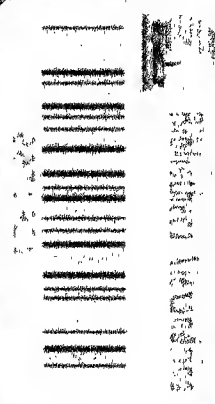


اتحاد السادة المبتقين
بشأن إحياء علوم الدين

تصنيف
العلامة السيد محمد حسين الزبيدي
الشهر رمضان

لجنة التحرير

دار النشر



اتحاف السادة المنفيتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن
الاحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء السادس

دار الفكر



* (كتاب الحلال والحرام
وهو الكتاب الرابع من
ربيع العادات من كتب
احياء علوم الدين)
* (بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي خلق الانسان

زاندة ووزنه افعال على النقص وأصله انسيان على أفعلان ولهذا يرد الى أصله في التصغير فيقال انسيان
أشار الى الذي خاق منه فقال (من الطين) هو التراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وان زالت عنه قوة
الماء ذكره الراغب وقال الحراني هو متحجر التراب حيث يصير متهيئاً لقبول وقوع الصورة فيه (اللازب
والصلصال) فاللازب اللين من وصول الماء اليه يقال لزب الطين لزوباً أي لصق ومنه حديث علي
ولا طها بالبله حتى لزبت أي لصقت ولزمت والصلصال اليابس الذي له صلصلة وفيه اقتباس من قوله تعالى
خلق الانسان من صلصال كالفخار أي كالخزف وقد خلق الله آدم من تراب ثم جعله طيناً ثم جعلاً مسنوناً
ثم صلصلاً فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه (ثم ركب صورته) الحسية (في أحسن تقويم) وأتم
اعتدال) وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى في أي صورة ماشاء وركبك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في
أحسن تقويم يقال قومه فتقوم أي عدله فتعدل والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل
ما يتناسب فقد اعتدل (ثم غذاه في أول نشووه بلبن) أي جعل غذاءه الذي تقوم به بنيته الظاهرة من لبن
(استصفاه) أي صفاه ونحوه (من بين فرث ودم) والفرث السرجين مادام في الكرش (سائغاً) أي
سهلاً (كالماء الزلال) أي العذب البارد اقتبسه من قوله تعالى من بين فرث ودم لبنه خالصاً سائغاً للشاربين
(ثم جاء) من الحاية وهي المنع والوقاية (بما آتاه) أي أعطاه (من طيبات الرزق) اقتبسه من
قوله تعالى كما ومن طيبات ما رزقناكم (من دواعي الضعف والانحلال) متعلق بقوله ثم جاء أي وقاه
بذلك الغذاء الذي هو من طيبات الرزق عن طرق الأسباب الداعية لضعف البدن وانحلال صورة
التركيب والضعف وهي القوى حساس ومعنى أو هو خلاف القوة ويكون في النفس والبدن والمال
وقبل بالضم في البدن وبالفتح في العقل والراي (ثم قيد شهوته) أصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده
ولا تتملك عنه (المعادية له) يقال عاداه معاداة إذا أظهره العداوة وانما كانت الشهوة معادية للانسان
لأنها تجره الى المناهي الشرعية وتسرع لابقاعه في كل مذموم شرعاً ومن ذلك في الخبر المشهور رخصت
الجنة بالمأكلة وحفت النار بالشهوات (عن السطوة والصيال) بكسر الصاد المهملة بمعنى الصولة وهي
والسطوة الأخذ بشدة وقهر وذلك التقيد من كمال فضل الله وإحسانه على الانسان ولولا ذلك لم يملك نفسه
عن النزوع الى الشهوات الحسية والمعنوية (وقهره) أي غلبه وكسر شوكرته (بما افترضه عليه) يقال
فرضه وافترضه بمعنى واحد (من طلب الحلال) اقتبسه من الخبر الا أن ذكره طلب الحلال فريضة
وسمى أي معناه (تسبحه الزمائل) أي تنزهه وتقده فيما من ذرته من ذراته الا وهي شاهدة لوحدها مقرر
بربوبيته وخص الزمائل وان كان كل شيء كذلك فهو جب قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده لكن كثرة
أجزائها ومجاورة الحسد واحصائها (وتسجد له) (الطال) جمع ظل وهو أعم من الشيء يقال ظل
الشيء وظلت الجنة واسكل موضع لم تصل اليه الشمس يقال له ظل ولا يقال الشيء الا لما زال عنه الشمس
(ويستد كذلك) أي يضحل ويصق بالتراب يقال ذك ذكاً إذا دحاه وبسطه فتد كذلك صار مدحوا
مبسوطاً لاصقاً بالارض (من هيئته) الحاصلة اثر مشاهدة جلال الله وعظمته وقد تكون عن الجمال الذي
هو جمال الجلال (صم الجبال) يقال صمراً صم أي مصمت شديد والجمع الصم كالجمر وجرو لوقال شمس
بالشين بدل الصم لكان جأراً وهي المرتفعة الا أن تد كذلك المصمت الشديد أنسب في المقام (فهزم بكسرهما)
أي كسرتاك الشهوة (جند الشيطان) أي أعوانه وعساكره المجردة تحت رايته (المتشهر) أي
المتبهرج (للاضلال) أي لاغواء الانسان عن سبيل الرشاد وذلك مصداق قوله تعالى على لسانه قال فيما
أغويته لا تعدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى على لسانه أيضاً لاغوينهم أجمعين الا
عبادك منهم المخلصين (فلقد كان) كبده (يجري من ابن آدم) أي فيه (يجري الدم السبيل) أي
لا يحس بجريه كالدّم في الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال والمعنى يجري منه أي فيه حيث يجري فيه

من طين لازب وصلصال
ثم ركب صورته في أحسن
تقويم وأتم اعتدال ثم
غذاه في أول نشووه بلبن
استصفاه من بين فرث ودم
سائغاً كالماء الزلال ثم جاء
بما آتاه من طيبات الرزق عن
دواعي الضعف والانحلال
ثم قيد شهوته المعادية له عن
السطوة والصيال وقهرها
بما افترضه عليه من طلب
القوت الحلال وهزم
بكسرهما جند الشيطان
المتشهر للاضلال ولقد
كان يجري من ابن آدم
يجري الدم السبيل

الدم وأشار بسياقه هذا الى الحديث الذي رواه أحمد والشيخان وأبو داود عن أنس والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن ضفية رفعه ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تقدم تحقيقه في كتاب الصوم (نضيق عليه) أي شدد عليه (عزة الحلال) أي قوته وغلبته (المجري) مفعول من الجري أو مصدر ميمي (والجمال) مفعول من الجولان وهو الحركة (إذا كان لا يبذره) أي لا يوصله واصل البذرقة الخطاوة (الى أعماق) جمع عمق بضمين هو البعد سفلا (العروق) جمع عرق معروفة ومنها الاوردة والشرابين (الاالشهوات) النفسية (المائلة) بطابعها (الى الغلبة) أي الشدة والتسلط (والاسترسال) أي الدعة والهويننا (فبقى) أي الشيطان (لمازمت) تلك الشهوات أي قيدت (بزمام الحلال) وأصل الزمام الحبط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد اليه المقود ثم سمي به المقود نفسه (خاسرا) أي معيبا طرودا وهو خسير (خاسرا) في صفته التي اعتقدها (ماله من ناصر) ينصره (ولا وال) يلي اعانته وفي الكلام المذكور أولا تمثيل وتصوير أراد أن للشيطان قوة التأثير في السرائر وان كان منهفورا منكرا في الظاهر فاليه رغبة روحانية في الباطن تخبريكه تنبعث القوى الشهوانية في المواطن ومن لم ينتبه لحسن هذا التمثيل ضل في رد ذلك المقال وأضل حيث قال ثم لا تتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعماقهم وعن شمائلهم فهو كالدلالة على بطلان ما يقال انه يدخل في بدن الآدمي ويخالطه لانه اذا أمكنه ذلك لمكان ما يذكره في باب المبالغة أحق أماله فسل فلانه لم يدران الكلام المذكور مأخوذ من مشكاة النبوة مصبوب في قالب التمثيل والغرض منه ان الشيطان منهفورا ويحذرون منه في الظاهر مطبوع متبوع في الباطن والغرض من التمثيل المنقول عنه بيان كمال اهتمامه في أمر الاغواء وتصوير قوة استيلائه على بني آدم من جميع الجهات وامانه أضل فلان الفخر الرازي نقل عن القاضي نقل قبول حيث قال هذا القول من ابليس كالدلالة على بطلان ما يقال انه يدخل في بدن الآدمي فتأمل ذلك (والصلاة) الكمال منه (على) حبيبته أي القاسم (محمد الهادي) أمته (من) ظلمات (الضلال) الذي هو العدول عن الطريق المستقيم (وعلى آله) الا يبين اليه وهم قرباته الادنون (خير آل) وخبرتهم مستفادة من قوله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس في الدين والاولية وانما اقتصر على ذكرهم دون الاصحاب لان فيهم من له شرف صحبة غنى عن ذكرهم وأما حكم أفراد الصلاة عليه عن السلام فقد تقدم البحث فيه في أول كتاب العلم (أما بعد فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود) ولفظ القوت وروينا عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه قال العراقي تقدم في الزكاة دون قوله على كل مسلم ولطبراني في الاوسط من حديث أنس واجب على كل مسلم واسناده ضعيف اه قلت ولكن الهيثمي رفيقه قال واسناده حسن ورواه الديلمي أيضا في مسند الفردوس باللفظ المذكور وفيه بقية والزبير بن خريق ضعيفان واختلاف في معنى قوله طلب الحلال على وجهين الاول ان المراد طلب معرفة الحلال من الحرام والتمييز بينهما في الاحكام وهو علم الفقه وبه فسر واحد طلب العلم فريضة كما سيأتي للمصنف قريبا ويؤيده ما رواه الحاكم في تاريخه من حديث أنس طلب الفقه حتم واجب على كل مسلم الثاني ان المراد طلب الكسب الحلال للقيام بمؤنة من تلزمه مؤنته وقد وقع التصريح به في حديث ابن مسعود المذكور فيمارواه الطبراني في الكبير والبيهقي وضعفه طلب الكسب الحلال فريضة بعد الفريضة وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الزكاة (وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهماء) أي أكثرها عصيانا فالفهم لا يقيد بها (وأثقلها على الجوارح) المحسوسة (فعلا) فهي تأني عن جهلها (فلذلك اندرس) أي انعمى (بالكيفية علميا وعلا) وفيه لف وتشر مرتب (وصار غموض علمها) ودقة فهمها (سببا لاندراست عملها اذ ظن الجهال) من العلماء (ان الحلال مفقود) في الاوان (وان السبيل) أي الطريق الموصل (اليه دون الوصول مسدود) فلا مطامع في الورود على مشارعه (وانه لم يبق من الطيبات) المأمور

فصديق عليه عزة الحلال المجري والجمال اذا كان لا يبذره الى أعماق العروق الا الشهوة المائلة الى الغلبة والاسترسال فبقى لمازمت بزمام الحلال خائبا خاسرا ماله من ناصر ولا وال والصلاة على محمد الهادي من الضلال وعلى آله خبر آل وسلم تسليمنا كثيرا (أما بعد) فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود رضى الله عنه وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهماء وأثقلها على الجوارح فعلا ولذلك اندرس بالكيفية علميا وعلا وصار غموض علمها سببا لاندراست عملها اذ ظن الجهال أن الحلال مفقود وأن السبيل دون الوصول اليه مسدود وأنه لم يبق من الطيبات

الاماء القرات والحشيش الثابت في الموات وما عداه فقد اجتنته الايدي العادية (٥) وأفسدته المعاملات الفاسدة واذا

تعدت القناعة بالحشيش

من النبات لم يبق وجه سوى

الاتساع في المحرمات فرفضوا

هذا القطب من الدين أصلا

ولم يدركوا بين الاموال فرقا

وفضلا وهيئات هيئات

فالحلال بين والحرام بين

وبينهما أمور ومشتبهات ولا

تزال هذه الثلاثة مقترنات

كيفما تقلبت الحالات ولما

كانت هذه بدعة عم في الدين

ضررها واستطار في الخلق

شررها وجب كشف الغطاء

عن فسادها بالارشاد الى

مدرك الفرق بين الحلال

والحرام والشبهة على وجه

التحقيق والبيان ولا يخرج

التضييق عن حيز الامكان

ونحن نوضح ذلك في سبعة

ابواب (الباب الاول) في

فضيلة صاحب الحلال

ومذمة الحرام ودرجات

الحلال والحرام (الباب

الثاني) في مراتب الشهات

ومشاراتها وتغييرها عن

الحلال والحرام (الباب

الثالث) في البحث والسؤال

والهجوم والاهمال

ومظانها في الحلال والحرام

(الباب الرابع) في كيفية

خروج التائب عن المظالم

المالية (الباب الخامس)

في ادراوات السلاطين

وصلاتهم وما يحل منها وما

يحرم (الباب السادس)

في الدخول على السلاطين

ومخالطتهم (الباب السابع)

في مسائل متفرقة

(الباب الثامن) في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان

أصناف الحرام ودرجات الورع فيه

(الباب التاسع) في كفاية العزير

(الباب العاشر) في كفاية العزير

(الباب الحادي عشر) في كفاية العزير

(الباب الثاني عشر) في كفاية العزير

(الباب الثالث عشر) في كفاية العزير

(الباب الرابع عشر) في كفاية العزير

بتخصيصها (الاماء القرات) العذب (الحشيش) النبات (في أرض الموات وما عدا ذلك فقد اجتنته أي اقتلعت) (الايدي العادية) أي المجاوزات عن الحدود (وأفسدته المعاملات) بين الناس (الفاسدة) شرعا (فاذا تعدت القناعة بالحشيش من النبات) والحشيش هو اليابس من السكلا فعيل بمعنى فاعل قالوا ولا يقال للرطب خشيش كافي المصباح وهو قول أئمة اللغة ومراد المصنف هنا انما هو الرطب فانه هو الذي يتقوت به وأما اليابس فلا وقد أطلقه على الرطب هنا تجوزا وهذا نظير قول الفقهاء يحرم على المحرم قطع الحشيش ونهوا على انه ليس على ظاهره فان اليابس من السكلا لا يحرم قطعه فالوجه أن يقال يحرم قطع الحلال الآن يقال انه على التجوز فتأمل (لم يبق وجه سوى الاتساع في المحرمات) وهذا على حسب ظنهم الفاسد (فرفضوا) أي تركوا (هذا القطب من الدين) الذي عليه المدار (أصلا) أي من أصله (ولم يدركوا بين الاموال) المحرمة والمحللة (فرقا ولا فضلا وهيئات هيئات فالحلال بين) أي ظاهر (والحرام بين وبينهما أمور ومشتبهات) لا يعلمها كثير من الناس فن أتقى الشهات استنبأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشهات وقع في الحرام الحديث رواه الشيخان والاربعة من حديث النعمان بن بشير وسيأتي الكلام عليه في الباب الثاني من مراتب الشهات من هذا الكتاب والحديث نص في هذه المراتب الثلاث (ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات) لا تنفك (كيفما تقلبت الحالات) على اختلاف الازمنة المتطاوولات (ولما كانت هذه بدعة) قبيحة (عم في الدين ضررها واستطار في الخلق شررها) وهو بالتحريك مقصود من الشرار كسحاب اسم لما تطاير من النار (وجب الكشف للغطاء) الحجاب (عن فسادها) أي تلك البدعة (بالارشاد) والهداية (الى مدرك الفرق بين الحرام والحلال والشبهة) قال في المصباح المدرك بفتح الميم يكون مصدرا واسم زمان ومكان ومدرك الشرع مواضع طلب الاحكام ومن حيث يستدل بالنصوص والاجتهاد من مدارك الشرع والفقهاء يقولون في الواحد مدرك بفتح الميم وليس لتخريج وجه وقد نص الأئمة على طرد الباب فيقال مفعول بضم الميم من أفعل واستثنيت كلمات مسموعة خرجت عن القياس ولم يذكر المدرك مما خرج عن القياس فالوجه الاخذ بالاصول القياسية حتى يصح سماع وقد قالوا انخرج عن القياس لا يقاس عليه لانه غير مؤصل في بابه والله أعلم (على وجه التحقيق والبيان ولا يخرج التضييق من حيز الامكان) والخبر كسيد لغة كل يجتمع بعضه مع بعض والامكان ضد الامتناع (ونحن نوضح ذلك في) ضمن (سبعة أبواب) عسدد أبواب الجنان (الباب الاول في فضيلة طاب الحلال ومذمة الحرام) وما ورد في كل منهما من الآيات والاخبار والآثار (و) فيه بيان (درجات الحلال والحرام * الباب الثاني في) بيان (مراتب الشهات) المتصلة ما بالاحلال أو بالحرام (ومشاراتها) جاع مشارأي الموضع الذي تشور منه الشهات (وتغييرها عن الحرام والحلال * الباب الثالث في البحث) والسعي (والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها في) كل من (الحلال والحرام * الباب الرابع في كيفية خروج التائب من المظالم المالية * الباب الخامس في ادراوات السلاطين) والامراء ومن في معناهم ووظائفهم وجراياتهم (وصلاتهم وما يحل) تناول (منها وما يحرم * الباب السادس في حكم الدخول على السلاطين) والامراء (ومخالطتهم وما يتعلق بذلك * الباب السابع في مسائل متفرقة) لها مناسبة بتلك الابواب (يكثروا مسيس الحاجة اليها وتعم البلوى بها ويجب النظر فيها) * (الباب الاول في تفصيل الحلال والحرام) * (وفيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام) وفيه أيضا (بيان أصناف الحلال) وأنواعه (ودرجاته) وبيان (أصناف الحرام ودرجات الورع فيه) قال ما يذكر فيه * (فضيلة الحلال ومذمة الحرام) * (فن الآيات (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا أمرهم) ومخالطتهم (الباب السابع) في مسائل متفرقة * (الباب الاول في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان أصناف الحرام ودرجاته) وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه) * (فضيلة الحلال ومذمة الحرام) قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا أمرهم

الناس وولده وعباله جاء يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين واسناده ضعيف اه فاش والسبب في الاخسير
رواه أيضا الخطيب في التاريخ ولفظه من ماله الحلال وفيه بعد قوله والصدّيقين هكذا وأشار بأصبعه
السبابة والوسطى (وقال صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال أربعين يوما) وحكمة التقيد بالاربعين انها
مدة يصير المداومة على الشئ فيه خلقا كالاصلي الغريزي وأخذ جع من الصوفية منه ان خلوة المريد تكون
أربعين يوما واحتجوا بوجوه أخر أظهرها انه سبحانه خمر طينة آدم أربعين صباحا (نور الله قلبه) أي
بالمعارف الالهية فلم يتشعب بسبب العلاقات الموجبة لتوزيع الهم وتشتت العزائم (وأجرى ينابيع
الحكمة) الالهية (من قلبه) على لسانه لان المداومة على أكل الحلال مجاهدة وازم المجاهدة يوصل
الى حضرة المشاهدة ومن ثم قبل فجاهد تشاهد وهو صدق قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب بلفظ من أخلص لله أربعين يوما ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولابن عدي نحوه من حديث أبي موسى وقال حديث منكر انتهى
لفظ رواية أبي نعيم من أخلص العباد لله وقدر واه عن حبيب بن الحسن عن عباس بن يوسف الشكلى
عن محمد بن سيار السيارى عن محمد بن اسمعيل عن يزيد بن يزيد بن زيد الواسطى عن حجاج عن مكحول عن أبي
أيوب وأورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال يزيد بن زيد كثير الخطا وحجاج مجرح ومحمد بن
اسمعيل مجهول ومكحول لم يصح سماعه من أبي أيوب وتعبقه السيوطى وقال غاية ما يقال فيه ان
اسناده ضعيف وفي شرح الاحكام لابن عبد الحق هذا الحديث وان لم يكن صحيح الاسناد فقد صححه الذوق
الذي خص به أهل العطاء والامداد وفهم ذلك مستغنى الاعلى أهل العلم الفخفى الذى طريقه الفمض
الربانى بواسطة الاخلاص المحمدى اه وفي المقاصد للحافظ السخاوى هذا الحديث رواه أبو نعيم في
الحلية من جهة مكحول عن أبي أيوب به مرفوعا وسنده ضعيف وهو عند أحمد في الزهد مرسل بدون أبي
أيوب وله شاهد عن أنس رواه القضاعى من جهة ابن فيل ثم من طريق سواد بن مصعب عن ثابت عن مقسم
عن ابن عباس به مرفوعا اه قلت هو في زوائد الزهد لابي بكر المروزي وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في
المصنف وأبو الشيخ في الثواب ولفظهم قال مكحول بلغنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقول
العراقى ولابن عدي نحوه من حديث أبي موسى الخ قلت لفظه ما من عبد يتخلص لله أربعين يوما الحديث
ورواه ابن الجوزى أيضا من طريقه وفي رواية زهد الله في الدنيا أى جعله من الزاهدين فيها الراغبين في
الآخرة وأوهم سياقه ان هذه رواية للحديث السابق وائس كذلك بل هو حديث مستقل ويؤيده سياق
صاحب القوت حيث قال في موضع آخر من كتابه وفي بعض الروايات من أكل الحلال زهد الله في الدنيا
أى فلم يورده في ذيل الحديث السابق ولذا لم يتعرض له العراقى فتأمل (وروى ان سعدا) هو ابن أبي
وقاص القرشى الزهرى أحد العشرة رضى الله عنه (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل الله
تعالى ان يجعله محاب الدعوة فقال له) صلى الله عليه وسلم (طيب طعمتك) بضم الطاء هو ما يطعمه الانسان
أى اجعله طيبا أى حللا (تستحب دعوتك) هكذا هو في القوت قال العراقى رواه الطبرانى في الاوسط من
حديث ابن عباس وفيه من لا أعرفه اه قلت ولفظه تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها
الناس كلوا مما فى الارض حللا طيبا فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى مستجاب
الدعوة فقال يا سعد طيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفسى بيده ان العبد يقذف بلقمة الحرام
من جوفه فلا يتقبل منه على أربعين يوما وأما عبد بن نبت لجه من السحت والربا فالناو وأولى به وأعله ابن
الجوزى وقد كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة معتزلا عن الفتنة وهو آخر العشرة موتا (وذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخريص على الدنيا) فذمه (قال رب أشعث) أى المتلبد الشعر لانه تعهده
بالدهن (أغبر) أى متغير اللون ويقال هو أشعث أى من غير استعداد ولا تنظف (مشرذم الاسفار)

وقال صلى الله عليه وسلم من
أكل الحلال أربعين يوما
نور الله قلبه وأجرى
ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه وفي رواية زهد
الله في الدنيا روى ان
سعدا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسأل
الله تعالى ان يجعله محاب
الدعوة فقال له أطلب
طعمتك تستحب دعوتك
ولذا كر صلى الله عليه
وسلم الخريص على الدنيا
قال رب أشعث أغبر مشرذم
في الاسفار

أى مطار ودمن موضع الى موضع لا يستقر فى دعة (مطعمه حرام) أى ما كاه (وملبسه حرام وغذى) جسده (بالحرام يرفع يديه) ويدعو (فيقول يا رب يارب فاني يستجاب لذلك) أى كيف يستجاب له هكذا هو فى سياق القوت قال العراقى رواه مسلم من حديث أبى هريرة باللفظ ثم ذكر الراجح بطيل السفر أشعث أغبر اه قلت وأوله ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وذكر الرجل يخرج من بيته أشعث أغبر يقول لبيك اللهم لبيك ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه الفقيه سليم فى جزئه فقال أشعث أغبرناه أبو جعفر محمد بن الحسين بن محمد الهيثم أشعثنا أبو القاسم الطهرانى عن اسحق بن ابراهيم الدميرى عن عبد الرزاق عن سفيان عن فضيل بن مرزوق عن عدى بن ثابت عن أبى حازم عن أبى هريرة (وفى حديث ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادى فى كل ليلة من أى حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل فقل) فى تفسيره (الصرف النافلة والعدل الفرصة) هكذا هو فى القوت قال العراقى لم أنف له على أصل وفى مسند الفردوس للديلمى من حديث ابن مسعود من أى حرام لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكر اه قلت وتسامه ولم تستجب له دعوة أربعين ليلة وكل لحم يذبحه الحرام فالنار أولى به وان اللقمة الواحدة من الحرام لتثبت اللحم (وقال صلى الله عليه وسلم من أكل حراما لم يقبل منه صلاة درهم فى ثمنه درهم حرام لم يقبل صلاته) أى لم تكتب له صلاة مقبولة مع كونها مجزئة مسقطا للقضاء كالصلاة بمحل مغضوب (مادام عليه من شئ) وذلك لغير ما هو ملتبس به لانه ليس أهلا حينئذ فهو استبعاد للقبول لانصافه بغير مخالفته وليس احالة لامكانه مع ذلك تفضلا وانعاما وفيه اشارة الى ان ملازمة الحرام لبسا أو غيره كما كل مانع لاجابة الدعاء لان مبدأ ارادة الدعاء القلب ثم بعيد تلك الارادة على اللسان فينطق به وملابسة الحرام مفسدة للقلب بدلالة الوجدان فيحرم الرقة والاختلاص وتصير أعماله اثميا بلا رواح وبفساده يفسد البدن كله فيفسد الدعاء لانه نتيجة فاسد قال العراقى رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت رواه من طريق هاشم عن ابن عمر ولفظه وفيه درهم حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه وزاد فى رواية منه شئ ثم أدخل أصبعيه فى أذنيه وقال صمنا لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قال الذهبي وهاشم لا يدرى من هو وقال ابن حجر واسناده ضعيف جدا وقال أحمد هذا الحديث ليس بشئ وقال الهيثمى وهاشم لم أعرفوه بغيره وقالوا على ان بنية مدلس وقال ابن عبد الهادى رواه أحمد فى المسند وضعفه فى العلل وأخرجه بضاعة بن جريد والبيهقى فى الشعب وضعفه وتمام والطيب وابن عساكر والديلمى كلهم من حديث ابن عمر قال جمهور والنهائى سألت ابن جوييه عنه فقال لا يقنع بمثل اسناده فى الاحكام ولكن لا يؤمن ان يكون ذلك فالخزفي يبلغ نقله الديلمى (وقال عليه) الصلاة والسلام من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار (ولفظ القوت وفى الخبر من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أى أبواب النار أدخله وقيل ذلك مكتوب فى التوراة وقال العراقى رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربى فى عارضة انه باطل لا يصح اه قلت ووقع فى نسخ الجامع الكبير للسيوطى بلفظ المصنف وقال فيه الديلمى عن ابن عمر (وقال عليه) الصلاة والسلام كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) قال العراقى رواه الترمذى من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم اه ووجد بخط الحافظ فى الحلية من حديث أبى بكر وعائشة وجابر كل جسد نبت من سحت ونحوه من حديث ابن عباس فى الصغير للطبرانى وقد تقدم الكلام عليه مفصلا (وقال عليه) الصلاة والسلام العبادات عشرة أجزاء تسعة فيها فى طلب الحلال روى هذا مرفوعا وموقوفا على بعض الصحابة) قال العراقى رواه الديلمى من حديث أنس الا انه قال تسعة منها

مطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب يارب فاني يستجاب لذلك وفى حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من أى حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل والعدل الفرصة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته مادام عليه منه شئ وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم العبادات عشرة أجزاء تسعة منها فى طلب الحلال روى هذا مرفوعا وموقوفا على بعض الصحابة أيضا

٧ هتايض بالاصل

في الغنى والعاشرة كسب البدم من الحلال وهو منكسر اه قلت وفي رواية للديلمي من حديث أنس العافية عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وخمسة في سائر الاشياء (وقال صلى الله عليه وسلم من أمسى وانبا) أي تعباً (من طلب الحلال بات مغفورا له) وإذا كان نبي الله داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده (وأصبح والله عنه راض) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له وفيه ضعف اه قلت وقال الهيثمي فيه جماعة لم أعرفهم رواه أيضا ابن عساكر من طريق سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده (وقال عليه) الصلاة والسلام من أصاب مالا من مائة أي من حيث يلزمه الاثم (فوصل به رجلا) كان واجبا عليه ان يصله (أو تصدقه) على محتاج (أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل من رواية القاسم بن مخيمرة مرسل اه قلت وفي رواية ثم قذفه في جهنم وكذلك رواه ابن المبارك وابن عساكر من طريق القاسم بن مخيمرة (وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع) رواه أبو الشيخ في كمال الثواب من حديث سعد وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله ورعا أعطاه الله ثواب الاسلام كله) قال العراقي لم أقف له على أصل (ويروى ان الله تعالى قال وأما الورعون فانا أستحي ان أحاسبهم) أي فأنهم حاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا ولم يتعرض له العراقي وفي شرح ابن العلم والحديث لم أعرفه قلت رواه الحكيم الترمذي عن ابن عباس مرفوعا بالفظ قال الله تعالى يا موسى انه لن يلقاني عبدي في حاضر القيامة الا فتشته عما في يديه الا ما كان من الوارعين فاني أستحيهم وأجلهم وأكرمهم وأدخالهم الجنة بغير حساب (وقال عليه) الصلاة والسلام درهم من ربا أي يكتسبه بالربا (أشد عند الله تعالى من) ذنب (ثلاثين زنية في الاسلام) وانما كان أشد لان من أكله فقد حاول مخالفة الله ورسوله ومحاربتهم بما فعله الزانغ قال العراقي رواه أحمد والدارقطني من حديث عبد الله بن حنظلة وقال ستة وثلاثين وزجالة ثقات وقيل عن حنظلة الراهب عن كعب بن جوف والطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ثلاثة وثلاثين وسنده ضعيف اه قلت رواه أحمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن حنظلة الغسيل ورواه الطبراني في الكبير من هذا الوجه وكذا صاحب المختارة والدارقطني والبخاري وابن عساكر والفظ البغوي وابن عساكر درهم ربا أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة وفي رواية عند أحمد في الحليم ولفظ الجماعة غيرهم ما درهم ربا أشد من ستة وثلاثين زنية ولفظ حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب درهم ربا أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وقال حسين بن محمد هو ابن بهرام المروزي قال أبو حاتم رأيت لم أسمع منه وسئل أبو حاتم عن حديث يرويه حسين فقال خطأ فقل له الوهم ممن قال ينبغي ان يكون من حسين وتعبه الحافظ ابن حجر بأنه احتج به الشيخان وثقة غيرهم ما بان له شواهد ونقل عن الدارقطني انه قال بعد ما أورد الحديث عن عبد الله بن حنظلة مالفظة الاصح موقوف وروى ابن عساكر في التاريخ من أكل درهما ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية رواه عن محمد بن جابر عن ابراهيم بن أبي عبلة عن عكرمة عن ابن عباس (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله عنه رفعه (المعدة) بفتح الميم وكسر العين من الانسان مقر الطعام والشراب وتخفف بكسر الميم وسكون العين (حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت صدرت بالسقم) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والعقيلي في الضعفاء وقال باطل لأصل له اه قلت ولفظ الطبراني في الاوسط حدثنا عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله البابائي حدثنا ابراهيم بن جريح الرهاوي عن زيد بن أبي أنيسة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر وفيه واذا فسدت بدل سقمت وقال لم يروه عن الزهري الا زيد بن أبي

وقال صلى الله عليه وسلم
من أمسى وانبا من طلب
الحلال بات مغفورا له
وأصبح والله عنه راض
وقال صلى الله عليه وسلم من
أصاب مالا من مائة فوصل
به رجلا أو تصدق به أو أنفق
في سبيل الله جمع الله ذلك
جميعا ثم قذفه في النار وقال
عليه السلام خير دينكم
الورع وقال صلى الله عليه
وسلم من لقي الله ورعا أعطاه
الله ثواب الاسلام كله
ويروى ان الله تعالى قال في
بعض كتبه وأما الورعون
فانا أستحي أن أحاسبهم
وقال صلى الله عليه وسلم
درهم من ربا أشد عند الله
من ثلاثين زنية في الاسلام
وفي حديث أبي هريرة رضي
الله عنه المعدة حوض
البدن والعروق اليها
واردة فاذا صحت المعدة
صدرت العروق بالصحة
واذا سقمت صدرت بالسقم

ومثل الطعمة من الدين

مثل الاساس من البنين
فاذا ثبت الاساس وقوى
استقام البنين وارتفع
واذا ضعف الاساس واعوج
انهار البنين ووقع وقال
الله عز وجل أفن أسس
بنيانه على تقوى من الله
الآية وفي الحديث من
اكتسب مالا من حرام فان
تصدق به لم يقبل منه وان
تركم وراءه كان زاهدا الى
النار وقد ذكرنا جلة من
الاخبار في كتاب آداب
الكسب فكشف عن فضيلة
الكسب الحلال (وأما
الاستنار) فقد ورد ان
الصديق رضى الله عنه
شرب لينا من كسب
عبدته ثم سأل عبده فقال
تكنيت لقوم فاعطوني
فادخل أصابعه في فيه
وجعل يقي طنت أن
نفسه ستخرج ثم قال اللهم
انى أعذر اليك مما جلت
العروق وخالط الامعاء وفى
بعض الاخبار أنه صلى الله
عليه وسلم أخبر بذلك فقال أو
ما علمتم أن الصديق لا يدخل
جوفه الاطباء وكذلك شرب
عمر رضى الله عنه من لبن
ابل الصدقة غلطا فادخل
أصبعه وتقيأ وقالت عائشة
رضي الله عنها انكم لتغفلون
عن أفضل العبادة هو الورع
وقال عبد الله بن عمر رضى
الله عنه لو صلينا حتى تكونوا
كالحنابا وصمت حتى تكونوا
كالانوار

أئبسة تغربه الرهاوى قال الحافظ السخاوى وقد ذكره الدارقطنى فى العلل من هذا الوجه وقال اختلف
فيه على الزهرى فرواه أبو فرقة الرهاوى عنه فقال عن عائشة وقال كلاهما لا يصح قال ولا يعرف هذا من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن الجبر اه ثم قال صاحب القوت (ومثل
الطعمة من الدين مثل الاساس من البنين فاذا ثبت الاساس وقوى استقام البناء وارتفع واذا ضعف الاساس
واعوج انهار البنين) أى سقط (ووقع وقد قال تعالى أفن أسس بنيانه على تقوى الآية) الى آخرها
وهو قوله من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم (وفى الحديث من
اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه وراءه كان زاهدا الى النار) هكذا هو فى القوت
قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ولا بن حبان من حديث أبي هريرة من جنع
مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان أجره عليه اه قلت وهكذا أوردته الحلال فى الجامع
الكبير (وقد ذكرنا جلة من الاخبار) الواردة (فى الباب فى كتاب آداب الكسب) الذى تقدم قبل هذا
(تكشف عن فضيلة كسب الحلال) فليراجع هناك (وأما الاستنار فتدروى أن) أبابكر (الصديق رضى
الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده) أى عن اللبن (العبد من أين اكتسبه فقالت تكنيت
لقوم) أخبرتهم عن بعض الامور المغيبة (فاعطوني) اياه (فادخل) الصديق (أصبعه فى فيه وجعل
يقي حتى طنت ان نفسه ستخرج وقال اللهم انى أعذر اليك مما جلت العروق وخالط الامعاء) هكذا هو
فى القوت قال العراقي رواه البخارى من حديث عائشة كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر
 يأكل من خراجه فهاه يوم اثنى فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أئدرى ما هذا فقال وما هو قال كنت
تكنيت لانسان فى الجاهلية فذكره اه قلت وقال أبو نعيم فى الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا
الحسن بن سفيان حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا عمرو بن مضر البصرى حدثنا عبد الواحد بن زيد عن
أسلم الكوفى عن مسرف الطيب عن زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يغسله فانه ليله بطعام
فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة قال جلتى على ذلك الجوع
من ابن جئت به اذا قال مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوجدوني فلما كان اليوم مررت بهم فاذا عرس
لهم فاعطوني قال اف لك كدت ان تهلكنى فادخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج فقيل له ان هذه
لا تخرج الا بالماء فداعبهم من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى روى به فاقبل له رجلك الله كل هذا من أجل
هذه اللقمة فقال لم تخرج الامع نفسى لآخرتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد
نبت من سحت فالنار أولى به نفشيت ان نبت ثى من جسدى من هذه اللقمة ورواه عبد الرحمن بن
القاسم عن أبيه عن عائشة نحوه والمنسكدرى محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر نحوه ثم قال صاحب
القوت (وفى بعض الاخبار انه عليه السلام أخبر بذلك فقال أو ما علمتم ان الصديق لا يدخل جوفه الاطيبا)
وفى بعض النسخ لما أخبر بذلك قال قال العراقي لم أجده (وكذلك لما شرب عمر) بن الخطاب (رضى الله
عنه لبنا من ابل الصدقة غلطا) فعلم بذلك (فادخل أصبعه) فى فيه (وتقيأ) وهذا رواه مالك من طريق
زيد بن أسلم قال شرب عمر لبنا فاعجبته فسأل الذى سقاه من اين لك هذا اللبن فانخبره انه ورد على ماء قد
سماه فاذا انتم من نعم الصدقة وهم يستقون فخلوا الى من ألبانها فجعلته فى سقائي فهو هذا فادخل عمر يده
فاستقاه وكل هذا من الورع (وقالت عائشة رضى الله عنها انكم لتغفلون عن أصل العبادة والورع) لان
الورع هو جوب دوام المراقبة للحق وادامة الحذر والمراقبة نورث المشاهدة ودوام الحذر يعقب النجاة
والظفر فلذا كان أصل العبادة وروى نحوه الورع سيد العمل من لم يكن له ورع يصده عن المعصية اذا
خلاهم لم يعبأ الله بسائر عملهم واد الحكيمة الترمذى (وقال عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما
لو صلينا حتى تكونوا كالحنابا) جمع حنية وهى القوس (وصمت حتى تكونوا كالانوار) أى فى النجاة

لم يقبل ذلك منكم الا بوسع خاخر وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ما أدرك من أدرك الامن (١١) كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل

من عرف ما يدخل جوفه
كتبه الله صديقا فانظر عند
من تطهر بامسكين وقبيل
لا ابراهيم بن ادهم رحمه الله
لم لا تشرب من ماء زمزم فقال
لو كان لي دلو شربت منه
وقال سفيان الثوري رضي
الله عنه من أنفق من
الحرام في طاعة الله كان
كن طهر الثوب النجس
بالبول والنسوب النجس
لا يطهره الا الماء والذنب
لا يكفره الا الحلال وقال
يجي بن معاذ الطاعة خزانة
من خزائن الله الان متناحها
الدعاء واسنانه لقم الحلال
وقال ابن عباس رضي الله
عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ
في جوفه حرام وقال سهل
التستري لا يبلغ العبد
حقيقة الايمان حتى يكون
فيه أربع خصال أداء
الفرائض بالسنة وأكل
الحلال بالورع واجتناب
النهي من الظاهر والباطن
والصبر على ذلك الى الموت
وقال من أحب أن يكشف
بآيات الصديقين فلا يا كل
الاحلال ولا يعمل الا في سنة
أو ضرورة يقال من أكل
الشبهة أربعين يوما أظلم
قلبه وهو تأويل قوله تعالى
كل ما كان على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقال ابن
المبارك ردهم من شبهة
أحب الى من أن أتصدق

والرقة (ما تقبل منكم ذلك الا بوسع خاخر) أي مانع منكم من الوقوع في معاصي الله تعالى اذا خلوت
أورده صاحب القوت (وقال ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (لم يدرك من أدرك الامن كان يعقل
ما يدخل جوفه) ولفظ القوت وريناعن ابراهيم بن ادهم عن الفضيل بن عياض قال لم ينبل من نبل
بالحج ولا بالجهاد ولا بالصوم والصلاة وانما نبل عندنا من كان يعقل ما يدخل جوفه يعني الرغيفين من
حله وهو في الحلية لابي نعيم بسنده الى عبد الصمد بن يزيد قال سمعت شقيقا الجني يقول لقيت ابراهيم
ابن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما نهيت بالعيش الا في بلاد الشام أفر بديني
من شاهق الى شاهق فن راني يقول موسوس ثم قال يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل بالحج ولا بالجهاد وانما
نبل عندنا من نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه يعني الرغيفين من حله (وقال الفضيل) بن عياض رحمه
تعالى (من عرف ما يدخل جوفه كتب الله صديقا فانظر عند من تطهر بامسكين) ولفظ القوت
وقال الفضيل بن عياض من أقام نفسه موقف ذل في طلب الحلال حشره الله مع الصديقين ورفعهم مع
الشهداء في موقف القيامة وقال بعض السلف اذا صمت فانظر عند من تطهر وطعام من تا كل اه
والمصنف قد خلط بين القولين وراعى الاختصار (وقيل لابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (لم لا تشرب
من ماء زمزم قال لو كان لي دلو شربت منه) أورده القشيري في الرسالة وهذا من شدة ورعه رحمه الله
تعالى كان يأبى ان يشربه لما كان يرى من الشبهة في الدلاء والحبال (وقال سفيان) بن سعيد
(الثوري) رحمه الله تعالى (من أنفق من الحرام في طاعة الله تعالى) كان تصدق به أو أعان به غاريا
أو غيره) كان كن طهر الثوب النجس بالبول والنسوب النجس لا يطهره الا بالماء والذنب لا يكفره الا الحلال
وقال يحيى بن معاذ الرازي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الطاعة) أي طاعة الله تعالى (خزانة) بالفتح
ولا تبكسر (من خزائن الله تعالى ومفتاحها) الذي تفتح به (الدعاء) أي حسن التضرع الى الله تعالى
(واسنانه) كذا في النسخ والصواب واسنانه أي المفتاح (لقمة الحلال) فالمدار عليها كما ان مدار
المفتاح على اسنانه (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام) وقد
روى عنه أيضا من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وتقدم قريبا (وقال) أبو محمد (سهل) بن عبد
الله (التستري) رحمه الله تعالى (لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال) ولفظ القوت
هذه الأربع (اداء الفرائض بالسنة) أي كما شرعت وسنت (وأكل الحلال بالورع) أي باستعماله فيه
(واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الممات) أي فن استكمل هذه الأربع فقد
تشرف بحقيقة الايمان وبلغ درجتها (وقال) سهل أيضا (من أحب ان يرى خوف الله في قلبه
(ويكشف ما بين الصديقين فلا يا كل الاحلال ولا يعمل الا في سنة) أو ضرورة نقله صاحب القوت
وقال بعض العلماء الدعاء محبوب عن السماء بفساد الطعمة ويقال ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء
عبد حتى يصلح طعمته ورضى عمله (ويقال من أكل الشبهة أربعين يوما أظلم قلبه) قال صاحب القوت
(وهو) في (تأويل قوله تعالى) كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قيل غلاف القلب من مكاسب
الحرام (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (ردهم) من (شبهة أحب الى من أن أتصدق بمائة
ألف درهم ومائة ألف درهم) (حتى بلغ) ولفظ القوت حتى يبلغ (ستمائة ألف) ومثله قول مالك بن
دينار ترك درهم حرام أحب الى الله تعالى من ان يتصدق بمائة ألف (وقال بعض السلف ان العبد لبأ كل
أكلة في قلبه) بها (قلبه) أي يتغير عما كان عليه (فينقل) أي ينسد (كما ينقل الاديم) وهو الجلد
قبل ان يدبغ (فلا يعود الى حاله أبدا) وهذا أحسن التأويلين في قوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم
حظه من صيامه الجوع والعطش قبل هو الذي يصوم ويفطر على حرام (وقال سهل) (التستري) رحمه الله

بمائة ألف درهم ومائة ألف درهم ومائة ألف حتى بلغ الى ستمائة ألف وقال بعض السلف ان العبد
بأكل أكلة في قلبه قلبه فينقل كذا ينقل الاديم ولا يعود الى حاله أبدا وقال سهل رضي الله عنه

من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات وقال بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من الحلال (١٢) يغفر له ما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كساقط ورق الشجر وروى في آثار السلف ان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء تفقد وامنه ثلاثا فان كان معتقدا البدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سني الطعمة فمن الهوى ينطق فان لم يكن يمكن العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الاخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلال لها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون وشبهتها عتاب وزرئ ان بعض الصالحين دفع طعاما الى بعض الابدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال نحن لانأكل الا الحلال فاذك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف الملكوت ونشاهد الآخرة ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام لم يرجعنا الى شئ من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البذل هذه الشربة التي رأيته شربتها من الليل أحب الى من ثلاثين خيمة في ثلثمائة تركعة من أعمالك وكانت شربتها من لبن طيبة وحشيتة وقد كان بين أحد ابن حنبل ويحيى بن معين

تعالى (من أكل الحرام عصت) عليه (جوارحه) أى عن الطاعات (شاء أم أبى علم أولم يعلم ومن أكل طعمته حلالاً أطاع جوارحه ووفقت) ولفظ القوت ووفق (للخيرات وقال بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من الحلال يغفر الله له) (بما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر) في الشتاء اذا بيس نقله صاحب القوت (وروى في آثار السلف) ولفظ القوت وحدوثنا من آثار السلف (ان الواعظ) والمذكر (كان اذا جلس للناس) ونصب نفسه للناس (قال العلماء تفقد وامنه ثلاثا) ولفظ القوت شئ أولاً عن مجالسته فسكنا يقرولون تفقد وامنه ثلاثا انظر والى صحة اعتقاده والى غرزة عقله والى طعمته (فان كان معتقدا البدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سني الطعمة فمن الهوى ينطق وان لم يكن يمكن العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه) وهذا التفقد والبحث طريق قدماء فمن عمل به فقد أحياه (وفي الاخبار المشهورة عن علي رضي الله عنه وغيره ان الدنيا حلال لها حساب وحرامها عذاب) وفي بعض النسخ عقاب كذا في القوت (وزاد آخرون وشبهتها عتاب) وبيان ذلك في قول يوسف بن اسباط ووكيع بن الجراح قال الدنيا عندنا على ثلاث مراتب حلال وحرام وشبهات فحلالها حساب وحرامها عقاب وشبهاتها عتاب فخذ من الدنيا ما لا بد منه فان كان ذلك حلالا كنت راهدا وان كان شبهة كنت ورعاً وان كان حراما كان عقابا يسيرا ويؤيده ما رواه البيهقي من حديث ابن عمر الدنيا خضرة حسنة فمن أكل من حرامها ما لا بد منه وألفقه في حقه أناب الله عليه وأورده جنته ومن اكتسب فيها ما لا بد منه غير حلاله وأنفق في غير حقه أحله الله دار الهوان ورب متخوف في مال الله ورسوله النار الى يوم القيامة (وروى ان بعض الساتحين رفع طعاما الى بعض الابدال) ولفظ القوت وحدثت عن بعض الابدال في قصة يتطول ذكرها ان بعض العامة من الساتحين رفع اليه شيئا من الطعام (فلم يأكله فساله عنه) أى عن امتناعه من الاكل (فقال نحن لانأكل الا الحلال ولذلك تستقيم قلوبنا) على الزهد (ويدوم حالنا) ولفظ القوت ويدوم على حال واحد (ونكاشف بالملكوت ونشاهد الآخرة) ثم قال (ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام لم يرجعنا الى شئ) مما نحن عليه (من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا) في كلام طويل (فقال له الرجل) في آخوه (فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين خيمة في ثلثمائة تركعة) ولفظ القوت في ثلاثين ركعة (من أعمالك وكانت شربة لبن من طيبة وحشيتة) ولفظ القوت وكانت شربة لبن أروى وحشيتة وهى الاثني من الوعل وقال بعض الساتحين قلت لبعض الابدال وقد حدثتني عن أكل الحلال بمثل هذا الحديث أتم تقدر ون على الحلال فلم لا تطعمونا منه ولاخوانكم من المسلمين فقال لا يصلح لجله الخلق ولم تؤمر بذلك لانهم لو أكلوا كلهم حلالا لبطلت المملكة وتعطلت الاسواق وخربت الامصار ولكنه قليل في قليل وخصوص في خصوص أو معنى هذا الكلام (وقد كان بين الامامين أبي عبد الله (أحمد بن حنبل ويحيى بن معين) بن عون ابني زكريا البغدادي ثمة حافظ مشهور امام الجرح والتعديل روى له الجماعة) حجة طويلة فبهجته أحمد اذ سمعه يقول (ولفظ القوت وكان يحيى بن معين قد سحب أحمد بن حنبل في السفر سنين ولم يأكل معه لاجل كلمة بلغته وهو انه قال (انى لا أسأل أحدا شيئا ولو أعطاني السلطان شيئا لا أكاه) وفي رواية لوجل الى السلطان شيئا لاخذته فبهجته أحمد (حتى اعتذر) اليه (يحيى وقال) انا (كنت أضرع قال تخرج بالدين أما علمت ان الاكل من الدين قدمه الله عز وجل (على العمل الصالح) فقال (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) هكذا هو في القوت

ورق الشجر وروى في آثار السلف ان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء تفقد وامنه ثلاثا فان كان معتقدا البدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سني الطعمة فمن الهوى ينطق فان لم يكن يمكن العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الاخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلال لها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون وشبهتها عتاب وزرئ ان بعض الصالحين دفع طعاما الى بعض الابدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال نحن لانأكل الا الحلال فاذك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف الملكوت ونشاهد الآخرة ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام لم يرجعنا الى شئ من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البذل هذه الشربة التي رأيته شربتها من الليل أحب الى من ثلاثين خيمة في ثلثمائة تركعة من أعمالك وكانت شربتها من لبن طيبة وحشيتة وقد كان بين أحد ابن حنبل ويحيى بن معين

وتقدم

حجة طويلة فبهجته أحمد اذ سمعه يقول (انى لا أسأل أحدا شيئا ولو أعطاني السلطان شيئا لا أكاه حتى اعتذر يحيى وقال كنت أضرع فقال تخرج بالدين أما علمت ان الاكل من الدين قدمه الله تعالى على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

وفي الخبر انه مكتوب في

التوراة من لم يبال من أين
مطعمه لم يبال الله من أي
أبواب النيران أدخله وعن
علي رضي الله عنه أنه لما كل
بعد قتل عثمان ونهب
الدارو طعاما لا يختوما حذرا
من الشبهة واجتمع الفضيل
ابن عياض وابن عينة
وابن المبارك عند وهيب
ابن الورد فذكروا
الربط فقال وهيب هومن
أحب الطعام إلى الأبي
لا آكله لا اختلاط رطب مكة
ببساتين زبيدة وغيرها فقال
له ابن المبارك ان نظرت في
مثل هذا ضاق عليك
الخبر قال وما سببه قال ان
أصول الضياع قد اختلطت
بالصوافي فغشي على وهيب
فقال سفيان قتلت الرجل
فقال ابن المبارك ما أردت
الآن أهون عليه فلما أفان
قال لله على أن لا آكل خبز
أبداحي ألقاه فإل كان
يشرب اللبن قال فأنته أمه
بلبن فسألهما فقالت هومن
شاة بنى فلان فسأل عن
نمها وأنه من أين كان لهم
فذكرت فلما أدناه من فيه
قال بقي أنهم من أين كانت
ترعى فسكتت فلم يشرب
لانها كانت ترعى من موضع
فيه حق للمسلمين فقالت
أمه اشرب فان الله يغفر
لك فقال ما أحب أن يغفر لي
وقد شربته فأنال مغفرة
بمعصية

٧ هنا يبايض بالأصل

وتقدم بعضه في أول كتاب الكسب (وفي الخبر انه مكتوب في التوراة من لم يبال من أين مطعمه لم يبال
الله من أي أبواب النار أدخله) كذا في القوت وتقدم قريبا وأشرت هناك انه هكذا في التوراة
(و) روى (عن علي رضي الله عنه انه لما كل بعد قتل عثمان رضي الله عنه ونهب الدارو طعاما لا يختوما)
عليه (حذرا من الشبهة) أي خوفا منها وروى في خبر العامل الذي أراد على أن يستعمله على الصدقات
قال فدعا بيطة مختومة طنت فيها جوهر أو تبرافني ختمها فاذا بسويق شعير فنشره بين يديه وقال كل من
طعامي فقلت ألتحم عليه يا أمير المؤمنين فقال نعم هذا شيء اصطفتيه لنفسى وأخاف أن يخلط فيه ما ليس
منه نقله صاحب القوت قال وروى جماعة من الصحابة ما شبهوا من الطعام من يوم قتل عثمان رضي الله عنه
لاختلاط أموال أهل المدينة بنهب الدار منهم عبد الله بن عمر وسعد واسامة بن زيد رضي الله عنهم قلت
وسيا في خبر هذا العامل باسناد (و) يروى انه (اجتمع فضيل بن عياض و) سفيان (بن عينة و) عبد الله
(ابن المبارك عند وهيب بن الورد) تقدمت تراجمهم (فذكروا الربط فقال وهيب هو أحب
الطعام إلى الأبي لا آكله لا اختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة) هي أم الخلفاء (وغيرها) وكانت زبيدة
قد اشترت عدة بساتين بمكة وأوقفها في سبيل الله تعالى ولفظ القوت بهذه البساتين التي اشترها هؤلاء
يعني زبيدة واشباهها (فقال ابن المبارك ان نظرت في مثل هذا ضاق عليك الخبر) أي أكله (فقال وما
سببه فقال) ابن المبارك (ان أصول الضياع قد اختلطت بالضواحي) أي القطائع وللفظ القوت نظرت في
أصول الضياع بمصر فاذا قد اختلطت بالضواحي وبازانه في الحاشية مانصه الصوافي الموارث التي لا وارث
لها غير السلطان فقال (فغشي على وهيب) لما سمع هذا الكلام (فقال سفيان قتلت الرجل فقال ابن
المبارك ما أردت الآن أهون عليه فلما أفان) وهيب (قال لله على عهد أن لا آكل خبز أبداحي ألقاه)
وهذا قد أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر والحسين بن محمد قال حدثنا عبد
الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن موسى القاساني حدثنا زهير بن عباد قال كان فضيل بن عياض
وهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جالسا فذكروا الربط فقال وهيب قد جاء الربط فقال ابن المبارك
رحمك الله هذا أخو أولم تأكله قال لا قال ولم قال وهيب بلغني ان عامة أجنة مكة من الضواحي والقطائع
فكرهتها فقال ابن المبارك رحمك الله أوليس قدر خص في الشراء من السوق اذ لم تعرف الضواحي
والقطائع منه والاضاق على الناس خبرهم أوليس عامة ما يأتي من قبح مصر انما هو من الضواحي والقطائع
ولا أحسبك تستغنى عن القمع فيسهل عليك قال فصعق فقال فضيل لعبد الله ما صنعت بالرجل فقال ابن
المبارك ما علمت ان كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفان وهيب قال يا ابن المبارك دعني من ترخيصك
لاجرم لا آكل من القمع الا كيا كل المضطر من الميتة فزعوا انه نحل جسمه حتى مات هزلا حدثنا أبو محمد
ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الوهاب فيما كتب إلى قال علي بن هشام قال
وهيب لابن المبارك غلامك يتجرب ببيغداد قال لا يبايعهم قال أليس هو ثم فقال ابن المبارك فكيف تصنع بمصر
وهم اخوان قال فوائته لا أذوق من طعام مصر أبدا فلم يذوق منه حتى مات وكان يتقلل بثر ونحوه حتى مات
اه (فكان وهيب يشرب اللبن فأنته امرأة) وللفظ القوت أمه (بلبن فسألهما) من أين هو (فقال هو
من شاة بنى فلان فسأل عنها) أي تلك الشاة (وأنه من أين لهم فذكرت) وللفظ القوت بعد قوله بنى فلان
قال ومن أين لهم عنها قالت من كذا وكذا فرضبه (فلما أدناه من فيه قال) قد (بقي) شيء (انهم من أين
كانت ترعى فسكتت) فقال اخبرني فقالت هي ترعى مع غنم لابن عبد ٧ الهاشمي أمير مكة في الحلي
(فلم يشربه لانها كانت ترعى في موضع للمسلمين فيه حق) لا يحل لي أن أشربه دونهم فهم شركائي فيه
(فقال له أمه اشرب فان الله يغفر لك فقال ما أحب أن يغفر لي وقد شربته فأنال مغفرة بمعصية) أخرجه
أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا إبراهيم حدثني أبو

عبد الله أجد بن نصر المروزي قال سمعت علي بن أبي بكر الأسدي قال اشترى هبب لبنا فجاءته حالته به من شاة لآل عيسى بن موسى قال فسأله عن فاجبرته فأجاب أن يأكله فقال له كل فأبى فعاودته وقالت له اني أرى جوات أكلته ان يغفر الله لك أي باتباع شهوتي قال فقال ما أحب ان أكلته وان الله يغفر لي فقالت لم قال اني أكره ان أكل ما لم مغفرته بمعصيته (و قد كان بشر) بن الحارث أبو نصر (الحافى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (من الورعين) يستل عن الحلال فيعززه (فقبل له من أين تأكل) يا أبا نصر (فقال) من (حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل و) هو (يبكى كمن يأكل و) هو (يضحك وقال) مرة في رواية أخرى عنه ولكن (يدأقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة) نقله صاحب القوت (فهكذا كانوا يعززون عن الشبهات رضى الله عنهم) وقد بقي هنا مما يتعاق بالباب بعض ما يذكره المصنف وهو مذكور في القوت * فن ذلك قال شعيب بن حرب لا تتخذوا نكاح من حلال تكسبه تنفق على نفسك وعبالك وعلى أخ من اخوانك فله له لا يصل الى جوفك أو جوف غيرك حتى يغفر لك ويقال من كل حلالا وعمل في سنة فهو من ابدال هذه الامة وقال يوسف بن اسباط لشعيب بن حرب أشعرت ان الصلاة جماعة سنة وان كسب الحلال فريضة قال نعم وقد كان ابراهيم بن أدهم يعمل هو واخوانه في الحصاد في شهر رمضان وكان يقول لهم انصروا في علمكم بانهار حتى تأكلوا حلالا ولا تصالوا بالليل فان لكم ثواب الصلاة في جماعة وأحر المصلين بالليل وقال بعض السلف أفضل الاشياء ثلاثة عمل في سنة ودرهم من حلال وصلاة في جماعة وقال سهل لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه ولم ترفع العقوبة عنه وما يبالي بصلاته وصيامه الا ان يعفو الله عنه وقال انما حرموا مشاهدة المذكورات وتحجبوا عن الوصول بشيئين سوء الطعمة وبيداء الخلق وقال مرة بالدعوى وكان يقول بعد الثلاثمائة سنة لا تصعب التوبة لاحد قيل ولم قال يفسد الخبز وهم لا يصبرون عنه وقال بعض العلماء الدعاء محبوب عن السماء بفساد الطعمة وقال جماعة من السلف الجهاد عشرة احوال تسعة في طلب الحلال وقال علي بن الفضل لا يبي يا أبا عبد الله الحلال قليل وعزير فقال يا بني وان عزير فان قليله عند الله كثير وقال ابن المبارك من صلى وفي بطنه طعام من حرام أو على ظهره سلك من حرام لم تقبل صلاته وقال يوسف بن اسباط وسفيان الثوري لا طاعة للوالدين في الشبهة وقال ابو سليمان الدراني وغيره من العلماء لا يطلع من استحيامن طلب الحلال وفي لفظ آخر من كسب الحلال وفي وجه النفس بر في قوله تعالى فان له معيشة ضيقة كما قيل هو أكل الحرام كما قيل في قوله تعالى فلنجيبه حياة طيبة قيل أكل الحلال ورزقه وكان بشر اذا ذكر الامام أجد يقول قد فضل على ثلاث وذكر انه يطلب الحلال لنفسه وغيره وأنا أطلبه لنفسى

(أصناف الحلال والحرام)

أى أنواع كل منهما (ومداخلة) جمع مدخل وهو الباب الذي يتوصل منه الى معرفة الحلال وتمييزه من الحرام (اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه) فانما تكفيلة بالمباحث المتعلقة به (ويستغنى المرید) أى الطالب باورادته الصحيحة طريق السالك الى الحق (عن تعاوليه) وتشعيب مسائله (بان تكون له طعمة معينة) معلومة (يعرف بالفتوى) الشرعية (حلالا ولا يأكل من غيرها وأما من يتوسع في الاكل) والشرب واللباس (من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام كله) ليستبرئ به دينه (كما فصلناه في كتب الفقه) البسيط والوسيط والجيز والخلاصة (ونحن الآن نشير الى مجامعها في سياق تقسيم) جامع مانع (وهو ان المال انما يحرم) لشئيين (امامعنى) قائم (في عينه) أى ذاته (أو لخلل في جهة كسبه) أى لعارض يطرأ من خارج (القسم الاول الحرام لصفة في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما) كالسكاب وما تولد منها فكل هؤلاء نجاستهم عينه قال النووي في الروضة ولنا وجه شاذ ان الدود المتولد من الميتة نجس العين كولد السكاب قال وهذا الوجه غلط والصواب الجزم بطهارته (وتفصيله ان الاعيان الماء كولة على وجه الارض لا تعدو ثلاثة اقسام فانها إما ان تكون من

وكان بشر الحافى رحمه الله من الورعين فقبل له من أين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكى كمن يأكل وهو يضحك وقال بدأقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وهكذا كانوا يجتزون من الشبهات

(أصناف الحلال ومداخله) اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى المرید عن تعاوليه بان يكون له طعمة معينة يعرف بالفتوى حلالا ولا يأكل من غيرها فانما من يتوسع في الاكل من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام كله كما فصلناه في كتب الفقه ونحن الآن نشير الى مجامعها في سياق تقسيم وهو ان المال انما يحرم اما معنى في عينه أو لخلل في جهة كسبه *(القسم الاول)* الحرام لصفة في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما وتفصيله ان الاعيان الماء كولة على وجه الارض لا تعدو ثلاثة اقسام فانها إما ان تكون من

المعادن) جميع معدن كبحاش هو المعدن الذي تستخرج منه الجواهر من عدن بالمكان اذا اقام به سمي به لان اهله يقيمون به الصيف والشتاء اولان الجواهر الذي خلقه الله فيه عدن به (كالمخ والطين وغيرهما) (ومن النبات ومن الحيوان اما المعادن وهي اجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم اكله الا من حيث يضر بالاسكل في بدنه) اما في الحال او متوقع في المال (وفي بعضها ما يجري مجرى السم) فيجوز تناوله (والخبز) الذي هو مدار القوت (لو كان مضرا) بالبدن (لحرم اكله والطين الذي يعتاد اكله) تأكله الحيات غالباً (لا يحرم الا من حيث الضرر) للبدن وذكر بعض العلماء ان الماثر في الحواس مؤذٍ يحرم استعمال المؤذي لكن لا خصوصية للحواس بل بقية الجسد كذلك يحرم استعمال ما يؤذيه وهو طاهر لكن تحريم المؤذي للجسد مطلقاً يحتاج الى تحديد الاذية بقدر معلوم يتنازه بها ما يحل وان آذى اذا به خفيفة او متوقعة او مظنونة في الغالب في المستقبل كما في لحم البقر ومطلق الشبعب ونحو ذلك من كثير من المباحات المتفق عليها وان اُخرب وفيها يضاو لو بعد حين كايضعف البصر والباه ومع ذلك فلا يس كل مؤذٍ يحرم مع ما قدمناه مع لحوم البقر فتأمل ثم ان الطين انواع منها الارثي وهو المجلوب من جبال اريثية ومنها الاصفر ومنها ما يجاب من حلب ومنها ما يستخرج من القمع وهو الذي يوجد معه في الحصاد ومنها الطين الخراساني وهو ابيض وطين النيسابوري ومنها الرمي والفارسي وطين شاموسي وهذه الانواع مضرة ومنها العاين المحتوم الذي يجلب من اسون احدى جزائر قبرص ونوع آخر منه يجلب من جزيرة فلبييا من بلاد الروم وكلاهما مطبوخان بطابع الراهب فهما لا يضران بل الاخير بانفراده يقوم مقام الترياق والغاز وفي فينبغي ان يكون هذان لا يحرم اكلهما لا انتفاع المضرة وغالب انواعه ما عدا الاخيرين بسد مجاري العروق شديداً البرد واليس قوي التجميف يورث نفث الدم وقروحه وقد استدلل بعض المجتهدين في تحريم اكله بقوله تعالى كولا مما في الارض وما قال كولا الارض وقد وردت في النهي عن اكله اخبار الا انها لا تنص فمن ذلك مارواه ابن عساكر من حديث أبي امامة من اكل الطين حوسب على ما نقص من لونه ونقص من جسمه وروى الطبراني في الكبير عن حديث سليمان وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة من اكل الطين فكأنما اعات على قتل نفسه قال ابن القيم احاديث الطين كلها موضوعة لا اصل لها وقال العراقي لا يثبت فيها شيء وقال الحافظا جميع ابن منده فيها جزا ليس فيه ما يثبت وعقد لها البيهقي بابا وقال لا يصح منها شيء (وفائدة قولنا انهم لا يحرم مع انها لا تؤكل انه لو وقع شيء منها في مرقعة طعام مائع لم يضر محرماً) وكذا في شراب (واما النبات) وهو ما يخرج من الارض من النباتات سواء كان له ساق كالشجر ام لا كالنجم لكن خص عرفاً بما لا ساق له (فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل) أي يغطيه أو يفسده (أو يزيل الحياة) أي يذهبها (أو يزيل الصحة) وقد نص الطاهري وابن جزري في تفسيرهما عند قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً أي نبات الارض محمول على الاباحة حتى يرد دليل على التحريم وقيد غيرهما بما لم يكن فيه ضرر على البدن كالدنبل فانه قتال وكل الحرمل مدفوقا فانه قتال وقيد المصنف بما يزيل أحد الثلاثة ثم فسر فقال (فزيل العقل البني) مثال فلس هو نبات له حب يخلط العقل ويورث الخبال وربما أسكر اذا شربه الانسان بعد ذوبه ويقال انه يورث السبات (والنجر) وهو اسم لكل ما خامر العقل (وسائر المسكرات) وفي الفروق للقرافي من قواعد المسكرات والمرقات مما تلبس خفائهم على كثير من الفقهاء الفرق بينهما ان التناول منها ما أن تغيب منه الحواس اولاً فان غابت منه الحواس كالبصر والسمع واللمس والشم والذوق فهو المرقد وان لم تغيب معه الحواس فلا يخلو من ان يحدث معه نشوة وسرور وعند المتناول له أم لا فان حدث ذلك فهو المسكر والافهو المسد فالمسكر هو المغيب للعقل مع نشوة وسرور كالنجر والمزرة وهو المعمول من القمع والبنع وهو المعمول من العسل والسكركة وهو المعمول من الذرة والمفسد هو المشوش للعقل مع عدم السرور والغالب كالبنع والسكران اه وهذا الفرق الذي ذكره هو

المعادن كالمخ والطين وغيرهما ومن النبات أو من الحيوانات أما المعادن فهي اجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم اكله الا من حيث انه يضر بالاسكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم والخبز لو كان مضراً لحرم اكله والطين الذي يعتاد اكله لا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا انه لا يحرم مع انه لا يؤكل انه لو وقع شيء منها في مرقعة أو طعام مائع لم يضر به محرماً وأما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو العفة فزيل العقل البني والنجر وسائر المسكرات وهكذا وجدت هذه العبارات بالاصل وليتأمل في معناها فانها غامضة المراداه مصححها

المعمول به عند المالكية وقد أقره ابن الشاط السبتي وأصحاب ابن عرفة وهو لا يخالف قواعد الشافعية في الغالب وأما الحنفية فلم يكلّموا يتعلق بالمرزوق والبيع والسكركة ففيه تفصيل آخر وأوردته في الجواهر المنيفة (ومزيل الحياة السوم) بأنواعها (ومزيل الصحة الادوية) مفردة أو مركبة أي استعمالها (في غير وقتها) كاستعمال الحارة في الصيف والباردة في الشتاء (وكل مجموع هذا يرجع إلى) معنى واحد وهو (الضرر) سواء كان حاصلًا في الوقت أو متوقعًا في المآل (فإن الذي يسكر منها حرام مع قلته) لأن حرمة (لعيته) ولصفته وهي الشدة المطربة) ويعبر عنها بالنشوة (وأما السم فاذا) فرض أنه (خرج عن كونه مضراً) أما (قلته) فإن من السوم ما إذا تنوّل قليلاً لا يؤثر (أو لجنه بغيره) فيضحمّل تأثيره بالسكينة (فلا يحرم) فالعلة دائرة في غير المسكرات مع الضرر حيث انتفت انتفى التحريم وفي أن الحرة توجب السرور والافراح أنشد القاضي عبد الوهاب أبياتاً ونقلها القرافي في قواعده

زعم السداسة شاربوها أنها * تجلي الهموم وتصرف الغما

صدقوا سرّ بعقولهم فتوهّموا * أن السرور لهم بها تما

سلبتهم أديانهم وعقولهم * أرأيت عادم دينه مغتما

ثم قال القرافي وبالفروق المتقدمة ظهر لك أن الحشيشة مفسدة وليست مسكرة لوجهين أحدهما أنها تجد من يأكلها يستد بكاؤه وسمه وأما المسكرات كالخمر فلا تكاد تجد أحداً من يشربها إلا وهو مسرور وثانيهما أنها تجد شراب الخمر تكثر عرابدهم ووثوب بعضهم على بعض بالسلاح ويهجمون على الأمور والعظيمة التي لا يهجمون عليها حاله الصحو ولا تجد أكلة الحشيشة إذا اجتمعوا يجري بينهم شيء من ذلك بل هم همدة سكوت مسبتون لو أخذت قشاهم أو سبهم لم تجد فيهم قوة البطش التي تجد في شربة الخمر بل هم أشبه شيء بالبهايم فعلى هذين اعتقدنا المأثم من المفسدات لأن المسكرات فلا يجب فيها الحد ولا تبطل بها الصلاة بل يجب فيها التعزير والزجر من ملبستها فتتفرد المسكرات عن المفسدات والمركبات بثلاثة أحكام الحد والتنجيس وتحريم السير وأما المركبات والمفسدات فلا حد فيها ولا نجاسة فمن صلى بالبخ مع أو الأفيون لم تبطل صلاته أجماعاً ويجوز تناول السير منها فن تناول حبة من الأفيون أو البنج أو السكيران جازم لم يكن ذلك قدراً يصل إلى التأثير في العقل والحواس أما دون ذلك فإثرا نص القرافي في القواعد وقال غيره وأما ما يفطر العقل فلا خلاف في تحريم القدر المفطر من كل شيء وما لا يفطر من السكر كما يفطر لقله عليه الصلاة والسلام ما أسكر كثيره فقليله حرام وإنما انصروا فيها وقفتنا عليه على حلية السير فقط منها دون ما بلغ بصاحبه غيبوبة فيحرم بلا خلاف وعلى الإطلاق وفي بعض كتب الشافعية وأما الحشيشة وتسمى القنب الهندية القلندرية فلم يتسكّم فيها إلا الأئمة الأربعة ولا علماء السلف فإنهم لم تكن في زمانهم وإنما ظهرت في أواخر المائة السادسة والسابعة واختلف فيها هل هي مسكرة فيجب فيها الحد أو مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي أجمع عليه الأطباء أنها مسكرة وبه جزم الفقهاء وصرّح به الشيخ أبو إسحق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المذهب ولا يعرف فيه خلاف عند الشافعية قال الزركشي ولم أر من خالف في هذا إلا القرافي في قواعده فقال قال بعض العلماء بالنبات في كتبهم أنها مسكرة والذي يظهر أنها مفسدة وقد تضافرت الأدلة على حرمتها في صحيح مسلم كل مسكر حرام وقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وأي خبيث أعظم مما يفسد العقول التي انتفت الملل والشرائع على إيجاب حفظها وقال النووي في شرح المذهب يجوز منها السير الذي لا يسكر بخلاف الخمر والفرق أن الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز قليله للنجاسة ورده الزركشي بأنه صح في الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام قال والمخج أنه لا يجوز تناول شيء من الحشيش لقليل ولا كثير وأما قول النووي أن الحشيشة طاهرة غير نجسة فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الإجماع اهـ * (تنبيه) * حيث يذكر أن الحشيشة فإن المراد بها حشيشة البنج وهو المراد من قول المصنف

ومزيل الحياة السوم
ومزيل الصحة الادوية في
غير وقتها وكان مجموع هذا
يرجع إلى الضرر إلا الخمر
والمسكرات فإن الذي لا يسكر
منها أيضاً حرام مع قلته لعيته
ولصفته وهي الشدة
المطربة وأما السم فاذا
خرج عن كونه مضراً لقلته
أو لجنه بغيره فلا يحرم

فزيل العقل البعج وقد م على الخمر للاهتسام به حتى ذكر بعضهم فيه مائة وعشرين مضرّة دينية وبدنية
ولقد أحسن من قال قل إن يأكل الحشيشة جهلا * يا خبيثا قد عشت شر معيشة
دية العقل بدرة فلماذا * يا سلفها قد بعثها بحشيشة

فإذا قد علمت ذلك فما وقع في بعض كتب السادة الشافعية وغيرهم من الفرق بينها وبين البعج غير بعيد
(وأما الحيوانات فتقسم إلى مائو كل وإلى مالا يؤكل وتفصيله في كتاب الأطعمة) من اختلاف أقوال
الائمة فيها (والنظر بطول في تفصيلها لاسميا في الطيور والغريبة وحيوانات البر والبحر) كل ذلك مودوع
في كتب الفقه ولابن العماد الاقنهسي كتاب فيما يحل من الحيوانات وما لا يحل وأبسط منه كتاب حياة
الحيوان للميرى فقد أجاد في أحكام كل حيوان غريب واختصره الجلال السيوطي وسماه ديوان الحيوان
واستدرك عليه فيها أشياء حسنة تليق بالمدح (وما يحل أكله فاما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا وروى
فيه شروط الذابح والآلة التي يذبح بها (والذبح) أي موضع الذبح (وذلك مذكور في كتاب الصيد
والذبايح) لا يليق بهذا الكتاب التناول فيه (وما لم يذبح ذبحا شرعيا) مع مراعاة الشروط المذكورة (أو
مات) حتف أنفه (فهو حرام ولا يحل) تناوله بالاتفاق لقوله تعالى حوت عليكم الميتة والدم الآلية (الا
ميتتان السمك والجراد) فانهما خصان عموم الآلية كخص الكبد والطحال من عموم الدم روى
الحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر رفعه أحلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالخوت والجراد وأما
الدمان فالكبد والطحال وقدرى موفوفا وصحة البيهقي ثم قال وهو في معنى المسند ولذا قال النووي وهو
وان كان الصحيح وقطعه لكنسه في حكم المرفوع اذا ليقال من قبيل الرأي ووقع لابن الرفعة في سياق هذا
الحديث الخوت بدل السمك واعترضه الذهبي بعدم وروده وكأنه أراد عدم ثبوته والافتقارواها بن
مردو به في تفسيره بهذه اللفظة وفي اسناده نكارة والمراد بالخوت حيوان البحر الذي يؤكل وان لم يسم
سمكا وكان على غير صورته بالركنية ولوطفا خلافا لابي حنيفة في الطافي مستدلا بما أخرجه أبو داود وابن
ماجه من حديث جابر ما ألقى الجرأ وخز عنه فسكوه ومات فيه وطفا فلا تأكلوه أي ما انكشف عنه
الماء فبات بفقدان الماء وطفا أي علا وجسه الماء وقال الطحاوي قوله تعالى حوت عليكم الميتة عام خص
منه غير الطافي من السمك بالاتفاق وبالحدِيث المشهور والطافي مختلف فيه فبقى داخلا في عموم الآلية وأما
الجراد لخاله مات باصطياد بقطع رأس أم غيره أم حتف أنفه وقد نقل النووي الاجماع على حل أكله
واستثنى ابن العربي جراد الانداس وقال لا يحل أكله لضرره وقال النووي في الروضة وأما الميتات فسكاهما
نحسة الا السمك والجراد فانهما طاهران بالاجماع والا لا تدعى فانه طاهر والا لجنين الذي يوجد ميتا بعد
ذكاة أمه والصيد الذي ذكاه ٧ فانهما طاهران بلا خلاف اه ثم قال المصنف (ومافى معناهما)
أي السمك والجراد (ما يستحيل من الأطعمة كدود التفاح و) دود (الجبن) أي المتولد فيهما فهما
طاهران أيضا (فان الاحتراز بينهما غير ممكن) لكثرة الوقوع وفور الضرورة (وأما اذا أفردت وأكلت
فحكمها حكم الذباب) هو هذا الطائر المعروف من الحشرات مثل بعضهم لم يسمي الذباب فقال لانه كلما
ذب آب وتولد هامن العفونات والعرب تجعل الذباب والفراس والتحل والزبور والناموس والبعوض
كلها من الذباب وقال جالينوس انه ألوان قلا بل ذباب والبق ذباب وللخيل ذباب وأصله دود صغير يخرج
من ابدانهم فصبير ذبابا وزبابير ذباب الناس مثول من الزبل وتكثر اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في
تلك الساعة واذا هاجت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم (والخنفساء) فتعلاء حشرة
معروفة وضم الفاء أكثر من فقها وهي ممدودة فيهما وتقع على الذكر والانثى وبعض العرب يقول في
الذكر خنفس وزان جنس بالفتح ولا يمنع الضم وهو القياس وبنوا سدي يقولون خنفس في الخنفساء
كانهم جعلوا الهاء عوضا عن الالف والجمع خنفاق (والعقرب) معروف ويقال للذكر والانثى

وأما الحيوانات فتقسم إلى
مائو كل وإلى مالا يؤكل
وتفصيله في كتاب الأطعمة
والنظر بطول في تفصيله
لاسميا في الطيور الغريبة
وحيوانات البر والبحر وما
يحل أكله منها فاما يحل اذا
ذبح ذبحا شرعيا وروى فيه
شروط الذابح والآلة والذبح
وذلك مذكور في كتاب
الصيد والذبايح وما لم يذبح
ذبحا شرعيا أو مات فهو حرام
ولا يحل الميتان السمك
والجراد وفي معناهما
ما يستحيل من الأطعمة
كدود التفاح والتحل والجبن
فان الاحتراز بينهما غير ممكن
فاما اذا أفردت وأكلت
فحكمها حكم الذباب
والخنفساء والعقرب

٧ هنا يباحض بالاصل

(وكل ما ليس له نفس سائلة) أي دم سائل (ولاسب في تحريمها الاستقذار) أي وجدتها فافذر فلا
يميل الطبع اليها (ولولم يكن) ذلك (لكان لا يكره) واذا وجد شخص لا يستقذرها لم يلتفت الى خصوص
طبعه (فانه نادر لاحكمه) فانها التحقت بالحيثات اعموم الاستقذار فيكره أكلها) والحيثات جمع
خبيثة وهو المستكره طعمه أوريجه ومنه الخبائث وهي التي كانت العرب تستخبها مثل الحية والعقرب
(كما لو جمع الخاط) وهو ما نزل من الانف (وشربه كره ذلك) أي للاستقذار قال في الروضة المنفصل
من باطن الحيوان ان لم يكن له اجتماع واستحالة في الباطن وانما يرشح رشحاً كاللعاب والدمع والعرق
والخاط فله حكم الحيوان المترشح منه ان كان نجساً فنجس والا فطاهر (وليست الكراهية لتجاسدها فان
الصحيح انها لا تنجس بالموت اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحل الذباب في الطعام اذا وقع فيه)
قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن ماجه أيضاً ولفظهم اذا وقع الذباب
في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء والشراب أعظم من ماء
أو غيره من المائعات وفي رواية ان ما جبه اذا وقع في الطعام وفي أخرى في اناء أحدكم والاناء يكون فيه كل
ماء كولد ومشروب وفي رواية فليقله زاد الطبراني كله وفي رواية البخاري فلينزعه ويقال مقله في الماء
أو غيره مقله اذا غمسه فيه (وربما يكون) الطعام (حاراً ويكون ذلك) أي غمسه فيه (سبب موته)
ونازعه بعضهم فقال ان المقل لا يوجب الموت فهو للمنع من العيافة وان سلم فالخاق كل ما لدمه سائل
ينظر فيه وقال النوربشتي وفي الحديث ان الماء القليل والمائع لا ينجس بوقوعه لانفس له سائلة لان
غمسه يقضى موته فلو نجسه لما أمر به ولكن بشرط ان لا يغير اه وفي الروضة للنووي وأما الميتة التي لادم
لهاسائل كالذباب وغيره فهل ينجس الماء وغيره من المائعات اذا ماتت فيها فيه قولان الاطهر لا ينجسه
وهذا في حيوان أجنبي من المائع امامنا شؤ فيه فلا ينجسه بخلافه فلو أخرج منه وطرح في غيره أو ورد
اليه عاد القولان فان قلنا ينجس المائع فهي أيضاً نجسة وان قلنا لا ينجسه فهي أيضاً نجسة على قول
الجمهور وهذا هو المذهب وقال القفال ليست نجسة ثم لا فرق في الحكم بنجاسة هذا الحيوان بين ما تولد من
الطعام كرواد الخيل والتفاح وبين ما لا يتولد منه كالذباب والخنافس لكن يختلفان في تجسس مامات فيه
وفي جواز أكله فان غير المتولد لا يحل أكله وفي المتولد أوجه الاصح يحل أكله مع ما تولد منه ولا يحل
منفرداً والثاني يحل مطلقاً والثالث يحرم مطلقاً والاوجه جارية سواء قلنا بطهارة هذا الحيوان على قول
القفال أو بنجاسته على قول الجمهور قال النووي ولو كثرت الميتة التي لانفس لها سائلة ففسدت المائع
وقلنا لا ينجسه من غير تغير فوجهان مشهوران الاصح ينجسه لانه متغير بالنجاسة والثاني لا ينجسه
ويكون الماء طاهراً غير طهور كالتغير بالزعفران وقال امام الحرمين هو كالتغير بماء الشجر والله أعلم
اه (ولو نهرت غلة أو ذبابة في قدر) طعام (لم يجب اراقتها اذا المستقذر) عند الطبايع (جرمه اذا بقي له
جرم لم ينجس حتى يحرم بالنجاسة وهذا يدل على ان تحريمه للاستقذار) لا للنجاسة (ولذلك نقول لو وضع جزء)
مبني (من آدمي ميت في قدر) طعام (ولو وزن دائق) قد تقدم تحريمه (حرم الكل بالنجاسة فالصحيح)
في المذهب (ان الآدمي لا ينجس بالموت) خلافاً لابي حنيفة (ولكن لان أكله يحرم احتراماً له
(لاستقذاراً) وقد تقدم عن الروضة استثناء الآدمي من الميتات وقال فانه طاهر على الاطهر (وأما
الحيوانات المأكولة اذا ثبت بشرط الشرع) على ما بين في الصيد والذبائح من كتب الفروع (فلا يحل
جميع اجزائها بل يحرم منها الدم والفرو وكل ما يقضى بنجاسته منها) فقد روى أبو داود في كتاب المراسيل
من مرسل مجاهد انه كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة سبعة الماراة والمثانة والغدة والحياء
والذكروا الاثنين ورواه محمد بن الحسن في الآثار عن أبي حنيفة عن الاوزاعي عن واصل بن أبي جيلة
عن مجاهد فساقه وزاد بعد الاثنين والدم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتقذر هارواه ابن خسر وفي

وكل ما ليس له نفس سائلة لا
سبب في تحريمها الاستقذار
ولولم يكن لكان لا يكره فان
وجد شخص لا يستقذرها لم
يلتفت الى خصوص طبعه
فانه التحق بالحيثات لعموم
الاستقذار فيكره أكله كالأول
جمع الخاط وشربه كره ذلك
وليست الكراهية لتجاسدها
فان الصحيح انها لا تنجس بالموت
اذا مر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم بان يحل الذباب
في الطعام اذا وقع فيه وربما
يكون حاراً ويكون ذلك
سبب موته ولو نهرت غلة أو
ذبابة في قدر لم يجب اراقتها
اذا المستقذر هو جرمه اذا
بقي له جرم ولم ينجس حتى
يحرم بالنجاسة وهذا يدل على
ان تحريمه للاستقذار ولذلك
نقول لو وقع جزء من آدمي
ميت في قدر ولو وزن دائق
حرم الكل بالنجاسة فان
الصحيح ان الآدمي لا ينجس
بالموت ولكن لان أكله
يحرم احتراماً لاستقذاره
وأما الحيوانات المأكولة
اذا ثبت بشرط الشرع
فلا تحل جميع اجزائها بل
يحرم منها الدم والفرو وكل
ما يقضى بنجاسته منها

مسند من طريق محمد بن الحسن وزاد وكان يحب من الشاة مقدمها ورواه البيهقي من طريق سفيان عن الأوزاعي وقال واصل بن أبي جيلة لم تثبت عدالته ورواه ابن عدي والبيهقي أيضا من طريق عمر بن موسى بن وجيه عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي وعمر ضعيف ووصله لا يصح ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر وفيه يحيى الخثافي وهو ضعيف وروى ابن السنن في الطب النبوي من حديث ابن عباس كان يكره السكاكين لمكانهما من البول وسنده ضعيف فالمرارة من ماء في جوف الحيوان فيها ماء أخضر وهي لسلح ذي روح الألبعير فلا مرارة له وقال القتيبي أراد المحدث أن يقول المرارة وهو المصارين فقال وأنشد

فلا تهد الأمر وما يليه * ولا تهدن معزوق العظام

كذا في الفائق قال في النهاية وليس بشئ والمثانة مجمع البول والحشاء ممدودة الفرج من ذوات الخلف والحافر والانبثان الخصيتان والغدة بالضم لحم يحدث عن داء بين اللحم والجلد يتحرك بالتحريك والمراد بالدم غير المسفوح لأن الطبع السليم يعافه وليس كل حلال تطيب النفس لا كله وقال الخطابي الدم حرام اجساعا والمذكورات معه مكرهة لا بحرمة وقد يجوز أن يفرق بين القران التي يجمعها نظم واحد دليل يقوم على بعضها فيحكم به بخلاف حكم صواحباته اه ورده أو شامة بانه لم يرد بالدم هنا فافهمه الخطابي فان الدم المحرم بالاجساع قد انفصل من الشاة ونخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكره من الشاة يعني بعد ذبحها سباعا والسبع موجود فيها وأيضا فنصبه صلى الله عليه وسلم لم يحل أن يوصف بانه كره شيئا هو منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان أكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على أكله إلا الجفأة في شظف من العيش وجه من القلة وانما وجه هذا الحديث المنقطع الضعيف انه كره من الشاة ما كان من اجزاء ما دما منعقد ما يحل أكله لسكونه دما غير مسفوح كما في خبر أحلت لنا ميتتان ودمان فكانه أشار بالسكراة الى الطحال والكبد لما ثبت انه أكله اه وانما كره أكل السكاكين وهما لسلح حيوان منبت ذرع الولد لقرمهما من مكان البول فنعافهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما (بل تناول النجاسة مطلقا محرم ولكن ليس من الاعيان شئ نجس الا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما زيل العقل) أو يخدر (ولا يسكر كالبنج) وتقدم عن الزركشي وغيره النقل عن الاحكام فيه وتقدم أيضا كلام القراني في انكاره كونه مسكرا بل جعله من المفسدات (فان نجاسة المسكر) لعينه وصفية فيه (تغليظ للزجر عنه لسكونه من مظنة الفسوق) أي يحمله عليه (ومهما وقعت قطرات من النجاسات أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه) لخلاله في سائر اجزائه وفي الخبر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فارة وقعت في سمن فماتت فقال لا تأكلوه (ولا يحرم الانتفاع به لغيره الا كل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات) صرح به الاحكام وروى في الحديث المتقدم أيضا قال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوها وان كان ذائبا فاستصحبوا به وعن جماعة من علماء الكوفة لا بأس بشحوم الميتة تدبغ بها الجلود وتطلى بها السفن وقد روى عنه حديث مسند وهو حجة لمن يرتفق بها فيما لا يطعم ولا يلبس الا ان يضطر اليها في تناول مقدار الحاجة وتقدم البحث في ذلك في باب البيوع في الكتاب الذي قبله (فهذه مجاميع ما يحرم لصفة في ذاته) ومسائل هذا الباب مستوفاة في الفروع الفقهية ولا يلبق التطويل فيها في هذا الموضع (القسم الثاني ما يحرم لخلل من جهة اثبات اليد عليه وفيه يتسع النظر) ويحتاج الى التفصيل (فنقول أخذ المال امانا يكون باختيار المالك) هو الذي ملكه باختياره (أو بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث) وهو ما يملكه من قبل مورثه شرعا (والذي باختياره امانا يكون) علفوا (من غير مالك) له (كنيل المعادن) التي في باطن الارض (أو يكون من مالك) فالنظر فيه (والذي يؤخذ من مالك فاما ان يؤخذ قهرا) عليه (أو يؤخذ تراضيا) منه (فالأخذ

بل تناول النجاسة مطلقا محرم ولكن ليس من الاعيان شئ نجس الا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما زيل العقل ولا يسكر كالبنج فان نجاسة المسكر تغليظ للزجر عنه لسكونه من مظنة الفسوق (ومهما وقعت قطرة من النجاسة أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به لغيره الا كل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها فهذه مجاميع ما يحرم لصفة في ذاته) (القسم الثاني ما يحرم لخلل من جهة اثبات اليد عليه) وفيه يتسع النظر فنقول أخذ المال امانا يكون باختيار المالك (أو بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث) وهو ما يملكه من قبل مورثه شرعا (والذي باختياره امانا يكون) علفوا (من غير مالك) له (كنيل المعادن) التي في باطن الارض (أو يكون من مالك) فالنظر فيه (والذي يؤخذ من مالك فاما ان يؤخذ قهرا) عليه (أو يؤخذ تراضيا) منه (فالأخذ

قهر المأثم يكون لسقوط عصمة المالك كالمغنايم أو لاستحقاق الاستخذ كزكاة الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا بمأثم يؤخذ بعوض كالبيع والصدقات والاحرة أما أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام (الأول) ما يؤخذ من غير مالك كنبيل المعادن وأحياء الموات (٢٠) والاضطداد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا إحلال بشرط أن لا يكون

قهرًا لا يخلو (أما أن يكون لسقوط عصمة المالك) وهو عدم دخول ملاكم في الاسلام كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بنى الاسلام على نجس وفيه فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم (كالغنائم) المأخوذة من أيدي الكفار بعد قتالهم (أو) يكون ذلك المأخوذ قهرًا (لاستحقاق الاستخذ) له (كالزكاة) المفروضة (من الممتنعين من ادائها) فان للمأثم ان يأخذها عنهم قهرًا ويصرفها لارباب الاستحقاق (و) كذلك (النفقات الواجبات عليهم) أي على الممتنعين من اعطائها (والمأخوذ تراضيا) أما أن يؤخذ بعوض كالبيع) فانه لا يكون الا عن تراض وعوض السلعة لا بد منه (و) كذلك (الصدقات) هو ما يقدمه للمرأة في عوض البضع وهو أيضا لا يكون الا عن تراض (و) كذلك (الاحرة) فانها بعوض معلوم وبالتراضي (وأما أن يؤخذ بغير عوض) أي لا يراعى فيه جانب العوضية (كالهبة والوصية) بان يجب شيئا لا يمثله أو يوصى له بشئ بعده موته (فيحصل من هذا) السياق (ستة أقسام الأول ما لا يؤخذ من مالك كنبيل المعادن) أي وجدانها (وأحياء الموات) أي الارض التي لا مالك لها (والاضطداد) في بر أو بحر (والاحتطاب) أي جيع الحطب من أشجار عادية (والاستقاء من الانهار) والغسدران (والاحتشاش) أي قطع الحشيش (فهذا إحلال بشرط ان لا يكون المأخوذ مختصا بذى حرمة من الأكميين فان انفكت من الاختصاصات ملكها) هو (أخذها وتفصيل ذلك في كتاب أحياء الموات) من كتب الفقه (الثاني المأخوذ قهرًا) وقوة (من لحرمة ولا عصمة له) في نفسه وماله (وهو التي والغنيمة وسائر أموال الكفار المحاربين) للاسلام وفي المصباح التي والخراج والغنيمة سمي قهرًا تسمية بالمصدر لانه فاء من قوم إلى قوم (وذلك إحلال للمسلمين اذا أخرجوا منها الخمس) وهو الجزء من خمسة اجزاء (وقسموها بين المستحقين بالعدل) والسوية (ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان) من المسلمين (وعهد) وذمة (وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب التي والغنيمة) بعض ذلك في (كتاب الجزية الثالث ما يؤخذ قهرًا باستحقاق عند امتناع من استحق عليه) عن الدفع لطمع أو استكثار (فيؤخذ) منه (دون رضاه) أي على أي حال سواء أراضى ظاهراً أو لم يرض وأما الرضا الباطني فهو نادر (وذلك) المأخوذ منه على هذا الوجه (حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم) أيضا (وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق) ولم يتجاوز عنه (واستوفاه من تلك الاستيفاء) وأصل الاستيفاء أخذ الشيء وإتمامه وذلك الذي ملك ذلك (من قاض) أي حاكم شرعي مولى من سلطان (أو سلطان) بنفسه (أو مستحق) تم به وصف الاستحقاق (وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات) بعض ذلك (في كتاب الوقف) اذ فيه مسائل كثيرة تتعلق بهذا الباب (و) بعض ذلك في (كتاب النفقات اذ فيها) أي في النفقات (النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف وغيرهما من الحقوق) الشرعية وأحوالهم (فاذا استوفيت شروطها) بعد الاطاعة بتلك المسائل (كان المأخوذ حلالا) بلا شك (الرابع ما يؤخذ تراضيا بعرضه) بان يرضى كل واحد لصاحبه في الاخذ والاعطاء على عوض معلوم من الجانبين (وذلك) أيضا (حلال اذ روعي) فيه (شرط العوضين وشرط العاقلين وشرط اللفظين أعنى الإيجاب والقبول مع) مراعاة (ماتبع الشرع به في اجتناب الشروط المفسدة) للعقد (وبيان ذلك) تفصيلا (في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمن والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقات وسائر المعاضات)

المأخوذ مختصا بذى حرمة من الأكميين فاذا انفكت من الاختصاصات ملكها أخذها وتفصيل ذلك في كتاب أحياء الموات (الثاني) المأخوذ قهرًا من لحرمة له وهو التي والغنيمة وسائر أموال الكفار والمحاربين وذلك إحلال للمسلمين اذا أخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب التي والغنيمة وكتاب الجزية (الثالث) ما يؤخذ قهرًا باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق واستوفاه من تلك الاستيفاء من قاض أو سلطان أو مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتاب الوقف وكتاب النفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة وغيرها

الشرعية

من الحقوق فاذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالا (الرابع) ما يؤخذ

تراضيا بعرضه وذلك حلال اذ روعي شرط العوضين وشرط العاقلين وشرط اللفظين أعنى الإيجاب والقبول مع ماتبع الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمن والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقات وسائر المعاضات

(الخامس) ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال إذا روعي فيه شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد إلى صرر بوارث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات (السادس) ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال إذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء (٢١) الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة وإخراج الزكاة والحج والكفارة إن كان واجبا وذلك مذكور في كتاب الوصايا والفرائض فهذه مجامع مدخل الحلال والحرام أو ما نأى جلتها لعلم المرید أنه إن كانت طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الأمور فكل ما ياكه من جهة من هذه الجهات ينبغي أن يستغنى فيه أهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فإنه كما يقال للعالم لم خالفت علمك يقال للجاهل لم لازمت جهلك ولم تتعلم بعد أن قيل لك طلب العلم فريضة على كل مسلم

الشرعية وغالب هذه المباحث قد ذكر في الكتاب الذي سبق قبله (الخامس) ما يؤخذ بالرضا من غير عوض وهو حلال إذا روعي شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد ذلك إلا أخذ (إلى) حصول (ضرر) حال (بوارث أو غيره) أو متوقع في المسائل (وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا) وذلك (كالميراث وهو حلال إذا كان الموروث) أي المال الذي ورثه مثلا (قد اكتسب من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم) ان (ذلك) لا يتم إلا (بعد قضاء الدين) ان كان (وتنفيذ الوصايا) على وجهها من الثلث (وتعديل القسمة بين الورثة) بان تكون على السوية بالفريضة الشرعية لا جور فيها ولا شطط وإخراج الزكاة والحج والكفارة (أي كفارة اليمين) ان كان واجبا عليه وتوجه عليه وجوبه (وذلك مذكور في كتاب الوصايا والفرائض) ثم ان المصنف ذكر أولان الاقسام ستة وفي التفصيل ذكر خمسة ولم يذكر السادس الا ان يقال ان السادس مندرج في الخامس (فهذه مجامع مدخل الحلال) أي مجامع الابواب التي يدخل منها الحلال (أو ما نأى) أي أشرفنا (إلى جلتها) اجبالا (للعلم المرید) ويتحقق انه (ان كانت طعمته) أي رزقه (متفرقة) من جهات كثيرة (لا من جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الأمور) أي التي ذكرنا (فكل ما ياكه من جهة من تلك الجهات ينبغي أن يستغنى فيه أهل العلم) والفتوى (ولا يقدم عليه بالجهل) والسكر عليه (فانه كما يقال) يوم القيامة (للعالم لم خالفت علمك) بعد ان علمت (يقال للجاهل لم لازمت جهلك) وأقرت عليه (ولم تتعلم بعد ان قيل لك) أي بلغك عن شيوخل (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهو حديث مشهور رواه أنس وتقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب العلم

(اعلم ان الحرام) من حيث هو هو (كالمعصية) مخبث استخشفه الشرع (ولكن بعضه أخبث من بعض والحلال) من حيث هو هو (كالمعصية) أي استطابه الشرع (ولكن بعضه أصفى وأطيب من بعض وكان الطبيب يحكم) في كلامه على طبائع الأشياء (على كل حال وبالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر) وهو المعتمر من قصب السكر وأجوده الطبرزد وهو حار رطب في آخر الاولى (وبعضها في) الدرجة (الثانية كالقناد) وهو نوع من الخلوا يعمل من القند والنشا وهي كلمة أجمية لفقد فاعيل في الكلام العربي ولهذا لم يذكرها أهل اللغة كقاي المصباح وهو على نوعين بحري وخزائي وهو المصري (وبعضها في) الدرجة (الثالثة كالديس) بالكسر وهو عصارة الرطب (وبعضها في) الدرجة (الرابعة كالعسل) وهو مختلف في مزاجه ولونه وطعمه ورائحته على حسب ما يقع عليه ويختفى منه وأجود أنواعه الصادق الخلوة الطيب الرائحة الصافي الاجر الناصع وإذا رفع بالاصبع امتد إلى الارض (فكذلك الحرام بعضه مخبث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو في الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تنفاوت درجات صفاته وطيبه) في الدرجات الاربعة (ولنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريرا) وتسهيلا (وان كان التحقيق لا يوجب الحصر) في هذه الدرجات (اذ ينطرق إلى كل درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر فيكم من سكر أشد حرارة في تلك الدرجة (من سكر) وذلك لا اختلاف أنواعه) وكذا غيره فكذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات ورع العدول والمزكين (وهو الذي يجب الفسق باقتحامه) والتعرض له (وتسقط العدالة) به (ويثبت اسم العصيان والتعرض

خبث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تنفاوت درجات صفاته وطيبه فلنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريرا وان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر اذ ينطرق إلى كل درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر فيكم من السكر ما هو أشد حرارة من سكر آخر وكذا غيره فلذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات * ورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه وتسقط العدالة به ويثبت اسم العصيان والتعرض

لأنه يشبه وهو الورع عن كل ما تحرمه فتاوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يشترط في الستر والحرمة ولكن المتيقن
مرخص في تناول بناء على الظاهر (٢٢) فهو من مواقع الشبهة على الجملة فلنقسم التحريم عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة

الثانية والثالثة ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه أداؤه إلى محرم وهو ترك ما لا بأس به مخافة مما به بأس وهذا ورع المتقين قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به بخافة ما به بأس الرابعة ما لا بأس به أصلا ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس ولكنه يتناول لغير الله وعلى غير نية التقوى به على عبادة الله أو تنطرق إلى أسبابه المسهلة كراهية أو معصية والامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال جلة إلى أن نفضلها بالأمثلة والشواهد وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يشترط مراعاتها التحريم بما يحل بالمرور ظاهر (أو أطراح اسم الفسوق) عنه (فهو أيضا على درجات من الخبث) بعضها أشد من بعض (فالمأخوذ بعقد فاسد) في المعاملة (كالمعاطاة مثلا فيما لا يجوز فيه المعاطاة) من غير جريان لفظ الصيغة من العقادين (حرام) عند الشافعي رضي الله عنه خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الذي قبله (ولكن ليس في درجات المنصوب) أي (المأخوذ غصبا) (على سبيل القهر) والغلبة (بل المنصوب أعظم) وأشد (اذ فيه) شيئا (ترك طريق الشرع) لأن الغصب محرم (في الاكتساب وايداء الغير) لأن من غصبه حقه الذي بيده فقد آذاه (وليس في) بيع (المعاطاة ايداء) الغير (وانما فيه ترك طريقة التعبد فقط) بفوات أحد أركان البيع (ثم ترك طريقة التعبد بالمعاطاة أهون) وأخف (من تركه بالربا) وإن كان في كل منهما ترك طريق التعبد (وهذا التفاوت) إنما يدرك (بتشديد الشرع) وتغليظه (وعيدده) وزجره (وتأكيده) في بعض المناهي (الشرعية) على ما يذكر في كتاب التوبة (إن شاء الله تعالى) عند ذكر الفرق بين الصغيرة والكبيرة (بل) أقول (إن) (المأخوذ ظلما) وقهرا (من فقير) محتاج (أو صالح) مسترسل (أو يتم أخبث وأغلظ من) (المأخوذ) بالطريقه المذكورة (من قوي) ذي جاه (أو غني) ذي مال (أو فاسق) بين الفسق (لأن درجات الايداء تختلف باختلاف درجات المؤذي) على صيغة اسم المفعول (فهذه دقائق في تفاصيل الخبائث لا ينبغي) للمرید (أن يذهل) أي يغفل (عنها) أي عن دركها (فلولا اختلاف

بالمعاطاة أهون من تركه بالربا وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع وعيدده وتأكيده في بعض التناهي على ما سيأتي درجات في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل (المأخوذ ظلما) من فقير أو صالح أو من يتم أخبث وأغلظ من (المأخوذ من قوي أو غني أو فاسق) لأن درجات الايداء تختلف باختلاف درجات المؤذي فهذه دقائق في تفاصيل الخبائث لا ينبغي أن يذهل عنها فلولا اختلاف

درجات العصاة لما اختلفت درجات النار واذا عرفت مشارا التغليظ فلا (٢٣) حاجة الى حصره في ثلاث درجات أو أربعة

فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حصر له ويدل على اختلاف درجات الحرام في الخبث ماسياتي في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى أكل ميتة أو كل طعام الغير أو كل صيد الحرم فانا نقدم بعض هذا على بعض* (أمثلة الدرجات الاربع) في الورع وشواهدا

(أما الدرجة الاولى) وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه من كل ما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها في مداخل الحرام اجالا (لقد شرط من الشروط) أو فقدر كن من الاركان (فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتضاه) أي مرتكبه (الى الفسق والمعصية) وتسقط به العدالة (وهو الذي نريده بالحرام المطلق) اذا ذكرناه وهو المفهوم عند الاطلاق (فلا يحتاج الى أمثلة وشواهد) لوضوحه (أما الدرجة الثانية) فمثلها كل شبهة لا توجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها (أي على طريق الاستحباب) كإسباتي في كتاب الشبهات (قريباً) اذ من الشبهات ما يجب اجتنابها فتلق بالحرام) اذ هي اليه أقرب (ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنها ورع الموسوسين) الذين تحسبكم الوسواس في دماغهم (سكن يمتنع من الاصطياد) مطلقاً (خوفاً من أن يكون قد أكل) ذلك الصيد (من انسان) كان (أخذه وملكه وهذا وسواس) يحض وكن يمتنع من الانتفاع بطين النيل حذراً من أن يكون في أيام زيادته قد جاز على ملك البعض فاختلط به (ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهذا الذي يتناول عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما (دع ما يربك) أي يوقعك في الرب يقول ربه وأرأبه (الى ما لا يربك) أي الى ما لا تشك فيه من الحلال البين وقال الطيبي أي أترك ما عترض لك الشك فيه منقلباً عنه الى ما لا شك فيه قال العراقي رواه النسائي والترمذي والحاكم وصححه في حديث الحسن بن علي اه قلت ورواه أحمد من حديث أنس والخطيب من حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث رابعة بن معبد وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث وثالة وقد روي زيادات في هذا الحديث وهي فان الخير طمأنينة وأن الشر ريبية كذا رواه الطبراني والحاكم والبيهقي من حديث الحسن وفي أخرى فان الصدق طمأنينة وأن الكذب ريبية وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والدارقطني وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي وفي أخرى فان الصدق ٧ وهكذا رواه ابن قانع وفي أخرى فانك لن تجد ثقل شئ تركته لله عز وجل وهذا رواه الخطيب في تاريخه من حديث ابن عمر وقال الخليل الصواب وقفه عليه وفي هذه الاخبار عموم يقتضي ان الريبة تقع في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام وان ترك الريبة في كل ذلك ورع (ونعملة على نهى التنزيه) فالامر للاندب لما ان توفى الشبهات مندوبة لا واجبة على الاصم (وكذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (كل ما أصميت) أي أسرعت ازهاق روحه من الصيد والاصماء أن يقتل الصيد مكانه (ودع ما أتميت) أي مما أصبته بنحو سهم أو كلب فمات ولا يدري حاله فمات وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك ونعملة على نهى التنزيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل ما أصميت ودع ما أتميت ٧ هنا باض بالاصل

درجات العصاة) والمذنبين (لما اختلفت درجات النار) أي طبقا تمسوا والمستعمل في النار الدرجات واستعمال الدرجات فيها من قبيل المشاكلة (واذا عرفت مشارا التغليظ) أي المواضع التي فيها انارة التغليظ (فلا حاجة الى حصره في ثلاث درجات أو أربع) درجات (فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حصر له ويدل على اختلاف درجات الحرام في الخبث ماسياتي في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض) (حتى اذا اضطر الى أكل الميتة أو كل طعام الغير) من غير اذنه (أو كل صيد الحرم) مع ما في كل منها من التشديد والوعيد (فانه يقدم بعض هذا على البعض) فالضرورات تبيح المحظورات قال ابن هبيرة في الافصاح اختلافها فيما اذا وجد المضارمة غير ميتة الاكدي وطعاما لقوم ومالك الطعام غائب فقال مالك وأكثر أصحاب الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة يأكل من مال الغير بشرط الضمان وقال أحمد وبقية أصحاب أبي حنيفة يأكل من الميتة واختلافها فيما اذا اضطر المحرم الى أكل الميتة والصيد فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد له أن يأكل من الميتة ما يدفع ضروره ولا يأكل الصيد وقال الشافعي في أحد قوليه يذبح الصيد بيده ويأكل وعليه جزاؤه وهي رواية ابن عبد الحكم عن مالك

* (أمثلة الدرجات الاربع في الورع وشواهدا) *

(أما الدرجة الاولى) وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه من كل ما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها في مداخل الحرام اجالا (لقد شرط من الشروط) أو فقدر كن من الاركان (فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتضاه) أي مرتكبه (الى الفسق والمعصية) وتسقط به العدالة (وهو الذي نريده بالحرام المطلق) اذا ذكرناه وهو المفهوم عند الاطلاق (فلا يحتاج الى أمثلة وشواهد) لوضوحه (أما الدرجة الثانية) فمثلها كل شبهة لا توجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها (أي على طريق الاستحباب) كإسباتي في كتاب الشبهات (قريباً) اذ من الشبهات ما يجب اجتنابها فتلق بالحرام) اذ هي اليه أقرب (ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنها ورع الموسوسين) الذين تحسبكم الوسواس في دماغهم (سكن يمتنع من الاصطياد) مطلقاً (خوفاً من أن يكون قد أكل) ذلك الصيد (من انسان) كان (أخذه وملكه وهذا وسواس) يحض وكن يمتنع من الانتفاع بطين النيل حذراً من أن يكون في أيام زيادته قد جاز على ملك البعض فاختلط به (ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهذا الذي يتناول عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما (دع ما يربك) أي يوقعك في الرب يقول ربه وأرأبه (الى ما لا يربك) أي الى ما لا تشك فيه من الحلال البين وقال الطيبي أي أترك ما عترض لك الشك فيه منقلباً عنه الى ما لا شك فيه قال العراقي رواه النسائي والترمذي والحاكم وصححه في حديث الحسن بن علي اه قلت ورواه أحمد من حديث أنس والخطيب من حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث رابعة بن معبد وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث وثالة وقد روي زيادات في هذا الحديث وهي فان الخير طمأنينة وأن الشر ريبية كذا رواه الطبراني والحاكم والبيهقي من حديث الحسن وفي أخرى فان الصدق طمأنينة وأن الكذب ريبية وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والدارقطني وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي وفي أخرى فان الصدق ٧ وهكذا رواه ابن قانع وفي أخرى فانك لن تجد ثقل شئ تركته لله عز وجل وهذا رواه الخطيب في تاريخه من حديث ابن عمر وقال الخليل الصواب وقفه عليه وفي هذه الاخبار عموم يقتضي ان الريبة تقع في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام وان ترك الريبة في كل ذلك ورع (ونعملة على نهى التنزيه) فالامر للاندب لما ان توفى الشبهات مندوبة لا واجبة على الاصم (وكذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (كل ما أصميت) أي أسرعت ازهاق روحه من الصيد والاصماء أن يقتل الصيد مكانه (ودع ما أتميت) أي مما أصبته بنحو سهم أو كلب فمات ولا يدري حاله فمات وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك ونعملة على نهى التنزيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل ما أصميت ودع ما أتميت ٧ هنا باض بالاصل

والله أشار المصنف بقوله (والانتماء) أي لغة (أن يجرح الصيد) أي يصبه بنحو سهم أو كلب (فيغيب عنه) فلا يدري ما حاله (ثم يدركه ميتاً) والحديث قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ورواه البيهقي موقوفاً عليه وقال إن المرفوع ضعيف اه قال الهيثمي فيه عثمان بن عبيد الزعن أظنه القرشي وهو متروك (اذبحتم له أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فالذي نخشاه كما سيأتي إن هذا ليس بجرام ولكن تركه من ورع الصالحين) قال ابن بطال في شرح البخاري أجعوا على أن السهم إذا أصاب الصيد فجرحه جازاً كما ولولم يعلم مات بالجرح أو من سقوطه في الهواء أو من وقوعه على الأرض وأنه لو وقع على جبل مثلاً فتردى عنه فمات لا يؤكل وإن السهم إذا لم ينفذ مقاتله لا يؤكل إلا إذا أدركت ذكاته اه (وقوله دع امرئ به) أي للندب لا للاجتناب (أورد في بعض الروايات كل منه) أي من الصيد (وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهمك) رواه ابن ماجه والطبراني من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ كل ما ردت عليك فوسك وإن توارى عنك بعد أن لا ترى فيه أثر سهم أو نصل ورواه أيضاً أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ورواه أحمد من حديث ابن عمر بلفظ كل ما أمسكت عليك فوسك ذكي وغير ذكي وإن تغيب عنك ما لم يصل أو تجد فيه غير سهمك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحروب على ما سنه ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة (في السكك المعلم وإن أكل فلا تأكل كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه) وهذا الحديث قد أغلظه العراقي هنا وذكره في الباب الذي يليه وهو مما اتفق عليه السبعة أخرجه من حديث همام بن الحرث عن عدي بن حاتم واللفظ لابي داود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض قال إذا أصاب بجمده فسل وإذا أصاب بعرضه فلا تأكل فانه وقيد قلت أرسل كافي قال إذا سميت فسل والافلاتا كل وإن أكل منه فلا تأكل فاني أخاف أن يكون فقلت أرسل كافي فاجد كافي آخر فقال لا تأكل كل لأنك انما سميت على سلكك وليس عند البخاري ومسلم والا فلا تأكل ورواه أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن همام بن الحرث عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما تبعث الكلاب المعلمة أفأكل كل مما أمسكن علينا فقال إذا ذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك ما لم يشر كها كلب من غيرها قلت وإن قتل قال وإن قتل فسل قلت يا رسول الله أحسن ناري بالمعراض قال إذا رميت فسميت ففرق فسل وإن أصاب بعرض فلا تأكل كل وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث الشعبي عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت انما تصيد بهذه الكلاب فقال إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عليها فكل مما أمسكن عليك وإن قتل الآن يأكل الكلب فإن أكل فلا تأكل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه (واللهي على سبيل التنزيه لاجل الخوف أذ قال لابي ثعلبة) (اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال فقيل في اسمه جرثوم أو جرثومة أو جرهم أو الاشق أو الاشرا أو لاشومة أو ناشب أو لاش أو غرثوق أو ناشر أو جرثم واسم أبيه ناشر أو لاشر أو جرثوم أو جرهم أو ناشم أو لاشم أو جرهم أو ناشج أو لاشتر أو عبد الكريم أو جرهم أو جلهم) (الخشني) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة أيضاً وكسر النون منسوب إلى خشني مصغراً وهو لقب واثل بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى حنين فأسلم وضرب له بسهمه وبيع ببيعة الرضوان وأرسله إلى قومه فأسلموا مات وهو ساجد سنة خمس وخمسين بالشام رضى الله عنه (كل منه فقال وإن أكل قال كل) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي قال وإن أكل قال العراقي رواه أبو داود من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن حديث أبي ثعلبة أيضاً نصراً واسناداً حسناً اه قلت سياق حديث ابن عمر وعند أبي داود والنسائي أن اعراباً يقال له أبو ثعلبة قال يا رسول الله إن لي كلباً بامكبة فافتي في مسيد هافة قال النبي صلى

والانتماء أن يجرح الصيد فيغيب عنه ثم يدركه ميتاً اذبحتم له أنه مات بسقطة أو بسبب آخر والذي نخشاه كما سيأتي إن هذا ليس بجرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع امرئ به كافي ما لم تجد فيه أثر غير سهمك (وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهمك) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في السكك المعلم وإن أكل فلا تأكل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه واللهي على سبيل التنزيه لاجل الخوف أذ قال لابي ثعلبة الخشني كل منه فقال وإن أكل منه فقال وإن أكل

وقوله وبيع ببيعة الرضوان يتأمل في هذا فإن أسلمه عند حنين متأخراً عنبيعة الرضوان فكيف يبيع فيها اه مصححه

وذلك لان حاله ابي ثعلبة
وهو فقير مكنتب لا تحتمل
هذا الورع وحال عدي
ممكن يحتمله * يحكى
عن ابن سيرين انه ترك
لشريك له أربعة آلاف
درهم لانه حاله في قلبه شئ
مع اتفاق العلماء على انه
لا بأس به فامثلة هذه الدرجة
نذكرها في التعرض للدرجات
الشبهة فكل ما هو شبهة
لا يجب اجتنابه فهو مثال
هذه الدرجة (أما الدرجة
الثالثة) وهى ورع المتقين
فيشهد لها قوله صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة
المتقين حتى يدع مالا بأس
به مخافة ما به بأس وقال عمر
رضي الله عنه كنا ندع تسعة
أعشار الحلال مخافة أن
نقع في الحرام وقيل ان هذا
عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقال أبو الدرداء ان
من تمام التقوى أن يتقى
العبد في مثقال ذرة حتى
يترك بعض ما يرى أنه
حلال خشية أن يكون حراما
حتى يكون حجابا بينه وبين
النار ولهذا كان لبعضهم
مائة درهم على انسان
فهمها الله فاحذ تسعة
وتسعين وتورع عن استيفاء
الكل خيفة الزيادة وكان
بعضهم يتحورز فكل
ما يستوفيه يأخذه بنقصان
حبه وما يعطيه يوفيه بزيادة
حبه ليكون ذلك جازما من
النار

الله عليه وسلم ان كان لك كلاب مكنتب فكل مما أمسكن عليك ذكيا وغير ذكيا قال وان كل منه قال
وان كل منه قال يا رسول الله افتنى في قوسى قال كل ما ردت عليك قوسك قال ذكيا وغير ذكيا قال وان تغيب
عنى قال وان تغيب عنك مالم يصل أو تجد فيه أنرا غير سهمك قوله يصل يقال صل اللحم واصل اذا أنتن
وهذا قد تقدم قريبا والفظ حديث أبي ثعلبة المطول فعند الشيخين وأبي داود والنسائي قال قلت يا رسول
الله انى أصيد بكاي المعلم وبكاي الذى ليس بمعلم قال ما صدت بكايك المعلم فاذا كرا اسم الله وكل وما صدت
بكايك الذى ليس بمعلم فادركت ذكاته فكل وأما الفظ المختصر عند أبي داود وحده كل ما ردت عليك
قوسك وبكايك المعلم وبكايك فكل ذكيا وغير ذكيا (وذلك ان حاله ابي ثعلبة) رضي الله عنه (وهو فقير)
ضعيف الحال (مكنتب) بالصيد (لا يحتمل هذا الورع) فاسره بأكله موافقة لحاله (وحال عدي) بن
حاتم رضي الله عنه (كان يحتمله) لانه كان جليدا قويا وواصلا صليبا لم يكن على طريق الاكتساب فاسره
بالورع موافقة لحاله (يحكى عن) محمد (بن سيرين) التابعي الجليل كان من أروع الناس (أنه ترك لشريك
له أربعة آلاف درهم لانه حاله في قلبه شئ مع اتفاق العلماء على انه لا بأس به) قال أبو نعيم في الحلية
حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن عبد الله بن نونس
حدثنا أبو شهاب عن هشام عن ابن سيرين انه اشترى بيعا فاشرف فيه على غنائين ألفا فعرض في قلبه منه
شئ فتركه قال هشام والله ما هو ربا وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن إبراهيم
حدثنا أبو اسحق الطالقاني حدثنا حمزة عن السري بن يحيى قال لقد ترك ابن سيرين أربعين ألفا في شئ
دخله قال السري سمعت سليمان التيمي يقول لقد تركته في شئ ما يختلف فيه أحد من العلماء (وأما
هذه الدرجة نذكرها) قريبا (عند التعرض للدرجات الشبهة وكل ما هو شبهة ولا يجب اجتنابه) وانما
يندب (فهو مثال هذه الدرجة) وهذه الكلمة تندرج فيها جزئيات كثيرة (وأما الدرجة الثالثة) وهو ورع
المتقين فيشهد لها قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما فيه
بأس (تقدم تخريج قريبا) وعدنا هناك التكلم على معناه فاقول قال الطيبي في شرح المشكاة انما
جعل المتقى من يدع ذلك لذلك لان المتقى لغناه فاعل من وقاه فائق والوقاية قرط الصيانة ومنه فرس
واق أى بقى لجأه أن يصيبه أدنى شئ من بوله وشرعاً من يبق نفسه تعاطى ما يستوجب العقوبة من فعل
أو ترك وللتقوى مراتب الاول التوفى من العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وألزمهم كلمة التقوى
الثانية تجنب كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة التفرغ عما يشغل سره عن ربه وهو التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله
اتقوا الله حق تقاته والمرتبة الثالثة هى المقصودة في الحديث ويجوز تنزيله على الثانية أيضا والله أعلم
(وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام) وروى مثل
هذا عن أبي بكر رضي الله عنه قال كنا نترك سبعين بابا من الحلال مخافة باب واحد من الحرام (وقال
أبو الدرداء) رضي الله عنه فيما روى عنه عباس بن خليل (ان تمام التقوى أن يتقى العبد في مثقال ذرة
حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية أن يكون حراما فيكون حجابا بينه وبين النار) كذا في النسخ
ولفظ القوت يكون ذلك حجابا بينه وبين الحرام (ولهذا كان لبعضهم مائة درهم على انسان فحمله الله
فاحذ تسعة وتسعين وتورع عن استيفاء) الكل خيفة الزيادة وكان بعضهم يتحورز فكل ما يستوفيه يأخذه
بنقصان حبه وما يعطيه يوفيه بزيادة (حبة ليكون ذلك جازما من النار) ولفظ القوت وقد كان من سيرة القدماء
وأخلاق الورع أن لا يستوعب أحدهم كل حقه بل يترك منه شيئا خشية أن يستوفى الحلال كله فيقع
في الشبهة فانه يقال من استوعب الحلال حام حول الحرام وكانوا يستحبون أن يتركوا بينهم وبين الحرام
من حقهم حجابا من الحلال والحرام ومنهم من كان يترك من حقه شيئا لنية أخرى لقوله تعالى ان الله يأمر

ومن هذه الدرجة الاحترار عما (٢٦) يتسامح به الناس فان ذلك حلال في الفتوى ولكن يخاف من فتح باب ان يجزأ الى غيره وتألف

بالعدل والاحسان قالوا فالعدل ان تأخذ حقتك وتعطي الحق والاحسان أن تترك بعض حقتك وتبذل فوق ما عليك من الحق وهذه طريق قد جهلت من عمل بها فقد أظهرها حد ثوانا عن بعضهم قال أتيت بعض الورعين بدني له على وكان خمسين درهما قال ففتح يده فعددت فيها الى تسعة وأربعين فقبض يده فقلت هذا درهم قد بقي لك من حقتك فقال قد تركته اني أكره أن استوعب حقي كله فاقع فيما ليس لي وقد كان ابن المباركة يقول من اتقى تسعة وتسعين شيئا ولم يتق شيئا واحدا لم يكن من المتقين ومن تاب من تسعة وتسعين ذنبا ولم يتب من ذنب واحد لم يكن من التوابين ومن زهد في تسعة وتسعين شيئا ولم يزهد في شيء واحد لم يكن من الزاهدين (وفي هذه الدرجة الاحترار عما يتسامح به فان ذلك حلال في الفتوى) الظاهرة (ولكن يخاف من فتح باب ان يجزأ الى غيره وتألف النفس الاسترسال) والتبشهي (فتترك الورع في ذلك ما روى عن علي بن معبد) بن نوح البغدادي تزيل مصرقة مات سنة تسع وخمسين ومائتين (انه قال كنت ساكني بيت بكراء فكنت (بوما) كتابا وأردت أن آخذ من تراب الحائط لآتريه وأجلفه ثم قلت في نفسي (الحائط ليس لي فقال لي نفسي وما قدر تراب من حائط) واستحقته (فاخذت من التراب حاجتي) من تريب الكتب (فلما كنت فاذا أنا بشخص واقف يقول يا علي بن معبد سيعلم غدا الذي يقول وما قدر تراب من حائط) (ولعل معنى ذلك انه يرى) غدا (كيف تحط منزله فان للفتوى منزلة تفوت بفتوى ورع المتقين وليس المراد به انه يستحق عقوبة على فعله) اذ كان ذلك جائزا في ظاهر الفتوى وفي القوت عبيد الصمد بن مقاتل قال كانوا يكتبون الكتاب ولا يتربونه من دور السيل يرسلون فيأخذون من طين البحر (ومن ذلك ما روى ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه وصلى مسك) وهو طيب معروف (من البحرين) ناحية بالبصرة (فقال وددت لو أن امرأه وزنت حتى أقسمه بين المسلمين) بالسوية على مراتبهم (فقال امرأته عاتكة) ابتز يد بن عمرو بن نغيل وكانت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر نحت سعيد بن زيد (أنا أجيد الوزن فقال لأحببت أن تضعيه في الكفة) أي كفة الميزان (ثم قولين فيها) أي في الكفة (أثر الجبار) من بقايا المسك (فتمسحين بها عنقك فاصيب بذلك فضلا على المسلمين) ولفظ القوت عبد العزيز بن أبي سلمة قال حدثنا اسمعيل بن محمد قال قدم علي عمر رضي الله عنه مسك من البحر بن فقال والله لو ددت اني أجدا امرأة حسنة الوزن ترن لي هذا الطيب حتى أفرقه بين المسلمين فقلت امرأته عاتكة أنا جيدة الوزن فلهم أنزل لك قال لا قلت ولم قال اني أخشى أن تأخذيه هكذا وأدخل أصابعه في صدغيه وتمسحين بهنك فاصيب فضلا عن المسلمين قلت وهو في كتاب الزهد للإمام أحمد أخرجه من طريق محمد بن اسمعيل عن سعيد بن أبي وقاص قال قدم علي عمر مسك وعنه من البحر بن والباقي سواء (وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز) الخليفة (مسك) أتى به من بعض النواحي فيه حق (للمسلمين فأخذوا منه) أي سدها بيده (حتى لا تصيبه الرائحة) منه حالة الوزن (وقال هل يتففع الآن الابريجة) قال ذلك (لما استبعد ذلك منه) ولفظ القوت رويسا عن أبي عوانة عن عبد الله بن راشد قال أتيت عمر بن عبد العزيز بالطيب الذي كان في بيت المال فمسك على أنفه وقال انما يتففع بريجه (وأخذ الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهما (ثمرة من الصدقة وكان صغيرا فقال له (رسول الله صلى الله عليه وسلم كره أي ألقها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة قلت ولفظه أخذ الحسن بن علي ثمرة من ثمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له كره كره ارم بها ما شرعت أنا لانا كل الصدقة وقد رواه مسلم كذلك فافى نسخ الكتاب الحسين بن علي تحريف من النساخ وكره كره يفتح الكاف وكسرهما وسكون المجمة مثقالا ومخففا وبكسرها متونة وغير متونة فهي ست لغات وهي كلمة ردة لاطفل عن تناول شيء قال الزنجشري ويقال غدا التذمر من الشيء أيضا اه وهي من أسماء الافعال على ما في التسهيل ومن أسماء الاصوات على ما في حواشيه الهشامية عربية أو معربة والمراد بالصدقة

الفرض

عنه ثمرة من ثمر الصدقة وكان صغيرا فقال صلى الله عليه وسلم كره أي ألقها

ومن ذلك ما روى بعضهم أنه كان عند محضر فئات ليلاً فقال أطفوا السراج فقد حدث للورثة حق في الدهن وروى سليمان النخعي عن نعيمة العطاره قالت كان عمر رضي الله عنه يدفع إلى امرأته طيباً من طيب المسلمين لتيبته (٢٧) فباعته طيباً فجعلت تقوم وتزيد وتنقص

وتكسر باسنائها فتعلق بأصبعها شيء منه فقالت به هكذا بأصبعها ثم مسحت به بخارها فدخل عمر رضي الله عنه فقال ما هذه الرائحة فأخبرته فقال طيب المسلمين تأخذينه فانزع الخمار من رأسها وأخذ حرة من الماء فجعل يصب على الخمار ثم يدلكه في التراب ثم يشمه ثم يلبس الماء ثم يدلكه في التراب ويشمه حتى لم يبق له ريح قالت ثم أتيتها مرة أخرى فلما وزنت علق منة شيء بأصبعها فادخلت أصبعها في فمها ثم مسحت به التراب فهذا من عمر رضي الله عنه ورع التقوى لخوف الله ذلك إلى غيره ولا يغسل الخمار ما كان بعيد الطيب إلى المسلمين ولكن ألقاه عليها ردعا وزجراً لها (واتقاء من أن يتعدى الأمر مرة أخرى) وتقرينها على التقوى حتى تعتاد عليه (ومن ذلك ما سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن رجل في المسجد يحمل بحجرة بكسر الميم هي المبخرة والمدخنة) لبعض السلاطين ويخبر المسجد بالعود ونحوه (فقال ينبغي أن يخرج من المسجد حتى يفرغ) الرجل (من بخوره فإنه لا ينتفع من العود إلا برائحته) وفي القوت روى ابن عبيد الخاق عن المروذي قال قلت لأبي عبد الله إني أكون في المسجد في شهر رمضان فيجاء بالعود من الموضع الذي يكره فقال وهل يراد من العود إلا ريحه (ان خفي خروجه فخرج) فهذا قد يقارب الحرام فإن القرار الذي يعلق بثوبه من رائحة الطيب قد يخل به وقد يقصد ولا يدري أنه يسأله أم لا وسئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن سقط منه ورقة من أحاديث فهل إن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب) ولفظ القوت قال أبو بكر المروذي قلت لأبي عبد الله رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث فوأنفذها فخذتها أنسختها وأسمعها قال لا إلا أن ياذن صاحبها (وهذا أيضاً قد يشك في صاحبه رضي به أم لا فها هو في محل الشك والاصل تحريره فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى) وهو ورع العدول (ومن ذلك التورع عن الزينة) من لبسة أو حلية أو هيئة (لأنه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها) وتجرب اليه (وان كانت الزينة مباحة في نفسه) لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق (وقد سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن) لبس (النعال السبئية) وهي التي

الفرض لأن السياق قد خصها به فإنه هو الذي يحرم على آله وفيه أن الطفل يجنب عن الحرام لينشأ عليه ويثمر (ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه كان عند محضر) هو الذي قد حضره أجله (فئات ليلاً فقال أطفوا السراج فقد حدث) بموته (حق للورثة في الدهن) وفي القوت حدث عن موسى عن عبيد الرحمن بن مهدي قال لما قبض عبي أنعمي على أبي فلما أفاق قال البساط أدر جره لعله الورثة وعن ابن أبي خالد قال كنت مع أبي العباس الخطاب وقد جاءه يعزى رجلاً ماتت امرأته وفي البيت بساط فقام أبو العباس على باب البيت فقال أيتها الرجل جلس معك وارث غيرك قال نعم قال فعدوك على مالك ففعل الرجل عن البساط وحدثت عن أبي النخلك صاحب بشر بن الحرث قال كان يحجي إلى اخته حين مات زوجها فبيت عندها فيحيى معه بشي يقعد عليه ولم ير أن يقعد على ما خالف من غلة الورثة (وروى سليمان) بن طرفة (التي) أبو المعتمر البصري ثقة من كبار العباد (عن نعم) بن عبد الله (العطار) ويقال له الجمرا الذي من موالى آل عمر بن الخطاب نقروى له الجماعة (قال) ولفظ القوت سليمان النخعي عن العطاره قالت (كان عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (يدفع إلى امرأته) وهي عاتكة بنت زيد طيبان طيب المسلمين قال فتبيعه امرأته فباعته طيباً فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسر باسنائها فتعلق بأصبعها شيء منه) عند مزاولتها إياه (فقال طيب المسلمين تأخذينه) كالمسكر عليها (فانزع الخمار من رأسها وأخذ حرة من ماء فجعل يصب على الخمار) من ذلك الماء (ثم يدلكه في التراب ثم يشمه ثم يلبس الماء ثم يدلكه في التراب ثم يشمه حتى لم يبق له ريح) قال ولفظ القوت قالت العطاره (ثم أتيتها مرة أخرى وبين يديها الطيب فلما وزنت علق بأصبعها منه شيء فادخلت أصبعها في فمها ثم مسحت بها التراب) حتى لا يعلق بها أثر الطيب (فهذا من عمر) رضي الله عنه (ورع التقوى لخوف الله ذلك إلى غيره) سدا للباب (والافغسل الخمار بالماء) مع ذلك بالتراب مراراً (ما كان بعيد الطيب إلى المسلمين) لأنه لم ينقص من حقهم شيئاً (ولكن ألقاه عليها ردعا وزجراً لها) (واتقاء من أن يتعدى الأمر مرة أخرى) وتقرينها على التقوى حتى تعتاد عليه (ومن ذلك ما سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن رجل في المسجد يحمل بحجرة بكسر الميم هي المبخرة والمدخنة) لبعض السلاطين ويخبر المسجد بالعود ونحوه (فقال ينبغي أن يخرج من المسجد حتى يفرغ) الرجل (من بخوره فإنه لا ينتفع من العود إلا برائحته) وفي القوت روى ابن عبيد الخاق عن المروذي قال قلت لأبي عبد الله إني أكون في المسجد في شهر رمضان فيجاء بالعود من الموضع الذي يكره فقال وهل يراد من العود إلا ريحه (ان خفي خروجه فخرج) فهذا قد يقارب الحرام فإن القرار الذي يعلق بثوبه من رائحة الطيب قد يخل به وقد يقصد ولا يدري أنه يسأله أم لا وسئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن سقط منه ورقة من أحاديث فهل إن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب) ولفظ القوت قال أبو بكر المروذي قلت لأبي عبد الله رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث فوأنفذها فخذتها أنسختها وأسمعها قال لا إلا أن ياذن صاحبها (وهذا أيضاً قد يشك في صاحبه رضي به أم لا فها هو في محل الشك والاصل تحريره فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى) وهو ورع العدول (ومن ذلك التورع عن الزينة) من لبسة أو حلية أو هيئة (لأنه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها) وتجرب اليه (وان كانت الزينة مباحة في نفسه) لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق (وقد سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن) لبس (النعال السبئية) وهي التي

به أم لا وسئل أحمد بن حنبل عن سقطت منه ورقة فيها أحاديث فهل إن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب وهذا أيضاً قد يشك في أن صاحبها هل يرضى به أم لا فها هو في محل الشك والاصل تحريره فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى ومن ذلك التورع عن الزينة لأنه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها وان كانت الزينة مباحة في نفسه وقد سئل أحمد بن حنبل عن النعال السبئية

فقال أما أنا فلا أستعملها ولكن (٢٨) ان كان للطين فارجو وأما من أراد الزينة فلا ومن ذلك ان عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة

كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة أن تشير عليه بشناعة في باطل فيعطها ويطلب رضاها وهذا من ترك ما لا بأس به خوفاً مما به البأس أي خوفاً من أن يفضي اليه أو أكثر المباحات داعية إلى المحظورات حتى استكثر الأكل واستعمل الطيب للمتعزب فإنه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو إلى الفكر والفكر يدعو إلى النظر والنظر يدعو إلى غيره وكذلك النار إلى دور الاغنياء وتجعلهم مباح في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو إلى طاب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها إذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع التحرر من غوائلها بالمعرفة أولاً ثم بالحذر ثانياً فقلما تخلو عاقبتها عن خطر وكذا كل ما أخذ بالشهوة فقلما تخلو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل تخصيص الحيوان وقال أما تخصيص الأرض فممنع التراب وأما تخصيص الحيوان فزينة لا فائدة فيه حتى أنكر تخصيص المساجد وتزينها واستدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أن يكمل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وإنما هو شيء مثل السجدة يطلى به فلم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وللفظ القوت قال المروزي وذ كرت لابي عبد الله مسجد أقد بنى وأنفق عليه مال كثير فاسترجع وأنكر ما قلت وقال قد سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يكمل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى قال أبو عبد الله إنما هو شيء من السجدة يطلى به فلم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم اه قال العراقي رواه الدارقطني في الأفراد من حديث أبي الدرداء وقال غريب اه قلت ورواه المخلص في فوائده والديلمي وابن النجار من حديث أبي الدرداء باللفظ عريش كعريش موسى ثمام وخشيبان والامراءجل من ذلك قال الديلمي في الفردوس سئل الحسن ما كان عريش موسى قال كان إذا رفع يده بلغت السقف وروى الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت ليس في رغبة ٧ موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقي من حديث سالم بن عطية مرسل عريش كعريش موسى

وذكره

الكمال يطلى به فلم يرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ٧ هنا بياض بالاصل

وَأَنَا حَاسِبٌ نَفْسِي مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً

(وكره السلف الثوب الرقيق) أى لبسه سواء كان من كتان أو قطن (وقالوا من رقى ثوبه رقى دينه)
والرقعة كالدفلة لكن الرقعة تقال اعتبار المראה جوانب الشيء والدفقة اعتبارا بعمقه ففى كانت الرقعة فى
جسم يضادها الصفاقة نحو ثوب برقيق وصفيق وكون لبس الثوب الرقيق يرقى الدين أى يضعفه لأن الثوب
كلما رقى غلظت نفسه فإذا أراد الدين أن يشتريه احتاج إلى مال كثير وأتى له ذلك مع ضيق المكاسب ونذرة
الحلال فإن استمرسل نفسه فى شرائه وقع فى شبهات بل فى الحرام (وكل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات
فى المباحات إلى غيرها فان المحذور والمباح يشتهيان بشهوة واحدة) فلا يدرك أهو محظور وأم مباح (فإذا
عودت الشهوة المسامحة) ولم تقمع (استرسلت) وجمعت فلا يمكن إذلالها إلا بصعوبة (فاقضى خوف
التقوى الورع من هذا) كله (فكل حلال انقل عن مثل هذه الخاففة فهو الحلال الطيب فى الدرجة الثالثة
وهو كل ما لا يخاف أداؤه إلى معصية البتة) وهو معنى الحديث المتقدم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين
حتى يدعى به بأس لما للأس به (أما الدرجة الرابعة وهى ورع الصديقين فالحلال المطلق عندهم كل
ما لا يتقدم فى مباشرة (أسبابه معصية) لله عز وجل وهى مخالفة أمر من أوامر (ولا يستعان به على
معصية) لله عز وجل (ولا يقصد منه فى الحال) الحاضر (والمآل) المتوقع (قضاء وطهر) نفسانى (بل)
انما (يتناول) منه (الله) عز وجل (فقط وللتقوى والاستعانة (على عباده) ومعرفة نفسه واستبقاء
الحياة) أى معها (لاجله) أى لأجل التقوى واليه بشرط قوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه وفى القوت قال بعضهم الحلال ما لم يعص الله تعالى فى أخذه وقال آخرون ما لم يعص الله تعالى
فى أوله ولم ينس فى آخره وذ كر عند تناوله وشكر بعد فراغه وكان سهل يقول الحلال هو العلم ولو فتح العبد
فيه إلى السماء وشرب القطر ثم تقوى بذلك على معصية أو لم يطع الله بذلك القوى لم يكن ذلك حلالا وقال
بعض الموحدين لا يكون حلالا حتى لا تشهد فيه سوى الله عز وجل وحده ومن أشرك فى رزق الله تعالى
العباد فذلك شبهة (وهؤلاء هم الذين يرون) أى يعتقدون (كل ما ليس لله حراما) على أنفسهم
(امتثالا لقوله تعالى) يخاطب حببيه صلى الله عليه وسلم (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) فيرون أن
ماسوى الله باطل واجب فى خوض لا يعنى (وهذه رتبة الموحدين) لله بالنوحيد الخالص (المجردين
عن حظوظ أنفسهم) المتبرئين عنها بالكليّة (المفردين لله بالقصد) القائمين بالله فى كل قصد (ولاشك
فى أن من يتورع عما يصل إليه بمعصية أو يستعان عليه بمعصية فيتورع لاشك عما يقترب بسبب اكتسابه
معصية أو كراهية فمن ذلك ما روى عن يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التيمي
الخنظلى أبى زكريا النيسابورى قال أحمد ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله وقال أبو داود عن
أحمد ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا رأى يحيى مثل نفسه وقال محمد بن أسلم الطوسى رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم فى المنام فقلت عمن أكتب قال عن يحيى بن يحيى وقال العباس بن مصعب المروزي يحيى
بن يحيى أصله مروى وهو من بنى تميم من أنفسهم وكان ثقة مرجع الى زهد وصلاح وقال ابن جبان
كان من سادات أهل زمانه علما ودينا فضلا ونسكا واتقاناً وأوصى شباب بدنه لأحد بن حنبعل فكان
أحمد يحضر الجماعات فى تلك الشباب وقال غيره عن زكريا بن يحيى بن يحيى أوصى أبى شباب جسده
لأحد فباتت به فأفلت أن أبى أوصى بمناعه لك قال ثابت به فاتيته بها فى منديل فنظر إليها فقال ليس
هذا من لباسي ثم أخذ ثوبا واحداً منه ورد الباقي وفى القوت قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول
كان يحيى بن يحيى أوصى إلى بحبسته فجاء فى ابنه فقال لي فقلت رجل صالح قد أطاع الله تبارك
وتعالى فيها أتبعك بها ولد سنة ١٤٣ وتوفى سنة ٢٢٤ (انه شرب دواء) أى مسهلاً (فقالت له
أمراة) هى أم زكريا بن يحيى (لومشيت فى الدار قليلا حتى يعمل منك الدواء قال هذه مشية لا أعرفها
وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة) ولفظ القوت حدثت عن بعض العلماء أن يحيى بن يحيى قالت

فكانه لم تحضره نية في هذه المشية (٣٠) تتعاق بالدين فلم يجز الاقدام عليها وعن سرى رحمه الله أنه قال انتهيت الى حشيش في جبل

له امر أنه شرب دواء لوقت فترددت في الدار فقال ما أدري ما هذه المشية أنا احاسب نفسي منذ أربعين سنة اه (فكانه لم تحضره نية في هذه المشية تتعلق بالدين فلم يجز الاقدام عليها) تورعا (وعن سرى) بن المفلس السقطي رحمه الله تعالى (قال انتهيت) ذات يوم في سفري (الى حشيش في جبل وما يخرج منه) ولفظ القوت الى نبات من الارض عنده غدرياء (فتناولت من الحشيش وشربت من الماء) ولفظ القوت وكنت جاتعا فاكنت من ذلك الحشيش وشربت من الغدرياء بكفي (وقالت في نفسي ان كنت قد أكلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم) ولفظ القوت ثم استلقيت على ظهري فطارت بقائي ان كنت ذات يوم أكلت حلالا فهذا اليوم (فهتف بي هاتف) يا سرى (ان القوة) ولفظ القوت رجعت انك أكلت حلالا فالقوة (التي أوصلتك الى هذا الموضوع يجب ان تبحث من أين هي فرجعت وندمت) ولفظ القوت فاستغفرت الله تعالى مما وقع في قلبي (ومن هذا ما روى عن ذى النون المصري) رحمه الله تعالى (أنه كان جائعا مجبوسا) أي كان حبسه بعض الامراء بفتوى بعض العلماء بكلام بالغ عنه ولفظ القوت أنه لما سجن لم يأكل ولم يشرب أياما (فبعثت له امرأة صالحة طعاما على يد السجنان فلم يأكل منه ثم اعتذر وقال جاءني على طبق ظالم يعني بد السجنان) ولفظ القوت فوجهت أنتهله من المتعبدات بطعام الى السجنان وقالت له هذا من مغزلي ومن طعامي وهو حلال فلم يأكل فقالت له بعد ذلك فقال كان الطعام من حلال الا أنه جاءني طبق حرام فلم آكله قالت وكيف ذلك قال جاء في يد السجنان وهو ظالم فذلك لم آكله اه (وروى ان القوة التي أوصلت الطعام اليه لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى من الورع) ولفظ القوت وهو حال الورع والورع أول باب من الزهد فهو عموم الورع أول عموم الزهد وخصوصه أول خصوص الزهد (ومن ذلك ان بشرا) الخافى رحمه الله تعالى (كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها الامراء) والذي في القوت أنه كان لا يشرب من النهر الذي حفره طاهر بن الحسين صاحب المأمون وهو الخندق المعترض في الجانب الغربي ولم يكن يمشي على الجسر وقال في موضع آخر عن عبد الله بن مقاتل قال كتب الدنيا أي ٢ وكتب في كتابه ان بشرا كان لا يشرب بعبادان من الحياض التي اتخذها الملوك وكان يشرب من ماء البحر اه (فان النهر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالمتنع بالنهر المحفور باعمال الامراء وقد أعطيت أجورهم من الحرام) ولهذا كان بعض السلف يمتنع من شرب عيون مكة أيام اقامته في الحج ويقول هي من حفر يزيد وكان يؤتي له الماء من آباري الحسل (ولذلك امتنع بعضهم من) أكل (العنب الحلال) المتحصل (من الكرم الحلال) وقال لصاحبه أفسدته اذ سقيته بماء يجري في النهر الذي حفره الظلمة) قلت المراد بالعنب هنا هو بشر الخافى في القوت وحديثان امرأة أهدت الى بشر بن الحرث سلة عنب فقالت هذه من ضيعة أبي فردها فقالت سبحان الله تشاك في كرم أبي وفي صحة ملكه وشهادتك مكتوبة في كتاب الشراء فقال صدقت ملائكة أبيك صحيح وليكنك أفسدت الكرم فقالت بماذا فقال سقيته من نهر طاهر يعني طاهر بن الحسين بأمر عبد الله صاحب المأمون (وهذا أبعد من الظلم من شرب نفس الماء لانه احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا سرق في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي عملها الظلمة) وهي مجامع الماء نحو البركة والصهرية واحدها مصنع (مع ان الماء مباح وليكنه بقي محفوطا بالمصنع والمصنع عمل بمال حرام فكانه انتفاع به) ومن ذلك في القوت وكان خالد القسري لما ولي مكة بعد ابن الزبير اخرج نهر في طريق علي بن ابي طالب الى مكة فكان طاموس ووهب من منبه البسانيين اذا امرا عليه لا يترك دوابهم ان يشرب منه وقد كان سفيان التيمي ترك أكل الحنطة ففعل له في ذلك فقال من قبل انها تطعن على هذه الارحاء قبل له ومات كره من طعن الارحاء فقال المسلمون شركاء في الماء وهو لاء يأخذون خروجهم عامة الناس اه ومن ذلك روى عن عباس الغبري عن رجل قال كنت مع عبد الرحمن

وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت في نفسي ان كنت قد أكلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فهتف بي هاتف ان القوة التي أوصلتك الى هذا الوضع من أين هي فرجعت وندمت ومن هذا ما روى عن ذى النون المصري أنه كان جائعا مجبوسا فبعثت اليه امرأة صالحة طعاما على يد السجنان فلم يأكل ثم اعتذر وقال جاءني على طبق ظالم يعني ان القوة التي أوصلت الطعام الى لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشرا رحمه الله كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها الامراء فان النهر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالمتنع بالنهر المحفور باعمال الاجراء وقد أعطوا الاجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من العنب الحلال من كرم حلال وقال لصاحبه أفسدته اذ سقيته من الماء الذي يجري في النهر الذي حفره الظلمة وهذا أبعد من الظلم من شرب نفس الماء لانه احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا سرق في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي عملها الظلمة مع ان الماء مباح وليكنه بقي محفوطا بالمصنع الذي عمل بمال حرام فكانه انتفاع به

وامتناع ذى النون من تناول الطعام من يد السجبان أعظم من هذا كله لان يد السجبان لا توصف بانها حرام بخلاف الطبق المغصوب اذا حصل عليه ولكنه وصل اليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام ولذلك تقياً الصديق رضى الله (٣١) عنه من اللبن خبيثة من أن يحدث الحرام

فبينة قوة مع انه شر به عن جهل وكان لا يجب اخراجه ولكن تخليصة البطن عن الخبيث من ورع الصديقين ومن ذلك التورع من كسب حسال الكسبه خياط يخطط في المسجد فان أحد رجه الله كره جلوس الخياط في المسجد وسئل عن المغازلي يجلس في قبعة في المقابر في وقت يخاف من المطر فقال انما هي من أمر الآخرة وكره جلوسه فيها وأطفا بعضهم سراجا أسرجه غلامه من قوم يكره مالهم وامتنع من تسجير تنور للخبز وقدي في جبر من حطب مكره أى مشترى بثمن خبيث وامتنع بعضهم ان يصلح شمع نعله بضوء شمع أو قد من مشعل سلطان وفى القوت قال عبد الوهاب الوراق ان رجلا قال لابي عبد الله ما تقول في نفاطة لمن تكسره ناحيته ينقطع شمعى اسضى به قال لا وكره أبو عبد الله عثمان بن زائدة ان غلامه أخذ له نارا من قوم يكرههم واسرج منه السراج فاطفاه فقال أبو عبد الله النفاطة أشد قلت لابي عبد الله تنور سجر يحطب أكرهه فخير فيه فقلت أنا بعد فسجرت به يحطب آخر أخبرني قال لا أليس أحى يحطبهم وكرهه وحكى ان امرأة من المتعبدات من أهل القلوب سألت ابراهيم الخواص عن تغير وجدته في قلبها فقال تفقدى قالت تفقدت فاعرفت فقال ما تذكري من ليلة المشعل قالت بلى فقال هذا التغير من ذلك فذكرت انها كانت تغزل فوق سطح لها فانقطع خيطها فمر مشعل الساطان فغرات على ضوئه خيطا ثم أدخلته في غزلها ونسجت منه قميصا فلبسته قال فنزعت القميص وتصدقت بثمنه فرجع قلبها الى ما كان تعرف (فهذه دقائق الورع عند سالكى طريق الآخرة والتحقيق فيه ان الورع له أول وهو الامتناع عما حرمته الفتوى وهو ورع العدول) كما تقدم (وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله عز وجل سواء مما أخذ بشهوة أو توصل اليه بمكره أو اتصل بسببه مكره وبينهما) أى الأول والغاية (درجات في الاحتياط) بعضها الى الدرجة الاولى وبعضها الى الثالثة (فكلما كان العبد أشد تشديدا) وأكثر تهديدا (على نفسه كان أخف ظهرا يوم القيامة) من الاثقال (واسرع جوارا) أى مرورا (على متن الصراط) وابتعد عن ان تترج كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت درجات الخبيث) فظلم دون ظلم (فاذا علمت حقيقة الامر فاليك الخيرة) أى الاختيار (فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص) أى احدث سبيل الرخص وتنبهها (فانفسك تحتياط وعلى نفسك فترخص والسلام) على أهل التسليم

(الباب الثانى في مراتب الشبهات ومشاراتها وتبينها من الحرام)

كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت درجات الخبيث) فظلم دون ظلم (فاذا علمت حقيقة الامر فاليك الخيرة) أى الاختيار (فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص فلفلسك تحتياط وعلى نفسك فترخص والسلام

(الباب الثانى في مراتب الشبهات ومشاراتها وتبينها من الحلال والحرام)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين) أي ظاهر واضح لا يخفى حله وهو مائض الله أو رسوله أو أجمع المسلمون على تحليله بعينه أو جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع في أظهر الأقوال (والحرام بين) أي واضح لا يخفى حرمته وهو مائض أو أجمع على تحريمه بعينه أو جنسه أو على أن فيه عقوبة أو وعيد دائم التحريم إما الفسدة أو مضرة خفية كالربا ومذكي الجوس أو واضحة كالسهم والخمر (و بينهما) أي بين الحلال والحرام الواضحين (أمر) أي شؤن وأحوال (مشتبهات) بها السكون ما غير واضحة الحل والحرمه لتجاذب الأدلة وتنازع المعاني والاسباب فبعضها يعضده دليل التحريم والبعض بالعكس ولا مرجح لاحدهما الاخذ به والخصر في الثلاثة صحيح لانه ان صرح نص أو اجماع على الفعل فالحلال أو على المنع جاز ما للحرام أو مسكت أو تعارض فيه نضار ولا مرجح فالمشبهة (لا يعلمها كثير من الناس) أي من حيث الحل والحرمه لحفظه نص أو عدم صراحته أو تعارض نصين وانما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس أو استحباب أو لاحتمال الامر فيه الوجوب والندب والنهي والكرهية والحرمه أو غير ذلك وما هو كذلك لا يعلمه الا قليل من الناس وهم الرايخون فان تردد الرايخ في شيء لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد بدليل شرعي فيصير مثله وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال (فن اتق الشبهات) أي اجتنبها وفي لفظ المشبهات وانما وضع الظاهر موضع المظهر تفخيما لشأن اجتناب الشبهات (فقد استبرأ) بالهجر وقد يخفف أي طاب البراءة (لعرضه) بصونه عن الوقوع فيه بترك الورع الذي أمر به (ودينه) من الذم الشرعي هكذا في النسخ والرواية تقديم الدين على العرض (ومن وقع في الشبهات) وفي رواية في المشتبهات (واقع الحرام) وفي لفظ وقع في الحرام أي يوشك ان يقع فيه لانه حول حريمه وقال واقع أو وقع دون يوشك ان يقع كما قال في المشبهة به الا ترى لان من تعاطى الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده اما لانه بسبب تقصيره في التحري أو لاعتماده التساهل وتجربه على شبهة بعد أخرى الى ان يقع في الحرام أو تحقيقه للدانة بالوقوع وسره ان حرم المولى محسوسة يحترز عنها كل بصير وحي الله تعالى لا يدركه الاذا البصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل المحسوس بقوله (كالرايخ) وفي لفظ كرايع والمراد به هنا حافظ الحيوان يرعى (حول الحمي) المحمي وهو المحذور على غير ما لكه (يوشك) بكسر الشين أي يسرع (ان يقع فيه) وفي لفظ ان يواقع أي تأكل ما شئت منه فيعاقب ببقية الحديث الاوان لسلك ملك حي الا وان حي الله في أرضه محارمة الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الاوهي القلب قال العراقي منفق عليه من حديث النعمان بن بشير اه قلت برويه الشعبي واختلف عنه فرواه ابن عون عنه عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهة فساقه هكذا رواه المعتمر وشعيب بن اسحق عن ابن عون وخالفهما الليث بن سعد فرواه عن خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن عون بن عبد الله عن الشعبي انه سمع النعمان بن بشير بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس بحمص وهو يقول الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهة فن استبراهن فقد سلم لدينه وعرضه ومن وقع فيهن فيوشك ان يقع في الحرام كما ترجع الى جانب الحمي فيوشك ان يقع ورواه البيهقي في الشعب بلفظ حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فن ترك ما شئت عليه من الاثم كان لنا استنباط له أترك ومن اجسأ على ما شئت فيه أوشك ان يواقع الحرام وان لسلك ملك حي وحي الله في الارض معاصيه (فهذا الحديث نص في اثبات الاقسام الثلاثة والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة) لانه كما تقدم انما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس أو استحباب ولذلك خفي الامر (فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان من لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل) وهم الرايخون في العلم (فنقول الحلال المطلق هو الذي انحلت عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحلت عن أسبابه ما تطرق اليه تحريم أو كراهية) وأصل الحل حل العقدة ومنه استعير حل الشيء حللا وهو أحد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة لا يعلمها كثير من الناس فن اتق الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالرايخ حول الحمي يوشك أن يقع فيه فهذا الحديث نص في اثبات الاقسام الثلاثة والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان من لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل فنقول (الحلال المطلق) هو الذي انحلت عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحلت عن أسبابه ما تطرق اليه تحريم أو كراهية

يتحقق قطعاً أنها أر بع) وكعات (فهذا التجو يز لا يكون شكاً اذ لم يحضره سبب أو جب اعتقاد كونه ثلاثاً فلهذه حقيقة الشك حتى لا يشبه بالوهم والتجو يز بغير سبب فهذا يلحقو بالحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريره وان أمكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء فغاب عنه فقال يحتمل أنه مات وقد انتقل الملك الى فاكاه فاقدامه عليه اقدام على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا النمط من أقسام الشبهات وانما الشبهة تعني بها ما اشتبه علينا أمره بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدرا (٣٤) عن سببين مقتضيين للاعتقادين ومشارت الشبهة خمسة (المنار الاول الشك في السبب المحلل والمحرّم) وذلك لا يخلو

اما أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فان تعادل الاحتمال ان كان الحكم لم يعرف قبله فيستحب ولا يترك بالشك وان غلب أحد الاحتمالين عليه بان صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا يتبين هذا الا بالامثال والشواهد فلنقسمه الى أقسام أربعة * (القسم الاول) * أن يكون التحريم معلوماً من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الاقدام عليها (مثاله) ان يرى الى صيد فيجرحه ويقع في الماء فينزل قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم (لا تأكله فلعلمه قتله غير كلبك) رواه الشيخان من حديثه (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشئ اشتبه عليه انه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو) قال العراقي واه البخاري ومسلم وابن ماجه من حديثه كان اذا أتى بطعام سأل عنه أهديه أم صدقة فان قيل صدقة قال لا يصحبه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم ورواه أحمد فزاد كان اذا أتى بطعام من غير أهله (وروى انه صلى الله عليه وسلم أرق ليله) أي قلق في نومه (فقال له بعض نسائه يا رسول الله أرقت قال أجل) أي نعم (وجسدت تمر فخشيت ان تكون من الصدقة وفي رواية فاكلتها فخشيت ان تكون من الصدقة) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده باسناد حسن (ومن ذلك ما روى عن بعضهم) أي من الصحابة وهو عبيد الرحمن بن حسنة رضي الله عنه كما سيأتي (انه قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فنزلنا منزلاً كثيراً الضياع) جمع ضب وهو حيوان معروف تستطيه العرب فاصطادنا منها وطبخنا (فبينما القدر نغلي به اذ قال عليه الصلاة والسلام أمة مسخت من بني اسرائيل) أي قوم منهم

يتحقق قطعاً أنها أر بع) وكعات (فهذا التجو يز لا يكون شكاً اذ لم يحضره سبب أو جب اعتقاد كونه ثلاثاً فلهذه حقيقة الشك حتى لا يشبه بالوهم والتجو يز بغير سبب فهذا يلحقو بالحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريره وان أمكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء فغاب عنه فقال يحتمل أنه مات وقد انتقل الملك الى فاكاه فاقدامه عليه اقدام على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا النمط من أقسام الشبهات وانما الشبهة تعني بها ما اشتبه علينا أمره بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدرا (٣٤) عن سببين مقتضيين للاعتقادين ومشارت الشبهة خمسة (المنار الاول الشك في السبب المحلل والمحرّم) وذلك لا يخلو

(فاحاف)

غير كلبك فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشئ اشتبه عليه انه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو وروى انه صلى الله عليه وسلم أرق ليله وقالت له بعض نسائه أرقت يا رسول الله فقال أجل وجسدت تمر فخشيت ان تكون من الصدقة وفي رواية فاكلتها فخشيت ان تكون من الصدقة ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فنزلنا منزلاً كثيراً الضياع فبينما القدر نغلي بها اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة مسخت من بني اسرائيل

أخشى أن تكون هذه فاكفانا القدر ثم أعلمه الله بعد ذلك أنه لم يسخ الله خلقا (٣٥) فجعل له نسلا وكان امتناعه أولان

الاصل عدم الحل وشك في كون الذبح محللا (القسم الثاني) أن يعرف الحل ويشك في المحرم فالاصل الحل وله الحكم كما إذا نكح امرأتين رجلان وطار طائر فقال أحدهما إن كان هذا غرابا فامرأتى طالق وقال الآخر إن لم يكن غرابا فامرأتى طالق والتبس أمر الطائر فلا يقضى بالتحريم في واحدة منهما ولا يلزمهما اجتنابها ولكن الورع اجتنابها وتطليعهما حتى يحللا لسائر الأزواج وقد أمر مكحول بالاجتناب في هذه المسئلة وأفقى الشعبي بالاجتناب في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما لا آخر أنت حسود فقال الآخر أحسدنا زوجته طالق ثلثا فقال الآخر نعم وأشك الأمر وهذا إن أراد به اجتناب الورع فصح وان أراد التحريم المحقق فلا وجه له إذ ثبت في الميأ والنجاسات والاحداث والصلوات ان البقن لا يجب تركه بالشك وهذا في معناه (فان قلت) وأي مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم أنه لا يحتاج الى المناسبة فانه لازم من غير ذلك في بعض الصور فانه مهماتيقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله ان يتوضأ به فكيف لا يجوز له ان يشربه واذا جوز الشرب فقد سلم ان البقن لا يترك بالشك الا ان هنادقيقة يتفطن لها (وهو ان وزان) مسئلة (الماء) المذكورة (أن يشك) الرجل (في انه طلق زوجته أم لا فيقال) اذا شك عنه (الاصل انه مطلق) فلا تأثير للشك هنا (ووزان مسئلة الطائر) المذكورة (ان يتحقق نجاسة احد الاناءين) من غير تعيين (ويشتبه عليه) أي يلتبس أمرهما لكونه متحقق نجاسة أحدهما

(فأخاف ان تكون هذه) الضباب أي مما سخط (فاكفانا القدر) أي قلبنا هاهنا فيها قال العراقي رواه ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن حسنة وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ثابت بن زيد بن نوح مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت أصح اه قلت رواه ابن أبي شيبة واحمد وأبو يعلى والبخاري والبيهقي وغيرهم كاهم من طريق زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن حسنة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبنا ضبابا فكانت القدور تغلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقلنا أصبناها فقال ان أمة من بني اسرائيل مسخت وأنا أخشى ان تكون هذه فاكفاناها وانما الجياع ورواه أبو داود من رواية زيد بن وهب عن ثابت بن وديعة قال كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبنا ضبابا فشويت منها ضبابا فتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين يديه فأخذ عودا فذهب اصابعه ثم قال ان أمة من بني اسرائيل مسخت دواب الارض وانى لا أدري أي الدواب هي فلم يأكل ولم ينسأه ورواه النسائي وابن ماجه وقال ثابت بن زيد وهما واحد يزيد أبوه ووديعته أمه قاله الثرمذي والبيهقي وقال المزني هو ثابت بن زيد بن وديعة قال البخاري حديث زيد بن وهب عن ثابت بن وديعة أصح ويحمل عنهما جميعا اه (ثم أعلمه الله تعالى بعد ذلك انه لم يسخ الله خلقا فجعل له نسلا) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود قلت لفظ مسلم عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله القردة والخنزير يمسح فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنزير كانت قبل ذلك (وكان امتناعه أولان الاصل في الاشياء عدم الحل) حتى يتبين تحليله من الشرع وهو قول بعض العلماء (وشك في كون الذبح محللا) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعافى كل الضب ويقول ليس من أرض قومي وثبت انه أكل على مائدة صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في آخر الباب الثاني

(القسم الثاني ان يعرف الحل ويشك في المحرم)

(فالاصل الحل والحكم له) ولا اعتداد بالشك (كما إذا نكح رجلان امرأتين وطار طائر فقال أحدهما إن كان هذا) الطائر (غرابا فامرأتى طالق وقال الآخر إن لم يكن غرابا فامرأتى طالق والتبس أمر الغراب) هل هو أو غيره (فلا يقضى بالتحريم في واحد منهما ولا يلزمهما اجتنابها ولكن الورع اجتنابها وتطليعهما حتى يحللا لسائر الأزواج) واذا علق الطائر على كون الطائر غرابا فادعت أنه كان غرابا وانها طلقت فعليه ان يحلف على البت انه لم يكن غرابا ولا يكفي ان يقول لا أعلم كونه غرابا نقله الزاوي (وقد أمر مكحول) الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة روى له البخاري في جزء القراءة ومسلم والاربعة (بالاجتناب في هذه المسئلة) لما ذكرته (وأفقى) به عامر بن شراحيل (الشعبي) التابعي الجليل تقدمت ترجمته (في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما لا آخر أنت حسود فقال الآخر أحسدنا) أي أكثرنا حسدا (زوجه طالق ثلثا فقال الآخر نعم وأشك الأمر) والتبس في معرفة (أيهما أحسد وهذا ان أراد به) الشعبي (اجتناب الورع فصح وان أراد به التحريم المحقق فلا وجه له اذ) قد ثبت في الميأ والنجاسات والاحداث والصلوات ان البقن لا يجب تركه بالشك ولا يزول به (وهذا في معناه) فينبغي ان لا تحرم (فان قلت) فاي مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم انه لا يحتاج الى المناسبة فانه لازم من غير ذلك في بعض الصور فانه مهماتيقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله ان يتوضأ به فكيف لا يجوز له ان يشربه واذا جوز الشرب فقد سلم ان البقن لا يترك بالشك الا ان هنادقيقة يتفطن لها (وهو ان وزان) مسئلة (الماء) المذكورة (أن يشك) الرجل (في انه طلق زوجته أم لا فيقال) اذا شك عنه (الاصل انه مطلق) فلا تأثير للشك هنا (ووزان مسئلة الطائر) المذكورة (ان يتحقق نجاسة احد الاناءين) من غير تعيين (ويشتبه عليه) أي يلتبس أمرهما لكونه متحقق نجاسة أحدهما

شك في نجاسته جازله أن يتوضأ به فكيف لا يجوز له أن يشربه واذا جوز الشرب فقد سلم ان البقن لا يزال بالشك الا ان هنادقيقة وهو أن وزان الماء أن يشك في أنه طلق زوجته أم لا فيقال الاصل انه مطلق ووزان مسئلة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الاناءين ويشتبه عليه

فلا يجوز أن يستعمل أحدهما بغير (٣٦) اجتهاد لانه قابل يمين النجاسة بيمين الطهارة فيبطل الا الاستصحاب فكذا ذلك ههنا

(فلا يجوز له أن يستعمل أحدهما بغير اجتهاد) في المشتبهين منهم ما بل لا بد من الاجتهاد لكل صلاة أرادها بعد الحدث وجوباً لم يقدر على طاهر يميناً موسعاً لم يصدق الوقت ومضيقاً ضيقاً وجوازاً ان قدر على طاهر يميناً كان على شطأه أو بلغ المسا أن قلتي بالخلط فلا تغير لجواز العدول الى المظنون مع وجود المتيقن وأصل الاجتهاد بذل الجهد في طلب المقصود وفي معناه التحري (لانه قابل يمين النجاسة بيمين الطهارة فبطل الاستصحاب) هو ابقاء ما كان على ما كان (وكذلك ههنا قد وقع الطلاق على احدى الزوجين قطعاً والتبس عين المطلقة بغير المطلقة فبطل الاستصحاب الشافعي رحمه الله تعالى) وهم أصحاب الوجوه والاختيارات (في) مسئلة (الاناءين) المشتبهين (على ثلاثة أوجه فقال قوم يستصحب) الاصل (بغير اجتهاد) فان الاصل في الماء الطهارة وكذلك اذا قدر على طهور يمينين فلا يجوز له الاجتهاد كان على شطأه (وقال قوم بعد حصول يمين النجاسة في مقابلة يمين الطهارة يجب الاجتناب ولا يغني الاجتهاد) أي لا يقيد (وقال المقتصدون) منهم بل (يجتهد وهو الصحيح) وعليه مشي المصنف في كتبه وتبعه الرافعي والنووي والمتأخرون في الوجيز منهما ما شبه اناء يمين نجاسته بمشاهدة أو سماع من عدل باناء طاهر لم يجز أخذ أحد الاناءين بالاجتهاد وطلب علامة تغلب ظن الطهارة وان غاب على ظنه نجاسة أحد الاناءين فهو كاستيقان النجاسة على أحد القولين الظاهر منهما استصحاب الاصل ثم للاجتهاد شرائط الاول ان يكون للعلامة مجال في المجتهد فيه الثاني ان يتأيد الاجتهاد باستصحاب الحلال الثالث ان يجز عن الوصول الى اليقين الرابع ان تلوح علامة النجاسة اه وقال الشربيني في شرح المنهاج لو اعترف من اناءين في كل منهما ماء قليل أو مائع في اناء واحد فوجد فيه فارة ميتة لا يدري من أيهما هي اجتهد فان ظنهما من الاول واتحدت المغرفة ولم تغسل بين الاغترافين حكم بنجاستهما وان ظنهما من الثاني أو من الاول واختلفت المغرفة أو اتحدت وغسلت بين الاغترافين حكم بنجاسته ما ظنهما فيه ولو اشتبه اناء بول باواني بلد ماء أو متبذ كانه أخذ منها ما شاء من غير اجتهاد الا واحداً كل واحد لا يكل ثمره بعينها فاختلفت بئر فأكل الجميع الا ثمره لم يحنث اه (ولكن وزانه ان يكون له زوجات فيقول ان كان) هذا الطائر (غراباً فزنب طالق وان لم يكن) غراباً (فعمرة طالق فلاحرم لا يجوز له غشيانهما بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد اذ لا علامة) هنا تغلب الظن على الجواز (وتحرمهما عليه) أي الزوجتين على الرجل (لانه لو وطئهما) بعد ذلك (كان مقتحماً) أي مرتكباً (للحرام قطعاً وان وطئ احدهما وقال اقتصروا على هذه كان متحكماً بتعيينها من غير ترجيح في هذا افتراق حكم شخص واحد أو شخصين لان التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين اذ كل واحد شك في التحريم في حق نفسه فان قيل فلو كان الاناءان) المشتبهان (لشخصين فينبغي ان يستغنى عن الاجتهاد ويتوضأ كل واحد بانائه لانه يمين طهارته) من قبل (وقد شك الآن فيه) وقد قلتم ان الصحيح من الاقوال الثلاثة في الاناءين ان يجتهد (فنهقول هذا محتمل في الفقه) والقياس لا ياباه (والارجح في الظن المنع فان تعدد الشخص ههنا كاتحاده لان محبة الموضوع لا يستدعي ما (كما) للموضوعي بل وضوء الانسان من ماء غيره في رفع الحدث) واستباحة الدخول في العبادات (كوضوءه من ماء نفسه) سواء (فلا يتبين لاختلاف المالك واتحاده أثر) يعتبر (بخلاف الوطء في زوجة الغير فانه لا يحل قطعاً) ولان للعلامات مدخل في النجاسات والاجتهاد فيها يمكن (فعلمة مظنون الطهارة كاضطراب أو رشاش أو قربة أو قرب كلب وقد يعرف ذلك بذوق أحد الاناءين ولا يقال يلزم منه ذوق النجاسة لان الممنوع ذوق النجاسة المتبقية نعم يمنع عليه ذوق الاناءين لان النجاسة تصير متبقية كما افاده شيخ الاسلام وان خالفه بعض أهل عصره فلو فهم وأخذ أحد المشتبهين من غير اجتهاد وظهر به لم تصح

نفسه فلا يتبين لاختلاف المالك واتحاده أثر بخلاف الوطء في زوجة الغير فانه لا يحل ولان للعلامات مدخل في النجاسات والاجتهاد فيه يمكن

بخلاف الطلاق فوجب ثبوت الاستصحاب بعلامة ليدفع بها قوة يقين النجاسة (٣٧) المقابلة ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب

والترجيحات من غوامض
الفقه ودقائقه وقد
استقصينا في كتب الفقه
واسمنا نقصد الآن إلا
التنبه على قواعدها
(القسم الثالث) أن
يكون الأصل التحريم
ولكن طراً ما أو جب تحليله
بظن غالب فهو مشكوك
فيه والغالب حله فهذا
ينظر فيه فان استند غلبة
الظن الى سبب معتبر شرعا
فالذي يختار فيه أنه يحل
واجتنابه من الورع (مثاله)
أن يرى الى صيد فيغيب ثم
يدركه ميتا وليس عليه أثر
سوى سهمه ولكن يحتمل
أنه مات بسقطة أو بسبب
آخر فان ظهر عليه أثر صدمة
أو جراحة أخرى التحق
بالقسم الأول وقد اختلف
قول الشافعي رحمه الله في
هذا القسم والمختار أنه حلال
لان الجرح سبب ظاهر
وقد تحقق والأصل أنه لم
يطرأ غيره عليه فطريانه
مشكوك فيه فلا يدفع
اليقين بالشك فان قيل
فقيل قال ابن عباس كل
ما أصميت ودع ما أتميت
وروت عائشة رضي الله عنها
ان رجلا أتى النبي صلى الله
عليه وسلم بارئ فقال
رميتي عرفت فيها سهمي
فقيل أصميت أو أتميت
فقيل بل أتميت قال ان الليل
خلق من خلق الله لا يقدر
قدره إلا الذي خلقه فله أعان على شئ قتله

طهارته وان وافق الطهور بان انكشف له الحال لتلاعبه (بخلاف الطلاق) فلامدخل الامارات فيه
ولا يفتقر الى الاجتهاد (فوجب ثبوت الاستصحاب بعلامة) معتبرة (يدفع بها قوة يقين النجاسة المقابلة
ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب والترجيحات من غوامض) مسائل (الفقه ودقائقه) لا يدركها إلا
الجهابذة الراصون (وقد استقصينا في كتب الفقه) البسيطة والوسيط والجيز والخلاصة (ولسنا
نقصد الآن) من هذا الذي ذكرناه (الاتنبه على قواعدها) وذكر ما لا بد منه فن أراد الزيادة
فليراجع الكتب المذكورة اعلم ان الاستصحاب عبارة عن اثبات ما علم وجوده ولم يعلم عدمه وهو حجة
عند الشافعي بخلاف الحنفية والمتكلمين قال أصحاب الشافعي انه اذا علم وجود الشئ ولم يعلم عدمه حصل
الظن بشبوته والعمل بالظن واجب فالعمل بشبوته واجب وهو المراد من استصحاب الحال ولولم يكن
الاستصحاب حجة لم يتقرر أصل الدين لان أصل الدين انما يتقرر بالنبوة والنبوة بالمعجزة والمعجزة فعل خارج
للعادات فلاولا تقرر العادة على ما كان عليها لم تكن المعجزة طارقة لها وهي عين الاستصحاب وأما الترجيح
فهو ثبوتية احدى الامارتين على الأخرى ليعمل بها ولا ترجح في القطعيات اذ لا تعارض بينهما والارتفاع
النقيضات أو واجبة اذ لا تعارض نصان وتساويا في القوة والعموم وعلم المتأخر فهو ناسخ وان جهل
فالتساقط والترجيح وان كان أحدهما قطعيا أو أخص مطاقا عمل به وان يخص من وجهه طاب به
الترجيح وترجيح الاقضية اما بحسب العلة أو بحسب دليل العلة أو بحسب دليل الحكم أو بحسب كيفية
الحكم أو موافقة الأصول في العلة والحكم والامراد في الفروع ولكل ذلك أمثلة محلها كتب الأصول
(القسم الثالث)

(ان يكون الأصل التحريم ولكن طراً) عليه (ما أو جب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب
حله فهذا ينظر فيه فان استند ذلك (الظن الى سبب معتبر شرعا) وتبين (فالاختيار فيه انه يحل وان
اجتنابه من الورع مثاله ان يرى) بسهمه (الصيد) فيصيده (فيغيب) عنه (ثم يدركه) بعد (ميتا
وليس عليه أثر سوى) (سهمه ولكن يحتمل انه) أي ذلك الصيد (مات بسقطة) في الهواء (أو بسبب
آخر) كالتردى من الجبل أو غير ذلك (فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق بالقسم الأول)
وهو ان يكون التحريم معلوما من قبل ثم يقع الشك في المحلل (وقد اختلف قول الشافعي) رحمه الله تعالى
(في هذا القسم) فقيل حرام وقيل حلال (والمختار أنه حلال) وقد تقدم عن ابن بطال حكاية الاجماع
على هذا القول (لان الجرح سبب ظاهر) لمونه (والأصل انه لم يطرأ غيره عليه فهو مشكوك فيه فلا
يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس) رضي الله عنهما فيمارواه البيهقي موقوفا عليه (كل
ما أصميت ودع ما أتميت) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وروت عائشة رضي الله عنها ان رجلا أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بارئ) وهو حيوان معروف يذكر ويؤث وقال أبو حاتم يقال للذئب كرخز
ولاذنئ أرنب (فقال رميتي) الرمية وزان عطية ما رمى من الحيوان ذكر أو أنثى والجمع رميات
ورمايا مثل عطيات وعطايا وأصلها فعيلة بمعنى مفعولة (عرفت فيها سهمي) فقال أصميت أو أتميت (وتقدم
معنى الأصمات والأسماء) (قال بل أتميت قال عليه) الصلاة والسلام ان الليل خلق من خلق الله (عظيم
(ولا يقدر قدره الا الذي خاقه) إشارة الى كمال عظمة خاقته (له أعان على قتلها شئ) قال العراقي ليس
هذا من حديث عائشة وانما رواه موسى بن أبي عائشة عن أبي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم بصيد فقال اني رميته من الليل فاعيانى ووجدت سهمي فيه من الغد وعرفت سهمي فقال الليل خلق
من خلق الله عظيم لعله أعانك عليك شئ رواه أبو داود في المراسيل والبيهقي وقال أبو رزين اسمه مسعود
والحديث مرسل قاله البخاري اه قلت وفي الإصابة أبو رزين غير منسوب لم يرو عنه الا ابنه عبد الله وهما
مجهولان حديثه في الصيد يتوازي قاله أبو عمر اه وفي التهذيب للمزني أبو رزين الاسدي اسمه مسعود

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في كلبه المعلم أن كل فلتاً كل فلتاً كل فلتاً أن يكون انما أمسك على نفسه والغالب ان
الكاتب المعلم لا يسيء خلقه ولا عسل الاعلى (٣٨) صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو ان الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب

ابن مالك روى عن أبي هريرة وغيره وعنه الامعش وغيره روى له البخاري في الادب والباقيون اه ومن هنا
تعلم ان قول السيوطي في جامعه الدليل خلق من خلق الله عظيم رواه أبو داود في مراسيله والبيهقي عن أبي
رزين يوههم ان أبارزين صحابي وأوهم منه قول شارحه المناوي فيسبه انه العقيلي فان أبارزين راوى هذا
الحديث تابعي قطعاً وأما العقيلي فهو لقيط بن صبرة صحابي اتفقوا وليس هذا الحديث له (وكذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) الطائر رضى الله عنه (في كلبه المعلم وان كل فلتاً كل فلتاً كل فلتاً ان
يكون انما أمسكه على نفسه) رواه الستة من حديث همام بن الحرث عنه وقد تقدم سياقه وكذلك رواه
الشيخان وأبو داود وابن ماجه من طريق الشعبي عنه وتقدم سياقه أيضاً (والغالب ان السكاب المعلم
لا ينسى خلقه ولا عسل الاعلى صاحبه) وذكر أصحابنا ان التعليم في السكاب يكون بترك الاكل ثلاث
مرات وفي البازي بالرجوع اذا دعى وانما شرط ترك الاكل ثلاث مرات هو قول أبي يوسف ومحمد
ورواية عن الامام والمشهور عنه انه لا يقدر بشئ لان المقادير تعرف بالنص ولا نص هنا فيفرض المرأى
المبتلى به (ومع ذلك نهى عنه) بقوله فان كل فلتاً كل فلتاً كل فلتاً حكم الفهدة ان كل منه فلا يؤكل بخلاف
الصقر والشاهين والبازي فانه يؤكل وان كل منه (وهذا التحقيق وهو ان الحل انما يتحقق اذا تحقق
تمام السبب وتتمام السبب بان يفرض الى الموت) حالة كونه (سلمي من طريان غيره عليه وقد شك فيه) أى
في طريان غيره (فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه ان موته على الحل أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى
ما تحقق موته على الحل في ساعة ثم شك فيما طرأ عليه فالجواب) عن ذلك (ان نهى ابن عباس) رضى
الله عنهما (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الحديثين السابقين (يحمل على الورع) (ونهى
نهى) (التنزيه بدليل ما روى) عنه صلى الله عليه وسلم (في بعض الروايات انه قال صلى الله عليه وسلم كل
منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر اغريه سحر) قال العراقي متفق عليه من حديث عدي اه قات ورواه
أيضاً ابن ماجه والطبراني من حديث أبي ثعلبة الخشني وقد تقدم (وهذا تنبيه على المعنى الذي ذكرناه)
آثفا (وهو انه اذا وجد أثر آخر) غير أثره (فقد تعارض السببان) بتعارض الاثرين (فقد تعارض
الظن) بتعارض السببين (فان لم يجد سوى جرحه حصلت غلبة الظن فتحكم بها) أى بغلبة الظن (على
الاستصحاب كما تحكم على الاستصحاب بخبر الواحد والقياس المظنون والعمومات المظنونة وغيرها)
وذكر أصحابنا ان الاستصحاب أربعة أقسام استصحاب حال العقل واستصحاب حال العموم الى ورود
مخصص واستصحاب حكم الاجماع واستصحاب أمر دل الشريعة على ثبوته في دوامه (وأما قول القائل انه
لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكافي السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذا جرح سبب
الموت وطريان التغيير شك فيه) فلا يكون مغيراً (وبدل على صحة هذا الاجماع) أى اجماع الفقهاء (على
ان من جرح وغاب فوجد ميتاً يجب القصاص على جرحه) حتماً (بل ان لم يرغب يحتمل ان يكون موته
بهيجان خلط) من الانحلاط الاربعة (في باطنه) وذلك انه اذا هاج أحسد الانحلاط ولم تعو الطبيعة على
مقاومته أدى ذلك الى موته (كأعوت الانسان فجأة) أى بغتة من غير سابق سبب (فينبغي ان لا يجب
القصاص الا بجر الرقبة) أى قطعها (والجرح المذفف) المسرع (لان العلة القاتلة في الباطن لا تؤمن)
ولا يطالع عليها الا اطباء (ولا جلهاموت الصحيح فجأة) ويبقى المريض أياماً (ولا قاتل بذلك) القول
(مع ان القصاص مبناه على الشبهة) لا على التحقيق (وكذلك جنين المذكى حلال) أكاه (ولعلمه مات قبل
ذبح الاصل لا بسبب ذبحه اذ لم ينفع فيه الروح وغرة الجنين نجس) اذا أحضه (وإل الروح لم ينفع فيه

وتتمام السبب بان يفرض الى
الموت سلمي من طريان
غيره عليه وقد شك فيه فهو
شك في تمام السبب حتى
اشتبه ان موته على الحل
أو على الحرمة فلا يكون هذا
في معنى ما تحقق موته على
الحل في ساعة ثم شك فيما
طرأ عليه فالجواب ان
نهى ابن عباس ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحمل على الورع والتنزيه
بدليل ما روى في بعض
الروايات انه قال كل منه
وان غاب عنك ما لم تجد فيه
أثر اغريه سحر وهذا تنبيه
على المعنى الذي ذكرناه
وهو انه اذا وجد أثر آخر
فقد تعارض السببان
بتعارض الظن وان لم يجد
سوى جرحه حصل غلبة
الظن فيحكم به على
الاستصحاب كما تحكم على
الاستصحاب بخبر الواحد
والقياس المظنون والعمومات
المظنونة وغيرها وأما قول
القائل انه لم يتحقق موته
على الحل في ساعة فيكون
شكافي السبب فليس كذلك
بل السبب قد تحقق اذا
الجرح سبب الموت وطريان
التغيير شك فيه وبدل على
صحة هذا الاجماع على ان
من جرح وغاب فوجد ميتاً

فيجب القصاص على جرحه بل ان لم يرغب يحتمل ان يكون موته بهيجان خلط في باطنه كما يموت الانسان فجأة فينبغي أن لا يجب
القصاص الا بجر الرقبة ولا جرح المذفف لان العلة القاتلة في الباطن لا تؤمن ولا جلهاموت الصحيح فجأة ولا قاتل بذلك مع أن القصاص مبناه
على الشبهة وكذلك جنين المذكى حلال ولعلمه مات قبل ذبح الاصل لا بسبب ذبحه اذ لم ينفع فيه الروح وغرة الجنين نجس وإل الروح لم ينفع فيه

أو كان قد مات قبل الجنابة بسبب آخر ولكن يبنى على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر إذا لم يستند إلى دلالة تدل عليه التحق بالوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قوله صلى الله عليه وسلم أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه فلا شافعي رحمه الله في هذه الصورة قولان والذي نختاره الحكم بالتحريم لأن السبب قد تعارض إذا السبب المعلم كالآلة ولو قيل يمسك على صاحبه فيحل ولو استرسل المعلم بنفسه فأنه لم يحل لأنه يتصور منه أن يصطاد لنفسه ومهما نبعث بأشارته ثم كل دل ابتداء (٣٩) انبعائه على أنه نازل منزلة آله وأنه

يسعى في وكالته ونيايته ودل أنه أخا على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستحب ولا يزال بالشك وهو كل وكل رجلان يشترى له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يبين أنه اشتراها لنفسه أو لوكاله لم يحل للموكل وطو هالان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولو كاله جميعا ولا دليل مرجح والاصل التحريم فهذا يلحق بالقسم الأول لا بالقسم الثالث (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم أذبان لنا ان الاستصحاب ضعيف ولا يبق له حكم مع غالب الظن (ومثاله) أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الاناءين باعتماد على علامة معينة فوجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما أوجبت منع الموضوع به

أو كان قد مات قبل الجنابة بسبب آخر ولكن يبنى على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر إذا لم يستند إلى دلالة تدل عليه التحق بالوهم والوسواس (التحق بالوهم والوسواس) والتجو زمن غير دليل (كما ذكرناه) قريبا (وكذلك هذا وأما قوله عليه) الصلاة والسلام في حديث عدي بن حاتم المتقدم ذكره (أخاف انما يكون أمسك على نفسه فلا شافعي) رحمه الله تعالى (في هذه الصورة قولان) الحكم بالحل والحكم بالتحريم (والذي نختاره الحكم بالتحريم لأن السبب قد تعارض إذا السبب المعلم كالآلة ولو قيل يمسك على صاحبه فيحل) بهذا الاعتبار ولذا شرط في المرسل أن يكون أهلا للزكاة بأن يكون مسلما أو كتابيا وهو يعقل التسمية ويضبط (ولو استرسل المعلم بنفسه) من غير ارسال مرسل (فأخذ) الصيد (لم يحل) أكله (لأنه يتصور منه أن يصطاد لنفسه) خاصة (ومهما نبعث بأشارته) أي المرسل فأخذ الصيد (فأكل دل ابتداء انبعائه على أنه نازل منزلة آله وأنه يسعى في وكالته ونيايته ودل أنه أخا على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستحب ولا يزال) أصل التحريم (بالشك) وكل لو غاب رجل عن امرأته وهي في منزله غير ناشزعة ولم يترك لها نفقة وشهدت البيعة أنه سافر عنها وهو مع عدم معسر لا شيء له فسألت الحاكم الفسخ فهل يصح الفسخ أم لا أجاب ابن الصلاح بأنه لا يصح الفسخ على الاصح بناء على مجرد هذا الاستصحاب ولو شهدت البيعة المذكورة باعساره إلا بناء على الاستصحاب جازله ذلك ان لم يعلم زوال ذلك ولم يتشكك وصح الحكم بالفسخ ذكره ابن الملقن في شرح التنبيه (وكل لو وكل رجلان يشترى له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يبين أنه اشتراها لنفسه أو لوكاله لم يحل للموكل وطو هالان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولو كاله جميعا ولا دليل مرجح والاصل التحريم فهذا يلحق بالقسم الأول لا بالقسم الثالث (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم أذبان لنا ان الاستصحاب ضعيف ولا يبق له حكم مع غالب الظن (ومثاله) أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الاناءين باعتماد على علامة معينة فوجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما أوجبت منع الموضوع به وكذلك إذا قال أن قتل زيد عمرا أو قتل زيد صيدا منفردا بقتله فامرأتى طالق بفرجه وغاب عمر وأو الصيد (ورجد) بعد ذلك (ميتا حرمت زوجته لأن الظاهر أنه منفرد) في قتله (كسابق وقد نص الشافعي) رحمه الله تعالى (ان من وجد في الغدران) جميع غدير وهو ما يغادره السيل من المياه في الحفر (ماء متغيرا) احتمل أن يكون تغيره لطول المكث أو لنجاسة دخلت فيه أنه يستعمله (استعمالا بالاصل الطهارة) ولو وجد طيبة بالت فيه ثم وجد متغيرا واحتمل أن يكون تغيره بالبول (المذكور) أو بطول المكث لم يجز استعماله اذ صار البول المشاهد دلالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه) ولذا قيد في استعمال الاجتهاد عند الاشتباه أن تكون نجاسة أحدهما متيقنة بمشاهدة أو سمع من عدل وفي المشاهدة خلاف لابي حنيفة (وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة

وكذا إذا قال أن قتل زيد عمرا أو قتل زيد صيدا منفردا بقتله فامرأتى طالق بفرجه وغاب عمر فوجد ميتا حرمت زوجته لأن الظاهر أنه منفرد بقتله كسابق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في الغدران ماء متغيرا احتمل أن يكون تغيره بطول المكث أو بالنجاسة فيستعمله ولو رأى طيبة بالت فيه ثم وجد متغيرا واحتمل أن يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز استعماله اذ صار البول المشاهد دلالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة

متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في ان اصل الحل هل يزال به اذا اختلف قوله في التوضؤ من أواني المشركين ومدن الخمر والصلاة في المقابر المنبوشة والصلاة مع طين الشوارع أعني المقدار الزائد على ما يتعدى الاحتراز عنه وعبر الاصحاب عنه بأنه اذا تعارض الأصل والغالب فالحل ما يعتد به وهذا جار في حل الشرب من أواني مدن الخمر والمشركين لان النجس لا يحل شربه (٤٠) فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد والتردد في أحدهما وجب التردد في الآخر والذي اختاره أن الأصل هو

المعتبر وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الأصل وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد أوضح من هذا حكم حلال شك في طريان محرم عليه أو طين وحكم حرام شك في طريان محلل عليه أو طين وبأن الفرق بين ظن يستدل الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستدل اليه وكل ما حكمنا في هذه الأقسام الأربعة بحله فهو حلال في الدرجة الأولى والاحتياط تركه فالقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يقضى في فتوى الشرع بفسقهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة الا ما لحقناه برتبة الوسواس فان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا

* (المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط) * وذلك بأن يختلط الحرام بالحلال ويشبهه الامر ولا يميز والخلط لا يخلو اما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعدد محصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط مع النجس لا يعين كاختلاط المائعات أو يكون اختلاط استنباه مع النجس لا يعين كاختلاط الأعيان كاختلاط الأفراس والذي يختلط بالاستنباه فلا يخلو اما أن يكون مما يقصد عينه كالعروض أو لا يقصد كالثوب فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام (القسم الأول) أن تستنبه العين بعدد محصور كالواختلطت ميتة بكية (أو بعشرة مذكيات) مثلا

متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي (رحمه الله تعالى) (في أن أصل الحل هل يزول بذلك) أم لا (اذا اختلف قوله في التوضؤ من أواني المشركين) أي ظرفهم وهم الكفار المتدينون باستعمال النجاسة (و) أواني (مدني الخمر) أي المداومين على شربها (و) كذا في (الصلاة في المقابر المنبوشة والصلاة في طين الشوارع) المسلوكة (أعني المقدار الزائد على ما يتعدى الاحتراز عنه) ويعسر وفي الوجيز وان غلب على ظنه نجاسة أحد الاناءين بكونه من مياه مدني الخمر أو الكفار المتدينين باستعمال النجاسة فهو كاستيقان النجاسة على أحد القولين قال الشارح الظاهر من القولين استصحاب الأصل ثم قال وعليه تمتنع الصلاة في المقابر المنبوشة ومع طين الشوارع وكل ما الغالب نجاسة مثله وقال الشريبي في شرح المنهاج ولو غلبت النجاسة في شيء والأصل فيه طاهر كشياب مدني الخمر ومسدنين بالنجاسة كالحجوس وبجانبين وصبيان وجزارين حكم له بالطهارة عملا بالأصل وكذا ما عمت به البسوى من ذلك اهـ (وعبر الاصحاب) أي أصحاب الوجوه في المذهب (عنه) بأنه اذا تعارض الأصل والغالب فالغالب معتبر (فقبل الأصل ولا عبرة بالغالب وقيل يعتبر الغالب ولا يعمل بالأصل) (وهذا جار في حل الشرب من أواني مدني الخمر والمشركين لان النجس لا يحل شربه) فلا يحل التطهر به (فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد والتردد في أحدهما وجب التردد في الآخر) وهكذا قال القوفوي ان الحل من لوازم الطهارة والحرمات تتبع النجاسة وكل من الحلال والحرام ينقسم ثلاثة أقسام كأنقسام الطهارة والنجاسة الى آخر ما ذكر (والذي اختاره ان الأصل هو المعتبر) ولا عبرة للغلبة مع مخالفة الأصل (وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الأصل) وجعله الرافعي أظهر القولين (وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد أوضح من هذا حكم حلال شك في طريان محرم عليه أو طين) في طريانه (و بان) أي ظهر (فرق بين ظن يستدل الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستدل الى علامة) في عين الشيء (وكل ما حكمنا في هذه الأقسام الأربعة بحله فهو حلال في الدرجة الأولى والاحتياط تركه فالقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل هو) معدود (من زمرة العدول الذين لا تقضى فتوى الشرع) الظاهر (بفسقهم) وعدم عدالتهم (وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة) الاخرية (الاما لحقناه برتبة الوسواس لان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا) كالتقدم (المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط وذلك بان يختلط الحلال بالحرام ويشبهه الامر فلا يميز) بعضه من بعض (والخلط) المذكور (لا يخلو اما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين) أي الحلال والحرام (أو من أحدهما أو بعدد محصور) مضبوط (فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يميز بالاشارة) والعلامة (اختلاط المائعات) كالمياه والادهان وما في حكمها (أو يكون اختلاط اشتباه الاعيان كاختلاط الأعيان) والاماء (والدور والافراس والذي يختلط بالاشتباه فلا يخلو اما أن يكون مما يقصد عينه كالعروض) والامنة (أو لا تقصد عينه) كالنقود (فخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام القسم الأول) أن تستنبه العين بعدد محصور كالواختلطت ميتة بكية (أو بكاة بالذبح) (أو بعشرة مذكيات) مثلا

يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعدد محصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج (أو) بحيث لا يميز بالاشارة كاختلاط المائعات أو يكون اختلاط استنباه مع النجس لا يعين كاختلاط الأعيان كاختلاط الأفراس والذي يختلط بالاستنباه فلا يخلو اما أن يكون مما يقصد عينه كالعروض أو لا يقصد كالثوب فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام (القسم الأول) أن تستنبه العين بعدد محصور كالواختلطت الميتة بكية أو بعشرة مذكيات

أو اختلطت رضية بعشرة نسوة أو يتزوج إحدى الاختين ثم تلبس فهذه شبهة يجب اجتنابها بالاجتماع لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا وإذا اختلطت بعدد محصور صارت الجلة كالشيء الواحد مقابل فيه يقين التحريم والتحليل ولا فرق في هذا بين أن يثبت حل في طرأ اختلاط بمحرم كالأوقع الطلاق على إحدى زوجتين في مسألة الطائر أو يختلط قبل الاستحلال كالأختلطت رضية باجنبية فأراد استحلال واحدة وهذا قد يشك في طريقان التحريم كطلاق إحدى الزوجتين لمسبق من الاستصحاب (٤١) وقد نهى على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع فلذلك ترجح وهذا إذا

اختلط حلال محصور
بمحرم محصور فإن اختلط
حلال محصور بمحرم غير
محصور فلا يخفى أن وجوب
الاجتناب أولى (القسم
الثاني) حرام محصور
يحلال غير محصور كالأختلطت رضية أو عشرة
رضائع بنسوة بلد كبير فلا
يلزم بهذا اجتناب نكاح
نساء أهل البلد بل له أن
ينكح من شاء منهن وهذا
لا يجوز أن يعمل بكثرة
الحلال اذ يلزم عليه أن
يجوز النكاح اذا اختلطت
واحدة حرام بتسعة حلال
ولا فائده بل العلة الغلبة
والحاجة جميعا اذ كل
من ضاع له رضيع أو قريب
أو محرم بمصاهرة أو سبب
من الأسباب فلا يمكن أن
يسد عليه باب النكاح
وكذلك من علم أن مال
الدنيا خالطه حرام قطعاً
لا يلزمه ترك الشراء
والأكل فان ذلك حرج وما

(أو تختلط رضية بعشرة نسوة) مثلاً (أو يتزوج إحدى الاختين ثم تلبس) أي تهاز وجته (فهذه شبهة يجب اجتنابها بالاجتماع) في كل ما ذكر (لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا) بخلاف المبدا والاحداث (وإذا اختلط بعدد محصور صارت الجلة كالشيء الواحد) أي للكل حكم الواحد (وتقابل فيه يقين التحليل والتحريم ولا فرق في هذا بين أن يثبت حل في طرأ اختلاط بمحرم كالأوقع على إحدى زوجتين الطلاق في مسألة الطائر) المتقدمة (أو يختلط قبل الاستحلال كالأختلطت رضية باجنبية فأراد استحلال واحدة فهذا قد شك في طريقان التحريم كطلاق إحدى الزوجتين كمسبق من الاستصحاب وقد نهى) هناك (على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب) فلم يعمل يقين الحل (وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع فلذلك ترجح) يقين التحريم (وهكذا إذا اختلط حلال محصور) بعدد (بمحرم محصور) بعدد (فلا يخفى أن وجوب الاجتناب) هو (الأولى) والالبق (القسم الثاني حرام محصور) بعدد (بمحرم غير محصور) بعدد (كالأختلطت رضية أو عشرة رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح أهل البلد) كل من (بل له أن ينكح من شاء منهن وهذا لا يجوز أن يعمل بكثرة الحلال اذ يلزم عليه أن يجوز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسعة حلال ولا فائده) من أحد من العلماء (بل العلة الغلبة والحاجة جميعاً) ويقولون الغلبة لها أحكام فإذا لحقت معها الحاجة كانت علة قوية (اذ كل من ضاع له قريب أو رضيع أو محرم بمصاهرة أو سبب من الأسباب) الخارجية (لا يمكن أن يسد عليه باب النكاح) ولا يمنع عنه (وكذلك من علم أن مال الدنيا) أي المال الموجود الآن في الدنيا قد (خالطه حرام قطعاً) من افساد المعاملات وغيرها (لا يلزم ترك الشراء) والبيع (أو الأكل فان ذلك حرج) مفض إلى الهلاك (وما في الدين من حرج) بنص الكتاب (ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن بكسر الميم وهو الترس سمي به لان صاحبه يتستر به والجمع الجمان وروى الشيخان من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم قاله العراقي (وغل واحد من) جلة (الغنيمة عبادة) وهي كسب من صوف أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر واسم الغال كركرة قاله العراقي (لم يتنع أحد من شراء المجن والعبادة في الدنيا وكذلك كل ما سرق) من مأكول أو ملبوس أو مشروب (وكذلك أيضاً كان يعرف ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير) أي يعاملهم بالربا (وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم بالكنية) بل عاملوا بها قال العراقي هذا معروف وسبباً حديث جابر بعد فيه ما يدل على ذلك (وبالجلة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد) بطريق الأولى (الا اذا وقع بين جماعة محصورين) فيمكن حينئذ (بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة) رضوان الله عليهم كما هو معلوم ان سبكتب الاخبار (ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل) المتقدمة والمتأخرة (ولا) في (عصر من الاعصار) ولو كان ذلك لنقل البنا (فان قلت

(٦ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس) في الدين من حرج ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن وفل واحد في الغنيمة عبادة لم يتنع أحد من شراء المجن والعبادة في الدنيا وكذلك كل ما سرق وكذلك كان يعرف ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم والدنانير بالكنية وبالجلة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الخلق كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل ولا في عصر من الاعصار) (فان قلت

فان قيل هذا معلوم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم و زمان الصحابة بسبب الربا والسرقه والنهب وغلول الغنيمه وغيرها ولكن كانت هي الاقل بالاضافه الى الحلال فياذا تقول في زماننا قد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها وكثرة الربا وأموال السلاطين الظلمة فنأخذ (٤١) ما لا يشهد عليه علامة معينة في عينه للتحريم فهل هو حرام أم لا فاقول ليس ذلك حراما وانما

في عين المتناول وهو الصواب والقول بكرهه أكل لحم الضب هو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وأحمد ومجيد بن محمد بن عاتشة رضي الله عنهم الله صلى الله عليه وسلم اهتدى اليه ضب فلم يأكله فقام عليهم سائل فأرادت ان تعطيه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أتعتليه مما لا تأكلين قال فقد دل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم كره ذلك لنفسه واخبره أكل الضب قال وبهذا أخذ وكان أبو جعفر الطحاوي يذهب الى ما ذهب اليه الشافعي من حل أكله استدلالا بما في المتفق عليه من حديث خالد بن الوليد وابن عباس وابن عمر ونفيله في الفروع الفقهية (فان قيل فهذا معلوم في) وفي نسخة من (زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم و زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (بسبب الربا والسرقه والنهب وغلول الغنيمه وغير ذلك ولكن كان ذلك هو الاقل) وفي نسخة لسكن كانت هي الاقل (بالاضافه الى الحلال) فهاذا نقول في زماننا (وقد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها) الشرعية (وكثرة الربا) وفشورها (وكثرة السلاطين الظلمة) الجائرين (فنأخذ ما لا يشهد فيه علامة معينة للتخيل أهو حرام أم لا) وفي نسخة فنأخذ ما لا يشهد علامة معينة في عينه للتحريم فهو حرام أم لا (فأقول ليس ذلك حراما وانما الورع تركه وهذا الورع أهم من الورع اذا كان قليلا) فانه مع القلة يمكنه النورع عنه (ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل أكثر الاموال حرام في زماننا غلط محض منشؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس) من العلماء (بل أكثر الفقهاء) منهم يظنون (ان ما ليس بنادر هو الاكثر ويتوهمون انها قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك) الامر (بل الاقسام ثلاثة فقليل وهو النادر) ولذا عرفوه بانه ما قل وجوه ولم يخالف القياس (وكثير وأكثر ومثاله ان الخنثى فيما بين الخلق نادر) وهو الذي له آلة الرجال والنساء أو ليس له منهما أصلا بل له ثقبه لا تشبههما (واذا أضيف اليه المريض وحده كثير او كذا السفر حتى يقال) أي يقوله الفقهاء (السفر والمريض) كلاهما (من الاعذار العامة) أي يعرض كل منهما كثيرا لكثير من الناس (والاستحاضة من الاعذار النادرة) أي ينذر وجودها (ومعلوم ان المرض ليس بنادر) لعدم صدق حده عليه (وليس بالاكثر أيضا) وهو ما يعم وجوده في كل زمان (بل هو كثير والفقيه اذا تساهل) في تعبيره (وقال المرض والسفر غالب) أي كل منهما (وهو عذر عام) ويبنى عليه مسائل فان كان (بريدبه انه ليس بنادر) فهو صحيح اذ يطلق على الكثير انه ليس بنادر (فان لم يرد هذا فهو غلط) وغفلة عن ذلك المعاني (فالصحيح) البدن (والمقيم) في باد (هو الاكثر والمريض والمسافر كثير والمستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا) الذي قدمناه (فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لان مستنده هذا القائل امان يكون كثرة الظلمة) أي الحكام الجائرين (والجندية) وهم عساكرهم وأعوانهم (أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تنكر رتب) جيلا بعد جيل (من أول الاسلام الى زماننا هذا) وهو آخر القرن الخامس (على أصول الاموال الموجودة اليوم أما المستند الاول فباطل فان الظالم كثير) وفي نسخة فان الظالم كثير (وليس بالاكثر فانهم) أي أهل الظلم (الجندية) وهم أعوان السلاطين من أرباب المناصب (اذ لا يظلم) غالبا (الاذو ظلمة) وقهر (أو ذو شوكة) وهو شدة لباس وقوة السلاح (وهم اذا أضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرة عشرهم) أي جزء من عشرة منهم (فكل) وفي نسخة وكل (سلطان يجتمع عليه من الجنود) أي العساكر (مائة ألف مثلا فيملك اقليما) وهو ما يختص باسم يتميز به عن غيره فصر اقليم والشام اقليم واليمن اقليم (يجمع ألف ألف) من الجنود

الورع تركه وهذا الورع أهم من الورع اذا كان قليلا ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل أكثر الاموال حرام في زماننا غلط محض منشؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس بل أكثر الفقهاء يظنون أن ما ليس بنادر فهو الاكثر ويتوهمون أنها قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الاقسام ثلاثة فقليل وهو النادر وكثير وأكثر (ومثاله) ان الخنثى فيما بين الخلق نادر واذا أضيف اليه المريض وحده كثيرا وكذا السفر حتى يقال المرض والسفر من الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة ومعلوم أن المريض ليس بنادر وليس بالاكثر أيضا بل هو كثير والفقيه اذا تساهل وقال المرض والسفر غالب وهو عذر عام أراد به أنه ليس بنادر فان لم يرد هذا فهو غلط والصحيح والمقيم هو الاكثر والمسافر والمريض كثير والمستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لان

مستنده هذا القائل امان يكون كثرة الظلمة والجندية أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تنكر رتب من أول الاسلام (وزيادة الى زماننا هذا على أصول الاموال الموجودة اليوم) أما المستند الاول فباطل فان الظالم كثير وليس هو بالاكثر فانهم الجندية اذ لا يظلم الاذو ظلمة وشوكة وهم اذا أضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرة عشرهم فكل سلطان يجتمع عليه من الجنود مائة ألف مثلا فيملك اقليما يجمع ألف ألف

وزيادة ولعل بالبلد واحدة من بلاد ملكته يزيد عدد ما على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لهلك السلك اذ كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بعشرة منهم مشاع مع تنعمهم في المعيشة ولا يتصور ذلك بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة وكذا القول في السراق فان البلد الكبيرة تشتمل منهم على قدر قليل * وأما المستند الثاني وهو كثرة الرعايا والمعاملات الفاسدة فهي أيضا كثيرة وليست بالاكثر اذ أكثر المسلمين يتعاملون بشروط الشرع فعدد هؤلاء أكثر والذي يعمل بالربا وغيره فلو عدت معاملاته وحده (لكان عدد الصبيح منها يزيد على الفاسدة (٤٥) الا ان يطلب الانسان بوجهه في البلد

شخصا بالجماعة والحبث وقلة الدين حتى يتصور ان يقال معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص نادروا ان كان كثيرا فليس بالاكثير لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يتخلو هو أيضا عن معاملات صحيحة تساوي الفاسدة أو تزيد عليها وهذا مقنوع به لمن تأمله وانما غلب هذا على النفوس لاستكثار النفوس الفاسدة واستبعادها اياه واستعظامها له وان كان نادرا حتى ربما ينظرون الزنا وشرب الخمر قد شاع الاكثر وهو خطأ فانهم الاكثر وان كان فيهم كثرة وأما المستند الثالث وهو أخيلها ان يقال الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان وهذه هي الاصول (والحيوان حاصل بالتوالد) والتناسل (فاذا نظرنا الى شاة مثلا وهي تلد في كل سنة مرة في الربيع أو في الصيف فيكون عدد أصولها) من لدن تأليف الحكاب (الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من خمسمائة شاة) باعطاء كل بطن لسكن سنة (ولا يحيل هذا ان يتطرق الى واحد من تلك الاصول غصب أو سرق أو خيانة أو معاملة فاسدة أو بيع أو شراء فكيف تقدر ان تسلم أصولها من تصرف باطل الى زمانها هذا وكذا يذو الجبوب التي ترمى للزراعة (تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف) أصل (الى أول الشرع) ان زرع في السنة مرتين (ولا يكون هذا حلالا ما لم يكن أصله وأصل أصله الى أول (زمان النبوة حلالا وأما المعادن) الارضية (فهى التي يمكن نيلها) أى اصابتها (على سبيل الابتداء) من غير سبق عمل (وهى أقل الاموال) تحصل مالا (فأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير) المضروبة والتبر استعماله قليل بالنسبة الى الدراهم والدنانير (ولا تخرج الامن دار الضرب) المعدلة لذلك فانه يعمل ما استخراج من تراب الفضة أو الذهب اليها ويذوبونهم في النار حتى يخلص التراب ثم يضررون عليه بالطابع (وهى) أى دار الضرب (في أيدي الظلمة) والمتغلبين (بل المعادن) أيضا (في أيدي الظلمة) يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها (أى اخراج ما فيها) (بالاعمال الشاقة)

(وزيادة) على ذلك (والبلد واحدة من بلاد ملكته يزيد عدد ما على) جميع عسكره (ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لهلك السلك اذ كان يجب على) كل واحد من الرعية ان يقوم بعشرة منهم (أى بكفايتهم) مع تنعمهم في المعيشة بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة) كما هو مشاهد في كل عصر (وكذا القول في السراق) والاصوص (فان البلدة الكبيرة تشتمل منهم على عدد قليل) جدا وما ينبوه أقل قليل (وأما المستند الثاني وهو كثرة الرعايا والمعاملات الفاسدة فهي أيضا كثير وليس بالاكثر اذ أكثر المسلمين) في أكثر البلاد (يتعاملون بشروط الشرع فعدد هؤلاء أكثر والذي يعمل بالربا وغيره فلو عدت معاملاته وحده) (لكان عدد الصبيح منها يزيد على الفاسدة الا ان يطلب الانسان بوجهه في البلد) انسانا (مخصوصا بالجماعة) والحبث (وقلة الدين) وفي بعض النسخ بالخيانة بدل الجبنة (حتى يتصور) ان يقال (ان معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص نادرا) يعز وجوده (وان كان كثيرا فليس بالاكثر لو) فرض و (كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يتخلو هو أيضا عن معاملات صحيحة تساوي الفاسدة) وتمامها (أو تزيد عليها وهذا مقنوع به) أى قطعي (لمن تأمله) بالفكر السليم (وانما غلب هذا على النفوس) البشرية (لاستكثار النفوس الفاسدة) أى عدده كثيرا (واستبعادها اياه) أى الفاسد (واستعظامها له) وان كان نادرا (قليل الوجود) حتى ربما ينظرون ان الربا وشرب الخمر قد شاع (أى ظهر وفشا) (كشاع الحرام) المطابق (في تخيل) في النفوس (انهم الاكثر) وذلك خطأ فانهم الاقلون وان كان فيهم الكثرة (والصالحون هم الاكثر) وان كان فيهم القلة (وأما المستند الثالث وهو أخيلها) أى أكثرها خبيثة (النفوس) ان يقال (ان الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان) وهذه هي الاصول (والحيوان حاصل بالتوالد) والتناسل (فاذا نظرنا الى شاة مثلا وهي تلد في كل سنة مرة في الربيع أو في الصيف فيكون عدد أصولها) من لدن تأليف الحكاب (الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من خمسمائة شاة) باعطاء كل بطن لسكن سنة (ولا يحيل هذا ان يتطرق الى واحد من تلك الاصول غصب أو سرق أو خيانة أو معاملة فاسدة أو بيع أو شراء فكيف تقدر ان تسلم أصولها من تصرف باطل الى زمانها هذا وكذا يذو الجبوب التي ترمى للزراعة (تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف) أصل (الى أول الشرع) ان زرع في السنة مرتين (ولا يكون هذا حلالا ما لم يكن أصله وأصل أصله الى أول (زمان النبوة حلالا وأما المعادن) الارضية (فهى التي يمكن نيلها) أى اصابتها (على سبيل الابتداء) من غير سبق عمل (وهى أقل الاموال) تحصل مالا (فأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير) المضروبة والتبر استعماله قليل بالنسبة الى الدراهم والدنانير (ولا تخرج الامن دار الضرب) المعدلة لذلك فانه يعمل ما استخراج من تراب الفضة أو الذهب اليها ويذوبونهم في النار حتى يخلص التراب ثم يضررون عليه بالطابع (وهى) أى دار الضرب (في أيدي الظلمة) والمتغلبين (بل المعادن) أيضا (في أيدي الظلمة) يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها (أى اخراج ما فيها) (بالاعمال الشاقة)

من خمسمائة ولا يتخلو هذا أن يتطرق الى أصل من تلك الاصول غصب أو معاملة فاسدة فكيف يقدر ان تسلم أصولها عن تصرف باطل الى زمانها هذا وكذا يذو الجبوب والفواكة تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف أصل مثلا الى أول الشرع ولا يكون هذا حلالا ما لم يكن أصله وأصل أصله كذلك أول زمان النبوة حلالا وأما المعادن فهى التي يمكن نيلها على سبيل الابتداء وهي أقل الاموال وأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير ولا تخرج الامن دار الضرب وهي أيدي الظلمة مثل المعادن في أيديهم يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء استخراجها بالاعمال الشاقة

ثم يأخذونهم منهم غصباً فإذا نظر إلى هذا علم أن بقاعه يثار واحد بحيث لا يطرُق إليه عقد فاسد ولا ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعده في معاملات الصرف والرابع نادراً وحال فلا يبقى إذا حلال إلا الصيد والحشيش في الصحارى والمفاوز والطحط المباح ثم من يحصله لا يقدر على أكله فيفتقر إلى أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل إلا بالاستنبات والتو الذي يكون قد بدل حلالاً في مقابلة حرام فهذا هو أشد الطرق تخيلاً (٤٦) والجواب أن هذه الغلبة لم تتشأن من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن النمط الذي نحن

فيه والتحقيق بما ذكرناه من قبل وهو تعارض الأصل والغالب إذاً الأصل في هذه الأموال قبولها للتصرفات وجواز التراضي عليها وقد عارضه سبب غالب يخرج عن الصلاح له فيضاهي هذا محل القولين للشافعي رضي الله عنه في حكم الخجاسات والصحيح عندنا أنه تجوز الصلاة في الشوارع إذا لم يجد فيها نجاسة فإن طين الشوارع طاهر وأن الوضوء من أواني المشركين جائز وإن الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة فنثبت هذا أولاً ثم نقبس ما نحن فيه عليه ويدل على ذلك توضي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرادة مشركه وتوضي عمر رضي الله عنه من حجة نصرانية مع أن مشركهم الخمر ومطعمهم الخنزير ولا يحتزرون عما نجسه شرعاً (بل نقول نعم قطعاً عنهم كانوا يلبسون الفراء) أي جلود الحيوانات (المدبوغة والنياب المصبوغة) بالالوان وقد يدخل في صبغها بعض ما يستعذر ركاد في ديبج الجلود (والقصورة) وقد تقصر من مياه متنجسة (ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصبانين علم أن الغالب عليهم النجاسة وإن الطهارة في تلك النياب بحال أو نادر) جداً (بل نقول نعم قطعاً عنهم كانوا يأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه) أي كلاً من البر والشعير (مع أنه يداس بالبقر والحيوانات وهي تبول عليها وتروث) في أدوارها (وقل ما يخلص منها) وإن عمل حيلة (وكانوا يركبون الدواب) عرباً (وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورها مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها وعليها طوبىات نجسة) وقد نشف عليها (وقد تزيلها الأمطار وقد لا تزيلها) إذا كانت تحت الكف غالباً (وما كانوا يحتزرون من شيء من ذلك وكانوا يمشون حفاة في الطريق) تارة (وبالنعال) أخرى (ويصلون بها) أي بالنعال كما تقدم ذلك في كتاب الطهارة (ويغشون على التراب) من غير حائل (ويغشون

أن الغالب عليهم النجاسة وإن الطهارة في تلك النياب بحال أو نادر بل نقول نعم قطعاً عنهم كانوا يلبسون الفراء) أي جلود الحيوانات (المدبوغة والنياب المصبوغة) بالالوان وقد يدخل في صبغها بعض ما يستعذر ركاد في ديبج الجلود (والقصورة) وقد تقصر من مياه متنجسة (ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصبانين علم أن الغالب عليهم النجاسة وإن الطهارة في تلك النياب بحال أو نادر) جداً (بل نقول نعم قطعاً عنهم كانوا يأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه) أي كلاً من البر والشعير (مع أنه يداس بالبقر والحيوانات وهي تبول عليها وتروث) في أدوارها (وقل ما يخلص منها) وإن عمل حيلة (وكانوا يركبون الدواب) عرباً (وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورها مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها وعليها طوبىات نجسة) وقد تزيلها الأمطار وقد لا تزيلها (وما كانوا يحتزرون من شيء من ذلك وكانوا يمشون حفاة في الطريق) تارة (وبالنعال) أخرى (ويصلون بها) أي بالنعال كما تقدم ذلك في كتاب الطهارة (ويغشون على التراب) من غير حائل (ويغشون

في الطين من غير ضرورة (داعية) (و) لا (حاجة) ملحمة (و) كانوا لا يمشون في البول والعدرة ولا يجلسون عليهم أو يستنزهون منه ومتى تسلم الشوارع عن النجاسات مع كثرة السكاب وأبوالها وكثرة الدواب وأرئها ولا ينبغي أن نطن أن الاحصار والامصار تختلف في مثل هذا حتى يظن أن الشوارع كانت تغسل في عصرهم أو كانت تحرس عن الدواب هيئات فذلك معلوم استحالته بالعادة قطعاً فدل على أنهم لم يحترزوا الا من نجاسة مشاهدة أو علامة على النجاسة دالة على العين فاما الفان الغالب الذي يستشار من رد الوهم الى مجازي الاحوال فلم يعتبره وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينحس من غير تغيير واقع اذ لم يزل الهبة يدخلون الحمامات ويتوضئون (٤٧) من الحيض وفيه المياه القليلة والأيدي المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومهما ثبت جواز التوضي من حرة نصرانية ثبت جواز شربه والتحق حكم الحبل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحبل على النجاسة اد كانوا يتوضئون في أمور الطهارات ويحترزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقياس عليه قلنا ان أريد به أنهم صلوا مع النجاسة والصلاة معهم معصية وهي عماد الدين فبنس الفان بل يجب أن تعتقد فيهم أنهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب وكان من محمل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الاصل والغالب فبان ان الغالب الذي لا يستند الى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر مطروح) أي متروك لا يعمل به (وأما تورعهم في الحلال فكان بباريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لان أمر الاموال مخوف) وفيها خمار عظيم (والنفس تميل اليها) جبلة (ان لم تضبط عنها) ويسكن لجأها (وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان تشتغل قلوبهم) عن الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك (وهل حتى عن واحد منهم انه احترز عن الوضوء من ماء البحر وهو الطهور المحض) بالنص (فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جعنا فيه على ان تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين) لأننا لا نعلم ما ذكره من ان الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله في الازمنة المتطاولة (فليس بواجب ان يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى اصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

في الطين من غير ضرورة (داعية) (و) لا (حاجة) ملحمة (و) كانوا لا يمشون في البول والعدرة ولا يجلسون عليهم أو يستنزهون منه ومتى تسلم الشوارع عن النجاسات مع كثرة السكاب وأبوالها وكثرة الدواب وأرئها ولا ينبغي أن نطن أن الاحصار والامصار تختلف في مثل هذا حتى يظن أن الشوارع كانت تغسل في عصرهم أو كانت تحرس عن الدواب هيئات فذلك معلوم استحالته بالعادة قطعاً فدل على أنهم لم يحترزوا الا من نجاسة مشاهدة أو علامة على النجاسة دالة على العين فاما الفان الغالب الذي يستشار من رد الوهم الى مجازي الاحوال فلم يعتبره وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينحس من غير تغيير واقع اذ لم يزل الهبة يدخلون الحمامات ويتوضئون (٤٧) من الحيض وفيه المياه القليلة والأيدي المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومهما ثبت جواز التوضي من حرة نصرانية ثبت جواز شربه والتحق حكم الحبل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحبل على النجاسة اد كانوا يتوضئون في أمور الطهارات ويحترزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقياس عليه قلنا ان أريد به أنهم صلوا مع النجاسة والصلاة معهم معصية وهي عماد الدين فبنس الفان بل يجب أن تعتقد فيهم أنهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب وكان من محمل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الاصل والغالب فبان ان الغالب الذي لا يستند الى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر مطروح) أي متروك لا يعمل به (وأما تورعهم في الحلال فكان بباريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لان أمر الاموال مخوف) وفيها خمار عظيم (والنفس تميل اليها) جبلة (ان لم تضبط عنها) ويسكن لجأها (وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان تشتغل قلوبهم) عن الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك (وهل حتى عن واحد منهم انه احترز عن الوضوء من ماء البحر وهو الطهور المحض) بالنص (فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جعنا فيه على ان تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين) لأننا لا نعلم ما ذكره من ان الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله في الازمنة المتطاولة (فليس بواجب ان يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى اصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

تميل اليها ان لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه وهل حتى عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء بماء البحر وهو الطهور المحض فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي أجعنا فيه على أن تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين ولا تسل ما ذكره من أن الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى اصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالمنصوب من مال الدنيا والمتناول في كل زمان بالفساد بالاضافة الى غيره أقل وللساندرى ان هذا الفرع بعينه من أى القسمين فلا نسلم أن الغالب تحريمه فانه كما زيد المنصوب بالتوالد زيد غير المنصوب بالتوالد فيكون فرع الاكثر لاحتماله في كل عصر وزمان أكثر بل الغالب ان الحبوب المنصوبة تغصب للآكل للبذور وكذا الحيوانات المنصوبة أكثرها يؤكل ولا يقتنى للتوالد فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام ولينفهم المسترشد من هذا طريق معرفة الاكثر فانه منزلة قدم وأكثر العلماء بغلطون فيه (٤٨)

ياخذها في بلاد الترك وغيرهما من شاء ولكن قد ياخذ السلاطين بعضها منهم أو ياخذون الأقل لاحتماله لا الأكثر ومن حاز من السلاطين معدنا فظلمه بمنع الناس منه فاما ما ياخذ من الآخذ منه فبأخذه من السلطان باجرة والصحيح أنه يجوز الاستئابة في اثبات اليد على المباحات والاستئجار عليها فالمستأجر على الاستقاء اذا حاز الماء دخل في ملك المستقي له واستحق الاجرة وكذلك النبل أى اصابة المعدن (فاذا فرغنا على هذا لم يحرم عين الذهب) المستخرج من المعدن (الآن بقدر ظلمه بنقصان اجرة العمل وذلك قليل بالاضافة ثم لا نوجب تحريم عين الذهب بل يكون ظالما ببقاء الاجرة في ذمته) وهذا الاعساقلة بتحريم عين الذهب (وأما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذى غصبه) من الناس (وظلم به الناس بل التجار) من سائر الاصناف (يحملون اليها الذهب المسبوك والنقد الرديء) وكسارات الذهب والحلى المصنوع منه (ويستأجرونهم على السبيل والضرب) والنقش والجلاء وغير ذلك من الاعمال حتى ان الدينار الواحد يدور على يداثنى عشر صانعا وكل منهم بعمل مستقل (ويأخذون مثل وزن ما سلوه الاشياء قليلا يتركونه اجرة لهم) تحت صناعتهم المختلفة (وذلك جائز) شرعا لاما ورد النهى عن كسر السكة الجائرة بين المسلمين لالاباس به كما تقدم (فان فرضت دنانير مضرورية من ذهب السلطان) الذى غصبه بعينه (فهى بالاضافة الى مال التجار) الوارد من به الى دار الضرب (أقل لاحتماله نعم ان السلطان يظلم أجراء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة) أى وظيفة مضرورية عليهم يقال ضرب الامير عليه ضرابا جعله عليه وظيفة والاسم الضريبة (ولانه خصصهم بهما من بين سائر الناس) مع اشراقهم اليها (حتى توفر عليهم مال بحسبة السلطان فبأخذه) السلطان منهم من ذلك (عوض حشمته وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغاليط) جمع أغلوط (سبقت الى القلوب بالوهم) والخطا (وتشمل لتأنيدها) أى

والضرب وياخذون مثل وزن ما سلوه اليهم الاشياء قليلا يتركونه اجرة لهم على العمل وذلك جائز وان فرض دنانير مضرورية لتزيتها من دنانير السلطان فهو بالاضافة الى مال التجار أقل لاحتماله نعم السلطان يظلم أجراء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة لانه خصصهم بهما من بين سائر الناس حتى توفر عليهم مال بحسبة السلطان فبأخذه السلطان منهم من ذلك (عوض حشمته وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغاليط سبقت الى القلوب بالوهم وتشمل لتزيتها

جناعة من رقد دينهم حتى فجعوا الورع وسدوا بابه واستقبحوا تمييز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والضلال فان قيل فلو قدر رغبة الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور فماذا تقولون فيه اذالم يكن في العين المتناولة علامة خاصة فتقول الذي نراه ان تركه ورع وان أخذه ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يرفع الابعلامه معينة كما في طين الشوارع ونظائر هابل أزيد (وأقول) لو طبق الحرام الدنيا حتى علم يقيناً انه لم يبق في الدنيا حلال لكنت أقول نستأنف تهميد الشروط من وقتنا ونعفو عما سلف ونقول ما جاوز حده انعكس الى ضده فحرام الحرام الكحل حل الكل وبرهانه أنه اذا وقعت هذه الواقعة فالاحتمالات خمسة * أحدها ان يقال يدع (٤٤) الناس الاكل حتى يموتوا من عند آخروهم

* الثاني أن يقتصر وامنها على قدر الضرورة وسد الرمي بزجون عليها أياما الى الموت * الثالث أن يقال يتناولون قدر الحاجة كيف شاؤا سرقة وغصبا وتراضيا من غير تمييز بين مال ومال وجهته وجهة * الرابع أن يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعد من غير اقتصار على قدر الحاجة * الخامس ان يقتصر واعم شروط الشرع على قدر الحاجة أما الاول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعاً لانه اذا اقتصر الناس على سد الرمي وزجوا أوقاتهم مع الضعف فشا فيه الموت الذريع (وبطلت الاعمال والصناعات) التي عليها مدار نظام الدنيا (وخرت الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة) تقدم الكلام عليها في مقدمة كتاب العلم (وأحكام الخلافة) العظمى (والقضاء والسياسات بل أكثر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا لئتم بها مصالح الدين) فانها منوطة بمصالح الدنيا (وأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة) عليه (مع التسوية) والتعديل (بين مال ومال) سواء (بالغصب) من أحد (والسرقة) من حرز (والتراضي) من الجانبين (وكيفما اتفق) من هذه الوجوه (فهو رفع لحكم الشرع وفتح لباب لهذه الشرع بين المفسدين) الطاغين (وبين أنواع الفساد) على اختلافها (فتمتد الايدي) وتسرق الاعين (بالغصب والسرقة) والنهب (وأشكال الظلم ولا يمكن زجرهم عنه) بحال (اذ يقولون لا يميز صاحب اليد) الواضعا عليه (باحتقاق عنا) ولا خصوصية (فانه حرام عليه وعلينا) جميعا (وذو اليد له قدر الحاجة فقط) وليس له التصرف في الزيادة (فان كان هو محتاجاً فانا أيضاً محتاجون وان كان الذي أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته من هو زائد على حاجته يومه واذالم

(٧ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية بين مال ومال بالغصب والسرقة والتراضي وكيفما اتفق فهو رفع لسد الشرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد فتمتد الايدي بالغصب والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم منه اذ يقولون ليس يميز صاحب اليد باستحقاق عنا فانه حرام عليه وعلينا وذو اليد له قدر الحاجة فقط فان كان هو محتاجاً فانا أيضاً محتاجون وان كان الذي أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته من هو زائد على حاجته يومه واذالم

مراع حاجة اليوم والسنة في الذي نراعي وكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع واغراء أهل الفساد بالفساد فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان يقال كل ذي يد على ما في يده هو أولى به لا يجوز ان يؤخذ منه سرقة وغصب بل يؤخذ برضاه والتراضي هو طريق الشرع واذا لم يجوز الا بالتراضي فلا تراضي أيضا منهاج في الشرع تتعلق به المصالح فان لم يعتد برقم يتعين أصل التراضي وتعتل تفصيله * وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر (٥٠) الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الايدي فهو الذي نراه لا ثقا بالورع

نراع حاجة اليوم والسنة في الذي نراعي فكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع) بالسكينة بل يفضي الى هدم أركانها (واغراء أهل الفساد) والظلم وتجربهم (بالفساد) المهالك (فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان يقال كل ذي يد على ما في يده) من المال (هو أولى به لا يجوز ان يؤخذ منه سرقة وغصبا) أو نهبا (بل يؤخذ برضاه) ومواطأة عليه (والتراضي هو طريق بقية الشرع) وباب من أبوابه (واذا لم يجوز الا التراضي فلا تراضي أيضا منهاج في الشرع) معروف (تتعلق به المصالح) والاحكام (فان لم يعتد برقم يتعين أصل التراضي وتعتل تفصيله) وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الايدي) المالكة (فهو الذي نراه لا ثقا بالورع) والتقوى (لمن يريد سلبه) طريق الآخرة) ويعتمدها (ولكن لا وجه لا يجابه على الكفاية) أي جميع الناس (و لا وجهه أيضا (لادخله في فتوى العامة لان أيدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق) أي تمتد كذلك (فكل من غلب) بقوته (سب) غيره (وكل من وجد فرصة) وغفلة (سرق ويقول) في احتجابه (لاحق له الا في قدر الحاجة) وأما محتاج فلا يبقى الا ان يجب على السلطان ان يخرج كل زيادة على الحاجة من أيدي الملاك ويستوعبها أهل الحاجة) أي يعمها إياهم (ويدر على السك والاموال يوما فيوما) أشهرها فشيها (أوسنة فسنة وفيه تكليف شطط) يخرج (وتضييع أموال أمانات ككيف الشطط فهو ان السلطان لا يقدر على القيام بها مع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا) وقد يقال ان التكليف المذكور متعين ودعوى عدم التصور بمنوع فان السلطان يمكنه الافاضة عرفا وأمانا على كل قبيلة بل على كل حارة من كل مدينة فيقسطون على السك ما يخصهم قدر الحاجة بما يرون امانا في كل شهر مرة أو مرات فهذا غير محال على الملوك فتأمل (وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من الفواكه واللحوم والحبات ينبغي ان يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن) بتغيرها وهذا في اللحوم ظاهر وكذا في بعض الفواكه التي لا بقاء لها مدة وأما الحبوب فلا الان راد بالحبوب غير ما يسبق الى الاذهان كما يدل عليه سياقه بعد وهو قوله (فان الذي خلقه الله من الفواكه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق) في معاشهم (وترفهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية) وكذا (كل عبادة نبطت بالغنى عن الناس اذا أصبح الناس لا يملكون الا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح) يحج الطبع السليم (بل أقول لو وردني) من الانبياء (في مثل هذا الزمان لوجب عليه ان يستأنف الامر) أي يأخذ انفسا (ويهد تفصيل أسباب الاملاك) فيما بينهم (بالتراضي وسائر الطرق) ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حراما من غير فرق) كذا في غالب النسخ التي بأيدينا وفي بعضها حلالا من غير فرق (وأعني بقولي) وفي نسخة بقوله (يجب عليه اذا كان النبي ممن بعث لمصلحة الخلق في دينهم ودينهم اذ لا تتم المصالح) المطلوبة (بردا الكفاية الى قدر الضرورة والحاجة البتة) وفي نسخة اليه (فان لم يبعث للمصالح لم يجب عليه هذا) واليه الاشارة بما ورد في الخبر بعثت لاعمم معك اكرم الاخلاق أي انه بعث لمصالح الذين والدين واطمأنتهم (ونحن

لمن يريد سلبه) طريق الآخرة (ولكن لا وجه لا يجابه على الكفاية ولا لادخله في فتوى العامة لان أيدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق) وكل من غلب سلبه وكل من وجد فرصة سرق ويقول لاحق له الا في قدر الحاجة وأما محتاج ولا يبقى الا ان يجب على السلطان أن يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك ويستوعبها أهل الحاجة ويدر على السك الاموال يوما فيوما أوسنة فسنة وفيه تكليف وشطط وتضييع أموال * أما التكليف والشطط فهو ان السلطان لا يقدر على القيام بهما مع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من الفواكه واللحوم والحبات ينبغي ان يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن فان خلقه الله من الفواكه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق وترفهم فكيف

على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية وكل عبادة نبطت بالغنى عن الناس اذا أصبح يجوز الناس لا يملكون الا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح بل أقول لو وردني في مثل هذا الزمان لوجب عليه أن يستأنف الامر ويهد تفصيل أسباب الاملاك بالتراضي وسائر الطرق ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حلالا من غير فرق وأعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي ممن بعث لمصلحة الخلق في دينهم ودينهم اذ لا يتم المصالح بردا الكفاية الى قدر الضرورة والحاجة اليه فان لم يبعث للمصالح لم يجب هذا ونحن

نحو (ان يقدر الله تعالى) شيأ يهلك به الخلق عن آخرهم) أى كاهم (فيقوت دنياهم ويضلون في دينهم فانه يهدى من يشاء ويضل من يشاء ويميت من يشاء ويحيى من يشاء) لا يستل عما يفعله (ولكننا نقدر الامر جار يا على ما ألف) وعهد (من سنة الله عز وجل الجارية (من بعثه الانبياء عليهم السلام) لصالح الدين والدنيا) واتمام مكارم الاخلاق (ومالى أقدر هذا وقد كان ما أقدره) ووجد (فلقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم على) حين (فترة من الرسل) وغلبة الجهل (وكان شرع عيسى عليه السلام قدمضى عليه قريب من ستمائة سنة) وذ كر الزبير بن بكار فى انساب قريش فقال وحدثني ابراهيم بن المنذر عن اسحق بن عيسى حدثني عامر بن بساف البجلي عن أنس بن مالك قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وهى الفترة (والناس منقسمون الى مكذبين له من) طائفة (اليهود) الخاسرين (وعبد الاوثان) من المجوس اتباع زرادشت وغيرهم (والى مصدقين له) من بنى اسرائيل وغيرهم (وقد شاع الفسق فيهم كما شاع فى زماننا الآن) سواء بسواء (والكفار) باجمعهم (مخاطبون بفروع الشريعة) وهذه المسئلة تختلف فيها بين الائمة قال المجد الايكى فى شرح المنهاج الاصولى اعلم ان حصول شرائط صحة الفعل ليس مشترطاً فى التكليف به بخلاف الاصحاب أى حنيفه والمعتزلة وهذه المسئلة مفروضة فى ان الكفار مكلفون بفروع الايمان مثل الصوم والصلاة حالة الكفر أم لا عند الشافعى وغيره من أصحابه ان الكافر مكلف بالفروع وعن أبى حنيفة انه غير مكلف به وعند قوم مكلف فى المنهيات غير مكلف فى المأمورات والمراد من تكليف الكافر بالفروع ليس طلب الفعل منه حال كفره بل المراد تضاعف العذاب بسبب ترك الفروع وعلى العذاب بترك الايمان والدليل على ان الكافر مكلف بالفروع ان الآيات الاستمره مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وغيرهما متناهية للكفار أيضاً بدليل صحة الاستثناء والكفر غير مانع لامكان ازالته كما فى الحديث والغاية ان الكافر مكلف بالايمان أولاً وبالصلاة ثانياً وأيضاً الآيات الموعده بالعذاب بترك الفروع كثيرة كلها تدل على ان الكافر مكلف بالفروع ومثل قول المشركين الذين لا يؤتون الزكاة ومثل قوله ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وأيضاً الكافر مكلف بالنواهي اتفاقاً فيجب ان يكون مكلفاً بالاوامر قياساً عليه بجماع كونهما حكمين شرعيين اه وقال نضر الاسلام من أصحابنا فى آخر أصوله فى بيان الاهلية الكافر أهل الاحكام لا يراد به اوجه الله لانه أهل لادائها فكان أهلاً للوجوب له وعليه ولم يكن أهلاً لثواب الآخرة لم يكن أهلاً للوجوب بشئ من الشرائع التى هى طاعات الله تعالى وكان الخطاب موضوعاً عنه عندنا والايمان بالله لما كان أهلاً لادائه ووجوب حكمه ولم يجعل مخاطباً بالشرائع لشرط تقديم الايمان لانه رأس أسباب أهلية أحكام نعيم الآخرة فلم يصلح ان يجعل شرطاً مقتضياً اه أى لازم قبل الموضوع والشرع حينئذ وذ كر السعدى فى التلويح على التوضيح مانصه معناه انهم يؤخذون بترك الاعتقاد لان موجب الامر اعتقاد الزم وم الاداء وأما فى حق وجوب الاداء فى الدنيا فذهب العراقيين ان الخطاب يتناولهم وان الاداء واجب عليهم وهو مذهب الشافعى وعند عامة مشايخ ديار ما وراء النهر لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط واليه ذهب القاضى أبوزيد والامام شمس الائمة ونظر الاسلام وهو مختار المتأخرين ولا خلاف فى عدم جواز الاداء حال الكفر ولا فى عدم وجوب القضاء بعد الاسلام وانما تظهر فائدة الخلاف فى انهم هل يعاقبون فى الآخرة بترك العبادات زيادة على عقوبة الكفر كما يعاقبون بترك الاعتقاد كذا ذكره فى الميزان وهو الموافق لما ذكر فى أصول الشافعية من ان تكليفهم بالفروع انما هو لتعذيبهم بتركها كما يعذبون بترك الاصول فظهر ان محل الخلاف هو الوجوب فى حق المؤاخذه على ترك الاعمال بعد الاعتقاد على المؤاخذه بترك الاعتقاد الوجوب وما أورد صاحب التوضيح قوله تعالى ماسلككم فى سقر الآية دليل على انهم مخاطبون بالعبادات فى حق المؤاخذه فى الآخرة على ما هو المتفق قال السعدى وقد نهىناك على ان محل الوفاق ليس هو المؤاخذه فى الآخرة على ترك الاعمال بل على ترك الاعتقاد الوجوب فالآية متمسكة للقائلين بالوجوب فى

نحو أن يقدر الله سبحانه
به الخلق عن آخرهم فيقوت
دنياهم ويضلون في دينهم
فانه يضل من يشاء ويهدى
من يشاء ويميت من يشاء
ويحيى من يشاء ولكننا نقدر
الامر جارياً على ما ألف من
سنة الله تعالى في بعثه الانبياء
لصالح الدين والدنيا ومالى
أقدر هذا وقد كان ما أقدره
فلقد بعث الله نبينا صلى
الله عليه وسلم على فترة من
الرسل وكان شرع عيسى
عليه السلام قدمضى عليه
قريب من ستمائة سنة
والناس منقسمون الى
مكذبين له من اليهود وعبد
الاوثان والى مصدقين له
قد شاع الفسق فيهم كما شاع
في زماننا الآن والكفار
مخاطبون بفروع الشريعة

والاموال كانت في أيدي المكذبين والمصدقين اما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام واما المصدقون فكانوا يتساهلون مع أصل التصديق (٥٢) كما يتساهل الآن المسلمون مع ان العهد بالنبوة أقرب فكانت الاموال كلها أو أكثرها

أكثر منها حراما وعاصلي الله عليه وسلم عسا سلف ولم يتعرض له وخصص أصحاب الأيدي بالاموال ومهد الشرع وما ثبت تحرره في شرع لا ينقلب حلالا لبعثة رسول ولا ينقلب حلالا بان يسلم الذي في يده الحرام فاننا لا نأخذ في الجرية من أهل الذمة ما نعرفه بعينه انه من خير أو مال بافقد كانت أموالهم في ذلك الزمان كأموالنا الآن وأمر العرب كان أشد لعموم النهب والغارة فيهم فبان أن الاحتمال الرابع متعين في الفتوى والاحتمال الخامس هو طريق الورع بل تمام الورع الاقتصاري المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا بالكسب وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نتكلم في الفقه المنوط بمصالح الخلق وفقوى الظاهر له حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح المذكورة (وطريق الدين) صعب المرتقى (لا يقدر على سلوكه الا الاحاد) من المنفردين (ولو اشتغل الخلق كلهم به لبطل النظام) المطلوب (وخرب العالم فان ذلك) أي سلوك طريق الدين (طلب ملك كبير في الآخرة) المشار اليه بقوله تعالى نعيمنا وما سكا كبيرا (ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا) الذي هو الرياسة على الناس (وتركوا الحرف الدينية) أي الحقة (والصناعات الحسية بطل النظام) فقد أقام الله كل انسان فيما سمر له وورث فيما حضر له (ثم يبطل ببطالته الملك أيضا) ولا يستقيم (فالخرفون انما سخروا) لحرفهم (ليسلم الملك للمملوك وكذلك المقلون على الدنيا) أي على تخصيصها (سخروا ليسلم طريق الدين لذوى الدين وهو) أي طريق الدين (ملك الآخرة ولولا) أي ذلك التسخير (لا يسلم لذوى الدين أيضا دينهم) لا فقارهم الى ما يتعيشون به في الدنيا فلولأهل الدنيا الهلاك أهل الدين (فشرط سلامة الدين لهم) أي لأهلها (ان يعرض الاكثرون عن طريقهم) اعراضا ولو تريبها (واشتغلوا بأمور الدنيا) ليكون بذلك اعانة منهم لأهل الدين (وكل ذلك قسمة) الهبة (سبقت بها المشيئة الأزلية) من الازل (والله الاشارة بقوله تعالى) نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا والصناعات الحسية لبطل

النظام ثم يبطل بطلانه الملك أيضا فالخرفون انما سخروا لينتظم الملك للمملوك وكذلك المقلون على الدنيا سخروا ليسلم طريق الدين لذوى الدين أيضا دينهم فشرط سلامة الدين لهم أن يعرض الاكثرون عن طريقهم ويشغلوا بأمور الدنيا وذلك قسمة سبقت بها المشيئة الأزلية والله الاشارة بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا (ورفعنا)

ورفعنا بعضهم فوق بعض

درجات ليتخذ بعضهم بعضا

سخر يافان قيل لاحاجة الى

تقدير عموم التحريم حتى

لا يبقى حلال فان ذلك غير

واقع وهو معلوم ولا شك في ان

البعض حرام وذلك البعض

هو الاقل أو الاكثر فيه نظر

وما ذكرتموه من انه الاقل

بالإضافة الى الكل جلي

ولكن لا بد من دليل يحصل

على تجوز ليس من المصالح

المرسلة وما ذكرتموه من

التقسيمات كلها مصالح

مرسلة فلا يدلها من شاهد

معين تقاس عليه حتى يكون

الدليل مقبولا بالاتفاق

فان بعض العلماء لا يقبل

المصالح المرسلة فاقول ان

ان سلم ان الحرام هو الاقل

فيكفيها برهاننا عصر رسول

الله صلى الله عليه وسلم

والصحة مع وجود الربا

والسرقة والغلول والنهب

وان قدر زمان يكسون

الاكثر هو الحلال فيحصل

التناول أيضا برهانه ثلاثة

أمور* (الأول)* التقسيم

الذي حصرناه وأبطلنا منه

أربعة وثابتنا القسم الخامس

فان ذلك اذا أجرى فيما

اذا كان الكل حراما كان

أخرى فيما اذا كان الحرام

هو الاكثر أو الاقل وقول

القائل هو مصلحة مرسلة

هو س فان ذلك انما تخيل

من تخيله في أمور مظنونة

وهذا مقطوع به فاننا لا نشك

في أن مصلحة الدين والدنيا

مراد الشرع

٧ ههنا يابض بالاصل

(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ٧

(فان قيل لاحاجة الى تقدير عموم التحريم حتى لا يبقى حلال فان ذلك غير واقع) في المشاهد (وهو معلوم

ولا شك في ان البعض حرام وذلك البعض هو الاقل) بالإضافة الى الكثير والاكثر (أو الاكثر فيه نظر

وما ذكرتموه من انه الاقل بالإضافة الى الكل جلي) أي ظاهر (ولكن لا بد من دليل يحصل على تجوز

أي جملة جائزا) (ليس من المصالح المرسلة وما ذكرتموه من التقسيمات كلها مصالح مرسلة فلا يدلها) من

شاهد معين يقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا) بالاتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسلة

قلت وقيل هو من جملة الأدلة المقبولة قال الاسنوي في شرح المنهاج اعلم ان المناسب قد يعتبره الشارع وقد

يلغيه وقد لا يعلم حاله وهذا الثالث هو المسمى بالمصالح المرسلة ويعبر عنه بالمناسب المرسل وفيه ثلاث

مذاهب أحدها أنه غير معتبر مطلقا قال ابن الحاجب وهو المختار وقال الاسنوي هو الحق الذي عليه

الفقهاء والثاني أنه حجة مطلقة وهو مشهور عن مالك واختاره امام الحرمين قال ابن الحاجب وقد نقل أيضا

عن الشافعي وكذلك قال امام الحرمين إلا أنه شرط فيه ان تكون المصالح مشبهة بالمصالح المعتبرة والثالث

وهو رأي الغزالي واختاره المصنف أنه ان كانت المصلحة ضرورية قطعية كلية اعتبرته والأدلة الضرورية

هي التي تكون من إحدى الضروريات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب وأما

القطعية فهي التي تجزم بمحصل المصلحة فيها والكيفية هي التي تكون موجبة لغائده عامة المسلمين ومثال

ذلك ما إذا صال علينا كفار تنرسوا بأسارى المسلمين وقطعنا بأننا لو امتنعنا عن الترس لصدونا واستولوا على

ديارنا وقتلوا المسلمين كافة حتى الترس ولو رمينا الترس لقتلنا مسلمين غير ذنب صدر فان قيل الترس والحالة

هذه مصلحة مرسلة لكونه لم يعهد في الشرع جواز قتل مسلم بلا ذنب ولم يقدّم أيضا دليل على عدم جواز قتله

عند اشتباهه على مصلحة عامة للمسلمين لكنها مصلحة ضرورية كلية فلذلك يصح اعتبارها أي يؤدي

اجتهاد مجتهد الى أن يقول هذا الاسنوي مقتول بكل حال لحفظ كل المسلمين أقرب الى مقصود الشارع من

حفظ مسلم واحد فان لم تكن المصلحة ضرورية بل كانت من الثمات فلا اعتبار بها كما اذا ترس الكفار

في قلعة بمسلم فانه لا يحمل رمية اذا ضرورة فيه فان حفظ ديننا غير متوقف على استيلائنا على تلك القلعة

وكذلك اذا لم تكن قطعية كما اذا لم يقطع بتسليط الكفار علينا عند عدم رمي الترس أو لم تكن كلية كما اذا

أشرفت السفينة على الغرق وقطعنا بنجاة الذين فيها ولو رمينا واحدا منهم في البحر لان نجاة أهل السفينة

ليست مصلحة كلية وأما مالك فقد اعتبره مطلقا أي سواء كان معها هذه القيود أو لم يكن قال لان الشيء اذا

احتمل مصلحة خالصة أو راجحة يجب أن يكون في الشرع معتبرا وان لم يعتبر بعينه لان اعتبار الشرع جنس

المصلحة موجب اعتبارا من هذه المصلحة المندرجة تحته والعمل بالظن واجب ولان الصحابة قنعوا في

الاستدلال بمجرد المصلحة فلم يكن دليلا لما قنعوا قال الاسنوي والمصنف قد تبع الامام في عدم الجواب

عن هذين الدليلين وقد يجب عن الاول بانه لو وجب اعتبار المصالح المعلقة في ذلك فيلزم اعتبارها والغاؤها

وهو محال وعن الثاني أننا لا نسلم اجماع الصحابة عليه بل انما اعتبروا في المصالح ما طاعوا على اعتبار الشارع

بنوعه أو جنسه القريب ولم يصح الامام بمختاره في هذه المسئلة والله أعلم (فاقول ان سلم ان الحرام هو الاقل

فيكفيها برهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عصر (الصحة) رضوان الله عليهم (مع وجود الربا

والسرقة والغلول والنهب) وغيرها من المحرمات (وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيحصل التناول

أيضا برهانه ثلاثة أمور الاول التقسيم الذي حصرناه) أولا (وأبطلنا منه أربعة وثابتنا القسم الخامس

فان ذلك اذا حارب فيما اذا كان الكل حراما كان أخرى فيما اذا كان الحرام هو الاكثر أو الاقل) بالضرورة

(وقول القائل هو مصلحة مرسلة هو س) وتخييط (فان ذلك انما تخيله من تخيله في أمور مظنونة) محتملة

(وهذا) الذي ذكرناه (مقطوع به فاننا لا نشك في ان مصلحة الدين والدنيا) كل منهما (مراد للشارع

وهو معلوم بالضرورة وليس بظنون ولا شك في أن رد كافة الناس إلى قدر الضرورة أو الحاجة إلى الحشيش والصيد مخرب للدنيا أولاً ولدين بواسطة الدنيا ثانياً في الإشك فيه لا يحتاج إلى أصل يشهد له وإنما يستشهد على الخيالات المظنونة المتعلقة بأحد الأشخاص * (البرهان الثاني) * أن يعلى بقياس محرم مردود إلى أصل يتفق الفقهاء الاتساق بالاقبسة الجزئية عليه وإن كانت الجزئيات مستحقة عند المحصلين بالإضافة إلى مثل ما ذكرناه من الأمر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو بعث في زمان عم التحريم فيه حتى لو حكم بغيره لخرب العالم والقياس المحرم الجزئي (٥٤) هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعينة من الأمور التي ليست

محصورة فيحكم بالأصل لا بالغالب قياساً على طين الشوارع وحرة النصرانية وأواني المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعينة احترازاً عن الإواني التي يتطرق الاجتهاد إليها وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التباس الميتة والرضيعة بالذكية والاجنبية فإن قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل ومن يسلّم الأصل في الأموال الحل بل الأصل فيها التحريم فنقول الأموال التي لا تحرم لصفة في عينها كتحريم الخمر والخنزير خلقت على صفة تستعد لقبول الماء مستعداً للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منهم فلا فرق بين الأمرين فأنهم يخرجون عن قبول المعاملة بالتراضى بدخول الطلم عليها كإخراج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليها (فلا فرق) بين الأمرين (والجواب الثاني أن اليد) أي وضعها (دلالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل أن الشرع ألحقه به) وفي نسخة ألحقها به (اذن ادعى عليه دين) وطالبه المدعى فأنكر المدعى عليه (فالقول قوله) أي قول من ادعى عليه (لأن الأصل براءة ذمته فهو استصحاب) الحال (و) كذلك (من ادعى عليه ملك في يده) أي وذلك الملك في تصرفه (فالقول أيضاً قوله) في هذه الصورة (اقامة اليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة) البرهان الثالث هو أن ما دل على جنس لا يحصر (بعدد) ولم يدل على عين لم يعتبر (شرعاً) وإن كان ما دل (قطعياً) لا بطريق الظن (فبان لا يعتبر إذا دل بطريق الظن أولى) فإن الدلالة القطعية أقوى من الدلالة الظنية (وبيانه أن ما علم من مال (أنه ملك زيد) مثلاً (فحقه أن يمنع من التصرف فيه) لاحت (بغير إذنه) شرعاً ولو علم أنه ملكه مالاً في العالم (غدير معين) (ولكن وقع التباس) وقطع الطمع (من الوقوف عليه وعلى واره) ولم يطلع

محصورة فيحكم بالأصل لا بالغالب قياساً على طين الشوارع وحرة النصرانية وأواني المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعينة احترازاً عن الإواني التي يتطرق الاجتهاد إليها وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التباس الميتة والرضيعة بالذكية والاجنبية فإن قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل ومن يسلّم الأصل في الأموال الحل بل الأصل فيها التحريم فنقول الأموال التي لا تحرم لصفة في عينها كتحريم الخمر والخنزير خلقت على صفة تستعد لقبول الماء مستعداً للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منهم فلا فرق بين الأمرين فأنهم يخرجون عن قبول المعاملة بالتراضى بدخول الطلم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الأمرين

والجواب الثاني أن اليد دالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل أن الشرع ألحقه به اذن ادعى عليه دين فالتقول قوله لأن الأصل براءة ذمته وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده فالتقول أيضاً قوله اقامة اليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة (البرهان الثالث) هو أن كل ما دل على جنس لا يحصر ولا يدل على معين لم يعتبر وإن كان قطعياً لا يعتبر إذا دل بطريق الظن أولى وبيان أن ما علم من مال (أنه ملك زيد) مثلاً (فحقه أن يمنع من التصرف فيه) لاحت (بغير إذنه) شرعاً ولو علم أنه ملكه مالاً في العالم (ولكن وقع التباس) وقطع الطمع (من الوقوف عليه وعلى واره) ولم يطلع

فهو مال مرصود اصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولودل على انه مال كالمحصول في عشرة مثلاً وعشرين من امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة فالذي يشك في انه مال كاسوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعاً أن له مال كالمحصول لا يعرف عينه فليجز التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة ما ذكرناه في الاقسام الخمسة فيكون هذا الاصل شاهداً له وكيف لا وكل مال ضائع فقد مال كالمحصول يصرفه السلطان الى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف الى فقير ملكه ونفذ فيه تصرف فلو صرفه منه سارق (٥٥) قطعت يده فكيف نفذ تصرفه في ملك الغير

ليس ذلك الا الحكم بان المصلحة تقتضى أن ينتقل الملك اليه ويحل له فقضينا بموجب المصلحة فان قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان فنقول والسلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير اذنه لا سبب له الا المصلحة وهو له لو ترك لضاع فهو مرددين تضامهما وصرنا الى مهم والصرف الى مهم أصل من التضييع فرج عليهم والمصلحة فيها يشك فيه ولا يعلم تحريره أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أبواب الايدي اذ انتزاعها بالشك وتكليفهم الاقتصار على الحاجة يؤدى الى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف فان السلطان تارة يرى ان المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة وتارة أن يصرفه الى جند الاسلام وتارة الى الفقراء ويدور مع المصلحة كيفما دارت وكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على المصلحة وقد خرج من هذا ان الخلق غير مأخوذ في أعيان الاموال بظنون لا تستند الى خصوص منه يعلمهم ان المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين المال وبين أعيان الاملاك في هذا المعنى بل هما مستويان في الحكم (فهذا بيان شبهة الاختلاط) الذي وعدنا به (ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والدراهم والعروض في يد المالك الواحد) وسيأتي بيانه (في باب تفصيل الخروج من المظالم) المأبأة (المأبأة الثالثة للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل) أى السبب الذي طرأ بسببه الحبل (معصية) الله تعالى (امافي قرآنه) المتصلة به (وامافي لواحقه وامافي سوابقه) من بعد ومن قبل (أو في عوضه) المدفوع فيه (وكانت) تلك المعصية (من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل) اعلم ان الفساد والبطلان لفظان مترادفان بازاء الصحة عند أصحاب الشافعي وقال أبو حنيفة ما لا يكون مشروعا لا يحسب أصله ولا يحسب وصفه يسمى باطلا كبيع الملاقيع والمضامين فان أصل المبيع يجب أن يكون موجودا مريثا ووصفه يجب أن يكون مقدورا للتسليم وما كان مشروعا بحسب أصله غير مشروع بحسب وصفه كالربا يسمى فاسدا فان أصله مشروع ووصفه وهو التفاضل غير مشروع في القواعد للتاج السبكي وقرر أصحابنا بين

(فهو مال مرصود) محبس (اصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة) مقتضية (لودل على أنه مال كالمحصول في عشرة أشخاص مثلاً أو) في (عشرين) شخصاً (امتنع التصرف فيه) لان معرفة هذا القدر مقدور عليه (فالذي يشك في أنه مال كاسوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعاً أن له مال كالمحصول) (ولكن لا يعرف عينه) فليجز التصرف فيه (بالمصلحة والمصلحة) هي (ما ذكرناه في) (تضاميف) (الاقسام الخمسة) المذكورة آنفاً (فيكون هذا الاصل شاهداً له) ودليلاً عليه (وكيف لا وكل مال فقد مال كالمحصول) (ولم يعرف فانه) (يصرفه السلطان الى المصالح ومن) تلك (المصالح الفقراء وغيرهم) من (أرباب الاستحقاق) (فلو صرف) من ذلك (الى فقير) مثلاً (ملكه ونفذ فيه تصرفه) لكونه مستحقاً (ولو سرقه منه سارق) مثلاً (قطعت يده) لانه أخذ من حوز المثل (فكيف نفذ تصرفه في ملك الغير) انظر ذلك (ليس ذلك الا الحكم بان المصلحة تقتضى أن ينتقل الملك اليه ويحل له) (فقضينا بموجب المصلحة) بفتح الجيم أى بما توجه المصلحة (فان قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان) دون غيره (فنقول والسلطان لم يجوز له التصرف في ملك الغير بغير اذنه لا سبب له الا المصلحة وهو له لو ترك لضاع فهو) (مرددين تضامهما) (بين تصرفه الى مهم) شرعى (والصرف الى المهم أولى) وفي نسخة أصل (من التضييع) أى من تركه حتى يضيع (فرج عليهم) لذلك (والمصلحة فيها يشك فيه ولا يعلم تحريره أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أبواب الايدي) وملاكها (اذ انتزاعها بالشك) من أيديهم (وتكليفهم الاقتصار على الحاجة) (الضرورة) (يؤدى الى الضرر الذي ذكرناه) آنفاً (وجهات المصلحة مختلفة) وفي نسخة تختلف (فان السلطان تارة يرى من المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة له) على غير في عمر عام يجوز علمها الناس (وتارة) يرى (أن يصرفه الى جند الاسلام) اذا خاف هجوم عدو (وتارة الى الفقراء) اذا تغير حالهم أنس منهم ذلك (ويدور مع المصلحة كيفما دارت) فكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على المصلحة كيفما دارت (فقد خرج من هذا) الذي بسطناه (ان الخلق غير مأخوذ في أعيان الاموال بظنون لا تستند الى خصوص دالة) أى دالة خاصة (في تلك الاعيان) كالم يواخذ السلطان والفقراء لا تخذون منه يعلمهم ان المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين المال وبين أعيان الاملاك في هذا المعنى بل هما مستويان في الحكم (فهذا بيان شبهة الاختلاط) الذي وعدنا به (ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والدراهم والعروض في يد المالك الواحد) وسيأتي بيانه (في باب تفصيل الخروج من المظالم) المأبأة (المأبأة الثالثة للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل) أى السبب الذي طرأ بسببه الحبل (معصية) الله تعالى (امافي قرآنه) المتصلة به (وامافي لواحقه وامافي سوابقه) من بعد ومن قبل (أو في عوضه) المدفوع فيه (وكانت) تلك المعصية (من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل) اعلم ان الفساد والبطلان لفظان مترادفان بازاء الصحة عند أصحاب الشافعي وقال أبو حنيفة ما لا يكون مشروعا لا يحسب أصله ولا يحسب وصفه يسمى باطلا كبيع الملاقيع والمضامين فان أصل المبيع يجب أن يكون موجودا مريثا ووصفه يجب أن يكون مقدورا للتسليم وما كان مشروعا بحسب أصله غير مشروع بحسب وصفه كالربا يسمى فاسدا فان أصله مشروع ووصفه وهو التفاضل غير مشروع في القواعد للتاج السبكي وقرر أصحابنا بين

دلالة في ملك الاعيان كالم يواخذ السلطان والفقراء لا تخذون منه يعلمهم ان المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان شبهة الاختلاط ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والدراهم والعروض في يد المالك الواحد وسيأتي بيانه في باب تفصيل طريق الخروج من المظالم* (المأبأة الثالثة للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل معصية) امافي قرآنه وامافي لواحقه وامافي سوابقه أو في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل

(مثال المعصية في القرائن)

البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوبة والاحتطاب بالقدم المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه فكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فان الامتناع من جميع ذلك ورع وان لم يكن المستفاد بهذه الاسباب محكوماً بتعريمه وتسمية هذا النطق شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تفاق لارادة الاشتباه والجهل ولا اشتباه ههنا بل العصبان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة أيضاً معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل من هذه الامور مكروه والكراهة تشبه التحريم فان أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجه والافينبغي أن يسمى هذا كراهة لاشبهة واذا عرف المعنى فلامشاحة في الاسامي فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات * ثم اعلم ان هذه الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم جداً (والاخيرة تنهى الى نوع من المبالغة) والتشديد (تكاد تلحق بورع الموسرين) وليس هذا الورع مطلوباً (وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين) اعلم انه ذكر شارح المختار من أصحابنا ان المروي عن محمد نصاب كل مكروه حرام الا انه لم يجد فيه نصاً قاطعاً فلم يطلق عليه لفظ الحرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو الى الحرام قريب لتعارض الأدلة فيه فغلب جانب الحرمة وأما المكروه كراهة تنزيه فهو الى الحل أقرب فنسبة المكروه الى الحرام كنسبة الواجب الى الفرض اهـ (فالكراهة في صيد كلب مغصوب) أي الاصطيد به (أشد منه في الذبيحة بسكين مغصوب أو المقتنص بسهم مغصوب) وانما كان أشد (اذا كلب له اختيار) بخلاف السكين والشهم (وقد اختلف في ان الحاصل به) أي بيده (لمالك الكلب) الذي غصب منه (أو الصياد) الغاصب فنهى من قال لمالك الكلب نظراً الى الاصل فلا يحل للصياد أخذه ومنهم من قال للصياد وعليه وزر الغصب

الباطل والفساد فراقليس على أصول الحنفية ومع ذلك قد جاوز الشيخ الوالد في باب القراض من شرح المنهاج انه لا فرق أصلاً بين المسائل التي يخيل فيها الفرق فقال منها الحج يبطل بالردة ويفسد بالجماع الى آخر ما ذكره (مثال المعصية في القرائن البيع في وقت النداء يوم الجمعة) لقوله تعالى وذروا البيع ولان فيه إخلالاً بالواجب على بعض الوجوه وهو السعي بان قعد البيع أو وقفه وفي النهاية لا صحابنا انهم ما اذ تبايعوا هم عيشيان فلا بأس به وعزاه الى أصول الفقه لا في اليسر وهو مشكل فان الله تعالى نهى عن البيع مطلقاً في إطلاقه في بعض الوجوه يكون تخصيصاً وهو نسخ لا يجوز بالرأى والاذان المعترف بتعريم البيع هو الاول اذ وقع بعد الدال والعلو المختار وفي القوت رواه ابن رهب قال قال مالك في رجل باع بعد النداء يوم الجمعة قال يفسخ ذلك البيع قيل عامل وترك القيام لها وهو حرقا لبس ما صنع فليست غفيرة عز وجل وقال ربيعة ظم وأساء قال وقال مالك يحرم البيع حين يخرج الامام يوم الجمعة (والذبح بالسكين المغصوبة) بان غصبها من أحد وذبح بها حيواناً ما كولا (والاحتطاب بالقدم المغصوبة) كذلك (والبيع على بيع الغير) الآن يأذن له لما رواه أحمد والشيخان لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه وروى أحمد من حديث ابن عمر بزيادة الآن يأذن له وعند النساء لا يبيع أحدكم على بيع أخيه حتى يتباع أو يذروا لان في ذلك إباحة واضراراً به (والسوم على أخيه) لما روى النهي في ذلك أيضاً لفظه لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يسم على سوم غيره (وكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فان الامتناع عن جميع ذلك ورع وان لم يكن المستفاد بهذه الاسباب محكوماً بتعريمه) ولذا عدا أصحابنا الصور المتقدمة من مكر وهات البيع لامن محرماته وتقدم الكلام على ذلك في كتاب البيوع (وتسمية هذا النطق شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تطلق لارادة الاشتباه والجهل) بان يحل حل الشيء من حرمة على الحقيقة ولذا عبر عنها بعضهم بقوله ما لم يتعين حله ولا حرمة (ولا اشتباه ههنا بل العصبان بالذبح بسكين الغير) غصبا (معلوم وحل الذبيحة أيضاً معلوم) فلم يبق اشتباه (ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة) وهي المماثلة في عين كان أو معنى (وتناول هذه الامور) التي ذكرنا (مكروه) لورود النهي فيها على ما سبق (والكراهة تشبه التحريم) لان كلامهم ما يخطب مقتضى للترك بنهي مخصوص الا ان في التحريم اقتضاء جازمادون الكراهة (فان أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجه) مناسب باعتبار الاشتقاق ولذا عبر عنها بعضهم بقوله هي مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه اذا تحقق النظر فيه ذهب (والافينبغي أن يسمى هذا كراهة لاشبهة واذا عرف المعنى) فلامشاحة في الاسامي (فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات) وانما عدا عنهم على تصحيح المعاني والمشاخصة في الاسامي من عادة أهل الالفاظ والمشاخصة لمطالعة من الشرح وهو التضييق (ثم اعلم ان الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم جداً (والاخيرة تنهى الى نوع من المبالغة) والتشديد (تكاد تلحق بورع الموسرين) وليس هذا الورع مطلوباً (وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين) اعلم انه ذكر شارح المختار من أصحابنا ان المروي عن محمد نصاب كل مكروه حرام الا انه لم يجد فيه نصاً قاطعاً فلم يطلق عليه لفظ الحرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو الى الحرام قريب لتعارض الأدلة فيه فغلب جانب الحرمة وأما المكروه كراهة تنزيه فهو الى الحل أقرب فنسبة المكروه الى الحرام كنسبة الواجب الى الفرض اهـ (فالكراهة في صيد كلب مغصوب) أي الاصطيد به (أشد منه في الذبيحة بسكين مغصوب أو المقتنص بسهم مغصوب) وانما كان أشد (اذا كلب له اختيار) بخلاف السكين والشهم (وقد اختلف في ان الحاصل به) أي بيده (لمالك الكلب) الذي غصب منه (أو الصياد) الغاصب فنهى من قال لمالك الكلب نظراً الى الاصل فلا يحل للصياد أخذه ومنهم من قال للصياد وعليه وزر الغصب

ويليه شبهة البذر المزروع في الأرض المغصوبة فان الزرع لمالك البذر ولكن فيه شبهة ولو أثبتنا حق الحبس لمالك الأرض في الزرع لمكان
كالثمن الحرام ولكن الاقبس أن لا يثبت حق حبس كالموطن بطاحونة مغصوبة واقتنص بشبكة مغصوبة الا يتعلق حق صاحب الشبكة
في منقطعها بالصيد ويليه الاحتطاب بالقدوم المغصوب ثم ذبحه ملك نفسه بالسكين المغصوب (٥٧) اذ لم يذهب أحد الى تحريم الذبيحة

ويليه البيع في وقت النداء
فانه ضعيف التعلق بمقصود
العقد وان ذهب قوم الى
فساد العقد اذ ليس فيه الا
أنه اشتغل بالبيع عن
واجب آخر كان عليه ولو
أفسد البيع بمثله لا فيسد
بيع كل من عليه درهم زكاة
أو صلاة فائتة وجوبها على
الفور أو في ذمته مظلمة دانق
فان الاشتغال بالبيع مانع له
عن القيام بالواجبات فليس
للجمعة الا الوجوب بعد النداء
وينجز ذلك الى ان لا يصح
نكاح أولاد الظلمة وكل من
في ذمته درهم لانه اشتغل
بقوله عن الفعل الواجب
عليه الا انه من حيث ورد
في يوم الجمعة تنهى على
التخصيص بما سبقت الى
الافهام خصوصية فيه
فتكون الكراهة أشد ولا
باس بالخبر منه ولكن قد
ينجز الى الوسواس حتى
يتخرج عن نكاح بنات
أرباب الظالم وسائر معاملاتهم
وقد حكى عن بعضهم انه
اشترى شيئا من رجل فسمع
أنه اشترى يوم الجمعة فرده
خيفة أن يكون ذلك مما
اشترى وقت النداء وهو
غاية المبالغة لانه رد بالشك

(ويليه البذر المزروع في أرض مغصوبة فان الزرع) على الصحيح (لمالك البذر) لا لصاحب الأرض
(ولكن فيه شبهة) فان نظر الى مالك البذر فهو حل وان نظر الى ان الأرض ليست له فهو حرام فاشبهه
الامر ان واليه أشار بقوله (ولو أثبتنا حق الحبس لمالك الأرض في الزرع لمكان كالثمن الحرام ولكن
الاقبى أن لا يثبت حق حبس) وقد تقدم في مقدمة كتاب امرار الطهارة ان الاقبس في كلام أصحاب
الشافعي يستعمل فيما قوى قياسه أصلا وجامعا أو واحدا منهما كذلك وهذا المعنى قد يستعمل في
موضع الاظهر والاصح اذا كان الوجهان والقولان منقاسين وقد يستعمل بمعنى الاقبس بكلام الشافعي
و بمسائل الباب وقد يستعمل أيضا في موضع الاشبهه ومقابلته الشبهة لان الاشبهه ما قوى شبهه بكلام
الشافعي أو بكلام أكثر أصحابه أو معظمهم وليس المراد انه قياس شبهه أو قياس علة المشابهة (كالمو
طن) الطعام (بطاحونة مغصوبة أو اقتنص) الصيد (بشبكة مغصوبة) الا يتعلق حق صاحب الشبكة
في منقطعها بالصيد ويليه الاحتطاب بالقدوم المغصوب ثم ذبيحة ملك نفسه بالسكين المغصوب اذ لم يذهب
احد من العلماء (الى تحريم الذبيحة) بل اتفقوا على حلها (ويليه البيع في وقت النداء) هو الاذان
الذي يكون عند صعود الخطيب على المنبر (فانه ضعيف التعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد
العقد) وهم أصحاب مالك وأخذ فقالوا ان البيع فيه باطل والعقد فاسد (اذ ليس فيه الا انه اشتغل بالبيع
عن واجب آخر كان عليه) وهو السعي الى الصلاة فقد أدخل به (ولو أفسد البيع بمثل هذا لا يفسد بيع
كل من عليه زكاة دراهم أو صلاة فائتة وجوبها على الفور أو في ذمته مظلمة دانق فان الاشتغال بالبيع
مانع له عن القيام بالواجبات) المذكورة (فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء) أي وجوب السعي
بعد الاذان (وينجز ذلك الى ان لا يصح نكاح أولاد الظلمة) لان عليهم مظالم وهم مطالبون بادائها وجوبها
(وكل من في ذمته درهم) للغير (لانه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة
تنهى على التخصيص) ربما سبقت الى الاوهام خصوصية فيه فتكون الكراهية أشد ولا بأس بالخبر منه
احتياطاً وورعاً وجما بين الاقوال (ولكن قد ينجز الى الوسواس حتى يتخرج عن نكاح بنات أرباب الظالم
وسائر معاملاتهم) وفيه حرج عظيم (وقد حكى عن بعضهم) أي الورع (انه اشترى شيئا من رجل فسمع
انه اشترى يوم الجمعة فرده) عليه (خيفة ان يكون ذلك مما اشترى وقت النداء) المنهى عنه (وهذا غاية
المبالغة) في الورع (لانه رد بالشك) ولم يكن على يقين من ذلك (ومثل هذا الوهم في تقدير المناهي
والمفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام) فلا خصوص ليوم الجمعة (والورع حسن والمبالغة فيه
أحسن) حتى يحصل له الاستبراء دينه (ولكن الى عدم معلوم) لا يبلغ الى رتبة الوسواس (فقد قال صلى
الله عليه وسلم هلك المنتطعون) فيما رواه أحد ومسلم وأبو داود ومن حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب
قواعد العقائد (فلحذر من امثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تنضر صاحبها) في الحال والمآل ولكنه
(ربما أوهم عند الغير) ممن يلازمه (ان مثل ذلك لهم) شرعا (ثم يعجز عما هو أيسر منه) فلا يقدر
على العمل به (فيترك أصل الورع) الذي ندب اليه الشارع (وهو مستند أكثر الناس في زماننا هذا)
فانك تراهم (اذا ضيق عليهم الطريق وأيسوا من القيام به طرحوه) وتركوه (كما ان الموسوس في)
أمر (الطهارة قد يعجز عن الطهارة) فكما صاب ماء على عضو أوهم في عقله انه لم يطهر بعد (فيتركها)

(٨ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) ومثل هذا الوهم في تقدير المناهي أو المفسدات لا ينقطع عن يوم
السبت وسائر الايام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ولكن الى عدم معلوم فقد قال صلى الله عليه وسلم هلك المنتطعون فلحذر من امثال هذه
المبالغات فانها وان كانت لا تنضر صاحبها بما أوهم عند الغير ان مثل ذلك لهم ثم يعجز عما هو أيسر منه فيتترك أصل الورع وهو مستند أكثر
الناس في زماننا هذا اذا ضيق عليهم الطريق فائسوا عن القيام به فاطرحوه فكما أن الموسوس في الطهارة قد يعجز عن الطهارة فيتتركها

فكذلك بعض الموسوسين في الحلال سبق الى أوهاهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا وتركوا التمييز وهو غيب الضلال * (وأما مثال الواحق) * فهو كل تصرف يفضي في سياقه الى معصية وأعله ببيع العنب من الخمار وبيع الغلام من المعروف بالفجور بالعلمان وبيع السيف من قطاع الطريق (٥٨) وقد اختلفت العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه والاقبس أن ذلك صحيح والمأخوذ

من أصلها (فكذلك بعض الموسوسين في الحلال) أو في تحصيله (قد يسبق الى أوهاهم أن مال الدنيا كله حرام) ولا يوجد في الدنيا حلال صرف (فيتوسعوا) في التناول من هنا ومن هنا (ويتركوا التمييز) بين الحلال والحرام (وهو عين الضلال) والفساد (وأما مثال الواحق فهو كل تصرف في مال أو غيره يفضي) أي يؤدي ويوصل (في سياقه الى) حصول (معصية) لله تعالى (وأعله ببيع العنب) الحاصل من كرمه أو من كرم غيره (من الخمار) هو الذي صنعتته اتخذ الخمر (وببيع الغلام) أي الامرد الجليل (من المعروف بالفجور بالعلمان) بالتسامع (وببيع السيف) وفي معناه سائر آلات الحرب (من قطاع الطريق) وهم طوائف العربان المعسرون بالنهب والغارات وقطع طريق المسلمين (وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه والاقبس) بمذهب الشافعي (أن ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاص بعقده كما يعصى بالذبح بالسكين المغصوب والذبيحة حلال واسكنه يعصى عصيان الاعانة على المعصية اذ لا يتعلق ذلك بعين العقد فالمأخوذ من هذا مكره كراهية شديدة وتركه من الورع المهم وليس بحرام وبليته في الرتبة ببيع العنب ممن يشرب الخمر ولم يكن خمارا وبيع السيف ممن يغزو ويظلم أيضا لان الاحتمال قد تعارض وقد ذكره السلف ببيع السيف في وقت الفتنة خيفة ان يشتريه ظالم فهذا ورع فوق الاول والكره اية فيه أخف وتليه ما هو مبالغه ويكاد يلتحق بالوسواس وهو قول جماعة انه لا يجوز معاملة الفلاحين بالسواد (بالآلة الحرث) أي الزراعة قالوا (لانهم يستعينون بذلك على الفلاحة) أي شق الارض (والحرث) أي وضع الحب فيها (ويبيعون الطعم) المتحصل منها (من الظلمة) والاجناد الجائر بن (فلا يباع منهم البقر والفدان) وهو آلة الحرث ويطلق على الثورين بحرث عليهما في قران (وهذا ورع الوسوسة) أذا هم ورعهم الى هذا الوسواس (اذ ينجر الى ان لا يباع من الفلاح طعم لانه يتقوى به على الحرثة) وما تحصل من الحرثة يبيعها من الظلمة (ولا يسبق من الماء العام لذلك) فهذا غلو ويجاوز (وينتهي هذا الى حد التنطع المنهني عنه) بقوله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون (وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف) أي يقع في حد الاسراف (ان لم يزمه) أي يمنع (العلم المحقق) عن كشف وبرهان (ورعاية عدم على ما يكون بدعة) أحسدت (في الدين يستضر الناس بعدهم) ويقادونه فيما فعله (وهو يظن) في نفسه (انه مشغول بالخير) وليس كذلك (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلني على أدنى رجل من أصحابي) رواء الحرث بن أبي اسامة نحوه من حديث أبي سعيد وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (والمتنطعون هم الذين يتخشى عليهم ان يكونوا ممن قبل فهم) في الكتاب العزيز (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) بالجملة لا ينبغي ان يشتغل الانسان بدقائق الورع الابحضره عالم (كامل (متقن) في الاصول والفروع متضلع من المعارف الربانية مرشد محقق (فانه اذا جاوز ما رسم له) في حد من الحدود المتعلقة به (وتصرف بذهنه) أي بما تخيله فيه (من غير سماع) من مرشد كامل (كان ما يفسده أكثر مما ينفعه)

عنه وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف ان لم يزمه العلم المحقق وزجما يقدم على ما يكون بدعة مما في الدين ليستضر الناس بعدهم ما هو يظن أنه مشغول بالخير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلني على أدنى رجل من أصحابي والمتنطعون هم الذين يتخشى عليهم ان يكونوا ممن قبل فهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي للانسان ان يشتغل بدقائق الورع الابحضره عالم متقن فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذهنه من غير سماع كان ما يفسده أكثر مما ينفعه

بما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه أحرق كرمه خوفاً من أن يبيع العنب من يتخذ خيراً وهذا لا يعرف له وجهان لم يعرف هو سبباً خاصاً بوجوب الاحراق إذا أحرق كرمه ونخله من كان أرفع قدراً منه من العجاجة ولو جاز هذا لجاز قطع الذئ كخيلته من الزمن وقطع اللسان خيفة من الكذب التي غير ذلك من الاتلافات * (وأما المقدمات) * (٥٩) فلتطرق المعصية الهائلة ثلاث درجات

بما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص (الزهري أحد العشرة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته) أنه أحرق كرمه بالنار (خوفاً من أن يبيع العنب من يتخذ خيراً وهذا لا يعرف له وجهان لم يعرف هو سبباً خاصاً بوجوب الاحراق) ولعل ذلك السبب الخاص أن الكرم المذكور كان قد تعود الجمار بأخذ عنبه في كل سنة فقرأ الصلحة في أحراقه (إذا ما أحرق نخيله وكرمه من كان أرفع قدراً منه من العجاجة) رضوان الله عليهم (ولو جاز هذا) على عموم (لجاء قطع الذئ كخيلته من) الوقوع في (الزنا) (لجاء قطع اللسان خيفة من) الوقوع في (الكذب التي غير ذلك من الاتلافات) ومن العلوم أن ذلك غير جائز (وأما المقدمات فلتطرق المعصية الهائلة أيضاً ثلاث درجات الدرجة العليا التي تشدد الكراهة فيها) هو (ما بقى أثره في المتناول كالأكل من) لحم (شاة علفت بعلف مغصوب) أو سقيت بماء مغصوب (أورعت في مري حرام) أو حلال وكان مغصوباً (فإن ذلك معصية وقد كان) العلف المذكور (سبباً لبقائها) في قيام البنية (وربما يكون الباقي من لجها ودمها وأجزاءها من ذلك العلف) أو المري (وهذا الورع مهم) في نفس الأمر (وإن لم يكن واجباً) في فتوى الظاهر (وفعل ذلك جماعة من السلف) رحمهم الله تعالى (وكان لابي عبد الله الطوسي) الثروغندي وقد وجد في بعض النسخ هكذا وتروغندي من قري طوس وقيل هو أبو محمد عبد الله بن هاشم بن جبان الطوسي الرازي وكان قريباً من تروغندي فتصنف على النسخ وهو ثقة مات سنة ٢٨٨ روى له مسلم (شاة يحملها كل يوم على رقبته إلى الصراخ وبعائها) في الكلال المباح (وهو يصلي وكان يأكل من لبنها) أي كان قوته من ذلك (فغفل عنها ساعة) في يوم من الأيام (فتناولت ورق كرم على طريق بستان) لبعضهم (فتركها في لبستان ولم يستحل أخذها) ورعا واحتياطاً (فإن قيل فقد روى عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (و) أخيه (عبد الله) بن عمر وهو أصغر منه وقتل مع معاوية بصفين وليست له رواية في الكتب الستة (أنهما اشترى بالابيض عشاءاً إلى الحمى) أي حتى النقص بالثوب والقاف وهي الأرض التي كان جساها أمير المؤمنين رضي الله عنه لابل الصدقة خاصة (فرعت بلهما) من ذلك الحمى (حتى سميت فقال عمر رضي الله عنه) لهما قد (رعيتم) ابلكما (في الحمى) قالانهم (فشاطرهما) أي أخذ منهما شطراً (فهذا يدل على أنه رأى اللحم الحاصل من العلف لصاحب العلف فليوجب هذا تحريم ما قبلنا ليس كذلك فإن العلف يفسد بالاكل واللحم خلق جديد وليس عين) ذلك (العلق فلا شركة لصاحب العلف شرعاً) فإنه أمر موهوم ولا يصح الاشتراك إلا في قدر معين معلوم (ولكن غرمهما قيمة الكلال) أي الزمهما أياها (ورأى ذلك مثل شطرا لابل فأخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه (لما ان قدم من الكوفة) وكان قد أمره عليها ثم عزله سنة إحدى وعشرين ثم أعاده نائماً بعد عمار بن ياسر ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة وقد ولاه عثمان أيضاً (وكذا شاطر أباه بركة رضي الله عنه) لما قدم من البحرين (أذ رأى أن كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شطر ذلك كافياً على حق عملهم وقد شاطر بالاجتهاد والرتبة) الثانية وهي (الوسطى) ما نقل عن (أي نصر) (بشر) ابن الحرث الحنفي رحمه الله تعالى (من امتناعه عن) شرب (ماء يساق في نهر احتفروه الظلمة) أهل الجور (لأن النهر موصل) ذلك الماء (إليه وقد عصي الله تعالى بحفروه) أماله بالغصب أو بصرف مال حرام عليه (وامتناع بعضهم من) تناول (عنب كرم يسقي بماء جرى في نهر حفروه ظلماً) وقد نقل ذلك عن بشر أيضاً

جديد وليس عين العلف فلا شركة لصاحب العلف شرعاً ولكن غرمهما قيمة الكلال ورأى ذلك مثل شطرا لابل فأخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص ماله لما ان قدم من الكوفة وكذلك شاطر أباه بركة رضي الله عنه أذ رأى أن كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شطر ذلك كافياً على حق عملهم وقد شاطر بالاجتهاد (الرتبة الوسطى) ما نقل عن بشر بن الحرث من امتناعه عن الماء المساق في نهر احتفروه الظلمة لأن النهر موصل إليه وقد عصي الله بحفروه وامتناع آخر عن عنب كرم يسقي بماء يجري في نهر حفروه ظلماً

وهو أرفع منه وأبلغ في الورع وامتنع آخ من الشرب من مصانع السلاطين في الطرق وأعلى من ذلك امتناع ذى النون من طعام حلال أوصل إليه على يد سجان وقوله انه جاءنى على يد ظلم ودرجات هذه الرتب لا تنحصر (الرتبة الثالثة) وهى قريب من الوسواس والمبالغة ان يمتنع من حلال وصل على يد رجل عصى الله بالزنا أو القذف وليس هو كالعصى بأكل الحرام فان الموصل قوته الحاصلة من الغذاء الحرام وزنا والقذف لا يوجب قوة يستعان (٦٠) بها على الجلبل الامتناع من أخذ حلال على يد كافر وسواس بخلاف آكل الحرام اذ

والمراد بذلك النهر نهر طاهر في غربى بغداد كما تقدم (وهو أدق مما قبله وأبلغ) في الورع (وامتنع آخر من الشرب من) ماء حبس في (مصانع السلاطين في الطرق) أى طريق مكة وهذا أيضا قد تقدم (وأعلى من ذلك امتناع ذى النون المصرى) رحمه الله تعالى (من) أكل (طعام حلال) من امرأة صالحة بعثت له من كسب يدها لانه (أوصل إليه) ذلك الطعام (على يد سجان) وذلك لانه كان قد حبس (وقوله) في الاعتذار عن امتناعه لما سئل عنه (انه جاءنى على طبق ظالم) يعنى يد السجان (ودرجات هذه الرتبة لا تنحصر) لكثرةها وليس من قوة البشر حصرها (المرتبة الثالثة وهى قريبة من الوسواس والمبالغة) وهو (ان يمتنع من حلال وصل على يد رجل ظالم عصى الله تعالى) (بالقذف) لمحصة أو (الزنا) أو غير ذلك (وليس هذا كالعصى بأكل الحرام فان الموصل) لذلك هو (قوته الحاصلة من الغذاء الحرام والزنا أو القذف) كل منهما (لا يوجب قوة يستعان بها على الجلبل) حتى تؤثر فيه (بل الامتناع من أخذ حلال وصل على يد كافر وسواس) محض (بخلاف آكل الحرام اذ الكفر لا يتعلق بحمل الطعام وينجر هذا الى أن لا يؤخذ من يده من عصى الله ولو بغيبة أو كذبة وهو غاية التنظير والاسراف فليضبط ما عرف من ورع ذى النون وبشرى بالعصية في السبب الموصل كالنهر وقوة اليد المستفاد بالغذاء الحرام ولو امتنع عن الشرب بالكوز لان صانع الفخار الذى عمل الكوز كان قد عصى الله وما يضرب انسان أو شتمه لكان هذا وسواسا ولو امتنع من لحم شاة ساقها آكل حرام فهذا أبعد من يد السجان لان الطعام بسوقه قوة السجان والشاة تمشى بنفسها والسائق يمنعها عن العدول في تمنعها عن الطريق فقط فهذا قريب من الوسواس فانظر كيف تدرجنا في بيان ما نتداعى الله هذه الامور واعلم أن كل هذا خارج عن فتوى علماء الظاهر فان فتوى الفقيه تختص بالدرجة الاولى التى يمكن تسكين كافة الخلق بها واجتماعهم عليها (ولو اجتمعوا على ذلك لم يخرب) نظام (العالم دون ماعداء من ورع المتقين والصالحين) واليه الاشارة في كلام صاحب القوت والحلال والحرام ما جمعوا عليه (والفتوى في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت بن معبد رضى الله عنه) (اذ قال له استغث قلبك وان افوتك واقتولك) ر واه البخارى في التاريخ نحوه وقد تقدم في كتاب العلم والمراد بالمفتين هنا هم علماء السنة من غير أهل القلوب (وعرف ذلك اذ قال عليه) الصلاة والسلام (الامم خراز القلوب) تقدم في كتاب العلم أيضا الامم ما حال في صدورك (فكل ما حال في صدر المرء من هذه الاسباب فلو أقدم عليه مع خراز القلب لاستضره وأظلم قلبه) بذهاب النور منه (بقدر الخرازة التى يجدها) فيه (بل لو أقدم على حرام في علم الله تعالى وهو يظن انه حلال لم يؤثر ذلك في قساوة قلبه) اذ لم يجد لذلك خرازة في القلب (ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر واسكنه) يجد لذلك (خرازة في قلبه لكان ذلك بضره) في سلوكه (وانما الذى ذكرناه في النهى عن المبالغة أردنا به ان القلب الصافى) عن الكدورات (المعتدل)

الكفر لا يتعلق بحمل الطعام وينجر هذا الى أن لا يؤخذ من يده من عصى الله ولو بغيبة أو كذبة وهو غاية التنظير والاسراف فليضبط ما عرف من ورع ذى النون وبشرى بالعصية في السبب الموصل كالنهر وقوة اليد المستفاد بالغذاء الحرام ولو امتنع عن الشرب بالكوز لان صانع الفخار الذى عمل الكوز كان قد عصى الله وما يضرب انسان أو شتمه لكان هذا وسواسا ولو امتنع من لحم شاة ساقها آكل حرام فهذا أبعد من يد السجان لان الطعام بسوقه قوة السجان والشاة تمشى بنفسها والسائق يمنعها عن العدول في تمنعها عن الطريق فقط فهذا قريب من الوسواس فانظر كيف تدرجنا في بيان ما نتداعى الله هذه الامور واعلم أن كل هذا خارج عن فتوى علماء الظاهر فان فتوى الفقيه تختص بالدرجة الاولى التى يمكن تسكين كافة الخلق بها واجتماعهم عليها (ولو اجتمعوا على ذلك لم يخرب) نظام (العالم دون ماعداء من ورع المتقين والصالحين) واليه الاشارة في كلام صاحب القوت والحلال والحرام ما جمعوا عليه (والفتوى في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت بن معبد رضى الله عنه) (اذ قال له استغث قلبك وان افوتك واقتولك) ر واه البخارى في التاريخ نحوه وقد تقدم في كتاب العلم والمراد بالمفتين هنا هم علماء السنة من غير أهل القلوب (وعرف ذلك اذ قال عليه) الصلاة والسلام (الامم خراز القلوب) تقدم في كتاب العلم أيضا الامم ما حال في صدورك (فكل ما حال في صدر المرء من هذه الاسباب فلو أقدم عليه مع خراز القلب لاستضره وأظلم قلبه) بذهاب النور منه (بقدر الخرازة التى يجدها) فيه (بل لو أقدم على حرام في علم الله تعالى وهو يظن انه حلال لم يؤثر ذلك في قساوة قلبه) اذ لم يجد لذلك خرازة في القلب (ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر واسكنه) يجد لذلك (خرازة في قلبه لكان ذلك بضره) في سلوكه (وانما الذى ذكرناه في النهى عن المبالغة أردنا به ان القلب الصافى) عن الكدورات (المعتدل)

والصالحين والفتوى في هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت بن معبد رضى الله عنه (اذ قال له استغث قلبك وان افوتك واقتولك) وعرف ذلك اذ قال (الامم خراز القلوب) وكل ما حال في صدر المرء من هذه الاسباب فلو أقدم عليه مع خرازة القلب استضره وأظلم قلبه بقدر الخرازة التى يجدها بل لو أقدم على حرام في علم الله وهو يظن انه حلال لم يؤثر ذلك في قساوة قلبه ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر واسكنه يجد خرازة في قلبه فذلك بضره وانما الذى ذكرناه في النهى عن المبالغة أردنا به ان القلب الصافى المعتدل

هو الذي لا يجدر حازة في مثل تلك الامور فان مال قلب موسوس عن الاعتدال ووجد الحزاة فاقدم مع ما يجدي قلبه فذلك يضرة لانه ما خود في حق نفسه بينه وبين الله تعالى بفتوى قلبه وكذلك يشدد على الموسوس في الطهارة ونية الصلاة فانه اذا غلب على قلبه ان الماعلم يصل الى جميع أجزائه ثلاث مرات لغلبة الوسوسة عليه فيجب عليه اذا ان يستعمل الرابعة وصار ذلك حكماً في حقه وان كان مخطئاً في نفسه أو تلك قوم شددوا فشد الله عليهم ولذلك شدد على قوم موسى عليه السلام لما استقصوا في السؤال (٦١) عن البقرة ولو أخذوا ولا بعموم

لفظ البقرة وكل ما ينطلق عليه الاسم لا جزأهم ذلك فلا تغفل عن هذه الدقائق التي ردناها نفيًا وإثباتًا فان من لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط بجماعه يوشك ان يزل في ذلك مقاصده ووأما ألمصية في العوض فله أضرار جات (الدرجة العليا) التي تشدد الكراهة فيها ان يشتري شيئاً في الذمة ويقضى ثمنه من غصب أو مال حرام فينظر فان سلم اليه البائع الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلبه فأكاه قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالاجماع أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أنسأ من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام فساكنه لم يقض الثمن ولم يقضه أصلاً ساكنه متقلد للمظلمة بترك ذمته مرتهنة بالدين ولا ينقلب ذلك حراماً فان قضى الثمن من الحرام وأبرأه البائع مع العلم بانه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة تصرفه في الدراهم الحرام بصرفها الى البائع وان أبرأه على ظن ان الثمن

بالا تفرط وافرط (هو الذي لا يجدر حازة في مثل تلك الامور) بل يطعن بما يظهر له من الامور (فان مال قلب موسوس عن الاعتدال ووجد الحزاة) فيه (فاقدم) على شيء (مع ما يجده في قلبه وذلك أيضاً يضرة لانه ما خود في حق نفسه فيما بينه وبين الله في فتوى قلبه ولذلك يشدد على الموسوس أمر الطهارة) في الوضوء والغسل والاستنجاء (ونية الصلاة) وغيرها (فانه اذا غلب على قلبه ان الماعلم يصل الى جميع أجزاء بدنه ثلاث مرات) في الاغتسال (لغلبة الوسوسة عليه فيجب عليه ان يستعمل) الافاضة (الرابعة وصار ذلك حكماً في حقه) معتبراً (وان كان مخطئاً في نفسه) فلا يعول على هذا القلب الذي ينفر عن كل شيء كما يعول على الشر المستأهل الذي يطعن الى كل شيء كما يسأى ذلك قبل البسبب الثالث (وأولئك قوم شددوا) على أنفسهم (فشد الله عليهم) فمن شدد شدد عليه وان يشاهد هذا الدين أحد الاغلبه كما ورد ذلك في الصحيح (ولذلك شدد على) بنى اسرائيل من (أصحاب موسى عليه السلام لما استقصوا في السؤال عن البقرة) التي أمروا بذبحها فشد الله عليهم أمرها (ولو أخذوا ولا بعموم لفظ البقرة وكل ما ينطلق عليه الاسم) سوداء كانت أو صغراء فتية كانت أو عواناً (لا جزأ) وقصصهم ما ذكروا في القرآن فلا تطيل بذكرها (فلا تغفل عن هذه الدقائق التي أوردناها) أي ذكرنا لها مكررة (نفيًا وإثباتًا فان من لا يطلع على كنه الكلام) أي حقيقته ونهايته (ولا يحيط بجماعه يوشك) أي يقرب (ان يزل) بقدمه (في ذلك مقاصده) المطالبة أي ادراكها (وأما المصية في العوض فلها أضرار جات الدرجة الاولى وهي العليا التي تشدد الكراهة فيها) وهو (ان يشتري شيئاً في الذمة ويقضى ثمنه) بعد (من غصب أو مال حرام فينظر) في هذه الصورة (فان سلم البائع اليه الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب) وانشرح صدر (فأكاه قبل قضاء الثمن فهو حلال) لعدم طرق شيء يحرمه عليه (وتركه ليس بواجب بالاجماع) أي اجماع الفقهاء (أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أنسأ من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من) مال هو من جملة (الحرام فساكنه لم يقض الثمن) أي حكمه حكم من لم يقض الثمن (ولم يقضه أصلاً) لان حلاله ولا من حرام (ساكنه متقلد للمظلمة بترك ذمته مرتهنة بالدين) مشغولة به (ولا ينقلب ذلك حراماً فان قضى الثمن من الحرام وأبرأه البائع مع العلم بانه) أي الثمن (حرام فقد برئت ذمته) من طرفه (ولم يبق عليه الا مظلمة تصرفه في الدراهم الحرام) أي بصرفها الى البائع (وان أبرأه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل به البراءة لانه يبرئه مما أخذ به ابراء استيفاء) بحيث تستوفي الحقوق لها (ولا يصلح ذلك للاستيفاء) لانه قد بقي عليه ما يخالف البراءة (فهذا يحكم المشتري والا كل منه) وحكم الذمة (وان لم يسلم اليه بطيب قلب) وانشرح صدر (ولكن أخذ به) بالمحاباة (فأكاه حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من) المال (الحرام أو بعده) أي بعد ان توفي له الثمن (لان الذي توفي الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه بقبض) وفي نسخة باقباض (اليد كما يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق الحبس) للبائع (اما بالبراء أو بالاستيفاء ولم يجز شيء منهما) أي من الراء والاستيفاء (ولكن أكل ملك نفسه وهو عاص به) أي بفعله مثل (عصيان الراهن للطعام) وفي نسخة بالطعام (اذا أكله بغير اذن المرتهن) أي اذ ارهن الانسان طعاماً عند غيره فلا يجوز لذلك الانسان التصرف فيه بالا كل أو غيره الا ان اذن له المرتهن (وبينه وبين أكل طعام الغير حلال فلا تحصل البراءة لانه يبرئه مما أخذ به ابراء استيفاء ولا يصلح ذلك للاستيفاء فهذا يحكم المشتري والا كل منه وحكم الذمة وان لم يسلم اليه بطيب قلب ولكن أخذ به فأكاه حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده لان الذي توفي الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه باقباض النقد كما يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق حبسه اما بالبراء أو بالاستيفاء ولم يجز شيء منهما ما ولكنه أكل ملك نفسه وهو عاص به عصيان الراهن للطعام اذا أكله بغير اذن المرتهن وبينه وبين أكل طعام الغير

حلال فلا تحصل البراءة لانه يبرئه مما أخذ به ابراء استيفاء ولا يصلح ذلك للاستيفاء فهذا يحكم المشتري والا كل منه وحكم الذمة وان لم يسلم اليه بطيب قلب ولكن أخذ به فأكاه حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده لان الذي توفي الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه باقباض النقد كما يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق حبسه اما بالبراء أو بالاستيفاء ولم يجز شيء منهما ما ولكنه أكل ملك نفسه وهو عاص به عصيان الراهن للطعام اذا أكله بغير اذن المرتهن وبينه وبين أكل طعام الغير

فرق ولكن أصل التحريم شامل هذا كله اذا قبض قبل توفية الثمن اما بطبيعة قلب البائع أو من غير طبيعة قلبه فاما اذا وفى الثمن الحرام أو لاثم قبض فان كان البائع عالما بان الثمن حرام ومع هذا قبض المبيع بطل حق حبسه وبقى له الثمن في ذمته اذا أخذها ليس بثمن ولا بصيراً كل المبيع حرام بسبب بقاء الثمن فاما اذا لم يعلم أنه (٦٢) حرام وكان بحيث لو علم لما رضى به ولا قبض المبيع فحق حبسه لا يبعد بل هذا التلبيس فأكمله

فرق) اذ هو كالوديعة عنده (ولكن أصل التحريم شامل) لكونه تصرف بغير إذن (هذا كله اذا قبض) المشتري المبيع (قبل توفية الثمن) للبائع (اما بطبيع قلب البائع أو من غير طبيعة قلبه فاما اذا وفى الثمن الحرام أو لاثم قبض) المبيع (فان كان البائع عالما بان الثمن) المدفوع اليه (حرام ومع هذا) أى عمله بذلك (أقبض المبيع) للمشتري (بطل حق حبسه وبقى له الثمن في ذمته اذا أخذها) في عوض المبيع (ليس بثمن) شرعاً (ولا بصيراً كل المبيع حراماً) في حق المشتري (بسبب بقاء الثمن) في الذمة (فاما اذا لم يعلم أنه حرام وكان بحيث لو علم) به (لما رضى به ولا أقبض المبيع فحق حبسه لا يبعد بل هذا التلبيس) الذى عمله المشتري (فاكمله حرام تحريم كل المرهون) من غير اذن المرتهن (الى ان يبرئه أو يوفى له) (من) وجه (حلال أو رضى هو) أى البائع (بالحرام) لنفسه (ويبرئ فيصح ابرأؤه) شرعاً (ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى) قواعد (الفقه وبيات الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمه فاما الامتناع عنه في الورع المأمور لان المعصية اذا تمكنت في السبب الموصل الى الشئ تشدد الكراهية فيه كما سبق

الى أن يبرئه أو يوفى من حلال أو رضى هو بالحل والمعتصية لان المعصية اذا تمكنت في السبب الموصل الى الشئ تشدد الكراهية فيه كما سبق وأقوى الاسباب الموصلة الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه اليه فرضاه لا يخرج عنه كونه مكرهاً كراهية شديدة ولكن العدالة لا تخبر به (أى لا يكون به ساقط العدالة) وتزول به درجة التقوى والورع) أى لا يعد من المتقين الورعين (ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً) بعينه (أو أراضى الذمة وقبضه رضاً البائع قبل توفية الثمن وسلمه الى فقيه أو غيره صلة) أى من باب الصلة (أو خلعة) عليه (وهو شاك في أنه سيقضى عنه من الحلال أو) من (الحرام فهذا أخف) مما قبله (اذ وقع الشك في تطرق المعصية الى الثمن) ولم يحصل الترجيح لاحد الطرفين (وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقتله في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه) فان كان ممن يغزو في سبيل الله ولا يظلم أحداً من الرعية فالغالب ان ماله من الغنائم وهو حلال له بعد صرفه على المستحقين وان كان ممن يظلم ويستوفى من رعاياه أكثر مما هو له فالغالب على ماله الحرمة (وبعضه أشد من بعض فالرجوع فيه الى ما ينقدح في القلب) ويضمن اليه ولا ينظر منه (والرتبة الوسطى ان لا يكون العوض غصباً وحراماً) بعينه (ولكن) يكون (سبباً) موصلاً (لمعصية) ظاهرة (كالموسم عوضاً عن الثمن عنباً ولا أخذ شارب خمر) عادة (أو سفيافاً هو) أى لا أخذ قاطع طريق) أو غلاماً أو سمياً لا أخذ من ينبت بالفجور بالغلان (فهذا لا يوجب تحريم ما يبيع اشتراؤه في الذمة ولكن يقتضى فيه كراهية دون الكراهية التي في الغصب) ونحوه (وتتفاوت درجات هذه الرتبة أيضاً بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن وندوره) أى قلتها (ومهما كان العوض عملاً حراماً فبذله حراماً فان احتمل تحريمه) أى فان كان تحريمه محتملاً (ولكن أبعد بظن فبذله مكره وعابه ينزل عندي النهى) الوارد (في كسب الحرام وكراهته) قال العراقي حديث النهى عن كسب الحرام وكراهته رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود الانصارى والنسائي من حديث أبي هريرة باسنادين صحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحرام والخمارى من حديث أبي جحيفة نهى عن شئ من الدم وسلم من حديث رافع بن خديج كسب الحرام حديث اه قلت ورواه أيضاً أحمد من حديث أبي هريرة كسب ما بالنسائي قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ولفظ البخارى من حديث أبي جحيفة في باب غن الكلب نهى عن غن الكلب وعن الدم وكسب البقي وانفرد به عن الستة أى لم يخرج به هكذا بجماسته غيره وعزاه بعضهم لمسلم وهو خطأ

من بعض والرجوع فيه الى ما ينقدح في القلب * الرتبة الوسطى أن لا يكون العوض غصباً ولا حراماً ولكن ينهباً لمعصية ولفظ كالموسم عوضاً عن الثمن عنباً ولا أخذ شارب الخمر أو سفيافاً هو قاطع طريق فهذا لا يوجب تحريم ما يبيع اشتراؤه في الذمة ولكن يقتضى فيه كراهية دون الكراهية التي في الغصب وتتفاوت درجات هذه الرتبة أيضاً بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن وندوره ومهما كان العوض حراماً فبذله حراماً وان احتمل تحريمه ولكن أبعد بظن فبذله مكره وعابه ينزل عندي النهى عن كسب الحرام وكراهته

اذنهي عنه عليه السلام مران ثم امر بان يعلف الناضح وما سبق الى الوهم من ان سببه مباشرة النجاسة والقذر فاسد اذ يجب طرده في الدباغ والكناس ولا قائل به وان قيل به فلا يمكن طرده في القصاب اذ كيف يكون (٦٣) كسبه مكرها وهو بدل عن

اللحم واللحم في نفسه غير مكروه ونجاسة القصاب أكثر منه للحم الجاهل والفصاد فان الجاهل يأخذ الدم بالنجاسة وبمعه بالقطنة ولكن السبب ان في النجاسة والفصد تخريب بنية الحيوان واخراج الدم وبه قوام حياته والاصل فيه التحريم وانما يحصل بضرورة وتعلم الحاجة والضرورة بحسب واجتهاد وربما ظن نافعاً ويكون ضاراً فيكون حراماً عند الله تعالى ولكن يحكم بحله بالظن والحدس ولذلك لا يجوز للفصاد فصد صبي وعبد ومعتوه ولا باذن وليه وقول طبيب ولو لا انه حلال في الظاهر لما أعطي عليه السلام أجرة الجاهل ولو لا انه يحتمل التحريم لما انتهى عنه فلا يمكن الجمع بين اعطائه ونهيه الا باستنباط هذا المعنى وهذا كان ينبغي أن نذكره في القرائن المقررة بالسبب فانه أقرب اليه * الرتبة السفلى وهي درجة الموسرين وذلك أن يحلف انسان على أن لا يلبس من غزل أمه فباع غزلهما واشترى به ثوباً فهذا لا كراهية فيه والورع عنه وسوسة وروى عن الغيرة أنه قال في هذه

ولفظ مسلم من حديث رافع بن خديج عن الكعب بن جابر ومهر البقي خبيث وكسب الجاهل خبيث وكذا رواه أيضاً أحمد وأبو داود والترمذي (اذ) قد (نهي عايمه) الصلاة والسلام عنه مرات ثم أمر بان يعلف الناضح وهو في الأصل البعير الذي يحمل الماء من النهر أو البشري يستقي به ثم استعمل في كل بعير وان لم يحمل الماء قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث محبصه انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في اجارة الجاهل فنهاه عنها فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال اعلفه ناضحاً واطعمه رقيقاً وفي رواية لا حسد لانه زجر عن كسبه فقال لا أطعمه ايتاماً الى قال لا قال أفلاً تصدق به قال لا فرخص له ان يعلفه ناضحه اه قلت ورواه ابن منده في كتاب المعرفة من طريق حرام بن سعد بن محبصه عن أبيه عن جده محبصه بن مسعود انه كان له غلام يقال له أبو طيبة فكسب كسباً كثيراً فلما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الجاهل استشار رسول الله فيه فابى عليه فلم يزل يكلمه ويدكر له الحاجة حتى قال ليكن كسبه في بطن يمينك (وما سبق الى الوهم من ان سببه) أي النهي (مباشرة النجاسة والقذر) الذي هو الدم (فاسد) لوصح لكان (يحب طرده في الدباغ) الذين يدبغون الجلود في الدباغ (والكنافين) الذين يشتغلون بتنظيف الكنف وهي بيوت الاخيلة (ولا قائل بذلك فان قيل به) قياساً (فلا يمكن طرده في القصاب) أي الجزار (اذ كيف يكون كسبه مكرها وهو بدل عن اللحم واللحم في نفسه غير مكروه ونجاسة القصاب أكثر منه للحم الجاهل والفصاد فان الجاهل يأخذ الدم) ويعصه (بالنجاسة) وهي آلة النجاسة (ويعصع) موضع الدم (بالقطنة) وكذلك الفصاد يضرب الريشة على العرق المطاوب ثم يسهده عليه بالقطان ويربط بخلاف القصاب فانه يباشر الدم واللحم بسببه (ولكن السبب أن النجاسة والفصد كل منهما جاحسة) بالحديد (هي تخريب بنية الحيوان واخراج له موهبه) أي بالدم (قوام حياته) وعما بدنه (والاصل فيه التحريم وانما يحصل) اخراجه (بضرورة) دعته وهي تبقيغ الدم فقد رخص في اخراجه عنده (وتعلم الحاجة والضرورة بحسب) أي تخمين (واجتهاد وربما ظن نافعاً ويكون ضاراً) به (فيكون حراماً عند الله ولكن يحكم بحله بالظن والحدس) والرأي المجتهد (ولذلك لا يجوز للفصاد فصد عبد) مملوك للغير (ولا) فصد (صبي) لا (معتوه) به شبه الجنون (الا باذن ولي) لهم (وقول طبيب) حاذق ماهر (ولو لا انه حلال في الظاهر لما أعطي عليه وسلم أجرة الجاهل) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس (ولو لا انه يحتمل التحريم لما انتهى عنه صلى الله عليه وسلم) كما تقدم في الاخبار الواردة (ولا يمكن الجمع بين اعطائه ونهيه الا باستنباط هذا المعنى) الدقيق (وهذا كان ينبغي ان نذكره في القرائن المقررة بالظن) فانه أقرب اليه (عند التأمل) الرتبة السفلى وهي درجة الوسواس وذلك ان يحلف انسان على أن لا يلبس (ثوباً) (من غزل أمه) مثلاً (فباع غزلهما واشترى به) أي بثمنه (ثوباً) فلهذا لا كراهية فيه والورع عنه وسوسة وروى عن الغيرة) بن شعبه بن مسعود ابن معتب الثقة في الصحابي المشهور رضى الله عنه وولي امره البصرة ثم الكوفة مات سنة خمس على الصحيح (انه قال في هذه الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود اذ حرم عليهم الجوز فباعوها) هكذا في النسخ التي بأيدينا قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف ان ذلك في الشكوى في الصحيحين من حديث جابر قاتل الله اليهود كان الله لا يحرم عليهم شحومها اجلوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه اه قلت ووقع في بعض النسخ من الكتاب الشكوى بدل الجوز وكأنه تصليح من النسخ اذ لا يلائم سياق المصنف وهو قوله (وهذا غلط لان بيع الجوز باطل اذ لم يبق في الجوز منفعة في الشرع وثمان البسيع الباطل حرام وليس هذا من ذلك) قال الزيلعي من أصحابنا يبيع الميتة والدم والخنزير والجوز باطل لعدم ركن

الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرم عليهم الجوز فباعوها رآكلوا ثمنها وهذا غلط لان بيع الجوز باطل اذ لم يبق في الجوز منفعة في الشرع وثمان البسيع الباطل حرام وليس هذا من ذلك

البيع وهو مبادلة المال بالمال فلو هلكوا عند المشتري لم يضمن لان العقد في الباطل غير معتبر فينتفى
القبض باذن المالك وهذا قول أبي حنيفة وقيل يضمن وبه قال صاحباه والاصل فيه ان يبيع ما ليس بمال
عند أحد كالدم والميتة التي ماتت حتف انفها باطل وان كان مالا عند البعض كالخمر والخنزير والموقوذة
فان هذه الاشياء مال عند أهل النعمة فان بيعت بدين في الزمة فهو باطل وان بيعت بعين فهو فاسد في حق
ما يقابلها حتى يملك ويضمن بالقبض باطل في حق نفسها حتى لا يضمن ولا يملك بالقبض لانها غير متقومة
لما ان الشرع أمر باهانتها وفي غلبتها بالعقد مقصود اعزازها فاسكان باطلا وذلك بان يشتريها بدين في
الزمة لان الثمن من الدراهم والدنانير غير مقصود وانما هي وسائل والمقصود تحصيلها فكان باطلا عانة
لها وان لم تكن مقصودة بان كانت ديناً في الزمة كان فاسداً لان المقصود تحصيل ما يقابلها وفيه اعزاز
له لاله لان الثمن تباع كذا كرنا والاصل المبيع وكذا اذا كانت معينة وبيعت بعين مقايضة صار فاسداً
في حق ما يقابلها باطلا في حقها اه وأما حديث جابر الذي في الصحيحين فقد تقدم ذكره قريبا ولعل
ذكر الخمر في سياق المصنف سبق فلم فان المغيرة أراد الاستدلال على تحريم بيع الخمر بتحريم بيع
الشحوم فقد روى ابن خسر وفي مسنده من طريق الحسن بن زياد عن أبي حنيفة عن محمد بن قيس بن
مخزومة الحمداني انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل عن بيع الخمر وأكل ثمنها فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فخرموا أكلها واستحلوا أكل ثمنها ان
الله حرم بيع الخمر وشراءها وأكل ثمنها ورواه مسلم أيضاً من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد
وقد تفرد بهما مسلم عن البخاري وتقدم ذكر ألقاطهم قريبا وانما قال المصنف وهذا غلط أي في القياس
فانه قاس هذه الصورة على تحريم ثمن الشحوم وان كان القياس في تحريمها على تحريم ثمن الخمر
صحح لكنه مع الفارق هذا ان ثبت ان المغيرة رضي الله عنه رفعت اليه هذه الحادثة بعينها من طريق صحيحة
وأجاب بما تقدم فاني لم أر رواية المغيرة لهذا الحديث في مظانها والله أعلم (بل مثال هذا ان يملك الرجل
جارية وهي أخته من الرضاة فتباع (بجارية) وفي نسخة فتباع (بجارية) أخرى (أجنبية) عنه فانه يجوز له أخذها
والتسري بها (فليس لاحد ان يتورع عن ذلك ويشبه ذلك ببيع الخمر فهذا غاية السرف في هذا الطرف
وقد عرفنا جميع الدرجات وكيفية التدرج فيها وان كان تفاوت هذه الدرجات لا تنحصر في ثلاث وأربع
وأكثر بل (ولا في عدد) محصور (ونحن نبين المقصود من التعدد) المذكور (للتقريب) الى الاذهان
(والتهنيم) ولا بأس في ذلك (فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم
فيها درهم حرام لم يقبل له فيه صلاة ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر) روى هذا الحديث (أصعبه في
أذنيه وقال صمنا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم الكلام عليه في الباب الذي
قبله (فلنا ذلك محمول على ما اشترى ذلك الثوب بعشرة بعينها لافي الزمة فقد حكمنا بالتحريم) كذا
في أكثر النسخ وفي بعضها بالحل ولعله الصواب (في أكثر الصور) التي ذكرنا قبيل (فليجمل على ذلك
ثم كم من ملك) بكسر الميم (يتوعد عليه بمنع قبول الصلاة لعصبة تطرقت الى سببه) الموصول (وان لم
يدل ذلك على فساد) نفس (العقد) وهذا (كالشترى في وقت النداء وغيره) وقد ذكر حكم ذلك وأيضا
التوعد على الشيء لا يقتضي وجوبه أشار اليه ابن عقييل من الحنابلة ونقله التاج السبكي وضعفه

(*) (المثار الرابع الاختلاف في الادلة) *

اعلم ان سبب اختلاف العلماء الخلاف في مسائل مستقلة أو في فروع مبنية على أصول وتنشأ من كل
منها مسائل فيها آثار الشبهة أشرنا لبعضها في مقدمة كتاب اسرار الطهارة من كتاب ابن السيد البطليوسي
واستوفاهما التاج السبكي في قواعد فلا تطيل بها هنا (والدليل سبب لمعرفة الحل والحرمه فهو سبب في
حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة العبد فلا فائدة لثبوتها في نفسه وان جرى سببه في علم الله تعالى) اعلم

بل مثال هذا ان يملك
الرجل جارية هي أخته من
الرضا فتباع بجارية أجنبية
فليس لاحد ان يتورع
منه وتشبه ذلك ببيع الخمر
غاية السرف في هذا الطرف
وقد عرفنا جميع الدرجات
وكيفية التدرج فيها وان
كان تفاوت هذه الدرجات
لا ينحصر في ثلاث وأربع
ولا في عدد ولكن المقصود
من التعدد التقريب
والتهنيم فان قيل فقد قال
صلى الله عليه وسلم من
اشترى ثوبا بعشرة دراهم
فيها درهم حرام لم يقبل الله
له صلاة ما كان عليه ثم
أدخل ابن عمر أصعبه في
أذنيه وقال صمنا ان لم أكن
سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثوب
عليه درهم بعشرة بعينها
لا في الزمة فقد حكمنا
بالتحريم في أكثر الصور
فليجمل عليها ثم كم من
ملك يتوعد عليه بمنع
قبول الصلاة لعصبة تطرقت
الى سببه وان لم يدل ذلك على
فساد العقد كالشترى في
وقت النداء وغيره

(*) (المثار الرابع الاختلاف في الادلة) *

فان ذلك كالاختلاف في
السبب لان السبب سبب
الحكم الحلال والحرمه
والدليل سبب لمعرفة الحل
والحرمه فهو سبب في حق
المعرفة وما لم يثبت في معرفة
العبد فلا فائدة لثبوتها في
نفسه وان جرى سببه في علم الله

وهو اما ان يكون لتعارض أدلة الشرع أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض التشابه (القسم الاول) أن تتعارض أدلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعوم وكل ذلك (٦٥) يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب الخطر وجب الاخذ به وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمقلدون كان المقلد يجوز له ان يأخذ بما أفقئ له مقلده الذي يظن انه أفضل علماء بلده ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع والقرائن وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي أن ينتقد من المذاهب أو سعيها عليه بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه فلا يخالف أصلا نعم ان أفقئ له امامه بشئ ولا مامه فيه يخالف فالفتنار من الخلاف الى الاجماع من الورع كدوكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الادلة ورجح جانب الحل بحسب وتحمين وطن فالورع له الاجتناب فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء لا يقدمون عليها قط تورعاً منها وحذراً من الشبهة فيها فلنقسم هذا أيضاً على ثلاث مراتب (الرتبة الاولى) ما يتأكد الاستصحاب في التورع عنه (وهو ما يقوى فيه دليل المخالف) في مسألة من المسائل الفرعية (ويذكر وجه ترجيح المذهب فيه) أي يخفى (ويظهر وجه الآخر عليه) في المهمات التورع عن فريسة السكاب المعلم أي صيده الذي افترسه بانيابه (إذاً كل وان أفقئ المفتي) وفي نسخة المفتون (بانها حلال) لئلا كل (لان) وجهه (الترجيح فيه غامض) دقيق (وقد اخترنا) معاشر الشافعية (ان ذلك حرام فهو أقيس قول الشافعي)

ان السبب والعلّة يشتركان في ترتيب السبب والمعلول عليهما ويقتربان من وجهين أحدهما ان السبب ما يحصل الشئ عنده والعلّة ما يحصل به وقيل السبب ما وصل به الى السبب مع جواز المفارقة بينهما والثاني ان المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط يتوقف الحكم على وجوده والسبب انما يفضى الى الحكم بواسطة أو بواسطة ولذلك يتراخى الحكم عنها حتى توجد الشرائط وتتفي الموانع وأما العلّة فلا يتراخى الحكم عنها اذا لشرط لها بل متى وجدت أو جبت معلولها بالاتفاق وحتى الاتفاق امام الحرمين والامّدي وغيرهما ووجهه بدلائل كثيرة وقال التاج السبكي في قواعد الوسائط بين الاحكام والاسباب تنقسم الى مستقلة وغير مستقلة فالمستقلة يضاف الحكم اليها ولا يخاف عنها وهي العلل وغير المستقلة مثله مدخل في التأثير ومناسبة ان كان في قياس المناسب وهو السبب ومنها ما لا مدخل له ولكنه اذا انعدم ينعدم الحكم وهو الشرط وهذا يبين لك تفرق رتبة العلّة عن رتبة السبب ومن ثم يقولون المباشرة تقدم على السبب ووجهه ان المباشرة والعلّة أقوى من السبب اهـ (وهو) أي الاختلاف في الادلة (اما ان يكون لتعارض أدلة الشرع) بعضها مع بعض (أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض المشابهة) فهي ثلاثة أقسام (القسم الاول) ان تتعارض أدلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن أو (من) السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعوم وكل ذلك يورث الشك ويشير الشبهة الا يترجح حينئذ العمل بكل من العمومين أو بكل من القياسين أو بكل من القياس والعموم مع التعارض (ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الاصل المعلوم قبله ان لم يكن) هناك (ترجيح) لاحد المتعارضين (فان ظهر ترجيح في جانب الخطر وجب الاخذ به) نظراً للرجح (وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به) (ولكن الورع تركه) احتياطاً (واتقاء مواضع الخلاف) بين الامّة في المسائل (مهم في) باب (الورع في حق المفتي و) كذلك في حق (المقلد) بكسر اللام (وان كان المقلد) بكسر اللام (يجوز له ان يأخذ بما أفقئ به مقلده) بفتح اللام أي مقلده (الذي يظنه أفضل علماء بلده ويعرف ذلك) أي فضيلته (بالتسامع) من أفواه الناس فاذا كثر مادحوه فهو حري بان يكون أفضلهم (كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع وبالقرائن) الدالة على معرفته (وان كان) في نفس الامر (لا يحسن) من (الطب) ولا يتقنه (فليس للمستفتي ان يعتقد من المذاهب أو سعيها عليه) كما لا يجوز له ان يتبع الرخص من المذاهب (بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه) (ويقلده فيما يقوله) فلا يخالفه أصلاً بل يثبت عليه (نعم ان أفقئ له امام) من الامّة (بشئ) فيما يتعلق بدينه أو دنياه (ولامامه) الذي يقلده (فيه يخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع كدوكذا المجتهد) المطلق والنسبي (اذا تعارضت عنده الادلة) أو الاقوال في المذهب (ورجح جانب الحل بحسب وتحمين وطن فالورع له الاجتناب) عنه (فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء ولا يقدمون) بأنفسهم (عليها قط تورعاً منهم وحذراً من الشبهة فيها) من ذلك ما روى ان الامام أباح نيفة رجسه الله تعالى كان يقف الناس بالعفو عن البول يصيب ثوب المصلي كرؤس البربر فعا للخرج فيبينما هو عشي ذات يوم في إحدى أزقة السكوفة وقد أصاب ثوبه مثل ذلك ومعه أبو يوسف فلم يزل ماسكاً طرف ثوبه حتى أتى منزله فغسله كله فقال له أبو يوسف أما أفقبتنا بالعفو عن مثل ذلك قال نعم تلك فتوى وهذا تقوى (ولنقسم هذا أيضاً على ثلاث مراتب المرتبة الاولى ما يتأكد الاستصحاب في التورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف) في مسألة من المسائل الفرعية (ويذكر وجه ترجيح المذهب فيه) أي يخفى (ويظهر وجه الآخر عليه) في المهمات التورع عن فريسة السكاب المعلم أي صيده الذي افترسه بانيابه (إذاً كل وان أفقئ المفتي) وفي نسخة المفتون (بانها حلال) لئلا كل (لان) وجهه (الترجيح فيه غامض) دقيق (وقد اخترنا) معاشر الشافعية (ان ذلك حرام فهو أقيس قول الشافعي)

(٩ - اتخاف السادة المتقين) - سادس (المذهب الاخر عليه في المهمات التورع عن فريسة السكاب المعلم اذا اكل منها وان أفقئ المفتي بأنه حلال لان الترجيح فيه غامض وقد أخبرنا ان ذلك حرام وهو أقيس قول الشافعي

رحمه الله) أي أقواهما قياساً ويستعمله المصنف في مقام الاصح فان أكله يدل على أنه أمسكه لنفسه
 لا لصاحبه فهو ترجيح ظاهر (ومهما وجد للشافعي) رحمه الله تعالى (قول جديد) في المذهب (موافق
 للمذهب أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (أو) مذهب (غيره من الأئمة) كمالك وأحمد ورجه الله تعالى (كان
 اتباعه في الورع مهما وان أفتى المفتي بالقول الآخر) اعلم انه ان كان للشافعي رضي الله عنه في المسئلة
 قول غير متعدد فهو نصه وقوله وان تعدد منه القول في المسئلة فلا يتخلو من ان يعلم السابق منه أم لا فان علم
 فالسابق هو القديم واللاحق هو الجديد فبقوله الجديد والنص أيضا وان تعدد منه في القديم أو في
 الجديد أو لان في المسئلة فلا يتخلو من ان يرجح أحدهما على الآخر أم لا فان ربح هو أحد قوله أو الاقوال
 فالراجح أيضا هو النص والمرجوح هو القول المحكي عنه والقول شامل للكل ومالا يوجد فيه من الاقوال
 أو القولين ترجيح من صاحب المذهب فلا يتخلو من ان يرجح واحد من أئمة المذهب أحد قوله أو أقواله
 أو يخرج من قوله أو من قوله أو أقواله أو أقواله يسمى ذلك وجهها وان اختلف طريق النقل من صاحب
 المذهب فذلك يسمى طريقا لا صاحب فتأمل ذلك (ومن ذلك الورع عن) أكل (مترك التسمية) من
 الذبائح (وان لم يختلف فيه قول الشافعي) رحمه الله تعالى فانه قال يجوز أكلها اذا ترك التسمية عليها سهوا
 أو عمدا أو قال أبو حنيفة ان ترك الذبائح التسمية عمدا فالذبيحة ميتة لا تؤكل وان تركها ناسيا أو ناسيا
 مالك في الذبيحة كذبحه في الصيد على ما يأتي بيانه وقال أحمد ان ترك التسمية على الذبيحة عمدا لم تؤكل
 وان تركها سهوا فورا يتان احدهما لا تؤكل كالصيد والاخرى تؤكل واختلفوا فيها اذا ترك التسمية على
 رمي الصيد أو ارسال الكلب فقال أبو حنيفة ان ترك التسمية في الحالين ناسيا حلال الاكل منه وان تعمدا
 تركها لم يبع وقال مالك ان تعمدا تركها لم يبع في الحالين وان تركها ناسيا في الحالين فهل يباح أم لا فيه عنه
 روايتان وعنه رواية ثالثة انه يحل أكلها على الاطلاق سواء تركها عمدا أو ناسيا وقال عبد الوهاب في
 مذهب أصحاب مالك فيها طهر عنهم ان تارك التسمية عمدا أو غير متناول لم تؤكل ذبيحته ومنهم من يقول
 انها ميتة ومنهم من يقول انها شرط مع الذكرو قال الشافعي ان تركها عمدا أو ناسيا في الحالين يحل
 الاكل منه وعن أحمد ثلاث روايات أظهرها انه من ترك التسمية على ارسال الكلب أو الرمي لم يحل
 الاكل منه على الاطلاق سواء كان تركه التسمية عمدا أو سهوا والرواية الثانية ان تركها ناسيا حلال أكله
 وان كان عمدا لم يحل أكله كذهب أبي حنيفة والثالثة ان تركها على ارسال السهم ناسيا حلال أكله وان
 تركها ناسيا على ارسال الكلب والفهد لم يؤكل ثم احتج المصنف للورع فقال (لان الآية ظاهرة في
 إيجابها) أي التسمية ويعني بها قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحاول البيهقي نقض
 ذلك فعقد بابا ذكر فيه سبب نزولها حيث قال ذكر فيه عن ابن عباس ان سبب نزولها قول اليهودنا كل
 مما قتلنا ولا تأكل مما قتل الله قلت الصحيح المشهور ان العبارة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وأيد ذلك
 ما ورد في ظاهر الاخبار على ما يأتي بيانها والاصل تحريم الميتة وما خرج عن ذلك الا ما كان مسمى عليه فغيره
 يبقى على أصل التحريم وان خلا تحت النص المحرم للميتة وفي الموطأ ان عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة
 المخزومي أمر غلامه أن يذبح ذبيحة فلما أراد أن يذبح قال له سم فقال الغلام قد سميت فقال له سم الله ويحك
 قال قد سميت الله قال ابن عباس والله لا أطمع بها ابدا قال صاحب الاستبصار كره هذا واضح في أن من ترك
 التسمية عمدا لم تؤكل ذبيحته وهو قول مالك والثوري وأبي حنيفة وأصحاب الحسن بن حي وأبو حنيفة ورواية
 عن ابن حنبل ثم ذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم
 قال يقولون ما يوحى الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه فانزل الله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
 عليه قلت ذكر الحاك في المستدرک عن ابن عباس وان الشياطين ليوحون قال يقولون ما يوحى فذكر
 اسم الله عليه فلا تأكلوه وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه فقوله عز وجل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله

رحمه الله ومهما وجد
 للشافعي قول جديد
 موافقا لمذهب أبي حنيفة
 رحمه الله أو غيره من الأئمة
 كان الورع فيهما وان
 أفتى المفتي بالقول الآخر
 ومن ذلك الورع عن متروك
 التسمية وان لم يختلف فيه
 قول الشافعي رحمه الله لان
 الآية ظاهرة في إيجابها

الله عليه ثم قال الحاكيم صحيح على شرط مسلم (والاخبار متواترة فيها) بالامر بها (فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأل عن الصيد اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرك عليه اسم الله فكل) قال العراقي متفق عليه من حديث عدي بن حاتم ومن حديث أبي ثعلبة الخشني اه قلت ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي ثعلبة الخشني وفيه زيادة قال وان قتل قال وان قتل قال وان أكل قال وان أكل وأعله البيهقي ولفظه المتفق عليه من حديث عدي اذا أرسلت كلبك وسميت وأمسك وقتل فكل فان أكل فلا تأكل فانما أمسك على نفسه وقد تقدم ذلك ورواه أبو داود والبيهقي من طريق مجاهد عن الشعبي عن عدي بن حاتم بلفظ ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلت وذكرك اسم الله تعالى فكل ما أمسك عليك قال البيهقي تفرد مجاهد بذكر الباز فيه وخالف الحفاظ (ونقل ذلك على التكرار وقد شهر الذبح بالتسمية) قال العراقي متفق عليه من حديث رافع بن خديج ما أنهر الدم وذكرك اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر اه قلت وأوله قلت يا رسول الله انالاقوا العدو وغدا وليس معنأمدى أفندبح بالقبض قال ما أنهر الدم الحديث وفي حديث عدي بن حاتم قلت يا رسول الله أرايت أحدا ما إذا أصاب صيدا وليس معه سكين أيذبح بالمرورة قال امر الدم بما شئت واذكرك اسم الله واه أحد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان ومداوه على سبيل من حرب عن مري بن قطري عنه ورواه أبو داود وزاد بعد المرورة وشقة العصا (وكل ذلك يقوى دليل الاشتراط) أي اشتراط التسمية (ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أولم يسم) قال العراقي لا يعرف بهذا اللفظ فضلا عن صحته ولا في داود في المراسيل من رواية الصلت مرفوعة ذبيحة المسلم حلال ذكرك اسم الله أولم يذكرك والطائري في الاوسط والدارقطني وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة قال رجعنا لرسول الله الى جبل من ابيذبح وينسئ أن يسمي فقال اسم الله على كل مسلم قال ابن عدي منكر والدارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فان نسي أن يسمي حين يذبح فليسم وليذكرك اسم الله ثم ليأكل فيه محمد بن يزيد بن سنان ضعفه الجمهور اه قلت وبالغ النووي في إنكاره يعني الذي أورده المصنف وقال هو مجمع على ضعفه قال وقد خرج البيهقي من حديث أبي هريرة وقال منكر لا يتخج به وذكرك الراجعي في الشرح الكبير حديث البراء بن عازب المسلم يذبح على اسم الله سمي أولم يسم قال الحفاظ في تحريجه لم أره من حديث البراء وزعم الغزالي في الاحياء انه حديث صحيح وروى أبو داود في المراسيل من جهة ثور بن يزيد عن الصلت رفعه ذبيحة المسلم حلال ذكرك الله أولم يذكرك لانه ان ذكرك لم يذكرك اسم الله وهو مرسل ورواه البيهقي من حديث ابن عباس موصولا وفي اسناده ضعف وأعله ابن الجوزي بمسند بن عبد الله فزعم انه مجهول وأخطأ بل هو ثقة من رجال مسلم لكن قال البيهقي الاصح وقفه على ابن عباس وقد صححه ابن السككن وقال روى عن الزهري وهو منكر أخرجه الدارقطني وفيه مروان بن سالم وهو ضعيف اه سياق الحفاظ وقدر روى مثل حديث الصلت أيضا ذبيحة المسلم حلال سمي أولم يسم ما لم يتعمد الصيد كذلك واه عبد بن جريد في تفسيره عن راشد بن سعد مرسل الصلت هو مولى سويد بن مخوف وقال عبد الحق هو مع إرساله ضعيف قال ابن القطان وعلمته ان الصلت لا يعرف حاله ولكن في الفتح للحفاظ الصلت ذكره ابن حبان في الثقات وهو مرسل جيد أما كونه يبلغ درجة الصحة فلا (واحتمل ان يكون هذا عاما موجبا لصرف الآية وسائر الاخبار عن ظواهرها ويحتمل ان يخص هذا بالناسي) لها عند الذبح والرمي والارسل (وتترك الظواهر ولا تؤول وكان حله على الناسي ممكنا ثم هذا المعذرة في ترك التسمية بالنسيان وكان تعميمه في الآية ممكنا مكانا أقرب فرجنا ذلك ولا ننكر رفع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى) وهنأمن المصنف ميل الى مذهب أحمد فانه الذي فرق بين العام والناسي كما تقدم قريبا (تنبيه) عقد البيهقي بابا في ترك التسمية

والاخبار متواترة فيها فانه
صلى الله عليه وسلم قال لكل
من سأل عن الصيد اذا
أرسلت كلبك المعلم
وذكرك عليه اسم الله فكل
ونقل ذلك على التكرار وقد
شهر الذبح بالبسملة وكل
ذلك يقوى دليل الاشتراط
واكن لما صح قوله صلى الله
عليه وسلم المؤمن يذبح على
اسم الله تعالى سمي أولم يسم
واحتمل ان يكون هذا عاما
موجبا لصرف الآية
وسائر الاخبار عن ظواهرها
ويحتمل ان يخص هذا
بالناسي ويترك الظواهر
ولا يؤول وكان حله على
الناسي ممكنا ثم هذا المعذرة
في ترك التسمية بالنسيان
وكان تعميمه وتاويل الآية
ممكنا مكانا أقرب فرجنا
ذلك ولا ننكر رفع الاحتمال
المقابل له فالورع عن مثل
هذا مهم واقع في الدرجة
الاولى

وهو من تحمل ذبيحته وكان مراده انهم اتحل ولو ترك التسمية واستدل عليه بما أخرجه من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالوا يا رسول الله ان قومًا حديث عهد بالجاهلية يأتونا بالحمان لا ندرى أذكروا اسم الله عليها أولم يذكروا أن كل منها أم لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكلاهما وفي رواية سموا أنتم وكلاهما ذكروا جماعة روى عنه هشام كذلك موصولاً ثم أخرجه من حديث جعفر بن عون عن هشام عن أبيه مرسلًا قال وكذلك وأما مالك وجابر بن سلمة عن هشام قلت وكذلك روى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن هشام وذكر صاحب التهذيبان جماعة روى عنه هشام مرسلًا كذا وأما مالك منهم ابن عبيدة وابن يحيى القطان اه كلامه فقد اضطرب سند هذا الحديث كما ترى ومع اضطرابه لا دليل فيه على مدعى البهق اذ ليس فيه ترك التسمية قال صاحب التهذيبان ما ذبحه المسلم ولم يعرف هل سمي الله عليها أم لأنه لا بأس بأكله وهو محمول على أنه قد سمي والمؤمن لا يظن به الاخير وذبيحته وصيده أبد المحمول على السلامة حتى يصح فيه غير ذلك من تعمد ترك التسمية ونحوه وقال ابن الجوزي في الكشف لمشكل الصحيحين في شرح هذا الحديث الظاهر من المسلم والكافران أنه يسمى فيحمل أمره على أحسن أحواله ولا يلزم سؤاله عن هذا وقوله اذكروا اسم الله وكلاهما ليس بمعنى أنه يجزى بحال يسم عليه ولكن لان التسمية على الطعام سنة والله أعلم

* (فصل) * قال الشيخ الامام محمد بن عبد المجيد بن أبي الفرج الروذراوى رحمه الله تعالى نقلت هذه الاسطر من نسخة كتبها الامام العالم شمس الدين الخسرو شاهى رحمه الله تعالى كما كان أستاذه العلامة نضر الدين الرازى قدس الله روحه أنه قال متبعين لما قد حضرت بعض المحافل فسألوني أن أتكم فى مسألة متروكة التسمية فقلت متروكة التسمية مباح لقوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وجه الاستدلال ان الواو ههنا فوجب ان تكون للعطف أو للعالم والدليل على الحصر ان الاشتراك خلاف الاصل فكان تعليقه أقرب الى الاصل اذ ثبت هذا فنقول لا يمكن أن يقال الواو ههنا للعطف لان قوله تعالى ولاتأكلوا جلة فعلية وقوله وانه لفسق جلة اسمية وعطف الجلة الاسمية على الجلة الفعلية قبيح لا يصار اليه الا للضرورة كفاى آية القذف والاصل عدمها ولما بطل كون الواو ههنا للعطف ثبت انها للعالم كما يقال رأيت الأمير وانه لا كل فصار تقدر الآية ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حال كونه فسقا ثم ان المراد من كونه فسقا غير مذكور فكان مجالا الا انه حصل بيانه فى الآية الاخرى وهى قوله أو فسقا أهل به لغبر الله فصار الفسق مفسرا بانه الذى أهل به لغبر الله اذ ثبت هذا فنقول وجب الحكم بحل ما لا يكون كذلك لوجهه فالاول تخصيص التحريم بالصفة يدل على نفي الحكم عما عداها ولما دلت الآية على تخصيص التحريم بهذه الصورة وجب ان لا يكون التحريم حاصلا فيما سواها وقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى يقتضى حل الكل سوى الاشياء المذكورة فى هذه الآية وهو الذى أهل به لغبر الله فوجب القطع بان ما لا يكون موصوفا بهذه الصفة يبقى تحت الحكم بعدم التحريم حينئذ هذا الحكم مستطاب منتفع به فكان داجلا تحت قوله تعالى أحل لكم الطيبات وتحت قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق فوجب الحكم بحل هذا اللحم لهذه العمومات وترك العمل به فيها أهل به لغبر الله لقوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فوجب أن يبقى ما عداه على أصل الحل فيثبت بما ذكرنا من دلالة الآية ان متروكة التسمية مباح قال الامام نضر الدين رحمه الله لما قررت هذه الدلالة على هذا الوجه لم يقدر أحد على الطعن فيها فثبت ان الذى ظنوه حجة لهم فهو حجة عليهم والسلام اعترض عليه الامام محمد بن عبد المجيد الروذراوى فقال ادعاء الحصر فى مدلول الواو باطل لانها قد تكون للاستئناف والابتداء كما فى قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون وقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وكيف يصح ذلك ممن يرى فى الآية التى استدلى بها الواو فى موضعين مقيدة

بغير المعنيين وهما قوله تعالى وان الشياطين ليوحون وقوله وان ألعنهم وأما ادعاء انهم اواوال الخال
فستغرب أيضا لانه لا يلقي في كلام العرب واوتقرن بان وفي حيزها اللام وتكون للحال وقوله رأيت الامير
جمله وقد عنت وقوله وانه لا كل جملة أخرى مستأنفة فن ادعى انهم المحال فليس بالدليل وقوله فسق بجمل
أيضا بعيد بيع وأي اجمال في لفظ الفسق وكل أحد يفهم أنه الخروج عن طاعته سبحانه وتعالى ويسمى
كل ما يخالف الطاعة فسقا ومعصية وان سلم فيه الاجمال في الذي يدل على أن بهانه قوله أو فسقا أهل لغير
الله به لا بد لذلك من دليل ثم نقول الضمير في قوله وانه لفسق اما أن يعود الى المذنب وح وذلك غير جائز لان
تسمية الجسم فسقا مجاز محض وهو مخالف للاصل واما أن يعود الى الكل الذي هو مصدر يدل عليه قوله
ولأن كواو هو الحق فحينئذ يبطل الاستدلال به على كونه مباحا لان النهي عنه يدل على تحرمة ظاهره
وغايبا وقد جعله الله فسقا حيث قال وانه لفسق لانا نتكلم على تقدر يعود الهاء الى الكل فحينئذ يكون
أكله محرما وفسقا فكيف يكون مباحا وقوله فصار تقديرا لآية ولأن كواو لم يذ كر اسم الله عليه
حال كونه مهلا به لغير الله فجوابه ان هذا المجموع أخص بمسلم يذ كر اسم الله عليه لأنقسام ذلك الى
ما يهل به لغير الله والى ما لا يهل به لاحد وجعل الكلام على أعم المعنيين أولى لانه أعم فائدة فعمل الآية على
ما لا يذ كر عليه اسم الله أولى لعدم فائدته وأيضا ندعى ان التخصيص للمجمع عليه انما كان للاعراض عن
تسمية الخالق الرازق والاخلال بتعظيمه لانه مناسب فلئن قيل هلا كان تسمية غيره عليه لانه كالاشتراك
أول المجموع للمناسبة قلنا اضافة الحكم الى المعنى العام المناسب المشترك بين الصور وأولى من اضافته الى
المناسب المختص ببعض الصور كما في تعليل وجوب القصاص بالقتل العمد العدوان دون النظر الى
كون المقتول شريفا أو عابدا ما دام ان ذلك أدخل في المناسبة ونظائره كثيرة فالحاصل ان الامام حاول
بتطويل هذه المقدمات وتكثيرها حصر الحرمة في ذبح أهل به لغير الله معتقدا ان علم حرمة هذا الاهلال
حتى يلزم من انتفائه انتفاء الحرمة وحينئذ يلزم اباحة التارك لانه لم يسم الله عليه ولا غيره ولو أثبت عليه
هذه الصفة للحرمة المناسبة لكان أصح وأولى من اثباته بقاعدة يخالف الخصم فيها وهي أن تخصيص الحكم
بالصفة يدل على نفي الحكم عما عداها والنزاع فيها مع أي حنيفة رجه الله تعالى وهذا الفاضل ذ كر في
المحصول أنه لا يدل على نفيه عنده وعند كابر أصحابنا كابن سريج والقاضي أبي بكر وامام الحرمين رجههم
الله تعالى واعترف بان الحق معه فكيف يجعله الا ن حجة عليه وأيضافه اثبات متنازع بمتنازع شروع
فيه قبل اتمام الاول وهو مستدرك وقبيح عند أهل العلم وأما تمسكه في متروك التسمية بهذه الآيات التي
سردناها على كثرتهم فمن أين المستدركات لانها ان لم تدل على حله فلا يصح التمسك بها وان دلت عليه ففيها
مندوحة عن تلك المقدمات الطويلة لانه كان يمكنه أن يقول متروك التسمية مباح لقوله تعالى أحل لكم
الطيبات ولقوله قل من حرم زينة الله ولقوله قل لأجد الآيات لان كلا من هذه الآيات نزل بعمومها
على مرأه من غير احتياج الى المقدمات التي أسلفها فالاعتصام بواحدة من هذه الآيات يكفي وحينئذ
بضيق جميع ما ذكر وحصره التحريم فيما أهل به لغير الله غير مفيد أيضا لان من جهة الضرر والنزاع ما لم
يذ كر الذابح ولا غيره اسم الله تعالى على الذبيح ولا اسم غيره محمد أو فالحق في الآية يدل على تحرمة
والمستدل لا يقول به فصار ملزما محجوا وان سلمنا صحة جميع ما ذكر ولكن لا يثبت مدعاه الاول لانه
قال متروك التسمية مباح لقوله تعالى ولأن كواو الآية والتمسك بالنص انما يصح اذا بين أنه بانفراده
يدل على الحكم ويثبت كما تقول الصلاة واجبة لقوله تعالى وأقيموا الصلاة وكذا الزكاة لقوله وأتوا الزكاة
وكذا الحج لقوله والله على الناس حج البيت فاما أن يذ كر مقدمات تنج الحكم فذلك مما لا يتعلق به النص
فرحم الله من أنعم النظر في هذه المباحثات منصفاً وأصبح بالإجابة الى الحق مسعفا قال الشيخ محمد الدرس العجب
كل العجب من هذا الامام الذي عم البسطة تصانيفه وفوائده كيف رضى لنفسه هذا الاستدلال وكيف

ينجح بمثل مع ضعفه وكيف ذهل تلامذته الفضلاء خصوصاً المذكور الذي حكى وكتب عنه من نهافته ومع هذا فاحلف بالله العظيم وبجميع المغالطات ان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الخ لا يدل على اباحة متروك التسمية لا وضعا ولا عقلا نسأل الله ربنا أن يبين لنا الحق ويرشدنا اليه ويرزقنا فهمه ويثبتنا عليه والله أعلم (الرتبة الثانية وهي مزاجية لدرجة) وفي نسخة وهو متاخم درجة (الوسواس) وذلك (أن يتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادفه في بطن الحيوان المذبح وعن) أكل (الضب) هو الحيوان المعروف (وقد صح في الصحاح من الاخبار) الواردة (حديث الجنين بان ذكاته ذكاة أمه صحة لا يتطرق احتمال الى منته ولا ضعف الى سنده) قال العراقي أخذ المصنف من كلام شيخه امام الحرمين فانه كذا قال في الاساليب والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وليس كذلك والطبراني في الصغير من حديث ابن عمر بسند جيد وقال عبد الحق لا يحتج بأسانيدها كلها اه قلت والحديث المذكور ذكاة الجنين ذكاة أمه مرفوعة على الابتداء والخبر يتورع ذكاة أمه بالنصب على الظرفية بحيث يطلع الشمس أي وقت طلوعها يعني ذكاة أمه حصلت وقت ذكاة أمه قال الخطابي وغيره واية الرفع هي المحفوظة وأيا ما كان فالمراد الجنين الميت بان خرج ميتاً أو به حركة مذبح على ما ذهب اليه الشافعي ويؤيده ما جاء في بعض طرق الحديث من قول السائل يا رسول الله انا نخرج الابل ونذبح البقر والشاة فنجذب في بطنها الجنين فنلقه أو نأكله فقال كلوا من شئتم فان ذكاة أمه فسؤا له انما هو عن الميت لانه محل الشك بخلاف الحي الممكن الذبح فيكون الجواب عن الميت ليطلق السؤال وأما نحره بحديث أبي سعيد رواه أيضاً أحمد وأبو يعلى وابن الجارود والدارقطني والبيهقي والضياء وقدره أيضاً جابر بن عبد الله الدارمي وأبو داود والبغوي في الجريات والشايس وأبو نعيم في الحليسة والحاكم والبيهقي والضياء ورواه الطبراني والحاكم أيضاً من حديث أبي أيوب والطبراني وحده من حديث أبي امامة وأبي الدرداء معا ومن حديث كعب بن مالك وفي سند الكل مقال ما عدا حديث ابن عمر عند الطبراني لحديث أبي سعيد روى من طريق مجاهد عن أبي الوداء عنه وكلاهما ضعيف وحديث جابر من طريق عبيد الله بن أبي رزاد القداح عن أبي الزبير عنه والقداح ضعيف ولذلك ذهب ابن خزم الى ما ذهب اليه أبو حنيفة الا ان الحفاظ ابن حجر قال ان الحجة تقوم بمجموع طرقه وفي الباب أيضاً على وابن مسعود والبراء وابن عباس وغيرهم ونظر الى ذلك ابن حبان وأقدم على تصحيحه كالحاكم وتبعه القسيري وغيره ووجهه أن الجنين بان المعنى على التشبيه أي مثل ذكاتها أو كذا كانت فيكون المراد الحي الحرة الميت عندنا وقالوا ولو خرج حياً بعد شئله يجب تدكيته باتفاق العلماء فقد تركوا عمومهم ولانه اذا كان حياً ثم مات بموت أمه فأنما يموت خنقاً فهو من المخلقة التي ورد النص بتحررها وذهب أبو يوسف ومحمد الى ما ذهب اليه الشافعي وقال ابن المنذر لم أر عن أحد من الصحابة وسائر العلماء ان الجنين لا يؤكل الا باستئذان ذكاة أمه عن أبي حنيفة فان خرج الجنين ولم ينبت شعره ولم يتم خلقه فقال أبو حنيفة ومالك لا يجوز أكله وقال الشافعي وأحمد يجوز أكله قلت وقد روى ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي سعيد ذكاة الجنين ذكاة أمه اذا أشعر فظاهره فيه التأييد لما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك ورواه الدارقطني من حديث ابن عمر ذكاة الجنين ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر وفيه التأييد لما ذهب اليه الشافعي وأحمد ومن الغريب ما رواه الحاكم في الاطعمة من حديث ابن عمر ذكاة الجنين اذا أشعر ذكاة أمه ولكنه يذبح حتى ينساب ما فيه من الدم وهذه التفرقة لم يأخذ بها الشافعية والحنفية معافان الشافعية يقولون ان ذكاة أمه مغنبة عن ذكاة مطلقاً والحنفية لا مطلقاً (وكذلك صح انه أكل الضب على ما ثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي سيف الله يكنى أبا سليمان من كبار الصحابة وكان اسلامه بين الحديبية والغزوة وكان

(الثانية) وهي مزاجية لدرجة الوسواس أن يتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادف في بطن الحيوان المذبح وعن الضب وقد صح في الصحاح من الاخبار حديث الجنين ان ذكاة أمه صحة لا يتطرق احتمال الى منته ولا ضعف الى سنده وكذلك صح أنه أكل الضب على ما ثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله خالد بن الوليد

أمر على قتال أهل الردة وغيرهما من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى وعشرين (عنه) أي عن أبي كل
الضبط (فقال أحرام هو يارسول الله قال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فأجدي أعافه وأكله خالد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر) إليه (وقد نقل ذلك في الصحيحين) أعني كتاب البخاري ومسلم قال العراقي هو
كذلك من حديث ابن عمر وابن عباس وخالد بن الوليد اه قلت حديث ابن عمر لفظه ان رجلا نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتري في الضبط فقال لست بأكله ولا يحرمه وواه النسائي بهذا اللفظ عن
قتيبة عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار عن ابن عمر ورواه النسائي أيضا والترمذي عن قتيبة عن مالك
عن عبد الله بن دينار وحده باللفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أكل الضبط فقال لا آكله ولا
أحرمه وقال النسائي وهو على المنبر وأخرجه البخاري من رواية عبد العزيز بن مسلم ومسلم من رواية
اسماعيل بن جعفر وابن ماجه من رواية ابن عيينة كلهم عن عبد الله بن دينار لفظ البخاري الضبط لا آكله
ولا أحرمه ولفظ مسلم لست بأكله ولا يحرمه ولفظ ابن ماجه لا أحرم يعني الضبط وأخرجه مسلم أيضا من
رواية الليث بن سعد وعبيد الله بن عمر وأيوب السخيتي ومالك بن مغول وابن جريج وموسى بن عقبة
وأسماء بن زيد كلهم عن نافع وفي رواية عبيد الله سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر عن
أكل الضبط وفي رواية أسماء قام رجل في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية أيوب
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبط فلم يأكله ولم يحرمه واتفق عليه الشيخان من رواية الشعبي عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه ناس من أصحابه فيهم سعد وأقوالهم ضرب فنادت امرأة من
نساء النبي صلى الله عليه وسلم انه لحم ضرب فقال صلى الله عليه وسلم كلوا فانه حلال ولكنه ليس من طعمي
لفظ مسلم وأخرجه البخاري في خبر الواحد ولفظه فانه حلال أو قال لا بأس به شك فيه ففيه اباحة أكل
لحم الضبط لانه اذا لم يحرمه فهو حلال لان الاصل في الاشياء الاباحة وعدم أكله لا يدل على تحريمه فقد
يكون ذلك لعيبا أو غيرها وقد ورد التصريح بذلك في الصحيح انه عليه السلام قال لم يكن بارض قومي فأجدي
أعافه وقد رفع قوله عليه السلام كلوا فانه حلال كل أشكال فانه نص لا يقبل التأويل وبهذا قال الشافعي
وأحمد وجهه والعلماء من السلف والخلف وكرهه أبو حنيفة وحكاها ابن المنذر عن أصحاب الرأي وحكاها
ابن بطال عن الكوفيين وحكى ابن المنذر عن علي رضي الله عنه وحكى ابن خزم عن جابر انه قال لا تطعموه
وذهبت طائفة إلى تحريمه حكاها المازري والقاضي عياض وغيرهما وقال النووي في شرح مسلم أجمع
المسلمون على ان الضبط حلال ليس بمكروه الا ما حكي عن أصحاب أبي حنيفة من كراهته والامام حكاها عياض
عن قوم انهم قالوا هو حرام وما أظنه يصح عن أحد فان صح عن أحد فهو صحيح بالنص واجماع من قبله
اه قلت الكراهة قول الحنفية بلا شك كما سلفناه واختلفوا في المكروه والمرى عن محمد بن الحسن
ان كل مكروه حرام الا انه لما لم يجد فيه نصا قطع عالم بطلان عليه لفظ الحرام وعن أبي حنيفة وأبي يوسف انه
الى الحرام أقرب وقد قدمنا ذلك قريبا وكأعدناه هنا ليظهر بذلك وجوه الخلاف في تحريمه أيضا عند
أبي حنيفة ولهذا نقل العمري في البيان عن أبي حنيفة تحريمه وهو ظاهر قول ابن خزم ولم ير أبو حنيفة
أكله والخلاف عند المالكية أيضا فحكي ابن شاس وابن الحاجب فيه وفي كل ما قبل انه منسوخ ثلاثة
اقوال التحريم والكراهة والجواز وذكر مسلم ان حديث ابن عباس في أكل خالد بن الوليد للضبط ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ينظر هو النسخ لخبر أبي حنيفة لان ابن عباس لم يجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الابعد الفتح وحنين والطائف ولم يغز بعدها الا تبوك ولم تصبهم في تبوك جماعة أصلا وضح ان خبر أبي حنيفة
الذي تقدم كان قبل هذا وهكذا قال ابن خزم في حديث عبد الرحمن بن حنيفة انه صحيح الا انه منسوخ لان فيه
اكفائه القدور بالضبابط خوفا ان يكون من بقايا مسخ الاسم السابقة وقال غيره ليس فيه الجزم بانها منسوخة
واكتفاؤها انما هو على سبيل الاحتياط والورع قال الولي العراقي وأما العيافة فلا تقتضي التحريم وفي

عنه فقال أحرام هو يارسول
الله قال لا ولكنه لم يكن
بارض قومي فأجدي أعافه
واكله خالد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر
وقد نقل ذلك في الصحيحين

عبارة القاضي أبي بكر بن العربي إشارة إلى التحريم في حق العائف فإنه قال ولكن يبقى حلالا لمن اعتاده
فإن صح فسيببه خشية الضرر بالعائف وقد استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام ولم يكن بأرض
قوى فأجدي أعافه وقال إن الضب موجود بمكة وقد أنكر ذلك ابن العربي وقال إن فيه تمكذبا بالخبر
وإن الناقل لو جودها كاذب أو سميت له بغير اسمها أو حدثت بعد ذلك هذا كلامه والحق إن قوله لم يكن
بأرض قوى لم يرد به الحيوان وإنما أراد أكله أي عتنت أكله بأرض قوى وفي المعجم الكبير للطبراني من
حديث ٧ من فروع أهل تهامة تعافها قال أبو العباس القرطبي وقيل جاء في غير كتاب مسلم أنه عليه
السلام إنما كرهه لراشعته فقال إنني يحضرن من الله حاضرة يريد الملائكة فيكون هذا كتحوم ما قال في الثوم
إنني أتأجى من لا تنأجى قال ولا بعد في تعذيل كراهة الضب لمجموعها (فالظن بأبي حنيفة) رحمه الله تعالى (أنه
لم تبلغه هذه الأحاديث ولو بلغت لقال بها أن أنصف) قلت وهذا بعيد ولم ينفرد به أبو حنيفة بل هو قول
الكوفيين غيره كالحاكم ابن بطل وحكاة ابن المنذر عن علي وابن خزم عن جابر ويستبعد عن هؤلاء أن
لا يبلغهم تلك الأحاديث وأمثل ما احتج به القائلون بالكراهة أو التحريم حديث عبد الرحمن بن شبل أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الضب رواه أبو داود وابن ماجه وحديث عائشة قالت أهدى
لنا الضب فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكل منه فقلت يا رسول الله الانطعمها السؤال فقال أنا
لا نطعمهم مما لا تأكل وقد اترض المخالفون فقيل الواحد حديث عبد الرحمن بن شبل ينفرد به اسمعيل بن
عباس وليس بحجة هذا قول البيهقي وقال ابن خزم فيه ضعفه ومجهولون وقال المنذري في إسناده اسمعيل
ابن عباس وضمهم بن زرعة وفيهما مقال وقال الخطابي ليس إسناده بذلك والجواب عن هذا أن هذا الحديث
من رواية اسمعيل بن عباس عن ضمهم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي راشد الحراني عن عبد الرحمن بن
شبل وضمهم حصي وابن عباس أثار وي عن الشاميين كان حديثه صحيحا كذا قاله ابن معين والبخاري
وغيرهما وكذا قال البيهقي نفسه في باب ترك الموضوع من الدم ولهذا أخرجه أبو داود وهذا الحديث وسكت
عليه فهو حسن عنده على ما عرف وقد صحح الترمذي لابن عباس عدة أحاديث من روايته لاهل بلده فتأمل
ذلك وتقدم أن القول بالكراهة هو مذهب أبي يوسف ومحمد وخالفهم أبو جعفر الطحاوي فذهب إلى
ما ذهب إليه الشافعي والجماعة وأما حديث عائشة وهو الذي احتج به محمد واعتمد عليه صاحب الهداية فقد
رواه أبو حنيفة عن حماد عن أبي إبراهيم عن الأسود عن عائشة وكذا رواه أحمد وأبو يعلى والطحاوي
من طريق يزيد بن هرون وعثمان ومسلم بن إبراهيم كلهم عن حماد بن سلمة (ولولم ينصف منصف فيه كان
خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة كالأولم يخالف وعلم الشيء بخبر الواحد) كما سيأتي بيانه (المرتبة الثالثة
أن لا يشتهر في المسئلة خلاف أصلاً ولكن يكون الحل معلوماً بخبر الواحد) بأن يرويه واحد عن واحد
وهكذا إلى الطبقة الأخيرة (فيقول القائل قد اختلف في خبر الواحد) أي في العمل به (فمنهم من لا يقبله)
وهم الشيعة وبعض المعتزلة كما سيأتي بيانه (فأنا أتورع) واحتياط (فإن النقلة) متحركة جمع ناقل أي
جملة الأخبار وناقلو (وأن كانوا عدولاً) أي ثبتت عدالتهم (فالغلط جائز عليهم والكذب لغرض خفي)
بحيث لا يتركه إلا الأفراد (جواز عقلياً) فإن العدل أيضاً قد يكذب والوههم جائز عليهم (ولا
مانع من ذلك) فإنه قد يسبق إلى سمعهم خلاف ما يقوله القائل وكذا إلى فهمهم (وفي بعض النسخ فإنه
قد يسبق إلى فهمهم خلاف ما يقوله القائل) (فهذا تورع لم ينقل مثله عن الصحابة) رضوان الله عليهم (فأنا
كانوا يسمعون من عدل) كانت (تسكن نفوسهم إليه) وأطمئن بما سمعوه وتلقوه (فأما إذا تطرقت
تهمة) أي عرض ما يتهم به (بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي) لذلك الحسب (فلتوقف) عن
العمل بما رواه (وجه ظاهر وإن كان عدلاً) في نفسه (وخلاف من خالف في أخبار الاتحاد غير معتد به)
اعلم أن الجمهور على أنه لا يشترط في الصحيح عدد فيحكم بصدقه خبر الواحد إذا كان عدلاً صابراً وذهب المعتزلة

وأظن أن أبا حنيفة لم تبلغه
هذه الأحاديث ولو بلغت
لقال بها أن أنصف وان
لم ينصف منصف فيه كان
خلافه غلطاً لا يعتد به ولا
يورث شبهة كالأولم يخالف
وعلم الشيء بخبر الواحد
(المرتبة الثالثة) أن لا يشتهر
في المسئلة خلاف أصلاً
ولكن يكون الحل معلوماً
بخبر الواحد فيقول القائل
قد اختلف الناس في خبر
الواحد فمنهم من لا يقبله فأن
أتورع فإن النقلة وإن كانوا
عدولاً فالغلط جائز عليهم
والكذب لغرض خفي جائز
عليهم لأن العدل أيضاً قد
يكذب والوههم جائز عليهم
فإنه قد يسبق إلى سمعهم
خلاف ما يقوله القائل
وكذا إلى فهمهم فهذا تورع
لم ينقل مثله عن الصحابة
فيما كانوا يسمعون من
عدل يسكن نفوسهم إليه
وأما إذا تطرقت شبهة بسبب
خاص ودلالة معينة في حق
الراوي فلتوقف وجهه
ظاهر وإن كان عدلاً وخلاف
من خالف في أخبار الاتحاد
غير معتد به

٧ هنا يبايض بالأصل

الى اشترط العدد كاشهادة وردوا خبر الواحد ووافقه من المحدثين ابراهيم بن عيسى الا انه مهجور
القول عند الائمة لميله الى الاعتزال وفي كلام الحاء كاشارة اليه وخزم به ابن الاثير في مقدمة جامع الاصول
وقال أبو علي الجبائي لا يقبل الخبر اذا رواه العدل الواحد الا اذا انضم اليه خبر عدل آخر وعرضه موافقة
ظاهر الكتاب أو ظاهر خبر آخر ويكون منتشر بين الصحابة أو عمل به بعضهم حكاه أبو الحسن البصري في
المعتمد واحتجوا بقصة ذي اليمين فانه صلى الله عليه وسلم توقف في خبره حتى تابعه عليه غيره حيث قال أبا
يقول ذو اليمين فقالوا نعم رواه الشيخان وابن أبي بكر لم يقبل خبرا مغيرة فانه صلى الله عليه وسلم أعطى
الجدة السدس وقال هل معك غيرك فوافقه محمد بن مسلمة الانصاري فانفذه لها أبو بكر رواه أبو داود وابن
عمر لم يقبل خبر أبي موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا استأذنت أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع
وقال أقم عليه البيعة فوافقه أبو سعيد الخدرى رواه الشيخان وأجاب الاولون بان قصة ذي اليمين انما
حصل التوقف في خبره لانه أخبر عن فعله صلى الله عليه وسلم وأمر الصلاة لا يرجع المعلى فيه الى خبر
غيره بل ولو بلغوا حد التواتر فله انما تذكر عند اخبار غيره وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رساله
واحدوا احدا الى الملوله ووفد عليه الاحاد من القبائل فارسلهم الى قبائلهم وكانت الحجة قائمة باخبارهم عنه
مع عدم اشتراط التعدد وأما توقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلارادة التثبت لعدم قبول خبر الواحد
وقد قال عمر في خبر الاستئذان انما سمعت شيئا فاحييت ان أثبت رواه مسلم وقد قبل أبو بكر خبر عائشة
رضي الله عنهما وخدها في قدر كفن النبي صلى الله عليه وسلم وقبل عمر خبر ابن عوف رضي الله عنهما وحده
في أخذه الجزية من الجحوس أخرجه البخارى وفي الرجوع عن البلاد الذي فيه الطاعون أخرجه الشيخان
وخبر الخناك بن سفيان في توريت امرأة أشيم من دية زوجها أخرجه أبو داود وخبر رجل بن مالك بن
النابعة في الغرة أخرجه البيهقي وقد قبل عثمان خبر الفريضة أخت أبي سعيد الخدرى في سكنى المعتدة عن
الوفاة أخرجه البيهقي وقبل على خبر أبي بكر رضي الله عنهما في صلاة ركعتين لمن أذنب أخرجه الاربعة
وابن حبان وقد استدلل الشافعي وغيره على قبول خبر الواحد بحديث ابن عمر في الصحيحين في استدارتهم
الى السكبة قال الشافعي فقد تركوا قبله كانوا عليها بخبر واحد ولم ينكرو ذلك عليهم صلى الله عليه وسلم
وبحديث أنس في الصحيحين أيضا في اوراق قلال الخمر وبحديث ارساله عليا الى الموقف بنزول سورة
براءة أخرجه الترمذى وحسنه وغير ذلك من الاخبار قال السيوطى في شرح الالفية وقد يستدل له من
القرآن بقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا فامر بالتثبت عند اخبار الغاسق ومفهوما انه لا يجب
التثبت عند اخبار العدل وذلك صادق بالواحد لان سبب نزول الآية اخبار الوليد بن عتبة عن بني
المصطلق انهم ارتدوا ومنعوا الزكاة واعتماد النبي صلى الله عليه وسلم على خبره
(فصل) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كنت اذا حدثني أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفته
فان حالف لي صدقته أخرجه أحمد والاربعة وابن حبان قال الحافظ ابن حجر في ذكره وهذا الصنيع في
الاستخلاف أنكر البخارى صحته عن علي وعلى فقد ثبتوته فهو مذهب تفرد به والحامل له على ذلك المبالغة
في الاحتياط اه وقال أبو حيان في التفسير عن علي رضي الله عنه انه كان يخلف الراوى والشاهد اذا
انهمما وقال المصنف في المنحول في الرد على من أنكر قبول خبر الواحد فان قيل روى ان عليا كان يخلف
الراوى قلنا خلفوا أنتم واقبلوا ثم كان يخلفه عند المهمة وكان لا يخلف أعيان الصحابة والله أعلم (وهو
كخلاف) ابراهيم (النظام) وهو من شياطين المعتزلة طالع كتب النسخة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة
(في أصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة) اعلم ان الاجماع يطلق في اللغة على العزم كقوله تعالى فاجعوا
أمركم وشركاءكم أي اعزموا وعلى الاتفاق يقال اجعوا على كذا أي اتفقوا عليه وحكى أبو على الفارسي
في الايضاح انه يقال اجعوا بمعنى صاروا اذ اجع كذا يقال أبقل السكان وأثمر صاروا بقل وثمر وفي الاصطلاح

وهو كخلاف النظام في
أصل الاجماع وقوله انه
ليس بحجة

اتفاق أهل الجبل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور فقولاه اتفاق جنس فالمراد به
 الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل أو ما في معناهما من التقرير والسكوت وقوله أهل الجبل والعقد
 أي المجتهدين فخرج بذلك اعتقاد العوام واتفاق بعض المجتهدين فإنه ليس باجتماع وقوله من أمة محمد احترز
 به عن اتفاق المجتهدين من الأمم السالفة فإنه ليس باجتماع أيضا كما اقتضاه كلام الامام وصرح به الأمدى
 هنا ونقله في الجمع عن الأكثرين وذهب أبو إسحق الأسفراييني وجساعة إلى أن اجتماعهم قبل نسخ مصلحتهم
 حجة وحتى الأمدى هذا الخلاف في آخر الاجتماع واختار التوقف وقوله على أمر من الأمور شامل للشرعيات
 كحل البيع واللغويات ككون الفاء للتعقيب والعقليات كدوث العالم والدينيات كالآراء والخروب
 وتدبير أمور الرعية فالأولان لا نزاع فيهما وأما الثالث فنأزع فيه امام الحرمين في البرهان فقال ولا أثر
 للاجتماع في العقليات فإن المتبع فيها الأدلة القاطعة فإذا انتصبت لم يعارضها شقاق ولم يعضدها وفاق والمعروف
 الأول وبه جزم الأمدى والامام وأما الرابع فليس فيه مذهبان شهيان أحدهما عند الامام والأمدى واتباعهما
 كابن الحايب وجوب العمل فيه بالاجتماع ثم ان الجمهور قد ذهبوا إلى أن الاجتماع حجة يجب العمل به
 خلافا للنظام والشيعة والخوارج فانهم وإن نقل عنهم ما يقتضي الموافقة لكنهم عند التحقيق مخالفون أما
 النظام فإنه لم يفسر الاجتماع باتفاق المجتهدين كما قلنا بل قال كما نقله عنه الأمدى أن الاجتماع هو كل قول
 يخفى به وأما الشيعة فانهم يقولون أن الاجتماع حجة لا يكونه اجتماعا بل لاشتماله على قول الامام المعصوم
 وأما الخوارج فقالوا كما نقله العراقي عن المخلص أن اجتماع الصحابة حجة قبل حدوث الفرقة أي الافتراق
 في خلافة علي فانهم صاروا حزبين وأما بعد هذا فقالوا الحجة في اجتماع طائفتهم لا غير لان العبرة بقول المؤثرين
 ولا مؤمن عندهم الامن كان على مذهبهم وكلام المصنف هنا تبعه الامام يقتضي أن النظام يسلم إمكان
 الاجتماع وانما يخالف في حجة والحمد كور في الاوسط لابن هرون ويختصر ابن الحايب وغيرهما أنه
 يقول باستحالته (ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع أن يمتنع الانسان من أن يأخذ ميراث الجد
 أبي الأب ويقول ليس في كتاب الله تعالى ذكره اللبني) فقط (والحاق ابن الابن) بالابن من (اجتماع
 الصحابة) رضوان الله عليهم (وهم غير معصومين والغلط فيهم جائز وخالف النظام فيه وهذا هوس)
 وتخييط (ويبتدأ إلى أن يترك ما علم) من الاحكام (بعمومات القرآن اذ من المتكلمين من ذهب إلى
 أن العمومات لا صيغة لها وانما يتحقق بها فهمه الصحابة) رضوان الله عليهم (منها) أي من تلك العمومات
 (بالقرائن) المحتفظة (والدلالات) الغيبية اعلم ان العموم لغة حاكمة الافراد دفعة وعرفا ما يقع من
 الاشتراك في الصفات والعام لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد والعموم ما لغة بنفسه كأي لكل ومن
 للعالمين وما لغيرهم وابن الامكان ومتى الزمان أو بقرينة في الإثبات كالجمع المحلى بالالف واللام والمضاف
 وكذا اسم الجنس أو بقرينة في المنفى كالذكر في سياقه أو عرفا مثل حرمت عليكم أمهاتكم فإنه يوجب
 حرمة جميع الاستمتاع أو حكما كترتب الحكم على الوصف وأما استدلال الصحابة بعموم هذه الصيغ
 استدلالا شائعا من غير تكبير فكان اجماعا بيانه أنهم قد استدلوا بعموم اسم الجنس المحلى بال كقوله
 تعالى الزانية والزاني و بعموم الجمع المضاف فان فاطمة رضي الله عنها احتجبت على أبي بكر رضي الله عنه
 في نوريتهما من النبي صلى الله عليه وسلم الأرض المعروفة وهي ذلك والعوا إلى بقوله تعالى يوصيكم الله في
 أولادكم واستدل أيضا أبو بكر بعمومه فإنه رد على فاطمة بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء
 لا نورث ما تركناه صدقة واستدل عمر بعموم الجمع المحلى فإنه قال لا يبي بكر حين عزم على قتال ما نعى
 الزكاة كيف تقاتلهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أمريت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
 فقال أبو بكر أليس أنه قد قال لا يحقها وتمسك أيضا أبو بكر به فان الانصار لما قالوا ما أمير ومنكم أمير
 رد عليهم أبو بكر بقوله صلى الله عليه وسلم لا أئمة من قريش رواه النسائي (وكل ذلك وسواس فاذا لاطرف

ولو جاز مثل هذا الورع
 لكان من الورع أن يمتنع
 الانسان من أن يأخذ ميراث
 الجد أبي الأب ويقول ليس
 في كتاب الله ذكره اللبني
 والحاق ابن الابن بالابن
 باجتماع الصحابة وهم غير
 معصومين والغلط عليهم
 جائز اذ خالف النظام فيه
 وهذا هوس ويتدأ إلى
 أن يترك ما علم بعمومات
 القرآن اذ من المتكلمين
 من ذهب إلى أن العمومات
 لا صيغة لها وانما يتحقق بها
 فهمه الصحابة منها بالقرائن
 والدلالات وكل ذلك وسواس
 فاذا لاطرف

من أطراف الشبهات الا وفيها غلو واسراف فليفهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب وليدع الورع ما يري به الى ما لا يري به وليترك حراز القلوب وحكا كان الصدور وذلك يختلف بالاشخاص والوقائع (٧٥) ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم الا

بالحق ولا ينطوي على حرازة في مظان الوسواس ولا يتخلو عن الحرازة في مظان الكراهة وما أعز مثل هذا القلب ولذلك لم يرد عليه السلام كل أحد الى فتوى القلب وانما قال ذلك لوابصة لما كان قد عرف من حاله (القسم الثاني) تعارض العلامات الدالة على الحل والحرمة فانه قد يذهب نوع من المتاع في وقت ويصدر وقوع مثله من غير النيب فيرى مثلاً في يد رجل من أهل الصلاح فيبدل صلاحه على أنه حلال ويدل نوع المتاع ونذوره من غير المنهوب على أنه حرام فيتعارض الامران وكذلك يخبره - دل أنه حرام وآخر أنه حلال أو تتعارض شهادة فاسقين أو قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكم به والورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب التوقف وسيأتي تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤال (القسم الثالث) تعارض الاشياء في الصفات التي تناط بها الاحكام مثاله أن يوصى بمال للفقيهاء فيعلم أن الفضائل التي تناط في الفقه داخل فيه وان الذي ابتدأ التعلم من يوم أو شهر لا يدخل فيه وبينهما

من أطراف الشبهات الا وفيها غلو) تجاوز عن الحد (واسراف فليفهم ذلك) وليتنبه له (ومهما أشكل) والتبس (أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب) أي يتوجه اليه ويسأله (فليأخذ بالورع) والاحتياط (فيما يريه) أي يوقعه في الريب (الى ما لا يريه) لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك (وليترك حراز القلوب) أي ما يحجز القلب (وحكا كان الصدور) أي ما يحكم في الصدور وفي بعض النسخ وجبا كان الصدور وكل منهما ما ورد صحيح (وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والوقائع) فما كل شخص يحكم في صدره ولا كل واقعة يعتبر فيها حرازة القلب (ولكن ينبغي ان يحفظ) السالك (قلبه من دواعي الوسواس) وخطاوي الخطرات النفسية (حتى لا يحكم الا بالحق) الصريح المطابق لما في نفس الامر عند الله تعالى (فلا ينطوي الا على حرازة في مظان الوسواس) وخطرات الخناس (ولا يتخلو عن الحرازة في مظان الكراهة وما أعز هذا القلب) في القلوب وهذا القاب أعز من الذهب في سائر المعادن وهو القلب الذي رد اليه صلى الله عليه وسلم في الحكم لما سئل عن البر والاثم فقال البر ما طمأن اليه القلب والاثم حراز القلوب وقال الاثم ما حاك في صدرك (ولذلك لم يرد عليه) الصلاة (والسلام كل أحد الى فتوى القلب وانما قال ذلك) وهو قوله استفت قلبك (لوابصة) رضى الله عنه (لما كان قد عرف من حاله) قلت هو وابصة بن معبد بن مالك الاسدي أبو سالم وقد عد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع روى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه يروى ولده سالم وعمر وزر بن حبيش وآخرون نزل بالجزيرة وخبره بالريقة قال العراقي تقدم حديث وابصة وروى الطبراني من حديث واثله انه قال ذلك لوائله أيضاً وفيه العلا بن ثعلبة مجهول اه قلت روى ذلك من طريق أيوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن وابصة عن أبيه وفي الباب عن النواس بن سمعان (القسم الثاني) ان تتعارض العلامات الدالة على الحل والحرمة) أي تكون كل من العلامتين معارضة لاخرى فاحدهما تدل على حله والاخرى على حرمة (فانه قد يذهب نوع من المتاع في وقت) من الاوقات (وينذر وقوع مثله من غير النيب) بان يكون غريباً ليس من متاع ذلك البلد الذي هو فيه أو رخيصاً في الثمن (فيرى مثلاً في يد رجل من أهل الصلاح) والتقوى (فيبدل صلاحه) وحاله (على انه) أي المتاع الذي يبده (حلال ويدل نوع المتاع ونذوره من غير المنهوب على انه حرام فيتعارض الامران) ولا ترجيح (وكذلك لو أخبر عدل بانه حرام وآخر مثله (بانه حلال) فيتعارض الخبران ولا مرجح (أو تتعارض شهادة فاسقين) شهد أحدهما على أمر وشهد الثاني بما يعارضه (أو) يتعارض (قول صبي) غير مميز (وبالغ) ينظر في السك (فان ظهر ترجيح حكم به) وقد عقد الاصوليون لمسائل الترجيحات أو بوابلية نظر هناك (والورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب التوقف) فيه (وسيأتي تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤال) قريباً (القسم الثالث) تعارض الاسباب في الصفات التي بها تناط الاحكام) أي تعلق (مثال ذلك ان يوصى بمال) خاص (للفقهاء) خاصة (فيعلم ان الفضائل في الفقه) أي السكامل فيه (داخل فيه) ومصرف اليه (وان الذي ابتدأ التعلم) فيه (من مدة يوم أو شهر) أو أقل أو أكثر (لا يدخل) فيه (وبينهم ادرجات) متوسطة (لا تخصي) لكن ثمة (يقع الشك فيها فالمفتي بحسب الظن) والاجتهاد (والورع الاجتناب) عنه (وهذا أنعمش مشاركات الشبهة فان فيها صوراً يخيّر المفتي فيها تخيراً لازماً) البتة (لاحيلة فيه) ولا يخرج منه (اذ يكون المنتصف) له فيه (بالصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى أحدهما وكذلك الصدقات) والحبوس (المصرفون الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة)

در جاة لا تخصي يقع الشك فيها فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا أنعمش مشاركات الشبهة فان فيها صوراً يخيّر المفتي فيها تخيراً لازماً لاحيلة فيه فيه اذ يكون المنتصف بصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى أحدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة

كن له دار وأثاث وباب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة وانما تدرك بالتقريب ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها ومقدار قيمتها السكونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار ونحوها وكذلك في نوع أثاث البيت اذا كان من الصفر لامن الخرف (٧٦) وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة

من الآن الشئ وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحد له والوجه في هذا ما قاله عليه السلام دع ما يربك الى ما يربك وكل ذلك في محل الرب وان توقف المفقى فلا وجه الا التوقف وان أفتى المفقى بظن وتخمين فالورع التوقف وهو أهم مواقع الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان أحدهما قاصروا في الآخر زائد بينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى وليس للبشر وقوف على حدودها فان دون الرطل المكي في اليوم قاصر عن كفاية الرجل الضخم وما فوق ثلاثة أرطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع وما يربى اليه الا ما يربى به وهذا جار في كل حكم ينبت بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ العرب اذ العرب وسائر أهل اللغات لم يقدروا متضمنات اللغات محدودة محدودة تنقطع أطرافها

دقيقة (كن له دار) يسكنها (وأثاث) هو متاع البيت (وباب) اللبس (وكتب) العلم الشرعي (فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه) بل يعطى على قدر احتياجه ولا يكون وجود ما ذكر مانعاً من الصرف اليه (والفاضل) عن الحاجة (يمنع والحاجة) المذكورة (ليست محدودة) بحد خاص يقع به الاعتبار (وانما تدرك بالتقريب) والتمثيل (ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها) هل هي واسعة أم ضيقة وهل هي عالية لبنان مشيدته أم لا (ومقدار قيمتها) هل هي غالية (للكونها في وسط البلد) لتوفر رغبات الناس الى مثله أم رخيصة لكونها في الاطراف فانها غالباً لا تخلو من المخاوف (و) ينظر كذلك (في الاكتفاء بدار ونحوها) أي أقل منها في السعة والبنان وكثرة المنافع (وكذلك) ينظر (في نوع أثاث البيت) برأيه الا في المستعملة يدلي بقل قوله (اذا كان من الصفر يات) أي من معادن الخحاس الاصفر أو الاجر (لامن الخرف وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة كآلة الشتاء) في وقته من الفرش والغطاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحد له (توقف عليه فيعتبر) والوجه في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم اذ قال دع ما يربك الى ما لا يربك (تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وكل ذلك) أي عداً كزنا (في محل الرب) والشك (فان توقف المفقى) في شئ من ذلك (فلا وجه الا التوقف) فيه (فان أفتى المفقى بظن وتخمين) وحدس (فالورع التوقف وهو أهم مواضع الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب) والا هلين (وكسوة الزوجات) على مال الانسان (وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال) بصرف عليهم المتولى على ذلك (اذ فيه طرفان يعلم ان أحدهما قاصروا في الآخر زائد بينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات) كلها (هو الله تعالى وليس للبشر) أي في قوته (وقوف) أي اطلاع (على حدودها فنادون الرطل المكي في اليوم الواحد) قاصر عن كفاية الرجل الضخم (أي الجسم الاكول والرطل بالكسر والفتح معيار وزنه أو يكال والفقهاء اذا أطلقوا الرطل في الفرع فانما يعنون الرطل البغدادي وهو تسعون مثقالاً وما فوق ثلاثة أرطال) بالرطل المذكور (زائد على الكفاية) من حاجته (وما بينهما لا يتحقق له حد) محدود (فليدع) أي ليرك (الورع) أي صاحب الورع (ما يربى به الى ما لا يربى به) عملاً بالخبر (وهذا جار في كل أمر ينبت) أي علق (بسبب) خاص (يعرف ذلك السبب بلفظ) ذال عليه (اذا العرب) بل (وسائر أهل اللغات) من الفرس والترك والروم وغيرهم (لم يقدروا متضمنات اللغات محدودة محدودة تنقطع أطرافها عن مقابلتها كلفظ الستة مثلاً فانها) أي الستة (لا تتحمل مادونها) كالجسود الاربعة والثلاثة وما فوقها) كالسبعة والثمانية والتسعة (من الاعداد) وأصل الستة السدس فابدل وأدغم لانك تقول في التصغير سدس وعندى ستة رجال ونسوة اذا كان من كل ثلاثة (و) كذا (سائر ألفاظ الحساب والتقديرات فليست الالفاظ اللغوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله تعالى وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في طرق الشك الى أوساط في مقتضياتها تدور) تلك الاوساط (بين أطراف متقابلة) كما يعرف ذلك من مارس (وتعظم الحاجة الى هذا الفن في) مسائل (الوصايا والاقواف فالوقوف على الصوفية مثلاً ما يصح) شرعاً والصوفية جماعة الصوفي وهل الصوفي منسوب الى الصوفة أو الصفة أو الصناً وغير ذلك أقوال سبأ في ذكرها في محلها بتفصيلها (ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ) بفتح الجيم (هذا من الغوامض) والدقائق (وكذلك سائر الالفاظ) كالفقهاء والعلماء

عن مقابلتها كلفظ الستة فانه لا يتحمل مادونها وما فوقها من الاعداد وسائر ألفاظ الحساب والتقديرات فليست الالفاظ اللغوية والاطعمة كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في طرق الشك الى أوساط في مقتضياتها تدور بين أطراف متقابلة فتعظم الحاجة الى هذا الفن في الوصايا والاقواف فالوقوف على الصوفية مثلاً ما يصح ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ من الغوامض فكذلك سائر الالفاظ

وسنشير الى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصرف في الالفاظ والافلامطمع في استيفائهم فلهذه اشتباهات تنور من علامات متعارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذا لم يترج جانب الحبل بدلالة تغلب على الظن أو باستصحاب بموجب قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى ما لا يربيك وعموجب سائر الأدلة التي (٧٧) سبق ذكرها فلهذه مميزات الشبهات وبعضها أشد من بعض ولو

تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الامر أغلط مثل أن يأخذ طعاما مختلفا فيه عوضا عن عنب باعه من خمار بعد النداء يوم الجمعة والبائع قد خالط ماله حرام وليس هو أكثر ماله ولكنه صار مشتهيا به فقد يؤدي ترادف الشبهات الى أن يشتد الامر في اقتحامها فهذه مراتب عرفت طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فلا يتضح من هذا الشرح أخذ به وما للنس فليجنب فان الاثم خاز القلب وحيث قضينا باستغناء القلب أردنا به حيث أباح المفتي اما حيث حرمه فيجب الامتناع ثم لا يعول على كل قلب قرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل (يطمن الى كل شيء) ولفظ القوت فالخلال ما تبين وظهور وكنت فيه على يقين واطمان قلب المؤمن به والحرام ضده فهو أيضا ما تبين وانكشف وكنت على يقين ونفر قلب المؤمن منه واشمأز وقد يطمن بعض القلوب الى شيء قليلة ورعها وقد ينفر بعض القلوب من شيء لغصور علمها (ولا اعتبار بهذين القلبين) ولفظ القوت وليس يقع بهذين القلبين اعتبار (وانما الاعتبار بقلب) الحبيب الذي جعل كالحلحلت تخبر به معادن الكوت وهو قلب (الموقن) العالم (المراقب) لدقائق الاحوال فهو المحل الذي تتخبر به خطايا (الحقائق) (الامور) من عالم الملكوت (وما أعز هذا القلب في القلوب) فهو كالذهب في سائر المعادن وهو الذي رد اليه صلى الله عليه وسلم الاستغناء (فمن لم يثق بقلب نفسه فليتمس النور من قلب) آخر يكون (بهذه الصفة) ويعرض عليه واقعة (ومن قصر علمه فليستع من علم غيره) فلا خطأ حقيقة وراء ذلك فهو معفو الخطا (وقبل في الزبور) وهو أحد الكتب الاربعة المنزلة وكان نزوله بعد التوراة على سيدنا داود عليه السلام ولفظ القوت وروينا عن وهب بن منبه اليماني فيما نقل من الزبور (ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا أنظر الى صلاتكم ولا الى صيامكم ولكن أنظر الى من شك في شيء فتركه لا جلي ذلك الذي أؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي) أخرجه أبو نعيم في الحلية نحوه

والاعلمية وغيرهم (وسنشير) ان شاء الله تعالى (الى مقتضى معنى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصرف في الالفاظ والافلامطمع في استيفائهم) على وجه الاستقصاء (فهذه اشتباهات تنور من علامات) مختلفة (متعارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات التي يجب اجتنابها اذا لم يترجح جانب الحبل بدلالة) معينة (تغلب على الظن أو باستصحاب) حال (بموجب قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى ما لا يربيك) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وبموجب سائر الأدلة التي سبق ذكرها فهذه مميزات الشبهات) اجالا وتفصيلا (وبعضها أشد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى) من وجوه مختلفة وتواردت (على شيء واحد كان الامر أغلط) وأشد (مثل ان يأخذ طعاما مختلفا فيه) فهذه شبهة (عوضا عن عنب باعه من خمار) فهذه شبهة ثانية (بعد النداء) أي الاذان بعد الزوال (يوم الجمعة) فهذه شبهة ثالثة (والبائع قد خالط ماله حرام وليس هو) أي ذلك المال الذي خالطه (أكثر ماله ولكنه صار مشتهيا به) فهذه شبهة رابعة وانما قيد بما ذكرناه اذ تحقق حرمته ماله فانه يكون حراما لا شبهة وكلامنا في الشبهات (فقد يؤدي ترادف الشبهات الى ان يشتد الامر في اقتحامها) أي الدخول فيه وفي بعض النسخ في اقتحامها والضمير يعود الى الشبهات (فهذه مراتب عرفت فطريق الوقوف عليها) وفي نسخة طريق الوقوف عليها (وليس في قوة البشر حصرها) وضبطها (فلا اتضح من هذا الشرح أخذ به) وعمل به (وما للنس) واختلط ولم يتبين أمره (فليجنب فان الاثم خاز القلب) يحز في الصدر ويحلك فيه (وحيث قضينا) في التقرير الذي أساقفناه (باستغناء القلب) وهو الذي دل عليه حديث استفت قلبك (أردنا به ما أباح المفتي) بفتواه (أما حيث حرم فيجب الامتناع ثم) اذا علمت ذلك فاعلم انه (لا يعول على كل قلب قرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره) حريص (متساهل) مسترسل (يطمن الى كل شيء) ولفظ القوت فالخلال ما تبين وظهور وكنت فيه على يقين واطمان قلب المؤمن به والحرام ضده فهو أيضا ما تبين وانكشف وكنت على يقين ونفر قلب المؤمن منه واشمأز وقد يطمن بعض القلوب الى شيء قليلة ورعها وقد ينفر بعض القلوب من شيء لغصور علمها (ولا اعتبار بهذين القلبين) ولفظ القوت وليس يقع بهذين القلبين اعتبار (وانما الاعتبار بقلب) الحبيب الذي جعل كالحلحلت تخبر به معادن الكوت وهو قلب (الموقن) العالم (المراقب) لدقائق الاحوال فهو المحل الذي تتخبر به خطايا (الحقائق) (الامور) من عالم الملكوت (وما أعز هذا القلب في القلوب) فهو كالذهب في سائر المعادن وهو الذي رد اليه صلى الله عليه وسلم الاستغناء (فمن لم يثق بقلب نفسه فليتمس النور من قلب) آخر يكون (بهذه الصفة) ويعرض عليه واقعة (ومن قصر علمه فليستع من علم غيره) فلا خطأ حقيقة وراء ذلك فهو معفو الخطا (وقبل في الزبور) وهو أحد الكتب الاربعة المنزلة وكان نزوله بعد التوراة على سيدنا داود عليه السلام ولفظ القوت وروينا عن وهب بن منبه اليماني فيما نقل من الزبور (ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا أنظر الى صلاتكم ولا الى صيامكم ولكن أنظر الى من شك في شيء فتركه لا جلي ذلك الذي أؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي) أخرجه أبو نعيم في الحلية نحوه

(الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانهم) *

أي مظان كل من السؤال والاهمال (اعلم ان كل من قدم اليك طعاما أو هدية أو أردت ان تشتري منه أو تنهب) أي تقبل منه الهبة (فليس لك ان تفتش عنه وتساءل وتقول هذا مما لا أتحقق حله) أي لا يثبت

في الزبور ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا أنظر الى صلاتكم ولا صيامكم ولكن أنظر الى من شك في شيء فتركه لا جلي ذلك الذي أنظر اليه وأؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي (الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانهم) * اعلم ان كل من قدم اليك طعاما أو هدية أو أردت ان تشتري منه أو تنهب فليس لك ان تفتش عنه وتساءل وتقول هذا مما لا أتحقق حله

فلا تأخذه بل أفش عنه وليس لك أيضاً أن تترك البحث فتأخذ كل ما لا تتيقن تحريمه بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومندوب مرة ومكره مرة فلا بد من تفصيله والقول (٧٨) الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الرتبة ومنشأ الرتبة ومشارها ما أمر يتعلق بالمال أو يتعلق بصاحب المال

عندي ذلك (فلا تأخذه بل أفش عنه) وأبحث (وليس لك أيضاً أن تترك البحث) والسؤال (فتأخذ كل ما لا تتيقن تحريمه) أي تعلم تحريمه يقيناً (بل السؤال واجب مرة وحرام أخرى ومندوب مرة ومكره أخرى) على اختلاف الأحوال (فلا بد من تفصيله) ورفع الاشكال عنه (والقول الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الرتبة) أي المواضع التي تقع فيها الرتبة (ومنشأ الرتبة ومشارها) لا يخلو (أما أمر يتعلق بالمال أو يتعلق بصاحب المال للمثال الأول أحوال المال له بالإضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال أمان يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو معلوماً بنوع ظن يستند إلى دلالة (الحالة الأولى) أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو (لا يكون مجهولاً بل (معلوماً) لكن (بنوع ظن يستند إلى دلالة) معينة (الحالة الأولى أن يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة) خاصة (تدل على فساد وظلم كزنى الاجناد) من الارتكاز والاكتراد من تطويل الشوارب والشباب (ولا ما يدل على صلاحه كثياب أهل التصوف) من مدرعة ووصوف أو مرقعة وتقصير الملابس (و) كثياب أهل (التجارة) من عمامة ومدورة وغيرها (و) كثياب أهل (العلم) من فرجيسة وطيلسان وعمامة كبيرة (وغير ذلك من العلامات) المختصة بكل واحد منهم (فإذا دخلت قرية لا تعرفها) أي لم يسبق لك الدخول فيها ولا تعرف أهلها في معاملاتهم (فرايت رجلاً لا تعرف من حاله شيئاً) أهو من أهل الصلاح أو من أهل الفساد (ولا عليه علامة تنسبه) بها (إلى أهل الصلاح أو أهل الفساد فهو) إذا (مجهول) وإذا كنت غريباً فدخلت بلدة فدخلت سوقها فوجدت رجلاً خبازاً (يبيع في الخبز) (أو قصاباً) يبيع اللحم (أو غيره) من أهل البضائع (ولا علامة) هناك (تدل على كونه مريباً) أي محل الريب (أو خائناً ولا ما يدل على نفيه) أي نفي الريب والخيانة (فهذا مجهول لا يدري حاله فلا تقول أنه مشكوك فيه لأن الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين أحدهما سببان متقابلان) كما تقدم ذلك (وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري حاله (و) بين ما يشك فيه) والصحيح أن بينهما فرقا كما عرفت (وقد عرفت فيما سبق أن الورع ترك ما لا يدري لا ترك ما مجهول (قال يوسف بن اسباط) الشيباني وثقه يحيى بن معين ولفظ القوت وقد حكى عن يوسف بن اسباط وحديثه المرعشي وغيرهما من عباد أهل الشام أن قائلهم يقول (منذ ثلاثين سنة ماحك) وفي نسخة ماحك (في قلبي شيء لا تركته) وتكلم جماعة في أشد الاعمال فقالوا هو الورع) ولفظ القوت وكان قد اجتمع جماعة من العلماء يتذاكرون أي الاعمال أشد فقال بعضهم الجهاد وقال بعضهم الصيام والصلاة وقال آخرون مخالفة الهوى ثم أجمعوا على الورع (فقال لهم حسان بن أبي سنان) البصري أحد العباد الورع قال البخاري كان من عباد أهل البصرة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سلام بن أبي مطيع قال قال حسان لولا المساكين ما تجرت وقد ترجمه أبو نعيم في الحلية (ما شئني عندي أسهل من الورع) قيل وكيف قال (إذا حاك في صدرك شيء تركته) ولفظ القوت إذا شككت في شيء أو حكت في صدرك تركته وهذا القول عنه قد أخرجه البخاري في كتاب البيوع معلقاً ولفظه وقال حسان بن أبي سنان ما رأيت شيئاً أهون من الورع دع ما يرييك إلى ما لا يرييك (فهذا شرط الورع) وفي القوت قدر وينا عن عمر رضي الله عنه قال أفضل الاعمال والذي يفتح به وجوهنا عند الله عز وجل هو الورع فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت ولعمري إن اليقين إذا جرد الزهد إذا حصل سهل الورع والاحلاص وهو عمدة الاعمال (وإنما ند كرا لا ن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة أن المجهول أن قدم اليك طعاماً أو جل اليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئاً فلا يلزمك السؤال) عنه (بل يده) المتصرف فيه (وكونه مسلياً لالتان كافتان في الهجوم على أخذه) من

ثلاثين سنة ماحك في قلبي شيء لا تركته وتكلم جماعة في أشد الاعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن أبي سنان ما شئني عندي غير أسهل من الورع وإذا حاك في صدري شيء تركته فهذا شرط الورع وإنما ند كرا لا ن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة أن المجهول أن قدم اليك طعاماً أو جل اليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئاً فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلياً لالتان كافتان في الهجوم على أخذه

وليس يلزم أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه وسوسة وسوسة من هذا المسلم (٧٩) بعينته وان بعض الظن اثم وهذا المسلم

يستحق باسلامه عليا ان
لاتسمى الظن به فان اسأت
الظن به في عينه لانت رأيت
فساد من غيره فقد جذبت
عليه وأتمت به في الحال
نقد من غير شك ولو أخذت
المال لكان كونه حراما
مشكوكا فيه ويدل عليه
انا نعلم ان الصحابة رضی الله
عنهم في غزواتهم وأسفارهم
كانوا ينزلون في القرى ولا
يردون القرى ويدخلون
البلاد ولا يحترزون من
الاسواق وكان الحرام أيضا
موجودا في زمانهم وما نقل
عنهم سؤال الاعن ربة اذ
كان صلى الله عليه وسلم
لا يسأل عن كل ما يحمل اليه
بل سأل في أول قدومه الى
المدينة عما يحمل اليه
أصدقة أم هدية لان قرينة
الحال تدل وهو دخول
المهاجرين المدينة وهم
فقراء فغلب على الظن أن
ما يحمل اليهم بطريق
الصدقة ثم اسلام المعطى
ويده لا يدلان على انه ليس
بصدقة وكان يدعى الى
الضيافات فيجيب ولا يسأل
أصدقة أم لا اذا العادة ما حرت
بالتصدق بالضيافة ولذلك
دعته أم سليم ودعاه الخياط
كما في الحديث الذي رواه
أنس ابن مالك رضي الله
عنه وقدم اليه طعاما فيه
قرع ودعاه الرجل الفارسي
فقال عليه السلام أنا وعائشة

غير تكبر (وليس يلزم ان تقول الفساد والظلم غالب على الناس) فهذا منهم (فهذا وسوسة) شيطانية
(وسوسة من هذا المسلم بعينه وان بعض الظن اثم) وبالله على صاحبه (وهذا الرجل المسلم يستحق باسلامه
عليه ان لاتسمى الظن به) فانك قد نهيت عنه (فان اسأت الظن به في عينه لانت رأيت فسادا من غيره
فقد جذبت عليه) بسوء ظنك (وأتمت به في الحال نقدا من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما
مشكوكا فيه) لان كلام الاعتقادين لهم ماسبيان متقابلان (ويدل عليه انا نعلم ان الصحابة رضی الله
عنهم في أيام غزواتهم) على الكفار (و) سائر (أسفارهم) وتحركاتهم (كانوا ينزلون في القرى)
بالضم جمع قرية (ولا ردون القرى) بالكسر الضيافة (ويدخلون البلاد ولا يحترزون من الاسواق)
أتى فيها (وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم) بالكثرة (وما نقل عنهم سؤال) ولا بحث (الاعن ربة)
ونهمزة (اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه) في كل احبائه (بل سأل في أول قدومه
الى المدينة) مهاجرا (عما يحمل اليه أصدقة أم هدية) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد
من حديث سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان بطعام فسأله عنه أصدقة أم
هدية الحديث وتقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة اه قلت يشير الى ما رواه البخاري عن أبي هريرة برفعه
كان اذا أتى بشئ اشتبه عليه أصدقة أم هدية سأل عنه وأما حديث سلمان فأخرج عنه أبو نعيم في الحلية من
طريق عبد الله بن عبد القدوس الرازي حدثنا عبيد المكتب حدثني أبو الطفيل عامر بن واثلة قال حدثني
سلمان الفارسي قال كنت رجلا من أهل صبي ٧ فساق الحديث بطوله وفيه جمعت شيئا من تمر فأتيته في
الحجر فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال لا صحابه كلوا ولم يعديده ثم جمعت شيئا من تمر فأتته مرة
أخرى فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت هدية فاكل وأكل القوم وساق بقية الحديث ورواه الثوري
عن عبيد المكتب مختصرا ورواه مسلم بن الصلت العبدى عن أبي الطفيل مطولا وفيه انه قدم عليه المدينة
وساق القصة بتمامها ورواه محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن
سلمان ورواه داود بن أبي هند عن سماعة عن سلامة العجلي عن سلمان بطوله ورواه سيار عن موسى
ابن سعيد الراسبي عن أبي معاذ عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن سلمان بطوله ورواه اسرائيل عن أبي
اسحق السبيعي عن أبي قرة الكندي عن سلمان (لان قرينة الحال وهو دخول المهاجرين) الأولين (الى
المدينة) المشرقة (وهم فقراء) لكونهم خرجوا بأنفسهم متجردين عن املاكهم فار بن يديهم (يغلب
على الظن ان ما يحمل اليهم) من الطعام (يحمل بطريق الصدقة) لا غيره (ثم اسلام المعطى ويده)
المضمرة فيه (لا يدل على انه ليس بصدقة وكان) صلى الله عليه وسلم (يدعى الى الضيافات فيجيب) اليها
(ولا يسأل أصدقة أم لا) قال العراقي هذا معروف مشهور من ذلك في الصحيحين حديث أبي مسعود
الانصاري في صحيح أبي شعيب طعما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه خامس خمسة اه (لان العادة
ما حرت بالتصدق بالضيافة وكذلك دعته أم سليم) بالتصغير ابنة ملحان بن خالد الانصاري والد أنس بن مالك
يقال اسمها سهلة أو رميلة أو رميلة وهي العميصاء أو الرميضاء اشتهرت بكنتها وكانت من الصحابيات
الفاضلات ماتت في خلافة عثمان وقصة دعوتها أخرجهما البخاري ومسلم من حديث أنس (ودعاه الخياط
الذي رواه أنس بن مالك) رضي الله عنه (وقدم اليه طعاما فيه قرع) وهو الدباء وهو متفق عليه من حديثه
ان خياط داع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم اليه طعاما فيه قرع وأخرجه الترمذي في الشمائل
والخياط المذكور لا يعرف اسمه لكن في رواية انه كان من مواليد صلى الله عليه وسلم وفيه ان اساقا
لقمأ يته يتبع الدباء من حوالى القصعة وفيه ان كسب الخياط ليس بدنى وانه ليس بحبة الدباء لمحبة صلى
الله عليه وسلم وكذا كل شئ كان يحبه صلى الله عليه وسلم ذكره النووي (ودعاه الرجل الفارسي فقال)
صلى الله عليه وسلم (أنا وعائشة فقال لاثم أجابه بعده فذهب هو وعائشة) رضي الله عنهما (يتساوقان)

فقال لا فقال فلا ثم أجابه بعد فذهب هو وعائشة يتساوقان

فقرّب اليهما أهالة ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل أبو بكر رضي الله عنه عبده عن كسبه لما رآه من أمره وسأل عمر رضي الله عنه الدية سقاهم لبن ابن الصدقة اذ رآه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل مرة وهذه أسباب الريبة وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا بأجابه من غير تفتيش بل لورأى في داره تجملا وما لا كثير فليس له أن يقول الحلال عز نزو هذا كثير فنأين يجمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه (٨٠) يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه فهو بعينه يستحق احسان الظن به وأز يدعى هذا وأقول

أي يتسابقان في المشي (فقدّم اليهما أهالة) هي بالكسر الودك المذاب ورواه مسلم من حديث أنس وفيه انه يندب اجابة الدعوة وان قل الطعام أو كان المدعو شريفا والداعي دونه وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم التواضع والتطاف والرفق باصاغر اصحابه وتعاهدهم بالمجيء الى منازلهم (ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك) أصدقة أم لا (وسأل أبو بكر) رضي الله عنه (عبده) الذي كان يتولى خواجه (عن كسبه لما رآه من أمره شيء) وقد تقدم (وسأل عمر) رضي الله عنه (الذي سقاهم اللبن) من ابن الصدقة اذ رآه فانه أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل ليلة) وتقدم ذلك أيضا وكل منهما متقبلا واستفرغ خوفه مما شرب (وهذه أسباب الريبة فكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا بأجابه من غير تفتيش) ويبحث بل يندب ولا يطالب بالبحث عنه (بل لورأى في داره تجملا) من أناث وفرش وأمتعة (وما لا كثير فليس له ان يقول الحلال عز نز) قليل (وهذا) الذي أراه (كثير فنأين يجمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه اذا احتمل ان يكون ورث مالا) من مورثه بطريق الشرع (أو اكتسبه) من وجه طيب (فهو بعينه يستحق احسان الظن به) ولا يقول انه حرام (وأز يدعى هذا) وأقول ليس له ان يسأله بل ان كان يتورع ولا يدخل خوفه الا ما يدري من ابن هو فهو وحسن) لا بأس به (فليناطف في الترك وان كان لا بد له من آكله فليأكل بغير سؤال) ولا يبحث (اذال السؤال ايداء) له (وهناك ستر) عنه (وايحاش) له (وهو حرام بلاشك) اذ قد ورد الوعيد فيمن آذى أخاه وفيمن هتك ستره (فان قلت لعله لا يتأذى) بذلك السؤال (فاقول لعله يتأذى وأنت تسأل حذرا من لعل فان قنعت بلعل فاعل ماله حلال وليس الاثم المحذور) منه (في ايداء مسلم) قولا أو فعلا (باقل من الاثم في آكل شبهة أو حرام أو الغالب على الناس الاستيحاش) أي حصول الوحشة (بالتفتيش) والبحث الدقيق (ولا يجوز له ان يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكثر وان سأل من حيث لا يدري هو ففیه اساءة ظن وهتك ستر وفيه) أيضا (نجس) وهو تتبع الاخبار والتفحص عن بواطن الامور (وفيه تشبث بالغيبه) أي تحسین وتزین لها (وان لم يكن صريحا وكل ذلك منهى عنه في آية واحدة قال تعالى اجتنبوا كثيرون الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) فأمر بالاجتناب عن سوء الظن بالمسلم وجعله انما مبالغة ومنهى عن التجسس والاعتياب (وكم من زاهد جاهل بوحش القلوب) أي يثير الوحشة والغفرة في القلوب (في التفتيش) والتفتيش (ويتكلم بالكلام الحسن) المؤذى (وانما يحسن الشيطان ذلك عنده) ويزينه (طلب الشهرة) بين الناس (باكل الحلال ولو كان باعشه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان يتأذى) ويستوحش (أشد من خوفه على بطنه ان يدخله ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدريه اذ لم يكن هناك علامة توجب الاجتناب) وأما الايداء والتجسس والاعتياب فانه مؤاخذ بكل من ذلك (فليعلم ان طريق الورع الترك دون التجسس واذا لم يكن بدمن الاكل فالورع الاكل واحسان الظن وهذا هو المؤلف المعروف (من) أحوال (الصحابه) رضي الله عنهم كما يعرفهم من سبر سريهم (ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال) عن الرشد (مبتدع وليس بمتبع) سنتهم (فلن يبلغ أحدهم أحدهم ولا نصيحه ولو أنفق ما في الارض جميعا) كما جاء ذلك في الخبر

ليس له أن يسأله بل ان كان يتورع فلا يدخل خوفه الا ما يدري من ابن هو فهو حسن فليناطف في الترك وان كان لا بد له من آكله فليأكل بغير سؤال اذ السؤال ايداء وهتك ستر وايحاشين وهو حرام بلاشك فان قلت لعله لا يتأذى فاقول لعله يتأذى فانت تسأل حذرا من لعل فان قنعت بلعل فاعل ماله حلال وليس الاثم المحذور في ايداء مسلم باقل من الاثم في آكل الشبهة والحرام والغالب على الناس الاستيحاش بالتفتيش ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكثر وان سأل من حيث لا يدري هو ففیه اساءة ظن وهتك ستر وفيه تشبث بالغيبه وان لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك منهى عنه في آية واحدة قال الله تعالى اجتنبوا كثيرون الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا كما يعرفهم من سبر سريهم (ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال) عن الرشد (مبتدع وليس بمتبع) سنتهم (فلن يبلغ أحدهم أحدهم ولا نصيحه ولو أنفق ما في الارض جميعا)

ويتكلم بالكلام الحسن المؤذى وانما يحسن الشيطان ذلك عنده طلبا للشهرة بأكل الحلال ولو كان باعشه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان يتأذى أشد من خوفه على بطنه ان يدخله ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدريه اذ لم يكن هناك علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع الترك دون التجسس واذا لم يكن بدمن الاكل فالورع الاكل واحسان الظن وهذا هو المؤلف من الصحابة رضي الله عنهم ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع وليس بمتبع فلن يبلغ أحدهم أحدهم ولا نصيحه ولو أنفق ما في الارض جميعا

كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة فقيل إنه صدقة فقال هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل عن المتصدق عليها فكان المتصدق مجهولاً عنده ولم يمنع (الحالة الثانية) أن يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ربيعة فلنذكر صورته الريبة ثم حكمها بما هو مأمور به الريبة فهو أن تدله على تحريره ما في يده دلالة أمان من خلقته أو من زيه وثبائه أو من فعله وقوله (٨١) أما الخلقة فبان يكون على خلقة الأتراك

والبوادي والمعروفين بالظلم وقطع الطريق وإن يكون طويل الشارب وأن يكون الشعر مفرفاً على رأسه على دأب أهل الفساد وأما الثياب فالقباء والقلنسوة وزى أهل الظلم والفساد من الاجساد وغبيرهم وأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه الاقدام على ما لا يحل فان ذلك يدل على أنه يتساهل أيضاً في المال ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الريبة فإذا أراد أن يشتري من مثل هذا شيئاً أو يأخذ منه هدية أو يحببه إلى ضيافته وهو غريب مجهول عنده لم يظهر له منه الا هذه العلامات فيحتمل أن يقال لا يدل على ذلك وهذه الدلالات ضعيفة فالاقدام جائز والترك من الورع ويحتمل أن يقال ان البددلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه الدلالة فاورثت ربيعة فالهجوم غير جائز وهو الذي نختاره ونفتي به لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وان كان يحتمل لاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم

والمد بالضم مكمل معروف والنصيف كما يرلغة في النصف بالكسر (وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة) وهي الشاة التي تصدق بها عليها بريرة هي مولاة عائشة رضي الله عنها صحابية جليلة عاشت إلى زمن يزيد بن معاوية (فقيل إنها) أي الشاة (صدقة فقال هي لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل عن المتصدق عليها فكان المتصدق) مجهولاً عنده (صلى الله عليه وسلم) (ولم يمنع) والحديث المذكور أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس (الحالة الثانية) أن يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ربيعة فلنذكر صورته (أولاً) (ثم) نبين (حكمه) ثانياً (أما الصورة) فهو أن يدل على تحريره ما في يده دلالة أمان من خلقته وأمان زيه (وهيته) وثبائه أو من فعله وقوله أما الخلقة فهو أن يكون على خلقة (الأتراك) من الجنود (و) على خلقة (البوادي) وهم جفأة العرب (و) على خلقة (المعروفين بالظلم) والغشومية (وقطع الطريق) ونهب الاموال (وان يكون طويل الشارب) وهو الشعر الذائب على الشفة العليا وطوله من هيئة من ذكر يقصدون بذلك الارهاب وهو خلاف السنة وفي ارتداء السبال خلاف مرفى كتاب اسرار الطهارة (وان يكون طويل الشعر) أي شعر الرأس (مفرقاً على رأسه) ينبغي يسرة (على دأب أهل الفساد) وكان ذلك شائعاً في زمان المصنف (وأما الثياب) كالقباء مفتوح ممدود عربي والجمع أقبية اسم لنوع من الثياب (والقلنسوة) فغلولة بفتح العين وسكون النون وضم اللام والجمع القلائس (وزى) أهل الفساد والظلم من الاجناد وغبيرهم) وهذا الذي ذكره من هيئاتهم وملابسهم فباعباراً كان موجوداً في زمنه وأما بعده فقد تغيرت أحوالهم في الهيئات والملابس على طرق شتى والاعتبار برى كل زمان (وأما الفعل والقول) فهو أن يشاهد منه الاقدام (والجراة) (على ما لا يحل) فعله أو قوله (فذلك يدل على أنه يتساهل أيضاً) تناول (المال) يأخذ ما لا يحل (له) أخذ منه (فهذه مواضع الريبة) فإذا أراد أن يشتري من مثل هذا شيئاً أو يأخذ منه هدية أو يحببه إلى ضيافته وهو غريب مجهول عنده ولم تظهر منه الا هذه العلامات (الدالة على فساده) (فيحتمل أن يقال البدد) الواضحة (تدل على الملك) الاصل (وهذه الدلالات) (ضعيفة) لا قوة لها بالاضافة إلى قوة الملك (فالاقدام جائز والترك من الورع ويحتمل أن يقال ان البددلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه الدلالة فاورثت) في الجملة (ربيعة فالهجوم غير جائز) في هذه الصورة (وهو الذي نختاره ونفتي به) نظراً (لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (الاستحباب) دون الوجوب (ولقوله صلى الله عليه وسلم الاتم حزاز القلوب) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وهذا وقع في القلب) وخازنة (لا ينكر) ولان النبي صلى الله عليه وسلم سأل سلمان عن التمر الذي جاء به اليه (أصدقة) هو (أهدية) فلم يأكل أولاً كل ثمانية كما تقدم (وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه) الذي كان يتولى خواجه عن الطعام الذي أطعمه (وسأل عمر رضي الله عنه سابقه اللين) من ابن سقاه (وكل ذلك كان في موضع الريبة) والشك (وحله على الورع وان كان ممكناً ولكن لا يحتمل عليه الإقتباس حكمي والقياس ليس يشهد لتحليل هذا فان دلالة البددوالاسلام عارضتهما هذه الدلالات فإذا تقابلت مع بعضهما (فالاستحلال لا مستند له وانما لا نترك حكم البددوالاستحباب بشك لا يستند إلى علامة) فاما إذا استند إلى علامة ترك حكم البدد (كما إذا وجدنا الماء) في فلاة (متغيراً واحتمل أن يكون)

(١١ - (التحاف السادة المتقين) - سادس) الاتم حزاز القلوب وهذا وقع في القلب لا ينكر ولان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقه هو أهدية وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الريبة وحله على الورع وان كان ممكناً ولكن لا يحتمل عليه الإقتباس حكمي والقياس ليس يشهد لتحليل هذا فان دلالة البددوالاسلام عارضتهما هذه الدلالات فاورثت ربيعة فإذا تقابلت مع بعضهما (فالاستحلال لا مستند له وانما لا نترك حكم البددوالاستحباب بشك لا يستند إلى علامة كما إذا وجدنا الماء متغيراً واحتمل أن يكون

بطول المكث فان رأينا طيبة بالت فيه ثم احتمل التغيير به تركنا الاستصحاب وهذا قريب منه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب ولبس القباء وهيئة الاجناد يدل على الظلم بالمال أما القول والفعل المخالفان للشرع ان نعلقا بظلم المال فهو أيضا دليل ظاهر كإل سميعة يأمر بالغضب والظلم أو يعقد عقد الربا فاما اذا رآه قد شتم غيره في غضبه أو أتبع نظره امرأة شتمت به فهذه الدلالة ضعيفة فكم من انسان يتخرج في طلب المال ولا يكتسب (٨٢) الاحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة فليتنبه لهذا التفاوت ولا يمكن ان

تغيره (بطول المكث) بتثليث ميمه مع اسكان كافه (أو بنجاسة) لاقته (فان رأينا طيبة بالت فيه ثم احتمل التغيير به وبغيره تركنا الاستصحاب) لقوة الاحتمال الثاني لكونه حدث عقيب المشاهدة (وهذا الذي نحن فيه قريب منه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت) ظاهر (فان طول الشارب) ولبس (القباء وهيئة الاجناد) من الاتراء والاكراد كل ذلك (يدل على الظلم بالمال أما القول أو الفعل المخالفان للشرع ان نعلقا بظلم المال فهو أيضا دليل ظاهر كإل سميعة يأمر) آخر (بالغضب) من آخر (والظلم أو يعقد عقد الربا) فكل ذلك حرام (فاما اذا رآه شتم غيره في) حال (غضبه) بكلام قبيح (أو) رآه قد (أتبع نظره امرأة شتمت به) وهي أجنبية (فهذه الدلالة ضعيفة فكم من انسان يتخرج في طلب المال) أي يقع في الخرج بسببه (ولا يكتسب الاحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب) وكذا عند هيجان (الشهوة) لثوران الدم في الاول والمثني في الثاني (فللنفوس في هذا تفاوت) لان بعضها أشد من بعض (ولا يمكن ان يضبط هذا بحد) محدود (فليست في العبد في مثل ذلك قلبه) فان افتناء بالاقدام أقدم عليه (وأقول ان هذا اذا رآه من مجهول فله حكم وان رآه ممن عرفه بالورع) والاحتياط (في) أمور (الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم) آخر اذا تعارضت الدلائل بالاضافة الى المال تساقتا (كإل هي القاعدة المقررة) وعاد الرجل كالمجهول (حاله) اذ ليست احدي الدلائل تناسب المال على الخصوص فكم من متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكمن يحسن للصلاة والوضوء والقراءة) معتن بها (ويا كل من حيث يجد) من غير ورع (فالحكم في هذه المواقع ما يميل اليه القلب) ولا ينفر عنه (فان هذا أمر) خفي (بين العبد وبين الله تعالى) لا يطالع عليه (فلا يبعد ان يباط) أي يعلو (بسبب خفي لا يطلع عليه الا هو) جل شأنه (وعالم الغيوب رب الغيوب وهو حكم خزاة القلوب ثم ليتنبه) أيضا (للدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي ان تكون بحيث تدل على ان أكثر ماله حرام بان يكون جنديا) من جنود السلاطان (أو عامل سلطان) على بلدة (أو ناحية) وهي الذبابة على الموتى (أو غنيا) بآلة الله وفان هؤلاء دلائلهم ظاهرة (فان دل على ان ماله حراما فليسلم) يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع) ومن باب الاستبراء للدين (الحالة الثالثة ان يكون المال معلوما بنوع خبره وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال وتحرجه مثل ان يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته في الظاهر) أي فيما رآه من ظاهره أحواله (وجوز ان يكون الباطن بخلافه) أي مخالفا للظاهر (فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول بل أولى) من المجهول في عدم السؤال (والاقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما وأما كل طعام أهل الصلاح) والتقوى (فدأب الانبياء) عليهم السلام (و) دأب (الاولياء) وشأنهم (قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقى ولا تأكل الا طعامك الا تقى) تقدم تخريجه في كتاب الزكاة وفي القوت وقد رويناه في الخبر فساقه ثم قال لان التقى قد استبرأ لدينه واجتهد لعله واحتاط لنفسه فقد كفاك مؤنة البحث وأسقط عنك طلب الاجتهاد لانه قد ناب عنك فيه وقام لك به فاذ لك جاءت الاحاديث على هذا المعنى ثم ساق أربعة احاديث ثم قال فلذلك كان المتقدمون يستحبون أكل طعام الصالحين والعلماء فاما من لا يحتاط لنفسه ولا يستبرئ لدينه ولا يتقى في كسبه حتى

يضبط هذا بحد فليست في العبد في مثل ذلك قلبه وأقول ان هذا ان رآه من مجهول فله حكم وان رآه ممن عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله آخر اذا تعارضت الدلائل بالاضافة الى المال وتساقطتا وعاد الرجل كالمجهول اذ ليست احدي الدلائل تناسب المال على الخصوص فكم من متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكمن يحسن للصلاة والوضوء والقراءة ولا يكل من حيث يجد فالحكم في هذه المواقع ما يميل اليه القلب فان هذا أمر بين العبد وبين الله فلا يبعد ان يباط بسبب خفي لا يطلع عليه الا هو ورب الارباب وهو حكم خزاة القلوب ثم ليتنبه لدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي ان تكون بحيث تدل على ان أكثر ماله حرام بان يكون جنديا أو عامل سلطان أو ناحية أو مغنية فان دل على ان ماله حراما فليسلم يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع (الحالة الثالثة) أن تكون الحالة

لا

معلومة بنوع خبره وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال أو تحرجه مثل أن يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته في الظاهر وجوز أن يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول فالأولى الاقدام والاقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما وأما كل طعام أهل الصلاح فدأب الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقى ولا تأكل الا طعامك الا تقى

فاما اذا علم بالخبرة انه جنسدى أو مغن أو مرب واستغنى عن الاستدلال عليه بالهجة والشكل والنياب فهذه السؤل واجب الاحالة كما في موضع الرية بل أولى * (المناور الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في (٨٢) المال لا في حال المال) * وذلك بان

لا يبالى من ابن يا كل وكيف يكتسب وان قدر على الدرهم أخذه فهذا غير نقي فحينئذ يلزمك البحث لنفسك والاجتهاد بعلمك والاحتياط لدينك اذ لم يعم به غيرك ولم يكفك أخوك فلهذا قيل لانا كل الاطعام نقي والتقى هو المتقى للحرام والمجتنب للآثام ففي دليل خطابه لاتأكل طعام غير نقي اهـ (فأما اذا علم بالخبرة انه جنسدى أو مغن أو مرب) أي يستعمل الربا في معاملاته (واستغنى عن الاستدلال عليه بالهبة والشكل والنياب فهذه السؤل واجب الاحالة كما) انه واجب (في موضع الرية بل أولى) لقوة الدلالة * (المناور الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لا في المال وذلك بان يختلط الحرام بالحلال) فلم يميز بينهما (كما اذا طرح في سوق اجمال من طعام غصب) أو نهب (واشترها أهل السوق) بالحظ والمصلحة (فليس يجب على من يشتري من ذلك وتلك السوق ان يسأل عما يشتريه الا ان يظهر) بوجه من الوجوه المعينة (ان أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤل) لانه من مواقع الرية (فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش) والبحث والسؤل (من الورع وليس بواجب والسؤل الكبير حكمها حكم بلد والدليل على انه لا يجب السؤل والتفتيش اذ لم يكن غلب الحرام ان العصابة رضى الله عنهم لم يمتنعوا عن الشراء في الاسواق) من المعلوم انها لا تخلو ان تكون (فهادراهم الربا وغلول الغنمة وغيرها) من وجوه الحرام (وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤل ينتقل عن آحادهم نادرا) أي قليلا (في بعض الاحوال) والاحيان (وهي مجال الرية) خاصة (في حق ذلك الشخص المعين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين) قبل ذلك (ورجما) غلبوا عليهم (وأخذوا أموالهم) وأمتعهم (واحتمل ان يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين) في حمار باتهم (وذلك لا يحل أخذه بجنا) أي بغير عوض وقيل بلا بدل (بل رد على صاحبه) ان عرف (عند الشافعي) رحمه الله تعالى (وصاحبه أولى بالثمن عند أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (ولم ينقل قط التفتيش عن هذا) قال الزيلعي من أصحابنا في شرح الكنتان غلب المسلمون على أهل الحرب فمن وجد منهم ماله الذي أخذه العدو قبل قسمة الغنمة بين المسلمين أخذه بجنا وان وجد بعد القسمة أخذه بالقيمة لما روى عن ابن عباس قال ان المشركين احرز واناقة رجل من المسلمين بدارهم ثم وقعت في الغنمة نفاصم فيها المالك القديم فقال صلى الله عليه وسلم ان وجدته فاقبل القسمة فهى لك بغير شيء وان وجدته بعد القسمة فهى لك بالقيمة ان شئت فعلى هذا يحمل كل ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه رد الى مالكه أو يحمل على انه استخلص منهم قبل ان يحرزوه بدارهم ثم ردوه لاصحابه ولان المالك القديم زال ملكه بغير رضاه فكان له حق الاسترداد نظرا لغيره ان في الاخذ بعد القسمة ضررا بالماخوذ منه بازالة ملكه الخاص فبأخذ بالقيمة ان شاء ليعتدل النظر من الجانبين والشركة قبل القسمة عامة فيقبل الضرر فبأخذ بغير شيء ولو اشترى ما أخذه العدو منهم ناجر وأخرجه الى دار الاسلام أخذه المالك القديم بثمنه الذي اشترى به التاجر من العدو لانه لو أخذه بغير شيء لتضرر التاجر فبأخذ بثمنه ليعتدل النظر من الجانبين وان اشترى بعرض أخذه بقيمة العرض ولو كان البيع فاسدا يأخذ بقيمة نفسه وكذلك وهب العدو واسلم يأخذ بقيمة رفاعا لضرر عندهما اذ ملكه فيه ثابت فلا يزال بغير شيء ولو كان مثليا فوقع في الغنمة بأخذ قبل القسمة لما ذكرنا ولا يأخذ بعد هلاكه اذا كان موهوبا وكذا لو اشترى التاجر شراء فاسدا وأخرجه الى دار الاسلام أو اشترى صحيحا بماله قدره وصفه لانه لو أخذه في هذه المواضع لأخذه بثمنه وهو لا يفيده حتى لو اشترى التاجر منهم بأقل منه قدر أو بأردأ منه لانه لو أخذه لانه مقيد ولا يكون بالانه يستخلص ملكه ويبعده الى ما كان فصار فداء لا عوضا والله أعلم (وكتب عمر) رضى الله عنه (الى اذر بيجان) اسم كورة بالعراق (انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة) أي جلودها (فانظروا ذكيسة) أي مذكاة بالذبح

بالثمن عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا * وكتب عمر رضى الله عنه الى اذر بيجان انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة فانظروا ذكيبه

من مئة أذن في السؤال وأمر به ولم يأمر بالسؤال عن الدراهم التي هي أثمانهم لأن أكثر دراهمهم لم تكن أثمان الجلود وان كانت هي أيضا تباع وأكثر الجلود كان كذلك وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه إنكم في بلاد أكثر قصابيها الجوس فانظروا الذي من الميتة نفص بالاكثر الامر بالسؤال ولا يتضح مقصود هذا الباب الا بذكر صور وفرض مسائل يكثر وقوعها في العادات فلنفرضها * (مسئلة) * شخص معين خالط ماله الحرام مثل أن يباع على ذلك (٨٤) طعام مغصوب أو مال منسوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو الفقير الذي له

أدرا على سلطان ظالمه أيضا مال موروث ودهقنة أو تجارة أو رجل تاجر يعمل بمعاملات صحيحة وربي أيضا فان كان الاكثر من ماله حراما لا يجوز الاكل من ضيقته ولا قبول هديته ولا صدقته الا بعد التفتيش فان ظهر ان المأخوذ من وجه حلال فذلك والترك وان كان الحرام أقل والمأخوذ مشتبها فلهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبة بين الرتبة اذ قضينا به لو شبه ذكبة بعشر مئتين مثلا وجب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجهه من حيث ان مال الرجل الواحد كالمحصور لا سيما اذا لم يكن كثير المال مثل السلطان ويخالفه من وجهه اذ الميتة بعلم وجودها في الحال يقيننا والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجودا في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبهه (وفي نسخة) ويشبهه (من وجه الاختلاف بغير محصور وكذا في الاسواق والبلاد ولكنه أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في ان الهجوم عليه بعيد من الورع) والتقوى (جدا ولكن النظر في كونه فسقا منقضا للعدالة) هل يكون كذلك أم لا (وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشتباه من الطرفين (ومن حيث النقل أيضا غامض لان ما ينقل عن الصحابة) رضي الله عنهم (من الامتناع في مثل هذا وكذا عن السلف) الصالحين في آثار وحكايات (يمكن جملة على الورع) والاحتياط (ولا يصادف فيه نص على التحريم) بالخصوص (وما ينقل في أقدم من أقدم منهم) أي من الصحابة (كاكل أبي هريرة طعام معاوية) رضي الله عنهما (مثلا) فانه يحكى عنه كان يحضر مأدعة معاوية ويصلي خلفه على فقيل له في ذلك فكان يقول أما طعام معاوية فأوسم (ان قدرا من جملة ما في يده حرام) وثبت

أدرا على سلطان ظالمه أيضا مال موروث ودهقنة أو تجارة أو رجل تاجر يعمل بمعاملات صحيحة وربي أيضا فان كان الاكثر من ماله حراما لا يجوز الاكل من ضيقته ولا قبول هديته ولا صدقته الا بعد التفتيش فان ظهر ان المأخوذ من وجه حلال فذلك والترك وان كان الحرام أقل والمأخوذ مشتبها فلهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبة بين الرتبة اذ قضينا به لو شبه ذكبة بعشر مئتين مثلا وجب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجهه من حيث ان مال الرجل الواحد كالمحصور لا سيما اذا لم يكن كثير المال مثل السلطان ويخالفه من وجهه اذ الميتة بعلم وجودها في الحال يقيننا والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجودا في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبهه (وفي نسخة) ويشبهه (من وجه الاختلاف بغير محصور وكذا في الاسواق والبلاد ولكنه أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في ان الهجوم عليه بعيد من الورع) والتقوى (جدا ولكن النظر في كونه فسقا منقضا للعدالة) هل يكون كذلك أم لا (وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشتباه من الطرفين (ومن حيث النقل أيضا غامض لان ما ينقل عن الصحابة) رضي الله عنهم (من الامتناع في مثل هذا وكذا عن السلف) الصالحين في آثار وحكايات (يمكن جملة على الورع) والاحتياط (ولا يصادف فيه نص على التحريم) بالخصوص (وما ينقل في أقدم من أقدم منهم) أي من الصحابة (كاكل أبي هريرة طعام معاوية) رضي الله عنهما (مثلا) فانه يحكى عنه كان يحضر مأدعة معاوية ويصلي خلفه على فقيل له في ذلك فكان يقول أما طعام معاوية فأوسم (ان قدرا من جملة ما في يده حرام) وثبت

واحتمل أن يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبهه من وجه الاختلاف بغير محصور وكذا في الاسواق والبلاد ولكنه أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في ان الهجوم عليه بعيد من الورع جدا ولكن النظر في كونه فسقا منقضا للعدالة وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشتباه ومن حيث النقل أيضا غامض لان ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين يمكن جملة على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل من أقدم من أقدم على الاكل ككل أبي هريرة رضي الله عنه طعام معاوية مثلا ان قدرا من جملة ما في يده حرام

فذلك أيضاً يحتمل أن يكون أقدامه بعد التفتيش واستبانة أن عين ماياً كله من وجهه مباح (٨٥) فالأفعال في هذا ضعيفة الدلالة ومذهب

العلماء المتأخرين مختلفة حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئاً لأخذته وطرد الأباة فيما إذا كان إلا أكثر أيضاً حراماً مهما لم يعرف عين المأخوذ واحتمل أن يكون حلالاً واستدل بأخذ بعض السلف جواز السلاطين كما سألني في باب بيان أموال السلاطين فأما إذا كان الحرام هو الأقل واحتمل أن يكون موجوداً في الحال لم يكن إلا كل حراماً وإن تحقق وجوده في الحال كما في مسألة اشتباه الذكيرة بالميتة فهذا لا أدري ما أقول فيه من المشابهة التي يتغير المفتي فيها لأنها مترددة بين مشابة المحصور وغير المحصور والرضيعة إذا اشتبهت بقريه فيها عشر نسوة وجب الاجتناب وإن كان ببلدة فيها عشرة آلاف نسوة لم يجب وبينهما أعداد ولو سألني عنها لقلت لا أدري ما أقول فيها ولقد توقف في مسائل هي أوضح من هذا وأظهر (اذ سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن رجل روى صيدا فوق في ملك غيره أن الصيد للرأي أولئك الأرض فقال لا أدري فروج فيه مرات فقال لا أدري) والذي في القوت ما لفظه وحدثننا عن أبي بكر المروزي قال قال أبو عبد الله وذو كرم سألني ابن المبارك فقال كان فيها مسألة دقيقة سئل ابن المبارك عن رجل روى طيرا فوق في أرض قوم من الصيد قال لا أدري قلت لابي عبد الله فماتت قول أنت فيها قال هذه دقيقة ما أدري فيها اه (وكثير من ذلك حكاه عن السلف في كتاب العلم) ومما لم يذكره في كتاب العلم قال أبو بكر المروزي وسئل أبو عبد الله عن رجل اشترى حطباً واكثرى دواب وجهه ثم تبين بعد أنه يكره ناحيتها كيف يصنع بالحطب ترى أن يرضع به فتبسم وقال لا أدري وعن رجل له شجرة في أرضه وأنغصانها في أرض غيره قال يقطع أنغصانها قبل له فإن صالحه على أن تكون الغلة بينهم قال لا أدري قال وسألت أبا عبد الله عن شيء من أمر الورع فاطرف رأسه إلى الأرض وسكت وكان رجلاً غير وجهه يقول في بعض ما سأله أسستغفر الله قلت فأشئ تقول يا أبا عبد الله قال أحب أن تغفني قلت فإذا أغفبتك فن أسأل لقد أصبح لامراء متخبرين قال هذا أمر شديد وقال قلت لابي عبد الله ان حسنا مولى ابن المبارك حكى عن سعيد بن عبد الغفار انه قال لابن المبارك ما تقول في رجلين دخلا على من تكره ناحيته فجازهما فقبل واحد ولم يقبل الآخر فرج الذي قبل فاشترى منه الذي لم يقبل ما تقول فسكت ابن المبارك فقال له سعيد ما يسكتك لم لا تجيبني فقال لو علمت ان الجواب خير لي لأجبتك قال له سعيد أليس أصلنا على السكراهة قال ابن المبارك نعم فقال أبو عبد الله ومن يقوى على هذا قال له فماتت قول في رجل أجازه فاشترى داراً ترى أن أتولها فسكت ابن المبارك فقال هذا أضيق أكره أن أجيبك (فليقطع المفتي طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور وقد سأل) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (صاحبه من البصرة بعاملة قوم بعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلاطين فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيره فعاملهم) ولفظ القوت وحدثننا عن محمد بن شيبه قال كتب غلام ابن المبارك اليه أن يبيع أقواماً يبيعون السلطان فكتب اليه ابن المبارك إذا كان الرجل يبيع السلطان وغيره فبايعه وإذا أفضاك شيئاً فاقبض منه إلا أن يقضيك شيئاً تعرفه بعينه حراماً فلا تأخذه وإذا كان لا يبيع إلا السلطان فلا يبايعه اه (وهذا يدل على المسامحة في الأقل ويحتمل المسامحة في الأكثر أيضاً) اذ لم يعرف فيه حرام بعينه (وبالجملة فلم ينقل

طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور وقد سأل ابن المبارك صاحبه من البصرة عن معاملته قوماً يعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلطان فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيره فعاملهم وهذا يدل على المسامحة في الأقل ويحتمل المسامحة في الأكثر أيضاً وأيضاً بالجملة فلم ينقل

عن الضحابة أنهم كانوا يهجون بالكيفية معاملة القصاب والخباز والتاجر لتعاطيه عقد واحد فاسداً أو لمعاملة السلطان مرة وتقدر بذلك فيه بعد والمسئلة مشككة في نفسها فان قلت فقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه رخص فيه وقال خذ ما يعطيك

(٨٦)

السلطان فان ما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام وسئل ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك فقال له السائل ان لي جاراً أعلمه الاخيشا يدعونا أو نحتاج فنستأله فقال اذا دعاك فاجبه واذا احتجت فاستأله فان لك المهنة وعليه المأثم وأفتى سلمان رضي الله عنه حين سئل عنه وسألتني لأصنف ذلك في الباب الخامس عن الزبير بن عدي عنه (وقد علل علي رضي الله عنه بالكثير) أي ان الحلال كثير (وعلى ابن مسعود رضي الله عنه بطريق الاشارة بان عليه المأثم لانه يعرفه ولكل المهنة لا تعرفه) فالحلال اذا ما جهل أصله وقد ذهب اليه بعض العلماء (وروي) أيضاً (انه قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه) ان لي جارياً كل الربا فادعونا الى طعامه أفأنتبه قال نعم وروي ذلك عن ابن مسعود بروايات مختلفة مع اختلاف الالفاظ (وأخذ الشافعي ومالك) رجهما الله تعالى (جواز الخلفاء والولاة مع العلم بانه قد خالط ما لهم الحرام) فأخذ مالك من أبي جعفر المنصور ما لا أعطاه بالمدينة وأخذ الشافعي من هرون الرشيد ألف دينار كما سألني فهو لاء الخلفاء وأما السلاطين فأخذ مالك رضي الله عنه من سلطان المغرب جائزة أرسلها اليه وأخذ الشافعي رضي الله عنه من عمال اليمن كما هو محروفي تراجمهم (قلنا أما ما روى عن علي رضي الله عنه) فقد اشتهر من ورعه وزهده واحتياطه (ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يتمتع من) أخذ (مال بيت المال) فقد روى أبو نعيم في الحلية من طريق علي بن ربيعة الدالي عن علي رضي الله عنه قال جاءه ابن البناج فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفر أو بياض فقال الله أكبر فقام متوكئاً على ابن البناج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال هذا جنانني وخياره فيه وكل جان يده فيه يا ابن البناج على باسباع الكوفة قال فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال وهو يقول يا صفر أو يا بياض أغري غيري ها وها حتى ما بق منه دينار ولا درهم ثم أمر بنضجه وصلى فيه ركعتين (حتى يبيع سيفه) أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق علي بن الاقر عن أبيه قال رأيت علياً وهو يبيع سيفه في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي خلق الجنة لطالما كشفت به السكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي أزار ما بعته ومن طريق مجمع التيمي عن يزيد بن سحجن قال كنت مع علي رضي الله عنه وهو بالرحبة فدعا بسيف فسله فقال من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان عندي ثمن أزار ما بعته ومن طريق مجمع أيضاً عن أبي رجا قال رأيت علي بن أبي طالب خرج بسيف يبيعه فقال من يشتري مني هذا لو كان عندي ثمن أزار لم أبعه (ولا يكون له الا قبض واحد في وقت الغسل لا يجده غيره) أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هرون بن عنبرة عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب بالخو رنق وهو رعد تحت شمل قطيفة فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك فقال والله ما أزرؤكم من مالكم شيئاً وانما لقطعتي التي خرجت بها من منزلي أوقال من المدينة (ولست أنكر ان رخصته صريح في الجواز وفعله محتمل للورع ولكنه ابن صم) عنه (فقال السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته يكاد يلحق بما لا يحصر وسيأتي بيان ذلك) قريباً (وذلك مستند الشافعي ومالك) رجهما الله تعالى (في قبول مال

السلطان

الجواز وفعله محتمل للورع ولكنه ملو صم فقال السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته يكاد يلحق بما لا يحصر وسيأتي بيان ذلك وكذا فعل الشافعي ومالك رضي الله عنهم متعلق بما

السلطان وسبأني حكمه وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم قريبة من الحصر وأما قول ابن مسعود رضي الله عنه فقبل انه انما سئل جواب التبيي وانه ضعيف الحفظ والمشهور عنه ما يدل على توقي الشهات اذ قال لا يقولنا أحدكم أخاف وأرجوفان الحلال والحرام بين وبين ذلك أمور مشتهات فدمع ما يريدك الى ما لا يريدك وقال اجتنبوا الحسكا كانت فيها الاثم * فان قيل فلم قلتم (٨٧) اذا كان الاكثر حراما لم يجوز الاخذ مع

ان المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه على الخصوص واليد علامة على الملك حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده والكثرة توجب ظنا من سلالا يتعلق بالعين فليكن كغالب الظن في طين الشوارع وغالب الظن في الاختلاط بغير محصور اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز ان يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريدك الى ما لا يريدك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق وهو ان يريد به علامة في عين الملك بدايل اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك يوجب رتبة ومع ذلك قطعتم بانه لا يحرم قال جواب ان البعد دلالة ضعيفة كالاستصحاب وانما تؤثر اذا سلمت عن معارض قوي فاذا تحققنا الاختلاط وتحققنا ان الحرام المختلط موجود في الحال والمال غير حال عنه وتحققنا ان الاكثر هو الحرام وذلك في حق شخص معين يقرب ماله من الحصر ظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد

السلطان وسبأني حكمه) قريبا (وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم) محصورة أو (قريبة من الحصر) هذا الجواب عن قول علي (وأما قول ابن مسعود) رضي الله عنه (فقبل انما سئل جواب) بالجيم والموحدة ابن عبد الله (التبيي وهو ضعيف الحفظ) عند النقلة قال الذهبي في المغني قال ابن عمر ضعيف الحديث وثقه ابن معين روى عن الحرث بن سويد وقال الحافظ في تهذيب التهذيب جواب ابن عبيد الله التبيي السكوفي صدوق روى بالاربعاء من السادسة روى له البخاري في جزء القراءة خلف الامام والنسائي في مسند علي وعرف السادسة بقوله من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله واليه الاشارة بالفظ مقبول حيث يتابع والا فلين الحديث وقد رأيت له ذكر في كتاب الصمت لابي بكر بن أبي الدنيا وساق من طريق قيس بن سليم الغسبري عنه قال جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة الى بني له فأكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني الحديث وسبأني في كتاب آفات اللسان (توقي الشهات اذ قال لا يقول أحدكم أخاف وأرجوفان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهات فدمع ما يريدك الى ما لا يريدك) وقد تقدم ان كلامنا من الجملتين قدر فتمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) أيضا (اجتنبوا الحسكا كانت فيها الاثم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبيد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال قال عبد الله اياكم وحزائر القلوب وما حزن قلبك من شيء فدمع (فان قيل فلم قلتم اذا كان الاكثر حراما لم يجوز الاخذ) منه (مع ان المأخوذ) من المال (ليس فيه علامة) قوية (على الملك) أي على انه ملك له (حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده) لسكونه أخذ من حرز مثله (والكثرة توجب ظنا من سلالا يتعلق بالعين) أي بعين ذلك المال (فليكن) حكمه (كغالب الظن في طين الشوارع) كما تقدم (وغالب الظن في الاختلاط) اذا كان (بغير محصور) اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز ان يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريدك الى ما لا يريدك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق) من العلماء (وهو ان ما يريد به علامة في عين الملك) لافي خارجيه (بدليل اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك يوجب رتبة ومع ذلك قطعتم) وخزمت (بانه لا يحرمه والجواب عن هذا) ان البعد دلالة ضعيفة كالاستصحاب وانما تؤثر (فاذا تحققنا الاختلاط) بغير المحصور (وتحققنا ان الاكثر هو الحرام في حق شخص معين يعزب) أي يخفى (ماله عن الحصر ظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد وان لم يحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريدك الى ما لا يريدك لانه لا يبقى له يحمل) يحمل عليه (اذ لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليله بل بحلال غير محصور اذ كان ذلك موجودا في زمانه) صلى الله عليه وسلم (وكان لا يدعه) أي لا يتركه (وعلى أي موضع جل هذا اذا كان هذا في معناه) فان قلت فلم لا يجوز أن يحمل ذلك على التنزيه ولا مانع من ذلك فنقول قال المصنف (وجبه على التنزيه صرف له عن ظاهره بغير قياس) معتبر (فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحابات والكثرة تأثير) تام (في تحقيق الظن وكذا المحصر) تأثير فيه (وقد اجتمعا) أي الكثرة والحصر (حتى قال أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر) فهذا فيه اعتبار الكثرة (فاشترط اجتماع الاستصحاب) أيضا (الاجتهاد بالعلامة) وأيضا (قوة الكثرة) فهي ثلاثة (ومن

وان لم يحمل عليه قوله عليه السلام دع ما يريدك الى ما لا يريدك لا يبقى له يحمل اذ لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل بحلال غير محصور اذا كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا يدعه وعلى أي موضع جل هذا كان هذا في معناه وجله على التنزيه صرفه عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحاب ولا كثرة تأثير في تحقيق الظن وكذا المحصر وقد اجتمعا حتى قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر فاشترط اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة الكثرة ومن

قال بالخذ أي آنية أراد بالاجتهاد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضا فيلزمه التجو زهنا مجرد علامة البدول لا يجري ذلك في بول
اشبه بماء اذا استصحاب فيه ولا نظرده أيضا في مية اشتبهت بكية اذا استصحاب في المية والبدل لا تدل على أنه غير مية وتدل في الطعام المباح
على أنه ملك فهنا رابع متعلقات استصحاب (٨٨) وقلة في المخلوط أو كثرة وانحصار أو اتساع في المخلوط وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق

قال بالخذ أي آنية) وهو جمع اناء بالكسر وما وقع في عبارات الفقهاء باستعماله في موضع الجمع فهو
تعسف وأما الاواني فهو جمع الجمع (بغير اجتهاد) فانه (بني على مجرد الاستصحاب) وهو أن الأصل
في الماء الطهارة (فيجوز الشرب أيضا فيلزمه التجو زهنا مجرد علامة اليد) استصحابا للحال (ولا
يجري ذلك في بول اشبه بماء اذا استصحاب فيه) وانما يخص البول بالذكرة لكونه مائعا فهو أشبه شيء بالماء
بخلاف غيره من النجاسات (فلا نظرده أيضا في مية اشتبهت بكية) أي مذكرة بالذبح اذ لا استصحاب
(في المية اذ البدل تدل على انها غير مية وتدل في الطعام المباح على أنه ملك) وهذا ظاهر (فهنا رابع
متعلقات) الاول (استصحاب) الثاني (قلة في المخلوط أو كثرة) الثالث (انحصار أو اتساع في المخلوط) و
الرابع (علامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاجتهاد فن يغفل عن مجموع) هذه (الرابع رعا يغلط
في شبه بعض المسائل بما لا يشبهه) فينبغي التأمّل في ذلك (فصل بما ذكرناه ان المختلط في ملك شخص
واحد) معين (أما أن يكون الحرام أكثر أو أقله وكل واحد) منهما (أما أن يعلم بيقين أو بظن)
وذلك الظن (عن علامة) خاصة (أو) عن (توهم فالسؤال يجب في موضعين وهو أن يكون الحرام
أكثر يقينا أو ظنا كقولنا رأي تركيا) من الجند (بجهولا) لا يعرف حاله (يحتمل أن يكون كل ماله من
غنيمة) استفادها من جهاد الكفار (ولو كان الاقل معلوما باليقين فهو محل التوقف ويكاد يشير سير
أكثر السالف) كما عرف من أحوالهم (وضرورة الاحوال) مقتضاها (الميل الى الرخصة) في ذلك
(وأما الاقسام الثلاثة الباقية) مما ذكر (فالسؤال فيها غير واجب أصلا) والله أعلم (مسئلة) أخرى
(اذا حضر) السالك (طعام انسان) قد (علم أنه) قد (دخل في يده حرام) بعينه (أو من ادرار كان
قد أخذ) من سلطان أو أمير (أو من وجه آخر) فيه شبهة الحرام (ولا يدري أنه) قد (بقي الى الآن)
أي حين حضوره (أم لا فله الاكل) منه (ولا يلزمه التفتيش) والبحث (وانما التفتيش فيه من) باب
(الورع ولو علم أنه قد بقي) منه عنده (شيء) ولكنه لم يدري (ولم يتحقق) أنه (أي الباقي هو
الاكثر) منه (أو الاقل فله) أيضا (أن) يأكل (بأخذ بانه الاقل) أي يبنى عليه (وقد سبق بان
أمر الاقل مشكل وهذا يقر بانه) (مسئلة) أخرى (اذا كان في يد المتولى للخيرات من الاوقاف والوصايا)
وفي بعض النسخ اذا كان في يده متولى سبل الخيرات والاقواف والوصايا (مالا لا يستحق هو أحدهما) أي
أحد المالبين (ولا يستحق الثاني) منهما (لانه غير موصوف بتلك الصفة) التي أشار اليها صاحب الخيرات
(فهل له أن يأخذ ما يسلم اليه صاحب الوقف) أم لا (نظر فان كانت تلك الصفة ظاهرة يعرفها المتولى
وكان المتولى ظاهره العدالة) والنوق (فله أن يأخذ) منه (بغير بحث) وتفتيش (لان الظن بالمتولى
ان لا يصرف اليه ما يصرفه) من المال (الامن المال الذي يستحقه) وهذا هو الاثر في حال المسلم العدل
(وان كانت تلك الصفة خفية) غير ظاهرة (أو كان المتولى ممن عرف حاله أنه يخلط ولا يبالى كيف
يفعل) كما هو مقتضى من سلب وصف العدالة (فعليه السؤال) والبحث (اذ ليس ههنا يد ولا استصحاب
يعول عليه وهو وزان سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم) سلمان وغيره (عن الصدقة والهدية عند
ترده فيهما) وفي فصل المقال للتقي السبكي ما لفظه روى عبد الرحمن بن علقمة قال قدم وفد ثقيف

بها الاجتهاد فن يغفل عن
مجموع الاربعة ربما يغلط
في شبه بعض المسائل بما
لا يشبهه فصل بما ذكرناه
ان المختلط في ملك شخص
واحد اما أن يكون الحرام
أكثر أو أقله وكل واحد
اما أن يعلم بيقين أو بظن
عن علامة أو توهم فالسؤال
يجب في موضعين وهو أن
يكون الحرام أكثر يقينا
أو ظنا كقولنا رأي تركيا
مجهولا يحتمل أن يكون
كل ماله من غنيمة وان كان
الاقل معلوما باليقين فهو
محل التوقف وتكاد تشير
سير أكثر السالف وضرورة
الاحوال الى الميل الى
الرخصة وأما الاقسام
الثلاثة الباقية فالسؤال
غير واجب فيها أصلا
(مسئلة) اذا حضر
طعام انسان علم أنه دخل
في يده حرام من ادرار كان
قد أخذ أو وجه آخر ولا
يدري أنه بقي الى الآن
أم لا فله الاكل ولا يلزمه
التفتيش وانما التفتيش
فيه من الورع ولو علم أنه
قد بقي منه شيء ولكن لم يدري
أنه الاقل أو الاكثر فله أن
يأخذ بانه الاقل وقد سبق
ان أمر الاقل مشكل وهذا يقر بانه

(مسئلة) اذا كان في يد المتولى للخيرات أو الاوقاف أو الوصايا مالا لا يستحق
على هو أحدهما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسلم اليه صاحب الوقف نظر فان كانت تلك الصفة ظاهرة
يعرفها المتولى وكان المتولى ظاهره العدالة فله أن يأخذ بغير بحث لان الظن بالمتولى أن لا يصرف اليه ما يصرفه الامن المال الذي يستحقه وان
كانت الصفة خفية أو كان المتولى ممن عرف حاله أنه يخلط ولا يبالى كيف يفعل فعليه السؤال اذ ليس ههنا يد ولا استصحاب يعول عليه وهو
وزان سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهدية عند ترده فيهما

لان اليد لا تخصص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب فلا ينبغي منه الا السؤال فان السؤال حيث أسقطناه في المجهول أسقطناه بعلامة
البدو الاسلام حتى لو لم يعلم أنه مسلم وأراد أن يأخذ من يده لجامن ذبيحته واحتمل أن يكون مجوسا لم يجز له ما لم يعرف أنه مسلم اذ اليد لا تدل
في الميتة ولا الصورة تدل على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البادية مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر أنه مسلم وان كان
الخطأ ممكنا فيه فلا ينبغي أن تلبس المواضع التي تشهد فيها باليد والحال بالتي لا تشهد (٨٩) * (مسئلة) * له أن يشتري في البلد دارا وان

علم انما تشتمل على دور
مغصوبة لان ذلك اختلاط
السؤال بغير محصور ولو كان
احتياط وورع وان كان
في سكة عسود ومثلا
احداها مغصوباً ووقف لم
يجز الشراعه لم يتميز ويجب
البحث عنه ومن دخل بلدة
وفيهار باطات خصص
بوقفها أو باب المذاهب
وهو على مذهب واحد من
جمله تلك المذاهب فليس
له أن يسكن أيها شاء وياً كل
من وقفها بغير سؤال لان
ذلك من باب اختلاط المحصور
فلا بد من التمييز ولا يجوز
الهموم مع الابهام لان
الرباطات والمدارس في
البلد لا بد أن تكون محصورة
* (مسئلة) * حيث جعلنا
السؤال من الورع فليس له
أن يسأل صاحب الطعام
والمال اذ لم يأمن غرضه
وانما أوجبنا السؤال اذا
تحقق أن أكثر مال حرام
وعند ذلك لا يبالي بغضب
مثله اذ يجب اداء الظالم
بأكثر من ذلك والغالب
أن مثل هذا لا يغضب
من السؤال نعم ان كان
يأخذ من يدوكيله أو غلامه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية قد جاؤ بها فقال لهم ما هذا هدية أم صدقة قالوا هدية
فقبضها منهم (لان اليد لا تخصص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب) أي لا يخصها (فلا ينبغي منه
الا السؤال) والبحث (فان السؤال حيث أسقطناه في المجهول) أصله (انما أسقطناه بعلامة اليد
والاسلام حتى لو لم يعلم أنه مسلم وأراد أن يأكل من يده لجامن ذبيحته واحتمل أن يكون مجوسا لم يجز له
الاكل (ما لم يعرف أنه مسلم اذ اليد لا تدل) وفي نسخة لا تجوز (في الميتة ولا الصورة) الظاهرة (تدل
على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البلد مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر) من شد
زار أو غيره (انه مسلم وان كان الخطأ ممكنا فيه فلا ينبغي) اذا (ان تلبس المواضع التي تشهد فيها باليد
والحال بالتي لا تشهد) فيها (مسئلة) أخرى (له أن يشتري في البلد دارا) للسكنى (وان علم انما تشتمل
على دور مغصوبة لانه اختلاط بغير محصور ولو كان (احتياط وورع وان كان في سكة)
أو محلة (عشرة أدر) جمع دار وفي بعض النسخ لم يتميز (و يجب البحث عنها) استبراء لدينه (ومن دخل
الشراء) منها (ما لم يتبين) وفي بعض النسخ لم يتميز (و يجب البحث عنها) استبراء لدينه (ومن دخل
بلدة وفيهار باطات) ومدارس (خصص بوقفها أو باب المذاهب) الاربعة التي استقر العمل عليها
(وهو) أي الداخل (على مذهب واحد من جملة تلك المذاهب فليس له أن يسكن أيها شاء وياً كل من)
ربيع (وقفها بغير سؤال) والبحث (لان ذلك من باب اختلاط في المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز الهموم
مع الابهام لان الرباطات والمدارس في البلد لا بد أن تكون محصورة) والتمييز يمكن (مسئلة) أخرى
(حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام) صاحب (المال اذ لم يأمن غرضه)
وتخوره (ولا يؤمن قطغضبه) عادة مستقرة (وانما أوجبنا السؤال اذ تحقق أن أكثر مال الحرام) اما
علمنا منه بحاله أو بأخبار ثقة (وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله) فانه ظالم بفعله (اذ يجب اداء الظالم بأكثر
من ذلك) ليرتد عما هو فيه (والغالب ان مثل هذا لا يغضب من السؤال) ولا يتأذى به (نعم اذا كان
يأخذ من يدوكيله أو غلامه) الذي يخدمه (أو تلميذه) الذي يلازمه (أو بعض أهله) ممن يشارف في أموره
(ولو أحيانا ممن هو تحت رعايته) وكنفه (فله أن يسأل مهما استراب) أي وجد الريبة (لانهم لا يغضبون
من سؤاله) ويسأله في مثل ذلك (ولان عليه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال) ويجنبهم من الحرام
(ولذلك سأل أبو بكر) رضي الله عنه (غلامه) الذي كان يتولى خواجه (وسأل عمر) رضي الله عنه
(من سقاه من ابل الصدقة وسأل عمر) أيضا (أبا هريرة) رضي الله عنهما (لما ان قدم عليه عمال
كثير) من بعض عماله (فقال له) (ويحك) كلمة ترحم (ذاكل هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرة
وكان هو) أي أبو هريرة (من رعيته) لانه هو الذي ولاه الجهة التي قدم منها بالمال (ولاسيما وقد رفق في
صيغة السؤال) بقوله ويحك وفي السير الكبير للإمام محمد بن الحسن تخرج شمس الأئمة السمرخسي مانصه
استعمل عمر أبا هريرة على البحر بن جفاء بمال فقال عمر سرق مال الله قال لم أسرق ولكن خبلي تذاجت
وسهامي اجتمعت فلم يلتفت عمر الى قوله وأخذه فجعله في بيت المال اه (وكذلك قال علي) رضي الله عنه
(ليس شيء أحب الى الله من عدل امام ورفقه) أي برعيته (ولاشئ أبغض اليه من جوره) بهم (وخوفه)
والخرق والرفق متضادان قال صاحب المنفرجة فالرفق يدوم لصاحبه * والخرق يؤل الى الهرج (مسئلة)

(١٢) - (اتحاف السادة المتقين) - سادس - أو تلميذه أو بعض أهله ممن هو تحت رعايته فله أن يسأل مهما استراب لانهم لا يغضبون من
سؤاله ولان عليه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر من سقاه من ابل الصدقة وسأل أبا هريرة
رضي الله عنه أن يسأل عما قدم عليه بمال كثير فقال ويحك أكل هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرة وكان هو من رعيته لاسيما وقد رفق
في صيغة السؤال وكذلك قال علي رضي الله عنه ليس شيء أحب الى الله تعالى من عدل امام ورفقه ولا شيء أبغض اليه من جوره وخوفه (مسئلة)

قال الحرث المحاسبي رحمه الله لو كان له صديق أو أخ وهو يأمن غضبه وسأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لانه ربما يبذره ما كان مستورا عنه فيكون قد جله على هتك السر ثم يؤدي ذلك الى البغضاء وما ذكره حسن لان السؤال اذا كان من الورع لامن الوجوب فالورع في مثل هذه الامور والاحتراز عن هتك السر وانارة البغضاء أهم وزاد على هذا فقال وان رابه منه شيء أياضالم يسأله ويظن به أنه يطعمه من الطيب ويجنبه الخبيث فان كان (٩٥) لا يطعم من قلبه اليه فليحترز منطاطفا ولا يهتك ستره بالسؤال قال لاني لم أر أحدا من العلماء فعله فهذا

أخرى (قال الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى في كتاب الرعاية وقد تقدمت ترجمته في كتاب العلم (لو كان صديق أو أخ وهو يأمن غضبه لو) فرض أنه (سأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لانه ربما يبذره ما كان مستورا عنه فيكون قد جله على هتك السر ثم يؤدي ذلك الى البغضاء) (ما كان مستورا عنه وقد جله على هتك السر ثم يؤدي ذلك الى البغضاء) (أي العداوة) (وما ذكره) (المحاسبي) (حسن) موافق لما نحن بصدد (لان السؤال اذا كان من الورع) فقط (لامن) طريق (الوجوب فالورع في مثل هذه الامور والاحتراز عن هتك السر) عن أخيه المسلم (وانارة البغضاء) أي تهيج العداوة (أهم) وأحوط (وزاد على هذا وقال) بعد ذلك (فان رابه) أي واقعته في الريب (شيء أياضالم يسأله ويظن به أنه يطعمه من الطيب) الذي عنده (ويجنبه الخبيث) وهذا من حسن الظن (فان كان لا يطعم من قلبه اليه فليحترز) من أكله (منطاطفا) ولا يغلط عليه (ولا يهتك ستره بالسؤال) والبحث (قال لاني لم أر أحدا من العلماء) الصالحين (فعله) قال المصنف (فهذا منه مع ما شهر به من الزهد) والتعشف والاحتياط (يدل على مسامحة فيما اذا خالط المال الحرام القليل) لا الكثير (ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لان لفظ الريبة يدل على التوهم بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فلتراع هذه الدقائق) ولا يحظر اعتبارها (في) حال (السؤال) والبحث (مسألة) أخرى (ربما يقول القائل أي فائدة في السؤال) والبحث (من بعض ماله حرام وهو يستحل المال الحرام ربما يكذب في قوله) (فان وثق بامانته فليقترب بديانته في الحال ولا) يحتاج أن يسأله (فاقول مهما علمت مخالطة الحرام بمال انسان وكان له غرض في حضورك) (لانه لغرضه ربما يابس عليه) (فلا فائدة للسؤال عنه فينبغي أن يسأل عن غيره) لأجل حصول الوثوق (وكذا ان كان يباعا وهو يرغب في البيع لطلب الربح) في سلعة (فلا تحصل الثقة بقوله انه حلال ولا فائدة في السؤال منه) وانما يسأل من غيره (وانما يسأل من صاحب اليد اذا لم يكن متهم) بكذب أو خيانة (كما يسأل المتولي) للاوقاف والوصايا وغيرها (عن المال الذي يسلمه أنه من أي جهة) من جهات الخير (وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة) كما تقدم (فان ذلك لا يؤذي) المسؤل ولا يهتك السائل فيه وكذا اذا اتهمه انه ليس يدرى طريق (الكسب الحلال) لجهله (فلا يهتك في قوله) انه حلال (اذا أخبر من طريق صحيح) وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق (كسبه) من أي الجهات (فهنا يفيد السؤال فاما اذا كان صاحب المال متهم) عنده (فليسأل من غيره) فاذا أخبره عدل واحد قبله (ولا يفتر الى استناده الى عدل آخر) (وان أخبره فاسق يعلم من قرينة حاله أنه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قبوله لان هذا أمر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس) وطعننا فيها (وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الاحوال) والصور (وليس كل من فسق يكذب ولا كل من تری العدالة في ظاهره يصدق وانما نيطت) أي علق (الشهادة) وهي اخبار بحجة الشيء عن مشاهدة وعيان لا تخمين وحسبان (بالعدالة الظاهرة لضرورة الحكم لان البواطن لا يطالع عليها) فهي موكولة الى الله تعالى (وقد قبل ابو حنيفة) رحمه الله تعالى (شهادة فاسق) ولم يقبل

منه مع ما شهر به من الزهد يدل على مسامحة فيما اذا خالط المال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لان لفظ الريبة يدل على التوهم بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فلتراع هذه الدقائق بالسؤال * (مسألة) * ربما يقول القائل أي فائدة في السؤال من بعض ماله حرام ومن يستحل المال الحرام ربما يكذب فان وثق بامانته فليقترب بديانته في الحال فاقول مهما علمت مخالطة الحرام بمال انسان وكان له غرض في حضورك ضماقة أو قبولك هديته فلا تحصل الثقة بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا ان كان يباعا وهو يرغب في البيع لطلب الربح فلا تحصل الثقة بقوله انه حلال ولا فائدة في السؤال منه وانما يسأل من غيره وانما يسأل من صاحب اليد اذا لم يكن متهم كما يسأل المتولي عن المال الذي يسلمه أنه من أي جهة وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة فان ذلك

لا يؤذي ولا يهتك القائل فيه وكذلك اذا اتهمه انه ليس يدرى طريق كسب الحلال فلا يهتك في قوله اذا أخبر عن طريق صحيح شهادة وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق (كسبه) فاما اذا كان صاحب المال متهم فليسأل من غيره فاذا أخبره عدل واحد قبله (وان أخبره فاسق يعلم من قرينة حاله أنه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قبوله لان هذا أمر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس) وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الاحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من تری العدالة في ظاهره يصدق وانما نيطت الشهادة بالعدالة الظاهرة لضرورة الحكم فان البواطن لا يطالع عليها وقد قبل ابو حنيفة رحمه الله تعالى شهادة الفاسق

وكم من شخص تعرفه
وتعرف أنه قد يقتسم
المعاصي ثم إذا أخبرك بشئ
وثقت به وكذلك إذا أخبر به
صبي ميمزمن عرفته بالثبوت
فقد تحصل الثقة بقوله
فجعل الاعتماد عليه فاما
إذا أخبر به مجهول لا يدري
من حاله شئ أصلا فهذا ممن
جوزنا الاكل من يده لان
يده دلالة ظاهرة على ملكه
وربما يقال اسلامه دلالة
ظاهرة على صدقه وهذا فيه
نظر ولا يخلق قوله عن أثرنا
في النفس حتى لو اجتمع
منهم جماعة تفيد ظنا قويا
الآن أثر الواحد فيه في
غاية الضعف فليستظر الى
حد ثابته في القلب فان
المفتي هو القلب في مثل هذا
الموضع وللقاب التفاتات
الى قرآن خفية يضيق
عنها نطاق النطق فليستأمل
فيه ويدل على وجوب
الالتفات اليه ما روى عن
عقبة بن الحرث أنه جاء
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني تزوجت
امرأة فخافت أمة سوداء
فزعمت أنها قد أرضعتنا
وهي كاذبة فقال دعها فقال
انها سوداء يصغر من شأنها
فقال عليه السلام فكيف
وقد زعمت أنها قد أرضعتكما
لاخير لك فيها دعها عنك
وفي لفظ آخر كيف وقد
قبل ومهما لم يعلم كذب
المجهول ولم تظهر أماره غرض
له فيه كان له وقع في القلب
لاحتماله فاذلك

شهادة محدود في القذف وان تاب وأما سماع شهادة من لا يعرف عدالة الباطنة فقال أبو حنيفة يسأل
الحاكم عن باطن عدالتهم في الحدود والقصاص قول واحد وفيما عدا ذلك لا يسأل عنهم إلا ان يطعن
لخصم فيهم فلم يطعن فيهم لم يسأل ويسمع شهادتهم فيهم ويكتفي بعد التهم في ظاهر أحوالهم وقال مالك
والشافعي وأحمد في إحدى روايتيه لا يكتفي الحاكم بظاهر العدالة حتى يعرف عدالتهم السابقة سواء طعن
الخصم فيهم أو لم يطعن أو كانت شهادتهم في حد أو غيره وعن أحمد رواية أخرى ان الحاكم يكتفي بظاهر
اسلامهم ولا يسأل عنهم على الافتراق وهي اختيار أبي بكر وأما شهادة الفاسق فقد أجازها أبو حنيفة خلافا
للثلاثة ودليلهم قوله تعالى وأولئك هم الفاسقون قالوا يتعين رد الشهادة للفاسق ويقول أبو حنيفة الواو
في قوله تعالى المسذ كوروا ونظم لا وواو عطف فيكون منقطعاً عن الأول فينصرف الاستثناء الى ما يابيه
ضرورة ولا جازان يكون رد شهادته على فسقه لان الثابت بالنص في خبر الفاسق هو التوقف بقوله تعالى
فاسق بنفاقينموا لا الرد فبين ان رد الشهادة لاجل انه حد للفاسق ولهذا لو أقام أربعة بعد ما حدانه
زنى تقبل شهادته بعد التوبة في الصحيح لانه بعد اقامة البينة لا يحجبها فكذلك لا ترد شهادته (وكم من شخص
تعرفه وتعرف انه يقتسم) أي يرتكب (المعاصي) والدنا أن (ثم إذا أخبرك بشئ وثقت به)
واطمأنت اليه (وكذلك إذا أخبر به صبي ميمزمن عرفته بالثبوت فقد تحصل الثقة بقوله فيجعل الاعتماد
عليه) وقيد به بالميزان يخرج به غير المميز فإنه لا تحصل الثقة بقوله ولا الاعتماد عليه وشهادة الصبي غير
مقبولة عندنا الآن يتحمل في الصغر وأدى بعد البلوغ لانه أهل للتحمل (فاما إذا أخبر به مجهول لا يدري من
حاله شئ أصلا فهذا ممن جازنا الاكل من يده) كما سبق قريبا (لان يده دلالة ظاهرة على ملكه) فلا يعارض
بغيره (وربما يقال اسلامه دلالة ظاهرة على صدقه) فيما تعدل (وهذا فيه نظر ولا يخلق قوله عن أثرنا
في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة) فإنها (تفيد ظنا قويا) لاجل ذلك الاجتماع (الآن أثر الواحد فيه
في غاية الضعف فليستظر الى حد ثابته في القلب) هل يقبله أم لا (فان المفتي هو القلب في مثل هذا الموضع)
بنص الخبر استفت قلبك (وللقاب التفاتات الى قرآن خفية يضيق عنها نطاق النطق) أي البيان اللساني
(فليستأمل فيه) حق التامل (ويدل على وجوب الالتفات اليه) أي الى القلب (ما روى عن عقبة بن
الحرث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف النوفلي المكي كنيته أبو سرة ويقال أبو سرة وعرة أخوه من
مسيلة الفخ بقى الى بعد الخمسين روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي (انه جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة فخافت أمة سوداء فزعمت أنها قد أرضعتنا وهي كاذبة فقال
دعها) أي فارقها واتركها (فقال انها سوداء يصغر من شأنها فقال وكيف وقد زعمت أنها قد أرضعتكما)
ولفظ القوت كيف وقد وفيه قد أرضعتكما (لا خير لك) ولفظ القوت لكم (فيها دعها عنك وفي لفظ آخر
كيف وقد قبل) قال العراقي رواه البخاري من حديث عقبة بن الحرث اه قلت لفظ البخاري انه
تزويج فأنته امرأة فقالت قد أرضعتكما فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف وقد قبل هكذا
أخرجه في الشهادات وأخرجه أبو داود في القضاء والترمذي في الرضاع والنسائي في النكاح قال الطبري
كيف سؤال عن الحال وقد قبل حال وهما يستدعيان عاملا يعمل فيهما يعني كيف تباشرها وتفرضي اليها
وقد قبل انك أخوها هذا بعيد من المروعة والورع وقال الشافعي كأنه لم يره شهادة فذكره له المقام معها تورعا
أي فامر بفرأقها لان طريق الحكم بل الورع لان شهادة المرضعة على فعلها لا تقبل عند الجمهور وأخذ
أحمد بظاهر الحديث فقبلها وأورد صاحب القوت حديث عبد بن زمعة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
الولد للفراش وأنه قال لسودة بنت زمعة اختجبي عنه ثم قال فلذلك يجب التقوى في الشبهات للورع وان كانت
الاحكام على الظواهر تنسج فيكون تركها للشبهات مقام الورع عين وتزويجها للعرض والدين (ومهما لم يعلم
كذب المجهول ولم تظهر أماره غرض له فيه) دنيوي (كأن له وقع في القلب) وتأثير عجيب (لاحتماله فاذلك

يتأكد الامر بالاحتراز فان اطمان اليه القلب كان الاحتراز حتما واجبا * (مسئلة) * حيث يجب السؤال فلو تعارض قول عدلين تساقطا وكذا قول فاسقين ويجوز أن يترجح قلبه قول أحد العدلين أو أحد الفاسقين ويجوز أن يرجح أحد الجانبين بالكثرة أو بالاختصاص بالخبرة والمعرفة وذلك مما يتشعب تصويره (٩٢) * (مسئلة) * ولو نب متاع مخصوص فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان وأراد أن يشتريه

يتأكد الامر في الاحتراز وان اطمان القلب اليه كان الاحتراز حتما واجبا فوق التأكيد (مسئلة) أخرى (حيث يجب السؤال فلو تعارض قول عدلين) أحدهما قال انه حلال والثاني قال انه حرام (تساقطا) ورجح من المجهول فيه (وكذلك قول فاسقين) اذا تعارضا (ويجوز أن يترجح في قلبه قول أحد العدلين) دون الآخر (أو أحد الفاسقين) دون الآخر (ويجوز أن يترجح أحد الجانبين) من العدلين أو الفاسقين (بالكثرة أو بالاختصاص بالخبرة والمعرفة) أو بغير ذلك (وذلك مما يتشعب تصويره) أي تكثر الشعب اذا تصورناه فيطول البیان (مسئلة) أخرى (ولو نب متاع مخصوص) وانتشر في أيدي الناس منه (فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان وأراد أن يشتريه واحتمل أن لا يكون من المغصوب) احتملا جازا فظفر (فان كان ذلك الشخص) الذي يشتريه منه (بمن عرف بالصلاح) وحسن الحال جاز (الشراء) شرعا (وكان تركه من الورع) والاحتياط (وان كان الرجل مجهولا لا يعرف منه شيء فان كان يكثر نوع ذلك المتاع من غير المغصوب فله) أيضا (أن يشتري) منه (وان كان لا يوجد ذلك في تلك البقعة الاندرا) أي قليلا (وانما كثر بسبب الغصب والنهب) فليس يدل على الحل الا ليد (أي وضعها عليه) وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالامتناع من شرائه من الورع المهم (التأكد فيه) ولكن الوجوب فيه نظرا فان العلامة متعارضة ولست أقدر على ان أحكم فيه بحكم هل يمتنع عنه وجوبا أو ورعا (الآن أن أردته الى قاب المستفتي لينظر ما لا أقوى في نفسه فان كان الأقوى أنه مغصوب) ونفر عنه القلب (لزمه تركه والاحل له شراؤه) وأكثرت هذه الوقائع يلتبس الامر فيها) ويشبهه (فهى من المشابهات التي) اشار اليها صلى الله عليه وسلم بانه (لا يعرفها كثير من الناس) أي من حيث الحل والحرمة خلفا من أو لعدم صراحة أو تعارض نصين وانما يؤخذ من عموم أوقياس أو استصحاب أو احتمال الامر فيه الوجوب والندب والكرهية والحرمة أو لغير ذلك وما هو كذلك انما يعلمه قليل من الناس وهم الراسخون في العلم فان تردد في شيء لم يرد به نص ولا إجماع اجتهد بدليل شرعى فيصير مثله وقد يكون دليله غير خال من الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال (فمن توقاها) أي تلك الشبهات أي اجتنبها (فقد استبرأ) بالهمز وقد يخفف أي طاب البراءة (لعرضة) يصونه عن الوقعة فيه بترك الورع الذي أمر به (ودينه) من الذم الشرعى (ومن اقتحمها) أي فعلها وتعودها (فقد حام حول الحمى) أي حوى الملوك أي المحصى المحذور على غير ما لكه (وخاطر بنفسه) كالراى يرى حول الحمى يوشك أن واقعها وهذا بقية حديث النعمان بن بشير الذي تقدم في أول الباب (مسئلة) أخرى (ولو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه فذكر له أنه من شاة فسأل عن الشاة من أين هي فذكر له فترك السؤال) تقدم في الباب الخامس من آداب الكسب والمعاش وأنه رواه الطبراني من حديث أم عبد الله أنها شدد ابن أوس بسند ضعيف فسأل عن أصله وأصل أصله (أفجب السؤال عن أصل المال) كإشهاده هذا الخبر (أم لا وان وجب فعن أصل واحد) عن (اثني أو) عن (ثلاثة) أم لا (فما الضبط فيه فاقول لا ضبط فيه ولا تقدر) يعول عليه (بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما وجوبا) في محل الوجوب (أو ورعا) واحتياطا من باب الندب (ولا غاية للسؤال حيث تنقطع الرتبة المقتضية له وذلك يختلف باختلاف الاحوال) والاشخاص (فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال اشتريت انقطع ما في القلب بسؤال) أصل (واحد ولو كان المتناول مثلا لبنا

واحتمل أن لا يكون من المغصوب فان كان ذلك الشخص ممن عرفه بالصلاح جاز الشراء وكان تركه من الورع وان كان الرجل مجهولا لا يعرف منه شيء فان كان يكثر نوع ذلك المتاع من غير المغصوب فله أن يشتري وان كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة الاندرا وانما كثر بسبب الغصب فليس يدل على الحل الا ليد وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالامتناع عن شرائه من الورع المهم ولكن الوجوب فيه نظر فالت العلامة متعارضة ولست أقدر على أن أحكم فيه بحكم الان أن أردته الى قاب المستفتي لينظر ما لا أقوى في نفسه فان كان الأقوى أنه مغصوب لزمه تركه كما والاحل له شراؤه وأكثرت هذه الوقائع يلتبس الامر فيها فهى من المشابهات التي لا يعرفها كثير من الناس فمن توقاها فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن اقتحمها فقد حام حول الحمى وخاطر بنفسه * (مسئلة) * لو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه فذكر له أنه من شاة فسأل عن الشاة من أين هي فذكر له فتركه فسكت عن

السؤال أفجب السؤال عن أصل المال أم لا وان وجب فعن أصل واحد أو اثنين أو ثلاثة وما الضبط فيه فاقول لا ضبط فيه ولا تقدر بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما وجوبا أو ورعا ولا غاية للسؤال الاحتياطة المقتضية له وذلك يختلف باختلاف الاحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال اشتريت انقطع بسؤال واحد وان

قال من شاق وقع الشك في الشاة فاذا قال اشترى انقطع وان كانت الريبة من الظلم وذلك مما في أيدي العرب ويتوالى في أيديهم المغصوب فلا تنقطع الريبة بقوله انه من شاق ولا بقوله ان الشاة ولدتها شاق فان أسنده الى الورثة من أبيه وحالة أبيه مجهولة انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التحريم وان كان يعلم أن أكثره حرام فكثرة التوالد وطول الزمان وتطرق الارث اليه لا يغير حكمه فليفتقر في هذه المعاني * (مسئلة) * سئل عن جماعة من سكان خانقاه الصوفية وفي يد خادمهم الذي (٩٣) يقدم اليهم الطعام وقف على ذلك المسكن ووقف آخر على جهة أخرى غير هؤلاء وهو يخط السكك وينفق على هؤلاء وهؤلاء فكل طعامه حلال أو حرام أو شبهة فقلت ان هذا يلتفت الى سبعة أصول (الاصل الاول) ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشترى بالمعاطاة والذي اختارته صحة المعاطاة لاسما في الاطعمة والمستحققات فليس في هذا الاشبهة الخلاف (الاصل الثاني) أن ينظر ان الخادم هل يشترى به عين المال الحرام أو في الذمة فان اشتراه بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فالغالب أنه يشترى في الذمة ويجوز الأخذ بالغالب ولا ينشأ من هذا التحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شرأه بعين حرام فهو ملحق بشبهة الحلال كأن الاحتمال القريب يلحق بشبهة الحرام الاصل (الثالث أنه) ينظر (من أين) يشترى فان اشترى من أكثر ماله حرام لم يجزأ كله فان الغالب ان الذي اشتراه من جملة (وان كان) اشتراه (من أقل ماله حرام ففيه نظر وقد سبق) تصويره (واذا لم يعرف) أي هو مجهول (جازله) الأخذ بانه يشترى من ماله حلال أو من لا يدري المشتري حاله يمين كالمجهول وقد سبق جواز الشراء من المجهول الحال (لان ذلك هو الغالب فلا ينشأ من هذا التحريم بل شبهة احتمال) الاصل (الرابع أنه) ينظر (هل) ذلك الخادم (يشترى نفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالتائب عنهم) وله أن يشترى لهم وانفسه كذلك (ولكن يكون ذلك بالنية) بان ينوي ذلك بقلبه (أو صريح اللفظ واذا كان البيع بالمعاطاة فلا يجري اللفظ) أي صيغة الايجاب والقبول (والغالب أنه لا ينوي عند المعاطاة الشراء لهم) بل لنفسه (والنصاب والخباز ومن يعمله يقول عليه ويقصد البيع منه لا يمين لا يحضر) لديه (فيقع عن جهته) ويدخل في ملكه وهذا الاصل ليس فيه تحريم ولا شبهة (التحريم) ولكن يثبت أنهم ياكلون من ملك الخادم (الاصل الخامس) ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهدية بغير عوض فالضيافة بالكسر اسم للطعام الذي يقرب للضيف عند نزوله عنده والهدية ما يبعث للغير على سبيل الاكرام

قال (هو من شاق) أو من بقرى (وقع الشك في الشاة) أو البقرة (فاذا قال اشترى انقطع الشك) فهذا سؤال عن أصلين (وان كانت الريبة من الظلم وذلك فيما بين العرب) في البوادي ومن على طريقهم من الاجلاف (ويتوالى في أيديهم المغصوب) والمنهوب (فلا يقطع بقوله انه من شاق) أو من بقرى ولا يكتفي منه بهذا القدر (ولا بقوله ان الشاة ولدتها شاق) مثلاً لما علم من حاله من تولد المنعوب عنده (فان أسنده الى الورثة من أبيه وحال أبيه) الذي ورثه منه ان كانت مجهولة انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التحريم (فليجتنبه) وان كان يعلم أن أكثره حرام فكثرة التوالد وطول الزمان وتطرق الارث اليه لا يغير حكمه) فهو باق على التحريم (فانظر الى هذه المعاني الدقيقة) ويعمل بها (مسئلة) أخرى (سئل عن جماعة من سكان خانقاه) بحemie أصلها خانكاة بالكاف المشوبة وهي مسكن (الصوفية) وقد استعملها العرب وجمعوها على خوانات (وفي يد خادمهم الذي يقدم الطعام اليهم وقف) أي جهة موقوفة (على ذلك المسكن ووقف على جهة أخرى غير هؤلاء) أي من سكان الخانقاه (وهو يخط) بين المسكين مما يتحصل من الجهتين (على هؤلاء وهؤلاء) من الفريقين (فاكل طعامهم حلال أو حرام أو شبهة فقلت) في الجواب (ان هذا) السؤال (يلتفت الى سبعة أصول) لا بد من معرفتها (الاصل الاول) ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشترى بالمعاطاة من غير ارجاء الصيغة (والذي اختارناه) فيما سبق وفي نسخة اختارناه (صحة) بيع (المعاطاة لاسيما في الاطعمة والمستحققات) لعموم البلوى كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (فليس في هذا الاشبهة الخلاف) وهو سهل الاصل (الثاني أن ينظر ان الخادم) المذكور (هل يشترى بعين المال الحرام فهو حرام) وقد سبق ذكره (وان لم يعرف) أنه هل اشتراه بذلك العين أو في الذمة (فالغالب أنه يشترى في الذمة) نظراً الى كثرة المعاملات بذلك (فيجوز) الأخذ بالغالب) وتحكم به (فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شرأه بعين حرام) فهو ملحق بشبهة الحلال كأن الاحتمال القريب يلحق بشبهة الحرام الاصل (الثالث أنه) ينظر (من أين) يشترى فان اشترى من أكثر ماله حرام لم يجزأ كله فان الغالب ان الذي اشتراه من جملة (وان كان) اشتراه (من أقل ماله حرام ففيه نظر وقد سبق) تصويره (واذا لم يعرف) أي هو مجهول (جازله) الأخذ بانه يشترى من ماله حلال أو من لا يدري المشتري حاله يمين كالمجهول وقد سبق جواز الشراء من المجهول الحال (لان ذلك هو الغالب فلا ينشأ من هذا التحريم بل شبهة احتمال) الاصل (الرابع أنه) ينظر (هل) ذلك الخادم (يشترى نفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالتائب عنهم) وله أن يشترى لهم وانفسه كذلك (ولكن يكون ذلك بالنية) بان ينوي ذلك بقلبه (أو صريح اللفظ واذا كان البيع بالمعاطاة فلا يجري اللفظ) أي صيغة الايجاب والقبول (والغالب أنه لا ينوي عند المعاطاة الشراء لهم) بل لنفسه (والنصاب والخباز ومن يعمله يقول عليه ويقصد البيع منه لا يمين لا يحضر) لديه (فيقع عن جهته) ويدخل في ملكه وهذا الاصل ليس فيه تحريم ولا شبهة (التحريم) ولكن يثبت أنهم ياكلون من ملك الخادم (الاصل الخامس) ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهدية بغير عوض فالضيافة بالكسر اسم للطعام الذي يقرب للضيف عند نزوله عنده والهدية ما يبعث للغير على سبيل الاكرام

الغالب فلا ينشأ من هذا التحريم بل شبهة احتمال (الاصل الرابع) أن يشترى لنفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالتائب وله أن يشترى له ولنفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا كان الشراء يجري بالمعاطاة فلا يجري اللفظ والغالب أنه لا ينوي عند المعاطاة والنصاب والخباز ومن يعمله يقول عليه ويقصد البيع منه لا يمين لا يحضر ومن يقع عن جهته ويدخل في ملكه وهذا الاصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن يثبت أنهم ياكلون من ملك الخادم (الاصل الخامس) ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهدية بغير عوض

فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة ولكن ليس يبيع ولا اقراض لانه لو انتفض لمطالبتهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبه اصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعني هدية لا لفظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطمع في ثواب وذلك صحيح والثواب (٩٤) لازم وههنا ما طمع الخادم في أن يأخذ ثوابا في مقدمه الاحقهم من الوقف ليعقضي به دينه من الخبز والقصاب والبقال فهذا

(فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم) اعتمادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة) اذا تأملت فيه (ولكن ليس يبيع ولا اقراض لانه لو انتفض لمطالبتهم بالثمن) مما قدمه اليهم (استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبه اصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعني هدية لا لفظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطمع في ثواب) أي عوض (وذلك صحيح لازم) وههنا ما طمع الخادم في أن يأخذ (ثوابا مقدمه) اليهم (الاحقهم من الوقف) عليهم (ليقتضي به دينه من القصاب والخبز والبقال) وسائر الاصناف (فهذا ليس فيه شبهة) لانه بمنزلة الهبة (اذلا يشترط لفظا في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا بمبالاة بقول من لا يصح هدية في انتظار ثواب) (الاصل السادس) أن الثواب الذي يلزم فيه خلاف فقيل انه أقل مقبول وقيل قدر القيمة وقيل ما يرضى به الواهب حتى له أن لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح أنه يتبع رضاه فاذا لم يرض رد عليه وههنا الخادم قدرضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما كوه فقد تم الامروان كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وان علم أن الخادم لا يرضى لولا أن في يده الوقف الآخر الذي يأخذه بقوة هؤلاء السكان فبكانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام لم يدخل في يد السكان) وانما هو في يد الخادم (فهذا كالحال المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضى التحريم ومتى يقتضى الشبهة) وفي بعض النسخ مرة بدل متى في الموضوعين (وهذا لا يقتضى تحريما على ما فصلناه) سابقا (فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية الى حرام) وبه يتميز عن الرشوة اذ الرشوة ما يتوصل به الى حرام وبينهما فرق ظاهر كما سيأتي تفصيله في موضعه الاصل (السابع أنه يقتضي دين الخبز والبقال) وسائر الاصناف (من ارتفاع الوقفين) أي مما يتصل من جهة ما يسمى ذلك المتحصل ارتفاعا لكونه يفيض عنه ويرتفع (فان وفي ما أخذ من حقهم بقيمة ما أطعمهم فقد صح الامر وان قصر عنه) ولم يوف ذلك القدر (و) لكنه (رضى القصاب والخبز) والبقال (بأن ثمن كان حلالا أو حراما فهذا اخل يتطرق الى ثمن الطعام أيضا فليمتنع الى ما قدمناه) آنفا (من الشراء في الذمة) أولا (ثم قضاء الثمن من حرام هذا اذا علم انه قضاء من حرام فان احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد فقد خرج من هذا الذي أوردناه) ان كل هذا ليس بحرام

(الاصل السابع) أنه يقتضي دين الخبز والقصاب والبقال من ريع الوقفين فان وفي ما أخذ من حقهم بقيمة ما أطعمهم فقد صح ولكنه الامروان قصر عنه فرضى القصاب والخبز بأن ثمن كان حراما أو حلالا فهذا اخل يتطرق الى ثمن الطعام أيضا فليمتنع الى ما قدمناه من الشراء في الذمة ثم قضاء الثمن من الحرام هذا اذا علم انه قضاء من حرام فان احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد وقد خرج من هذا أن كل هذا ليس بحرام

ولكنه أكل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه الاصول اذا كثرت وتطرق الى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام بكثرتة أقوى في النفس كما ان الخبر اذا طال اسناده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب اسناده فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى وانما أوردناها بالمعرف كيفية تخريج الوقائع الملتفة المتبسة وأنها كيف ترد الى الاصول فان ذلك مما يعجز عنه أ كثر المقتنين * (الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية) * اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة أخرى في مصرف المخرج فليست فيه * (النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج) * (٩٥) اعلم ان كل من تاب وفي يده ما هو حرام معلوم العين من غصب أو ودبغة أو غيره فامرء سهل فعليه تمييز الحرام وان كان ملتبساً مختلطاً فلا يخلوا ما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والادهان وامان يكون في أعيان متميزة كالعبيد والدور والسيارات فان كان في الممتزلات أو كان شائعا في المال كله كمن اكتسب المال بتجارة يعلم أنه قد كذب في بعضها المراجعة وصدق في بعضها أو من غصب دهنًا وخلطه بدهن نفسه أو فعل ذلك في الحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخلو ذلك اما ان يكون معلوم القدر أو مجهول فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من جلة ماله حرام فعليه (تمييز النصف وان أشكل) أمره (فله طريقان أحدهما الاخذ باليقين والاخرى الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في) مسألة (اشتباه ركعات الصلاة) اي اذا اشتبه على المصلي انه هل صلى ثلاثا أو اربعاً او اقل (ونحن لانجوز في الصلاة الا الاخذ باليقين لان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها ما ههنا فلا يمكن ان يقال الاصل ان ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز الاخذ بغالب الظن اجتهدا ولكن الورع في الاخذ باليقين) دون الاخذ بغالب الظن (فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستتبع) عنده (الاخذ بالذي يتيقن) في نفسه (انه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلا ان يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فيتعين ان النصف) منه (حلال وان الثلث) منه (مثلا خرام ويبي) منه (سدس يشك فيه) هل هو حلال أو حرام (فتحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو ان يقتطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه

ولكنه أكل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه الاصول اذا كثرت وتطرق الى كل واحد احتمال (صار احتمال الحرام بكثرتة أقوى في النفس كما ان الخبر) المراد للحديث (اذا طال اسناده) بكثرة الرجال (صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب اسناده) وهذا بخلاف سند الخرقه واللباس فانه اذا طال اسناده كثر المدد بكثرة الرجال (فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى) اي من جلة مسائلها والمصنف تأليفان فيها الكبرى والصغرى ومنها ما مثل عنها وأجاب ولم يتضمن كتابا وقد أوردنا منها بعض المسائل في خطبة كتاب العلم (وانما أوردناها) هنا (ليعرف كيفية تخريج الوقائع الملتفة المتبسة) أي المشتبهة (وانها كيف ترد الى الاصول فان ذلك مما يعجز عنه أ كثر المقتنين) فانما غالب عملهم التصرف في التعريفات من غير رد الى الاصول

* (الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية) *

(اعلم ان من تاب) الى الله تعالى مما ارتكبه من المخالفات (وفي يده مال مختلط) بعضه حلال وبعضه حرام (فعليه وظيفة في تمييز الحرام) عن ماله (واخراجه ووظيفة في مصرف المخرج فليست فيه) أي الوظيفة بين (النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج اعلم ان كل من تاب وفي ماله ما هو حرام معلوم العين من غصب) أو ودبغة أو غيره ذلك فامرء سهل فعليه تمييز الحرام (وان كان ملتبساً مختلطاً) مع بعضه (فلا يخلو ذلك اما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والادهان) وتسمى هذه متميزات (واما ان يكون في أعيان متميزة كالعبيد والسيارات والدور فان كان من الممتزلات أو كان شائعا في المال كله كمن اكتسب المال من تجارة علم) وفي نسخة يعلم (انه قد كذب في بعضها في المراجعة) وفي نسخة بالمراجعة (وصدق في بعضها أو من غصب دهنًا وخلطه بدهن نفسه أو فعل ذلك في الحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخلو ذلك اما ان يكون معلوم القدر أو مجهول فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من جلة ماله حرام فعليه (تمييز النصف وان أشكل) أمره (فله طريقان أحدهما الاخذ باليقين والاخرى الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في) مسألة (اشتباه ركعات الصلاة) اي اذا اشتبه على المصلي انه هل صلى ثلاثا أو اربعاً او اقل (ونحن لانجوز في الصلاة الا الاخذ باليقين لان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها ما ههنا فلا يمكن ان يقال الاصل ان ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز الاخذ بغالب الظن اجتهدا ولكن الورع في الاخذ باليقين) دون الاخذ بغالب الظن (فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستتبع) عنده (الاخذ بالذي يتيقن) في نفسه (انه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلا ان يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فيتعين ان النصف) منه (حلال وان الثلث) منه (مثلا خرام ويبي) منه (سدس يشك فيه) هل هو حلال أو حرام (فتحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو ان يقتطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه

فان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها ما ههنا فلا يمكن ان يقال الاصل ان ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له الاخذ بغالب الظن اجتهدا ولكن الورع في الاخذ باليقين فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستتبع الاخذ بالذي يتيقن انه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلا ان يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فيتعين ان النصف حلال وان الثلث مثلاً حرام ويبي سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو ان يقتطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه

والقدر المتردد فيه ان غلب على طئنه التحريم أخرجه وان غلب الحل جازله الامسالك والورع أخرجه وان شك فيه جاز الامسالك والورع أخرجه وهذا الورع أكد لانه صار مشكوكا فيه وجاز امساكه اعتمادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيما بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل أن يقال الاصل التحريم ولا يأخذ الا ما يغلب على طئنه أنه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس يتبين لي في الحال ترجيح وهو من المشكالات فان قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذي يخبر به ليس يدري أنه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا الجاز (٩٦) أن يقال اذا اختلطت مائة بتسعة مذكاة فهي العشر فله ان يطرح واحدة أي واحدة كانت

والقدر المتردد فيه ان غلب على طئنه التحريم أخرجه (وان غلب عليه الحل جازله الامسالك والورع أخرجه وان شك فيه جاز) (الامسالك) أيضا (والورع أخرجه وهذا الورع أكد) مما قبله (لانه صار مشكوكا فيه وكان امساكه اعتمادا على أنه في يده ليكون الحل الأغلب عليه وقد صار هذا الاعتماد ضعيما بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل ان يكون الاصل التحريم فلا يأخذ الا ما يغلب على طئنه أنه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس يتبين في الحال ترجيح) لاحدهما على الآخر (وهو من المشكالات) المشتبهات (فان قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذي يخبر به) من المال (ليس يدري أنه من الحرام فلعل الحرام) هو (ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا الجاز ان يقال) اذا (اختلطت) شاة (مائة بتسعة) شياه (مذكاة فهي العشر) أي المائة (فله ان يطرح واحدة أي واحدة كانت) ويأخذ الباقي ويستحله (واكن يقال لعل المائة فيما استبقاه) أي في جلة ما تركه (بل لو طرح التسعة واستبقى واحدة لم يحل) له (لاحتمال انها الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لولان المال يحل باخراج البديل لتطرق المعاوضة اليه وأما المائة فلا تطرق المعاوضة اليها) فافترقنا (فلنكشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم آخر من له درهمان أحد هما حرام وقد اشتبه عينه وقد سئل الامام (أجدين حنبلي) رحمه الله تعالى (عن مثل هذا فقال يدع الكل حتى يتبين) ويظهر له أمره وهو من جلة مسائل أبي بكر المروزي (وكان) رحمه الله تعالى (قدرهن آنية) جسع انما يكسر وليس بمفرد (فلما قضى الدين جل اليه المرهن آنتين وقال لأدري أيتهما آنتين) فغذا بينهما شئت (فترك كلتيهما) وفي نسخة فتركهما (فقال المرهن فهذه هي التي لك) أعرفها (وانما كنت أجربك فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع) في الدين (ولكننا نقول انه غير واجب) بل من المندوبات (فلنفرض المسئلة في درهم له مالك معين حاضر) وفي نسخة خاص (فنقول اذاره أحد الدرهمين عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لانه لا يتخلو اما ان يكون المرود في علم الله تعالى هو المأخوذ فقد حصل المقصود فان كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه والاحتياط في ذلك (ان يتبايعا باللفظ) أي باجراء الصيغة (فان لم يفعل ذلك وقع القصاص والتبادل بمجرد المعاوضة وان كان الغصوب منه قد فات له درهم في يد الغاصب وعسر عليه الوصول الى عينه واستحق ضمانه فمأخذه) منه (وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فان المضمون له علك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ) صرح به السبكي في عقد الجان في مسائل الضمان (والاشكال في الجانب الآخر) هو (انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه أيضا وان كان قد سلم درهم نفسه فقد فات له أيضا درهم) هو (في يد الآخر) (فان لم يدخل في ملكه فنقول لانه أيضا يمكن الوصول اليه فهو كالفائت فيقع هذا بلا منعه في علم الله تعالى ان كان الامر كذلك أو يقع هذا التبادل في علم الله تعالى كما يقع التقاص لو أتلف رجلان كل واحد منهما درهما على صاحبه بل في عين

وبأخذ الباقي ويستحله ولكن يقال لعل المائة فيما استبقاه بل لو طرح التسعة واستبقى واحدة لم يحل لاحتمال انها الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لولان المال يحل باخراج البديل لتطرق المعاوضة اليه وأما المائة فلا تطرق المعاوضة اليها فليكشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم آخر فمن له درهمان أحد هما حرام قد اشتبه عينه وقد سئل أجدين حنبلي رضي الله عنه عن مثل هذا فقال يدع الكل حتى يتبين وكان قدرهن آنية فلما قضى الدين جل اليه المرهن آنتين وقال لأدري أيتهما آنتين فتركهما فترك كلتيهما وفي نسخة فتركهما (فقال المرهن فهذه هي التي لك) أعرفها (وانما كنت أجربك فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع) في الدين (ولكننا نقول انه غير واجب فلنفرض المسئلة في درهم له مالك معين حاضر فنقول اذاره أحد الدرهمين

عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لانه لا يتخلو اما ان يكون المرود في علم الله تعالى هو المأخوذ فقد حصل المقصود وان كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه فالاحتياط أن يتبايعا باللفظ فان لم يفعل ذلك وقع التقاص والتبادل بمجرد المعاوضة وان كان الغصوب منه قد فات له درهم في يد الغاصب وعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه فلما أخذه وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فان المضمون له علك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ والاشكال في الجانب الآخر انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه أيضا وان كان قد سلم درهم نفسه فقد فات له أيضا درهم في يد الآخر فليس يمكن الوصول اليه فهو كالفائت فيقع هذا بلا منعه في علم الله تعالى ان كان الامر كذلك ويقع هذا التبادل في علم الله تعالى كما يقع التقاص لو أتلف رجلان كل واحد منهما درهما على صاحبه في عين

مستلثنا) ألقى كل واحد ما في يده في البحر أو أحرقه كان قد أتلفه ولم يكن عليه عهدة (لأنه بطريق النقص فكذلك إذا لم يتلف فإن القول بهذا أولى من المصير إلى أن من يأخذ درهمًا حرامًا أو بطرحه في ألف ألف درهم لرجل آخر يصير كل المال محجورًا عليه لا يجوز التصرف فيه فهذا المذهب يؤدي إليه فانظر ما في هذا من البعد وليس فيما ذكرناه الاترك اللفظ والمعاطاة يبيع ومن لا يجعلها بيعًا فليتطرق إليها احتمالًا إذا الفعل يضعف دلالة وحيث يمكن التلطف وههنا هذا التسليم والتسليم للمعادلة قطعًا والبيع غير ممكن لأن المبيع غير مشار إليه ولا معلوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع كالمخلوط وطل دقيق بالف رطل دقيق لغبره وكذا الدبس (٩٧) والرطب وكل ما لا يباع البعض منه بالبعض

فان قيل فأنتم جوزتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصورة وجعلتموه بيعًا قلنا لا نجعله بيعًا بل نقول هو يدل عمافات في يده فملكه كما ملك المتلف عليه من الرطب إذا أخذ مثله هذا إذا ساعده صاحب المال فان لم يساعده واضربه وقال لا تأخذ درهمًا أصلاً العين ملكي فان استبهم فآثره ولا أهبه وأعطى عليك مالك فاقول على القاضي ان ينوب عنه في القبض حتى يطيب للرجل ماله فان هذا محض التعنت والتضييق والشرع لم يرد به فان عجز عن القاضي ولم يجبه فليحكم رجلاً متدينًا برأيه (ليقبض منه فان عجز عن ذلك فليتول هو بنفسه ويفرز) أي ينحى (على نية الصرف اليه درهما) من ذلك المال (ويتعين ذلك) أي الخارج (له) ويطلب له الباقي وهذا في خاط وفي نسخة اختلاط (المائعات أظهر وألزم) لشدة الاشتباه (فان قيل فينبغي ان يحل له الاخذ وينقل الحق الى ذمته فاي حاجة الى الاخراج أو لا ثم التصرف في الباقي) هل لذلك من وجه (قلنا قال قائلون من العلماء (يحل له ان يأخذ ما دام بقي قدر الحرام) أي ما دام قدر الحرام باقياً فيبقى مضارع معلوم من الثلاثي ويجوز ان يكون مضارعاً مجعولاً من الرباعي المجرد والمعنى صحيح (ولا يجوز ان يأخذ الكل ولو أخذ لم يجز ذلك وقال آخرون) منهم (ليس له ان يأخذ) منه (ما يخرج قدر الحرام بالتوبة) الصحيحة (وقصد الابدال وقال آخرون) منهم (يجوز لا تأخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصي هو دون الاخذ) وانما يعصى الاخذ باخذه لكونه لا يحل له ذلك (واحد ما جوز أخذ الكل وذلك لأن المسالك لو ظهر فله ان يطالب حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الى) هو الذي (يقع عين حق وبالتعيين واخراج حق الغير بتمييزه) وافرازه (يندفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجم بهذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة) فان المثل أقرب الى العين (وكما يقدم

(١٣ - التحاف السادة المتقين - سادس) يحل له ان يأخذ ما دام بقي قدر الحرام ولا يجوز ان يأخذ الكل ولو أخذ لم يجز له ذلك وقال آخرون ليس له ان يأخذ ما لم يخرج قدر الحرام بالتوبة وقصد الابدال وقال آخرون يجوز لا تأخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصي هو دون الاخذ منه وما جوز أخذ الكل وذلك لأن المسالك لو ظهر فله ان يأخذ حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الى يقع عين حق وبالتعيين واخراج حق الغير بتمييزه ين دفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجم بهذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة

والعين على المثل فكذلك ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة وما يحتمل فيه رجوع العين يقدم على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا ان يقول ذلك لجاز لصاحب الدرهم الاخر ان يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقك من موضع آخر اذا اختلاط من الجانبين وليس ملك أحدهما بأن يقدر فائتأبأولى من الآخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدر انه فائت فيه أو ينظر الى الذي خاط فيجعل بفعله متلفا لخلق غيره وكلاهما بعيدان جدا وهذا واضح في ذوات الامثال فانها تقع عوضا في الاتلافات من غير عقد فأماذا اشتبه دار بدور أو عبد بعبيد فلا سبيل (٩٨) الى المصلحة والتراضي فان أبي ان يأخذ العين حقه ولم يقدر عليه وأراد الاخر ان يعوق

عليه جميع ملكه فان كانت بمثابة القيم فالطريق أن يبيع القاضي جميع الدور ويوزع عليهم الثمن بقدر النسبة وان كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع قيمة أنفس الدور وصرف الى الممتنع منه مقدار قيمة الاقل وبوقف قدر التفاوت الى البيان أو الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضي فلا بد من التوصل الى ذلك بنفسه هذه هي المصلحة وما عداها من الاحتمالات ضعيفة لا يختارها وفيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الخطئة ظاهرة وفي النقود دونه وفي العروض أغرض اذ لا يقع البعض بدلا عن البعض فذلك احتج الى البيع ولزم مسائل يتم بها بيان هذا الاصل (مسئلة) ماذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضبعة لورثهم فلو ردهم فلهما الورثة (مسئلة) اذا وقع في يده مال أخذه من السلطان وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن يحسب أجروا له لطلول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجروا المغصوب وكل زيادة حصلت منه في تلك المدة (وتقوم أجروا العبد والاواني والشياب وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتها بما يعسر) تقويمه (ولا يدرك ذلك

ولو ردهم من الضبعة نصفا وهو قدر حقه ساهمه الورثة فان النصف الذي له لا يميز حتى يقال هو المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير مميذا بنية السلطان وقصده حصر الغصب في نصيب الاخرين (مسئلة) اذا وقع في يده مال أخذه من السلطان وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن يحسب أجروا له لطلول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجروا المغصوب وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدر أجروا العبد والاواني وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتها بما يعسر ولا يدرك ذلك

الاجتهاد ونحوه من وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الاخذ بالاقصى وما ربحه على المال المغصوب في عقود عقدها على الزمة وقضى الثمن منه فهو له ملكه ولكن فيه شبهة اذ كان ثمنه حراما كما سبق حكمه وان كان باعيا تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة وقد قيل تنفذ باجازه المغصوب منه المصلحة فيكون المغصوب منه أولى به والقياس ان تلك العقود تفسخ (٩٩) ويسترد الثمن وترد الاعواض فان

عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام حصلت في يده فلمغصوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب اخراجه ليتصدق به ولا يحل للغاصب والا لا لمغصوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده * (مسئلة) * من ورث مالا ولم يدرك مورثه من أس اكتسبه أمن حلال أم من حرام ولم يكن ثمة علامة فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان مورثه (الذي ورث منه ذلك المال) كان يتولى اعمالا للسلطين واحتل انه لم يكن يأخذ في عمله شيئا (أو كان أخذ ولم يبق منه شيء أطول المدة) أو مع قصره (ولكن علم انه صرف الى جهات معلومة فهذه شبهة يحسن التورع عنها ولا يجب) أي التورع هنا عن الشبهة استحسن لا بطريق الوجوب (وان علم ان بعض ماله كان من الظلم) أي قد تحصل منه (فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء لا يلزمه) الاخراج أصلا (بل الاثم) فيه (على المورث) وهو الذي كسبت يده (واستدل بما روي ان رجلا من ولى عمل السلطان مات فقال صحابي) أي رجز من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الآن طاب ماله أي لوارثه) أي فان أكل منه أكل حلالا (وهذا) الذي ذهب اليه بالاستدلال المذكور (ضعيف) لا يعمل به (لانه لم يذكر اسم الصحابي) فهو مجهول الاسم ولكن الجاهل بالصحة غير مضرة اذ كلهم عدول كما عرف في المصطلح ولا أظن أحدًا خالف في ذلك وانما اعتبر فيهم بعدهم من الطبقات فتبذل مرتبة خبره عن القبول (ولعله صدر من متساهل) بامر دينه (فقد كان فحين كان في الصحبة من يتساهل ولكن لاند كره لحرمة الصحبة) أي احترام المقام وهذا أيضا فيه نظر فانهم كلهم عدول وما صدوع شذوذهم مما يرى انه بعد من التساهل فعن اجتهاد أوله تأويل (وكيف يكون موت الرجل مبيحا للحرام المتيقن المختلط ومن اين يؤخذ هذا) وقد يقال انه من اين يؤخذ قوله أي لوارثه من قوله المذكور فانه يحتمل ان يقال ان معناه الآن طاب ماله أي أمن من اختلاط الحرام قطاب وكان قد عهد منه انه لم يخاط ماله بما كان يأخذ من عمل ذلك السلطان ولكنه مادام كان حيا كان يخاف منه الاختلاط فلما مات أمن ماله من ذلك فاذا تأملت ما ذكرنا توضح لك وجهه تفسير قوله ان صح عنه ذلك ولا نذهب الى ما ذهب اليه المصنف ان المراد منه انه طاب لوارثه وأضاف هذا مدرج فليكشف عن حال من أدرج هذه الزيادة ان كان ثقة قبلت منه والا فلا (نعم اذا لم يتيقن) انه حرام (يجوز ان يقال هو غير مؤاخذ) عند الله تعالى (فيما لا يدري قطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقينا) وهذا تأويل حسن وهو أولى من المصير الى نسبة بعض الصحابة الى التساهل فافهم ذلك والله أعلم (النظر الثاني في المصرف فاذا أخرج الحرام) من ماله (فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه

الاجتهاد والتخمين وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الاخذ بالاقصى) أي آخر ما ينتهي اليه (وما ربحه على المال المغصوب في عقود عقدها على الزمة وقضى الثمن منه) بعد ذلك (فهو ملكه ولكن فيه شبهة اذ كان ثمنه حراما كما سبق حكمه) في الباب الذي قبله (وان كان قد تجر باعيا تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة) أي باطلة (وقد قيل) في وجهه (ينفذ باجازه المغصوب منه للمصلحة) أي مراعاة لها (فيكون المغصوب منه أولى به) هكذا قالوا (والقياس ان تلك العقود تفسخ) وفي نسخة ترد (ويسترد الثمن وترد الاعواض) أي الذي دفع في عوض (وان عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام) قد حصلت في يده (فلمغصوب منه قدر رأس ماله والفضل) أي الذي زاد من رأس المال (حرام يجب اخراجه ليتصدق به) حينئذ الذي تصح ثوبته (فلا يحل للغاصب) أخذه (ولا للمغصوب منه) كذلك (بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده) كما عرف في محله (مسئلة) نالته (من ورث مالا) من جهة (ولم يدرك مورثه من اين اكتسبه) أمن حلال أم من حرام (ولم يكن ثم) أي هناك (علامة) دالة على الحل أو الحرمة (فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان فيه حراما وشك في قدره أخرج مقدار الحرام بالتحري) والاجتهاد (وان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه) الذي ورث منه ذلك المال (كان يتولى اعمالا للسلطين واحتل انه لم يكن يأخذ في عمله شيئا) من المظالم (أو كان أخذ ولم يبق منه شيء أطول المدة) أو مع قصره (ولكن علم انه صرف الى جهات معلومة فهذه شبهة يحسن التورع عنها ولا يجب) أي التورع هنا عن الشبهة استحسن لا بطريق الوجوب (وان علم ان بعض ماله كان من الظلم) أي قد تحصل منه (فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء لا يلزمه) الاخراج أصلا (بل الاثم) فيه (على المورث) وهو الذي كسبت يده (واستدل بما روي ان رجلا من ولى عمل السلطان مات فقال صحابي) أي رجز من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الآن طاب ماله أي لوارثه) أي فان أكل منه أكل حلالا (وهذا) الذي ذهب اليه بالاستدلال المذكور (ضعيف) لا يعمل به (لانه لم يذكر اسم الصحابي) فهو مجهول الاسم ولكن الجاهل بالصحة غير مضرة اذ كلهم عدول كما عرف في المصطلح ولا أظن أحدًا خالف في ذلك وانما اعتبر فيهم بعدهم من الطبقات فتبذل مرتبة خبره عن القبول (ولعله صدر من متساهل) بامر دينه (فقد كان فحين كان في الصحبة من يتساهل ولكن لاند كره لحرمة الصحبة) أي احترام المقام وهذا أيضا فيه نظر فانهم كلهم عدول وما صدوع شذوذهم مما يرى انه بعد من التساهل فعن اجتهاد أوله تأويل (وكيف يكون موت الرجل مبيحا للحرام المتيقن المختلط ومن اين يؤخذ هذا) وقد يقال انه من اين يؤخذ قوله أي لوارثه من قوله المذكور فانه يحتمل ان يقال ان معناه الآن طاب ماله أي أمن من اختلاط الحرام قطاب وكان قد عهد منه انه لم يخاط ماله بما كان يأخذ من عمل ذلك السلطان ولكنه مادام كان حيا كان يخاف منه الاختلاط فلما مات أمن ماله من ذلك فاذا تأملت ما ذكرنا توضح لك وجهه تفسير قوله ان صح عنه ذلك ولا نذهب الى ما ذهب اليه المصنف ان المراد منه انه طاب لوارثه وأضاف هذا مدرج فليكشف عن حال من أدرج هذه الزيادة ان كان ثقة قبلت منه والا فلا (نعم اذا لم يتيقن) انه حرام (يجوز ان يقال هو غير مؤاخذ) عند الله تعالى (فيما لا يدري قطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقينا) وهذا تأويل حسن وهو أولى من المصير الى نسبة بعض الصحابة الى التساهل فافهم ذلك والله أعلم (النظر الثاني في المصرف فاذا أخرج الحرام) من ماله (فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه

من متساهل فقد كان في الصحبة من يتساهل ولكن لاند كره لحرمة الصحبة وكيف يكون موت الرجل مبيحا للحرام المتيقن المختلط ومن اين يؤخذ هذا نعم اذا لم يتيقن يجوز ان يقال هو غير مأخوذ بما لا يدري قطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقينا * (النظر الثاني في المصرف) فاذا أخرج الحرام فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه

وان كان غائباً فينتظر حضوره أو الاتصال اليه وان كانت له زيادة ومنفعة فلتجتمع فوائده الى وقت حضوره واما ان يكون للمالك غيره معين وقع الياس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرديف للمالك ووقوف حتى يتضح الامر فيه وربما لا يمكن الرد لكثرة المالك كغلول الغنيمة (١٠٠) فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان قدر فكيف يفرق ديناراً واحداً مثلاً على ألف

أو ألفين فهذا ينبغي أن يتصدق به واما من مال الفقي والاموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وامثال هذه الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بها من المسلمين ليكون عاماً للمسلمين وحكم القسم الاول لا شبهة فيه * اما التصديق وبناء القناطر فينبغي ان يتولاه القاضي فيسلم اليه المال ان وجد قاضياً متديناً وان كان القاضي مستحلاً فهو بالتسليم اليه ضامن لو ابتدأ به فيما لا يضمه فكيف يسقط عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من أهل البلد عالمات ديناً فان التحكيم أولى من الانفراد فان عجز فليتول ذلك بنفسه فان المقصود الصرف واما عين الصارف فانما يطلبه لمصارف دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف بسبب العجز عن صارف هو أولى عند القدرة عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه حرام * وحكى عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما من غير وجههما رماهما بين الحجارة وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى لغيري بما لا أرضاه لنفسي (وأصله قوله تعالى ولا تبهموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه ويدل له أيضاً حديث عائشة المتقدم في كراهة أكل الضب وفيه ان لا تطعمهم مما لا تأكل ففيه استحباب ان لا يطعم المساكين مما لا يأكل (فتقول نعم له وجه واحتمال ولكن اخترنا خلافه للخبر والاثروالقياس أما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية) أي المشوية على النار (التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال اطعموها الاسارى) قال العراقي رواه أحمد من حديث رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما رجعنا القينار اعي امرأته من قريش فقال ان فلانة تدعوك ومن معك في طعام الحديث وفيه فقال أجسد لهم شاة أخذت بغير اذن أهلها وفيه فقال اطعموها الاسارى واسناده جيد اه قلت رواه من طريق ابن ادريس وزائدة عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الانصار وهكذا رواه أبو داود أيضاً من هذا الطريق ولفظه خرجنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم استقبله اعي امرأته ورجع بالطعام فوضع يده فلاك لقمته في فيه قال اني أجسد شاة أخذت بغير اذن أهلها فقالت المرأة اني لم أجسد شاة اشتريتها فأرسلت الى جاري فلم أجده فأرسلت الى

حرام * وحكى عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما من غير وجههما رماهما بين الحجارة وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى لغيري بما لا أرضاه لنفسي فتقول نعم ذلك له وجه واحتمال وانما اخترنا خلافه للخبر والاثروالقياس * اما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال صلى الله عليه وسلم اطعموها الاسارى

الى امرأه فارسلتلى شاة له قال فاطعميه الاسارى ورواه محمد بن الحسن في الاسنار عن أبي حنيفة عن
عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه عن رجل من الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قوما من الانصار في
دارهم فذبحوا له شاة فصنعوا له منها طعاما فأخذ من اللحم شيئا فلاكه فضعه ساعة لا يسيعه فقال ما شأن هذا
اللحم قالوا شاة فلان ذبحناها حتى يجي ففرضيه عن ثمنها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموها
الاسارى ورواه الكلاعي عن طريق محمد بن خالد الذهبي عن أبي حنيفة عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه الطحاوي عن طريق زهير بن معاوية عن عاصم إلا أنه
لم يقل فيه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو محمد الحارثي الحافظ في مسنده عن محمد بن الحسن
البرزالي البلخي وأبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي ومحمد بن إبراهيم بن زياد الرازي كلهم عن بشر بن الوليد عن
أبي يوسف عن أبي حنيفة عن عاصم بن كليب عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي موسى الأشعري ورواه
الحارثي أيضا عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن محمد بن سعيد الغوفي عن أبيه عن أبي يوسف ورواه
أيضا عن وجهين من طريق ابن عاصم النبيل ويزيد بن زريع والحسن بن فرات وسعيد بن أبي الجهم
ومحمد بن مسروق والحسن بن زياد كلهم عن أبي حنيفة بهذا الاسناد ورواه أيضا عن طريق حمزة بن حبيب
الزياتي عن أبي حنيفة بالاسناد المذكور بلفظ صنع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا
فقام وقنما معه فلما وضع الطعام تناول منه شيئا وتناولنا فأخذ بضعة فلاكه في فيه طويلا فجعل
لا يستطيع أن يأكلها قال فرماها من فم فلما رأينا قد صنع ذلك امسكنا عنه أيضا فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم صاحب الطعام فقال أخبرني عن ليلك هذا من أين هو قال يا رسول الله شاة كانت لصاحب لنا فلم يكن
عندنا ما نشتريهم آمنه ومجملنا وذبحناها فصنعناها لك حتى يجي ففذه طعمه ففأمر النبي صلى الله عليه وسلم برفع
الطعام وأمر أن يطعموه الاسارى وقال الطاهراني في مجمعيه حدثنا أحمد بن القاسم حدثنا بشر بن الوليد
حدثنا أبو يوسف عن أبي حنيفة بالاسناد المذكور وكذا رواه الطحاوي والمحقق طار ورواه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة اه
بشر قال الحافظ في تخرجه أحاديث الهداية وهذا معلول والمحقق طار ورواه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة اه
وقد استدلل به أصحابنا على ان الشاة اذا ذبحت بغير اذن مالكها لا يجوز الانتفاع بها قبل ادعاء الضمان قال
محمد بن الحسن في الاسنار بعد ان أخرج هذا الحديث وبه تأخذوا لو كان اللحم على حاله الاولى لما أمر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يطعموه الاسارى ولكنه رآه قد خرج عن ملك الاول وكره أكله لانه لم يضمن لصاحبه
الذي أخذت شاته ومن ضمن شيئا صار له غصب من وجه فأحب البنيان يتصدق به ولا يأكله وكذلك ربحه
والاسارى عندنا هم أهل السجين المحتاجون وهذا كله قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى اه وقال الزيلعي في
شرح الكنز والضابط في هذه المسئلة انه متى تغيرت العين المقصودة بفعل الغاصب حتى زال ملكها وأعظم
منافعها أو اختلطت بملك الغاصب بحيث لا يمكن تمييزها أصلا أو لا يخرج زال ملك الغاصب منه عنها
وملكها الغاصب وضمنها ولا يتحمل الانتفاع بها حتى يؤدي بدلها الا الفضة والذهب الا ترى ما نحن فيه قد
تبدلت العين وتجدد لها اسم آخر فصارت كعين أخرى حصلها بكسبه فملكها غير أنه لا يجوز له الانتفاع
به قبل ان يؤدي الضمان كيلا يلزم منه فتح باب الغصب وفي منعه حسم مادته ولو جاز الانتفاع أو لم يملكه
لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطعموه الاسارى والقياس ان يجوز الانتفاع به وهو قول زفر والحسن بن
زيد وروايته عن أبي حنيفة فيلوجود الملك المطلق للتصرف ولهذا ينبغي تصرفه فيه كالتملك لغيره ووجه
الاستحسان ما بيناه ونفذ تصرفه فيه لو جود الملك وذلك لا يدل على الحل الا ترى ان المشتري شراء فاسدا
ينفذ تصرفه فيه مع انه لا يحل له الانتفاع به ثم اذا دفع القيمة اليه وأخذته أو حكم الحاكم بالقيمة أو تراضيا
على مقدار حل له الانتفاع لو جود الرضا من الغصب منه لان الحاكم لا يحكم الا بطلانه ففصلت المبادلة
بالتراضى (وما نزل قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون كذبه المشركون

وما نزل قوله تعالى الم غلبت
الروم في أدنى الارض
وهم من بعد غلبهم
سيغلبون كذبه المشركون

وقالوا للصديق رضي الله عنه الاتري ما يقول صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (يزعم ان الروم
ستغلب) الفرس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب غلبة الروم لكونهم أهل كتاب والمشركون كانوا
يحبون غلبة الفرس لكونهم عبدة الاوثان (نخاطرهم أبو بكر) رضي الله عنه أي راعاهم على مال (باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه) وغلبت الروم الفرس وجاءت البشائر (جاء أبو بكر)
رضي الله عنه (بمباراهتهم به) من الاموال (فقال صلى الله عليه وسلم هذا سحت فتصدق به) والسحت كل
مال حرام لا يحل كسبه ولا أكه وقيل هو الحرام الذي يلزم صاحبه العار كأنه يستحي دينه ومروءته وتسمى
الرشوة سحتا وروى كسب الحرام سحت لكونه ساحتا للمروءة لالادب ان اتراه اذن في اطعامه الناضح
والماولك قال الواحدى في تفسيره لقوله تعالى أكلون للسحت اجعوه على ان المراد بالسحت هذا الرشوة
في الحكم وقالوا انزلت الآية في حكم اليهود كانوا يرتشون ويقتضون لمن رشاهم وأما اشتقاق السحت
فقال الزجاج ان الرشا التي يأخذونها يستحتم الله بها بعداب أي يستأصلهم وقال أبو الليث لانه يستحي
مروءة الانسان قال السبكي وحاصله ان السحت حرام خاص ليس كل حرام يقال له سحت بل الحرام الشديد
الذي يذهب المروءة ولا يقدم عليه الا من به شره عظيم ورشوة الحاكم من هذا القبيل لذلك سماها الله
تعالى سحتا (ففرح المؤمنون بنصر الله) أهل الكتاب على المجوس (وكان قد نزل تحريم القمار بعد اذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه في المخاطرة مع الكفار) قال العراقي الحديث المذکور ورواه البيهقي
في الدلائل من حديث ابن عباس وليس فيه ان ذلك كان باذنه صلى الله عليه وسلم وهو عند الترمذى وحسنه
والحاكم وصححه دون قوله أيضا هذا سحت فتصدق به اه قالت الاقرب الى سياق المصنف ما أخرجه أبو
يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساکر من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ما قال لما نزلت
الم غلبت الروم الآية قال المشركون لا يابكر رضي الله عنه الاتري ما يقول صاحبكم يزعم ان الروم
تغلب فارسا قال صدق صاحبى قالوا هل لك ان نخاطرك بفعل بينهم أجلا فحل الاجل قبل ان تغلب
الروم فارسا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسأه فكرهه وقال لا يابكر مادعاك الى هذا قال
تصديقا لله ورسوله قال تعرض لهم وأعظم الخطر واجعله الى بضع سنين فأناهم أبو بكر فقال هل لكم فى
العود فان العود أجدد قالوا نعم فلم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارسا وروى اخيو لهم بالمداين
وبنوا الرومية فقهر أبو بكر فجاء به يحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا السحت تصدق به وأما
حديث ابن عباس الذي أشار اليه العراقي وان الترمذى حسنه والحاكم صححه فقدر واه أجدد والطبرانى
فى الكبير وابن مردويه والاضياء فى المختارة ولفظهم عنه فى قوله تعالى الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت
قال كان المشركون يكرهون ان تظهر الروم على فارس لانهم أصحاب كتاب فذكروه لا يابكر رضي الله
عنه فذكروه أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انهم سيغلبون فذكروه أبو بكر لهم فقالوا اجعل
بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل بينهم أجلا خمس
سنين فلم يظهر واذا كذا أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرج ابن جرير من حديث
ابن مسعود نحوه وفيه فقالوا هل لك ان نقامر بك فبايعوه على أربعة قلائص الى سبع سنين ولم يكن شئ
ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بضع سنين عنكم قالوا
دون العشر قال اذهب فزايدهم واردد سنين فى الاجل قال فقامت السننتان حتى جاءت الركب بظهور
الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وأخرج الترمذى وصححه والدارقطنى فى الافراد والطبرانى
وابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الشعب من حديث نيسابن مكرم السلمى قال لما نزلت هذه
الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يسبح فى نواحي مكة فاقال ناس من قريش لا يابكر ذلك بيننا وبينكم يزعم
صاحبكم ان الروم ستغلب فارسا فى بضع سنين أولانراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتحن

وقالوا للصحابه ألا ترون
ما يقول صاحبكم يزعم أن
الروم ستغلب فخاطروهم
أبو بكر رضي الله عنه باذن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما حقق الله صدقه
وجاء أبو بكر رضي الله عنه
بمباراهتهم به قال عليه
السلام هذا سحت فتصدق
به وفرح المؤمنون بنصر
الله وكان قد نزل تحريم
القمار بعد اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم له فى
المخاطرة مع الكفار

* وأما الأثر فان ابن مسعود

رضي الله عنه اشترى جارية فلم ينظر بمالكها لينقده اليمن فطلبه كثيرا فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فالاجر لي وسئل الحسن رضى الله عنه عن توبة الغال وما يؤخذ منه بعد تفرق الجيش فقال يتصدق به وروى ان رجلا سؤلت له نفسه فغل مائة دينار من الغنيمة ثم أتى أميره ليردها عليه فأبى ان يقبضها وقال له تفرق الناس فأتى معاوية فأبى ان يقبض فأتى بعض النسائك فقال ادفع خنسها الى معاوية وتصدق بمباقي فبلغ معاوية قوله فتلف اذ لم يخطر له ذلك وقد ذهب أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وجاعة من الورد بن الى ذلك * وأما القياس فهو ان يقال ان هذا المال مرددين أن يضيع وبين أن يصرف الى خير اذ قد وقع الياس عن مالكة وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير أولى من القائه في البحر فقد قوتناه على أنفسنا وعلى المال ولم تحصل منه فائدة واذا رميناه في يد فقير يدعول مالكة حصل للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي أن ينكر فان في الخبر الصحيح ان للزارع والغارس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه (وذلك بغير اختياره) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس بلفظ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فبأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كان له به صدقة اه قلت ورواه أيضا الطبرسي وأحمد ومسلم والترمذي كلهم من حديث أنس ورواه هذه الثلاثة أيضا دون الترمذي من حديث جابر رواه أحمد والطبراني من حديث أم بشر ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء وعند بعضهم زيادة أو سبع أو دابة وروى مسلم عن جابر ما من مسلم يغرس غرسا الا كان مأكل منه له والغارس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره

أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان فقالوا لا يكر لم نجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين قسم بيننا وبينك وسطى ننهي اليه قال فسموا بينهم ست سنين فمضت الست قبل ان يظهر واذا أخذ المشركون وهن أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر بتسميته ست سنين قال لان الله تعالى قال في بضع سنين فاسلم عند ذلك ناس كثير وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة قال لما أنزل الله هذه الآية صدق المساكين بهم وعرفوا ان الروم ستظهر على فارس فاقبمروا هم والمشركون حس قلائص واجلوا بينهم خمس سنين فولى قمار المسلمين أبو بكر رضى الله عنه وولى قمار المشركين أبي بن خلف وذلك قبل ان ينهي عن القمار فجاء الاجل ولم تظهر الروم على فارس فسأل المشركون قمارهم فذكر ذلك الاصحاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تكونوا احقوا ان تؤجلوا أجلادون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر فزادوهم وما دوهم في الاجل فاطهر الروم على فارس عند رأس السبع من قمارهم الاول وكان ذلك مرجعهم من الحديبية وكان مما شاهد الله به الاسلام فهو قوله وبومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال لما أنزل الله هذه الآيات خرج أبو بكر الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله عينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبي بن خلف فقال كذبت فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله قال أنا صلبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره فقال ما هذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فزادته في الخطر ومادته في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبا سفيان فقال لعك ندمت قال لا قال تعالى أزيدك في الخطر وأما ذلك في الاجل فاجعلها مائة قالوص الى تسع سنين قال قد فعلت (وأما الأثر فان ابن مسعود) رضى الله عنه يروي عنه (انه اشترى جارية ولم يظهر مالكة لينقده الثمن) أي يعطيه نقدا (فطلبه كثيرا) في مظانه (فلم يجده) وأيس منه (فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فالاجر لي) فهذا صريح في جواز التصديق بمالكه (وسئل الحسن البصري عن توبة الغال) وهو الذي غل من الغنيمة قبل تقسيمها (و) عن (ما يؤخذ منه بعد تفرق الجيش) ماذا يعمل به (فقال يتصدق به) ولولا ذلك لما صحت توبته (وروى ان رجلا سؤلت له نفسه) أي زينت (فغل ثمانية دنانير من الغنيمة) أي قبل ان تقسم (ثم) تاب الى الله تعالى (أتى أميره ليردها عليه) ذلك (فأبى ان يقبضها) وفي نسخة ان يقبضه (وقال تفرق الناس فأبى معاوية) رضى الله عنه وهو الامير الاكبر (فأبى ان يقبضها) وفي نسخة ان يقبضه (فرأى بعض النسائك) فحدثه خبره فقال ارفع الى معاوية خنسه (ليكونه أمير المؤمنين) (وتصدق بمباقي) على الفقراء (فبلغ معاوية قوله فتلف اذ لم يخطر له ذلك) أي بالبال (وقد ذهب أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي) رجهما الله تعالى (وجاعة من المتورعين الى ذلك وأما القياس وهو ان يقال ان هذا المال مردد بين أن يضيع وبين أن يصرف الى خير اذ قد وقع الياس عن مالكة) فاعلم مات (وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير أولى من القائه في البحر فاننا رميناه في البحر فقد قوتناه على أنفسنا وعلى المال ولم تحصل منه فائدة واذا رميناه في يد فقير يدعول مالكة حصلت للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي أن ينكر فان في الخبر الصحيح ان للزارع والغارس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه (وذلك بغير اختياره) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس بلفظ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فبأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كان له به صدقة اه قلت ورواه أيضا الطبرسي وأحمد ومسلم والترمذي كلهم من حديث أنس ورواه هذه الثلاثة أيضا دون الترمذي من حديث جابر رواه أحمد والطبراني من حديث أم بشر ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء وعند بعضهم زيادة أو سبع أو دابة وروى مسلم عن جابر ما من مسلم يغرس غرسا الا كان مأكل منه له والغارس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره

واما قول القائل لا تصدق الا بالطيب فذلك اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الآن نطلب الخلاص من المظلمة الا لاجر وترددنا بين التضييع وبين التصديق ورجحنا جانب التصديق (١٠٤) على جانب التضييع وقول القائل لا ترضى لغيرنا ما لا ترضاه لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا

صدقة وما سرق منه صدقة وما كل السبع فهو له صدقة وما أكل الطير فهو له صدقة ولا يبرز فيه أحد إلا كان له صدقة ورواه عبد بن حميد نحوه وروى أحمد والباوردي وسموه به من حديث أبي أيوب مامن رجل يغرس غرسا إلا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ثمرك ذلك الغرس ورجاله رجال الصحيح الا عبد المؤمن بن عبد العزيز الليثي ضعفه جماعة وثقه مالك وسعيد بن منصور شرح حديث أنس قوله مامن مسلم يغرس غرسا أي مغروسا والمراد الشجر أو زرع أي من زرعوا أو للتنبؤ ببيع لان الغرس غير الزرع وخرج الكافر فلا يثاب في الآخرة على شيء من ذلك ونقل عياض في الجاهل والمعاد بالاسلم الجنس فيشمل المرأة وقوله الا كان له به صدقة أي يجعل لزارعه وغارسه ثواب سواء تصدق بالمال أو قال الطيب في شرح المشكاة الرواية برفع صدقة على ان كان تامة ونكر مسلمانا وأوقعه في سياق النفي وزاد من الاستغرافية ونخص الغرس والشجر وعم الحيوان ليدل على سبيل الكفاية لا بما عليه على ان المراد أي مسلم حراما عبد ام طيعا أو عاصيا يعمل أي عمل من المباح ينتفع بماعمله أي حيوان كان يرجع نفعه اليه ويشاب عليه وفيه ان المتسبب في الخير له أجر العامل به به من أعمال البر أو من مصالح الدنيا وذلك يتناول من غرس لنفسه أو عياله وان لم ينو ثوابه ولا يختص بمباشرة الغرس أو الزرع بل يشمل من استأجر لعمله (واما قول القائل لا تصدق الا بالطيب فذلك) صحيح (اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الآن انما نطلب الخلاص من المظلمة الا لاجر ورددنا) وفي نسخة ترددنا (بين التضييع وبين التصديق) واختيار أحدهما (ورجحنا جانب التصديق على جانب التضييع) ففرق بين من يطلب الاجر لنفسه وبين من يطلب الخلاص لها من مظلمة فقوله المذكور محمول على الحالة الاولى (وقول القائل لا ترضى لغيرنا ما لا ترضاه لانفسنا فهو كذلك) صحيح (ولكنه علينا حرام لاستغنائنا عنه) وعدم احتياجنا اليه (والله في حلال اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة الشرعية) (التحليل وجب التحليل) رعاية للمصلحة وهو المناسب المرسل (واذا حل) له أخذه (فقد رضينا له بالحلال ونقول) زيادة على ذلك (له ان يتصدق على نفسه وعياله) منه (اذا كان فقيرا أو عياله وأهله فلا يخفى) حاله (لان الفقير لا ينتفي عنهم بكونهم من عياله وأهله بل) لوصف ثابت فيهم وعلى هذا (هم أولى من يتصدق عليهم) من غيرهم فلا قربون أولى بالمعروف (وأما هو) بنفسه (فله ان يأخذ منه قدر حاجته) الداعية (لانه أيضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز فذلك اذا كان هو فقيرا) بل اذا رأى تقديم نفسه فيه مصلحة يكون الاولى (ولنرسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل) لتكون مهمات له جامعات لشواذه (مسئلة اذا وقع في يده مال من سلطان) فاختلف فيه (فقال قوم رد) ذلك المال (الى السلطان) الذي أخذه منه (فهو أعلم بما تولاه فليقلسه ما تقلده وهو خير من ان يتصدق به) على فقير (واختار) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (ذلك) ومن تبعه (وقال) في توجيهه (كيف يتصدق به ولعل له مالا كما عينا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من) مال (السلطان ويتصدق به) ولا قائل بذلك (وقال قوم) آخرون (بل يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد له المالك) هذا اذا علم ان له مالا كما عينا (لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق المالك) وهو غير جائز (واختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد له ماله الى المالك فليصدق به عن المالك فهو خير للمالك ان كان له ماله معين من ان يرد على السلطان ولانه ربما لا يكون له ماله معين ويكون لحق المسلمين فرد على السلطان تضييع) له (واعادته للسلطان الظالم تفويت لدعاء الفقير) للمالك وفي نسخة واعانة للسلطان على ظلمه وتفويت لدعاء الفقير على المالك (وهذا ظاهر

حرام لا استغنائنا عنه ولا فقير حلال اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حل فقد رضينا له الحلال ونقول ان له ان يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا أما عياله وأهله فلا يخفى لان الفقير لا ينتفي عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من يتصدق عليهم وأما هو فله ان يأخذ منه قدر حاجته لانه أيضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز وكذا اذا كان هو الفقير ولنرسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل (مسئلة) اذا وقع في يده مال من يد سلطان قال قوم رد الى السلطان فهو أعلم بما تولاه فليقلده ما تقلده وهو خير من ان يتصدق به واختار المحاسبي ذلك وقال كيف يتصدق به فله ان يأخذ منه قدر حاجته فله ان يسرق من السلطان ويتصدق به وقال قوم يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد له المالك لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق المالك والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد له ماله الى ماله فليصدق به عن المالك فهو خير للمالك ان كان له ماله معين من ان يرد على السلطان ولانه ربما لا يكون له ماله معين ويكون لحق المسلمين فرد على السلطان تضييع) له (واعادته للسلطان الظالم تفويت لدعاء الفقير على المالك وهذا ظاهر

فاذا

به عن ماله فهو خير للمالك ان كان له ماله معين من ان يرد على السلطان ولانه ربما لا يكون له ماله

معين ويكون لحق المسلمين فرد على السلطان تضييع فان كان له ماله معين فالرد على السلطان تضييع واعانة للسلطان الظالم وتفويت لبركة دعاء الفقير على المالك وهذا ظاهر

فاذا وقع في يده من ميراث ولم يتعدوه بالاخذ من الساطان فانه شبيه بالقطعة التي أئس عن معرفة صاحبها اذ لم يكن له أن يتصرف فيها بالتصدق عن المالك ولا يكن له أن يملكها ثم وان كان غنيا من حيث انه اكتسبه من وجه مباح وهو الالتهقاط وههنا لم يحصل المال من وجه مباح فيؤثر في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق (مسئلة) اذا حصل في يده مال لا مالكا (١٥٥) له وجوز زاله أن يأخذ قدر حاجته

لفقره ففي قدر حاجته نظر ذكرناه في كتاب أسرار الزكاة فقد قال قوم يأخذ كفاية سنة لنفسه وعياله وان قدر على شراء ضيعة أو تجارة ينسب بها للعائلة فعل وهذا ما اختاره المحاسبي واسكنه قال الاولى ان يتصدق بالسكن ان وجد من نفسه قوة التوكل وياتنظر لطف الله تعالى في الحلال فان لم يقدر فله ان يشتري ضيعة أو يتخذ رأس مال يتعيش بالمعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا امسك ذلك اليوم عنه فاذا فني عاد اليه فاذا وجد حلالا معينا تصدق بمثل ما أنفق من قبل ويكون ذلك قرضاعنده ثم انه يا كل الخبز ويترك اللحم ان قوى عليه والا كل اللحم من غير تنعم وتوسع وما ذكره لا مزيد عليه ولكن جعل ما أنفق قرضاعنده فيه نظر ولا شك في ان الورع ان يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصدق بمثله ولكن مهمالم يجب ذلك على الفقير الذي يتصدق به عليه فلا يبعد أن لا يجب عليه أيضا اذا أخذه لفقره لا سيما اذا وقع في يده من ميراث ولم يكن متعديا بغضبه وكسبه حتى

فاذا وقع في يده مال من ميراث ولم يتعدوه بالاخذ من يد الساطان فانه شبيه بالقطعة التي أئس من معرفة صاحبها اذ لم يكن له ان يتصرف فيها بالتصرف عن المالك ولكن له ان يملكها (أي تلك القطعة وفي نسخة ان يملكها أي المال) ثم وان كان غنيا من حيث انه اكتسبها (وفي نسخة اكتسبه) بجهة مباح وههنا لم يحصل المال بجهة مباح فيؤثر في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق (اعلم انهم اختلفوا في القطعة هل تملك بعد الحول والتغير يفقد مالها والشافعي يملك جميع اللقطات سواء كان غنيا أو فقيرا وسواء كانت القطعة اثما أو عروضا أو ضالة غنم وقال مالك هو بالخيار بين ان يتركها في يده أمانة وان تلفت فلا ضمان عليه وبين ان يتصدق بها بشرط الضمان وبين ان يملكها وتصير دينيا في ذمته ويمكن له ملكها الا في ضالة الغنم حيث الخوف فان شاء تركها وان شاء أكلها ولا ضمان عليه في أظهر الروايتين وقال أبو حنيفة لا يملك شيئا من اللقطات ولا ينتفع بها اذا كان غنيا فان كان فقيرا جاز له الانتفاع بها بشرط الضمان فاما الغني فانه يتصدق بها بشرط الضمان وعن أحمد روايتان أظهرهما ان كان اثما لم يملكها بغير اختياره جاز له الانتفاع بها غنيا كان أو فقيرا فان كانت عروضا أو حلالا يملكها الا باختياره لا بغير اختياره لم يجز له الانتفاع بها غنيا كان أو فقيرا والاخرى لا يملكها الا ان يتصدق بها فان جاء صاحبها بعد الحول خبر بين الاخذ وبين ان يترك عليه مثلها (مسئلة اذا) وفي نسخة الذي (حصل في يده مال لا مالكا له وجوز زاله ان يأخذ قدر حاجته) الداعية (لفقره) واحتياجه (ففي قدر حاجته نظر ذكرناه في كتاب أسرار الزكاة فقد قال قوم يأخذ كفاية سنة) منه (لنفسه وعياله وان قدر على شراء ضيعة أو تجارة ينسب بها للعائلة) من ذلك المال (فعل) ذلك (وهذا ما اختاره المحاسبي) رحمه الله تعالى (ولكنه قال الاولى ان يتصدق بالسكن ان وجد من نفسه قوة التوكل) على الله تعالى (وينتظر لطف الله سبحانه في الحلال فان لم يقدر) على ذلك (فله ان يشتري ضيعة) أو غيرها (أو يتخذ رأس مال) يتجر به (ويتعيش بالمعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا) من غيره (أمسك ذلك اليوم عنه) ولم يأكل منه (فاذا فني الحلال عاد اليه فاذا وجد حلالا معينا تصدق بمثل ما أنفق من قبل وان يكون ذلك قرضاعنده) في ذمته (ثم انه لا يأكل الا الخبز) وحده أي بلا ادام ان قد در على ذلك والافع مثل اللحم أو الزيت أو مافي معناه (ويترك اللحم ان قدر على ذلك) ويكون تركه بالتدريج ليكون قادرا عليه (والأكل اللحم من غير تنعم ولا توسع) بان يأكل في كل أربعين يوما واحدا أو في كل ثلاثين أو في كل عشرين أو في كل خمسة عشر يوما أو في كل أسبوع أو في كل أربعة أيام ولا يزيد على ذلك (وما ذكره) المحاسبي (لا مزيد عليه) في البيان (ولكن قوله ان ما أنفق فيه وفي نسخة ولكن جعل ما أنفق قرضاعنده فيه نظر) يحتاج الى تأمل (ولاشك في ان الورع) والاحتياط (ان يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصدق بمثله ولكن مهمالم يجب ذلك على الفقير الذي يتصدق به عليه فلا يبعد أن لا يجب عليه أيضا اذا أخذه لغيره ولا سيما اذا وقع في يده من ميراث ولم يكن متعديا بغضبه) وفي نسخة بقضه (وكسبه حتى يغلط الامر عليه فيه) أي بشدد (مسئلة اذا) كان في يده حلال وحرام أو (شبهة وليس بفضل الكل عن حاجته) بل يستغرقه (فاذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال) دون غيره (لان الحجة عليه أو كد في نفسه منها في عبده وعياله وأولاده الصغار) وذكرهم بعد العيال من باب التخصيص بعد التعميم (والكبار من أولاده يحرسهم من تناول الحرام) لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وهذا (ان كان لا يفيضهم الى ما هو أشد منه فان أفضى بهم) كذلك

(١٤) (اتحاف السادة المتقين - سادس) يغلط الامر عليه فيه (مسئلة) اذا كان في يده حلال وحرام أو شبهة وليس بفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لان الحجة عليه أو كد في نفسه منه في عبده وعياله وأولاده الصغار والكبار من الاولاد يحرسهم من الحرام ان كان لا يفيضهم الى ما هو أشد منه فان أفضى

فيطعمهم بقدر الحاجة وبالجله كل ما يحذر في غيره فهو محذور في نفسه وزيادة وهو انه يتناول مع العلم والعيال ربما تعذر اذ لم تعلم اذ لم تتول الامر بنفسها فليبدأ بالحلل بنفسه (١٠٦) ثم بمن يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وبين غيره من المؤمنين

(فيطعمهم) منه (بقدر الحاجة) الضرورية التي يكون بها سد الرمي (وبالجله) كل ما يحذر في غيره فهو محذور في نفسه وزيادة وهو انه يتناول مع العلم) بكونه حراماً أو شبهة (والعيال في أنفسهم ربما يعذرون اذ لم يعلموا) ذلك (اذ لم يتولوا الامر بانفسهم) فلا تقوم عليهم الحجة بسبب ذلك (فليبدأ بالحلل بنفسه ثم بمن يعول) لما في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن يعول (فاذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وطعامه وبين غيره من المؤمنين) الخارجة (كأجرة الحمام) عند اخراج الدم (وأجرة) الصباغ والقصار (والحمام والاطلاء بالنورة والدهن وعبارة المنزل وتعهده الدابة وتسجير الثور وغن الخطب ودهن السراج فلنخص بالحلل قوته ولباسه فان ما يتعلق ببذنه ولا غنى به عنه هو أولى بان يكون طيباً واذا دار الامر بين القوت واللباس فيجتمه أن يقال يخص القوت بالحلل لانه لا يمتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (وأما الكسوة ففانتم استعورته ودفع) كل من (الحرو البرد والابصار عن بشرته) الظاهرة (وهذا هو الاظهر عندي) والاقرب للصواب (وقال الحرث المحاسبي) رحمه الله تعالى (يقدم اللباس) على القوت (لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه) لانه يضمحل أو يتلاشى (لماروى) في الخبر (انه لا يقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم وفيه ادرهم حرام) رواه أحمد من حديث ابن عمر وقد تقدم (وهذا يجتمه ولكن أمثال هذا قد ورد فيمن في بطنه حرام ونبت له من حرام) انه لا يقبل عبادته وان النار أولى به (فمراعاة اللحم والدم والعظم ان ينبت من الحلل أولى) من مراعاة اللباس (ولذلك تقبى الصديق رضي الله عنه ما شربه مع الجمل) بحاله (حتى لا ينبت منه لحم يشب ويبقى) وقد تقدم ذلك قريباً (فان قيل فاذا كان الكل منصرفاً الى أغراضه فأي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهه وما مدرك هذا الفرق) تقدم تحقيق لفظ المدرك وضبطه وما يرد منه قريباً (قلنا قد عرفنا ذلك بما روى) في الخبر (ان رافع بن خديج) بن رافع بن عدي الحارثي الاوسي الانصاري رضي الله عنه اول مشاهده أحد ثم الخندق روى له الجماعة (مات وخلف ناضحاً) أي بعيراً (وعبد اجماماً فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنع من كسب الخيام فروج جمع مرات فتح فقيل انه لا يتأذى فقال اعلفوه الناضح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من رواية عبيدة بن رفاع بن رافع بن خديج ان جده حين مات ترك جارية وناضحاً وغلماً بحاماً الحديث وائمس المراد بجده رافع بن خديج فانه بقى الى سنة أربع وسبعين فيجتمه ان المراد بجده الاعلى وهو خديج ولم أر له ذكر في الصحابة وفي رواية للطبراني عن عبيدة بن رفاع عن أبيه قال مات أبي وفي رواية له عن عبيدة قال مات رفاع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم الحديث وهو مضطرب اهـ أما وفاته فقال أبو جعفر الطبري انه مات في خلافة عثمان من انتقاض جرح من سهم أصاب ترقوته يوم أحد وقال يحيى بن بكير مات أول سنة ثلاث وقيل أول سنة أربع وسبعين قال الواقدي وحضر ابن عمر جنازته وكان رافع يوم مات ابن ست وثمانين سنة وجعل بعضهم قول يحيى بن بكير هو الاشبه وقال الحفاظ في الاصابة وأما البخاري فقال مات رافع في زمن معاوية ومعاذاه واه وأما خديج بن رافع فقد ذكره البغوي ومن تبعه في الصحابة وأوردوا هذا الحديث وهو وهم وقد رواه الطبراني من طريق عام بن علي عن شعبة عن يحيى بن سليم سمعت عبيدة بن رفاع عن جده انه ترك حين مات جارية وناضحاً وعبد اجماماً وأرضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الجارية تنهى عن كسبها وقال في الحمام ما أصاب فاعلفه الناضح وقال في الارض ازرعها وأودعها ومن طريق هشيم عن أبي بلج عن عبيدة ان جده مات فذكره فظاهر بهذه الرواية ان قوله

كأجرة الحمام والاطلاء والقصار والاطلاء بالنورة والدهن وعبارة المنزل وتعهده الدابة وتسجير الثور وغن الخطب ودهن السراج فلنخص بالحلل قوته ولباسه فان ما يتعلق ببذنه ولا غنى به عنه هو أولى بان يكون طيباً واذا دار الامر بين القوت واللباس فيجتمه أن يقال يخص القوت بالحلل لانه لا يمتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وأما الكسوة ففانتم استعورته ودفع الحرو البرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندي وقال الحرث المحاسبي يقدم اللباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لماروى انه لا يقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم وفيه ادرهم حرام وهذا يجتمه ولكن أمثال هذا قد ورد فيمن في بطنه حرام ونبت له من حرام فمراعاة اللحم والدم والعظم ان ينبت من الحلل أولى ولذلك تقبى الصديق رضي الله عنه ما شربه مع الجمل حتى لا ينبت منه لحم يشب ويبقى فان قيل فاذا كان الكل منصرفاً الى أغراضه فأي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهه وما مدرك

هذا الفرق قلنا عرف ذلك بما روى ان رافع بن خديج رحمه الله مات وخلف ناضحاً وعبد اجماماً فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنهى عن كسب الخيام فروج جمع مرات فنع منه فقيل انه لا يتأذى فقال اعلفوه الناضح

فهذا يدل على الفرق بين ما ياكله هو وأودابته فاذا انفتح سبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه (مسئلة) الحرام الذي في يد ملو تصدق به على الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا أنفق على نفسه فليضيّق ما قدر وما أنفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسيع والتضيّق فيكون الامر على ثلاث مراتب فان أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه (١٠٧) وان كان غنيا فلا تطعمه الا اذا كان في برية أو قدم ليلا ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الفقير الذي حضر ضيفا تبالو علم ذلك لتورع عنه فليعرض الطعام ويخبره جميعا بن حق الضافة وترك الخداع فلا ينبغي أن يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي ان يعول على انه لا يدري فلا يضره فان الحرام اذا حصل في المعدة أثر في قساوة القلب وان لم يعرف صاحبه ولذلك تقبأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جهل وهذا وان أفتينا بأنه حلال للفقراء أحلناه بحكم الحاجة البه فهو كالخزير والجر اذا أحلناه بالضرورة فلا يلتحق بالطيبات (مسئلة) اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أو يه فليمتنع عن مؤاكلتهما فان كانا يستخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل ينهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى فان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاها بل هو واجب فليتلطّف في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقل الاكل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ (فان ذلك غرور والاخ والاخت قريب من ذلك لان حقهما أياضاً كد) ثابت (وكذلك اذا ألبسته أمه ثوباً من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديهما) ارضاء لها (وليترع في غيبتها وليجتهد أن لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق

في الرواية الاولى عن جده اى عن قضية جده ولم يقتصد الرواية عنه وجسد عباية الحقيقي هو رافع ابن خديج ولم يمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بل عاش بعده دهراف كانه أراد بقوله ان جده جده الاعلى وهو خديج ووقع في مسند مسدد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عباية بن رفاعه قال مات رفاعه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وترك عبدا حديث هذا اختلاف آخر على عباية ورواه الطبراني من طريق حصين بن غمر عن أبي بلج فقال عن عباية بن رفاعه عن أبيه قال مات أبي وترك أرضا فهاذا اختلاف رابع ووالد رفاعه هو رافع بن خديج ولم يمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فاعله أراد بقوله أبي جده المذكور فان الجواب وقع في الاطراف لابن عساكر في مسند خديج بن رافع والد رافع على ما قيل حديث نهى عن كراء الارض وهو وهم أيضا ولذلك قال الحفاظ في الاصابة وذكرى لخديج هذا على الاحتمال والله أعلم (فهذا) هو الذي يدل على الفرق بين ما ياكله هو وأودابته وبين جهة وجهة (واذا انفتح باب الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه) آنفا (مسئلة) لو تصدق بالحرام الذي في يده على الفقراء فله ان يوسع عليهم) اى يعطيهم كثيرا (واذا أنفق على نفسه) خاصة (فليضيّق ما قدر) عليه (واذا أنفق على عياله) ومن عيولهم (فليقتصد وليكن وسطا بين التوسع والتضيّق) وهو الاقتصاد (فيكون الامر على ثلاث مراتب) التوسع والتضيّق والاقتصاد (واذا أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير) الحال (فليوسع عليه) في ضيفاوته (وان كان غنيا فلا تطعمه) لعدم استحقاقه (الا اذا كان في برية) فان الغالب ان في مثل هذه المواضع لا يجد ما ياكله (أو قدم ليلا) من موضع بعيد (ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير) فشمله حكم الفقراء (وان كان الفقير الذي حضر دينيا تقبأ ورعا) ولو علم ذلك لتورع عنه (أى كف عن تناوله استبراء لدينه) فليعرض الطعام عليه وليخبره عن أصله (جميعا بن حق الضافة وترك الخداع) لانه كلاه ما واجبان (فلا ينبغي ان يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي ان يعول) اى يعتمد (على انه لا يدري) أى مجهول عنده (فلا يضره لان الحرام اذا حصل في المعدة) واستقر بها (أثر في قساوة القلب وان لم يعرف به آكله) من غير ذلك غير واحد من العارفين (ولذلك تقبأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) ما شرباه من اللبن (وكانا قد شربا على جهل) اى عدم علم باصله فلما أعلمنا بذلك استفرغاه (وهذا وان أفتينا) بموجب فتيا الظاهر (بانه حلال للفقراء أحلناه بحكم الحاجة) الضرورية (فهو كالخزير والجر) وأشباههما في الحرمة والنجاسة (اذا أحلناه بما بالضرورة فلا يلحق بالطيبات) وكان أحمد بن حنبل لا يرى التداوى بالجر وان دعت ضرورة كانه له عنه صاحب القوت (مسئلة) اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أو يه فليمتنع عن مؤاكلتهما (مهما أمكن) فان كانا يستخطان ذلك فلا يوافقهما على الحرام المحض بل ينهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقدرى هكذا من حديث عمران بن الحصين رواه أحمد والحاكم ومن حديث عمر والغفاري رواه الحكيمة الترمذي (وان كان شبهة وكان امتناعه بالورع فهذا قد عارضه الورع وطلب رضاها بل هو الواجب فليتلطّف في الامتناع) مع القدرة (فان لم يقدر فليوافق) طلب رضاها (وليقل الاكل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ) لها (ولا يتوسع) في الاكل (فان ذلك غرور والاخ والاخت قريب من ذلك لان حقهما أياضاً كد) ثابت (وكذلك اذا ألبسته أمه ثوباً من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديهما) ارضاء لها (وليترع في غيبتها وليجتهد أن لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق يتوسع فان ذلك عداوان والاخ والاخت قريبان من ذلك لان حقهما أياضاً كد وكذلك اذا ألبسته أمه ثوباً من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديهما وليترع في غيبتها وليجتهد أن لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق

وقد حكى عن بشر رجه الله أنه سلمت إليه أمه وطبقة وقالت بحق عليك أن تأكلها وكان يكرهه فأكل ثم صعد غرة فصدت أمه وراعه فقرأته
بتقياً وانما فعل ذلك لأنه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيانة المدة وقد قيل لأجد بن حنبل سئل بشر هل للوالدين طاعة في الشبهة فقال
لا فقال أجد هذا شديد فقيل له سئل (١٠٨) محمد بن مقاتل العباداني عن أبيه قال سئل محمد بن مقاتل للسابيل أحب أن تعفني

ويعمل بها في مواضعها (وقد حكى عن بشر) الخافي رجه الله تعالى (أنه سلمت له أمه وطبقة وقالت) له
(بحق عليك إلا أكلتها) وفي نسخة أن تأكلها (وكان يكره ذلك) فأكل ثم صعد غرة فصدت أمه وراعه
فقرأته بتقياً (ولفظ القوت واحد ثنائى من محمد بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله أخبرني أن بشر بن
الحريث أرسل أخاه بقر من الإبله فابقت أمه بقره من القوت الذي كانت تعرفه يعني على أهل بيته فلما دخل
بشر قالت له أمه بحق عليك لما أكلت هذه التمرة فأكلها وصعدت إلى فوق وصعدت خلفه فإذا هو بتقياً
وكان آخره ٧ على شيء فقال أبو عبد الله وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه نحو هذا اهـ (أراد أن يجمع
بين رضاها وبين صيانة المدة) عن الشبهة (وقد قيل لأجد بن حنبل) رجه الله تعالى (سئل بشر) الخافي رجه
الله تعالى (سئل للوالدين طاعة في الشبهة) فقال لا فقال أجد هذا شديد فقيل له سئل محمد بن مقاتل العباداني
أبو جعفر رضي الله عنه عن أبيه قال سئل محمد بن مقاتل للسابيل أحب أن تعفني فقد سمعت ما قالاً ثم قال ما أحسن أن يدار بهما
والديك فياذا تقول) أنت (فقال للسابيل أحب أن تعفني فقد سمعت ما قالاً ثم قال ما أحسن أن يدار بهما)
ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قلت لأبي عبد الله ان عيسى بن عبد الفتاح قال سألت بشر بن الحريث
هل للوالدين طاعة في الشبهة قال لا قال أبو عبد الله هذا شديد قلت لأبي عبد الله قالوا للدين طاعة في الشبهة
قال فقال أبو عبد الله هذا يضرب محمد بن مقاتل قد رآيت ما قال وهذا بشر بن الحريث قد قال ما قال ثم قال أبو عبد
الله ما أحسن أن يدار بهما ثم قال أبو عبد الله لا ثم حاز القلوب قال المروزي ادخلت على أبي عبد الله وجلا
فقال ان لي اخوة وكسبهم من الشبهة ورمي بطيحت أمنا وتسألنا نجتبع ونأكل فقال له هذا موضع
بشر لو كان لك موضعاً سألت الله أن لا يعقبنك ولكن تأتى أبا الحسن عبد الوهاب فتسأله فقال له الرجل
فتخبرني بما في العلم قال قدرى عن الحسن اذا استأذن والدته في الجهاد فاذا نزلت وعلم ان هواها في المقام
فليقم (مسئلة من في يده مال حرام محض فلا يجزى عليه ولا يلزمه كفارة مالية لانه مفلس) لا شيء له فاذا جبه
فهو يسقط عنه فرض الحج ظاهر اقبل نعم لكتمه بمعزل عن القبول (ولا تجب عليه الزكاة اذ معنى الزكاة
ربع العشر) أى اخراجه (وهذا يجب عليه اخراج الكل اماردا على المالك ان عرفه) بعينه (أو صرفه
الى الفقراء ان لم يعرف المالك وأما اذا كان مال شبهة يحتمل انه حلال فاذا لم يخرج منه من يده لم يلزمه الحج لان
كونه حلالاً لا يمكن ولا يسقط الحج الا بالفقر) المانع من الاستطاعة (ولم يتحقق فقره و) قد قال
الله تعالى (ولله على الناس حج البيت) الآية (فاذا وجب عليه التصديق بما يرضى على حاجته حيث يغلب
على الظن تخبر به فالزكاة أولى بالوجوب وان لم يلزمه كفارة فليجمع بين الصوم والعق ليعتق) بماعليه
(ببقين وقد قال قوم يلزمه الصوم) فقط (دون الاطعام اذ ليس له يسار) أى غنى (معلوم وقال المحاسبي)
رجه الله تعالى (يكفيه الاطعام والذي نختاره ان كل شبهة حكمنا بالوجوب اجتنابها والزمناء اخراجها
من يده ليكون احتمال الحرام أغلب على ما ذكرناه) آنفاً (فعليه الجميع بين الصدقة والاطعام) كذا
في النسخ واعلم بين الصوم والاطعام كما يدل له السيباني (أما الصوم فلا يملكه مفلس حكماً) أى هو في حكم
المفلس وان كان في الظاهر في يده مال (وأما الاطعام فانه قد وجب عليه التصديق بالجميع) وانطرح عنه
(ويحتمل أن يكون له فيكون للزوم من جهة الكفارة مسئلة من في يده مال حرام) وقد (أمسكه
للحاجة فاراد أن ينطق بالحج) كيف يفعل الجواب (ان كان ماشياً فلا بأس لانه سبأ كل هذا المال في
غير عبادة فأكلمه في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي) لضعف القوة (ويحتاج الى زيادة للمركوب

فقد سمعت ما قالاً ثم قال
ما أحسن أن تدار بهما
(مسئلة) من في يده مال
حرام محض فلا يجزى عليه ولا
يلزمه كفارة مالية لانه مفلس
ولا تجب عليه الزكاة اذ
معنى الزكاة وجوب اخراج
ربع العشر مثلاً وهذا
يجب عليه اخراج الكل
اماردا على المالك ان عرفه
أو صرفه الى الفقراء ان لم
يعرف المالك وأما اذا كان
مال شبهة يحتمل انه حلال
فاذا لم يخرج منه من يده لم
يلزمه الحج لان كونه حلالاً لا يمكن
ولا يسقط الحج الا بالفقر
ولم يتحقق فقره وقد قال
الله تعالى (ولله على الناس
حج البيت) الآية (فاذا وجب عليه
التصدق بما يرضى على حاجته
حيث يغلب على ظنه تخبر به
فالزكاة أولى بالوجوب وان
لم يلزمه كفارة فليجمع بين
الصوم والاعتق ليتخلص
ببقين وقد قال قوم يلزمه
الصوم دون الاطعام اذ
ليس له يسار معلوم وقال
المحاسبي يكفيه الاطعام
والذي نختاره ان كل شبهة
حكمنا بالوجوب اجتنابها
والزمناء اخراجها من يده
ليكون احتمال الحرام

أغلب على ما ذكرناه فعليه الجميع بين الصوم والاطعام أما الصوم فلا يملكه مفلس حكماً وأما الاطعام فلا

التصدق بالجميع ويحتمل أن يكون له فيكون للزوم من جهة الكفارة (مسئلة) من في يده مال حرام أمسكه للحاجة فأراد أن ينطق بالحج
فان كان ماشياً فلا بأس به لانه سبأ كل هذا المال في غير عبادة فأكلمه في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي ويحتاج الى زيادة للمركوب

فلا يجوز الاخذ بل هذه الحاجة في الطريق كما لا يجوز شراء المركوب في البلد وان كان يتوقع القدرة على الحلال لو اقام بحيث يستغنى به عن بقية الحرام فالأقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام (مسئلة) من خرج لحج واجب بماله فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب فان لم يقدر فن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد يوم عرفه ان لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه حرام فليجتهد أن لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فاما وان جاوزنا هذا بالحاجة (١٠٩) فهو نوع ضروري وما ألحقناه بالطيبات

فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهاته (مسئلة) سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال له قائل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكره معاملته فقال ندع من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه دين فقال تقضي وتقضي فقال أفترى ذلك فقال أفندعه بمحبته وبما يدينه وما ذكره صحيح وهو يدل على انه رأى التحري باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الربح (سواء كان قليلا أو كثيرا) وأنه رأى ان أعيان أمواله ملك له بدلا عما بذله في المعامضات

فلا يجوز الاخذ بل هذه الحاجة في الطريق كما لا يجوز شراء المركوب (في البلد اذا كان ضعيفا عن التصرف في ماله وبه ومهمات عياله وان كان يتوقع القدرة على الحلال لو اقام) في البلد (بحيث يستغنى به عن بقية الحرام فالأقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام مسألة من خرج لحج واجب بماله فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته مما يصرفه لنفسه (من الطيب) الحلال (وان لم يقدر) على ذلك (فن وقت الاحرام الى) وقت (التحلل) الثاني (وان لم يقدر) على ذلك (فليجتهد يوم عرفه ان لا يكون قيامه بين يدي الله تعالى ودعاؤه في وقت مطعمه فيه حرام وملبسه حرام فليجتهد ان لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فاما وان جاوزنا هذا بالحاجة فهو نوع ضروري وما ألحقناه بالطيبات) وانما جاوزنا للضرورات (فان لم يقدر) على ذلك (فليلازم قلبه الخوف) والخشية (والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب) حلال (فعساه تعالى ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهاته) ونحوه ولبس وراء هذا مقام ينتهي اليه (مسئلة مثل أحمد) بن حنبل رحمه الله تعالى (فقال له قائل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكره معاملته) بأن كان راي أو يخاطبه من راي أو الظلمة (فقال له ندع) أي ترك (من ماله بقدر ما ربح) فقال له دين وعليه دين فقال تقضي وتقضي قال أفترى ذلك قال أفندعه بحسب بدنيه (نقله صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن محمد بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله وسأله رجل فقال ان أبي كان يبيع من جميع الناس وذكروا من تكره معاملته فقال يدع من ذلك بقدر ما ربح فقال له فان له ديناً وعليه دين فقال يقضي ويقضي عنه قلت وترى له بذلك قال فندعه بمحبته وبما يدينه (وما ذكره صحيح وهذا يدل على أنه رأى التحري باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الربح) سواء كان قليلا أو كثيرا (وأنه رأى ان عيّن أمواله ملك له بدلا عما بذله في المعامضات) الفاسدة والعقود الباطلة (بطريق التقاص والتقابل مهما كثر التصرف وعسر الرد وعول في قضاء دينه أضعافاً كثيرة) فلا يترك بسبب الشبهة

اعلم ان من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور) الاول (في مدخل ذلك المال الى يد السلطان من أين هو) الثاني (في صفته التي يستحق بها الاخذ) الثالث (في المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق) النظر الاول في جهات المدخل للسلطان وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترط فيه الرعية فقسمان (قسم ما خوذ من الكفار) بخارج بينهم (وهو الغنمة المأخوذة بالقهر) والغلبة (والتي هو الذي حصل من ماله في يده من غير قتال) قال أبو عبيد الغنمة ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة والتي مما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها وفي المصباح التي بالخراج والغنمة سمي فبأسميته بالمصدر لانه فاع من قوم الى قوم وهو بالهمزة ولا يجوز الادغام (والجزية) وهي بالسكسر مأخوذة من أهل الذمة (وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة) وذلك أن ياتي السلطان قوماً فيجاءهم فيطلبون الصلح فيعقد معهم على مال مخصوص ويشترط عليهم شروطاً (والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين ولا يحل منه الا قسمان) أحدهما مال (الموارث) وهي التركات التي لا وارث لها (و) يلحق بها (سائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال) وكذا ديانات مقتول

ذلك الى يد السلطان من أين هو وفي صفته التي بها يستحق الاخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق) النظر الاول في جهات المدخل للسلطان) وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترط فيه الرعية فقسمان * مأخوذ من الكفار وهو الغنمة المأخوذة بالقهر والتي هو الذي حصل من ماله في يده من غير قتال والجزية وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة * والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قسمان الموارث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال

لاولى له (و) الثانى (الاوراق التى لا متولى لها أوالصدقات) التى كانت تؤخذ فى أول الاسلام (فليست توجد فى زمانها هذا) فلا كلام فيها (وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين) شبه الجزية (والمصادر) ما تؤخذ منهم بقوة الصدر (وأفواج الرشوة) كسما تى بياهم (كلها حرام فاذا كتب لفقيه أو غيره أدرار أو صلة أو جعله) وفى نسخة خلعة (على جهة فلا يتخلون أحوال ثمانية فانه أمان أن يكتب على الجزية أو على الموارىث أو على الاوقاف أو على موات أحياء السطان أو على ملك اشتراه أو على عامل خراج المسلمين أو على بيع من جملة التجار أو على الخزانة) الشريفة (فالاول هو الجزية) المضروبة على أهل كتاب كاليهود والنصارى أو شبه كتاب كالجوس ومن لا كتاب له ولا شبه كتاب كعبد الاوثان من العرب والعجم ففيه اختلاف بين الأئمة ليس هذا محل ذكره (وأربعة أجناسها المصالح) كسد الثغور وبناء القناطر والجسور وكفاية القضاة والعلماء والمقاتلة ووزرائهم لانه مأخوذة بقوة المسلمين فيصرف الى مصالحهم وهؤلاء عملة المسلمين قد حبسوا أنفسهم لمصالح المسلمين فسكان الصرف اليهم تقوية للمسلمين (وخمسها لجهات معينة) ذكرت فى كتاب الزكاة (فما يكتب على الخس من تلك الجهات أو على الأجناس الاربعة لمافيه مصلحة) للمسلمين (وروى فيه الاحتياط فى القدر فهو حلال) وقال أبو حنيفة لا خس فى ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يخمس الجزية ولانه مال أخذ بقوة المسلمين بلا قتال بخلاف الغنمة لانها مأخوذة بالقهر والقتال فشرع الخس فيها لا يدل على شرعه فى الآخر (بشرط أن لا تكون الجزية مضروبة الا على وجه شرعى ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنانير فانه أيضا فى محل الاجتهاد واللسطان أن يفعل ما هو فى محل الاجتهاد) اعلم ان الجزية اذا وضعت بتراض لا يعدل عنها لانها تتقرر بحسب ما يقع عليه الاتفاق واذا لم توضع بالتراضى بل بالقهر بان غلب الامام على الكفار وأقرهم على املا كههم فاختلف فى تقديرها فقال أبو حنيفة وأجد فى أظهر روايته هي مقدرة الاقل والاكثر فعلى الفقير المعتمل كل سنة اثنا عشر درهما وعلى المتوسط أربعة وعشرون درهما وعلى الغنى ثمانية وأربعون درهما وقال مالك فى المشهور عنه يقدر على الغنى والفقر جميعا أربعة دنانير وأربعون درهما لافرق بينهم ما وقال الشافعى الواجب دينار يستوى فيه الغنى والفقر والمتوسط وعن أحمد رواية ثانية أنها موكولة الى رأى الامام وليست بمقدرة وعنه رواية ثالثة يتقدر الاقل منها دون الاكثر وعنه رواية رابعة أنها فى أهل اليمن خاصة مقدرة بدنانير دون غيرها اتباعا للعبى الوارد فيهم وماتقل عن أبي حنيفة نقل عن عمر وعثمان وعلى والعصابة متوارون ولم ينكر عليهم أحد منهم فصار اجماعا ودليل الشافعى ما رواه فى مسنده عن عمر بن عبد العزيز نزل النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن ان على كل انسان منهم دينار كل سنة أو قيمته من المعافى والجواب عنه أنه كان ذلك بالصلح لان الامام له أن يضع قهرا الا على الرجال وكذا يقال فيما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمأخذ من كل عالم وحالة دينار ثمان الغنى هو صاحب المال الذى لا يحتاج الى العمل ولا يمكن أن يقدر بشئ فى المال بتقدير أن ذلك يختلف باختلاف البلدان والاعصار والمتوسط من له مال لكنه لا يستغنى بماله عن الكسب والفقير المعتمل هو الذى يكسب أكثر من حاجته واختلفوا فى الفقير من أهل الجزية اذ لم يكن معتملا ولا شئ له فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد لا يؤخذ منهم شئ وعن الشافعى فى عقد الجزية على من لا كسبه ولا يمكن من الاداء قولان أحدهما يخرج من بلاد الاسلام والثانى أنه يقر ولا يخرج فعلى هذا القول الثانى ما يكون حكمه فيه عنه ثلاثة أقوال أحدها كقول الجماعة والثانى انها تجب عليه وتحقق دمه بضمها ويطلب به اعند اليسار والثالث اذا جاء آخر الحول ولم يبدلها حق بدار الحرب (وبشرط أن يكون الذى يؤخذ منه مكنتسا من وجه لا يعلم تخريمه فلا يكون عامل سلطان نظام ولا بيع خمر) اذ حرمته الهام بحقة (ولا) يكون (صبي ولا امرأة اذ لجزية عليها) الا ان بلغ الصبي ولا عبد ولا مكاتب مجنون ناحق يفيق ولا ضرير ولا زمنا ولا شيخا فانيا ولا راجعا لا يتخاط

والاوقاف التى لا متولى لها اما الصدقات فليست توجد فى هذا الزمان وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادر وأنواع الرشوة كلها حرام فاذا كتب لفقيه أو غيره أدرار أو صلة أو خلعة على جهة فلا يتخلون من أحوال ثمانية فانه أمان أن يكتب على الجزية أو على الموارىث أو على الاوقاف أو على ملك أحياء السطان أو على ملك اشتراه أو على عامل خراج المسلمين أو على بيع من جملة التجار أو على الخزانة (فالاول) هو الجزية وأربعة أجناسها للمصالح وخمسها لجهات معينة فما يكتب على الخس من تلك الجهات أو على الأجناس الاربعة لمافيه مصلحة وروى فيه الاحتياط فى القدر فهو حلال بشرط أن لا تكون الجزية الا مضروبة على وجه شرعى ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنانير فانه أيضا فى محل الاجتهاد واللسطان أن يفعل ما هو فى محل الاجتهاد وبشرط أن يكون الذى تؤخذ الجزية منه مكنتسا من وجه لا يعلم تخريمه فلا يكون عامل سلطان نظام ولا بيع خمر ولا صبي ولا امرأة اذ لجزية عليها

فهذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها ووصفة من تصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك (الثاني) الموارث والاموال الضائعة فهي للمصالح والنظر في ان الذي خلفه هل كان ماله كله حراماً أو أكثره (١١١) أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن

حراماً بقي النظر في صفة من يصرف اليه بان يكون في المصروف اليه مصلحة ثم في المقدار المصروف (الثالث) الاوقاف وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث مع زيادة أمر وهو شرط الواقف حتى يكون المأخوذ موافقاً له في جميع شرائطه

(الرابع) ما أحياه السلطان وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله ان يعطى من ملكه ماشاء لمن شاء أى قدر شاعوا بما النظر في ان الغالب انه أحياه باكره الاجزاء أو باداء أجرتهم من حرام فان الاحياء يحصل بحفر القناة والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض ولا يتولاه السلطان بنفسه فان كانوا مكرهين على الفعل لم يملكه السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين ثم قضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نهى عنها في تعلق الكراهة بالاعواض (الخامس) ما اشتراه السلطان في الذمة من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره فهو ملكه وله ان يتصرف فيه ولكنه سيقضى ثمنه من حرام وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله فوجب التحريم كونه اشتري من مال حرام وموجب الشبهة أنه اشتراه في الذمة ثم أدى ثمنه من حرام (السادس) أن يكتب على عامل خراج المسلمين على الاراضى الخراجية (أو) على (من يجمع أموال الغنيمة) وفي نسخة القسمة (والمصادرة) وما يجري مجراها (وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات) السلطانية (في هذا الزمان) وهو آخر القرن الخامس (الاماعلى أراضى العراق فانها) ليست بمملوكة لاهلها بل هي (وقف عند) الامام (الشافعى) رضى الله عنه (على مصالح المسلمين) وأهلها مستأجرون لها لان عمر رضى الله عنه استطالب قلوب الغائبين فاجرها وقال ابو حنيفة أرض السواد وما فتح عنوة وأقرها عليها أوقف صلحا خراجية لان عمر رضى الله عنه لما فتح السواد وضع عليهم الخراج بمحض من الصحابة ووضع على مصر حين فتحها عمر وبن العاص وأجعت الصحابة على وضع الخراج على الشام فأرض السواد بمملوكة لاهلها وعليها الخراج قال ابو بكر الجصاص وما ذكره الشافعى غلط لو جوه احدها ان عمر لم يستطالب قلوب الغائبين فيه بل ناظرهم عليه وشاور الصحابة على وضع الخراج وامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم وأبى الاسترضاء فانها ان اهل الذمة لم يحضروا والغائبين على تلك الاراضى فلو كان اجارة لا شرط حضرهم نالها لم يتم يوجب في ذلك رضا اهل الذمة ولو كانت اجارة لا شرط رضاهم ورابعها ان عقد الاجارة لم يصدر بينهم وبين عمرو ولو كانت اجارة لوجب العقد وخامسها أن جهالة الاراضى تمنع صحة الاجارة وسادسها اجهاالة

فهؤلاء كلهم لاجزية عليهم بالاتفاق الا انهم اختلفوا في نساء بنى تغلب وصبيانهم خاصة هل يؤخذ منهم ما يؤخذ من رجالهم أم لا ولو أدرك الصبي أو افاق المجنون أو عتق العبد أو برئ المربص قبل وضع الامام الجزية وضع عليهم وبعد وضع الجزية لا توضع عليهم لان المعتبر أهل بيتهم وقت الوضع اذا الامام يخرج في تعرف حالهم فيضع على من هو أهل في ذلك الوقت والافلا بخلاف الفقير اذا أسبر بعد الوضع حيث يوضع عليه لانه أهل للجزية وانما سقط عنه لجزه وقد زال كذا في الاختيار على المختار لا يحجبنا (فهذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها ووصفة من يصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك) مع معرفة اختلاف الفقهاء فيه (الثاني الموارث) وهي التركات (والاموال الضائعة) التي لا ملك لها وديات مقتول لا ولي له (فهى للمصالح) التي تقدم ذكرها (والنظر في ان الذي خلفه) أى تركه (هل كان ماله كله حراماً أو أكثره أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن حراماً فبقي النظر في حق من يصرف اليه بان يكون في المصروف اليه مصلحة) للمسلمين ولولا له تعطلت (ثم في القدر المصروف) اليه (الثالث الاوقاف) التي لا متولى لها (وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث) سواء بسواء (مع زيادة أمر وهو شرط الواقف) أى سرائعه فانه أمر أكيد (حتى يكون المأخوذ) منها (موافقاً له في جميع شرائطه) المقررة فيها (الرابع ما أحياه السلطان) من الموات (وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله ان يعطى من ملكه ماشاء لمن شاء أى قدر شاعوا بما النظر في ان الغالب انه أحياه باكره الاجزاء أو باداء أجرتهم من حرام فان الاحياء يحصل بحفر القناة والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض ولا يتولاه السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين) أى أخذهم بالاجرة ثم قضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نهى عنها عليها) آنفاً (في تعلق الكراهة بالاعواض) والابدال (الخامس ما اشتراه السلطان في الذمة) سواء كان (من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره) من الاناث والامتنعة والخيول وغيرها (فهو ملكه وله أن يتصرف فيه) تصرف الملاك (ولكنه سيقضى ثمنه) فيما بعد (من حرام وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله) فوجب التحريم كونه اشتري من مال حرام وموجب الشبهة أنه اشتراه في الذمة ثم أدى ثمنه من حرام (السادس) أن يكتب على عامل خراج المسلمين على الاراضى الخراجية (أو) على (من يجمع أموال الغنيمة) وفي نسخة القسمة (والمصادرة) وما يجري مجراها (وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات) السلطانية (في هذا الزمان) وهو آخر القرن الخامس (الاماعلى أراضى العراق فانها) ليست بمملوكة لاهلها بل هي (وقف عند) الامام (الشافعى) رضى الله عنه (على مصالح المسلمين) وأهلها مستأجرون لها لان عمر رضى الله عنه استطالب قلوب الغائبين فاجرها وقال ابو حنيفة أرض السواد وما فتح عنوة وأقرها عليها أوقف صلحا خراجية لان عمر رضى الله عنه لما فتح السواد وضع عليهم الخراج بمحض من الصحابة ووضع على مصر حين فتحها عمر وبن العاص وأجعت الصحابة على وضع الخراج على الشام فأرض السواد بمملوكة لاهلها وعليها الخراج قال ابو بكر الجصاص وما ذكره الشافعى غلط لو جوه احدها ان عمر لم يستطالب قلوب الغائبين فيه بل ناظرهم عليه وشاور الصحابة على وضع الخراج وامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم وأبى الاسترضاء فانها ان اهل الذمة لم يحضروا والغائبين على تلك الاراضى فلو كان اجارة لا شرط حضرهم نالها لم يتم يوجب في ذلك رضا اهل الذمة ولو كانت اجارة لا شرط رضاهم ورابعها ان عقد الاجارة لم يصدر بينهم وبين عمرو ولو كانت اجارة لوجب العقد وخامسها أن جهالة الاراضى تمنع صحة الاجارة وسادسها اجهاالة

يكتب على عامل خراج المسلمين أو من يجمع أموال القسمة والمصادرة وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو الاماعلى أراضى العراق فانها وقف عند الشافعى رضى الله عنه على مصالح المسلمين

(السابع ما يكتب على بيع بعامل (١٩٢) السلطان فان كان لا يعامل غيره فله كمال خزانة السلطان وان كان يعامل غير السلطين

المسدة تمنع من صحتها أيضا وسابها ان الخراج مؤبد وتأبسد الاجارة باطل واما منها ان الاجارة لا تسقط
بالاسلام والخراج يسقط عنده وناسعها ان عمر اخذ الخراج من النخل ونحوه ولا تجوز اجارتها وعاشرها
ان جماعة من الصحابة اشترىوها فكيف يبيعون الارض المسذخرة وكيف يجوز لهم شراؤها (السابع
ما يكتب على بيع بعامل السلطان فان كان لا يعامل غيره فله كمال خزانة السلطان فان كان ما ملته مع
غير السلطان أكثر فباعطيه فهو فرض على السلطان وسماخذ بدله من الحرام) عند قضاء الثمن
(فالخلل يتطرق الى العوض) الذي يأخذه منه (وقد سبق حكم الثمن الحرام) قريبا (الثامن ما يكتب
على الخزنة) وهو المال الذي يجتمع فيخزن باسم السلطان (أو على عامل) من عماله على البلاد (فيجتمع
عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الامن) حيث (الحرام فهو سحت محض وان علم
ان الخزنة تشتمل على مال حلال ومال حرام واحتمل ان يكون) ذلك (من الحرام وهو الاغلب لان أغلب
أموال السلطين حرام في هذه الاعصار) لكثرة ظلمهم وغلبة جهلهم (والحلال في أيديهم معدوم وعز بن)
وجوده (وقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل ما لا يتحقق انه حرام فله أن يأخذه وقال آخرون لا يحل
أن يؤخذ ما لم يتحقق انه حلال فلا يحل بشبهة أصلا) نقل كلام من القولين صاحب الفتوى (وكلاهما
اسراف والاعتدال قدمنا ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراما حرم وان كان الاغلب حلالا
وفيه بقية حرام فهو موضع توقف فيه) وفي نسخة موضع توقفنا (كما سبق) ولقد احتج من جوز أخذ مال
السلطين اذا كان فيه حرام وحلال مهمالم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة
انهم ادركوا أيام الأئمة الثلاثة الجائر بن (منهم أبو هريرة) قال هشام بن عروة وغير واحد مات سنة سبع
وخسين زاد هشام هو وعائشة وقال الهيثم بن عدي وغيره مات سنة ثمان وخسين وقال الواقدي وغيره
مات سنة تسع وخسين قال الواقدي وهو ابن ثمان وسبعين سنة وهو صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان
وخسين وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخسين وكان الوالي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فركب الى الغلبة
وأمر أبو هريرة بصلى بالناس فصلى على أم سلمة في شوال ثم توفي بعد ذلك في هذه السنة (وأبو سعيد
الخدري) سعد بن مالك من نجباء الصحابة وفضلهم مات سنة أربع وسبعين بالمدينة (وزيد بن ثابت) بن
الضحاك البخاري الانصاري مات سنة ثمان وأربعين عن سبع وخسين وقيل سنة احدى وقيل خمس
وخسين وقيل غير ذلك (وأبو أيوب) خالد بن زيد الانصاري الخزرجي مات ببلاد الروم غازيا في خلافة
معاوية وقبره في أصل سور القسطنطينية سنة خمسين وقيل احدى وقيل اثنتين وقيل خمس وخسين
(وجابر بن عبد الله) البجلي مات سنة احدى أو أربع أو ست وخسين (وجابر) بن عبد الله الانصاري مات
سنة ثمان وستين وقيل سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وسبعين عن أربع وتسعين
قال البخاري وصلى عليه الحجاج وقال أبو نعيم صلى عليه آبان بن عثمان (وأنس) بن مالك الانصاري مات
هو وجابر بن زيد أبو الشعثاء في جمعة واحدة سنة ثلاث ومائة وقيل أربع ومائة عن مائة وثلاث سنين وقيل
عن مائة وسبع أو ست أو سبع وقال عبد العزيز بن يزيد عن ست وتسعين وقال الواقدي عن تسع وتسعين
أو عن تسعين أو عن احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين (والمسور بن مخزومة) بن نوفل الزهري مات بمكة سنة
أربع وستين عن ثلاث وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين والاول أصح رضي الله عنهم أجمعين (فاخذ أبو سعيد
وأبو هريرة) رضي الله عنهما (من مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية الاموي وهو رابع ملوك بني
أمية بوليع له بعد معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وستين (وزيد) بن معاوية بن
أبي سفيان وهو نانيهم هلك سنة ست وأربعين وفي بعض النسخ على الحاشية يزيد بن عبد الملك وهو لا يصح
لان يزيد هذا بوليع له بعد موت عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة ولم يعش أبو سعيد وأبو هريرة الى

روى عن جماعة من الصحابة انهم ادركوا أيام الأئمة الثلاثة وأخذوا الاموال منهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري
وزيد بن ثابت وأبو أيوب الانصاري وجابر بن عبد الله وجابر وأنس بن مالك والمسور بن مخزومة فاخذ أبو سعيد وأبو هريرة من مروان وزيد

هذا

ابن عبد الملك ومن عبد الملك وأخذ ابن عمر وابن عباس من الحجاج وأخذ كثير من (١١٣)

التابعين منهم كالشعبي وإبراهيم

والحسن وابن أبي ليلى وأخذ

الشافعي من هرون الرشيد

ألف دينار في دفعة وأخذ

مالك من الخلفاء أموالا

وقال علي رضي الله عنه أخذ

ما يعطيك السلطان فاعلم

يعطيك من الحلال وما

يأخذ من الحلال أكثر

وأما ترك من ترك العطاء

منهم تورعا مخافة على دينه

ان يحمل على ما لا يحل ألا

تري قول أبي ذر للاحنف

ابن قيس أخذ العطاء ما كان

نحوه فإذا كان أثمان دينكم

فدعوه وقال أبو هريرة رضي

الله عنه إذا أعطينا قبلنا

وإذا منعنا لم نسال وعن

سعيد بن المسيب ان أبا

هريرة رضي الله عنه كان إذا

أعطاه معاوية سكنت وان

منعه وقع فيه وعرض الشعبي

عن ابن مسروق لا يزال

العطاء باهل العطاء حتى

يدخلهم النار أي يحملهم

ذلك على الحرام لانه في

نفسه حرام وروى نافع عن

ابن عمر رضي الله عنهما ان

المختار كان يبعث ليه المال

فيقبله ثم يقرضه لا لاسال

أحدا ولا أردمار رضي الله

وأهدى اليه ناقة فقبلها

وكان يقال لها ناقة المختار

ولكن هذا يعارضه ما روى

ان ابن عمر رضي الله عنهما

لم يرد هدية أحد الا هدية

المختار والاسناد في رده أثبت

هذا الوقت (ومن عبد الملك) بن مروان يبيع له بالشام سنة خمس وستين وبقى الى سنة ثمانين ومدة
ولايته ٧٠ احدى وعشرون سنة وعمره ثلاث وستون سنة وفي ابي هريرة رضي الله عنه في خلافته اشكال لان آخر
الاقوال في وفاة أبي هريرة سنة تسع وخمسين فهو اذا لم يحصل خلافة عبد الملك (وأخذ ابن عمر وابن عباس
من الحجاج) أما عبد الله بن عمر فانه مات سنة ثلاث وسبعين فانه الزبير بن بكار وقال الواقدي سنة أربع
وسبعين وهذا أثبت فان رافع بن خديج مات سنة أربع وابن عمر رضي الله عنه في جنازته وأما ابن عباس فانه مات
سنة ثمان وستين عن اثنين وسبعين سنة وقيل مات سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وأما الحجاج بن يوسف
الثقفي فانه كان عام لامن طرف عبد الملك وكان محاصره لابن الزبير بمكة وأخراثنين وسبعين (وأخذ كثير
من التابعين منهم) عامر بن شراحيل (الشعبي وإبراهيم) بن يزيد النخعي (والحسن) بن يسار البصري (وابن
أبي ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري والكوفي القاضي (وأخذ الشافعي) رحمه الله تعالى
(من هرون الرشيد) بن محمد بن أبي جعفر العباسي خامس خلفاء بني العباس يبيع له سنة سبعين ومائة ومات
سنة ثلاث وتسعين ومائة عن أربع وأربعين سنة وأشهر (ألف دينار في دفعة واحدة) فطرفها (وأخذ مالك)
ابن أنس رحمه الله تعالى ورضي عنه (من الخلفاء أموالا) كالسفاق والمنصور والمهدي (وقال علي رضي
الله عنه) فيماري عنه (خذا ما أعطاك السلطان فان ما يعطيك من الحلال وما تأخذ من الحلال أكثر)
وهذا قد تقدم قريبا (وأما ترك من ترك العطاء منهم تورعا مخافة على دينه ان يحمل) أخذه ذلك (على
ما لا يحل الا ترى الى قول أبي ذر) (لاحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين
التميمي أبو بجر البصري والاحنف لقب واسمه الضحاك وقيل صحرا تابعي ثقة سيد قومه مات سنة سبع
وسنتين بالكوفة (خذا العطاء ما دام نحوه فان كان أثمان دينكم فدعوه) أي اتركوه (وقال أبو هريرة)
رضي الله عنه فيماري عنه (إذا أعطينا) أي من غير سؤال (قبلنا وإذا منعنا لم نسال) وهو مصداق الخبر
المشهور وإذا أثبت من غير سؤال فخذوه (وعن سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي السابعي (عن أبي
هريرة) رضي الله عنه انه (كان إذا أعطاه معاوية) بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية (سكت وان منعه
وقع فيه) أي تكلم وعاتب على تأخير عطائه (وعن) عامر بن شراحيل (الشعبي) السابعي (عن ابن
مسروق) وفي بعض النسخ أبي مسروق وكلاهما مالم أعرفه ولعله عن مسروق وقد وجد كذلك في بعض
النسخ وهو ابن الاجدع الهمداني الكوفي التابعي ثقة فقيه عابد مخضرم وهو الذي يروي عنه الشعبي
(لا يزال العطاء باهل العطاء حتى يدخلهم النار أو يحملهم ذلك على) ارتكاب (الحرام لانه في نفسه حرام
وروى نافع) مولى ابن عمر ثقة كثير الحديث مات سنة ستة عشر ومائة (عن ابن عمر) هو مولا عبد الله
(ان المختار) بن أبي عبيد الثقفي يكنى أبا اسحق ولم يكن المختار ولد عام الهجرة وليست له محبة ولا روية
واخباره غير مرضية وأبوه من جهة الصحابة وكان طلب الامارة لنفسه وغلب على الكوفة حتى قتله مصعب
ابن الزبير سنة سبع وستين (كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا أسأل أحدا) أي ابتداء (ولا
أردمار رضي الله تعالى وأهدى اليه ناقة فقبلها فكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا يعارضه ما روى ان
ابن عمر مارد هدية أحد الاهدية المختار والاسناد في رده أثبت) والذي في الاصابة نقله عن ابن الاثير
مانعه وكان يعني المختار يرسل المال الى ابن عمر وهو وصهره وزوج أخته صفية بنت أبي عبيد والى ابن عباس
والى ابن الحنفية فيقبلونه اه ويحتمل انه ان ثبت الردم منه فيكون في الاوائل أكثر جوره وتعديه
وساعت سيرته (و) يروي (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال بعث) عمر بن عبد الله (بن معمر) النبي
القرشي (الى ابن عمر ستين ألفا) هدية (فقسمها على الناس) أي الحاضرين (ثم جاءه سائل فاستقرض
له من بعض أصحابه مائة) كان (أعطاه) من الستين ألفا (وأعطى السائل) نقله صاحب القوت (ولما
قدم) أبو محمد (الحسن بن علي) بن أبي طالب (على معاوية) رضي الله عنهم (فقال لا جبرك بجائزة)

(١٥ - (الخوف السادة المتقين) - سادس) وعن نافع انه قال بعث ابن معمر الى ابن عمر بستين ألفا فقسمها على الناس ثم جاءه
سائل فاستقرض له من بعض من أعطاه واعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه فقال لا جبرك بجائزة

لم أجزها أحد قبل من العرب ولا أجيزها أحد بعدك من العرب قال فاعطاه أو بمائة ألف درهم فأخذها وعن حبيب بن أبي ثابت قال لقد رأيت جائزة المختار لابن عمر وابن عباس فقبلاهما فقبل ما هي قال مال وكسوة وعن الزبير بن عدي أنه قال قال سلمان إذا كان لك صديق عامل أو تاجر يقارف الربا فدعك إلى طعام (١١٤) أو نحوه أو أعطاك شيئا فقبل فإن المهنأ لك وعليه الوزر فإن ثبت هذا في المرائي فالظالم

أي عطية (لم أجزها أحد قبل من العرب ولا أجيزها أحد بعدك من العرب قال) الراوي لهذه القصة (فاعطاه أو بمائة ألف فأخذها) نقله صاحب الغوث (وعن حبيب بن أبي ثابت) واسمه قيس بن دينار الاسدي مولا هم يكنى أبا يحيى تابعي ثقة وهو مفتي الكوفة قبل حماد بن أبي سليمان مات سنة تسع عشرة ومائة (قال لقد رأيت جائزة المختار لابن عمر وابن عباس فقبلاهما فقبل ما هي فقال مال وكسوة) وقد تقدم عن ابن الاثير ما يؤيد ذلك (وعن الزبير بن عدي) الهمداني البجلي الكوفي يكنى أبا عبد الله تقدم ذكره (انه قال قال سلمان) الفارسي رضى الله عنه (إذا كان لك صديق عامل) على عمل من أعمال السلطان (أو تاجر يقارف الربا) في معاملته (فدعك إلى طعام أو نحوه أو أعطاك شيئا فقبله) ولا ترده وأجب إلى طعامه (فإن المهنأ لك) أي حيث لم تعرفه (وعليه الوزر) حيث علمه وقد تقدمت الاشارة اليه في كلام المصنف حيث قال وقد روى سلمان مثل ذلك (فأثبت هذا في المرائي فالظالم في معناه) أي يجوز قبول عطيته والاجابة إلى دعوته (وعن) الامام أبي عبد الله (جعفر) الصادق (عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين (ان الحسن والحسين) رضى الله عنهم (كانا يقبلان جوائز معاوية) أي مع ما كان في ماله من الاختلاط (وقال حكيم بن جبير) الاسدي الكوفي ضعيف روى بالتشيع (مرزأ على سعيد بن جبير) الاسدي مولا هم الكوفي ثقة ثبت فقيه وروايته عن عائشة وأبي موسى مرسله قبله الخراج صبراسنة خمس وتسعين ولم يكمل الحسين (وقد جعل عشرين) أي قابضاً يقبض العشر (من أسفل الفرات فارسل إلى) جماعة (العشرين اطعمونا معكم فارسلوا بطعام فأكلوا كل واحد معكم) يحمل حالهم على ان لهم وزفا وكفاية من بيت المال تحت خدمتهم فيحل لهم وما حل لهم حل لغيرهم (وقال العلامة بن زهير) بن عبد الله أبو زهير (الازدي) الكوفي ثقة روى له النسائي (أبي ابراهيم) النخعي (أبي) يعني زهيراً (وهو عامل على حلوان) مدينة بالعراق (فأجازه) بعطية (فقبل) ولم يرد (وقال ابراهيم) النخعي (لابأس بجائزة العمال ان العامل مؤنة ورزقا) ويدخل بيت ماله الخبيث والطيب فأعطاك فهو من طيب ماله (فقد) ظهر لك انه (أخذ هؤلاء كلهم جوائز السلاطين الظلمة وكلهم طعنوا على من أطاعهم في معصية الله تعالى وزعمت هذه الفرقة ان ما ينقل من امتناع جماعة من السلاطين لا يدل على التحريم بل على الورع كالخلفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدا من الحلال الذي يخاف افضاؤه الى محذور ورعا وتقوى فاقدم هؤلاء يدل على الجواز وامتناع أولئك لا يدل على التحريم بل على الورع كذا (ما نقل عن الحسن) البصري (من قوله انه قال لا أتوضأ من ماء صبري وان ضاقت الصلاة لاني لأدري أصل ماله) اذ يدخل على الصبري في معاملاته محذورات كثيرة (كل ذلك ورع لا ينكر) منهم (واتباعهم عليه أحسن من اتباعهم على الاتساع) والاتساع (ولكن) لا تحرم اتباعهم على الاتساع أيضا في كل ذلك فهذه شبهة من يجيز أخذ مال السلطان الظالم والجواب (الشافي عن ذلك) ان ما ينقل من أخذ هؤلاء محصور قليل بالاضافة الى ما ينقل من ردهم وانكارهم وان كان يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع في تطرق الى أخذ من أخذ ثلاث احتمالات متفاوتة في الدرجة كنفادهم

في معناه وعن جعفر عن أبيه ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقبلان جوائز معاوية وقال حكيم بن جبير مرزأ على سعيد بن جبير وقد جعل عاملا على أسفل الفرات فارسل إلى العشارين اطعمونا معكم عندكم فارسلوا بطعام فأكلوا كل واحد معكم وقال العلامة بن زهير الازدي أتى ابراهيم أبي وهو عامل على حلوان فأجازه فقبل وقال ابراهيم لابأس بجائزة العمال ان للعمال مؤنة ورزقا ويدخل بيت ماله الخبيث والطيب فأعطاك فهو من طيب ماله فقد أخذ هؤلاء كلهم جوائز السلاطين الظلمة وكلهم طعنوا على من أطاعهم في معصية الله تعالى وزعمت هذه الفرقة ان ما ينقل من امتناع جماعة من السلاطين لا يدل على التحريم بل على الورع كالخلفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدا من الحلال الذي يخاف افضاؤه الى محذور ورعا وتقوى فاقدم هؤلاء يدل على الجواز وامتناع أولئك لا يدل على التحريم وما

نقل عن سعيد بن المسيب انه ترك عطاه في بيت المال حتى اجتمع بضعة وثلاثون ألفا وما نقل عن الحسن من قوله لا أتوضأ من ماء صبري في ولوضاقت الصلاة لاني لأدري أصل ماله كل ذلك ورع لا ينكر واتباعهم عليه أحسن من اتباعهم على الاتساع ولكن لا يحرم اتباعهم على الاتساع أيضا فهذه هي شبهة من يجوز أخذ مال السلطان الظالم والجواب ان ما ينقل من أخذ هؤلاء محصور قليل بالاضافة الى ما ينقل من ردهم وانكارهم وان كان يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع في تطرق الى أخذ من أخذ ثلاث احتمالات متفاوتة في الدرجة كنفادهم

الله عليه وسلم من التشديدات في الاموال السلطانية حتى قال صلى الله عليه وسلم حين بعث عبادة بن الصامت الى الصدقات ان الله يا ابا الوليد يهبط يوم القيامة بعبير يحمله على رقبتك له رغاء أو بقرة لها خوار أو أشاة لها ثؤاج فقال يا رسول الله أهكذا يكون قال نعم والذي نفسي بيده الا من رحم الله قال فوالذي بعثك بالحق لأعمل على شيء أبدا وقال صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف عليكم ان تشركوا بعدي انما اخاف عليكم ان تنافسوا

وأنما حاشى التنافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال أني لم أجد نفسي فيه إلا كالألى مال اليتيم
ان استغنيت استغففت وان افتقرت (١١٦) أكلت بالمرء وروى ابن أبي شامة أن عبد العزيز فاعطاه

سليمان المرادي حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن جبيب عن أبي الخير عن عقبة بن
عامر حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات
ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض وانى لا نظار اليه وأنا في مقامي
وان عرضة لسكابين ايلة والحفة وانى أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا وأنا في مقامي فاني لست أخاف عليكم ان
تشرکوا ولكني أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها في لفظ وانى والله ما أخاف عليكم ان تشرکوا ولكني أخاف
عليكم ان تنافسوا فيها في لفظ آخر وانى والله ما أخاف عليكم ان تشرکوا بعدى ولكني رأيت اني أعطيت
مفاتيح خزائن الارض فأخاف عليكم ان تنافسوا فيها (وأنما أخاف التنافس في المال) هذا على رواية المصنف
ومن علم سياق الحديث ظهر له مرجع الضمير (وكذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه
مال بيت المال اني لم أجد نفسي فيه إلا كالألى مال اليتيم ان استغنيت استغففت) عنه (وان افتقرت
أكلت بالمرء) أخرجه ابن سعد في الطبقات (وروى ابن أبي شامة ان عبد العزيز فاعطاه ثلاثمائة
مجد قال النسائي ثقة وكان اعلم الناس بالعريضة وأحسنهم وجهها مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له
الجماعة والده طاموس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الجبيري مولاهم من أبناء الفرس كان ينزل الجند
واسمه ذكوان وطاموس لقب وروى عن ابن معين قال سمى طاموسا لانه كان طاموس القراء ولفظ القوت
أبو بكر المروزي قلت لأبي عبد الله كان طاموس لا يشرى في طريق مكة من الآبار القديمة قال نعم قد بلغني
هذا عنه قال وطاموس كان اسمه يلقب (أفتعل) ابنه (كأعلى لسانه الى عمر بن عبد العزيز فاعطاه ثلاثمائة
دينار فباع طاموس ضبعه) أي باليمن (فبعث من ثمنها الى عمر بثلاثمائة دينار) ولفظ القوت فبعث بها
عمر (وهذا مع ان السلطان مثل عمر بن عبد العزيز) وناهيك به زهدا ورعا (فهذه هي الدرجة العليا
في الورع) الدرجة الثانية هو ان يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذها اذا علم ان ما يأخذها من جهة
حلال فاشتمال يد السلطان على حرام آخر لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار أو أكثرها أو
ما اختص منها بأكثر الصحابة والورع من غيرهم مثل ابن عمر (رضي الله عنه) (فانه كان من المباغين في الورع)
وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاح فيمارونه أخته حفصة وقال ابن مسعود ان من أملاك
شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر ومن كان به هذه المشابة (فكيف يتوسع في مال السلطان
وقد كان من أشدهم انكارا عليهم وأشداهم ذملا موالهم وذلك أنهم اجتمعوا عند أبي عامر) عبد الله بن
عامر بن كرز (وهو في مرضه) الذي مات فيه (وأشفق على نفسه من ولايته) للأعمال (وكونه مأخوذا
عند الله تعالى بها فقالوا له انالترجوا لك الخير) من الله تعالى (حفر الآبار) في طريق البصرة الى مكة
(وسقيت الحاج) وكان قد عمل مصانع للماء (وصنعت) كذا (وصنعت) كذا بعد دون عليه من الخبرات
(وابن عمر) رضي الله عنهما (ساكت) لا يتكلم (فقال) ابن عامر (ماذا تقول يا ابن عمر) فقال أقول
ذلك اذا طاب المكسب وزكت النفقة (أي لا افهرو بال على صاحبه) (وسترد) يوم القيامة (فترى)
وتعابن (وفي حديث آخر) أي في لفظ آخر من هذا الحديث (قال) ابن عمر (ان الخبيث لا يكفر الخبيث
وانك قد ولت البصرة ولا أحسبك الا وقد أصبت منها شرا فقال ابن عامر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) قال العراقي رواه
مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذا رواه ابن ماجه أيضا وأبو عوانة من حديث أنس ورواه أبو داود
والنسائي وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير أيضا من حديث أبي بكر ورواه الطبراني في الكبير أيضا
من حديث عمران بن الحصين ورواه أبو عوانة أيضا والطبراني في الاوسط أيضا من حديث الزبير بن العوام

ثلاثمائة دينار فباع طاموس
ضبعه وبعث من ثمنها الى
عمر بثلاثمائة دينار وهذا مع
ان السلطان مثل عمر بن
عبد العزيز فهو - مذهبه
الدرجة العليا في الورع
(الدرجة الثانية) * هو
أن يأخذ مال السلطان
ولكن انما يأخذ اذا علم
ان ما يأخذها من جهة حلال
فاشتمال يد السلطان على
حرام آخر لا يضره وعلى
هذا ينزل جميع ما نقل من
الآثار أو أكثرها أو
أما اختص منها بأكثر
الصحابة والورع من غيرهم
مثل ابن عمر فانه كان من
المباغين في الورع فكيف
يتوسع في مال السلطان
وقد كان من أشدهم انكارا
عليهم وأشداهم ذملا موالهم
وذلك أنهم اجتمعوا عند
ابن عامر وهو في مرضه
وأشفق على نفسه من ولايته
وكونه مأخوذا عند الله
تعالى بها فقالوا له انالترجوا
لك الخير حفر الآبار
وسقيت الحاج وصنعت
وصنعت وابن عمر ساكت
فقال ماذا تقول يا ابن عمر
فقال أقول ذلك اذا طاب
المكسب وزكت النفقة
وسترد فتري وفي حديث
آخر أنه قال ان الخبيث
لا يكفر الخبيث وانك قد

ورواه

وليت البصرة ولا أحسبك الا قد أصبت منها شرا فقال له ابن عامر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وقد وليت البصرة

فهذا قوله فيمن شرفه الى الخبرات وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال في أيام الحجاج (١١٧) ما شيعت من الطعام منذ انتهت الدار الى نوى

هذا وروى عن علي رضي الله عنه انه كان له سويق في اناء مختوم يشرب منه فقيل اتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال أما اني لا اختمه بخلاجه ولكن اكره ان يجعل فيه ما ليس منه واكره ان يدخل بطني غير طيب فهذا هو المألوف منهم وكان ابن عمر لا يعجبه شيء الا خرج عنه فطلب منه نافع بثلاثين ألفا فقال اني أخاف ان تفتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب اذهب فانت حر وقال أبو سعيد الخدري ما من أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر فهذا يتضح انه لا يظن به وبين كان في منصبه انه أخذ ما لا يدري انه حلال * (الدرجة الثالثة) * ان يأخذ ما أخذ من السلطان ليتصدق به على الفقراء أو يفرقه على المستحقين فان ما لا يتعين مالكة هذا حكم الشرع فيه فاذا كان السلطان ان لم يؤخذ منه لم يفرقه واستعان به على ظلم فقد نقول أخذه منه وتفرقه أولى من تركه في يده وهذا قدر آراء بعض العلماء وسأقي وجهه وعلى هذا ينزل ما أخذه أكثرهم متأولين بما ذكر (وكذا قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (ان الذين يأخذون الجوائز اليوم) من السلاطين ويحتجون بابن عمر وعائشة رضي الله عنهما وبغيرهما (ما يقتدون بهم لان ابن عمر فرق ما أخذ جميعه) حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا) كما ذكر قريبا (وعائشة رضي الله عنها فعلت مثل ذلك) وفي القوت قال أبو عبد الله من أعطى هذا أو حو لي على آخره فليقبل وليفرق كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بمال الى أبي عبيدة ففرق وبعث مروان الى أبي هريرة ففرق وبعث الى ابن عمر ففرق وبعث الى عائشة ففرقت مال المروزي فقلت لابي عبد الله فعلى أي وجه قبلها

وراء ابن عمر وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة وروى بزيادة في أوله وهي لا يقبل الله صلاة امام حكم بغير ما أنزل الله ولا يقبل صلاة عبد بغير طهور ولا صدقة من غلول هكذا رواه الحاكم والشيرازي في الالقاء من حديث طلحة بن عبيد الله وروى أيضا بزيادة في آخره وهي وابدأ بمن تعول هكذا رواه أبو عوانة من حديث أبي بكر والطبراني من حديث ابن مسعود (فهذا قوله فيما مر فيه الى الخبرات) فإظنك بغيرها (وعن ابن عمر) رضي الله عنه (انه قال في أيام الحجاج) بن يوسف الثقفي (ما شيعت من الطعام منذ انتهت الدار) أي يوم قتل عثمان (الى يوم هذا) ولفظ القوت وكان ابن عمر يقول ما شيعت فساقيه ولم يقل في أيام الحجاج وقد فعل ذلك أيضا غيره من الصحابة كما تقدمت الاشارة اليه ومعنى قوله المذكور ان أكله للطعام لم يكن الا على قدر الضرورة من غير توسع فيه (وروى عن علي) رضي الله عنه (انه كان له سويق في اناء مختوم يشرب منه فقيل له اتفعل هذا في العراق مع كثرة طعامه فقال أما اني لا اختمه بخلاجه ولكن أكره ان يجعل فيه ما ليس منه وأكره ان يدخل بطني غير طيب) وأورده صاحب القوت عن عبد الملك بن عمير عن رجل من ثقيف كان ولده على عمل وهو في الحلية لابي نعيم قال حدثنا الحسن بن علي الوراق وحدثنا محمد بن أحمد بن عيسى حدثنا عمر بن تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت عبد الملك بن عمير يقول حدثني رجل من ثقيف ان عليا استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي اذا كان عند الظهر فرح الى فرحت اليه فلم أجده عنده حاجبا يحجبني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبية فقلت في نفسي لقد أمتني حين يخرج الى جوهره ولا أدري ما فيها فاذا عليها خاتم فسكسرت الخاتم فاذا فيها سويق فاخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت يا أمير المؤمنين أصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك قال أما والله ما أختم عليه بخلاجه عليه ولكن اتبع قدر ما يكفي فإخاف أن يفتني في موضع من غيره وانما حفظي لذلك وأكره أن أدخل بطني الاطيماء وأخرج أبو نعيم أيضا من طريق سفيان عن الأعمش قال كان علي يغدي ويعشي ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة (فهذا هو المألوف منهم) والمحكي في سيرهم (وكان ابن عمر) رضي الله عنه (لا يعجبه شيء الا خرج منه) رواه نافع عنه كذا في القوت (فطلب منه نافع) مولاهم بثلاثين ألفا فقال يا نافع اني أخاف أن تفتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب) بالقدر المذكور وان عامر هو عبد الله بن عامر بن كريز (أذهب فانت حر) نقله صاحب القوت وزاد قال وكان يذهب الشهر فلا يذوق معة لحم (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (ما من أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر) وأورده المزني عن جابر بن عبد الله فقال ما من أحد أدرك الدنيا الا مالت به ومال بها الا عبد الله بن عمر (فهذا يتضح انه لا يظن به وبين كان في منصبه) من أمثاله (انه أخذ ما لا يدري انه حلال) حاشاهم من تلك الدرجة (الثالثة ان يأخذ ما أخذ من السلطان ليتصدق به على الفقراء أو يفرقه على المستحقين فان) كل (ما لا يتعين مالكة هذا حكم الشرع فيه) كما تقدم (فاذا كان السلطان) بحيث (ان لم يؤخذ منه) ذلك المال (ولم يفرقه) على أرباب الاستحقاق (استعان به على ظلمه) وما يحمله على ارتكاب أسبابه (فقد نقول) ان (أخذه منه وتفرقه) على من يستحقه (أولى من تركه في يده وهذا قدر آراء بعض العلماء) جازا (وسأقي وجهه) فيما بعد (وعلى هذا ينزل ما أخذه أكثرهم) متأولين بما ذكر (وكذا قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (ان الذين يأخذون الجوائز اليوم) من السلاطين (ويحتجون بابن عمر وعائشة) رضي الله عنهما وبغيرهما (ما يقتدون بهم لان ابن عمر فرق ما أخذ جميعه) حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا) كما ذكر قريبا (وعائشة رضي الله عنها فعلت مثل ذلك) وفي القوت قال أبو عبد الله من أعطى هذا أو حو لي على آخره فليقبل وليفرق كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بمال الى أبي عبيدة ففرق وبعث مروان الى أبي هريرة ففرق وبعث الى ابن عمر ففرق وبعث الى عائشة ففرقت مال المروزي فقلت لابي عبد الله فعلى أي وجه قبلها

أخذ حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك

و جابر بن زيد جاء فقال صدق به وقال رأيت أن آخذهم منهم وأتصدق أحب إلى من أن أدعهم إلى أيديهم وهكذا فعل الشافعي رحمه الله بمقابله من هرون الرشيد فإنه فرقه على قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة * (الدرجة الرابعة) * أن لا يتحقق أنه حلال ولا يفرق بل يستبقى ولا يكن يأخذ من سلطان أكثر ماله خلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر مالهم حراما ويديل عليه تعليل على رضي الله عنه (١١٨) حيث قال فإن ما يأخذ من الحلال أكثر فهذا مما قد جوزه جماعة من العلماء تعويل على الأكثر ونحن أنما نوقفنا فيه

منهم ابن عمر فان قوما يحتجون يقولون لو لم يكن مباحا لما أخذ فذكر ذلك وقال انه لما رأى أنه حوى كره أن يرد اليهم وفرقه بالسوية فقلت فان هذا افضل عنده دينار فطلبت منه امرأته فاعطاها فقال كانت محتاجة اليه فقلت له أنت تقول من بلى من هذا المال بشئ فليعدل في تفريقه وعائشة رضي الله عنها لما اشكا ابن المنكدر اليها قالت لو أن لي عشرة آلاف لاعتك فلا خرج أرسلي اليها بعشرة آلاف فبعثت خلفه فاعطته فقال انما كانت بليت بقولها ومع هذا قد أخرجه وذكر من زهداها ورعها اه (وجابر بن زيد) أبو الشعثاء البصري (قيل) مالا (فتصدق به وقال رأيت أني آخذهم منهم وأتصدق أحب إلى من أن أدعهم إلى أيديهم) وحاله في الورع مشهور (وهكذا فعل الشافعي) رحمه الله تعالى (بمقابله من هرون الرشيد) وهو ألف دينار (فانه فرقه) على قر يش كله (عن قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة) وقد ذكر ذلك في ترجمته في كتاب العلم الدرجة (الرابعة) ان لا يتحقق أنه حلال ولا يفرقه بل يستبقى (عنده) (ولكن) يأخذ من سلطان أكثر ماله خلال وهكذا كان الخلفاء في زمن الصحابة والتابعين بعد الخلفاء الراشدين (الاربعة) (ولم يكن أكثر مالهم حراما ويديل عليه تعليل على) رضي الله عنه (حيث قال فان ما يأخذ من الحلال أكثر وهذا مما قد جوزه جماعة من العلماء) أي رأوه جائزا (تعويل على الأكثر ونحن نوقفنا فيه في حق آحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج من الحصر) لكنته (فلا يبعد أن يؤى اجتهاد مجتهدا لي جواز آخذ مالم يعلم انه حرام اعتمدا على الأغلب وانما منعنا اذا كان الأكثر حراما فاذا فهمت هذه الدرجات) الاربع (تحقق ان ادوارات الظلمة في زماننا) هذا (لاتجري مجرى ذلك وانما اتفارقه من وجهين فاطعين) للتراع (أحدهما ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال من أموالهم) انما (هو) بحسب مدخلها مثل (الصدقات والنفق والغنمة ولا وجود لها) أي لهذه الثلاثة (وليس يدخل منها شئ في يد السلطان) الآن (ولم يبق الا الجزية) المضروبة على الكفار (وانما تؤخذ) منهم (بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء لهم بالشرط) على ما أشرت الى بعض ذلك قريبا (ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات) في الاموال (والرشا والبراطيل) وبنوفا الظلم لم تبلغ عشرة معشار عشرة) فلا حول ولا قوة الا بالله والعشير كأمير لغة في العشر بالضم وهو الجزء من العشرة (الوجه الثاني ان الظلمة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمن الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم) أي متخوفين (الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين) في الظاهر والباطن (وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبعثون اليهم) وفي نسخة ينصبون اليهم ابتداء (من غير سؤال) منهم (ولا اذلال) لمنصبهم (بل كانوا يتقلدون المنة بقبولهم) ما يرسلون (ويفرحون به) ويقتنون ذلك (فكانوا يأخذون منهم ذلك) ولا يردونه عليهم (ويفرقونه) على المستحقين بحسب ما يترأى لهم (ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم) صحيحة كانت أو فاسدة (ولا يغشون بحالهم) أي لا يردونها (ولا يكترون جمعهم) بالدخول معهم (ولا يحبون بقاءهم) في الدنيا (بل يدعون عليهم) بالويل والهلاك (ويطيلون الاسن فيهم) بالكلام (وينكرون المنكرات منهم) فما كان يحذر عليهم أن يصيروا من دينهم بقدر

في حق آحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج من الحصر فلا يبعد أن يؤدى اجتهاد مجتهدا لي جواز آخذ مالم يعلم انه حرام اعتمدا على الأغلب وانما منعنا اذا كان الأكثر حراما فاذا فهمت هذه الدرجات تحققت ان ادوارات الظلمة في زماننا لاتجري مجرى ذلك وانما اتفارقه من وجهين فاطعين * أحدهما ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والنفق والغنمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شئ في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء لهم بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات والرشا وبنوفا الظلم لم يبلغ عشرة معشار عشرة * والوجه الثاني ان الظلمة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمن

الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومتشوقين الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبعثون اليهم من غير سؤال واذلال بل كانوا يتقلدون المنة بقبولهم ويفرحون به وكانوا يأخذون منهم ويفرقون ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم ولا يغشون بحالهم ولا يكترون جمعهم ولا يحبون بقاءهم بل يدعون عليهم بالويل والهلاك والاسن فيهم وينكرون المنكرات منهم عليهم فما كان يحذر أن يصيروا من دينهم بقدر ما

ما أصابوا من دنياهم ولم يكن يأخذهم بأس فاما الآت فلا تسمع نفوس السلاطين بعطية الأمن فجمعوا في استخداهم والتكثير بهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بغشيان مجالسهم وتكليفهم الواطبة على الدعاء والثناء والتركية والاطراف في حضورهم ومغيبهم فلولم يذل الآخذ نفسه بالسؤال أولاً بالتردد في الخدمة ثانياً بالثناء والدعاء ثالثاً بالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعاً بتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامساً باظهار الحب والموالاة والمناصرة له على أعدائه سادساً بالستر على (١١٩) ظلمه ومقايحه ومسأوى أعماله سابعا

لم ينعم عليه بدرهم واحد ولو كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلاً فاذا لا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال لا فضايلة الى هذه المعاني فكيف ما يعلم انه حرام أو يشك فيه فن استجراً على أموالهم وشبه نفسه بالصباية والتابعين فقد قاس الملائكة بالحدادين في أخذ الاموال منهم حاجة الى تحالطهم وسراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والتردد الى أبوابهم وكل ذلك معصية على ما سنبين في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين مما تقدم مداخل أموالهم وما يحل منها وما لا يحل يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق اليه ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخد مثله ولا الى الثناء عليهم وتزكيتهم ولا الى مساعدتهم فلا يحرم الاخذ ولكن يكره لعان سنبينه عليها في الباب الذي يلي هذا * (النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة

ما أصابوا من دنياهم فلم يكن يأخذهم من بأس فاما الآت فلا تسمع نفوس السلاطين بعطية الأمن فجمعوا في استخداهم واستصحابه (والتكثير به) لسوادهم (والاستعانة به على أغراضهم) الديوية (والتجمل بغشيان مجالسهم وتكليفهم الشطط و (الواطبة على الدعاء) لهم (و) حسن (الثناء) عليهم (والتركية) لهم (والاطراف) هو المبالغة في المدح (في حضورهم ومغيبهم) فان خالفوا ذلك لم يعط شيئاً (فولم يذل الآخذ) منهم (نفسه بالسؤال أولاً بالتردد في الخدمة ثانياً بالثناء) الحسن (والدعاء) بالبقاء (ثالثاً بالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة) به (رابعاً بتكثير جمعه في موكبه ومجلسه خامساً باظهار الحب والموالاة والمناصرة له على أعدائه سادساً بالستر على ظلمه ومقايحه) ومساوى أعماله سابعا) والانتساب اليه في أحواله ثامناً والتعويل عليه في مهماته تاسعاً وحراً أسباب تحصيل الاموال اليه عاشراً (لم ينعم عليه بدرهم واحد) بل لم يلتفت اليه (ولو كان في فضل) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى (مثلاً) وايس وراء عبادان قرية (فاذا لا يجوز ان يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال) صرف (لا فضايلة الى هذه المعاني) السبعة بل العشرة (فكيف ما يعلم انه حرام أو يشك) فيه (فن استجراً على) أخذ (أموالهم وشبهه نفسه بالصباية والتابعين) بأنهم قد أخذوا من أمراء زمانهم (فقد قاس الملائكة بالحدادين) (و) أين هم من هؤلاء (ففي أخذ الاموال منهم حاجة) داعية (الى مجالستهم وسراعاتهم وخدمتهم وعمالهم) واتباعهم المنسوبين اليهم (واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والتردد الى أبوابهم) بكثرة وعشية (وكل ذلك معصية على ما سنبين في الباب الذي يلي هذا) الباب (فاذا قد تبين مما تقدم مداخل أموالهم) من أين تدخل لهم (وما يحل منها وما لا يحل فلو تصور ان يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته فيساق اليه) بالسؤال ولا ارسال واسطة ولا ذلال (لا يحتاج فيه الى تفقد عامل) من عمالهم (و) لا الى خدمته ولا الى الثناء عليهم (وتزكيتهم) في المجالس (ولا الى مساعدتهم) ان احتاجوا اليه (فلا يحرم الاخذ) من هذا الوجه (ولكن يكره لعان سنبينه عليها في الباب الذي يلي هذا) الباب (النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الاخذ ولنفرض المال من أموال المصالح لان فيه اخماس النقي والموارث) كذا في النسخ وفي بعضها كاربعة اخماس النقي والموارث (فان ما عداه مما يتعين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو خمس في أو خمس غنيمة) كما ذكره في كتاب الزكاة (وما كان من ملك السلطان مما أحياه أو اشتراه فله أن يعطي ما شاء من شاء وأما الذي في الاموال الضائعة) التي لم يوجد مالكها (ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة وهو محتاج اليه عاجز عن الكسب) وتدير المعاش (فاما الغنى الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرفه في مال بيت المال الا ان فيه مصلحة هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه) اعلم انهم اختلفوا في مال النقي هل يخمس وهو ما أخذ من مشرك لأجل الكفر بغير قتال كالجزية المأخوذة عن الرؤس والارضين باسم الخراج وما تركوه فزاعوا ورواها المارتن اذا قتل في رده ومال من مات منهم ولا وارث له ومن يؤخذ منهم من العشرة اذا اختلفوا الى بلاد المسلمين وما صولحو عليه فزال أبو حنيفة وأجد في المنصوص عنه من رواية هو للمسلمين كافة فلا يخمس وجب عليه لمصالح المسلمين وقال مالك كل ذلك في غير مقسوم بصرفه الامام في مصالح المسلمين

الاخذ) * ولنفرض المال من أموال المصالح كاربعة اخماس النقي وهو الموارث فان ما عداه مما قد تبين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو خمس في أو خمس غنيمة وما كان من ملك السلطان مما أحياه أو اشتراه فله أن يعطي ما شاء وانما النظر في الاموال الضائعة ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة أو هو محتاج اليه عاجز عن الكسب فاما الغنى الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرفه في مال بيت المال اليه هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه

وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على ان لكل مسلم حق في مال بيت المال لكونه مسلماً أكثر اجمع الاسلام وليكن مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على شخصين (١٢٠) بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى امر ايقوم به تعدى مصلحته الى المسلمين ولو

بعد أخذ حاجته منه وقال الشافعي بخمس وقد كان حلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصنع به بعد وفاته فيه عنه قولان أحدهما للمصالح والثاني للمقاتلة واختلف قوله فيما يخص خمس منه في الجديد من قوله انه بخمس جميعه والقديم لا يخمس الا أن يكون مآثر كونه فزاعوا هربوا وعن أجدر واية أخرى ذكرها الخرفي في مختصره ان النبي بخمس جميعه على ظاهر كلامه (وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على أن لكل مسلم حق في مال بيت المال لكونه مسلماً أكثر اجمع الاسلام) وسواد المسلمين (وليكن مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على الخصوص) وفي نسخة (على مخصوصين) بصفات (فاذا ثبت هذا فكل من يتولى امر ايقوم به) ويكون بازائه (تعدى مصلحته الى المسلمين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية) أي قدر ما يكفيه (ويدخل في ذلك العلماء كلهم) يعني أصناف أهل العلم (أعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين كعلم الفقه والحديث والتفسير والقراءة) وما تنوقف عليه مما هو جار مجرى الوسائل والوسائط كالنحو والصرف والمعاني والبيان فلهما حكم علوم الدين (حتى يدخل فيه المعلون) للصبيان في الكتاب (والمؤذنون) في المساجد (وطلبة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه) سواء كان طلبة من شهر أو سنة أو أزيد أو أقل (فانهم ان لم يكفوا) مؤنتهم من بيت المال (لم يتمكنوا من الطالب) ولولا الطلب ما انتهى الى حد العلماء ويدخل فيه أيضا القضاة فان لهم أيضا كفايتهم من بيت المال ليشبوا الحقوق ويردعوا الظالم (ويدخل فيه) أيضا العمال وهم الذين ترتبط مصالح الدنيا بعمالهم وهم الاجناد المرتقة) لأن المال المذكور مأخوذ بقوة المسلمين فيصرف الى مصالحهم وهو لاء عملة المسلمين قد حبسوا أنفسهم لصالحهم فكان اليهم تقوية للمسلمين ولهم يعطوا لاحتاجوا الى الاكتساب وتعطلت مصالح المسلمين ولذا قال المصنف (الذين يحرسون المملكة بالسيفوف عن أهل العداوة وأهل البغي) والفساد (وأعداء الاسلام) ونفقة الذراري على الآباء فيعطون كفايتهم كيلا يشغلواهم عن مصالح المسلمين (ويدخل فيه الكتاب والحساب) من أرباب الدواوين (والوكلاء) والامناء (وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال على الاموال الحلال لا الحرام) يخرج بذلك المكاسون ومن يشابههم (فان هذا المال) مرصود للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا والعلماء حراسة (الدين) عن تطرف الفساد اليها (وبالاجناد حراسة الدنيا) من تطرف الفساد الى نظامها (والدين والملك توأمان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر) ولولا الملك لما انتظم حال العلماء (والطبيب) أيضا (وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد) وحفظه عن تطرف الخطل اليه (والدين يتبعه) لتوقف أموره عليه (فيجوز ان يكون له وان يجري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان او مصلحة البلاد اذ اراد) ووظيفة (من هذه الاموال ليعتقروا المعالجة المسلمين) عند طرؤ العوارض الخارجية على البدن (اعني من يعالج منهم بغير أجرة) بل احتسابا ومتى أخذ الاجرة والعوض سقطه حقه من هذا المال (وليس يشترط في هؤلاء الحاجة) ولا ينظر اليها (بل يجوز ان يعطوا مع الغنى والمودة) فان الخلفاء الراشدين) رضى الله عنهم (كانوا يعطون المهاجرين والانصار) بالآلاف (ولم يعرفوا بالحاجة) بل كانوا في غنى (وليس يتقدروا ايضا بقدر) معلوم (بل هو الى اجتهاد الامام) أي موكل اليه (وله ان يوسع) بالعطاء (ويقتري) أي يضيق (وله ان يقتصر على الكفاية) أي قدر يكفيه (على ما يقتضيه الحال وسعة المال) فان كان المال كثيرا وسع في عطائه (فقد أخذ) أمير المؤمنين أبو محمد (الحسن) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه (من معاوية) بن أبي سفيان رضى الله عنه (في دفعة

اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء كلهم أعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلون والمؤذنون وطلبة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه فانهم ان لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين ترتبط مصالح الدنيا بعمالهم وهم الاجناد المرتقة الذين يحرسون المملكة بالسيفوف عن أهل العداوة وأهل البغي وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين وبالاجناد حراسة الدنيا والدين والملك توأمان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطبيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيجوز ان يكون له وان يجري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان او مصلحة

البلاد اذ اراد من هذه الاموال ليعتقروا المعالجة المسلمين أعني من يعالج منهم بغير أجر وليس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز ان يعطوا مع الغنى فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة وليس يتقدروا ايضا بقدر بل هو الى اجتهاد الامام وله أن يوسع ويغني وله ان يقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسعة المال فقد أخذ الحسن عليه السلام من معاوية في دفعة واحدة

واحدة أربع مائة ألف درهم وقد كان عمر رضي الله عنه يعطي لجماعة اثني عشر ألف درهم (١٢١) نفقة في السنة وأثبت عائشة رضي الله

عنها في هذه الجريدة وجماعة

عشرة آلاف وجماعة ستة

آلاف وهكذا فهدا المال

هو لاه فيوزع عليهم حتى

لا يبقى منه شيء فان خص

واحد منهم بمال كثير فلا

بأس وكذلك لاسلطان أن

يخص من هذا المال ذوي

الخصائص بالخلع والجوائز

فقد كان يفعل ذلك في

السلف ولكن ينبغي ان

يلتفت فيه الى المصلحة

ومهما خص عالم أو شجاع

بصلة كان فيه بئس للناس

وتحريض على الاشتغال

والتشبه به فهو ذلة فائدة

الخلع والصلوات وضروب

التخصيصات وكل ذلك منوط

باجتهاد السلطان وانما

النظر في السلطين الظلمة

في شئين * أحدهما ان

السلطان الظالم عليه ان

يكف عن ولايته وهو ما

معزول أو واجب العزل

فكيف يجوز أن يؤخذ من

يده وهو على التحقيق ليس

بسلطان * والثاني انه ليس

بعمم عماله جميع المستحقين

فكيف يجوز للاحاد ان

يأخذوا فيجوز لهم الاخذ

بقدر حصصهم أم لا يجوز

أصلاً أم يجوز ان يأخذ

كل واحد ما أعطى * أما

الاول فالذي نراه انه لا يمنع

أخذ الحق لان السلطان

لا

لا

لا

لا

لا

لا

لا

لا

لا

لا

واحدة أربع مائة ألف درهم) كما تقدم (وقد كان عمر رضي الله عنه يعطي لجماعة اثني عشر ألف درهم نفقة في السنة) والنقرة القطعة المذابة من الفضة وانما يقبضه بها يخرج بها داراهم النحاس وكل رطل ونصف من النحاس بدرهم نفقة وأول من رسم بضر بفلوس جدد على قدر الدينار ووزنه السلطان حسن ابن قلاوون ثم تغير ذلك فصار كل ثلثي رطل من الفلوس النحاس بدرهم نفقة وعلى هذا قرر أمراء مصر كشيوخ ومشرقيهم مدرستهم بمصر كذا في تاريخ الخلفاء للسيوطي (وأثبتت عائشة رضي الله عنها في هذه الجريدة) فكانت تأخذ هذا القدر من العطاء في كل سنة (و) أعطى (الجماعة) آخرين لكل واحد عشرة آلاف وجماعة) آخرين (سنة آلاف وهكذا) على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم كما سيأتي فريما وعلما الذي يدخل بيت المال أنواع أربعة أحدها هذا الذي ذكر مع صرفه والثاني الزكاة والعشر ومصرفها سبعة أصناف وقد ذكر في كتاب الزكاة والثالث خمس الغنائم والمعادن والر كاز ومصرفه ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله فأن لله خمس وللرسول الآية والرابع العطايا والثر كانت التي لا وارث لها وديان مقتول لا ولله ومصرفها للقيما الفقير والغفراء الذين لا أولياء لهم يعطون منه نفقتهم وتسكن به مؤنتهم وتعقل به جنائيتهم وعلى الامام أن يجعل لكل نوع من هذه الأنواع شيئاً يخصه ولا يخلط بعضه ببعض لان لكل نوع حكمه ما يخص به فان لم يكن في بعض هاشئ فلا لام أن يستقرض عليه من النوع الآخر ويصرفه الى أهل ذلك ثم اذا حصل من ذلك النوع شيء رده في المستقرض منه الا أن يكون المصروف من الصدقات أو من خمس الغنمة على أهل الخراج وهم فقراء فانه لا يرد فيه شيئاً لانهم مستحقون للصدقات بالفقر وكذا في غيره الى مصرفه الى المستحق (فهذا مال هؤلاء موزع عليهم) ومقسوم بينهم (حتى لا يبقى فيه شيء) واخذوا في فضل من الفيء بعد المصالح ما يصنع به فقال أبو حنيفة والشافعي لا يجوز صرف فاضله الا الى المصالح أيضاً وقال مالك وأحمد يشترط فيه الغنى والفقير (فان خص واحد منهم بمال كثير فلا بأس) وان كان غنياً (وكذلك للسلطان ان يخص في هذا المال ذوي الخصائص) من الاشرف والعلماء والصالحين (بالخلع) السنية (والجوائز) الهبة (فقد كان ينقل ذلك عن السلف) والمنقول عن أصحابنا حرمه تجوز التخصيص في هذا المال بل للسلطان ان يصرف الى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة (ولكن ينبغي ان يلتفت فيه الى المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بصلة) أي عطية (كان فيه تحريض للناس على الاشتغال) بالعلم والفروسية (والتشبه به فهذه فائدة الخلع والصلوات) والتكريمات (وضروب التخصيصات فكل ذلك منوط باجتهاد السلطان) حسب ما يؤديه فيما تقتضيه المصلحة (وانما النظر في السلطين الظلمة في شئين أحدهما ان السلطان الظالم عليه ان يكف أي يمنع (عن ولايته) أمور المسلمين (وهو ما معزول أو واجب العزل فكيف يجوز ان يؤخذ من يده) هذه الاموال والتخصيصات (وهو على التحقيق ليس بسلطان) لان الشرع قد عزله لظلمه (والثاني انه ليس بعمم عماله جميع المستحقين فكيف يجوز للاحاد ان يأخذوا أفجوز لهم الاخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلاً أم يجوز ان يأخذ كل ما أعطى أما الاول فالذي نراه انه لا يمنع أخذ الحق لان السلطان الظالم الجاهل (الغشوم) مهما ساعدته الشوكه) وهي القهر والغلبة (وعسر) على الناس (خلعه) عن سلطنته (وكان في الاستبدال به) غيره (فتنة لا نطاق) من حروب وشدائد (وجب تركه ووجب الطاعة له) والانقياد لمره وعدم الخلاف عليه (كاتب طاعة الامراء وقد ورد في الامر بطاعة الامراء والمنع عن شميل اليد) أي رفعها (عن مساعدتهم) ومناصرتهم اخبار فيها (أو امرور واجر) أما في الامر بطاعة الامراء فأخرج أحمد والبخاري وابن ماجه من حديث أنس سمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة وأخرج أحمد ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة عليه السلام طاعة

(١٦) - (اتخاف السادة المتقين) - سادس (الظالم الجاهل مهما ساعدته الشوكه وعسر حاله وكان في الاستبدال به فتنة تافه لا نطاق وجب تركه ووجب الطاعة له كاتجب طاعة الامراء اذ قد ورد في الامر بطاعة الامراء والمنع من سل البدع من مساعدتهم أو امرور واجر

فألقى نراوان الخلافة منعقدة المستكفل (١٢٢) . بهام بن العباس رضى الله عنه وان الولاية نافذة للسلطين في أقطار البلاد والمبايعين

للخليفة وقد ذكرنا في كتاب المستظهرى المستنبط من كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار تأليف القاضي أبي الطيب في الرد على أصناف الروافض من الباطنية ما يشير الى وجه المصلحة فيما اقول الوجه ان اراعى الصفات والشروط في السلطين تشوقا الى مزايا المصالح ولوقضا بمطالان الولايات الا ان لبطلت المصالح وأسا فكيف يفوت رأس المال في طلب الربح بل الولاية الا ان لا تتبع الا الشوكة فمن بايعه صاحب الشوكة فهو الخليفة ومن استبد بالشوكة (ومن استبد بالشوكة) أي استقل بها (وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء في أقطار الارض ولاية نافذة الاحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه في أحكام الامامة من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد فلسنا نطوّل الاّن به * وأما الاشكال الآخر وهو أن السلطان اذا لم يعم بالعتاء كل مستحق فهل يجوز للواحد أن يأخذ منه فهذا مما اختلف العلماء فيه على أربع مراتب فعلا بعضهم وقال كل ما يأخذ من المسلمين كلهم فيه شركاء ولا يدري أن حصته منه دائق أو حبة) أما الدائق بفتح النون وتكسر وقيل الكسر أفصح فهو حبة خروب وثلاث حبة خروب والجمع الدوايق وأول من ضربها في الاسلام أبو جعفر السفاح ولذا القبل بالدوايق والمراد بالحبة حبة خروب فاللهم الاسلامي ست عشرة حبة خروب (فليترك السك) ولا يأخذ منه شيئا (وقال قوم له ان يأخذ قوت يوم فقط) واللبل تابع له (فان هذا القدر يستحقه بحاجته) أي بسببها وفي نسخة لحاجته أو لاجلها (على المسلمين وقال قوم له) ان يأخذ (قوت سنة) أي من الحول للحول فيحسب ما يكفيه كل يوم ثم يجمعه فيأخذه مرة واحدة (فان أخذ الكفاية كل يوم عسير) لظروا الاعذار المانعة (وهو ذور زرق) وفي نسخة وهو ذوق (في هذا المال فكيف يتركه) واذا قس على ثلاث فيعطى في كل أربعة

وقال قوم انه ياخذ ما يعطى
والمطلوب هم الباقيون وهذا
هو القياس لان المال ليس
مستتر كابن المسلمين كالغنيمة
بين الغنائين ولا كالميراث
بين الورثة لان ذلك صار
ملكاً لهم وهذا لولم يتفق
قسمه حتى مات هؤلاء لم يجب
التوزيع على ورثتهم بحكم
الميراث بل هذا الحق غير
متعين وانما يتعين بالقبض
بل هو كالصدقات ومهما
أعطى الفقراء حصتهم من
الصدقات وقع ذلك ملكاً
لهم ولم يمنع بظلم المالك بقية
الاصناف يمنع حقهم هذا
اذ لم يصرف اليه كل المال
بل صرف اليه من المال
ما لو صرف اليه بطريق
الايتار والتفضيل مع تعميم
الاخرين لجارله ان يأخذه
والتفضيل جازي في العطاء
سوى أبو بكر رضي الله عنه
فراجع عمر رضي الله عنه
فقال انما فضلهم عند الله
وانما الدنيا بلاغ وفضل عمر
رضي الله عنه في زمانه
فأعطى عائشة اثني عشر
ألفاً وزينب عشرة آلاف
وجويرة ستة آلاف
وكذا صفية وأقطع عمر لعلي
خاصة رضي الله عنها وأقطع
عثمان أيضاً من السواد
خمس جئات واثني عشر
علياً رضي الله عنهما بها
فقبل ذلك منه ولم يذكر وكل
ذلك جازي فانه في محل الاجتهاد

أشهر مرة واحدة قدر ما يكفيه في هذه المدة كان حسناً وهو الذي أراه واذ ذهب اليه (وقال قوم انه يأخذ ما يعطى والمطلوب هم الباقيون وهذا هو القياس لان المال ليس مشتركاً بين المسلمين كالغنيمة بين الغنائين ولا هو) كالميراث بين الورثة لان ذلك صار ملكاً لهم (فان مات من هؤلاء أحد ينتقل نصيبه الى من ورثه وهذا) المال (للميت يتفق قسمه حتى مات هؤلاء) يعني المستحقين (لم يجب التوزيع على ورثتهم بحكم الميراث بل هذا حق غير معين وانما يتعين بالقبض) وأما قبله فلا يتحقق فيه التعيين (بل هو كالصدقات) أي في حكمها (ومهما أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات صار ذلك ملكاً لهم) اذ له فيها حق ثابت فاذا أخذه فقد ملك حقه (ولم يمنع بظلم المالك بقية الاصناف) السبعة (بمنع حقهم هذا اذ لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال) أي القدر الذي (لو صرف بطريق الايتار والتفضيل) بان آثره دون غيره بزيادة (مع تعميم الاخرين لجارله ان يأخذه) وهل يجوز تخصيص بالتفضيل مع التعميم أشار اليه المصنف بقوله (والتفضيل جازي في العطاء) كالتسوية (سوى أبو بكر رضي الله عنه) في العطاء (فراجع عمر رضي الله عنه) وأشار له ان يفضل (فقال) أبو بكر (انما فضلهم عند الله تعالى) فلا أفضل أحداً على أحد (وانما الدنيا بلاغ) أي كالبلاغ ينتفع بها الى الآخرة ووجه الاستدلال به ان التفضيل لولم يكن جازي لما أشار به عمر وأبو بكر رضي الله عنهما بمساواة الأقوي (وفضل عمر) رضي الله عنه (في زمانه) أي أيام خلافته وخالف صاحبه في العطاء اجتهاداً منه (فأعطى عائشة) رضي الله عنها (اثني عشر ألفاً) درهمين ناقرة لعلو منسبها ولسكنال قربها من النبي صلى الله عليه وسلم وليكونها فدية يؤخذ عنها (وزينب) بنت جحش الاسدية ماتت سنة ثمانين في خلافة عمر (عشرة آلاف) لانها كانت أطولهن بدا وكانت كثيرة الصرف (وجويرة) بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق سبها في غزوة بدر بسبع ثم تزوجها ماتت سنة ثمانين على الأصح (سنة آلاف وكذا صفية) أعطاهما ستة آلاف وهي ابنت حبي بن أخطب الاسرائيلية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت في خلافة معاوية على الصحيح (واقطع عمر علياً رضي الله عنهما خاصة) أي اقطاعاً خاصاً لا يشاركه فيه أحد (واقطع عثمان أيضاً من أرض (السواد) بالعراق (خمس جبات) من أربع وعشرين حبة والاقطاع هو ربط الرزق على أرض يقال اقطع الامام الجند البلد اقطاعاً جعل لهم عليه رزقا واسم ذلك الشيء الذي يقطع قطعة ومنه قطائع العراق وأهل مصر هرير بوا من القطيعة لما فيها من التشاؤم فسموه أرزقة (واثني عشر ألفاً رضي الله عنهم ما قبل) على (ذلك منه ولم ينسك) فدل ذلك على الجواز (وكل ذلك) أي من التفضيل والاقطاع والايتار (جازي فانه في محل الاجتهاد وهو من) جملة المسائل (المجتهدات التي أقول فيها ان كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لانص على عيناها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها قياساً جلي) اعلم انه ليس كل مجتهد في العقليات مصيباً بل الحق فيها واحد فمن أصابه أصاب ومن فقدته أخطأ وأثم وقال القشيري والجاحظ كل مجتهد فيها مصيب أي لا اثم عليه وهم ما يحجوجان بالاجماع كإتقانه المدى وأما المجتهدون في المسائل الفقهية فهل المصيب منهم واحد أو الكل مصيبون فيه خلاف مبنى على ان كل صورة هل لها حكم معين أم لا وفيها أقوال كثيرة ذكرها امام الحرمين فقال اختلف العلماء في الواقعة التي لانص فيها على قولين أحدهما انه ليس لله تعالى فيها قبل الاجتهاد حكم معين بل حكم الله فيها تابع لظن المجتهد وهؤلاء هم القائلون بان كل مجتهد مصيب وهم الاشعري والقاضي وجهو والمتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة واختلف هؤلاء فقال بعضهم لا بد وان يوجد في الواقعة ما لو حكم الله تعالى فيها بحكم لا يحكم الابن وهذا هو القول الاشبه وقال بعضهم لا يشترط ذلك والقول الثاني ان له في كل واقعة حكماً معيناً وعلى هذا ثلاثة أقوال أحدها هو قول طائفة من الفقهاء والمتكلمين حصل الحكم من غير دلالة ولا اشارة بل هو لدفعين يعثر عليه الطالب اتفاقاً وجدده فله أحران ومن أخطأ فله أجر واحد والقول الثاني عليه اشارة دليل ظني

وهو من المجتهدات التي أقول فيها ان كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لانص على عيناها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها قياساً جلي

كهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب (١٢٤) فانهم جلدوا أربعين وثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

والقائلون به اختلفوا فقال بعضهم لم يكف المجتهد باصابته لخفاؤه وغوضه فاذلك كان المخطئ فيه مأجورا معذورا وهو قول كافة الفقهاء وينسب الى الشافعي وأبي حنيفة وقال بعضهم انه مأمور بطلبه أولا فان أخطأ وغلب على ظنه شيء آخر يعتبر بالشك في وصار مأمورا بالعمل بمقتضى ظنه والقول الثالث ان عليه دبلا قطعيا لقائلون به اتفقوا على ان المجتهد مأمور بطلبه لكن اختلفوا فقال الجمهور ان المخطئ فيه لا يأثم ولا ينقض قضاؤه وقال بشر المريسي فيه بالتأثير والإصم بالنقض واليه يذهب ان الله تعالى في كل واقعة حكم بمعنا عليه دليل ظني وان المخطئ فيه معذور وان القاضي لا ينقض قضاؤه به هذا حاصل كلام الامام (فهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب) سواء (فانهم جلدوا أربعين سوفا وثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عيب باتفاق الصحابة اذا المفضول في زمان عمر ما رد شيئا الى الفاضل مما كان قد أخذ في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك الصحابة واعتقدوا ان كل واحد من الرايين حق فليؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسئلة تشد عن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغلبة أو سوء رأي وكان في القوة بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب النص أو قياسي معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا ان من وجد من أهل المخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بمصالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدارا على التركان أو الجزية لم يصرفا سقا بمجرد أخذه وإنما يفسق بخدمته لهم ومعونته إياهم وثنائه عليهم وطرائفه لهم الى غير ذلك من لوازم (تقديمها) لا بسلم أخذ المال غالباً منها ولا ينفل عنها إلا بها (كما سنبينه) في الباب الذي يليه الا ان شاء الله تعالى * (تنبيه) * قال أصحابنا ومن مات ممن يقوم بمصالح المسلمين كالقضاة والغزاة وغيرهم لا يستحق من العطاء شيء الا أنه صله فلا يملك قبل القبض ولومات في آخر السنة يستحب صرفه الى قربيه لانه قد أوفى عنه فيصرف اليه ليكون أقرب الى الوفاء ولو عمل له كفاية سنة ثم عزل قبل تمام السنة قيل يجب رد ما بقي من السنة وقيل على قياس قول مجاهد في نفقة الزوجة يرجع وعندهما لا يرجع وهو يعتبره بالانفاق على امرأة ليتزوجها وهما يعتبرانه بالهبة والله أعلم

* (الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وغيرهم وحكم

غشيانهم بالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم) *

اعلم ان كلما يذكر السلطان في هذه الفصول فان المراد به ما هو الاعم من الخليفة والامير من كل ذي شوكة ووفر حشم وكثرة ممتلكات سواء كان متبوعاً مستقلاً أو تابعاً لسلطان آخر كما مرشد اليه سياق المصنف (اعلم ان للمع العمال والامراء الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الاولى وهي أشهرها ان تدخل عليهم) في محالهم (والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليهم) في محال (والثالثة وهي الاسلم ان تعزل عنهم) مرة واحدة (فلا تراهم ولا الاولى وهي أشهرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليهم والثالثة وهي الاسلم ان تعزل عنهم فلا تراهم ولا

مصيب باتفاق الصحابة رضي الله عنهم اذا المفضول ما رد شيئاً الى الفاضل مما كان قد أخذ في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابة واعتقدوا ان كل واحد من الرايين حق فليؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسئلة تشد عن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغلبة أو سوء رأي وكان في القوة بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب النص أو قياسي معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا ان من وجد من أهل المخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بمصالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدارا على التركان أو الجزية لم يصرفا سقا بمجرد أخذه وإنما يفسق بخدمته لهم ومعونته إياهم وثنائه عليهم وطرائفه لهم الى غير ذلك من لوازم (تقديمها) لا بسلم أخذ المال غالباً منها ولا ينفل عنها إلا بها (كما سنبينه) في الباب الذي يليه الا ان شاء الله تعالى * (الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وغيرهم وحكم غشيانهم بالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم) *

برونك * (أما الحالة الاولى)

* وهي الدخول عليهم فهي حالة مذمومة جدا في الشرع وفيها تغليظات وتشديدات وزاجر (وقد تواردت بها الاخبار والآثار) وفي نسخة توارت (فانقل ذلك ليعرف ذم الشرع لها ثم نتعرض) بعد ذلك (لما يحرم منها وما يباح وما يكره على ما يقتضيه ذم الشرع وما يبيحه على ما يقتضيه الفتوى في ظاهر العلم) فاما الاخبار فلما وُصف (وفي نسخة فانه لما وُصف (رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة) في حديث طويل (قال فنابذهم) أي جانبهم (نجبا) من النفاق والمداينة (ومن اعترلهم) منكرا عليهم (سلم) من العقوبة على ترك المنكر (أو كاد يسلم) ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف وقال من خالطهم هلك اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف ولفظهما جميعا انهما سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن ناواهم نجبا ومن اعترلهم سلم أو كاد ومن خالطهم هلك وفي رواية سيكون بعدى أمراء وفي أخرى نابذهم كما عند المصنف وفي السند هياج بن بسطام وهو وضعيف قال المصنف (وذلك لان من اعترلهم سلم من انهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بهم بعمه معهم) وفي نسخة من عذاب نقمة ان ينزل (لتركه المناذرة والمنازعة) والمجافاة (فقد قال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى أمراء يظلمون) الناس (ويكذبون) في قولهم (فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس هو) (وفي ولسن) أنا (منه ولم يرد على الخوض) يوم القيامة قال العراقي رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن عجرة اه قلت وكذا أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي ولفظهم جميعا سيكون بعدى أمراء فن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم والباقي سواء الا أنه في آخره وليس وارد على الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانته وهو وارد على الخوض وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فانا منه بريء وهو مني بريء ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأمانته وأخرج أحمد والبخاري وابن حبان من حديث جابر ستكون أمراء من دخل عليهم وأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولسن منه وان يرد على الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانته وسيرد على الخوض وأخرج الشيرازي في الالقاء من حديث ابن عمر ستكون أمراء فن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشى أبوابهم فليس مني ولسن منه ولا يرد على الخوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يغشى أبوابهم فهو مني وسيرد على الخوض (وروى أبو هريرة) رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم قال أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزرون الامراء) أي يغشون أبوابهم وبجاسرهم والمراد بالقراء العلماء رواه ابن ماجه بلفظان أبغض وتقدم في كتاب العلم (وفي الخبر خبر الامراء الذين يأتون العلماء وشرب العلماء الذين يأتون الامراء) أعذله العراقي وله شاهد من حديث عمر أخرجه الديلمي ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء وبعث العلماء اذا خالطوا الامراء رغبوا في الدنيا والامراء اذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة (وفي الخبر العلماء) وفي رواية الفقهاء (أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم الشرائع التي جاؤا بها وهي العلوم والاعمال وكلفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به فهم أمناء على الوضوء والصلاة والغسل والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كما هو كل ما يلزمهم التصديق به والعلم والعمل فمن وافق علمه عمله وسره علمه كان جارا على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فذلك قال (مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) فانهم انما يتقربون اليه باسمه لقلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هواه ولولا ذلك لشد ألبانهم (رواه أنس رضي الله عنه) قال العراقي أخرجه العقيلي في المصنف في ترجمة رواه أنس رضي الله عنه

برونك * (أما الحالة الاولى) وهي الدخول عليهم فهي حالة مذمومة جدا في الشرع وفيها تغليظات وتشديدات وزاجر (وقد تواردت بها الاخبار والآثار) وفي نسخة توارت (فانقل ذلك ليعرف ذم الشرع لها ثم نتعرض) بعد ذلك (لما يحرم منها وما يباح وما يكره على ما يقتضيه ذم الشرع وما يبيحه على ما يقتضيه الفتوى في ظاهر العلم) فاما الاخبار فلما وُصف (وفي نسخة فانه لما وُصف (رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة) في حديث طويل (قال فنابذهم) أي جانبهم (نجبا) من النفاق والمداينة (ومن اعترلهم) منكرا عليهم (سلم) من العقوبة على ترك المنكر (أو كاد يسلم) ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف وقال من خالطهم هلك اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف ولفظهما جميعا انهما سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن ناواهم نجبا ومن اعترلهم سلم أو كاد ومن خالطهم هلك وفي رواية سيكون بعدى أمراء وفي أخرى نابذهم كما عند المصنف وفي السند هياج بن بسطام وهو وضعيف قال المصنف (وذلك لان من اعترلهم سلم من انهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بهم بعمه معهم) وفي نسخة من عذاب نقمة ان ينزل (لتركه المناذرة والمنازعة) والمجافاة (فقد قال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى أمراء يظلمون) الناس (ويكذبون) في قولهم (فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس هو) (وفي ولسن) أنا (منه ولم يرد على الخوض) يوم القيامة قال العراقي رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن عجرة اه قلت وكذا أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي ولفظهم جميعا سيكون بعدى أمراء فن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم والباقي سواء الا أنه في آخره وليس وارد على الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانته وهو وارد على الخوض وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فانا منه بريء وهو مني بريء ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأمانته وأخرج أحمد والبخاري وابن حبان من حديث جابر ستكون أمراء من دخل عليهم وأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولسن منه وان يرد على الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانته وسيرد على الخوض وأخرج الشيرازي في الالقاء من حديث ابن عمر ستكون أمراء فن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشى أبوابهم فليس مني ولسن منه ولا يرد على الخوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يغشى أبوابهم فهو مني وسيرد على الخوض (وروى أبو هريرة) رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم قال أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزرون الامراء) أي يغشون أبوابهم وبجاسرهم والمراد بالقراء العلماء رواه ابن ماجه بلفظان أبغض وتقدم في كتاب العلم (وفي الخبر خبر الامراء الذين يأتون العلماء وشرب العلماء الذين يأتون الامراء) أعذله العراقي وله شاهد من حديث عمر أخرجه الديلمي ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء وبعث العلماء اذا خالطوا الامراء رغبوا في الدنيا والامراء اذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة (وفي الخبر العلماء) وفي رواية الفقهاء (أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم الشرائع التي جاؤا بها وهي العلوم والاعمال وكلفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به فهم أمناء على الوضوء والصلاة والغسل والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كما هو كل ما يلزمهم التصديق به والعلم والعمل فمن وافق علمه عمله وسره علمه كان جارا على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فذلك قال (مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) فانهم انما يتقربون اليه باسمه لقلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هواه ولولا ذلك لشد ألبانهم (رواه أنس رضي الله عنه) قال العراقي أخرجه العقيلي في المصنف في ترجمة رواه أنس رضي الله عنه

حفظ الابري وقال حديث غير محفوظ وقد تقدم في العلم اه قلت وكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده
عن مخلد بن مالك عن ابراهيم بن رستم عن عمر العبدى عن اسمعيل بن سميع عن أنس قال ابن الجوزي
موضوع ابراهيم لا يعرف والعبدى متر ونازعه الجلال السيوطى فقال قوله هذا ممنوع وله شواهد
فوق الاربعين فيحكم له على مقتضى صناعة الحديث بالحسن اه ورواه كذلك الحاكم في التاريخ وأبو
نعيم في الحلية والديلمى في مسند الفردوس والرافعى في تاريخ قزوين الا ان لفظ الحاكم مام يداخلوا
السلطان فاذا دخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم ولفظ العقيلي أمناء الله على خلقه وفيه فقد خانوا الله
والرسل وأخرج العسكري من حديث على الفقهاء أمناء الرسل مام يداخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان
فاذا فعلوا ذلك فاحذر وهم

* (فصل) * وأورد الجلال السيوطى في كتاب الاساطين في عدم المحيى الى السلاطين أخبارا غير التي
أوردها المصنف فناسب ان ذكرها هنا تيمما للفوائد قال أخرج أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى
والبيهقى في الشعب من حديث ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب
السلطان اقتتنى وأخرج الديلمى في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة اذ رأيت العالم يتخاطب
السلطان بخاطلة كثيرة فاعلم انه لص وأخرج ابن ماجه بسند رواته ثقات من حديث ابن عباس ان
أنا سامن أمتى يتفقون في الدين ويقرؤن القرآن ويقولون نأتى الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم
بدنيا ولا يكون ذلك كما لا يحتنى من القنات الا الشوك كذلك لا يحتنى من قربهم الا الخطايا وأخرجه ابن
عسا كرمثله وأخرج الطبرانى في الاوسط بسند رواته ثقات عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قلت يا رسول الله أمن أهل البيت أنا فسكت ثم قال في الثالثة نعم مام تقم على باب سدة أو نأتى أميراً
تسأله قال الحافظ المنذرى في التريغيب والترهيب المراد بالسدة هنا باب السلطان ونحوه وأخرج الحاكم
في تاريخه والديلمى من حديث معاذ بن جبل مام عالم أتى صاحب سلطان طوعا لا كان شريكه في كل
لون يعذبه في نار جهنم وأخرج أبو الشيخ في حديث ابن عمر من قرأ القرآن وتفقه في الدين ثم أتى صاحب
سلطان طمعا لما في يده طمع الله على قلبه وعذب كل يوم بلونين من العذاب لم يعذب به قبل ذلك وأخرج أبو
الشيخ في الثواب من حديث معاذ اذ قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه
وطمعا لما في يده خاض بقدر خطاه في نار جهنم وأخرجه الحاكم في تاريخه من حديث معاذ مثله وأخرجه
الديلمى من حديث أبي الدرداء بلفظ من مشى الى سلطان جائر طوعا من ذات نفسه تملقا اليه بلفظه والسلام
علمه خاض نار جهنم بقدر خطاه الى ان يرجع من عنده الى منزله فان مال الى هواه أو شد على عضده لم
يحلل به من الله لعنة الا كان عليه مثله ولم يعذب بنوع من العذاب الا عذب بمثله وأخرج الديلمى من
حديث ابن عباس سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون ويزهدون الناس
في الدنيا ولا يزهدون وينهون عن غشيان الامراء ولا ينهون وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والديلمى
من حديث ابن عمر اتقوا أبواب السلاطين وحواشيه فان أقرب الناس منها أبعدهم من الله ومن أنز
سلطانا على الله جعل الله الفتنة في قلبه ظاهرة وباطنة وأذهب عنه الورع وتركه حيران وأخرج البيهقى
من حديث رجل من بنى سليم اياكم وأبواب السلاطين وأخرج الديلمى من حديث على اياكم ومجالسة
السلطان فانه ذهاب الدين واياكم ومعاونته فانكم لا تحمدون أمره وأخرج البيهقى من حديثه اتقوا
أبواب السلاطين وأخرج الديلمى من حديثه أفضل التابعين من أمتى من لا يقرب أبواب السلاطين وأخرج
أيضا من حديث ابن الاعور السلمى اياكم وأبواب السلاطين وأخرج الدارمى في مسنده من حديث ابن
مسعود من أراد ان يكرم دينه فلا يدخل على سلطان ولا يتخلون بالنسوان ولا يخاضعن أصحاب الاهواء
وأخرج ابن ماجه والبيهقى من حديث ابن مسعود لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهل لساوا

به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهاؤا عليهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل لهم هما واحدا هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن تشعبت به الهجوم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك وأخرج ابن عساكر من حديث أبي امامة الباهلي أبعاد الخلق من الله رجل يجالس الأمراء فساقلوا من جور صدقهم عليه إلى هنا ما نقله من كتاب الاساطين وهي الأحاديث المرفوعة وسيأتي ذكر بعضها في أثناء شرح كلام المصنف في الآتي نارقال (وأما الآتي نار فقد قال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (أياكم ومواقف الفتن قبل ومواقف الفتن) يا أبا عبد الله (قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدق به يكذبه ويتولم ليس فيه) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أبي اسحق عن عمار بن عبد ٧ عن حذيفة قال أياكم فذكروه وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في الشعب (وقال ابوذر) الغفاري رضي الله عنه (سلمة) بن قيس (لا تغش أبواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك أفضل منه) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في الشعب بسندهما إلى سلمة بن قيس ثلاث فاحفظها للجميع بين الضمائر فانك لا تعدل ولو حرصت ولا تعمل على الصدقة فان صاحب الصدقة زائد ونقص ولا تغش ذا سلطان فانك تصيب فذكروه وله شاهد من حديث عبد الله بن الحرث رفعه سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كبرك الأبل لا يعطون أحدا شيئا إلا أخذوا من دينه مثله أخرجه الحاكم وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه انه قال لعطاء أياك وأبواب السلطان فان على أبواب السلطان قتنا كبرك الأبل لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك مثله وأخرج ابن عساكر من طريق الأعشى عن مالك بن الحرث قال قيل لعائشة ألا تدخل على السلطان فتنفع قال اني لا أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني مثله (وقال سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى (في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء المراءون الزائر المملوك) أخرجه البيهقي من طريق بكر ابن محمد العابد قال سمعت الثوري يقول ان في جهنم لجبا تستعبد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء الزائر من للسلطان وقد جاء في المرفوع نحوه أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بلغنا ان في جهنم واديا تستعبد منه يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المراءين باعما لهم وان أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان (وقال الاوزاعي) رحمه الله تعالى (ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من عالم يزور عملا) قد جاء ذلك في المرفوع أخرجه ابن لال والحافظ ابوالفتيان الدهسقي في كتاب التخيرون علماء سوء والرافعي في تاريخ قزوين من حديث أبي هريرة ان أبغض الخلق إلى الله تعالى عالم يزور العمال وأخرج ابن ماجه من حديثه ان أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء في حديثه أيضا فيما أخرجه ابن عدي وذكروا قريبا وان أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان (وقال سمنون) العابد (ما سمع بال عالم يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسئل عنه فيقال انه عند الأمير وكنت أسمع) من الشيوخ (انه يقال اذا رأيت العالم يحب الدنيا فانه موه على دينكم) هذا قد أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن عباد قال سمعت جعفر بن محمد يقول الفقهاء أمناء الرسل فاذا رأيت الفقهاء قد ركبنوا إلى السلاطين فانه موههم وتقدم في المرفوع من حديث أبي هريرة اذا رأيت العالم يخالط السلطان فاعلم انه لص وأخرج البيهقي عن يوسف بن اسباط قال قال سفيان الثوري اذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم انه لص واذا رأيت يلوذ بالاعنياء فاعلم انه مرء وياك أن تخذع فيقال لك ترد مظلة تدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها القراء سلما (حتى جربت) نفسي اذا ما دخلت على هذا السلطان الا وسابت نفسي بعد الخروج فإني عليها الدرك وهذا (مع ما أواجههم من الغلظة) أي الكلام الغليظ (والمخالفة لهواهم) أي فكيف بمن يلين لهم ويطيعهم في هواهم وكلام سمنون هذا قد تقدم في كتاب العلم (وقال عبادة بن الصامت) الاوسى

٧ هنيابض بالاصل

* (وأما الآتي نار) فقد قال

حذيفة أياكم ومواقف

الفتن قبل وما هي قال أبواب

الأمراء يدخل أحدكم على

الأمير فيصدق به بالكذب

ويقول ما ليس فيه وقال أبو

ذر سلمة يا سلمة لا تغش أبواب

السلاطين فانك لا تصيب

من دنياهم شيئا إلا أصابوا

من دينك أفضل منه وقال

سفيان في جهنم واد لا يسكنه

إلا القراء الزائر المملوك

وقال الاوزاعي ما من شيء

أبغض إلى الله من عالم يزور

عملا وقال سمنون ما سمع

بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا

يوجد فيسأل عنه فيقال

عند الأمير وكنت أسمع انه

يقال اذا رأيت العالم يحب

الدنيا فانه موه على دينكم

حتى جربت ذلك اذا ما دخلت

قط على هذا السلطان

الا وسابت نفسي بعد

الخروج فإني عليها الدرك

مع ما أواجههم من الغلظة

والمخالفة لهواهم وقال

عبادة بن الصامت

حب القارئ الناسك الامراء فذا وجبه (١٢٨) الاغنياء بيا وقال أبو ذر من كثرة سواد قوم فهو منهم أي من كثرة سواد الظلمة وقال ابن مسعود

رضي الله عنه ان الرجل
ليدخل على السلطان ومعه
دينه فيخرج ولادين له قبل
له ولم قال لانه يرضيه بسخط
الله واستعمل عمر بن عبد
العزير رجلا فقيل كان
عاملا للمحجاج فعزله فقال
الرجل انما عملت له على شيء
يسير فقال له عمر حسبك
بصحة يوم أو بعض يوم
شوما وشرا وقال الفضل
ما زاد رجل من ذي سلطان
قربا الا ازاد من الله بعدا
وكان سعيد بن المسيب يتجر
في الزيت ويقول ان في هذا
لغنى عن هؤلاء السلاطين
وقال وهيب هؤلاء الذين
يدخلون على الملوك لهم أضر
على الامّة من المقامر وقال
محمد بن سلمة الذباب على
العذرة أحسن من قارئ على
باب هؤلاء ولما خالط الزهري
السلطان كتب أخاه في
الدين اليه عافانا الله وإياك
أبا بكر من الفتن فقد أصبحت
بحال ينبغي لمن عرفك أن
يدعوك الله ويرجلك
أصبحت شيخا كبيرا قد
أثقلتك نعم الله لما فهمك
من كتابه وعلمك من سنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وليس كذلك أخذ الله
الميثاق على العلماء قال الله
تعالى لتبيننه للناس ولا
تكتمونه واعلم ان أسير
ما ارتكبت وأخف ما احتملت
انك آنست وحشة الظالم
وسهلت سبيل البغي بدوك
من لم يؤد حقاً ولم يترك باطلا
حين أدناك اتخذوك قطبا يدور عليه كرحى ظلمهم وجسر ايعبرون عليك الى بلادهم وسلم ايصعدون فيه الى ضلالهم

يدخلون

يدخلون

يدخلون بك الشك على العلماء فيظنون ان العلماء كلهم هكذا (ويقتادون) وفي نسخة يغتالون (بك قلوب
الجهلاء فما يسر ما عروا لك) من دينك (في جنب ما خبروا عليك) من آخرتك (وما أكثر ما أخذوا
منك فيما) وفي نسخة مما (أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم تخلف من
بعدهم تخلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يبجل والذي يحفظ
عليك لا يغفل فداود بنك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء والسلام) وهذه القصة قد أوردناها أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي حازم بأطول مما هنا وها أنا
أسوقها بثماتها قال حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن مقسم أبو الحسن وأبو بكر محمد بن أحمد بن هرون الوراق
الاجهاني قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله صاحب ابن سبيرة حدثنا هرون بن جيد الذهلي حدثنا
الفضيل بن عتبة عن رجل قد سماه وأراه عبدا الجيد بن ساهمان عن الذبالي بن عباد قال كتب أبو حازم
الاعرج الى الزهري عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورجل من النار فقد أصبحت بحال ينبغي ان عرفك بها
أن رجل بها أصبحت شيخا كبيرا قد أنقذتك نعم الله عليك بما أصح من دينك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله
تعالى بما حلك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فرمى بك في كل نعمة
أنعمها عليك وكل حجة يخبر بها عليك الغرض الاقصى ابتلي في ذلك شكرك وأبرأ فيه فضله عليك وقد قال
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد انظر أي رجل تكون اذا وقفت بين يدي الله فبئس لك
عن نعمه عليك كيف رعيته وعن حجة عليك كيف قضيتها لا تحسبن الله تعالى راضيا منك بالتعزير ولا
قابلا منك التقيير هيئات ليس كذلك ٧ في كتابه اذا قال لئيبينه للناس ولا تسكتمونه فبئذوه وراء
ظهورهم الآية انك تقول انك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجادلهم وخاصة منهم فخصمتهم ادلالا منك
بفهمك واقتدارا منك برأيك فابن تذهب عن قول الله تعالى ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيامة الآية اعلم ان أدنى ما ارتكبت وأعظم ما اقنعت ان أنست الظالم وسهلت له
طريق النجى بدولك حين أدنيت و باجابتك حين دعيت فما أخلقك ان يؤتمر باسمك غدامع الجريمة وان تسأل
باغضائك عما أردت عن ظلم الظلمة انك أخذت ما ليس ان أعطاك ودونت من لم يدع على أحد حقوا ولا يرد
بأطلاحين أدناك وأجبت من أراد للندليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا تدور رجلي باطلهم
وجسرا يعبرون بك الى بلادهم وسلموا الى ضلالتهم وداعيا الى غيهم سالك سبيلهم يدخلون بك الشك على
العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء اليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم الادون ما بلغت
من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم فما يسر ما عروا لك في جنب ما خبروا عليك وما أقل
ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر
كيف اعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس مجلا وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته ستيرا
وكيف قربك وبعذك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ما لك لا تنتبه من نومتك وتستقل من عثرتك فتقول
والله ما قتله مقاما واحدا أحياه فيه ديننا ولا أمت فيه باطلا انما شكر لئلا تستحملك كتابه واستودعك
علمه فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى تخلف من بعدهم خالف ورثوا الكتاب يأخذون عرض
هذا الاذن انك لست في دار مقام خلا دأذنت بالرحيل فابقاء امره بعد اقرانه طول ان كان في الدنيا
على وجل يابئس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده انك لن تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك ليس أحد أهلا أن
تتركه ٧ على ظهرك ذهبت اللذة وبقيت التبعة ما أشقى من سعد بكسبه غيره احذر فقد اذنبت وتخلص فقد
وهيت انك تعامل من لا يبجل والذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد نامتك سفر بعيد وداود بنك فقد دخله
سقم شديد ولا تحسبن اني أردت توبخك أو تعيرك وتعنيفك ولكن أردت أن تنعش ما فات من رأيك
وترد عليك ما عجز بعنك من حلك وذكرك قوله تعالى وذكركم ان الذي ذكرى تنفع المؤمنين أغفلت ذكر من

يدخلون بك الشك على
العلماء ويقتادون بك
قلوب الجهلاء فما يسر
ما عروا لك في جنب ما خبروا
عليك وما أكثر ما أخذوا
منك فيما أفسدوا عليك
من دينك فما يؤمنك أن
تكون ممن قال الله تعالى
فيهم تخلف من بعدهم
تخلف أضاعوا الصلاة الآية
وانك تعامل من لا يبجل
ويحفظ عليك من لا يغفل
فداود بنك فقد دخله سقم
وهي زادك فقد حضر سفر
بعيد وما يخفى على الله من
شيء في الارض ولا في السماء
والسلام

٧ هنا يابض بالاصل

مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن اعصب ٧ فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه وهل تراه ادخلوا خيرا ممنوعه أو علمت شيئا جهلوه بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة وكلفهم بك ان صاروا يقتدون برأيك ويعملون بامرلك ان أحلت احلوا وان حرمت حرما وليس ذلك عندك ولكنهم اكبههم عليك رغبتهم فيما في يدك وتغلب عما هم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم أما ترى ما أنت فيه من الجهل والخفة وما الناس فيه من البلاء والفتنة ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك وناقت أنفسهم هم الى أن يدركوا بالعلم ما أدركت ويبلغوا منه مثل الذي بلغت فوقوا منك في بحر لا يدرك قعره وفي بلاء لا يقدر وقدره فأنه لنالواك ولهم المستعان بما علم ان الجاه جاهان جاء بحججه الله على يدي أولائه لا ولياؤه فهو لاء قال الله تعالى أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وجاء بحججه الله على يدي أعدائه لا وليائهم أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وما أخوفني أن تكون نظيرا لمن عاش مستورا عليه في دينه مقتورا عليه في رزقه معزولة عنه البلاءيا مصر وفتنة عنه الغنى في عطفوان شبابه وظهور جلدته وكال شهوته فغنى بذلك حتى اذا كبرت سنه ورق عظمه وضعفت قوته وانقطعت شهوته ولذته فتحت عليه الدنيا شرم مفتوح فلزمته تبعها واعلقته فتنتها وأغشت عينيه زهرتها ووصفت اغيره منتهى فسبحان الله ما أبين هـ ذا الغبن وأخسر هذا الامر فهـ لا اذ عرضت لك فتنتها ذكرت أمير المؤمنين ع رضي الله عنه في كتابه الى سعد حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه عند ما فتح الله على سعد أما بعد فاعرض عن زهرتها ما أنت فيه حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في ارماسهم لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم وبين الله حجاب لم تفتنهم الدنيا ولم يفتنواهم بارغبوا فاطلموا فالبثوا ان لحقوا فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث في شبيبته الجاهل في علمه ٧ في رأيه المدخول في عقله ان الله واناله راجعون على من المعول وعند من المستغاث ونشكوا الى الله شيئا وما ترى منك ونحمد الله الذي عافانا عما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته اه نص الحلية وهنا فلند كر بعض الامار الذي أورده الجلال السيوطي في كتاب الاساطين أخرج الباقى في مسنده عن ابن مسعود قال من أراد أن يكرم دينه فلا يدخل على السلطان ولا يتخلون بالنسوان ولا يتخاصمن أصحاب الاهواء وأخرج ابن سعد في الطبقات عن سلمة بن بليط قال قلت لابي وكان قد شهد النبي صلى الله عليه وسلم ورآه وسمع منه يا أبت لو أتيت هذا السلطان فاصبت منه وأصاب قومك في حاجتك قال أي بني ائى أخاف أن أجاس منهم مجلسا يدخلاني النار وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال ألا لعشسين رجل مبكر شربا الى ذى سلطان وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أيوب السخيتاني قال قال أبو قلابة احفظ عني ثلاث خصال اياك وأبواب السلطان وياك ومجالس أصحاب الاهواء والزمر سوقك فان الغنى من العاقبة وأخرج البيهقي عن طريق حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد قال لا تجالس صاحب بدعة ولا صاحب سلطان ولا تتخلون بأمرأة ومن طريق محمد بن واسع قال ساف التراب خسر من الدنوس السلطان ومن طريق الفضيل بن عياض قال كانت علم اجتناب السلطان كما تنع لم سورة من القرآن ومن طريق أبي شهاب قال سمعت سفيان الثوري يقول لرجل ان دعوك أن تقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم قبل لابي شهاب من يعنى قال السلطان وأخرج الخطيب عن مالك بن أنس قال أدركت بضعة عشر رجلا من التابعين يقولون لا تأتوهم ولا تأمرهم يعنى السلطان وأخرج البيهقي عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت رجلا يسأل الثوري أوصني قال اياك والاهواء وياك والخصومة وياك والسلطان وأخرج البخاري في تاريخه عن رجاء بن حيوة أنه قيل له مالك لا تأتئ السلطان قال يكفيني الذي تركته لهم وأخرج الخطيب في التاريخ عن طريق ابن دريد عن أبي حاتم عن العبي عن أبيه قال قال موسى بن عيسى وهو يومئذ أمير الكوفة لابي شيبة مالك لا تأتئني قال أصلحك الله ان أتيتك فقررتني فتنتني

٧ هـ نياض بالاصل

فهذه الاخبار والاسرار تدل على مافي مخالطة السلاطين من الفتن وأنواع (١٣١) الفساد ولكن تفصل ذلك تفصيلا نفهمها

غير فيه المحذور عن المكروه والمباح فنقول الداخل على السلطان متعرض لان يعصى الله تعالى اما بفعله أو بسكوته واما بقوله واما باعتقاده فلا ينفك عن أحد هذه الامور اما الفعل فالدخل عليهم في غالب الاحوال يكون الى دور مغصوبة وتخطيها والدخل فيها بغير اذن الملاك حرام ولا يغرنك قول القائل ان ذلك مما يتسامح به الناس كتمرة أو فتان خبز فان ذلك صحيح في غير المغصوب اما المغصوب فلا لانه ان قيل ان كل جلسة خفيفة لا تنقص الملك فهي في محل التسامح وكذلك الاجتزاء فيجزي هذا في كل واحد فيجزي أيضا في المجموع ولوعلم المالك به ربحا لم يكرهه فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشتراك فحكم التحريم ينسحب على الكل فلا يجوز ان يؤخذ ملك الرجل طريقا اعتمادا على ان كل واحد من المارين انما يخطو خطوة لا تنقص الملك لان المجموع مغفوت للملك وهو كضربة خفيفة في التعليم تباح ولكن بشرط الانفراد فلو اجتمع جماعة بضر بات

وان باعدتني آخرتني وليس عندك ما أخافك عليه ولا عندك ما أرجو فاردعابه شيئا وأخرج الرافي في تاريخ قزو بن عن عبد الله بن السدي قال كتب أبو بكر بن عياش الى عبد الله بن المبارك ان كان الفضل ابن موسى السيناني لا يدخل السلطان فاقربته مني السلام وأخرج أبو نعيم عن أبي صالح الانطاكي قال سمعت ابن المبارك يقول من يتحل بالعلم ابتلي بثلاث اما موت أو ينسى أو يلزم السلطان فيذهب علمه وفي تعاليق أبي علي الأمدى عن عمارة بن سيف أنه سمع سفينان الثوري يقول النظر الى السلطان خطيئة وأخرج ابن عساکر عن الأوزاعي قال قدم عطاء الخراساني على هشام بن عبد الملك فنزل على مكحول فقال عطاء لمكحول أه هنا أحد يحرك كاي يعني يعطينا قال نعم يزيد بن ميسرة فاقوه فقال له عطاء حر كارك الله قال نعم كانت العلماء اذا علموا فاعلموا اذا علموا فاشغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا فاطمأنا فاما باهر بوا قال أعد على فاعد عليه فرب جمع ولم يبق هشاما وأخرج ابن الخبار في تاريخه عن سفينان الثوري قال ما زال العلم عز يزاحني حل الى أبواب الملوكة فاحذروا عليه أحراف نزع الله الخلافة من قلوبهم ومنعهم العمل به (فهذه الاخبار والاسرار تدل على مافي مخالطة السلاطين من الفتن وأنواع الفساد ولكن تفصل ذلك تفصيلا نفهمها المحذور عن المكروه والمباح) فتقول الداخل على السلطان متعرض) أي في مثابة يعرض نفسه فيها (لان يعصى الله تعالى) ويخالف أمره (اما بفعله أو بسكوته واما بقوله واما باعتقاده) أي على سائر الاحوال (فلا ينفك عن هذه الامور) ووجه الاستدراء ان الداخل لا يتجاوز عند دخوله أن يفعل شيئا أو يسكت على شيء أو يقول شيئا أو يعتقد في نفسه شيئا والتول ما كان باللسان والفعل ما كان بالجوارح (أما الفعل فالدخل عليهم في غالب الاحوال يكون الى دور مغصوبة) من أهلها (وتخطيها) أي بالثمن فيها (والدخل فيها بغير اذن الملاك حرام) هذا هو الصحيح (ولا يغرنك قول القائل ان هذا مما يتسامح به الناس) للضرورات (كتمررة) مسقطاة (أو فتان خبز) هو ما تكسر منه (فان ذلك صحيح) ويتسامح به (لكن في غير المغصوب وأما المغصوب فلا لانه لو قيل ان كل جلسة خفيفة لا تنقص الملك فهي في محل التسامح وكذلك الاجتزاء فيجزي هذا في كل واحد فيجزي أيضا في المجموع والغصب انما يتم بفعل الجميع وانما يتسامح به اذا انفرد) وحده (اذ لو علم المالك به ربحا لم يكرهه) ويتسامح به (فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشتراك مع الجميع) فحكم التحريم ينسحب على الكل فلا يجوز أن يتخذ ذلك الرجل طريقا (ويعتمد على أن كل واحد من المارين انما يخطو خطوات) يسيرة (لا تنقص الملك لان المجموع مغفوت للملك وهو كضربة خفيفة في التعليم تباح) شرعا (ولكن بشرط الانفراد فلو اجتمع جماعة بضر بات) متعددة (توجب القتل) وازهاق النفس (وجب القصاص على الجميع) لانهم اشتروا في قتله (مع ان كل واحدة من الضربات لو انفردت لكانت لا توجب قصاصا) هذا حال دار الامارة ان حكم الدخول فيها (فان فرض كون الظالم في موضع غير مغصوب كاللوات مثلا) فانها ليس لاحد فيها حق (فان كان تحت خيمة) قال ابن الاعرابي الخيمة عند العرب لا تكون من ثياب بل من أربعة أعواد بسقف اه لكن العرف الجاري الآن هي أنها ما كانت من ثياب وفي وسطها عودان وحوا اليها عمدان كثيرة ويعبرون عنها بالصوان (أو مظلة) تكسر الميم البيت الكبير من الشعر وهو أوسع من الخباء قاله الفارابي في باب مفعلة بكسر الميم وانما كسرت الميم لانها اسم آلة ثم كثر استعمال حتى سمو العرش المتخذ من جريد مستور بالتميم مظلة على التشبيه وقال الأزهرى أما المظلة فرواها ابن الاعرابي بفخ الميم وغيره يميز كسرهما وقال في مجمع البحرين الفخ لغة في الكسر والجمع المظال اه قلت وقد كثر استعمالها الآن فيما يتخذ من الثياب ويكون أقل من الخيمة بعمودين صغيرين في مقدمها ويعبر عنها بالسحابة (من ماله فهو حرام) ليكون أغلب أموال السلاطين كذلك (والدخول اليه) فيها (غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستغلال به) هذا اذا كانت من ثياب فاذا كانت

توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع ان كل واحدة من الضربات لو انفردت لكانت لا توجب قصاصا فان فرض كون الظالم في موضع غير مغصوب كاللوات مثلا فان كان تحت خيمة أو مظلة من ماله فهو حرام والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستغلال به

حلالاً فلا يعصى بالدخول من حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليكم ولكن ان سجد أو ركع أو مثل قائم في سلامه وخدمته كان مكرماً للظالم بسبب ولايته التي هي آله طمعه والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغنى ليس بظالم لاجل غناه لا معنى آخراً يقتضي التواضع نقص ثلثاً منه فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح الا مجرد السلام فاما تقبيل اليد والاختناء في الخدمة فهو معصية الاعتدال الحرف أولام عادل أولام أولان يستحق ذلك بامر ديني * قبل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يد عمر رضي الله عنه لما ان لقيه بالشام فلم ينكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقاً لهم وعد ذلك من محاسن القربات فاما السكوت عن رد الجواب ففيه نظر لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يجاوز من الجلوس على بساطهم واذا كان أغلب أموالهم حراماً فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل * فاما السكوت فهو انه سري في محاسنهم من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام وكل من رأى منكراً وسكت عنه ولم يغبره

من حرره صبر غبالوان مختلفة وحباله من الحرير ومعاقدها من النضة كما هو عادة السلاطين فتشدد فيه الحرمة (فان فرض كل ذلك حلالاً لا يعصى) الداخل (بالدخول من حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليك) أو عليكم (ولكن ان سجد) في دخوله (أو ركع) أي عمل على هيئة كما هو مالوف من الاعاجم (أو مثل قائم في سلامه وخدمته) كما هو عادة ملوك الطوائف وكذا اذا قبل طرف بساطه من غير سلام أو قبل الارض أو قبل حاشية قردائه في كل ذلك مع حرمة (كان مكرماً للظالم بسبب ولايته التي هي آله الظلمة والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغنى) وهو (ليس بظالم) بل عدل في نفسه (لاجل غناه) طمعاً فيها عنده (لا معنى آخراً يقتضي التواضع نقص ثلثاً منه) وقد روي معناه في المرفوع أخرجه الديلمي من حديث أبي ذر عن الله فقبروا تواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وأخرجه البيهقي من حديث وهب بن منبه قال قرأت في التوراة قد كرهوا وأخرج البيهقي في الشعب من حديث الحسن بن بشر خديعة عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود من قوله قال من خضع لغنى ووضع له نفسه اعظامه وطعمه فمما قبله ذهب ثلثا مروءته وشرط دينه ومن حديث شهر بن عطية عن أبي وائل عن ابن مسعود دفعه فذكر الحديث وفيه ومن دخل على غنى فتضع له ذهب ثلثا دينه وانما يحكم على الثلث الثالث وهو القاب خلفائه اذا لايمان قول باللسان وعمل بالاركان وتصديق بالقلب (فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح) عند الدخول عليه (الا مجرد السلام فاما تقبيل اليد) ظهراً أو بطناً (والاختناء في الخدمة) كهيئة الراكع وتقبيل البساط أو حاشية الثوب أو أخذ شيء من الثياب ووضعها على الرأس أو نزاع قلنسوة من الرأس (فهو معصية الاعتدال خوف) منه على نفسه وعياله أو ضيعة فان قبل اليد فلا بأس بذلك وأما معاده مما ذكره غير جازفانه ليس من شعار المسلمين (أولام عادل) في رعيته (أولام) منتفع بعلمه (أولان يستحق ذلك بامر ديني) كشخص مسن صالح شاب في الاسلام أو شيخه في العلم ولو كان شاباً أو والده أو والدته والعم بمنزلة الاب (وقبل أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) بن هلال بن أهب الفهري القرشي أمين هذه الأمة واحد العشرة المبشرة بالجنة ثمانى عشرة في طاعت عمواس وهو ابن ثمان وخمسين سنة (يدعمر رضي الله عنهم لما أن لقيه بالشام فلم ينكر عليه) وكان عمر قد ولاء الشام وفتح الله عز وجل على يديه اليرموك والحامية وسرع والرمادة وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق معمر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الارض فقال عمر أين آخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآسن يأتيك فلما أتاه نزل فاعتمقه ثم دخل عليه بيته الحديث (وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقاً لهم وجعلوا من محاسن القربات) كانه يشير بذلك الى سفیان الثوري ونظرائه في أخبار الصوفية لابن باكويه الشيرازي حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا أحمد بن محمد بن جندب حدثنا أبو عيسى الانباري حدثنا فخر بن شخرف حدثنا عبد الله بن حسين عن سفیان الثوري أنه كان يقول تعزوا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم (فاما السكوت عن رد السلام ففيه نظر لان ذلك) أي رد جواب السلام (واجب) الا فيما استثنى (فلا ينبغي أن يسقط بالظلم) وقد يقال ان ورع سفیان أدى الى أن الظلم من جملة المستثنيات كغيره مما هو في منظومة ابن العماد (فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يجاوز) الحال (من الجلوس على بساطهم فاذا كان أغلب أموالهم حراماً فلا يجوز الجلوس على فرشهم) فانما مشتركة من المدل الحرام أو في الذمة وأدى ثمنه من الحرام ففيه شبهة الحرام (هذا من حيث الفعل فاما السكوت فهو انه يرى في مجالسهم من فرش الحرير) والديباج والزر كمش بالصبغ (وأواني الفضة) والذهب كالبرشي والجمرة والطست والبريق وأواني الثرب (والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم) الواقفين بين أيديهم (مما هو حرام) بالاتفاق ويزيد على ذلك صباغة وجوههم ودقة لباسهم كأنهم في رى النساء فهو مع كونه منكراً للنظر اليهم حرام (وكل من رأى منكراً وسكت عنه) ولم يغبره

بجاسهم من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام وكل من رأى منكراً وسكت عنها

فهو شريك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو خفى وكذب وشتم وايداع والسكوت على جميع ذلك حرام بل يراهم لا بسين الشيا ب الحرام
واكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسانه ان لم
يقدر بفعله وان قلت انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكن (١٣٣) مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب

ما لا يباح الا بعذر فانه لو لم
يدخل ولم يشاهد لم يتوجه
عليه الخطأ بالحسبة حتى
يسقط عنه بالعذر وعند
هذا أقول من علم فسادا في
موضع وعلم أنه لا يقدر على
إزالته فلا يجوز له أن يحضر
ليجري ذلك بين يديه وهو
شاهد وسكت بل ينبغي
أن يحترز عن مشاهدته
* وأما القول فهو أن يدعو
للظالم أو يشن عليه أو
يصدق فيما يقول من باطل
بصرح قوله أو بتحريل
رأسه أو باستبشار في وجهه
أو يظهر له الحب والمودة
والاشتياك إلى لقائه والحرص
على طول عمره وبقاءه فانه
في الغالب لا يقبض على
السلام بل يتكلم ولا يعاود
كلامه هذه الأقسام * أما
الدعاء فلا يحل إلا ان
يقول أصلحك الله أو وفقك
الله للخيرات أو طول الله
عمره في طاعته أو ما يجري
هذا المجزى فاما الدعاء
بالحراسة وطول البقاء
واسباغ النعمة مع الخطأ
بالمولى وما في معناه فغير جائز
قال صلى الله عليه وسلم من
دعا لظالم بالبقاء فقد أحب
أن يعصى الله في أرضه فان

بيده أو بلسانه (فهو شريك في ذلك المنكر) لان سكوتة بمنزلة رضاه لمساهم عليه (بل يسمع من كلامهم ما هو
خفى) وبذى (وكذب وشتم) وفي نسخة وسفه بدل وشتم (وايداع والسكوت على جميع ذلك حرام بل
يراهم لا بسين الشيا ب) الحرام (وأكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم) من الأموال والامتنعة
(حرام والسكوت على ذلك) كله (غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف) شرعا (والنهي عن المنكر)
شرعا (ما بلسانه ان لم يقدر بفعله) فان لم يقدر بلسانه فبقليه وهذا أضعف الايمان وستأني شر وطا الامر
بالمعروف في موضعه (فان قيل انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكن يستغنى عن
أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح الا بعذر فانه لو لم يدخل ولم يشاهد) المنكر (لم يتوجه عليه الخطأ
بالحسبة حتى يسقط عنه بالعذر وعند هذا أقول من علم فسادا في موضع) من أنواع المنكرات (وعلم
انه لا يقدر على إزالته) ودفعه (فلا يجوز له أن يحضر ذلك الموضع) رأسا (ليجري ذلك الفساد بين يديه
وهو) بمرأى منه وسمعه (يشاهده وسكت عن الإنكار له بل ينبغي أن يحترز عن مشاهدته) وإذا قالوا
ان الواجبة اذا كانت لا تخلو من هذه المنكرات لا يجب اجابتها الا اذا علم من نفسه انه يقدر على إزالتها (فاما
القول فهو أن يدعو للظالم) بأنواع الادعية (ويشني عليه) بالجميل (أو يصدق فيما يقول من باطل)
وزور وكذب (أما بصرح قوله أو بتحريل رأسه أو باستبشار في وجهه) وطلاقة بشرته (أو باظهار
حب ومودة) أو اشتياك إلى لقائه وحرص على طول عمره وبقاءه فانه في غالب الامر لا يقتصر
على السلام) فقط (بل يتكلم) ويطول لسانه (ولا بدو) أي لا يتجاوز (كلامه هذه الأقسام)
المذكورة (وأما الدعاء فلا يحل إلا ان يقول أصلحك الله) أي بالامير أي جعل ظاهرك وباطنك صالحا
(أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمره في طاعته) أو أصلح الله شأنك أو أعانك الله على وفقك أو وفقك
لمحبته ورضاه (وما يجري هذا المجرى) من الادعية المناسبة للوقت والمقام كان يقول نصرحك الله على
عدوك أو قوى الله شوكتك أو أعانك فيما أنت عليه أو حجب الله اليك الصالحات أو رزقك الله التوفيق
والإعانة (وأما الدعاء بالحراسة وطول البقاء واسباغ النعمة) واتمامها ودوامها عليه (مع الخطأ بالمولى
وما في معناه) من ألفاظ التعظيم (فغير جائز قال صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن
يعصى الله في أرضه) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الكسب وسبأني له في آفات اللسان انه من قول
الحسن وهو الصواب (فان جاوز الدعاء إلى الثناء فدكر ما ليس فيه) من تلك الاوصاف التي يستحق بها
الثناء (كان بذلك كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم) أما كذبه فظاهر وأما منافقته فلانه يظهر له خلاف ما يضره
في باطنه وأما كرامه فلانه ما اختار الكذب والنفاق الاستحلاب رضاه فهو اكرام له (وهذه ثلاثة معاص)
ظاهرة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب
الكسب (وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) تقدم الكلام عليه أيضا في آخر
كتاب الكسب (فان جاوز ذلك إلى التصديق له فيما يقوله كان عاصيا بالتصديق والإعانة فان التزكية
والثناء إعانة على الظلم والمعصية) وإبقائه عليها (وتحريك الرغبة فيه كان التشذيب والمذمة والتعجب)
ما يفعله ويقول (زجر عنها وتضعف لدواعيها) وامانة لبواعثها (والإعانة على المعصية معصية) كان
الإعانة على الطاعة طاعة (ولو بشرط كلمة) فقدر وى الديلى من حديث أنس من أعان ظالما على ظلمه

جاوز الدعاء إلى الثناء فدكر ما ليس فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم وهذه ثلاث معاص وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب اذا
مدح الفاسق وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك إلى التصديق له فيما يقوله والتزكية والثناء على ما يعمل
كان عاصيا بالتصديق والإعانة فان التزكية والثناء إعانة على المعصية وتحريك للرغبة فيه كان التشذيب والمذمة والتعجب جميعا وتضعيف
لدواعيه والإعانة على المعصية معصية ولو بشرط كلمة

ولقد سئل سفيان بن عيينة عن أبيه عن ثوبان بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكفر (١٣٤) أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا دعه حتى يموت فان ذلك اعلم له وقال

غيره يسقى الى ان تثوب اليه نفسه ثم يعرض عنه فان جاوز ذلك الى اظهار الحب والشوق الى لقائه وطول بقائه فان كان كاذبا عصي معصية الكذب والنفاق وان كان صادقا عصي بحبه بقاء الظالم وحقه ان يبغضه في الله وحقه فالبغض في الله واجب ومحبة المعصية والراضي بها عاص ومن أحب ظالما فان أحببه لظلمه فهو عاص لمحبة وان أحببه لسبب آخر فهو عاص من حيث انه لم يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه وان اجتمع في شخص خير وشرو وجب ان يحب لاجل ذلك الخير ويبغض لاجل ذلك الشر وسأني في كتاب الاخوة والتحابين في الله وجه الجمع بين البغض والحب فان سلم من ذلك كله وهيات فلا يسلم من فساد ينظر الى قلبه فانه ينظر الى توسعه في النعمة ويزدري نعم الله عليه ويكون مقتحما ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانهم مسخطة للرزق فانهم مسخطة للرزق وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتحميله اياهم ان كان ممن يتحمل به وكل ذلك امامكم وهو امامكم ورودي سعيد بن المسيب (رحمه الله) الى البيعة للوليد وسلميمان بن عبد الملك بن مروان بن الحارث بن ابي العاص الاموي بعد ابيهما على وجه الاشتراك وكان الداعي له هو والدماء عبد الملك (فقال) سعيد (لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الا تقول) عبد الملك (والله لا يقتدي بك أحد من الناس) أي في الامتناع عن البيعة وفي نسخة لا يقتدي بي فيكون ضمير ارجع الى سعيد (فخلد المائة والبس المسوح) جمع مسح بالكسر وهو الكساء الاسود قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح اه قلت وحديث نهى عن بيعتين رواه الترمذي والنسائي في البيوع المنهية من حديث أبي هريرة زيادة في بيعة وقوله بيعتين بالكسر نظرا للهيبة والفتح نظر للمرة ورج الزركشي الكسر فان كان الذي ذكره سعيد هو هذا الحديث فلا يدل على المطلوب لان المقصود النهي عن بيعتين الخافيتين لان يبيع رجلا شيئا على ان يشتري منه شيئا آخر فتمل ذلك مات سعيد في خلافة

المسيب الى البيعة للوليد وسلميمان بن ابي عبد الملك بن مروان فقال لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الا تقول قال لا والله لا يقتدي بي أحد من الناس فخلد المائة وأبس المسوح

ولا يجوز الدخول عليهم الا بعذر من أحد هـ ما أن يكون من جهتهم أمر الزام لأمرنا كرام وعلم (١٣٥) انه لو امتنع أو أدى أو فسد عليهم طاعة

الرعية واضطرب عليهم أمر السياسة فيجب عليه الاجابة لطاعة الله بل مراعاة المصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية * والثاني أن يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء أوعى نفسه اما بطريق الحسبة أو بطريق النظم فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب ولا يشقى ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً فهذا حكم الدخول * (الحالة الثانية) * أن يدخل عليك السلطان الظالم زائر الجواب السلام لا بد منه وأما القيام والا كرامه فلا يحرم مقابلة له على اكرامه فانه با كرام العلم والدين مستحق للاجادة كما أنه بالظلم مستحق للابعاد فالأكرام بالا كرام والجواب بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم ان كان معه في خلوة يظهر له غضبه للدين (و) يظهر (اعراضه عن عرض الله عنه) ممن أخلف في ظلمه واسترسل في مخالفة الله فقد روي ابن عساكر من حديث ابن عمر من أرب صاحب بدعة ملاء الله قلبه أمناً وأماناً ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله من الفرع الا كبير ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة ومن لان له اذا لقيه تثبت فقد استخف بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان هـ ذا في صاحب بدعة فالظالم بطريق الاولى (وان دخل عليه) وهو (في جمع) أو معه جمع (فراعاة حشمة أو باب الولايات فيما بين الرعايا مهم) ضروري (فلا) بأس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فسادا في (الرعية ولا يناله أذى من غضبه) ولا حقد عليه في نفسه (فترك الاكرام بالقيام أولى) روى المزني في التهذيب عن ابراهيم بن ميسرة قال كان ابن سليمان بن عبد الملك يجلس الى جنب طاوس فلم يلفت اليه فقبل له جالس اليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت اليه قال أردت ان يعلم ان الله عز وجل عباده يرهون فيما يبدونه وقد ألف النور ووجه الله تعالى في هذه المسئلة كتاباً سمى به الترخيص بالقيام أو ردفه ما ذكره المصنف من التنويعات وزاد ثم يجب عليه بعد ان وقع اللقاء في محله (ان ينصحه) بأشياء من حكايات وضرر وأمثال وشئ من الآيات والاخبار ولا يقابله في كل ذلك تبهما وتكثر التمع النصيحة في محلهما (وان كان يقارف) أي يرتكب (ما لا يعرف تحريمه) لجهله أو أنفة من التعليم (وهو يتوقع ان يتركه اذا عرفه فليعرفه) ليرتد عنه وكذا اذا علم منه انه يرى بعض ما يقارنه مستحلاً أو يستهون في أمورهن في الحقيقة لا يجوز الاقدام عليها بواسطة اللقاء من يخاطبه من المتفقه ممن يؤثرون الدنيا على الدين فينبغي تنبيهه على ذلك ويعرفه ما هو الحق وربه مواقع الاتفاق والاختلاف ليكون على بصيرة من ذلك (فذلك واجب فأما ما ذكر تحريم ما يعرف تحريمه من الزنا والظلم والغصب وشرب الخمر وأمثال ذلك) فلا فائدة فيه (اذ قد علم تحريمها واشتهر تكرارها في ذكر

الوليد سنة أربع وتسعين وقرأت في كتاب خلاصة التواريخ سنة خمس وثمانين فيها عزم عبد الملك على خلع عبد العزيز وأخيه وتصيير العهد لابنيه الوليد وسليمان بعده فهو في ذلك اذا أتاه نعي عبد العزيز زمن بلاد مصر في جمادى هذه السنة فغزن عليه وشاور الناس في البيعة لابنيه فأشار وابعدها لهما وأخذ البيعة لهما بحضوره وكتب الى سائر الأمصار فأخذها فقبول لهما في سائر بلدان الاسلام الا سعيد بن المسيب فانه امتنع من البيعة لهما وقال لا يأبى لهما وعبد الملك حتى فأخذه هشام بن اسمعيل وكان عامل عبد الملك بالمدينة فضر به ستمين سوطاً وحسبه فباع ذلك عبد الملك فقال قبح الله هشاماً كان ينبغي ان يعرض عليه البيعة ان امتنع ان يضرب عنقه أو يصرفه ثم أمره باطلاقه (فلا يجوز الدخول عليهم الامن عذرين أحد هـ ما ان يكون من جهتهم أمر الزام) منهم (لأمرنا كرام وعلم) ومع ذلك انه (لو امتنع) من الذهاب اليهم (أو أدى) في الحال أو في المآل (أو رأى امتناعه) (يفسد طاعة الرعية واضطرب أمر السياسة فيجب عليه حينئذ الاجابة) لداعيه (لا طاعة لهم) لكونهم أولياء الأمر (بل مراعاة المصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية) بسببه (الثاني ان يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء أوعى نفسه اما بطريق الحسبة) أي احتساباً بالله تعالى (أو بطريق النظم) أي التشكي عن الظالم (ففي ذلك رخصة) شرعية ولكن بشرط (ان لا يكذب) في حديثه (ولا يشقى) عليه ما ليس فيه (ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً) بالامارات الظاهرة من أحواله (فهذا حكم الدخول) عليهم (الحالة الثالثة ان يدخل عليك السلطان الظالم زائر الجواب السلام لا بد منه) ولا يجوز الاعراض عن جواب السلام (وأما القيام) له من مجلسه (والا كرام) بان يقدم له تكمرة من فراش أو وسادة ويجلسه في أعلى مجلس (فلا يحرم مقابلة له على اكرامه فانه با كرامه للعلم والدين مستحق للاجادة كانه بالظلم مستحق للابعاد فالأكرام بالا كرام) أي في مقابله (والجواب بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم) عن موضعه حين دخوله عليه (ان كان معه في خلوة) من الناس (ليظهر له بذلك عز الدين) وأهله (وحقارة الظلم) وأهله (ويظهر غضبه للدين) أي حبيته (و) يظهر (اعراضه عن عرض الله عنه) ممن أخلف في ظلمه واسترسل في مخالفة الله فقد روي ابن عساكر من حديث ابن عمر من أرب صاحب بدعة ملاء الله قلبه أمناً وأماناً ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله من الفرع الا كبير ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة ومن لان له اذا لقيه تثبت فقد استخف بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان هـ ذا في صاحب بدعة فالظالم بطريق الاولى (وان دخل عليه) وهو (في جمع) أو معه جمع (فراعاة حشمة أو باب الولايات فيما بين الرعايا مهم) ضروري (فلا) بأس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فسادا في (الرعية ولا يناله أذى من غضبه) ولا حقد عليه في نفسه (فترك الاكرام بالقيام أولى) روى المزني في التهذيب عن ابراهيم بن ميسرة قال كان ابن سليمان بن عبد الملك يجلس الى جنب طاوس فلم يلفت اليه فقبل له جالس اليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت اليه قال أردت ان يعلم ان الله عز وجل عباده يرهون فيما يبدونه وقد ألف النور ووجه الله تعالى في هذه المسئلة كتاباً سمى به الترخيص بالقيام أو ردفه ما ذكره المصنف من التنويعات وزاد ثم يجب عليه بعد ان وقع اللقاء في محله (ان ينصحه) بأشياء من حكايات وضرر وأمثال وشئ من الآيات والاخبار ولا يقابله في كل ذلك تبهما وتكثر التمع النصيحة في محلهما (وان كان يقارف) أي يرتكب (ما لا يعرف تحريمه) لجهله أو أنفة من التعليم (وهو يتوقع ان يتركه اذا عرفه فليعرفه) ليرتد عنه وكذا اذا علم منه انه يرى بعض ما يقارنه مستحلاً أو يستهون في أمورهن في الحقيقة لا يجوز الاقدام عليها بواسطة اللقاء من يخاطبه من المتفقه ممن يؤثرون الدنيا على الدين فينبغي تنبيهه على ذلك ويعرفه ما هو الحق وربه مواقع الاتفاق والاختلاف ليكون على بصيرة من ذلك (فذلك واجب فأما ما ذكر تحريم ما يعرف تحريمه من الزنا والظلم والغصب وشرب الخمر وأمثال ذلك) فلا فائدة فيه (اذ قد علم تحريمها واشتهر تكرارها في ذكر

تحريمه وهو يتوقع أن يتركه اذا عرفه فليعرفه فذلك واجب وأما ذكر تحريم ما يعرف تحريمه من الزنا والظلم فلا فائدة

فيقبل عليه ان يخوفه فيما

يرتكبه من المعاصي مهما

ظن أن التخويف يؤثر فيه

وعليه ان يرشده الى طريق

المصلحة ان كان يعرف طريقا

على وفق الشرع بحيث

يحصل به اغراض الظالم من

غير معصية لصدده بذلك عن

الوصول الى غرضه بالظلم

فاذا يجب عليه التعريف

في محيل جهله والتخويف

فيما هو مستجرب عليه

والارشاد الى ما هو غافل عنه

مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة

أمور تلزمه اذا توقع للكلام

فيه أثر او ذلك ايضا لازم على

كل من اتفق له دخول على

السلطان بمنزلة أو غير عذر

وعن محمد بن صالح قال كنت

عند جاد بن سلمة واذ ليس

في البيت الا حصير وهو

جالس عليه ومصحف يقرأ

فيه وجواب فيه علم ومطهرة

يتوضأ منها فيمينا انا عنده اذ

دق داق الباب فاذا هو محمد

ابن سليمان فاذن له فدخل

وجلس بين يديه ثم قال له

مالي اذا رأيتك امتلأت منك

وعبا قال حماد لانه قال عليه

السلام ان العالم اذا أراد

بعلمه وجه الله هابه كل شيء

وان أراد أن يكثر به الكنوز

هاب من كل شيء ثم عرض

عليه أربعين ألف درهم

وقال تأخذها وتسعين بها

قل ارددها على من ظلمته

بها قال والله ما أعطيتك

الا ما ورثته قال لاجلتي

تخرجها غير مفيد (بل عليهما بخوفه فيما يرتكبت من) أنواع (الظلم) وصنوف (المعاصي مهما ظن)
بما مرده (ان التخويف يؤثر فيه وعليه ان يرشده الى طريق المصلحة) أي ما فيه مصلحة له (ان كان
يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل به اغراض الظالم من غير ارتكاب (معصية فيصده) أي
يعنه) بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محيل جهله والتخويف فيما هو
مستجرب عليه) أي قادم عليه بجرائعه وتم توره (والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة
أمور تلزمه اذا توقع للكلام فيها أثرا) ظاهرا (وذلك ايضا لازم لكل من اتفق له دخول على السلطان
بعذر أو غير عذر) سواء دعاه لمصلحة دينية أو دنيوية أو ابتداء بالدخول عليه (روى عن محمد بن صالح) بن
عبد الرحمن البغدادي أبي بكر الانطاقي ثقة حافظ مات سنة احدى وسبعين على الصحيح (قال كنت عند
جاد بن سلمة) بن دينار البصري المديكني أباسلمة مات سنة سبع وستين روى له البخاري في الادب ومسلم
والاربعة (فاذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجواب فيه علم) أي الاحاديث
التي كتبها عن شيوخه (ومطهرة يتوضأ منها فيمينا انا عنده اذن الباب فاذا هو) وقد أخرجه الخطيب
وابن عساكر وابن الجار في نواريحهم عن مقاتل بن صالح الحارثي قال دخلت على جاد بن سلمة فيمينا
انا عنده جالس اذ دق داق الباب فقال يا صبي اخرجني فانظري من هذا فقالت هذا رسول محمد بن سليمان
الهاشمي وهو أمير البصرة والكوفة قال فويل له يدخل وحده فدخل فسلم فناولته كتابه فقال اقرأه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى جاد بن سلمة أما بعد فصلى الله بياصحب به أو لياهم وأهل طاعته
وقعت مسئلة فانتانسا لك عنها فقال يا صبي هلمى الدواء ثم قال لي اقلب الكتاب واكتب أما بعد وأنت
فصلى الله بياصحب به أو لياهم وأهل طاعته أنا أدركا العلماء وهم لا يأتون أحد فان وقعت مسئلة فانتانسا
فاسأنا عما يبال لك وان أتيتني فلا تأتني الا وحيدك ولا تأتني بخيالك ورجلك فلا أنصحك ولا أنصح نفسي
والسلام فيمينا انا عنده اذ دق داق الباب فقال يا صبي اخرجني فانظري من هذا قالت هذا (محمد بن سليمان
فاذن له) ورأيت الجماعة قال فويل له يدخل وحده (فدخل) وسلم (وجلس بين يديه ثم) ابتدأ أو (قال
مالي اذا رأيتك) ولفظ الجماعة اذ انظرت اليك (امتلت منك عبا) أي خوفه ودينه (فقال حماد لانه
صلى الله عليه وسلم قال) ولفظ الجماعة فقال سمعت نابتا البنياني يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء فان أراد
أن أراد (ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء) قال العراقي هذا معضل روى أبو الشيخ ابن حبان في
كتاب الثواب من حديث واثلة بن الاسقع من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله
من كل شيء وللعقيلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما منكر اه قلت تقدم هذا الحديث
في هذه القصص واه جاد بن سلمة عن أنس أخرجه الخطيب وابن عساكر وابن النجار فلا يكون معضلا
مع نصريح جاد بسماعه من ثابت وتصريح ثابت بسماعه من أنس وأما حديث واثلة فقد أخرجه أيضا
الديلمي والقضاعي وأخرجه العسكري في الامثال من حديث الحسين بن علي رفعه من خاف الله أخاف منه
كل شيء وأخرجه أيضا عن ابن مسعود من قوله بزيادة الشق الاخر ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء
وقال المنذري في الترغيب رفعه منكر لكن في الباب عن علي وغيره وبعضها يقوى بعضها وقال عمر بن عبد
العز من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء واه البيهقي في الشعب (ثم مرض
عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتسعين بها) أي نفقتك (قال ارددها على من ظلمته بها) أي
لارباب الحقوق (قال) محمد بن سليمان لما استشهد عرانه رعاظن ان تلك الدراهم من الحرام (والله
ما أعطيتك الا ما ورثته قال لاجلتي) ردها (قال فتأخذها وتسعين بها) أي على من يستحقها (قال
لعلي ان عدلت في قسمتها أخاف ان يقول بعض من لم يرزق) أي لم يعط (منها ان لم يعدل في قسمتها) بل

فياثم فازوها عنى) (الحالة الثالثة) أن يعتزلهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب إذا سلامة الأفيه فعليه أن يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يجب بقاءهم ولا يثنى عليهم ولا يستخبر عن أحوالهم ولا يتقرب إلى المتصلين بهم ولا يتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك إذا خطر بباله أمرهم وإن غفل عنهم فهو الأحسن وإذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الأصم النخعي (١٣٧) وبين الملوك يوم واحد فاما أمس

فلا يجدون لذته وإنى وأياهم

في غد لعل وجل وانما هو

اليوم وما عسى أن يكون

في اليوم وما قاله أبو الدرداء إذا

قال أهل الاموال يا كرون

ونأكل وبشربون ونشرب

وبلسون ونللس ولهم

فضول أموال ينظرون

اليها وننظر معهم اليها

وعليهم حساب ونحن منها

براء وكل من أحاط علمه بظلم

ظالم ومعصية عاص فينبغي

أن يحط ذلك من درجته في

قلبه فهذا واجب عليه لان

من صدر منه ما يكره نقص

ذلك من رتبته في القلب

لا محالة والمعصية ينبغي أن

تكره فانه اما أن يغفل

عنها أو يرضى بها أو يكره

ولا غفلة مع العلم ولا وجه

للرضا فلا بد من الكراهة

فليكن جنابه كل أحد

على حق الله كجنابه على

حقك فان قلت الكراهة

لا تدخل تحت الاختيار

فكيف تجب قلنا ليس كذلك

فان الحب يكره بضرورة

الطبع ما هو مكره عند

محبوبه ومخالفة فان من

لا يكره معصية الله لا يجب

الله وانما لا يجب الله من

لا يعرفه والمعرفة واجبة

والحجة لله واجبة واذا أحببه

كره ما كرهه وأحب ما أحبه

أعطى أناسا ترك أناسا (فياثم) بسببي (فازوها عنى) أى نهبوا وغلبها (الحالة الثالثة أن يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه) وهو أحسن الاحوال (وهو واجب إذا سلامة الأفيه) وفي مخالطتهم فتن وظلمات ومعاص (فعليه أن يعتقد بغضهم على ظلمهم) أى لا جل ظلمهم (ولا يجب بقاءهم) في الدنيا استئصالا لمادة الظلم لما ورد في الخبر السابق (ولا يثنى عليهم) في الجباس (ولا يستخبر عن أحوالهم) من الناس كيف فعلوا كيف تركوا (ولا يتقرب إلى المتصلين بهم) فانهم يدعونهم إلى ما فيه هلاكه (ولا يتأسف على ما يفوت) له من الخط والدنيا (بسبب مفارقتهم) وذلك إذا خطر بباله أمرهم وإن غفل عنهم فهو الأحسن (فان لم يغفل فليغفل فليغفل) (واذا خطر بباله تنعمهم) وما بسط لهم من زخارف الدنيا (فليذكر ما قاله حاتم) (بن علوان) (الأصم) (رحمه الله تعالى) وكان قد اعتزل الناس في قبلة قدر ثلاثين سنة فلا يخاطبهم إلا الحاجة (النخعي) (بين الملوك يوم واحد أما أمس) الذي مضى (فلا يجدون لذته وإنى وأياهم من غد) الذي يأتي (العلوي وجل وانما هو اليوم فاعسى أن يكون في اليوم) واليه أشار بعضهم بقوله

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

(و) (ليذكر ما قاله أبو الدرداء) (رضي الله عنه) (إذا قال أهل الاموال يا كرون وأكل وبشربون ونشربون وبلسون ونللس) أى شاركهم في هذه الافعال (ولهم فضول أموالهم وينظرون اليها وانظروا معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها برآء) أى لا حساب علينا (وكل من أحاط علمه بظلم ظالم أو معصية عاص فينبغي أن يحط ذلك من درجته) (من قلبه) أى لا يكون له في قلبه وقع لقدومه أو أولئك (فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكره) أى ما هو مكره وعند الله تعالى (نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة والمعصية ينبغي أن تكره فانها لا تخلو) (اما ان يغفل عنها أو يرضى بها أو تكره ولا غفلة مع) (احاطة العلم) بها (ولا وجه للرضا) بها فان الرضا بمعصية (فلا بد من الكراهة فليكن جنابه كل واحد من هؤلاء) أى من الظلمة (على حق) من حقوق (الله تعالى كجنابه على حقك) بل أعظم (فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار) يعنى ليس في اختيار المرء ان يكره شيئا فقد تكون النفس مجبولة على الخلاف (فكيف يجب ولا يجب قلنا ليس كذلك) الامر (فان الحب يكره بضرورة والطبع ما هو مكره عند محبوبه ومخالفة له) وبه يتم مقام محبته وذلك (فان من لا يكره معصية الله تعالى لا يجب الله) عز وجل وفي نسخة فانما لا يكره معصية الله من لا يجب الله (وانما لا يجب الله من لا يعرفه فالمعرفة واجبة والحجة لله واجبة) (اذ المحبة فرع عن معرفته فاذا ثبتت المعرفة ثبتت كراهة المعاصي واليه أشار بقوله) (واذا أحببه كرهه ما كرهه) (وفي نسخة ما يكرهه وما يحبه) (وسياق تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا) ان شاء الله تعالى (فان قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين) فلو لم يكن الدخول جائزا لما كانوا يدخلون (وفي اتباعهم القدوة) (فأقول نعم) كانوا يدخلون لكن (تعلم الدخول منهم ثم ادخل) لا حرج عليك (فقد حكى ان هشام بن عبد الملك) بن مروان بن الحكم الاموي يكنى أبا سليمان ببيع له سنة خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك فبقي تسعة عشر سنة وأشهر اومات سنة خمس وعشرين ومائة في غرة ربيع الاول بالهدنة عن أربعين سنة (قدم حاجا إلى مكة فلما دخل قال اتوني برجل من الصحابة فقبل له) (قد فنوا) أى لم يبق منهم أحد وفي نسخة تفانوا (قال فن التابعين فأتى بطاوس) بن كيسان (اليماني) وكان اذ ذلك بمكة (فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم) عليه (بامر المؤمنين ولكن قال

(١٨) - (تحاف السادة للمؤمنين) - (سادس) وسياق تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا فان قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين

* فأقول نعم تعلم الدخول منهم فمن دخل فليكن كما حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى مكة فلما دخلها قال اتوني برجل من الصحابة فقبل يا أمير المؤمنين قد تفانوا فقال من التابعين فأتى بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بامر المؤمنين ولكن قال

السلام عليك يا هشام ولم يكن وجلس بازائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضباً شديداً حتى هم بقتله فقبل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال له يا طاموس ما الذي جعلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فأزاد غضباً وأغضباً فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم على باصرة (١٣٨) المؤمنين ولم تكنني وجاست بازائي بغير اذني وقلت كيف أنت يا هشام قال اماما فعلت من خلعت نعليك بحاشية بساطك فاني

السلام عليك يا هشام (ولم يكنه) أي لم يقل يا أبا سليمان (وجلس بازائه) أي في مقابلته قريباً منه (وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام) لذلك (غضب بشديداً حتى هم بقتله فقبل له أنت في حرم الله وحرم رسوله) صلى الله عليه وسلم (فلا يمكن ذلك) لانه محل الامن (فقال له يا طاموس) ولم يقل يا أبعد لرجن (ما الذي جعلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فأزاد غضباً وأغضباً) وامتلاً حقداً عليه (فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي) والمولك يحترمون (ولم تقبل يدي) كناية بعلها غيرك (ولم تسلم على باصرة المؤمنين) وصرت باسمي (ولم تكنني) وفي الكنية تفخيم (وجلست بازائي بغير اذن) والمولك يستأذنون في الجلوس (وقلت كيف أنت يا هشام فقال) طاموس (أما خلعت نعلي بحاشية بساطك فاني أخلعها بين يدي رب العزة) وفي نسخة رب العالمين (كل يوم خمس مرات) يعني به أوقات الصلوات الخمس (فلا يعاقبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول لا يحل لأحد ان يقبل يد أحد الامراء من شهوة أو ولد له رجة وأما قولك لم تسلم على باصرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك) عليهم وانما هو البعض (فسكرهت ان أكذب) في قولي اذلفط المؤمنين عام في السك (وأما قولك لم تكنني فان الله سمى أوليائه فقال ياد اود يا عيسى يا يحيى) ولم يكنهم (وكنت اعداءه فقال ثبت يدي أبا لهب) فالكنية لا تدل على التفخيم في سائر الاحوال قال بعض المفسرين انما وقع ذكر أبي لهب في القرآن بكنيته ليكون اسمه عبد العزى فكبره ان ينسبه الى الصنف فكناه بذلك لان ما له الى الله (وأما قولك جلست بازائي بغير اذن) فاني سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول اذا أردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام) لما أسكته (عظي) أي انصحنى (قال سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول ان في جهنم حبات كالقلال) جمع قلة بالضم وهي قلة الجبل يشير الى ضخامتها (وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير) وفي نسخة امام (لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج) وهذا لان طاموسا كان قوياً بالحق أماراً بالمعروف ونهياً عن المنكر تساوى عنده الخالان فقدرى عن سفیان قال حلف لنا ابراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة ورب هذه البنية ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة الاطاموسا مان طاموس في سنة ست ومائة وكان هشام بن عبد الملك قد حج تلك السنة وهو خليفة فصرى عليه (وعن سفیان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (قال أدخلت على أبي جعفر المنصور بالله عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي ثانی الخلفاء بويع له سنة خمس وثلاثين ومائة وهو بمكة وبقى اثنين وعشرين سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة ببغداد ودفن بالجور عن ثمان وخمسين وأشهر (بني فقال) لي (ارفع) اليها (حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت الارض ظمسا وجورا قال فطاموساً) حياء (ثم رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما أنزلت هذه المنزلة بسيف المهاجرين والانصار) يشير الى ما سهل الله على يديهم من فتوح العراق وبلاد الحجاز (وابساؤهم عوتون جو عافا تق الله وأوصل اليهم حقوقهم) من بيت المال (قال فطاموساً) حياء (ثم رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فقال لخازنه كم أنفقت) أي في هذه السفرة (قال بضعة عشر درهما) قال أسرفنا (وأرى ههنا أموالاً لا تطبق الجبال جملها) قال ذلك (وخرج) أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفیان قال المزني في التهذيب وساق سنده الى عبد الرزاق قال بعث أبو جعفر الخشابين حين خرج الى مكة قال أن رأيت سفیان فاصلبوه قال جاء النجارون ونصبوا الخشب ونودي سفیان فاذا

نعلی بحاشية بساطك فاني
أخلعها ما بين يدي رب
العزة كل يوم خمس مرات
ولا يعاقبني ولا يغضب علي
وأما قولك لم تقبل يدي فاني
سمعت أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنه يقول لا يحل لرجل ان
يقبل يد أحد الامراء
من شهوة أو ولد له رجة
وأما قولك لم تسلم على
باصرة المؤمنين فليس كل
الناس راضين بامرتك
فسكرهت أن أكذب وأما
قولك لم تكنني فان الله تعالى
سمى أنبياءه وأوليائه فقال
ياد اود يا عيسى
وكنت اعداءه فقال ثبت يدي
أبا لهب وأما قولك جلست
بازائي فاني سمعت أمير
المؤمنين علياً رضي الله عنه
يقول اذا أردت أن تنظر
الى رجل من أهل النار
فانظر الى رجل جالس وحوله
قوم قيام فقال له هشام
عظي فقال سمعت من أمير
المؤمنين علي رضي الله عنه
يقول ان في جهنم حبات
كالقلال وعقارب كالبغال
تلدغ كل أمير لا يعدل في
رعيته ثم قام وخرج وعن
سفیان الثوري رضي الله
عنه قال أدخلت على أبي
جعفر المنصور يعني فقل لي

ارفع اليها حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت الارض ظمسا وجورا قال فطاموساً ثم رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما أنزلت هذه المنزلة بسيف المهاجرين والانصار وأبساؤهم عوتون جو عافا تق الله وأوصل اليهم حقوقهم فطاموساً ثم رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه كم أنفقت قال بضعة عشر درهما وأرى ههنا أموالاً لا تطبق الجبال جملها وأما قولك لم تسلم على باصرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فسكرهت أن أكذب وأما قولك لم تكنني فان الله تعالى سمي أنبياءه وأوليائه فقال ياد اود يا عيسى يا يحيى وكنت اعداءه فقال ثبت يدي أبا لهب وأما قولك جلست بازائي فاني سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول ان في جهنم حبات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج وعن سفیان الثوري رضي الله عنه قال أدخلت على أبي جعفر المنصور يعني فقل لي

فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا الزموا وكانوا يغرون بارواحهم لئلا انتقام الله من (١٢٩) ظلمهم ودخل ابن أبي شبله على عبد الملك

رأسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر ابن عينة فقالوا له يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء قال فتقدم الى الاستار فأخذها ثم قال برئت منه ان دخلها أبو جعفر قال فبات قبل ان يدخل مكة فاحبر بذلك سفيان فلم يقل شيئا (فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا أكرهوا فكانوا يغرون بارواحهم في الانتقام لله عز وجل عن ظلم) وتعدى وأساء السيرة (ودخل ابن أبي شبله على عبد الملك بن مروان) يكنى أبا الوليد بوبيع له بالشام في رمضان سنة خمس وستين ومات سنة ثمانين (فتعال له تسكيم فقال ان الناس لا ينجون يوم القيامة من غصصها) جمع غصصة كغرفة وغرف وهو ما يغص به الانسان من لقمة أو غيط على التشبيه (ومراراتها ومعانيه الردي فيها) أي الهلاك (الامن أرضى الله) عز وجل (بسخط نفسه فبكى عبد الملك وقال لاجعلن هذه الكلمات مثالا) أي مثلة (نصب عيني) أي بين عيني (ماعشت) أي مادمت حيا كلمة عن شدة الملازمة فقد روى الخليلي في الارشاد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه المخلوقين وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس رضاه الله كفاه الله (ولما استعمل) أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) رضى الله عنه (ابن عامر) واليا على البصرة (أناه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) يسلمون عليه (وأبطأ عنه أبودر) رضى الله عنه (وكان له صديقا فعاتبه) على ترك المجيء (فقال أبودر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا ولي ولاية تباعد الله عنه) قال العراقي لم أقف له على أصل اه قلت ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة عند الترمذي وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وسنده صحيح ومن حديث عبيد بن عمير عند هناد بن السري ومن تقرب من ذي سلطان ذراعا تباعد الله عنه باعا وكل ذلك قد تقدم (و) روى انه (دخل مالك ابن دينار) أبو يحيى البصري العابد تقدمت ترجمته مرارا (على أمير البصرة فقال أمير الامير قرأت في بعض الكتب) السموأوية يقول الله تعالى (من أسحق من السلطان ومن أجهل من عصاني) وخالف أمرى (ومن أعز من اعترني) وأطاعني (أبى الراعى السوء) جعل السلطان بمنزلة الراعى الذي يرى غنما وجعل الرعية بمنزلة الغنم التي تحت رعايته فقال (دفع اليك غنما سمنا احافا) كالتلحم ولبست الصوف وتركها عظاما تنقعقع (أي تصوت أي لم تورد لها مواردها فأنت راعى سوء أسأت في الرعية) فقال له والى البصرة أتدري ما الذي جراك علينا وجنبنا عنك قال لا قال فله الطمع البنا) أي ليس لك طمع البنا (وترك الاهتمام بما في أيدينا) من الاموال والاعراض (و) يرى انه (كان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (واقفا) بعرفة (مع سليمان بن عبد الملك) وهو يومئذ خليفة (فسمع) سليمان (صوت الرعد فجزع ووضع صدره في مقدمة الرحل) من خوفه (فقال له عمر هذا صوت رجلة) فانه يبشر بالغيث (فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس) وهم واقفون (فقال ما أكر الناس فقال عمر) هم (خصم أولك يا أمير المؤمنين فقال) له (سليمان ابتلاك الله بهم) فكان الامر كذلك لانه تول الامر بعده (وحكى ان سليمان بن عبد الملك) بن مروان يكنى أبا أيوب بوبيع له بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين (قدم المدينة وهو يريد مكة فاسل الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج الإبري التمار المدني ثقة عابد مات في خلافة المنصور (فدعاه) فأناه (فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت) وهذه القصة قد أخرجهما أبو نعيم في الحلية قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا أبو نونس محمد بن أحمد المدني حدثنا أبو كرات عثمان بن ابراهيم بن غسان حدثنا عبد الله بن يحيى بن كثير عن أبيه قال دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجا فقال هل جاز رجل أدرك عذرة من الصحابة قالوا نعم أبو حازم فارسل اليه فلما أتاه قال يا أبا حازم ما هذا الجفاء قال فأى جناء رأيت في يا أمير المؤمنين قال

اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما أكر الناس فقال عمر خصم أولك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم وحكى ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فاسل الى أبي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت

فقال لانكم خرجتم آخرتكم وعمرتم (١٤٠) دنياكم ففكرتهم ان تنقلوا من العمران الى الخراب فقال يا ابا حازم كيف القدوم على الله

قال يا امير المؤمنين اما المحسن
فكالمغائب يقدم على اهله
واما المسيء فكالمغائب
يقدم على مولاه فبكى سليمان
وقال ليت شعري مالي عند
الله قال ابو حازم اعرض
نفسك على كتاب الله تعالى
حيث قال ان الارار لفي نعيم
وان الفجار لفي عذاب قال
سليمان فان رجة الله قال
قريب من المحسنين ثم قال
سليمان يا ابا حازم أي عباد
الله اكرم قال اهل البر
والتقوى قال فاي الاعمال
افضل قال أداء الفرائض
مع اجتناب المحارم قال فاي
الكلام اسمع قال قول
الحق عند من تخاف وترجو
قال فاي المؤمنين اكرس
قال رجل عمل بطاعة الله
ودعا الناس اليها قال فاي
المؤمنين اخسر قال رجل
خطا في هوى أخيه وهو
ظالم فباع آخرته بدنياه غيره
وقال سليمان ما تقول فيها
نحن فيه قال اوتعني قال
لا بد فانها نصيحة تلقها الى
قال يا امير المؤمنين ان اباك
قهر والناس بالسيف
وأخذوا هذا الملك عنوة
من غير مشورة من المسلمين
ولا رضاهم حتى قتلوا منهم
مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا
فلو شعرت بما قالوا وما قبل
لهم فقال له رجل من
جلسائه بشما قلت قال
ابو حازم ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال وكيف لنا ان نصلح هذا الفساد قال ان تأخذوه
من حله فتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار

فقال

ابو حازم ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال وكيف لنا ان نصلح هذا الفساد قال ان تأخذوه

فقال سليمان ادع لي فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبسر خبر الدنيا والآخرة (١٤١) وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ماتحب

وترضى فقال سليمان
أوصني فقال أوصيك
وأوجز عظم ربك وتره
أن تراك حيث نهاك أو
يفقدك من حيث أمرك
وقال عمر بن عبد العزيز زلابي
حازم عظمي فقال اضطجع
ثم اجعل الموت عند رأسك
ثم انظر الى ماتحب أن يكون
فيك تلك الساعة فخذ به
الآن وما تتركه أن يكون
فيك تلك الساعة فدعه
الآن فلهل تلك الساعة
قريبة ودخل اعرابي على
سليمان بن عبد الملك فقال
تسكن يا اعرابي فقال يا أمير
المؤمنين اني مكلمك بكلام
فاحتمله وان كرهته فان وراءه
ماتحب ان قبلته فقال يا اعرابي
انا النجود بسعة الاحتمال على
من لا ترجو نصحه ولا نامن
غشه فكيف بمن نامن غشه
وترجو نصحه فقال اعرابي
يا أمير المؤمنين انه قد تكلمت
رجال أساؤا الاختيار لانفسهم
وابتاعوا دنياهم بدينهم
ورضاك بسخط ربهم خافوك
في الله تعالى ولم يخافوا الله
فإن حرب الآخرة سلم الدنيا
فلا تأتمنهم على ما تتمنك
الله تعالى عليه فانهم لم يألو
في الامانة تضيعا وفي الامنة
خسفا وعسفا وانت مسؤول
عما اجترحوا وليسوا
بمسؤولين عما اجترحت فلا
تصلح دنياهم بفساد آخرتك
فان أعظم الناس غبنا من باع آخرته

فقال سليمان (ادع) الله (لي فقال أبو حازم) نعم (اللهم ان كان سليمان وليك) ولفظ الحلية
من أوليائك (فيسره لخبر الدنيا والآخرة وان كان عدوك) ولفظ الحلية من أعدائك (فخذ بناصيته الى
ماتحب وترضى) قال سليمان قط قال أبو حازم قد أكثر وأطنبت ان كنت أهله فان لم تكن أهله فما حاجتك
ان ترمي عن قوس لها وتر (فقال) يا أبا حازم (أوصني فقال) نعم سوف (أوصيك وأوجز) أي اختصر (عظم
ربك وتره) ولفظ الحلية تره الله وعظمه (ان تراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك) ثم قام فلما ولى قال
يا أبا حازم هذه مائة دينار انفقها ولك عندي أمثالها كثير فرمى بها وقال ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسى
اني أعيتك الله أن يكون سؤالك ابى هزل أو ردى عليك بل ان موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء
مدين قال رب انى لمبا أنزلت الى من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس فقطلت الحاريتان ولم تظن
الرعاء لما فطنته فاتتاهما بهما وهو شعيب عليه السلام فاخبرناه خبره قال شعيب ينبغي ان يكون هذا جاععا
قال لاحدهما اذهبي ادعيني فلما أتته أعطته وغطت وجهها ثم قالت ان أبى يدعوك فلما قالت ليجز بك
أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى عليه السلام وأراد ان لا يتبعها ولم يجدها ان يتبعها لانه كان في أرض
مسيبة وخوف فخرج معها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الرياح تضرب ثوبها فتصنف لموسى عليه السلام
عجزها فيغض مرة ويعرض أخرى فقال يا أمة الله كوني خافي فدخل الى شعيب عليه السلام والعشاء معهما
قال كل قال موسى لا قال شعيب ألسنت جاععا قال بلى ولكن من أهل بيت لا يبيع شيئا من عمل الآخرة
بل الأرض ذهباً وأخشى ان يكون أجر ما سقيت لهما قال شعيب لا يا شبيب ولكنها عادتي وعادة آبائي
قرى الضيف واطعام الطعام قال جلس موسى عليه السلام فاكل فان هذه المائة دينار عوض مما
حدثتك فالبينة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطراب أحل منه وان كانت من مال المسلمين فلي فيها شركاء
ان وازنتهم بي والا فلا حاجة لي فيها ان بنى اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كان امرؤهم يأتون
الى علمائهم رغبة في علمهم فلما انكسروا وتعسوا وسقطوا من عين الله عز وجل وآمنوا بالحب والطاغوت
كان علمائهم يأتون الى امرائهم فشاؤكوه في دنياهم وشركوهم معهم في فتنهم قال ابن شهاب يا أبا
حازم اياى تعنى أو بى تعرض قال ما بالك اعتمدت ولكن هو ما سمع قال سليمان يا ابن شهاب تعرفه قال نعم
جارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط قال أبو حازم انك نسيت الله عز وجل فنسيتنى ولو أحبت الله عز وجل
لاحبيتنى قال ابن شهاب يا أبا حازم تشمتى قال سليمان ما شمتك ولكن شمت نفسك أما علمت أن الجارح على
الجارح حق القرابة فلما ذهب أبو حازم قال رجل من جلساء سليمان يا أمير المؤمنين يحب ان يكون
الناس كلهم مثل أبي حازم قال لا اه نص الحلية وقد أخرجه ابن عساكر أيضا مختصرا من طريق عبد
الجببار بن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن جده (ودخل اعرابي) من سكان البادية (على سليمان
ابن عبد الملك) المتقدم ذكره (فقال تسلم يا اعرابي فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام) فيه غلظة
(فاحتمله) منى (وان كرهته فان وراءه ماتحب ان قبلته فقال يا اعرابي انا النجود بسعة الاحتمال على من
لا ترجو نصحه ولا نامن غشه) أي فكيف بمن ترجو نصحه (قال اعرابي يا أمير المؤمنين انه قد تكلمت
أي أحاط بك (رجال أساؤا الاختيار لانفسهم) أي اختاروا لانفسهم ما هو سوء (وابتاعوا دنياهم
بدينهم ورضاك بسخط ربهم) فاستروا رضالك على رضا الله تعالى (خافوك في الله تعالى ولم يخوفوا الله فيك)
فهم (حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمنهم على ما تتمنك الله عليه) من أمور الرعية (فانهم لم يألو)
يقصروا (في الامانة تضيعا وفي الامنة خسفا) أي ذلوا وهوانا (وعسفا) أي جورا وظلما (وأنت مسؤول
عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غبنا
من باع آخرته بدينه غبيرة) أي فهو كالشمعة تحترق نفسها وتضيء على غيرها (فقال سليمان اما انك
يا اعرابي قد سللت لسانك) سل سيفك (وهو أقطع من سيفك) لوسلته (قال أجل) أي نعم (يا أمير
فان أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدينه غبيرة فقال له سليمان يا اعرابي اما انك قد سللت لسانك وهو أقطع

المؤمنين ولكن لانك لا عليك (١٤٢) * وحكى ان ابا بكره دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم تخرج عنك

وفي كل ليلة تأتي عليك لآزداد
من الدنيا لا بعدا ومن
الآخرة الاقربا وعلى أثرك
طالب لا تغوته وقد نصب
لك علما لتجوزه فأسرع
ماتبلغ العلم وما أوشك ما يلحق
بك الطالب وانما نحن
فيما نزل وفي الذي نحن اليه
صائر ان بان خير الخبير
وان شرافته كذا كان
دخول أهل العلم على
السلطين أعني علماء
الآخرة فاما علماء الدنيا
فبمداخلون ليتقربوا الى
قلوبهم فيبدلونهم على
الرخص ويستنبطون لهم
بدقائق الحيل طرق السعة
فما وافق أغراضهم وان
تكلموا بمثل ما ذكرناه في
معرض الوعظ يكن قصدهم
الاصلاح بل اكتساب الجاه
والقبول عندهم وفي هذا
غرور ان يغتر بهم ما الحقي
* أحدهما أن يظهر ان
قصدي في الدخول عليهم
اصلاحهم بالوعظ وربما
يلبسون على أنفسهم بذلك
وانما الباعث لهم شهوة خطية
للمشهور وتحصيل المعرفة
عندهم وعلامة الصدق في
طالب الاصلاح انه لو تولى
ذلك الوعظ غيره من هو من
أقرانه في العلم ووقع موقع
القبول وظهر به أثر الاصلاح
فينبغي أن يفرح به ويشكر
الله تعالى كفايته هذا المهم

كمن وجب عليه أن يعالج مريضاً يحتاجه غيره فإنه يعظم به فخره فإن كان يصادف في قلبه ترجيح السلامه على هؤلاء
 كلام غيره فهو مغرور **والثاني** أن يزعم أن قصد الشفاعة اسلم في دفع طلامه وهذا أيضاً مظنة الغرور وبعبارة ما تقدم ذكره

هو لا والله لا فعلت وأخرج أبو الحسن بن نهر في كتاب فضائل مالك عن عبد الله بن رافع وغيره قال قدم هارون الرشيد المدينة فوجه البرمكي إلى مالك وقال له اجعل إلى الكتاب الذي صنفته حتى اسمعه منك فقال مالك للبرمكي اقرأه مني السلام وقل له ان العلم رزار ولا يزور فرجع البرمكي إلى هارون فقال له يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك في أمر مخالفتك اعزم عليه حتى يأتيتك فأرسل إليه فقال قل له يا أمير المؤمنين لا تكن أول من يضع العلم فيضعل الله وروى عن بخاري تاريخه عن ابن مسنن ان سلطان بخارا بعث إلى محمد بن اسمعيل يقول له اجعل إلى كتاب الجامع في التاريخ لا سمع منك فقال لرسوله قل له انال أدل العلم ولا آتي أبواب السلاطين فان كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرنى في مسجدى أو فى دارى وقال نعم ابن الهيثم في حزنه أخبرنا خلف بن تميم عن أبي جراح السكلاعى عن الحسن انه مر ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين قال أفرجتم جباهاكم وفرطتكم نعالكم وجثمت بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم اما انكم لو جالستم في بيوتكم لكان خيرا لكم تفرقوا فرق الله بين أعنائكم وقال الزجاج في أماليه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن أخبرني عبد الرحمن بن أخير الاصمعي عن عمه قال مر الحسن البصري بباب عمر بن هبيرة وعليه القراء فسلم ثم قال مالكم جالوسا قد أحفتم شواربكم وحلقتم رؤسكم وقصرتكم كماكم وفلطتم نعالكم اما والله لو زهدتم فيما عندكم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندكم فزهدوا فيما عندكم فضحمت القراء فضحككم الله وأخرج ابن النجار عن الحسن انه قال ان تسركم ان تسلموا وبسلكم دينكم فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين وكفوا بطونكم عن أموالهم وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم ولا تجالسوا أهل البدع ولا تأوؤا الملوك فلبسوا عليكم دينكم وقال ابن باكويه الشيرازي في كتاب أخبار الصوفية حدثنا سلامة بن أحمد الشكري بنى حدثنا محمد بن علي الشكري بنى حدثنا يعقوب بن اسحق حدثنا عبيد الله بن محمد القرشي قال كُلم مع سفيان الثوري بمكة فجاءه كتاب من عياله من الكوفة بلغت الحاجة بنا اننا نقل النوى فأنأ كاه فبكي سفيان فقال له بعض أصحابه يا أبا عبد الله لو مررت إلى السلطان صرت إلى ما تريد فقال سفيان والله لا أسأل الدنيا من علمكها فكيف أسألهما من لا علمكها قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابن حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قلت لأبي سليمان نخالف العلماء فغضب وقال رأيت عالما يأتي باب السلطان فيأخذ دراهمه وقال لا مدى حدثني أبو العباس قال قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان في حياة أبيه يريد الحج فنزل في دار اسحق بن ابراهيم فوجه اسحق إلى العلماء فاحضرهم ابراهيم طاهر ويقرأ عليهم فحضر أصحاب الحديث والفقه وأحضر ابن الاعرابي وأبا نصر صاحب الاصمعي ووجه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام في الحضور فإني ان يحضر وقال العلم يقصد فغضب اسحق من قوله ورسالته وكان عبد الله بن طاهر يجري له في الشهر التي درهم فلم يوجه إليه اسحق وقطع الرزق عنه وكتب إلى عبد الله بالخبر فكتب إليه عبد الله لقد صدق أبو عبيد في قوله وقد أضعت الرزق له من أجل فعله فاعطه فاته ثم زد عليه بعد ذلك مما يستحقه وأخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد قال حدثنا أبو حازم ان سليمان بن هشام قدم المدينة فأرسل إلى أبي حازم فدخل عليه قال فسلمت عليه وأنا متسكى على عصا فقبل الاتسككم قلت وما أتسككم به ليست لي حاجة فاتسككم فيها وانما حثت لحاجةكم التي أرسلتم إلى فيها وما كل من يرسل إلى آتبه ولولا الفرق من شركم ما جئتمكم اني أدركت أهل الدنيا اتباعا لأهل العلم حيث كانوا يقضى أهل العلم لأهل الدنيا حوائج دنياهم وآخرتهم ولا يستعلى أهل الدنيا على أهل العلم انصبيهم من العلم ثم حال الزمان فصار أهل العلم تبعاً لأهل الدنيا حيث كانوا فدخل البلاء على الفريقين جميعاً ترك أهل الدنيا النصب الذي كانوا يتسككون به من العلم حين رأوا أهل العلم قد جاؤهم وضيع أهل العلم جسيم ما قسم لهم باتباعهم أهل الدنيا وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي وابن عساكر عن زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه ان يرفع اليه حوائجهم

فكتب اليه أما بعد فقد جاءني كتابك تعزم علي أن أرفع حوائجي اليك وهبات رفعت حوائجي الي مولاي
 فإعطاني منها قبلت وما أمسك عني من هارضية وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال
 أخبرني بخبر ان بعض الامراء أرسل الي أبي حازم فأتاه وعنده الأفريقى والزهرى وغيرهما فقال له تكلم
 يا أبا حازم فقال أبو حازم ان خبر الامراء من أحب العلماء وان شر العلماء من أحب الامراء وكانوا فيما
 مضى اذا بعث الامراء الي العلماء ليأتوهم واذا سألوهم لم يرحصوا اليهم وكان الامراء يأتون العلماء في بيوتهم
 فيسألونهم وكان في ذلك صلاح الامراء وصلاح العلماء فلما رأى ذلك ناس من الناس قالوا لئلا نطلب
 العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم فأثروا للامراء فخذوهم فرخصوا اليهم فخرت العلماء على الامراء
 وخربت الامراء على العلماء وأخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر عن سفيان قال قال بعض الامراء
 لابي حازم ارفع الي حاجتك قال هبات هبات رفعتها الي من لا تختزل دونه الحوائج فإعطاني منها فقلت
 وما زوى عني من هارضية كان العلماء فيما مضى يطلبهم السلاطين وهم يفرون منه وان العلماء اليوم
 يطلبوا العلم حتى اذا جمعوهم بحذاء فيره اتوا به أبواب السلاطين والسلاطين يفرون منهم وهم يطلبونهم
 وأخرج ابن عساكر عن طريق أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا الاصبهاني عن ابن أبي الزناد عن أبيه
 قال كان الفقهاء كلهم بالمدينة يأتون عمر بن عبد العزيز بخلاف المسيب فان عمر كان يرضى ان يكون
 بينهما سفير وأنا كنت الرسول بينهما وأخرج ابن النجار في تاريخه عن مفلح بن الاسود قال قال المأمون
 ليحيى بن أكرم انى اشتبهت ان أرى بشر من الحرث قال اذا اشتبهت بأمر المؤمنين فالى الليل ولا يكون هنا
 ثالث فركب فصدق يحيى الباب فقال بشر من هذا قال هذا من تجب عليك طاعته قال واى شئ تريد قال أحب
 لقائك قال طاعتا ومكرها قال ففهم المأمون فقال ليحيى اركب فرا على رجل يقيم الصلاة صلاة العشاء
 الاخيرة فدخل يصليان فاذا الامام يحسن القراءة فلما أصبح المأمون وجه اليه فقام به فجعل ينظره في
 الفقه وجعل الرجل يخالفه ويقول القول في هذه المسئلة خلاف هذا فغضب المأمون فلما كثر خلافه قال
 عهدى بك كائنك تذهب الي أصحابك فتقول خطأت أمير المؤمنين فقال والله يا أمير المؤمنين انى لاسحبي
 من أصحابى ان يعلموا انى قد جئتك فقال المأمون الحمد لله الذى جعل فى ريعنى من يستحى ان يجيئنى ثم
 سجد لله شكرا والرجل اسحق بن ابراهيم الحزلى وأخرج ابن النجار في تاريخه عن سفيان قال ما زال العلم
 عززا حتى حل الي أبواب الملوك فأخذوا عليه أجرا فنزع الله الخلاوة من قلوبهم ومنعهم العمل به وقال
 ابن الحاج في المدخل ينبغي للعالم بل يتعين عليه ان لا يتردد لاحد من أبناء الدنيا لان العالم ينبغي ان يكون
 الناس على بابه لا عكس الحال ان يكون هو على بابهم ولا حاجة له فى كونه يخاف من عدو وحاسد وما شبههما
 من يخشى انه يشوش عليه أو يرجوا احدا منهم فى دفع شئ مما يشاء أو يرجوان يكون ذلك سببا
 لقضاء حوائج المسلمين من جاب مصلحة أو دفع مضرة عنهم فهذا ليس فيه عذر اما الاول فلانه اذا كان
 باشراف نفس لم يبارك له فيه واذا كان خائفا مما ذكر فذلك أعظم من اشراف النفس وقد بسط عليه
 من يتردد اليه على معلومه عقوبة عليه مجلبة وأما الثانى فهو بركة كعب أمر المحذور بحققا لاجل محذور
 مظلون توقعه فى المستقبل وقد يكون وقد لا يكون وهو مطلوب فى الوقت لعدم اذكار ذلك الفعل
 المذموم شرعا بل الاعانة على قضاء حوائجه وحوائج المسلمين انما هو بالانقذاع عن أبواب هؤلاء
 والتعويل على الله سبحانه والرجوع اليه فانه سبحانه هو القاضى للعوائج والدافع للمخاوف والمخضر
 لقلوب الخلق والمقبول لهم على ما شاء وكيف شاء قال تعالى خطا بالحيثية صلى الله عليه وسلم لو انفتحت
 ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فذكر سبحانه هذا فى معرض الامتنان على
 نبيه صلى الله عليه وسلم والعالم اذا كان متبعه صلى الله عليه وسلم سمي فى التعويل على ربه سبحانه
 والسكون اليه دون مخلوقاته فانه سبحانه يعاملهم بهذه المعاملة اللطيفة التى عامل بها نبيه صلى الله عليه وسلم

لبركة الاتباع له صلى الله عليه وسلم وليس بذلك من التردد الى أبواب هؤلاء كالذي يفعلها بعض الناس وهو
سم قاتل وباليتهم لواقصره وعلى ما ذكر لا غير بل يضمنون الى ذلك ما هو أشد وأشنع وهو انهم يقولون ان
ترددهم الى أبوابهم من باب التواضع أو من باب ارشادهم الى الخير الى غير ذلك مما يخطر لهم وهو كثير قد
عمت به البلوى واذا اعتقدوا ذلك فقد قل الرجاء عن قوتهم ورجوعهم وقال في موضع آخر ينبغي للعالم
اذا قطع عنه معلوم المدرسة لا يترك ما كان عليه من الاجتهاد ولا يتبرم ولا يتعجب لانه قد يكون المعلوم قد
قطع عنه اختصارا من الله تعالى كي يرى صدقه في عمله وعمله فان رزقه مضمون له لا ينحصر في جهة دون أخرى
قال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم تكفل الله برزقه ومعناه يسره من غير تعب ولا مشقة وان كان الله
تعالى تكفل برزق الكل ولكن حكمته تخصيص العالم بل لا ذكر ان ذلك يتيسر له بل لا تعب ولا مشقة فجعل
نصيبه من التعب والمشقة في الدرس والمطاعة والتفهم للمسائل والفتاوى وذلك من الله تعالى على سبيل
اللطافة والاحسان اليه فينبغي له ان يصون هذا المنصب الشريف من التردد بل يرجي انه معين على
اطلاق المعلوم أو المتحدث فيه أو انشاء معلوم عوضه والعالم أولى ان يثق بربه عز وجل في المنع والعطاء
ولا عذر له في الطلب لاجل المعاملة لانه ان ترك ذلك تقية على هذا المنصب لم يضيع الله الكريم قصده وفتح
له من نصيبه ما هو أحسن له من ذلك وأعانه وسد خلته على ما شاء كيف شاء وايسر رزقه بمخصوص بجهة
بعينها اذا عاده الله تعالى أبدا مستمرة على انه سبحانه يرزق من هذا حاله من غير باب يقصده أو يؤمله لان
مراد الله تعالى من العلماء انقطاعهم اليه وتعويلهم في كل أمورهم عليه ولا ينظرون الى الاسباب بل الى
مسبب الاسباب ومدبرها والقادر عليها وكيف لا يكون العالم كذلك وهو المرشد للخلق والموضح للطريق
المستقيم للسلوك الى الله تعالى ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه من حيث لا يحتسب اه كلام ابن الحاج
ملخصا وفي طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي في ترجمة علي بن الحسن الصندلي ان السلطان ملك شاه
السلجوقي قال له لم لا تجي علي قال أردت ان تكون خيرا للملوك حيث تزور العلماء ولا أكون من شر العلماء
حيث أزور الملوك وعن خلف بن ابراهيم قال سمعت ابراهيم بن أدهم ينشد

أرى أنا ساءا في الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنياه الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال القالي في أماليه حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثني أبي قال بعث سليمان المهدي الى الخليل بن أحمد
بمائة ألف درهم وساله في صحبته فرد عليه الدراهم وكتب اليه بأبيات

أبلغ سليمان أني عنه في سعة * وفي غني غيراني لست ذا مال

شعنا بنفسي أني لأرى أحدا * يموت هزلا ولا يبق على حال

فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه * ولا يزيدك فيه حيل محتمال

والنفق في النفس لا في المال تعرفه * ومثل ذلك الغني في النفس لا المال

وفي هذا الباب غير ما ذكرنا وانما وقع الاختصار على القدر المذكور لئلا يطول الكتاب (واذا ظهر طريق
الدخول عليهم فلنرسم في الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل) منها (مسئلة
اذا بعث اليك السلطان مالا) وأذن لك ان (تفرقه على الفقراء) فلينظر فيه (ان كان له مالك معين فلا
يجب أخذه) ولو جاء من بدغيره (وان لم يكن له مالك معين بل كان حكمه ان يجب التصديق به على
المساكين كما سبق بيانه) آنفا (فلك ان تأخذ) ذلك (وتتولى تفرقه) عليهم (ولا تعصى بأخذه ولكن
من العلماء من امتنع من ذلك) تورعا (فعند هذا ينظر في الاولى فنقول الاولى ان تأخذ ان أمنت) على
نفسك (ثلاث غوائل) أحق مهالك (الغائلة الاولى ان يظن السلطان بسبب أخذك) له (ان ماله طيب
ولولا انه طيب لما كنت تمديك اليه) وتأخذ ولا كنت (تدخله في ضمانك فان كان الامر كذلك فلا

واذا ظهر طريق الدخول
عليهم فلنرسم في الاحوال
العارضة في مخالطة
السلاطين ومباشرة أموالهم
مسائل * (مسئلة) اذا
بعث اليك السلطان مالا
لتفرقه على الفقراء فان
كان له مالك معين فلا يجب
أخذه وان لم يكن بل كان
حكمه أنه يجب التصديق
به على المساكين كما سبق
فلك أن تأخذ وتتولى
التفرقة ولا تعصى بأخذه
ولكن من العلماء من
امتنع عنه فعند هذا ينظر
في الاولى فنقول الاولى ان
تأخذ ان أمنت ثلاث
غوائل * الغائلة الاولى ان
يظن السلطان بسبب
أخذك أن ماله طيب ولولا
انه طيب لما كنت تمديك
اليه ولا تدخله في ضمانك
فان كان كذلك فلا

تأخذه فان ذلك محذور ولا يبي (١٤٦) الخبر في مباشرتك النفقة بما يحصل لك من الجراء على كسب الحرام الغائلة الثانية أن

يُنظر اليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون انه حلال فيقتدون بك في الاخذ ويستدلون به على جوازه ثم لا يفرقون فهذا أعظم من الأول وسرايه خبيثه أكثر (فان جاعة) من العلماء (يستدلون باخذ الشافعي) رحمه الله تعالى الالف دينار من هرون الرشيد (على جواز الاخذ) مطلقا (وبغفلون عن تفرقة) عن (أخذه على نية النفقة) على الفقهاء (فالمقتدى والمتشبه به ينبغي ان يحتزم من هذا غاية الاحتراز فانه يكون فعله) ذلك (سبب ضلال خلق كثير) وقد اتفق مشيئ ذلك لكثير من الورعين ممن لم يعتدوا باخذهم فكان اذا أخذ منهم تارة ففرقه في الحال على الحاضر من (وقد حكى وهب بن منبه) الباني تقدمت ترجمته (ان رجلا أتى به الى ملك) من الملوك الجبارة (بمشهد من الناس) أي محضر منهم وقد (أكرهه على) أكل لحم الخنزير فلم يأكل فقدم اليه لحم غنم وأكرهه بالسيف فلم يأكل أيضا (فقبل له في ذلك فقال ان الناس قد اعتقدوا اني أطولبت بأكل لحم الخنزير فاذا خرجت سالما وقد أكلت فلا يعلمون ماذا أكلت فيضلون) بسببي فهكذا ينبغي من يقتدى به ان لا يقدم على أخذ شيء منهم ولو علم انه حلال وانه يستحقه لئلا يعتدوا به من لا يعرف أصل المال ولا استحقاقه جواز الاخذ مطلقا وقد أخرج هذه القصة أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول أتى رجل من أفضل زمانه الى ملك كان يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير فلما أتى به استعظم الناس مكانه وهالههم أمره وقال له صاحب شرط الملك اتني بحدي تذبحه مما يحل لك أشكاه فاعطيتني فان الملك اذا دعا بلحم الخنزير برأتبتك به فأكله فذبح جديا فاعطاه اياه ثم أتى به الى الملك فدعاهم بلحم الخنزير برفاتى صاحب الشرط باللحم الذي كان أعطاه اياه لحم الجدي فأمر الملك ان يأكله فابى فجعل صاحب الشرط يغمز اليه ويأمره بأكله ويريه انه اللحم الذي دفعه اليه فأبى ان يأكله فأمر الملك صاحب الشرط ان يقتله فلما ذهب به قال له ما منعك ان تأكل وهو اللحم الذي دفعت الى أطننت اني أتيتك بغيره قال قد علمت انه هو ولكن خفت ان يقتل الناس بي فأكلمهم أريد أجد على أكل لحم الخنزير برقال قدأكله فلان فيقتل الناس بي فأكون فتنة لهم فقتل (ودخل وهب بن منبه وطاوس) رجعهما الله تعالى (على محمد بن يوسف) الشقي (أنحى الحاج) بن يوسف (وكان عاملا) على اليمن من طرف الوليد بن عبد الملك مات سنة احدى وتسعين (وكان في غداة باردة فقال) محمد (لغلامه هلم ذلك الطيلسان فالقه على عبد الرحمن أي طاوس) فانه كان يكنى كذلك بأ كبير أولاده عبد الرحمن (وكان) طاوس (قد قعد على الكرسي فالتقى) الغلام (عليه) ذلك الطيلسان (فلم يزل) طاوس (يحرك كتفيه حتى ألقى الطيلسان عنقه) وقام (فغضب محمد بن يوسف) لذلك فلما خرجا (قال وهب كنت غنيا عن ان تغضبه لو أخذت الطيلسان فتصدقته به) على من يستحقه (فقال نعم لولا ان يقول من بعده) وفي نسخة من بعدى (أخذه طاوس فلا يصنع به ما أصنع به اذا فعلت) كذلك المقتدى به قد يمنع من شيء وهو جائر خوفا من ان يقتله من غير معرفة لأصل الامتناع وأورده أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرني ٧ قال كان طاوس رضى في غداة باردة معجمة فمر به محمد بن يوسف أخو الحاج بن يوسف أو يوب بن يحيى وهو ساجد في موكبه فأمر بساج أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم نظر فاذا الساج عليه قال فانتفض ولم ينظر اليه ومضى الى منزله (الغائلة الثالثة ان يتحرك قلبك الى حبه) والميل اليه (لتخصيصه اليك) دون غيرك (وايضا لك بما أنفذه اليك فان كان كذلك فلا تقبل) منه أبدا (فان ذلك هو السم القاتل)

وهب كنت غنيا عن أن تغضبه لو أخذت الطيلسان وتصدقته به قال نعم لولا أن يقول من بعدى أنه أخذه طاوس ولا يصنع به ما أصنع لدفنته به اذن انعمت الغائلة الثالثة أن يتحرك قلبك الى حبه لتخصيصه اليك وايضا لك بما أنفذه اليك فان كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو السم القاتل

لادقته (والدعاء الدفين) الذي أعيا منه الأطباء (أعنى ما يجيب الظلمة اليك فان ما أحبيته لا بد وان تحرص عليه وتداهن فيه) بمقتضى الطبع البشري (قالت عائشة رضي الله عنها ترفعه) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (جبلت النفوس) أي خلقت وطبعت وفي رواية القلوب (على حب من أحسن اليها) بقول أو فعل وبغض من أساء اليها وذلك لان الآدمي مركب على طبائع شتى وأخلاق متباينة والشهوات فيه مركبة ومن رؤس الشهوات نيل المني وقضاء الوطرفين بلغ نفس غيره مرامها فله نفسه أقامها فاذا أحسن اليها صفت وصارت طوعا له والا فبهي كالمكره فاستبان ان الالفة انما تتم ببر النفوس كأنها تقول شأني اللذات لا الطاعات فهل يبري أحد حتى أحبه قال ابن عطاء من أحسن اليك فقد استرقت بامتنانه ومن آذاك فقد أعتقك من رق احسانه * (تنبيه) * قول المصنف قالت عائشة الى آخره هذا غلط فانه ما روى الامن حديث ابن مسعود ولم أر أحدا من الحفاظ نسبته الى عائشة طلقا وقوله ترفعه مع غلطه فيه اختلاف هل هو مرفوع أو موقوف على ابن مسعود من قوله كإسائي بيان ذلك ثم وجدت بعد ذلك في كتاب المقاصد للحفاظ السخاوي ان هذا الحديث أخرجه القضاعي مرفوعا من جهة ابن عائشة فظهر لي ان المصنف رحمه الله تعالى سبق نظره الى عائشة فظن انها هي أم المؤمنين وليس كذلك وابن عائشة رجل محدث من رجال أبي داود والترمذي والنسائي واسمه عبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر النخعي القرشي يقال له ابن عائشة نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها وسبأني سبأ القضاعي ولم أر أي العراقي هذا مع ما فيه من الوقف والرفع لم يخرج في كتابه المغني وأما تخريجه فقد أخرجه هكذا بلفظ جبلت القلوب وبزيادة الجملة الاخيرة أبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ في كتاب الثواب وابن حبان في روضة العقلاء والخلف في التاريخ وآخرون كلهم من طريق اسمعيل بن ابان الخياط قال بلغ الحسن بن عمار ان الاعمش وقع فيه فبعث اليه بكسوة ففدحه الاعمش فقيل للاعمش ذمته ثم مدحته فقال ان خيثة حدثني عن ابن مسعود قال جبلت فذكره وهكذا أخرجه ابن عدي في الكامل ومن طريقه البيهقي في الشعب وابن الجوزي في العلل لكن مرفوعا وقال لا يصح فالخياط مجروح وقال يحيى كذاب وقال الشيخان والدارقطني مترول وقال ابن حبان يضع على الثقات وفي اللسان قال الأزدي هذا الحديث باطل واسمعيل الخياط كوفي زائغ وقال الحفاظ السيوطي في الجامع الصغير بعد ان أقر لابن عدي وأبي نعيم والبيهقي وصحح البيهقي وفقه اه أي على ابن مسعود وزاد فقال انه المحفوظ وقال ابن عدي المعروف وفقه وتبعه الزركشي وأورده السيوطي في الجامع الكبير وروى لابي نعيم عن ابن مسعود قال وأخرجه العسكري في الامثال من حديث ابن عمر وقال الحفاظ السخاوي في المقاصد وقول ابن عدي ثم البيهقي ان الموقوف معروف عن الاعمش يحتاج الى تأويل فانه ما أورده كذلك بسند فيه من انهم بالكذب والوضع بسبب اجل الاعمش عن مثله وهو انه لما ولي الحسن بن عماره مظالم الكوفة باغ الاعمش فقال ظالم ولي مظالمنا فبلغ الحسن فبعث اليه بأثواب ونفقة فقال الاعمش مثل هذا ولي علينا برحم صغيرناو يعود على فقيرنا ونوقر كبيرنا فقال له رجل يا أبا محمد ما هذا قولك فيه أمس فقال حدثني خيثة وذكره موقوفا وأخرجه القضاعي مرفوعا من جهة ابن عائشة حدثنا محمد بن عبد الرحمن رجل من قریش قال كنت عند الاعمش فمیل ان الحسن بن عماره ولي المظالم فقال الاعمش يا محببنا من ظالم المالحاتك من الحاتك والمظالم فخرجت فأثيت الحسن فآخبرته فقال علي بن زيد وأثواب فوجه بها اليه فلما كان من الغد بكرت الى الاعمش فقلت أخرجني الحديث قبل ان يجتمع الناس فاجريت ذكره فقال يخرج هذا الحسن بن عماره ولي العمل ومازانه فقات بالامس قلت ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع هذا عنك حدثني خيثة عن ابن مسعود مرفوعا فقد كان رحمه الله زاهدا ناسكا تاركا لادنيا حتى وصفه القائل بقوله ما رأيت الاغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته وقال آخر صبور مع فقره مجانب للسلاطين وروع عالم بالقرآن اه كلام السخاوي قلت وأورده هكذا العسكري في الامثال الا انه قال حدثني خيثة عن

والدواء الدفين أعنى ما يجيب
الظلمة اليك فان من أحبيته
لا بد أن تحرص عليه
وتداهن فيه قالت عائشة
رضي الله عنها جبلت النفوس
على حب من أحسن اليها

وفال عليه السلام اللهم لا تجعل
(١٤٨) لفاجر عندي يدا فيجبه قلبي بين يدي الله عليه وسلم ان القلب لا يكاد يمنع من ذلك وروى ان بعض

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جبلت وذكرة وفي رواية ذكر لا عشم الحسن بن عماره فقال
بالامس يطنف في المكبل والميزان واليوم ولي أمور المسلمين فلما كان جوف الليل بعث اليه ابن عماره
بصرة وتحت ثياب فلما أصبح أتني عليه وقال ما عرفته الامن أهل العلم فقبل له في ذلك فقال دعوني عنكم
ثم ذكره واذا عرفت ذلك ظهر لك ان الحديث له أصل وطريق القضاء والعسكري ليس فيه من انهم
بالوضع فلا يكون باطلا وأما الجواب عن الاعمش وانه لا يابق بمقامه فقد يقال ان هذا كان في أوائل أمره
وقد يستأنس له بالذي أورده المصنف فقال (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر عندي
يدا فيجبه قلبي) قلت وروى اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة برعاه بها قلبي قال العراقي رواه ابن مردويه
في التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ
وأبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والايام من طريق أهل البيت مرسلأ وأسانيده كلها ضعيفة
اه (بين صلى الله عليه وسلم ان القلب لا يكاد يمنع من ذلك) لما قدمنا ذكره ويستأنس له أيضا بما
أخرجه الطبراني من حديث عصمة بن مالك الهدي تذهب بالسمع والقلب والبصر (وروى ان بعض
الأمراء) يعني أمراء البصرة (أرسل الى مالك بن دينار) بن يحيى البصري العابد (بعشرة آلاف فخرجها
كلها) بان فرقه على الحاضر بن (فاتاه محمد بن واسع) بن جابر بن الاخنس الأزدي أبو بكر أبو عبد الله
البصري ثقة عابد كثير المناقب روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقد تقدم ذكره مرارا فقال
له ما صنعت بما أعطاك هذا المخلوق) يعني الأمير ولم يسمه بالامير (فقال سل أصحابي) فسألهم (فقالوا
أخرجناه كله) وفرقه (فقال أنشدك الله أقلبك أشد حباله الآن أم قبل ان أرسل اليك فقال بل الآن
فقال انا كنت أخاف هذا) وقد أخرج هذه القصة أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا
عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن هرون حدثنا جرة عن ابن شاذب قال قسم أمير من أمراء البصرة على
قراء البصرة فبعث الى مالك بن دينار فقبل فأتى محمد بن واسع فقال يا مالك قبلت جوارا لسلطان قال
فقال يا أبا بكر سل جالسائي فقالوا يا أبا بكر اشتري بها رقابا فاعفها فقال له محمد أنشدك الله أقلبك الساعة
له على ما كان عليه قبل ان يجيزك قال اللهم لا قال ترى أي شيء دخل عليك فقال مالك جلسائه انما مالك
جار انما عبد الله مثل محمد بن واسع اه (وقد صدق) محمد بن واسع (فانه اذا أحبه أحب بقاءه وكرهه عزله
ونكبه) أي مصيبه (وموته وأحب اتساع ولايته وكثرته له وكل ذلك حب لاسباب الظلم وهو مذموم)
ولذا قال مالك ما قال واعترف لنفسه بالتقصير في مقام المعرفة بالله تعالى (وقال سلمان) الفارسي (وابن
مسعود) رضي الله عنهما (من رضي بامر وان غاب عنه كان كمن شهد) وعائنه (وقال الله تعالى) في
كتابه العزيز (ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) أي لا تميلوا اليهم بقلوبكم (وقيل) في بعض
التفاسير أي (لا ترضوا بأعمالهم) أي فن رضي بأعمالهم كان كالعامل لها فيحشر معهم (فان كنت) أيها
المريد (في القوة) والطاقة (بحيث لا تزاد جبا بذاك) وتكون كما كنت عليه قبل (فلا بأس بالأخذ)
وهذا مقام طائوس واضربه (وقد حكى عن بعض عباد البصرة انه كان يأخذ) من الأمراء (أموالا
ويفرقها) لمستحقها (فقبل له ألا تخاف ان تحبهم) فان المال يميل القلوب (فقال لو أخذ رجل يدي
فدخلني الجنة ثم عصي ربه ما أحبه قلبي لان الذي سخره للأخذ بيدي هو الذي أبغضه لاجله شكرا
على تسخيرها ياه لي (وهذا يتبين ان أخذ المال منهم الآن وان كان ذلك المال بعينه من وجه حلال
محدور ومذموم لانه لا يسلم) الاستخذ (من هذه الغوائل) وفي نسخة لانه لا بد له من هذه الغوائل وهذا
دقيق جدا (مسئلة) أخرى (فان قال قائل اذا جاز أخذ ماله وتفرقه فهل يجوز ان يسرق ماله أو تخفى
وديعته وتنكر وتفرق على الناس فنقول ذلك غير جائز لانه بما يكون له مالك معين وهو على

الامراء أرسل الى مالك بن
دينار بعشرة آلاف درهم
فأخرجها كلها فاتاه محمد
ابن واسع فقال ما صنعت
بما أعطاك هذا المخلوق
قال سل أصحابي فقالوا
أخرجناه كله فقال أنشدك
الله أقلبك أشد حباله الآن
أم قبل ان أرسل اليك قال
لا بل الآن قال انما كنت
أخاف هذا وقد صدق فانه
اذا أحبه أحب بقاءه وكره
عزله ونكبه وموته وأحب
اتساع ولايته وكثرته له
وكل ذلك حب لاسباب
الظلم وهو مذموم قال
سلمان وابن مسعود رضي
الله عنهما من رضي بامر
وان غاب عنه كان كمن
شاهده قال تعالى ولا تركوا
الى الذين ظلموا قيل لا ترضوا
بأعمالهم فان كنت في القوة
بحيث لا تزاد حبالهم بذلك
فلا بأس بالأخذ وقد حكى
عن بعض عباد البصرة انه
كان يأخذ أموالا ويفرقها
فقبل له ألا تخاف ان تحبهم
فقال لو أخذ رجل يدي
وأدخلني الجنة ثم عصي
ربه ما أحبه قلبي لان الذي
سخره للأخذ بيدي هو
الذي أبغضه لاجله شكرا
له على تسخيرها ياه وهذا
تبين ان أخذ المال الآن
منهم وان كان ذلك المال
بعينه من وجه حلال محدور
ومذموم لانه لا ينقل عن هذه الغوائل

(مسئلة) ان قال قائل اذا جاز أخذ ماله وتفرقه فهل يجوز ان يسرق ماله أو تخفى وديعته (عزم
وتنكر وتفرق على الناس فنقول ذلك غير جائز لانه بما يكون له مالك معين وهو على

عزم ان يرد عليه وليس هذا كماله بعينه البك فان العاقل لا يظن به انه يتصدق بماله يعلم مال كماله فيدل تسليمه على انه لا يعرف ما له فانه كان من يشكك عليه مثله فلا يجوز ان يقبل منه المال مالم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتمل ان يكون ملكه قد حصل له بشراف ذمته فان البطلالة على الملك فهذا السبيل اليه بل لو وجد لقطة وظهر ان صاحبها جندى واحتمل ان تكون له بشراف في الذمة او غيره وجب الرده عليه فاذا لا يجوز سرقة مالهم لا منهم ولا من اودع عنده ولا يجوز انكار وديعتهم ويجب الحد على سارق مالهم الا اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى (مسئلة) المعاملة معهم حرام لان اكثر مالهم حرام فبايؤخذ عوضا فهو (١٤٩) حرام فان ادى الثمن من موضع يعلم حله فيبقى النظر فيما

سلم اليهم فان علم انهم يعصون الله به كبيع الديباج منهم وهو يعلم انهم يلبسونه فذلك حرام كبيع العنب من الخمار وانما الخلاف في الصحوة وانما خلاف ذلك وامكن ان يلبسها نساء فهو شبهة مكروهة هذا فيما يعصى في عينه من الاموال وفي معناه بيع الفرس منهم لاسيما في وقت ركوبهم الى قتال المسلمين او جباية اموالهم فان ذلك اعانة لهم بفرسه وهي محظورة فاما بيع الدراهم والدنانير منهم وما يجري مجراها مما لا يعصى في عينه بل يتوصل بها فهو مكروه لما فيه من اعانتهم على الظلم لانهم يستعينون على ظلمهم بالاموال والدواب وسائر الاسباب غالبا (وهذه الكراهية جارية في الاهداء اليهم) بطرقه (وفي العمل لهم) بجنا (من غير اجرة حتى في تعليمهم وتعليم اولادهم) وغلامانهم (الكفاية والترسل والحساب) والفروسة (واما تعليم القرآن فلا يكره الا من حيث اخذ الاجرة فان ذلك) أي اخذها (حرام الا من وجه يعلم حله) فلا بأس به (ولو انتصب وكيل لهم يشتري لهم في الاسواق من غير جعل و) لا (أجرة فهو مكروه من حيث الاعانة) لهم فقط (وان اشترى لهم ما يعلم انهم يقصدون به المعصية كالغلام) الوسيم (والديباج للفرس واللبس) فيه لف ونشر مرتب (والفرس للركوب الى الظلم) والفجور (والقتل) والنهب (فذلك حرام فهما ظهر قصد المعصية بالمتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر) قصدها (واحتمل ان يكون بحكم الحال وحكم دلالتها عليه حصلت الكراهية) وارفع التحريم (مسئلة) أخرى (الاسواق التي بنوها بالمال الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز سكناها) فان كانت الارض موصوبة فالحرمة أشد (وان سكنها تاجر واكتسب) فيها في معاملة (بطريق شرعي لم يحرم كسبه و) لكن (كان عاصيا بسكنائه) فيها (وللناس ان يشترروا منهم ولكن لو وجدوا أسواقا آخرى فالاولى الشراء منهم) وترك

من حيث اخذ الاجرة فان ذلك حرام الا من وجه يعلم حله ولو انتصب وكيل لهم يشتري لهم في الاسواق من غير جعل وأجرة فهو مكروه ومن حيث الاعانة وان اشترى لهم ما يعلم انهم يقصدون به المعصية كالغلام والديباج للفراس واللبس والفرس للركوب الى الظلم والقتل فذلك حرام فهما ظهر قصد المعصية بالمتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر واحتمل بحكم الحال ودلالتها عليه حصلت الكراهية (مسئلة) * الاسواق التي بنوها بالمال الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز سكناها فان سكنها تاجر واكتسب بطريق شرعي لم يحرم كسبه وكان عاصيا بسكنائه وللناس ان يشترروا منهم ولكن لو وجدوا أسواقا أخرى فالاولى الشراء منها

فان ذلك اعانة لسكانهم وتكثير لسكانهم وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج وقد بالغ قوم حتى تحرزوا من معاملة الفلاحين وأصحاب الاراضي التي لهم عليها الخراج فانهم ربما يصرفون ما يأخذون الى الخراج فيحصل به الاعانة وهذا غلوفى الدين وخرج على (١٥٠) المسلمين فان الخراج قد دعم الاراضي ولا غنى بالناس عن ارتفاق الارض ولا معنى للمنع منه ولو جاز

هذا الحرم على المالك زراعة الارض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتداعى الى حسم باب المعاش (مسئلة) معاملة فضلهم وعمالهم وخدمهم حرام كعاملتهم بل أشد أما القضاة فلأنهم يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثرون جمعهم ويغرون الخلق بزيمهم الخلق بزيمهم أي يوقعونهم به في الغرور (فانهم على زى العلماء ويختلطون بهم) أي بالمولوك (ويأخذون من أموالهم فأنطباع مجبولة) بحكم خلقها (على التشبه والاقتداء بذوى الجاه والحشمة فهو سبب انقياد الخلق اليهم) وفي حقهم أشد الزخشي

قضاة زماننا أضحو الصوصا * عموما في البرايا لا خصوصاً

نخاف اذا هم قد ضحوا صوصا * لسوا من خواصنا فصوصا

(وأما الخدم والحشم فكثر أموالهم من الغصب الصريح) بجاه أموالهم (ولا يقع في أيديهم مال مصلحة ولا خزية ولا ميراث ولا وجه حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بمالهم وقد صار ما في أيديهم قريبا مما في أيدي حشمتهم وخدمهم ولهذا قال طائوس) بن كيسان البهاني (لا أشهد عندهم وان تحققت الحق لاني أخاف تعديهم على من شهدت عليه) أي فترك هذه الشهادة قدراً للمفسدة الحاصلة منها (وبالجملة انما فسدت الرعية بفساد المولوك) بسبب الجور والظلم (وفساد) حال (المولوك بفساد العلماء) فانهم خالطوهم وداهنوهم فتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففسد بذلك الحال من الطرفين وأدى ذلك الى فساد حال الرعية (فلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد المولوك خوفا من انكارهم) على المذكرات (ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يدا الله وكفنه ما لم تعالئ قراؤها امراءها) قال العراقي رواه أبو عمر والداني في كتاب الغتن من رواية الحسن مرسلور وام الدليلى في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر بلفظ ما لم تعظم ابرارها بخارها ويداها خيارها شرارها وسندهم ما ضعيف اه (وانما ذكر القراء) وهو جمع قارئ للذي يقرأ القرآن خاصة وقد خص اطلاق هذا اللفظ على الفقهاء (لأنهم كانوا هم العلماء وانما كان علمهم بالقرآن والمعاني المفهومة منه ومن السنة) استنباطا (وما وراء ذلك من العلوم) التي هي كالآلات لفهم الكتاب والسنة (محدثة بعدهم وقد قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (لا تخالط السلطان ولا من يخالطه) فانه معصية (وقال) أيضا (صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القرباس وصاحب الطين) الاحمر (الذي يختم به) الكتاب (وصاحب الليطة بعضهم شركاء بعض) في الوزر (وقد صدق) سفيان (فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن في النجر عشرة حتى لعن العاصم والمعتصر) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وقال حديث غريب اه قلت وأخرجهم من طريق علقة وعبد الرحمن بن عبد الله العافقي انهم ما سمعوا بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النجر

الله وكفنه ما لم تعالئ قراؤها امراءها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وانما كان علمهم بالقرآن ومعانيه المفهومة بالسنة وما وراء ذلك من العلوم فهي محدثة بعدهم وقد قال سفيان لا تخالط السلطان ولا من يخالطه وقال صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القرباس وصاحب الليطة بعضهم شركاء بعض وقد صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في النجر عشرة حتى لعن العاصم والمعتصر

وقال ابن مسعود رضى

الله عنه آكل الربا وموكله
وشاهداه وكاتبه ملعونون
على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم وكذا رواه جابر وعمر
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابن سيرين لا تحمل
للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه
وامتنع سفيان رحمه الله من
مناولة الخليفة في زمانه دواة
بين يديه وقال حتى أعلم
ما تكتب بها فكل من
حواليهم من خدمهم
واتباعهم طلبة مثلهم يجب
بعضهم في الله جميعا وروى
عن عثمان بن زائدة انه
سأله رجل من الجند
وقال أن الطريق فسكت
وأظهر الصمم وخاف أن
يكون متوجها إلى ظلم
فيكون هو بارشاده إلى
الطريق فمعينا وهذه المبالغة
لم تنقل عن السلف مع
الفساق من التجار والحاكمة
والخامين وأهل الحمامات
والصاغة والصباغين وأرباب
الحرف مع غلبة الكذب
والفسق عليهم بل مع
الكفار من أهل الذمة
وانما هذا في الظلة خاصة
الآن كل من لا موال يتأذى
والمساكين والمواظبين على
أيذاء المسلمين الذين تعاونوا
على طمس رسوم الشريعة
وشعارها وهذا الان المعصية
تنقسم إلى لازمة ومتعدية
والفسق لازم لا يتعدى وكذا
الكفر وهو جنابة على حق
الله تعالى وحسابه على الله
وأما معصية الولاية بالظلم وهو
متعدى فانما يغلط أمرهم لذلك

وشاربها وساقمها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وأخرجها من
ماجه كذلك الآية قال وأبى طعمة بدل ابن علقمة وهو في مسند الامام أبي حنيفة عن حماد بن سعيد بن
جبير عن ابن عمر قال لعنت الخمر وعاصرها ومعتصرها وساقمها وشاربها وبائعها ومشتريها وقدرها وأيضاً
الحباكم والبيهقي ورواه ابن ماجه من حديث أنس ورواه الطبراني من حديث عثمان بن أبي السائب
ورواه أيضاً أحمد وابن ماجه والبيهقي مثل رواية الامام بلطف لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت بعينها
وشاربها وساقمها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها ورواه الطبراني
كذلك من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عمر ونحوه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (آكل
الربا وموكله وشاهداه وكاتبه ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه مسلم
وأصحاب السنن واللفظ للنسائي دون قوله وشاهداه ولا يروى داود لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل
الربا وموكله وشاهداه وكاتبه وقال الترمذي وصححه وابن ماجه وشاهداه اه قلت رواه مسلم من طريق
مغيرة قال سأل شريك ابراهيم فحدثنا عن علقمة عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل
الربا وموكله قال قلت وكاتبه وشاهداه فقال انما تحدث بما سمعنا وأما أبو داود فقد أخرجه من طريق عبد
الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ورواه الطبراني بلطف لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهداه
وهم يعلمون ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بلطف لعن الله آكل الربا وموكله وشاهداه
وكاتبه وهذا الانسب لسياق المصنف (وكذلك روى جابر) بن عبد الله الانصاري (وعمر) بن الخطاب
رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي أما حديث جابر فأخرجه مسلم بلطف
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه وقالهم سواء اه قلت ورواه أحمد
كذلك ثم قال العراقي وأما حديث عمر فقد أشار إليه الترمذي بقوله وفي الباب ولا بن ماجه من حديثه ان
آخر ما أنزلت آية لربا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يفسرها فدعوا الربا والريبة وهو من
رواية ابن المسيب عنه والجهور على انه لم يسمع منه اه قلت وفي الباب عن علي رضي الله عنه أخرجه
أحمد والنسائي بلطف لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه ومانع الصدقة وعن عبد البهيقي من حديثه بلطف لعن
الله آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه والواشمة والمستوشمة ومانع الصدقة والحلل والحلال له (وقال)
محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (لا تحمل للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه) أي لا يكون معينا على ظلمه
(وامتنع سفيان) الثوري (من مناولة الخليفة) الذي كان (في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم
ما تكتب بها) وقد تقدم هذا قريباً (فكل من حواليهم) وأطرافهم (من خدمهم واتباعهم ظلمة
مثلهم يجب بعضهم في الله جميعاً) ظاهره أو باطنه من عرض ديني (وروى عن عثمان بن زائدة) الرضى
ابن محمد الكوفي نزول الرى أحد العباد المبرزين قال العجلي ثقة صالح ذكره ابن حبان في الثقات وقال
أصله من الكوفة واستقل إلى الرى وكان من العباد المتقشفين وأهل الورع الدقيق والجهاد الجهاد
روى له مسلم حديثاً واحداً (انه سأله واحد من الجند) بالرى (فقال ابن الطريق فسكت فأنظر
أن به صمما وخاف أن يكون متوجها إلى ظلم فيكون بارشاده إلى الطريق فسكت فأنظر
المبالغة لم تنقل عن السلف من الفساق من التجار والحاكمة والخامين وأهل الحمامات والصاغة
والصباغين وأرباب الحرف) من سائر الأصناف (مع غلبة الكذب والفسق عليهم) في معاملاتهم
وحوالهم (بل منع الكفار من أهل الذمة وانما) نقل (هذا في الظلمة خاصة الآن كل من لا موال يتأذى
والمساكين) ظلموا (والمواظبين على أيذاء المسلمين) قولاً وفعلًا (الذين تعاونوا على طمس رسوم
الشريعة) هدم (شعارها وهذا الان المعصية منقسمة إلى لازمة) على صاحبها لا يتعدى عنه (ومتعدية)
تتعدى إلى الغير (والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جنابة على الله وحسابه على الله وأما معصية
الولاية بالظلم) والتعدى (فهو متعد) طار شررها في الآفاق (وانما يغلط أمرهم) ويشدد (لذلك)

و يقدر عوم الظلم وعوم التعدي (١٥٢) يزادون عند الله مقتا فيجب أن يزاد منهم اجتنابا ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله

عليه وسلم يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار قال صلى الله عليه وسلم من أشرط الساعة رجال معهم سباط كأذناب البقر فهذا حكمهم ومن عرف بذلك منهم فقد عرف ومن لم يعرف فعلمته القباء وطول الشوارب وسائر الهيات المشهورة فمن روى على تلك الهيئة تعين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه اذ تزيان بهم ومساواة الزى ندل على مساواة القلب ولا يتجانس الاجنون ولا ينشبه بالفاسق الافاسق نعم الفاسق قد يلبس فيتشبه باهل الصلاح فاما الصالح فليس له أن يتشبه باهل الفساد لان ذلك تكثير لسوادهم وانما نزل قوله تعالى ان الذين قواهم الملائكة ظلمى أنفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثر من جماعة الكفار بالمخالطة معهم فن كثر سواد قوم فهو منهم وادعاهم الاستضعاف غير مسموع فقد جعل الله سبحانه الارض واسعة ولا معنى لخلاطهم (وروى ان الله تعالى أوصى الى يوشع بن نون) بن ابي ايمن بن يوسف الصديق فتي موسى عليهم السلام نبي بعد موسى عليه السلام (انى مهلك من قومك) أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يوشع (ما بال الاختيار) يارب (فقال انهم لن يغضبوا الغضبى وكاروا كلونهم وبشاربونهم) أى يخالطونهم فى الاكل والشرب (وبهذا يتبين ان بغض الظلمة والغضب لله عليهم واجب وروى ابن مسعود) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لعن علماء بنى اسرائيل اذا خالطوا الظالمين فى معاشهم) قال العراقى روى أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل فى المعاصى غلبهم علماءهم فلم ينتهوا بخالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضر ب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم لفظ الترمذى وقال حسن غريب اه قلت ورواه أحمد كذلك ولفظهم بعد قوله عيسى ابن مريم ذلك بمعاصوا وكانوا يعتدون لاوالذى نفسى بيده حتى ناظر وهم على الحق (مسئلة) أخرى (المراسد التى بناها الظلمة فى الطرق كالقناطر) على الانهار (والرباطات) للصوفية (والمساجد) لاقامة الصلوات (والسقايات) لشرب الماء وللوضوء أيضا (ينبغى أن يحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة) الضرورية

وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لعن علماء بنى اسرائيل اذا خالطوا الظالمين فى معاشهم * (مسئلة) * (والورع الموضع التى بناها الظلمة كالقناطر والرباطات والمساجد والسقايات ينبغى ان يحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة

عليه وسلم يقال للشرطي
دع سوطك وادخل النار
قال صلى الله عليه وسلم من
أشرط الساعة رجال
معهم سباط كأذناب البقر
فهذا حكمهم ومن عرف
بذلك منهم فقد عرف ومن
لم يعرف فعلمته القباء
وطول الشوارب وسائر
الهيات المشهورة فمن
روى على تلك الهيئة تعين
اجتنابه ولا يكون ذلك من
سوء الظن لانه الذي جنى
على نفسه اذ تزيان بهم
ومساواة الزى ندل على
مساواة القلب ولا يتجانس
الاجنون ولا ينشبه بالفاسق
الافاسق نعم الفاسق قد
يلبس فيتشبه باهل الصلاح
فاما الصالح فليس له أن
يتشبه باهل الفساد لان
ذلك تكثير لسوادهم وانما
نزل قوله تعالى ان الذين
قواهم الملائكة ظلمى
أنفسهم في قوم من المسلمين
كانوا يكثر من جماعة المشركين
بالمخالطة وقد روى ان الله
تعالى أوصى الى يوشع بن
نون انى مهلك من قومك
أربعين ألفا من خيارهم
وستين ألفا من شرارهم
فقال ما بال الاختيار قال انهم
لا يغضبون لغضبى فكافوا
بؤا كلونهم وبشاربونهم
وبهذا يتبين أن بغض الظلمة
والغضب لله عليهم واجب

والورع الاحترام ما يمكن وان وجد عنه معدلاً كد الورع وانما جوازنا العبور وان وجد معدلاً لانه اذا لم يعرف لتلك الاعيان مالكا كان حكمها أن ترصد للخيرات وهذا خبر فاما اذا عرف أن التجار والحجرات قد نقل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه أصلاً الاضرورة يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المالك الذي يعرفه وأما المسجد فان بنى في أرض مغصوبة أو بنى بمغصوب من مسجد آخر أو ملك معين فلا يجوز دخوله أصلاً (١٥٣) ولا للجمعة بل لو وقف الامام فيه فليصل هو خلف الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنعقد في حق الاقتداء فلذلك جوازنا للمعتدي الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصى صاحبه بالوقوف أو بنى بمسجد آخر أو بنى في أرض مغصوبة أو بنى بمسجد مغصوب من مسجد آخر له مالك معين) وكذا العمدان والصواري (فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة) أي لصلاتها (بل لو وقف الامام فيه فليصل هو) مقتدياً (خلف الامام وليقف خارج المسجد) ولو انقطع عن الصفوف (فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنعقد في حق الاقتداء فلذلك جوازنا للمعتدي الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصى صاحبه بالوقوف في أنغصوب وان كان) بنى (من مال لا يعرف مالكة فالورع العدول عنه) الى مسجد آخر (وجد قريباً أو بعيداً) فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة به لانه يحتمل أن يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد) أي ولو كان هذا الاحتمال بعيداً (وان لم يكن له مالك معين فهو لمصالح المسلمين) أي حكمه حكمهما (ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم) مفرزاً وغير مفرز (فلا عذر لمن صلى فيه مع اتساع المسجد) أي لا يقبل عذره في المحل سعة (أعني في الورع قبل لا يجد من يحتمل) رحمه الله تعالى (ما يحتمل) ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قيل لابي عبد الله أي شيء يحتمل (في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالعسكر) وهو الموضع الذي بنى فيه المعتصم وسماه سر من رأى وقد نسب اليه هكذا جماعة من المحدثين وغيرهم منهم علي بن محمد بن موسى السكاظم يعرف هو وابنه الحسن بالعسكري (فقال يحيى ابن الحسن) البصري (وابراهيم التيمي خاف أن يفتنهم الحجاج) بن يوسف الثقفي (وأنا أخاف أن أفتن أيضاً) لفظ القوت (وأنا أخاف أن يفتنني هذا بدنياء يعني الخليفة) (وأما الخلق) وهو ما يتخلق به من الطيب وقال بعض الفقهاء هو ما نفع في صفة (والتجسس فلا يمنع من الدخول فيه فانه غير منتهى بها في الصلاة وانما هو زينة) للمسجد (والاولى أن لا ينظر اليه) ولا يلتفت نحوه (وأما البواري) جمع بواري وهو الحصى (التي فرشوها) فيه وكذا غيرها من الفرض (فان كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها) الا بعد الاستحلال (والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة) للمسلمين (جازا فتراشها) والجلوس عليها (ولكن الورع العدول عنها) الى غيرها (فانها محل شبهة فاما السقاية في حكمها ما ذكرناه) أنفاً (فليس من الورع الوضوء والشرب منها الا اذا) اضطر الى الشرب منها بان خاف على نفسه الهلاك من العطش أو لا سعة للقمعة في شرب منها أو (كان يخشى فوت الصلاة فيتوضأ) منها (وكذلك مصانع طريق مكة) حرسها الله تعالى وهي التي بناها الظلمة من أموالهم (فاما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة مغصوبة أو لأجر) أو لجر أو لحشب (منقولة من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة في الدخول فيها) شرعاً (فان التمس المالك وقد أرصدت لجهة من الخير فالورع اجتنابها ولكن لا يلزم الفسق بدخولها وهذه

فليصل هو خلف الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنعقد في حق الاقتداء فلذلك جوازنا للمعتدي الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصى صاحبه بالوقوف في الغصب وان كان من مال لا يعرف مالكة فالورع العدول الى مسجد آخر وان وجد فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة به لانه يحتمل أن يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد وان لم يكن له مالك معين فهو لمصالح المسلمين ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم فلا عذر لمن صلى فيه مع اتساع المسجد أعني في الورع قبل لا يجد من يحتمل ما يحتمل في ترك الخروج الى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر فقال يحيى ابن الحسن وابراهيم التيمي خافان يفتنهما الحجاج وأنا أخاف أن أفتن أيضاً وأما الخلق والتجسس فلا يمنع من الدخول لانه غير

(والورع الاحترام ما يمكن وان وجد عنه معدلاً كد الورع) اقتداء ببشر الحافي رحمه الله تعالى فانه كان لا يعبر الجسر الغربي ببغداد الذي بناه عبد الله بن طاهر (وانما جوازنا العبور وان وجدنا معدلاً لانه اذا لم يعرف لتلك الاعيان مالكا كان حكمه أن ترصد للخيرات وهذا خبر فاما اذا عرف أن التجار والحجرات قد نقل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا لا يحل وهو الطوبى المطبوخ (والحجر قد نقل من دار معلومة أو من) (مقبرة أو من) مسجد معين فهذا لا يحل العبور به أصلاً الاضرورة يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المالك الذي يعرفه) لان حكمه باق مازال (وأما المسجد فان بنى في أرض مغصوبة أو بنى بمسجد مغصوب من مسجد آخر له مالك معين) وكذا العمدان والصواري (فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة) أي لصلاتها (بل لو وقف الامام فيه فليصل هو) مقتدياً (خلف الامام وليقف خارج المسجد) ولو انقطع عن الصفوف (فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنعقد في حق الاقتداء فلذلك جوازنا للمعتدي الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصى صاحبه بالوقوف في أنغصوب وان كان) بنى (من مال لا يعرف مالكة فالورع العدول عنه) الى مسجد آخر (وجد قريباً أو بعيداً) فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة به لانه يحتمل أن يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد) أي ولو كان هذا الاحتمال بعيداً (وان لم يكن له مالك معين فهو لمصالح المسلمين) أي حكمه حكمهما (ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم) مفرزاً وغير مفرز (فلا عذر لمن صلى فيه مع اتساع المسجد) أي لا يقبل عذره في المحل سعة (أعني في الورع قبل لا يجد من يحتمل) رحمه الله تعالى (ما يحتمل) ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قيل لابي عبد الله أي شيء يحتمل (في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالعسكر) وهو الموضع الذي بنى فيه المعتصم وسماه سر من رأى وقد نسب اليه هكذا جماعة من المحدثين وغيرهم منهم علي بن محمد بن موسى السكاظم يعرف هو وابنه الحسن بالعسكري (فقال يحيى ابن الحسن) البصري (وابراهيم التيمي خاف أن يفتنهم الحجاج) بن يوسف الثقفي (وأنا أخاف أن أفتن أيضاً) لفظ القوت (وأنا أخاف أن يفتنني هذا بدنياء يعني الخليفة) (وأما الخلق) وهو ما يتخلق به من الطيب وقال بعض الفقهاء هو ما نفع في صفة (والتجسس فلا يمنع من الدخول فيه فانه غير منتهى بها في الصلاة وانما هو زينة) للمسجد (والاولى أن لا ينظر اليه) ولا يلتفت نحوه (وأما البواري) جمع بواري وهو الحصى (التي فرشوها) فيه وكذا غيرها من الفرض (فان كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها) الا بعد الاستحلال (والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة) للمسلمين (جازا فتراشها) والجلوس عليها (ولكن الورع العدول عنها) الى غيرها (فانها محل شبهة فاما السقاية في حكمها ما ذكرناه) أنفاً (فليس من الورع الوضوء والشرب منها الا اذا) اضطر الى الشرب منها بان خاف على نفسه الهلاك من العطش أو لا سعة للقمعة في شرب منها أو (كان يخشى فوت الصلاة فيتوضأ) منها (وكذلك مصانع طريق مكة) حرسها الله تعالى وهي التي بناها الظلمة من أموالهم (فاما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة مغصوبة أو لأجر) أو لجر أو لحشب (منقولة من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة في الدخول فيها) شرعاً (فان التمس المالك وقد أرصدت لجهة من الخير فالورع اجتنابها ولكن لا يلزم الفسق بدخولها وهذه

(٢٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) منتهى في الصلاة وانما هو زينة والاولى انه لا ينظر اليه وأما البواري التي فرشوها فان كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة جازا فتراشها ولكن الورع العدول عنها فانها محل شبهة وأما السقاية في حكمها ما ذكرناه وليس من الورع الوضوء والشرب منها والدخول اليها الا اذا كان يخاف فوت الصلاة فيتوضأ وكذلك مصانع طريق مكة وأما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة مغصوبة أو لأجر أو لحشب (منقولة من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة في الدخول فيها) شرعاً (فان التمس المالك وقد أرصدت لجهة من الخير فالورع اجتنابها ولكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه

الابنية ان اُرسدت من خدم السلاطين فالامر فيها أشد اذ ليس لهم صرف الاموال الضائعة الى المصالح ولان الحرام أغلب على أموالهم اذ ليس لهم أخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وأرباب الامر * (مسئلة) * الارض المغصوبة اذا جعلت شارعاً لم يجز أن يتخطى فيه البتة وان لم يكن له مالك معين جاز والورع العدول ان أمكن فان كان الشارع مبهاً وفوقه سباط جاز العبور ورجاز الجلساوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما يقف في الشارع لشغل فاذا انتفع بالسقف في دفع حوال الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وهكذا (١٥٤) حكم من يدخل سجداً أو أرضاً بمباحة سقف أو حوط بغصب فانه بمجرد التخطي لا يكون

الابنية ان اُرسدت من خدم السلاطين (واتباعه) فالامر فيها أشد اذ ليس لهم صرف الاموال الضائعة (التي ليس لها مالك الى المصالح وانما هو للسلاطين) ولان الحرام أغلب على أموالهم اذ ليس لهم أخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وأرباب الامر) كالسلاطين (مسئلة) أخرى (الارض المغصوبة اذا جعلت شارعاً) بسلكه الناس (لم يجز ان يتخطى البتة وان لم يكن لها مالك معين جاز والورع العدول عنه ان أمكن) السالك في شارع آخر (فان كان الشارع مبهاً وفوقه سباط) وهو السقيفة التي تحتها تمر نافذ والجوع سوايط (جاز العبور) من تحته (ولا يحرم الجلوس تحت السباط) وفي نسخة ويجوز الجلوس تحت السباط (على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما يقف في الشارع لشغل) عارض (فان انتفع بالسقف في دفع حوال الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وهكذا حكم من يدخل المسجد أو أرضاً بمباحة سقف) أي جعل له سقف (وحوط) جعل عليه حائط (بقصب) فارسي (فانه بمجرد التخطي لا يكون منتفعاً بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف لم يرد أولستر عن بصر) الناس (أو غيره) فذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلوس على القصب لماسقيه من المماساة بل للانتفاع والارضى تراد للاستقرار عايم اوفيه (والسقف) يراد (للاستقلال) به (فلا فرق بينهما) حينئذ

* (الباب السابع)

(في ذكر مسائل متفرقة) لها تعلق بهذا الكتاب (ويكثر مسيس الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى) وفي نسخة وقد سأل (مسئلة) يسأل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً لهم (أو) يجمع (نقداً) من العين (ويشتري به) لهم (طعاماً من ذا الذي يحمل له أن يأكل منه وهل) ذلك (يخص بالصوفية أم لا فقلت) في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا وأما غيرهم فيحمل لهم اذا أكلوا برضا الخادم لكن لا يتخلو عن شبهة) فيه (أما الحل) أي وجهه (فلان ما يعطى خادم الصوفية انما يعطى بسبب الصوفية) أي بسبب خدمته لهم (ولكن هو المعطى للصوفية) وهذا (كل رجل الميعل) أي صاحب العيال (يعطى بسبب عياله لانه متكفل بهم) أي برعايتهم (وما أخذه يقع ما كاله لالعيال ولذا) جاز (له أن يطعم غير العيال) وكذلك خادم الصوفية فانه انما يعطى لكونه متكفلاً لخدمتهم فما أخذه يقع ما كاله (اذ يبعد أن يقال) انه (لم يخرج عن ملك المعطى ولا يتسلط الخادم على الشراء به والتصرف فيه لان ذلك مصير) أي ذهاب (الى أن المعاطاة لا تنكفي) فلا بد من اجراء الصيغة (وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا) وبعدها يقال زال الملك بانتقاله الى الصوفية الحاضر من الذين هم وقت سؤاله في الخانقاه اذ لا خلاف ان له أن يطعم منه من يقدم عايمها (بعدهم من الصوفية) فمكان القادمون بعدهم والحاضرون وقت السؤال في حد سواء (ولو ماتوا كلهم أو) مات (واحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن أن يقال انه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان ازالة الملك الى الجهة لا توجب تسليط الاتحاد على التصرف) وتمكينهم منه (فان الداخلين فيه لا ينحصر) ولا ينضبون (بل يدخل

منتفعاً بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف لم يرد أولستر عن بصر أو غيره فذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلوس على الغصب لماسقيه من المماساة بل للانتفاع والارض تراد للاستقرار عليها والسقف للاستقلال به فلا فرق بينهما

* (الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مسيس الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى) * (مسئلة) * سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً أو نقداً يشتري به طعاماً من الذي يحمل له ان يأكل منه وهل يخص بالصوفية أم لا فقلت أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا وأما غيرهم فيحمل لهم اذا أكلوا برضا الخادم ولكن لا يتخلو عن شبهة أما الحل فلان ما يعطى خادم الصوفية انما يعطى بسبب الصوفية ولكن هو المعطى للصوفية

فيه

فهم وما يأخذهم يقع ما كاله لالعيال وله ان يطعم غير العيال اذ يبعد ان يقال لم يخرج عن ملك المعطى ولا يتسلط الخادم على الشراء به والتصرف فيه لان ذلك مصير الى ان المعاطاة لا تنكفي وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا وبعدها يقال زال الملك الى الصوفية الحاضر من الذين هم وقت سؤاله في الخانقاه اذ لا خلاف ان له أن يطعم منه من يقدم عايمها أو أحدهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن أن يقال انه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان ازالة الملك الى الجهة لا توجب تسليط الاتحاد على التصرف فان الداخلين فيه لا ينحصرون بل يدخل

فيه من يولد الى يوم القيامة وانما يتصرف فيه الولاية والخدام لا يجوز له ان ينصب نائباً عن الجهة الا ان يقال هو ملكه وانما هو بطعم الصوفية بوفاء شرط التصوف والمرادة فان منهم عنه منعه عن ان يظهر نفسه (١٥٥) في معرض التكفل بهم حتى ينقطع

رفقه كما ينقطع عن مات عبالة (مسئلة) * سئل عن مال أوصى به للصوفية فمن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت التصوف أمر باطن لا يطلع عليه ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقته بل بأمور ظاهرة يعول عليها أهل العرف في إطلاق اسم الصوفي والضابط الكلي أن كل من هو بصفة اذا نزل في خانقاه الصوفية لم يكن نزوله فيها واختلاطه بهم منكراً عندهم فهو داخل في غارهم والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقر وزي الصوفية وان لا يكون مشغلاً بحرفة وان يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخانقاه ثم بعض هذه الصفات مما لا يجب زوالها زوال الاسم وبعضها يجبر البعض فالفسق يمنع هذا الاستحقاق لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة فالذي يظهر فسقه وان كان على زعيمهم لا يستحق ما أوصى به للصوفية ولسنا نعتبر فيه أي في الفسق هنا ارتكاب الذنوب (الصغائر) كلها والمتعارف وأكثروا ما قال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واخل باحكامه (وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالدهقان) معرب يطلق على رئيس القرية وعلى من له مال وعقار والدال مكسورة وتضم (والعامل) على القرى والضباع (والناحر والصانع في حانوته أوداره والاجر الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة) أي ولو كانوا تميزين بزيهم ويخالطونهم لا يستحقون (فاما الوراقة) وهي بالكسر صنعة الوراق والمراد به النساخ بالاجرة أو الذي يجلد كتب العلم (والخطاطة) معروفة وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها ولا عار عليهم فيه (فاذا تعاطاها في حانوته لاعلى جهة الاكتساب) وفي نسخة لافي حانوته ولا على جهة الاكتساب وحرفة (فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كنته اياهم مع بقية الصفات وأما القدرة على الحرف ومعرفة من غير مباشرة لا تمنع) الاستحقاق (وأما الوعظ والتدريس) والاقراء (فلا

فيه من يولد) منهم (الى يوم القيامة وانما يتصرف فيه الولاية) للامور (والخدام لا يجوز أن ينصب نائباً عن الجهة ولا وجه الا أن يقال هو ملكه) وفي نسخة هو ملكه (وانما بطعم) وفي نسخة يعطى (الصوفية ولا بشرط) التصوف (والمرودة فان منهم عنه منعه عن أن يظهر نفسه في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رفقه كما ينقطع عن مات عبالة مسئلة سئل عن مال أوصى به للصوفية فمن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت) في الجواب (التصوف أمر باطن) خفي غير محسوس (لا يطلع عليه ولا يمكن وبط الحكم بحقيقته) نفياً وايجاباً (بل بأمور ظاهرة يعول عليها أهل العرف في إطلاق اسم الصوفي) وأحسن ما قيل في تعريف التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرة فإبرى حكمها من الظاهر في الباطن وباطن فإبرى حكمها من الباطن في الظاهر قال الشيخ أبو نعيم في أول الحلية فاما التصوف فاشتهقاه عند أهل الاشارات من الصفاة والوفاء والفناء واشتهقاه من حيث الحقائق التي أوجبت اللغة فانه عن أحد أربعة أشباه من الصوفانية وهي بغلة زغباء قصيرة أو من صوفة وهي قبيلة كانت في الدهر الاول تجبر الحاج وتخدم الكعبة أو من صوفة القفار هي الشعرات الباقية في مؤخره أو من الصوف المعروف على ظهور الضأن ثم أطال في تقرير كل ذلك بدلائله وحججه وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الغرر في الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان هذه الاقوال كلها ويرجح قول من قال انه منسوب الى صوفة اسم قبيلة ورد بقية الوجة (والضابط الكلي ان كل من هو بصفة اذا نزل في خانقاه الصوفية لم يكن نزوله فيها عليهم واختلاطه بهم منكراً عندهم فهو داخل في غارهم) بالفتح والضم أي جلتهم فهذا هو الضابط الكلي في معرفته على الاجمال (والتفصيل) فيه (أن يلاحظ فيه خمس صفات) أولهن (الصلاح) وهو اسم جامع في الاقوال والافعال والاحوال (و) الثاني (الفقر) وهو فقد ما هو محتاج اليه فان فقد ما لا حاجة له اليه لا يسمى فقيراً (و) الثالث (زي الصوفية) من التقصير في الملابس مع التزقيع فيها وضيق الاكمام ولبس القلنسوة من الصوف ودراعة صوف وجل الابر يق والمشط والسوالف وغير ذلك مما يختلف باختلاف الزمان والامكنة والاشخاص (و) الرابع (أن لا يكون مشغلاً بحرفة) وكسب (و) الخامس (أن يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخانقاه) أي خلطة السكني فقط ثم (بعض هذه الصفات مما لا يجب زوالها والاسم وبعضها يجبر البعض فالفسق يمنع هذا الاستحقاق) فلا يكون الفاسق صوفياً (لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة) على هيئة مخصوصة (فالذي يظهر فسقه وان كان على زعيمهم) وليسهم (لا يستحق ما أوصى به للصوفية ولسنا نعتبر فيه) أي في الفسق هنا ارتكاب الذنوب (الصغائر) كلها والمتعارف وأكثروا ما قال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واخل باحكامه (وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالدهقان) معرب يطلق على رئيس القرية وعلى من له مال وعقار والدال مكسورة وتضم (والعامل) على القرى والضباع (والناحر والصانع في حانوته أوداره والاجر الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة) أي ولو كانوا تميزين بزيهم ويخالطونهم لا يستحقون (فاما الوراقة) وهي بالكسر صنعة الوراق والمراد به النساخ بالاجرة أو الذي يجلد كتب العلم (والخطاطة) معروفة وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها ولا عار عليهم فيه (فاذا تعاطاها في حانوته لاعلى جهة الاكتساب) وفي نسخة لافي حانوته ولا على جهة الاكتساب وحرفة (فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كنته اياهم مع بقية الصفات وأما القدرة على الحرف ومعرفة من غير مباشرة لا تمنع) الاستحقاق (وأما الوعظ والتدريس) والاقراء (فلا

والصانع في حانوته أوداره والاجر الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ما أوصى به للصوفية ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة فاما الوراقة والخطاطة وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها فاذا تعاطاها في حانوته لاعلى جهة الاكتساب وحرفة (فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كنته اياهم مع بقية الصفات وأما القدرة على الحرف من غير مباشرة لا تمنع وأما الوعظ والتدريس فلا

زيمهم وأخلاقهم فله النزول عليهم وكونه فقها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت الى خرافات بعض الحق بقولهم ان العلم بحجاب فان الجهل هو الحجاب وقد ذكرنا تأويل هذه الكلمة في كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المذموم دون المحمود وذكرنا المحمود والمذموم وشرحهما وأما الفقيه اذ لم يكن على زيمهم وأخلاقهم فلم يمنع من النزول عليهم فان رضوا بنزوله فيحل له الاكل معهم بطريق التبعية فكان عدم الزى تجبره المساكنة ولكن برضا (١٥٧) أهل الزى وهذه أمور تشهد لها العادات

وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها في النقي والاثبات وهما متشابهة أو ساطها فن احتراز في مواضع الاشتباه فقد استبرأ لدينه كانهما عليه في أبواب الشبهات (مسألة) سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يتخلو عن غرض وقد حرم أحدهما دون الأخرى فقلت باذلل المال لا يبذله قط الغرض ولكن الغرض اما آجل كالثواب واما عاجل والعاجل اما مال واما فعل واءانة على مقصود معين واما تقرب الى الله بالمهدي اليه طلب محبة وذلك (اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراءها فالاقسام الحاصلة من هذا التقسيم خمسة) القسم الأول ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك بان يكون المصروف اليه محتاجا أو عالما أو نسيبا بنسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فاعلم الآخذ انه يعطاه لحاجته أي لاجل انه محتاج (فلا يحل له أخذه ان لم يكن محتاجا) لانه لم تصادف العطية لمحلها (وما علم انه يعطاه لشرف نسبه) واتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنسب قريب (فلا يحل له ان علم انه يجازف) وفي نسخة كاذب (في دعوى النسب) بان لم يثبت ذلك عنده بطريق صحيح وانما هو مجرد اشتهار (وما يعطى لعله فلا يحل له ان يأخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان حل اليه وهو يعتقد فيه كالأل في العلم ولم يكن كاملا) وفي نسخة فان كان خيل اليه كالأل في العلم حتى يعطيه ذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له أخذه وما يعطى لدينه وصلاحه فلا يحل له ان يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فعسى (وفي نسخة فسقا) لو علم ذلك منه المعطى لما أعطاه وقد يكون الرجل الصالح في الظاهر بحيث لو انكشف باطنه لما بقيت القلوب ماثلة اليه بل تنفر منه (وانما ستر الله الجليل هو الذي يحبه الى الخلق) قد (كان المتورعون) من السلف (يكونون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم) فيسه (حتى لا يسامحوا في البيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فانه أمر مخاطر والنقي نخفي) لا يعلم أمره (لا كالعالم والنسب والفقر) فانه ظاهر (ينبغي ان يجنب الأخذ بالدين ما أمكن) القسم

زيمهم) وشكاهم (وأخلاقهم فله النزول عليهم) والدخول في سهامهم (وكونه فقها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف) فان التصوف هو مراعاة أمور الشرع ظاهرا وباطنا والعمل بالكتاب والسنة (فلا يلتفت الى خرافات بعض الحق) ممن لم يشعروا بمتعة المعرفة (بقولهم ان العلم بحجاب) الله الا كبر أي يحول بينه وبين السلوك الى الحق (فان الجهل هو الحجاب) الاعظم (وقد ذكرنا تأويل هذه الكلمة في كتاب العلم) وتسكمت عليه بما يناسب المقام فان شئت راجعه (وان الحجاب) الذي يصونه (هو العلم المذموم دون المحمود) منه (وقد ذكرنا المحمود والمذموم وشرحهما) هناك (وأما الفقيه اذ لم يكن على زيمهم وأخلاقهم فلم يمنع من النزول عليهم) اذ هو أجنبي عندهم (وان رضوا بنزوله) بسبب من الاسباب (فيحل له الاكل معهم بطريق التبعية) لا الاصلة (وكان عدم الزى تجبره المساكنة ولكن برضا أهل الزى وهذه الأمور تشهد بها العادات وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها في النقي والاثبات وتشابهة أو ساطها فن احتراز في مواضع الاشتباه فقد استبرأ أي طلب البراءة (لدينه) وهو الورع (كانهما على ذلك في باب الشبهات) فراجع (مسألة) سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يتخلو عن غرض وقد حرم أحدهما دون الأخرى فقلت في الجواب (بأن المال لا يبذله قط) ولا يعطيه (الغرض ولكن اما آجل كالثواب) من الله تعالى (واما عاجل والعاجل اما مال واما فعل واءانة على مقصود معين واما تقرب الى الله بالمهدي اليه طلب محبة) وذلك (اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراءها فالاقسام الحاصلة من هذا التقسيم خمسة) القسم الأول ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك بان يكون المصروف اليه محتاجا أو عالما أو نسيبا بنسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فاعلم الآخذ انه يعطاه لحاجته أي لاجل انه محتاج (فلا يحل له أخذه ان لم يكن محتاجا) لانه لم تصادف العطية لمحلها (وما علم انه يعطاه لشرف نسبه) واتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنسب قريب (فلا يحل له ان علم انه يجازف) وفي نسخة كاذب (في دعوى النسب) بان لم يثبت ذلك عنده بطريق صحيح وانما هو مجرد اشتهار (وما يعطى لعله فلا يحل له ان يأخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان حل اليه وهو يعتقد فيه كالأل في العلم ولم يكن كاملا) وفي نسخة فان كان خيل اليه كالأل في العلم حتى يعطيه ذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له أخذه وما يعطى لدينه وصلاحه فلا يحل له ان يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فعسى (وفي نسخة فسقا) لو علم ذلك منه المعطى لما أعطاه وقد يكون الرجل الصالح في الظاهر بحيث لو انكشف باطنه لما بقيت القلوب ماثلة اليه بل تنفر منه (وانما ستر الله الجليل هو الذي يحبه الى الخلق) قد (كان المتورعون) من السلف (يكونون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم) فيسه (حتى لا يسامحوا في البيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فانه أمر مخاطر والنقي نخفي) لا يعلم أمره (لا كالعالم والنسب والفقر) فانه ظاهر (ينبغي ان يجنب الأخذ بالدين ما أمكن) القسم

أخذه ان لم يكن محتاجا واما علم انه يعطاه لشرف نسبه لا يحل له ان علم انه كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعله فلا يحل له ان يأخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان خيل اليه كالأل في العلم حتى يعطيه ذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له أخذه وما يعطى لدينه وصلاحه فلا يحل له ان يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فسقا لو علم ذلك منه المعطى لما أعطاه وقد يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لم بقيت القلوب ماثلة اليه وانما ستر الله الجليل هو الذي يحب الخلق الى الخلق وكان المتورعون يولكون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم حتى لا يسامحوا في البيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فان ذلك مخاطر والنقي نخفي لا كالعالم والنسب والفقر فينبغي أن يجنب الأخذ بالدين ما أمكن

(القسم الثاني) ما يقصده في العاجل غرض معين كالغني يهدي الى الغني طمعا في خلعة فلهذه هبة بشرط الثواب لا يخفى حكمها وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع (١٥٨) فيه وعند وجود شرط العتود * (الثالث) * أن يكون المزايا اعادة بفعل معين كالاحتياج

(الثاني ما يقصده في العاجل غرض معين كالغني يهدي الى الغني طمعا في خلعة) اي يعطيه خلعة (فهذه هدية بشرط ثواب) وهي التي لا لفظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله انه يطمع في ثواب وذلك صحيح لازم (ولا يخفى حكمها) كما تقدم في الباب الذي قبله في آخر الاصل الخامس حيث قال ولا مبالاة بقوله من قال لا تصح هدية في انتظار ثواب (وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شرط العتود) قال النبي السبكي فان قلت المهدي قد يكون فقيرا فيقصد هديته عوضا من جهة المهدي اليه ولا يقصد غير ذلك قلت هذا يبيع أخرج في صورة الهدية فان سخطها ببيعاً فسدناها فلا يردها علينا وان سخطها هدية وأوجبنا الثواب فتسببها هدية باعتبار صورتها باعتبار معناها ونحن كلامنا في الهدية صورة ومعنى فاما اذا حددنا حقيقة انما نجد ذلك وتسمية الصورة المذكورة هدية كسمية الصورة المنقوشة انسا على انه قد يقال ان الطمعي قصد اسمالة قلب المهدي اليه فبرحمه ويعطيه لاعلى سبيل المعارضة فلا يخرج عن قصد التودد فتسمى هدية حقيقة وهذا هو العرف عند الناس ومقصود الفقهاء الا ترى ان العوض ليس بمعينا ولا معلوما وانما يقصد الفقير المهدي ان يعطى الغني المهدي اليه ويختم عليه فرجع الى معنى الهدية الذي قدمناه وليس مقصوده شيئا بمعينا كما هو مقصود الراشي فلذلك لا تحرم الهدية المذكورة اه القسم (الثالث ان يكون المراد اعادة بفعل معين كالاحتياج الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصة في اتباعه) (ومن كان مكانه) وقد عرفت عنده (فهذه هدية بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال) المقتضية طمعه في ثواب (فننظر في ذلك العمل الذي هو الثواب) المطموع فيه (فان كان حراما كالسعي في ادرار حرام أو ظلم انسان أو غيره حرم الاخذ) حينئذ (وان كان) ذلك العمل (واجبا كدفع ظلم متعين في كل من يقدر عليه) وفي بعض النسخ على كل من يقدر على ازالته (وشهادة معينة فيحرم ما يأخذه وهي الرشوة التي لا يسلك في تحريمها) وهي بكسر الراء وضهاو جمعها رشي بكسر الراء وضهاو أيضا ومعانيها كلها راجعة الى معنى التوصل والامتداد فهي اسم للمال الذي يقصده التوصل الى المهدي اليه وسبب التوصل اليه الكاظم عليها مع ذكر الاخبار الواردة في تحريمها قريبا (وان كان) ذلك العمل (مباحا لاجبا ولا حراما وكان فيه نعب) ومشقة (بحيث لو عرف لجاز الاستنجار عليه) فما يأخذه حلال مهما وفي الغرض وهو جار مجرى الجعالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد السلطان ولك دينار (مثلا) وكان بحيث يحتاج الى نعب (وتحمل مشقة) (وعمل متقوم أو قال اقترح على فلان ان يعينني في غرض كذا أو ينعم علي في كذا) وفي نسخة بكذا (أو افترق في تحريم غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كيا يأخذه الوكيل بالخصوصة بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعي به في حرام) وفي نسخة لا يستعين به (وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا نعب فيها) وفي نسخة بلا نعب (ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعل من ذي الجاه مفيدة) في قضاء الحاجة (كقوله للثواب لا تغلق دونه باب السلطان أو كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط فهذا حرام أخذه لانه عوض عن جاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هذا باب الملوكة) وفي فصل المقال للثقي السبكي فان قلت فمن ليس متوليا اذا هدى اليه ليتحدث له في أمر جاز عند ذي سلطان قلت اذا كانت تلك الحاجة جائزة ولم يكن المتحدث مرصدا لا بلاغ مثلها بحيث يجب عليه فان كان حديثه فيها أجرة بان يكون يحتاج الى عمل كثير جاز ولا فلا أملا الجواز فلانه اجابة أو جعالة وأما المنع فلان الشرع لم يرد بالمعاوضة في هذا النوع وان كان قد قصد العقله وقد بان بهذا الفرق بين الرشوة والهدية (واذا كان لا يجوز) أخذ (العوض عن اسقاط) حق (الشفعة والرد بالعيب ودخول

الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصة ومن له مكانة عنده فهذه هدية بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فليست في ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسعي في تجبير ادرار حرام أو ظلم انسان أو غيره حرم الاخذ وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه أو شهادة متعينة فيحرم عليه ما يأخذه وهي الرشوة التي لا يسلك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه نعب بحيث لو عرف لجاز الاستنجار عليه فما يأخذه حلال مهما وفي الغرض وهو جار مجرى الجعالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد السلطان ولك دينار وكان بحيث يحتاج الى نعب وعمل متقوم أو قال اقترح على فلان ان يعينني في غرض كذا أو ينعم علي في كذا أو افترق في تحريم غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كيا يأخذه الوكيل بالخصوصة بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعي في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا نعب فيها

الاغصان

ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعل من ذي الجاه تفيد كقوله للثواب لا تغلق دونه باب السلطان

أو كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه عوض عن جاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هذا باب الملوكة وإذا كان لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعة والرد بالعيب ودخول

الاغصان في هواء المالك ووجهه من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من
هذا أخذ الطبيب على كلمة واحدة ينسبها على دواء ينظر دمعرفته عن الغير (كن ينظر بعلم نبت) سهلي
أو جيلي أو بساني (ينفع البواسير) المرض المعروف (أو غيره) شرباً أو شماً أو احتمالاً أو بخوراً
(ولا يذكره الابعوض) معلوم (فإن عمله في التلفظ به غير متقوم كسب من سبهم لاقية لها فلا يجوز أخذ
العوض على ذلك ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وإنما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالماً به
ودون هذا الخادق في الصناعات) الدقيقة أي الماهر فيها (كالصقل مثلاً) وهو (الذي يزيل اعوجاج
السيف والمزارة بدقة واحدة) ويصقلها (لحسن معرفته بموضع الخلل) الحادث فيها (ولخذه باصابعه
فقد يزيد بدقة واحدة) وهو عمل قليل (ملا كثيراً في قيمة السيف والمرآة) ومنه المثل على السنة العامة
دقة العلم بألف والاصل فيه كجهل المشهور ان رجلاً من ذى الجاه كانت له منقطة وهي المعروفة الآن
بالساعة تعرف بها الاوقات منها ألف دينار وقد وقفت عن الحركة فاعطاها لمعلمها ليصلحها فطلب في
اصلاحها ألف دينار فرضى بذلك ففتحها ونظر في آلاتها فاذا قلعة حبست على فرخها الذي يدور فزالها
ووضع آلاتهم موضعها فخررت على عاداتها وأخذ الألف دينار فضر به المثل المذكور وهكذا في كل
صناعة دقيقة يطعم في خباياها الماهر في صنعتها ما لا يدركه غيره (فهذا لا أرى به بأساً بأخذ الاجرة عليه لان
مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل) وقال التقي السبكي
وفي تحريم ما قاله مما يحصل به غرض صحيح وان لم يكن فيه تعب نظر وقد أجاز أبو اسحق الاعتراض عن
حق الشهادة القسم (الرابع ما يقصده المحبة وجلهم من قلب المهدي اليه للعوض) وفي نسخة لا لغرض
(معين ولكن طلباً للاستئناس وتأكيداً للصحة وتودد للقلوب فذلك مقصود للعلاء ومنسوب اليه في
الشرع) وهذا هو المسمى بالهدية يحمل أخذها (قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا) تهادوا أصله تهادوا
وهو أمر من التهادى بأن يهدي بعضهم بعضاً ونحوها قال الخاكم ان كان بالتشديد في المحبة وان كان
بالخفيف في المحبة ويشهد للأول رواية يردد في القلب حباً وكذا رواية تزدد حباً قال العراقي رواه
البيهقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي اه قلت ورواه كذلك أحمد والطبراني والبخاري في
الادب والترمذي والنسائي في الكبرى وأبو يعلى في مجمعه واسناده جيد ورواه البيهقي في الشعب من طريق
صمام عن موسى بن وردان عن أبي هريرة وعنه ابن عساكر في التواريخ بزيادة وتصالحوا يذهب الغل
عنكم وهو وعنه ابن عدي في ترجمة صمام وفي لفظ للترمذي وتهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهكذا
رواه أيضاً وهو من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة وقال الترمذي غريب وفي الميزان أبو
معشر المذني تفرد به وهو ضعيف جداً وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأم حكيم بنت وادع وأنس
وعبد الله بن عمر وعطاء الخراساني مرسل أما حديث عائشة فأخرجه الطبراني في الاوسط والخرشي في
الهدايا والعسكري في الامثال والقضاعي وابن عساكر من طريق سعيد بن عبد الله بن العلاء عن القاسم بن
محمد بن أبي بكر عن ابن زيادة وهاجر وأورثوا أبناءكم مجداً وأقبلوا الكرام عثراتهم لفظ الطبراني وبعدهم
تزدادوا حباً ورواه الطبراني في الاوسط من طريق عمرة بنت ارملة بعثت عائشة تقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنساء المؤمنات تهادين ولولوا بفرس شاه فانه يثبت المودة ويذهب الضغائن وللقضاعي من
طريق هشام بن عروة عن أبيه عن حماد بن عمار فواعتادوا فان الهدية تذهب بالضغائن وأما حديث عبد الله بن
عمر فأخرجه الخاكم في علوم الحديث من وجه آخر عن صمام عن أبي قبيل عنه وأما حديث أم حكيم فأخرجه
أبو يعلى والطبراني في الكبير والديلمي باللفظ تهادوا فان الهدية تذهب الحب وتذهب الغرائل وفي رواية
بغوائل الصدر وفي لفظ يزيد في القلب حباً وأخرجه البيهقي في الشعب قال الهيثمي وفي الاسناد من لم يعرف
وأما حديث أنس فله طرق منها عند الطبراني في الاوسط من حديث عائشة بن شريح عنه مرفوعاً يامعشر

الاغصان في هواء المالك ووجهه من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من
هذا أخذ الطبيب على كلمة واحدة ينسبها على دواء ينظر دمعرفته عن الغير (كن ينظر بعلم نبت) سهلي
أو جيلي أو بساني (ينفع البواسير) المرض المعروف (أو غيره) شرباً أو شماً أو احتمالاً أو بخوراً
(ولا يذكره الابعوض) معلوم (فإن عمله في التلفظ به غير متقوم كسب من سبهم لاقية لها فلا يجوز أخذ
العوض على ذلك ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وإنما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالماً به
ودون هذا الخادق في الصناعات) الدقيقة أي الماهر فيها (كالصقل مثلاً) وهو (الذي يزيل اعوجاج
السيف والمزارة بدقة واحدة) ويصقلها (لحسن معرفته بموضع الخلل) الحادث فيها (ولخذه باصابعه
فقد يزيد بدقة واحدة) وهو عمل قليل (ملا كثيراً في قيمة السيف والمرآة) ومنه المثل على السنة العامة
دقة العلم بألف والاصل فيه كجهل المشهور ان رجلاً من ذى الجاه كانت له منقطة وهي المعروفة الآن
بالساعة تعرف بها الاوقات منها ألف دينار وقد وقفت عن الحركة فاعطاها لمعلمها ليصلحها فطلب في
اصلاحها ألف دينار فرضى بذلك ففتحها ونظر في آلاتها فاذا قلعة حبست على فرخها الذي يدور فزالها
ووضع آلاتهم موضعها فخررت على عاداتها وأخذ الألف دينار فضر به المثل المذكور وهكذا في كل
صناعة دقيقة يطعم في خباياها الماهر في صنعتها ما لا يدركه غيره (فهذا لا أرى به بأساً بأخذ الاجرة عليه لان
مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل) وقال التقي السبكي
وفي تحريم ما قاله مما يحصل به غرض صحيح وان لم يكن فيه تعب نظر وقد أجاز أبو اسحق الاعتراض عن
حق الشهادة القسم (الرابع ما يقصده المحبة وجلهم من قلب المهدي اليه للعوض) وفي نسخة لا لغرض
(معين ولكن طلباً للاستئناس وتأكيداً للصحة وتودد للقلوب فذلك مقصود للعلاء ومنسوب اليه في
الشرع) وهذا هو المسمى بالهدية يحمل أخذها (قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا) تهادوا أصله تهادوا
وهو أمر من التهادى بأن يهدي بعضهم بعضاً ونحوها قال الخاكم ان كان بالتشديد في المحبة وان كان
بالخفيف في المحبة ويشهد للأول رواية يردد في القلب حباً وكذا رواية تزدد حباً قال العراقي رواه
البيهقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي اه قلت ورواه كذلك أحمد والطبراني والبخاري في
الادب والترمذي والنسائي في الكبرى وأبو يعلى في مجمعه واسناده جيد ورواه البيهقي في الشعب من طريق
صمام عن موسى بن وردان عن أبي هريرة وعنه ابن عساكر في التواريخ بزيادة وتصالحوا يذهب الغل
عنكم وهو وعنه ابن عدي في ترجمة صمام وفي لفظ للترمذي وتهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهكذا
رواه أيضاً وهو من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة وقال الترمذي غريب وفي الميزان أبو
معشر المذني تفرد به وهو ضعيف جداً وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأم حكيم بنت وادع وأنس
وعبد الله بن عمر وعطاء الخراساني مرسل أما حديث عائشة فأخرجه الطبراني في الاوسط والخرشي في
الهدايا والعسكري في الامثال والقضاعي وابن عساكر من طريق سعيد بن عبد الله بن العلاء عن القاسم بن
محمد بن أبي بكر عن ابن زيادة وهاجر وأورثوا أبناءكم مجداً وأقبلوا الكرام عثراتهم لفظ الطبراني وبعدهم
تزدادوا حباً ورواه الطبراني في الاوسط من طريق عمرة بنت ارملة بعثت عائشة تقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنساء المؤمنات تهادين ولولوا بفرس شاه فانه يثبت المودة ويذهب الضغائن وللقضاعي من
طريق هشام بن عروة عن أبيه عن حماد بن عمار فواعتادوا فان الهدية تذهب بالضغائن وأما حديث عبد الله بن
عمر فأخرجه الخاكم في علوم الحديث من وجه آخر عن صمام عن أبي قبيل عنه وأما حديث أم حكيم فأخرجه
أبو يعلى والطبراني في الكبير والديلمي باللفظ تهادوا فان الهدية تذهب الحب وتذهب الغرائل وفي رواية
بغوائل الصدر وفي لفظ يزيد في القلب حباً وأخرجه البيهقي في الشعب قال الهيثمي وفي الاسناد من لم يعرف
وأما حديث أنس فله طرق منها عند الطبراني في الاوسط من حديث عائشة بن شريح عنه مرفوعاً يامعشر

النصارى تهادوا فان الهدية تسئل السخيمة وتورث المحبة وفي اللفظ العربي نهادوا فان الهدية قلت أو كثر
تورث المودة وتسئل السخيمة وعند الديلمي بلا سند عن أنس رفعه عليكم بالهدايا فانها تنشي المودة وتذهب
بالضغائن وأما حديث ابن عمر فذكره الأصمباني في الترغيب والترهيب وأما من سئل عطاء الخراساني
فاخرج ما لك في الموطن بلفظ تصالحوا يذهب الغل ونهادوا تحابوا وتذهب الشحنة وهو جيد (وعلى الجملة
فلا يقصد الانسان في الغالب أبضا محبة غيره لعين المحبة بل لفائدة في محبته ولكن اذا
لم تتعين تلك الفائدة ولم يتمثل في نفسه غرض معين يتبعها في الحال أو المال فن ذلك
هدية وحل أخذها) فالهدية والهدى والهدى والاهداء والنهاى كمرجع الى معنى الميل والامالة ولما
كانت العطية تميل قلب من يعطى له الى من يعطيها سميت هدية لذلك ومنه الحديث المذكور فجعل
النهاى سببا للتحاب والهدية سببا في المحبة والمحبة ميل القلب والتوادد واسمالة القلوب محبوب
في الشرع بهذا الحديث وبغيره فلذلك استحب الهدية لما يترتب عليها من الامر المطلوب شرعا وهو التوادد
الذي يحصل به التعاون على مصالح الدنيا والآخرة ويكون عبادة الله اخوانا كما أمرهم بنبيهم صلى الله عليه
وسلم قال النبي السبكي فان قلت المهدي يتوصل بهديته الى محبة المهدي اليه والراشي يستميل المرتشى
حتى يحكم له فلم يختص كل منها باسم قلت المهدي ليس له غرض معين الاستمالة القلب والراشي له غرض
معين وهو ذلك الحكم وليس غرضه استمالة القلب بل قد يكون يكرهه ويأبى عنه ففي الهدية تودد خاص
بها وتوصل مشترك بينهما وبين الرشوة وان افرق في المتوصل اليه وفي الرشوة توصل خاص لا غير فخصنا
كلا منها باسم وميزنا بينهما بما يختص بهما والغنى في الهدية المشترك وأيضا لما كان المتوصل اليه بالهدية
محبوبا في الشرع كان هو المعترف في التسمية ولم ينظر الى السبب ولما كان المتوصل اليه بالرشوة حراما في
الشرع لم يعتبر وإنما اعتبر في التسمية السبب فقط لانه لم يقصد الراشي والمرتشى غيره فكانت تسمية كل
منهما باعتبار مقصد فاعلها القسم (الخامس ان يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته لا محبة ولا الانس
به فقط بل ليتوصل بجاهه الى اغراض له يتخصص جنسها وان لم يتخصص نوعها) وفي بعض النسخ وان لم
يتخصص عنها (وكان لولا جاهه وحشمة لما أهدي اليه فان كان جاهه لاجل علم أو نسب فالامرفيه أخف
وأخذه مكره) كراهة تنزيه (فان فيه شائبة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها) قال النبي السبكي الهدية
لا يقصدها الا استمالة القلب والرشوة يقصدها الحكم الخاص مال القلب أو لم يعمل فان قلت العاقل انما
يقصد استمالة قلب غيره لغرض صحيح أما مجرد استمالة القلب من غير غرض آخر فلا قلت صحيح لكن استمالة
القلب له بواعث منها ان تترتب عليه مصلحة مخصوصة معينة كالحكم مثلا فلهنا المقصود تلك المصلحة
وصارت استمالة القلب وسيلة غير مقصودة لان المقصد متى علم بعينه لا يقف مع سببه فدخل هذا في قسم
الرشوة ومنها ان تترتب عليه مصالح لا تنحصر اما أخروية كالاخوة في الله تعالى والمحبة وقيل ثوابها وما أشبه
ذلك لعلم أودين فهذه مستحبة والاهداء لها مستحب ومنها أن تكون دينوية كالتوصل بذلك الى اغراض
له لا تنحصر بان يكون المستمال قلبه صاحب جاه فان كان جاهه بالعلم والدين فذلك جائز وهل هو جائز بلا
كراهة أو بكراهة تنزيه اقتضى كلام الغزالي في الاحياء الثاني ومراعاة في القبول للهدية وهو صحيح لانه
قد يكون أكل بعلمه أو دينه أما البازل فلا يكره له ذلك وان كان جاهه بأمر دينوي فان لم يكن ولاية بل
كان له وجاهة بجال أو صلة عند الكبر ويقدر على نفعه فهذا لا يكره الاهداء اليه لهذا الغرض وأما قبوله
فهو أقل كراهة من الذي قبله بل لا تظهر فيه كراهة لانه لما كل بعلمه ولا دينه وإنما هو أمر دينوي ولم
يخرج من حد الهدية فلا كراهة (فان كان جاهه لولاية تولاهما من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو جباية
مال أو غيره من الاعمال السلطانية حتى ولاية الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لما أهدي اليه فهذه رشوة
عرضت في معرض الهدية اذا قصد بها في الحال طلب المحبة واكتساب المحبة ولكن لا ينحصر جنسه

وعلى الجملة فلا يقصد
الانسان في الغالب أبضا
محبة غيره لعين المحبة بل
لفائدة في محبته ولكن اذا
لم تتعين تلك الفائدة ولم
يتمثل في نفسه غرض معين
يتبعه في الحال أو المال
سمى ذلك هدية وحل
أخذها * (الخامس)
أن يطلب التقرب الى قلبه
وتحصيل محبته لا محبة
وللانسان به من حيث انه
انس فقط بل ليتوصل
بجاهه الى اغراض له ينحصر
جنسها وان لم ينحصر عنها
وكان لولا جاهه وحشمة
لكان لا يهدى اليه فان
كان جاهه لاجل علم أو
نسب فالامرفيه أخف
وأخذه مكره وان فيه
مشابهة الرشوة ولكنها
هدية في ظاهرها فان كان
جاهه لولاية تولاهما من
قضاء أو عمل أو ولاية صدقة
أو جباية مال أو غيره من
الاعمال السلطانية حتى
ولاية الاوقاف مثلا وكان
لولا تلك الولاية لكان
لا يهدى اليه فهذه رشوة
عرضت في معرض الهدية
اذا قصد بها في الحال طلب
التقرب واكتساب المحبة
ولكن لا ينحصر في
جنسه

اذما يمكن التوصل اليه بالولاية لا يخفى وآية انه لا تبقى المحبة الا به انه لو ولي في الحال غيره لسلم المال الى ذلك الغير
فهذا ما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه متعارض فانه دائر بين الهدية
المحضوية وبين الرشوة المبذولة في مقابلة جاء محض في غرض معين واذ تعارضت المشابهة القياسية وعضدت
الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه) وعبرة السبكي في فصل المقال وان كان جاهه ولاية ولم يقصد حكما
منه وانما قصد استماله قلبه عسى ان يتففع به في مهماته و ينال بمحبته خيرا فهذا محل التردد يحتمل ان
يقال انه هدية ليكون له ليس له غرض خاص ويحتمل ان يقال هو رشوة ليكون المهدي اليه في مظنة الحكم
فاستدل الغزالي بحديث ابن اللبينة على التحريم ويكون هذا وان كان القصد استماله القلب لمن غير قصد
خاص خرج من قسم الهدية ودخل في قسم الرشوة بالحديث والذي أقوله ان هذا قسم متوسط بين الهدية
والرشوة صورة حكما وان حكمه ان يجوز القبول ويوضع في بيت المال وحكم ما سواه من الهدايا يؤخذ
ويملكه المهدي له وحكم الرشوة ان لا يؤخذ بل يرد الى صاحبها وانما صار حكم القسم المتوسط هكذا
بالحديث وسره انه بالنسبة الى صورته جاز الاخذ لا عراض المعطى عنه وعدم تعلق قصده بعرض خاص
و بالنسبة الى معناه وان المعطى له نائب عن المسلمين جعلت للمسلمين بان كان واليا عاملا أو قاضيا وان
كان عاملا صدقة جعلت في الصدقات الذي هو نائب عن أصحابها فان قلت فاذا كان المهدي اليه غير حاكم
قلت ان كان نائبه أو حاجبه أو من نذبه وولاه اتصال الامور وما أشبه ذلك فهو مثله وعلى الجملة كل من تولى
ولاية يتعين عليه ذلك الفعل فيها أو يجب وان لم يتعين كما اذا كان ائثنا في وظيفة يحرم على كل منهما ان
يأخذ على شغل مما يجب أو يحرم فان قلت فان كان مما لا يجب ولا يحرم بل يجوز هل يجوز الاخذ عليه
قلت هذا في حق المتولي عزير فانه يجب عليه رعاية المصالح فتي ظهرت مصلحة في شيء وجب ومتى ظهر
خلافا حرم ومتى أسكل وجب النظر فان يوجد جسد في فعل القاضى ونحوه ممن يلى أمور المسلمين مما يتخير
بين فعله وتركه على سبيل الشهى وان فرض ذلك فيحرم الاخذ عليه ايضا لانه نائب عن الله تعالى في ذلك
الفعل فكلا لا يأخذ على حله لا يأخذ على فعله وأعني بهذا ما يتصرف فيه القاضى غير الاحكام من التولية
ونحوها فلا يجوز له ان يأخذ من أحد شيئا على ان يوليئه نيابة قضاء أو مباشرة وقف أو مال يتيم وكذلك
لا يجوز له ان يأخذ شيئا على ما يتعاطاه من العقود والافروض والفسوخ وان لم تكن هذه الاشياء أحكاما
بمعنى انها ليست تنفذ الما قامت به الحجة بل انشاء تصرفات مبتدأة ولكن الاخذ عليها يمنع كالحكم
لانه نائب فيها عن الله تعالى كما هو نائب في الحكم عنه (وقد دلت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال)
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأق على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقنل بالموعظة يقتل
البرى عليه وعطبه العامة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وسئل ابن مسعود) رضى الله عنه (عن السحت
البرى) فقال هو ان يقضى الرجل الحاجة فتهدى له الهدية) قال المصنف (ولعله) رضى الله عنه (أراد
قضاء الحاجة بكلمة لا تعب فيها أو تبرع بها لا على قصد أجرة فلا يجوز له ان يأخذ بعد ذلك شيئا في معرض
العوض) أو أراد به حكما بباطل فان كان أهدي اليه لذلك فيكون سحتا (وتشفع مسروق شفاعته) هو
مسروق بن الابدع الهمداني الكوفي أبو عائشة تبتة عائشة رضى الله عنها وهو من أجل أصحاب ابن
مسعود وقد صلى خلف أبي بكر ولقي عمرو بن عبد العزيز بن ثابت والمغيرة رضى الله عنهم (فأهدى اليه المشفوع
له جارية فردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتتككم فيما بقي منها وسئل طاوس) بن
كيسان اليماني رجه الله تعالى (عن هدايا السلاطن) ما حكمهما (فقال سحت) لان غالبها انما يتوصل
بها لاجل الحكم بالباطل أو التوقف عن الحكم بحق واجب فهذا هو السحت الذي قال الله تعالى فيه
سماعون لا تكذب أكلون السحت قال الحسن تلك الاحكام يستعملون الكذب بمن يكذب في دعواه عندهم
ويأتونهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها بمعصية كاذبه وأكلوا رشوته والسحت حرام خاص ليس كل

اذما يمكن التوصل اليه بالولاية لا يخفى وآية انه لا تبقى المحبة الا به انه لو ولي في الحال غيره لسلم المال الى ذلك الغير
فهذا ما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه متعارض فانه دائر بين الهدية
المحضوية وبين الرشوة المبذولة في مقابلة جاء محض في غرض معين واذ تعارضت المشابهة القياسية وعضدت
الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه) وعبرة السبكي في فصل المقال وان كان جاهه ولاية ولم يقصد حكما
منه وانما قصد استماله قلبه عسى ان يتففع به في مهماته و ينال بمحبته خيرا فهذا محل التردد يحتمل ان
يقال انه هدية ليكون له ليس له غرض خاص ويحتمل ان يقال هو رشوة ليكون المهدي اليه في مظنة الحكم
فاستدل الغزالي بحديث ابن اللبينة على التحريم ويكون هذا وان كان القصد استماله القلب لمن غير قصد
خاص خرج من قسم الهدية ودخل في قسم الرشوة بالحديث والذي أقوله ان هذا قسم متوسط بين الهدية
والرشوة صورة حكما وان حكمه ان يجوز القبول ويوضع في بيت المال وحكم ما سواه من الهدايا يؤخذ
ويملكه المهدي له وحكم الرشوة ان لا يؤخذ بل يرد الى صاحبها وانما صار حكم القسم المتوسط هكذا
بالحديث وسره انه بالنسبة الى صورته جاز الاخذ لا عراض المعطى عنه وعدم تعلق قصده بعرض خاص
و بالنسبة الى معناه وان المعطى له نائب عن المسلمين جعلت للمسلمين بان كان واليا عاملا أو قاضيا وان
كان عاملا صدقة جعلت في الصدقات الذي هو نائب عن أصحابها فان قلت فاذا كان المهدي اليه غير حاكم
قلت ان كان نائبه أو حاجبه أو من نذبه وولاه اتصال الامور وما أشبه ذلك فهو مثله وعلى الجملة كل من تولى
ولاية يتعين عليه ذلك الفعل فيها أو يجب وان لم يتعين كما اذا كان ائثنا في وظيفة يحرم على كل منهما ان
يأخذ على شغل مما يجب أو يحرم فان قلت فان كان مما لا يجب ولا يحرم بل يجوز هل يجوز الاخذ عليه
قلت هذا في حق المتولي عزير فانه يجب عليه رعاية المصالح فتي ظهرت مصلحة في شيء وجب ومتى ظهر
خلافا حرم ومتى أسكل وجب النظر فان يوجد جسد في فعل القاضى ونحوه ممن يلى أمور المسلمين مما يتخير
بين فعله وتركه على سبيل الشهى وان فرض ذلك فيحرم الاخذ عليه ايضا لانه نائب عن الله تعالى في ذلك
الفعل فكلا لا يأخذ على حله لا يأخذ على فعله وأعني بهذا ما يتصرف فيه القاضى غير الاحكام من التولية
ونحوها فلا يجوز له ان يأخذ من أحد شيئا على ان يوليئه نيابة قضاء أو مباشرة وقف أو مال يتيم وكذلك
لا يجوز له ان يأخذ شيئا على ما يتعاطاه من العقود والافروض والفسوخ وان لم تكن هذه الاشياء أحكاما
بمعنى انها ليست تنفذ الما قامت به الحجة بل انشاء تصرفات مبتدأة ولكن الاخذ عليها يمنع كالحكم
لانه نائب فيها عن الله تعالى كما هو نائب في الحكم عنه (وقد دلت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال)
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأق على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقنل بالموعظة يقتل
البرى عليه وعطبه العامة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وسئل ابن مسعود) رضى الله عنه (عن السحت
البرى) فقال هو ان يقضى الرجل الحاجة فتهدى له الهدية) قال المصنف (ولعله) رضى الله عنه (أراد
قضاء الحاجة بكلمة لا تعب فيها أو تبرع بها لا على قصد أجرة فلا يجوز له ان يأخذ بعد ذلك شيئا في معرض
العوض) أو أراد به حكما بباطل فان كان أهدي اليه لذلك فيكون سحتا (وتشفع مسروق شفاعته) هو
مسروق بن الابدع الهمداني الكوفي أبو عائشة تبتة عائشة رضى الله عنها وهو من أجل أصحاب ابن
مسعود وقد صلى خلف أبي بكر ولقي عمرو بن عبد العزيز بن ثابت والمغيرة رضى الله عنهم (فأهدى اليه المشفوع
له جارية فردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتتككم فيما بقي منها وسئل طاوس) بن
كيسان اليماني رجه الله تعالى (عن هدايا السلاطن) ما حكمهما (فقال سحت) لان غالبها انما يتوصل
بها لاجل الحكم بالباطل أو التوقف عن الحكم بحق واجب فهذا هو السحت الذي قال الله تعالى فيه
سماعون لا تكذب أكلون السحت قال الحسن تلك الاحكام يستعملون الكذب بمن يكذب في دعواه عندهم
ويأتونهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها بمعصية كاذبه وأكلوا رشوته والسحت حرام خاص ليس كل

حرام يقال له سحت بل الحرام الشديد الذي يذهب المروعة ولا يقدم عليه الا من به شره عظيم وجوع شديد ورشوقا لحاكم من هذا القبيل لذلك سماها الله تعالى سحتا ونظرا الى هذا سمى طاوس هدايا الملوك سحتا (وأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه) نصف (ربح مال القراض الذي أخذه ولداه) عبد الله وعبيد الله (من مال بيت المال) من العراق أخرجه الشافعي في اختلاف العراقيين ولفظه ان عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب لقيما بأباموسى بالبصرة في منصرفهما من غزوة ثم ما وندفسلفهما منه مالا وابتاعا به متاعا وقدما المدينة ثم ربحا فيه فإراد عمر أخذ رأس المال والربح كله (وقال) لهما (انما أعطاكمما ما كان لكم مني) أي حيث أنتم من أولادى (اذ علم انهما أعطيا لاجل جاه الولاية) فقالوا لو تلافى لكان ضمانه علينا أقل لا يكون ربحنا فقال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين لو جعلته قرضا فقال قد جعلته وأخذ منهم مارج النصف ثم رده الى بيت المال وهذا أحد الأقوال الثلاثة لأصحاب وهو انه رجع لبيت المال ويضم الى المال الذي استعمل فيه لوصولها بسببه فان رأى الامام ان يعطيه جازا اذا كان يجوز ان يخص بمثله وان رأى ان يشا طره جاز كما فعله عمر في هذه القصة والقول الثاني ان يقر على العامل استدلالا بحديث ابن اللثيمة حيث لم يستر جمع منه والقول الثالث ان كان مرتقا أخذت منه لبيت المال والأقرب عليه (وأهدت امرأة أبي عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) رضي الله عنه اذ كان زوجها عاملا على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الى خاتون ملكة الروم) أي زوجة الملك (خلوفا) أي طيبا في قارورة (فكافأتهما) أي أرسلت في مكافأتهما (بجوهر) مثنى (فأخذته عمر فباعه وأعطاهما ثمن خلوقها ورد باقية في بيت مال المسلمين) والذي في السير الكبير للإمام محمد بن الحسن يخرج شمس الأئمة السرخسي مائنه أهدت امرأة عمر الى امرأة ملك الروم فأهدت اليها امرأة الملك فأعطاهما عمر من ذلك مثل هديتها وجعل ما بقي في بيت المال فحكمه عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر قل لصاحبك فلتهد اليها حتى ننظر أتهدى اليها مثل هذا واستدل بهذه على أن أمير العسكر لو أهدى الى ملك العدو فعوضه فان كان مثله أوفيه من زيادة يتغابن بها فهو سالمه وان كان أكثر فله من ذلك قيمة هديته والفضل في الجماعة المسلمين الذين معه وكذلك الحكم في القائد الذي يرجو ويخاف (وقال جابر) بن عبد الله (وأبو هريرة) رضي الله عنهما (هدايا الملوك غلول) وظاهر سياقه انه موقوف عليهما وقدرى مرفوعا من حديث جابر أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو سعيد النقاش والرافعي في تاريخ قزو بن بلظ هدايا الامراء غلول واسناده ضعيف وأخرجه ابن جرير في التفسير بلظ هدية الامراء غلول وروى ايضا من حديث أبي هريرة مرفوعا أخرجه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف بلظ هدايا الامراء غلول وأخرجه أبو سعيد النقاش في كتاب الفرق بين القضاة العادلة والجاررة من طريق النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين عنه واسناده أيضا ضعيف قاله السبكي وله معنى من بين النقاش وابن سهيل كاجد بن عمار أو محمد بن قطنى أو غيرهما والله أعلم وفي الباب عن ابن عباس وحذيفة وعبد الله بن سعد وأبي سعيد الخدرى وأبي جريد الساعدي أما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في الاوسط بلظ هدايا الامراء غلول واسناده ضعيف قاله ابن حجر وأما حديث حذيفة فأخرجه أبو يعلى في مسنده بلظ هدايا العمال حرام كلها وأما حديث عبد الله بن سعد فأخرجه ابن عساکر بلظ هدايا السلطان سحت وغلول وأما حديث أبي سعيد فأخرجه الطبراني في الاوسط وأبو سعيد النقاش في الكتاب المذكور من طريق أبيان بن أبي عياش عن أبي نصر عنه وسنده أيضا ضعيف لا تقوم به حجة قاله السبكي وأما حديث أبي جريد فقد أخرجه أحمد والبخاري وابن عدى والطبراني في الاوسط والبيهقي وأبو سعيد النقاش قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا ابراهيم بن مهدي حدثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن أبي جريد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا العمال غلول قال ورواه اسمعيل بن عياش مختصرا ورواههم فيه وانما

وأخذ عمر رضي الله عنه ربح مال القراض الذي أخذه ولداه من بيت المال وقال انما أعطيتما ما كان لكم مني اذ علم انهما أعطيا لاجل جاه الولاية وأهدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا فكافأتهما بجوهر فأخذته عمر رضي الله عنه فباعه وأعطاهما ثمن خلوقها ورد باقية الى بيت المسلمين وقال جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوك غلول

هو عن الزهري عن عروة عن أبي جهم النخعي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على الصدقة يعني حديث ابن
اللتبية المشهور وقال أحمد حدثنا يحيى بن عيسى حدثنا اسمعيل بن عباس عن يحيى بن سعيد عن
عروة بن الزبير عن أبي جهم الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال غلول وقال
النقاش في الكتاب المذكور أخبرنا محمد بن نصر المؤدب حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا اسمعيل
ابن عباس عن يحيى بن سعيد عن عروة عن جهم الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا
الامراء غلول وهذه الروايات كلها عن اسمعيل بن عباس وهو فيما يروى عن غير الشاميين ضعيف وقد
نص البراء على خطأ اسمعيل فيها (ولم يرد عن عبد العزيز بن رجم الله (الهدية قيل له كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية) قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة اه قلت ولكن زيادة
ويشبه عليها هكذا رواه البخاري في الهبة وكذا رواه أحمد وأبو داود في البيوع والترمذي في البر
وسبأني للمصنف بزيادة ولو جرعة لبن أو فخذ أرنب وقول العراقي وفي الصحيحين ما هو في معناه (فقال
كانت له هدية ولنا رشوة) ذكره البخاري في كتاب الهبة في باب من لم يقبل الهدية لعلة فقال وقال
عمر بن عبد العزيز كانت الهدية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية واليوم رشوة ثم ذكر حديث
الصعب بن جشامة في هدية الصيد ثم ذكر حديث ابن اللبينة الآتي ذكرهما قال المصنف (أي كان يتقرب
إليه عليه السلام لنبوته لولايته ونحن انما نعطي للولاية) وروى عبد الرحمن بن علقمة قال قدم وفد
تقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية قد جاؤا بها فقال لهم ما هذا هدية أم صدقة فان الصدقة
يتنغي بها وجه الله تعالى والهدية يتنغي بها وجه الرسول وقضاء الحاجة قالوا هدية فقبضها منهم وأخرج
أبو نعيم في الحلية أن عمر بن عبد العزيز اشتفى تطاحا ولم يكن معه ما يشتري به فركب فتلقه غلمان
الذين برأط باق ففاح فتناول واحدة فشمها ثم ردها فقيل له ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وحلائفه كانوا
يقبلون الهدية فقال إنما لا أولئك هدية وهي للعمال بعدهم رشوة (وأعظم من ذلك كله ما رواه أبو جهم
الساعدي) الانصاري المدني الصحابي قيل اسمعيل بن عبد الرحمن وقيل المنذر بن سعد بن المنذر وقيل المنذر بن
سعد بن مالك وقيل المنذر بن سعد بن عمرو بن سعد بن المنذر بن خالد بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن
ساعة يقال انه عمل لسهل بن سعد الساعدي قال الواقدي توفي في آخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد
روى له الجماعة روى عنه حفيده سعد بن المنذر وجابر بن عبد الله وعمر بن سليم الزرقى وآخرون (انه
صلى الله عليه وسلم بعث واليا) وهو عبد الله بن اللبينة (الصدقات الازد) حرم من اليمن يقال أزد شنوءة
وازدا السراة وازد عجمان (فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ماله فقال هذا مالكم
وهذا الهدية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جئت في بيت أبيك وأهلك حتى تأتيتك هدية تملك ان
كنت صادقاً قال مالي أستعمل الرجل منكم فيقول هذه لكم وهذه هدية لي في بيت أمه فيهدى
له والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا أتى به يحمله فلا يأخذ من أحدكم يوم القيامة بغير
له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأيت بباض ابطيه وقال اللهم هل بلغت) أخبرنا
عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن
أحمد بن علي أخبرنا أبو يحيى الانصاري أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني أخبرنا ابراهيم
ابن أحمد التنوخي أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا ابن الزبيدي أخبرنا أبو الوقت أخبرنا الداودي أخبرنا
الجوي أخبرنا الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال باب هدايا العمال حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا سفيان عن الزهري انه سمع عروة قال أخبرنا أبو جهم الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن اللبينة على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر قال سفيان أيضا قصصنا بعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه

ولم يرد عن عبد العزيز بن
الهدية قيل له كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبل
الهدية فقال كان ذلك هدية
وهو ما رشوة أي كان
يتقرب إليه لنبوته لولايته
ونحن انما نعطي للولاية
وأعظم من ذلك كله ما رواه
أبو جهم الساعدي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث
واليا على صدقات الازد
فلما جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمسك بعض
ماله وقال هذا لكم وهذا
لي هدية فقال عليه السلام
الأجاست في بيت أبيك
وبيت أمك حتى تأتيتك
هدية تملك ان كنت صادقاً
قال مالي أستعمل الرجل
منكم فيقول هذا لكم
وهذا لي هدية ألا جئت
في بيت أمه لهدى له والذي
نفسى بيده لا يأخذ منكم
أحد شيئا بغير حقه الا أتى
الله يحمله فلا يأخذ من أحدكم
يوم القيامة بغير له رغاء أو
بقرة لها خوار أو شاة تيعر
ثم رفع يديه حتى رأيت
بباض ابطيه ثم قال اللهم
هل بلغت

فيأتي يقول هذا الحكم وهذا لي فهل اجلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهم دى له أم لا والذي نفسى بيده لا يأتي بشئ إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة أبطيه الأهل بلغت ثلاثا هذا الحديث متفق عليه وبوب البخاري عليه في موضع آخر باب محاسبة الامام عماله وفيه فهل اجلس في بيت ابك وأمك فتأتيك هديتك إن كنت صادقا وفيه فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئا بغير حقه إلا جاء الله يحمله يوم القيامة وكذا الباقين في البخاري في كتاب الاحكام وذكره مرة ثالثة في كتاب الهبة كما تقدمت الإشارة اليه (واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت أبيه وأمه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أمه يجوز له ان يأخذه في ولايته) أول العمالة (وما علم انه انما يعطاه لولايته فحرام أخذه) قال التقي السبكي في فصل المقال قال أصحابنا لا يقبل القاضي الهدية ممن لم تكن له عادة بالهدية ولا ممن كانت له عادة مادامت له خصومة فان لم تكن له خصومة جاز له ان يقبل والافضل ان لا يقبل وقد اطلق الاصحاب فيما اذا كان له عادة قبل القضاء جواز القبول قال ابن الرفعة وهذا للعمري فيما اذا لم يكن ما تقدم من الاهداء اليه في حال ترشحه للقضاء وغلب على الظن حصوله عن قرب له بل كان ذلك للقرابة أو مودة قال السبكي قلت واذا فرض ذلك فينبغي أن يمنع الشخص المترشح للولاية من قبول هدية من غلب على الظن ان هديته لذلك سيكون حكمها حكم الهدية للقاضي وحيث قلنا بجواز القبول للقاضي اذا كانت عادة متقدمة فلاولى ان لا يقبل ويسد على نفسه باب قبول الهدايا مطلقا (وما أشكل عليه من اهداء أصدقائه انهم هل كانوا يهدون له لو كان معز ولا فهو شبهة فليجتنبه) قال الشافعي رحمه الله تعالى وما أهدى له ذور حبه ومودة كان يهديه قبل الولاية فالترشح أحب الى ولا بأس ان يقول وعلى هذا جرى العراقيون كلبي الطيب والبنديجي وابن الصباغ وقال الامام ان الاولى في هذه الحالة ان يشيب المهدي فان لم يشبه فليضع ذلك في بيت المال وفي الشامل ان من أصحابنا ممن قال لا يجوز قبوله للخبر ووجهه في الحاوي انه قد حدث له خصومة فيكون قد تسبب بالهدية للمعمالة وقضية كلام هذا القائل انه لا يجوز للحاكم قبول الهدية ممن هو من أهل ولايته مطلقا واليه أشار الفوراني والمسعودي والمشهور الاول وكذا اذا كانت الهدية بعد الولاية قدر ما كانت قبل الولاية أو مثلها فلو كانت أكثر أو أرفع مثل ان كان يهديه بالطعام فصار يهديه بالثياب قال في الحاوي والسكافي والتهذيب لم يجز قبولها وقال الرافعي انها تصير كهدية من لم تعهد منه الهدية وقال الماوردي أيضا فيما اذا كانت عادته ان يهدي الى الامام قبل الولاية قدر ما علموا فاهدى اليه بعد الولاية أكثر منه لا يحرم القبول اذا كان من جنس الآزل وفي الفرق غرض هذا حكم الهدية للقاضي ممن له عادة بالهدية اليه قبل الولاية وحاصل القول فيها انهم في حال الخصومة حرام لثلاثين كسر قلب خصمه وفي غير حال الخصومة ان زاد على عادته فكذلك وان لم يزد جاز والاولى تركها امام من ليست له عادة فالذي قاله العراقيون والبعوي والرافعي والتحريم للخبر وعمارة الماوردي مصرحة بالتحريم واقتصر الامام والعزالي على الكراهة وعلى هذا فلا حرج ان يشيب أو يضعها في بيت المال ليندفع عنه محذور المثل وهذا على المشهور وفي انه يملك الهدية في هذه الحالة وعن القفال حكاية ووجه انه لا يملكها ومن هذا يؤخذ ان القبول حرام عند هذا القائل لا محالة وقد حكيناه مرتين عن الفوراني والمسعودي والكلام في قبولها ممن هو من أهل ولايته اما قبولها ممن ليس من أهل ولايته ولا خصومة له وكانت له عادة بالهدية له قال الامام فهو قريب والمستحب له الامتناع وقال أبو الوليد الباجي في المنتقى قال ابن يونس لا يقبل القاضي هدية من أحد لا من قريب ولا من صديق وان كافأه بأضعافها المثل الولد والوالد وأشباههم من خاصة القرابة زاد سحنون ومثل الحالة والعممة وبنت الاخ وقال ابن أبي زيد القيرواني في كتاب النوادر له ويكره قبولها للقاضي ممن كان يهديه قبل ان يلي أو من قريب أو صديق أو غديره ولو كافأه بأضعافه الامن

واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت أمه وأبيه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أمه يجوز له ان يأخذه في ولايته وما يعلم انه انما يعطاه لولايته فحرام أخذه وما أشكل عليه في هدايا أصدقائه انهم هل كانوا يعطونه لو كان معز ولا فهو شبهة فليجتنبه * ثم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والله أعلم

الصديق الملائف أو من الأب والابن وشبهه من خاصة القرابة التي تجتمع من خاصة القرابي ما هو أخص
 من الهدية قال مطرف وابن الماسحون وهو قول مالك ومن قبله من أهل السنة وقد أطلنا القول في هذا
 ونختتم ذلك بالأخبار المتعلقة بهذا الباب مما لم يذكره المصنف ثم تتبعه بذكر فصول ومسائل ليكون
 بذلك كالتمهيد لهذا الكتاب بعون الملك الوهاب فاقول تقدم للمصنف ذكر الرشوة وقد وردت
 في ذمها أخبار في ذلك ما رواه أبو داود في السنن فقال حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابن أبي ذئب عن الحرث
 ابن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي
 وقال ابن ماجه في السنن حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع حدثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد
 الرحمن بن سلمة عن عبد الله بن عمرو وقال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشي والمرتشي
 أخرجه أبو داود وابن ماجه كلاهما في كتاب الاقضية واسناده جيد كلهم من رجال الصحيح الا الحرث خال
 ابن أبي ذئب وانه روى له الاربعة وليس فيه قدح وقال البزار في مسنده حدثنا الوليد بن عمرو بن سكين
 حدثنا يعقوب بن اسحق حدثني عمر بن حفص حدثنا الحسين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي
 سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في النار قال البزار
 وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن عوف الا من هذا الوجه بهذا الاسناد وقد قال فيه عمر
 ابن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة وقال ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله
 ابن عمرو اه كلام البزار ورواه أحمد في مسنده فقال حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة حدثنا عمر بن أبي
 سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم
 ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذي عن
 محمد بن المنفي حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن
 عبد الله بن عمرو قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه
 الترمذي أيضا من حديث عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي
 والمرتشي في الحكم قال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعائشة وابن حميدة وأم سلمة حديث أبي هريرة
 حديث حسن وروى عن أبي سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح وسمعت عبد الله بن
 عبد الرحمن يقول حديث أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه وسلم أحسن شيء في هذا
 الباب وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب الفرق بين القضاة العادلة والجائرة من طريق سلم بن قتيبة
 حدثنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه لعن الراشي والمرتشي والمفتري الذي يسعى بينهما من طريق ليث عن أبي الخطاب عن أبي زرعة
 عن ثوبان قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والذي يعمل بينهما وأسند النقاش أيضا
 عن عائشة وأم سلمة وأبي سلمة عن أبيه ومن ذلك ما ورد في هدايا الامراء قال الترمذي باب هدايا الامراء
 حدثنا أبو بكر يرب حدثنا أبو اسامة عن داود بن يزيد الاسدي عن المغيرة بن شبيب عن قيس بن أبي حازم عن
 معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فلما سرت أرسل في أثرى فرددت فقال أندري
 لم بعثت اليك لاتصيب شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغفل بات بما غل يوم القيامة لهذا دعوتك فامض لعمالك
 قال الترمذي وفي الباب عن عدي بن عميرة وبريدة والمستورد بن شداد وأبي حميد وابن عمر حديث معاذ
 حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي اسامة عن داود الا ودي انفرد
 الترمذي بأخراجه وقال أبو داود في السنن باب هدايا العمال حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل بن أبي
 خالد حدثني قيس حدثني عدي بن عميرة السكندی ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس من
 عمل منكم لنا على غل فكتمنا منه مخيطة فافوقه فهو غل يأتي به يوم القيامة فقام رجل من الانصار اسود

كأنى أنظر إليه فقال يا رسول الله أقبل عني عملك قال وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقول ذلك من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى أنظر دأب داود باخراجه وقال أبو داود أيضا حدثنا زبدي بن أخى أبي طالب حدثنا أبو عاصم عن عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من استعملناه على عمل فزرقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول وهذا السناد صحيح وقال أبو داود أيضا حدثنا موسى بن مردان الرقي حدثنا المعافى حدثنا الأوزاعي عن الحرث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان كان لدا عامل فليكن نسب رزقه فان لم يكن له خادم فليكن نسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكن نسب مسكنا قال أبو بكر أخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق قال المذخر في حواشيه قيل هذا يتأول على وجهين أحدهما أنه انما أباح اكتساب الخادم والمسكن من عمله التي هي أجزاؤه وليس له أن يرتفع بشئ سواها والوجه الآخر ان العامل السكنى والخدمة فان لم يكن له مسكن وخادم استؤجر له من مخدومه فيكفيه مهنة مثله ويكثر له مسكن يسكنه مدة مقامه في عمله والله أعلم وهذه فصول ومسائل لها تعلق بالباب

* (فصل آخر) * الرشوة حرام بالاتفاق وكذا بذلها ان كان على أن يحكم بغير الحق أو يقف عن الحكم بالحق وأما اذا كان على أن يحكم بالحق فلا يحرم البذل ويحرم القبول صرح به الماوردي وأبو الطيب وابن الصباغ وعلى الأول يحمل عن الراشئ وهذا التفصيل يؤيد القول بان الرشوة المال المدفوع قبل الحكم سواء كان بحق أم بباطل وقال النووي في الروضة وأما المتوسط بين الراشئ والمرشئ فله حكم موكله منهم فان كان وكيله عن محرم لانه وكيل عن الآخذ وهو محرم عليه قال ابن الرفعة ثم ما حرمناه منها على الحكم بالحق محله اذا كان للحاكم رزق من بيت المال فان لم يكن له رزق وكان ممن يجوز أن يفرض له فقال للمحكى لا أحكم بينكما حتى تجعل لى جعلا فلا يحكى عن الشيخ أبي حامد وهو المذكور في تعليق القاضى أبي الطيب أنه يحل له ذلك وعليه جرى الجرجاني في التحرير قال ابن الصباغ ويجوز مثل ذلك لانه لم يذكر أنه طلبه من أحدهما واعتبر البند ينبغي في جواز ذلك أن يكون مشغولا في معاشه بحيث يقطع عنه النظر عن اكتساب المسادة كما قاله في الحاوى أما اذا لم يقطع عنه ما يغناه بما يستمده وأما القلة المحاكيات التي لا تمنعه من الاكتساب فلا يجوز أن يرتزق من الخصوم ثم اعتبر في الحاوى في حالة الجواز مع ما ذكرناه ثمانية شروط أحدها أن يعلم به الخصمان قبل الحكم فان لم يعلمه إلا بعد الحكم لم يجوز أن يرتزقهما الثاني أن يكون على الطالب والمطلوب الثالث أن يكون عن اذن الامام فان لم ياذن لم يجوز الرابع أن لا يجد متطوعا فان وجد لم يجوز الخامس أن يعجز الامام عن دفع رزقه فان قدر لم يعجز السادس أن يكون ما يرتزقه من الخصوم غير مضر بهم فان أضر بهم وأثرى عليهم لم يجوز السابع أن لا يستز يدعى قدر حاجته فان زاد لم يجوز الثامن أن يكون قدر المأخوذ مشهورا يتساوى فيه جميع الخصوم وان تفاضلوا في المطالبات فان فاضل بينهم لم يجوز الا أن يتفاضلوا في الزمان فيجوز قال وفي هذا معرفة على المسلمين ولئن جاز في الضرورات فواجب على الامام وكافة المسلمين أن يزال مع الامكان اما بان يتطوع بينهم بالقضاء من هو اميل واما أن يقيم لهذا بالكفاية فلو اجتمع أهل البلد مع أعوان بيت المال على أن يجعلوا للقاضى رزقا من أموالهم جاز وكان أولى من أن يأخذ من أعيان الخصوم وأطلق في كتاب القسمة القول بانه لا يجوز للقاضى أن يأخذ شيئا من الرعيمة اذا لم يكن له رزق من بيت المال

* (فصل) * قال ابن القاص في كتاب أدب القاضى قال مالك والأوزاعي وابن أبي ليلى والثوري وأبو حنيفة لا بأس أن يأخذ القاضى أجره وروى عن عثمان لا ينبغي لقاضى المسلمين أن يأخذ على القضاء أجره ولا صاحب معهم ومعناه من غير بيت المال أو يكون على الاختيار له لانه قدر روى عن عمر بن الخطاب رضى

الله عنه كان يرزق شريحا كل شهر مائة درهم وحنة أخرى ان القاضى عامل من عمال المسلمين وقد جعل الله للعاملين على الصدقة في كتابه سهما وهذا كله اذا كان من مال الله عز وجل منهم أو أجزاه السلطان وقال الشافعى رحمه الله تعالى في كتاب الصدقات ولو أهدى الى الساعى رجل من أهل عمله فاخذ هديته وأنابه عاها حلت له فان لم ينسبه عليها فليجعلها في الصدقات لا يحل له عندى غير ذلك وان أعطاه رب المال فإرام أخذته فاما أن يهدى اليه على طريق الهدايا لا على طريق الرزق على عمله فان الشافعى قال في كتاب القاضى ولا يقبل من أحد الخصمين هدية حتى ينفذ خصومته ما وحكى محمد بن الحسن في كتابه عن أبي حنيفة أنه قال لا ينبغي للقاضى أن يقبل هدية فان ذلك موقع التهمة وباطع فيه الناس وحكى الخصاص عنه أنه كره قبولها وان قبل لم تسقط عدالته

(فصل) ينبغي للقاضى على مذهب الشافعى أن يشيب على الهدية فان لم يشب عليها لم يرد صاحبها الثواب ففهم اقول ان أحدهما ما قال في أدب القاضى من جواز قبول الهدية اذا انفذت الخصومات والآخى ما قال في كتاب الصدقات في هدايا العمال من أهل عمله ان لم يشب عاها فهو حرام

(فصل) واذا أخذ القاضى رشوة على قضائه فقصاؤه مردود وان قضى بحق والرشوة مردودة وكذلك كل قضاء يقضى بعدة بثواب فان قبل القاضى القضاء بقبالة وأعطى عليه رشوة فولايته باطلة وقصاؤه مردود واذا أعطى رشوة على عزل قاض ليتولى مكانه فكذلك وان أعطاه على عزله دون ولايته نفسه فعزل الاول برشوته واستقضى هو مكانه لغير رشوة نظرى المعزول فان كان عدلا فأعطاه الرشوة على عزله حرام والمعزول على قضائه الآن يكون من عزله قد تاب برد الرشوة قبل عزله وقضاء المستخلف باطل الآن يكون المستخلف أيضا قد تاب قبل الولاية فيصح قصاؤه*(مسئلة)* اذا كانت الهدايا حلالا وهى لبيت المال فربما يقول من هى بيده انالى حق فى بيت المال فأخذها منه فالجواب ليس له الا باذن الامام الناظر فى المصالح وأموال بيت المال فان رآه أهلا لذلك وضعها فيه والا صرفها الى من هو أحق بها وهذا بيان أموال بيت المال كلها فى هذه زيادة خصوصية تقتضى تحتم الاتيان بها الى الامام من جهة أن الهدى اليه تحقق أنه لا يختص بها بسبل لا بد أن يأتى بها الامام فان طمهاه قبلها ولا دفعها الى بيت المال لم يبق له غرض خاص فيها فتزول التهمة عنه ولا يصير فى معنى الرشوة بخلاف ما اذا أخذها وغاب فان التهمة حينئذ مئة مكنة والميل قوى لما حصل له بخصوصه من المنع من جهة مسئلة العالم الذى تعين عليه تعليم العلم أو وجب فرض كفاية ولم يتعين هل يجوز قبوله الاجرة أو الهدية عليه فالجواب هذا ما اختلف العلماء فيه والاولى التزمه عنه ولا يظهر التحاقه فى التحريم بالقاضى فان القاضى فيه وصفان أحدهما الوجوب والثانى كونه نائباً عن الله تعالى والعالم ليس فيه الا الاول فقط

(فصل) أحسن أحوال الفقيه أن يشغل بالعلم لله تعالى ولا يأخذ عليه شياؤا يكتسب بتجارة أو زراعة أو صناعة ان قدر على ذلك ولم يعط له عن العلم فان عطاه ذلك عن العلم ولم يكن له ما يقوم فان تبسر له رزق حلال من يسوقه الله على يده بلا شبهة فذلك فضل من الله تعالى والتناول من الجهات الموقوفة للعلم قريب اذا قام بشروطها وهى تنفاوت بالنظر الى حل مال صاحبها وغير ذلك فاذا صحت فهى جيدة وايسر كالكسب لانها على كل حال تشبه الاجرة على العلم ففيها نقص من هذا الوجه ولكن لا يجزى فيها الخلاف فى أخذ الاجرة على العلم لانها ليست أجرة حقيقة وقد تكلم أهل العصر فى كونها جارة أو جعالة وكله خبط والاصواب انها صدقة بصفة فالذى يأخذها لا تصافه بتلك الصفة ودخوله فى الوقف بذلك فان تعلم العلم وعلمه لله خالصا وأخذ ذلك لا تصافه بتلك الصفة فذلك أحسن المراتب ولا ينقص ذلك من ثواب تعلمه وتعليمه شياؤا وان تعلم وعلمه ليدل ذلك لم يحصل له ثواب الا أن يغير الله قصده بعد ذلك وتناول العلوم بعد اتصافه بالاستحقاق وبالصفة المحضة لا يشبه أجرة ولا جعلاً ولا رزقا وتناول قبله ليعلم أو يعلم كتناول الرزق الذى

يجعله الامام من بيت المال على ذلك حلال والحاصل ان المدارس كالارزاق وأخذها كأخذ الرزق على العلم فان نظر الطالب أو المدرس في حال اشتغاله بها ولم يشتغل الا لاجلها فلا أجر له وان كان يشتغل فيه لكن سكنت نفسه بسببها ولولاها لم يشتغل لضرة كسبه فله أجر ولكنه دون القسم الثالث وهو أن يعرض عن ملاحظتها بالكلية ويكون اشتغاله لله تعالى خالص بحيث لو قطعت أولم تسكن لم تتفاوت الحال عنده وان حصلت أخذها كالتخلة فهذا أرفع الدرجات وعليه يحمل حال السلف الذين كانت لهم الارزاق من بيت المال وفي الحال الثاني والثالث لا يأتي الخلاف في أخذ الاجرة على العلم وفي الحال الاول قد يأتي باعتبار قصده ومع ذلك ليس من الرشوة في شيء لان الرشوة صاحبها يتوصل بها الى غرض لنفسه وهذه صاحبها يتوصل بها الى غرض للمتعلم والمسلمين والله تعالى وهو نشر العلم فلا معنى للرشوة ههنا أصلاً بخلاف الذي يعطى عالماً ليعلمه مسألة فهذه هي التي ظهر اختلاف العلماء فيها العود الغرض فيها الى البذل فان اشترك هذان القسمان فلاخذ على ما هو واجب وللعلماء اختلاف فيه ولكن المرتبة الثانية بخلافه فان اختلف في الثانية أظهر منه في الاولى وأما الارزاق بجميع وجوهه فلا خلاف فيه الا ما أثرنا اليه بالنسبة الى غرض الاستخذله

(فصل) وفي السير الكبير للامام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى تخرج شمس الأئمة السرخسي مانصه واذا بعث ملك العدو الى أمير الجند هدية فلا بأس أن يقبلها ويصرفها للمسلمين لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل هدية المشركين في الابتداء ثم لما ظهر منهم مجاوزة الحد في طلب العوض أتى قبول الهدية منهم بعد ذلك وقال اننا نقبل زبد المشركين فهذا تبين ان الامير أباي قبول ذلك فان طمع في اسلامهم فهو مندوب الى تأليفهم وان لم يطمع في اسلامهم فله أن يظهر الغلظة عليهم برد الهدية فان قبلها كان ذلك فيا للمسلمين لانه ما أهدى اليه ليعينه بل لمنفعته بالمسلمين فكان هذا بمنزلة المال المصاب بقوة المسلمين وهذا بخلاف ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدية فان قوته ومنفعته لم يكن بالمسلمين على ما قال الله تعالى والله يعصمك من الناس فلماذا كانت الهدية له خاصة ثم الذي حل للمشرك على الاهداء اليه خوفاً منه وطلبه الرقيق به وباهل مملكته ونكته من ذلك بعسكروه فكانت الهدية بينه وبين أهل العسكر وكذلك ان كانت الهدية الى قائد من قواد المسلمين ممن له عدة ومنعة لان الرهبة منه والرغبة في التألف معه بالهدية ليرفق به وباهل مملكته انما كان باعتبار منعته وذلك بمن تحت رايته وبجميع أهل العسكر وان كان أهدى الى بعض المبارزين أو الى رجل من عرض الجيش فذلك له خاصة لان الهدية الى مثله لم تكن على وجه الخوف منه أو طلب الرقيق به وان كان فذلك الخوف باعتبار قوته في نفسه اذ لا يقع له فيكون ذلك سالماً له خاصة وعلى هذا قالوا من أهدى الى مفت أو واعظ شيئاً فان ذلك سالم له خاصة لان الذي حل للمهدي على الاهداء اليه والتقرب معنى فيه خاصة بخلاف الهدية الى الحكام فان ذلك رشوة لان المعنى الذي حل للمهدي على التقرب اليه ولايته الثابتة بتقليد الامام اياه والامام في ذلك نائب عن المسلمين والاصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم هذا يا ايها الامراء غلول يعني اذا حسبوا ذلك لانفسهم فذلك بمنزلة الغلول منهم والغلول اسم خاص لما يؤخذ من المغنم فعرنا ذلك بمنزلة الغنime وتخصيص الامر بذلك دلنا على أن مثله في حق الواحد من عرض الناس لا يكون غلولاً وفي الحديث فها جلس في بيت أبيه وأمه وفيه اشارة الى ما قلناه اه

(فصل) في قبول هدايا المشركين اخرج بينين فيه أربعة أقوال أحدها انه كان ممنوعاً فنسخ منعه الثاني انه على التخيير الثالث ان المنع مستمر الرابع يقبل ان كانوا أهل كتاب والاقل قول الخطابي والثاني قول الحنفية قال السبكي وهو المختار والثالث مقتضى قول أبي عبيد القاسم بن سلام فانه قال في كتاب الاموال ان الميثب عندنا انه لم يقبل هدية مشرك من أهل الحرب بذلك فواترت الاخبار والرابع اختيار ابن حزم وفي

الرافعي عن نص الشافعي في حرمة انه اذا هدى مشرك الى الامام أو الامير هدية والحرب قائمة فهي غنيمة بخلاف ما اذا هدى قبل ان يرتحلوا عن دار الاسلام وعن أبي حنيفة انه للمهدي اليه بكل حال وهورواية عن أحمد قال السبكي وهذا الذي نقله عن أبي حنيفة ورواية عن أحمد انها للمهدي اليه بكل حال بخلاف ما ساقه محمد بن الحسن في السير الكبير فان ظاهره انها لا يختص بها للمهدي اليه سواء كانت في حال الحرب أم لا في دار الاسلام أم لا اذا كان المهدي اليه الامام أو الامير ويمكن ان يقال انه محمول على انها ليست بغنيمة بل يكون المقصود بها الهدية وحينئذ يكون على حكم الهدايا سواء كانت في حال الحرب أم لا والشافعي يقول انها في حال الحرب غنيمة لا هدية

(فصل) قال الماوردي في الاحكام السلطانية الهدايا في حق قضاة الاحكام أغلظاً ثم أشد تحريماً لانهم مندوبون لحفظ الحقوق على أهلها دون أخذها بأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وحال القاضي ثلاثة أقسام * أحدها هدية في عمله من أهل عمله فان لم يهاده قبل الولاية لم يجز ان يقبل هديته سواء كان له محبة أم لا لانه معرض لان يحاكم وهي من المتحايكين رشوة محترمة من غيرهم هدية تحظوة وان كان يهاديه قبل الولاية لرحم أو مودة وله في الحال محبة لم يحل قبول هديته وان كان يهاديه قبل الولاية وليس له محبة فان كانت من غير جنس هداياه لم يجز ان يقبلها وان كان من جنسها فوجهان لجواز ان يقبلها سواء كانت له محبة أم لا وان لم يدخل وأرسلها وله محبة هدية مطلوبة فهي رشوة محترمة وان أرسلها ولم يدخل ولا محبة فله في جواز قبولها وجهان أحدهما لا يجوز لما يلزمه من التزامه والثاني يجوز لوضع الهدية على الإباحة * الثالث هدية في غير عمله ومن غير أهل عمله لسفره عن عمله فنزاهته عنها أولى فان قبلها جاز قال السبكي وبق قسم آخر لم يصرح به الماوردي ولا غيره وهو ان يكون في غير عمله من أهل عمله وذلك يفرض على وجهين * أحدهما ان يسافر جميعاً وهذا قد يقال انه يخرج وجهه من غير أهل عمله والثاني ان يرسلها وهو مقيم في عمله الى القاضي وهو خارج عن عمله والجواز في مثل هذا وان اقتضاه اطلاق ما تقدم من النص لكنه بعد لاسيما اذا عرف بقرينة الحال انه انما يهدي اليه لاجل الولاية وقد يتخذ مثل هذا حيلة يتوقع سفر القاضي فيتخذ عنده يد في سفره فاذا عاد تحاكم اليه قال والصواب عندى في هذا المنع مطلقاً سواء أرسلها اليه أو خرج معه وان القاضي لا يقبل الهدية مطلقاً لا في عمله ولا في غير عمله لامن أهل عمله ولا من غيرهم الا ان يكون ممن لا يتوقع له حاجة عنده البتة ويحمل النص على هذا والله أعلم والى هذا قد انتهت بنا الكلام في شرح كتاب تفصيل الحلال والحرام ونسأل الله سبحانه التوفيق لحمايه ومراضيه مع حسن الختام واتفق ذلك في نخوة نهار الاحد ثامن عشرى جمادى الثانية من شهور سنة ١١٩٩ | قدر الله ختامها في خير العافية ووداعها قال ذلك وكتبه مؤلفه أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه حامداً لله ومصلياً ومسلماً ومستغفراً ومحسباً ومحوقلاً

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم)

الحمد لله الذي خص خواص عباده بخصوصيات المواهب فضلاً واحساناً * وأفاض على هواجسهم عوارف الغيوضات الدينية آنافاً * ونور بصائرهم بحقائق معارفه فاغترفوا بمقاطر الالفة الالهية مشاهدة وعياناً * وأودع قلوبهم من أسرار محبته الذاتية جواهر حسناً * تزرى قلائد عقودها المزيينة ياقوتاً وعقياً * والصلوة والسلام الايمان الايمان على حبيبهم وصفيه ونجيبه أبي القاسم عبد الله محمد الذي اختاره واصطفاه ورفاه مراتب وأعياناً * ثم بعثه متمم الكرام الاخلاق الى كافة الخلق انساوجاً * وهدى به السبيل الاقوم ان سبقت له العناية من الازل رجة وامتناناً * وأحياه طرق الايمان بعد ان جهل مكاناً ودهت أركاناً * وعلى آله السادة المتقين الذين جعل الله محبتهم للسعادة الكبرى عنواناً * وأصحابه

* (كتاب آداب الالفه والاخوة) (١٧٠) والعفة والمعاشره مع اصناف الخلق وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني) *

الا كرمين الذين فازوا بقره من الكرامة شرفا ووضوانا أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب الصفة
الاخوة والمعاشره مع اصناف الخلق) وهو الخامس من ربيع الثاني من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام
وأبي حامد الغزالي سقى الله جده صوب رجاء المتالي قصدت فيه كشف ما أبهم في طي مبانيه وتوضيح
ما أودع في سر معانيه وعز وما فيه من الاخبار والآثار التي نقلتها الائمة الاخيار وتبين ما عسى ان يشكل
على بعض الازدهان من دقائق أسرار تقف عندها ابكار نبلاء الزمان شرعت فيه وان كان في النطق حصر
وفي اللسان قصر مستعينا بالله خير معين واراد من مناهل مواهبه أصفى معين قال المصنف رحمه الله تعالى
(بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بعنوان الكتاب الكريم وامتنال الما ورد في الابتداء به من خبر السيد
العظيم صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي عم صفوة عباده) أصل الصفة الخلو من الشوب وهو
الاختلاط والمراد خلاصة عباده الذين اصطفاهم من الازل وصفاهم من شوب الغير واختارهم لقربه
والعزوم والشمول مترادفان والمعنى شملهم (بلطائف التخصيص) اللطائف جمع لطيفة فعيلة من اللطف
بالضم وهو الرفق والرأفة ويعبر عنه بما يقع عنده صلاح العبد آخره والتخصيص التفرد ببعض الشيء
بما لا يشتركه غيره في الجملة والمراد هنا ما يعطى أهمل من علو قدر وشرف منزلة بما يختصون به دون غيرهم
(طولا) بالغنح أي فضلا (وامتنانا) هو مرادف للطول (وألف بين قلوبهم) أي جعل قلوبهم مائلة
لبعضها غير نافرة (فاصبحوا) أي صاروا (بنعمته) أي بحض فضله وكرمه (اخوانا) كأنهم أشقاء في
كمال الانس والمحبة اقتبس ذلك من قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا (ونزع الغل) بالكسر هو الخقد (من
صدورهم) أي من بواطنهم (فظلوا) أي صاروا (في الدنيا أصدقاء) جمع صديق وهو الذي يعصبك
بالصدق (واخذانا) جمع خدن بالكسر وهو صاحب السر (وفي الآخرة رفقاء) جمع رفيق (وخلانا)
جمع خليل كنديم وندمان وفي الجملة اقتبس من قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين (والصلاة) مع السلام (على) سيدنا (محمد) عبده (المصطفى) يقال اصطفاها اذا تناول صفوه
واصطفى الله عبده بمثل معينين قد يكون بمعنى اياه صافيا عن شوائب الكدورات وقد يكون بمعنى تخليصه
منها وكلا المعنيين جاريا في لقبه صلى الله عليه وسلم (وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه) أي سلكوا طريقته
(واقبلوا به) في سلكهم في سائر شؤونهم وأحوالهم (قولوا فعلا وعدلا واحسانا) أما بعد فان الخطاب
تفاعل من الحب وهو ميل القلب وأحاساس بوصلة لا يدري كنهها (في الله تعالى) أي في ذاته لا لغرض
عاجل أو أجل (والاخوة في دينه من أفضل القربات) جمع قرابة بالضم أي أفضل ما يتقرب به الى الله تعالى
(والطاف) أي أرق وأحسن (ما يستفاد) أي يحصل (من الطاعات) المرضية التي بها يتقرب الى الله
تعالى (في تجاري العادات) جمع مجرى مصدر مجيى والعادات جمع عادة وهي كل ما تكرر واستمر عليه
الناس واشتقاقها من عاد يعود اذ ارجع (ولها شروطها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله) أي بمرتبهم
وسبأ في ذكر المتحابين في الله قريبا (وفيها حقوق بمرعاتها) والوقوف بازائها (تصفوا الاخوة) أي تخلص
(عن شوائب الكدورات) أصل الشوب الخلط وان قل فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية وقال الجوهرى
الشوائب جمع شائبة وهي الادناس والاقذار والكدورات جمع كدورة كل ما يكدر النفس (وزنات
الشياطين) أي عن وساوسهم وافساداتهم (فبالقيام بحقوقها) الآتي ذكرها (يتقرب الى الله زلفى)
أي قريبا (وبالحفاظة عليها تنال الدرجات العلى) أي العالوية (ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة
أبواب الباب الأول منها) (في) بيان فضيلة الالفه والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها
الباب الثاني (في) بيان (حقوق الصفة وآدابها ولوازمها) وفي بعض النسخ في حقوق آداب الصفة وحقيقتها
ولوازمها (الباب الثالث في) بيان (حق المسلم) على المسلم (و) حق (الرحم) و) حق (الجوار) و) حق
(الملك وكيفية المعاشرة مع من يدلى) أي يتقرب (بهذه الاسباب) الباب الأول في فضيلة الالفه والاخوة

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
الحمد لله الذي غفر صفوة
عباده بطائف التخصيص
طولا وامتنانا * وألف
بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته
اخوانا * ونزع الغل من
صدورهم فظلوا في الدنيا
أصدقاء واخذانا * وفي
الآخرة رفقاء وخلانا *
والصلاة على محمد المصطفى
وعلى آله وأصحابه الذين
اتبعوه واقبلوا به قولا
وفعلا وعدلا واحسانا) أما
بعد) فان الخطاب في الله
تعالى والاخوة في دينه من
أفضل القربات * وألطف
ما يستفاد من الطاعات
في تجاري العادات * ولها
شروط بها يلتحق
المتصاحبون بالمتحابين في
الله تعالى وفيها حقوق
بمرعاتها تصفو الاخوة
عن شوائب الكدورات
وزنات الشيطان فبالقيام
بحقوقها يتقرب الى الله
زلفى وبالحفاظة عليها تنال
الدرجات العلى ونحن نبين
مقاصد هذا الكتاب في
ثلاثة أبواب

* (الباب الأول) * في
فضيلة الالفه والاخوة
في الله تعالى وشروطها
ودرجاتها وفوائدها

* (الباب الثاني) * في حقوق
الصفة وآدابها وحقيقتها
ولوازمها (الباب الثالث) *

في حق المسلم والرحم
والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من قد يلى هذه الاسباب

وفي شر وطها ودرجاتها وفوائدها) بيان (فضيلة الالفه والاخوة) في الله تعالى (اعلم ان الالفه) بضم الهمزة وكسرها اتفاق الآراء في المعاونة عن تدبير المعاش (ثمرة حسن الخلق) فحسن الخلق هو الاصل بمنزلة الشجرة وتثمرها الالفه (والتفرق) على البعض (ثمرة سوء الخلق) فانه يحمل على ذلك (فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق) وبها يتم نظام المعاش (وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابير) وبها يفسد نظام المعاش (ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محموده) لا محالة (وحسن الخلق لا يتحقق في الدين فضيلته) ومقامه (وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال وانك لعلى خلق عظيم) أخرج ابن مردويه وأبو نويع في الدلائل والواحدى من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك فاذلك أتزل الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه من حديث سعد بن هشام رضي الله عنه قال أتيت عائشة فقالت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن وانك لعلى خلق عظيم وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عتبة العوفي في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال أدب القرآن وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس وانك لعلى خلق عظيم قال القرآن وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال الدين وأخرج عبد بن حميد عن ابن مالك قال الاسلام وأخرج عبد بن حميد عن ابن ابي شيبة وعبد بن حميد عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وقد تقدم اهـ (وقال اسامة بن شريك) الثعلبي بالثلثة والمهمله صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربعة (قلنا يا رسول الله ما أخبر ما أعطى الانسان فقال حسن الخلق) وفي نسخة خلق حسن قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) بعدما كانت ناقصة أو أجمعها بعد التفرقة وقال بعضهم أشار به الى ان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت بقية فبعث صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها وقال الحكيم الترمذي أنبأنا به ان الرسل قدمه ولم تتم هذه الاخلاق فبعث بتمام ما بقي عليهم قال العراقي رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة انتهى قلت لكن لفظهم جميعا إنما بعثت قال الحافظ السخاوي أو رده مالك في الموطأ بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة مرفوعا منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائطي في أول المكارم من حديث محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا إنما بعثت لاتمم صالح الاخلاق ورجاله رجال الصحيح قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب المفرد ثم قال السخاوي والطبراني في الاوسط بسند فيه عمر بن ابراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر مرفوعا ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال ومعناه صحيح وقد عزاه الديلمي لاجد بن معاذ وما رأيته فيه انتهى قال الحراني صالح الاخلاق هي صلاح الدين والدين والمعاد التي جمعها في قوله اللهم أصلي ديني الذي هو عصمة أمرى وأصلي دنياي التي هي معاشي وأصلي آخري التي فيها معادي * (تنبيه) * قال الشيخ الاكبر قدس سره معنى الحديث انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفاسف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في شرائع الرسل وتبين سفاسفها من مكارمها عندهم ومافي العالم الا أخلاق الله وكلها مكارم فنام سفاسف أخلاق فبعث فيبينها عليه السلام بالجامعة الجامعة الى الناس كافة وأوفى جوامع الكمال وكل نبي يقدمه على شرع خاص فآخبر عليه السلام انه بعث ليمم صالح الاخلاق لانها أخلاق الله فالخلق ما قبل فيه انه سفاسف أخلاق بمكارم أخلاق فصارت لكل مكارم أخلاق فماتوا عليه السلام في العالم سفاسف

وفي شر وطها ودرجاتها وفوائدها *
(فضيلة الالفه والاخوة)
اعلم أن الالهة ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابير ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محموده وحسن الخلق لا يتحقق في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال فانك لعلى خلق عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال اسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما أخبر ما أعطى الانسان فقال حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق بعدما كانت ناقصة أو أجمعها بعد التفرقة وقال بعضهم أشار به الى ان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت بقية فبعث صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها وقال الحكيم الترمذي أنبأنا به ان الرسل قدمه ولم تتم هذه الاخلاق فبعث بتمام ما بقي عليهم قال العراقي رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة انتهى قلت لكن لفظهم جميعا إنما بعثت قال الحافظ السخاوي أو رده مالك في الموطأ بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة مرفوعا منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائطي في أول المكارم من حديث محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا إنما بعثت لاتمم صالح الاخلاق ورجاله رجال الصحيح قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب المفرد ثم قال السخاوي والطبراني في الاوسط بسند فيه عمر بن ابراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر مرفوعا ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال ومعناه صحيح وقد عزاه الديلمي لاجد بن معاذ وما رأيته فيه انتهى قال الحراني صالح الاخلاق هي صلاح الدين والدين والمعاد التي جمعها في قوله اللهم أصلي ديني الذي هو عصمة أمرى وأصلي دنياي التي هي معاشي وأصلي آخري التي فيها معادي * (تنبيه) * قال الشيخ الاكبر قدس سره معنى الحديث انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفاسف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في شرائع الرسل وتبين سفاسفها من مكارمها عندهم ومافي العالم الا أخلاق الله وكلها مكارم فنام سفاسف أخلاق فبعث فيبينها عليه السلام بالجامعة الجامعة الى الناس كافة وأوفى جوامع الكمال وكل نبي يقدمه على شرع خاص فآخبر عليه السلام انه بعث ليمم صالح الاخلاق لانها أخلاق الله فالخلق ما قبل فيه انه سفاسف أخلاق بمكارم أخلاق فصارت لكل مكارم أخلاق فماتوا عليه السلام في العالم سفاسف

أخلاق بجلالة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فابان لنا مصارف لهذا المسمى سفسافا من نحو حرص وحسد
وشمزه وبخل وكل صنعة مذمومة فاعطانا الهام مصارف اذا أخرجناها عليها عادت مكارم أخلاق وزال عنها اسم
الذم فكانت محمودة ففهم الله به مكارم الاخلاق فلا ضل لها كماله لا ضد للعق لكن منا من عرف المصارف
ومنا من جهلها (وقال صلى الله عليه وسلم أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن) وفي بعض النسخ أثقل شيء
في الميزان الخلق الحسن قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم
ما أحسن الله خلقا) يفتح فسكون (امرئ) أي رجل (و) لا (خلقه) بضمهم (فتطعمه النار) أي تأكله
قال الطبري استعار الطعم للاحراق مبالغة كان الانساب طعامها تتغذى به نحو قوله تعالى وقودها الناس
والحجارة أي الناس كالوقود والخطب الذي تشتعل به النار قال العراقي رواه ابن عدي والطبراني في مكارم
الاخلاق وفي الاوسط والبيهقي في شعب الايمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدي في اسناده بعض النكرة
انتهى قلت وكذلك ابن عساكر كلهم من طريق هشام بن عمار عن عبد الله بن يزيد النكري عن ابن غسان محمد
ابن مطرف المسمعي عن داود بن فداهيج عن أبي هريرة بزيادة أضاف في آخر الحديث وهو ظرف وضعه للمستقبل
ويستعمل للماضى مجازا وهو مبالغة وفي الميزان داود بن فداهيج ضعيف وقال ابن عدي لا أرى بمقدار
ما يرويه بأسا وله حديث فيه نكرة ثم ساق له هذا الخبر انتهى وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه
الجلال السيوطي فانه ورد من طريق آخر وكرر المسلسل بالتكاه كسابني ذكره قلت وقدر روى من حديث
ابن عمر ومن حديث عائشة ومن حديث الحسن بن علي ومن حديث أنس أما حديث ابن عمر فاخرجه ابن
عدي ولفظه ما حسن الله خلقه عبد وخلق فاطم لجه النار وأما حديث عائشة فاخرجه الشيرازي في الالقاء
ولفظه ما حسن الله وجه امرئ مسلم فبريد عذابه وأما حديث الحسن بن علي فاخرجه الخطيب في التار يخ
ولفظه ما حسن الله خلق عبد وخلق الاسحيا أن طعام النار لجه وطرق هذه الالفاظ كلها ضعيفة لكن
تقوى بتعدد هاو تكررها وأما حديث أنس فاخرجه الخطيب أيضا وقال السيوطي قال السلفي قرأت على
الفتح الغزنوي وهو متكئ قرأت على حمزة بن يوسف وهو متكئ قرأت على علي بن محمد وهو متكئ قرأت
على الحسن بن الحجاج الطبراني وهو متكئ قرأت على ابن العلاء الكوفي وهو متكئ قرأت على عاصم بن علي
وهو متكئ قرأت على الليث بن سعد وهو متكئ قرأت على بكر بن الفران وهو متكئ قرأت على أنس بن
مالك وهو متكئ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار حديث
غريب التسلسل ورجاله ثقات هذا كلام السيوطي قلت أخرجه الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في مسلسلاته
عن أبي بكر محمد بن عبد الله الحافظ اجازة عن أبي الفتح القرشي عن أبي ظافر عن السلفي بشرط التسلسل
ثم قال رواه مساسلا كذلك أبو علي الحسن بن علي البرقي عن أبي بكر محمد بن عدي بالبصرة عن الحسن بن
الحجاج الطبراني به تابعهما أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين بن حسنويه فرواه مساسلا عن أبي
علي الحسن بن الحجاج بن غالب الطبري به (وقال صلى الله عليه وسلم يا باهريرة عليك بحسن الخلق قال أبو
هريرة) رضى الله عنه (وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك)
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواه الحسن بن علي هريرة ولم يسمع منه انتهى قلت هكذا قاله
عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه في ترجمة الحسن أنه لا يصح له سماع من أبي هريرة (ولا يخفى أن ثمة حسن
الخلق الالفة) واجتماع السكامة (وانقطاع الوحشة) من البين وارتفاع السكامة والمشقة (ومهما طاب المثر
طابت الثمرة فكيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة سيما اذا كانت الرابطة) لها (هي الدين والتقوى
وحب الله تعالى من الآيات والانخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع قال الله تعالى) في كتابه العزيز (مظهورا
عظيم منه على الخلق بنعمة الالفة) اذا ألف قلوبهم بعد أن كانوا متفرقين هو الذي أيدك بنصره وبأوامر من
وألف بين قلوبهم (لأنفقت ما في الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقال فاصبحتم بنعمته

وقال صلى الله عليه وسلم
أثقل ما يوضع في الميزان خلق
حسن وقال صلى الله عليه
وسلم ما حسن الله خلق امرئ
وخلقه فطعمه النار وقال
صلى الله عليه وسلم يا باهريرة
عليك بحسن الخلق قال
أبو هريرة رضى الله عنه
وما حسن الخلق يا رسول
الله قال تصل من قطعك
وتعفو عن ظلمك وتعطي
من حرمك ولا يخفى أن ثمة
الخلق الحسن الالفة
وانقطاع الوحشة ومهما
طاب المثر طابت الثمرة
كيف وقد ورد في الثناء على
نفس الالفة سيما اذا كانت
الرابطة هي التقوى والدين
وحب الله من الآيات
والانخبار والآثار ما فيه
كفاية ومقنع قال الله تعالى
مظهورا عظيم منه على الخلق
بنعمة الالفة لو أنفقت
ما في الارض جميعا ما ألف
بين قلوبهم ولكن الله ألف
بينهم وقال فاصبحتم بنعمته

أخوانا أي بالالفظة) متفقين وعلى البر والتقوى مصطحبين (ثم) ضم التذكرة بالنعمة عليهم إلى تقواه وأمر
بالاعتصام بحبله وهذه و (ذم التفرقة وزجر عنها) أن جمعهم الدار وقوت ذلك بالمنة منة عليهم إذا أنقذهم
من شفا حفرة النار وقد جعل ذلك كله من آياته الدالة عليه سبحانه ووسيلة المواصل بالهداية إليه (فقال
عز من قائل) في مجمل ما شرعناه بأمرها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا إلى قوله لعلمكم تهتدون) وهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون (وقال صلى الله عليه وسلم إن أقر بكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكفأ الذين يألفون
ويؤلفون) قوله أحاسنكم جميع أحسن أفعل من الحسن والأخلاق جميع خلق وهي أوصاف الإنسان التي
يعامل بها غيره وهو محمود ومذموم والموطنون من التوطئة وهي التذليل وفراس وطى لا يؤذى جنب
النائم ولا أكفأ الجوانب أراد الذين جوانبهم وطينة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى وهو من أحسن
المبالغة قال العراقي رواه الطبراني في معارج الأكل من حديث جابر انتهى قلت و رواه البيهقي عن
ابن عباس بلفظ خياركم أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكفأوا شراركم الثرثارون و يروى في حديث جابر
أيضا بلفظ أحبكم إلى وأقر بكم مني مجلسا في آخر وأبغضكم إلى وأبعدكم مني أساويكم أخلاقا (وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) قال الماوردي بين به أن الإنسان
لا تصلح حاله إلا باللفة الجامعة فانه مقصود بالاذية محسود بالنعمة فإذا لم يكن ألفا مألوفًا لم تحفظه أي
حاسديه وتحكم فيه أهواء أعاديته فلم تسلم له نعمه ولم تصف له مده وإذا كان الفام ألوفا انتصر باللفة
على أعاديته وامتنع به من حاسديه فسلمت نعمته منهم وصفت مده عنهم وإن كان صفوا الزمان كدرا ويسره
عسرا وسلمه خطرا والعرب تقول من قل ذل انتهى قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن
سعد والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه اه قلت أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق مخر
عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال انه صحيح على شرطهما ولا أعلم له علته وتعبه الذهبي فان أبا حازم هو المدني
لا الأشجعي وهو لم يلق أبا هريرة ولا لقيه أبو خضر اه وقال الحافظ البخاري وقدرناه العسكري من
طريق الزبير بن بكار عن خالد بن وضاح عن أبي حازم بن دينار فقال عن أبي صالح عن أبي هريرة بل هو عند
البيهقي في الشعب والقضاعي والعسكري من حديث عبد الملك بن أبي كريمة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر
مرفوعا بلفظ المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس وليس الخلة
الخيرية منه عند العسكري انتهى قلت وقدرناه هكذا بتمامه الدارقطني في الأفراد والضياء في المختارة
(وقال صلى الله عليه وسلم في الثناء على الأخوة في الدين من أراد الله به خيرا رزقه خايلا صالحا إن نسي
ذكره وإن ذكر أعانه) هكذا هو في القوت وفي نسخة العراقي أحاسن أخلاقا قال هو غريب بهذا اللفظ
والمعروف أن ذلك في الأمير رواه أبو داود من حديث عائشة إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق
إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه الحديث ضعفه ابن عدي ولا يعبه الرجن السلي في آداب العصبية من
حديث علي من سعادة المرء أن يكون إخوانه صالحين انتهى قلت وبقي حديث عائشة وإذا أراد به غير
ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه وقدرناه البيهقي أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم
مثل الأخوين إذا التقيامثل البيدين تغسل أحدهما الآخر وماتتقى مؤمنان قط الأفاد الله أحدهما
من صاحبه خيرا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو عبد الرحمن السلي في آداب العصبية والديلمي
في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي كذاب وهو من قول سلمان
الفارسي في الأول من الحر بيات انتهى قلت وأخرج به ابن شاهين في الترغيب والترهيب من طريق
دينار عن أنس مرفوعا مثل المؤمنين إذا التقيامثل البيدين تغسل أحدهما الآخر ودينار أبو مكيس قال

أخوانا أي بالالفظة ثم
ذم التفرقة وزجر عنها
فقال عز من قائل واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
إلى لعلمكم تهتدون وقال
صلى الله عليه وسلم إن أقر بكم
منى مجلسا أحاسنكم أخلاقا
الموطنون أكفأ الذين
يألفون ويؤلفون وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن
الف مألوف ولا خير فيمن
لا يألف ولا يؤلف وقال
صلى الله عليه وسلم في الثناء
على الأخوة في الدين من أراد
الله به خيرا رزقه خايلا
صالحا إن نسي ذكره وإن
ذكر أعانه وقال صلى الله
عليه وسلم مثل الأخوين
إذا التقيامثل البيدين
تغسل أحدهما الآخرى
ومالتقى مؤمنان قط الا
أفاد الله أحدهما من صاحبه
خيرا

ابن حبان يروي عن أنس أشياء موضوعة انتهى والباهلي هذا يعرف بغيلا خليل قال الدارقطني كان يضع الحديث وأما الذي في أول الخبريات فقال أبو الحسن علي بن عمر بن محمد السكري الحر يري حدثنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ثنا يحيى بن معين ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت الاعمش يحدث عن عمرو بن مرة عن أبي الجخري عن سلمان قال مثل المسلم أو المؤمن وأخيه كمثل الكفين تنقي أحدهما الأخرى قلت وقدرناه بهذا اللفظ أبو نعيم من حديث سلمان مرفوعا (وقال صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الآخرة في الله من آخى أخاه في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس ما أحدث عبد الله في الله عز وجل إلا أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة واسناده ضعيف انتهى قلت ورواه أيضا الدليل في مسند الفردوس وسيأتي للمصنف قريبا (وقال أبو ادريس) عاذا بالله بن عبد الله بن عمرو (الخولاني) العوذى قال الزهري كان قاضي أهل الشام وقاضيه في خلافة عبد الملك قال ابن معين وغيره مات سنة ثمانين روى له الجماعة (لمعاذ بن جبل رضى الله عنه اختلف في سماع أبي ادريس من معاذ فقال أبو زرعة الدمشقي لم يصح له سماع من معاذ وإذا حدث عنه أسند ذلك إلى يزيد بن عبيدة الزبيدي وقال أبو عمرو بن عبد البر سماع أبي ادريس من الصامت وأبا الدرداء وشداد بن أوس وفاته معاذ بن جبل وقال أبو عمرو بن عبد البر سماع أبي ادريس من معاذ صحيح عندنا من رواية أبي حازم وغيره ولعل رواية الزهري عنه أنه قال قاتني معاذ أراد في معنى من المعاني وأما لقائه وسماعه منه فصحيح غير مدفوع وقد سئل الوليد بن مسلم وكان عالما بإيام أهل الشام هل لقي أبو ادريس معاذ فقال نعم أدرك معاذ وأبا عبيدة وهو ابن عشرين سنة وولد يوم حنين سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك (أني أحبك في الله فقال له أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس (كراسي) جمع كراسي (حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر) وهي ليلة نصف الشهر (يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقبل من هؤلاء يارسول الله قال هم المتحابون في الله) قال العراقي رواه أحمد والحاكم في حديث طويل أن أبا ادريس قال قلت لمعاذ والله اني لأحبك في الله قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المتحابين بجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي مسلم الخولاني عن معاذ بلفظ المتحابون في جلال الله من منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال حديث حسن صحيح ولا جد من حديث أبي مالك الأشعري ان الله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على منازلهم وفروعهم من الله عز وجل الحديث وفيه تحاوي في الله وتصالوا به يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجعل وجوههم نورا ويثابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه انتهى قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث معاذ ان المتحابين في الله في ظل العرش ومن حديث أبي أئوب المتحابون في الله على كراسي من باقوت حول العرش وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة سعيد الجريري عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ان في الجنة غرفا ترى ظواهرها من نواظرها وبواطنها من نواظرها الله للتحابين فيه المتزاورين فيه المتبازلين فيه (ورواه أبو هريرة) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (فقال فيه ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء قالوا يارسول الله صفهم لنا قال هم المتحابون في الله والمتجالسون فيه والمتزاورون في الله) قال العراقي رواه النسائي في سننه الكبير ورجاله ثقات انتهى قلت وفي أول الحلية لابي نعيم قال حدثنا محمد بن جعفر بن ابراهيم ثنا جعفر بن محمد بن شاذكر الصائغ ثنا مالك بن اسمعيل وعاصم بن علي قالنا ثنا

وقال عليه السلام في الترغيب في الآخرة في الله من آخى أخاه في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال أبو ادريس الخولاني لمعاذ اني أحبك في الله فقال له أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقبل من هؤلاء يارسول الله فقال هم المتحابون في الله تعالى ورواه أبو هريرة رضى الله عنه وقال فيه ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يارسول الله صفهم لنا فقال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله

فيس بن الربيع ثنا عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لانا ساما هم بائنياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى فقال رجل من هم وما أعمالهم لعنا نجهم قال قوم يتخابون
بروح الله من غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون في بينهم والله ان وجوههم لنور وانهم لعل منابر من نور
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
(وقال صلى الله عليه وسلم ماتحباب اثنتان في ألفة الا كان أحبهما الى الله أشدهما حبا لصاحبه) قال العراقي
رواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الاسناد انتهى قلت لفظ الحاء في البر والصلة
ماتحباب جلان في الله الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وقال صحيح وأقره الذهبي وقدرناه أيضا
الجاري في الادب والبيهقي والطبراني في الاوسط وأبو يعلى والبرزالي الهيثمي كالمندري ورواه جال الاخبر بن
رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة على ضعفه فيه وأخرجه أيضا في المختارة وفي المعجم
الكبير للطبراني من حديث أبي عبيدة ومعاذ رفعاه ماتحباب جلان في الله تعالى الا وضع لهما كرسيا
فاجلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب (ويقال ان الاخوين في الله تعالى اذا كان أحدهما أعلى مقاما
من الآخر (رفع) الآخر (مع) الى مقامه وأنه يلحق به كما تلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض
لان الاخوة اذا كانت) وفي نسخة اذا اكتسبت (في الله لم تكن دون اخوة الولادة) نقله صاحب القوت
الا أنه قال لان الاخوة عمل كالولادة (وقد قال) الله (تعالى) بعد قوله (ألحقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من
عملهم من شيء) أي ما نقصناهم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول حققت محبتي) أي وجبت (للذين
يتزاورون من أجلي وحققت محبتي للذين يتخابون من أجلي وحققت محبتي للذين يتناصرون من أجلي)
قال العراقي رواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة وحديث عبادة بن الصامت ورواه الحاكم وصححه
اه قلت حديث عبادة بن الصامت أخرجه أيضا الطيالسي وابن منيع وابن حبان والطبراني والضياء
بلفظ قال الله تبارك وتعالى حققت محبتي للمتخابين في وحققت محبتي للمتواصلين في وحققت محبتي للمتباذلين
في المتخابون في على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء وفي رواية للطبراني قال الله تعالى
وجبت محبتي للذين يتجالسون في ووجبت محبتي للذين يتبذلون في ووجبت محبتي للذين يتلاقون في وفي
الخط له قال الله تعالى حققت محبتي للمتخابين في وحققت محبتي للمتجالسين في وحققت محبتي المتزاورين في
وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان بلفظ قال الله تعالى حققت محبتي على المتخابين أطلهم في ظل
العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظلي وأخرجه البيهقي في الشعب بلفظ حققت محبتي للمتخابين في وحققت
محبتي للمتصافين في وحققت محبتي للمتباذلين في وأورده هكذا صاحب العوارف وأما حديث عمرو بن عبسة
فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والطبراني في الكبير بلفظ يقول الله تعالى قد حققت محبتي للذين
يتخابون من أجلي وقد حققت محبتي للذين يتزاورون من أجلي وقد حققت محبتي للذين يتبذلون من أجلي
وقد حققت محبتي للذين يتصادقون من أجلي وقد حققت محبتي للذين يتناصرون من أجلي ثم ساق الحديث
بطوله وقد روي ذلك أيضا من حديث معاذ أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي ولفظه
قال الله تعالى وجبت محبتي للمتخابين في والمتجالسين في والمتبازلين والمتزاورين في (وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتخابون لجلالي اليوم أطلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي) قال العراقي
رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت ورواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والطبراني
في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث العرياض ولفظه يقول الله تعالى المتخابون لجلالي في ظل عرشتي يوم
لا ظل الا ظلي (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل) في رعيته وقومه
لعموم نفعه وتعديه (وشاب) ونخصه لكونه مظنة غلبة الشهوة فلازمة العبادة مع ذلك أشق وأدل على

وقال صلى الله عليه وسلم
ماتحباب اثنتان في الله الا كان
أحبهما الى الله أشدهما
حبا لصاحبه ويقال ان
الاخوين في الله اذا كان
أحدهما أعلى مقاما من
الآخر رفع الآخر معه الى
مقامه وأنه يلحق به كما تلحق
الذرية بالابوين والاهل
بعضهم ببعض لان الاخوة
اذا اكتسبت في الله لم
تكن دون اخوة الولادة قال
عز وجل ألحقناهم ذرياتهم
وما ألتناهم من عملهم من شيء
وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى يقول حققت محبتي
للذين يتزاورون من أجلي
وحققت محبتي للذين يتخابون
من أجلي وحققت محبتي للذين
يتبذلون من أجلي وحققت
محبتي للذين يتناصرون
من أجلي وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى
يقول يوم القيامة أين
المتخابون لجلالي اليوم
أطلهم في ظلي يوم لا ظل الا
ظلي وقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب

غلبة التقوى (نشأ في عبادة الله) أي أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله كفي خبر سليمان (ورجل قلبه معلق بالمسجد) أشار إلى طول المأزمة شبه بالشئ المعلق بالمسجد كالقنديل (إذا خرج منه حتى يعود إليه) كني به عن التردد إليه في جميع أوقات الصلاة فيلازم المسجد ولا يخرج منه الا وهو ينتظر أخرى فيصلها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وان خرج منه بقلبه فليس المراد دوام الجلوس فيه (ورجلان تحاببا) أي أحب كل منهما صاحبه (في الله) أي في طامب رضا الله أولا جله لا لغرض دنيوي (اجتمعوا على ذلك) أي على الحب المذكور بقولهم ما (وتفرق عليه) أي استمر على صحبته ما حتى فرق بينهما الموت ولم ينقطع تحابهما لعارض دنيوي أو المراد يحفظان الحب فيه في الغيبة والحضور وعدهذين واحد الان المحبة لا تتم الا بينهما (ورجل ذكر الله) بلسانه أو قلبه حالة كونه (خاليا) عن الناس أو عن الالتفات لما سوى الله وان كان في ملا (ففاضت عيناه) أي الدموع من عينيه فهو مجاز كجري الميزاب إذا البهق من خشية الله وبكاؤه يكون عن خوف أو شوق أو عن محبة الله عز وجل (ورجل دعت) أي طلبته (امرأة) إلى الزنا بها أولئك كاح تخاف العجز عن حقها أو الشغل عن العبادة بالكسب لها (ذات حسب) أي أصل أو مال ورواية الصحيحين ذات منصب (وجمال) أي مز يدحسن (فقال) بلسانه زاحا لها ويحتل بقلبه زاحا لنفسه ولا مانع من الجمع (اني أخاف الله) رب العالمين وخص ذات الحسب والجمال لان الرغبة فيها أشد فالصبر عنهما مع طلبها أشد (ورجل تصدق بصدقة) أي تطوق ع ل ان الزكاة بس اظهارها كما تقدم (فاخفاها) أي كتمها عن الناس (حتى لا تعلم) بالرفع نحو مرض حتى لا يرجونه وبالنصب نحو سرت حتى لا تغيب الشمس (شماله) أي من شمهاله (ما تنفق عيسته) أو ذكره مبالغة في الانحطاط بحيث لو كان شماله رجلا ما علمها فهو من مجاز التشبيه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم اه قلت قد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزكاة مفصلا وقد رواه مالك في الموطأ والترمذي عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد ورواه أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة ورواه مسلم عنهم معا وروى سبعة في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل يحب عبد الا يحبه الله ورجل قلبه معلق بالمسجد من شدة حبه اياه ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله وامام مقسط في رعيته ورجل عرضت عليه امرأة ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله عز وجل ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجوا ونجوا أو استشهد هكذا رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلان ابن عساكر عن أبي هريرة وروى سبعة يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل قلبه معلق بالمسجد ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى أنف في الله ورجلان تحاببا في الله ورجل غض عينه عن محارم الله وعين حرس في سبيل الله وعين بكمت من خشية الله وهكذا رواه البهقي في الاسماء عن أبي هريرة وروى باقي الكلام على هذا الحديث تقدم في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلقه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث أنس دون قوله شوقا إليه ورغبة في لقائه والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة من عاد مرصدا أو زار أخا في الله ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأ من الجنة منزلا قال الترمذي غريب اه قلت وكذلك ابن جرير أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له (في الله فارصدا الله له ملكا فقال ابن تيريد فقال أريد ان أروا أخى فلا نافي الله فقال) تزوره (لحاجة لك عنده) دنيوية (فقال لا قال اقربا بينك وبينه قال لا قال بنعمته عندك ترهب قال لا قال ف) أي في الذي جعلك ان تزوره (قال أحبه في الله تعالى قال ان الله أرسلني إليك يخبرك انه يحبك بحبك اياه وقد أوجب لك الجنة) قال العراقي رواه مسلم عن أبي هريرة اه ولفظه ان رجلا زار أخا في الله تعالى في قرية أخرى فارصدا الله تعالى على مدرجه ملكا فقال ابن تيريد قال أردت أخا في هذه القرية قال هل بينك

نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحاببا في الله اجتمعوا على ذلك وتفرق عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال فقالت اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلقه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له في الله فارصدا الله له ملكا فقال ابن تيريد قال أريد ان أروا أخى فلا نافي الله حاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة له عندك قال لا قال فبم قال أحبه في الله قال فان الله أرسلني إليك يخبرك بانه يحبك لحبك اياه وقد أوجب لك الجنة

وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فلهذا يجب أن يكون للرجل أعداء يبعضهم في الله كما يكون له أصدقاء
واخوان يحبهم في الله ويرى أن الله تعالى أوحى إلى النبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا فقد تجلبت (١٧٧) الراحة وأما انقطاعك إلى فقد

تعزيزتني ولكن هل عادت
في عدوا أو هل والبت في
وليأقول صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل لفاجر على منة
فترزقه مني محبة ويرى
أن الله تعالى أوحى إلى عيسى
عليه السلام لو أنك عبدتني
بعبادة أهل السموات
والأرض وحب في الله ليس
وبغض في الله ليس ما أغنى
عنك ذلك شيئا وقال عيسى
عليه السلام تحبوا إلى
الله يبعض أهل المعاصي
وتقربوا إلى الله بالتباعد
منهم والتمسوا رضا الله
بسخطهم قالوا يا روح الله
فن نجالس قال جالسوا من
تذكركم الله رؤيته ومن
يزيد في عملكم كلامه ومن
يرغبكم في الآخرة عمله
وروي في الأخبار السالفة
أن الله عز وجل أوحى إلى
موسى عليه السلام يا ابن
عمران كن يقظانا واربد
لنفسك اخوانا وكل خدن
وصاحب لا يوزرك على
مسرتي فهو لك عدو وأوحى
الله تعالى إلى داود عليه
السلام فقال يا داود مالي
أراك منتبذا وحيدا قال
الهي قلبت الخلق من أجلك
فقال يا داود كن يقظانا
واربد لنفسك اخدانا وكل
خدن لا يوافق على مسرتي

وبينه رحم تصلها أوله عليك نعمة ترميها قال لا إني أحبته في الله عز وجل قال فأنى رسول الله اليك أن الله
تبارك وتعالى قد أحبك كما أحبته فيه (وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان) أي أقواها واوثبها
واحكمها جمع عروة وهي في الأصل ما يعلق به نحو دلو أو كوز فاستعير لما يتمسك به من أمر الدين
ويتعلق به من شعب الإيمان (الحب في الله والبغض في الله) ولفظ القوت وروى نافع عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال لا صحابه أي عرى الإيمان أوثق قالوا الصلاة قال حسنة وليس به قالوا الحج والجهاد
قال حسن وليس به قالوا فآخبرنا يا رسول الله قال أوثق عرى الإيمان الحب في الله تعالى والبغض فيه اه
قال العرافي رواء أحد من حديث البراء بن عازب وفيه لبيث بن أبي سليم مختلف فيه والخرائطي في مكالم
الخلق من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت حديث البراء قد أخرجه أيضا الطيالسي ولفظه
قال أندرون أي عرى الإيمان أوثق قلت الصلاة قال الصلاة حسنة وليس بذلك قلنا الصيام فقال مثل
ذلك حتى ذكرنا الجهاد فقال مثل ذلك ثم ذكره وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أوثق
عري الإيمان الموالاة في الله والموادة في الله والحب في الله والبغض في الله (فهذا يجب أن يكون للرجل
اعداء يبعضهم في الله كما يكون له أصدقاء واخوان يحبهم في الله) عز وجل (وروي أن الله تعالى
أوحى إلى النبي من الأنبياء) فيما تقدم (أما زهدك في الدنيا فقد تجلبت الراحة وأما انقطاعك إلى فقد
تعزيزتني ولكن هل عادت في) أي في رضائي أولا جلي (عدوا وهل واليت في وليا) نقله صاحب القوت
(وقال صلى الله عليه وسلم لا تجعل لفاجر على منة فترزقه مني محبة) وفي لفظ لا تجعل لفاجر عندي يا
فيحبه قلبي وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه
السلام لو أنك عبدتني بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما أغنى ذلك
عنك شيئا) نقله صاحب القوت (وقال عيسى عليه السلام تحبوا إلى الله يبعض أهل المعاصي وتقربوا
إلى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله فن نجالس قال جالسوا من تذكركم الله
رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله) نقله صاحب القوت (وروي في الأخبار
السالفة) أي الماضية (أن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران) عليه السلام (يا ابن عمران كن يقظانا)
أي متيقظا (واربد) أي اطلب (لنفسك اخدانا) أي أصحبا (فكل خدن) وصاحب (لا يوزرك على
على محبتى ومسرتي فهو لك عدو) نقله صاحب القوت وقال القشيري في الرسالة حدثنا جرة بن يوسف
السهمي الجرجاني قال حدثنا محمد بن أحمد العبدى حدثنا أبو عوانة حدثنا يونس حدثنا خلف بن تميم
حدثنا أبو الاحوص عن محمد بن النضر الخارثي قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام كن يقظانا مر نادا
لنفسك اخدانا وكل خدن لا يوافق على مسرتي فاقصه ولا تصاحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو واكثر
من ذكرى تستوجب شكركي والمزيد من فضلي اه (وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام) فقال
(يا داود مالي أراك منتبذا) مطر وابعدا عن الناس (وحدانا) منفردا (قال الهي قلبت الخلق)
أي أبغضتهم (من أجلك قال يا داود كن يقظانا) أي صاحب يقظة وهي ضد الغفلة (واربد) ولفظ
القوت مر نادا (لنفسك اخدانا فكل خدن لا يوافق على مسرتي فلا تصاحبه فانه لك عدو ويقسى قلبك
ويباعدك مني) نقله صاحب القوت والعوارفي (وفي أخبار داود عليه السلام انه قال يارب كين على ان
يحبنى الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك قال خالق الناس باخلاقهم) أي عاشرهم بما يلائمهم (وأحسن
فيما بيني وبينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة باخلاق الآخرة) نقله

(٢٣ - التحاف السادة المتقين - سادس)
السلام أنه قال يارب كيف لي أن يحبنى الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك خالق الناس باخلاقهم وأحسن فيما بيني وبينك وفي بعضها خالق
أهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة باخلاق الآخرة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم بين الاخوان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عليهما وسلم ان أحبكم الى الله الذين يظفون ويؤلفون وان أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون (١٧٨)

صاحب القوت والعوارف (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى الله الذين يظفون) الناس (ويؤلفون) أي تألفهم الناس (وان أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة) أي افساد ذات البين (المفرقون بين الاخوان) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ملك نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول) في دعائه ابدأ (اللهم كما ألفت بين الثلج والنار) كذلك (الف بين) قلوب (عبادك الصالحين) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة من حديث معاذ بن جبل والعر باض بن سارية بسند ضعيف قلت أخرجه ابراهيم الحربي في غريبه عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان الله ملك كاذ كره الا انه فيه اللهم كما ألفت بين هذا الثلج وهذه النار فلا الثلج يطفى النار ولا النار تذيب الثلج ألف بين قلوب عبادك الصالحين وهكذا هو في عوارف المعارف ثم وجدته في مسند الديلمي قال أخرجه ابراهيم بن محمد بن الحسين ثنا محمد بن بشر ثنا عدي بن عبيثنا أبو الحسن بن البراء ثنا عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس رفعه ان الله ملك نصف جسده الاعلى ثلج ونصفه الاسفل نار ينادى بصوت رفيع اللهم يامؤلفا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك الصالحين على طاعتك سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ما أحدث أحد اخاء) بالمد (في الله) تعالى (الا أحدث الله له درجة في الجنة) أي أعد له منزلة عالية فيها بسبب احداثه ذلك الاخاء فيه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان من حديث أنس وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس واسناده ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (المتحابون في الله على عود من ياقوتة جرداء في رأس العمود سبعون ألف غرفة) وهي بالضم العلية جمع غرف وغرفات (بشرفون) أي يطلعون (على أهل الجنة حتى يضيئ حسنهم لاهل الجنة كما تضيئ الشمس لاهل الدنيا فيقول أهل الجنة انظروا بنا ننظر الى المتحابين في الله فيضيئ حسنهم لاهل الجنة كما تضيئ الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله (الآثار) قال على رضي الله عنه عابكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار فإنا من شافعين ولا صديق جيم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله لو صمت النهار لا أفطره وقت الليل لا أنامه وأنفقت مالي علقا في سبيل الله أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لاهل طاعة الله بغض لاهل معصية الله ما نفعتني ذلك شيئا وقال ابن السمعاني (وقال ابن السمعاني) واعظ بغداد مشهور يكنى أبا العباس واسمه محمد بن صبيح (عند موته اللهم انك تعلم اني اذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة مني اليك) نقله صاحب القوت (وقال الحسن البصري) (على ضده يا ابن آدم لا تغرنك قول من يقول المرء مع من أحب) هو حديث مرفوع أخرجه أحمد والشيخان والثلاثة عن أنس وأخرجه البيهقي من حديث ابن مسعود (فانك لن تلحق بالابرار) أي درجاتهم (الا اذا عملت باعالمهم) أي ولو قلت (فان اليهود والنصارى

يحبون

عند موته اللهم انك تعلم اني اذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة مني اليك وقال الحسن على ضده يا ابن آدم لا تغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق بالابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى

يحبون أنبياءهم وليسوا معهم

معهم وهذه إشارة إلى أن

مجرد ذلك من غير موافقة في

بعض الاعمال أو كلها

لا ينفع وقال الفضيل في

بعض كلامه هاهـ تريدان

تسكن الفردوس وتجاور

الرحن في داره مع النبيين

والصديقين والشهداء

والصالحين بأي عمل عمته

بأي شهوة تركتها بأي غيظ

كظمته بأي رجم قاطع

وصلتها بأي زلة لأخي بك

غفرت بأي قريب بأعدته

في الله بأي بعيد قاربته في

الله ويروي أن الله تعالى

أوحى إلى موسى عليه السلام

هل علمت لي علاقة فقال

الهي إلى صليبتك وصمت

وتصدقت وزكيت فقال

إن الصلاة لك برهان والصوم

جنة والصدقة طل والزكاة

نور فأى عمل علمت لي قال

موسى الهي دلني على

عمل هو لك قال يا موسى

هل واليت لي وليما قط وهل

عادت في عداؤنا قط فعمل

موسى أن أفضل الاعمال

الحب في الله والبغض في

الله وقال ابن مسعود رضي

الله عنه لو أن رجلا قام بين

الركن والمقام بعبد الله

سبعين سنة لبعثه الله يوم

القيامة مع من يحب وقال

الحسن رضي الله عنه

مصارمة الفاسق قربان إلى

الله وقال رجل لمحمد بن واسع

إني لأحبك في الله فقال

هنا بياض بالاصل

يحبون أنبياءهم وليسوا معهم) أخرجه العسكري في الامثال من طريق داود ابن ٧ حدثنا الحسن بن واصل قال قال الحسن لا تغتر يا ابن آدم بقول من يقول أنت مع من أحببت فانه من أحب قوما اتبع آثارهم واعلم أنك لن تلحق بالاخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدى بسننهم وتصبح وتسمى على مناهجهم حرصا على أن تكون منهم اهـ (وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك أي الحب من غير موافقة في بعض الاعمال أو كلها لا ينفع) صاحبه وكاله يعني أن الحقوق بالابرار لا يتم الا بالمحبة الكاملة لا بمطلق المحبة وعلامة المحبة الكاملة موافقة الحب المحبوب في التخلق باخلاقه مع الاستطاعة واليه أشار القائل

نعصى الاله وأنت تظهر حجه * هذا العمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (في بعض كلامه هاهـ تريدان تسكن الفردوس وتجاور الرحمن في جواره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) قلت هو ملقب من كلامين باسنادين مختلفين قال أبو نعيم في الحلية في ترجمته حدثنا محمد بن ابراهيم ثنا الفضل بن محمد ثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل كيف أصبحت وكيف أمسيت فقال في عافية فقال كيف حالك فقال عن أي حال تسأل عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسأل عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذابت بنا كل مذهب وان كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفي عمره ولم يتزود لمعادته ولم يتأهب للموت ولم يتشمع للموت ولم يتزين للموت وتزين للدنيا هيمة وقعد يحدث يعني نفسه فاجتمعوا حولك يكتبون عنك فجاءت فرغت للحديث ثم قال هاهـ وتنفس طويلا ويحك أنت حسن ان تحدث أو أنت أهمل ان يحملك عنك اسخ يا أحمق بين الحقان لولا ذلة حيائك وسفاهة رأيك ما جلست تحدث وانت أنت أمانتعرف نفسك أما تذكر ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا إليك ولا كتبوا عنك ولا سمعوا منك شيئا أبدا إلى آخر ما ذكر بطوله وقال أيضا حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن ابراهيم ثنا الفضيل بن اسحق قال سمعت فضيلا يقول تريد الجنة مع النبيين والصديقين وتريدان تقف مع نوح و ابراهيم ومحمد عليهم السلام (بأي عمل عملته) لله عز وجل (بأي شهوة تركتها) لله عز وجل (بأي غيظ كظمته بأي رجم مقطوعة وصلتها بأي ذلة) أي سقطت (لأخيك غفرت بها) وللفظ الحلية بعد قوله بأي عمل وأى شهوة تركتها (بأي قريب بأعدته في الله) عز وجل (بأي بعيد قاربته في الله) وللفظ الحلية وأي عدو قاربته في الله (ويروي) في الاخبار السالفة (ان الله تعالى) (أوحى إلى موسى) عليه السلام يا موسى (هل علمت لي علاقة فقال الهي صليبتك وصمت) لك (وتصدقت) لك (وزكيت) لك (فقال الله تعالى ان الصلاة لك برهان والصوم لك جنة والصدقة) لك (طل) يوم القيامة (والزكاة) لك (نور فأى عمل علمت لي قال موسى الهي دلني على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليما أو عادت لي عدوا) أي لاجلي (فعلم موسى) عليه السلام (ان أفضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (لو أن رجلا أقام بين الركن والمقام هماما عرفان من البيت) (بعبد الله سبعين سنة) وهو غالب اعمال هذه الامة (لبعثه الله يوم القيامة مع من أحب) أي فليس ينظر من يحبه ويخاله (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (مصارمة الفاسق) أي مجافاته ومقاطعته (قربان إلى الله عز وجل) نقله صاحب القوت (وقال رجل لمحمد بن واسع اني أحبك في الله قال أحبك الذي أحببتني لاجله ثم حول وجهه وقال اللهم اني أعوذ بك ان أحب فيك وأنت لي مبغض) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله المهتولى ثنا حاجب بن أبي بكر ثنا أحمد بن ابراهيم ثنا علي بن اسحق ثنا ابن المبارك عن سفيان قال قيل لمحمد بن واسع اني أحبك في الله قال أحبك الذي أحببتني له اللهم اني أعوذ بك ان أحب فيك وأنت لي به مانت

أحبك الذي أحببتني له ثم حول وجهه وقال اللهم اني أعوذ بك ان أحب فيك وأنت لي مبغض

ودخل رجل على داود الطائي فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال أما أنت فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا إذا قبل لي من أنت فترار من الزهاد أنت لا والله أمن العباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما شئت صرحت مرأيا والله للمرائي (١٨٠) شر من الفاسق وقال عمر رضي الله عنه إذا أصاب أحدكم ود من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب

ذلك وقال بجاهد المتحابون في الله إذا التفتوا فأكشروا بعضهم إلى بعض تحات عنهم الخطايا كإباحت ورق الشجر في الشتاء إذا يبس وقال الفضيل نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرجة عبادة * (بيان معنى الاخوة في الله وتميزها من الاخوة في الدنيا) * أعلم أنا الحب في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو أن الصعبة تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق كالصعبة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان أو في الاسفار وإلى ما ينشأ اختيارا ويقصد وهو الذي تريد بيانه إذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة إذا ثواب على الأفعال الاختيارية ولا

ذلك وقال بجاهد المتحابون في الله إذا التفتوا فأكشروا بعضهم إلى بعض تحات عنهم الخطايا كإباحت ورق الشجر في الشتاء إذا يبس وقال الفضيل نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرجة عبادة * (بيان معنى الاخوة في الله وتميزها من الاخوة في الدنيا) * أعلم أنا الحب في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو أن الصعبة تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق كالصعبة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان أو في الاسفار وإلى ما ينشأ اختيارا ويقصد وهو الذي تريد بيانه إذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة إذا ثواب على الأفعال الاختيارية ولا

مبغض (ودخل رجل على) أبي سليمان (داود) بن نصير (الطائي) السكوني رحمه الله تعالى فقيه ثقة زاهد مات سنة خمس وستين ومائة روى له النسائي (فقال له ما حاجتك) فقال زيارتك فقال أما أنت فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا إذا قبل لي من أنت فترار من الزهاد أنت لا والله أمن العباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه (ويعاتبها) ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما شئت (أصبحت مرأيا والله للمرائي) شر من الفاسق وقال عمر رضي الله عنه (إذا أصاب أحدكم ود من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك) ولفظ القوت إذا رأى أحدكم من أخيه ودًا والباقي سواء قال وقد قال بعض الحكماء في معناه كلاما منظوما

ماتت النفس على بغية * أألذمن ودّ صديق أمين
من فاته ودّ أخ صالح * فذلك المقطوع منه الوتين

قلت وفيه أيضا كلام الشاعر

وإذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الزمان ونعم ذلك الواحد

و روى من كلام عمر أيضا ما أعطى عبد بعد الاسلام خيرا من أخ صالح (وقال بجاهد) بن جبر المسكي التابعي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات على رأس المائة عن ثلاث وثمانين روى له الجماعة (المتحابون في الله إذا التفتوا فأكشروا بعضهم إلى بعض) أي ضحك (تحات عنهم الخطايا) أي تساقطت (كإباحت) يتساقط (ورق الشجر في الشتاء إذا يبس) أوردته صاحب القوت عن أبي بشر عن بجاهد وأبو بشر هو جعفر بن اياس ويعرف بابن أبي وحشية ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير وضعفه شعبة في بجاهد (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرجة عبادة) نقله صاحب القوت (بيان معنى الاخوة في الله) كيف تكون (وتميزها عن الاخوة في الدنيا) أعلم أن الحب في الله والبغض في الله أمر (غامض) خفي (وينكشف الغطاء عنه) بما نذكره وهو أن الصعبة تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق (بالقصود والاختيار) كالصعبة بسبب الجوار (أي المجاورة في السكنى) (وبسبب الاجتماع في المكتب) محل تعليم القرآن (أو في المدرسة) محل تحصيل العلم (أو في السوق) محل التجارة (أو على باب السلطان) محل قضاء الحاجات (أو في الاسفار) فكل هذه مصاحبات اتفاقية (وإلى ما ينشأ اختيارا) من نفسه (ويقصد وهو الذي أردنا بيانه) هنا (إذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة) إذا ثواب على الأفعال الاختيارية (ولا ترغيب الا فيها) وما وقعت من غير اختياره فلا ينتظر ثواب ولا رغبة (والصعبة عبارة عن المخالطة والمجالسة والمجاورة) مع الملائمة في كل منها ولا فرق بين أن تكون بالبدن وهو الاصل أو بالعناية والهمة ولا تطلق عرفا إلا بان كثرت منه الملازمة والمصاحبة أبلغ من الاجتماع لانها تقتضي طول لبته فكل مصاحبة اجتماع ولا عكس (وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غيره الا إذا أحبه فان غير المحبوب يجتنب) عنه (ويباعد اذا لا يقصد مخالطته والذي يجب اما أن يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود ورائه) واما أن يحب للتوصل به الى المقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصودا على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله فهذه أربعة أقسام القسم الاول وهو حب الانسان لذاته (لا لامر سواه) فذلك يمكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى أنك تتأذن برونه ومشاهدته (ومعرفته ومشاهدته أخلاقه لاستحسانك له) في سائر

ليتوصل به الى محبوب ومقصود ورائه واما أن يحب للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصودا حركته

على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله تعالى فهذه أربعة أقسام (أما القسم الاول) وهو حب الانسان لذاته فذلك يمكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى أنك تتأذن برونه ومشاهدته أخلاقه لاستحسانك له

فان كل جبل لذى في حق من أدرك جلاله وكل لذى محبوب والذى يتبع الاستحسان) أى اذا استحسن شيئاً التذبه (والاستحسان يتبع المناسبة) المعنوية (والموافقة بين الطباع) والمناسبة هي الملازمة لافعال العقل والطباع جمع طبع وهي الجبلة التي خلق عليها الانسان (وذلك المستحسن اما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعنى حسن الخلقة) وحسنها بتمام التركيب واعتدال المزاج ظاهر او باطنا (واما أن يكون في الصورة الباطنة أعنى كمال العقل وحسن الخلق) وهي هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الافعال من غير احتياج الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجلية عقلا وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً (ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة) كما أنه يتبع سيئ الاخلاق سيئ الافعال وليس الخلق عبارة عن العمل قرب شخص خلقه السخا ولا يبذل اما الفقد مال أو لمائع ورجماً يكون خلقه البخل وهو يبذل لمباح نحو حياء ورياء) ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم) عن وصمة النقص (والعقل المستقيم) بميزان الشرع (وكل مستحسن يستلذه ويحبوب بل في ائتلاف القلوب) بعضها مع بعض (أمر أعمق من هذا) وأدق (فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحظة صورة) في الظاهر ولا (حسن في خلق) ظاهر (و لا خلق) معنوي (ولكن بمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع) وقد اشبهت على الالفة هذا القول بشبه الشيء منجذب اليه ونظموه في مقاطيع مابين مستحسن ومستقيم في الاخبار ما أشدنى بعضهم رأيت الخلق يطالع كل فحرف * وذلك اللف ملتف عليه

فقلت تعجبوا من صنع ربى * شبهه الشيء منجذب اليه وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما تزعمه العامة نعم معناه صحيح لقوله الارواح جنود مجندة كما سيأتي وروى الديلمي من حديث أنس ان الله ملككم كلاً بتأليف الاشكال وهو ضعيف وأخرج الدينوري في تاسع المجالسة من طريق ابن أبي غزيرة الانصاري عن الشعبي قال ان الله ملككم وكلاً بجمع الاشكال بعضها الى بعض (والاشياء الباطنة خفية) وادراكها عبر (ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عبر صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح) وهي التي تقوم بهم الاجساد (جنود مجندة) أى جوع مجمعة وأنواع مختلفة (فما تعارف) أى توافق في الصلوات وتناسب في الافعال (منها ائتلاف) أى ألف قلبه قلب الاخر وان تباعد (وماتنا كرى) أى لم يتناسب (اختلاف) أى نافر قلبه قلب الاخر وان تقارب بالائتلاف والاختلاف القلوب والارواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على ضرائب مختلفة وشواكل متباينة فكل ماتنا كل منها في عالم الامر تعارف في عالم الخلق وكل ما كان في غير ذلك في عالم الامر تناكر في عالم الخلق فالمراد بالتعارف ما بينهم من التناسب والتشابه وبالتناكر ما بينهما من التباين والتنافر وذلك بحسب الطباع التي جبل عليها من خير وشر فكل شكل ينحذب الى شكله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة البخاري تعليقا من حديث عائشة اه قلت رواه مسلم في الادب من صحيحه وكذا أحمد وأبو داود من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن سهل عن أبيه ومن حديث جعفر بن برقان عن زيد الاصم كلاهما عن أبي هريرة مرفوعاً وهو عند البخاري في الادب المفرد من طريق سليمان بن بلال عن سهل وفي بدء الخلق من صحيحه تعليقا عن الليث ويحيى بن أيوب كلاهما عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ووصله عنها في الادب المفرد له وأبعدهم في معنى هذا الحديث ان القلوب لاجناد مجندة * قول الرسول في ذافيه يختلف فما تعارف منها فهو متوآلف * وماتنا كرى منها فهو متخالف

وقال لا تخف بيني وبينك في المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
نحن الذين نحايبت أرواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

(فالتنا كرتيجة التباين والانتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الاخبار) وفي نسخة
وفي بعض اللفاظ (ان الارواح جنود مجندة تلتقي فتشام في الهواء) قال العراقي رواه الطبراني في
الوسط بسند ضعيف من حديث علي ان الارواح في الهواء مجندة تلتقي فتشام الحديث اه
ورأيت بالهامش نقلا من خط الحافظ ابن حجر مانصه حديث علي اختلافوا في رفعه ووقفه وقدرى من
حديث ابن مسعود اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي وقال مسعدة بن صدقة دخلت على أبي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق فقلت له يا ابن رسول الله اني لاحبك فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال صدقت سل قلبك
عمالك في قلبي من حبك فقد أعلمني قلبي عما لي في قلبك ثم حدثنا عن آباءه الطاهر بن عن جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الارواح وانهم اجنود مجندة تشام كالتشام الخيل فاستعارف منها انتلاف وماتنا كـ
منها اختلاف اه وأما حديث ابن مسعود الذي أشار اليه الحافظ فقد أخرجه الطبراني في الكبير وقال
الهيتمي رجاله رجال الصحيح وأخرجه العسكري في الامثال من طريق ابراهيم الجعفي عن أبي الاحوص
عنه رفعه الارواح جنود مجندة فتشام كالتشام الخيل فاستعارف منها انتلاف وماتنا كـ منها اختلاف (وكنى
بعض العلماء) من حكماء الاسلام (عن هذا فقال ان الله تعالى خلق الارواح على شكل كرى) منسوب
الى الكثرة وهي بالضم والتخفيف عبارة عن جسم محيط به سطح واحد في وسطه نقطة جميع الخطوط
الخارجة منها اليه سواء (وقسم كل كرة بنصفين) ثم عرفها ذاته بنعونه (وأطافها حول العرش)
واستنطقها بقوله ألسنت بر بكم ثم أورد هاهنا الابدان (فاى ر وحين من كرة افتراقها هناك والتباعد عند العرش
تواصل في الدنيا وأى ر وحين تعارفها هناك والتباعد في الدنيا) وفي بعض النسخ وكنى بعض العلماء عن
هذا بان قال ان الله تعالى خلق الارواح فخلق بعضها فخلقها طافها حول العرش فاى ر وحين من فلتقتين تعارفا
هناك فالتباعد في الدنيا ولفظ القوت وبعض الحكماء يقول ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح فخلق
بعضها فخلقها وقدر بعضها قدرا ثم أطافها حول العرش فاى ر وحين من قدرتين أو من فلتقة وقدرة اختلاف ثم
تناكرها هناك فاختلغا في الجولان فان هذين اذا ظهر اليوم تناقروا وتباينا فهاذا تأويل الخبر عنده فاستعارف
منها أى في الطواف فتقابلت تعارفا ههنا وترافقتا تلتقا وماتنا كـ كرا ثم في الجولان فتدبرنا كـ كرا
ههنا اليوم في الخلق والحال لما ظهر فاختلغا وليس لانتلاف الاخلاق لانهم شبهوا أجناس الناس باجناس
الطير وقد يتفق طيران من جنسين ويختلفان في مكان ولا يكون ذلك انتلافا في الحقيقة ولا اتفاقا في الحقيقة
لتباينهما في التشاكل ولا يتبين ذلك في الاجتماع وانما يتبين في الانتلاف في الطيران اذا طاراه معا فاما اذا
ارتفع أحدهما وقع الآخر وعلا أحدهما وقصر الآخر فلا بد من افتراق حينئذ لثقل التشاكل ولا بد من
مباينة لعدم التجانس عند الطيران فهذا مثال ما ذكرناه من الافتراق بعدم حقيقة تشاكل الحال والوصف
بعد الاتفاق واعلم ان الانتلاف والاختلاف يقع بين اثنين اذا اشتركا واختلفا في أربعة معان اذا استويا
في القعود واشتركا في الحال وتعارفا في العلم واتفقا في الخلق فان اجتماعهم في هذه الأربعة فهو التشاكل
والتجانس ومعه يكون الانتلاف والاتفاق وان اختلفا في جميعها فهو التباعد والتضاد وعنده يكون
التباين والافتراق وان اتفقا في بعضها واختلفا في بعض كان بعض الاتفاق فيكون ما وجد من التالف
بمقدار ما وجد من التعرف ولو وجد من التباين بقدر ما وجد من التنا كـ فهذا اتنا كـ الارواح بعد تشامها
في الهواء وذلك الاول هو تعارف الارواح لقرب التشام باجتماع الاوصاف انتهى (وقال صلى الله عليه
وسلم ان أرواح المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم ومأراى أحدهما صاحبه قط) قال العراقي رواه أحمد
من حديث عبد الله بن عمر بلهظ يلتقي وقال أحمدهم وفيه ابن لهيعة عن دراج انتهى قلت وفي الحلية لابي

فالتنا كرتيجة التباين
والانتلاف نتيجة التناسب
الذي عبر عنه بالتعارف
وفي بعض اللفاظ الارواح
جنود مجندة تلتقي فتشام
في الهواء وقد كنى بعض
العلماء عن هذا بان قال
ان الله تعالى خلق الارواح
فخلق بعضها فخلقها وأطافها
حول العرش فاى ر وحين
من فلتقتين تعارفا هناك
فالتباعد في الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم ان
أرواح المؤمنين ليلتقيان
على مسيرة يوم ومأراى
أحدهما صاحبه قط

وروي ان امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية (١٨٣) على المدينة فدخلت على عائشة رضي الله

عنها فاضحكتها فقالت أين
نزلت فذكرت لها صاحبتهما
فقالت صدق الله ورسوله
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الارواح
جنود مجندة الحديث
والحق في هذا ان المشاهدة
والتجربة تشهد للاثلاف
عند التناسب والتناسب في
الطباع والاخلاق باطننا
وظاهرا أمر مفهوم وأما
الاسباب التي أوجبت تلك
المناسبة فليس في قوة
البشر الاطلاع عليها وغاية
هذه ان المنجم أن يقول اذا
كان طالع على تسديس
طالع غيره أو تثليثه فهذا
نظر الموافقة والسودة
فتقتضي التناسب والتواد
واذا كان على مقابله أو
تربيعة اقتضى التباغض
والعداوة فهذا لو صدق
بكونه كذلك في مجاري سنة
الله في خلق السموات
والارض لكان الاشكال
فيه أكثر من الاشكال في
أصل التناسب فلا معنى
للخوض فيما لم يكشف سره
للشرفاء أو تينامن العلم الا
قليل ويكفي في التصديق
بذلك التجربة والمشاهدة
فقد ورد الخبر به قال صلى
الله عليه وسلم لو أن مؤمنا
دخل الى مجلس فيه مائة
منافق ومؤمن واحد لجاء
حتى يجلس اليه ولو أن
مؤمنا دخل الى مجلس فيه
مائة مؤمن ومؤمن واحد
لجاء حتى يجلس اليه ولو أن
مؤمنا دخل الى مجلس فيه
مائة مؤمن ومؤمن واحد

نعم في ترجمة أويس انه لما اجتمع به هرم بن حبان العبدى ولم يكن لقيه قبل وخطبه أويس باسمه فقال له
هرم من أين عرف اسمي واسم أبي فوالله ما رأيته قط ولا رأيته قال عرف روحه وروحك حيث كنت نفسي
نفسك لان الارواح لها أنفوس كأنفس الاجساد وان المؤمنين يتعارفون بروح الله وان نأت بهم الدار (وروي
ان امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى) مثلها فنزلت المكية على المدينة فدخلت على
عائشة رضي الله عنها (فاضحكتها فقالت أين نزلت فذكرت فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الحديث) قال العراقي رواه الحسن بن سفيان في مسنده
بالقصة بسند حسن وحديث عائشة عند البخاري تعليقا مختصرا بدونها كما تقدم انتهى قلت وأخرجه
أبو بكر بن أبي داود من طريق الليث والمطهر عن عمرة قالت كانت امرأة مكية بطالة تضحك النساء يعنى
وكانت بالمدينة امرأة مثلها فقد مدت المكية المدينة فلقيت المدينة فتعارفتا فدخلتا على عائشة فجمعت
من اتفاقهما فقالت عائشة للمكية عرفت هذه قالت لا ولكن التقينا فتعارفنا فضحكت عائشة وقالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره وأخرجه أبو يعلى بن خزيمة من حديث أبي بصير بن
بكار في المزارع والطحاوية من طريق علي بن أبي على الهذلي عن أبي شهاب عن عروة عن عائشة ان امرأة
كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة
فدخلت على فقالت لها فلانة ما أقدمك قالت اليك فقلت فإين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك
بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عائشة نعم فقال
فعلى من نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح ذكره وأفادت هذه الرواية سبب هذا
الحديث (والحق في هذا ان المشاهدة) بالعيان (والتجربة) الصحيحة (تشهد للاثلاف عند المناسبة
والتناسب في الطباع والاخلاق باطننا وظاهرا أمر مفهوم) لا ينكر (وأما الاسباب التي أوجبت تلك
المناسبة فليس) بسأل عنها فانه ليس (في قوة البشر الاطلاع عليها) والاحاطة بها (وهذا ليس فيه الا
التسليم وغاية هذه ان المنجم) وخرافاته (أن يقول اذا كان طالع) في الذابحة (على تسديس طالع غيره
أو تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضي التناسب والتواد واذا كان على مقابله أو تربيعة اقتضى
العداوة والتباغض) ويقولون المقابلة مقابلة فكما كان بعيدا كان أوفق وطالع اليوم هو البرج الذي
فيه الشمس وطالع الساعة هو برجها الذي هو مختص بها ورب اليوم هو كوكبه ورب الساعة هو كوكبها
(وهذا لو صدق بكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيه
أكثر من الاشكال في أصل التناسب ولا معنى للخوض فيما لا يكشف سره للبشر فإنا أو تينامن العلم الا
قليل) بنص القرآن (ويكفي في التصديق بذلك التجربة) الصحيحة (والمشاهدة) العيانة (وقد
ورد الخبر به قال صلى الله عليه وسلم لو أن مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى
يجلس اليه ولو أن منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه) قال العراقي
رواه البيهقي في شعب الاعميان موقفا على ابن مسعود وذكره صاحب الفردوس عن معاذ بن جبل ولم
يخرجه ولده في المسند انتهى قلت حديث ابن مسعود أخرجه العسكري في الامثال من طريق ابراهيم
الهجرى عن أبي الاحوص عنه رفعه الارواح جنود مجندة فتشام كاتشام الخليل فتعارف منها اثلاف
وماتنا كرمها الخلف فلو أن رجلا مؤمنا جاء الى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه مؤمن واحد لجاء
حتى يجلس اليه ولو أن منافقا جاء الى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه المنافق واحد لجاء حتى يجلس
اليه وأما حديث معاذ الذي أورده الديلمي بلا سند فلفظه لو أن رجلا مؤمنا دخل مدينة فيها ألف منافق
ومؤمن واحد لشمر روحه وروح ذلك المؤمن وعكسه (وهذا يدل على أن شبه الشيء منجذب اليه بالطبع
وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رجسه الله تعالى (يقول لا يتفق اثنان

لجاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على أن شبه الشيء منجذب اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان

(القسم الثاني) ان يحبه لئلا من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبور محبوب وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبور بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبور محبوب ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا يطعم ولا يلبس ولكنهما وسيلة الى المحبوبات فمن الناس من يحب كالحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم كالحب الرجل سلطانا لا لتفاحة بماله أو جاهه و يجب خواصه لتحسين حاله عنده وتحميدهم أمره في قلبه فالتوصل اليه ان كان مقصودا للفائدة على الدنيا لم يكن حبه من جهة الحب في الله وان لم يكن مقصودا للفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصده الا الدنيا (١٨٥) كحب التلميذ لآستاذه فهو أيضا خارج

عن الحب لله فانه انما يحبه للحصول منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يتصل العلم للتقرب الى الله بل لينال به الجاه والمال والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه والاساذا وسيلة الى العلم فليس في شيء من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقربان وحيازة أموال البتاي وظلم الرعاة بولاية القضاء أو غيره كان الحب مذموما وان كان يقصده التوصل الى مباح فهو مباح وانما تكتسب الوسيلة الحكم والصفة من المقصد المتوصل اليه فانها أي الوسيلة تابعة له غير قائمة بنفسها القسم الثالث ان يحبه لآلذاته بل لغيره وذلك غير ليس راجعا الى حظوظه الحاصلة في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا لا غرض فيه (وذلك كن يحب آستاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من ذلك العلم والعمل الغور في الآخرة وهذا من جهة المتحابين في الله) أي معدود فيهم (وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم) المبدأ أي يتلقاه (وينال بواسطته رتبة التعليم و يترقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات والارض اذ قال عيسى عليه السلام من علم وعمل بماعلم (وعلم) غيره (فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات) وقد تقدم في كتاب العلم (ولا يتم التعليم الا بتعلم فهو) أي التلميذ (اذا آله في تحصيل هذا الكمال فانه أحبه لانه آله له اذ صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب رقيه) أي عروجه (الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب في الله) تعالى (بل الذي يتصدق بأمواله لله) تعالى (ويجمع الضيفان) جمع ضيف (ويهي لهم الأطعمة اللذيذة الغريبة) الشهية (تقربا الى الله سبحانه فأحب) لذلك (طبا خا لحسن صنعه في الطبخ) لهؤلاء (فهو من جهة المحبين في الله) تعالى (وكذلك لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة الى

حب الله تعالى والمذموم ما يتعلق به غرض مذموم والمباح ما يتعلق به ذلك (القسم الثاني) ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبور محبوب (كانها الى المذموم مذموم وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبور بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبور محبوب) ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا يطعم (من) أي لا بد ان (ولا يلبس) ولكنهما وسيلة الى المحبوبات فانهم مائة منزلة خواتيم الله في أرضه فن أتى بهم ما قضيت حاجته (فمن الناس من يحب) لغيره (كالحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود) المحبور (اذا يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم) وغير ذلك (كالحب الرجل سلطانا لا لتفاحة بماله أو جاهه و) كما (يحب خواصه) والمتقربين اليه (لتحسين حاله عنده وتحميدهم أمره) وتسهيله (في قلبه والمتوصل اليه ان كان مقصودا للفائدة) تحصل (على الدنيا لم يكن من جهة الحب في الله) عز وجل (وان لم يكن مقصودا للفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصده الا الدنيا كحب التلميذ لآستاذه فهو أيضا خارج عن الحب لله تعالى) فانه انما يحبه للحصول منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله تعالى (بل لينال منه المال والجاه والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والمال) والقبول والعلم وسيلة اليه والاساذا وسيلة الى العلم كالحال أكثر أهل هذا الزمان بل وقبلة بكثير (فليس في شيء من ذلك حب لله) عز وجل (اذا يتصور وكل ذلك ممن لا يؤمن بالله) تعالى (أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقربان) وكسر شوكتهم (وجباية أموال البتاي وظلم الرعاة بولاية الاحكام مثل القضاء أو غيره) كالأوقاف والمدارس (كان الحب مذموما وان كان يقصده التوصل الى مباح فهو مباح وانما تكتسب الوسيلة الحكم والصفة من المقصد المتوصل اليه فانها أي الوسيلة تابعة له غير قائمة بنفسها القسم الثالث ان يحبه لآلذاته بل لغيره وذلك غير ليس راجعا الى حظوظه الحاصلة في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا لا غرض فيه (وذلك كن يحب آستاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من ذلك العلم والعمل الغور في الآخرة وهذا من جهة المتحابين في الله) أي معدود فيهم (وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم) المبدأ أي يتلقاه (وينال بواسطته رتبة التعليم و يترقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات والارض اذ قال عيسى عليه السلام من علم وعمل بماعلم (وعلم) غيره (فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات) وقد تقدم في كتاب العلم (ولا يتم التعليم الا بتعلم فهو) أي التلميذ (اذا آله في تحصيل هذا الكمال فانه أحبه لانه آله له اذ صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب رقيه) أي عروجه (الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب في الله) تعالى (بل الذي يتصدق بأمواله لله) تعالى (ويجمع الضيفان) جمع ضيف (ويهي لهم الأطعمة اللذيذة الغريبة) الشهية (تقربا الى الله سبحانه فأحب) لذلك (طبا خا لحسن صنعه في الطبخ) لهؤلاء (فهو من جهة المحبين في الله) تعالى (وكذلك لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة الى

(٢٤ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) لا غرض فيه وذلك كن يحب آستاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الغور في الآخرة فهذا من جهة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم و يترقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات ولا يتم التعليم الا بتعلم فهو اذا آله في تحصيل هذا الكمال فان أحبه لانه آله له اذ جعل صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه الى رتبة التعظيم في ملكوت السماء فهو محب في الله بل الذي يتصدق بأمواله لله ويجمع الضيفان ويهي لهم الأطعمة اللذيذة الغريبة تقر بالي الله فاحب طبا خا لحسن صنعه في الطبخ فهو من جهة المحبين في الله وكذلك لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة الى

المستحقين فقد أحبه في الله بل يزيد على هذا ونقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسب بئته وطبخ طعامه ويقره بذلك للعلم أو العمل ومقصوده من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محبوب في الله بل يزيد عليه ونقول إذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب إلى الله فهو محبوب في الله فقد كان جماعة من السلف (١٨٦) تكفل بكفائتهم جماعة من أولى الثروة وكان المواسي والمواسي جميعاً من المتحابين في الله بل

المستحقين فقد أحبه في الله تعالى (بل أزيد على هذا وأقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسب بئته وطبخ طعامه ويقره بذلك للعلم والعمل ومقصوده من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة) والخلي لها من الشواغل (فهو محبوب في الله) تعالى (بل أزيد على هذا وأقول إذا أحب من ينفق عليه ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه) يأوى فيه (ويكفيه جميع أغراضه التي يقصدها في دنياه) من كفاية سائر المهمات (ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب لله) تعالى أي التفرغ لتحصيها (فهو محبوب في الله) تعالى وظهر فيه تجلي اسمه المعين (فقد كان جماعة من السلف) قد تكفل بكفائتهم جماعة من أهل الثروة (مذي المال الكثير) وكان المواسي والمواسي جميعاً من المتحابين في الله تعالى (بل أزيد على هذا ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن طرد وسواس الشيطان ويصون به دينه) وعرضه (وليولد له ولد صالح يدعو له) من بعده (وأحب زوجته) تلك (لأنها آلتها في هذه المقاصد الشريفة الدينية فهو محبوب في الله) تعالى (ولذلك ورد في الاخبار وفور الاجر والثواب على الانفاق على العيال حتى اللقمة) الواحدة (يضعها الرجل في في امرأته) تقدم في كتاب النكاح (بل نقول كل من اشتهر بحب الله وحبه رضاء وحبه لقائه في الدار الآخرة فاذا) اتفق اياه (أحب غيره كان محبوباً في الله) تعالى (لأنه لا يتصور أن يحب شيئاً الا لما سببه له ما هو محبوب عنده وهو رضاء الله) تعالى (بل أزيد على هذا وأقول إذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيين جميعاً حتى صلح لان يتوصل به الى الله) تعالى بهدايته وارشاده (والى الدنيا) باعائه ومساعدته (فاذا أحبه لصلاحه للامر من فهو من المحبين في الله) تعالى (سكن يحب استمادته الذي يعلمه) أمور (الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا) نيل (السعادة في الآخرة وهي وسيلة اليهما فهو المحبوب في الله) تعالى (وليس من شرط حب الله) تعالى (ان لا يحب في العاجل حظاً البتة اذ الدعاء الذي أمر به الانبياء عليهم السلام) فيه جمع بين الدنيا والآخرة فمن ذلك قولهم بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) وقناعذاب النار أخرجه البيهقي من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في دعائه قال الحسن الحسنة في الدنيا والآخرة الصالحة وقد تقدم في كتاب العلم (وقال عيسى) عليه السلام (في دعائه) فيمارى عنه (اللهم لا تشمت بي عدوى) أي لا تفرح والشتمات الفرج ببلية تنزل بالغير (ولا تسوئني صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي) وقد وردت الاستعاذة من شتمات الاعداء عن نبينا صلى الله عليه وسلم فيمارى واه الناسا والحاكم من حديث ابن عمر مر فوعا كان يقول اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشتمات الاعداء وعند الحاكم من حديث ابن مسعود اللهم احفظني بالاسلام قائماً وقاعداً ورافداً ولا تشمت بي عدوا ولا حاسداً والجلتان الاخبرتان قد وردتا أيضاً في جملة أدعيته صلى الله عليه وسلم فخرج الترمذى والحاكم من حديث ابن عمر مر فوعا اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك الى آخره وفيه ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا (فدفع شتمات الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلاً من همي بل قال لا تجعل الدنيا أكبر همي) فان ذلك سبب الهلاك وفي مفهومه ان قليل اللهم مما لا بد منه من أمر المعاش من رخص فيه بل مستحب (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى

يزيد عليه ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان ويصون به دينه وأولاده منها ولد صالح يدعو له وأحب زوجته لأنها آلتها في هذه المقاصد الدينية فهو محبوب في الله ولذلك وردت الاخبار بوفور الاجر والثواب على الانفاق على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل في في امرأته بل نقول كل من اشتهر بحب الله وحبه رضاء وحبه لقائه في الدار الآخرة فاذا أحب غيره كان محبوباً في الله لأنه لا يتصور ان يحب شيئاً الا لما سببه له ما هو محبوب عنده وهو رضاء الله عز وجل بل أزيد على هذا وأقول إذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيين جميعاً حتى صلح لان يتوصل به الى الله والى الدنيا فاذا أحبه لصلاحه للامر من فهو من المحبين في الله سكن يحب استمادته الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث انه في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة فهو وسيلة اليهما فهو محبوب في الله وليس من شرط حب الله أن لا يحب في العاجل حظاً البتة اذ الدعاء الذي أمر به الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيه جميع بين الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوى ولا تسوئني صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي فدفع شتمات الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلاً من همي بل قال لا تجعلها أكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى

اسالك الله عليهم وسلامه فيه جميع بين الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوى ولا تسوئني صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي فدفع شتمات الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلاً من همي بل قال لا تجعلها أكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى

أسألكم لرحمة أنال بها شرف كرامتنا في الدنيا والآخرة وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وعلى الجملة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخرة منافقاً لـحب الله تعالى فحب السلامة والصحة والكفاية والكرامة في الدنيا (١٨٧) كيف يكون منافقاً لـحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين

أحدهما أقرب من الآخرة فكيف يتصور أن يحب الإنسان حظوظ نفسه غداً ولا يحبها اليوم وإنما يحبها غداً لأن الغد سيصير حالاً راهنة فالحالة الراهنة لا بد أن تكون مطلوبة أيضاً إلا أن الحظوظ العاجلة منقسمة إلى ما يضاف لحظوظ الآخرة ويمتنع منها وهي التي احتسرت عنها الأنبياء والأولياء وأمرها بالاحتراز عنها وإلى ما لا يضاف وهي التي لم يمتنعوا منها كالشكاح الصحيح وكل الحلال وغير ذلك مما يضاف لحظوظ الآخرة فحق العاقل أن يكرهه ولا يحبسه أعني أن يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره تناول من طعام لذته لملك من الملوك يعلم أنه لو أقدم عليه لقطع يده أو خزن رقبته لا بمعنى أن الطعام الذي يذير به يحتمل لا يشبهه بطبعه ولا يستلذه لو أكله فان ذلك محال ولكن على معنى أنه يترجمه عقله عن الإقدام عليه وتحصل فيه كراهية الضرر المتعلق به والمقصود من هذا أنه لو أحب استلذه لانه لو أسبه ويعلم أنه يكرهه لانه يتعلم منه ويحذره وأحدهما حظ عاجل والآخرة آجل لكان في

أسألكم لرحمة) من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شغتي وتصلح بها غائتي وترفع بها شهادتي وترك بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتى وتصفيني بها من كل سوء اللهم اعطني إيماناً و يقيناً ليس بعده كفر ورحمة (أنال بها شرف كرامتنا في الدنيا والآخرة) أي علواً القدر فيهما ورفع الدرجات قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن عباس في الحديث الطويل في دعائه بعد صلاة الليل وقد تقدم اه قلت وكذلك رواه محمد بن نصر في كتاب صلاة الليل والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده وقد مر ذلك في كتاب الأوراد بطوله (وقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم عافني من بلاء الدنيا وعذاب القبر) قال العراقي رواه أحمد من حديث بشر بن أبي أرطاة نحوه بسند جيد انتهى قلت يشير إلى قوله اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وقد رواه كذلك أحمد وابن حبان والطبراني وبشر بن أبي أرطاة عامري قرشي مختلف في صحبه ولاء معاوية اليمن فأساء السيرة فيها ونزل بالآخرة خوفاً من بني العباس بأمر يقيه باهله وولده وهم هنالك اليوم بادية يعرفون بأولاد علي قال الهيثمي رجال أحمد واحد اسناد الطبراني ثقات والمراد ببلاء الدنيا وخزيها ورها وغدورها وانها وفي الفائق هذا من جنس استغفار الأنبياء مما علموا أنه مغفور لهم اه وبما يشهد لهذا المقام أيضاً ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمرى واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخري التي فيها معادى الحديث (وعلى الجملة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخرة منافقاً لـحب الله تعالى (فحب السلامة) من آفات الدنيا (والصحة) في البدن (والكفاية) للمهمات (والكرامة في الدنيا كيف يكون منافقاً لـحب الله تعالى وقد ورد سؤال كل من ذلك في الأخبار (والدنيا) سميت لدونها والآخرة (والآخرة) سميت لتأخرها عن خلق الدنيا بخمسين ألف سنة مما تعدون كإتقاه الشيخ الأكرم قدس سره وهما (عبارة عن حالين أحدهما أقرب من الآخرة فكيف يتصور أن يحب الإنسان حظوظ نفسه غداً ولا يحبها اليوم وإنما يحبها غداً لأن الغد سيصير حالاً راهنة) أي ثابتة دائماً يقال رهن الشيء رهوناً ثابت ودام فهو رهن (فالحالة الراهنة لا بد أن تكون مطلوبة أيضاً إلا أن الحظوظ العاجلة) وهي الدنيوية (منقسمة إلى ما يضاف لحظوظ الآخرة ويمتنع منها) أي من طلبها وارتكابها (وهو الذي احتسرت عنه الأنبياء) عليهم السلام (والأولياء) الكرام (وأمرها بالاحتراز عنها والتمسك بها) أي ما يضاف لحظوظ الآخرة وهي التي لم يمتنعوا منها كالشكاح الصحيح وكل الحلال وغير ذلك مما يضاف لحظوظ الآخرة فحق العاقل أن يكرهه ولا يحبسه (أعني أنه يكرهه بعقله) واختياره (لا بطبعه) فان الطبع مجبول على ارتكاب بعض أشياء لا يصادقه العقل فيه (كما يكون تناول من طعام لذته) غريب شهى (الملك من الملوك يعلم أنه لو أقدم عليه لقطع يده أو خزن رقبته) أي فصلت عن رأسه (لا بمعنى أن الطعام الذي يذير به يحتمل لا يشبهه بطبعه ولا يستلذه لو أكله فان ذلك محال ولكن على معنى أنه يترجمه عقله عن الإقدام عليه ويجعل فيه كراهية للضرر المتعلق به) من قطع اليد أو خزل رقبته (والمقصود من هذا) السياق (أنه لو أحب استلذه لانه يعلمه) أمور الدين (وبواسطه) مع ذلك جماله (أو) أحب (تليذه لانه يتعلم منه) مع ذلك (يتحذره) في مهنة نفسه (وأحدهما حظ عاجل والآخرة آجل فيكون في زمرة المتحابين في الله) عز وجل (ولكن بشرط واحد وهو أن يكون بحيث لو منعه العلم مثلاً أو تعذر عليه) أي على التليذ (تحصيله منه لنقص حبه بسببه) فالقدر الذي ينقص بسبب فقده فهو له عز وجل (وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله) عز وجل (وليس يستنكر أن يشتد حبك لـإنسان لـجملة أغراض ترتبط لك به) ما بين دنيوية

زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو أن يكون بحيث لو منعه العلم مثلاً أو تعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقده هو لله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس يستنكر أن يشتد حبك لـإنسان لـجملة أغراض ترتبط لك به

فان امتنع بعضهنانقص حبك وان زاد زاد الحب فليس حبك للذهب كحبك للفضة اذا تساوى مقدارهما لان الذهب يوصل الى أغراض هي أكثر مما توصل اليه الفضة فاذا يزيد الحب زيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الاغراض الدنيوية والاخرى به فهو داخل في جملة الحب لله وحده هو ان كل حب لولا (١٨٨) الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا

الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عز يزقال الجز يرى تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رق الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالمرورة حتى ذهبت المرورة ولم يبق الا الرهبة والرغبة * (القسم الرابع) * ان يحب الله وفي الله لا لينال منه علما أو عملا أو يتوصل به الى أمروراعذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأعظمها وهذا القسم أيضا ممكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل ما يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولومن بعد فن أحب انسانا حباً شديدا أحب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يتقدمه وأحب من ينشئ عليه محبوه وأحب من يتسارع الى رضا محبوه حتى قال بركة ابن الوليد ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كل شئ يتعلق به حتى كلبه (وهو كما قال) صحح (وتشده التجربة) والاختيار (في أحوال العشاق) المغلوبين في وجودهم (وتدل عليه أشعار الشعراء) جاهلية واسلاما (ولذلك يحفظ ثوب المحبوب) والمراد أثر من آثاره (وتحفته) التي تحفه بها (تذكره من جهته) وفي بعض النسخ ثوب المحبوب بالذكرة من جهته (ويحب منزله) الذي ينزله (ومجلسه وجيرانه حتى قال مجنون بنى عامر) واسمه قيس اللوح والمجنون لقبه (أمر على الديار ديار ليلي) وفي نسخة على منازل آل ليلي (أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغلن قلبي) وفي نسخة يهيج قلبي (ولكن حب من سكن الديار) ويحكى عنه انه رأى رجلا يكرم كلبا فسأله فقال رأيت يوماني حي ليلي (فاذا المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولومن بعد وأكثر ذلك من خاصية فرط المحبة) وغلبة الوجد (فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديده من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة)

مررت على المرأة وهي تبكي * فقلت لها وما تبكي الفتاة فقالت كيف لا أبكي وأهلي * جميعا دون أهل الناس ما توا (القسم الرابع) ان يحب الله وفي الله لا لينال منه علما أو عملا أو يتوصل به الى أمروراعذاته وهذا ان وجد فهو (أعلى الدرجات) عند القوم (وهو أعظمها وأدقها وهذا القسم أيضا ممكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل ما يتعلق بالمحبوب ويناسبه) ولومن بعد فان من أحب انسانا حباً شديدا أحب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يتقدمه وأحب من ينشئ عليه محبوه وأحب من يتسارع الى رضا محبوه حتى قال بركة ابن الوليد ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كل شئ يتعلق به حتى كلبه (وهو كما قال) صحح (وتشده التجربة) والاختيار (في أحوال العشاق) المغلوبين في وجودهم (وتدل عليه أشعار الشعراء) جاهلية واسلاما (ولذلك يحفظ ثوب المحبوب) والمراد أثر من آثاره (وتحفته) التي تحفه بها (تذكره من جهته) وفي بعض النسخ ثوب المحبوب بالذكرة من جهته (ويحب منزله) الذي ينزله (ومجلسه وجيرانه حتى قال مجنون بنى عامر) واسمه قيس اللوح والمجنون لقبه (أمر على الديار ديار ليلي) وفي نسخة على منازل آل ليلي (أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغلن قلبي) وفي نسخة يهيج قلبي (ولكن حب من سكن الديار) ويحكى عنه انه رأى رجلا يكرم كلبا فسأله فقال رأيت يوماني حي ليلي (فاذا المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولومن بعد وأكثر ذلك من خاصية فرط المحبة) وغلبة الوجد (فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديده من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة)

تذكره من جهته ويحب منزله ومجتمعه حتى قال مجنون بنى عامر أمر على الديار ديار ليلي * أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغلن قلبي * ولكن حب من سكن الديار فاذا المشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولومن بعد ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديده من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة

وقوتها وكذلك حب الله سبحانه وتعالى اذا قوى وغلب على القلب استولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدي الى كل موجود سواء فان كل موجود سواء اثر من آثار قدرته ومن أحب انسانا أحب صنعته وخطه وجميع أفعاله (١٨٩) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا جمل اليها بكورة التمر مسح بها عينيه وأكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى تارة يكون لصديق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة لماسلف من أباديه وصنوف نعمته وتارة لذاته لا لأمس آخروها واذق ضرر الحب وأعلاها وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربيع المتحيمات ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فاذا قوى تعدي الى كل متعلق به ضربا (أي نوعا) من التعلق حتى يتعدي الى ماهو في نفسه مؤلم (أي موجد مكرره ولكن فرط الحب يضعف) ويوهن (الاحساس بالالم) فلا يحس به أصلا (والفرح بفعل المحبوب بوقصده اياه بالايلام) والابحاج (بغير) ويغلب (ادراك الالم كالفرح بضربة من المحبوب بده أو بعضا) (أو فرصة) في عضوم من أعضائه (فيها نوع معاتبة فان قوة المحبة تثير فرحا بغير ادراك الالم فيه) من تلك الضربة أو القرصة وهناتام ضد ذلك وهو ان يؤلمه ضرب الحبيب وان كان خفيفا لانه لم يكن يعتمد منه ذلك وعليه حكى أن الحلاج لما صلب أمر وارجمه فرجه الناس بحجارة فلم يقل شيئا ورمته أخته وكانت من المتعبدات العارفات بحسبة صغيرة فلما أصابته قال آه فتجيب وقالت له ما بالكم تقبل آه من تلك الحجارة فقال لها هو لا يعلمون ما بي وأنت عارفة بخيبة والضرب من الحبيب يوجع ومن هذا المثل على لسان العامة وردة الحبيب توجع أي ولورماه بالوردة (وقد انتهت بحبة الله تعالى بقوم الى ان قالوا لا فرق بين البلاء والنعمة فان الكل من لدنه) أي من عنده (ولا تفرح إلا بما فيه رضا) وعليه يحمل ما مر عن الشيخ الأكبر قدس سره في شرح حديث بعثت لآتهم مكارم الاخلاق وغير ذلك مما مر من ذكر الاعتباران في كتاب أسرار الصلاة والصوم والزكوة والحج (حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله) وقد سقطت هذه الجملة من بعض النسخ (وقال شقيق) البلخي رحمه الله تعالى

(وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخبرني)

أورده القشيري في أول الرسالة في ترجمة سمون المحب انه أشد هذا البيت فأخذته الاسد من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب (وسمى ذلك في كتاب المحبة ان شاء الله تعالى بالمقصود ان حب الله تعالى اذا قوى) واستقام بالقلب (أثر حب كل من يقوم بحق عبادة الله تعالى في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله تعالى) (من خلاق حسن وتأدب بأدب الشرع) من أوامر ونواهي (وما من مؤمن يحب إلا آخرة يحب الله تعالى) (الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد) أي قد جمع مع العبادة العلم (والآخرة جاهل فاسق) أي قد جمع مع الجهل الفسق (الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه) في محل بعيد (بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خبير ولا شر بحق عبادة الله في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأدب بأدب الشرع وما من مؤمن يحب إلا آخرة ومحبه لله الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد والا آخرة جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خبير ولا شر

والوجد (وقوتها) وغلبته (وكذلك حب الله تعالى) (اذا قوى وغلب على القلب) واستقام به (واستولى عليه) (وملكه بالكلية) (حتى انتهى الى حد الاستهتار) (وكشف الاستار) (فيتعدي الى كل موجود سواء) فيحبه لاجله وفيه (فان كل موجود سواء اثر من آثار قدرته) (وعليه مسحة وحدانية) (ومن أحب انسانا أحب خطه وصنعه وجميع أفعاله) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا جمل اليها بكورة من الفواكه (وهو من أول كل فاكهة ما يحلل الانخراج والجمع البواكير والبالكورات) (مسح بها عينيه وأكرمها وقال انه قريب العهد بربنا) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس رواه أبو داود في المراسيل والبيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة دون قوله وأكرمها الخ وقال انه غير محفوظ وحديث أبي هريرة عند بقية أصحاب السنن دون مسح عينيه بها وما بعده وقال الترمذي حسن صحيح (وحب الله تارة يكون لصديق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة يكون لماسلف من أباديه وصنوف نعمته وتارة لذاته لا لأمس آخروها واذق ضرر الحب وأعلاها وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربيع المتحيمات ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فاذا قوى تعدي الى كل متعلق به ضربا (أي نوعا) من التعلق حتى يتعدي الى ماهو في نفسه مؤلم (أي موجد مكرره ولكن فرط الحب يضعف) ويوهن (الاحساس بالالم) فلا يحس به أصلا (والفرح بفعل المحبوب بوقصده اياه بالايلام) والابحاج (بغير) ويغلب (ادراك الالم كالفرح بضربة من المحبوب بده أو بعضا) (أو فرصة) في عضوم من أعضائه (فيها نوع معاتبة فان قوة المحبة تثير فرحا بغير ادراك الالم فيه) من تلك الضربة أو القرصة وهناتام ضد ذلك وهو ان يؤلمه ضرب الحبيب وان كان خفيفا لانه لم يكن يعتمد منه ذلك وعليه حكى أن الحلاج لما صلب أمر وارجمه فرجه الناس بحجارة فلم يقل شيئا ورمته أخته وكانت من المتعبدات العارفات بحسبة صغيرة فلما أصابته قال آه فتجيب وقالت له ما بالكم تقبل آه من تلك الحجارة فقال لها هو لا يعلمون ما بي وأنت عارفة بخيبة والضرب من الحبيب يوجع ومن هذا المثل على لسان العامة وردة الحبيب توجع أي ولورماه بالوردة (وقد انتهت بحبة الله تعالى بقوم الى ان قالوا لا فرق بين البلاء والنعمة فان الكل من لدنه) أي من عنده (ولا تفرح إلا بما فيه رضا) وعليه يحمل ما مر عن الشيخ الأكبر قدس سره في شرح حديث بعثت لآتهم مكارم الاخلاق وغير ذلك مما مر من ذكر الاعتباران في كتاب أسرار الصلاة والصوم والزكوة والحج (حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله) وقد سقطت هذه الجملة من بعض النسخ (وقال شقيق) البلخي رحمه الله تعالى

(وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخبرني)

أورده القشيري في أول الرسالة في ترجمة سمون المحب انه أشد هذا البيت فأخذته الاسد من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب (وسمى ذلك في كتاب المحبة ان شاء الله تعالى بالمقصود ان حب الله تعالى اذا قوى) واستقام بالقلب (أثر حب كل من يقوم بحق عبادة الله تعالى في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله تعالى) (من خلاق حسن وتأدب بأدب الشرع) من أوامر ونواهي (وما من مؤمن يحب إلا آخرة يحب الله تعالى) (الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد) أي قد جمع مع العبادة العلم (والآخرة جاهل فاسق) أي قد جمع مع الجهل الفسق (الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه) في محل بعيد (بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خبير ولا شر بحق عبادة الله في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأدب بأدب الشرع وما من مؤمن يحب إلا آخرة ومحبه لله الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد والا آخرة جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خبير ولا شر

قال العراقي رواه ابن حبان والعقيلي في كتاب الضعفاء قال الذهبي في الميزان هو كذب (فصل من هذا) التفصيل والبيان (ان كل من أحب عالما أو عبدا أو أحب شخصا راغباً في علم أو عبادة أو خير فأنما أحب لله وفي الله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله تعالى ولكن ترينه بياناً ببيان البغض في الله تعالى اعلم ان من يحب في الله لا بد ان يبغض في الله فانك ان أحببت انساناً لا تحبه الا (بانه مطيع لله) تعالى (ومحبوب عند الله) تعالى (فان) اتفق انه (عصاه) يوماً (فلا بد وان تبغضه لانه عاص لله) تعالى (ومحقوق عند الله) تعالى لانه ان عصاه مرة لا يقال في حقه انه عاص كما ذكرنا في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اذ لا يكون عاصياً ومحقوقاً الا اذا دام ذلك الفعل منه فكان الاولى للمحصف أن يقول لانه عصى الله تعالى فصار بذلك محقوقاً عند الله ولكن هذه الدقيقة قد لا يلتفت اليها (ومن أحب لسبب) من الاسباب (فبالضرورة يبغض لضده) اذا طرأ عليه (وهذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر) ولا ينبغي أن كان غالباً (وهو مطرد في الحب والبغض في العادات) أي في مجاريها (ولكن كل واحد من الحب والبغض دفين) أي مكتوم (في القلب) لا يطلع عليه (وانما يترشح عند الغلبة) والقوة (ويترشح) أيضاً (يظهر أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فأذا ظهر في العقل سمي موالاته ومعاداة ولذلك قال) الله تعالى لبعض أنبيائه (هل واليت في وليا أوعاديت في عدوا كما نعلمناه) قريباً (وهو واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعته) وحسن عبادته في مرضي الله تعالى (اذ تقدر على أن تحبه) لذلك (أولم يظهر لك الاذسقة وفجوره وأخلاقه السيئة فتقدر على أن تبغضه) لذلك (وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي) واشتبها عليك الحال (فانك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض ثمراتهما من الموافقة والمخالفة والموالاتة والمعاداة فتقول ذلك غير متناقض في حق الله) تعالى (كما لا يتناقض في الخطوط البشرية فانه مهمما المجتمع في شخص واحد خصال) متباينة (تحب) منها بعضها (وتكره) منها بعضها فانك تحبه من وجهه وتبغضه من وجه آخر (فن له زوجة حسناء) جميلة الصورة (الا انها فاجرة) لا تمنع يد لاس (أو ولد ذكي) عاقل (خدوم) كثير الخدمة (ولكنه فاسق فانك تحبهما من وجهه) جالاهما خدمته (وتبغضهما من وجهه) فجورهما وفسقه (وتكون معهما على حالة بين حالتي) من حب وبغض (اذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار) بوالديه (والآخر خربل) عاقل (والآخر خربل) عاقل (اذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي عاقل فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غاب عليه الفجور ومن غلبت عليه

والله تعالى كما لا يتناقض في الخطوط البشرية فانه مهمما اجتماع في شخص واحد خصال يجب بعضها او يكره بعضها فانك تجبه من وجهه وتبغضه
 من وجهه فمن له زوجة حسنة فاجرة او ولد كى خدوم ولكنك فاسق فانه يجبه من وجهه ويبغضه من وجهه ويكون معه على حالة بين حالتين اذ لو
 نرض له ثلاثة اولاد احدثهم ذكى بار والاخر بليد عاق والاخر بليد بار او ذكى عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة احوال متفاوتة
 بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه النجور ومن غلبت عليه

الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بان تعطى كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والصحة والقطعية وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعة منه فكيف أبغضه مع الاسلام فأقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتسكون معه على حاله لو قست بها بحال كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فن وافقك على غرض وخالفك في آخر فمكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين التودد (١٩٢) اليه والتوحش عنه ولا تبلغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك

ولا تبلغ في اهانتهم مبالغتك في اهانة من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف الالهانة عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فكذلك ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولخطئه أخرى فان قلت فيما ذكرنا من اظهار البغض فأقول أما في القول فكيف اللسان عن مكالمته ومجادته مرة وتبالا يستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اساعته وافساد ما ربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه أما ما يجرى مجرى الهفوة التي يعلم انه متندم عليها ولا يصير عليها متندم عليها ولا يصير عليها فالاولى فيه الاستروا انما هو اما ما أصر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن

الطاعة ومن اجتمع عليه كلاهما أي المعبود والطاعة متفاوتة على ثلاث مراتب متفاوتة وذلك أن يعطى كل صفة حظها من الحب والبغض والاعراض والاقبال والصحة والقطعية وسائر الافعال الصادرة منهم فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعة منه لانه منقاد لطاعة الله تعالى باسلامه (فكيف أبغضه مع) وجود الاسلام فأقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتسكون معه على حاله لو قست بها بحال كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله تعالى والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فن وافقك على غرض وخالفك في آخر فتكون معك على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وفي نسخة والانبساط (وبين الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش منه فلا تبلغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تبلغ في اهانتهم مبالغتك في اهانة من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف الالهانة عند غلبة الجناية وفي نسخة المخالفة وفي نسخة أخرى زيادة وظلم النفس وتارة يكون ميله الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولخطئه مرة أخرى فان قلت فيما ذكرنا من اظهار البغض فأقول أما بالقول فكيف اللسان) أي منه (عن مكالمته ومجادته) مرة وبالسعي في اساعته وافساد ما ربه) أي حاجاته (أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة أما ما يجرى مجرى الهفوة التي يعلم انه متندم عليها ولا يصير عليها متندم عليها ولا يصير عليها فالاولى فيه الاستروا انما هو اما ما أصر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن تتأ كد اخوته وصحبته فلا بد من اظهار أثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه) بعدم المكالمته معه (واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه) بالانكار (وهذا أشد من الاعراض) والتباعد (وهو بحسب غلظ المعصية وخطئها وكذلك في الفعل أيضا) بتبائن احدهما قطع المعرفة الظاهرة (والرفق) في أمر المعيشة (والنصرة) على من يعاديه والذب عنه وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد أغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية وذلك فيما يؤثر فيها وأما ما لا يؤثر فلا لغوات المقصود فيه (مثاله مثال رجل عصي الله تعالى بشرب الخمر) مثالا (وقد خطب امرأة لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعت وتجر بض عليه فاذا قدرت على اعانته ليعتم له مقصوده) من نكاح المرأة (وقد ردت على تشويشه ليقوته) ذلك التشويش (غرضه فليس) الا أن تكون (لك) نية في

تأ كدت بينك وبينه مودة وصحبة واخوة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف بين العلماء وأما إذا لم تتأ كد اخوة وصحبة فلا بد من اظهار أثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا أشد من الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخطئها وكذلك في الفعل أيضا) بتبائن احدهما قطع المعرفة والرفق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد أغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية اما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصي الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجاه والجمال والجاه الا أن ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعت وتجر بض عليه فاذا قدرت على اعانته ليعتم له مقصوده وقدرت على تشويشه ليقوته غرضه فليس لك

السعي في تشويشه أما الاعانة فلوتركتها اظهار الغضب عليه في فسقه فلا باس وليس يجب (١٩٣) تركها اذ ربما يكون لك نية في أن

تتلطف باعانتها وتطهر الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحتك فهذا حسن وان لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بمنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقلك أو حق من يتعلق بك وفيه نزل قوله تعالى ولا تأتوا أولى القربى إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وتسام الآفة بعد قوله أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (اذتكم مسطح بن أثانة) بن عباد بن المطلب بن عباد (في قصة الافك) المشهورة المتفق عليها من حديث عائشة رضي الله عنها (خلف أبو بكر) رضي الله عنه (أن يقطع عنه رقعة) وفي نسخة نفقته (وقد كان يواسيه بالمال فنزلت هذه الآية) من جملة الآيات في براءة عائشة وهي ثمانية عشر آية (مع عظم معصية مسطح وأى معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالة اللسان في مثل عائشة) رضي الله عنها وهذه القصة قد أخرجها عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة وهي طويلة وفيها قالت عائشة فلما أنزل الله في براءة أبي الذي جاء بالافك العشر الآيات قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرباه منه وفقره والله لأنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال لعائشة قال فانزل الله ولا تأتوا أولى الفضل إلى قوله رحيم قال أبو بكر بلى والله أني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لأترعها منه أبدا وأخرج البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث عائشة وفيه وكان الذي تكلم فيها مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي وهو الذي كان قولى كبره مع حمنة بنت جحش قالت خلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحنا بنفقة أبدا فانزل الله ولا تأتوا أولى الفضل منكم والسعة يعني أبا بكر أن يؤتوا أولى القربى والمساكين يعني مسطح إلى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله أنأحب أن يغفر لنا وعادله بما كان يصنع وأخرج أحمد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه من حديث ابن رومان وفيها وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يحدث به أبو بكر خلف أن لا يصله فانزل الله ولا تأتوا أولى الفضل الآية فوصله أبو بكر وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس وفيه وكان أبو بكر يعطى مسطحاً ويصله ويبره خلف أبو بكر أن لا يعطيه فنزل ولا تأتوا أولى الفضل الآية وعند الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر إلى مسطح لأوصالك بدرهم أبدا ولا عطف عليك بخبراً أبدا ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله فنزل القرآن ولا تأتوا الآية فقال أبو بكر القرآن يأمرني فيك لأضاعفهن لك وعند ابن أبي حاتم والطبراني من حديث سعيد بن جبير وكان مسطح من المهاجرين الأولين وكان ابن خالته أبي بكر وكان يتجما في حجره فقيرا فلما خلف أبو بكر أن لا يصله نزلت في أبي بكر ولا تأتوا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما تحب أن يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله قال فأعف واصفح قال أبو بكر قد عفوت وصفح لا أمنعه معروفا بعد اليوم (الان الصديق) رضي الله عنه (كان كالجنى عليه في نفسه في تلك الواقعة والعفو عن ظلم والاحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين) كما ان الإساءة إلى من أحسن من أخلاق المهتورين (وانما يحسن الاحسان إلى من ظلمك فأما من ظلم غيره وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلوم) وكسرا لجانبه (وحق المظلوم أولى بالمرعاة وتقوية قلبه فالاعراض عن الظالم أحب إلى الله من تقوية قلب الظالم) بالاحسان اليه (فأما اذا كنت أنت المظلوم فالاحسان في حقلك العفو) والسماع (وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض لله مع

السعي في تشويشه وأما الاعانة فلوتركتها اظهار الغضب عليه في فسقه فلا باس) في ذلك (وليس يجب تركها اذ ربما تكون له نية في أن يتلطف في اعانتها واطهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحتك فهذا حسن وان لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بمنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقلك أو حق من يتعلق بك وفيه نزل قوله تعالى ولا تأتوا أولى القربى إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وتسام الآفة بعد قوله أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (اذتكم مسطح بن أثانة) بن عباد بن المطلب بن عباد (في قصة الافك) المشهورة المتفق عليها من حديث عائشة رضي الله عنها (خلف أبو بكر) رضي الله عنه (أن يقطع عنه رقعة) وفي نسخة نفقته (وقد كان يواسيه بالمال فنزلت هذه الآية) من جملة الآيات في براءة عائشة وهي ثمانية عشر آية (مع عظم معصية مسطح وأى معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالة اللسان في مثل عائشة) رضي الله عنها وهذه القصة قد أخرجها عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة وهي طويلة وفيها قالت عائشة فلما أنزل الله في براءة أبي الذي جاء بالافك العشر الآيات قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرباه منه وفقره والله لأنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال لعائشة قال فانزل الله ولا تأتوا أولى الفضل إلى قوله رحيم قال أبو بكر بلى والله أني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لأترعها منه أبدا وأخرج البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث عائشة وفيه وكان الذي تكلم فيها مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي وهو الذي كان قولى كبره مع حمنة بنت جحش قالت خلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحنا بنفقة أبدا فانزل الله ولا تأتوا أولى الفضل منكم والسعة يعني أبا بكر أن يؤتوا أولى القربى والمساكين يعني مسطح إلى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله أنأحب أن يغفر لنا وعادله بما كان يصنع وأخرج أحمد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه من حديث ابن رومان وفيها وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يحدث به أبو بكر خلف أن لا يصله فانزل الله ولا تأتوا أولى الفضل الآية فوصله أبو بكر وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس وفيه وكان أبو بكر يعطى مسطحاً ويصله ويبره خلف أبو بكر أن لا يعطيه فنزل ولا تأتوا أولى الفضل الآية وعند الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر إلى مسطح لأوصالك بدرهم أبدا ولا عطف عليك بخبراً أبدا ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله فنزل القرآن ولا تأتوا الآية فقال أبو بكر القرآن يأمرني فيك لأضاعفهن لك وعند ابن أبي حاتم والطبراني من حديث سعيد بن جبير وكان مسطح من المهاجرين الأولين وكان ابن خالته أبي بكر وكان يتجما في حجره فقيرا فلما خلف أبو بكر أن لا يصله نزلت في أبي بكر ولا تأتوا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما تحب أن يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله قال فأعف واصفح قال أبو بكر قد عفوت وصفح لا أمنعه معروفا بعد اليوم (الان الصديق) رضي الله عنه (كان كالجنى عليه في نفسه في تلك الواقعة والعفو عن ظلم والاحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين) كما ان الإساءة إلى من أحسن من أخلاق المهتورين (وانما يحسن الاحسان إلى من ظلمك فأما من ظلم غيره وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلوم) وكسرا لجانبه (وحق المظلوم أولى بالمرعاة وتقوية قلبه فالاعراض عن الظالم أحب إلى الله من تقوية قلب الظالم) بالاحسان اليه (فأما اذا كنت أنت المظلوم فالاحسان في حقلك العفو) والسماع (وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض لله مع

أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه الى غيره فأما من عصى الله في نفسه ففهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أجدر بن حنبل بهجر الاكابر في أدنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله اني لأسأل أحد اشيا ولو حل السلطان الى شيا لاخذته وهجر الحرث المحاسبي في تصنيفه في الرد على المعتزلة وقال انك لا بد تورد أو لا شبهتهم وتحمل الناس (١٩٤) على التفكير فيها ثم تردعهم وهجر أبانور في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهذا امر يختلف

أهل المعاصي) صغيرة أو كبيرة (وكلهم اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة) أي المتدينين بالبدع السيئة (وكل من عصى الله) تعالى بمعصية متعدية الى غيره فأما من عصى الله تعالى في نفسه ففهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم (نظرا الى سعة رحمة الله وجل احسانه) (ومنهم من شدد الانكار عليهم) (واختار المهاجرة) عن مجالسته ومكالمته (فقد كان أجدر بن حنبل) رحمه الله تعالى (بهجر الاكابر في أدنى كلمة) بسمعهامنه أو تباعه عنه (حتى هجر يحيى بن معين) الامام المشهور (لقوله اني لأسأل أحد اشيا ولو حل السلطان الى شيا لاخذته) وفي رواية ولو أعطاني السلطان شيا لاخذته وقد تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وهجر الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى (في تصنيفه الرد على المعتزلة وقال انك تورد أو لا شبهتهم) التي تحكموا بها (وتحمل الناس على التفكير فيها ثم تردعهم) فربما غي الطبع ثبت تلك الشبهة على ذهنه ولا يفهم الرد فيكون سببا لفساد اعتقاده وقد تقدم ذلك في كتاب العلم (وهجر أبانور) صاحب الشافعي (في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وقد تقدم الكلام عليه في كتاب قواعد العقائد (وهذا امر يختلف باختلاف النية وتختلف النسبة باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطراب الخلق وعجزهم) الذي جبالوا عليه (وانهم مسخرون لما قدر لهم) من الازل (أورث هذا تاساهلا في المعادة والبغض وله وجه) يلج الى الجوارز (ولكن قد تلبس به المداهنة) وهي ترك دفع منكره وقادر عليه لقلة ميله بالدين أو حفظا لجانب مرتكبه (فأكبر البواعث على الاغضاء عن المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها ونفارها) عنه (وقد يلبس الشيطان ذلك على الغي الاحق) ويسوقه عليه (بأنه نظر بعين الرحمة) (ويحمل ذلك أن ينظر اليه بعين الرحمة ان حتى على خاص حقه ويقول انه قد سخر له والقدر لا ينفع منه الحذر) ومنه القول المشهور لا ينفع حذر من قدر وقول العامة المقذور ما منه مهروب وروي أبو نعيم في الحلية من حديث خالد بن رافع رفعه لا تكترهمك ما يقدر يكون وخالد بن رافع مختلف في صحبته ورواه الاصمغاني في الترياق من حديث مالك بن عمر ٧ به من سلا (فكيف لا يفعله) وقد كتب عليه فمثل هذا قد تصح له نية في الاغضاء على الجنابة على حق الله) وان كان يقتاط (ويغضب) عند الجنابة على حقه (خاصة) (ويترحم عند الجنابة على حق الله) تعالى (فهذا مداهن مغرور) قد غره الاماني (بمكيدة من مكائد الشيطان فليتنبه له) فانه من الدقائق (فان قلت فأقل الدرجات في اظهار البغض الهجرة) أي المهاجرة بترك المكالمات (والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه) أم لا (فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايحباب فانا نعلم أن الذين شرعوا التجرد وعاطوا الفواخش) من الزنا وغيره (في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن الصحابة) رضوان الله عليهم (ما كانوا يهجون بالسكينة) في الكلام والمعاشرة (بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلظ القول عليه) ويشدد في التكبير (ويظهر البغض له والى من يرضى عنه ولا يتوخى له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر بالمقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرائق السالكين لطريق الاسخنة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله) على ما يقتضيه (وقته) فساكنوا وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه فاقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايحباب يعملون

باختلاف النية وتختلف النسبة باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطراب الخلق وعجزهم وانهم مسخرون لما قدر له أورث هذا تاساهلا في المعادة والبغض وله وجه ولكن قد تلبس به المداهنة فأكبر البواعث على الاغضاء عن المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها ونفارها وقد يلبس الشيطان ذلك على الغي الاحق بانه ينظر بعين الرحمة ويحمل ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان حتى على خاص حقه ويقول انه قد سخر له والقدر لا ينفع منه الحذر والعذر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعله وقد كتب عليه فمثل هذا قد تصح له نية في الاغضاء عن الجنابة على حق الله وان كان يقتاط عند الجنابة على حقه ويترحم عند الجنابة على حق الله فهذا مداهن مغرور بمكيدة من مكائد الشيطان فليتنبه له فان قلت فأقل الدرجات في اظهار البغض الهجرة والاعراض

وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه فاقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايحباب يعملون فانا نعلم أن الذين شرعوا التجرد وعاطوا الفواخش في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ما كانوا يهجون بالسكينة بل كانوا منقسمين فيهم الى من يغلظ القول عليه ويظهر البغض له والى من يعرض عنه ولا يتعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر بالمقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الاسخنة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ٧ هنا يبايض بالاصل

ومقتضى الاحوال في هذه الامور امامكروهة ومندوبة فتسكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي الى التحريم والايجاب فان الداخلة تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى (١٩٥) افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل

في الفتوى وتحت ظاهر التكليف في حلق عوام الخلق أصلاً * (بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم) * (فان قلت) اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا شرعيا (فلانك انه مندوب اليه والعصاة والفساق على مراتب مختلفة) وضروب شتى (فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلما واحدا أم لا فاعلم ان المخالف لاهم الله تعالى (لا يتخلوا ما أن يكون مخالفا في عقده) مع الله أي فيما اعتقده بقلبه (أو في عمله) الظاهر (والمخالف في العقد) الباطني (اما أن يكون مبتدعا واما كافرا والمبتدع) كذلك لا يتخلوا (اما أن يكون داعيا الى بدعته) غيره (أو ساكنا) عن الدعوة وذلك السكون (اما المجزء) في نفسه (أو باختباره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر) اما محارب أو ذمي (ان كان محاربا) وهو الحربي (فهو مستحق للقتل والارفاق) أي أخذه على سبيل الرق فان أجب قتل (وليس بعدهذين الامر من اهانة وأما الذي) الذي تحت عقد ذمة المسلمين وجوارهم (فانه لا يجوز اذناؤه الا بالاعراض عنه والتحقير له) في المجالس (وبالاضطرار) أي الاجاء (الى أضيق الطرق) ان كان ماشيا في طريق فيسه زجة بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار فان اذناهم بلا سبب لا يجوز وانما المراد ولا تتركوا لهم صدر الطريق اكرامهم وفيه تنبيه على ضيق مسلك الكفر وانه يلجئ الى النار فاذا بطريقه الحسي الديني الى طريقه المعنوي الاخرى وهذه سنة قد أمنت من زمان فمن أحبها فله الاجر (وبترك المفاتحة بالسلام) فلا يقول السلام عليك تحقير الشأنهم فحرم ابتداءهم به على الاصح عند الشافعية وفي الاسناد لمحمد بن الحسن يكره أن يبدأ المشرك بالسلام ولا بأس بالرد عليه وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولا ما يقوم مقامه من التحايا كان يقول له صلى الله عليه وآله بالخير أو أسعد الله صباحك أو مثل ذلك مما يجرب به العادات الآن (واذا قال) مبادنا (السلام عليك قلت وعليك) وانما وجب الرد عليه بعليك فقط ولا تعارضه آية سلام عليك سأستغفر لك ربي وآية فقل سلام فسوف يعلمون لان هذا سلام متاركة ومنابذة لسلام تحية وأمان وقد وردت في كل منهما أخبار فأخرج أحد ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة لا تبسوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتهم أحدكم في طريق فاضطروه الى ضيقه (والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته) فان في كل من ذلك نوع اعزازه (فاما الانبساط معه والاسترسال اليه كما يسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منه الى حد التحريم قال الله تعالى) في كتابه العزيز (لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشقاقهم) والمواددة مفاعلة من الود كإمان المحادثة من الحد وهو العداوة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن والمشرک لا تترامى ناراهما) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث جرير بن أبي نجر عن كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تترامى ناراهما ورواه النسائي ومرسلا وقال البخاري والصحيح مرسلا (وقال) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الاية) أي لا تتخذوهم أولياء لكم ولا توالوهم ولا تتخلطوهم (الثاني المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامر

يعملون كل شيء بمقتضاه (ومقتضى الاحوال في هذه الامور امامكروهة ومندوبة فتسكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي الى التحريم والايجاب فان الداخلة تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب واستيلاؤه) أي غلبته حتى يملك (وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلاً) والله أعلم * (بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم) *

(فان قلت) اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا شرعيا (فلانك انه مندوب اليه والعصاة والفساق على مراتب مختلفة) وضروب شتى (فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلما واحدا أم لا فاعلم ان المخالف لاهم الله تعالى (لا يتخلوا ما أن يكون مخالفا في عقده) مع الله أي فيما اعتقده بقلبه (أو في عمله) الظاهر (والمخالف في العقد) الباطني (اما أن يكون مبتدعا واما كافرا والمبتدع) كذلك لا يتخلوا (اما أن يكون داعيا الى بدعته) غيره (أو ساكنا) عن الدعوة وذلك السكون (اما المجزء) في نفسه (أو باختباره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر) اما محارب أو ذمي (ان كان محاربا) وهو الحربي (فهو مستحق للقتل والارفاق) أي أخذه على سبيل الرق فان أجب قتل (وليس بعدهذين الامر من اهانة وأما الذي) الذي تحت عقد ذمة المسلمين وجوارهم (فانه لا يجوز اذناؤه الا بالاعراض عنه والتحقير له) في المجالس (وبالاضطرار) أي الاجاء (الى أضيق الطرق) ان كان ماشيا في طريق فيسه زجة بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار فان اذناهم بلا سبب لا يجوز وانما المراد ولا تتركوا لهم صدر الطريق اكرامهم وفيه تنبيه على ضيق مسلك الكفر وانه يلجئ الى النار فاذا بطريقه الحسي الديني الى طريقه المعنوي الاخرى وهذه سنة قد أمنت من زمان فمن أحبها فله الاجر (وبترك المفاتحة بالسلام) فلا يقول السلام عليك تحقير الشأنهم فحرم ابتداءهم به على الاصح عند الشافعية وفي الاسناد لمحمد بن الحسن يكره أن يبدأ المشرك بالسلام ولا بأس بالرد عليه وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولا ما يقوم مقامه من التحايا كان يقول له صلى الله عليه وآله بالخير أو أسعد الله صباحك أو مثل ذلك مما يجرب به العادات الآن (واذا قال) مبادنا (السلام عليك قلت وعليك) وانما وجب الرد عليه بعليك فقط ولا تعارضه آية سلام عليك سأستغفر لك ربي وآية فقل سلام فسوف يعلمون لان هذا سلام متاركة ومنابذة لسلام تحية وأمان وقد وردت في كل منهما أخبار فأخرج أحد ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة لا تبسوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتهم أحدكم في طريق فاضطروه الى ضيقه (والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته) فان في كل من ذلك نوع اعزازه (فاما الانبساط معه والاسترسال اليه كما يسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منه الى حد التحريم قال الله تعالى) في كتابه العزيز (لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشقاقهم) والمواددة مفاعلة من الود كإمان المحادثة من الحد وهو العداوة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن والمشرک لا تترامى ناراهما) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث جرير بن أبي نجر عن كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تترامى ناراهما ورواه النسائي ومرسلا وقال البخاري والصحيح مرسلا (وقال) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الاية) أي لا تتخذوهم أولياء لكم ولا توالوهم ولا تتخلطوهم (الثاني المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامر

فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منه الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشقاقهم (الثاني) المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامر

المساخور الذي يجمع بين الرجال والنساء وبهني أسباب الشرب والفساد أولا يدعوه به الى فعله كالذي يشرب ويؤذي وهذا الذي لا يدعو غيره اما أن يكون عصبانه بكبيرة أو بصغيرة وكل واحد فاما أن يكون مصر اعليه أو غير مصر فهذه التقسيمات يتحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها أشد من بعض ولا نسلك بالكل مسلكا واحدا (القسم الأول) وهو أشدها ما يتضرر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فهو لا الأولى الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض (١٩٧) عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيها يرجع الى ابداء الخلق ثم هو لا ينقسمون الى من يظلم في الدماء والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض وبعضها أشد من بعض فالاستحباب في اهانتهم والاعراض عنهم مؤ كد جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجر الهام أولغيرهم كان الامر فيه آكد وأشد (الثاني) صاحب الماخور الذي بهني أسباب الفساد ويسهل طرقة على الخلق فهذا لا يؤذي الخلق في دنياههم ولكن يحتاج (على الخلق) وفي نسخة ويسهل طرقة على الخلق أي الأسباب (فهذا لا يؤذي الخلق في دنياههم ولكن يحتاج) أي يستأصل (بفعله دينهم) ويهاكهم وفي بعض النسخ يختلس بدل يحتاج (وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه أخف منه فان المعصية بين الله تعالى وبين العبد الى العفو أقرب بناء على ان حقوق الله مبنية على المسامحة على قول (ولكنه من حيث انه متعدد على الجلة الى غيره فهو شديد) لاجل تعديه (وهذا أيضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام) له (إذا ظن ان فيه نوعا من الزجر له أو لغيره الثالث الذي يفسق في نفسه كشر بخر أو ترك واجب أو مقارفة محذور) شرعي (يخصه) في نفسه (فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرة ان صودف يجب منه بما تمتنع به منه) باي حال كان (ولو بالضرب) ان أمكن (والاستخفاف) والازراء (فان النهي عن المنكر واجب فاذا نزع عنه وعلم ان ذلك من عادته) اللازمة (وهو مصر عليه فان تحقق ان نصحه يمنعه من العود اليه) (وجب النصح) حينئذ (وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه) منه (فالافضل النصح والزجر بالتلطف أو بالتغليظ ان كان هو الانفع فالما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم انه مصر) عليه (وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسيرا العلماء فيه) أي طرائقهم (مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الاعمال بالنيات) وقدرناه هكذا الامام أبو حنيفة وابن حبان في صحيحه من حديث عمر والمشهور في لفظه انما الاعمال بالنيات وقد تقدم وسأتي لذلك شرح وتفصيل في محله (اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع) لجلال الله وكبريائه (وفي العنف والاعراض نوع من الكبر والعجب والمستغنى فيه القلب)

المساخور) وهو مجلس الفساق (الذي يجمع بين الرجال والنساء) في الحرام (وبهني أسباب الشرب والفساد لاهل الفساد أولا يدعوه به الى فعله) بل يقتصر (كالذي يشرب أو يؤذي وهذا الذي لا يدعو غيره) لا يتخلو (اما أن يكون عصبانه بكبيرة أو صغيرة وكل واحد فاما أن يكون مصر اعليه أو غير مصر فهذه التقسيمات يتحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها أشد من بعض فلا نسلك بالكل مسلكا واحدا) ولكن نفصل ونقول (القسم الأول وهو أشدها) أي أشد الاقسام الثلاثة (ما يتضرر به الناس كمال الظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فهو لا الأولى الاعراض عنهم) بالكيفية (وترك مخالطتهم والانقباض عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيها يرجع الى ابداء الخلق) اذ ليس بعد الشرب أشد من الاضرار (ثم هو لا ينقسمون الى من يظلم في الدماء) أي يقتل النفوس (والى من يظلم في الاموال) أي يأخذها من غير حق (والى من يظلم في الاعراض) أي يهتكها (وبعضها أشد من بعض) فان قتل النفوس أشد من أخذ الاموال وأخذ الاموال أشد من الوقوع في الاعراض (والاستحباب في اهانتهم) واذلالهم (والاعراض عنهم مؤ كد جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجر الهام أولغيرهم كان الامر فيه آكد وأشد الثاني صاحب الماخور الذي بهني أسباب الفساد ويسهل طرقة على الخلق فهذا لا يؤذي الخلق في دنياههم ولكن يحتاج (على الخلق) وفي نسخة ويسهل طرقة على الخلق أي الأسباب (فهذا لا يؤذي الخلق في دنياههم ولكن يحتاج) أي يستأصل (بفعله دينهم) ويهاكهم وفي بعض النسخ يختلس بدل يحتاج (وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه أخف منه فان المعصية بين الله تعالى وبين العبد الى العفو أقرب بناء على ان حقوق الله مبنية على المسامحة على قول (ولكنه من حيث انه متعدد على الجلة الى غيره فهو شديد) لاجل تعديه (وهذا أيضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام) له (إذا ظن ان فيه نوعا من الزجر له أو لغيره الثالث الذي يفسق في نفسه كشر بخر أو ترك واجب أو مقارفة محذور) شرعي (يخصه) في نفسه (فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرة ان صودف يجب منه بما تمتنع به منه) باي حال كان (ولو بالضرب) ان أمكن (والاستخفاف) والازراء (فان النهي عن المنكر واجب فاذا نزع عنه وعلم ان ذلك من عادته) اللازمة (وهو مصر عليه فان تحقق ان نصحه يمنعه من العود اليه) (وجب النصح) حينئذ (وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه) منه (فالافضل النصح والزجر بالتلطف أو بالتغليظ ان كان هو الانفع فالما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم انه مصر) عليه (وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسيرا العلماء فيه) أي طرائقهم (مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الاعمال بالنيات) وقدرناه هكذا الامام أبو حنيفة وابن حبان في صحيحه من حديث عمر والمشهور في لفظه انما الاعمال بالنيات وقد تقدم وسأتي لذلك شرح وتفصيل في محله (اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع) لجلال الله وكبريائه (وفي العنف والاعراض نوع من الكبر والعجب والمستغنى فيه القلب)

محذور ويخصه فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرة ان صودف يجب منه بما تمتنع به منه ولو بالضرب والاستخفاف فان النهي عن المنكر واجب واذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق ان نصحه يمنعه عن العود اليه وجب النصح وان لم يتحقق ولكنه كان يرجو فالافضل النصح والزجر بالتلطف أو بالتغليظ ان كان هو الانفع فالما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم انه مصر وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسيرا العلماء فيه مختلفون والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستغنى فيه القلب

فما يراه أميل الى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده اذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر وعجب والتداذب باظهار العلو والادلال بالصالح وقد يكون وفقه عن مدهانة واسمه الله قلب (١٩٨) للوصول به الى غرض أو لحرف من تأثير وحشة ونفرتة في جاء أو مال بظن قريب أو بعيد

والذي يدل عليه الامر فيه (فما يراه أميل الى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده) وخلافه (اذ قد يكون استخفافه وعنفه عن) باعث (كبر وعجب والتداذب باظهار العلو) عليه (والادلال بالصالح) أي بصالح نفسه (وقد يكون رفقه) وليته (عن) باعث (مدهانة واسمه الله قلب للوصول به الى غرض) من الاغراض الدنيوية (أو لحرف من تأثير وحشة ونفرتة في مال أو جاء) سواء (علم ذلك بظن قريب أو بعيد وكل ذلك تردد على اشارات الشيطان) ورموزه وتخيلاته (وبعيد عن اعمال الآخرة فكل راغب في اعمال الدين مجتهد مع نفسه والتفتيش) والبحث والتفتيش (عن هذه الدقائق) الخفية (ومراقبة هذه الاحوال) المختلفة (والقلب هو المستقنى فيه) فيما يرد عليه (وقد يصيب الحق في اجتهاده) ان وافاه التوفيق (وقد يخطئ) عن الاصابة (وقد يقدم على اتباع هواه) بما يهواه (وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الغرور طمان انه عامل لله وسالك طريق الآخرة) وهو مغرور وباطن (وسياق بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله) تعالى (ما روى ان شارب خمر ضرب مرات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود) الى الشرب (فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يشرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكن عونا للشيطان على أخيك) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت لفظه لا تسكنوا عونا للشيطان على أخيك رواه من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأخرج أبو محمد الحارثي في مسنده من طريق حمزة بن حبيب الزيات والحسن بن الفرات وأبي يوسف وسعيد بن أبي الجهم ومحمد بن ميسر الصغاني كلهم عن أبي حنيفة عن يحيى بن عبد الله الجابر عن أبي واحد الحنفى عن بن مسعود قال ان أول حد أقام في الاسلام لسارق أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البينة قال انطلقوا به فاقطعوه فلما انطلق به لقطع نظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أسيف عليه الرماد فقال بعض جلسائه والله يا رسول الله لكان ما اذا قد اشتد عليه قال وما يمنعني ان لا يشتد علي ان تسكنوا عونا للشيطان على أخيك الحديث وسياق في ذكر حقوق المسلم مفصلا (أولفظ) آخر (هذا معناه) قال ذلك تأديبا (وكان هذا اشارة الى ان الرفق أولى من العنف والتغليظ)

* (بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته) *

(اعلم انه لا يصلح للصحبة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله اه قلت وكذلك رواه الطيالسي والبيهقي والقضاعي من طريقه والعسكري كلهم من طريق موسى بن وردان عن أبي هريرة وتوسع ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ورواه العسكري من طريق سليمان بن عمر والنخعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعا ولفظ المرء على دين خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل الذي ترى ورواه ابن عدي في كامله وسنده ضعيف وهو في الشعب للبيهقي بلفظ من يخال بلام واحدة مشددة وفي هذا المعنى قال الشاعر

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرن بالمقارن يقتدى

(فلا بد أن يتميز بخصال يرغب في صحبته بسببها وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود) ويكون كالعلامة عليه (فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط) وتبين العلامات (وتطلب من الصحبة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فلكالاتفباع بالمال

وكل ذلك مردد على اشارات الشيطان وبعيد عن اعمال أهل الآخرة فكل راغب في اعمال الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الغرور طمان انه عامل لله وسالك طريق الآخرة وسياق بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن ربيع المهلكات ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى ان شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات وهو يعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تسكن عونا للشيطان على أخيك أو لفظا هذا معناه وكان هذا اشارة الى أن الرفق أولى من العنف والتغليظ * (بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته) * اعلم انه لا يصلح للصحبة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ولا بد

او

ان يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في صحبته وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط وتطلب من الصحبة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فلكالاتفباع بالمال

فلا تصب انما الجهول * واياك وایاه فكم من جاهل أردی * حليم احين آخاه يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ما شاء

والشيء من الشيء * مقاييس واشباهه وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه كيف واللاحق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر اني لا آمن من عدو عاقل * وأخاف خلايتريه جنون فالعقل فن واحد وطريقه * أدري فارصد والجنون فنون ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان (٢٠٠) الى الله وقال الثوري النظر الى وجه الاحق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور

(والشيء من الشيء * مقاييس واشباهه وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه)
(كيف واللاحق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري) وروي جعفر الصادق عن أبيه
اياك واللاحق فانه يريد ان ينفعك يضرك (ولذلك قيل
اني لا آمن من عدو عاقل * وأخاف خلايتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه * أدري فارصد والجنون فنون
ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان الى الله) تعالى وقد جاء في بعض الاخبار اياك ان تصعب جاهـ الا فتجهل
بصحبته أو غافلا عن مولاه متبع الهواه فيصـ ذلك عن سبيله فتردى كما قال تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (النظر في وجه الاحق خطيئة مكتوبة)
كذافي القوت (ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور) بنور عقله (على ما هي عليها ما بنفسه) أي من
جوهر طبعه وهو الوهب الالهي (واما اذا فهم وعلم) أي علمه الغير وفهمه وفهم وعلم وهذا هو العقل
المكتسب (وأما حسن الخلق فلا بد منه) في الصالح (اذرب عاقل يدرك الاشياء) بنفوذ بصيرته (على
ما هي عليها ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو جبن) استرسل مع نفسه (أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم
عنده لجزءه عن فهم صفاته) الرذيلة (وتقويم اخلاقه) السيئة (فلا خير في صحبته) أيضا (وأما الفاسق
المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته) أيضا (لان من يخاف الله) ويخشاه (لا يصير على كبرية) أصلا (ومن
لا يخاف الله) تعالى (لا تؤمن غائلته) أي داهيته (ولا تؤمن بصدافته بل يغير بتغير الاغراض) ومنه قول
العامسة الذي لا يخاف الله خف منه (وقال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) أي
لا توافقه ولا ترافقه (وقال عز وجل) فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى أي تكون رديا
أو فتهلك وقال تعالى (فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) ففي دليله الاقبال بالصحة على
من قبل الى ذكره والاعراض عن أعرض عن وجهه فلا تصعب الامقب لاله (وقال تعالى واتبع
سبيل من أناب الى) أي رجع (وفي مفهوم ذلك زجر عن) مصاحبة (الفاسق) والغافلين (وأما
المتباعد في صحبته خطر سراه البعدة وتعدى شوها اليه فالمبتدع مستحق للهجرة والمقاطعة) وعدم
المصافاة (وكيف تؤثر صحبته وقد قال عمر رضي الله عنه في الخث في طلب الدين في الصديق فيما رواه سعيد بن
المسيب) ولفظ القوت وفي وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي رويها عن يحيى بن سعيد الانصاري
عن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه قلت وسعيد بن المسيب لم يدرك عمر باتفاق الحديث الا انه
كان راويه اخباره لكثرة تتبعه لها (عليك يا خوان الصديق تعش في اكافهم فانهم زينة في الرخاء وعدو في
البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يحييتك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك) من القوم
(الا الامين ولا امين الامن يخشى الله ولا تصعب الفاجر فتتعلم من فخوره ولا تطالعه على سره واستشر في
أمرك الذين يخشون الله تعالى) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد
ابن أبي سهيل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن مجلان عن ابراهيم بن مرة
عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تعترض فيما لا يغلبك واعتزل عدوك واحفظ
من خليك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادل ولا تصعب الفاجر فيعملك من فخوره ولا تلمس اليه سره
واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل (وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة) بن عمرو بن الحصين

على ما هي عليه اما بنفسه
واما اذا فهم * وأما حسن
الخلق فلا بد منه اذرب عاقل
يدرك الاشياء على ما هي
عليه ولكن اذا غلبه غضب
أو شهوة أو جبن
أطاع هواه وخالف ما هو
المعلوم عنده لجزءه عن فهم
صفاته وتقويم اخلاقه فلا
خير في صحبته وأما الفاسق
المصر على الفسق فلا فائدة
في صحبته لان من يخاف
الله لا يصير على كبرية ومن
لا يخاف الله لا تؤمن غائلته
ولا تؤمن بصدافته بل يغير
بتغير الاغراض وقال تعالى
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وقال
تعالى فلا يصدك عنها من
لا يؤمن بها واتبع هواه
وقال تعالى فاعرض عن
قولي عن ذكرنا ولم يرد الا
الحياة الدنيا وقال واتبع
سبيل من أناب الى وفي
مفهوم ذلك زجر عن
الفاسق وأما المتباعد في
صحبته خطر سراه البعدة
وتعدى شوها اليه فالمبتدع
مستحق للهجرة والمقاطعة
تؤثر
صحبته وقد قال عمر رضي الله
عنه في الخث على طلب
الدين في الصديق فيما

رواه سعيد بن المسيب قال عليك يا خوان الصديق تعش في اكافهم فانهم زينة في الرخاء وعدو
في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يحييتك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين من القوم ولا امين الامن يخشى
الله فلا تصعب الفاجر فتتعلم من فخوره ولا تطالعه على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى * وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة

(الطاردي)

الطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة قال يا بني اذا عرضت لك الى محبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صائل وان محبته زائل وان قدعت بك مؤنة مائلك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها (٢٠١) وان رأى سيئة سددها اصحب من

(الطاردي) أبو الفضل الكوفي صدوق له غرائب روى له ابن ماجه ما ن سته ست وخسين (في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة قال) ولفظ القوت وحديثنا عن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا يحيى بن أكرم قال حدثنا المأمون أمير المؤمنين فقالت له حدثني سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن أبي جعفر قال لما حضرت عاقمة الطاردي الوفاة دعا بانه فقال (يا بني ان عرضت لك الى محبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صائل وان محبة من زائل وان قدعت بك مؤنة مائلك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سددها اصحب من اذا سألته أعطاك وان سكت ابتدأك وان نزلت بك نازلة واسألك اصحب من اذا قلت قولاً صدق قولك وان حاولتاً أمراً أمرت وأمرتاً تركت فكنانه جمع هذا جميع حقوق المحبة وشرط ان يكون قانما بجميعها قال ابن أكرم قال المأمون فان هذا قيل له أندرى لم أوصاه بذلك قال لا قال لأنه أراد لا يصحب أحداً أي لأنه لا يجده جامعاً لهذه الاوصاف وتروى هذه الوصية بلفظ آخر لا تصحب من الناس الا من ان افنقرت قرب منك وان استغيت لم يطمع فيك وان علت مرتبتك لم يرتفع عليك وان ابتدأت له صائلك وان احتجت اليه عائل وان اجتمعت معزائلك فان لم تجد هذا فلا تصحب أحداً (وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من) كان على هذا الوصف (يكنم سره ويستتر عيبه ويكون معك في التواضع أي الشدايد) ويؤثر بالرياء وينشر حسنتك ويطوى سبيلك فان لم تجد فلا تصحب الانفسك) أي اعتزل عنهم نقله صاحب القوت قال وقد أنشدنا بعض العلماء لبعض الادباء

وندام أني نقة * كان حديثه خبره يسرك حسن ظاهره * وتحمد منه مخبره
يساعدك كرمه * وفي اخلاقه أثره ويطوى سره أبداً * وحسن ان طوى نشره
ويستر عيب صاحبه * ويسترانه ستره

(وقال علي رضي الله عنه) ولفظ القوت ورويناعن الحسن بن علي رضي الله عنهما في وصف الاخ كلاماً (رجزاً) جامعاً مختصراً (ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضرب نفسه لينفعك) ومن اذاريب الزمان صدك * شئت شمل نفسه ليجمعك

و روى ان أخاك الصديق بدل الحق وشئت فيك شمله ومنهم من نسبته للإمام الشافعي (وقال بعض العلماء لا تصحب إلا أحدر جارين رجل تتعلم منه شيئاً من أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئاً من أمر دينة فيقبل منك والثالث فاهرب منه) نقله صاحب القوت ومثله قول أبي الدرداء كن عالماً أو متعلماً ولا تكن نالاً فتهلك (وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا تشبع منه) ولفظ القوت فهذا لا يشبع منه (وأخرى كله فلا تا كل منه) ولفظ القوت فهذا لا يؤكل منه (وأخرى خوضه تغد من هذا قبل ان ياخذ منك وأخرى فيه ملوحة تغد منه وقت الحاجة فقط) ولفظ القوت تغد منه اذا احتجت اليه (وقال جعفر الصادق) ولفظ القوت ورويناعن جعفر بن محمد الصادق قال قال محمد بن علي يا بني (لا تصحب) ولفظ القوت لا تصحب من الناس (خمس) الأول (الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب) الذي يلج من حواله الشمس فيرى انه ماء وليس كذلك (يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب) الثاني

(٢٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) منه وأخرى خوضه تغد من هذا قبل ان ياخذ منك وأخرى فيه ملوحة تغد منه وقت الحاجة فقط * وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب

والاجق فانك لست منه على شيء (٢٠٢) يريد أن ينفعل فيضرك والبخيل فانه يقطع بك أخرج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك ويفر

عند الشدة والفاسق فانه يبيعك بأكلة أو أقل منها فقيل وما أقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال الجنيد لان يصحبني فاسق حسن الخلق أحب الي من أن يصحبني فأرى سيء الخلق وقال ابن أبي الحواري قال أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب الأحمدر جلين رجلا ترتفق به في أمر دينك أو رجلا لا يزيد معك وتنتفع به في أمر آخرتك والاشتغال بغير هذين حق كبير وقال سهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابة الغافلين والقراء المداهين والمتصوفة الجاهلين والعلماء المتصوفة الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات أكثرها غير محيط بجميع أغراض الصحبة والمحيط ماذ كراهه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالإضافة إليها فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدين ما يشترط للصحبة كما قاله بشر الأخوة ثلاثة أخ لا خرتك وأخ لدينك وأخ لتأنس به وقلمنا تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تنفرق على جميع فتفرق الشرط فيهم لا محالة وقد قال المأمون الأخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والثالث مثله مثل الدواء لا يحتاج اليه قط وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع مثله مثل الدواء يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يتبلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع مثله مثل

(الاجق فانك لست منه على شيء يريد أن ينفعل فيضرك و) الثالث (البخيل فانه يقطع بك أخرج ما تكون اليه و) الرابع (الجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدة و) الخامس (الفاسق فانه يبيعك بأكلة أو أقل منها فقيل) ولفظ القوت قلت (وما أقل منها فقيل الطمع فيها ثم لا ينالها) وقال أبو نعيم في الخليفة حدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا أحمد بن يوسف بن الضحال حدثنا محمد بن يزيد حدثنا محمد بن ابن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبد الله الزبيدي عن أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر محمد بن علي قال أوصاني أبي فقال لا تصحب نجسا ولا تتحدثهم ولا تراقهم في الطريق قال قلت جعلت فداك يا أبت من هؤلاء الخمسة قال لا تصحب فاسقا فانه يبيعك بأكلة فسادونها قال قلت يا أبت فسادونها قال بطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا أبت ومن الثاني قال لا تصحب البخيل فانه يقطع بك في ماله أخرج ما كنت اليه قال قلت يا أبت ومن الثالث قال لا تصحب كذابا فانه بمنزلة السم يبعث منكم القريب ويقرب منكم البعيد قلت يا أبت ومن الرابع قال لا تصحب أحمق فانه يريد أن ينفعل فيضرك قال قلت يا أبت ومن الخامس قال لا تصحب قاطع رحم فاني وجدت له ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (لان يصحبني فاسق حسن الخلق أحب الي من أن يصحبني قارئ) أي فقيه (سيء الخلق) نقله صاحب القوت (وقال) أحمد (بن أبي الحواري قال لي أستاذي أبو سليمان) الدارني رحمه الله تعالى (يا أحمد لا تصحب الأحمدر جلين رجل ترتفق به في دينك أو رجلا يزيد بصحبته المنفعة في آخرتك والاشتغال بغير هذين حق كبير) نقله صاحب القوت (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابة الغافلين والقراء المداهين والمتصوفة الجاهلين) نقله صاحب القوت والمراد بالجبابة الظلمة ووصفهم بالغافلين لغفلتهم عن الله تعالى وهو وصف لازم لهم وأراد بالقراء المداهين العلماء المخاطلين لاهل الاموال فيصانعونهم بالمداينة في الاعمال وأراد بالمنصوفة الجاهلين المتزينين بزي أهل الله وهم جاهلون في السالك ف هؤلاء مضرتهم أكثر من منفعتهم (واعلم ان هذه الكلمات أكثرها غير محيط بجميع أغراض الصحبة و) انما (المحيط ماذ كراهه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالإضافة إليها فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا مشروطا في) مقاصد (الصحبة لا لاخرة كما قال شقيق) البلخي رحمه الله تعالى (الاخوان ثلاثة أخ لا خرتك وأخ لدينك وأخ لتأنس به) هذا الكلام لم أجده في ترجمة شقيق في الحلية ولا في غيرها والذي في القوت وقال بشر بن الحارث يكون للرجل ثلاثة اخوان أخ لا خرتيه وأخ لدينه وأخ يأنس به فأخبر ان أخ المؤمن قد لا يكون متقربا بامدادا وان الانسان مخصوص يقال لا يوجد في كريم وكان يوسف بن اسباط يعز من فيه أنس من الاخوان فكان يقول ما في المصيبة ثلاثة يؤنس بهم واعلم ان الانسان لا يوجد في كل عالم ولا في كل عاقل ولا في كل عابد زاهد ويحتاج الانسان الى وجود معان تكون في الولي فاذا اجتمعت فيه كل الانس وارتفعت عنه الوحشة والحشمة ومن لم تكن فيه لم يوجد فيه أنس ومن لم تكمل فيه وجد فيه بعض الانس واذا حصل الانس ففيه الروح من الكروب والاستراحة من الغم والسكون والطعام أئنة في القلب فلذلك عز من يوجد فيه الانس لعزة خصاله وهي سبع علم وعقل وأدب وحسن خلق وسخاء نفس وسلامة قلب وتواضع فان فقد بعض هالم يجد خلايا نرس بكلمة من قبل ان أضدادها وحشة كلها فاعرف هذا (وقلمنا تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تنفرق على جميع فتفرق الشرط فيهم لا محالة وقد قال المأمون الأخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والثالث مثله مثل الدواء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يتبلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع مثله مثل الدواء يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يتبلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع مثله مثل

في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الدواء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يتبلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع مثله مثل

جدة الناس مثل الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينتفع به في الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل (٢٠٣) جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما

كأثم غيلان تمزق الثياب ولا طعم فيها ولا شراب ومثله من الحيوانات الفأرة والعقرب كما قال تعالى يدعو لمن ضره أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير وقال الشاعر

الناس شقي اذا ما أنت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر هذا له ثمر حلو مذاقته

وذلك ليس له طعم ولا ثمر فاذا من لم يجد رفيقا أو أخيه ويستفيد به أحده هذه المقاصد فالوحدة أولى به قال أبو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من المجلس السوء والمجلس الصالح خير من الوحدة ويروى مرفوعا وأما الديانة وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب الى ولان مشاهدة الفسق والفساق تهون أمر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها وقال سعد بن المسيب لا تنظر والى الظلمة فتجبت أعمالكم الصالحة بل هؤلاء لسلامة في مخالطتهم وانما الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة والالف بدل من أي سلمنا من الهاء ومعناه أنا سلمنا من انكم وأنتم سلمتم من شرنا

جدة الناس مثل (الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمر وهو الذي ينتفع في الدنيا دون الآخرة) شبهه بالشجرة التي لها ظل من غير ثمر فينتفع بظله ولكن لا ثمر له في العقب وكذلك المشبه به يحتاج اليه في وقت (فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال) ولذا قيل * انما الدنيا كظل زائل * (ومنه ما له ثمر وليس له ظل وهو الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا) فهذا الذي يصلح للدين والدنيا وهو أعزها (ومنه ما ليس له واحد منهما) لا ظل ولا ثمر وهذا هو الذي لا يحتاج اليه (كأثم غيلان) وهي شجر الغضا شائكة لا ينتفع بها وتعرف أيضا بشوك البرية وانما عرفت بأم غيلان لما ترجم العرب انهما أوى شياطين الجن (تمزق الثياب ولا طعم لها ولا شراب) فهو لاء من الناس من يضر ولا ينفع ويكثر ولا يدفع (ومثله في الحيوانات) مثل (الفأرة والعقرب) أي فانهم مضران لا تنفع فيهما لانسان مطلقا (كما قال الله تعالى يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) وفي وصفهم (قال الشاعر) وهو المؤمل

(الناس شقي اذا ما أنت ذقتهم * لا يستوون كما لا يستوي الشجر) (هذا له ثمر حلو مذاقته * وذلك ليس له ظل ولا ثمر)

ولفظ القوت ذارب ظل وهذا عنده ثمر * وذلك ليس له ظل ولا ثمر وبوجد في بعض نسخ الكتاب * وذلك ليس له طعم ولا ثمر * وفي أخرى ولا أثر (فاذا من لم يجد رفيقا أو أخيه ويستفيد منه أحده هذه المقاصد) دينية ودينية (فالوحدة أولى به) وأرفق حاله (قال أبو ذر) رضي الله عنه (الوحدة خير من المجلس السوء والمجلس الصالح خير من الوحدة) هكذا هو في القوت موقفا على أبي ذر قال الحافظ ابن حجر وهو المحفوظ (ويروى مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الحاكم في المناقب والبيهقي وأبو الشيخ والعسكري في الامثال من طريق صدقة بن أبي عمران عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من مجلس السوء والمجلس الصالح خير من الوحدة واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر قال الذهبي لم يصح ولا صححه الحاكم وقال الحافظ ابن حجر سنده حسن وقد أغفل العراقي فلم يورد وصدقة بن أبي عمران قاضي الاهواز كوفي صدوق روى له البخاري تعليقا ومسلم وابن ماجه (وأما الديانة وعدم الفسق فقد قال تعالى واتبع سبيل من أناب الى) ففي مفهومه زجر عن مصاحبة أهل الفسق والفجور كما تقدم فلا تنجس الا مقبلا عليه (ولان مشاهدة الفسق ومعاشرة الفساق تهون أمر المعاصي على القلب وتبطل نفرة القلب عنها) فالأخرى عدم مشاهدتهم وأحوالهم في حال من الاحوال (قال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (لا تنظر والى الظلمة فتجبت أعمالكم الصالحة) كذا في القوت (بل هؤلاء) الظلمة والفساق (لا سلامة في مخالطتهم وانما السلامة في الانقطاع عنهم) وقد (قال الله تعالى) وهو أحسن الواصفين في وصف أوليائه المتقين (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة والالف بدل من الهاء) لادواج الكلام ومعناه أي سلمنا من انكم وأنتم سلمتم من شرنا كذا في القوت (فهذا ما أردنا ان نذكره في معاني الاخوة وشر وطها وفوائدها فلنشرع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها وأما الحرص على الدنيا فحجته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والافتداء في الاحوال والوصاف (بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يريد صاحبه) ومنه قول العامة الطبع سران (فمجالسة الحرص على الدنيا تحرك الحرص) على الدنيا (ومجالسة الزاهد تزهّد في الدنيا) وتقللها في عينه (فلذلك تذكره حجة طلاب الدنيا وتستحب حجة الراغبين في الآخرة) فقدر وى الطبراني في الكبير والحراني في

فهذا ما أردنا ان نذكره من معاني الاخوة وشر وطها وفوائدها فلنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها وأما الحرص على الدنيا فحجته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والافتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فمجالسة الحرص على الدنيا تحرك الحرص على الدنيا (ومجالسة الزاهد تزهّد في الدنيا) فذلك تذكره حجة طلاب الدنيا ويستحب حجة الراغبين في الآخرة

الى السؤال فان احوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة * الثانية أن تنزله منزله بنفسك وترضى بمشاركته اليك في مالك وتنزله منزلك حتى تسبح بمشاهيرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه * الثالثة وهي العليا أن تؤثمه على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه الصديقين ومنتهى درجات المحاسن

ومن ثم هذه الرتبة الاشارة بالنفس أيضا كما روي أنه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامروهم بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري فبادر الى السبب ليكون هو أول مقتول فقبل له في ذلك فقال أحببت أن أوتراخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم (٢٠٥) ان عقد الاخوة لم ينقد بعد في الباطن وانما الجارى بينكم الخلطة

رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الاخوان بترك الافعال فليؤاخ أهل القبور * وأما الدرجة الدنيا فليست أيضا مرضية عند ذوى الدين روى ان عبقة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحسب من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فاعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعى الاخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي أن لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك (نقله صاحب القوت) وانما أراد به من كان في هذه الرتبة التي ذكرناها وهي الرتبة الدنيا (وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله المؤمنين بها في قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم) أي أمورهم ذكر جمعها كالشيء الواحد شوري بينهم مشاع غير مقسوم ولا يستبد به واحد منهم فيه سواء (ومما رفقناهم ينفقون أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض) كذا في القوت (وكان فيهم من لا يصحب من قال مالي) وفي بعض النسخ نعلي (لانه أضافه الى نفسه) أي فقيه نوع استبداد ولفظ القوت ومن أخلاق السلف قال لم يكن أحدنا يقول في رحله هذا الى وهذا لك بل كل من احتاج الى شيء استعمله من غير مؤامرة وأورده القشيري في الرسالة نحوه عن ابراهيم بن شيان (وجاء فتح بن سعيد الموصلي) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الى منزل أخ له وكان غائباً فامر أهله فخرجت صندوقه ففتحه وأخرج من كيسه حاجته فآخبرت الجارية مولاها) ولفظ القوت فذهبت الجارية الى مولاها فأعلمته (فقال) لها (ان صدقت) أي ان كنت صادقة (فانت حرة لوجه الله تعالى سروراً بما فعل) نقله صاحب القوت (وجاء رجل) آخر الى أبي هريرة (رضي الله عنه) (فقال اني أريد أن أواخيك في الله تعالى فقال أئدرى ما حق الاخاء قال عرفني قال ان لا تكون أحق بدينار لك ودرهمك مني قال) الرجل (لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني) نقله صاحب القوت (وقال علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (لرجل من جلسائه هل يدخل أحدكم يده في كم صاحبه) ولفظ القوت أخيه (أو كيسه) فبأخذ منه ما يريد من غير إذن قال لا قال فلستم باخوان) نقله

الى منزل لاخ له وكان غائباً فامر أهله فخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فآخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سروراً بما فعل ورجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أئدرى ما حق الاخاء قال عرفني قال أن لا تكون أحق بدينار لك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنه ما لي يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فبأخذ منه ما يريد من غير إذن قال لا قال فلستم باخوان

ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فلو ابأبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق
بالغني ان أحدهم منع أخاه الدرهم قاله (٢٠٦) كالمعجب منه وجاء رجل الى ابراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني

أريد أن أرافقك فقال له
ابراهيم علي أن أكون
أملك لشيتك منك قال لا
قال أعجبني صدقك قال
فكان ابراهيم بن أدهم رحمه
الله اذا رافقه رجل لم يخالفه
وكان لا يصحب الا من يوافقه
وصحبه رجل شرك فاهدى
رجل الى ابراهيم في بعض
المنازل قصعة من ثريد ففخ
جواب رفيقه وأخذ خرمته من
شرك وجعلها في القصعة
وردها الى صاحب الهدية
فلما جاء رفيقه قال أين
الشرك قال ذلك الثريد
الذي أكلته ايش كان قال
كذبت تعطيه شركا كين أو
ثلاثة قال اسمع اسمع
لك وأعطى مرة حمارا
كان لرفيقه بغير اذنه رجلا
وأمر رجلا فلما جاء رفيقه
سكت ولم يذكره ذلك قال
ابن عمر رضي الله عنهما
أهدى لرجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأس شاة فقال أخى
فلان أحوج مني اليه فبعث
به اليه فبعثه ذلك الانسان
الى آخر فلم يزل يبعث به
واحد الى آخر حتى رجع
الى الاول بعد ان تداوله
سبعة وروى ان مسروفا
ادان ديناً ثقيلاً وكان على
أخيه خيشمة دين قال فذهب
مسروق فقضى دين خيشمة
وهو لا يعلم وذهب خيشمة

صاحب القوت (ودخل قوم على) أبي سعيد (الحسن) البصري (فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا
فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه عن أهل السوق قال فان أهل السوق بالغني ان أحدهم
منع أخاه الدرهم) نقله صاحب القوت زاد المصنف (قاله كالمعجب منه و) قال محمد بن نصر (جاء رجل
الى ابراهيم بن أدهم وهو يريد بيت المقدس فقال اني أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم علي ان أكون
أملك لشيتك منك قال لا قال فأعجبني صدقك) كذا في القوت (وقال) موسى بن طريف (كان ابراهيم بن
أدهم اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه) كذا في القوت وأخرجه أبو نعيم في الحلية
مثله قال موسى بن طريف (و) بلغني انه (صحبه) في بعض أسفاره (رجل شرك) وهو الذي يعمل
الشرك للنمال (فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل) في قرية من قرى حص وكانت هناك
ساقية ماء الى جانبها دار فيها غرفة فلما نزل ابراهيم هناك وتوضأ وصف قدميه للصلاة بصربه صاحب الغرفة
فأرسل اليه (قصعة) فيها (ثريد) وخبز وعراق فوضعت بين أيديهم فانفتل من الصلاة وقال من بعث قالوا
صاحب المنزل قال ما اسمه قالوا فلان بن فلان فأكل وأكلوا فلما أراد أن يرد القصعة (دفخ جواب رفيقه
وأخذ خرمته من شرك) بضمتين جمع شرك كسكاب وكتب (فجعلها في القصعة وردها الى صاحب الهدية
فلما جاء رفيقه) صاحب الشرك (قال أين الشرك قال ذلك الثريد الذي أكلته أي شيء كان قال كنت تعطيه
شركا كين أو ثلاثة قال اسمع اسمع لك) هكذا في القوت وبعضه في الحلية وقوله اسمع اسمع لك حديث
مرفوع رواه ابن عباس وقد تقدم في كتاب الكسب والمعاش (و) قال موسى بن طريف (بلغني انه)
بغني ابراهيم بن أدهم (أعطى مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا) أي ماشية على رجليه
(فلما جاء رفيقه) وأخبر به (سكت ولم يذكره ذلك) كذا في القوت وفي الحلية من طريق أحمد بن أبي
الحواري قال حدثني أخى محمد قال دخل رواد بن الجراح الرحلة على بردون بلا سرج فقبل أين سرجك
قال ذهب به شخنا ابراهيم بن أدهم قال أحد وكان أهدي له طبق تين وعنب فأخذ السرج ووضع على
الطبق ومرة أخرى أهدي له مثله فترفع فوضع على الطبق ومن طريق محمد بن خلف العسقلاني
قال سمعت داود بن الجراح يقول خرجت مع ابراهيم للغزو ففقدت سرجي فقلت أين سرجي فقالوا ان
ابراهيم بن أدهم أتى بهدية فلم يجد ما يكافئه فأخذ سرجك فاعطاه قال فرأيت بر واداسر به (وقال ابن عمر)
رضي الله عنهما (أهدى لرجل من الصحابة رأس شاة فقال أخى فلان أحوج مني اليه مني فبعث به اليه فبعثه
الثاني الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة) تقدم هذا في
كتاب العلم وهذه المعاملة وقعت لاهل الصفة وهذا هو الايثار المشار اليه بقوله ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة (وروى ان مسروفا) بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي (اذان ديناً ثقيلاً وكان
على أخيه خيشمة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي (دين) كذلك (قال) الراوي (فذهب
مسروق فقضى دين خيشمة وهو لا يعلم وذهب خيشمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم) كذا في القوت
(ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف) القرشي الزهري أحد العشرة الكرام رضي
الله عنه (و) بين (سعد بن الربيع) بن عمرو الانصاري الخزرجي عقي بدر بن نقيب الخزرج
(آثره بالمال والاهل) وفي بعض النسخ بالمال والنفس وهكذا في القوت (فقال عبد الرحمن) وفي
بعض النسخ فقال سعد فاعترض عليه العراقي كما سيأتي (بارك الله لك فيما آثرت به وكأنه قبله ثم آثره
وذلك مساواة البداية ايثار والايتار أفضل من المساواة) ولفظ القوت فآثره بما آثره فكانه استأنف
هبة له لانه قد كان ملكه اياه لسخاوته وحقيقة هذه وصدق مودته فكانت المساواة لسعد والايتار لعبد

فقضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال الرحمن
والنفس فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيما آثره بما آثره وكأنه قبله ثم آثره وذلك مساواة البداية ايثار والايتار أفضل من المساواة

وقال أبو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها في جملتها في فم أخ من اخواني لاستقلتها له وقال أيضا اني لا لقم اللقمة أخا من اخواني فأجسد طعمها في خلقي ولما كان الانفاق على الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه عشرون درهما أعطيها أخي في الله أحب الي من ان أنصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان أصنع صاعا من طعام (٢٠٧) وأجمع عليه اخواني في الله أحب

الى من ان أعنتق رقبة
واقصد اكل كل في الايثار
برسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه دخل غيضة مع
بعض أصحابه فاجتنى منها
سوا كين أحدهما معوج
والآخر مستقيم فذفع
المستقيم الى صاحبه فقال
له يا رسول الله كنت والله
أحق بالمستقيم مني فقال
مامن صاحب بصحب صاحبا
ولو ساعة من النهار الا سئل
عن صحبته هل أقام فيها
حق الله أم أضاعه فأشار
بهذا الى ان الايثار هو القيام
بحق الله في الصحبة وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بئر يغتسل عندها
فأمسك حذيفة بن اليمان
الثوب وقام يستبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى
اغتسل ثم جلس حذيفة
ليغتسل فتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثوب
وقام يستبر حذيفة عن
الناس فأبى حذيفة وقال
بابي أنت وأمي يا رسول
الله لا تفعل فأبى عليه السلام الا
ان يستبر بالثوب حتى اغتسل
وقال صلى الله عليه وسلم
ما اصطحب اثنان قط الا كان
أحدهما الى الله أرفقهما
بصاحبه وروى ان مالك

الرجن فزاد عليه وهذا من فضل المهاجرين على الانصار اذ كانت المساواة دون الايثار قال العراقي المعروف
ان سعد بن الربيع هو الذي عرض نفسه نصف ماله واحدي زوجته على عبد الرحمن بن عوف فقال له
عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك هكذا رواه البخاري من حديث أنس قلت وهذا على ما في نسخة
قال سعد والذي في أيدينا قال عبد الرحمن فلا اشكال (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى ولفظ
القوت وقد كان نصر بن عيسى وسليمان يقولان من أحب رجلا ثم قصر في حقته فهو كاذب في حبه مفطر
في حقته ثم قال (لو ان الدنيا كلها في فم أخ من اخواني لاستقلتها له) أي
لو جدها فإيلة (وقال أيضا اني لا لقم اللقمة فأجسد طعمها في خلقي) كذا في القوت (ولما
كان) اطعام الطعام و (الانفاق على الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء) وعلى العطاء للاجانب
بمنزلة تضعيف الثواب في الاهل والقرابات (قال علي كرم الله وجهه) ورضي عنه (لعشرون درهما أعطيها
أخي في الله أحب الي من ان أنصدق بمائة درهم على المساكين) كذا في القوت (وقال أيضا اني لا صانع) ولفظ
القوت لئن أصنع (صاعا من طعام أجمع عليه اخواني في الله) عز وجل (أحب الي من ان أعنتق رقبة) وتقدم
في كتاب الزكاة (واقصد اكل الكل منهم في الايثار بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة) هي الشجر
الملف (مع بعض أصحابه) ولفظ القوت وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صحبه رجل في طريق فدخل
غيضة (فاجتنى منها سوا كين) من أراك (أحدهما معوج والآخر مستقيم فذفع المستقيم الى صاحبه)
وحبس المعوج لنفسه (فقال يا رسول الله كنت أحق بالمستقيم مني فقال مامن صاحب بصحب صاحبا ولو
ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل أقام فيها حق الله أو أضاعه) كذا أورده صاحب القوت قال العراقي
لم أقف له على أصل انتهى قلت وقد يستأنس به ما نقله العلامة النبي سأل عن صحبة ساعة (فأشار بهذا الى
ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة وخرج صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن
اليمان) رضى الله عنه (الثوب على النبي) صلى الله عليه وسلم (ونشرو) أي ستره (حتى اغتسل ثم
جلس حذيفة ليغتسل فتناول النبي) صلى الله عليه وسلم (الثوب وقام يستبر حذيفة من الناس فأبى
حذيفة وقال بابي أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل فأبى صلى الله عليه وسلم الا ان يستبر بالثوب حتى اغتسل)
هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أقف له على أصل اه قلت أخرجه ابن أبي عاصم في الوجدان
(وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان أحدهما الى الله أرفقهما لصاحبه) وفي نسخة
أرفقهما متقدم هذا الحديث في الباب الذي قبله بلفظ أشدهما احب الصاحبه (وروى ان مالك بن دينار)
أبا يحيى (ومحمد بن واسع) بن جابر الازدي أبا بكر (دخل منزل الحسن) البصري (وكان) الحسن غائبا
فأخرج محمد) بن واسع (سلة فيها طعام من تحت سر بالحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف) أي
احبس (يدك حتى يحيى صاحب المنزل) يعني الحسن (فلم يلتفت محمد الى قوله وأقبل على الاكل وكان
محمد) أبسط منه) أي أكثر بسطنا من مالك (وأحسن خلقا) وفي بعض نسخ القوت وأحسن فلما
(فدخل الحسن فقال يا مولى بك) تصغير مالك بن دينار (هكذا كذا) وفي بعض النسخ ما هكذا
كنا كذا (لا يحتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك) يعني بقوله هكذا كنا أهل الصفة لان
يساروا الحسن كان مولى لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان خادما للصفة وقوله ظهرت أنت
وأصحابك يعني الصوفية الذين ظهروا بعد القرن الذي كانوا بعد أهل الصفة لبسوا الصوف تشبها بآسيا

ابن دينار ومحمد بن واسع دخل منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سر بالحسن فجعل يأكل فقال له مالك
كف يدك حتى يحيى صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله وأقبل على الاكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مولى
هكذا كنا لا يحتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك

وأشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت (٢٠٨) الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى أوصد بكم وقال أواماملكم مفتاحه

أهل الصفة وتأسيا بشمائلهم فنبسوا اليهم (وأشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة) أي من علاماته الدالة عليه (وكيف لا وقد قال) تعالى (أواماملكم مفتاحه أوصد بكم) فقد ضم الصديق الى الاله ووصله بهم ثم رفع الاخ وقدمه على الصديق وكان يقال صفة سنة أخوة ومعرفة عشر سنين قرابة (اذ كان الاخ يدفع مفتاح) خزائن (بيته الى أخيه) ويتصرف في الخضر وينقلب في السفر (ويفوض اليه التصرف كما يريد) فيقول له حكمك فيما أمرك كحكمي وما سئلك كسئلك (وكان أخوه) يتضابق و (يتخرج عن الآكل) فيقترع على نفسه لاجل غيبة أخيه ويقول لو كان حاضرا لاتسعت وأكث ولا أدري مقدار ما أذن فيه ولعله يكره ان أ كثر ذلك (بحكم التقوى) والورع الذي فيه والنصح والايثار لأخيه (حتى أنزل الله هذه الآية) رجة على تضايقهم وشكر التورعهم (وأذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان) (الحق الثاني) * في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديهما على الحاجات الخاصة وهذه أيضا الهادرجات كالعواصاة بالمال فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وانظار الفرج وقبول المنة قال بعضهم اذا استقضيت أهلك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فاعلم ان يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه الآية والموتى يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كسيرة فخاء بهدية فقال ما هذا قال لما أسديتة الى فقال خذ مالك عاقل الله اذا سألت أهلك حاجة فلم يجهد نفسه في قضاها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى نقله صاحب القوت (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (انني لاسارع في قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء وكان في السلف من يتفقد

اذ كان الاخ يدفع مفتاحه بيته الى أخيه ويفوض التصرف كما يريد وكان يتخرج عن الآكل بحكم التقوى حتى أنزل الله تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان الاصدقاء) (الحق الثاني) * في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديهما على الحاجات الخاصة وهذه أيضا الهادرجات كالعواصاة بالمال فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وانظار الفرج وقبول المنة قال بعضهم اذا استقضيت أهلك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فاعلم ان يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه الآية والموتى يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كسيرة فخاء بهدية فقال ما هذا قال لما أسديتة الى فقال خذ مالك عاقل الله اذا سألت أهلك حاجة فلم يجهد نفسه في قضاها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى نقله صاحب القوت (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (انني لاسارع في قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء وكان في السلف من يتفقد

عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم اليهم ويعونهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه بل كانوا يرون منه عالم يروا من أبيهم في حياته (وفي نسخة) عالم يروا ولفظ القوت ومن حسن الاعاءع الوفاء ان يكون له بعد موته ولاهله من بعده كما كان له في حياته وكذلك قال بعض الادباء قليل الوفاء بعد الوفاة خبر من كثيره في حال الحياة وكذلك كان السلف مما ذكره الحسن وغيره قالوا كان أحدهم يخلف أخاه في عياله بعد موته أربعين سنة لا يفقدون الا وجهه انتهى وقال في موضع آخر (وكان الواحد منهم يتردد الى باب أخيه ويسأل ويقول لاهل لكم حاجة

زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بهم من حيث لا يعرفه أخوه وبهذا تظهر الشفقة (٢٠٩) والاخوة فاذالم تثمر الشفقة حتى يشفق

على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن مهران من لم تنفع بصداقته لم يضرك عداوته وقال صلى الله عليه وسلم الاوان لله أو اوفى في أرضه وهي القلوب فأحب الاوان الى الله تعالى أصفاها وأصلبها وأرقها أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الاخوان وبالجملة فينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك وأهم من حاجتك وأن تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها بل تتقصد بقوله سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة والائثار والتقديم على الاقارب والولد كان الحسن يقول اخواننا أحب البنا من أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا واخواننا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن من شيع أخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه الى الجنة وفي الاثر مازار رجلا أخاه في الله

حاجة هل لكم ملح هل لكم زيت) وللفظ القوت هل عندكم قد سبق لكم زيت تحتاجون الى كذا وكذا فان قالوا عندنا قال أروني حتى أنظر اليه وان قالوا ليس عندنا شي (وكان يقوم بها) باشتراء المطلوب كل ذلك (من حيث لا يعرفه أخوه) ولم يكن الاخ يعرف بين عماله وعمال أخيه يعاسيهم المؤنة ويلقي أخاه فلا يعلم بذلك (وبهذا تظهر الشفقة والاخوة اذالم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها) انما هي رسمية لا يعابها (وقال ميمون بن مهران) الجزري تقدم ذكره قريبا (من لم ينفع بصداقته لم يضر عداوته) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أوفى بآية (في أرضه وهي القلوب وأحب القلوب الى الله) أي أكثرها حبا عنده (أصفاها وأصلبها وأرقها) قال المصنف (أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الاخوان) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي عقبة الخولاني الا انه قال اليها وأرقها وأسناها جيد اه قلت أبو عقبة اسمه عبد الله بن عقبة قبل كان صلى الله عليه وسلم قبل ولدي عهده صلى الله عليه وسلم بل صحب معاذ بن جبل روى عنه أبو الزاهرية وبكر ابن زرعة ومحمد بن زيان الالهاني ولفظ حديثه ان الله تعالى آية من أهل الارض وآية بكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه أليها وأرقها وفي اسناده بقة بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث فيه قال المناوي في شرحه اذارقا لقلب ولان الحبلى وصار كالبراة الصغيلة فاذا أشرقت عليه أنوار الملكوت أضاء الصدر وامتلأ من شعاعها فابصرت عين الفؤاد باطن أمرا لله في خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة نور الله فاذا لاحظته فذلك قلب استكمل الزينة والتهذيب بما رزق من الصفاء فصار يحمل نظر الله من بين خلقه فلما نظر الى قلبه زاد به فرحوا له حباوا كتنفه بالرحمة وراحه من الرحمة انتهى (وبالجملة فينبغي ان تكون حاجة أخيك مثل حاجتك وأهم من حاجتك وان تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال) ابتداء منه (وأظهار الحاجة الى الاستعانة) بل تقوم لحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا عليه (بسبب قيامك) لتلك الحاجة (بل تتقصد منة بقبوله سعيك في حقه وقيامك بأمره) والله الفضل في ذلك (ولا ينبغي ان تقتصر على قضاء الحاجة) فقط (بل تجتهد في البداية بالاكرام بالزيارة) وفي نسخة بالزيادة (والايثار والتقديم على الاقارب والولد كان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول اخواننا) في الله تعالى (أحب البنا من أهلنا وأولادنا لان أهلنا) وأولادنا (يذكروننا بالدنيا واخواننا يذكروننا بالآخرة) كذا في القوت ولفظه وكان الحسن وأولادنا قلابة يقولان اخواننا أحب البنا من أهلنا وأولادنا الى آخره وقال أحدهما لان اهل والولد من الدنيا والاخوان في الله من آله الآخرة وفي موضع آخر فينبغي ان يؤثر أخاه بنفسه وماله ان احتاج الى ذلك فان لم يكن هناك فيساويه منه وهذا أقل منازل الاخوة وهو من أخلاق المؤمنين وانما آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الغني والفقير ليساوي الغني الفقير فيعتدلان وينبغي ان يقدمه على أهله ولده وان يحبه فوق محبتهم لان محبة أولئك من الدنيا والنفس والهوى ومحبة الاخوان من الآخرة والله تبارك وتعالى وفي الدين وأمر الدين والآخرة مقدم عند المتقين وكان عبد الله بن الحسن البصري يصرف اخوان الحسن اذا جازوه لطول لبسهم عنده ولشدة شغلهم فيقول لهم لا تأكلوا الشخ فكان الحسن اذا علم ذلك يقول دعهم بالكع فانهم أحب الي منكم هؤلاء يحبوني لله عز وجل وأنتم تريدوني للدنيا وقال أبو معاوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى الى الفضل عليه ومن فضائي على نفسه فهو خير مني (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من شيع أخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه الى الجنة) كذا في القوت ومعنى التشيع ان يتبعه عند رحيله اكرامه (وفي الاثر مازار رجل أخاه في الله شوقا الى لقائه) ولفظ القوت شوقا اليه ورغبة في لقائه (الاناداه ملائكة من خلفه طبت) وطابت بمشاك (وطابت لك الجنة) تقدم في الباب الذي قبله وسأيت في حقوق المسلم ما يقرب منه (وقال) عطاء بن أبي

رباح المكي ثقة فتمه فاضل مات سنة أربع عشرة (تلقوا الإخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم أو) كانوا (مشاغلي فاعينوهم أو كانوا سوا فذ كروهم) نقله صاحب القوت أي إذا لم يأتك اخوك بعد مضي ثلاث ليال وجب عليك تفقده فانه لا يخلو من إحدى الحالات الثلاث إما مرض أو مشغول أو نسي الصحة والاختوة فالمرضى يعادوا والمشغول يعان والناسي يذكر وقد روى هذا في المرفوع من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فان كان غائبا دعا له وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عباد بن كثير عن ثابت عن أنس وأخرج البيهقي في الشعب عن الأعمش قال كنا نعد في المجلس فإذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فان كان مريضا عاده (وذكر) في بعض الأخبار (ان ابن عمر) رضي الله عنهما (كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أحببت رجلا فانا أطلبه ولا أراه فقال إذا أحببت أحدا فسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضا عده وان كان مشغولا أعنته) كذا في القوت (وفي رواية عن اسم جده وعشيرته) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه الترمذي من حديث يزيد بن نعيمة وقال غريب ولا يعلم ليزيد بن نعيمة سمعا من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وقد وقع لنا حديث مسلسل بقولهم لقيت فلانا فسألتني عن اسمي ونسبي وكنتي وعن الموضع الذي أنا ساكنه من طريق أبي الحسين محمد بن النضر الموصلي عن هبة ابن خالد عن جساب بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه يا أنس أكثر من الاصدقاء فانسك شفعاء بعضكم في بعض هكذا أورده ابن ناصر الدين في مسلسلة ورواه كذلك أبو جعفر محمد بن علي الهمداني وأبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الاصبهاني الحافظ في مسلسلة انهم من طرق مدارها على هبة (وقال) عامر ابن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (في الرجل يجالس الرجل فيسأله عنه فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي) أي الحق كذا في القوت (ز) يروي عن الضحاك (قيل لابن عباس) رضي الله عنهما (من أحب الناس إليك قال جليسي) كذا في القوت (وقال) ابن عباس أيضا ولفظ القوت وكان يقول (ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة) تكون (له) الى فعلت ما مكافأته من الدنيا) كذا في القوت وذكر في ترجمته انه كان اذا اختلف اليه الرجل ثلاثة أيام دعا فقال له أولئك قد لزمنا منذ ثلاثة أيام عليك خراج نكاح فيه (وقال سعيد بن العاص) بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأموي أبو عثمان ويقال أبو عبد الرحمن المدني والد عمر والاشدق ويحيى وهو سعيد بن العاصي الأصغر قتل أبو يوم بدر مشركا ولجده أبي الحجة سعيد بن العاصي ذكر في فتح خيبر قال محمد بن سعد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين وقال ابن عبد البر كان من أشرف قريش جمع السخاء والعصاة وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة وغزا طبرستان فافتتحها وكذا جرجان في خلافة عثمان واستعمله معاوية أيضا على المدينة قال البخاري قال مسدد مات سعيد وأبو هريرة وعائشة وعبد الله بن عامر سنة سبع أو ثمان وخمسين روى له مسلم والترمذي والنسائي (جليسي على ثلاث اذا دار حبت به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أو سعت له وقد قال تعالى رجاء بينهم إشارة الى الشفقة والالام ومن تمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام لذيق أو بحضور في مسرة

تفقدوا الإخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغلي فاعينوهم أو كانوا سوا فذ كروهم وروى ان ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أحببت رجلا فانا أطلبه ولا أراه فقال إذا أحببت أحدا فسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضا عده وان كان مشغولا أعنته وفي رواية عن اسم جده وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي وقيل لابن عباس من أحب الناس إليك قال جليسي وقال ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة الى فعلت ما مكافأته من الدنيا وقال سعيد بن العاص جليسي على ثلاث اذا دار حبت به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أو سعت له وقد قال تعالى رجاء بينهم إشارة الى الشفقة والالام ومن تمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام لذيق أو بحضور في مسرة

دونه بل يتنصص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه * (الحق الثالث) * في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى إما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه (٢١١) ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به

ولا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن أحواله واذا رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه ممن صدره وهو رده لا يسأله عنه فربما يشغل عليه ذكره أو يحتاج الى ان يكذب فيه وليسكت عن أسرار التي بشها اليه ولا يبينها الى غيره البتة ولا الى أخص اصدقائه ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من أوم الطمع وخبت الباطن وان يسكت عن القدر في أحبابه وأهله وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحد بشئ يكرهه والتأذي يحصل أولا من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الشئ عليه فان السرور به أولا يحصل من المبلغ للمدح ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا اذا وجب عليه النطق في أمر بمعروف أو نهى عن منكر ولم يجد رخصة شرعية (في السكوت فان ذلك لا يبالي بكرهه) (فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن أنه اساءة) له (في الظاهر) ومنهم من قال يكتبه في لوح فيعرض عليه لعله يعتبر فيردع عنه فهذا هو أولى الاشياء بعد من غرور المواجهة (أما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة) لانه ذكر له فيما يكره (وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجر عنه أمران أحدهما ان تطالع أحوال نفسك) خاصة (فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك) (المؤمن (وقدر) في نفسك) انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به واقع فيه

دونه بل يتنصص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه (ولفظ القوت وقال بعض الادباء اذا اختلف الاخوان جماعة ثم اجتمع بعضهم على لمة وقعد البعض نقص من اللذة بمقدار من نقص منهم) * (الحق الثالث على اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى إما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه) (ومساويه (في حضرته) أي حضوره) (وغيبته بل يتجاهل عنها) أي يكلف الجهل (ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به فلا يماريه) أي لا يناقشه) أي لا يستقصيه في الحساب (وان يسكت عن التجسس عليه) وهو تجسس الاخبار والتفحص عن بواطنها (و) عن (السؤال عما يكره من أحواله) الباطنة (واذا رآه في حاجة) هو مشغول بها (أو) ماشيا (في طريق ولم يفتحه بذكر غرضه) ابتداء منه (و) ذكر (مصدره ومورده) أي صدور وموروده (فلا يسأله عنه فربما يشغل عليه ذكره أو يحتاج الى ان يكذب فيه) وفي القوت وليتق ان يعاشر أياه بخمس نصال فليس من الادب والاروعة أو لها ان لا يلزمه بما يكره مما يشق عليه والثانية ان لا يسمع فيه بلاغة ولا يصرف فيه مقالة والثالثة ان لا يكثر مسئلة من أين تجيء عوالي أين تذهب والرابعة ان لا يتجسس عليه والخامسة ان لا يتجسس عنه فقدورينا كراهة هذه الخمس في سير السافر وقال محمد بن سيرين لا تكلم أخاك بما يشق عليه وقال مجاهد اذا رأيت أخاك في طريق فلا تسال من أين جئت والى أين تذهب فلعله يكره ان يصدقك في ذلك أو يكذبك فتكون قد جلت على الكذب (وان يسكت عن الاسرار التي يبينها اليه) أي ينشرها (ولا يبينها الى غيره ألبتة) أي لا يفشيها (ولا الى أخص اصدقائه) وأصدق أحبابه (ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة) والمجافاة (والوحشة) والنفرة وهذا في الامور التي لو فرض انه اطلع على ذلك لتكدر خاطره (فان ذلك) أي افشاء السر الى الغير (من لوم الطمع وخبت الباطن) وهو دليل عليهما (وان يسكت عن القدر في أحبابه وأهله وولده) فلا يتكلم فيهم ما يسوءهم وكثير يتقرب لصاحبه بذلك وهو خطأ تنشأ عنه المفاسد ولو فرض فيه مصالح فلا تلوأزى مفاسده ودررها أولى (وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي يسبك من بلغك) ومنه قولهم ما سبك الا من بلغك (وقال أنس) بن مالك رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحد بما يكرهه) أي لا يشافهه به لئلا يشوش عليه فانه كان واسع الصدر جدا غريرا خيما قال العراقي رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة بسند ضعيف انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والخيارى في الادب المفرد ولفظهم جميعا كان لا يواجه أحد في وجهه بشئ يكرهه وسببه ان رجلا دخل وبه أثر صفة فلما خرج قال لو أمرتم هذا ان يغسل هذا عنقه (والتأذي يحصل أولا من المبلغ) له ذلك ثم من القائل (وهي مرتبة ثانية) (نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الشئ عليه) (فان السرور يحصل من المبلغ) أولا (ثم من القائل) ثانيا (واخفاء ذلك من) داء (الحسد) وهو مذموم (وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا) قليلا وكثيرا (الا اذا وجب عليه النطق بأمر بمعروف أو نهى عن منكر ولم يجد رخصة شرعية (في السكوت فان ذلك لا يبالي بكرهه) (فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن أنه اساءة) له (في الظاهر) ومنهم من قال يكتبه في لوح فيعرض عليه لعله يعتبر فيردع عنه فهذا هو أولى الاشياء بعد من غرور المواجهة (أما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة) لانه ذكر له فيما يكره (وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجر عنه أمران أحدهما ان تطالع أحوال نفسك) خاصة (فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك) (المؤمن (وقدر) في نفسك) انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به واقع فيه

فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انها اساءة في الظاهر اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجر عنه أمران أحدهما ان تطالع أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك وقدر انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به

ولا تستقله بخصلة واحدة مذمومة

(٢١٢)

فأى الرجال المهذب وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من

أخيك في حق نفسك فليس
حقك عليه بأكثر من حق
الله عليك والأمر الثاني
أنك تعلم أنك لو طلبت منزها
عن كل عيب اعتزلت عن
الخلق كافة ولن تجسد من
تصاحبه أصلا فمن أحد
من الناس الأوله محاسن
ومساوفاذا غلبت المحاسن
المساوى فهو الغاية
والمنتهى فالؤمن الكريم
أبدا يحضر في نفسه محاسن
أخيه لينبعث من قلبه
التوقير والود والاحترام
وأما المنافق اللئيم فإنه أبدا
يلاحظ المساوى والعيوب
قال ابن المبارك المؤمن يطلب
المعاذير والمنافق يطلب
العترات وقال الفضيل الفتوة
العفو عن زلات الاخوان
ولذلك قال عليه السلام
استعذوا بالله من جار السوء
الذي ان رأى خيرا ستره
وان رأى شرا أظهره وما
من شخص الا يمكن تحسين
حاله بخصال فيه ويمكن
تقبيحه أيضا روى ان رجلا
أننى على رجل عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما
كان من الغد ذمه فقال عليه
السلام أنت بالامس تنفى
عليه واليوم تذمه فقال والله
لقد صدقت عليه بالامس
وما كذبت عليه اليوم انه
أرضاني بالامس فقلت
أحسن ما علمت فيه واغضبني
اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه

(فلا تستقله بخصلة واحدة مذمومة) قال الحسن البصري (فأى الرجال المهذب) هيات (وكل ما لا
تصادفه من نفسك في حق الله) تعالى (فليس حقك عليه بأكثر من حق الله عليك والأمر الثاني أنك لو
طلبت) أبا (منزها من كل عيب) وزل (اعتزلت عن الخلق كافة) وجانبهم (ولم تجرد) في الدنيا (من
تصاحبه أصلا) واعيانك طلبه ومنه قول الحريرى واعلم بانك لو طلبت مهذبا رمت الشطط (فما من الناس
أحد الا وله محاسن ومساوفاذا غلبت المحاسن المساوى فهو الغاية) القصوى (والمنتهى) في الرغبات ولفظ
القوت فن ظهرت محاسنه فغلبت مساويه فهو المؤمن المقتصد (فالؤمن الكريم أبدا يحضر في نفسه محاسن
أخيه لينبعث في قلبه التوقير) أى التعظيم (والود والاكرام) وفي نسخة والاحترام (وأما المنافق اللئيم
فانه أبدا يلاحظ المساوى والعيوب) ولفظ القوت فالأخ الشفيق الرفيق الكريم يذكرك بأحسن ما يعلم
في أخيه والمنافق اللئيم يذكرك أسوأ ما يعلم فيه (قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (المؤمن يطلب المعاذير
والمنافق يطلب العترات) كذا في القوت (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الفتوة الصفة عن
الزلات) كذا في القوت (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استعذوا بالله من جار السوء الذي اذا رأى خيرا
ستره واذا رأى شرا أظهره) قال العراقي رواه البخارى في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف
والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام انتهى
قلت وروى الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ استعذوا بالله من شر جار المقام فان جار المسافر اذا شاء ان
يزيل رايل ورواه أيضا بلفظ اللهم انى أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول وروى
الطبراني في الكبير من حديث عقبة بن عامر اللهم انى أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة
السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة وأخرج ابن التمار من حديث سعيد المقبري مرسل
اللهم انى أعوذ بك من خليل ما كرمناه تروانى في قلبه براءى ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة أذاعها
وأما حديث النسائي الذى أشار اليه العراقي فقد أخرجه أيضا البيهقي في الشعب وزادوه والنسائي أيضا بعد
قوله دار المقام فان الجار البادى يتحول عنك وروى البيهقي أيضا في معناه بسنده الى الحسن قال قال لقمان
لابنه يابنى حملت الجذول وكل ثقل فلم أجعل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرار فلم أذق شيئا أحر من الصبر
وروى البيهقي أيضا من حديث أبي هريرة تعوذوا بالله من ثلاث نوافر جارسوءات رأى خيرا كتمه وان
رأى شرا أذاعه الحديث وسنده ضعيف (وما من شخص الا يمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن
تقبيحه أيضا) بخصال أخرى فيه (و) هذا المعنى سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا
اذ كل حديث (روى) وفي آخره سبب يكون أوله خرج عليه وهو (ان رجلا أتى على رجل عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالامس تنفى عليه واليوم تذمه
فقال والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم أنه أرضاني بالامس فقلت أحسن ما علمت فيه
واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال صلى الله عليه وسلم) عند ذلك (ان من البيان سحرا وكانه كره
ذلك فشبهه بالسحر) لان السحر حرام أى ان بعض البيان سحر لان صاحبه يكشف بحسن بمانه عن حقيقة
المشكل فيستميل القلوب كما يستميل بالسحر فلما كان في البيان من صنوف التركيب وغرائب التأليف
ما يجذب السامع الى حديثه كاد يشغله عن غيره شبهه بالسحر الحقيقي قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط
والحاكم في المستدرک من حديث أبي بكر الانه ذكر المدح والذم في مجلس واحد لا يومين ورواه
الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضا انتهى قلت ان من البيان لسحرا رواه
أحمد والبخارى في السكاح والطب وأبو داود في الادب والترمذي في البركاهم من حديث ابن عمر وعزاه
صاحب المشارق الى علي وهو فيه فان البخارى لم يخبر به عنه وأما حديث ابن عباس فانخرجه أحمد وأبو
داود بلفظ ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة وأما القصة في قدوم وفد تميم وفيهم الزبير فان وعمر بن الاخير

وانهم

فقال عليه السلام ان من البيان سحرا وكانه كره ذلك فشبهه بالسحر

وذلك قال في خبر آخر البداء

والبيان شعبتان مسن
النفاق وفي الحديث الآخر
ان الله يكره لكم البيان
كل البيان وكذلك قال
الشافعي رحمه الله ما أحسن
المسلمين يطيع الله ولا
يعصيه ولا أحد يعصى الله
ولا يطيعه فمن كانت طاعته
أغلب من معاصيه فهو عادل
وإذا جعل مثل هذا عدلا في
حق الله فبان تراء عدلا في
حق نفسك ومقتضى
أخوتك أولى ولا يجب عليك
السكوت بلسانك عن
مساويه يجب عليك
السكوت بقلبك وذلك بترك
إساءة الظن فسوء الظن
غيبة بالقلب وهو منهي
عنه أيضا وحده ان لا تحمل
فعله على وجهه فاسد ما أمكن
ان تحمله على وجهه حسن فاما
ما انكشف بيقين ومشاهدة
فلا يمكن ان لا تعلمه عليك
ان تحمل ما تشاهد على
سهو ونسيان ان أمكن
وهذا الظن ينقسم الى
ما يسمى تفرسا وهو الذي
يستند الى علامة فان ذلك
يحرك الظن تحريكاً
ضروريا لا يقدر على دفعه
والى ما منشؤه سوء اعتقادك
فيه حتى يصدر منه فعل له
وجهان فيحملك سوء
الاعتقاد فيه ان تنزله على
الوجه الاراد من غير علامة
تخصبه وذلك جنابة عليه
بالباطن وذلك حرام في حق

وانهما خطبا ببلاغة وفصاحة ثم قال الزرقاني يا رسول الله اناس يدعيون محبة والمطاع فيهم والمجاهد فيهم أمنعهم
من الظلم وأخذلهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال عمر وانه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في أذنيه فقال
الزرقاني والله لقد علم مني أكثر مما قال ما منعه ان يتسكك الا الحسد فقال عمر وأنا أحسدك فوالله انه للتسليم
الخطأ حديث المال ضعيف العطن أحق الولد والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا وما كذبت فيما
قلت آخر اول كفى وجعل ان أرضيت قلت أحسن ما علمت وان أغضبت قلت أفجع ما وجدت ولقد صدقت في
الاولى والاخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا قال المبدأ في هذا المثل في استحسان النطق
واراد الحجة بالبلاغة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في خبر آخر البذاء والبيان شعبتان من النفاق) البذاء
كسحاب الكلام القبيح يكون تارة من القوة الشهوية كالرفث والسخف ومن القوة الغضبية تارة فتفي
كان معه استعانة بالقوة المفكرة كان منه السباب ومتى كان من مجرد الغضب كان صوتا مجردا لا يفيد نطقا
كما يرى ممن فارغ غضبه وهاج هاتجه قاله الراغب والبيان هو التعمق في اظهار الفصاحة في المنطق وتسكاف
البلاغة في أساليب الكلام قال العراقي واما الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح على شرط
الشيخين من حديث أبي امامة (وفي حديث آخر) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله كره لكم البيان كل
البيان) أي لانه يجري ان يرى الواحد منا نفسه فضلا على من تقدمه في الخصال ومزية عليه في العلم أو الدرجة
عند الله بفضل خص به عنهم فيجتبر من تقدمه ولا يعلم المسكين ان قلة كلام السالف انما كان ورعا وخشية
لله تعالى ولو أرادوا الكلام واطالته اسعزوا وأعنى انهم اذا ذكر واعظمة الله تلاشت عقولهم واسكرت
قلوبهم وقصرت ألسنتهم والبيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة في المعنى قال العراقي رواه ابن السني في
كتاب روضة المتعلمين من حديث أبي امامة بسند ضعيف انتهى قلت ور واه الطبراني في الكبير كذلك وفي
سند عفير بن معدان وهو ضعيف (ولذلك قال الشافعي) رضى الله عنه ولفظ القوت وقد قال الشافعي رحمه
الله تعالى في وصف العبدالة قولنا احسننا استحسنة العلماء حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت
الشافعي يقول (ما أحسن المسلمين يطيع الله عز وجل فلا يعصيه ولا أحد يعصى الله عز وجل فلا يطيعه)
ولفظ القوت حتى لا يعصيه وحتى لا يطيعه في الموضوعين (فمن كانت طاعاته أغلب من معاصيه فهو عادل)
لفظ القوت فهو العدل قال ابن عبد الحكم وهذا كلام الخذاق (وإذا جعل مثل ذلك عدلا في حق الله)
تعالى (فبان تراء عدلا في حق نفسك ومقتضى أخوتك أولى ولا يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه
يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك إساءة الظن) فيه (فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه أيضا)
لان لفظ الغيبة شامل للكل (وحقته) عليك (ان لا تحمل فعله على وجهه فاسد ما أمكنك ان تحمله على وجهه
حسن) أي ما وجدت سبيلا اليه (فاما ان انكشف لك بيقين ومشاهدة) بعينك (فلا يمكنك ان لا تعلمه
وعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان أمكن) كإلهو الالقي بحال المؤمن (وهذا الظن ينقسم
الى ما يسمى تفرسا وهو ان يستند الى علامة) تدل عليه (فان ذلك يحرك الظن تحركا ضروريا لا يقدر على
دفعه والى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه) وفي نسخة حتى يصدر منه (فعل له وجهان فيحملك
سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاراد) أي الاقبح (من غير علامة) هناك (تخصه بها وذلك جنابة
عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وكذلك الفرق بين
التفراسة وسوء الظن ان التفراسة ما توسمته من أخيك بدليل يظهر لك أو شاهد بدونه أو علامة تشهدها
فيه فتتفرس من ذلك فيه ولا تنطق به لان كان سوا ولا تظهره ولا تحكم عليه ولا تقطع به فتأثم وسوء الظن
مما ظننته من سوء رأيك فيه أولا لاجل حقد في نفسك عليه أو لسوء نية تكون سنسك أو خبث حال فيك
تعرّفها من نفسك فتعمل حال أخيك عليها وتقيسه بك فهذا هو سوء الظن الاثم وهو غيبة القلب وذلك
الحرم لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله قد حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن سوء)

كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن سوء

قال العراقي رواه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله وعرضه وورجالة ثقات الان ابا علي
النيسابوري قال ليس هذا عندي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو عندي من قول ابن عباس ولا ين
ماجه نحوه من حديث ابن عمر ولمسلم من حديث أبي هريرة **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**
(وقال) صلى الله عليه وسلم (اياكم والظن) أي احذروا اتباع الظن أو احذروا سوء الظن بمن لا يساء
الظن به والظن تهمه تقع في القلب بلا دليل فانما ينشأ الظن الخبيث من القلب الخبيث وفيه يقول الشاعر
اذ اساء فعل المرء سمعت ظنونه * وصديق ما يعتاده من قوهـم

وعادي يحبه بقول عدوه * وأصبح في ليل من الشك مظلم

(فان الظن) أقام المظهر مقام المضمرة اذ القياس فانه لا يادة تمكن المسند اليه في ذكر السامع حثا على
الاجتناب (أ كذب الحديث) أي حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان في نفس الانسان واستشكال
تسمية الظن حديثا وأجيب بان المراد عدم مطابقة الواقع قولاً أو غيره وما ينشأ عن الظن بوصف الظن به
بجاء قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذلك رواه مالك وأحمد وأبو داود
والترمذي والحديث بقية يأتي ذكرها بعده وهو قوله ولا تجسسوا ولا تجسسوا الخ (وسوء الظن يدعو الى
التجسس والتجسس) بالجيم والخاء (قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) وهذا بقية الحديث الذي تقدم قبله ولفظه ولا تجسسوا بالجيم ولا تجسسوا
بالخاء ولا تنافسوا وروى ولا تناجسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا
يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك وقد تقدم انه أخرجه مالك وأحمد والشيخان والترمذي
من حديث أبي هريرة (والتجسس) بالجيم يستعمل (في تطلع الاخبار) وتعرفها بتلطف ومنه الجاسوس
(والتجسس) بالخاء (بالرأفة بالعين) وأصله طلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وإبصار الشيء بخفية وقبل
الاول التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أو بغيره والثاني ان يتولاه بنفسه وقبل الاول
يخص الشر والثاني أعم وقوله ولا تقاطعوا قال ابن العربي في المعارضة المقاطعة ترك الحقوق الواجبة بين
الناس تكون عامة وتكون خاصة والتدبر ان يولي كل منهم صاحبه دبره محسوسا بالابدان ومعقولاً بالعقائد
والآراء والاقوال انتهى وقوله وكونوا عباد الله اخوانا بحذف حرف النداء أي يا عباد الله اخوانا أي
اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا بما ذكر وغيره فاذا تركتم ذلك كنتم اخوانا واذ لم تتركوه صرتم أعداء
(فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها سمة) أي علامة (أهل الدين) ويستثنى منهم ما لو تعين طريقا لانتقاد
محترم من هلاكه أو نحوه كان بخبر ثقة بان فلا مالاخر جل ليقته أو بأمره ليرني بها فشرع التجسس كإقتله
النور عن الاحكام السلطانية واستجاده (ويكفيلك تنبيهها على كمال الرتبة في ستر القبيح واطهار الجليل ان
الله وصف به في الدعاء فقبل له) وللفظ القوت ومن علامة النقي حسن المقال عند التفرق وجعل البشر بعد
النقاطح أنشدنا بعض العلماء لبعض الحكماء

ان الكريم اذا تقضى وده * يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللئيم اذا نهرم حبله * يخفي الجليل ويظهر البهتان

فوصف الكريم في هذا المعنى الخلق بخلق الربوبية ألم تسمع الى الدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أوله (يا من اظهر الجليل وستر القبيح) ولم يؤخذ بالجربة ولم يمتك السرا انتهى (والمرضى عند الله
تعالى من تخلق بالخلق) وتخلي بأوصافه (فانه) عز وجل (ستار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن
العبد) لا يؤخذ على الجربة (فكيف لا تتجاوز أنت) أيها المؤمن (أبضاعن هو مثلك) في القدر والمقام
(أوفوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوقك) وانما أنت وياها في العبودية سواء فليس من حقيقة الصداقة
ان تؤاخذ به بعبوبه كيف (وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين) من أحببته (كيف تصنعون اذا

وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والظن فان الظن
أكذب الحديث وسوء
الظن يدعو الى التجسس
والتجسس وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا تجسسوا ولا
تجسسوا ولا تقاطعوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا والتجسس في تطلع
الاخبار والتجسس بالرأفة
بالعين فستر العيوب
والتجاهل والتغافل عنها
سمة أهل الدين ويكفيلك
تنبيهها على كمال الرتبة في ستر
القبيح واطهار الجليل أن
الله تعالى وصف به في الدعاء
فقبل يا من اظهر الجليل وستر
القبيح والمرضى عند الله
من تخلق بالخلق فانه ستار
العيوب وغفار الذنوب
ومتجاوز عن العبد فكيف
لا تتجاوز أنت عن هو مثلك
أوفوقك وما هو بكل حال
عبدك ولا مخلوقك وقد قال
عيسى عليه السلام
للحواريين كيف تصنعون
اذا رأيتم

أخاكم نأتموا وقد كشف الريح ثوبه عنه قالوا نسره ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيز يدلعها وبشيعها بأعظم منها واعلم أنه لا يتم إيمان المرء عالم يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامل به ولا شك أنه ينتظر منه ستر العورة والسكوت على المساوى والعيوب (٢١٥) ولو ظهر له منه نقبض ما ينتظره اشتد عليه غبطة وغضبه فما

أبعده إذا كان ينتظر منه ما لا يضره ولا يعز عليه لاجله ويؤيل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال ويؤيل للمطففين الذين إذا اكلوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو زوهم يحسرون وكل من يلتمس من الانصاف أكثر مما تسحيم به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة أو السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقد الحسد بلا باطنه بالخبط ولكن يحسبه في باطنه ويخفيه ولا يبيديه مهما لم يجده بجلا إذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويستريح الباطن بخبئه الدفين ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فلا تقطاع أولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنت العتاب خير من مكنت الحق ولا يزيد لطف الحق والاحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم فإيمانه ضعيف وأمره مخاطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى وقدر روى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه) ولفظ القوت وقدر روى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه قلت عبد الرحمن بن جبير بن نفيير بن مالك بن عامر الحضرمي يكنى أبا جندو يقال أبو جندو روى عن أبيه جبير بن نفيير وعن صفوان بن عمرو عنه أبو جندو عيسى بن سليم ومحمد بن الوليد الزبيدي ومعاوية بن صالح بن جابر الحضرمي ويحيى بن جابر الطائي وزيد بن ضهير قال أبو زرعة والنسائي ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث مات سنة ثمان في عشرة ومائة في خلافة هشام روى له الجماعة إلا البخاري وأما أبو جندو فانه يكنى أبا عبد الرحمن ويقال أبا عبد الله شاعى أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه مرسلا وهو من كبار تابعي أهل الشام مات سنة خمس وسبعين روى له الجماعة إلا البخاري (انه قال كتب باليمن ولي جابر يهودي يخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي) ولفظ القوت فقدم علينا يهودي من سفر فقلت ان الله تعالى قد بعث فينا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقد أنزل علينا كتابا مذكورا فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوه وبما جاءكم به انما تجد نعمة ونعت أمتي في التوراة

رأيتكم أخاكم نأتموا وقد كشفت الريح عنه ثوبه قالوا نسره ونغطيه قال لكنكم تكشفون عورته) ولفظ القوت بل تكشفون عورته فقالوا سبحان الله ومن يفعل هذا فقال أحدكم يسمع من) ولفظ القوت في (أخيه الكلمة فيز يدلعها وبشيعها) أي يتبعها (بأعظم منها) كما في القوت وزاد هذا أخرجه من الحسد الساكن في النفس والغل المستكن في القلب ان يزيد على الشيء مما يسمع ويتبعه بمثله فيظهر هذا غله وهذا هو الذي استعاضه المؤمنون في قوله ولا تجعل في قلبك بغلا للذين آمنوا (واعلم انه لا يتم إيمان المرء عالم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وقدر روى أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه أي لا يتم إيمانه (وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله) أي نفسه (به ولا يشك انه) أي أخاه المؤمن (ينتظر منه ستر العورة والسكوت عن المساوى والعيوب) والفضاض (ولو ظهر له منه بعض ما يكره ونقبض ما) كان (ينتظره) منه (اشتد عليه غبطة وغضبه فما أبعده) عن الانصاف (إذا كان ينتظر منه ما لا يضره ولا يعز عليه لاجله ويؤيل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال ويؤيل للمطففين الآية) الى آخرها وهو قوله الذين إذا اكلوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو زوهم يحسرون والويل كلمة تحسر وتحزن وقيل اسم واد في جهنم فكل من يلتمس من الانصاف أكثر مما تسحيم به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية (فاقل در جائه التساوى) كما قال

وكانت للخل كما كالى * على وفاء السكيل أو بخسه

الحرري

(ومنشأ التقصير في ستر العورة السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد) المستكن في القلب (والحسد فان الحسد والحقد يمتلئ باطنه بالخبط ولا يمكنه يحسبه في باطنه ويخفيه) عن الاظهار (ولا يبيديه) لأخيه (مهما لم يجده بجلا فإذا وجد الفرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء) وظهر الخبأ (وترشح الباطن بخبئه الدفين) المستكن (ومهما انطوى على حقد وحسد) وعلم من نفسه ذلك (فلا تقطاع أولى) وبهذا السبب انقطع جماعة من الصالحين عن اخوانهم وكانوا اذا سئلوا عن سبب الانقطاع يقولون ما كل ما يعلم يقال وليس كل عذر يبدى (قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنت العتاب الحقد ولا يزيد لطف الحسد والاحشة منه) ولفظ القوت ولا يزيدك لطف الحقد والاحشة منه (ومن في قلبه سخيمة على مسلم فإيمانه ضعيف وأمره مخاطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى وقدر روى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه) ولفظ القوت وقدر روى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه قلت عبد الرحمن بن جبير بن نفيير بن مالك بن عامر الحضرمي يكنى أبا جندو يقال أبو جندو روى عن أبيه جبير بن نفيير وعن صفوان بن عمرو عنه أبو جندو عيسى بن سليم ومحمد بن الوليد الزبيدي ومعاوية بن صالح بن جابر الحضرمي ويحيى بن جابر الطائي وزيد بن ضهير قال أبو زرعة والنسائي ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث مات سنة ثمان في عشرة ومائة في خلافة هشام روى له الجماعة إلا البخاري وأما أبو جندو فانه يكنى أبا عبد الرحمن ويقال أبا عبد الله شاعى أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه مرسلا وهو من كبار تابعي أهل الشام مات سنة خمس وسبعين روى له الجماعة إلا البخاري (انه قال كتب باليمن ولي جابر يهودي يخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي) ولفظ القوت فقدم علينا يهودي من سفر فقلت ان الله تعالى قد بعث فينا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقد أنزل علينا كتابا مذكورا فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوه وبما جاءكم به انما تجد نعمة ونعت أمتي في التوراة

ولي جابر يهودي يخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقد أنزل علينا كتابا مذكورا فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوه وبما جاءكم به انما تجد نعمة ونعت أمتي في التوراة

انه لايجل لامرئى) يعنى منهم (ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة على أخيه المسلم) هكذا أورده صاحب القوت (ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذى استودعه اياه وله ان ينكره) من أصله (وان) كان (كاذبا) في انكاره (فليس الصدق واجباني كل مقام) بل في بعض المواضع يستحسن الكذب شرعا (فانه كما يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه) ان يخفى (أسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزله وهما كشي واحد لا يختلفان الا بالبدن) أى هما من حيث البدن شخصان في رأى الع. بن ومن حيث الروح كشي واحد في كمال الموافقة (فهذه حقيقة الاخوة) وفضيلة الصداقة (وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأيا وناظر جاعن أعمال السر الى أعمال العلانية فان معرفة أخيه لعمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال صلى الله عليه وسلم من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وقال يوم القيامة ولم يقل في الدنيا واسلم من حديث أبي هريرة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة انتهى قلت لفظ حديث ابن عباس عند ابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يقضه بهاروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة وروى أبو نعيم من حديث ثابت بن مخلد من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وزاد عبد الرزاق وأحمد وابن أبي الدنيا في قضاء الخواص والخطيب من حديث مسلمة بن مخلد ومن فك عن مكروب فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة الحديث وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وروى أحمد عن رجل من الصحابة من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر أخاه في فاحشة رآها عليه ستره الله في الدنيا والآخرة (وفي خبر آخر فكنا أحيا مؤودة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث عقبة بن عامر من رأى عورة قسرها كان كمن أحيا مؤودة زاد الحاكم (من قسرها) وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا البخاري في الادب المفرد بهذه الزيادة وروى أحمد وابن ماجه من حديثه أيضا بلفظ من ستر على مؤمن عورة فكنا أحيا مؤودة من قبرهاور واه هذا اللفظ ابن مردويه والبيهقي والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عساكر وابن النجار من حديث جابر ورواه الطبراني في الاوسط من حديث مسلمة بن مخلد وروى الطبراني في الكبير والضايع في المختارة من حديث رجل من الصحابة اسمه جابر بن شهاب كان ينزل مصر بلفظ من ستر على مؤمن عورة فكنا أحيا مؤودة وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عقبة بلفظ من ستر على مؤمن حريمة فكنا أحيا مؤودة من قبرهاور لابن حبان والبيهقي من حديثه من ستر عورة مؤمن فكنا استحيام مؤودة في قبرهاور عند البيهقي من حديث أبي هريرة من ستر على مؤمن فاحشته فكنا أحيا مؤودة (وقال صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل بحديث وفي رواية الحديث وفي أخرى اذا حدث رجل رجلا حديثا (ثم التفت) يمينا وشمالا فظهر من حاله بالقرائن ان قصده ان لا يطلع على حديثه غير الذى حدثه (فهى) أى الكلمة التى حدث بها (أمانة) عند المحدث فيجب عليه كتبها اذا التفاته بمنزلة استكناه بالناطق قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث جابر وقال حسن انتهى قلت أخرجه أبو داود في الادب والترمذي في البر والصلة وكذلك أخرجه أحمد والضايع في المختارة وصححه وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس وفيه جبارة بن المغلس ضعيف وبقية رجاله ثقات (وقال) صلى الله عليه وسلم (المجالس بالامانة) فلا يسمع حديث جلسه الا فيما يحرم ستره من الاضرار بالمسلمين ولا يبين غير ما يظهره رواه ابن ماجه من حديث جابر والخطيب من حديث علي وأورده القضاة في الشهاب وكذا الديلمي والعسكري كلهم من طريق حسين بن عبد الله بن حمزة عن أبيه عن جده عن علي وقال الحافظ في الفتح سنده ضعيف فلا يلتفت

انه لايجل لامرئى ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة على أخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذى استودعه وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجباني كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه وأسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزله وهما كشيخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأيا وناظر جاعن أعمال السرا الى أعمال العلانية فان معرفة أخيه بعمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وفي خبر آخر فكنا أحيا مؤودة وقال عليه السلام اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة وقال المجالس بالامانة

الاثلاثة مجالس مجلس

يسفل فيه دم حرام ومجلس
يستحل فيه فرج حرام
ومجلس يستحل فيه مال
من غير حله وقال صلى الله
عليه وسلم انما يتجالس
المجالسان بالامانة ولا يحل
لاحداهما ان يفشى على
صاحبه ما يكره قيل لبعض
الادباء كيف حفظك للسرا
قال انما قهره وقد قيل صدور
الاحرار قبور الاسرار وقيل
ان قلب الاحق في فيه
ولسان العاقل في قلبه اي
لا يستطيع الاحق اخفاء
ما في نفسه فيبديه من حيث
لا يدري به فن هذا يجب
مقاطعة الحق والتوقي عن
صحبته بل عن مشاهدتهم
وقد قيل لا تخبر كيف تحفظ
السرا قال اتجد المخبر وأحلف
للمستخير وقال آخر استره
واستر أني استره وعبر عنه
ابن المعتز فقال
ومستودعي سرا تبوات كتمه
فأودعته صدرى فصار له قبرا
وقال آخر وأراد الزيادة عليه
وما السر في صدرى كتابا بقره
لاني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنساه حتى كأنني
بما كان منه لم أخط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السر بيني وبينه
عن السر والاحشاء لم تعلم السرا
وأفشى بعضهم سرا له الى
أخيه ثم قال له حفظت فقال
بل نسيت وكان أبو سعيد
الثوري يقول اذا أردت ان
تواخي رجلا فاغضبه ثم دس
عليه من يسأله عنك وعن

الى قول شرح الشهاب كافي بكر العاصمي البغدادي والحضرمي انه صحيح و يروي زيادة (الاثلاثة مجالس
مجلس يسفل فيه دم حرام) أي يراق دم سائل من مسلم بغير حق (ومجلس يستحل فيه فرج حرام) أي
على وجه الزنا (ومجلس يستحل فيه مال من غير حله) سواء من مال مسلم أو ذمي فن قال في مجلس أريد قتل
فلان أو الزنا بفلانة أو مال فلان ظلمنا لا يجوز للمستمعين حفظ سره بل عليهم افشاؤه دفعا للمفسدة والمراد منه
أن المؤمن اذا حضر مجلسا وجد أهله على منكر ان يستريح على عوراتهم ولا يشيع مآرأى منهم الا ان يكون
أحد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث جابر من رواية
ابن أخيه غير مسمى عنه انتهى قلت ولفظه في الأدب الاثلاثة مجالس سفل دم حرام وأقسطاع مال بغير
حق قال المنذري ابن أخي جابر مجهول قال وفيه أيضا عبد الله بن نافع الصائغ روى له مسلم وغيره وفيه كلام
اه ولكن سكوت أبي داود عليه يدل على حسنه والله أعلم وروى أبو الشيخ في كتاب التوبخ من
حديث عثمان بن عفان وابن عباس بلفظ انما يتجالس بالامانة والمعنى المجالس الحسنة انما هي المحبوبة
بالامانة (وقال) صلى الله عليه وسلم (انما يتجالس المجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشى على
صاحبه ما يكره) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود
باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد من حديث أبي بكر بن خرم مرسل وللحكم من حديث ابن عباس
بلفظ انما يتجالس المجالسان بالامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما ان يفشى على صاحبه ما يخاف وفي سنده
وسند ابن لال عبد الله بن محمد بن المغيرة قال الذهبي في الضعفاء قال العقيلي يحدث بما لا أصل له وقال ابن
عدي عامة أحاديثه لا يتابع عليها وأما مرسل أبي بكر بن خرم فقد رواه البيهقي في الشعب وقال هذا مرسل
جيد (وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسرا قال أنافره) كذا في القوت أي أنا أكنه كما يكنى القبر على
الميت (وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار) هو قول مشهور على ألسنة الناس (وقيل ان قلب الاحق
في فيه) أي في (ولسان العاقل في قلبه) وهذا أيضا مشهور من قول الحكماء وقد نظموا هذا المعنى في أبيات
مشهورة (أي لا يستطيع الاحق اخفاء ما في نفسه فيبديه للناس من حيث لا يدري به) أي لا يدري طرق
المضرة فيه (فن ههنا يجب مقاطعة الحق) والبعد عنهم (والتوقي عن صحبتهم) وعشرتهم (بل عن
مشاهدتهم) فانه ضرر صرف (وقد قيل لا تخبر كيف حفظك للسرا فقال اتجد المخبر) أي أنكر معرفته
(وأحلف للمستخير) نقله صاحب القوت (وقال آخر) وقد سئل عن حفظ السر فقال (استره واستر أني
استره وعبر عنه ابن المعتز فقال) هو المنتصر بالله عبد الله بن المعتز بالله أي عبد الله محمد بن المتوكل بن المعتصم
ابن هرون الرشيد العباسي الشاعر الملقب والده ثالث عشر خليفة ولفظ القوت ومن أحسن ما سمعت في
حفظ السرا ما حدثني بعض أسياننا من اخوانه دخلوا على عبد الله بن المعتز فاستنشدوه شيئا من شعره في
حفظ السرا فأنشدهم على البديهة

(ومستودعي سرا تبوات كتمه * فادعته صدرى فسكان له)

ولفظ القوت فصار له (قبرا * وقال آخر وأراد الزيادة عليه) ولفظ القوت فخر جنان عنده فاستقبلنا بمحمد بن
داود الاصبهاني فسالنا من أين جئنا فاخبرناه بما أنشدنا ابن المعتز في السر فاستوقفنا ثم أطارق مليا قال
اسمعوا قولي (وما السر في صدرى كتابا بقره * لاني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنساه حتى كأنني * بما كان منه لم أخط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السر بيني وبينه * عن السر والاحشاء لم تعلم السرا)
(وأفشى بعضهم سرا الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت) كذا في القوت (وكان أبو سعيد الثوري)
هو سفيان بن سعيد والسكنية المشهور بها أبو عبد الله وعليها اقتصر المزي في تهذيب الكمال (يقول اذا
أردت أن تواخي رجلا)

أسرارك فأن قال خيرا وكنتم سررك فاحجبته وقيل لابي يزيد من تعجب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يسير عليك كما يسره الله وقال ذوالنون لانخير في حجبته من لا يجب (٢١٨) أن يرأى الامعصوما ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا تقضي به

الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تعجب من يتغير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن يكون صدق الاخوة تابنا على اختلاف هذه الاحوال

والذلك قيل وتري الكريم اذا تصرم وصله يخفى القبح ويظهر الاحسانا وتري اللئيم اذا تقضى وصله يخفى الجليل ويظهر الهتاننا وقال العباس لابنه عبد الله اني أرى هذا الرجل يعنى عمر رضى الله عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خجلا لا تفشني له سرا ولا تغتابن عنده أحدولا يحبر بن عليه كذبا ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخس خبير من ألف ومن ذلك السكوت عن المأراة والمدافعة في كل ما يتكلم به أخوك قال ابن عباس لا تخار سفها فيؤذيك ولا حليما فيقبلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة وهذا مع ان تركه حالة كونه (مبطلا) وهو يعلم ذلك (واجب) في حقه (وقد جعل ثواب الحق أعظم لان السكوت عن الحق) وهو يعلم به (أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب) أي التعب والمشقة وقد جاء في حديث صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة بعد ما عمارها ان لك من الاجر على قدر نصيبك ونفسك قال النورى وظهره ان الثواب والفضل في العبادة بكثرة النصب والنفقة قال الحافظ ابن حجر وهو كما قال ولكنه ليس بمطرد (وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المأراة والمنافسة) أي الاستقصاء (فانما عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع أولا بالاراء

أسرارك فان قال خيرا وكنتم سررك فاحجبته) نقله صاحب القوت غير قوله وعن أسرارك وكنتم سررك وزاد وقال غيره لا تواخ أحدا حتى تباوه وتقضى اليه سرا ثم احببه واستغضبه وانظر فان أفشاها عليك فاحجبته (وقيل لابي يزيد) طه مود بن عيسى البسطامي قدس سره (من أعجب من الناس فقال من يعلم منك ما يعلم الله عز وجل) (ثم يستتر عليك كما يستتر الله) عز وجل كذا في القوت (وقال ذوالنون) المصري قدس سره (لانخير) لك (في حجبته من لا يجب ان يراك الامعصوما) كذا في القوت أي مبرا من العيوب وهذا لا يتفق (ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا تقضي به الطباع السليمة كلها) وانما يحل الامتحان عند الغضب فافشاؤه عنده من علامات اللؤم وخبث الطبع وسوء السيرة (وقد قال بعض الحكماء لا تعجب من يتغير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه) كذا في القوت أي فليكن حاله عند غضبه كحالته في رضاه وحاله عند طمعه كحالته عند هواه واليه أشار بقوله (بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة تابنا على اختلاف هذه الاحوال) كنهما تحوالت (ولذلك قيل)

(وتري الكريم اذا تصرم وصله * يخفى القبح ويظهر الاحسانا وتري اللئيم اذا تقضى وصله * يخفى الجليل ويظهر الهتاننا)

هكذا هو في القوت وقد تقدم ذلك قريبا (وقال العباس) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي رضى الله عنه عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصغر أعمامه توفي سنة اثنتين وثلاثين عن عثمان وعثمانين وقد كف بصره وقال المديني يكنى أبا الفضل قال الزبير بن بكار كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين روى له الجماعة (لانه عبد الله) هو الخبر ترجمان القرآن رضى الله عنه (اني أرى هذا الرجل يعني عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يقدمك على الاشياخ) ويقر بك وذلك (فاحفظ مني خجلا) وفي رواية ثلاثا (لا تفشني له سرا ولا تغتابن عنده أحدولا يحبر بن عليك كذبا) فهذه الثلاثة وزاد في بعض الروايات (ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة وقال الشعبي) لفظ القوت قال وقلت للشعبي وقد رواه (كل كلمة من هذه الخس خبير من ألف) قال كل كلمة خبير من عشرة آلاف هذا لفظ القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن الحسن بن كيسان حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي حدثنا علي بن المديني حدثني أبو اسامة حدثني بحاله حدثنا عامر الشعبي عن ابن عباس قال قال لي أبي أي بنى أرى أمير المؤمنين يقر بك ويدعوك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ مني ثلاث خصال اتق لا يحبر بن عليك كذبا ولا تفشني له سرا ولا تغتابن عنده أحدولا يحبر بن عليك كذبا ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة وقال كل واحدة خبير من عشرة آلاف (ومن ذلك السكوت عن المأراة) أي المخاصمة (والمدافعة في كل ما يتكلم به أخوك وقال ابن عباس) رضى الله عنه (لا تخار سفها فيؤذيك) أي بالرود عليك (ولا حليما فيقبلك) أي ييغضك (وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة) أي فيما حولها (ومن تركه وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة) وفي رواية بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في أعلاها ورواه ابن منده من حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن أبيه وقد تقدم في كتاب العلم (هذا مع ان تركه) حالة كونه (مبطلا) وهو يعلم ذلك (واجب) في حقه (وقد جعل ثواب الحق أعظم لان السكوت عن الحق) وهو يعلم به (أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب) أي التعب والمشقة وقد جاء في حديث صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة بعد ما عمارها ان لك من الاجر على قدر نصيبك ونفسك قال النورى وظهره ان الثواب والفضل في العبادة بكثرة النصب والنفقة قال الحافظ ابن حجر وهو كما قال ولكنه ليس بمطرد (وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المأراة والمنافسة) أي الاستقصاء (فانما عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع أولا بالاراء

ثم بالاقوال ثم بالابدان وقال عليه السلام لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تتحاسدوا ولا تقاطعوا (٢١٩) وكوّنوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم

لا يظلمه ولا يحرمه ولا يتخذله بحسب المرء من الشران يحقر أخاه المسلم وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق أو الى الغفلة والسهوع فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقاقا وبغارا للصدر وإحساس وفي حديث أبي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المسراة لقلة خبيره وذروا المراء فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لاحت الاخوان وماراهم قلت مروأته وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن اياك وبمارة الرجال فانك لن تعبد مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقال بعض السلف أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة فوجب التضيق والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة ألف رجل وعلى الجملة فلا باع على المماراة الاظهار التميز بيز العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل

ثم بالاقوال ثم بالابدان وكل ذلك منهي عنه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تتحاسدوا وكوّنوا عباد الله اخوانا) وهذا بعض من حديث أبي هريرة السابق وذكره قبل هذا بنحو سبعة أحاديث اياكم وسوء الظن فان الظن أكذب الحديث ولا تتجسسوا ولا تنسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا الى آخره وأوله متفق عليه من حديثه كما تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي أيوب لا تدابروا ولا تقاطعوا وكوّنوا عباد الله اخوانا هجرة المؤمنين ثلاث فان تكلموا ولا أعرض الله عز وجل عنهم حتى يتكلموا وأخرج مالك والطيالسي وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أنس لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تتحاسدوا وكوّنوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر لا تتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكوّنوا عباد الله اخوانا وروى أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة لا تتحاسدوا ولا تتناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكوّنوا عباد الله اخوانا (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحرمه ولا يتخذله) وفي رواية لا يظلم ولا يتخذله ولا يحقره التقوى ههنا وأشار الى صدره (بحسب المرء من الشران يحقر أخاه المسلم) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق) وهو فساد جوهر العقل (أولى الغفلة والسهوع فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقاقا وبغارا للصدر) يقال أو غر صدره اذا ملأه غيظا (وإحساس وفي حديث أبي امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضى الله عنه سكن الشام ومات بمسنة ست وثمانين (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء) أي انزكوه (فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين الاخوان) كذا في القوت الا انه قال ذروا المراء لقلة خبيره ذروا المراء فان نفعه قليل والباقي سواء قال العراقي ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة وأبي الدرداء وثلاثة وأنس دون ما روي قوله لقلة خبيره ومن هنالك آخر الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة فقط واسناده ضعيف اه قلت وروى الديلمي من حديث معاذ دعوا الجدال والمراء لقلة خيرهما فان أحد الفريقين كاذب فبأنتم الفريقان (وقال بعض السلف من لاحت من الملاحة وهي المخاصمة ولفظ القوت من لاج من الملاجة بمعناه) الاخوان وماراهم قلت مروأته وفي نسخة مودته (وذهبت كرامته) زاد في القوت وفي حديث علي رضى الله عنه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروأته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحومت غيبته (وقال عبد الله بن الحسن) هكذا هو في القوت وهو يحتمل أن يكون ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ثقة روى له الاربعة أوعبد الله بن الحسن البصري (اياك وبمارة الرجال فانك لن تعبد مكر حليم أو مفاجأة لئيم) هكذا نص القوت وفي نسخ الكتاب فانك لن تعبد مكر حليم وهو غلط (وقال بعض السلف أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم) كذا في القوت (وقال الحسن) البصري (لا تشتر عداوة رجل بمودة ألف رجل) كذا في القوت الا أنه قال لا تشتر (وعلى الجملة فلا باع على المماراة الاظهار التميز بيز العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله) والازراء به (وهذا يشتمل على) أوصاف ذميمة مثل (التكبر والاحتقار والايذاء والوسم بالحق ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة) الالهية (والمصافاة) والصدقة (وقد روى ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تماره) أي لا تخاصمه (ولا تمارحه) بما يتأذى به (ولا تعسده موعدا فتخلفه) قال الطيبي ان روى من صوابا كان جوابا للنهي على تقدير ان يكون مسببا عما قبله أو مرفوعا فالنهي الوعد المستعقب لا خلاف أي لا تعد موعدا فانت

على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحق والجهل ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمارأ حالك ولا تمارحه ولا تعد موعدا فتخلفه وقد

تخلفه على انه جلة خبرية معطوفة على انشائية والوفاء بالوعد سنة مؤكدة وقيل واجب قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب لانعرفه الامن هذا الوجه يعني من حديث ليث بن أبي سليم وضعفه الجهور انتهى قلت رواه هكذا في البر والصلة من طريق ليث بن أبي سليم قال الذهبي فيه ضعف من جهة حديثه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل بسند ضعيف اذا أحببت رجلا فلا تخاره ولا تشاره ولا تسأل عنه أحدا فعسى ان توافق له عدوا فيحربك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (وقال صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس بأموالكم) بفتح السين أى لا تطيقون ان تعموا وفي رواية انكم لن تسعوا أى لا يمكنكم ذلك (ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية فسعوههم باخلاقكم وذلك ان استيعاب عامتهم بالاحسان بالفعل غير ممكن فامر بحجب ذلك بالقول حسبما نطق به وقولوا للناس حسنا قال العسكري في الامثال بعد ان أخرجه نقلا عن المولى ٧ قال لو وزنت كلمته صلى الله عليه وسلم باحسن كلام الناس كانهم لم يمت على ذلك يعني بهذا الحديث وقال الحراني السعة المزبلة على الكفاية من نحوها الى أن ينسبط الى ما وراء امتداد ادرجة وعلمها لا تقع السعة الامع احاطة العلم والقدرة وكل الحكم والافاضة في وجوه الكتابات ظاهرا وباطنا وما وخصوصا وذلك ليس الا الله أما المخلوق فلم يكن يصل الى حظ من السعة اما ظاهرا فلم يقع منه ولا يكاد واما باطنا بخصوص حسن الخلق ففساده يكاد انتهى وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر وخلقته ليس عليه فيه شيء قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي والطبراني في مكارم الاخلاق وابن عدي في الكامل وضعفه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذا رواه البزار وأبو نعيم وأما البيهقي فانه أخرجه من طريق الطبراني وقال تفرد به عبد الله بن سعيد القهري عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة انتهى وفي الميزان عبد الله بن سعيد هذا رواه مرة وقال العلاني منكر الحديث متروك وقال يحيى استبان كذبه وقال الدارقطني متروك ذاهب وساق له أخبارا منها هذا ثم قال وقال البخاري تركوه وأما سند أبي يعلى فقال العلاني انه حسن (والامارة مضادة لحسن الخلق) كذا لا يجتمعان (وقد انتهى السلف في الحذر عن المماراة والحض على المساعدة) وعدم الاختلاف (الى حد لم يروا السؤال أيضا وقالوا اذا قلت لا خيك قم فقال الى أين فلا تصعبه) فان فيه نوع مخالفة في الظاهر وهذا أو مثله وان كان جائزا في الشرع ولكن لاهل الباطن فيه خصوص وتقييد برون ومخالفة خروجا عن الحد (و) كذا (قالوا بل يقوم) في أول وهلة (ولا يسأل) ولا يتردد ولفظ القوت وينبغي أن لا يخالفه في شيء ولا يعترض عليه في مراد قال بعض العلماء اذا قال الاخ لا خيه قم بنا فقال الى أين فلا تصعبه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (كان لي أخ بالعراق فسكنت أجيبته في النواصب) أي الشدائد (فاقول اعطني من مالك شيئا فكان يلقى الى السكيس) الذي فيه المال (فاخذ منه ما أريد فخشته ذات يوم فقلت أحتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي) كذا في القوت (وقال آخر اذا طلبت من أخيك مالا فقال ما تصنع به فقد ترك حق الاخاء) ولفظ القوت اذا قال اعطني من مالك فقال كم تريد وما تصنع به لم يرق بحق الاخاء (واعلم ان قوام الاخوة) وأساسها (بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال أبو عثمان الخيري) سعيد بن اسمعيل المقيم بنيسابور صاحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد بنيسابور على أبي حفص الحداد وأقام عنده وبه تخرج مات سنة ٢٩٨ قال القشيري في الرسالة وكان يقال في الدنيا ثلاثة لارابع لهم أبو عثمان بنيسابور والجند ببيغداد وابن الجلاء بالشام (موافقة الاخوان خير من الشفقة) أى التي فيها المخالفة (وهو كذا قال) الحق الرابع على الانسان بالنطق) لكونه آله (فان الاخوة كما تقتضى السكوت عن المكارة تقتضى أيضا النطق بالمحاب) جميع محبوب (بل هو أخص بالاخوة) أى من خصوصياتها (لان

قال عليه السلام انكم لا تسعون للناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق والمماراة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر عن المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال أصلا وقالوا اذا قلت لا خيك قم فقال الى أين فلا تصعبه بل قالوا ينبغي ان يقصوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني كان لي أخ بالعراق فسكنت أجيبته في النواصب فأقول أعطني من مالك شيئا فكان يلقى الى كيسه فاخذ منه ما أريد فخشته ذات يوم فقلت أحتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي وقال آخر اذا طلبت من أخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال أبو عثمان الخيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كذا قال

(الحق الرابع)

على اللسان بالنطق فان الاخوة كما تقتضى السكوت عن المكارة تقتضى أيضا النطق بالمحاب بل هو أخص بالاخوة لان

من قنع بالسكوت صحب أهل القبور وانما تراد الاخوان ليستفاد منهم لا ليخلص

(٢٢١)

عن اذا هم والسكوت معناه كنف

الاذى فعلية أن يتودد اليه بالسكوت ويتفقد في أحواله التي يحب أن يتفقد فيها كالسؤال عن عارض ان عرض واطهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسرها (ينبغي ان يظهر بلسانه مشاركتة له في السرور بها) ليتم بذلك معنى اخوته في الله ورسوله (فمعنى الاخوة) في الله (المساهمة) أي المقاسمة (في السراء والضراء) والمنشط والمكره (وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب أحدكم أخاه) أي لما فيه من الصفات المرصية (فليخبره ندباً مؤكداً) أي انه يحبه قال العراقي رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد صحيح والحاكم من حديث المقدم بن معدي كرب انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن حبان كلهم من طريق حبيب بن عبيد عن المقدم والمقدم صحابي له وفاة نزل حص ومات سنة سبع وعثمان بن فلان أبي داود فليخبره انه يحبه ولفظ البخاري فليعلمه انه أحبه ولفظ الترمذي فليعلمه اياه ولفظ النسائي فليعلمه ذلك ورواه ابن حبان أيضاً من حديث أنس والبخاري في الادب أيضاً من حديث رجل من الصحابة وأخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر اذا أحب أحدكم عبداً فليخبره فانه يجد مثل الذي يجده وأخرج أحمد والضياء في المختارة من حديث أبي ذر اذا أحب أحدكم صاحبه فليأته منزله فليخبره انه يحبه لله (وانما أمر بالانخبار) والاعلام (لان ذلك لو جبر زيادة حب) له وهو احساس بوصلة لا يدرك كنهها (فانه ان عرف أنك تحبه) استمال قلبه اليك (أحبك بالطبع لان حاله واذا عرفت انه أيضاً يحبك زاد حبك لان حاله) وعلى كل حال فاجتلاب الود حاصل (فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف) وتجتمع الكرامة ويتنظم الشمل الى أن ينقلب ذاتياً وذلك حين يعرى عن المقاصد (والحباب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحجوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق أبوهريرة وأخرجه البيهقي وغيره وقد تقدم الكلام عليه في آخر الكتاب الذي قبله أي تهادوا بينكم تزدادوا محبة مع بعضكم وعند الطبراني من حديث أم حكيم تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدور وعند البيهقي من حديث أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسحبة الى غير ذلك من الاخبار الواردة مما تقدم ذكر بعضها (ومن ذلك ان يدعو باحب أسمائه اليه) وكذا باحب القاب له وكناه (في حال غيبته وحضوره) فان هذا مما نورت انشراح صدره لآخيه وميل قلبه فيكون سبباً لتزايد المحبة المطلوبة (وقال عمر رضي الله عنه ثلاثة يصلين لك وذأخيك) أي ثلاث خصال من عمل بهن صفاته وذأخيه (ان تسلم عليه اذا لقينته أولاً) أي تفتحه بالسلام فانه تحية المؤمن وعلامة على صفاء الود (وتوسع له في المجلس) اذا قدم عليك وأنت جالس فتخرج له عن مجلسك وتقول له ههنا يا أبا فلان (وتدعوه باحب أسمائه اليه) مما سماه به أبواه وقد تقدم مثل ذلك قريئاً من كلام سعيد بن العاص كان يقول لجليسي على ثلاث اذا نادى رجبته به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أوسعت له (ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرف من محاسن أفعاله عند من يريد هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة والطبع محبوب على حب من فعل مثل ذلك كما هو مشاهد (وكذلك الثناء على أولاده وأهله) وقربته الاذنين وأتباعه وحشمه (وصنعتة) التي هو فيها (وفعله) حتى على عقله وخلقه وهيبته (الظاهرة ونخطة) ان كان جيداً (وشعره) ان كان موزوناً (وتصنيفه) في أي فن كان (وجميع ما يفرح به وذلك) كله (من غير كذب وإفراط) في المدح لئلا ينقلب الى ضده (ولكن تحسبن ما يقبل التحسين لا بد منه) كان يقول ان أولادك وأهلك أحسن من غيرهم في هذا الزمان وان صنعتك هذه لا بأس بها ما اتقيت

من قنع بالسكوت صحب أهل القبور (وجاورهم) وانما تراد الاخوان ليستفاد منهم لا ليخلص عن اذا هم والسكوت معناه كنف الاذى فعلية أن يتودد اليه بالسكوت ويتفقد في أحواله التي يحب أن يتفقد فيها كالسؤال عن عارض ان عرض واطهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسرها (ينبغي ان يظهر بلسانه مشاركتة له في السرور بها) ليتم بذلك معنى اخوته في الله ورسوله (فمعنى الاخوة) في الله (المساهمة) أي المقاسمة (في السراء والضراء) والمنشط والمكره (وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب أحدكم أخاه) أي لما فيه من الصفات المرصية (فليخبره ندباً مؤكداً) أي انه يحبه قال العراقي رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد صحيح والحاكم من حديث المقدم بن معدي كرب انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن حبان كلهم من طريق حبيب بن عبيد عن المقدم والمقدم صحابي له وفاة نزل حص ومات سنة سبع وعثمان بن فلان أبي داود فليخبره انه يحبه ولفظ البخاري فليعلمه انه أحبه ولفظ الترمذي فليعلمه اياه ولفظ النسائي فليعلمه ذلك ورواه ابن حبان أيضاً من حديث أنس والبخاري في الادب أيضاً من حديث رجل من الصحابة وأخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر اذا أحب أحدكم عبداً فليخبره فانه يجد مثل الذي يجده وأخرج أحمد والضياء في المختارة من حديث أبي ذر اذا أحب أحدكم صاحبه فليأته منزله فليخبره انه يحبه لله (وانما أمر بالانخبار) والاعلام (لان ذلك لو جبر زيادة حب) له وهو احساس بوصلة لا يدرك كنهها (فانه ان عرف أنك تحبه) استمال قلبه اليك (أحبك بالطبع لان حاله واذا عرفت انه أيضاً يحبك زاد حبك لان حاله) وعلى كل حال فاجتلاب الود حاصل (فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف) وتجتمع الكرامة ويتنظم الشمل الى أن ينقلب ذاتياً وذلك حين يعرى عن المقاصد (والحباب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحجوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق أبوهريرة وأخرجه البيهقي وغيره وقد تقدم الكلام عليه في آخر الكتاب الذي قبله أي تهادوا بينكم تزدادوا محبة مع بعضكم وعند الطبراني من حديث أم حكيم تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدور وعند البيهقي من حديث أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسحبة الى غير ذلك من الاخبار الواردة مما تقدم ذكر بعضها (ومن ذلك ان يدعو باحب أسمائه اليه) وكذا باحب القاب له وكناه (في حال غيبته وحضوره) فان هذا مما نورت انشراح صدره لآخيه وميل قلبه فيكون سبباً لتزايد المحبة المطلوبة (وقال عمر رضي الله عنه ثلاثة يصلين لك وذأخيك) أي ثلاث خصال من عمل بهن صفاته وذأخيه (ان تسلم عليه اذا لقينته أولاً) أي تفتحه بالسلام فانه تحية المؤمن وعلامة على صفاء الود (وتوسع له في المجلس) اذا قدم عليك وأنت جالس فتخرج له عن مجلسك وتقول له ههنا يا أبا فلان (وتدعوه باحب أسمائه اليه) مما سماه به أبواه وقد تقدم مثل ذلك قريئاً من كلام سعيد بن العاص كان يقول لجليسي على ثلاث اذا نادى رجبته به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أوسعت له (ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرف من محاسن أفعاله عند من يريد هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة والطبع محبوب على حب من فعل مثل ذلك كما هو مشاهد (وكذلك الثناء على أولاده وأهله) وقربته الاذنين وأتباعه وحشمه (وصنعتة) التي هو فيها (وفعله) حتى على عقله وخلقه وهيبته (الظاهرة ونخطة) ان كان جيداً (وشعره) ان كان موزوناً (وتصنيفه) في أي فن كان (وجميع ما يفرح به وذلك) كله (من غير كذب وإفراط) في المدح لئلا ينقلب الى ضده (ولكن تحسبن ما يقبل التحسين لا بد منه) كان يقول ان أولادك وأهلك أحسن من غيرهم في هذا الزمان وان صنعتك هذه لا بأس بها ما اتقيت

يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على أولاده وأهله وصنعتة وفعله حتى على عقله وخلقه وهيبته ونخطة وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإفراط ولكن تحسبن ما يقبل التحسين لا بد منه

يا كل لحم ميتة فإنه يغتاب الناس لان ذلك المالك في تمثيله يراعى المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال تحب
يجرى الروح لاني ظاهر الصور فاذا نجا به الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعت المتعتين واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد لا تذكر أخاك في
غيبته الا كما تحب أن يذكرك في غيبتك فاذا نك في معيار ان أحدهما ان تعذر ان الذي قيل فيه لوقيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذي كنت

تحب أن يقول له أخوك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به والثاني أن تقدر أنه حاضر من وراء جدار يسمع قولك ويظن أنك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصرة له بسمع منه ومراى فينبغي (٢٢٢) أن يكون في مغيبه كذلك فقد قال

بعضهم ماذا كراخي يغييب
الاتصورت به جالسا فقلت فيه
ما يحب أن يسمعه لوحضر
وقال آخر ماذا كراخي لا
تصورت نفسي في صورته
فقلت فيه مثل ما أحب أن
ان يقال في وهذا من صدق
الاسلام وهو ان لا يرى
لأخيه الاماراه لنفسه وقد
نظر أبو الدرداء الى ثور من
بحرثان في فدان فوق
أحدهما يحل جسمه
فوقف الآخر فبكى وقال
هكذا الاخوان في الله
يعملان الله فاذا وقف
أحدهما وافقه الآخر
و بالموافقة يتم الاخلاص
ومن لم يكن مخلصا في أخائه
فهو منافق والاخلاص
استواء الغيب والشهادة
واللسان والقلب والسر
والعلانية والجماعة والخلوة
والاختلاف والتفاوت في
شيء من ذلك مما ذقة في
المودة وهو دخول في الدين
وليحجتي طريق المؤمنين
ومن لم يقدر من نفسه على
هذا فالانقطاع والعزلة
أولى به من المواجهة
والمصاحبة فان حق الصعبة
ثقل لا يطيقه الا محقق فلا
جرم أجره خليل لا يناله الا
موفق ولذلك قال عليه

تحب أن يقول له أخوك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به (المعيار (الثاني ان تذكر) في نفسك (انه
حاضر من وراء جدار) أو ستارة (ليسمع قولك) وفي نسخة يسمع عليك (ويظن أنك لا تعرف حضوره هناك
فما كان يتحرك في قلبك من النصرة له بسمع منه ومراى) أي بحيث كان يسمعه ويراى (ينبغي أن تكون في
غيبته كذلك فقد قال بعضهم ماذا كراخي يغييب (الاتصورت به جالسا) عندي (فقلت
فيه ما أحب) هو (ان يسمعه) مني (لوحضر) كذا في القوت (وقال آخر ماذا كراخي لا تصورت في
نفسى صورته) (ولفظ القوت نفسه وصورته (فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في) كذا في القوت (وهذا
من صدق الاسلام) وكذا الإيمان (وهو ان لا يرى لأخيه الاماراه لنفسه) في سائر الشؤن ولفظ القوت
فهذا حقيقة في صدق الاسلام لا يكون مسلما حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه ويكرهه ما يكره لنفسه (نظر
أبو الدرداء) رضى الله عنه (الى ثورين يجربان في قرن) بحركة هو الحبل يقرن به بين اثنين وفي بعض
النسخ في فدان وهو الخشب الذي يوضع على رقبتي الثورين ولفظ القوت الى ثورين بحرثان (فوقف
أحدهما يحل جسمه) لفظ القوت جلده (فوقف الآخر) لوقوفه (فبكى أبو الدرداء وقال هكذا الاخوان
في الله تعالى يعملان الله) تعالى ويتعاونان على أمر الله تعالى (فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر) ولفظ
القوت وقف الآخر لوقوفه وفي الحلية لابي نعيم من طريق سفيان الثوري عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
سالم بن أبي الجعد قال مر ثوران على أبي الدرداء وهو يعملان فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء
ان في هذا لمعبرا (و بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في أخائه فهو منافق) باطنه مخالف لظاهره
(والاخلاص) كما قال بعض الصوفية (استواء الغيب والشهادة واستواء الخلوة والجماعة واستواء اللسان
والقلب واستواء السر والعلانية والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مما ذكر مما ذقة في الود) قد شبه
بكدر (وهو دخول في الدين وليحجتي طريق المؤمنين) وفي نسخة المسلمين ولفظ القوت فن حقيقة المواجهة
في الله عز وجل اخلاص المودة بالغيب والشهادة واستواء القلب مع اللسان واعتدال السر مع العلانية وفي
الجماعة والخلوة فاذا لم يختلف ذلك فهو اخلاص الاخوة وان اختلف ذلك ففيه مداهنة في الاخوة ومما ذقة
المروعة وذلك دخل في الدين وليحجتي طريق المؤمنين ولا يكون ذلك مع حقيقة الإيمان (ومن لم يقدر) وفي
نسخة ومن لا يقدر (من نفسه على هذا) ولم يوفق (فالا نقطاع والعزلة والانفراد أولى به من المواجهة والمصاحبة
فان حق الصعبة ثقل لا يطيقه الا محقق) ملك زمام نفسه وأرشدها الى سلوك طريق الاسخوة (ولا حرم أجره
خزيل) وثوابه نبيل (لا يناله الا موفق) واليه يلحظ ما تقدم من حديث عائشة رضى الله عنها قال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من
جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا) قال العراقي روه الترمذي وابن ماجه
واللفظ له من حديث أبي هريرة بالشرط الاول فقط وقال الترمذي ومؤنا قال وأحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما وقال ابن ماجه مؤنا قال الدارقطني والحديث غير ثابت ورواه القاضي في مسند الشهاب
بلفظ المصنف وسبأني للمصنف في ذكر حقوق المسلم قريبا (فانظر كيف جعل الإيمان جزءا للصعبة والاسلام
جزءا للجوار والفرق بين فضل الإيمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الصعبة
والقيام بحق الجوار فان الصعبة تقتضى حقوقا كثيرة في أحوال متقاربة مترادفة بل على الدوام) ان
(الجوار لا يقتضى الاحقوا قارية في أوقات متباعدة لا تدوم) وسبأني المزيد في ذلك عند بيان حقوق

الاسلام أباهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الإيمان جزءا للصعبة
والاسلام جزءا للجوار والفرق بين فضل الإيمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوار والقيام بحق الصعبة فان الصعبة
تقتضى حقوقا كثيرة في أحوال متقاربة مترادفة بل على الدوام والجوار لا يقتضى الاحقوا قارية في أوقات متباعدة لا تدوم

ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال فإن كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وإرشاده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا وإن علمته (٢٢٤) وأرشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده وتكره

الجوارق ريباً (ومن ذلك التعليم والنصيحة) (فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال) وفي القوت حقيقة الحب في الله عز وجل أن يؤثر أخاه بالدين والدنيا إذا كان محتاجاً إليهما كنفسه (فإن كنت غنياً بالعلم فعليك مواساته من فضلك وإرشاده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا) وفي القوت وينبغي أن يعلم ما جهل مما هو به أعلم فيعينه بعلمه كما يعينه بماله فإن فقر الجهل أشد من فقر المال وإن الحاجة إلى العلم ليست بدون الحاجة إلى المال وكان الفضيل يقول انما سمى الصديق لتصدقته والرفيق لتفرقه فإن كنت أغنى منه فارقته بما للثوان كنت أعلم منه فارقته بعلمك (فإن علمته وأرشدته فلم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده وتكره وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لا يكف عنه) وفي نسخة لينزج عنه (وتنبه على عيوبه وتقبج القبح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا تطلع عليه أحد فإما كان على الملا) هم جماعة الناس (فهو تو بيج وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة) ولفظ القوت وينبغي أن ينصح له فيما بينه وبينه ولا يوبخه بين الملا ولا يطلع على عيبه أحد فقد قيل أن ناصح المؤمنين في آذانهم انتهى (أقال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرة المؤمن) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بأسناد حسن انتهى قلت رواه من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة وهو عند العسكري في الأمثال من أوجه عن أبي هريرة لفظه في بعضها أن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شيئاً فليطمه قال الحافظ السخاوي وفي الباب عن أنس من طريق شريك بن أبي نمر أن خرج الطبراني والبرار والقضاعي وعن الحسن من قوله أنشده ابن المبارك في البدل (أى يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المؤمن من أخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفيد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب عورته الظاهرة) وأنشد بعضهم في معناه

صديق مرآة أميط بها الأذى * وعصب حسام إن منعت حقوقي
وان ضاق أمر أو أملت لمسة * لجأت إليه دون كل شقيق

(وقيل لمسعر) بن كدام بن ظهير بن عبدة بن الحارث بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي العامري الكوفي يكنى أبا سلمة قال ابن معين ثقة مات سنة خمس وخمسين ومائة وروى له الجماعة (تحب من يخبرك بعيوبك فقال إن نصحتي فيما بيني وبينه فنع) أى نعم ما فعل (وان قرعني في الملا فلا) نقله صاحب القوت (وقد صدق) مسعر فيما قاله (فإن النصيحة على الملا فاضاح) كذلك (الله عز وجل يعاتب المؤمن) ولفظ القوت رجلاً من المؤمنين (يوم القيامة تحت كنفه وفي ظل ستره) ولفظ القوت وبسبيل علمه ستره (فيوقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع) ولفظ القوت ومنهم من يدفع (كتاب عمله محتوماً إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا) دخول (باب الجنة أعطوه الكتاب محتوماً ليقرأه) ولفظ القوت فإذا قاربوا دخول الجنة دفعوا إليهم الكتاب محتوماً فيقرؤنها (وأما أهل المقت فينادون على رؤس الأشهاد) وفي القوت وأما أهل التوبخ (وتستنطق حوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خزيًا وافتضاحاً) ولفظ القوت بعد قوله الأشهاد فلا يخفى على أهل الموقف فضيحتهم فيزداد ذلك في عذابهم (ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر والفرق بين التوبخ والنصيحة بالأسرار والاعلان) وكذلك بين العتاب والنصيحة وكذلك بين الفضيحة والنصيحة فما كان في السر فهو نصيحة وما كان في العلانية فهو توبخ وعتاب وفضيحة ولما تصح فيه التوبة لوجه الله تعالى لأن فيه شناعة (كأن الفرق بين المداراة والمداهنة بالعرض الباعث على الأغضاء) فإن أغضبت لسلامة دينك ولما ترقبه من اصلاح أخيك (بصلاح قلبه وسلامته من الاثم) (بالاغضاء) وأردت

وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزج عنه وتنبه على عيوبه وتقبج القبح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا تطلع عليه أحد فإما كان على الملا فهو توبخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة إذا قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن أى يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب عورته الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ أحاسر فقد نصحه ورأته ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقبل لمسعر أحب من يخبرك بعيوبك فقال إن نصحتي فيما بيني وبينه فنع وان قرعني بين الملا فلا وقد صدق قال النصيحة على الملا فاضاح والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه وفي ظل ستره فيوقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله محتوماً إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب محتوماً ليقرأه وأما أهل المقت فينادون على

رؤس الأشهاد وتستنطق حوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خزيًا وافتضاحاً ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر فالفرق بين التوبخ والنصيحة بالأسرار والاعلان كأن الفرق بين المداراة والمداهنة بالعرض الباعث على الأغضاء فإن أغضبت لسلامة دينك ولما ترى من اصلاح أخيك بالأغضاء

فانت مدار وان أغضبت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهلك فانت مداهن وقال ذو النون لا تعصب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناخعة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت فاذا كان في النصيح ذكر العيوب ففيه ايجاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان ايجاش انما يحصل بذكر عيب بعلمه أخوك من نفسه فأما تنبيهه (٢٢٥) على ما لا يعلم فهو عين الشفقة وهو

استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحق فلا يلتفت اليهم فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة اتصفت بها لتركي نفسك عنها كان كمن ينهك على حبة أو عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاك فان كنت تكره ذلك فأشد حقلك والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي في الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألمها أشد مما يلدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله وهي مخلوقة من نار الله الموقدة ولذلك كان عمر رضى الله عنه يستهدى ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأاً أهدى الى أخيه عيو به (وقد قدم عليه) من بعض أعماله (الذي بلغني عنى مما تكره فاستعفى) أى طلب العفو (فأخبره) فى القول (فقال بلغني ان لك حلتين تلبس احدهما بالنهار والاخرى بالليل) والحلة ازار ورداء (وبلغنى انك جعت بين ادا من على مائة مائة واحدة فقال أماهاتان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة بن قنادة (المرعى) رحمه الله تعالى (الى يوسف بن أسباط) رحمه الله تعالى وكلاهما من رجال الحلية (بلغنى انك بعث دينك بحبتين) من درهم وذلك انك (وقفت على) دكان (صاحب لبن فقلت له) (بكم هذا) اللبن (فقال بسدس) درهم (فقلت لابل هو ثمن) درهم (فقال) اللبان (هولك) أى صار ملكك (وكان يعرفك) أى صلاحك ومنزلتك (اكشف عن رأسك قناع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن به لم آمن ان يكون بأيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببعضهم للناجين اذ قال ولكن لا تحبون الناجين) وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق أبي يوسف الغسولى قال كتب حذيفة المرعى الى يوسف بن أسباط أما بعد فان من قرأ القرآن وآثر الدنيا على الآخرة فقد اتخذ القرآن هزوا ومن كانت النوافل أحب اليه من ترك الدنيا لم آمن ان يكون مخدوعا والحسنات أضرع ليمين من السيئات والسلام ولفظ القوت وقال جعفر بن برقان قال لى ميمون بن مهران قل لى وجهى ما أكرهه فان الرجل لا ينصح أخاه حتى

به وجه الله (فانت مدار وان أغضبت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك) من دنيا وغيرها (وسلامة جاهلك) من الانحطاط (فانت مداهن) وكذلك الفرق بين الغبطة والحسد وبين الفراسة وسوء الظن بمساياتى بيان كل من ذلك فى موضعه قال صاحب القوت فهذه خمس معان وادداها بينها فرق عند العلماء فاعرف ذلك (وقال ذو النون) المصطفى رحمه الله تعالى (لا تعصب مع الله الا بالموافقة) فى أمره ونهيه (ولا مع الخلق الا بالمناخعة) لهم وعدم غشهم (ولا مع النفس الا بالمخالفة) لها انما تأمله بطبعها الى كل لذيذ ونافرة بطبعها من كل كربة (ولا مع الشيطان الا بالعداوة) له قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا أخرجه القشيري فى الرسالة (فان قلت فاذا كان فى النصيح ذكر العيوب ففيه ايجاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان ايجاش انما يحصل بذكر عيب بعلمه أخوك من نفسه) انه فيه ذلك العيب (فاما تنبيهه على ما لا يعلم فهو من الشفقة) وفى نسخة فهو عين الشفقة (وهو استمالة القلوب) أى طلب لميلها الى الحق (أعنى قلوب العقلاء) الصافية النقية (وأما الحق) الذين فسد جوهر عقولهم (فلا يلتفت اليهم فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة اتصفت به لتركي نفسك عنها) وتطهرها عن المذام (كان كمن ينهك على حبة أو عقرب تحت ذيلك وأنت لا ترى) وقد همت باهلاك (فان كنت تكره ذلك فأشد حقلك) وما أبلد فهمك (والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي فى الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألمها أشد مما يلدغ الظواهر والاجساد) لانها حينئذ لا تقبل الرقى (وهي مخلوقة من نار الله الموقدة) التى أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يطفئته غيره (التى لا تطلع الا على الافئدة) أى لا تعالوا على أوساط القلوب وتشمل عليها وتخصصها بالذكور لان الفؤاد أطف مافى البدن وأشد تألما وألونه محل العقائد الزائغة ومنشأ الأعمال القبيحة وأخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى فى قوله تطلع على الافئدة قال تأكل كل شئ منه حتى تنتهى الى فؤاده (ولذلك كان عمر رضى الله عنه يستهدى ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأاً أهدى الى أخيه عيو به) ولفظ القوت أهدى الى أخيه نفسه (وكذلك قال لسان) الفارسي رضى الله عنهما (وقد قدم عليه) من بعض أعماله (ما الذى بلغني عنى مما تكره فاستعفى) أى طلب العفو (فأخبره) فى القول (فقال بلغني ان لك حلتين تلبس احدهما بالنهار والاخرى بالليل) والحلة ازار ورداء (وبلغنى انك جعت بين ادا من على مائة مائة واحدة فقال أماهاتان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة بن قنادة (المرعى) رحمه الله تعالى (الى يوسف بن أسباط) رحمه الله تعالى وكلاهما من رجال الحلية (بلغنى انك بعث دينك بحبتين) من درهم وذلك انك (وقفت على) دكان (صاحب لبن فقلت له) (بكم هذا) اللبن (فقال بسدس) درهم (فقلت لابل هو ثمن) درهم (فقال) اللبان (هولك) أى صار ملكك (وكان يعرفك) أى صلاحك ومنزلتك (اكشف عن رأسك قناع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن به لم آمن ان يكون بأيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببعضهم للناجين اذ قال ولكن لا تحبون الناجين) وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق أبي يوسف الغسولى قال كتب حذيفة المرعى الى يوسف بن أسباط أما بعد فان من قرأ القرآن وآثر الدنيا على الآخرة فقد اتخذ القرآن هزوا ومن كانت النوافل أحب اليه من ترك الدنيا لم آمن ان يكون مخدوعا والحسنات أضرع ليمين من السيئات والسلام ولفظ القوت وقال جعفر بن برقان قال لى ميمون بن مهران قل لى وجهى ما أكرهه فان الرجل لا ينصح أخاه حتى

(٢٩ -) (تحاف السادة المتقين) - سادس (ابن أسباط بلغنى انك بعث دينك بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت له لا بمن فقال هولك وكان يعرفك اكشف عن رأسك قناع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن به لم آمن ان يكون بأيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببعضهم للناجين اذ قال ولكن لا تحبون الناجين

وهذا في عيب هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلم من نفسه فاما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح (٢٢٦) بالتعريض مرة وبالصرح أخرى الى حد لا يؤدي الى الايحاش فان علمت ان النصح غير مؤثر

فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه فالتسكوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه وأدنيه أما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصغح والتعاضد عنه والتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استقراره عليه الى القطعية فالعتاب في السر خير من السر خير من التعريض به خير من النصيح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من السكوت اذ ينبغي ان يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسه كبراعتك اياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لئلا شتت عنه به والاسترفاق منه وقال أبو بكر الككائي (٣٢٢) ترجمه القشيري في الرسالة وقال في باب الصعبة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت الككائي يقول (صحبني رجل فكان على قلبي ثقبلا) بغير سبب أعرفه فكبرت في سببه فلم أعرفه (فوهيته بوماشياً) لتطيب به نفسه (على ان يزول) والفظ الى السالة فوهيته له شيئاً ليزول (ما في قلبي) من نقله لغيره ما دوا تخابوا (فلم يزل فأخذت بيده يوماً الى البيت) ولفظ الرسالة فعملته الى بيتي (وقلت له ضع رجلي على خدي فأبى فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قلبي) هذا منشؤه اتهام النفس في سوء أخلاقها وكرهاتها لغير سبب فيهادي العبد نفسه بمثل ذلك ولفظ الرسالة بعد قوله ففعل واعتقدت ان لا رفع رجله عن خدي حتى يرفع الله عن قلبي ما كنت أجده فلما زال عن قلبي ما كنت أجده قلت له ارفع رجلك الآن وذكره صاحب العوارف وقال ومن آدابهم انهم اذا استنفذوا صاحباً بتهمة أو أنفسهم ويتسببون الى ازالة ذلك من بواطنهم لان انطواء الضمير على مثل ذلك وليجة في الصعبة ثم ساق هذه القصة ثم قال في آخرها قال الرقي قصدت من الشام الى الحجاز حتى سألت الككائي عن هذه الحكاية (وقال أبو عبد الله الرباطي) وفي نسخة أبو علي الرباطي (صحبني عبد الله الرازي) لذكر في الرسالة وفي بعض النسخ المروزي بدل الرازي (وكان يدخل البادية) أي على قدم التعريض (فقال علي ان تكون أنت الامير) وأنا المأمور (أو أنا الامير وأنت المأمور فقلت بل أنت) الامير وأنا المأمور (فقال وعليك الطاعة) والانقياد لي (فقلت نعم فأخذت خلاعة ووضع فيها الزاد ووضعته على ظهره) أي الزاد (فقلت له أعطني) اياه (قال ألسنت الامير قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فعليك الطاعة) وعدم المخالفة قال (فأخذنا المطر ليله) من الليالي (فوقف على رأسي حتى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير) هكذا تكون الصعبة والمرافقة كذا ساقه القشيري في باب الصعبة من الرسالة وما عرفت حال أبي علي الرباطي وشيخه وفي التهذيب أجاب سعيد بن ابراهيم الرباطي أبو عبد الله المروزي بقصة حافظات سنة ٢٤٦ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي فاعل أبا علي المذكور من قرابة هذا * (الحق الخامس العفو عن الزلات) أي السقطات (والهفوات وهفوة

الطاعة فقلت نعم فأخذت خلاعة ووضع فيها الزاد ووضعته على ظهره فاذا قلت له أعطني قال ألسنت قلت أنت الامير فعليك الطاعة فأخذنا المطر ليله فوقف على رأسي حتى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير * (الحق الخامس) العفو عن الزلات والهفوات وهفوة

الصدق

الصدق لا تخلو امان تكون في دينه بار تكاب معصية أو في حقك بتقصيره في الاخوة أما (٢٢٧) ما يكون في الدين من ارتكاب معصية

والاصرار عليها فليعلم
التلطف في نصحه بما يقوم
أوده ويجمع شمله ويعيد
الى الصلاح والورع حاله فان
لم تقدر وبقي مصراف قد
اختلفت طرق الصحابة
والتابعين في اقامة حق
مودته أو مقاطعته فذهب
أبوذر رضي الله عنه الى
الانقطاع وقال اذا انقلب
أخوك عما كان عليه
فابغضه من حيث أحبته
ورأي ذلك من مقتضى
الحب في الله والبغض في الله
وأما أبو الدرداء وجاعة من
الصحابة فذهبوا الى خلافه
فقال أبو الدرداء اذا تغير
أخوك وحال عما كان عليه
فلا تدعه لاجل ذلك فان
أحلك يعوج مره ويستقيم
أخرى وقال ابراهيم النخعي
لا تقطع أخاك ولا تهجره
عند الذنب يذنبه فانه
يرتكبه اليوم ويتركه غدا
وقال أيضا لا تتحدوا الناس
بزلة العالم فان العالم يزل
الزلة ثم يتركها وفي الخبر
انقوا زلة العالم ولا تقطعوه
وانتظروا فيسته وفي حديث
عمر وقد سأل عن أخ كان
أخاف فخرج الى الشام فسأل
عنه بعض من قدم عامه
وقال ما فعل أخى قال ذلك
أخو الشيطان قال مسه
قال انه قارف الكبائر حتى
وقع في الجحيم اذا أردت
الخروج فاذني فكتب
عند خروجه اليه بسم
الله الرحمن الرحيم حم تزل
الكاتب من الله العزيز العليم

الصدق لا تخلو امان تكون في دينه بار تكاب معصية (أو) تكون (في حقك بتقصيره في الاخوة) أي في اداء حقوقها (أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عليها) وعدم الافلاع عنها (فعليك التلطف في نصحه) أي تنصحه باطافه (بما يقيم أوده) أي عوج جسمه (ويجمع شمله) المتفرق (ويعيد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر) على ذلك (وبقي مصراف) على حاله (فقد اختلفت طرق الصحابة) رضوان الله عليهم (والتابعين) رجعهم الله تعالى (في اقامة حق مودته أو مقاطعته) مطلقا (فذهب أبوذر) الغفاري رضي الله عنه (الى الانقطاع فقال اذا انقلب أخوك عما كان عليه) من الاستقامة (فابغضه من حيث أحبته ورأي ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله) ولفظ القوت قد اختلف مذهب الصحابة في الاخ يحب أخاه في الله عز وجل ينقلب الاخر عما كان عليه ويتغير هل يبغضه بعد ذلك أم لا فكان أبوذر رضي الله عنه يقول فساقيه (وأما أبو الدرداء وجاعة من الصحابة) رضي الله عنهم (فذهبوا الى خلافه فقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (اذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه) أي لا تترك صحبته (لاجل ذلك) أي تغيره عما كان عليه (فان أخاك يعوج مره ويستقيم أخرى) نقله صاحب القوت وزادوك ان يقول دار أخاك ولا تطع فيه حاسدا فتكون مثله (وقال) ابراهيم بن يزيد (النخعي) التابعي (لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا) نقله صاحب القوت والعواري (وقال أيضا لا تتحدوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل الزلة ثم يتركها) كذا في القوت الا أنه قال لا تتحدوا باللفظ الجريح وزلة العالم فعلته الخطيئة جهر اذ برأته يزل عالم كثير لا تتداهم به (وفي الخبر) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (انقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانظروا فيسته) كذا في القوت أي رجوعه وتوبته عما لا يسهل من الزلل قال العراقي رواه البغوي في المعجم وابن عدي في الكامل من حديث عمرو بن عوف المزني وضعفاه انتهى قلت وكذلك رواه الحلواني والبيهقي كلهم من طريق كثيرين عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده والحديث ضعيف لضعف كثير في الكشاف واه وقال أبو داود كذاب وفي الميزان عن الشافعي ركن من أركان الكذب وضرب أحد على حديثه وقال الدارقطني وغيره متروك وقال ابن خبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال ابن عدي عامة ما روي لا يتابع عليه (وفي حديث عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه وقد سأل عن أخ كان) قد (آخاه) أي عقد الاخوة بينه وبينه فخرج الى الشام (فسأل عنه بعض من قدم عليه) من الشام (فقال ما فعل أخى فقال ذلك أخو الشيطان قال له قال انه قارف الكبائر) أي ارتكبها (حتى وقع في) شرب (الجحيم اذا أردت الخروج الى الشام فاذني) أي اعلمني بخروجك قال (فكتب معه عند خروجه اليه) بسم الله الرحمن الرحيم (حم تزل الكاتب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الاية) أي الى آخرها (ثم عاتبه بعد ذلك وعذله) أي نصحه فوصل اليه (فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل ونصحتي عمر فتب ورجع) هكذا أورده صاحب القوت وهذه القصة في تفسير غافر من الكشاف بلفظ روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتدر جلاداً بأش شديد من أهل الشام فقبل له انه يتابع الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا أجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير ونحتم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى يكون صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء بالتوبة له فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحسن عذابي ولم يزل يردد هاتين بكتي ثم نزع فاحسن النزاع وحسن توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذ رأيتهم أخاً كم قد زل زلة فسد دونه ووفقوه وادعوا بالتوبة ولا تسكنوا أعوان الشيطان عليه وقال الشهاب السهري ورد في العواري بعد أن أخرج هذه الحكاية وهذا الخلاف في المقارنة ظاهراً باطناً والملازمة باطناً اذا وقعت المبينة ظاهراً تختلف باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقاً من غير تفصيل فمن الناس من كان تغيره رجوعاً غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الاية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصحتي عمر فتب ورجع

وحتى ان اخوين ابني أحدهما بهوى فظاهر عليه أنه قال اني قد اعثلت فان شئت ان لا تتعد على صديقي لله فافعل فقال ما كنت لاجل عقد اخوتك لاجل خطيتك أبدا ثم عقد أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواه فطوى أر بعين يوماني كلها يسأله عن هواه فكان يقول القلب (٢٢٨) مقيم على خاله وما زال هو ينخل من الغم والجوع حتى زال الهوى من قلب أخيه بعد الار بعين

عن الله تعالى وظهور سر السابقة فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي أن يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا له الفرج والتعود الى أوطان الصلح انتهى وهذا التفصيل حسن وعلى الاول يحمل قول أبي ذر رضي الله عنه وسأني المصنف ما يشهد لهذا التفصيل (و) من آدابهم في الصحبة الاستعظام للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المنكارة عنهم (حكى ان اخوين) في الله تعالى (ابتلى أحدهما بهوى) أي بحب صورة حسنة (فاظهر عليه) أي على سره (أخاه) اذ كانوا لا يكتمون عن الاخ شيئا من أحوالهم (وقال له اني اعثلت) أي أصابني علة العشق (فان شئت ان لا تتعد على صديقي لله فافعل) أي لاني صرت مشغولا بما أنا فيه فلا أطيق حل أعباء الاخوة ولا على أداء حقوقها (فقال ما كنت لاجل عقد اخوتك) في الله (لاجل خطيتك) التي أصابتك (ابدا) قال (ثم اعتقد أخوه بينه وبين الله تعالى) أي عزم على (أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواه) الذي ابتلى به قال (فطوى أر بعين يوما في كلها يسأله عن هواه) كيف أنت منه (فكان يقول القلب مقيم على خاله) قال (وما زال هو) أي أخوه الآخر (ينخل) و يسقم (من الجوع والغم حتى زال الهوى من قلب أخيه بعد الار بعين) يوما قال (فاخبره بذلك فكل وشرب بعد ان كاد يتلف هرا الاوضرا) أي من قلة الاكل والشرب والغم على أخيه هكذا أورد صاحب القوت وتبعه صاحب العوارف (وهكذا حكى) ولفظ القوت وبمعناه حدثت (عن اخوين من الساف أحدهما انقلب عن الاستقامة) أي تغير حاله عما كان فيه (فقبل لانيه) النقي (الآن تقطعه وتهجره) أي تترك صحبته (فقال أخرج ما كان الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان أخذ بيده) واعينه (وألطف له في المعالجة وادعوله بالعود الى ما كان عليه من الاستقامة) نقله صاحب القوت والعوارف (وذكر في الاسرائيليات) ولفظ القوت وفيما رو ينسان الاسرائيليات أي في الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبياء بني اسرائيل (ان اخوين عابدين في جبل) أي كانيايان الى جبل فيعبدان الله فيه فاتفق أنه (نزل أحدهما من الجبل يشتري من المصر) أي القرية القريبة من الجبل (لجلب درهم) ليتقوي به على عبادة الله تعالى (فرأى بغيا) أي زانية (عند اللحام) أي الجزار الذي يبيع اللحم (فرمقها) بعينه (وعشقها) وأصل البلاء من النظر ولفظ القوت فهو اها (فواقعها) أي غاب عليه الشيطان حتى اتفق واياها فالتفت به الى منزلها فاختمت معها (ثم أقام عندها ثلاثا واستخيا أن يرجع الى أخيه من جنائيه) أي من أجل جنائيه وفي بعض النسخ بجنايته (قال فاقطعه أخوه) الذي في الجبل (واهتم لشأنه فنزل المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه) وأخبر بمكانه (فدخل عليه وهو جالس معها فاعتقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه فخرط استخيا منه فقال قم يا أخى فقد علمت بشأنك وقصتك وما كنت قط أحب الى ولا أعز على من ساعتك هذه) ولفظ القوت وما كنت أعز على وأحب منك في يومك هذا ولا ساعتك هذه (فلما رأى ان ذلك لم يسقطه عن عينه قام فانصرف معه) هكذا أورد صاحب القوت (فهذه طريقة قوم وهي أطف وأفقه من طريق أبي ذر) رضي الله عنه (وطر يقته أحسن وأسلم) ولفظ القوت فهذه من أحسن النيات وهومن طر يق العارفين من ذوي الآداب والمروآت (فان قلت فلم قلت ان هذا أطف وأفقه ومعارف هذه المعصية لا تجوز وأحاطه) في الله تعالى (ابتداء) أي في بادئ الامر (فلم لا نجيب مقاطعة انتهاء) أي في آخر الامر عند انكشاف حاله (لان الحكم اذا ثبت لعله فالقياس ان يزول) ذلك

فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد أن كاد يتلف هرا الا وضرا وكذلك حكى عن اخوين من الساف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقبل لانيه ألا تقطعه وتهجره فقال أخرج ما كان الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان أخذ بيده وألطف له في المعالجة وادعوله بالعود الى ما كان عليه وروى في الاسرائيليات ان اخوين عابدين كانا في جبل نزل أحدهما يشتري من المصر لحما بدرهم قرأى بغيا عند اللحام فرمقها وعشقها واحتزمها الى منزله وواقعها ثم أقام عندها ثلاثا واستخيا أن يرجع الى أخيه حيا من جنائيه قال فاقطعه أخوه واهتم بشأنه فنزل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل البسه وهو جالس معها فاعتقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه فخرط استخيا منه فقال قم يا أخى فقد علمت بشأنك وقصتك وما كنت قط أحب الى ولا أعز من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه

طريقة قوم وهي أطف وأفقه من طريقة أبي ذر رضي الله عنه وطريقته أحسن وأسلم فإن قلت هذا أطف وأفقه ومعارف هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته ابتداء فجب مقاطعة انتهاء لان الحكم اذا ثبت لعله فالقياس ان يزول

برواها وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية فاقول أما كونه (٢٢٩)

الطاف فلما فية من الرافق

والاستمالة والتعطف المغضى
الى الرجوع والتسوية
لاستمرار الحياء عند دوام
الصحة ومهما قوطع وانقطع
طعمه عن العصبة أصر
واستمر وأما كونه أفقه فن
حيث ان الاخوة عقد ينزل
منزلة القرابة فاذا انعقدت
تأ كدالحق ووجب الوفاء
بوجوب العقد ومن الوفاء به
أن لا يهمل أيام حاجته وفقره
وفقر الدين أشد من فقر
المال وقد أصابته جائحة
وألمت به أفقة افتقر بسببها
في دينه فينبغي ان يراقب
وراعى ولا يهمل بل لا يزال
يتلطف به ليعان على الخلاص
من تلك الواقعة التي ألمت
به فالاخوة عدة للنايات
وحوادث الزمان وهذا من
أشد النوائب والفاخر اذا
صحب تقيا وهو ينظر الى
خوفه ومدامته فسيرجع
على قرب ويستحي من
الاصرار بل الكسلا
يحب الحرص في العمل
فيحرص حياء منه قال جعفر بن
ابن سليمان مهما فترت في
العمل نظرت الى محمد بن
واسع واقباله على الطاعة
فيرجع الى نشاط في
العبادة وفارقتي الكسل
وعلمت به اسبوعا وهذا
التحقيق وهو ان الصدقة
لجنة كاحممة النسب والقريب
لا يجوز أن يهجر بالمعصية

الحكم (برواها) أي تلك العلة (وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين) والمثابرة على أموره (ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية) وارتكابها (فاقول) في الجواب (أما كونه أطف فلسافيه من الرفق والاستمالة والتعطف المغضى) كل واحد من ذلك (الى الرجوع) الى الحق (والتوبة) عن المعصية (لاستمرار الحياء عند دوام الصحة) والرفقة (ومهما قوطع) بالمباينة (وانقطع طعمه عن العصبة أصر) على المعصية (واستمر) على حالته التي هو فيها (وأما كونه أفقه فن حيث ان الاخوة عقد) بين المتواخين (ينزل منزلة القرابة) فاذا انعقدت تأ كدالحق ووجب الوفاء بوجوب العقد المذكور وصيغته ان يقول آخيتك في الله ورسوله أو اتخذتلك أخا في الله ورسوله أو مثل ذلك (ومن الوفاء به ان لا يهمل) أي لا يترك (أيام حاجته وفقره) واحتياجه (و) لاختفاء ان (فقر الدين أشد من فقر المال) لان ثلثة المال تسد بادي شئ وثلثة الدين لا يجبر لها فقير الدين أبدا فقير ولو كان متمولا (وقد أصابته جائحة) هي الداهية المستأصلة (وألمت به) أي نزلت (آفة افتقر بسببها في دينه) وعري عنه (فينبغي أن يراقب ويراعى) حاله (ولا يهمل) بالكيفية (بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من الواقعة التي ألمت به) على وجه رضى (فالاخوة عدة للنايات و) عصمة عند (حوادث الزمان) وغيبه (وهذا) الذي هو فيه (من أشد النوائب والفاخر اذا صاحب تقيا فهو) في صحبته ياه (ينظر الى خوفه) من الله تعالى (ومدامته) عليه (فيرجع) عن فجوره (على قرب ويستحي من الاصرار) عليه (بل الكسلان) عن العمل (يحب الحرص في العمل فيحرص حياء منه قال) أبو سليمان (جعفر بن سليمان) الضبي البصري مولى بني الحريش كان ينزل في بني ضبيعة فنسب اليهم روى عن ثابت البناني قال أجد لأبأس به وقال ابن سعد ثقة يتشيع مات سنة ثمان وسبعين ومائة روى له الجماعة الا البخاري (مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع) البصري الزاهد (واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العمل وفارقتي الكسل وعلمت على ذلك اسبوعا) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا أحمد بن محمد بن سعد بن ثناء محمد بن اسحق ثناء روى بن عبد الله ثناء سيار ثناء جعفر قال كنت اذا وجدت من قلبي قسوة فنظرت الى محمد بن واسع نظرة وكنت اذا رأيت محمد بن واسع حسبت ان وجهه وجه شكلي وفي القوت قال موسى بن عتبة كنت ألقى الاخ من اخواني مرة فاقم عاقلا بلقائه أياما (وهذا التحقيق وهو ان الصدقة لجنة كاحممة النسب) كذا في القوت (والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية ولذلك قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في حق (عشيرته) وقربائه (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اني بري عما تعملون ولم يقل) (اني بري عنكم) مراعاة لحق القرابة ولجنة النسب) نقله صاحب القوت وقال صاحب العوارف فقيه أنه لا يبغيض الاخ بعد الصحة ولكن يبغيض عمله وفيه تقوية لما ذهب اليه أبو الدرداء وغيره من الصحابة (والى هذا أشار أبو الدرداء) رضى الله عنه (لما قيل له ألا تبغض أحاك وقد فعل كذا) ولفظ القوت وروى يناعن أبي الدرداء ان شابا غلب على مجلسه حتى أحبه أبو الدرداء فكان يقدمه على الاشياخ ويقر به ففسدوه وان الشاب وقع في كبيرة من الكبائر فهاؤا الى أبي الدرداء فحدثوه وقالوا له لو أبعدته (فقال) سبحان الله لا يترك صاحبنا لشي من الاشياء وللفظ العوارف قيل كان شاب يلازم مجلس أبي الدرداء وكان أبو الدرداء يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى الى أبي الدرداء ما كان منه فقبل له لو أبعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك صاحب لشي كان فيه انتهى ثم قال صاحب القوت وروى يناعن بعض التابعين وعن الصحابة في مثل ذلك وقد قيل له فيه فقال (انما أبغض عمله والافهؤا) فانظر كيف خط المصنف بين قولين وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا سليمان بن أحمد ثناء اسحق بن ابراهيم ثناء عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة ان أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونونه فقال أرايتهم لو وجدتموه في

ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في عشيرته فان عصوك فقل اني بري عما تعملون ولم يقل اني بري عنكم مراعاة لحق القرابة ولجنة النسب والى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا تبغض أحاك وقد فعل كذا فقال انما أبغض عمله والافهؤا فأتى

والخوة الذين أوكدهم من أخوة القرابة (٢٣٠) ولذلك قيل للحكيم أيما أحب اليك أخوك أو صديقك فقال إنما أحب أخى إذا كان

صديقا فاني وكان الحسن قليب ألم تكونوا مستخز جبهه قالوا بلى قال فلا تسبوا أباكم واحدا والله الذي عاهاكم قالوا أفلا تبغضه قال إنما أبغض عجله فإذا تركه فهو أخى (وأخوة الدين أكد من أخوة القرابة ولذلك قيل للحكيم) مرة (أيما أحب اليك أخوك) أى فى النسب (أو صديقك) أى فى المحبة (فقال إنما أحب أخى إذا كان صديقا) كذا فى القوت أشار بذلك الى تأكيده حق الصداقة والأخوة فى الله (وكان الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (يقول لكم من أخ لم تلده أملك) كذا فى القوت وقد صار هذا مثلا فى تأكيده حق الصداقة وأورده الحريرى فى مقاماته بلفظ فرب أخ لم تلده أملك (ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة) وقال أكنتم من صبيغ لبنيه يابى تقاربوا فى المودة ولا تتكلموا على القرابة وقد قيل لابي حازم ما القرابة قال المودة كذا فى القوت وفى هذا قال العتي

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم * ووصلت ما قطعوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب طاعما * واذا المودة أقرب الانساب

(وقال جعفر الصادق) رضى الله عنه (مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعها الله) كذا فى القوت ومعنى ماسة أى قرينة (فاذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا فى ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يتقدم له حق) براعى لاجله (فان تقدمت له قرابة) من النسب (فلا جرم لا ينبغي أن يقاطع) وبما جرح (بل يحامل) ويتحمل (والدليل على ذلك ان ترك المواخاة والصحة ابتداء ليس بمذموم ولا مكروه بل قال قانون الانفراد) عنه (أولى وأما قطع الاخوة عن دوامها فممنهى عنه) شرعا (ومذموم فى نفسه) وحد ذاته (ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى) ترك (النكاح) فترك النكاح ليس بمنهى عنه (والطلاق أبغض الى الله تعالى من ترك النكاح) وقد ورد فى الخبر أبغض

الحلال الى الله الطلاق وتقدم فى كتاب أسرار النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة) الباغون البذاء والعنت هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه أحمد من حديث أسماء بنت يزيد بسند ضعيف انتهى قلت البذاء جمع بدى وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغون والعنت محركة المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والزنا والباغون الطالبتون وروى هذا الحديث بلفظ خبر أمتى الذين اذاروا ذكرا لله وشرار أمتى المشاؤون الخ وهكذا رواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم قال المنذرى فيه شهر بن حوشب وثق وضعف وبقيته اسناده صحيح بهم فى الصحيح ورواه

الطبرانى فى الكبير من حديث عباد بن الصامت قال الهيثمى فيه يزيد بن ربيعة وهو متر وك قال المنذرى وحديث عبد الرحمن أصح ويقال له صحبة وأخرج البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بلفظ خبر أمتى الذين اذاروا ذكرا لله وشرار أمتى المشاؤون الخ وفيه ابن لهيعة وابن عجلان ضعيفان وأخرجه كذلك البخاري ثم وأبو الشيخ فى التوب بجزاد الاخيرى فى آخر الحديث يحشرهم الله فى وجوه الكلاب (وقال بعض السلف فى ستر زلات الاخوان) ولفظ القوت وفى أثر عن بعض العلماء فى مثل زلات الاخوان قال (وذا الشيطان أن يلقى على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا اتقيتم من محبة عدوكم) يعنى الشيطان (وهذا لان التفرق بين الاحباب من محاب الشيطان) أى مما يحبه ويرغب اليه (كما أن مقاربة العصيان من) جلة (محابه فاذا حصل للشيطان أحد غرضيه) الذى هو مقاربة المعصية (فلا ينبغي أن يضاف اليه) غرضه (الآخر) الذى هو مفارقة الاحبة وترك الصداقة (والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاحشة) قيل سرقة (اذ قال له) اى كفف عن قولك (وزجره) عنه (وقال لا تكونوا أعوانا) وفى لفظ عوننا (للسيطان على أخيك) رواه البخارى من حديث أبى هريرة وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الذى قبله مبسوطا (فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة

الغيبات

حصل للشيطان أحد غرضيه فلا ينبغي أن يضاف اليه الثانى والى هذا أشار عليه السلام فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاحشة اذ قال له وزجره وقال لا تكونوا عوننا للشيطان على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة

صديقا فاني وكان الحسن يقول لكم من أخ لم تلده أملك ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق رضى الله عنه مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة [رحم ماسة من قطعها قطعها الله فاذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي أن يقاطع بل يحامل والدليل عليه ان ترك المواخاة والصحة ابتداء ليس بمذموم ولا مكروه وما بل قال قانون الانفراد أولى فاما قطع الاخوة عن دوامها فممنهى عنه ومذموم فى نفسه ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق أبغض الى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف فى ستر زلات الاخوان وذا الشيطان أن يلقى على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا اتقيتم من محبة عدوكم وهذا لان التفرق بين الاحباب من محاب الشيطان الذى هو مقاربة المعصية فلا ينبغي أن يضاف اليه الثانى والى هذا أشار عليه السلام فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاحشة اذ قال له وزجره وقال لا تكونوا عوننا للشيطان على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة

الفاسق محذورة ومفارقة الاحباب والاخوان أيضا محذورة وليس من سلم عن معارضة (٢٣١) غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء عقد سلم

فرأيان أن المهاجرة والبعادة
هو الأولى وفي الدوام تعارضا
فكان الوفاء بحق الاخوة
أولى هذا كله في زلته في
دينه أما زلته في حقه بما
يوجب يحاشه فلا خلاف في
أن الأولى العفو والاحتمال
بل كل ما يحتمل تنزيله على
وجه حسن ويتصور تهديد
عذوفه قريب أو بعيد فهو
واجب بحق الاخوة فقد
قبل ينبغي أن نستنبط طرلة
أخيك سبعين عذرا فان لم
يقبله قلبك فرد اللوم على
نفسك فقل قول لقلبك ما أفساك
يعتذر إليك أخوك سبعين
عذرا فلا تقبله فأنت المعيب
لأخوك فان ظهر بحيث لم
يقبل الخمسين فينبغي ان
لا تغضب ان قدرت ولكن
ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي
رحم الله من استغضب فلم
يعضب فهو حمار ومن
استرضى فلم يرض فهو
شيطان فلم تكن حمارا ولا
شيطانا واسترض قلبك
بنفسك نيابة عن أخيك
واحترز أن تكون شيطانا
ان لم تقبل قال الاحنف حق
الصديق أن تحتمل منه ثلاثا
ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم
الهفوة وقال آخر ما شمت
أحد أقط لانه ان شمتي كريم
فانا أحق من غفرها له أو
لثيم فلا جعل عرضي له
غرضاً ثم تمثل وقال
واغفر عوراء الكبريم
ادخاره

(الفساق) ومن على طريقتهم (سجدة) ومفارقة الاخوان والاحباب أيضا محذورة وايضا ماسلم من معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم عن المعارضة فقرأ أينان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارض فمكان الوفاء بحق الاخوة أولى هذا كله في زلة في دينه أما زلته في حقه بما يوجب ايجاهه وفوات أنسه (فلا خلاف في أن الاولى العفو والاحتمال) والصفح والتجاوز (بل كل ما يحتمل تنزيهه على وجه حسن) لا يثق (ويتصور تهديد عذره فيه قريب أم بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل ينبغي ان تستنبط زلة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فرد اليوم على نفسك فقل لقلبك ما أقسالك بعذر اليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله فانت المغييب لأخوك) وقد قيل القول قد نقل بعينه عن ابن سيرين فانه كان يقول يحتمل الرجل لآخيه الى سبعين زلة ويطلب له الماعذ رفان أغناه ذلك والاقال لعل لآخى عذرا غاب عني وأما رد اللوم على النفس فهو عند انهما في سوء أخلاقها وكرهتها لغيرها السبب أول غير سبب فينبغي أن يرد اللوم عليها حينئذ لان ذلك من وساوس الشيطان فيداوى العبد بنفسه برد اللوم عليها ووقوع ذلك للعارفين بالله كثير افنهما ما تقدم للمصنف في حكاية أبي بكر السكاني قريبا (فان ظهر عيب بحيث لم يقبل التحسين أصلا) فينبغي أن لا تغضب ان قدرن) على ذلك (ولكن ذلك لا يمكن وقد قال) الامام (الشافعي) رضى الله عنه فيها أخرجه الابدى وأبو نعيم والبيهقي كلهم في مناقبه بأسانيدهم الى الربيع وأحمد بن سنان كلاهما عن الشافعي انه قال (من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان) وأراد بكونه حارا انه بليد لا يعي وأخرج البيهقي في الشعب عن جعفر الصادق قال من لم يغضب عند التقصير لم يكن له شكر عند المعروف (فلا تكن حارا) بليدا (ولا شيطانا) مريدا (واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز أن تكون شيطانا ان لم تقبل) فقد يكون الغضب محمودا في بعض الاحيان وبه تسكمل الخليفة الانسانية وقال الراغب الغضب في الانسان نار تشتعل والناس مختلفون فبعضهم كالخلاء سريع الوقود سريع الجود وبعضهم كالغصن بطيء الوقود بطيء الجود وبعضهم على عكس ذلك وهو أجدهم مالم يكن مفضيا به الى زوال سميته وفقدان غيرته واختلافهم نارة يكون بحسب الامزجة ونارة بحسب اختلاف العادة واسرع الناس غضبا الصبيان والنساء وأكثريهم ضجرا الشيوخ (وقال الاحنف) بن قيس التميمي تقدمت ترجمته مرارا (حق الصديق ان تحتمل منه ثلاثة ظلم الغضب) أي اذا غضب عليك فاحتمله اذهو نار تشتعل واجتهداها السكوت والاحتمال (وظلم الدالة) بتشديد اللام اسم من الدلال أي اذا لم يأتك عليك فاحتمله (وظلم الهفوة) أي الكلمة القبيحة تبدر من اسانه بتشديد اللام اسم من الدلال أي اذا لم يأتك عليك فاحتمله اذهو نار تشتعل واجتهداها السكوت والاحتمال (وظلم الدالة) فاحتمله أيضا اذ يرجي له الرجوع في كل من الثلاثة نقله صاحب القوت فقال وحدوثنا عن الاصمعي قال حدثنا الغلاء بن جرير عن أبيه قال قال الاحنف بن قيس من حق الصديق ان تحتمل له ثلاثا ان يتجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدالة (وقال آخر ما شئت أحدا قاط لانه ان يشتمني كرمي فانا أحق من غفرها) وتجاوز عنها (أولئيم فلا أجعل عرضي له غرضا) يهدفه بسهام شتمه (ثم تمثّل) يقول الشاعر (وقال واغفر لآثام الكرم ادخاره * واعرض عن شتم اللئيم تنكرما) وفي نسخة واغفر عوراء الكرم والعوراء هي الكلمة القبيحة ولفظ القوت وكان أسماء بن خارجة الفزاري يقول ما شئت أحدا قاط لانه انما شتمني أحدر جلين كرمي كانت عنده هفوة وزلة فانا أحق من غفرها وأثاب عليها بالفضل فيما أولئيم فلم أكن أجعل عرضي له غرضا ثم تمثّل واغفر عوراء الكرم اصطناعه * واعرض عن ذات اللئيم تنكرما قال وأنشدونا لمحمد بن عامر في الاخوان

ولا تعجل على أحد بظلم * فان الظلم مرعبه وضيم
ولا تفحش وان ملئت ظلمًا * على أحد فان الفحش لوم

وأعرض عن شتم الذم تسكرما (وقد قبل)

ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

ولكن دار عورته برفع * كما قد يرفع الخلق القديم

وقد قيل في هذا المعنى (خادم خليلك ماصفا * ودع الذي فيه الكدر)

(فالعمر أقصر من معا * تبة الخليل على الغير)

وفي القوت وعن ابن أبي نجيج عن مجاهد في قول الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف قال خذ من أخلاق الناس ومن أعمالهم ما ظهر من غير تحسس وقد أنشد ونال بعض الحكماء في ذلك شعرا فاساقه (ومهما اعتذر إليك أخوك) سواء (كاذبا كان) في اعتذاره (أوصادقا قبل) ذلك منه فقد روى الديلمي عن أنس في حديث رفعه ومن اعتذر قبل الله معذرتة وأنشد البيهقي في الشعب لبعضهم

أقبل معاذير من ياتيك معتذرا * ان برع عندك فيما قال أو فحرا

فقد أطاعك من أرضك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

وفي كتاب المجالسة من طريق محمد بن سلام قال قال بعض الحكماء أقل الاعتذار مو جب للقبول وكثرته ريبة (قال صلى الله عليه وسلم من اعتذر ليه أخوه) أي طلب قبول معذرتة ويقال اعتذر عن فعله أظهر ما يعفو به الذنب (فلم يقبل) منه (عذره فعليه مثل أثم صاحب المكس) هو ما يأخذه أعوان السلاطون ظلماء عند البيوع والشراء وفيه ايدان بعظم جرم المكس وانه من الجرائم العظام قال الراغب وجيع المعاذير لا تنفك عن ثلاثة أوجه اما أن يقول لم أفعل أو فعلت لأجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنباً أو يقول فعلت ولا أعود فن أنكر وأنباء عن كذب ما نسب اليه فقد برئت ساحتها وان فعل وجد فقد بعد التعلاني عنه كراما من أقر فقد استوجب العفو بحسن ظنه بك وان قال فعلت ولا أعود فهذا هو التوبة وحق الانسان أن يقتدي بالله في قبولها انتهى أي ان من صفات الله تعالى قبول الاعتذار والعفو عن الزلات فن أبي واستكبر عن ذلك فقد عرض نفسه الغضب الله ومقتته قال العراقي رواه ابن ماجه وأبو داود في المراسيل من حديث جودان واختلف في صحته وجهله أبو حاتم وباقي رجاله ثقات ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بسند ضعيف انتهى قات وأخرجه كذلك الضياء في المختارة وابن حبان في روضة العقلاء من طريق وكيع عن سفیان عن ابن جريج عن ابن مينا عن جودان وهو بالضم صحابي ويقال ابن جودان نزل الكوفة وذكره البغوي في معجم الصحابة وقال ليس له غيره وأخرجه أيضا البارودي وابن قانع والبيهقي وأبو نعيم وفي الاصابة قال ابن حبان ان كان ابن جريج سمعه فهو حسن غريب وأنكره أبو حاتم وقال لا صحبة له ثم لفظ الجماعة من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وأما حديث جابر فخرجه أيضا سمويه في فوائده والحرث بن أبي أسامة والبيهقي في الشعب وفي الباب عن عائشة بلفظ من اعتذر اليه أخوه المسلم من ذنب قد أتاه فلم يقبل لم يرد على الخوض رواه أبو الشيخ (وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن سريع الغضب سريع الرضا) كذا في القوت وزاد فهذه به هذه قال العراقي لم أجده هكذا وللمزمذ وحسنه من حديث أبي سعيد الخدري الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى الحديث وفيه ومنهم سريع الغضب سريع النفي فذلك بتلك انتهى قلت وله شاهد من حديث علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام من ذنب وهو كذاب وأخرج الديلمي من طريق الزبير بن عدي عن أنس رفعه الخلة لا تكون الا في صالح أمي وأبرارها ثم نفي (فلم يصفه بانه لا يغضب) أصلا (وكذا قال الله تعالى) في حق المؤمنين (والكافين الغيظ ولم يقل الفاقدين الغيظ) فاحتمل ركب هذه الصفات والقوى محكلا امتحان كل مؤمن كامل عن غيره (وهذه لان العادة لا تنتهي الى أن يجرح الانسان فلا يتألم بل تنتهي الى أن يصبر عليمه ويحمل وكان التألم بالجرح مقتضى طبع البسود فالتألم بأسباب الغضب طبع القلب ولا يمكن قاعسه ولكن يمكن ضبطه

خادم خليلك ماصفا

ودع الذي فيه الكدر

فالعمر أقصر من معا

تبة الخليل على الغير

ومهما اعتذر إليك أخوك

كاذبا كان أو صادقا قبل

عذره قال عليه السلام من

اعتذر ليه أخوه فلم يقبل

عذره فعليه مثل أثم صاحب

المكس وقال عليه السلام

المؤمن سريع الغضب

سريع الرضا فلم يصفه بانه

لا يغضب وكذلك قال الله

تعالى والكافين الغيظ

ولم يقل والفاقدين الغيظ

وهذا لان العادة لا تنتهي

الى أن يجرح الانسان فلا

يتألم بل تنتهي الى أن يصبر

عليه ويحمل وكان التألم

بالجرح مقتضى طبع

البسود فالتألم بأسباب

الغضب طبع القلب ولا يمكن

قاعسه ولكن يمكن ضبطه

وكتفه والعمل بخلاف

مقتضاه فانه يقتضى الشقى
والانتقام والكفاة وترك
العامل بمقتضاه يمكن وقد

قال الشاعر

ولست بمستيق أخا لاتبه

على شعث أى الرجال المهذب

قال أبو سليمان الداراني

لاجد بن أبي الحوارى اذا

واخت أحد فى هذا الزمان

فلا تعاتبه على ما تكرهه

فانك لاتأمن من أن ترى

فى جوابك ما هو شر من الأول

قال فخر بنه فوجدته كذلك

وقال بعضهم الصبر على

مضض الاخ خير من معاتبته

والمعاتبه خير من القطيعه

والقطيعه خير من الوقيعه

وينبغى أن لا يه الغ فى البغضه

عند الوقيعه قال تعالى عسى

الله أن يجعل بينكم وبين الذين

عاديتهم منهم موده وقال عليه

السلام أحب حبيبك

هو نأما عسى أن يكون

بغضك يومأما وأبغض

بغضك هو نأما عسى أن

يكون حبيبك يومأما وقال

عمر رضى الله عنه لا يكن

حبيك كلفا ولا بغضك تلفا

وهو أن تحب تلف صاحبك

مع هلاكه * (الحق

السادس) * الدعاء الاخ

فى حياته وبعد مماته بكل

ما يحبه لنفسك ولا له وكل

متعلق به فتدعوه كما تدعو

لنفسك ولا تفرق بين نفسك

وبينه فان دعائك له دعاء

لنفسك على التحقيق فقد

قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الى رجل لانخيه فى ظهر الغيب

وحبسه (وكتفه والعمل بخلاف مقتضاه فانه) أى الغضب ثوران دم من القلب متى تحرك تتولد منه أحوال
خبيثه ومتى تحقق تحركه على من هو دونه فانه (يقتضى الشقى والانتقام والكفاة وترك العمل بمقتضاه
يمكن وقد قال الشاعر * ولست بمستيق أخا لاتبه) أى لا تصلحه (على شعث) أى تفرق وفساد حال (أى
الرجال المهذب) أى أرفى المذهب الاخلاق الكامل من الرجال فانه قليل الوجود عز بن النظير (قال أبو
سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (لاجد بن أبي الحوارى) وكان تلميذه يأجد (اذا واخت أحد فى هذا
الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه) منه (فانك لاتأمن ان ترى فى جوابك) منه (ما هو شر من الأول) أى
بما كان فيه مما تكرهه منه فان رايضة النفوس صعبه (قال) أجد (فخر بنه فوجدته كذلك) نقله
صاحب القوت (وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ) أى غصصه وشداته (خير من معاتبته) لان المعاتبه
تهيج الشر (والمعاتبه) على التقصير فى الحقوق (خير من القطيعه) والهيجران (والقطيعه خير من
الوقيعه) فيه بما لا يليق نقله صاحب القوت وكان أبو الدرداء يقول معاتبه الصديق خير من فقدته ومن لك
بأخيك كله هن لأخيك ولن له ولا تطع الشيطان فى أمره غديا فيه الموت فيكف بك فقدته كيف تبكيه بعد
الموت وفى الجباة تركت وصله (وينبغى أن لا تبأخ فى البغض عند القطيعه) وبعد ما فحسى ان تودعه يوما (قال
الله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم موده) والترجى من الله تعالى يقينى (وقال صلى
الله عليه وسلم أحبب) بفتح الهمزة وكسر الواو (حبيبك هو نأما) أى حبا قليلا فهو منصوب على المصدر
صفة لما اشتق منه أحب وما بهاميه تزيد النكرة اهما وشيا عاوتسد عنها طرق التقييد وقيل مزيدة
لتأ كيد معنى القلة و يصبح نصبه على الظرف لانه من صفات الاحيان أى أحبيه فى حين قليل ولا تسرف
فى حبه وقيل معناه حبا معتقصد الافراط فيه ولا تفرط فانه (عسى أن يكون بغضك يومأما وأبغض
بغضك هو نأما) فانه (عسى أن يكون حبيبك يومأما) اذ بما القلب ذلك بتغيير الزمان والاخوان بغضا فلا
تكون قد أسرفت فى حبه فتندم عليه اذا أبغضته أو حبا فلا تكون قد أسرفت فى بغضه فتستحي منه اذا
أحبيته قال العراقى رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال غريب قلت ر جاله ر جال مسلم لكن الراوى
تردد فى رفعه اه قلت ر واه فى البر والصلة من طريق سويد بن عمير والسكبي عن حماد عن أيوب عن أبي
هريرة ورواه ابن حبان فى الضعفاء بهذا السند وأعله بسويد وقال يضع المتن الواهية على الاسانيد
الصحيحة وكذا أخرجه البيهقى الآتية وهم أى رفعه وهم وأخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق أبي
الصلت عبد السلام الهروى عن جليل بن يزيد عن ابن عمر وجليل ورواه ضعيفان وأخرجه ابن حبان
كذلك وأعله بجميل وقال بروى فى فضائل على وأهله الجانب لا يحتج به اذا انفرد وقال الزيلعى عبد السلام
الهروى ضعيف ورواه الطبرانى أيضا من حديث عبد الله بن عمرو بن وهب بن محمد بن كثير القهرى وهو ضعيف
وأخرجه الدارقطنى فى الافراد وابن عدى والبيهقى من حديث على مرفوعا فيه عطاء بن السائب وهو
ضعيف وقال الدارقطنى فى العمال لا يصح رفعه وقال ابن حبان رفعه خطا فاحش وأخرجه البخارى فى الادب
والبيهقى أيضا عن على موقوف قال الترمذى هذا هو الصحيح وتبعه ابن طاهر وغيره من الحفاظ وقد استدرك
العراقى على الترمذى دعوى غرابته كما ترى وقال ر جاله ر جال مسلم لكن الراوى تردد فى رفعه فاذا علمت
ذلك فاعلم ان أمثل الرايات الاولى والله أعلم (وقال عمر) رضى الله عنه (لا يكن حبيك كلفا ولا بغضك تلفا
وهو أن تحب تلف صاحبك مع هلاكه) ولفظ القوت وروى بن نافع عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه معناه لا يكن
حبيك كلفا ولا بغضك تلفا قال اسلم يعنى راو يه فقلت وكيف ذلك فقال اذا أحببت فلا تسكف كما يكف
الصبي بالشئ يحبسه واذا أبغضت فلا تبغض بغضا تحب ان تلف صاحبك ويهلك (الحق السادس الدعاء)
الصالح (الاخ فى) حال (حياته و) بعد (مما تدعوه كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان
دعائك له بمنزلة دعائك لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الى رجل لانخيه فى ظهر الغيب

قال الملك ولك مثل ذلك
وفي لفظ آخر يقول الله
تعالى بك ابدأ يا عبدي
وفي الحديث يستجاب
للرجل في أخيه ما لا يستجاب
له في نفسه وفي الحديث
دعوة الرجل لأخيه في
ظهور الغيب لا ترد وكان
أبو الدرداء يقول اني لادعو
لسبعين من اخواني في
سجودي اسمهم باسمائهم
وكان محمد بن يوسف الاصفهاني
يقول وأين مثل الاخ الصالح
اهلك يقتسمون ميراثك
ويتنعمون بما خلفت
وهو منفرد بحزنك منهم مما
قدمت وما صرت اليه يدعو
لك في ظلمة الليل وأنت تحت
أطباق الثرى وكان الاخ
الصالح يقتدي بالملائكة
اذ جاء في الخبر اذ مات العبد
قال الناس ما خلف وقال
الملائكة ما قدم يفرحون
له بما قدم ويسألون عنه
ويشفقون عليه ويقال
من بلغه موت أخيه فترحم
عليه واستغفر له كتب له
كأنه شهد جنازته وصلى عليه
وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال مثل
الميت في قبره مثل الغريق
يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة
من ولد أو والد أو أخ أو
قريب وانه لابد خصل على
قبور الاموات من دعاء
الاحياء من الانوار مثل
الجبال وقال بعض السلف
الدعاء للاموات

أعم من أن يكون غائباً عنه بالسفر أو بالموت أو عن الجالس (فان الملك) أي الموكل بخوض ذلك كما مرشد اليه
تعريفه وفي رواية قالت الملائكة (ولك بمثل ذلك) أي يدعو الله أن يجعل لك مثل ما دعوت به لأخيك وذلك
يكاد أن يكون بين أهل الكشف متعارفاً محسوساً ولهذا كان بعضهم إذا أراد الدعاء لنفسه بشيء دعا به أولاً
لبعض اخوانه ثم يعقبه بالدعاء لنفسه قال العراقي واهم مسلم من حديث أبي الدرداء اه قلت وكذلك
أخرجه أبو داود وأخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بلفظ اذ دعا الغائب لغائب قال الملك ولك
بمثل ذلك وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بلفظ دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه
بظهور الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك ورواه أحمد والطبراني
وابن حبان من حديث أم الدرداء مثله (وفي لفظ آخر) من هذا الحديث (يقول الله عز وجل بك ابدأ)
كذا في القوت وفي نسخة العراقي زيادة عبدي وقال لم أجده هذا اللفظ (وفي حديث آخر) عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال (يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه) كذا في القوت قال العراقي لم أجده
بهذا اللفظ ولابي داود والترمذي وضعفه من حديث عبد الله بن عمر وان أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب
لغائب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير بلفظ أسرع الدعاء اجابة (وفي
الحديث) قال صلى الله عليه وسلم (دعوة الرجل لأخيه في ظهور الغيب لا ترد) ولفظ القوت دعاء الاخ لأخيه
بالغيب لا ترد يقول الملك ولك مثل هذا وفيه أيضاً دعوة الاخ لأخيه في الغيب لا ترد قال فهذا أيضاً من
واجب الاخوة تخصيصاً وافراداً بالدعاء والاستئذنه في الغيب فلو لم يكن من بركة الاخوة الا هذا المكان كثيراً
قال العراقي ورواه الدارقطني في العمل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم الا أنه قال مستجابة مكان لا ترد اه
قلت ولفظ المصنف أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق ولفظ القوت أخرجه البزار من حديث عمران بن
حصين وفي الغيلانيات من حديث أم كر زعونة الرجل لأخيه بظهور الغيب مستجابة وملك موكل عند رأسه
يقول آمين ولك بمثل (وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي
أسميهم باسمائهم) كذا في القوت الا أنه قال لاربعين وفي بعض نسخة كعند المصنف (وكان محمد بن يوسف
الاصفهاني) رحمه الله تعالى (يقول وأين مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت)
لهم من الاناث والامعة (وهو منفرد بحزنك منهم بما قدمت) من العمل (وما صرت اليه) من الحال
(ويدعوك في ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الثرى) يعني القبر هكذا أورده صاحب القوت (وكان) هذا
(الاخ الصالح يقتدي بالملائكة) ولفظ القوت فقد أشبه هذا الاخ الصالح بالملائكة (اذ جاء في الخبر)
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اذ مات العبد قال الناس ما خلف وقال الملائكة ما قدم) كذا
في القوت قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت ولفظه اذ مات
الميت وانما قال بسند ضعيف لأن فيه يحيى بن سليمان الجعفي قال النسائي ليس بثقة وعبد الرحمن بن محمد
المحاربي قال ابن معين يروي عن الجمهورين من كبار (يفرحون له بما قدم) من الخير (ويسألون عنه
ويشفقون عليه) أي اهتموا بالملائكة بشأن الاعمال حتى يثاب أو يعاقب عليه واهتمام الورثة بما تركه
ليورث عنه وقال بعض العلماء لو لم يكن في اتخاذ الاخوان الا أن أحدهم يبلغه موت أخيه فيترحم عليه
ويدعوه فاعله يدعوه بحسن نية (ويقال من بلغه موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شاهد
جنازته وصلى عليه) هكذا نقله صاحب القوت (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت
في قبره مثل الغريق) في الماء (يتعلق بكل شيء) لعله ينجوه (ينتظر دعوة) صالحة (من ولد) له أعقبه
(أو من والد أو أم أو قريب وانه لابد خصل على قبور الموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال) كذا
في القوت الا أنه قال من ولد والد أو أخ وقال أمثال الجبال والباقي سواء قال العراقي ورواه الديلمي في مسند
الفردوس من حديث أبي هريرة وقال الذهبي في الميزان انه خبره منكر (وقال بعض السلف الدعاء للاموات

بمنزلة الهدايا للاحياء) فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان أو من عند قريبيك فلان قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية إذا جاءته كذا نقله صاحب القوت وزاد فقد كان الاخوان يوصون اخوانهم بعدمهم بدوام الدعاء لهم بعد موتهم ويرغبون في ذلك بحسن يقينهم وصدق نياتهم وان أعظم الحسرة من خرج من الدنيا ولم يواخ أخوا في الله تعالى فيسدر له بذلك فضائل المواخاة وينال به منازل المحبين عند الله تعالى ومن أشد الناس وحشة في الدنيا ما لم يكن له خليل يأنس به وصدق يصدق يسكن اليه كما قال علي رضي الله عنه وغريب من لم يكن له حبيب ولا يوحشك من صديق سوء ظن (الحق السابع الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب والاقامة) عليه (الي) نزول حادثة (الموت) به (وبعد الموت) أيضا (مع أولاده) واحفاده (وأصدقائه) ومحبيه وملازميه (فان الحب انما يراد للاحقة فان انقطع قبل الموت حبب العمل وضاع السعي) ولغظ القوت فقد كانوا يتوآخون ويتعارفون لمنافع الآخرة الباقية للمرافق الدنيا القانية وأفضل الاخوة كما قال بعض العلماء المحبة الدائمة والالفة اللازمة من قبل ان الاخوة والمحبة عمل وكل عمل يحتاج الى حسن خاتمة به ليتم العمل به فيكمل أجره فان لم يختم له بالاخوة ولم يحسن عاقبة الصحبة والمحبة فقد أدركه سوء الخاتمة وبطل عنه ما كان قبل ذلك فقد يصطبب الاثنان ويتوآخى الرجلان عشرين سنة ثم لا يختم لهما بها يحسن الاخوة فيحبط بذلك ما ساف من الصحبة فالذلك شرط العالم المحبة الدائمة والالفة اللازمة الى الوفاة ليختم له به (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله) فساق الحديث الذي تقدم ذكره وفيه (ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه) وفي القوت وقال يحيى بن معاذ ثلاثة عزيزة في وقتنا هذا ذكر منها احسن الاخاء مع الوفاء يعني بالوفاء أن يكون له في غيبه ومن حيث لا يعلم ولا يبلغه مثل ما يكون له في شهوده ومعاشرته ويكون له بعد موته ولاهله من بعده كما كان له في حياته فهذا هو الوفاء وهو المعنى الذي شرطه النبي صلى الله عليه وسلم للمواخاة في قوله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وجعل جزاء اطلاق العرش يوم القيامة (و) لذلك (قال بعضهم قليل) من (الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة) كذا في القوت قال وكذلك كان السلف فيما ذكره الحسن وغيره (ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم أكرم عجوزا) أي امرأته قد طعت في سنه ولا يقال امرأته عجوزة الا في لغة قليلة (دخلت عليه فقيل له في ذلك) أي في اكرامه لهما والاحتفال بها (فقال انها كانت تأتينا أيام خديجة) أي بنت خويلد رضي الله عنها (فان كرم العهد من الدين) كذا في نسخة تناو في نسخة العراقي وان حسن العهد من الايمان وقال رواه الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة اه قلت رواه من طريق الصغاني عن أبي عاصم حدثنا صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوزا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي فقال لها من أنت فقالت أنا جاثمة المزنية قال أنت حسنة كيف أنتم كيف حالكم كيف تبتكم بعدنا قالت بخير يا بني أنت فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا من خديجة وان حسن العهد من الايمان وهكذا رواه الديلمي من طريقه الا انه قال عهد بدل زمن وقال ان أكرم الود من الايمان وروى ابن عبد البر من طريق الكرمي عن أبي عاصم فسمى المرأة الحولة فيجعل ان يكون وصفها أولقبها ويحتمل التعدد على بعد لاتحاد الطريق وروى العسكري في الامثال من طريق الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن ثنا ابراهيم بن محمد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ ان عجوزا سوداء دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فحباها وقال لها كيف أنت كيف حالكم فلما خرجت قالت عائشة يا بني الله هذه السوداء تحبي وتصنع ما أرى فقال انها كانت تعشانا في حياة خديجة وان حسن العهد من الايمان قال الزبير حدثني سليمان بن عبد الله عن شيخ من أهل مكة هي أم زفر ماضية خديجة ومن حديث حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن

بمنزلة الهدايا للاحياء
فيدخل الملك على الميت
ومعه طبق من نور
عليه منديل من نور فيقول
هذه هدية لك من عند
أخيك فلان من عند قريبيك
فلان قال فيفرح بذلك كما
يفرح الحي بالهدية
(الحق السابع)
الوفاء والاخلاص ومعنى
الوفاء الثبات على الحب
وادامته الى الموت معه وبعد
الموت مع أولاده وأصدقائه
فان الحب انما يراد للاحقة
فان انقطع قبل الموت حبب
العمل وضاع السعي ولذلك
قال عليه السلام في السبعة
الذين يظلمهم الله في ظله
ورجلان تحابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه
وقال بعضهم قليل الوفاء
بعد الوفاة خير من كثيره في
حال الحياة ولذلك روى انه
صلى الله عليه وسلم أكرم
عجوزا دخلت عليه فقيل
له في ذلك فقال انها كانت
تأتينا أيام خديجة وان كرم
العهد من الدين

فإن الوفاء للآخر مراعاة
جميع أصدقائه وأقاربه
والمتعلقين به ومراعاتهم
أوقع في قلب الصديق من
مراعاة الآخر في نفسه فإن
فرحه بتفقد من يتعلق به
أكثر من أن لا يذل على قوة
الشفقة والحب الاتعديما
من المحبوب إلى كل من
يتعلق به حتى السكاب الذي
على باب داره ينبغي أن يميز
في القلب عن سائر الكلاب
ومهما انقطع الوفاء بدوام
الحبة شمت به الشيطان فإنه
لا يحسد متعاونين على مركا
يحسد متواخين في الله
ومتحابين فيه فإنه يحسد نفسه
لأفساد ما بينهما قال الله
تعالى وقول لعبادي يقولوا
التي هي أحسن إن الشيطان
ينزع بينهم وقال مغرر ابن
يوسف من بعد أن نزع
الشيطان بيني وبين اخوتي
ويقول ما تواخي اثنين في
الله ففرق بينهما بالذنب
وتركبه أحدهما وكان
بشر يقول إذا قصر العبد
في طاعة الله سابه الله من
يؤنسه وذلك لأن الإخوان
مسألة للهوم وعون على
الدين ولذلك قال ابن المبارك
ألا الأشياء بحالسة الإخوان
والانقلاب إلى كفاية
والمودة الدائمة هي التي
تكون في الله وما يكون
لغرض يزول بزوال ذلك
الغرض

ومن ثمرات المودة في الله أن

لا تكون مع حسد في دين

ولا دنيا وكيف يحسد وكل

ما هو لا خبه فاليه ترجع

فأندته وبه وصف الله تعالى

المحبين في الله تعالى فقال ولا

يحدون في صدورهم حاجة

مما أوتوا ويؤثرون على

أنفسهم ووجود الحاجة

هو الحسد ومن الوفاء أن

لا يتغير حاله في التواضع

مع أخيه وإن ارتفع شأنه

والتسعة ولايته وعظم

جاهه فالترفع على الاخوات

بما يتجدد من الاحوال

قال الشاعر

إن الكرام إذا ما أسروا

ذكروا

من كان يألفهم في المنزل

الحسن

وأوصى بعض السلف ابنه

فقال يا بني لا تصحب من الناس

الامن اذا اقتربت اليه قرب

منك وان استغثت عنه لم

يطمع فيك وان علت مرتبته

لم يرتفع عليك وقال بعض

الحكماء اذا ولي أخوك ولاية

فثبت على نصف مودته لك

فهو كثير * وحكي الربيع

إن الشافعي رحمه الله أخى

رجلا ببغداد ثم أن أخاه ولي

السيبي فغير له عما كان

عليه فكاتب اليه الشافعي

بهذه الايات

ذهب فودك من فؤادي طالق

أبدأ وليس طلاق ذات البين

فإن ارعوت فانها تطليقة

ويدوم ودك لي على ثنتين

* لم تغن عنك ولاية السبي

الاساعة اليه بعد ان كان أحبه لله عز وجل ثم تغير لان صحة الحب لله تعالى والبعض لا ينقلب بسبب
بعض جعل في الطبع وكل محبة تكون عن عوض فانه اذا فقد العوض فقدت المحبة (ومن ثمرات المودة
في الله) عز وجل (ان لا يكون مع حسد) أي لا يحسده (في دين ودنيا) أي عليهما جميعا كما لا يحسد
نفسه عليهما (وكيف يحسد وكل ما هو فيه لا خبه فاليه ترجع فأندته) وإن يؤثره بالدين والدنيا اذا كان
محتاجا اليهما كنفسه وهذا شرطان في الحب في الله عز وجل (وبه) أي بالشرط الأول (وصف الله
المحبين في الله) عز وجل (فقال) يحبون من هاجر اليهم ثم وصف حقيقة محبتهم اذا كان لا يصف الاحقا
ولا يدع الاحقا فقال (ولا يحدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) يعني مما أوتى احبابهم من دين ودنيا ثم
قال في الشرط الثاني (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فهذا فضل الخطاب ونعت الاحباب
(ووجود الحاجة) في هذا الموضع (الحسد) كما لا يحدون هم في صدورهم لانفسهم حسدا فهذه حقيقة
الوجود وأما الشرط الثاني الذي هو الايثار فان كان مع احتياج فهو مقام الصديقين أو يساويه وهو
من مقام الصديقين أو لو اسبغ فيه فهو اخلاق المؤمنين وهذا أقل منازل الاسخنة وقد تقدمت الإشارة اليه في
سياق المصنف عند ذكر قصة سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما (ومن الوفاء ان
لا يتغير حاله في التواضع) وفي نسخة التواضع (مع أخيه) وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه
وكبرت منزلته (فالترفع على الاخوات بما يتجدد من الاحوال) وما ينقلب فيها (لوم) وهو مذموم (فيل
فيسه * ان الكرام اذا ما أسروا) أي صاروا ذوى يسار أي غنى وفي نسخة اسبدا (ذكروا * من كان
يألفهم) أي يحبهم ويأنس بهم (في المنزل الحسن) كناية عن قلة ذات اليد والضيق وخشونة العيش
(وأوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب من الناس الا من اذا اقتربت اليه قرب منك وان استغثت
عنه لم يطمع فيك وان علت منزلته لم يرتفع عليك) ولغز القوت من اقتربت قرب منك وان استغثت لم
يطمع فيك وان علت مرتبته لم يرتفع عليك وان ابتذلت له صانك وان احتجت اليه مائك وان اجتمعت معه
زائل فان لم تجد هذا فلا تصحب أحدا (وقال بعض الحكماء) ولغز القوت بعض السلف (اذا ولي أخوك
ولاية) عمل من الاعمال (فثبت على نصف مودته لك فهو كثير) أي لان شغله بحمل اعباء ما ولي يمنع عن
تأدية حقوق مودتك فاذا وجد فيه الثبات على نصف ما كان عليه فلا تعاتبه (وحكي الربيع) بن سليمان
ابن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن ثقة مات سنة سبعين ومائتين عن ست وتسعين سنة روى
له الاربعون ولفظ القوت حدثنا محمد بن القاسم عن الربيع بن سليمان (ان الشافعي) رضي الله عنه (أخى
رجلا ببغداد ثم أن أخاه هذا ولي السبي) بكسر السين المهملة وسكون التيمية وفتح الموحدة مثني السبب
وهما الاعلى والاسفل كورة بالعراق (فتغير) للشافعي (عما كان عليه) مما كان يعهده منه (فكتب
الله الشافعي) رحمه الله تعالى (هذه الايات) وهي من نظمه

(ذهب فودك من فؤادي طالق * منى وليس طلاق ذات البين

فإن ارعوت فانها تطليقة * ويدوم ودك لي على ثنتين

وان امتنعت شفعها بمثلها * فتكون تطليقتين في حيزين

فاذا الثلاث أتت منك منى بنسة * لم تغن عنك ولاية السبي

هكذا أورده صاحب القوت وزاد بعدها فذكر هذا الكلام لبعض الفقهاء فاستحسنه وقال هذا طلاق
فقهي الا انه طلق قبل النكاح اه قلت وهذا الاستدراك ليس بشئ وذلك لان الاجتماع بعد عقد المودة
من الجانبين زل منزلة الدخول بجماع الحقوق بينهما على التشبيه وهذه القصة أخرجه ابن عساكر من
وجه آخر في تاريخه من طريق البيهقي عن الحاكم قال أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر حدثنا علي بن
الحسن بن حبيب الدمشقي قال سمعت العاقوسي وكان من أهل القرآن والعلم قال سمعت محمد بن عبد الله

وان امتنعت شفعها بمثلها * فتكون تطليقتين في حيزين واذا الثلاث أتت منك منى بنسة

واعلم انه ليس من الوفاء

موافقة الاخ فيما يخالف

الحق في أمر يتعلق بالدين

بل من الوفاء له المخالفة فقد

كان الشافعي رضي الله عنه

آخى محمد بن عبد الحكم

وكان يقربه ويقبل عليه

ويقول ما يقيني بغيره

فاعتزل محمد فعاده الشافعي

رحمه الله فقال

مرض الحبيب فعده

فرضت من حذري عليه

وأنى الحبيب يعودني

فبرئت من نظري اليه

وظن الناس لصدق مودتهما

أنه يفوض أمر حلقتهما اليه

بعد وفاته فقيل للشافعي في

علمته التي مات فيها رضي الله

عنه الى من نجاس بعدك

يا أبا عبد الله فاستشف

له محمد بن عبد الحكم وهو

عند رأسه ليومئ اليه فقال

الشافعي سبحان الله أشك

في هذا أبو يعقوب البويطي

فأنكسر لها محمد ومال

أصحابه الى البويطي مع ان

محمد كان قد جل عنه

مذهبه كله لكن كان

البويطي أفضل وأقرب

الى الزهد والورع فنصح

الشافعي لله وللمسلمين وترك

المداهنة ولم يؤثر رضا

الخلق على رضا الله تعالى

فلما توفي انتاب محمد بن عبد

الحكم عن مذهبه ورجع

الى مذهب أبيه ودرس

كتب مالك رحمه الله وهو

من كبار أصحاب مالك رحمه

الله

ابن عبد الحكم يقول سمعت الشافعي يقول كان لي صديق يقال له حصين وكان يبرني ويصلي فؤلاه
أمير المؤمنين السيين فسكتب اليه

نخذها اليك فان ذلك طالق * مني وليس طلاق ذات البين

ثم ساق بقية الايات الا انه قال فان التوثيق بدل اوعويت وطائعا بديل بتة وزاد في آخرها البيت الخامس

لم أرض ان أهجر حصينا وحده * حتى أسود وجه كل حصين

(واعلم انه ليس من الوفاء موافقته فيما يخالف الحق) الصريح (في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء له

المخالفة) فيه (فقد كان الشافعي) رضي الله عنه (آخى) أبا عبد الله (محمد بن) عبد الله بن (عبد الحكم)

ابن ابي بن ليث المصري من موالى آل عثمان فقد قدمت ترجمته وترجمة أبيه في كتاب العلم وأبوه من كبار

أصحاب مالك (وكان يقربه ويقبل عليه) وكان محمد قد لزم الشافعي لان أباه أو صاه بذلك فأخذ عنه علما

كثيرا وتفقه به وتذهب بمذهبه وقدرى عنده النساء وأبوحاتم وابن خزيمة وابن صاعد وجماعة قال

النسائي ثقة وقال مرة صدوق لا بأس به وقال ابن يونس كان مفتي مصر في أيامه مات سنة ٢٦٨ (و) لكثرة

بره واحسانه الى الشافعي كان (يقول ما يقيني بغيره فاعتزل محمد) مرة حتى أشرف على الهلاك (فعاده

الشافعي) رحمه الله تعالى (وقال

(مرض الحبيب فعده * فرضت من حذري عليه)

فقال محمد في جوابه (فأنى الحبيب يعودني * فبرئت من نظري اليه)

(وظن الناس لصدق مودتهما) واختارهما (انه) أى الشافعي (يفوض أمر حلقتهما) بسكون اللام

(بعد وفاته اليه) أى في جامع عمرو بن العاص (فقيل للشافعي) رحمه الله تعالى (في علمته التي مات فيها)

في سنة أربع (الى من نجاس بعدك) يا أبا عبد الله (وهي كنية الشافعي) فاستشف له محمد بن عبد الحكم

وتطاول (وهو عند رأسه ليومئ اليه) أى يشير (فقال الشافعي) رحمه الله تعالى (سبحان الله أشك فيها)

ولفظ القوت في هذا (أبو يعقوب البويطي) يوسف بن يحيى القرشي مولاهم المصري الفقيه وبويط

كز بقرية بالصعيد الاوسط وهو أكبر أصحاب الشافعي وقد اختص بنسبته واشتهر بها وحدث عنه وعن

عبد الله بن وهب وغيرهما وعنه الربيع المرادي وبرايم الحربي ومحمد بن اسمعيل الترمذي وأبوحاتم

وأخرون وله المختصر المشهور الذي اختصره من كلام الشافعي وقد قرأه على الشافعي بحضرة الربيع وكان

الشافعي رحمه الله تعالى يعتمد البويطي في الفتيا ويحيل عليه اذا جاءته مسئلة جل مقيدا في الحديث من مصر

الى بغداد في فتنة خلق القرآن وحبس حتى مات سنة ٢٣١ (فأنكسر لها محمد) بن عبد الحكم ووجد في

نفسه (ومال أصحابه الى البويطي) فتخرج على يديه أئمة تفرقوا في البلاد ونشر واعلم الشافعي في الآفاق (مع

ان محمدا كان قد جل عنه مذهبه) وعلمه (كاه) مع معرفته مذهب مالك (لكن كان البويطي أفضل وأقرب

الى الزهد والورع) وكان سريع الدعة غالب أوقاته الذكر ودرس العلم وغالب ليله التمسك والتلاوة

وقال الربيع كان البويطي أبدا يحرك شفقه بذكر الله عز وجل وما أبصرت أحدا أسرع لهجة في كتاب الله

من البويطي (فنصح الشافعي) رحمه الله تعالى (لله) عز وجل (وللمسلمين وترك المداهنة) أى حله نصحه

للدين والنصيحة للمسلمين ولم يدهن في ذلك (ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى) بان وجه الامر الى

البويطي وآثر لانه كان أول (فلما توفي) الشافعي (انقلب محمد بن عبد الحكم من مذهبه ورجع الى مذهب

أبيه ودرس كتب مالك) رضي الله عنه (وهو من كبار أصحاب مالك) ولفظ القوت وروى كتب أبيه عن مالك

وتفقه فيها فهو اليوم من كبار أصحاب مالك وقرأت في طبقات القطب الخيضرى مالفظة وروى الحاكم عن

امام الأئمة ابن خزيمة قال كان ابن عبد الحكم اعلم من رأيت بمذهب مالك فوقع بينه وبين البويطي وحشة

عند موت الشافعي فحدثني أبو صبر السكري قال تنازع ابن عبد الحكم والبويطي بمجلس الشافعي فقال

وأثره بطلى الزهد والجلول ولم يجبه الجوع والجلوس في الحلقة واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الام الذي ينسب الى الربيع بن سليمان
ويعرف به وانما صنفه ابو بطلى ولكن لم يذ كر نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع (٢٣٩) فيه وتصرف وأظهره المقصود ان الوفاء

بالحبة من تمامها النصح
لله قال الاحنف الاخاء
جوهر رقيقة ان لم تحرسها
كانت معرضة للافات
فاحرسها بالكظم حتى
تعتذر الى من ظلمك وبالرضا
حتى لا تستكثر من نفسك
الفضل ولا من أخيك
التقصير ومن آثار الصدق
والاخلاص وتتمام الوفاء
أن تكون شديد الجزع من
المفارقة نفور الطبع عن
أسبابها كما قيل
وجدت مصيبت الزمان
جميعها
سوى فرقة الاحباب هينة
الخطب

وأشدد ابن عيينة هذا
البيت وقال لقد عهدت
أقواما فارقهم منذ ثلاثين
سنة ما يخيّل الى أن حسرتهم
ذهبت من قلبي ومن الوفاء
ان لا يسمع بلاغات الناس
على صديقه لاسيما من يظهر
أولاه لمحبة صديقه كيلا
يتهم ثم يليق الكلام عرضا
وينقل عن الصديق ما يضر
القلب فذلك من دقائق
الحيل في التضريب ومن لم
يحتر زمنه لم يندم مودته أصلا
قال واحد الحكماء قد جئت
خطبا المودت قال ان جعلت
مهرها ثلاثا فعلت قال وما
هى قال لا تسمع على بلاغة

ابو بطلى أنا أحق به منك وقال الآخر كذلك فناء الجيد وكان تلك الايام عصر فقال قال الشافعي ليس
أحد أحق بمجلسي من ابو بطلى وليس أحد من أصحابي أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال له
كذبت أنت وأبولك وأملك وغضب ابن عبد الحكم وجلس ابو بطلى في مجلس الشافعي وجلس ابن عبد
الحكم في الطاق الثالث (وأثر ابو بطلى الزهد والجلول) وترك العلق (ولم يجبه الجوع والجلوس في
الحلقة واشتغل بالعبادة) ليلا ونهارا (وصنف كتاب الام الذي ينسب الى الربيع بن سليمان)
المرادى ويعرف به (وانما صنفه ابو بطلى ولكن لم يذ كر نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه) هضمها (فزاد
الربيع فيه وتصرف وأظهره للناس) فهذا هو الام المشهور وتلقته الامة بالقبول والمسنود المنسوب الى
الشافعي هو عبارة عن الاحاديث التي وقعت في مسموع الاصم على الربيع من كتاب الام والمبسوط
التقطها بعض النيسابوريين وهو أبو عمر ومحمد بن جعفر بن مطر من الابواب فسمى ذلك مسند الشافعي
قاله الخافض ابن حجر رحمه الله تعالى (والمقصود ان الوفاء بالحبة من تمامها النصح لله) عز وجل ولرسوله
واللمسلمين (قال الاحنف) بن قيس رضى الله عنه (الاخاء جوهر رقيقة) وفي بعض النسخ رقيقة (ان لم
تحرسها) وثوق علمها (كانت معرضة للافات فاحرسها بالكظم) ولفظ القوت فافرض بالتدليل له حتى تصل
الى قر به بالكظم (حتى تعتذر الى من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك
التقصير) ويقال من لم يظلم نفسه للناس ويتظالم لهم ويتعاضل عنهم لم يسلم منهم (ومن آثار الصدق) في
المودة (والاخلاص) في المحبة (وتتمام الوفاء ان يكون شديد الجزع من المفارقة) أى مفارقة الاحباب
(للقوت الطبع من أسبابها) التي تلجئ اليه (كما قيل)

(وجدت مصيبت الزمان جميعها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب)
أى ان المصائب كلها خطبها هين الامضية الفراق فانها شديدة (وأشدد) سفيان (بن عيينة) رحمه الله
تعالى (هذا البيت وقال لقد عهدت أقواما فارقهم منذ ثلاثين سنة ما يخيّل الى أن حسرتهم ذهبت من
قلبي) كذا في القوت وزاد وقال بعضهم ما هدى شئ ما هدى موت الاقران ويقال اذا مات صديق الرجل
فقد عضو من عضائه (ومن الوفاء ان لا يسمع بلاغات الناس على صديقه) من كلام يعقوب عنه (ولا
سيما من يظهر أولاه لمحبة صديقه كيلا يتهم) في صداقته (ثم يلقى الكلام عرضا وينقل من الصديق
ما يضر القلب) ويهيج الغارة (فذلك من دقائق الحيل في التضريب) والافساد (ومن لا يحتر زمنه لم يندم
مودته أصلا قال رجل للحكيم قد جئت خطبا لمودتك) ولفظ القوت وروينا ان حكيم جاء الى حكيم
فقال جئتك خطبا باليسك مودتك (قال ان جعلت مهرها ثلاثا فعلت) فقال ما هن قال (لا تسمع على بلاغات
ولا تخالفنى في أمر ولا توطنى عشوة) ولفظ القوت قال لا تخالفنى في أمر ولا تقبل على بلاغة ولا تعطنى في
رشوة فقال قد فعلت قال قد آخيتك (ومن الوفاء أن لا يصادق عدو صديقه) أى لا يتخذ عدو صديقه محبا
(قال الشافعي) رحمه الله تعالى (إذا طاع صديقك عدوك فقد اشتهرت كافي المداوة) والذي نقله أبو نعيم
والبيهقي انه من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا * (الحق الثامن التخليف) على الاخ
(وترك التكليف والتسكيف) له ومعه وأصل التكليف أن تحمل المرء على ان يكلف بالامر كافة بالاشياء
التي يدعوه طبعه قاله الحراني وقال الراغب هو اسم لما يفعله الانسان بمسقة أو تصنع أو يتشبع
والتكليف الزام ما فيه كلفة (وذلك ان لا يكلف أخاه ما يشق عليه) ويتعب فيه (بل يروح سره) أى
باطنه (عن مهماته وحاجاته ويرفقه أن يحمله شيئا من اعبائه) أى اثقاله (ولا يستمد منه من جاه ومال)

ولا تخالفنى في أمر ولا توطنى عشوة ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه قال الشافعي رحمه الله اذا أطاع صديقك عدوك فقد اشتهرت كافي
عداوتك * (الحق الثامن) * التخليف وترك التكليف والتسكيف وذلك بان لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته
ويرفقه عن ان يحمله شيئا من اعبائه فلا يستمد منه من جاه ومال

على دينه وتقر بالى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته قال بعضهم من اقتضى من اخوانه مالا يقتضونه منه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد آتبعهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم وأثموا ومن جعل نفسه فى قدره تعب وآتبعهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا وتعام التخفيف بطل بساط التكليف حتى لا يستحى منه فيما لا يستحى من نفسه وقال الجنيد ما تواخى اثنان فى الله فاستوحش احدهما من صاحبه أو احتشم الا لعله فى آحدهما وقال على عليه السلام شر الاصدقاء من تكلف لك ومن آحوجك الى مداواة وألجأك الى اعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور آحدهم آحاه فبتكلفه فقطعه ذلك عنه وقالت عائشة رضى الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغشه ولا يحتشمه وقال الجنيد صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة ثلاثون رجلا حارثا المحاسبي وطبقته وحسنا المسوحي وطبقته وسرينا البسقطي وطبقته وابن

(وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (ما تواخى اثنين في الله) عز وجل (فاستوحش أحدهما من صاحبه) أي وجد منه وحشة في نفسه (أو احتشم الالة في أحدهما) ومثله قول بشر الخاني وقد تقدم وفي القوت وقد كان الاخوان يتسابقون على العلوم وعلى الأعمال وعلى التلاوة والاذكار وبهذه المعاني تحسن الصلوة وتحقق المحبة وكانوا يجدون من المزيد من ذلك والنفع به في العاجل والآجل مما لا يجدونه في التخلي والانفراد من تحسين الاخلاق وتنقيح العقول ومذاكرة العلوم وهذا لا يصح الا لاهله وهم أهل سلامة الصدور والرضا بالمسور مع وجود الدرجة وفقد الجسد وسقوط التكلف ودوام التالف اذا عدت هذه الخصال في وجود أئسادها وقروح المبانيسة (و) قد (قال على رضى الله عنه شر الاصدقاء من تكلف لك) وفي القوت من تكلفه (ومن أحوجك الى مداراته والجأك الى الاعتذار) ولفظ القوت وقال أيضا شر الاصدقاء من أحوجك الخ فهما قولان له جسع بينهما المصنف وفي تاريخ قزو بن الرافعي قال ابراهيم بن حير القزو بنى بشي الصديق صديق يحتاج الى المدارة أو يلجئك الى الاعتذار أو يقول لك اذكرني في دعائك وفي القوت قال بنون عليه السلام لما زاره اخوانه فقدم اليهم خبز شعير وجزلهم من بقل كان زرعه لولان الله سبحانه لعن المتكلفين لتكلفت لكم (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (انما تقاطع الناس بالتكليف يزور أحدهم آخاه فيتكلف له فيقطع ذلك عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا في كتاب اقرء الضيف ولفظ القوت فيتكلف له مما لا يقبله كل واحد منهما في منزله فيحشمه ذلك من الرجوع اليه (وقالت عائشة رضى الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغشيه ولا يحتشمه) كذا في القوت وفي المرفوع من حديث أبي هريرة عند الترمذي من غشنا ليس منا وعند ابن النجار من حديث جابر المؤمن أخو المؤمن لا يدع لصيحته على كل حال وقال صاحب القوت روي نافي الانبساط الى الاخوان ما استطرفته ولوانه جاء عن امام ما ذكرته حدثنا الحرث بن محمد عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال أهدى له شميم قد كثير الثمن فقال اذهب بها الى سعيد الجوهري فقل له هذه قد بدعها شميم اشتراه قال فذهب بها اليه فاشترأها ثم بعث بها الى شميم فصارت له ودرأها (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (صحت أربع طبقات من هذه الطائفة) يعني الصوفية (كل طبقة ثلاثون رجلا الحرث) بن أسد (الحماسي وطبقته) أي اقرانه (وحسن المسوحي وطبقته) له ذكر في الرسالة (و) أبو الحسن (سرى السقطي وطبقته) وهو خال الجنيد (وابن الكريبي وطبقته) له ذكر في الرسالة وتوجه الخطيب في التاريخ (فاستوحش اثنين في الله فاحتشم أحدهما من صاحبه أو استوحش الالة في أحدهما) وهذا القول قدم مختصرا قريبا ورده صاحب القوت

السكريري وطبقته فساقواخي اثنان في الله واخشم أحدهما من صاحبه وأستوحش الالعة في أحدهما

وقيل لبعضهم من تعجب قال من رفع عنك ثقل التكاف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقول أثقل أخواني على من يتكافى وأتحفظ منه وأخفهم على قلبى من أكون معه كما أكون وحدي وقال بعض الصوفية لاعتاش من الناس الامن لا تزيد عنده بهر ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء وما قال هذا (٢٤١) لأن به يتخلص عن التكاف والتحفظ

والا فالطبع يحمله على ان يحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تعجب الامن يتوب عنك اذا أذبت ويعتذر اليك اذا أسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الآخرة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط ولا يكف غيره هذه الشروط كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط (وكذلك قال رجل) ولفظ القوت كما قاله بعض الناس (قد عز الاخوان في هذا الزمان أين أعنى في الله فاعرض الجنيد حتى أعاده ثلاثاً) قال فسكت الجنيد عنه فاعاد ذلك فتعافى عنه (فلما أكثر قال له) الجنيد (ان أردت أحم) في الله تعالى (يكفيك مؤنتك ويحمك أذاك فهو) ولفظ القوت فهذا (لعمري قليل وان أردت أخافى الله) تعالى (تحمل) أنت مؤنته وتصبر على أذاه (فعندي جماعة أعرفهم لك) وفي بعض نسخ القوت أدلك عليهم ان أحببت قال (فسكت الرجل) كذا في القوت قال وهذا العمري يكون محبة نفسه اذا اقتضى من أخيه هذا المحبة في الله عز وجل وقد قيل ليس الاخاء في الله كف الاذى هذا واجب وانما الاخاء الصبر على الاذى (واعلم ان الناس ثلاثة رجل تنفع بحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولكن لا تنفع به ورجل لا تقدر على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحق) أى الناقص العقل (والسبي الخلق فهذا الثالث ينبغي ان يحتجب اصطحابه وقد تقدم ما يتعلق به (فاما الثاني) الذى لا تتضرر به ولا تنفع (فلا يحتجب بل ينفع في الآخرة بشفاعته و) في الدنيا (بدعائه وبثوابك على القيام به) ومن ذلك قال بشر الحافي لا تخالط من الناس الا حسن الخلق فانه لا يأتي الا بخير ولا تخالط سيئ الخلق فانه لا يأتي الا بشر (وقد أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان أطيعني فإكثراخوانك أى وان واسيتهم) بالفضل (واحتملت منهم) الاساءة (ولم تحسد لهم) لا في دين ولا في دنيا ولفظ القوت وفي أخبار موسى عليه السلام فيما أوحى الله عز وجل اليه ان أطيعني فإكثراخوانك من المؤمنين المعنى ان واسيت الناس وأشفت عاينهم وسلم قلبك لهم ولم تحسد لهم كثر اخوانك (وقال بعضهم صحبت الناس بخسين سنة فساوق بيني وبينهم خلاف) أى مخالفة فيما يقتضى حقوق المحبة (لاني كنت معهم) حاكما (على نفسي) كذا في القوت (ومن كانت هذه

(وقيل لبعضهم من تعجب) من الناس (قال من رفع عنك ثقل التكاف ويسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ) أى التحرر كذا في القوت (و) قد (كان جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (يقول) أنقل أخواني من يتكافى وأتحفظ منه وأخفهم على قلبى من أكون معه كما أكون وحدي) كذا في القوت قالو يريدون بهذا كله من لم يكن على هذه الاوصاف دخل عليه التصنع والتز من فاخرجاه الى الرياء والتكاف فذهبت بركة المحبة وطلبت منفعة الآخرة (وقال بعض الصوفية لاعتاش من الناس الامن لا تزيد عنده بهر ولا تنقص عنده باثم يكون لك وعليك وأنت في الحالين سواء) كذا في القوت (وانما قال هذا لان به يتخلص عن التكاف والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالأدب) لانهم أهل الظاهر في معاشرون بالأدب الظاهر (ومع أبناء الآخرة بالعلم) المراد به معرفة الفقه الباطن ومن جملته حفظ الخواطر الرديئة (ومع العارفين بالله) عز وجل (كيف شئت) كذا في القوت (وقال آخر لا تعجب الامن يتوب عنك اذا أذبت ويعتذر لك) وفي نسخة اليك (اذا أسأت ويحمل عليك مؤنة نفسه ويكفيك مؤنة نفسك) كذا في القوت قال وهذا من أعز الاوصاف في هذا الوقت وحاول المصنف الرد عليه فقال (وقائل هذا قد ضيق طريق الآخرة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي الانسان) كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط ولا يكف غيره هذه الشروط حتى تسكر اخوانه) في الله تعالى (اذ به يكون مواخيه في الله) عز وجل والا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط (وكذلك قال رجل) ولفظ القوت كما قاله بعض الناس (قد عز الاخوان في هذا الزمان أين أعنى في الله فاعرض الجنيد حتى أعاده ثلاثاً) قال فسكت الجنيد حتى أعاده ثلاثاً (فلما أكثر قال له) الجنيد (ان أردت أحم) في الله تعالى (يكفيك مؤنتك ويحمك أذاك فهو) ولفظ القوت فهذا (لعمري قليل وان أردت أخافى الله) تعالى (تحمل) أنت مؤنته وتصبر على أذاه (فعندي جماعة أعرفهم لك) وفي بعض نسخ القوت أدلك عليهم ان أحببت قال (فسكت الرجل) كذا في القوت قال وهذا العمري يكون محبة نفسه اذا اقتضى من أخيه هذا المحبة في الله عز وجل وقد قيل ليس الاخاء في الله كف الاذى هذا واجب وانما الاخاء الصبر على الاذى (واعلم ان الناس ثلاثة رجل تنفع بحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولكن لا تنفع به ورجل لا تقدر على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحق) أى الناقص العقل (والسبي الخلق فهذا الثالث ينبغي ان يحتجب اصطحابه وقد تقدم ما يتعلق به (فاما الثاني) الذى لا تتضرر به ولا تنفع (فلا يحتجب بل ينفع في الآخرة بشفاعته و) في الدنيا (بدعائه وبثوابك على القيام به) ومن ذلك قال بشر الحافي لا تخالط من الناس الا حسن الخلق فانه لا يأتي الا بخير ولا تخالط سيئ الخلق فانه لا يأتي الا بشر (وقد أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان أطيعني فإكثراخوانك أى وان واسيتهم) بالفضل (واحتملت منهم) الاساءة (ولم تحسد لهم) لا في دين ولا في دنيا ولفظ القوت وفي أخبار موسى عليه السلام فيما أوحى الله عز وجل اليه ان أطيعني فإكثراخوانك من المؤمنين المعنى ان واسيت الناس وأشفت عاينهم وسلم قلبك لهم ولم تحسد لهم كثر اخوانك (وقال بعضهم صحبت الناس بخسين سنة فساوق بيني وبينهم خلاف) أى مخالفة فيما يقتضى حقوق المحبة (لاني كنت معهم) حاكما (على نفسي) كذا في القوت (ومن كانت هذه

(٣١ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) بحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولكن لا تنفع به ورجل لا تقدر أبداً على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحق أو السبي الخلق فهذا الثالث ينبغي أن تجنبه فاما الثاني فلا تجنبه لانك تنفع في الآخرة بشفاعته وبدعائه وبثوابك على القيام به وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان أطيعني فإكثراخوانك أى وان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسد لهم وقد قال بعضهم صحبت الناس بخسين سنة فساوق بيني وبينهم خلاف فإني كنت معهم على نفسي ومن كانت هذه

شبهه كثر اخوانه * ومن التخليف وترك (٢٤٢) التكيف أنه لا يعترض في نوافل العبادات كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط

المساواة بين أر بيع معان
ان أ كل أحدهم النهار كله
لم يقل له صاحبه صم وان
صام الدهر كله لم يقل له أفطر
وان نام الليل كله لم يقل له
قم وان صلى الليل كله لم يقل
ثم وتستوى حاله عنده بلا
مزيد ولا نقصان لان ذلك
ان تفاوت حول الطابع الى
الرباع والتخلف لاجل حاله وقد
قبل من سقطت كفته دامت
ألفته ومن خفت مؤنته
دامت مودته وقال بعض
الحكاية ان الله لعن المتكافين
وقال صلى الله عليه وسلم أنا
والا تقياء من أمي برأعي
التكاف وقال بعضهم اذا
عمل الرجل في بيت أخيه
أربع خصال فقد تم أنسه
به اذا كل عنده ودخل
الخلا وصلّى ونام فذكر ذلك
لبعض المشايخ فقال بقيت
خامسة وهوان يحضر مع
الاهل في بيت أخيه
ويجاءها لان البيت يتخذ
للاستخفاء في هذه الامور
الجنس والافلاسجد أروح
لقلوب المتعبدين فاذا فعل
هذه الجنس فقد تم الاخاء
وارتفعت الحشمة وتأكّد
الانسياط وقول العرب في
تسليمهم بشير الى ذلك اذ
يقول أحدهم لصاحبه
مرحباً أهلاً وسهلاً أي
لك عندنا مرحب وهو السعة
في القلب والمكان ولك
عندنا أهل تأنس بهم بلا
وحشة لك منا ولك عندنا سهولة في ذلك كما أي لا يشتد علينا شيء مما تريد

(ولا)

ولا يتم التخفيف وترك التكافؤ إلا بان يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسىء (٢٤٣) الظن بنفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه

فعد ذلك يكون هو خيرا منهم وقال أبو معاوية الاسود اخواني كلهم خير مني قبيل وكيف ذلك قال كلهم يرى الفضل عليه ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صيغة من لا يرى لك مثل ما ترى له فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان اذا قيل لك يا بشر الناس فغضبت فانت شر الناس

أي ينبغي أن تكون معتقدا ذلك في نفسك أذا وسألت وجهه ذلك في كتاب الكبر والعجب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان أتيان

تدلل بان ان تدلت له يرى ذلك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له * (وقال آخر) *

كم صديق عرفته بصديق صار أخطي من الصديق

العتيق ورفيق رأيت في طريق صار عتيق هو الصديق

الحقيقي * ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر

أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الشر

ان يحقر أخاه المسلم ومن ان يحقر أخاه المسلم ومن

تقمة الانبساط وترك التكافؤ ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده

(ولا يتم التخفيف وترك التكافؤ إلا بان يرى نفسه دون اخوانه) في القدر والمقام (ويحسن الظن بهم) في كل حال (ويسىء بنفسه) ويتهمها (فاذا رآهم خيرا من نفسه فعد ذلك يكون خيرا منهم) ومن هنا قولهم سيد القوم خادمهم فلا تتم السيادة إلا بطراح النفس وترك الترفع على (الاخوان قال أبو معاوية الاسود) هو من رجال الخلية قال أبو نعيم في ترجمته حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن اسحق ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أحمد بن وديع يقول سمعت أبا معاوية الاسود يقول (اخواني كلهم خير مني قبيل) له (وكيف) ذلك يا أبا معاوية (قال كلهم يرى الفضل عليه ومن فضلي على نفسه فهو خير مني) وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صيغة من لا يرى لك مثل ما ترى له (قال العراقي تقدم الشطر الأول منه في الباب قبله وأما الشطر الثاني فرواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف اهـ قلت أما الشطر الأول الذي مضى هو المرء على دين خليله فليست أحدى من يخال وتقدم الكلام عليه وأما الشطر الثاني فقد رواه أيضا العسكري في الامثال من طريق سليمان بن عمرو الخثعمي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعا ولفظه المرء على دين خليله ولا خير في صيغة من لا يرى لك من الخير مثل الذي ترى له وروى أيضا من حديث ليث عن مجاهد قال كانوا يقولون لا خير لك في صيغة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له ولا بني نعيم في الخلية عن سهل بن سعد رفعه لا تحبب أحد الا ترى لك من الفضل كما ترى له ورواه ابن حبان في روضة العقلاء لكن بلفظ مجاهد وشاهده ما ثبت في الاثر بأن يحب لآخيه ما يحبه لنفسه وقال الشاعر

ان الكريم الذي تبقي مودته * يرى لك الفضل ان صافي وان صرما

ليس الكريم الذي انزل صاحبه * أفشى وقال عليه كل ما كتما

وأشد العسكري لابي العباس المدغول

اذا كنت تأتى المرء تعرف حقه * ويجهل منك الحق فالصرم أوسع

ففي الناس ابدال وفي الارض مذهب * وفي الناس عمن لا يؤاتيك مقنع

وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حقيق بجذع الانف والجذع أشنع

(فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ) وهو مقام عامة المؤمنين

وفوقه مقام أفضل منه وهو ان لا يرى لنفسه فضلا أصلا وهو مقام الصادقين (والذلك قال سفيان)

الثوري رجه الله تعالى (اذا قيل لك يا بشر الناس فغضبت) لذلك (فانت شر الناس) كذا في القوت اذ فيه

رؤية الخيرية في نفسه واتباع هوى الشيطان في التغضب (أي ينبغي ان تكون معتقدا في نفسك ذلك

أبدا وسألت وجهه ذلك في كتاب الكبر والعجب) في ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى (وقد قيل في معنى

التواضع ورؤية الفضل للاخوان

تدلل لمن ان تدلت له * يرى ذلك للفضل لا للبله

وجانب صداقة من لا يزال * على الاصدقاء يرى الفضل له

هكذا أورده صاحب القوت وصاحب العوارف لمحمد بن جامع الفقيه (وقال آخر) من الادباء

(كم صديق عرفته بصديق * صار أخطي من الصديق العتيق

ورفيق رأيت في طريق * صار عتيق هو الصديق الحقيقي)

هكذا في القوت الا ان المصراع الاخير عنده * صار عتيق محض الصديق الحقيقي * (ومهما رأى الفضل

لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الشران

يحقر أخاه المسلم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في اثنائه حديث لا تدبر وفي هذا

الباب (ومن تقمة الانبساط وترك التكافؤ ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده) من الامور المتعلقة به

(و يقبل اشارتهم) اذا اشاروا عليه بشئ ما لم يكن مضر في الدين (فقد قال تعالى) في كتابه العزيز
 مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الامر) يعني اصحابك (ولا ينبغي ان يخفي عنهم شيئاً من
 أسرارهم) الباطنية (كجاري عن يعقوب بن أخي) أبي محفوظ (معروف) بن فيروز الكرخي قدس
 سره (قال جاء أسود بن سالم الى عبي معروف) الكرخي (وكان موافقاً له فقال ان) أبا نصر (بشر بن
 الحرث) الخافي قدس سره (بجواب موافق له وهو يستحي ان يشافهك بذلك وقد أرسلني اليك) يسألك (ان
 تعقد له فيما بينك وبينه اخوة يحتسبها ويعتد بها الا انه يشترط فيها شر وطا لا يحب ان يشتهر بذلك ان
 لا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف) قدس سره (أما اذا
 أحببت أحداً لم أحب مفارقه ليلاً ولا نهاراً ولزته في كل وقت ولا تترن على نفسي) وفي بعض نسخ القوت
 اما أنا لو أحببت لم أحب ان أفارقه ليلاً ولا نهاراً ولا زوره في كل وقت ولا تترن على نفسي في كل حال
 ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علياً (رضي الله عنه) (فشاركه في العلم) قال العراقي رواه النسا في الخصائص من سننه الكبرى
 من حديث علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب الحديث وفيه فأبكم بيابني
 علي ان يكون أخي وصاحبي وارثي فلم يتم اليه أحد فقامت اليه وفيه حتى اذا كان بالثالثة ضرب بيده
 على يدي وله وللحكما من حديث ابن عباس ان علياً كان يقول في حمية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والله اني لآخوه ووليه وارث علمه الحديث وكل ما ورد في اخوة على فضعف لا يصح منه شئ ولا ترمذي
 من حديث ابن عمر انت أخي في الدنيا والاخرة وللحكما من حديث علي أنا مدينه العلم وعلي باهم اوقال
 صحيح الاسناد وقال ابن حبان لأصله وقال ابن طاهر انه موضوع ولا ترمذي من حديث علي أنا دار
 الحكمة وعلي باهم اوقال غريب اه قلت أما حديث أنا دار الحكمة الخ فخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية
 من طريق سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي مرفوعاً قال ورواه الاصبغ بن نباتة والحرث عن علي
 نحوه ورواه مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما حديث أنا مدينه العلم فرواه
 الحاكم في المناقب من مستدركه والطبراني في الكبير وأبو الشيخ بن حبان في السنة له وغيرهم كلهم من
 طريق أبي معاوية الضرير عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رفعه بن زيادة عن أبي العلم فليأت الباب وقال
 صحيح الاسناد وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار الى هذا ابن دقيق
 العيد بقوله هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل وهو مشعر بتوقفه فيما ذهبوا اليه من الحكم بكونه كذا
 بل صرح العلائي بالتوقف في الحكم عليه بذلك فقال وعندى فيه نظراً بين ما يشهد لكونه أبي معاوية
 راوى حديث ابن عباس حدث به فزال المحذور ومن هو دونه قال وأبو معاوية نقس حافظ صحيح بافراده
 كان عينية وغيره فن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ (وقاسمه البدن) بضم فسكون جمع
 بدنة وقد رواه مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى علياً فخر ما غبر وأشره في هديه الحديث (وأنا كنهه
 أفضل بناته وأحبهن اليه وخصه بذلك لموافاته) روى الشيخان من حديث علي لما أردت ان ابني بفاطمة
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأعدت رجلاً صواغاً الحديث وروى الحاكم من حديث أم أيمن زوج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة علياً الحديث وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث
 عائشة عن فاطمة يا فاطمة أما تريين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين الحديث وللحكما من حديث عائشة
 يا فاطمة أما تريين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الامة وللجاري
 من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني فن أبغضها أبغضني وعند أحمد والطبراني يعقبني
 ما يعقبها ويسخطني ما يسخطها (وأنا أشهدك اني قد عقدت له اخوة بيني وبينه وعقدت اخاه في الله
 تعالى) ولفظ القوت واعتقدت اخاه في الله عز وجل (لرسالتك ومسألتك على أن لا يزورني ان كره ذلك

و يقبل اشارتهم فقد قال
 تعالى وشاورهم في الامر
 وينبغي ان لا يخفي عنهم شيئاً
 من أسرارهم كجاري عن
 يعقوب بن أخي معروف
 قال جاء أسود بن سالم الى
 عبي معروف وكان موافقاً
 له فقال ان بشر بن الحرث
 يحب موافقك وهو يستحي
 ان يشافهك بذلك وقد
 أرسلني اليك يسألك ان
 تعقد له فيما بينك وبينه
 اخوة يحتسبها ويعتد بها
 الا انه يشترط فيها شر وطا
 لا يحب ان يشتهر بذلك ولا
 يكون بينك وبينه مزاورة
 ولا ملاقة فانه يكره كثرة
 الالتقاء فقال معروف أما
 أنا لو أحببت أحداً لم أحب
 مفارقه ليلاً ولا نهاراً ولزته
 في كل وقت وأترن على
 نفسي في كل حال ثم ذكر من
 فضل الاخوة والحب في الله
 أحاديث كثيرة ثم قال فيها
 وقد آخى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم علياً فشاركه في العلم
 وقاسمه في البدن وأكسبه
 أفضل بناته وأحبهن اليه
 وخصه بذلك لموافاته وأنا
 أشهدك اني قد عقدت له
 اخوة بيني وبينه وعقدت
 اخاه في الله لرسالتك
 ولمسألتك على أن لا يزورني
 ان كره ذلك

ولكنني أزووه متى أحببت وآمره ان يلقاني في مواضع نلتقي بها ومرة ان لا يخفى على شياً (٢٤٥) من شأنه وان يطاعني على جميع

أحواله فأخبر ابن سالم بشراً بذلك فرضي وسره بهذا جامع حقوق الصحة وقد أجلسناه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك الا بأن تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتعبد بحقوقهم جميع جوارحك * أما البصر فبان تنظر اليهم نظراً مودة يعرفونهم منك وتنظر الي محاسنهم وتتعاوى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطى كل من جلس اليه نصيباً من وجهه وما استغناه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسعته وحديثه ولطيف مسألته ونووجه للمجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة وكان عليه السلام أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجوه أصحابه وضحكاً في وجوه أصحابه وتبسماً بما يحسد ثوبه به وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله وتوقيره الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث علي المتقدم ذكره عند الترمذي يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه وللترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ابن جزة ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب (وأما السمع فبان تسمع كلامهم) مثل هذا بسماعه) كأنك لم تسمعه الا في ذلك الوقت (ومصدقا به ومظهراً للاستبشار به) والفرح بسماعه (ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة) أصله مرادة مفاعلة من الرد (ولا منازعة) فيها يقولونه (ولا مداخلة وأعراض) بان يدخل في كلامهم كلام غيرهم فيكون كالجمل المعتبرة أو بعرض عنهم (فان أرهاقك) أي أجهلك (عارض اعتذرت اليهم) بحسن ترجمة (و) ان تحرس سمعك عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم) سواء في ماذا كره علم أو غيرها (ولا يخاطبهم الا بما يفهمون) فلا ياتي عليهم ما يعسر فهمهم له (وأما البدان فان لا يقبضها عن معونتهم) ونصرتهم (في كل ما يتعاطى باليد) ويتناول بها (وأما الرجلان فان

ولكنني أزووه متى أحببت وآمره ان يلقاني في مواضع نلتقي فيها وآمره ان لا يخفى على شياً من شأنه وان يطاعني على جميع أحواله فأخبر ابن سالم بشراً بذلك فرضي وسره بهذا جامع حقوق الصحة وقد أجلسناه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك الا بأن تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتعبد بحقوقهم جميع جوارحك * أما البصر فبان تنظر اليهم نظراً مودة يعرفونهم منك وتنظر الي محاسنهم وتتعاوى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطى كل من جلس اليه نصيباً من وجهه وما استغناه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسعته وحديثه ولطيف مسألته ونووجه للمجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة وكان عليه السلام أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجوه أصحابه وضحكاً في وجوه أصحابه وتبسماً بما يحسد ثوبه به وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله وتوقيره الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث علي المتقدم ذكره عند الترمذي يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه وللترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ابن جزة ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب (وأما السمع فبان تسمع كلامهم) مثل هذا بسماعه) كأنك لم تسمعه الا في ذلك الوقت (ومصدقا به ومظهراً للاستبشار به) والفرح بسماعه (ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة) أصله مرادة مفاعلة من الرد (ولا منازعة) فيها يقولونه (ولا مداخلة وأعراض) بان يدخل في كلامهم كلام غيرهم فيكون كالجمل المعتبرة أو بعرض عنهم (فان أرهاقك) أي أجهلك (عارض اعتذرت اليهم) بحسن ترجمة (و) ان تحرس سمعك عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم) سواء في ماذا كره علم أو غيرها (ولا يخاطبهم الا بما يفهمون) فلا ياتي عليهم ما يعسر فهمهم له (وأما البدان فان لا يقبضها عن معونتهم) ونصرتهم (في كل ما يتعاطى باليد) ويتناول بها (وأما الرجلان فان

عارض اعتذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون * وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم الا بما يفهمون * وأما البدان فان لا يقبضها عن معونتهم في كل ما يتعاطى باليد * وأما الرجلان فان

يمشي بهم ماوراءهم مشى الاتباع لأمشي المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا أقبلوا ولا يقعد الا بقعودهم ويقعد متواضعا (٢٤٦) حيث يقعد ومهماتهم الاتحاد خف جلة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار

والثناء فانهم من حقوق العجبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكاف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكلية فلا يسلك به الامسالك نفسه لان هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن (و يقال للظاهر عنوان الباطن) (غير ان آداب الباطن في صفاء القلب) عن الكدورات والغير (ومهمها صفت القلوب استغنى عن تكاف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى محبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم) لعدم استقامته (ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة طاهرا وباطنا وزين باطنه بالحلب لله) وفي نسخة بما يحب الله من خلقه (وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لله فانها أعلى أنواع الخدمة الاذلا وصول اليها لا يحسن الخلق) وقد (يدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وز يادة) وقدر روى الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة ان الرجل ليذكر بحسن خلقه درجة القائم بالليل الصائم بالهواجر * (خاتمة هذا الباب نذكر فيه جلا من آداب المعيشة والمجالسة مع أصناف الخلق) على اختلاف مراتبهم (ملتقطة من كلام بعض الحكماء) وذلك بطريق الاجمال قالوا (ان أردت حسن المعيشة) مع الناس (فالق صديقك وعدوك بحسن الرجا من غير ذلة لهم) أي من غير أن تذلل لهم (ولا هيبة منهم) أي لا تهابهم في الخبر لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه (وتوقر) أي تعظم (في غير كبر) عليهم (وتواضع) لهم (في غير مذلة) نفس (وكن في جميع أمورك في أوسطها) فانه خير الامور (فكلا طرفي القصد ذميم) قال مطرف بن عبد الله خبير الامور وأوسطها أخرجه ابن جرير في التفسير وأخرج العسكري من طريق معاوية بن صالح عن الازاعي قال ما من أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالى أيهما أصاب الغلواء والتقصير وأخرج أبو يعلى بسند جله ثقات عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعلمكم بالاوسط وأشد بعصمهم

عليك باوسط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

حب التناهي غلط * خير الامور الوسط

ولا تنظر في عطفك ولا تسكر الالتفات (فانه علامة العجب) (ولا تسكر الالتفات) فانه علامة الحق (ولا تقف على الجماعات) وهم جلوس ولكن اجلس معهم (واذا جلست فلا تستوفز) أي لا تجلس من صبا غير مملئ (وتحفظ من تشبيك أصابعك) فانه قد نسي عنه وكذا عن التفرقة (والعبث بالحيثك وخاتمك) فانه من علامة الحق وقد نسي عنه (وتخليل أسنانك) فانه مما تنقذه الطباع (وادخال أصبعك في أنفك) أو أذنك فكل ذلك فيه تقذير الان احتيج اليه مرة واحدة (وكثرة بصاقل وتخمك) فان ذلك مما تنبه وعنه الطباع (وطرد الذباب من وجهك) بمذبة أو بيدك فانه يدل على خفة العقل (وكثرة التملط والتشاوب في وجوه الناس في الصلاة وغيرها) فانه مما يهيج الشيطان وهو في الصلاة أشد كراهة كجاء في الخبر وفي الخبر التشاوب من الشيطان وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد اذا تبايع أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التشاوب وعند البخاري من حديث أبي هريرة اذا تبايع أحدكم فليده ما استطاع فان أحدكم اذا قال هاضحك منه الشيطان وسياق في حقوق المسلم وقالوا كثرة التملط تسكون من جوع شديد أو من كسل أو من شهوة نفس (ولا يكن مجلسك هاديا) يهتدي به الناس الى الخير ووصف المجلس بالهادي على سبيل

المبالغة

الامور ذميم ولا تنظر في عطفك ولا تسكر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بالحيثك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصاقل وتخمك وطرد الذباب من وجهك وكثرة التملط والتشاوب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها ولا يكن مجلسك هاديا

وحدثك منظوماً تساو واصغ إلى الكلام الحسن من حديثك من غير اظهار تعجب مفروط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولئك ولا جاريته ولا شعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع (٢٤٧) تصنع المرأة في التزين ولا تبدل تبدل العبد وتوق كثرة الكحل

المبالغة أو المراد بالهادي هنا الدين (وحدثك منظوماً) غير مشوش (مرتباً) أوله وآخره (واصغ إلى الكلام الحسن من حديثك من غير اظهار تعجب مفروط) فانه ربحاً ليسى الظن بك (ولا تسأله اعادته) الا ان لم يتقن (واسكت عن المضاحك في الحكايات) وفي نسخة والحكايات أي لا تضحك معهم فان الضحك يمت القلب ويورث النسيان وكثرته من الرعونة واردة المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة في الخبر ويل للذي يحدث ويكذب فيضحك القوم ويل له ويل له (ولا تحدث عن اعجابك بولئك ولا جاريته وشعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك) وينسب اليك فانه مما يدل على السخف وقلة المعقول والمراد من ذلك كله الاطراء فيه (ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين) فانه يجانب شأن أهل الايمان (ولا تبدل تبدل العبد) في اللباس والهيئة (وتوق كثرة الكحل) في العين (والاسراف في الدهن) أي التطيب به (ولا تلح في الحاجات) فان الاطراح فيها يدل على الحرص وهو مذموم (ولا تشجع أحداً على الظلم) أي تحمله عليه (ولا تعلم أهلك وولئك فضلاً عن غيرهم) من الاجانب (مقدار مالك فانه ان رأوه قليلاً هنت عليهم) ولا تجل عندهم (وان كان كثيراً لم تبلغ قط رضاهم) فانهم يستكثرون منك ذلك (واجفهم في غير عنف) يظهر منك لهم (ولن لهم من غير ضعف) ولا تخور (ولا تهزل أمتك ولا عبدك) أي لا تخاطبهم بكلام هزل (فيسقط وقارك) وهيتك من أعينهم (واذا خصمت فتوق) في كلامك (وتحفظ من جهلك) وعثرتك (وتجنب مجلتك) فانهم من الشيطان (وتفكر في محنتك) التي تتجرب بها على خصمك (ولا تكثر الاشارة بيدك) وقت المحادثة (ولا تكثر الالتفات إلى من وراءك) فانه من خفة العقل (ولا تجت على ركبته) بل اطمئن جالسا (واذا هدأ) أي سكن (غضبك فتسكك) فان الغضب يفسد العقل (وان قربك سلطان) أو أمير ولم تجد بدا من قربه فأنما هو نار (فكن منه على مثل حد السنن) أي لا تأمنه ولا تطمئن اليه (وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك) فان استرسل السلاطين لا يعتمد عليه (وارفق به رفقا بالصبي) موافقا لزوجته (وكله بما يشتهي) هو لا بما تشتهي أنت (ولا يجذبك لطفه) وإسنه ورقته معك (التي تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده) الا اذا نهى بضرب أمثال من خارج أو حكاية تشير إلى شيء مما يتعلق بمقصوده فلا بأس بذلك (فان سقطت الدخول بين الملك وأهله سقطت لاتعش) أي لاتقام (وزلة لاتقال) عثرتها (واياك وصديق العافية) وصديق الرخاء (فانه أعدى الأعداء) أي فلا تثق بمثله في صداقته (ولا تجعل مالكاً أكرم من عرضك) فأنما جعل المال خادماً للعرض لان العرض مسوس والمال سائس (واذا دخلت مجلساً) فيه الناس (فالادب البداءة بالتسليم) عليهم روى الطبراني من حديث معاذ بن أنس حق على من أتى مجلساً أن يسلم عليهم (وترك الخطي لمن سبق) أي لا يخطئ في الجلوس على من سبقه في الدخول (والجلوس حيث اتسع) ووجد فرجة (وحيث يكون أقرب إلى التواضع) ومنه قول الشاعر * وجالس مجلس الرجل الأقل * ولا يجلس بين اثنين الا بأذنهما فانه قد ورد النهي عنه في الخبر فاذا وسع له أخوه في مجلسه فأنما هو كرامة فلا يباه كرامة البهقي من حديث مصعب بن شيبة (وان تخلص بالسلام من قرب منك) اذا كان المجلس واسعاً وفيه ناس كثير والافليحهم بالسلام ولا يخص أحدادون أحد وقوله (عند الجلوس) أي عند ارادته وهذا يدل على ان هذا السلام غير سلام الدخول (ولا تجلس على الطريق) التي يمر بها الناس (وان جلست فأدابه غض البصر) عن المحرمات (ونصرة المظلوم) بان تخلصه من يد الظالم عليه (واغانة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال) عن الطريق (ورد السلام) أي جوابه وهو قوله وعليكم السلام (واعطاء السائل) ولو شيئاً قليلاً (والامر

فيه البداية بالتسليم وترك الخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون أقرب إلى التواضع وان تحي بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست فأدابه غض البصر ونصرة المظلوم واغانة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر

بالمعروف والنهي عن المنكر والارتداد (٢٤٨) لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك

بالمعروف والنهي عن المنكر (فقد روى أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أبي سعيد أياكم والجلوس على الطرقات فإن أبيتم إلا الجالس فاعطوا الطريق حقها قالوا يا رسول الله وما حقها قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أبي هريرة لا خير في الجلوس على الطرقات إلا من هدى السبيل ورضا النعمة وغض البصر وأعان على الحل والارتداد لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك (اليسري) وليغيبه لئلا يصيب جلد مؤمن أو ثوبه فيؤذي به وقد ورد في ذلك خبر إلا أنه خاص بالمسجد والنهي عن جهة القبلة أكراماً لها وكذا عن جهة اليمين أكراماً للملائكة (ولتجالس الملوك) فإنه مضر بالدين (وان فعلت فأذبه ترك الغيبة) عندهم (ومجانبة الكذب) من أصله (وصيانة السر) من افشائه (وقلة الخواشج) لنفسه ولغيره (وتنذيب اللفاظ) مراعاة (الأعراب في الخطب والمذاكرة باخلاق الملوك) السالفة (وقلة المداعبة) أي الممازحة (وكثرة الحذر منهم وان ظهرت لك) منهم (المودة) فإنك لا تعلم عملها (وان لا تتجشأ بحضرتها) أي الملك فإن الجشأ يكون من شبع مفرط وهو يدل على الحرص وهو مذموم (ولا تتخلل بعد إلا كل عنده) فإنه ربما يتقذر منه فينفر عنك (وعلى الملك أن يتحمل من جلس به) (كل شيء إلا افشاء السر) فإنه مذموم لا يتحمل (و) كذلك (القبض في الملك) فإنه ونعيم (والتعرض للحرم) فإنه يوجب التحفظ (ولا تجالس العامة) من الناس مهتماً بمكانك فإنه يسلب الراحة (فان فعلت) وبلغت بذلك (فأذبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء إلى أراجيفهم) وهي الأقوال السيئة والاختبار الكاذبة وقد أرفج القوم الشيء وبه إذا كثر وامن تلك الأقوال والاختبار حتى يضطر الناس بها) (والتغافل عما يجري في سوء أفعالههم) واختلاف أقوالهم (وقلة اللقاء لهم مع الحاجة إليهم) على قدر ما يقتضي الحال (واياك أن تمارح إبيبا أو غير إبيب فان اليبس يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك) اعلم أن المزاح إذا كان على الاقتصاد محمود وفي الخبر إن لا مزح ولا أقول إلا حقاً وقال سعيد بن العاصي لا بئنه اقتصد في مزاحك فالأفراط فيه يذهب بالهياء ويجري عليك السفهاء وتركه يقبض المؤانسين ويوحش المخاطبين ولكن الاقتصاد فيه صعب جداً لا يكاد يوفق عليه ولذلك تخرج منه أكرام الحكماء واليه أشار المصنف بقوله (فان المزاح يخرق الهيبة) أي يذهب بها فلا يهاب (ويسقط ماء الوجه) أي الحياء واليه أشار الشاعر

فان اراقة ماء الحياة * دون اراقة ماء المحيا

(و يعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجري عليك) (السفيه) ويسقط المنزلة عند الحكيم ويعقبه المتقون ويميت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة) والاحتقار (وبه تظلم السرائر) أي تسود البواطن (وتتوت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب) ومثل ذلك قال بعض الحكماء المزاح مسابة للهائم مقطعة للأخاء وهو لا ينتج إلا الشر وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة من كثرت دعابته ذهب جلالته ومن كثرت مزاحه ذهب وقاره وقال غريب المستن والاسناد (وقد قيل لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر) قال الخليل السخف بالضم في العقل خاصة وهو النقص والسخافة في كل شيء وهي الرقة والبطر محركة كقوله النعمة (ومن بلى في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عز وجل عند قيامه) منه (قال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثرت فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك لا يغفر له ما كان في مجلسه ذلك) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه اه قلت لغطه في السند حسن صحيح غريب ورواه كذلك ابن حبان والحاكم وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي في الشعب وروى الطبراني في الكبير وابن النجار من حديث عبد الله بن عمر وكفاوة المجلس ان يقول العبد سبحانك اللهم

لغط فليذكر الله عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثرت فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك لا يغفر له ما كان في مجلسه ذلك

(الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه (٢٤٩) الأسباب) اعلم أن الانسان اما أن

يكون وحده أو مع غيره
واذا تعذر عيش الانسان
الانفصال من هو من جنسه
لم يكن له بد من تعلم آداب
المخالطة وكل مخالطة في
مخالطته آداب والادب على
قدر حقه وحقه على قدر
رابطنه التي بها وقعت
المخالطة والرابطة اما القرابة
وهي أخصها أو أخوة
الاسلام وهي أعمها
وينطوي في معنى الاخوة
الصدقة والصحبة واما الجوار
واما صحبة السفر والمكتب
والدرس واما الصدقة أو
الاخوة ولكل واحد من
هذه الروابط درجات
فالقرابة لها حق ولكن
حق الرحم المحرم أكد
وللمحرم حق ولكن حق
الوالدين أكد وكذلك حق
الجوار ولكن يختلف بحسب
قربه من الدار وبعده
ويظهر التفاوت عند النسبة
حتى ان البلدي في بلاد
الغربة يجري مجرى
القريب في الوطن
لاختصاصه بحق الجوار في
البلد وكذلك حق المسلم
يتأكد بتأكد المعرفة
وللمعارف درجات فليس
حق الذي عرف بالمشاهدة
كحق الذي عرف بالسماع
بل أكد منه والمعرفة بعد
وقوعها تتأكد بالاختلاط
وكذلك الصحبة تتفاوت

وبحمدك أشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك أستغفر لك وأتوب اليك واه الطاهر اني ايضا من
حديث ابن مسعود وأخرج سهويه في فوائده من حديث أنس كفاية المجلس سبحانه اللهم وبحمدك
أستغفر لك وأتوب اليك وعند ابن النجاشي من حديث جبير كفاية المجلس ان لا تقوم حتى تقول سبحانه
وبحمدك لا اله الا انت تب علي واغفر لي يقولها ثلاث مرات فان كان مجلس الغو كانت كفارته وان كان
مجلس خير كان طابعا عليه وأخبرني المسند عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن
العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا البدر محمد بن الهاء المشهدي أخبرنا
الشهاب أحمد بن محمد الحجازي أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسن العرافي أخبرنا القاضي أبو عمر
عبد العزيز بن جماعة أخبرنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الحلبي أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ
أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا
اسماعيل بن عبد الله حدثنا عبيد بن الحكم حدثنا خلاد بن سليمان حدثنا خالد بن أبي عمران عن عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلاقرأ ناولا صلى الا ختم
ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلاقرأ ناولا تصلي الا ختمت به ولقاء الكلمات
قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كن كفارة له سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا
انت أستغفر لك وأتوب اليك أخرجه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن اسمعيل بن عبيد بن سعيد بن
الحكم بنه فوقع لنا بذلك عاليه الله الجدد

(الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك) بكسر الميم (وكيفية المعاشرة مع من يدلي)
أى يتقرب (بهذه الأسباب اعلم ان الانسان اما ان يكون وحده) أى منفردا بنفسه (أو) يكون
(مع غيره) وإذا تعذر عيش الانسان وحده الانفصال من هو من جنسه (ومن شكله) (لم يكن بد من تعلم
آداب المخالطة فكل مخالطة) (في مخالطته) معه (آداب والادب على قدر حقه) أى على قدر
ما يستحقه (وحقه على قدر رابطنه التي بها وقعت المخالطة) وأصل الرابطة ما يربط به الشيء ويضبط
(و) تلك (الرابطة اما القرابة وهي أخصها) ولها درجات قرابة قري وقريبة قرابة بعيدة (وأخوة
الاسلام وهي أعمها) وينطوي معنى الاخوة على الصدقة والصحبة (واما الجوار) أى المجاورة في المنزل (أو
صحبة السفرى أو المكتب أو الدرس أو الصدقة أو الاخوة ولكل واحدة من هذه الروابط درجات فالتقارب
حق ولكن حق الرحم المحرم أكد وللمحرم حق ولكن حق الوالدين أكد وكذلك حق الجوار يختلف
بحسب قربه من الدار أو بعده) فان الجار الملاصق حقه أكد من الجار الذي بينه وبينه حائل (ويظهر
التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي) الذي هو من نفس بلده اذا جسد (في بلاد الغربة) فانه يجري
مجرى القريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد حتى كاد ان يكون أولى به من غيره (وكذلك
حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات) متفاوتة (فليس حق الذي عرف بالمشاهدة)
والنظر كحق الذي عرف بالسماع من اقواه الناس (بل أكد منه والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط)
والاصطحاب (وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها حتى الصحبة في المدرسة والمكتب أكد من حق صحبة
السفر) فان صاحب السفر يفارق عن قرب وتنتهي صحبته بانتهاء السفر وعمر السفر قصير بخلاف
صحبة المكتب وصحبة المدرسة فانها تستدعي طول الزمن (وكذلك الصدقة تتفاوت فانها اذا قربت صارت
اخوة فاذا ازدادت صارت محبة فاذا ازدادت صارت خلة) وفي القوت اعلم ان للناس في التعارف سبع
مقامات بعضها فوق بعض فاؤل ذلك المعرفة في الرؤية أو السمع فقط فلها حرمة الاسلام وحق العامة ثم
المجاورة وله حق وهي ثانی حقوق الاسلام وهذا هو الجار الجنب ثم المرافقة في طريق السفر وهذا هو

(٣٢ -) (التحاف السادة المتقين) - سادس (درجاتها حتى الصحبة في الدرس والمكتب أكد من حق صحبة السفر وكذلك
الصدقة تتفاوت فانها اذا قربت صارت اخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت خلة

الصاحب بالجانب في أحد الوجهين من الآية فلهذا ثلاثة حقوق لانه قد جع حومة الاسلام وحمة الجوار وزاد عليها بانه ابن سبيل ثم الصفة وهي الملازمة والاتباع فهذا فوق ذلك ثم الصداقة وهي حقيقة الاخوة ومنها تكون المعاشرة وهو اسم تكون معه المخالطة وتوجد فيه الموانسة وهو حكم يحكم عليه بالمراورة والمباينة والمواكلة وهذا جهة العشرة والعشيرة هو الخليط المقارب ولذلك سمي به الزوج في الخبر فيكون للعشيرة يطلق على ابن العم المختلط به وبه فسر قوله تعالى ولبس العشيرة والمعاشرة تقع بين اثنين لا محالة كان كل واحد قد فعل مثله ثم الاخوة فوق الصداقة وهذا لا يكاد يكون الا بين النظر في الحال والمتقارنين في الجنس والمعاني بأن يوجد في أحدهما من القلب والهمة والعلم والخلو والعقل ما يوجد في الآخر وان تفاوتا حكما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وليسوا من جنسهم ولا على وصفهم من الخلقة ولكن لما تشابهت قلوبهم وأحوالهم آخى بينهم فهذه اخوة الحال وهي حقيقة الصداقة ثم المحبة وهي خاصة الاخوة وهذا ما يجعله الله تعالى من الالفه ويوجد من الانس في القلوب يتولاه بصنعه ولا يوليه غيره وهو ارتياح القلوب وانسراح الصدور ويوجد السرور وفقد الحشة وارتفاع الحشمة (والخليل أقرب من الحبيب) وهو فوق الحبيب ولا يكون الا في عاقلين عالمين عارفين على معيار واحد وطريق واحد وقلب واحد وحال واحد وهذا أعز من وجود وأغرب مشهود (والمحبة ما تتمكن من حبة القلب) وتستولى عليها (والخلة ما تتخلل سر القلب) ومعها تكون حقيقة الحب والايثار (فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل) لان الخلة تحتاج الى فضيل عقل ومزيد علم وقوة تمكن وقد لا يوجد ذلك في كل محبوب فلذلك عز طلبه وجل وصفه (وتفاوت درجات الصداقة لا تخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فعنه ان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي أتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من الخلق (خليلاً) أرجع اليه في الحاجات وأعتمد عليه في المهمات لا تتخذت أبابكر خليلاً) لكن الذي الجأ اليه وأعتمد عليه في جلة الامور هو الله تعالى (ولكن صاحبكم خليل الله) وهو فعيل من الخلة بالفتح وهي الخصلة فانه يتخلل بخصال حسنة اختصت به أو من التخلل فان الحب يتخلل شغاف قلبه واستولى عليه أو من الخلة وهي الحاجة من حيث انه عليه السلام ما كان يفتقر الا اليه ولا يتوكل الا عليه فيكون بمعنى فاعل أو بمعنى منعول قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت الحديث متواتر وقدرناه زهاء خمسة عشر من الصحابة أبو سعيد وابن عباس والزبير وابن مسعود وجندب الجلي وأبو المعلى وأبو هريرة وأبو واقد وعائشة وأنس وابن عمر والبراء وجابر وسعد فحديث أبي سعيد رواه البخاري في الصلاة ومسلم في المناقب كما ذكره العراقي وحديث ابن عباس رواه البخاري في الصلاة والطبراني في الكبير بلطف لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربي لا تتخذت أبابكر ولكن أخي وصاحبي وحديث الزبير رواه أحمد والبخاري وفي بعض الفاظه زيادة في الغار وأما حديث ابن مسعود وجندب الجلي فرواه مسلم في المناقب بلطف لو كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لا تتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وفي بعض الفاظه لا تتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله وفي بعض الفاظه الا اني ابرأ الى كل خل من خلته ولو كنت متخذاً الخ أو أ ما حديث أبي المعلى وأبي هريرة وأبي واقد وعائشة فرواه الترمذي باللفظ حديث ابن مسعود عند مسلم وهو اللفظ الثاني وقدرناه الطبراني وابن عساكر من حديث أبي واقد وأما حديث أنس فرواه البزار وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير وأما حديث البراء فلفظه لفظ المصنف وقد سقط ذكره في نسختين من الجامع الكبير وأما حديث جابر فرواه ابن عساكر باللفظ ولكن قولوا كما قال الله صاحبني وأما حديث سعد فرواه الشيرازي في الالقاب بلطف ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار وفي القوت وقد رفع الله نبيه صلى الله عليه وسلم في مقام المحبة فاعطاه الخلة ليحبه بمقام أبيه ابراهيم عليه السلام فكانت الخلة مزيد المحبة ومنه

والخليل أقرب من الحبيب
فالمحبة ما تتمكن من حبة
القلب والخلة ما تتخلل سر
القلب فكل خليل حبيب
وليس كل حبيب خليل
وتفاوت درجات الصداقة لا
تخفى بحكم المشاهدة والتجربة
فاما كون الخلة فوق
الاخوة فعنه ان لفظ الخلة
عبارة عن حالة هي أتم من
الاخوة وتعرفه من قوله
صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذاً خليلاً لا تتخذت أبابكر
خليلاً ولكن صاحبكم خليل
الله

أذا خلخل هو الذي
يتخلل الحب جميع أجزاء
قلبه ظاهرا وباطنا
ويستوعبه ولم يستوعب
قلبه عليه السلام سوى حب
الله وقد منعه الخلطة عن
الاشتراك فيه مع أنه اتخذ
عليارضى الله عنه أخا فقال
على معنى بمنزلة هرون من
موسى إلا النبوة فعدل على
عن النبوة كما عدل بابي بكر
عن الخلطة فشارك أبو بكر
عليارضى الله عنه ماني
الأخوة وزاد عليه بمقاربة
الخلطة وأهليته لها لو كان
للشركة في الخلطة لمجال فانه
نبيه عليه بقوله لا اتخذ أبابكر
خليلا وكان صلى الله عليه
وسلم حبيب الله وخليله وقد
روى أنه ضمه بعد المنبر يوما
مستبشرا فحافظ قال إن الله
قد اتخذني خليل لا كما اتخذ
إبراهيم خليلًا فانا حبيب الله
وأنا خليل الله تعالى فإذا
ليس قبل المعرفة رابطة
ولا بعدد الخلطة درجة وما
سواهما من الدرجات بينهما
وقد ذكرنا حق العجبة
والأخوة ويدخل فيهما
ما وراءهما من المحبة والخلطة
وانما تتفاوت الرتب في تلك
الحقوق كما سبق بحسب
تفاوت المحبة والأخوة حتى
ينتهي أقصاها إلى أن
يوجب الايثار بالنفس
والمال كما أن أبو بكر رضى
الله عنه نبينا صلى الله عليه

ما روى عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذًا من الخلق خليلًا لا اتخذت أبابكر خليلًا ولكن صاحبكم
خليل الله (إذا خلخل هو الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه ظاهرا وباطنا ويستوعبه ولم يكن يستوعب
قلبه صلى الله عليه وسلم سوى حب الله تعالى وقد منعه الخلطة الاشتراك فيه) أي لما اتخذ خليلًا لم يصلح
أن يشترك في خلطة الخالق خلطة الخلق ثم قال ولكن أخوة الاسلام فوقفه مع الأخوة لأن فيها مشاركة في
الخال واليه أشار بقوله (مع انه) صلى الله عليه وسلم (اتخذ عليارضى الله عنه أخا فقال على مني بمنزلة
هرون من موسى إلا النبوة) قال العراقي متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص اه قلت ولكن لفظه
يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وهكذا رواه الطيالسي وأحمد
والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني من حديث البراء بن عازب بن أبي رقيم معا والطبراني أيضا من حديث
أم سلمة وأخرجه أبو بكر محمد بن جعفر المغربي في خزيه من حديث أبي سعيد بلطف المصنف وفيه إلا أنه لا نبي
بعدي ورواه أيضا الطبراني من حديث أسماء بنت عيسى وابن عباس وجوشى بن جنادة وابن عمر وعلى
وجابر بن سمرة رضى الله عنهم (فعدل على) رضى الله عنه (من النبوة) في استثنائه (كما عدل بابي بكر)
رضى الله عنه (عن الخلطة فشارك أبو بكر عليارضى الله عنه ماني في الخلطة فشارك أبو بكر عليارضى الله عنه ماني
لها) ولفظ القوت بعد قوله الخلطة لأنه معروض لها وأهل لها (لو كان للشركة في الخلطة لمجال فانه نبيه عليه بقوله
لا اتخذت أبابكر خليلًا) ولفظ القوت إلا أن غيره الله تعالى على خليله منعه من الشرك خلقة في خلته
ايشار للتوحيد وقيامًا بشاهد الوحدة بمعنى مقتضى صفة الربوبية اه لكن ذكر الحافظ في فتح الباري
أنه ورد من طريق أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أذن له قبل وفاته بثلاثة أيام أن يتخذ أبابكر خليلًا كما
سيأتي من حديث أبي امامة (وكان صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخليله فقد روى انه) صلى الله عليه وسلم
(صعد المنبر يوم ما مستبشرا فحافظ قال) (إن الله) تبارك وتعالى (قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم
خليلًا فانا حبيب الله وأنا خليل الله) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي امامة
بسند ضعيف دون قوله فانا حبيب الله وأنا خليل الله اه قلت في سنده عبيد الله بن زهير قال الذهبي له عجيبة
واهية ثم ان لفظ الطبراني أن الله تبارك وتعالى اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا وان خليلي أبو بكر
والجميع بينهما وبين الحديث الذي سبق أن ذلك كان قبل العلم به ورواه ابن ماجه بعد قوله خليلًا فنزل
ومنزل إبراهيم يوم القيامة في الجنة تجاهان والعباس بينهما مؤمن بين خليلين وفي رواية للحاكم على بدل
العباس وفي السجل مقال (فأذا ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلطة درجة وما سواهما من الدرجات بينهما)
ولفظ القوت وليس قبل المعرفة اسم يوجب حكمًا ولا بعد الخلطة وصف يعرف الانعت حبيب ثم تزايد
الحرمت في الاحوال ما بين المعرفة والخلطة (وقد ذكرنا حق العجبة والأخوة ويدخل فيهما ما وراءهما
من المحبة والخلطة وانما تتفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والأخوة حتى ينتهي
أقصاها إلى أن يوجب الايثار بالنفس والمال كما أن أبو بكر رضى الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم ومن
الايثار بالنفس ما أخرجه أبو نعيم في الخلقة من طريق الحميدى عن سفين بن عيينة عن الوليد بن كثير
عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر قالت أتى الصريح إلى أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج من
عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم قالت فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فجعل لا يمس شيئًا من غدائره
الاجامعه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام ومن ذلك ما أخرجه أيضا من طريق عطامن أبي
ميمونة عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني لأدخل قبلتك فان كان وليمة أو شيء
كان لي قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيده فكما رأى بحرا قال يشوبه فشق ثم القمه
الجرح حتى فعل ذلك بشوبه أجمع قال فبقى جرح فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

وكما أثره أبو طحمة ببذنه اذ

جعل نفسه وقاية لشخصه
العزيز صلى الله عليه وسلم
فحنن الآن نريد أن نذكر
حق اخوة الاسلام وحق
الرحم وحق الوالدين وحق
الجوار وحق الملك أعني ملك
اليمن فان ملك النكاح قد
ذكرنا حقوقه في كتاب آداب
النكاح

* (حقوق المسلم) *

هي أن تسلم عليه اذا لقيته
وتحييه اذا دعاك وتشمته
اذا عطس وتعوده اذا مرض
وتشهد جنازته اذا مات وتبر
قسمه اذا أقسم عليك
وتنصح له اذا استنصحك
وتحفظه بظهر الغيب اذا
غاب عنك وتحب له ما تحب
لنفسك وتكره له ما تكره
لنفسك ورد جميع ذلك في
أخبار وآثار وقد روى
أنس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال أربع من حق
المسلمين عليك أن تعين
محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم
وأن تدعو لمرهم وأن تحب
تائبهم وقال ابن عباس رضي
الله عنهما في معنى قوله
تعالى رجاء بينهم قال يدعو
صالحهم لطالحهم وطالحهم
لصالحهم فاذا نظر الطالح الى
الصالح من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم قال اللهم بارك له
فيما قسمت له من الخير
وثبت عليه وانفعنا به واذا
نظر الصالح الى الطالح قال
اللهم اهد وتب عليه واغفر

أصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم فإني ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع الحديث واما يشاره بالسالم فقد
تقدم للمصنف حديث التخلل بالعباء وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم
عن أبيه عن عمر قال لما أتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قال
أبقيت لهم الله ورسوله (وكما أثره أبو طحمة) زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه (ببذنه) يوم أحد
(اذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز رضوان الله عليه) وسلامه عن كفار قريش اذ كانوا يرمونه بالسهم
وبالجارة (فحنن الآن نريد أن نذكر حق الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك
أعني) به (ملك اليمن فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح)

* (حقوق المسلم) *

(وهي) كثيرة منها (ان تسلم عليه اذا لقيته) ما لم يكن مشتغلا بشئ من المستغنيات (وتحييه) الى منزله
(اذا دعاك) وتشمته اذا عطس وتعوده اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات وتبر قسمه اذا أقسم عليك وتنصح له
اذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد
جميع ذلك في اخبار وآثار) قال العراقي روى الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
خصال رد السلام وعبادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العطاس وفي رواية للمسلم
المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا استنصحك فانصحه ولترمذي وابن ماجه من حديث علي
للمسلم على المسلم ست فذكر منها ما يجب له ما يجب لنفسه قال وينصح له اذا غاب أو شهد ولا جد من حديث
معاذ وتجب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفي الصحيحين من حديث البراء أمرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع فذكر منها وابرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم اه قلت والمتفق
عليه من حديث أبي هريرة أخرجه أيضا أحمد هكذا وفي بعض الفاظها اذا لقيه يسلم عليه ويشتمه اذا عطس
ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويحييه اذا دعاه وما انفرد به مسلم عن البخاري فلفظه حق
المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصحه واذا عطس فحمد الله
فشتمه واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وهكذا رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأما حديث علي عند
الترمذي وابن ماجه فلفظه للمسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه اذا لقيه ويحييه اذا دعاه ويشتمه اذا
عطس ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويحب له ما يحب لنفسه وينصح له بالغيب وهكذا رواه
أحمد وقال الترمذي حسن وابن السني في عمل يوم وليلة وأما قول العراقي وينصح له اذا غاب أو شهد فهو
عند الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة فلفظه للمؤمن على المؤمن ست خصال يعوده اذا مرض
ويشده اذا مات ويحييه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويشتمه اذا عطس وينصح له اذا غاب أو شهد وقال
الترمذي صحيح وأخرج الحكيم في النوادر والطبراني في الكبير وابن النجار من حديث أبي أيوب للمسلم
على المسلم ست خصال واجبة فمن ترك خصله منها فقد ترك حقا واجبا لا خيبه اذا دعاه ان يحييه واذا لقيه
ان يسلم عليه واذا عطس ان يشتمه واذا مرض ان يعوده واذا مات ان يتبع جنازته واذا استنصحك ان
ينصحك وأخرج أحمد والطبراني والحاكم من حديث أبي مسعود للمسلم على المسلم أربع خصال يشتمه
اذا عطس ويحييه اذا دعاه ويشده اذا مات ويعوده اذا مرض (وقد روى أنس) رضي الله عنه (عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم
وان تدعو لمرهم وان تحب تائبهم) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم أجده اسنادا (وقال ابن
عباس رضي الله عنه في معنى قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر
الطالح الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبت عليه
وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهد وتب عليه) وأخرج عبد بن حميد وابن

جور عن قتادة في قوله رجاء بينهم قال جعل الله في قلوبهم الرجعة بعضهم لبعض (ومنها أن يحب لسكافتهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه) جاء ذلك في حديث معاذ أخرجه أحمد وروى الطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الأيمان أن تحب للناس ما تحب لنفسك وإن تقول خيرا أو تصمت (قال النعمان بن بشير) بن سعد بن نعلبة بن الجلاس الانصاري الخزرجي أبو عبد الله المدني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه (رضي الله عنه) وهو أول مولود ولد في الانصار بعد القدوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسبعة أشهر وولاه معاوية الكوفة فكان أمير عليها تسعة أشهر قتله أهل حص بسامية سنة خمسة وستين (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) نقس المزى عن يحيى ابن معين قال أهل المدينة لم يسمع النعمان من النبي صلى الله عليه وسلم وأهل العراق يصححون سماعه منه وقال أيضا ليس يروى عن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشعبي فانه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجسد مضغة إذا حسها الباقى من حديث النعمان انحاهو عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه سمعت (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كتل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائر به بالسهر بالحي) قال العراقي متفق عليه اه قلت لفظ مسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفي لفظ البخاري ترى المؤمنين في توادهم الخ روى الطبراني من حديث سهل ابن سعد مثل المؤمن من أهل الأيمان مثل الرأس من الجسد يألم مما يصيب أهل الأيمان كما يألم الرأس مما يصيب الجسد وروى أحمد ومسلم في الأدب من حديث النعمان بن بشير المؤمنين كرجل واحد إذا اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله قال ابن أبي جرة التواد والتراحم والتعاطف وان تقارب معناه بينهما فرق لطيف فالمراد بالتراحم ان يرحم بعضهم بعضا لاخوة الأيمان لالشئ آخر وبالتواد التواصل الجالب للعجبة كالتهادى وبالتعاطف عانة بعضهم بعضا وقوله كتل الجسد أى الواحد بالنسبة لجميع أعضائه وجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة وتداعى أى دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في الألام والسهر محررة ترك النوم لان الألام يمنع النوم والحمى معروفة لان فقد النوم يثيره ثم لفظ الحديث خبر ومعناه أمر أى كما ان الرجل إذا تألم بعض جسده سرى ذلك الألام إلى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكنوا كنفس واحدة إذا أصاب أحدهم مصيبة يغم جميعهم ويقصدوا إزالتها وفي هذا التشبيه تقريبات لفهم وإظهار المعاني في الصور المرئية (وروى أبو موسى) الأشعري رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان) المراد بعض المؤمنين لبعض أى لا يتقوى في أمر دينه ودينه إلا بمعونة أخيه كما ان بعض البنيان يقوى بعضه بعضا (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه وبعضه منصوب بنزع الخافض أو مفعول يشد قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي والنسائي وعند البخاري له تمة ثم شبك بين أصابعه وضع التشبيك تشبيها لتعاضدهم بعضهم ببعض وذلك لان أقواهم لهم ركن وضعيفهم مستند لذلك الركن القوى فإذا ولاه قوى (ومنها أن لا يؤذى أحدا بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وانما خصهما بالذكر لان الأذى بهما أكثر وأغلب وقدم اللسان لان أكثر الأذى به ولكونه يعبر به عما في الضمير وعبر به دون القول ليشمل من أخرج لسانه استهزا أو باليد دون بقية الجوارح لتدخل اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير ظلما أو أمانة الحد والتعزير فما انظر إلى المقصود الشرعي لإصلاح ولوما لا لإيذاء وقوله من سلم المسلمون أى وغيرهم من أهل الذمة فالتقيد غالبي كالتقيد بجمع المذكور وفي الحديث من أنواع البديع جناس الاشتقاق وهو من جوامع الكلام قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت ورواه مسلم أيضا من حديث جابر وأبي موسى ورواه الحاكم من حديث أنس وفضالة بن عبيد ورواه أحمد من حديث معاذ وعمر بن

له أثرته * ومنها أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كتل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائر به بالحمى والسهر وروى أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذى أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدرع الناس من الشر فانهم اصدقة تصدقت بها على نفسك وقال ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون من المسلم فقتلوا الله ورسوله اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فبن المؤمن قال من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فبن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه فقال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك قال العرائق رواه الطبراني والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد الا أخبركم بالمؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجه مقتصر على المؤمن والمهاجر وللحاكم من حديث أنس وقال على شرط مسلم والمهاجر من هجر السوء ولا جد من حديث عمرو بن عيسى باسناد صحيح قال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك اه قات حديث فضالة بن عبيد رواه الحاكم من حديث أنس أيضا وحديث عمرو بن عيسى رواه أحمد من حديث معاذ بن يساف رواه الطبراني أيضا من حديث بلال بن الحرث وابن عمر وأبي امامة واثلة بن الاسقع مختصر اوراه أيضا والترمذي والنسائي والحاكم أيضا من حديث أبي هريرة المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وفي حديث أبي ذر الطويل في الحلية قال قلت يا رسول الله فاي الهجرة أفضل قال من هجر السيئات وروى الطبراني من حديث ابن عمرو وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل (وقال بجاهد) بن جبر المنكي التابعي (يسلط على أهل النار الجرب) محركة وهو داء معروف (فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له هذا بما كنت تؤذى المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين وقال أبو هريرة رضى الله عنه يا رسول الله علني شيئا أنتفع به قال اعزل الاذى

عبسة ورواه الطبراني من حديث بلال بن الحرث وابن عمر وأبي امامة واثلة بن الاسقع رضى الله عنهم ورواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة بزيادة المؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم زاد الحاكم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدرع الناس من الشر فانهم اصدقة تصدقت بها على نفسك وقال ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون من المسلم فقتلوا الله ورسوله اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فبن المؤمن قال من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فبن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه فقال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك قال العرائق رواه الطبراني والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد الا أخبركم بالمؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجه مقتصر على المؤمن والمهاجر وللحاكم من حديث أنس وقال على شرط مسلم والمهاجر من هجر السوء ولا جد من حديث عمرو بن عيسى باسناد صحيح قال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك اه قات حديث فضالة بن عبيد رواه الحاكم من حديث أنس أيضا وحديث عمرو بن عيسى رواه أحمد من حديث معاذ بن يساف رواه الطبراني أيضا من حديث بلال بن الحرث وابن عمر وأبي امامة واثلة بن الاسقع مختصر اوراه أيضا والترمذي والنسائي والحاكم أيضا من حديث أبي هريرة المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وفي حديث أبي ذر الطويل في الحلية قال قلت يا رسول الله فاي الهجرة أفضل قال من هجر السيئات وروى الطبراني من حديث ابن عمرو وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل (وقال بجاهد) بن جبر المنكي التابعي (يسلط على أهل النار الجرب) محركة وهو داء معروف (فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له هذا بما كنت تؤذى المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين وقال أبو هريرة رضى الله عنه يا رسول الله علني شيئا أنتفع به قال اعزل الاذى

عن طريق المسلمين) أي أزل عن طريقهم ما يؤذيهم من حجر أو غصن أو شوك أو جيفة أو قذر وإن كان يسير احقيرا ويظهر أن المراد بالطريق المسلول لا المهجور وإن مر فيه على ندور وخرج بطريق المسلمين طريق أهل الحرب وغيرهم فلا يندب عزل الأذى عنها قال العراقي واه مسلم من حديث أبي هريرة قال قلت يا نبي الله فذ كرهه قلت هكذا في نسخ مسلم وفي بعضها أبو هريرة وقدر واه أبو داود كذلك وبخط الحافظ ابن حجر رواه الطبراني في الكبير من حديث معقل بن يسار (وقال صلى الله عليه وسلم من زحج عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب له بها حسنة ومن كتب له بها حسنة أو جبهه بها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خيثم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذوه وجاهل فلا تجأله * ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ثم إن تفاخروا عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشی مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته * ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبايع بعضهم ميسر من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر والافتخار

عن طريق المسلمين) أي أزل عن طريقهم ما يؤذيهم من حجر أو غصن أو شوك أو جيفة أو قذر وإن كان يسير احقيرا ويظهر أن المراد بالطريق المسلول لا المهجور وإن مر فيه على ندور وخرج بطريق المسلمين طريق أهل الحرب وغيرهم فلا يندب عزل الأذى عنها قال العراقي واه مسلم من حديث أبي هريرة قال قلت يا نبي الله فذ كرهه قلت هكذا في نسخ مسلم وفي بعضها أبو هريرة وقدر واه أبو داود كذلك وبخط الحافظ ابن حجر رواه الطبراني في الكبير من حديث معقل بن يسار (وقال صلى الله عليه وسلم من زحج عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب له بها حسنة ومن كتب له بها حسنة أو جبهه بها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خيثم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذوه وجاهل فلا تجأله * ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ثم إن تفاخروا عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشی مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته * ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبايع بعضهم ميسر من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر والافتخار

ولامد من خمر ولا مؤمن بسحر ولا قتات (وقال الخليل بن أحمد) المراهدي النحوي (من ثم لك ثم عليك
ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك) والنم نقل الحديث بما يكرهه والنمام من يتحدث على القوم
فيهم عليهم فيكشف ما يكره كسطه سوا كرهه المنقول عنه أو إليه أو لثالث وهبه بعبارة أو إشارة أو غيرهما
(ومنها أن لا يزيد في الهجرة من يعرفه) ويصاحبه (على ثلاثة أيام مهمما غضب عليه قال أبو أيوب) خالد بن
زيد بن كليب بن ثعلبة (الأنصاري) الخزرجي شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها ونزل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة شهرا وعاش كثيرا حتى مات ببلاد الروم غازيا في خلافة معاوية سنة
خمس وخمسين وقبره في أصل سور القسطنطينية رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن
يهجر أخاه فوق ثلاث) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود وزاد الخاكم إلا أن يكون ممن لا تؤمن بواقعه
هكذا رواه في السكتي من حديث عائشة بهذه الزيادة وأنكر أحمد بن حنبل هذه الزيادة وروى الشيخان
من طريق الزهري عن عطاء بن زيد الليثي عن أبي أيوب ولفظهما فوق ثلاث ليال ثم قال (يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا) ولفظهما يصدهذا ويصدهذا (وخبرهما الذي يبدأ بالسلام) وهكذا رواه
مالك والطبراني وأحمد وعبد بن جريد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن جبان وابن جرير
من طريق الزهري إلا أنه قال عن أنس وقال غريب والمحفوظ الأول رواه ابن جرير وابن عدي
والطبراني وابن عساكر أيضا من طريق الزهري عن عطاء بن زيد الليثي عن أبي بن كعب قال ابن عدي
هكذا روي الليث بن سعد عن عقيل وأما روي أصحاب الزهري عنه عن عطاء عن أبي أيوب وروى مسلم من
حديث ابن عمر لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وكذلك رواه الخرائطي في مساوي الأخلاق
والبزار من حديث ابن مسعود وسعد وأنس وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عامر
لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فإنهما ناكبان عن الحق مادام على صرامهما وإن أولهما فبا
يكون سبقه بالفيء كفارته وإن سلم عليه فلم يقبل ولم رد عليه سلامه رد عليه الملائكة ويرد على الآخر
الشیطان وإن مات على صرامهما لم يدخل الجنة جميعا أبدا وروى أبو داود من حديث أبي هريرة لا يحل
المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار وعند ابن النجار من حديثه لا يحل لرجل
مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام والسابق يسبق إلى الجنة وعند البيهقي من حديثه لا يحل لمؤمن أن يهجر
مؤمنا فوق ثلاثة أيام فإذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فإن رد فقد اشتهر كافي الإجماع وإن لم رد عليه فقد برئ المسلم
من الهجرة وصارت على صاحبه (وقال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما عشرته أقاله الله يوم القيامة) وأصل
الاقالة فسخ البيع وهو من الإحسان المأمور به في القرآن لما له من الغرض فيما ندم عليه سمي في بيع
العقار وتمايل الجوار قال العراقي رواه أبو داود والحاكم وقد تقدم قلت لفظ أبي داود وابن ماجه والحاكم
من حديث أبي هريرة من أقال مسلما أقال الله عشرته ولفظ البيهقي من حديثه من أقال نادما أقاله الله يوم
القيامة فالذي ذكره المصنف مركب من حديثين من طريقين مختلفين (وقال عكرمة) مولى ابن عباس
ثقة في التفسير (قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب عليهما السلام) يا يوسف (بعطوك عن أخوتك رفعت
ذكرك في الدنيا) وفي بعض النسخ في الدارين (وقالت عائشة رضي الله عنهما ما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم لله) قال العراقي منقطع عليه باللفظ إلا أن تنتهك (وقال
ابن عباس) رضي الله عنه (ما عفار جسد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا) في الدنيا فإن من عرف بالعفو
والصفح عظم في القلوب أوفى الآخرة بأن يعظم ثوابه وهو معنى حديث أبي هريرة الآخر (وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة) في الدنيا بالبركة فيه والاختلاف عليه بما هو أجدي وأكثر
وما أنفق من شيء فهو يخلفه أوفى الآخرة بأحوال الآخر أو تضعيفه أو فهم ما وذلك جائز (وما زاد الله رجلا
يعفو) أي بسبب عفو (الاعزا) في الدنيا أوفى الآخرة أوفيهما (وما من أحد تواضع لله) وقا وعبودية

وقال الخليل بن أحمد من ثم
لكن عليك ومن أخبرك
بخبر غيرك أخبر غيرك
بخبرك * ومنها أن لا يزيد
في الهجرة من يعرفه على
ثلاثة أيام مهما غضب عليه
قال أبو أيوب الأنصاري قال
صلى الله عليه وسلم لا يحل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاث يلتقيان فيعرض
هذا ويعرض هذا وخبرهما
الذي يبدأ بالسلام وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أقال مسلما عشرته أقاله
الله يوم القيامة قال عكرمة
قال الله تعالى ليوسف بن
يعقوب بعطوك عن أخوتك
رفعت ذكرك في الدارين
قالت عائشة رضي الله عنها
ما انتقم صلى الله عليه وسلم
لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة
الله فينتقم لله وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ما عفار جسد
عن مظلمة إلا زاده الله بها
عزا وقال صلى الله عليه
وسلم ما نقص مال من صدقة
وما زاد الله رجلا بعفو
الاعز أو ما من أحد تواضع لله

في الائتمار بأمره والانتفاء عن نهيه (الارفعه الله) في الدنيا بأن يثبت له في القلوب منزلة وكذا في الآخرة على سرير مخلود لا يفنى ومنه ملك لا يبلى واعلم ان من حيلة الانسان الشغ بالمال ومشابهة السبعية من اثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتائج الشيطنة فأراد الشارع ان يقاعها من نسخها فحث أولا على الصدقة ليتحلى بالسخاء والكرم وثانيا على العفو ليتعزز بعز الحسم والوفاء وثالثا على التواضع ليرفع درجاته في الدارين قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي وابن حبان ولفظهم جميعا ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو لا عزا وما تواضع أحد لله الرفع قال الطبري قوله ما نقصت صدقة من مال من هذه يحتمل أن تكون زائدة أي ما نقصت صدقة مالا ويحتمل أن تكون صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف أي ما نقصت شيئا من مال (ومنها ان يحسن الى كل من قدر عليه) من الاحسان اليه (منهم ما استطاع) عليه (لا يعين بين الاهل) للمعروف (وغيرهم وروى عن) أبي الحسن زين العابدين (علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب (عن أبيه) الحسين (عن جده) على رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف) وهو كل ما عرف حسنه من الشارع (الى أهله والى غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله) وانظر الى قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمها وأسيرا والاسير في دارنا الكافر فأنتي على من صنع معروف باطعامه فكيف بمن أطعم موحدا ولهذا قال ابن عباس لا يزدنك في المعروف كافر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه قال العراقي ذكره الدارقطني في العلل وهو ضعيف ورواه في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسل بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه ابن النجار في تاريخه من حديث علي ورواه الخطيب من رواية مالك من طريق بشر بن يزيد الأزدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه وقال الحافظ في اللسان له عن مالك منا كبير ثم ساق منها هذا الخبر ثم عقبه بقوله قال الدارقطني اسناده ضعيف ورجاله مجهولون وأورده صاحب الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن بشير عن أبيه وقال اسناده مظلم ثم ان لفظا وايتهم اصنع المعروف الى من هو أهله والى غير أهله فان أصبت أهله أصبت أهله وان لم تصب أهله كنت أنت أهله (وعنه) أي عن علي بن الحسين بن علي (باسناده) المذكور عن أبيه عن جده (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل أي أصله وعماده الذي يقوم به (بعد الايمان) وفي نسخة بعد الدين (التودد الى الناس) أي التسبب في محبتهم لك بالبشر والطلاقة والهدية والاحسان وغير ذلك (واصطناع الخير الى كل بر وفاجر) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو بكر الجعفي في أخبار الطالبيين وعنه أبو نعيم في الحلية دون قوله واصطناع الخ وفي سنده عبيد الله بن عمر القيسي وهو ضعيف ورواه البيهقي كذلك من طريق هشيم بن علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبي هريرة وقال لم يسمعه هشيم عن علي وهذا حديث يعرف بأشعث بن براق عن علي بن زيد عن ابن المسيب مرسل فدلسه هشيم وقال في موضع آخر في هذا الاسناد ضعف ورواه الديلمي كذلك بزيادة في غير ترك الحق ولفظ المصنف بتمامه قدرناه أيضا البيهقي من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه أورده الذهبي في الضعفاء يعني الطائي وقال له نسخة باطلة ورواه الشيرازي في الالقباب من حديث أنس بزيادة وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة الحديث وكذلك أخرجه البيهقي أيضا من طريق اسمعيل بن يحيى العسكري عن اسحق العمى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي هريرة والعسكري والعمى ضعيفان وروى البيهقي من مرسل سعيد بن المسيب باسناد ضعيف بزيادة وما يستغنى الرجل عن مشورة وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وان أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحاجات الا انه قال

الارفعه الله ومنها ان يحسن الى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يعين بين الاهل وغير الاهل روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله وعنه باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر

مداراة الناس بدل قوله التودد الى الناس وروى يونس بن عبيد عن ميمون بن مهران قال التودد الى الناس نصف العقل وحسن المسئلة نصف الفقه ورفقك في المعيشة يلقى عنك نصف المؤنة وقد روى هذا مرفوعا باسناد ضعيف (وقال أبوهريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون هو الذي يرسله ولم يكن ترى ركبتة خارجة عن ركبة جليسه ولم يكن أحد يكلمه الا أقبل عليه بوجهه ثم لم ينصرف) وفي نسخة ثم لم يصرفه (عنه حتى يفرغ من كلامه) قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط باسناد حسن ولا يروى داود والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث أنس باسناد ضعيف قلت أخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن سويد بن نصر عن المبارك عن عمران بن زيد النخعي عن زيد العمي عن أنس بلفظ كان اذا استقبله رجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هذا الذي ينزع يده من يده ولا يصرف وجهه منه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه ولم أره مقدما ركبتة بين يدي جليسه له وأخرجه ابن ماجه من طريق وكيع عن أبي يحيى الطويل هو عمران بن زيد النخعي المذكور وشيخه زيد العمي ضعيف عند الجمهور وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الحسن بن الحكم عن أنس والحريث بن أبي أسامة من طريق يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق الحرث هذا (ومنها أن لا يدخل على أحد منهم الا باذنه حتى يستأذن ثلاثا) أي ثلاث مرات (فان لم يؤذن له والا انصرف) لقوله تعالى فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركم (قال أبوهريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان) وهو طلب الاذن للدخول (ثلاث) من المرات (فالاولى يستنصتون) أي أهل المنزل الاستئذان عليهم (والثانية يستنصتون) أي يصلحون المكان لجلوسه أو يصلحون عليهم ثيابهم ونحو ذلك (والثالثة يأذنون) للمستأذن عليهم (أو يردون عليه بالمنع) وهذا الحديث يبين ان المستأذن لا يشمر له طرق الباب لكن محله من قرب محله من بابه أما من بعد من الباب حيث لا يبلغه الصوت فيدق عليه الباب قال العراقي رواه الدارقطني في الأفراد بسند ضعيف وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا ارجع اه قلت في سند الدارقطني عمران بن عمران السدي قال في الميزان مجهول وقال الأزدي منكر الحديث أحد المترولين ثم ساق له هذا الخبر فأنكر عليه وأما حديث أبي موسى فقد رواه الشبخان أيضا من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي عنهما كذلك ولما روى أبو سعيد هذا الخبر لعمر رضي الله عنه قال لتأتيني عليه بيته والافعلت وفعلت فأتى بأبي سعيد وفي رواية بأبي بن كعب فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن الخطاب فلا تكون عندا علي أصحاب رسول الله فقال أحبيت أن أتتبت * (تنبيه) * اختلف هل السلام شرط في الاستئذان أم لا قال المازري صورة الاستئذان ان يقول السلام عليكم أَدْخَلَ ثم هو مخير بين أن يعمى نفسه أولا وفيه انه قد لا تجوز الزيادة على الثلاث في الاستئذان نعم ان علم انه لم يسمع زاد على الاصح عند الشافعية (ومنها أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعامل كلامهم بحسب طريقته) وفي نسخة بحسن طريقته (فانه ان أراد لقاء الجاهل بالعلم والاي بالفقهاء والاي بالبيان آذى وتأذى * ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كسيرا ولم يرحم صغيرنا

وقال أبوهريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم تكن ترى ركبتة خارجة عن ركبة جليسه ولم يكن أحد يكلمه الا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه * ومنها ان لا يدخل على أحد منهم الا باذنه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف قال أبوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثا فالاولى يستنصتون والثانية يستنصتون والثالثة يأذنون أو يردون * ومنها أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقته فانه ان أراد لقاء الجاهل بالعلم والاي بالفقهاء والاي بالبيان آذى وتأذى * ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كسيرا ولم يرحم صغيرنا

حسن اه قلت وروى بتقديم الجملة الاخيرة على الاولى وهكذا رواه الترمذى والخراطى من حديث أنس ورواه أبو نعيم وأبو موسى المدينى فى الذيل من حديث الاجط ورواه الخراطى فى مكارم الاخلاق من حديث على وأبي هريرة وابن مسعود وروى ليس منان لم يرحم صغيرنا ولا يشرف كبيرنا وهكذا رواه الترمذى وقال حسن صحيح والحاكم من حديث ابن عمر وروى ليس منان لم يحل كبيرنا ورحم صغيرنا وهكذا رواه الطبرانى فى الكبير والحكيم من حديث أبي اسامة والطبرانى أيضا من حديث وثالة وروى بزيادة ويعرف لعالمنا حقه وهكذا رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والعسكرى فى الامثال وابن جرير والحاكم وأيضاً من حديث عبادة بن الصامت وروى ليس منان لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا وليس منان غشنا الحديث وهكذا رواه الطبرانى فى الكبير من طريق حسين بن عبد الله بن شميرة عن أبيه عن جده وروى بلفظ المصنف بزيادة ويجل عالمنا وهكذا رواه الكشوفى فى الامثال من حديث عبادة وروى ليس منان لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهكذا رواه أحمد والترمذى وقال غريب من حديث ابن عباس (والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فروى البزار من حديث أنس كان من أفككه الناس مع صبى وقد تقدم فى الشكاح وفى الصحيحين من حديث أنس يأبى عمير ما فعل النغير وغير ذلك (وقال) صلى الله عليه وسلم (من اجل الله) أى تعظيمه (اكرام ذى الشبهة المسلم) أى تعظيم الشيخ الكبير صاحب الشبهة البيضاء الذى عمره فى الاسلام وتوقيره فى المجالس والرفق به والشفقة عليه قال العراقى رواه أبو داود من حديث أبي موسى الاشعرى باسناد حسن اه قلت وتماه وحامل القرآن غير المغالى والجافى عنه واكرام ذى السلطان المقسط وقد سكت عليه أبو داود أى فهو حسن عنده وهكذا قاله ابن القطان والحافظ ابن حجر وأوردته ابن الجوزى فى الموضوعات بهذا اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان انه لأصل له ولم يصب ابن الجوزى ولا ابن حبان بل له أصل من حديث أبي موسى وأما حديث أنس الذى قال ابن حبان لأصل له فلغظه ان من اجل الله توقير الشيخ من أمى ورواه الخطيب فى الجامع وفيه عبد الرحمن بن حبيب عن بقيقة قال يحيى ليس بشئ وروى أبو الشيخ فى التوبيخ من حديث جابر ثلاثة لا يستخف بحقهم الامنافق بين النفاق ذوالشبهة فى الاسلام والامام المقسط ومعلم الخير ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبي امامة نحوه (ومن تمام توقير المشايخ) وتعظيمهم (ان لا يتكلم بين أيديهم الا باذن) منهم (قال جابر) بن عبد الله رضى الله عنه (قدم وفد جهينة) وهى قبيلة من قضاة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام غلام) أى شاب بينهم (يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اكف (فأين الكبير) قال العراقى رواه الحاكم وصححه (وفى الخبر) عن النبي صلى الله عليه وسلم (ماوقر) أى عظم (شاب شيخاً) لاجل سنه (الاقبض الله له) أى سبب وقد روى سننه مجازاة له على فعله (من يوقره) بان يقدر له عمر ايلابغ به الى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه قال العراقى رواه الترمذى من حديث أنس بلفظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث غريب وفى بعض النسخ حسن وفيه أبو الرجال وهو ضعيف اه قلت قوله غريب أقرب من قوله حسن وان تبعه الجلال فى جامعه فرمز لحسنه تبعاً لهذه النسخة والذى فى نسخ الترمذى بعد ان أخرجه من طريق يزيد بن بيان عن أبي الرجال عن أنس وقال غريب لانعرفه الامن حديث يزيد اه قال ابن عدى هذا حديث منكر وقال الصدر المناوى وفيه يزيد بن بيان العقيلي عن أبي الرجال خالد بن محمد الانصارى وزيد ضعفة الدارقطنى وغيره وأبو الرجال واه قال البخارى عنده بحاث وعلقه وقال الحافظ السخاوى وقد رواه حزم بن أبي حزم القطعى عن الحسن البصرى من قوله (وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه لها فلا يوفق لتوقير الشيخ الامن قضى له بطول العمر) وهكذا كره ابن العربى فى شرح

وقال صلى الله عليه وسلم
من اجل الله اكرام ذى
الشبهة المسلم ومن تمام
توقير المشايخ أن لا يتكلم
بين أيديهم الا باذن وقال
جابر قدم وفد جهينة على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقام غلام ليتكلم فقال
صلى الله عليه وسلم مه فأتى
الكبير وفى الخبر ماوقر
شاب شيخاً لاقبض الله له فى
سنه من يوقره وهذه بشارة
بدوام الحياة فليتنبه لها فلا
يوفق لتوقير المشايخ الامن
قضى الله له بطول العمر

وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر غيظا وتفيض اللثام فيضا وتفيض الكرام غيضا ويحترق الصغير على الكبير والشيخ على الكريم والناطق بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمرهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم فرما يتفاجر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض خلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وحملك أنت وراءه ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوا وراءهم وكان يؤتى بالصبي الصغير ليذغوله بالبركة وليسميه فيأخذوه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزموا الصبي بوله فيذعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ من دعائه له ويسميه ويبلغ سرور أهله فيه لئلا يروا أنه تأذي ببوله فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رقيقا قال صلى الله عليه وسلم أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال على الذين الهين السهل العريب وقال أبوهريرة رضي الله عنه قال

الترمذي عن العلماء أنه فيسهل دليل على طول العمر لمن أكرم المشيخة وقد دخل الشاعر السرقسطي مجلسا وقد هم وهو يزول في مشيه فتغاضى عليه الأحداث فأنشأ يقول يا عاتبا للشيخوخ من أشمر * داخله للصبي ومن بذخ أذكر إذا شئت أن تعيهم * جدك وأذكر أباك وابن أخ من لا يعز الشيخوخ لا يلفت * يوما به سسنه إلى الشيخ (وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا) لا يوبه (والمطر غيظا) أي ضعيفا (وتفيض اللثام فيضا) أي يكثرون يقال فاض الماء إذا جرى بكثرة (وبفيض الكرام غيضا) أي تذهب في الأرض ذهابا فيقال غاض الماء في الأرض إذا ذهب (ويحترق الصغير على الكبير) فلا يحترمه لكبره (والشيخ على الكريم) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود واسنادهما ضعيف (وكان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيلقاه الصبيان) إذا خرجوا يتلقونه فربما قدومه (فيقف عليهم) ثم يأمرهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه (وبعضهم من خلفه) ويأمر أصحابه أن يرفعوا بعضهم لبعض (وفي نسخة فيحملوا بعضهم) وربما تفاجر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض خلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وحملك وراءه ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوا (وراءهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان إذا قدم من سفر تلقى بناتفاقي وبالحسن أو بالحسين قال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه وفي رواية تلقى بصبيان أهل بيته وأنه قدم من سفر فسبقني اليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحسد ابني فاطمة فأرذفه خلفه وفي الصحيحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير أتذكر تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وانت قال نعم فحملنا وتركتنا لفظ مسلم وقال البخاري أن ابن الزبير قال لابن جعفر والله أعلم اه قلت رواه مسلم في الفضائل وتعامه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكذلك رواه أحمد وأبو داود في الجهاد (وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبي الصغير ليذغوله بالبركة وليسميه فيأخذوه فيضعه في حجره فربما بال الصبي في حجره (فيصيح به بعض من يراه) من الحاضرين (فيقول لا تزموا الصبي) أي لا تقطعوا عليه (بوله) يقال أزرم عليه بوله إذا قطعه وهو يتقدم الزاي على الراء (فيذعه) أي يتركه (حتى يقضى بوله) ثم يفرغ من دعائه ويسميه ويحنكه (ويبلغ سرور أهله فيه وان لا يروا) وفي نسخة لئلا يروا (أنه تأذي ببوله) في حجره (فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلك) وفي نسخة بعدهم قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فأتى بصبي فبال عليه فدعا بماء فاتبعه بوله ولم يغسله وأمله متفق عليه وفي رواية لا أحد فذغولهم وفيه صبوا عليه الماء صبوا ولذا راقطني بال ابن الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته أخذاعنيما الحديث وفيه الحجاج بن اوطاة ضعيف ولا أحد بن منيع من حديث الحسن بن علي عن امرأة منهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبعا على ظهره يلعب صبيا اذ بال فقامت لتأخذوه وتضربه فقال دعيه ائتوني بكوز من ماء الحديث واسناد صحيح اه قوله وأصله متفق عليه يشير إلى ابن البخاري قدرناه كذلك إلا أنه ليس عنده ويحنكهم وقد رواه أبو داود أيضا وسياقه كسياق مسلم (ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه) سهل الخلق لين العريكة (رقيقا) أي صاحب رفيق وشفقة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال) حرم (على الهين اللين السهل القريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود ولم يقل اللين وذكرها الخرائطي من رواية محمد بن أبي معيقب عن أبيه قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه أيضا كرواية الخرائطي الطبراني في الكبير وفي الأوسط وفي رواية لابن مسعود حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس (وقال أبوهريرة)

رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل) في أمور الدنيا والدين (الطليق) وفي رواية الطليق قال أبو يزيد رجل طليق الوجه مهمل بسم وقال غيره رجل طلق الوجه وطليقه بمعنى قال العراقي رواه البيهقي في شعب الايمان بسند ضعيف ورواه مورق العجلي مرسل اه قلت وكذلك رواه الشيرازي في الالقب والديلي وفي سند البيهقي أحد بن عبد الجبار أورده الذهبي في الضعفاء وقال يختلف فيه وحديثه مستقيم وجوابه بالبحني قال الدارقطني وغيره متر وك (وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات المغفرة) أي من أسباب ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها (بذل السلام) أي افساهه بين الناس (وحسن الكلام) أي الانتم القول لآخوانه واستعطافهم على منهج المداراة قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني والخراطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في شعب الايمان من حديث هاني بن يزيد باسناد جيد اه قلت هو هاني بن يزيد المذحجي ابن شريح له وفادة وهو جد يزيد بن القولم بن شريح نزل الكوفة وهو الذي قال دلني يا رسول الله الخ روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والنسائي وقد وقع هنا المناوئ في شرح الجامع أو هام فانه قال هاني بن زيد بن شريح الانصاري الاوسي الذي شهد بدر والمجاهد كلها روى له البخاري حديثا واحدا اه قلت لم يشهد بدر ولا المشاهد وانما له وفادة وليس هو من الاوس ولا من أهل المدينة وأوهم قوله روى له البخاري الخ انه روى له في الصحيح وليس كذلك بل روى له في الادب المفرد ثم قال نقلا عن الهيثمي فيه أبو عبيدة بن عبد الله الاشجعي روى عنه أحد ولم يضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح اه وهو ذهول فان الاشجعي هذا من رجال الصحيحين اه قلت وقوله تحريف في والد أبي عبيدة وهو في تعيينه وكونه من رجال الصحيح فان الاشجعي هذا هو أبو عبيدة بن عبد الله بن عبد الرحمن بالتصغير فيها ويقال اسمه عباد لكنه مشهور بكنيته وهو من رجال أبي داود وليس من رجال الصحيح وهو مقبول من طبقة اتباع التابعين والعجب من الشيخ كيف ذهل وعنده كتب الفن (وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) فيما روى عنه (البرشي هين وجه طليق وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وسيأتي في آفات اللسان وقد نظمهم بعضهم فقال

بنى ابن البرشي هين * وجه طليق وكلام لين

و يروى المنطق اللين والطعيم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم مشروحا مفصلا في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونهم وبطونهم من ظهورها) أي شفاقة لا تحجب ما وراءها (فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام) أي الانه مع آخوانه (وأطعم الطعام) أي للمفقر والاضيف والاختوان (وصلى بالليل والناس نيام) يعني تهجد قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب قلت وهو ضعيف اه قالت لفظ الترمذي بعد قوله غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تكلم فيه من قبل حفظه اه أي فضعه من قبله وقد رواه أيضا أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الاشعري وقال البيهقي رجاله رجال الصحيح ثم ان لفظ الحديث عندهم ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونهم وبطونهم من ظهورها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وآلان الكلام وتابع الصيام وفي رواية واصل وفي أخرى وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام زاد البيهقي في روايته قيل يا رسول الله وما أطعم الطعام قال من فات عياله قيل وما واصل الصيام قال من صام رمضان ثم أدر لرمضان فصامه قيل وما افساء السلام قال مصالحة أخيك قيل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة اه وهو وان ضعفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتد بها ومع ملاحظته لا يمكن التعبير بغيره والله أعلم (وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصلك يا معاذ بتقوى الله تعالى وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجة اليقيم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل وطلق الوجه وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وقال عبد الله بن عمران البرشي هين وجه طليق وكلام لين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونهم وبطونهم من ظهورها فقال اعرابي ان هي يا رسول الله قال ان أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال معاذ بن جبل قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصلك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجة اليقيم

واسين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح
السلام وخفض الجناح
وقال أنس رضي الله عنه
عرضت لنبى الله صلى الله
عليه وسلم امرأة وقالت لى
معل حاجة وكان معه ناس
من أصحابه فقال اجلسى فى
أى نواحى السكك شئت
أجلس اليك ففعلت فجلس
اليها حتى قضت حاجتها
وقال وهب بن منبه ان رجلا
من بنى اسرائيل صام
سبعين سنة يفطر فى كل
سبعة أيام فسأل الله تعالى
انه يريه كيف يغوى
الشيطان الناس فلما طال
عليه ذلك ولم يجب قال لو
اطلعت على خطيئتي وذنبى
بينى وبين ربى لكان خيرا
لى من هذا الامر الذى
طلبته فأرسل الله اليه ملكا
فقال له ان الله أرسلنى اليك
وهو يقول لك ان كلامك
هذا الذى تكلمت به
أحب الى مما مضى من
عبادتك وقد فتح الله بصرك
فانظر فذا اجنود ابليس
قد أحاطت بالارض واذا
ليس أحد من الناس الا
والشياطين حوله كالذباب
فقال أى رب من ينجمون
هذا قال الورع الذين هم منها
ان لا يعبدوا الا الله
ويؤمن به قال صلى الله عليه
وسلم العدة عطية

ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح
كتاب الزهد وأبو نعيم فى الخلية ولم يقل البيهقي وخفض الجناح واسناده ضعيف اه قلت قال أبو نعيم فى
الخلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر بن أبي عامر حدثنا يعقوب بن جريد حدثنا ابراهيم
ابن عيينة عن اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم اتنى أبعثك الى اليمن فانطلقت فرحلت راحلتى ثم
جئت فوقفت بباب المسجد حتى أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى معى فقال يا معاذ
انى أوصيك بتقوى الله وصديق الحديث ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار
وكنظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الامانة والتقفة فى القرآن وحب الآخرة
والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل واباك ان تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو تصى اماما عادلا
يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر وأحدث مع كل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواء ابن
عمر نحوه أخبرنا الحسن بن منصور الجصى فى كتابه حدثنا الحسن بن معروف حدثنا محمد بن اسمعيل بن
عباس حدثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يبعث معاذ
الى اليمن ركب معاذ ورسول الله يمشى الى جانبه يوصيه فقال يا معاذ أوصيك وصية الانخ الشفيق أوصيك
بتقوى الله وذ كرنحوه وزاد وعد المريض واسرع فى حوائج الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين
وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تأخذك فى الله لومة لائم (وقال أنس) رضى الله عنه (عرضت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة) كان فى عقلها شئ (وقالت لى معل حاجة وكان معه ناس من أصحابه
فقال) لها (اجلسى فى أى نواحى السكك) أى سكك المدينة (شئت أجلس اليك ففعلت فجلس اليها حتى
قضت حاجتها) رواء مسلم فى صحيحه وقال حتى أقضى حاجتك فخلامها فى بعض الطرق حتى فرغت حاجتها
(وقال وهب بن منبه) اليماني رجه الله تعالى (ان رجلا من بنى اسرائيل) أخرجه أبو نعيم فى الخلية فقال
حدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن بكرم حدثنا عبد
الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان رجلا من بنى اسرائيل (صام سبعين سنة) ولفظ الخلية
سبعين أسبوعا (يفطر فى كل سبعة أيام) يوما (فسأل الله) ولفظ الخلية وهو يسأل الله تعالى (ان يريه
كيف يغوى الشيطان الناس فلما طالت عليه ذلك) ولفظ الخلية فلما ان طال ذلك عليه (ولم يجب قال
لو اطلعت) ولفظ الخلية لو اقبلت (على خطيئتي و) على (ذنبى بينى وبين ربى لكان خيرا من هذا الامر
الذى طلبته) ولفظ الخلية أطلب (فأرسل الله تعالى اليه ما كما فقال له ان الله عز وجل أرسلنى اليك وهو
يقول لك ان كلامك هذا الذى تكلمت به أعجب الى مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر قال
فطر فذا اجنود ابليس لعنه الله) ولفظ الخلية فاذا أحبولة ابليس (قد أحاطت بالارض واذا ليس أحد من
الناس الا والشياطين حوله كالذباب) جمع ذباب ولفظ الخلية واذا ابليس أحد من بنى آدم الا وحوله شياطين
مثل الذباب (فقال أى رب من ينجمون هذا فقال الورع الذين) ولفظ الخلية الوارع الذين (ومنها ان لا يعبد
مسلما وعد الا ويؤمن به قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) أى بمنزلة العطية فلا ينبغي ان تخاف كالا ينبغي ان
يرجع الانسان فى عطيته ولانه اذا وعد فقد أعطى عهده بما وعد وقد قال تعالى وأوفوا بالعهد وفى حديث
آخر من وعد وعدا فقد عهده عهده اذ كره العاصمى فى شرح الشهاب قال العراقى رواء الطبرانى فى الاوسط
من حديث قباث بن أشيم بسند ضعيف اه قلت قال ربيعة البيهقي فيه أصبح بن عبد العزيز بن الليثى قال أبو
حاتم جهول وللخرايطى فى المكارم عن الحسن البصرى مرسلان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم شأ فلما تجده عنده فقالت عدنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العدة عطية وهو فى المراسيل لابي
داود وكذا الصمت لابن أبي الدنيا من حديث يونس بن عبيد البصرى عن الحسن ان النبى صلى الله عليه

وسلم قال العدة عطية وفي اللفظ عن يونس بن عبيد البصري عن الحسن قال سألت رجل النبي صلى الله عليه وسلم
شيئاً فقال ما عندى ما أعطيك فقال فعدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة واجبة ورأه أيضاً أبو نعيم
في الحلية والديلمي من حديث ابن مسعود (وقال صلى الله عليه وسلم العدة دين) أى كالدن في تأكد الوفاء
بها فإذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجمع لك مزية اللسان وثمرة الاحسان ولا تقل ما لا تفعل قال
العراقي أخرجه الطبراني في معجمه الاوسط والا صغير من حديث علي وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه
أبو داود في المراسيل اه قلت في سندهما حجة بن داود ضعفه الدارقطني وكذلك رواه القضاة في الشهاب
من حديث ابن مسعود ولفظهم لا بعد أحدكم حبيبه ثم لا ينجز له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العدة دين ولفظه عند أبي نعيم في الحلية اذا وعد أحدكم حبيبه فلينجز له فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول العدة عطية والموقوف منه فقط عند البخاري في الادب المفرد بزيادة ولفظ الطبراني وابن عساكر من
حديث علي مرفوعاً العدة دين ويل له ويل له ويل له ثلاثاً أى لمن وعد ثم أخلف أو رد القضاة منه لفظ المصنف
والديلمي معناه بلفظ الواعد بالعدة مثل الدين أو أشد وفي اللفظ له عدة المؤمن دين وعدة المؤمن كالاخذ باليد
(وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (في المنافق) اللام ما للجنس أو للعهد فان كانت للجنس على سبيل
التشبيه والتشليل لا على سبيل الحقيقة وان كانت للعهد فيكون المراد المنافق الخاص بعينه أو من المنافقين
الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (اذا حدث كذب) أى أخبر بخلاف الواقع (واذا وعد) الانسان
بإيصال الخير في المستقبل (أخلف) وعده ولم يف به (واذا اتهم) أى جعل أميناً يروى عنه بتشديد
التاء (خان) أى تصرف في امانة على غير وجه الشرع أو لم ينصع وفي ذكر اذا الدالة على تحقق الوقوع
تنبه على ان هذه عادة المنافق وفي الحديث حذف المقاميل الثلاث من الافعال الثلاثة تنبيه على العموم وفيه
عطف العام على الخاص فان الوعد نوع من الحديث لكنه أقرده بالذكر تنبيه على زيادة قبحه ووجه الحصر
في الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت
وهو في أول الصحيح للبخاري قال حدثنا سليمان أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع بن مالك
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف
واذا اتهم خان وهكذا أخرجه أيضاً الوصايع عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي
سلام وأخرجه مسلم في الامتحان عن قتيبة ويحيى بن أيوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه
وأخرجه الترمذي والنسائي (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق) أى حاله يشبه حال
المنافق (وان صام) الصوم المفروض (وصلى) الصلاة المفروضة وهذا الشرط اعتراض وارد للمبالغة
لا يستدعي الجواب ذكره الزخشي (وذكر ذلك) وهو من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم
خان قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وأصله في المتفق عليه اه قلت لم يروه البخاري بهذا
اللفظ وانما رواه مسلم ورواه أبو يعلى ورسته في كتاب الايمان وأبو الشيخ في التوبيخ من حديث أنس بلفظ
وان صام وصلى و حج واعتمر وقال اني مسلم والباقي سواء (ومنها ان ينصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم
الاجماع ان يؤتى اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون فيه ثلاث خصال
الانفاق من الاقتار) أى الاقتار أقتر الرجل اذا افتقر فيكون المعنى الانفاق من العدم وهو مشكل
اذا العدم لا ينفي عنه ويخرج على وجوه اما ان يكون من بمعنى في والمعنى الانفاق في حالة الفقر وهو من غاية
الكرم أو بمعنى عند أى عند الفقر (والانصاف من نفسه) أى العدل منها يقال أنصف من نفسه وانصفت
أمانته (وبذل السلام) أى اعطاؤه وافشاؤه قال العراقي رواه الحرثي في مكارم الاخلاق من حديث
عمار بن ياسر ووقفه البخاري اه قلت لفظ البخاري المعلق في باب السلام من الاسلام وقال عمار ثلاث
من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار قال أبو القاسم

وقال العدة دين وقال ثلاث
في المنافق اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا
اتهم خان وقال ثلاث من
كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى و ذكر ذلك ومنها
ان ينصف الناس من نفسه
ولا يأتي اليهم الاجماع
أن يؤتى اليه قال صلى الله
عليه وسلم لا يستكمل
العبد الايمان حتى يكون
فيه ثلاث خصال الانفاق
من الاقتار والانصاف من
نفسه وبذل السلام

وقال عليه السلام من سره ان يزخر عن (٢٦٤) النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وليوت

الى الناس ما يجب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه وسلم يا بالدرداء احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً قال الحسن أوحى الله تعالى الى آدم صلى الله عليه وسلم باربع خصال وقال فيهن جماع الامر لك ولولدك واحدة في وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الخلق فأما التي لي تعبدني ولا تشرك بي شيئاً وأما التي لك فعملك أحز يلك به أفقر ما تكون اليه وأما التي بيني وبينك فعملك الدعاء وعلى الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فتصحبهم بالذي يحب ان يعجبوك به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال أي رب أي عبادك أعدل قال من أنصف من نفسه ومنها ان يزيد في توفير من تدل هيئته وثنايه على علوم منزلته فينزل الناس منازلهم وروى ان عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلاً فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصاً ثم مر رجل الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله لا يبدلنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبج بنات نعطي هذا الغني على هذه الهبة قرصاً فامرت

فامرت

لا يبدلنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبج بنات نعطي هذا الغني على هذه الهبة قرصاً فامرت

فأمرته بكسرة فقال ان هذا الغني لم يجعل بنا الاما صنعنا به وان هذا الفقير سأل فأمرته له بما يترضاه
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرناؤذ كرهوا لفظ أبي داود وأتروا الناس منازلهم وقد صحح هذا الحديث
الحاكم في معرفة علوم الحديث وكذا غيره وتعقب بالانقطاع وبالاختلاف على روايه في رفعه قال
السخاوي في المقاصد وبالجملة فحديث عائشة حسن وفي هذا الباب عن معاذ وجابر وعلى فحديث معاذ أنزل
الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة رواه الخرائطي في مكارم الاسلاف
مرفوعا وحديث جابر جالسوا الناس على قدر أحسابهم وخالطوا الناس على قدر أديانهم وأتروا الناس
منازلهم وداروا الناس بعقوبتهم واه الغسولي في جزئه مرفوعا وحديث علي من أنزل الناس منازلهم رفع
المؤنة عن نفسه ومن رفع أحاه فوق قدره اجترع ادواته رواه أبو الزهري في تذكرة الغافل موقوفا (وروى انه
صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ) وفي نسخة حتى دهم
وامتلأ المجلس (فجاء جبر بن عبد الله البجلي) رضى الله عنه (فلم يجد مكانا فقعده على الباب فلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم رداءه فالتقاه اليه وقال له اجلس على هذا فاخذه جبر) رضى الله عنه (ووضعه على وجهه
وجعل يقبله ويكي ثم لفته فرمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك أكرمك
الله كما أكرمته فتنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا أناكم كريم قوم) أي رئيسهم المطاع فيهم الموعود
منهم بالكثير الاحترام وفي رواية كريمة قوم قال ابن الاثير والهاء فيه للمبالغة (فاكرموه) برفع مجلسه
واجزال عطية وتعود ذلك لان الله عوده ذلك ابتلاء منه له فن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه
وافسد عليه دينه فان ذلك يورث في قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجري الى سفك الدماء وفي
اكرامه اتقاء شره وابقاء دينه فانه قد تعرض بذنبه وتكبر وتاه وعظم في نفسه فاذا حقرتة فقد أهله كتمه
من حيث الدين والدنيا وبه عرف انه ليس المراد بكريم القوم عالمهم أو صالحهم كما وهم البعض ألا تراه
انه لم ينسبه في الحديث الى علم ولا الى دين ومن هذا البيان انكشف لك ان استثناء الغاسق والكافر كما
وقع للبعض منشؤه الغفلة عما تقر من ان الاكرام شرط بخوف محذور ديني أو دنيوي أو لخلق ضرر
للطاعل في خيف شيء من ذلك شرعا كرامه كائن من كان بل قديح فيمن قدم عليه بعض الولاة
الفسقة الظلمة فاقصى مجلسه وعامله بمعاملة الرعية فقد عرض نفسه وماله للبلاء فان أذى ولم يصبر فقد
خسر الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الزكاة
مختصرا اه قلت ورواه ابن ماجه في سننه من طريق سعيد بن مسعدة عن محمد بن عجلان عن نافع عن
ابن عمر رفعه بهذا وسنده ضعيف محمد بن عجلان ذكره البخاري في الضعفاء وقال الحاكم سيئ الحفظ ولم
يجز به مسلم الا في الشواهد لكن روى الطبراني في الاوسط من طريق حصين بن عمر الاجسي عن اسمعيل
ابن أبي خاله عن قيس بن أبي حازم عن جبر بن الجلي قال ساءت النبي صلى الله عليه وسلم أتيتته فقال ما جاء
بك قلت جئت لاسلم فالتقى الى كساءه وقال اذا أناكم كريم الخ وحصين فيه ضعف وله طريق آخر عند الطبراني
في الاوسط والصغير بسند ضعيف وآخر عن البزار في مسنده من حديث جبر بن عمرو وهو ضعيف أيضا عن أبي
بريدة عن يحيى بن يعمر عن جبر بن قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط الى رداءه وقال اجلس على
هذا فقلت أكرمك الله كما أكرمته فتنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا أناكم كريم الخ وقال انه غريب بهذا الاسناد
ويحيى بن يعمر لا تعلم روى عن جبر بن الا هذا وللعسكري في الامثال وابن شاهين وابن السكن وأبي نعيم
وابن منده في كتبهم من الصحابة وابن سعد في شرف المصطفى والحكيم الترمذي وآخرين كلهم من طريق
صابر بن سالم بن جريد بن يزيد بن عبد الله بن حمزة حدثني أبي عن أبيه حدثني يزيد بن عبد الله حدثني أنحى
أم القصاص قالت حدثني أبي عبد الله بن حمزة انه بينما هو قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة
من أصحابه اذ قال سيططع عليكم من هذه الشبهة خبيذون فاذا هم بجبر بن عبد الله فذكر قصة طولها

وروى أنه صلى الله عليه
وسلم دخل بعض بيوته
فدخل عليه أصحابه حتى
دحس وامتلأ فجاء جبر
ابن عبد الله البجلي فلم يجد
مكانا فقعده على الباب فلف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رداءه فالتقاه اليه وقال له
اجلس على هذا فاخذه جبر
ووضعه على وجهه وجعل
يقبله ويكي ثم لفته ورمى به
الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ما كنت لاجلس على
ثوبك أكرمك الله كما
أكرمته فتنظر النبي صلى
الله عليه وسلم عينا وشمالا ثم
قال اذا أناكم كريم قوم
فاكرموه

بعضهم وفيه فقالوا يا نبي الله لقد رأينا منك له ما لم نره لاحد فقال نعم هذا كريم قوم فاذا انا كريم قوم
فاكرموه وليس عند ابن السكك حديثي اخي وسنده مجهول ولا عسكري فقط من حديث مجاهد عن الشعبي
عن عدي بن حاتم انه لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ألقى اليه وسادة فجلس على الارض وقال أشهد
انك لا تبغي علوا في الارض ولا فسادا فاسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكركه وسنده ضعيف أيضا
والدولابي في الكشي من طريق عبد الرحمن بن خالد بن عثمان عن أبيه عن عثمان عن جده محمد بن عثمان
ابن عبد الرحمن عن جده أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مائة
رجل من قومي فذكر حديثا وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أكرمه فجلسه وكساه رداءه وودع اليه
عصاه وانه أسلم فقال له رجل من جلسائه يا رسول الله اننا نراك أكرميت هذا الرجل فقال ان هذا شريف
قوم واذا انا كريم شريف قوم فاكرموه ولا يجدي داود في المراسيل وسنده صحيح من حديث طارق عن الشعبي
رفعه مر سلا اذا انا كريم قوم فاكرموه وقال روى متصلا وليس بشيء وفي الباب عن ابن عباس ومعاذ
وأبي قتادة وأبي هريرة وآخرين منهم أنس (ومنها) ان (كل من له عليه حق فليكرم روى ابن طائر
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته) وأصل الطائر بالكسر وسكون الهمزة ويجوز تخفيفها
الناقطة تعطف على غير ولد هاشم سميت به المرأة تحضن ولد صغيرها ويقال للرجل الخاضن طائر أيضا والجمع
آطار كعمل واجال والمراد هاشمية السعدية رضي الله عنها (جاءت اليه) زائرة (فبسط لها رداءه)
الذي عليه (ثم قال لها امر حجابي ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها اشفعي تشفعي) أي تقبل شفاعتك (وسلي
تعطى فقالت) هبني (قومي) بني سعد من هوازن فان النبي صلى الله عليه وسلم كان أغار عليهم (فقال
اماحق وحق بني هاشم فهو لك) أي وهبناه لك (فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله)
أي كذلك هبة لها (ثم وصلها بعد) ذلك (وأخدهما) أي أعطاهما خادما (وهب لها سهمانه) الذي
أصامها (من خيبر) فأخذت ذلك وانصرفت مكرمة (فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضي الله عنه بمائة
ألف درهم) وذلك أيام خلافته قال العراقي رواه أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي الطفيل
مختصرا في بسط رداءه لها دون ما بعده ان قلت اماحمية بنت أبي ذؤيب فانها جاءت به يوم خيبر فقام اليها
وبسط لها رداءه فجلس عليه ذكركه ابن عبد البر روى أيضا وكذا ابن قتيبة ان خديجة بنت خويلد
وسلم أغارت على هوازن فأخذت والشيعة بنت حليمه أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت انا أخت
صاحبكم فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا أختك فرحب بهم وبسط لها رداءه
وأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال لها ان أحببت فاقمبي عندي مكرمة محبة وان أحببت أن ترجعي الى
قومك وصلتك قالت بل ارجع الى قومي فأسلمت وأعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية
ونعما وشاء وفي مغازي موسى بن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف الى
الجعرانة وفيها سبي هوازن قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فبهم ستة نفر من أشرفهم فأسلموا وابعوا ثم
كلوه فقالوا يا رسول الله ان فبين أصبتم الامهات والاشوات والعمات والحالات فقال سأطلب لكم وقد
وقعت المقاسم وفيه أما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف أكرمكم المسلمين قال ثم تشفع لهم وعند الطبراني
في قصة زهير بن صرد لما انشد تلك الايات ثم ساقها وفيها قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد المطلب
فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار كذلك (ولربما أتاه) صلى الله عليه وسلم
(من يأتيه وهو على وسادة جالس فلا يكون فيها ساعة يجلس معهم فينزعها) من تحتها (ويضعها تحت الذي
يجلس اليه فان أبي) من جلوسه عليها (عزم عليه حتى يفعل) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمرو
انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فالتقى له وسادة خشبها ليف الحديث واسناده صحيح والطبراني من حديث
سلمان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وسادة فلقاها الى وسنده ضعيف قال

وكذلك كل من له عليه
حقوق فليكرم مروي
ان طائر رسول الله صلى
الله عليه وسلم التي أرضعته
جاءت اليه فبسط لها رداءه
ثم قال لها امر حجابي ثم
أجلسها على الرداء ثم قال لها
اشفعي تشفعي وسلي تعطى
فقالت قومي فقال اماحق
وحق بني هاشم فهو لك فقام
الناس من كل ناحية وقالوا
وحقنا يا رسول الله ثم وصلها
بعد وأخدمها وهب لها
سهمانه بخمسين فبيع ذلك
من عثمان بن عفان رضي
الله عنه بمائة ألف درهم
ولربما أتاه من يأتيه وهو
على وسادة جالس ولا يكون
فيها ساعة يجلس معهم فينزعها
ويضعها تحت الذي يجلس
اليه فان أبي عزم عليه حتى
يفعل

ومنها أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد إليه سبيل قال صلى الله عليه وسلم لا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة قال صلى الله عليه وسلم أفضل (٢٦٧) الصدقة إصلاح ذات البين وعن النبي

صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ دخلت حتى بدت ثيابا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله باني أنت وأخي ما الذي أخصمك قال رجلان من أمي جثيان يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذني مظلمتي من هذا فقال الله تعالى رد علي أخيك مظلمة فقال يارب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق له من حسناته شيء فقال يارب فليحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليسوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم فيقول الله عز وجل للمظلوم وفي نسخة للمظلم (أرفع بصرك فانظر في الجنان) فيرفع بصره فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكاله بالؤلؤ لا يني هذا من بين الأنبياء (أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا فيقول الله عز وجل هذا من أعطي الثمن فيقول يارب ومن ملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه فيقول الله عز وجل خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والحاكم وقال صحيح الاسناد وضعه البخاري وابن حبان (وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين) متشاجرين أو متباغضين وفي رواية ليس الكذاب بالذي وفي أخرى الذي يصلح بين الناس (فقال خيرا أو غيا) أي رفع (خيرا) أي على وجه الإصلاح وفي رواية فيمن خير أو يقول خيرا والمراد لا يأت في كذبه من قبيل ذكر المزوم وإرادة اللزوم والمرااد بقوله قال خير أي أخبر بخير ما عمله ويسكت عما عمله من الشرفان ذلك جائر بل محمود بل قد يندب بل قد يجب واليه أشار المصنف بقوله (وهذا يدل على وجوب الإصلاح لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب كدمنه) لكن في اشتراط قصد التوريه خلف وليس المراد نفي ذات الكذب بل نفي إثم الكذب ككذب الإصلاح أو غيره قال العراقي متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير كلهم من حديث حميد ابن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة ورواه الطبراني في الكبير من حديث شداد بن أوس (وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب) على ابن آدم وفي رواية يكتب (الا) ثلاثا (ان يكذب الرجل في الحرب)

صاحب الميزان هذا خبر ساقط (ومنها ان يصلح ذات البين بين المسلمين) يعني الفساد بين القوم والفتنة الدائرة بينهم فيصلحها ويزيل أسبابها ولو بتحمل جملة على نفسه (مهما وجد إليه سبيل) سهلا (قال صلى الله عليه وسلم لا أخبركم بأفضل) أي بدرجة هي أفضل (من درجة الصلاة والصيام والصدقة) أي المستمرات أو الكثيرات (قالوا بلى) أخبرنا به (قال إصلاح ذات البين) أي إصلاح أحوال البين حتى تعود إلى صحة والفة أو هو إصلاح الفساد والفتنة التي بين المسلمين (وفساد ذات البين هي الحالقة) أي الخصلة التي شأنها ان تحلق أي تم لك وتستأصل الدين كما يستأصل المزنيون الشعر أو المراد المزيلة لمن وقع فيها لما يترتب عليه من الفساد والضغائن قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء اه قلت ورواه كذلك أحمد والبخاري في الأدب المفرد وقال الحافظ ابن حجر سنده صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة إصلاح ذات البين) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الاخلاق من حديث عبد الله بن عمر وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفرقي ضعفه الجمهور اه قلت ووقع في نسخ الجامع للجلال عبد الله بن عمر وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وان كان ضعيفا لكن حديثه هذا أحسن لحديث أبي الدرداء السابق قاله المنذري (و) روى (عن أنس) رضي الله عنه (قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ دخلت حتى بدت ثيابا فقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (باني أنت وأخي ما الذي أخصمك قال رجلان من أمي جثيان) على ركبهما (بين يدي رب العزة) جل شأنه (فقال أحدهما يارب خذ مظلمتي من هذا فقال الله عز وجل رد علي أخيك المسلم مظلمة فقال يارب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك لم يبق من حسناته شيء فقال يارب فليحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء) لما تذكر ذلك الموقف العظيم (فقال ان ذلك ليسوم عظيم يوم يحتاج الناس) فيه (إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم فيقول الله عز وجل للمظلوم) وفي نسخة للمظلم (أرفع بصرك فانظر في الجنان) فيرفع بصره (فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكاله بالؤلؤ لا يني هذا) من بين الأنبياء (أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا فيقول الله عز وجل هذا من أعطي الثمن فيقول يارب ومن ملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه فيقول الله عز وجل خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والحاكم وقال صحيح الاسناد وضعه البخاري وابن حبان (وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين) متشاجرين أو متباغضين وفي رواية ليس الكذاب بالذي وفي أخرى الذي يصلح بين الناس (فقال خيرا أو غيا) أي رفع (خيرا) أي على وجه الإصلاح وفي رواية فيمن خير أو يقول خيرا والمراد لا يأت في كذبه من قبيل ذكر المزوم وإرادة اللزوم والمرااد بقوله قال خير أي أخبر بخير ما عمله ويسكت عما عمله من الشرفان ذلك جائر بل محمود بل قد يندب بل قد يجب واليه أشار المصنف بقوله (وهذا يدل على وجوب الإصلاح لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب كدمنه) لكن في اشتراط قصد التوريه خلف وليس المراد نفي ذات الكذب بل نفي إثم الكذب ككذب الإصلاح أو غيره قال العراقي متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير كلهم من حديث حميد ابن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة ورواه الطبراني في الكبير من حديث شداد بن أوس (وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب) على ابن آدم وفي رواية يكتب (الا) ثلاثا (ان يكذب الرجل في الحرب)

الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب كدمنه (وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب الآن يكذب الرجل في الحرب)

فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين (٢٦٨) فيصلي بينهما أو يكذب لأمراة ليرضيها ومنها ان يستعورات المسلمين كلهم قال صلى الله

عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال لا يستعبد عبد الله يوم القيامة وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لما عزل أخوه لوسترته بثوبك كان خيرا لك فاذا على المسلم ان يستر عورة نفسه بحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت شاربا لا أحببت ان يستره الله ولو وجدت سارقا لا أحببت ان يستره الله وروى ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلا وامراة على فاحشة فلما أصبح قال للناس أرايتم لو أن أماما رأى رجلا وامراة على فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا نعم أنت امام فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله لم يأمن على هذا الامر أقل من أربعة شهود ثم تركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى فقال علي رضي الله عنه مثل مقالته الأولى وهذا يشير الى ان عمر رضي الله عنه كان مترددا في أن الوالي هل له ان يقضي بعله في

فلا يكتب عليه ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب اذا دعت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكذب بين اثنين) بينهما نحو احن وقتن (ليصلح بينهما) بقوله ذلك (أو يكذب لأمراة ليرضيها) قال كذب في هذه الاحوال غير محرم بل قد يجب ومحصوله ان الكذب تجرى فيه الاحكام الخمسة وسيأتي ضابطه في كلام المصنف في ربح المهالكات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث النوايس بن سميان وفيه انقطاع وضعف ولم يسم نخوة من حديث أم كلثوم بنت عقبة اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن السني في عمل يوم وليلة ومن سندهم محمد بن جامع العطار وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديث أسماء بنت يزيد زيادة في أوله (ومنها ان يستعورت المسلمين كلهم) بالاغضاء عنهم وعدم افشاء أسرارهم (قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة والشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة اه قلت وحديث ابن عمر هذا رواه أيضا الخرائطي في مكارم الاخلاق وروى من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة رواه أحمد والبيهقي وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وأبو نعيم والخطيب من حديث مسلمة بنت مخلد وروى أحمد عن رجل من الصحابة من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم لا يستر عبد الله ستره الله يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ في أخيه عورة فسترها عليه الا دخل الجنة) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير والخرائط في مكارم الاخلاق والمفضله بسند ضعيف اه قلت وفي رواية فيسترها عليه وفي أخرى الا دخل الجنة وكذلك رواه عبد بن حميد ورواه ابن الجار من حديث عقبة بن عامر بالمخطأ أدخله ورواه الطبراني في الكبير بالمخطأ المصنف من حديث عقبة بن عامر (وقال صلى الله عليه وسلم لما عز) هو ابن مالك الاسلمي (لما أخبره) عن قصته (لوسترته بثوبك كان خيرا لك) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث نعيم بن هزال والحاكم من حديث هزال نفسه وقال صحيح الاسناد ونعيم مختلف في صحبته اه قلت هذه القصة ساقها ابن الاثير وهو في جزأين الطلاية ونعيم بن هزال الاسلمي نزل المدينة وروى عنه ابنه قصة ما عر وقيل الصحبة لابيه هزال بن يزيد الاسلمي وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهزل لوسترته بثوبك كان خيرا لك كذا في صحيح ابن فهد وهكذا رواه أحمد والطبراني في الكبير من طريق يزيد بن نعيم عن أبيه وروى ابن سعد في الطبقات من طريق يزيد بن نعيم عن أبيه عن جده بشما صنعت يشتمك لوسترته عليه بطرف ردائك لكان خيرا لك (فاذا على المسلم ان يستر عورة نفسه بحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت شاربا لا أحببت ان يستره الله ولو وجدت سارقا لا أحببت ان يستره الله وروى ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلا وامراة على فاحشة فلما أصبح قال للناس أرايتم لو أن أماما رأى رجلا وامراة على فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا نعم أنت امام فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله لم يأمن على هذا الامر أقل من أربعة شهود ثم تركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى فقال علي رضي الله عنه مثل مقالته الأولى وهذا يشير الى ان عمر رضي الله عنه كان مترددا في أن الوالي هل له ان يقضي بعله في

حدود الله فلذلك راجعهم في معرض التقدير لافي معرض الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون قاذفا

بأخباره

بأخباره ومال رأى على أنه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لسر الفواحش فإن أحشها الزنا وقد نيط باربعين
العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمروء في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان (٢٦٩) علمه القاضي تحقيقا لم يكن له أن يكشف

عنه فانظر الى الحكمة في
حسم باب الفاحشة بايجاب
الرجم الذي هو أعظم
العقوبات ثم انظر الى كيف
ستر الله كيف أسبله على
العصاة من خلقه بتضييق
الطريق في كشفه فترجو
أن لا تحرم هذا الكرم يوم
تبلى السراير في الحديث
أن الله إذا ستر على عبده
عورته في الدنيا فهو أكرم
من أن يكشفها في الآخرة
وان كشفها في الدنيا فهو
أكرم من أن يكشفها مرة
أخرى وعن عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه قال
خرجت مع عمر رضى
الله عنه ليلة في المدينة
فبينما نحن نمشي إذ
ظهر لنا سراج فانطلقنا
نؤمه فلما دنونا منه إذا باب
مغلق على قوم لهم أصوات
ولغظ فآخذ عمر بيدي وقال
أندري بيت من هذا قلنا
لا فقال هذا بيت ربيعة بن
أمية بن خلف وهم الآن
شرب فأتري قلت أرى أنا
قد أتينا ما هنا الله عنه قال
الله تعالى ولا تجسسوا
فرجع عمر رضى الله عنه
وتركهم وهذا يدل على
وجوب الست وترك التبصع
وقد قال صلى الله عليه وسلم
لمعاوية إنك ان تبصع
عورات الناس أفسدتهم

بأخباره ومال رأى على رضى الله عنه إلى أنه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لسر الفواحش (فإن أحشها الزنا) لانه يتعلق بالعرض (وقد نيط باربعة من العدول
بشاهدون ذلك منه) كناية عن الذكر (في ذلك منها) كناية عن الفرج (كالمروء) أى الميل (في المكحلة)
أو الأبرة في الخيط (وهذا قط لا يتفق) لصعوبته (فإن علمه القاضي تحقيقا لم يكن له أن يكشف عنه فانظر)
أهم المتأمل (الى الحكمة) الإلهية (في حسم باب الفاحشة) وسده (بايجاب الرجم الذي هو أعظم
العقوبات) وأكبر المضاعف النبوية (ثم انظر الى كيف) ستر الله تعالى كيف أسبله على
العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فترجو أن لا تحرم هذا الكرم (يوم تبلى السراير)
أى تخفى المواطن (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال إن الله تعالى إذا ستر على عبده عورة في
الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها) عليه (في الآخرة) فإن كشفها في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها مرة
أخرى) قال العراقي رواه الترمذى وابن ماجه والحاكمهم من حديث على من أذنب ذنبا في الدنيا فستره الله
عليه وعفاه عنه فأنه أكرم من أن يرجع في شئ قد عفاه عنه ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه فأنه أعدل من أن
يشئ عقوبته على عبده لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولمسلم من حديث أبي هريرة لا يستر
الله على عبده في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة اهـ قلت ورواه أحمد وابن جرير وصححه من حديث على بلفظ
من أذنب في الدنيا ذنبا فعوقب عليه فأنه أعدل أن يشئ عقوبته على عبده ومن أذنب ذنبا في الدنيا فستر الله
عليه وعفاه عنه فأنه أكرم من أن يعود في شئ قد عفاه عنه (و) أخرجه عبد بن حميد وعبد الرزاق والخراشي في
مكارم الأخلاق من طريق زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن المسور بن مخرمة (عن عبد الرحمن
ابن عوف قال حرس مع عمر رضى الله عنهما ليلة بالمدينة فبينما نحن نمشي إذ) شب أى (ظهر لنا سراج) في
بيت (فانطلقنا نؤمه) أى نقصده (فلما دنونا منه إذا باب) مغلق أى (مغلق على قوم لهم) فيه (أصوات)
مرتفعة (ولغظ) محرقة اختلاط الأصوات (فآخذ عمر رضى الله عنه بيدي وقال أندري بيت من هذا قالت
لا قال) هذا بيت (ربيع بن أمية بن خلف وهم الآن شرب) بفتح فسكون للجماعة يشربون الخمر (فأنا
ترى قلت أرى أنا أتينا ما هنا) رضى الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر رضى الله عنه وتركهم على
حالهم ونحو ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي أن عمر بن الخطاب فقدر جلا من أصحابه
فقال لابن عوف انطلق بنا الى منزل فلان ننظره فأتينا منزله فوجدنا بابا مفتوحا وهو جالس وأمرأته تصب له
في إناء فنناولها إياه فقال عمر لابن عوف هذا الذى شغلنا فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما فى الأناء فقال
عمر أتحاف أن يكون هذا التجسس قال بل هو التجسس قال وما التوبة من هذا قال لا تعلم بما طلعت عليه من
أمره ولا يكون من نفسك إلا خيرا ثم انصرفا وأخرجا أيضا عن الحسن قال أتى عمر بن الخطاب رجل فقال
ان فلانا لا يحسن عليه عمر فقال لى لا جدرج شرابا فلان أتيت بهذا فقال الرجل يا ابن الخطاب وأنت
بهذا لم ينهك الله أن تجسس فعرفها عمر فانطلق وتركه (فهذا) وأمثاله (يدل على وجوب الست) على الأخ
المسلم (وترك التبصع) لعوراته (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية) بن أبى سفيان رضى الله عنه (أنك
ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم) قال العراقي رواه أبو داود بأسناد صحيح من حديث
معاوية اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان فى قلبه لا تغتابوا الناس ولا
تبعوا عوراتهم فأنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان فى
جوف بيته) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بأسناد جيد ولترمذى نحوه من حديث ابن عمر
وحسنه اهـ قلت حديث أبي هريرة الأسلمى رواه أيضا هكذا أجود أبو يعلى وابن أبى الدنيا وابن المنذر وابن

أوكدت تفسدهم وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان فى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من
يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان فى جوف بيته

وقال أبو بكر الصديق

رضي الله عنه لورأت

أحد على حد من حدود

الله تعالى ما أخذته ولا

دعوت له أحد احتي يكون

معي غيري وقال بعضهم

كنت قاعدا مع عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه إذ

جاءه رجل بالخنزير فقال

هذا نسيوان فقال عبد الله

ابن مسعود استنكهوه

فاستنكهوه فوجدوه نشوانا

فحبسه حتى ذهب سكره ثم

دعا بسوط فسكره ثم قال

للجلاد اجلدوا رفع يده

واعط كل عضو حقه فجلده

وعليه قباء أو مرط فلما

فرغ قال للذي جاء به

ما أنت منه قال عمة قال عبد

الله ما أدبت فأحسن الأدب

ولا سترت الحرمه انه ينبغي

للامام اذا انتهى اليه

حدان يقيه وان الله عفو

يحب العفو ثم قرأ ليعفوا

وايعفوا ثم قال اني لاذكر

أول رجل قطعه النبي صلى

الله عليه وسلم أتى بسارق

فقطعه فكانما أسف وجهه

فقالوا يا رسول الله كأنك

سكرت قطعه فقال وما معنى

لا تسكونوا عونا للشياطين

على أخيك فقالوا ألا عفوت

عنه فقال انه ينبغي للسلطان

اذا انتهى اليه حد أن يقيه

ان الله عفو يحب العفو

وقرأ وليعفوا وليصفحوا

لا تحبون ان يغفر الله لكم

والله غفور رحيم وفي

رواية فكانما سفي في

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد لشدة تغيره

مردويه والطبراني في الكبير والبيهقي ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في الغيبة وأبو يعلى والضياء في المختارة
من حديث البراء بن زيادة خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في الخدر ينادى بأعلى
صوته يا معشر الخوري وذلك أيضا من حديث ابن عباس ولفظه يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان
الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يخرقه الله
عليه في بطن بيته هكذا رواه العقيلي وابن مردويه وروى ابنه من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه
ولفظه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يطلب
عورة أخيه المسلم هتك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في سر بيته هكذا رواه الطبراني في الكبير ورواه
كذلك ابن مردويه بزيادة صلينا الظهر خلف نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى أقبل علينا غضبان مسفرا
ينادي بأعلى صوت أسمع العواتق في جوف الخدر يا معشر الخ وأما حديث ابن عمر الذي أشار اليه العراقي
فلفظه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفرض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم
فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله هكذا
ساقه الترمذي وقال حسن غير يرب رواه ابن حبان كذلك ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس
وروى أيضا من مرسل جبير بن نفير ولفظه يا معشر الذين أسلموا بالسنتهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم
لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع
الله عورته يفضحه وهو في قعر بيته الحديث بطوله هكذا أخرجه الحسكيم الترمذي في نوادر الاصول وقال
أبو بكر الصديق رضي الله عنه لورأت أحد على حد من حدود الله تعالى ما أخذته ولا دعوت له أحد
حتى يكون معي غيري أي فالخاكم وحده لا يجوز له أن يهتك ستر عبده وقد ستره الله تعالى وقال
بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (اذ جاءه رجل بالخنزير فقال هذا نسيوان) أي سكران
(فقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (استنكهوه) أي شموه (فطعموا) به ذلك (فوجدوه نشوانا) كما
قال (حبسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط فسكره ثم قال للجلاد اجلدوا رفع يده واعط كل عضو حقه
فجلده وعليه قباء أو مرط) بكسر الميم كساء من صوف وفي نسخة أو قرطق وهو بضم القاف وفتح الطاء
معرب كثرته وهو قبض صغير على الجسد (فلما فرغ) الجلاد (قال للذي جاء به ما أنت منه قال) أنا (عمه)
في النسب (فقال له عبد الله) رضي الله عنه (ما أدبت فأحسن الأدب ولا سترت الحرمه) أي الفضحة
والمثله الحاصلة من تلك الفعل (انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه حد) من حدود الله (أن يقيه) كما أمر الله
تعالى (وان الله عفو يحب العفو ثم قرأ) قوله تعالى (وليعفوا وليصفحوا) قال ثم سرع يده فصفحوا فقال (اني
لا ذكرا أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم أتى بسارق فقطعه) أي قطع يده (فكانما أسف وجهه) أي
تغير من الاسفاف (فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال ما معني) عن السكره (لا تسكونوا عونا
للشيطان على أخيك) أي لا تتبعوا الشيطان ولا تسكونوا عونا له فإنه يفرح في اخوانكم المسلمين اذا أصيبوا
بمثل ذلك (فقالوا الاعفوت) يا رسول الله (فقال انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد) من حدود الله
(ان يقيه ان الله عفو يحب العفو) وهذه الجملة أعني قوله ان الله هنا حديث مستقل رواه الحاكم عن
ابن مسعود ورواه ابن عدي من حديث عبد الله بن جعفر (وقرأ وليعفوا وليصفحوا) لا تحبون أن يغفر الله
لكم والله غفور رحيم قال العراقي رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (وفي رواية أخرى) كانما سفي في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم (رماد) هكذا رواه انظر انطى في مكارم الاخلاق (لشدة تغيره) وأخرج عبد
الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن زيد بن وهب
قال أتى ابن مسعود فقيل هذا فلان تقطر لحية خراف قال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر
لنا شيء نأخذ به والا قرب الى سياق المصنف ما رواه الامام أبو حنيفة عن يحيى بن عبد الله الجاني عن أبي

وروی ان محمد رضی اللہ

عندئذ كان يعص بالمدينة

من الليل فسمع صوت

رجل في بيت يتغنى

فتسور عليه فوجد عنده

امسأة وعنده خر فقال

بَاعِدُوا اللَّهَ أَطَقْتُ أَنْ أَنَّهُ

فَقَالَ لَهُ اَنْتَ يَا اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ

لا تتبع فان كنت قد عصيت

اللّٰهُ وَاحِدٌ فَقَدْ عَصَيْتَ اللّٰهَ

فِي ثَلَاثَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا

بجسوا وقد تجسست وقال

اللہ تعالیٰ ولیس البر بان

تأول البيوت من ظهورها

وقد تسورت على وفد قال
استمعوا لآل محمد استمعوا

الله تعالى وندعوا اليه فاعين
بنتك الا انه قد دخلت

بیت: اذنه الاسلام

فَقَالَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ

بِعَنْدِكَ مِنْ خَيْرِ اَنْ عَفَوْتَ

عَنْكَ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أُمِّ

الْمُؤْمِنِينَ لِيُنْفِئَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ عَنَى

لا أعود الى مثلها أبدا فمما

عنه وخارج ورکه وقال

رجل اعبد الله بن عمر يا ابا

عبد الرحمن بن عبد الله
بسم الله الرحمن الرحيم

وسلم يقول في النجوى يوم

القدامة قال سمعته يقول

ان الله ليدينى منه المؤمن

فیض عالیہ گنبدہ و سترہ

من الناس فيقول أتعرف

ذنب کذا تعرف ذنب کذا

بقول نعم يا رب حتى اذا فرره

بدنوبه فرای می نشسته است
 در حال قتال با اعدایان

وَلَا تَقَالِبْهَا يَٰ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
أَتَشَاءُ أَن يَنْزِعَنَّاكَ فِي السَّمَاءِ

[illegible]

أَلَا عِزَّةَ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِیْنَ

10

ماجد الحنفى عن ابن مسعود قال أتاه رجل بابتغ له نشوان قد ذهب عقله فقال تترتوه ومز مروه واستنكهوه فترتو ومز من واستنكهه فوجدهم راحة شراب فأمر بحبسهم فلما وجدناه ودعنا بسوط فقطع غرته ثم وقعه في دجاجلاد فقال اجلبوا رفع يدك في جلدك ولا تبعضب عليك قال ثم أنشأ عبد الله بعد حتى إذا كمل ثلاثين جلدة خلى سبيله فقال الشيخ يا أبا عبد الرحمن انه لابن أخى ومالى ولد غيره فقال بنس العم والله والى اليتيم أنت كنت ما أحسن أدبه صغيرا ولا سترته كبيراً قال ثم أنشأ يحدثنا قال ان أول جد أقيم فى الاسلام لسارق أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البينة قال انطلقوا به فاقتطعوه فلما انطلق به ليقطع نظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها أسفى الرماذ فقال بعض جلسائه والله يارسول الله كان هذا اشتد عليك قال وما عني عن الان يشدد على لا تكونوا أعوان الشيطان على أخيكم قالوا فلو لا ضاميت سبله قال أفلا كان هذا قبل ان تؤثوني به فان الامام اذا انتهى اليه حد فليس له ان يعطله قال ثم تلا هذه الآية وليعفوا وليصغروا ألا تعجبون أن يغفر الله لكم كذا رواه أبو محمد البخاري الحافظ في مسنده من طريق حمزة بن حبيب الزيات وأبي يوسف والحسن بن الفرات وسعيد بن أبي الجهم ومحمد بن يسر الصغانى كلهم عن الامام أبي حنيفة لكن ليس فى روايتهم فقال تترتوه الى قوله شراب وانما روى هذا لزيادة طلحة العدل من طريق حمزة بن حبيب خاصة ورواه ابن خسر ومن طريق الحسن بن زياد عن أبي حنيفة ورواه السكاكى من طريق محمد بن خالد الموهي عن أبي حنيفة وقد رواه سفيان وزهير بن معاوية وحريز بن عبد الحميد وابن عيينة وغيرهم وقد اختلف فيه من دون أبي حنيفة فروى بعضهم عن يحيى بن الحرث عن عبد الله بن أبي ماجد عن عبد الله وأخرجه اسحق بن راهويه والطبراني من طريق أبي ماجد الحنفى بلفظ جامع رجل بابن أخيه سكران الى ابن مسعود فقال تترتوه واستنكهوه ففعلا وفرغه الى السجن ثم دعا به من الغد فلمده وأخرجه عبد الرزاق من حديث سفیان الثوري عن يحيى بدون ذكر العدد وأخرجه أبو يعلى من قوله فأنشأ يحدثنا الخ من طريق زهير بن حرب عن جرير عن يحيى وأخرجه بنماه الجدي وابن عمر فى مسندهما (وروى ان عمر رضى الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل) أى يدور طائفاً وذلك فى أيام خلافته (فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى فتسور عليه) أى اطاع على سور جدار فنزل عليه (فوجدته وعنده امرأة وعنده خير فقال) له (ياعدو الله أطننت ان الله يسترك وأنت على معصيته قال وأنت يا أمير المؤمنين فلا تجعل ان كنت عصيت الله تعالى واحدة فقد عصيت الله فى) أى فى حق (ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسبت وقال تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) ولكن البر ان تأتوا البيوت من أبوابها (وقد تسورت على وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) وتسلوا على أهلها (الاية وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقال عمر) رضى الله عنه (هل عندك من خبر ان عفوت عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت عنى لاعود لمثلها أبدا فعفا عنه وخرج وتركه) هكذا بطوله أخرجه الخطاطى فى مكارم الاخلاق عن ثور الكندي ان عمر كان يعس فسافه (وقال رجل لعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول ان الله تعالى ليبنى) أى ليقرب (منه المؤمن فضع عليه كفنه ويستتره من الناس فيقول له أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا) بعد الذنوب عليه (فيقول نعم يا رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك قال له يا عبدى انى لم أسترها عليك فى الدنيا الا وأنا أريد أن أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر ون والمنافقون فيقول الاشهاد) أى الملائكة الشهود وهم الحفظة (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألأعنة الله على الظالمين) قال العراقي متفق عليه قلت وأخرج الحكيم الترمذى من مسند جابر بن نفير فى أثناء حديث قيل يارسول الله وهل على المؤمن من ستر قال ستور الله على المؤمن أكثر من ان تحصى ان المؤمن ليعمل بالذنوب فيهلك عنه ستر استراحتى لا يبقى عليه منه شئ

اليوم فيعطى كتاب حسنة وأما الكافرون والمنافقون فيقولون يا أيها الذين آمنوا

فيقول الله للملائكة استروا على عبدى من الناس فاتهم بغيرون ولا يغيرون فتحف الملائكة بأجنتها
يسترونه عن الناس فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استارفان تتابع في الذنوب
قالت الملائكة يا ربنا انه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله استروا عبدى من الناس فان الناس بغيرون ولا
يغيرون فتحف به الملائكة بأجنتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه وان عاد قالت الملائكة ربنا
انه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله للملائكة تخاوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في حجر أبدى الله
عنه وعن عورته (وقال صلى الله عليه وسلم كل أمي معافي) اسم معلول من عافاه الله بمعنى عفا الله عنه او
سلمه وسلم منه وفي بعض الفاظ هذا الحديث معافاة بالهاء في آخره كذا نقله النووي نقلا عن النسخ
المعتمدة من صحيح مسلم والذي في نسخ المصاحب وغيرها كالمنا قال الطيبي وعليه فينبغي له ان تكتب الفه ياء
ليكون مطابقا للفظ كل (الاجهارون) كذا في نسخ الكتاب كلها والرواية الاجهارون ووجه ما هنا بان
معافي في معنى النفي فيكون استثناء من كلام غير موجب والتقدير كل أمي لا ذنب لهم الا المجاهرون وتقديره
على الثاني لكن المجاهرين بالمعاصي لا يعافون من جاهر بكذا بمعنى جهر به وعبر بهاعل للمبالغة او على
ظاهر المفاعلة والمراد الذي يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي وجعل منه ابن جماعة افشاء ما يكون
بين الزوجين من المباح ويؤيده الخبر المشهور في الوعيد عليه (وان من المجاهرة) وفي رواية وان من
الجهار أى الاظهار والاذاعة (أن يعمل الرجل سرا ثم يخبر به) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وغيرهم ولفظهم جميعا أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد
ستره الله تعالى فيقول عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ويصبح ينكشف ستر الله عنه ورواه
الطبراني في الاوسط والصغير بسند ضعيف من حديث أبي قتادة وفيه بعد قوله الا المجاهرين الذي يعمل
العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عنه واعلم ان
اشهار الذنب في الملا جنابة منه على ستر الله عز وجل الذي اسدله عليه وتحريك الرغبة الشرفين اسمعه أو
أشده فهم جنابتان انضمتا الى جنابته فتغلطت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والجل عليه
صارت جنابة رابعة وتفاخس الامر وسيأتي للمصنف في المهلكات ان الكشف المذموم اذا وقع على وجه
المجاهرة والاستهزاء لا على وجه السؤال والاستفتاء بدليل خبر المحترف المتقدم في كتاب الصوم فانه أخبر
بحاله النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه وقال النووي يكره لمن ابتلى بمعصية أن يخبر غيره بها بل يقطع
ويندم ويعزم على ان لا يعود فان أخبر بها شيخه ونحوه ممن يرجو بانباره ان يعلمه نحر جامتها أو ما يسلم به
من الوقوع في مثلها أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها أو يدعوله ونحو ذلك فهو حسن وانما يكره لاتقاء
المصلحة (وقال صلى الله عليه وسلم من استمع سر قوم) كذا في النسخ وفي بعضها بين قوم وفي أخرى من قوم
(وهم له) أى لاستماعة (كاهون) الجلة حال من القوم أو من ضمير استمع بمعنى حال كونهم يكرهونه لاجل
استماعه أو يكرهون استماعه اذا علموا ذلك أو صفة قوم والاولئ كيد لصوقها بالموصوف (صب في أذنه)
وفي رواية أذنيه (الآنك يوم القيامة) بفتح الهمزة الممدودة وضم النون أفعل قال الجوهري هو من أبنية
الجمع ولم يجئ عليه الواحد الا الآنك وهو الرصاص أو الخالص منه أو الاسود أو الابيض أو القدير
والجلة اخبار أودعاه عليه وفيه وعيد شديد وموضع فمين يستمع بمسدة كنعمة امامه استمع حديث قوم
بقصد منعهم من الفساد وليتخبر من شرهم فلا يدخل تحت بل قد يندب بل يجب بحسب المواطن والوسائل
حكم المقاصد قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس مرفوعا وموقوفا عليه وعلى أبي هريرة
أيضا اه قلت ورواه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا الطبراني في الكبير باسناد حسن وفيه زيادة
ولفظه من استمع الى حديث قوم وهم له كاهون صب في أذنيه الآنك ومن أرى عينيه ما لم تريا كاف ان
يعقد شعيرة وأخرجه الاسماعيلي في المستخرج وزاد يعذب بها وليس بها على وفي رواية بين شعيرتين

وقد قال صلى الله عليه
وسلم كل أمي معافي الا
المجاهرين وان من المجاهرة
أن يعمل الرجل السوء
سرا ثم يخبر به وقال صلى الله
عليه وسلم من استمع خبر
قوم وهم له كاهون
صب في أذنه الآنك يوم
القيامة

ومنها ان يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن به (و) صيانة (للاستئثار عن الغيبة فانهم اذا عاصوا الله بذكروه وكان هو السبب فيه كان شريفا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من يسبب أبويه فقالوا وهل من أحد يسب أبويه فقال نعم يسب أبوي غيره فيسبون أبويه (٢٧٣) وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدى نسائه فمر به رجل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال ان الشيطان يجزى من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية اني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئا وكانا رجلين فقال علي رسلكما بصيغة الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء به الظن ومر به رجل يكلم امرأه على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين انما امرأتى فقال هلاحيث لا يراك أحد من الناس ومنها أن يشفع لسلك من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم اني أوتي وأسأل وتطلب الى الحاجة وأنتم عندي فاشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدي نبيه ما أحب ما أحب من أعطاء أحرمان أو ما أحب من موجبات قضاء الحاجة أو عذمها قال العراقي متفق عليه من حديث أبو موسى نحوه اهتقت أخرجه من طريق يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى قال اذا جاءك السائل أو طلبت اليه حاجة قل فذكره وكذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الأدب كان اذا أتاه طالب حاجة أو طلبت اليه حاجة أقبل على جالسائه وقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وفي لفظ لابي داود ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وهي موضحة بمعنى رواية الصحيحين (وقال معاوية رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى تؤجروا اني أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا الى فتؤجروا) رواه أبو داود والنسائي وابن عساکر من طريق همام بن منبه عن معاوية قال ان الرجل ليسألني الشيء فامنعته كي تشفعوا فتؤجروا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا تؤجروا وقد سقط هذا الحديث عند العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قبل وكيف ذلك) يا رسول الله (قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجري بها المنفعة الى آخره عن آخر) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب بسند ضعيف اه قلت فيه أبو بكر الهذلي ضعفه أحمد

(ومنها ان يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن) به (و) صيانة (للاستئثار عن الغيبة فانهم اذا عاصوا الله بذكروه وكان هو السبب فيه كان شريفا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) (وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من يسبب أبويه) أي يشتمها (فقالوا وهل من أحد يسب أبويه) هذا لا يكون (قال نعم يسب أباه غيره) وفي نسخة أبوي غيره (فيسبون أبويه) قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر ونحوه (وقال أنس) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدى نسائه فمر به رجل) وراه يكلمها (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال ان الشيطان يجزى من ابن آدم مجرى الدم) رواه أحمد والشيخان وأبو داود من حديثه وقد تقدم مفصلا في كتاب الصوم (و) زاد (في رواية) أخرى فقال (اني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئا وكانا رجلين فقال علي رسلكما بصيغة الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان) فشمعها الى منزلها رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب اسرار الصوم (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به) نقله الذهبي في مناقب عمر والاسماعيلي كذلك (ومر) رضي الله عنه (برجل يكلم امرأته على ظهر الطريق فعلاه بالدرة) أي رام أن يضربه بها (فقال) مه (يا أمير المؤمنين انما امرأتى) أي ليست باجنبية (فقال فهلاحيث لا يراك الناس) أورده الذهبي والاسماعيلي كلاهما في مناقب عمر (ومنها ان يشفع لسلك من له حاجة من المسلمين عند) كل (من له عنده منزلة) وجه (ويسعى في قضاء حاجته) وانما مراده (بما يقدر) عليه ويمكنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أوتي وأسأل) أي يا توتي الناس ويسألوني (وتطلب الى الحاجة وأنتم عندي) أي حاضررون (فاشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدي نبيه ما أحب ما أحب) أو الهام ما قدر في علمه انه سيكون من أعطاء أحرمان أو ما أحب من موجبات قضاء الحاجة أو عذمها قال العراقي متفق عليه من حديث أبو موسى نحوه اهتقت أخرجه من طريق يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى قال اذا جاءك السائل أو طلبت اليه حاجة قل فذكره وكذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الأدب كان اذا أتاه طالب حاجة أو طلبت اليه حاجة أقبل على جالسائه وقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وفي لفظ لابي داود ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وهي موضحة بمعنى رواية الصحيحين (وقال معاوية رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى تؤجروا اني أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا الى فتؤجروا) رواه أبو داود والنسائي وابن عساکر من طريق همام بن منبه عن معاوية قال ان الرجل ليسألني الشيء فامنعته كي تشفعوا فتؤجروا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا تؤجروا وقد سقط هذا الحديث عند العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قبل وكيف ذلك) يا رسول الله (قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجري بها المنفعة الى آخره عن آخر) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب بسند ضعيف اه قلت فيه أبو بكر الهذلي ضعفه أحمد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى تؤجروا الى

(٣٥) - (اتخاف السادة المتقين) - سادس

أريد الامر وأؤخره كي تشفعوا الى فتؤجروا وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قبل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجري بها المنفعة الى آخره ويدفع بها المكروه عن آخر

وروى عكرمة عن

ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج برة كان عبدا يقال له مغيث كافي أنظر إليه خلفها وهو يبكي ودموعه تسيل على لحيتيه فقال صلى الله عليه وسلم لا عباس ألا تعجب من شدة حب مغيث لبر برة وشدة بغضه له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعته فأنه أتو ولدك فقال يا رسول الله أتأمرني فافعل فقال لا إنما أنا شافع * ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أسأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم وأدخل وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته وقال أنس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين حجج فقال يا أنس أسبغ الوضوء بزد في عرك وسلم على من لقينته من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر

ببيتك

وغيره وقال البخاري ليس بالحافظ ثم أورده هذا الخبر كذا في الميزان وقدرناه أيضا البهقي في الشعب ولفظه أفضل الصدقة صدقة اللسان قالوا يا رسول الله وما صدقة قال الشفاعة يهلك بها الأسير ويحرق بها الدم ويجرم المعروف والاحسان إلى أخيك وتذفع عنه السكر بهمة وفي سنده مزوان بن جعفر السهري وأورده الذهبي في الضعفاء (وروى عن عكرمة) مولى ابن عباس روى له مسلم مقرونا بغيره واحتج به الباقون (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (أن زوج برة كان عبدا) أسود (يقال له مغيث) كان من موالى أبي أحمد بن جحش (كافي أنظر إليه) بدور (خلقها) لما اشترتها عائشة رضي الله عنها فاعتقتها (يسكن) ودموعه تسيل على لحيتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عباس (بن عبد المطلب والد عبد الله راوى الحديث) (الآن تعجب من شدة حب مغيث لبر برة وشدة بغض برة لمغيثا) وذلك لما خبرها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لبر برة (لوراجعته فأنه أتو ولدك فقال يا رسول الله أتأمرني فافعل) لأن أمره مطاع (فقال لا إنما أنا شافع) قال العراقي رواه البخاري قلت وقدر روى مسلم من هذا الحديث من طريق هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها أعتقت برة ولها زوج مولى آل أبي أحمد فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارت نفسها وفي لفظ فخيرها وكان زوجها عبدا فاختارت نفسها ولو كان حراما لخيرها ولم يقل البخاري ولو كان حراما لخيرها وقال في بعض طرقها فخيرها من زوجها فقال لو أعطاني كذا وكذا ما بات عنده (ومنها أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام) أي يسلم عليه قبل أن يكلمه (ويصافحه عند السلام) أي يضع يده في يده وذلك من تمام المحبة (قال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجبه حتى يبدأ بالسلام) لأن من أهمل السلام وبدأ بالكلام فقد ترك الحق والحرمة فحقيق أن لا يجاب وجد بر بان لا يجاب قال في التجنيس وغيره هذا في الفضاء فيسلم أولا ثم يتكلم وأما في البيوت فيستأذن فإذا دخل سلم هكذا قيل وفيه نظر قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في اليوم والليلة واللفظ له من حديث ابن عمر بسند فيه لين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في عمل يوم وليلة ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن عبد الله عن بقة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر ثم قال غريب من حديث عبد العزيز بن زلم نكتبه الامن حديث بقة في سند الطبراني هرون بن محمد أبو الطيب وهو كذاب واللفظ الطبراني وأبو نعيم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وروى أحمد والحكيم والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله (وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أسأذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم (أدخل) وهذه صورة الاستئذان قريبا وفي بعض النسخ وأدخل والاولى هي الصواب قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث كعدة بن الحنبل وهو صاحب القصة اه قلت كعدة بن الحنبل الغساني وقيل الاسلمي أخو صفوان بن أمية لاهم وكان أسود خدام صفوان وأسلم بعدهم روى له أصحاب السنن (وروى جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وفيه ضعف اه قلت وروى البهقي من مرسل قتادة إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها فإذا خرجتم فاودعوا أهلها بسلام (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين حجج) وروى المزي في التهذيب عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنين وتوفي وأنا ابن عشرين وعنه أيضا قدم صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين فذهبت بي أمي إليه وعنه أيضا خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين لم يضربني ضربة ولم يسبني ولم يعيس في وجهي (فقال يا أنس أسبغ الوضوء بزد في عرك وسلم على من لقينته من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب باسناد

ضعيف

ضعيف ولا ترمذى وصححه اذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك اه قلت ورواه
ابن عدى والعميلي بزيادة ولا تبئت الا وانت طاهر فانك ان مت شهيدا وصل صلاة الضحى فانها صلاة
الاوابين قبلك وصل بالليل والنهار تحبلك الحفظة ووقر الكبير وارحم الصغير تلقى غدا (وقال أنس) رضى
الله عنه (اذا التقى المؤمنان فتصالحا) أى وضع كل منهما يده فى يد صاحبه (قسمت بينهما سبعون مغفرة)
وفى نسخة رجة (تسع وستون لاحسنهما بشرا) بالكسر أى طلاقة الوجه وتبسمهما وحسن اقبال هكذا وجد
سياق هذا الحديث فى هذا الموضع وسياق ذكره بعد قريبا ولم يذكره العراقى هنا (وقال الله تعالى واذا
حييتهم بخيبة فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى
تؤمنوا) بالله تعالى (ولا تؤمنوا) أى لا يكمل ايمانكم (حتى تحابوا) أى يحب بعضكم بعضا (أفلا أدلكم
على عمل اذا عملتموه تحابتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم) قال العراقى ورواه مسلم من
حديث أبى هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فرواه مسلم
وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ورواه مسلم أيضا عن أبى خيثمة
زهير بن حرب عن جرير عن الأعمش ورواه أحمد عن وكيع عن الأعمش ورواه البخارى فى الادب المفرد من
طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود
(وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه) بان قال وعليكم السلام (صات عليه
الملائكة سبعين مرة) قال العراقى ذكره صاحب الفردوس من حديث أبى هريرة ولم يسنده ولده (وقال
صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على المشاة واذا سلم واحد من القوم أجرا عنهم) قال العراقى ورواه مالك
فى الموطأ عن زيد بن أسلم مراسلا ولابى داود من حديث على بن مجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم أحدهم
ويجزئ عن الجلولس ان يرد أحدهم وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة يسلم الراكب على المشاة
الحديث وسياق فى بقية الباب اه قلت الجلة الاولى من الحديث يأتى ذكرها قريباً مع بقيتها وأما
مرسل زيد بن أسلم فرواه أيضا عبد الرزاق فى المصنف عن معمر بن زيد بن أسلم أتممها فى الموطأ ولفظه
اذا مروا القوم فسلم أحدهم أجرا عنهم واذا رد أحدهم كفى ورواه ابن عبد البر من طريق ابن جرير عن زيد
ابن أسلم كذلك ولم يذكر من وصله قال الحافظ فى أمالى الا ذكر وقد ظفرت به فى الخلية من رواية ابن
كثير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى وأورده فى ترجمة يوسف بن اسباط اه
قلت لفظ الخلية حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى والحسين بن محمد قال حدثنا محمد بن المسيب حدثنا عبد
الله بن خبيق حدثنا يوسف بن اسباط عن عباد البصرى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد
الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مروا رجال بقوم فسلم رجل من الذين مروا على الجالسين ورد
من هؤلاء واحد أجرا عن هؤلاء عن هؤلاء غريب من حديث زيد وعباد لم يكتبه الا من حديث يوسف
اه وأما حديث على الذى ذكره العراقى فقد أخبرنى به عمر بن أحمد بن على أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا
محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن على أخبرنا أبو يعلى الانصارى أخبرنا
أبو الفضل الحافظ أخبرنى عبد الله بن عمر الحلاوى أخبرنا أحمد بن كسوفى أخبرنا أبو الفرج الحرانى
أخبرنا أبو أحمد بن سكعيه أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أخبرنا أبو طالب بن غيلان أخبرنا أبو بكر
الشايع حدثنا محمد بن بشير حدثنا الحسن بن على الحلوانى حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الجرى حدثنا
سعيد بن خالد الخزازى من أهل المدينة حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنى عبيد الله بن أبى رافع عن على رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم أحدهم ويجزئ عن
الجلوس ان يرد أحدهم هذا حديث حسن أخرجه أبو داود عن الحسن الحلوانى فوق لنا موافقة عالية
ورجاله رجال الصحيح الاخر اعى فى حفظه مقال وقد تفرد به لكن له شاهد قال الطبرانى فى الكبير حدثنا

وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا التقى المؤمنان
فتصالحا قسمت بينهما
سبعون مغفرة وتسعون
لاحسنهما بشرا وقال الله
تعالى واذا حييتهم بخيبة
فحيوا بأحسن منها أو ردوها
وقال عليه السلام والذي
نفسى بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تحابوا أفلا أدلكم على
عمل اذا عملتموه تحابتم قالوا
بلى يا رسول الله قال افشوا
السلام بينكم وقال أيضا
اذا سلم المسلم على
المسلم فرد عليه صلت
عليه الملائكة سبعين مرة
وقال صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة تجيب من المسلم
يعر على المسلم ولا يسلم عليه
وقال عليه السلام يسلم
الراكب على المشاة واذا
سلم من القوم واحد أجرا
عنهم

ابراهيم بن هاشم حدثنا كثير بن يحيى حدثنا حمص بن عمر الرقاشي حدثنا عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله القوم يأتون الدار فيستأذن واحد منهم فيجزي عنهم جميعا قال نعم قال فيأذن واحد منهم أيجزي عنهم قال نعم قال فلو قوم يرون فيسلم واحد منهم أيجزي عنهم قال نعم قال فيرد رجل من القوم أيجزي عن الجميع قال نعم قال الحافظ في الامالي واسناده يصلح للاعتبار وأخرجه أيضا ابن السني في عمل يوم وليسلة والبيهقي في الشعب (وقال قتادة) بن دعامة البصري التابعي رجه الله تعالى (كانت تحية من كان قبلكم السجود) على الجباه وقيل المراد به الانحناء (فأعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية أهل الجنة) قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام (وكان أبو داود يس الخولاني) عايناه الله بن عبد الله سمع من كبار الصحابة وكان عالم الشام بعد أبي الدرداء تقدمت ترجمته (يعر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول لا يعنني) من السلام (الا اني أخشى ان لا يردوا فتعذبهم الملائكة) أي فاكون سببا لعذابهم ولقد كان الفخر بن عساكر لا يمر على مدرسة الحنابلة فتميل له فقال أخشى ان يقعوا في فاكون سببا لمقتهم يشير الى ما كان بينهم وبين الاشاعرة من الخصامات (والمصافحة أيضا سنة مع السلام) أي عنده أو بعده وأما قبله فلا (و) روى انه (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليك) وفي نسخة عليكم وفي أخرى السلام عليكم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر حسنات ف جاء آخر فقال سلام عليكم ورجة الله فقال عشر حسنات ف جاء آخر فقال سلام عليكم ورجة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث عمران بن حصين قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في الشعب اسناده حسن اه قلت رواه الدارمي وأحمد وأبو داود جميعا عن محمد بن كثير عن جعفر بن سليمان عن عوف الاعرابي عن أبي رباح عن عمران بن حصين رضي الله عنهم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم قال عشر ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورجة الله وبركاته فقال عشر وقال ثلاثون ورواه أحمد أيضا عن هودبة بن خليفة عن عوف عن أبي رباح وهو العطاردي فلم يذكر عمران قال وهكذا رواه غير هودبة عن عوف مرسل ورواه الترمذي عن الدارمي ورواه أيضا عن الحسين الجوري والنسائي عن أبي داود الحراني كلاهما عن محمد بن كثير وللحديث شاهد جيد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في الادب المفرد قال أنا عبد العزيز بن عبد الله أنا محمد بن أبي كثير عن يعقوب بن زيد التيمي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فقال السلام عليكم فقال عشر حسنات قال ثم مر رجل آخر فقال السلام عليكم ورجة الله فقال عشر حسنات قال فرجل آخر فقال السلام عليكم ورجة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وهذا السياق بعينه هو سياق المصنف وهو أقرب من سياق حديث عمران الذي تقدم ذكره وانما تبعنا فيه الحافظ العراقي ورواته من شرط الصحيح الا يعقوب وهو صدوق وقد أخرج النسائي في الكبرى من طريق ابراهيم بن طهمان عن يعقوب بن زيد حديثنا آخر في السلام بهذا الاسناد وذكر في سنده اختلاف على سعيد المقبري وأخرج أبو داود عن اسحق الرمي عن سعيد بن أبي مريم عن نافع بن زيد عن أبي مرحوم عن سهل بن معاوية بن أنس الجهني عن أبيه رضي الله عنه ان رجلا أتى الى مجلس فيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر حسنات ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورجة الله فقال عشر حسنات ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورجة الله وبركاته فقال ثلاثون وجاء آخر فقال وعفرتة فقال أربعون ثم قال هكذا تكون الفضائل وأخرج الطبراني عن الحسن الخولاني عن أبي اسامة عن موسى عن أنس بن خالد عن مالك بن النبهان رضي الله عنه انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فذكر نحو حديث أبي هريرة وهذا يمكن ان يفسر به من لم يسم في حديث أبي هريرة

وقال قتادة كانت تحية من كان قبلكم السجود فاعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يعر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما يعنني الا اني أخشى ان لا يردوا فتعذبهم الملائكة والمصافحة أيضا سنة مع السلام وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عشر حسنات ف جاء آخر فقال سلام عليكم ورجة الله فقال عشر حسنات ف جاء آخر فقال سلام عليكم ورجة الله وبركاته فقال ثلاثون

(وكان أنس) رضى الله عنه (يمر على الصبيان فيسلم عليهم وروى) هو (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعل ذلك) قال العراقي رفعه منطبق عليه اه قلت قال البخاري في الصحيح حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن سيار قال كنت أمشي مع ثابت البناني فر بصبيان فسلم عليهم وحدث أنس انه كان مع أنس فر بصبيان فسلم عليهم وحدث أنس انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فر بصبيان فسلم عليهم ورواه أبو بكر الشافعي عن أحمد بن بشر عن علي بن الجعد ورواه أبو نعيم في المستخرج عن أبي بكر الأحمري عن أحمد بن يحيى الخولاني عن علي بن الجعد ورواه الدارمي عن سهل بن حماد عن شعبة ورواه مسلم والنسائي جميعا عن عمرو بن علي عن محمد بن جعفر عن شعبة ورواه أحمد عن محمد بن جعفر ورواه الترمذي عن زياد ابن يحيى عن سهل بن حماد ورواه مسلم أيضا من وجهين عن هشيم عن سيار قال في أحدهما كشعبة وفي الآخر بغلمان وقال أبو بكر الشافعي حدثنا محمد بن الأزهر حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بغلمان وأنفقهم فسلم عليهم وقال عبد بن حماد في مسنده حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال مررت على غامة يلعبون فقممت أنظر الى لعبهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم ورواه أحمد مطولا عن هاشم بن القاسم ورواه أبو داود عن القعنب عن سليمان بن المغيرة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في رواة المسند حدثنا أي قال حدثنا وكيع عن حبيب القيسي عن ثابت عن أنس قال مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نلعب فقال السلام عليكم يا صبيان أخرجه ابن السني من رواية ابن أبي سمينة وأبو نعيم في الحلية من رواية مجاهد بن موسى كلاهما عن وكيع به (وروى عبد الحميد بن بهرام) الفزاري المدائني صدوق روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه (انه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعودا فوأمأ بيدها لتسلمن وأشار عبد الحميد بيده الى الحكاية) قال العراقي ورواه الترمذي من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد وقال حسن وقال أجدلاباس به ورواه أبو داود وابن ماجه من رواية ابن أبي حسين عن شهر اه قلت قال أحمد في مسنده حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال سمعت أسماء بنت زيد بن السكن تقول انها كانت في نسوة فر النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بيده اليهن بالتسلم الحديث هكذا أخرجه الترمذي من طريق عبد الحميد وقال حسن وقال أجدلاباس برواية عبد الحميد وقال أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن سفيان عن ابن أبي حسين عن شهر عن أسماء بنت زيد انها بيناهن في نسوة فر عليهن النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليهن ورواه الدارمي عن الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن أبي حسين به (وقال صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام) لان السلام اعزاز واكرام ولا يجوز ذلك لهم بل ينبغي الاعراض عنهم وترك الالتفات تصغيرا لشأنهم وتحقيرا (واذا لقيتم أحدا منهم في طريق) فيه زجة (فاضطروهم) وفي لفظ فاضطروه أى الجؤه (الى أضيقه) بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار فان كان الطريق واسعا فلا تضيق عليهم لانه اذا بلا سبب وقد نهينا عن اذناهم قاله القرطبي قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا علي بن عبد القادر الطبري عن أبيه أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك أخبرنا علي بن اسمعيل بن قريش أخبرنا عبد المنعم الحراني عن أبي الحسن الجمال أخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا عبد الله ابن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة روى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في أهل الكتاب لا تبدؤهم بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى أضيقها أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة فوقع لنا بدلا غالبا وأخرجه مسلم عن محمد بن المنثني عن محمد بن جعفر وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن يونس بن حبيب فوقع

وكان أنس رضى الله عنه يمر على الصبيان فيسلم عليهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعل ذلك وروى عبد الحميد بن بهرام انه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعودا فوأمأ بيدها لتسلمن وأشار عبد الحميد بيده الى الحكاية وقال عليه السلام لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه الى أضيقه

لنأموافقة عالية (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصافوا أهل
الذمة ولا تبدؤهم بالسلام) لم يذكره العراقي وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث علي بن يقطين لا تصافوا بهم
ولا تبدؤهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ولا تصالوا عليهم والجوهم إلى مضائق الطرق وصغرهم كما
صغرهم الله (وقالت عائشة رضى الله عنها إن زهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا السام عليكم فقالت عائشة) ففهمتها فقالت (عليكم السام واللعة فقال صلى الله عليه وسلم إن الله
يحب الرفق في كل شيء قالت ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم) متفق عليه من طريق الزهري عن عروة
عنها وفيه ألم تسمع ما قالوا لفظ مسلم عن سفيان قد قلت عليكم بلاوا ولفظ شعيب عند البخاري وعليكم
وأخرج البزار هذا الحديث من وجه آخر عن أنس فيه زيادة فقال في روايته فقالوا السام عليكم أي
تسامون دينكم وقال في آخره عليكم أي عليكم ما قلتم هكذا في نفس الحديث ويغلب على الظن أن التفسير
مدرج في الخبر من بعض رواه لكن الأدرج لا يثبت بالأحتمال وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعيب عن
هشام بن زيد عن أنس بن مالك أن رضى الله عنه قال أتى رجل من أهل الكتاب فسلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال السام عليكم فقال عمر رضى الله عنه ألا ضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم
أهل الكتاب فقولوا وعليكم وأخرجه أحمد عن سليمان بن داود وروح بن عبادة كلاهما عن شعبة وقال
بعد قوله عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وأخرجه البخاري من طريق بن المبارك عن شعبة وفيه
فقالوا ألا نقتله ولم يسم عمر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث زيد بن أرقم قال بينما أنا عند النبي صلى
الله عليه وسلم إذا قبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحرث فقال السام عليكم يا حمر الجذع وسنده
واه إلا أنه يستفاد منه تسمية الذي سلم وقال أبو نعيم في المستخرج حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن بركة
حدثنا يوسف بن سعيد حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرًا رضى الله عنه
يقول سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت
عائشة رضى الله عنها وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بل قد سمعت وردتها عليهم ثم انجاب عليهم ولا يحاون
علينا أخرجه مسلم عن حجاج بن الشاعر وروى الجمال كلاهما عن حجاج بن محمد ويستفاد منه رفع أشكال
العطف في الجواب (وقال صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على
الكثير والصغير على الكبير) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل مسلم والصغير على الكبير
أه قلت قال أبو محمد الفاكهي في تاريخ مكة أخبرنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال حدثنا أبي حدثنا هشام بن
سليمان عن ابن جريج قال أخبرني زياد يعني ابن سعد أن ثابتاً يعني ابن عياض مولى عبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب أخبره أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب
على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير أخرجه الحرث بن أبي أسامة وأحمد جميعاً عن روح
ابن عبادة عن ابن جريج وأخرجه البخاري عن اسحق بن إبراهيم ومسلم عن محمد بن مرزوق وأبو داود عن
يحيى بن عماري ثلاثتهم عن روح وأخرجه أحمد أيضاً عن عبد الله بن الحرث والبخاري أيضاً عن رواية محمد
ابن يزيد ومسلم أيضاً عن رواية أبي عاصم كلهم عن ابن جريج وأخرجه الترمذي عن رواية الحسن البصري
عن أبي هريرة بالفظه وأشار إلى انقطاعه وإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح وفي رواية للبخاري
يسلم الصغير على الكبير وقد ترجم له في كتاب الاستئذان باب تسليم الصغير على الكبير وقال إبراهيم يعني
ابن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار قال يسلم الصغير على الكبير والممار
على القاعد والقليل على الكثير وقد وصله البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن حفص بن عبد الله
السلي قال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وكذلك أخرجه البخاري وموسى في كتاب الأدب المفرد

وعن أبي هريرة رضى الله عنه
عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تصافوا
أهل الذمة ولا تبدؤهم
بالسلام فإذا لقيتهم في
الطريق فاضطروهم إلى
أضييق الطريق قالت عائشة
رضي الله عنها إن زهطاً من
اليهود دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا
السام عليكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عليكم
قالت عائشة رضى الله عنها
فقلت بل عليكم السام
واللعنة فقال عليه السلام
يا عائشة إن الله يحب الرفق
في كل شيء قالت عائشة ألم
تسمع ما قالوا قال فقد قلت
عليكم وقال عليه السلام
يسلم الراكب على الماشي
والماشى على القاعد والقليل
على الكثير والصغير على
الكبير

عن أحمد بن أبي عمرو هو أحمد بن حنص المذكور وأخرجه أيضا في الصحيح موصولا من وجه آخر وكذلك
الترمذي كل منهما من طريق ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير فذكر مثله أخرجه الطبراني عن اسحق بن إبراهيم عن عبد
الرزاق وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأخرجه أبو داود عن أحمد وفي الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة
ابن عبيد وجابر بن عبد الله والثلاثة انصار يوفى لفظ حديث عبد الرحمن بن شبل يسلم الراكب على الراجل
ويسلم الراجل على الجالس والاقبل على الاكثر فن أجاب السلام كان له ومن لم يحب فلا شيء له أخرجه أحمد
والطبراني ولفظ حديث فضالة بن عبيد يسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد والقليل على الكثير
أخرجه البخاري في الادب المفرد وفي رواية له بلفظ الماشي على القائم وفي لفظ آخر له بلفظ الفارس على الماشي
والماشي على القاعد وأخرجه الترمذي والنسائي ولفظ حديث جابر يسلم الراكب على الماشي والمشي على
القاعد والماشيان أيهما بدأ بالسلام فهو أفضل أخرجه أبو عوانة وابن حبان في صحيحهما والبخاري في مسنده
(وقال صلى الله عليه وسلم لا تشبهوا باليهود) لا (النصارى) فان تسليم اليهود بالاشارة بالاصابع وتسليم
النصارى بالاشارة بالكف قال أبو عيسى) يعني به صاحب السنن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه
الله تعالى (اسناده ضعيف) قال العراقي رواه الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
وقال اسناده ضعيف اه قلت افهم سياقه ان سبب ضعفه روايته عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
وليس كذلك وانما هو لاجل روايته من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب لانه يقال ان ابن لهيعة لم
يسمعه من عمرو بن ابن لهيعة حاله مشهور وقد روى من غير طريق ابن لهيعة قال الطبري حدثنا محمد بن ابي
حدثنا أحمد بن علي بن شاذان حدثنا أبو المسيب سلامة بن مسلم حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي
حبيب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود والنصارى
فان تسليم اليهود بالاصابع وتسليم النصارى بالكف وفي هذا السند من لا يعرف حاله وأخرجه البيهقي في
الشعب من حديث جابر نحو هذا بسند رواه ولفظه فان تسليم اليهود والنصارى بالكفوف والحواجب
ورواه النسائي نحوه في عمل اليوم والليلة وهو عند أبي يعلى من حديثه بلفظ تسليم الرجل باصبع واحدة
بشبههم الى فعل اليهود (وقال صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى مجلس فليسلم فان بدله ان يجلس
فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة) وفي نسخة من الآخرة وفي أخرى من الآخرة
قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة اه قلت أخبرنا به عمرو بن أحمد بن
عقيل قال أخبرنا أحمد بن محمد النخعي أخبرتنا زين الشرف ابنة عبد القادر بن محمد بن مكرم الطبري قالت
أخبرني أبي عن جده قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ قال قرأت على محمد بن محمد الوزان بالصالحية قال
قرئ على زيان ابنة أحمد بن عبد الرحيم ونحن نسمع عن محمد بن عبد الهادي أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ
أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد أخبرنا عبد الملك بن محمد أخبرنا عبد الله بن محمد بن اسحق أخبرنا أبو يحيى
المديني قال حدثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج قال أخبرني محمد بن عجلان ان سعيد بن أبي سعيد أخبره عن
أبي هريرة يقرض الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم ثم ان بدله
ان يجلس فليجلس فاذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة هذا حديث حسن أخرجه النسائي عن
أحمد بن بكر عن محمد بن يزيد عن ابن جريج فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه أيضا الترمذي جميعا عن قتيبة عن
الليث وأخرجه أبو داود عن بشر بن المفضل وأخرجه البخاري في الادب المفرد عن خالد بن مخلد عن سليمان
ابن بلال كلهم عن محمد بن عجلان وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد عن
محمد بن عجلان بلفظ اذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فان قام والقوم جلوس فليسلم والباقي مثله وأخرجه أحمد
عن بشر بن المفضل ويحيى القطان وقران بن تمام ثلاثهم عن ابن عجلان قال الترمذي حديث حسن

وقال عليه السلام لا تشبهوا
باليهود والنصارى فان
تسليم اليهود بالاشارة
بالاصابع وتسليم النصارى
بالاشارة بالكف قال أبو
عيسى اسناده ضعيف وقال
عليه السلام اذا انتهى
أحدكم الى مجلس فليسلم
فان بدله ان يجلس فليجلس
ثم اذا قام فليسلم فليست
الاولى باحق من الآخرة

وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة وهذه هي التي أخرجهما
 البخاري من طريق صفوان بن عيسى والنسائي من طريق الوليد بن مسلم كلاهما عن ابن عجلان قال
 الدارقطني في العلل رواه ابن جريج وعده من ذكرنا الاسلاميان وقرآن ويعني وزاد الفضل بن فضالة وروح
 ابن القاسم وجري بن عبد الحميد فصاروا عشرة كلهم عن محمد بن عجلان كما قال ابن جريج والله أعلم (وقال
 أنس) رضي الله عنه (إذا التقي المؤمنان فتصافحا) أي وضع كل منهما يده في يد صاحبه (قسمت بينهما
 سبعون رحمة) وفي نسخة مغفرة (تسعة وستون منها لأحسنهما بشرا) بكسر الموحدة وسكون الشين
 المججمة قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة مائة ترجمة
 تسعة وتسعون لأحسنهما وأطلقهما وإبرهما وأحسنهما مسالة بأخيه وفيه الحسن بن كثير بن يحيى
 ابن أبي كثير مجهول اه قلت لفظ الذهبي في ديوان الضعفاء بخطه الحسن بن كثير عن يحيى بن أبي كثير
 مجهول وعنه علي بن حرب الطائي (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول إذا التقي المسلمان فسلم كل منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة للبائس
 عليه وسلم يقول إذا التقي المسلمان فسلم كل منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة للبائس
 بالسلام والمصافحة) (تسعون والمصافح) بفتح الفاء (عشرة) قال العراقي رواه البزار في مسنده
 والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظه واليه في الشعب وفي اسناده نظر اه قلت رواه أيضا الحكيم
 الترمذي في النوادر وأبو الشيخ في الثواب ولفظهم بعد قوله صاحبه كان أحدهما إلى الله أحسنهما بشرا
 بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما والباقي سواء رواه الطبراني بسند حسن بلفظ ان المسلمين اذا
 التقيا فتصافحا كلف المصنف (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المصافحة تزيد في الود) نقله
 صاحب القوت (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمام تحياتكم بينكم
 المصافحة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وهو عند الترمذي من حديث أبي امامة وضعفه
 قلت وسأني الكلام عليه في عيادة المريض بعد هذا (وقال صلى الله عليه وسلم قبله المسلم) وفي نسخة
 المؤمن (أخاه المصافحة) أي هي بمنزلة القبلة وقائمة مقامها فهي مشروعة والقبلة غير مشروعة قال
 العراقي رواه الخرائطي وابن عدي من حديث أنس وقال غير محفوظ اه قلت وكذلك رواه الحمالي في
 أماليه وابن شاهين في الأفراد وفي مسندهم عمر بن عبد الجبار قال في الميزان عن ابن عدي روى عنه
 من أكبر وأحاديثه غير محفوظة ثم ساق له عدة أخبار هذامنها وقد روى ذلك من حديث الحسن بن
 علي مرفوعا بلفظ تقبيل المسلم يداخيه المصافحة أخرجه الديلمي من طريق سعيد المرزبان عن مقسم
 عنه (ولابأس بقبلة يدا المصافح في الدين تبركاه وتوقيرا له روى عن ابن عمر) رضي الله عنهما (قال قبلنا يد
 النبي صلى الله عليه وسلم) رواه أبو داود بسند حسن قاله العراقي (وعن كعب بن مالك) بن أبي كعب
 الأنصاري السلمي بالفتح المدني بحجابه مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك مات في خلافة
 علي روى له الجماعة (قال لما نزلت توبتي) من السماء (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده) رواه
 أبو بكر بن المقرئ في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف قاله العراقي (وروى ان اعرابيا) أي من
 سكان البادية (قال يا رسول الله ائذن لي فاقبسل رأسي ويدك فأذن له ففعل) رواه الخليل بن أحمد
 بن يدة إلا انه قال رجليك موضع يديك وقال صحيح الاسناد نقله العراقي (ولقي أبو عبيدة) عامر بن الجراح
 (عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) حين قدم الشام وكان أبو عبيدة عاملا عليهم من قبله (فصافحه وقبل يده
 وتحييا بيكيان) وفي الحلية لابن نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا
 عبد الرزاق أخبرنا معمر بن حسان هشام بن عروة عن أبيه قال لما دخل عمر الشام تلقاه الناس وعظماء
 أهل الأرض فقال عمر أين أنت قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآن ياتيك فلما أتاه نزل فاعتقه ثم دخل
 عليه بيته الحديث (وعن البراء بن عازب) الأنصاري الأوسي المدني رضي الله عنهما (انه سلم على رسول الله

وقال أنس رضي الله عنه
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا التقي المؤمنان
 فتصافحا قسمت بينهما
 سبعون مغفرة تسعة
 وستون لأحسنهما بشرا
 وقال عمر رضي الله عنه
 سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول إذا التقي المسلمان
 وسلم كل واحد منهما على
 صاحبه وتصافحا نزلت
 بينهما مائة رحمة للبائس
 تسعون والمصافح عشرة
 قال الحسن المصافحة تزيد
 في الود وقال أبو هريرة
 رضي الله عنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 غمام تحياتكم بينكم المصافحة
 وقال عليه السلام قبله
 المسلم أخاه المصافحة ولا بأس
 بقبلة يدا المصافح في الدين
 تبركاه وتوقيرا له وروى
 عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال قبلنا يد النبي صلى الله
 عليه وسلم وعن كعب بن
 مالك قال لما نزلت توبتي
 أتيت النبي صلى الله عليه
 وسلم فقبلت يده وروى ان
 اعرابيا قال يا رسول الله
 ائذن لي فاقبسل رأسي ويدك
 قال فأذن له ففعل ولقي أبو
 عبيدة عمر بن الخطاب رضي
 الله عنهما فصافحه وقبل يده
 وتحييا بيكيان وعن البراء
 ابن عازب رضي الله عنه أنه
 سلم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومديده اليه فصاحه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الا من
أخلاق الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا (٢٨١) فصاحا فاحتات ذنوبهم ما وعى النبي

صلى الله عليه وسلم قال اذا
من الرجل بالقوم فسلم
عليهم فردوا عليه كان له
عليهم فضيل درجته لانه
ذكرهم السلام وان لم
يردوا عليه رد عليه ملاء
خير من منسبهم وأطيب أوقال
وأفضل والاختناء عند
السلام منسب عنه قال
أنس رضي الله عنه قلنا
يا رسول الله ينبغي بعضنا
لبعض قال لا قال فيقبل
بعضنا بعضا قال لا قال
فيصافح بعضنا بعضا قال نعم
والالتزام والتقبيل قد ورد
به الخبر عند القسود من
السفر وقال أبو ذر رضي الله
عنه ما لقيته صلى الله عليه
وسلم الا صافحي وطلبي
يوما فلم أكن في البيت فلما
أخبرت جئت وهو على سرير
فالتزمتني فكانت أجود
وأجود والاختباء لكاب في
توقير العلماء ورد به الاثر
فعل ابن عباس ذلك لكاب
زيد بن ثابت وأخذ عمر
بعرز زيد حتى رفعه وقال
هكذا فافعلوا بنيدوا أصحاب
زيد قيام والقيام مكر وه على
سبيل الاعظام لا على سبيل
الاکرام قال أنس ما كان
شخص أحب الي من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانوا اذا أو لم يقوموا

صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه (حتى فرغ من وضوئه فرد عليه) السلام (ومديده اليه فصاحه فقال يا رسول الله ما كنت أظن هذا) يعني المصافحة (الامن أخلاق الاعاجم) جمع أعجمي
(فقال صلى الله عليه وسلم) مبينا فضل المصافحة وانها من أخلاق العرب (ان المسلمين اذا التقيا فصاحا فاحتات
ذنوبهم) أي تساقطت (ذنوبهم) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذي
وابن ماجه مختصر اما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الاغفر لهما قبل ان يتفرقا قال الترمذي حسن غير
من حديث أبي اسحق عن البراء اه قات وهذا اللفظ قد يذكره المصنف قريبا (وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا امر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه) السلام (كان له عليهم فضل درجته لانه ذكرهم السلام)
وفي نسخة بالسلام (وان لم يردوا عليه رد عليه ملاء خير من منسبهم وأطيب أوقال وأفضل) قال العراقي رواه
الخرائطى في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعا وضعف البيهقي المرفوع
ورواه موقوف عليه بسند صحيح (والاختناء عند السلام منسب عنه) وهو من فعل الاعاجم (قال أنس)
رضي الله عنه (قلنا يا رسول الله أيئتي بعضنا البعض) أي عند السلام (قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال
لا قال فيصافح قال نعم) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقي (والالتزام
والتقبيل قد ورد عند القسود من السفر قال أبو ذر رضي الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافحي
وطلبي يوما فلم أكن في البيت فلما أخبرت جئت وهو) جالس (على سرير) فقام
(فالتزمتني فكانت أجود وأجود) قال العراقي رواه أبو داود وفيه رجل من عنزة لم يسم وسماه البيهقي في
الشعب عبد الله اه قلت رواه من طريق أبي بوب بن بشير بن كعب عن رجل من عنزة وتسمية البيهقي
ايه عبد الله لا يخرج من الجهالة (والاختباء لكاب في توقير العلماء ورد به الاثر) فقد (فعل ابن عباس
ذلك لكاب زيد بن ثابت) رضي الله عنهم كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وأخذ عمر بعرز زيد بن ثابت)
رضي الله عنهم (حتى رفعه) والغرض بفتح فسكون ركاب الابل (وقال هكذا فافعلوا) بعلمائكم (وأصحاب
زيد قيام) ينظرون (والقيام مكره) اذا كان (على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال أنس) رضي
الله عنه (ما كان شخص أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا أو لم يقوموا
يقوموا) له (لما) كانوا (يعلمون من كراهيته لذلك) رواه الترمذي وقال حسن صحيح قاله العراقي (وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم) قال العراقي رواه أبو داود وابن
ماجه من حديث أبي امامة وقال كما تقدم الاعاجم وفيه أبو العرس وهو مجهول هو تبيع بن سليمان الكوفي
كذا في دوان الذهبي قال وفيه جهالة (وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يمثله الرجل قياما فليتبوأ مقعده
من النار) رواه أبو داود والترمذي من حديث معاوية وقال حسن قاله العراقي قلت وروى بلانظمن سره
اذا رآته الرجل مقبلا ان عثاوا له قياما فليتبوأ مقعده من النار هكذا رواه الطبراني في الكبير وابن جرير
وابن عساكر من حديث معاوية ولفظ ابن عساكر بنى الله له بيتا في النار وعند ابن جرير أيضا من حديث
من سره ان يستخلمه بنوا آدم قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال الاستخمام الوثوب (وقال صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل
الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا) متفق عليه من حديث ابن عمر قاله العراقي قلت
وكذلك رواه مالك والترمذي وكلهم الى قوله ثم يجلس فيه ورواه أحمد ومسلم أيضا بلفظ لا يقيم الرجل
الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ولكن توسعوا ورواه الشافعي في مسنده ومسلم أيضا من حديث
جابر لا يقيم أحدكم أحاه يوم الجمعة ثم يخالطه الى مقعده فيقع فيه ولكن ليقتل افسحوا وعند الحاكم من

(٣٦) - (اتخاف السادة المتقين) - (سادس) لما يعلمون من كراهيته لذلك ورى انه عليه السلام قال مرة
اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام من سره ان يمثله الرجل قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام
لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يحترزون عن ذلك لهذا النبي

حديث أبي بكر لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يقعد فيه ولا تمسح يديك بثوب من لا تملك (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أخذنا القوم) أي جماعة الرجال قال الصغاني ورر بما دخل النساء تبعاً (بجالسهم فان دعا رجل أحاه فأوسع له) مجلسه (فليأته) ندباً (فانما هي) أي هذه الفعلة أو الحصلة التي هي التفسيح (كرامة) من الله (أكرمه بها أخوه) المسلم يعني أكراماً من الله أجراه على بذلك الآخر (فان لم يوسع فليستظر إلى أوسع مكان يجده) في تلك البقعة (فليجلس فيه) وان كان نازلاً بالنسبة لغيره ولا يراحم أحد ولا يحرص على التصدير ويتهافت على تعظيم نفسه ويتهالك على الشهوخ والترفع كاهوديدن أهل الدنيا وعلماء السوء قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة من حديث ابن شعبة ورر جاله ثقات وابن شعبة هذا ذكره أبو موسى المديني في ذيله في الصحابة وقدرناه الطبراني في الكبير من حديث مصعب بن شيبة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنصهر منه وشيبة بن جبير والمصعب ليست له حجة اهـ قلت المسمى بشيعة خمسة من الصحابة وابن شيبة روى عنه عبد الملك بن عيسى عند النسائي وفي الاسناد اضطراب وعزاه الجلال في جامعه الى ابن أبي شيبة الخدرى من تخرىج الحرب بن أبي اسامة وأخاه وهما وقال في موضع آخر من جامعه اذا جاء أحدكم فأوسع له أخوه فانما هي كرامة أكرمه الله بها وقال أخرجه البخاري في التاريخ والبيهقي عن مصعب بن شيبة قلت والخديثان واحد رواهما شيعة والمصعب وهو شيعة بن جبير بن عثمان بن طلحة الحبشي المكنى روى له الجماعة الا البخاري وقد اختلف فيه لكنه قليل الحديث وليست له حجة والصحبة لجدته شيبة بن عثمان وفي سباق الجلال في الموضعين وسباق شارح كتابه أو هام ليس هذا محل ذكره او عبد الملك بن عيسى وأورده الذهبي في الضعفاء (وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجبه) رواه مسلم من حديث ابن عمر يلفظ فلم يرد قاله العراقي (فيكره السلام على من يقضى حاجته) من بول أو غائط (ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان عليك السلام تحية الميت قاله ثلاثاً ثم قال اذلق أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي حنيفة وهو صاحب القصة قال الترمذي حسن صحيح اهـ قلت أخبرني به المسند عمر بن أحمد بن عقيل قال أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي بن محمد والحسن بن علي بن يحيى قالوا أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن محمد وأبو سفيان بن زكريا قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ قال أخبرنا أبو الفضل الحافظ قال قرئ على أم الفضل ابنة أبي اسحق بن سلطان ونحن نسمع عن أبي محمد بن أبي غالب وأبي نصر بن التمار كلاهما عن محمد بن إبراهيم بن سفيان قال أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر أنا عبد الوهاب بن محمد بن اسحق أنا أبي أنا محمد بن يعقوب وأحمد بن محمد بن إبراهيم قالنا ثنا يحيى بن جعفر ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الجريري عن أبي السليل عن أبي تيممة الهجيمي عن جابر رجل من قومه وهو أبو حنيفة رضى الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة وعليه أزار قطري فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام تحية الموقى قل السلام عليكم قالهما مرتين أو ثلاثاً هذا حديث صحيح أخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن الجريري واسمه سعيد بن أبياس فوقع لنا عالياً ثلاث درجات وقال الطبراني حدثنا معاذ بن المثني حدثنا مسدد حدثنا يحيى القطان عن المثني بن سعد أبي غفار عن أبي تيممة الهجيمي عن أبي حنيفة قال قلت يا رسول الله عليك السلام قال لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الموقى الحديث وأخرجه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الاجر والترمذي عن الحسن بن علي عن أبي اسامة والنسائي عن عمران بن يزيد عن عيسى بن يونس وعن محمد بن بشير عن عبد الوهاب الثقفي كلهم عن أبي غفار منهم من سمى أبا حنيفة جابر بن سليم ومنهم من سمى سليم بن جابر وأخرجه الترمذي والنسائي أيضاً من طرق عن خالد الحذاء عن أبي تيممة عن رجل من قومه ولم يسمه

وقال صلى الله عليه وسلم إذا أخذنا القوم بمجالسهم فان دعا أحد أخاه فأوسع له فليأته فانما هي كرامة أكرمه بها أخوه فان لم يوسع له فليستظر إلى أوسع مكان يجده فيجلس فيه وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجبه فيكره السلام على من يقضى حاجته ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان عليك السلام تحية الموقى قالها ثلاثاً ثم قال اذلق أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله

ويستحب للدخول اذا سلم

ولم يجدهم جالساً لا ينصرف

بل يقعدوا راء الصف كان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم جالساً في المسجد اذا

أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان

الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأما أحدهما فوجد

فرجة فجلس فيها وأما

الثاني فجلس خلفهم وأما

الثالث فأدبر ذاهباً فلما

فرغ رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ألا أخبركم

عن النفر الثلاثة أما أحدهم

قاوى الى الله فأواه الله

وأما الثاني فاستحي فاستحي

الله منه وأما الثالث فأعرض

فأعرض الله عنه وقال

صلى الله عليه وسلم ما من

مسلمين يلتقيان في صلوات

الاغفر لهما قبل ان يتفرقا

وسلمت ام هانئ على النبي

صلى الله عليه وسلم فقال من

هذه فقيل ام هانئ فقال

عليها السلام مرحبا بام

هانئ * ومنها ان يصون

عرض اخيه المسلم ونفسه

وماله عن ظلم غيره مهما

قدروا يرد عنه ويناضل

دونه وينصره فان ذلك

يجب عليه بمقتضى اخوة

الاسلام روى ابو البراء

ان رجلاً من رجل عند

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فرد عنه رجل فقال

النبي صلى الله عليه وسلم من

رد عن عرض اخيه كان له

حجاباً من النار وقال صلى

الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حجة على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة

(ويستحب للدخول اذا سلم) على القوم (ولم يجدهم جالساً) ولم يوسع له (ان لا ينصرف) عنهم (بل يقعدوا راء الصف) كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد (وحوله أصحابه) (أذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجة) أى سعة فجلس فيها (وأما الثاني) لم يجد فرجة (فجلس خلفهم) وأما الثالث فادبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شغله الذي كان فيه (قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة) أما أحدهم قاوى الى الله فأواه الله (أى رجح وانعطف ومال اليه فأدخله تحت كنفه وأقبل اليه) (وأما الثاني فاستحي) أى غلب عليه الحياء فلم يدخل في الصف (فاستحي الله منه) وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه (متفق عليه من حديث أبي واقد الليثي قاله العراقي) (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافيان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب قاله العراقي قلت وكذلك رواه احمد ومسلم وقال الترمذي حسن غريب والبيهقي والضياع وفي رواية لا جد ما من مسلمين يلتقيان فيسلم احدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده الا الله فلا يفترقان حتى يغفر لهما وفي رواية له ولا يعلو والضياء عن ميمون المرائي عن ميمون بن سياه عن انس رفته ما من مسلمين التقيا فاخذ احدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل ان يحضر دعاهما ولا يفرق بين ايديهما حتى يغفر لهما الحديث وميمون بن موسى المرائي من رجال الترمذي وابن ماجه قال أحمد كان يدلس وميمون بن سياه ضعفه ابن معين واحتج به البخاري (وسلمت أم هانئ) فاختة ابنة أبي طالب أخت علي رضي الله عنهما (عليه) صلى الله عليه وسلم (فقال من هذه فقيل له أم هانئ) فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بام هانئ (أخبرنا به علي بن موسى بن شمس الدين أخبرنا محمد بن سالم بن أحمد أخبرنا محمد بن منصور ح وأخبرني أعلى منه بدرج عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم قال أخبرنا محمد بن العلامة الحافظ أخبرنا أحمد بن خليل أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا النجم عمر بن محمد بن فهد أخبرنا أبو الفضل الحافظ أخبرنا أبو عبد الله بن قوام أخبرنا أبو الحسن بن هلال أخبرنا أبو اسحق بن نصر أخبرنا أبو الحسن الطوسي أخبرنا أبو محمد السبدي أخبرنا أبو عثمان البحيري أخبرنا أبو علي السرخسي أخبرنا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب الزبيري عن مالك عن أبي النضران أبا مرة مولى أم هانئ أخبره انه سمع ام هانئ رضي الله عنها تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة عليها السلام تستره فسلمت فقال من هذه قلت أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بام هانئ الحديث في قصتها مع أخيها وفي آخره فقد أخبرنا من آخرت يا أم هانئ أخرجه مسلم عن يحيى ابن يحيى عن مالك وأخرجه ابن حبان عن عمر بن سعيد عن أبي مصعب فوافقتا هانئ شيخي شيخيهما معا (ومنها ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدروا يرد عنه ويناضل دونه وينصره) على ذلك (و يرد عنه) بيده ولسانه (ويناضل دونه) أى يدافع (وينصره) فان ذلك يجب عليه بمقتضى الاسلام (فقد روى أبو البراء) رضى الله عنه (ان رجلاً من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تكلم في حقه بسوء (فرد عنه رجل) آخر كان بالجلس (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه) في الدين أى رد على من اغتابه وعابه (كان حجاباً من النار) يوم القيامة وذلك لان عرض المؤمن كدمه فمن هتك عرضه كان كمن سفك دمه ومن عمل على صون عرضه فكانه صان دمه فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة ان كان ممن يستحق دخولها والا كان زيادة رفعة في درجاته في الجنة قال العراقي رواه الترمذي وحسنه اه قلت وكذلك رواه عبد بن حميد وجديد بن زنجويه والروائي والخرائطى في مكارم الاخلاق والطبراني في الكبير والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة (وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه) في الدين بان يرد عنه من أذاه وعابه (الا كان حجة على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة) جزم بما فعل قال العراقي رواه أحمد من حديث اسماء بنت زيد بنحوه وهو عند الخرائطي في مكارم

الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حجة على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة

الاخلاق والطبراني بهذا اللفظ عن أبي الدرداء وفيه ما شهر بن حوشب اه قلت حديث اسماء
رواه أيضا ابن أبي الدنيا ولفظه من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وروى
حديث أبي الدرداء بالفاظ أخر منها من رد عن عرض اخيه ودائه عن وجهه النار يوم القيامة هكذا رواه احمد
والترمذي وقال حسن وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير وانما اقتصر الترمذي على قوله
حسن ولم يقل صحيح لان فيه مرزوقا التميمي والديلمي مجهول الحال ومنهما من رد عن عرض اخيه كان حقا
على الله ان رد عن عرضه يوم القيامة رواه الطبراني في الكبير والخراطي ومنهما من رد عن عرض اخيه
كان حقا على الله أن رد عن عرضه يوم القيامة رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (وعن انس) رضي الله عنه
(ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره) على من ذكره بسوء
(فلم ينصره ولو بكلمة اذله الله عز وجل) كذا في نسخة العراقي وفي لفظ اذكره الله بها (في الدنيا والآخرة)
ومن ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى بها في الدنيا والآخرة قال العراقي رواه ابن أبي
الدنيا في الصمت مقتصر على الجلة الاولى واسناده ضعيف اه قلت ورواه الخراطي في مكارم الاخلاق
بتمامه ولفظه اذكره الله بدل اذله ورواه أيضا من حديث عمران بن حصين بلفظ من ذكر عنده اخوه المسلم
بظهور الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة (وقال صلى الله عليه وسلم من جنى
عرض اخيه المسلم في الدنيا) بالرد عنه (بعث الله له ملكا يحميه يوم القيامة من النار) جازا بما فعل قال
العراقي رواه أبو داود من حديث معاذ بن انس بنحوه بسند ضعيف اه قلت ورواه من طريق سهل بن
معاذ بن أنس الجهني عن ابيه ولفظه من جنى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله ملكا يحميه لجه يوم
القيامة من نار جهنم ومن رعى مسلما بشئ يريد شبهه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما
قال وهكذا رواه ابن المبارك وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير والاقراب الى سياق
المصنف ما رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث انس بلفظ من جنى عن
عرض اخيه في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا يوم القيامة يحميه من النار (وقال جابر) بن عبد الله (وأبو
طلحة) زيد بن سهل الانصاريان رضي الله عنهما (سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ
مسلم ينصر مسلما في موضع يهلك فيه من عرضه ويستحل من حرمة الا نصره الله عز وجل في موضع)
وفي نسخة في موطن (يجب فيه نصره وما من امرئ خذل مسلما في موطن ينتهك فيه حرمة الا خذله
الله في موطن يجب فيه نصرته) أي موضع يكون فيه أحوج لنصرته وهو يوم القيامة فخذلان المؤمن
شديد التحريم دميوا كان مثل ان يقدر على دفع عدو يريد البطش به فلا يدفعه او اخروا كان يقدر على
نصحه من غيبه بنحو وعظ فيترك قال العراقي رواه أبو داود مع تقديم وتأخير واختلاف في اسناده اه قلت
ولفظه عند ابن داود ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه من حرمة
الا خذله الله في موطن يجب فيه نصرته وما من احد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه أو ينتهك
فيه من حرمة الا نصره الله في موطن يجب فيه نصرته هكذا رواه أبو داود عن حماد بن عمار ورواه كذلك احمد
والبخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير والبيهقي والضياء قال المنذري اختلاف
في اسناده وقال الهيثمي حديث جابر بسند حسن (ومنها تشبهت العاطس) يقال بالشين المججمة وباهمالها
فعلى الاول من الشوات وهي القواثم وهذا هو الشهر الذي عليه الاكثروا على الثاني من السمت بمعنى قصد
الشيء وصفته (قال صلى الله عليه وسلم في العاطس يقول الحمد لله على كل حال) أي شكر الله تعالى على
نعمته بالعطاس لانه يتجران الرأس الذي هو معدن الحس وهو محل الفكر وبسلامته تسلم الاعضاء فهو
جد يران يشكر عليه ويقول الذي يشتمه ممن كان على قربه وسمع منه ذلك حيث لا مانع من اسماعه اياه
(يرجل الله) أي اعطاك الرجة ترجع بها الى حالك الاول أو يرجع بها كل عضو الى سمته وهو دعاء وخبر

وعن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ذكر عنده اخوه
المسلم وهو يستطيع نصره فلم
ينصره اذكره الله بها في
الدنيا والآخرة ومن ذكر
عنده اخوه المسلم فنصره
نصره الله تعالى في الدنيا
والآخرة وقال عليه
السلام من جنى عن عرض
اخيه المسلم في الدنيا بعث
الله تعالى له ملكا يحميه
يوم القيامة من النار وقال
جابر وأبو طلحة سمعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امرئ مسلم
ينصر مسلما في موضع ينتهك
فيه عرضه ويستحل حرمة
الا نصره الله في موطن
يجب فيه نصرته وما من
امرئ خذل مسلما في
موطن ينتهك فيه حرمة الا
خذله الله في موضع يجب
فيه نصرته ومنها تشبهت
العاطس قال عليه السلام
في العاطس يقول الحمد لله
على كل حال ويقول الذي
بشتمه يرجعكم الله

على طريق البشارة (ويرد) على المشتمت (العاطس) ويقول يهديكم الله ويصلح بالكم) أي حالكم واعترض
 بأن الله عاباً بالهداية للمسلم تحصيل الحاصل ومنع بانه انما المراد به معرفة تفاصيل أجزائه واماتته على أعماله
 وكل مؤمن يحتاج الى ذلك في كل طرفة عين قال العراقي رواه البخاري وابوداود من حديث أبي هريرة ولم
 يقل البخاري على كل حال اه قلت رواه النسائي من حديث علي وأخذ به قوم وسيأتي في الذي يليه زيادة
 رب العالمين واختار جميع الجمع فيقول الحمد لله رب العالمين على كل حال وقد روى من حديث عبد الله بن
 عمر ومن عطس أو تجشأ فقال الحمد لله على كل حال من الحال دفع عنه به اسبغون داء أهونها الجذام هكذا
 رواه الخطيب وابن النجار وسنده ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (وعن ابن مسعود) رضى الله
 عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول إذا عطس) بفتح الطاء (أحدكم فليقل) ندباً
 (الحمد لله رب العالمين) ولا اصل لما عتيد من قراءة بقية الفاتحة ويكره العدول عن الحمد الى اشهر ان
 لا اله الا الله أو تعدعها على الحمد فهو مكره ذكره الحافظ ابن حجر قال وروى ابن أبي شيبة ان ابن عمر سمع ابنه
 عطس فقال اش قال ما لش ان الشيطان جعلها بين العطسة والحمد (فاذا قال ذلك فليقل من عنده) ندباً
 (برحمك الله) دعاء أو خبر (فاذا قالوا ذلك فليقل) العاطس تأليفهم ومكافاة لدعائهم (يعفر الله لي)
 كذا لفظ الطبراني وقال غيره انما (ولكم) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وقال حديث منكر
 ورواه أيضاً ابوداود والترمذي من حديث سالم بن عبيد واختلف في اسناده اه قلت حديث ابن
 مسعود رواه أيضاً الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي بالفظ اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين
 وليقل له رحمك الله وليقل هو يعفر الله لنا ولكم وقال الطبراني في مسند الطبراني ايضاً بن ابان
 غير قروي وقال يتكلمون فيه وثقه ابن حبان وأما حديث سالم بن عبيد وهو الاشجعي من أهل الصفة
 سكن الكوفة فرواه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي باللفظ المزبور ورواه البخاري في الادب المفرد
 بالفظ اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه رحمك الله فاذا قال له رحمك الله فليقل
 يهديكم الله ويصلح بالكم وروى فيه أيضاً من حديث ابن عباس بسند صحيح يقول أي العاطس عافانا الله
 واياكم من النار رحمكم الله وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان اذا عطس جداته
 فيقال له رحمك الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم (و) روى (انه شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عاتسوا ولم يشتم آخر فسأله فقال انه جد الله تعالى وأنت سكت) متفق عليه من حديث أنس قاله
 العراقي وأخرج احمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم والطبراني من حديث أبي موسى الاشعري اذا عطس
 أحدكم فحمد الله فشمته واذالمحمد الله فلا تسموه (وقال صلى الله عليه وسلم يشتم المسلم اذا عطس ثلاثاً)
 أي ثلاث مرات (فان زاد فهو زكام) قال العراقي رواه ابوداود من حديث أبي هريرة شتم أخاك ثلاثاً
 الحديث واسناده جيد اه قلت وقال ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي هريرة ما هو اقرب الى
 سياق المصنف والمطه يشتم العاطس اذا عطس ثلاث مرات فان عطس فهو زكام وروى ابن ماجه
 من حديث سلمة بن الأكوع يشتم العاطس ثلاثاً فزاد فهو زكام ولفظ أبي داود عن أبي هريرة اذا
 عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو زكام ولا يشتم بعد ثلاث هكذا هو لفظ الجلال
 في جامعه الصغير وقد عزاه النووي في الاذكار لابن السني وقال فيه رجل لم يتحقق حاله وباقي اسناده صحيح
 وعزاه الحافظ بن حجر لابي يعلى وقال فيه سليمان الخرائفي وهو ضعيف ولم يعرجوا على تخريجه لابي داود
 فليجروا وقد روى الترمذي من حديث عمر بن اسحق بن طلحة عن أمه عن أبيه رضى الله عنه رفعه شتم
 العاطس ثلاثاً فان زاد فان شتم فشمته وان شتم فلا وقال غريب وروى ابوداود والحاكم وابن السني
 من حديث عبيد بن رفاع بن رافع الزرقى مرسل يشتم العاطس ثلاثاً فان زاد فان شتم فشمته وان شتم
 فكف وقوله في الحديث فهو زكام هو داء معروف وفي أخرى من كرم أي بهز كرم وفيه انه من زاد

و برد عليه العاطس
 فيقول يهديكم الله
 ويصلح بالكم وعن ابن
 مسعود رضى الله عنه قال
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعلمنا يقول اذا
 عطس أحدكم فليقل الحمد
 لله رب العالمين فاذا قال ذلك
 فليقل من عنده رحمك الله
 فاذا قالوا ذلك فليقل يعفر
 الله لي ولكم وشتم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عاتسا
 ولم يشتم آخر فسأله عن
 ذلك فقال انه جد الله و انت
 سكت وقال صلى الله عليه
 وسلم يشتم العاطس
 المس ثلاثاً فان
 زاد فهو زكام

على ثلاث لا يشمت بالدعاء المشروع للعاطس بل يدعى له بما يلائم بنحو شفاء وعافية فمن فهم النهي عن
مطلق الدعاء فقد وهم (وروى انه صلى الله عليه وسلم شمت عاطسا فعطس) مرة (أخرى فقال أنت
مركوم) قال ابن القيم فيه تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكوة علة وإشارة الى الخشوع على تدارك هذه
العلة ولا يملأها فيعظم أمرها وكلامه صلى الله عليه وسلم حكمته ورحمة قال العراقي رواه مسلم من حديث
سلمة بن الأكوع اه قلت ورواه ابن ماجه من حديثه بنحوه وتقدم قريبا وفيه التقيد بالثلاث فيحمل
المطلق على التقيد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس غص
صوته) أى خففته (واستتر بشويه أو يده وروى نحوه وجهه) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال
حسن صحيح وفي رواية لابي نعيم في اليوم والليلة خروجه وجهه وفاه اه قلت ورواه أيضا الحاكم بلفظ كان
اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ونقص به صوته وروى الحاكم والبيهقي من حديث أي هريرة اذا
عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي (وقال أبو موسى
الاشعري) رضى الله عنه (كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) عمدا (رجاء ان
يقول بركم الله فكان يقول يديكم الله) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (وروى
عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزي أن أبا محمد المديني حليف بني عدي بن كعب بن قريش ولد في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن منده ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثمانين سنة وروى عن
أبيه وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وعائشة روى عنه الزهري ويحيى بن سعيد الانصاري توفي
سنة خمس وثمانين روى له الجماعة (عن أبيه) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك
ابن ربيعة بن حجر بن سلمان بن مالك بن ربيعة بن ربيعة بن عدي بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك
آل الخطاب من المهاجرين الأولين شهد بدر والمجاهدين كلهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في فتنة
عثمان روى له الجماعة (ان رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله جدا كثيرا
طيبا مباركا فيه كما يرضاه بنا وبعد ما رضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم) من
الصلاة (فقال من صاحب الكلمات فقال) الرجل (انا يا رسول الله وما أردت به الا خيرا فقال لقد رأيت
اثني عشر ملكا كلهم يبتدونها أيهم يكتبها) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عامر بن
ربيعة عن أبيه واسناده جيد اه والمعنى أيهم يكتبها أول فيجيء بهم الى الله عز وجل والسرى في تخصيص هذا
العدد لسكون الكلمات اثني عشر (وقال صلى الله عليه وسلم من عطس عنده فسبق الى الحمد لم يشترك
خاصته) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفي الدعاء من حديث علي بسند ضعيف اه قلت
وروى البخاري في الادب المفرد عن علي رضى الله عنه من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على
كل حال ما كان لم يجرد وجع الضرس والاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر هو موقوف رجالة ثقات ومثله
لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع وخرج الطبراني عن علي مرفوعا من سبق العاطس بالحمد عوفي من
وجع الخامة ولم يشك ضرسه أبدا وسنده ضعيف اه وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر في التاريخ
من حديث ابن عباس من سبق العاطس بالحمد وقاه الله وجع الخامة ولم يرف في فيه مكر وهاحق يخرج
من الدنيا وفي السند بقة وقد عنعن وأورده ابن الاثير في النهاية بلطف من سبق العاطس بالحمد آمن
الشوص واللوص والعلوص وسنده ضعيف فالشوص وجع الضرس وقيل وجع في البطن واللوص
وجع الاذن وقيل وجع الملح والعلوص وجع في البطن من التخمة وقد نظمها بعض الشعراء أنشدناه
شيخنا علي بن موسى بن شمس الدين الحسيني وكتبه من املائمه وخطه قال أنشدنا شيخ الوقت أحمد بن عبد
الفتاح الملوى قدس الله روحهما في الجنة

من يستبق عاطسا بالجد يأمن من * شوص ولوص وعلوص كذا وردا

وروى انه شمت عاطسا
ثلاثا فعطس أخرى فقال
انك مركوم وقال أبو هريرة
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا عطس غص
صوته واستتر بشويه أو يده
وروى نحوه وجهه وقال
أبو موسى الاشعري كان
اليهود يتعاطسون عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجاء ان يقول بركم الله
فكان يقول يديكم الله
وروى عبد الله بن عامر
ابن ربيعة عن أبيه أن
رجلا عطس خلف النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلاة
فقال الحمد لله جدا كثيرا
طيبا مباركا فيه كما يرضى
ربنا وبعد ما رضى والحمد
لله على كل حال فلما سلم
النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صاحب الكلمات فقال
أنا يا رسول الله ما أردت
بمن الانخير فقال لقد
رأيت اثني عشر ملكا كلهم
يبتدونها أيهم يكتبها
وقال صلى الله عليه وسلم من
عطس عنده فسبق الى
الجد لم يشترك خاصته

عنيت بالشوص داء الضرس ثم بها * يابيه البطن والضرس اتبع رشدا

(وقال صلى الله عليه وسلم العطاس من الله) لانه تنشأ عنه العبادة فلذلك أضافه الى الله (والتشاوب) بالهمز بعد الالف هو فتح الفم لغلبة الابخرة وينشأ من ثقل النفس وامتلأها بالتسبب عن نيل الشهوات الذي يأمر به الشيطان فيورث الغفلة والكسل ولذلك قال (من الشيطان) فاضافه اليه (فاذا تشاوب أحدكم فليضع يده على فيه) ليرده ما استطاع (فاذا قال آه) حكاية صوت التشاوب (فإن الشيطان يضحك من جوفه) لما له قد وجد اليه سبيلا وقرى سلطانة عليه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قوله العطاس من الله فرواه الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وقال البخاري ان الله يحب العطاس ويكره التشاوب اه وذلك لان العطاس يورث خفة الدماغ ويروحه ويزيل كدره وتنشأ عنه سعة المنافذ وذلك محبوب الى الله فاذا اتسعت ضاقت على الشيطان واذا ضاقت بالاخلط والطعام اتسعت وكثر منه التشاوب فاضيف للشيطان مجازا وقال الحافظ ابن جرير ان الله يحب العطاس أي الذي لا ينشأ عن زكام لانه الأمور بالتحميد والتشमित قلت وروى أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أبي سعيد اذا تشاوب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التشاوب وروى البخاري من حديث أبي هريرة اذا تشاوب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم اذا قال هاضحك منه الشيطان وروى ابن ماجه من حديثه اذا تشاوب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فإن الشيطان يضحك منه وروى اذا تجشأ أحدكم أو عطس فلا يرفع يده للصوت فإن الشيطان يحب ان يرفع يده للصوت رواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت وشاذ بن أوس ورواه أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد (وقال ابراهيم بن يزيد) (النجي) رحمه الله تعالى (اذا عطس) الرجل وهو (في قضاء الحاجة) أي في تلك الحالة (فلا بأس ان يذكر الله تعالى في نفسه وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يحمد الله تعالى في نفسه) أي ولا يجهربه (وقال كعب) بن ماته الجبيري المعروف بالاحبار رحمه الله تعالى (وقال موسى عليه السلام يارب اقرب أنت أنا جيك أم بعيد فناديك فقال أنا جليس من ذكرني فقال يارب فانا نكون على حال نجلك) أي ننزهك (ان تذكرك عليها) أي معها (كالجنابة والغائط فقال) ياموسى (اذ كرني على كل حال) وقد روى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه أي في كل أوقاته وأما حديث أنا جليس من ذكرني فأورده الديلمي بلا سند من حديث عائشة مرفوعا والقصة المذكورة أوردها البيهقي تمامافي الذكر من شعب الإيمان من طريق الحسين بن جعفر عن سفيان عن عطاء بن مروان حدثني ابي ابن كعب قال قال موسى عليه السلام فذكره ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب من طريق عبد الله بن عمر وهو في سابع عشر المجالسة من طريق ثور بن يزيد عن عبيدة قال لما كلم الله موسى عليه السلام يوم الطور كان عليه جبة من صوف مخلاة بالعيدان محزوم وسطه بشرط ليف وهو قائم على جبل وقد أسند ظهره الى صخرة فقال الله ياموسى اني قد آتيتك مقاما لم يقمه أحد قبلك ولا يقومه أحد بعدك وقربتك نجيا قال موسى الهى لم آتيتني هذا المقام قال لتواضعك ياموسى قال فلما سمع لاذة الكلام من ربه نادى موسى الهى اقرب فانا جيك أم بعيد فناديك قال ياموسى أنا جليس من ذكرني وللبيهقي في موضع آخر من طريق أبي اسامة عن شعبة قال قلت لمحمد بن النضر أما تستوحش من طول الجلوس في البيت فقال مالي استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني وكذا أخرجه أبو الشيخ من طريق حسين الجعفي قال قال محمد بن النضر الحارثي لابن الاحوص أليس ترى انه قال أنا جليس من ذكرني فإرجو بمجالسته الناس ومعناه في المرفوع من حديث أبي هريرة أنامع عبيد ماذ كرني وتحركت بي شفتاه (ومنها اذا بلى بذى خلق سيئ) أي ردى (فينبغي ان يحمله) أي يعمل معه جميل الخلق (ويتبعه) أي يحذر من

وقال عليه السلام العطاس
من الله والتشاوب من
الشيطان فاذا تشاوب أحدكم
فليضع يده على فيه فاذا
قال هاهما فإن الشيطان
يضحك من جوفه وقال
ابراهيم النخعي اذا عطس في
قضاء الحاجة فلا بأس بأن
يذكر الله وقال الحسن
يحمد الله في نفسه وقال كعب
قال موسى عليه السلام
يارب اقرب أنت فانا جيك
أم بعيد فناديك فقال أنا
جليس من ذكرني فقال فانا
نكون على حال نجلك ان
تذكرك عليها كالجنابة
والغائط فقال اذ كرني
على كل حال ومنها أنه اذا
بلى بذى شريف ينبغي أن
يحمّله ويتبعه

شره (قال بعضهم خالص المؤمنين مخالصة) أي عاشروهم باخلاص وحسن نية (وخالق الفاجر مخالقة) أي جامل معه بحسن الخلق (فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر) وعيل اليه فيكون سببا لاستمالة قلبه نقله صاحب القوت عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان أنه قال لابن أخيه يزيد أنا كنت أحب إلى أبيك منك وأنت أحب إلى من ابني خصلتان أو صيكت بهما فاحفظهما خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وأنه لحق عليك مخالصة المؤمن (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (أنا لك كشر) أي نبش (في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم) كذلك في القوت وأخرجه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الجبار بن العلاء حدثنا سفيان عن خلف بن حوشب قال قال أبو الدرداء أنا لك كشر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم اهـ (وهذا معنى المداراة وهي ملاطفة من يخاف شره) وأصلها المخالطة من دريت الصيد وادريته مخطلته (قال الله تعالى فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي قريب ولفظ القوت بعد نقل قول أبي الدرداء فمعنى هذا على الثقة والمداراة ليدفع بذلك شره وأذاه كما جاء في تفسير قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن قبل السلام فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (في معنى قوله تعالى ويدرون بالحسنة السيئة) قال (أي الفحش والأذى) وهو السيئة (بالسلام والمداراة) وهو الحسنة أي يدفعون بالسلام عليهم والملاينة معهم في الكلام بالخلق الجليل ما جابوا عليه من فحشهم وأذاهم ومن الكلام المشهور دارهم مادمت في دارهم وكذا قولهم دار واسفهاءكم وفي الخبر داروا الناس على قدر احسانهم وخالطوا الناس على قدر أديانهم وأنزلوا الناس منازلهم وداروا الناس بعقولكم وفيه يقول الشاعر

كان لا يدري مداراة الورى * ومداراة الورى أمر مهم

(وفي معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) لهدمت الآية (قال) ولفظ القوت قبل (بالرغبة والرغبة والمداراة) زاد صاحب القوت وكذا معنى قولهم خالص المؤمن وخالق الفاجر مخالقة بالخالصة بالقلوب من المودة واعتقاد المواخاة في الله عز وجل والمخالقة المخالطة في المعاملة والمباينة وعند اللقاء (وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أئذ نواله فبش رجل العشيبة فلما دخل الآن له القول) ولا طفه (حتى ظننت أن له عنده منزلة) وقدرنا (فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت) تعني قوله بش رجل العشيبة (ثم أنت له القول) ولا طفه (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه) أي تركوا مخالطته وتجنبوا معاشرته لاجل قبح قوله وفعله وهذا أصل المداراة رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وعند الخطيب في المتفق والمفترق وابن النجار شر الناس يوم القيامة من اتقى مجلسه لفحشه وسنده حسن وفي رواية للترمذي يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقال حسن صحيح وروى الطبراني في الأوسط من حديث أنس ان شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف الناس شره وهو في ذم الغيبة لابن أبي الدنيا باللفظ شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شره (وفي الخبر ما وقي به المرء عرضه فهو له صدقة) وفي رواية كتب له به صدقة قال العراقي رواه أبو يعلى وابن عدى من حديث جابر اهـ ورواه البخاري في صحيحه باللفظ ما وقي به المؤمن وقدرناه عن جابر بن محمد بن المنكدر وعنه مسور بن الصاب وعبد الحميد بن الحسن الهلالي قلت لابن المنكدر ما يعني به قال ان يعطى الشاعر أو ذا اللسان المتقي وللدلي من طريق أبي المسيب عن أبي هريرة مرفوعا ذبوا بأمور السكم عن أعراضكم قالوا يا رسول الله كيف قال تعطون الشاعر ومن يخاف لسانه ورواه ابن لال من حديث عائشة (وفي الخبر خالطوا الناس باعمالهم وزايولهم بالقلوب) كذلك في القوت وتقدم معناه قريبا وهو في جزء الغسولي من حديث جابر بخوه وقد تقدم قريبا وأخرج العسكري في الامثال من حديث ثوبان خالطوا الناس باخلاقكم وخالفوهم (وقال) أبو القاسم

قال بعضهم خالص المؤمنين مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال أبو الدرداء أنا لك كشر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم وهذا معنى المداراة وهي مع من يخاف شره قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السيئة أي الفحش والأذى بالسلام والمداراة وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرغبة والخياء والمداراة وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أئذ نواله فبش رجل العشيبة هو فلما دخل الآن له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقي الرجل به عرضه فهو له صدقة وفي الخبر خالطوا الناس بأعمالكم وزايولهم بالقلوب وقال

(محمد بن) علي بن أبي طالب الشهير بابن (الحنفية) وهي أمه اسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة ابن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الردل بن حنيفة كانت من سبي اليمامة الذين سباهم أبو بكر الصديق دخل على عمر وروى عن عثمان وأبيه وعنه ابنه الحسن وعبد الله ومنذر أبو يعلى الثوري وروى ليث بن أبي سليم عن محمد بن بشر عن محمد بن الحنفية عن علي قال قلت يا رسول الله إن ولد لي مولود بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قبل أنه ولد في خلافة أبي بكر ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع والمشهور أنه بالطائف هو وابن عباس في قبر واحد وروى له الجماعة (ليس يحكم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أبو خليفة حدثنا عبيد الله بن محمد ابن عائشة حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمر والفقيهي عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية ليس يحكم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ونحوه (ومنها ان يجتنب من مخالطة الاغنياء) أرباب الاموال (ويختلط بالمساكين) والفقراء ويعاشرهم ويجالسهم (ويحسن الى الايتام) وهم الذين لا أب لهم ولا أم (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكينا وأمتي) وفي لفظ وتوفني (مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين) أى اجعني في جماعتهم قال البيهقي وناهيك هذا شرفا للمساكين ولو قال واحشرمساكين في زمرة المساكين فكيف وقد قال واحشرنى في زمرة المساكين ثم انه لم يسأل مسكينة ترجع للقلة بل الى الاخبات والتواضع ذكره البيهقي وعليه جرى المصنف كما سيأتى له فيما بعد ومنه أخذ السبكي قوله المراد استكانة القلب للمسكينة التي هي نوع من الفقر فانه أغنى الناس بالله وسئل القاضي زكريا عن معنى هذا الحديث فقال معناه التواضع والخضوع وان لا يكون من الجبارة المتكبرين والاغنياء المترفين قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث أبي سعيد وصححه والترمذي من حديث عائشة وقال غريب اهـ قلت رواه ابن ماجه من طريق أبي خالد الأحمر عن يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري قال أحبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره رواه الطبراني في الدعاء من طريق أبي فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرازي حديث أبي عن أبيه هو يزيد ابن سنان عن عطاء بدون واسطة بين يزيد وعطاء وبدون قول أبي سعيد ولفظ توفني ويزيد بن سنان ضعيف عندهم لكن قدر رواه الطبراني أيضا من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بلفظ اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني اليك غنيا واحشرنى اليك في زمرة المساكين يوم القيامة وخالد الاكثر على تضعيفه وكان الحاکم اعتمد توثيقه فانه قد أخرج هذا الحديث من طريقه في الرقاق من المستدرک بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ولم يجز جاء وأقره الذهبي في التلخيص وكذا رواه البيهقي في الشعب بلفظ يا أيها الناس لا يحملنكم العسر على ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكره بالزيادة وهو عند أبي الشيخ ومن طريقه الديلمي بدون قول أبي سعيد وله شواهد فرواه الترمذي في الزهد من جامع البيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد العابد السكوني حدثنا الحرث بن النعمان اللثمي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبيل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة لا تردى المسكين ولو شق ثمره يا عائشة احب المسكين فان الله يقر بك يوم القيامة وقال انه غريب اهـ والحرث قال البخاري وغديره انه منكر الحديث وترد فيه ابن حبان فذكره في الثقات وفي الضعفاء ورواه الطبراني في الدعاء من طريق بقية بن الوليد حدثنا الثقل بن زياد عن عبيد الله بن زياد سمعت جنداب بن أبي أمية يقول حدثنا عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين

محمد بن الحنفية رضى الله عنه ليس يحكم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومنها ان يجتنب من مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين وقال كعب الاحبار كان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا

ورجاله موثقون وبقيّة قد صرح بالتحديث ومع وجود هذه الطريق وغيرها مما تقدم لا يحسن الحكم عليه
بالوضع من ابن الجوزي وابن تيمية وقد رد عليهما الزركشي والحافظ ابن حجر والسيوطي قال الاول أساء
ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وقال الثاني ليس كما قال صححه الضياء في المختارة وقال الثالث أسرف ابن
الجوزي بذكره في الموضوع والله أعلم (وقيل ما كان من كلمة يقال لعيسى عليه السلام أحب اليه من أن
يقال له يا مسكين) أي أنه عليه السلام كان يفرح إذا خوطب بذلك ويجده لذة لما ان المسكينة من أشرف
أوصاف العبودية وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم أحب ما إليه أن يقال له يا عبد الله (وقال كعب
الاحبار) رجة الله تعالى (ما في القرآن) من (يا أيها الذين آمنوا) فهو في التوراة يا أيها المساكين والمراد
به مسكينة التواضع والانخبات لا ما يرجع الى القسلة (وقال عبادة بن الصامت) الانصاري الاوصى رضي
الله عنه تقدمت ترجمته (ان للنار سبعة أبواب ثلاثة منها للاغنياء وثلاثة للنساء وواحدة للفقراء والمساكين
والمساكين) يشير الى أنهم أقل الناس دخولا فيها ولذلك جعل لهم باب واحد (وقال الفضيل) بن عياض
رجه الله تعالى (بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان أعلم رضاك عني قال انظر كيف رضا المساكين
عني) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم وبجالة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله
قال الاغنياء) قال العراقي رواه الترمذي وضعفه والحاكم وصححه اسناده من حديث عائشة اياك وبجالة
الاغنياء قلت وتعقب تصحيح الحاكم ورواه ابن سعد في الطبقات أيضا ولفظهم يا عائشة ان أردت للمحوفين
فليكفك من الدنيا كزاد الركب واياك وبجالة الاغنياء ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقع به (وقال موسى عليه
السلام) في مناجاته (الهي أين أبغيك) أي أطلبك (قال) ابغيني (عند المنكسرة قلوبهم) أخرجه أبو
نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد حدثنا أحمد حدثنا هرون حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار
قال قال موسى عليه السلام يا رب أين أبغيك فذكره وقد ذكر المصنف في بداية الهداية انه في الخبر أنا عند
المنكسرة قلوبهم من أجلى قلت وكأنه من الاسرائيليات ولم يثبت رفعه عند أئمة الحديث (وقال صلى الله عليه
وسلم لا تغبطن فاحرا بنعمة) أي لا تفرح بمثلها ولا ترجح ان يكون ذلك لك (فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت)
هل ينجو أم لا (فان من ورائه طلبا حثيثا) أي مجدا قال العراقي رواه البخاري في التاريخ والطبراني في الاوسط
والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت لفظ البيهقي في الشعب لا تغبطن فاحرا
بنعمة ان له عند الله قاتلا لا يموت وله شاهد عند الحاكم من حديث ابن عباس لا تغبطن جامع المال من غير
حله فانه ان صدق لم يقبل وما بقي كان زاهدا في النار (وأما اليتيم فقد قال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من
بين (أبو بن مسلمين) أي تكفل بمؤنته وما يحتاجه (حتى يستغنى فقد وجبت له الجنة ألبنة) نصب على
المصدر والمراد به القطع بالشئ والمراد انه لا بد له من الجنة وان تقدم عذابه لان المراد انه يدخلها بلا عذاب
ألبنة قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث مالك بن عمرو وفيه على بن زيد بن جده عن متكلم فيه
اه قلت مالك بن عمرو هو القشيري وقيل الكلبي وقيل العقيلي ويقال الانصاري انظر دجيدته على بن
زيد بن جده عن واختلف عليه فيمر واه عن زرارة بن أوفى عنه وبعض الناس فرق بينهم وعلى بن زيد روى
له مسلم مقرنا بثبت البنائي والباقون الا البخاري وقدمات على وثابت في سنة واحدة ولفظ حديث مالك
ابن عمرو ومن ضم يتيما الى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة ومن أدرك والديه أو أحدهما
فدخل النار فابغده الله الحديث هكذا رواه أحمد بطوله ورواه الباقون روى عن أبي بن مالك العامري وروى
الطبراني في الاوسط من حديث عدي بن حاتم رفعه من ضم يتيما له أو غيره حتى يغنيه الله عنه وجبت له
الجنة وفيه المسبب بن شريك وهو متر وله وروى الترمذي من حديث ابن عباس بسند ضعيف من قبض
يتيما من بين المسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يظفر (وقال صلى الله
عليه وسلم أنا وكافل اليتيم) أي القائم بأمره ومصلحه هبه من مال نفسه أو من مال اليتيم كان ذاق ربة أم لا

وقيل ما كان من كلمة
تقال لعيسى عليه السلام
أحب اليه من أن يقال
له يا مسكين وقال كعب
الاحبار ما في القرآن من
يا أيها الذين آمنوا فهو في
التوراة يا أيها المساكين
وقال عبادة بن الصامت ان
للنار سبعة أبواب ثلاثة
للاغنياء وثلاثة للنساء
وواحدة للفقراء والمساكين
وقال الفضيل بلغني ان نبيا
من الانبياء قال يا رب كيف
لي ان أعلم رضاك عني فقال
انظر كيف رضا المساكين
عني وقال عليه السلام يا أيكم
وبجالة الموتى قيل ومن
الموتى يا رسول الله قال
الاغنياء وقال موسى الهي
أين أبغيك قال عند
المنكسرة قلوبهم وقال
صلى الله عليه وسلم لا تغبطن
فاحرا بنعمة فانك لا تدري
الى ما يصير بعد الموت فان
من ورائه طلبا حثيثا وأما
اليتيم فقال صلى الله عليه
وسلم من ضم يتيما من
أبو بن مسلمين حتى يستغنى
فقد وجبت له الجنة البتة
وقال عليه السلام أنا وكافل
اليتيم

(في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه) السبابة والوسطى وفرج بينهما أي ان السكافل في الجنة مع النبي لان درجته تقارب درجة النبي وفي الاشارة اشارة الى ان بين درجته والسكافل قدر تفاوت ما بين المشار به ويحتمل ان المراد قرب المنزل حال دخول الجنة أو المراد في سرعة الدخول وذلك لما فيه من حسن الخلافة للابوين ودرجة الصغير وذلك مقصود عظيم في الشريعة ومناسبة التشبيه ان النبي شأنه ان يبعث لقوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا ومعلما وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل فيرشده ويعلمه وهذا تنويه عظيم بفضل قبول وصية من توصى اليه ومحمل كراهة الدخول في الوصايا ان يخاف تهمة أو ضعفا عن القيام بحقتها قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد ومسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي من حديث سهل ولفظهم في الجنة هكذا ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة وابن عمر بزيادة له أول غيره بعد قوله اليتيم (وقال صلى الله عليه وسلم من وضع يده على رأس يتييم ترجما كانت له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بإسناد ضعيف من حديث أبي امامة دون قوله ترجما ولان حبان في الضعفاء من حديث ابن أبي أوفى من مسند يده على رأس يتييم زجته الحديث اه قلت ولفظ المصنف رواه ابن المبارك في الزهد عن ثابت بن بحلان بلاغا وأما حديث أبي امامة عند أحمد والطبراني فلفظه من مسح رأس يتييم لا يمسحه الا الله فان له بكل شعرة مرت على يده حسنة ومن أحسن الى يتيمه أو يتييم غيره كنت أنا وفي الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه وهكذا واه ابن المبارك أيضا والحاكم وأبو نعيم في الحلية وروى الحكيم من حديث أنس بالجملة الاخيرة فقط من أحسن الى يتييم أو يتيمة كنت أنا وهو في الجنة كهاتين (وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من) وفي رواية في (المسلمين بيت فيه يتييم) لا أو ان له ذكر أو أني (يحسن اليه) بالبناء للمفعول أي بالقول أو بالفعل أو بهما (وشربيت من) وفي رواية في (المسلمين بيت فيه يتييم مكرم) ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان

في الجنة كهاتين وهو يشير بأصبعيه وقال صلى الله عليه وسلم من وضع يده على رأس يتييم ترجما كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتييم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتييم يساء اليه * ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم

مرآة أخيه) أي هو بمنزلة المرآة التي يرى فيها ما به من شعث فيصلحه (فأذا رأى به) بنحو بدنه أو ملبوسه (شياً) من الذي كخاط و بصاق و تراب (فلم يله) أي لم يزل (عنه) ندباً فان بقاعه يشينه والظاهر انه يشمل الذي المعنوي أيضاً ما لو رأى بعرضه ما يشينه فيزيله عنه بأشاده الى ذلك لكن يبعده ز يادته في بعض الروايات و يراه اياه الا ان يقال أراد برؤياه ما يعين توقيفه عليه ليحتمله قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقد تقدم اهـ قلت الذي تقدم من حديث أبي هريرة لفظه المؤمن من مرآة المؤمن والمؤمن من أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوظه من ورائه وهذا الذي رواه أبو داود وقد روى مثل ذلك عن أنس أيضاً لكن بآول الحديث فقط والذي ذكره المصنف هنا من رواية الترمذي خاصة عن أبي هريرة) وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله تعالى عمره) أي فينبغي لمن عزم على معاونته أخيه في قضاء حاجاته ان لا يجنب عن نفاذ قوله وصدقه بالحق إيماناً بان الله تعالى في عونه قال العراقي رواه البخاري في التاريخ والطبراني والخراطي كلاهما في مكارم الأخلاق من حديث أنس بسند ضعيف اهـ قلت ورواه أيضاً أبو نعيم في الحلية والخطيب من طريق إبراهيم بن شاذان عن عيسى بن يعقوب بن جابر الزجاج عن دينار مولى أنس عن أنس وأورده ابن الجوزي في الموضوع ولفظ البخاري في التاريخ من قضى لأخيه حاجة وفي لفظه من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن خدم الله عمره وفي أخرى كان بمنزلة من خدم الله عمره وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر من قضى لأخيه حاجة في غير معصية كان كمن خدم الله عمره) وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمناً) أي فرحها وأسرّها وبلغها أمنيتها حتى رضيت وسكنت (أقر الله عينه يوم القيامة) جزاء وفا قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق بأسناد ضعيف مرسل اهـ قلت لفظ الجلال في جامعه الصغير بعين مؤمن بالبلاء في الموضوعين وقال الشارح هي زائدة فقال عن رجل مرسل وقال في الكبير ابن المبارك عن عبيد الله بن زحر عن بعض أصحابه مرسل وعبيد الله بن زحر الضمري الا في بقي صدوق يخطئ روى له البخاري في الادب المفرد والاربعة) وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين متتابعين) قال العراقي رواه الحسبك وصححه من حديث ابن عباس لان عشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعه أفضل من ان يعتكف في مسجد هذا شهرين ولطبراني في الاوسط من مشى في حاجة أخيه كان خير له من اعتكاف عشرين سنين وكلاهما ضعيف اهـ قلت ولفظ الطبراني رواه أيضاً البيهقي وضعفه والخطيب وقال غريب ولفظه من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاه وجهه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين وروى ان الحسن البصري أمر ثابثا البناي بالمشي في حاجة فقال أنا معتكف فقال يا أعمش ان مشيت في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة) وقال صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن مغموم) الذي أصابه الغم (أو أغاث ملهوماً) أي مكروهاً (غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة) قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الأخلاق وابن حبان في الضعفاء وابن عسدي من حديث أنس بلفظ من أغاث ملهوماً اهـ قلت وكذلك رواه البخاري في التاريخ وابن أبي الدنيا في قضاء الحاجات والبيهقي والخطيب وابن عساكر باللفظ المذكور وفي أخرى زيادة منها واخذة بها صلاح أمره كله وإثنتان وسبعون درجته عند الله يوم القيامة والبيهقي رواه عن أبي طاهر عن أبي داود الخفاف عن غسان بن الفضل عن عبد العزيز بن عبد الصمد العمري عن زياد بن حسان عن أنس وأخرجه البخاري في تاريخه في ترجمة عباس بن عبد الصمد وقال هو منكر الحديث وقال في الميزان زياد وهو ابن حبان وقال حدث عن أنس بنسخة أكثرها موضوع ثم ساق منها هذا الخبر وحكم ابن الجوزي بوضعه وتعبه الجلال وقال انه شاهد في رواية حسنة بدل مغفرة وهكذا رواه أبو يعلى والعقيلي وابن عساكر وفي سننه كل منهم زياد بن أبي حسان المذكور والحديث طريق آخر ليس فيه زياد وهو ما أخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله

مرآة أخيه) فإذا رأى فيه شيئاً فلم يله عنه وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمناً أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام من فرج عن مؤمن مغموم أو أعان مظلوماً غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة

ابن عبد الرحمن بن أبي حصين عن أنس ولفظه من أغاث مله وفاقاة غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة في الدنيا واثنين وسبعين في الدرجات العلى من الجنة الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك) في الدين (طالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل إليه وهو من وجيز البلاغة (أو مظلوما) باعائه على ظالمه وتخليصه منه (فقبل) أي قال راويه (كيف ننصره طالما يا رسول الله قال تمنعه من الظلم) وتحول بينه وبينه فان ذلك نصرته لانه لو ترك على ظلمه جرى على الاقتصاص منه فتمعه من وجوب القود نصرته وهذا من قبيل الحكم للشيء وتسميته بما يؤل إليه وهو من وجيز البلاغة رواه البخاري في الصحيح من طريق معتمر بن سليمان عن جريد عن أنس به مرفوعا وفيه قال يا رسول الله هذا ينصره مظلوما فكيف ينصره طالما فقال يأخذ فوق يديه وفي لفظ المغيرة تمنعه من الظلم فذلك نصرته يا هوروى البخاري أيضا مختصرا من طريق هشيم عن جريد الطويل وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس سمعا أنسابه بل أخرجه في الاكراه من حديث عبيد الله فزاد فقال رجل يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأت اذا كان طالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصرته وقد رواه أيضا أحمد والترمذي وعند مسلم من وجه آخر وفيه بيان سببه فرواه في الادب من طريق زهير عن أبي الزبير عن جابر قال اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجري يا للمهاجرين ونادى الانصاري يا للانصار فقال ما هذا دعوة أهل الجاهلية قالوا يا رسول الله ان غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال لا بأس ولا ينصر الرجل أحاه طالما أو مظلوما ان كان طالما فليمنه فانه له نصرته وان كان مظلوما فلينصره ورواه الدارمي وابن عساكر من حديث جابر بلفظ انصر أخاك طالما أو مظلوما ان يك طالما فارده عن ظلمه وان يك مظلوما فانصره (وقال صلى الله عليه وسلم ان من أحب الاعمال الى الله تعالى ادخال السرور على أخيه المؤمن وان يفرج عنه غميا) أي يكشفه عنه بالقول أو بالفعل أو بهما أو بالمال (أو يقضي عنه دينيا) بان يرضى غريمه بما عليه (أو يطعمه من جوع) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والارسط من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أحب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم وروى ايضا من حديث الحكم بن عمار أحب الاعمال الى الله من أطعم مسكينا من جوع او دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربة أو في سند الاول اسمعيل بن عمر الجبلي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وفي الثاني سليمان بن مسلمة الخباري وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم من حذى مؤمنا من منافق بعثته) أي يؤذيه ويوقعه في العنت وفي الشدة هكذا في النسخ وفي بعضها يغتابه (بعث الله له ملكا يحكى له يوم القيامة من نار جهنم) رواه ابن المبارك وأحمد وأبو داود وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه وقد تقدم قريبا ولم يذكره العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضرر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الإيمان بالله والنفع لعباد الله) قال العراقي ذكره صاحب المعردوس من حديث علي ولم يسنده والده في مسنده اه قلت وقد نظمه الشاعر
كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنت من باس
الا اثنتان فلا تقر بهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

وقال صلى الله عليه وسلم
انصر أخاك طالما أو مظلوما
فقبل كيف ينصره طالما
قال بمنعه من الظلم وقال
عليه السلام ان من أحب
الاعمال الى الله ادخال السرور
على قلب المؤمن أو ان
يفرج عنه غميا ويقضي
عنه دينيا أو يطعمه من
جوع وقال صلى الله عليه
وسلم من حذى مؤمنا من
منافق بعثته بعث الله اليه
ملك يوم القيامة يحكى
لجهنم من نار جهنم وقال صلى
الله عليه وسلم خصلتان
ليس فوقهما شيء من الشر
الشرك بالله والضرر لعباد
الله وخصلتان ليس فوقهما
شيء من البر الإيمان بالله
والنفع لعباد الله وقال صلى
الله عليه وسلم من لم يهتم
للمسلمين فليس منهم وقال
معروف الكرخي من قال
كل يوم اللهم ارحم أمة محمد
كتبته الله من الابدال وفي
رواية أخرى اللهم اصلح
أحوال أمة محمد اللهم
فرج عن أمة محمد كل يوم
ثلاث مرات كتبه الله

(وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث حذيفة والطبراني في الاوسط من حديث ابى ذر وكلاهما ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الاوسط أيضا من حديث حذيفة ولفظه من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لم يصح ويحسن ناصح الله ورسوله وكتابه ولا مامه وامة المسلمين فليس منهم (وقال ابو محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) قدس الله سره (من قال اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كل يوم ثلاث مرات كتبه الله

من الابدال) ججع بدل وهم طائفة من الاولياء كانهم ارادوا انهم ابدال الانبياء وخلطوا بهم وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون قاله ابو البقاء وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن الحرث الطبراني حدثنا سعيد بن أبي زيدون حدثنا عبد الله بن هرون الصوري حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار أمتي في كل قرن خمسة ائمة والابدال أربعون فلا الخمسة مائة ينقصون ولا الاربعون كلمات رجل أبدل الله من الجسم مائة مكانه وأدخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعرفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أماء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله تعالى وروى من طريق الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله رفعه ان الله في الخلق ثلاثمائة ثم ساق الحديث وفيه ويدعون فيرفع بهم أنواع البلاء والدعاء المذكور مشهور بدعاء الابدال وان زاد الداعي صلى الله عليه وسلم عند ذكر اسمه الشريف فحسن وروى بدل الجلة الثالثة اللهم تجاوز عن امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أوصى المشايخ بهذا الدعاء ليريد بهم رجاء حصول البركة في الحقوق بهم وان لم يكونوا مثلهم ومن هذا النمط ايضا اللهم احفظ ما خلقت وبارك فيما رزقت ولا تسلب ما أنعمت ولا تهلك ما سئرت أصبحت بين العباد مالي من ادسجحت من له المراد فيما يريد فهذا ايضا من دعائهم من قاله كل يوم ثلاث مرات كتبه الله منهم (و بكي على بن الفضيل) بن عياض التميمي رحمه الله تعالى من العلماء العاملين صدوق روى عن عبد العزيز بن الجري واد وغيره وعنه ابو وهب والقضاء ومات قبل ابيه سمع آية فمات روى له النسائي ووثقه (يوما فقيل له ما ييكليك فقال أبكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه) لم ظلمت فلانا (ولم تكن له حجة) فكانه بكاء شفقة عليه ورجة له وهذا من أوصاف الابدال (ومنها ان يعود مرضاهم) أي يأتي الى يزارتهم (والمعرفة والاسلام كاف) وفي نسخة كافيان (في اثبات هذا الحق ونيل فضله) أي التعارف الظاهر وكونه مسلما والظاهر ان كلا منهما شرط فاذا عدم أحدهما سقط حق العيادة (وأدب العائد للمريض) خيفة الجلوسة) عنده لئلا يعمل المريض منه فقد روى الدليلي من حديث أبي هريرة من تمام العيادة خيفة القيام عند المريض (وقلة السؤال) عن أحواله فان كثرت ربما تضجره (واظهار الرقة) له (والدعاء) له (بالعافية) ونقض البصر عن عورات الموضع) أي لا يتطلع الى ما في الموضع من فرش وأوان وغيره ولا يرفع بصره الى جوانب الموضع فان هذا ربما يكدّر خاطر المريض ومن جملة آدابه أنه اذا جالس عنده فعرض عليه طعام أو شراب فلا يأكل ولا يشرب فقد روى الدليلي من حديث أبي امامة اذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل ولا يشرب (و) آدابه (عند الاستئذان أن لا يقابل الباب في وقوفه) فانه ربما يقع بصره عند فتحه على ما لا يحل له النظر اليه بل يقف في طرف منه (و) اذا دق الباب (يدق برفق) ولين لا بانزعاج (ولا يقول أنا اذا قيل من) بالباب فقد ورد النهي عن ذلك واول من قال أنا الشيطان (ولا يقول يا غلام) يا ولد يا جارية (لكن يحمّد ويسبح ويهلل) معلنا بذلك وان قال فلان بن فلان لا بأس بذلك لان المقصود الاعلام وهو يحصل بذكر الاسم أكثر من التسبيح وان ججع بينهم فحسن (قال صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على جبهته أو) قال (على يده ويسأله كيف هو وتحماتكم المصافحة) وفي اللفظ وتحماتكم تحياتكم بينكم المصافحة رواه احمد والترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أبي امامة باللفظ من تمام رواه الاخيران أيضا بلفظ من تمام عيادة أحدكم أخاه ان يضع يده عليه فيسأله كيف أصبح وكيف أمسى وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي هريرة وان من الحسنات عيادة المريض وان من تمام عيادته ان تضع يده عليه وتسأله كيف هو ومن حديث أبي امامة أيضا بلفظ المصنف وكل من السياقين في اثناء الحديث وأما الجلة الاخيرة من الحديث فقد تقدم ذكرها في أول الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا فقد في مخارف الجنة) ججع مخرف موضع الاختراف ومخرف الثمار واخترفها قطعها وجناتها والمراد بمخارف الجنة

من الابدال وبكى على بن الفضيل يوما فقبيل له ما ييكليك قال أبكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة * ومنها أن يعود مرضاهم فالعسرة والاسلام كافيان في اثبات الحق ونيل فضله وأدب العائد خيفة الجلوسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية ونقض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول أنا اذا قيل له من ولا يقول يا غلام ولكن يحمّد ويسبح وقال صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده ويسأله كيف هو وتحماتكم المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا فقد في مخارف الجنة

مريضاً يلتمس وجه الله خاض في رجليه خوضاً فاذا قعد عنده استنقع فيها استنقاعاً (وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا عاد المسلم أخاه في الدين (أوزاره) احتساباً لله (قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك) أي مشيك
 (وتبوءات منزلاً في الجنة) أي اتخذته قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة أنه
 قال ناداه مناد قال الترمذي غريب قلت فيه عيسى بن سنان القسملی ضعفه الجمهور اه قلت وكذلك رواه
 ابن جرير ولفظهم من عاد مريضاً أوزار أخاه في الله ناداه مناد ان طبت الحديث وعيسى بن سنان الحنفي
 أبو سنان القسملی الفلسطيني تزيل البصرة حدث به عن يعلى بن شداد بن أوس ووهب وعدة وعنه عيسى
 ابن نونس وأبو اسامة وجعفر ضعفه وبعضهم قواه كذا في الكاشف وقال في الضعفاء ضعفه يعلى بن معين
 (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد بعث الله تعالى له ملكين فيقول لهما وفي نسخة فقال (انظرا
 ماذا يقول لعوداه) جمع عائد (فان هو) أي المريض (اذا جاؤه) وسأله عن حاله (جد الله تعالى واثني
 عليه رفعا ذلك الى الله تعالى وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيته) أي من هذا المرض (ان أدخله الجنة
 وان أنا شفيت ان ابدل له لخير من الجنة ودما خيراً من دمه وان أكفر عنه سيئاته) قال العراقي رواه مالك
 في الموطأ من حديث عطاء بن يسار ووصله ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدري
 وفيه عباد بن كثير ضعيف والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الله اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكني الى
 عوداه أطلقته من أسارى ثم أبدلته لخير من الجنة ودما خيراً من دمه ثم يستأنف العمل واستناد جيد
 انتهى قلت وكذلك رواه الحاكم ومعايير من سياقه ما روى عن شداد بن أوس رفعه قال الله تعالى
 اذا ابتليت عبداً من عبادى مؤمناً فمدني وصبر على ما ابتليته فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه
 من الخطايا ويقول الرب للحمزة اني أنا قديت عبدى هذا وابتليته فأجر والله ما كنتم تجرون له قبل ذلك
 من الاجر وهو صحيح رواه أحمد وابو يعلى والطبراني وأبو نعيم (وقال صلى الله عليه وسلم من رد الله به
 خيراً) أي جميع الخيرات وأخيراً غزيراً (يصب) بكسر الصاد عند الاكثر والفاعل الله وروى بفتحها
 واستحسنه ابن الجوزي ورجحه الطبراني بأنه أليق بالدلالة واذا مرضت فهو يشفين والضمير في قوله
 (منه) على التقديرين للخير ويصح عود الضمير في يصب الى من وفي منه الى الله الى الخير والمعنى ان الخير
 لا يحصل للانسان الا بإرادته تعالى وعلمه قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت
 وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن حبان وقال الحافظ ابن حجر ونسبه أبو الفضل بن عمار الشهيد الى
 تخرجه مسلم وأعله وليس هو في النسخ الموجودة الآن (وعن) أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) بن أبي
 العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أبي عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى
 الاموي ذوالنورين (رضي الله عنه) اه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
 وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت قد عاها جاحلهم هجرتين وتزوج
 ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده ثم أم كلثوم فماتت عنده أيضاً فقال لو كانت عندي
 غيرهما لزوجتسكها وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل فيهم عمر الشورى
 وأخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض بولي بعده بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة
 أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة ايام باجماع الناس عليه وقتل في وسط ايام التشريق سنة خمس وثلاثين
 عن اثنين وعشرين ودفن بحسب كوكب روى له الجماعة (مرضت فعادني النبي صلى الله عليه وسلم فقال بسم
 الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شرماتجداً قال ذلك
 مراراً) وفي نسخة ثلاثاً قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والميلة والطبراني والبيهقي في الادعية من حديث
 عثمان بن عفان (ودخل صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه وهو مريض فقال قل اللهم اني أسألك
 تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك أو خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي احداً من)

وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا عاد المسلم أخاه أوزاره
 قال الله تعالى طبت وطاب
 ممشاك وتبوءات منزلاً
 في الجنة وقال عليه السلام
 اذا مرض العبد بعث الله
 تبارك وتعالى اليه ملكين
 فقال انظرا ماذا يقول
 لعوداه فان هو اذا جاؤه
 جد الله واثني عليه رفعاً
 ذلك الى الله وهو أعلم فيقول
 لعبدى على ان توفيته أن
 أدخله الجنة وان أنا شفيت
 ان ابدل له لخير من الجنة
 ودما خيراً من دمه وان
 أكفر عنه سيئاته وقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من رد الله به خيراً
 يصب منه وقال عثمان
 رضي الله عنه مرضت
 فعادني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال بسم الله
 الرحمن الرحيم أعيدك بالله
 الاحد الصمد الذي لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد
 من شرماتجداً قاله امرأه
 ودخل صلى الله عليه وسلم
 على علي رضي الله عنه وهو
 مريض فقال له قل اللهم اني
 أسألك تعجيل عافيتك أو
 صبراً على بليتك أو خروجا
 من الدنيا الى رحمتك فانك
 ستعطي احداً من

ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا من حديث أنس بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشتكي ولم يسم عليا وروى البيهقي في الدعوات من حديث عائشة أن جبريل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن الله يأمرك أن تدعوهم هؤلاء الكلمات اه قلت وروى عن علي رضي الله عنه قال كنت شاكفا فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخرا فأرفعني وإن كان بلاء فصرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال فأعاد عليه ما قال فصر به برجله وقال اللهم عافه أو أشله شعبة الشاك قال فما اشتكى وجعي بعده رواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظه حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولفظه اللهم اشفه اللهم عافه ولفظه النسائي اللهم اشفه اللهم اعفه (ويستحب للعليل أيضا أن يضع يده على الموضع الذي يألم من جسده و) (يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد) رواه مالك في الموطأ من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له بي وجع قد كاد يهلكني قال فقال لي امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وروى الجماعة إلا البخاري في حديثه أنه شككا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسده وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحذر زاد أبو داود والترمذي والنسائي قال ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وأخرجه الترمذي أيضا من حديث أنس ولفظه ضع يدك حيث تشكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا اشتكى أحدكم بطنه) أي وجعا في بطنه (فليسأل امرأته شيئا من صدقاتها) الذي عليه فتمبه له (فيشتري به عسلا فيشربه) عز وجا (بماء السماء) أي المطر (فيجمع له الهناء والشفاء والماء المبارك) أما ما يأخذ من الصداق فانه هنيء عمرى بنص الآية فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وأما العسل فانه شفاء بنص القرآن فيه شفاء للناس وأما ماء السماء فانه طهور وقال الله تعالى وآتوا من السماء ماء طهورا وكان بعض مشايخنا يأمر بكتابة سورة الفاتحة في اناء نظيف بماء ورد وزعفران ثم يجمع بماء المطر ثم يخرج به ذلك العسل المشتري من دراهم الصداق فيشربه المريض إن كان الوجع من الباطن أو يمسح به موضع الألم إن كان ظاهرا وكان يقول هذا من المجرىات

(فصل في ذكر أدعية تتعلق بالباب)

عن عائشة رضي الله عنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده ما بركتها رواه الجماعة إلا الترمذي وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا و يقة بعضنا يشفي سقيمنا رواه الجماعة إلا الترمذي زاد البخاري في آخره في رواية أخرى باذن بنات في اللفظ باذن الله وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله بسم الله يميني ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف وأنت الشافي لأشفاء الأشفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواه البخاري ومسلم والنسائي ولهم في رواية أخرى امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت وعن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكى قال نعم قال بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسدة الله يشفيك بسم الله أرقبك رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنه سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض رواه أبو داود واللفظه والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في

ويستحب للعليل أيضا أن يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا شك أحدكم بطنه فليسأل امرأته شيئا من صدقاتها ويشتري به عسلا ويشربه بماء السماء فيجمع له الهنيء والمريء والشفاء والمبارك

صحیحهم ما بعناه وقال الحاکم صحیح علی شرطهما وفي رواية للنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال فذکر مثله بعناه وعن عبد الله بن عمر وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل اشف عبدك ينسكى لك عدواً وعيشي الى جناتة رواه أبو داود واللفظ له والحاکم وابن حبان وقال الحاکم صحیح علی شرط مسلم وعنده عيشي لك الى صلاة ينسكى لك عدواً وعن أبي هريرة قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقال الأرقمك ترقية رقائي بها جبريل عليه السلام فقلت بلى يا بني وأخى قال بسم الله أرقمك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفائات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فرقي بها ثلاث مرات وعن سلمان قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليل فقال يا سلمان شفي سقمك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسمك الى مدة أجلك رواهما الحاکم في المستدرک وعن فضيل بن عمر وقال جابر جل الى علي رضي الله عنه فقال ان فلاناً يشفي قال فيسر لك ان يبرأ قال نعم قال يا حليم يا كريم اشف فلاناً رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (وجله آداب المريض الصبر) على ما ابتلاه به وفي نسخة حسن الصبر (وقلة الشكوى) لعوده (وقلة الضجر) أي القلق مهم استماع وأما الانبياء فلا بأس به فقد ورد ان أنبياء المرضى تسبج (والفرع الى الدعاء) بان يحسن الله عواقبه ويدفع عنه الشقي (والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء) أي استعمال الدواء لا يمنع في التوكل فقد وردت روايات عباد الله فاسم من دعا الاوتار له دواء علمه من علمه وجهله من جهله (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها البرية الا أخبرك بأمر هو حق) أي لا يستراب فيه (من تسكلم به في أول مضجعه) أي رقدته (من مرضه نجاه الله من النار) ببركة ما تسكلم به فقلت بلى يا رسول الله (قال تقول لا اله الا الله) وفي بعض النسخ هنا زيادة وحده لا شريك له (يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحانه الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبيراً ان أكبر يا عر بننا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني ليقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وابعدي من النار كما باعدت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء في المرض والكفارات بسند ضعيف (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال عيادة المريض فراق ناقة) أي قدرها وأشار به الى خفة الخلو من عنده قال ابن فارس فراق الناقة رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس باسناد فيه جهالة قلت ورواه البيهقي في الشعب والديلمي بلفظ العيادة فراق ناقة الان الديلمي لم يذكره سنداً (وقال طائوس) اليماني رحمه الله تعالى (أفضل العيادة أنحفها) رواه ابن المطرف في فضائل العباس من طريق هود بن علاء قال سمعت طاوساً يقول أفضل العيادة ما خف منها ورواه صاحب الفردوس من حديث عثمان بن عفان مرفوعاً أفضل العيادة أنحفها وروي من حديث جابر مرفوعاً أفضل العيادة أجبر سرعة القيام من عند المريض ومنهم من صحف حديث عثمان المتقدم فرواه بالباء الموحدة فقال أفضل العيادة أنحفها وهو غلط والصواب بالياء التحتية وفي تخفيف العيادة أنحفها وأما غير ما ذكره المصنف (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (عيادة المريض مرة سنة فما زاد فنافلة) أخرجه البزار من طريق النضر بن عزي عن عكرمة عنه بلفظ عيادة المريض أول يوم سنة وما زاد فهو له نافلة وقال لا تعلم به هذا اللفظ من هذا الطريق الا عن ابن عباس قال السخاوي وهو ممتنع برواية الطبراني له في الكبير من طريق علي بن عروة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس لكن ابن عروة ضعيف مترول وحديث النضر حديث حسن وأخرج الطبراني في الاوسط من طريق النضر هذا عن عكرمة عنه بلفظ كان بعد ذلك تطوع وقوله سنة يريد سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في الصحيح في المسئلة فيجتمه أن تكون مراده أول مرة وأنها لا حظ المصنف فقال مرة فتأمل (وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث) المراد بالبعث النعمان بن أبي عمار الزرقى أحد التابعين الفضلاء عن ابنه النعمان

وجله أدب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر والفرع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها البرية الا أخبرك بأمر هو حق من تسكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحانه الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبيراً ان أكبر يا عر بننا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني ليقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وابعدي من النار كما باعدت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروي أنه قال عليه السلام عيادة المريض بعد ثلاث فراق ناقة وقال طائوس أفضل العيادة أنحفها وقال ابن عباس رضي الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما زادت فنافلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث

فيمّا أخرجه البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في عيادة المريض عنه بهذا اللفظ وقد روى معنى ذلك في المرفوع من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث أخرجه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات والبيهقي في الشعب كلهم من طريق مسلمة بن علي مصغراً حدثنا ابن جريج عن حماد الطويل عنه وعنه أيضاً مرفوعاً المريض لا يعاد حتى يمرض ثلاثة أيام وأخرجه الديلمي من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن أنس به وروى كذلك من حديث أبي هريرة رفعه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق نصر بن حماد عن روح بن جناح عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم اغبوا في العيادة) أي زوروا المريض يوماً بعد يوم (واربعوا فيها) اتركوا يومين بعد العيادة ثم عودوه في الرابع وقال الزخشي الاغباب ان تعوده يوماً وتتركه يوماً أي لا تلازموا المريض كل يوم لما يجد من الثقل والارباغ ان تتركه يومين بعد يوم العيادة ثم تعوده في الرابع قال العراقي واه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض وأبو يعلى من حديث جابر وزاد الا ان يكون مغلوباً واسناده ضعيف اه قلت وهذه الزيادة واه أيضاً البيهقي في الشعب وغيره بلفظ اغبوا في العيادة واربعوا العيادة وخير العيادة أخفها الا ان يكون مغلوباً فلا يعاد والتفدية مرة وقد راه الخطيب كذلك الا ان الاغباب في الزيادة اذا كان المريض صحيح العقل والا فلا يعاد وروى البغوي في مسند عثمان من حديثه مرفوعاً عودوا المريض واتبعوا الجنائز والعبادة غيباً وروى الا ان يكون مغلوباً فلا يعاد والتفدية مرة ثم قال البغوي هو مجهول الاسناد (ومنها ان يتبع جنازتهم) وفي بعض النسخ ان يتبع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة من سبع) وفي نسخة من سبع (جنازة) فله قبراً من الاحرفان وقف حتى يدفن فله قبراً طان قال العراقي واه الشيخان من حديث أبي هريرة (وفي الخبر القبر طان مثل) جبل (أحد) قال العراقي واه مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة وأصله متفق عليه اه قلت وروى في الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن مغفل وثوبان وابن عمر وأبي ابن كعب وابن مسعود بلفظ حديث أبي هريرة من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصل عليها ويقرغ من دفنها فإنه يرجع من الآخر بقبراً طين كل قبراً طان مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فإنه يرجع بقبراً طان من الآخر هكذا رواه البخاري والنسائي وابن حبان وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان ومن انتظرها حتى توضع في اللحد فله قبراً طان والقبر طان مثل الجبلين العظيمين وهكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه النسائي أيضاً بلفظ من تبع جنازة فله قبراً طان من الآخر ومن تبعها فله قبراً طان من الآخر كل واحد منهما أعظم من أحد وروى من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قبراً طان تبعها فله قبراً طان وقيل وما القبر طان قال اصغرهما مثل أحد هكذا رواه مسلم والترمذي وأما حديث أبي سعيد فلفظه مثل لفظ أبي هريرة هكذا رواه أحمد والضياء في المختارة وأما حديث عبد الله بن مغفل فلفظه من تبع جنازة حتى يقرغ منها فله قبراً طان فان رجع قبل ان يقرغ منها فله قبراً طان هكذا رواه النسائي والطبراني في الكبير وروى من تبع جنازة حتى تدفن فله قبراً طان ومن رجع قبل ان تدفن فله قبراً طان مثل أحد وهكذا رواه الحاكم الترمذي في نوادر الأصول وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان فان انتظرها حتى يقرغ منها فله قبراً طان وهكذا رواه أحمد وأما حديث ثوبان فلفظه من تبع جنازة حتى يصل عليها كان له من الآخر قبراً طان ومن مشى مع الجنائز حتى تدفن كان له من الآخر قبراً طان والقبر طان مثل أحد وهكذا رواه الطيالسي وأحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان فان شهد دفنها فله قبراً طان مثل أحد كذا رواه مسلم وابن ماجه وأما حديث البراء فلفظه مثل لفظ ثوبان عند الطيالسي هكذا رواه أحمد والنسائي والرويان والضياء وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان ومن شهد دفنها فله قبراً طان مثل أحد

وقال عليه السلام اغبوا في العيادة واربعوا فيها ومنها أن يتبع جنازتهم قال صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة فله قبراً طان من الآخر فان وقف حتى تدفن فله قبراً طان وفي الخبر القبر طان مثل أحد

ولما روى أبو هريرة هذا الحديث (٣٠٠) وسماه ابن حجر قال لقد فرطنا إلى الآن في قرار بطا كثيرة والقصد من التشييع قضاء حق

المسلمين والاعتبار وكان
مكحول الدمشقي إذا رأى
جنازة قال اغسدا فانا
رائحون موعظة بايعة وغفلة
سريعة يذهب الأول والاخر
لا عقل له وخرج مالك بن
دينار خلف جنازة أخيه
وهو يبكي ويقول والله
لا تقرعيني حتى أعلم إلى
ما صرت ولا والله لأعلم
مادمت حيا وقال الاعشى
كأن شهد الجنائز فلاندرى
لمن نعزى لحزن القوم كلهم
ونظرا إبراهيم الزيات إلى قوم
يترجون على ميت فقال لو
ترجون أنفسكم أسكن أولي
انه نجح من أهوال ثلاث
وجه ملك الموت قد رأى
ومرارة الموت قد ذاق
وخوف الخاتمة قد
أمن وقال صلى الله عليه
وسلم يتبع الميت ثلاث
فيرجع اثنتان ويبقى
واحد يتبعه أهله وماله
وعمله فيرجع أهله وماله
ويبقى عمله ومنها ان زور
قبورهم والمقصود من ذلك
الدعاء والاعتبار وترقيق
القلب قال صلى الله عليه
وسلم ما رأيت منظر الا
والقبر أقطع منه وقال عمر
رضي الله عنه خرج جناح
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتى المقابر فجلس إلى قبر
وكنى أدنى القوم منه
فبكى وبكى فقال ما يبكيكم
قلنا بكينا لبكائك قال هذا
قبور أمته بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي وابستأذنته في أن استغفر لها فأبى علي فأدركني ما يدرك الولد من الرقة قال

العراق

وكان عثمان رضي الله عنه اذا

وقف على قبر بكى حتى تبلى
لحيته ويقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان القبر أول منازل الآخرة
فان نجما منه صاحبه فما
بعده أسروا لم ينج منه فما
بعده أشد وقال مجاهد أول
ما يكلم ابن آدم حفرته
فتقول أنا بيت الدود وبيت
الوحدة وبيت الغربة
وبيت الظلمة فهذا ما أعددت
لك فما أعددت لي وقال أبو
ذر الأخرم يوم فكري
يوم أوضع في قبري وكان
أبو الدرداء بعد إلى القبور
فقبيل له في ذلك فقال
أجلس إلى قوم يذكرونني
معادي وان قت عنهم لم
يغتافوني وقال حاتم الأصم
من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه ولم يدع لهم فقد خان
نفسه وخانهم وقال صلى الله
عليه وسلم ما من ليلة الا
و يسأدي مناديا أهل
القبور من تغبطون قالوا
تغبط أهل المساجد لانهم
يصومون ولا تصومون يصلون
ولا نصلي ويذكرون الله
ولانذكرو وقال سفيان من
أكثر ذكر القبر وجدته
روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجدته
حفرة من حفر النار وكان
الربيع بن خيثم قد حفر
في داره قبرافسكان اذا وجد
في قلبه قساوة دخل فيه
فاضطجع فيه ومكث ساعة
ثم قال ر بار جعون لعل

العراقي ر واه مسلم من حديث أبي هريرة مختصر أو أجسد من حديث برة وفيه فقام إليه عمر ففداه بالآب
والام يقول يا رسول الله مالك الحديث (وكان عثمان) بن عفان (رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى
يبلى لحيته) وفي لفظ حتى تبلى لحيته (ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) ولفظ الجماعة
فيقال له تذكرو الجنة والنار ولا تبكوا وتبكي من هذا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان
القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجما منه صاحبه) أي من القبر أي من عذابه ونكاله (فما بعده)
من أهوال الحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرهما (أي سر) عليه منه (وان لم ينج منه) أي
من عذابه (فما بعده) مما ذكر (أشد منه) عليه فيما يراه الانسان فيه عنوان ما يصير اليه قال العراقي
رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه اسناداه اه قلت ورواه أحمد كذلك كلهم من طريق
عبد الله بن يحيى بن ريسان الصغاني عن هاني مولى عثمان عن عثمان وقد تعقبه الذهبي في تلخيصه بالكلام
الذي سبق في ابن يحيى قريبا (أول ما يكلم ابن آدم حفرته) أي قبره (فيقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة
وبيت الغربة وبيت الظلمة فهذا ما أعددت لك فما أعددت لي) ولهذا كان يزيد الرقاشي اذا مر بقبر صرخ
صرخا الشككي وفي العاقبة لعبد الحق عن أبي الجحاج مرفوعا يقول القبر لاميت اذا وضع فيه ويحك ابن
آدم ما غرك بي ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود قلت أبو الجحاج هذا هو عبد بن عبد المثلث له
صحبة وحديثه هذا قدر واه الحكيم وأبو يعلى الطبراني وأبو نعيم في الحلية وبعقبه بعد قوله الدود ما غرك بي
اذ كنت تمشي ٧ فراد فان كان مصححا أجاب عنه بحجب القبر فيقول أرايت ان كان يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر فيقول اني اذا أعود عليه خضرا ويعود جسده على نور او تصدر روحه إلى رب العالمين وقال ابن
السماك ان الميت اذا عذب في قبره نادته المولى أيها الخلف بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فئنا معبر
أما كان لك في تقدمنا اياك ففكرة أمارأيت انقطاع آماننا وانت في مهلة آمالك (وقال أبو ذر) الغفاري
رضي الله عنه (الا أخبركم بيوم فكري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقعد إلى
القبور) أي عندها ويلزمها كثيرا (فقبيل له في ذلك فقال اجلس إلى قوم يذكرونني معادي) أي
آخو في (وان قت) عنهم (لم يغتافوني وقال حاتم) بن علوان الا ضم قدس سره (من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه) أي لم يتعظ (ولم يدع لهم) بالمعطرة (فقد خان نفسه) بترك الاعتبار (وخانهم) بترك الاستغفار
(وقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وينادي مناديا أهل القبور من تغبطون قالوا تغبط أهل المساجد
لانهم يصومون ولا تصومون يصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا ننكر) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال
سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله (من أكثر ذكر القبر) أي وحدته وظلمته وضيقه (وجدته روضة
من رياض الجنة) لان الاكثر من ذكره علامة الاعتباط والاعتبار وذاتما يبعثه على تحسين الاعتبار
وتقصير الآمال فاذا دخله وجدته فسحيا (ومن غفل عن ذكره) ولم يتعظ باهواله (وجدته حفرة
من حفر النار) وبهذا يعلم ان فطاعة القبر انما هي بالنسبة للعصاة والمخطئين لا للسعداء وقدروى
الترمذي والطبراني معان حديث أبي سعيد والطبراني فقط في الاوسط من حديث أبي هريرة
وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من
حفر النار ولفظ البيهقي القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة وأخرج أحمد في الزهد
وابن المبارك في كتاب القبور عن وهب كان عيسى عليه السلام واقفا على قبر ومعاه الخواريون
فذكروا القبر وحشته وظلمته وضيقه قال عيسى عليه السلام كنتم في أضيقت منه في ارحام أمهاتكم
فاذا أحب الله ان يوسع (وكان) أبو يزيد (الربيع بن خيثم) بن عائذ الثوري الكوفي التوابي
تقدمت ترجمته في كتاب تلاوة القرآن (قد حفر في داره قبرافسكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه
فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال ر بار جعون لعل

ثم قال ر بار جعون لعل اعمل صالحا فيما تركت ثم يقول يا رب بوسع قدر جعت فاعمل الا

قبل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران (الجزري أبو أيوب الرقي قال العجلي تابعي ثقة وثقه أبو زرعة والنسائي وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وكاعبر بن عبد العزيز قد ولده على خراج الجزيرة وقضاها ولد سنة أربعين ومات سنة ثمان في عشرة روى له الجماعة الأبخاري وقد تقدم ذكره قريما وان البخاري روى له في الادب المفرد وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن أبان قال حدثني أبي قال حدثنا أبو بكر بن سفيان قال حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو منصور والواسطي حدثنا المغيرة بن مطرف الرؤاسي قال حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال (خرجت مع عمر بن عبد العزيز) الاموي رضي الله عنه (الى المقبرة) أي في دمشق (فلما نظر الى القبور بكى) ثم أقبل الى (وقال يا ميمون) ولفظ الحلية فقال يا أيوب (هذه قبور آبائي بنو أمية كانهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم) وعيشهم (أما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلثات) واستحكهم فيهم البلى (وأصاب الهوام أي الديدان) (من أبدانهم) ولفظ الحلية في أبدانهم مقيلا قال (ثم بكى) حتى غشى عليه ثم أقفاق (وقال) انطلق (فوالله ما أعلم أحدا أنعم من صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله) ولفظ الحلية وقد آمن عذاب الله عز وجل (وآداب المعزى) يقال عزاء تعزية اذا قال له أحسن الله عزاءك أي رزقك الصبر الحسن والعزاء كسحاب اسم من ذلك كالسكلام من كله تسكيميا وتعزى هو صبر وشعاره ان يقول نالته وانا البسراجعون (خفض الجناح) أي لين الجانب (واطهار الحزن) وفي نسخة الخوف (وقلة الحديث) مع الحاضرين فإنه مرحوم (وترك التسميم) والالتفات ولا بأس بتعزية أهل الميت وترغيبهم في الصبر روى من عزى مصابفله مثل أجره ولا بأس بالجُلوس لها ثلاثة أيام من غير ارتكاب محظور من فرش البسط والاطعمة من أهل البيت لانها اتخذ عند السرور (وآداب تشييع الجنازة دوام الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت) والاعتبار به (والتذكير في الموت والاستعداد له) بما أمكن من صالح الاعمال كتقديم الصدقات وصلة الاقارب والتسبيح والتلهيل وقراءة سورة الاخلاص والتنصل عن المذاحم والحقوق وخلوص التوبة وادراك ما فاتته من الخيور وغير ذلك (وان يمشي امام الجنازة بقربها) فانه شفيع لها والشفيع يتقدم هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ويدل له حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين يديها وأبو بكر وعمر وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى المشي خلفها أفضل لما رواه البراء بن عازب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع الجنازة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم خمس وذكر منها اتباع الجنازة والاتباع لا يقع الا على التوالى وكان على رضى الله عنه يمشي خلفها وقال ان فضل المشي خلفها على المشي امامها كفضل الصلاة المكتوبة على النافلة وان أبا بكر وعمر كانا يعلمان ذلك لكنهما يسهلان على الناس وعن ابن عمر مثله وروى عن ابن عمر انه مشى خلف الجنازة فسأله نافع كيف المشي في الجنازة خلفها أم امامها فقال أما ترى أمشي خلفها وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يمشون امام الجنازة وبها علم ان في المشي امامها فضيلة والمشى خلفها أفضل لما فيه من الامر والنهي والفعل والحث عليه ولهذا مشى ابن عمر خلفها وهو الراوي للمشى النبي صلى الله عليه وسلم امامها ولان المشي خلفها أمكن للمعاونة عند الحاجة اليها اذا نابت نائبة فكان أولى ولا يستقيم قول من قال ان الشفيع يتقدم عادة لان الشفاعة في الصلاة وهم يتأخرون عنها عند هذا ولان الشفيع عادة اذا خيف عليه بطش المشفوع عنده فيمنعه الشفيع ولا يتحقق ذلك هنا (والاسراع بالجنازة سنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أسرعوا بالجنازة الحديث اه قلت وتمامه فان تلك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تلك سوى ذلك فسترضعونه عن رقابكم وكذلك رواه أحمد وأصحاب السنن وقد روى أيضا من حديث ابن عمر وفيه عن أعناقكم بدل عن رقابكم ثم المسنون ان يسرع بالميت وقت المشي بلا خيب وحده بحيث لا يضطر بالميت على الجنازة وعن أبي موسى الأشعري قال مرت

قبل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى وقال يا ميمون هذه قبور آبائي بنو أمية كانهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم أما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلثات وأصاب الهوام من أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم من صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله * وآداب المعزى خفض الجناح واطهار الحزن وقلة الحديث وترك التسميم * وآداب تشييع الجنازة لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكير في المسون والاستعداد له وان يمشي امام الجنازة بقربها والاسراع بالجنازة سنة

فهذه جل آداب تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيهم ان لا تستصغر منهم أحدا حيا كان أو ميتا فذلك لان لا تدري اعلم خبير منك وان كان فاسقا فاعلمه بختم لك بمثل حاله ويختم له بالصلاح ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فستقط (٣٠٣) من عين الله ولا تبدل لهم دينك لتتأل

من دنياهم فتصغر في أعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة في طول الامر عليك في المعادة ويذهب دينك ودينك فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رأيت منك كرا في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم تعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فحسبهم جهنم يصلحونها فالك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك ونسألك عاين في وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده ولا تسكن اليهم أحوالك فيكالك الله اليهم ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسركا في العلانية فذلك طمع كاذب وأنى تظهر به ولا تطمع فيما في أيديهم فتسجل الذل ولا تنال الغرض ولا تعمل عليهم تكبر الاستغناءك عنهم فان الله يلجئك اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سألت أخاصمهم حاجة

برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة تمتخص شخص الزق فقال عليكم بالقصد وعن أبي مسعود قال سألتنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي بالجنازة فقال مادون الخبيب والمستحب ان يسرع بتجهيزه كله (فهذه جل تنبه الغافل على آداب المعاشرة مع عموم الخلق) وأصنافهم (والجملة الجامعة لمعرفة ان لا تستصغر منهم أحدا) أي لا تستحقره (حيا كان أو ميتا فذلك لان لا تدري لعلمه) أي الذي يستصغره (خير منك فانه وان كان فاسقا فاعلمه بختم لك بمثل حاله) وهو الفسق (ويختم له بالصلاح) فان الحاجة تتضمن على الاعمال (ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم) أي لا تعظمهم لاجل دنياهم (فان الدنيا صغيرة) أي ذليلة (عند الله صغير ما فيها) أي أمورها الاما استثنى منها بل انها لا تسوى عند الله جناح بعوضة كما ورد في الخبر (ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك) وعينك (فقد عظمت الدنيا) لانه لازم من تعظيم أهلها لاجلها تعظيمها (فتسقط من عين الله عز وجل) أي تبعد من رحمته (ولا تبدل لهم دينك) الذي هو رأس مالك (لتنال من دنياهم) التي بأيديهم (فتصغر في أعينهم) وتزول هيبتك عندهم (ثم تحرم دنياهم) أي لا يعطونك منها (فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير) وفي هذا سئل ابن المبارك عن حاله فأنشد نرفع دنيانا بغير ديننا * فلا ديننا يبق ولا مانع (ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة) وتجاهر بها (فيذهب دينك ودينك فيهم ويذهب دينهم فيك) فان من لازم عداوتهم ان يعادوه ومعاداة أهل الايمان محاربة الله ورسوله فتكون أنت سببا في ذلك (الا اذا رأيت منك كرا) شرعيا (في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة) لا ذواتهم (وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم) والشفقة عليهم (لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم) وتقردهم على الله (حسبهم جهنم يصلحونها) أي يدخلونها (فالك تحقد عليهم) أي مثل هؤلاء لا يحقدون (ولا تسكن اليهم في مودتهم لك) ان أظهرها (و) حسن (تناسلهم) لك و (عليك في وجهك) في ملائ من الناس (وحسن بشرهم لك) عند الملقى (فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده) ففي الخبر الناس كالأبل المائة لا تجد فيها راحلة (و) ان بليت بها شرهم (لا تسكن اليهم أحوالك فيكالك الله اليهم) فتخسر عاقبتك فان من وكله الله الى غيره فقد هلك (ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيبة والسركا) يكونوا لك (في العلانية) فان ذلك طمع كاذب وسراب بغيره يحسبه الظاهر ماء (وانى تظهر بذلك) فانه كالحال (ولا تطمع فيما في أيديهم) من الاموال والارواق (فتسجل الذل) والهوان عندهم (ولا تنال الغرض) المطلوب منهم (ولا تصد عنهم بكثرة استغنائك عنهم فان الله يلجئك اليهم) ويضطرهم اليهم (عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء) وقد جرت سنة الله بذلك (واذا سألت أخاصمهم حاجة) دينوية (ففضاها فهو أخ مستفاد) فتسلك به (وان لم يقض) لما نفع (فلا تعاقبه بغير) لك (عدوا) يحقد عليك في نفسه (تطول عليك مقاساته) وتصعب معالجته (ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه) لوائح (القبول) بقرائن ظاهرة (فلا يسمع منك) قولك (ويعاديك وليكن وعظك) لهم (عرضا) تعرضه عليهم (وان رسالا من غير تنصيص) ولا تنصيص (على الشخص) بعينه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فتكون يقول اذا أراد التحذير عن شئ بلغه عن بعض افراد أمته ما بال رجال يقولون كذا ويفعلون كذا (ومهما رأيت منهم كرامة) أي اكراما لك (وخيرا) وصل اليك (فاشكر الله الذي سخرهم لك) فانقادوا (واستعذ بالله ان يكال اليهم) فتنسئ المنع المطلق (فاذا بالغك عنهم غيبة) أي كلمة سوء في حق أحد من المسلمين (أو رأيت منهم شرا)

ففضاها فهو أخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه تخاليل القول فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عرضا وستر سالا من غير تنصيص على الشخص ومهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكال اليهم واذا بالغك عنهم غيبة أو رأيت منهم شرا

أو أصابك منهم ما يسوءك فكل أمرهم إلى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالكفاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد أنك لو استخفيت ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فإلله المحب والمبغض إلى القلوب وكن فيهم سميعا لخطتهم أصم عن باطلهم نذوقا بحقهم صموتا عن باطلهم واحذر صجة أكثر الناس فانهم لا يقبلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقيير والقطمير ويحسدون على (٣٠٤) القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون ويؤاخذون على الخطا والنسيان ولا يعفون

يغفرون الاخوان على الاخوان بالذميمة والبهتان فحجة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظايرهم الملق وان سخطوا فباطلهم الحق لا يؤمنون في حنة هم ولا يرجون في ملتهم ظاهريهم ثياب وباطلهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراعل بالعيون ويترصون بصديقهم من الحسد يرب المنون يحصون عليك العثرات في حجتهم ليواجهوك بهافي غضبهم ووحشيتهم ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبره بان تحبسه مدة في دار أو موضع واحد فتجرب به في عزله ولا يتسه وغناه وققره أو تسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شدة فتحتاج اليه هذه الاحوال واختبرته خبره الرجال (فأخذ أباك ان كان كبيرا) فوقه توقيير الاب (أو ابنا) لك ان كان صغيرا) فعامله معاملة الشفقة (أو حالكا ان كان مثلاك) في السن وقدره مثل ذلك من قول الحسن ابن علي رضي الله عنهما (فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق) على نياباتهم واختلاف طبقاتهم والله أعلم

* (حقوق الجوار) *

(اعلم ان الجوار) أي المجاورة (تقتضي حقاراً ما يقتضيه حق اخوة الاسلام فيستحق الجوار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران) جمع جار كزارونيران (جار) وفي رواية جار (له حق واحد) على جاره وهو أدنى الجيران حقاً (وجار له حقان ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الجار الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك) يعني الكافر وخص المشرك لغلبته حينئذ وفي رواية الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لارحم له حق الجوار وأما الذي له حقان فجار

يغفرون الاخوان على الاخوان بالذميمة والبهتان فحجة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظايرهم الملق وان سخطوا فباطلهم الحق لا يؤمنون في حنة هم ولا يرجون في ملتهم ظاهريهم ثياب وباطلهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراعل بالعيون ويترصون بصديقهم من الحسد يرب المنون يحصون عليك العثرات في حجتهم ليواجهوك بهافي غضبهم ووحشيتهم ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبره بان تحبسه مدة في دار أو موضع واحد فتجرب به في عزله ولا يتسه وغناه وققره أو تسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضى في هذه الاحوال فأخذ أباك ان كان كبيرا أو ابنا لك ان كان صغيرا أو أبا ان كان مثلاك فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق

* (حقوق الجوار) *

اعلم ان الجوار يقتضي حقاراً ما يقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جاره له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك

مسلم له حق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فخار مسلم وذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار
 وحق الرحم فاستفدنا من الحديث ان المجاورة مراتب بعضها ألحق من بعض على الترتيب المذكور في
 الرواية الثانية وأقرب أهل المرتبة الثالثة في الرواية الثانية وأحقها بما يستوجب الجوار من الاكرام
 لزوجته فان كانت قرابة فهي آكد وقد قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قيل الاول المسلم
 والثاني الكافر وقيل الاول القريب المسكن والثاني بعيده وقيل الاول البعيد والثاني الزوجة قال العراقي
 رواه الحسن بن يوسف والبرار في مسنديهما وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر
 ورواه ابن عدي من حديث عبد الله بن عمر ووكلاهما ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي والطبراني
 من حديث جابر وله طرق متصلة ومرسلة وفي الكل مقال وشيخ الطبراني فيه عبد الله بن محمد الحاذقي وضاع
 (فانظر كيف أثبت للمشرك حقاً بمجرد الجوار) وقد تقدم أن المراد به الكافر (وقد قال صلى الله عليه وسلم
 أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً) وفي لفظ مؤمن الحديث بطوله قد تقدم عن أبي الدرداء فهذا أعم
 من أن يجاور مسلماً أو مشركاً فهو على كل حال مأمور بإحسان الجار (وقال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
 يوصيني بالجار) قال العلماء الظاهر أن المراد جارا داراً لا جارا الجوار لان التوارث كان في صدور الاسلام بجوار
 العهد ثم نسخ (حتى) انه لم يأت أكثر على في المحافظة على رعاية حقه (ظننت أنه سيورثه) أي سيحكم
 بتوريث جاره أي يأمرني عن الله به قيل بان يجعل له مشاركة في المال بفرض يعطاه مع التصرف
 أو بان ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة قال الحافظ ابن حجر والاول أولى فان الثاني استمر والخبر مشعر بان
 التوريث لم يقع وقال ابن العربي في العارضة نبه بذلك على ان الحقوق اذا تأكدت بالاسباب فاعظمها حومة
 الجوار وهو قرب الدار فقد أنزله بذلك منزلة الرحم وكاد يوجب له حقاً في المال والجوار مراتب منها الملاصقة
 ومنها المخالطة بان يجتمعهما مسجد أو مدرسة أو محلة أو سوق أو نحو ذلك ويتأكد الحق مع المسلم اه
 قال المنذوي وفيه اشارة الى ما بالغ به بعض الائمة من اثبات الشفعة له وله مراتب بعضها أقل من بعض
 فاعلاها من جميع صفات الكمال ثم أكثرها وهلم جرا وعكسه من جميع ضدها كذلك فيعطى كل حقه
 بحسب حاله ويرجح عند تعارض الصفات والميراث قسمان حسي ومعنوي فالحسي هو المراد هنا والمعنوي
 ميراث العلم وقد لاحظ هنا أيضاً فان حق الجار على جاره تعلمه ما يجب وأخذ من تعميم الجار في هذا الخبر
 حيث لم يخص جارا دون جاره أنه يجب ودأهل المدينة ومحبة عوامهم وخوادمهم قال المجدد للغوي وكل ما احتج
 به من رمي عوامهم بالبدع وترك الاتباع لا يصلح حجة فان ذلك اذا ثبت في شخص معين لا يخرج عن حكم
 الجار ولو جاز ولا يزول عنه شرف مساكنة الدار كيف دار قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وابن
 عمر اه قلت حديث عائشة رواه أيضاً أحمد والاربعون ورواه البيهقي في الشعب من طريق الليث عن يحيى
 ابن سعيد عنها بلفظ يورثه وفيه زيادة وما زال يوصيني بالمال حتى ظننت أنه يضرب له أجلاً أو وقتاً ان بلغه
 عتق وقال هو صحيح على شرط مسلم والبخاري وأما حديث ابن عمر فرواه أيضاً أحمد وأبو داود والترمذي
 من طريق مجاهد عنه وله سبب سيأتي ذكره قريبا في كلام المصنف وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة
 وجابر وزيد بن ثابت وأبي امامة وعلى ومحمد بن مسلمة لحديث ابن عمر ورواه أحمد والبخاري في الادب المفرد
 والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وحديث أبي هريرة رواه أحمد وابن حبان وحديث جابر رواه
 عبد بن جريد والبخاري في الادب المفرد وحديث زيد بن ثابت رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي امامة
 رواه أحمد والطبراني في الكبير وحديث علي رواه الطبراني في الكبير وحديث محمد بن مسلمة رواه الطبراني
 في الكبير باللفظ حتى كنت أنظر أن يأمرني بتوريثه (وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم جاره) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي شريح قلت أخبرنا به أحمد بن محمد بن عوف بن عقيل
 أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا

فانظر كيف أثبت
 للمشرك حقاً بمجرد الجوار
 وقد قال صلى الله عليه وسلم
 أحسن مجاورة من جاورك
 تكن مسلماً وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ما زال
 جبريل يوصيني بالجار حتى
 ظننت أنه سيورثه وقال
 صلى الله عليه وسلم من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليكرم جاره

وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن (٣٠٦) عبد حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران

محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله بن قوام أخبرنا أبو الحسن ابن هلال وأبو الحسن العسقلاني قال أخبرنا أبو اسحق الواسطي أخبرنا أبو الحسن الطوسي أخبرنا أبو محمد السدي أخبرنا أبو عثمان البحيري أخبرنا أبو علي السرخسي أخبرنا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب الزهري أخبرنا مالك عن سعيد المقبري عن أبي شريح السكبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن يحيى القطان قال حدثني مالك فوقع لنا بدلاءا وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث مالك وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتبية عن الليث عن سعيد (وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه) جع بائقة وهي النازلة وهي الداهية والشر الشدي وبات الداهية إذا نزلت قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي شريح اه قلت وروى ابن عساكر من طريق أسد بن عبد الله بن يزيد القسري عن أبيه عن جده رفعه لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره شره وروى ابن النجار من حديث أنس لا يؤمن عبد حتى يكون لسانه وقلبه سواء وحتى يأمن جاره بوائقه ولا يخالف قوله فعلة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيت) قال العراقي لم أجده أصلا (و يروى أن رجلا جاء إلى ابن مسعود) رضي الله عنه (فقال له إن لي جاريا يؤذيني ويشتمي ويضيق علي فقال له اذهب فإن هو عصى الله فيك فاطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار وجاء رجلا إليه عليه السلام يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فإن هو عصى الله فيك فاطع الله فيه) أي لا تؤذه ولا تضيق عليه (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد (وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره) أنه يؤذيه (فقال له صلى الله عليه وسلم اصبر) على آذاه (ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق) فذهب فطرح متاعه في الطريق (قال فجعل الناس يمررون به فيقولون مالك فيقال إذا جاره فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال رد متاعك والله لا أعود) إلى أذاك قال العراقي رواه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم (وروى الزهري) بن عبيد الله بن شهاب رحمه الله تعالى (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فأمر صلى الله عليه وسلم أن ينادى على باب المسجد إلا أن أربعين دارا جارا قال الزهري أربعين هكذا وأربعين هكذا وأربعين هكذا وأوماً إلى أربع جهات) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل ووصله الطبراني من حديث ابن كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة وقال أربعون ذراعا وكلاهما ضعيف اه قلت لفظ أبي داود في المراسيل قلت له يعني الزهري وكيف أربعون دراجار قال أربعون عن يمينه وعن يساره وعن خلفه وبين يديه وسنده صحيح وقال الحافظ رجاله ثقات وفيه حجة لمذهب الشافعي أنه لو أوصى لجيرانه صرف الأربعين دارا من كل جانب من الجوانب الأربعة وقال أبو حنيفة يصرف إلى الجار الملاصق فقط وروى الديلمي في مسنده من طريق عبد السلام بن الجنوب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه بالفظ الجار ستون دارا عن يمينه وستون عن يساره وستون خلفه وستون بين يديه (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فمن المرأة خلة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويسمى المسكن سمته وحسن جوار أهله وشؤمها ضيقه وسوء جوار أهله ومن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمها صعوبته) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي رواية إن يكن من الشؤم شيء حقاقه من حديث سهل بن سعد أن كان في الفرس والمرأة والمسكن وللترمذي من حديث حكيم بن

وقال عليه السلام إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيت و يروى أن رجلا جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له إن لي جاريا يؤذيني ويشتمي ويضيق علي فقال اذهب فإن هو عصى الله فيك فاطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار وجاء رجلا إليه عليه السلام يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فإن هو عصى الله فيك فاطع الله فيه) أي لا تؤذه ولا تضيق عليه (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد (وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره) أنه يؤذيه (فقال له صلى الله عليه وسلم اصبر) على آذاه (ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق) فذهب فطرح متاعه في الطريق (قال فجعل الناس يمررون به فيقولون مالك فيقال إذا جاره فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال رد متاعك والله لا أعود) إلى أذاك قال العراقي رواه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم (وروى الزهري) بن عبيد الله بن شهاب رحمه الله تعالى (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فأمر صلى الله عليه وسلم أن ينادى على باب المسجد إلا أن أربعين دارا جارا قال الزهري أربعين هكذا وأربعين هكذا وأربعين هكذا وأوماً إلى أربع جهات) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل ووصله الطبراني من حديث ابن كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة وقال أربعون ذراعا وكلاهما ضعيف اه قلت لفظ أبي داود في المراسيل قلت له يعني الزهري وكيف أربعون دراجار قال أربعون عن يمينه وعن يساره وعن خلفه وبين يديه وسنده صحيح وقال الحافظ رجاله ثقات وفيه حجة لمذهب الشافعي أنه لو أوصى لجيرانه صرف الأربعين دارا من كل جانب من الجوانب الأربعة وقال أبو حنيفة يصرف إلى الجار الملاصق فقط وروى الديلمي في مسنده من طريق عبد السلام بن الجنوب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه بالفظ الجار ستون دارا عن يمينه وستون عن يساره وستون خلفه وستون بين يديه (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فمن المرأة خلة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويسمى المسكن سمته وحسن جوار أهله وشؤمها ضيقه وسوء جوار أهله ومن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمها صعوبته) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي رواية إن يكن من الشؤم شيء حقاقه من حديث سهل بن سعد أن كان في الفرس والمرأة والمسكن وللترمذي من حديث حكيم بن

وسوء خلقه * واعلم أنه

ليس حق الجواركف الاذى فقط بسبل احتمال الاذى فان الجار أيضا قد كف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى بسبل لابد من الرفق واسداء الخير والمعروف اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يارب سل هذا لم معنى معروفه وسد باب دونه وبلغ ابن المقفع ان جاره له يبيع داره في دين ركبته وكان يجلس في ظل داره فقال ماقت اذا بحرمة تطل داره ان باعها معد ما دفع اليه ثمن الدار وقال لا تبعها وشكا بعضهم كثرة الفار في داره فقبل له لواقنتيت هرا فقال أخشى أن يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دورا الجيران فاكون قد أحببت لهم مالا أحب لنفسى وجملة حق الجار أن يبدأ بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكتر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهش في الطرح ويظهر الشركة في السر ورمعه ويصفح عن زلاته ولا يطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذوع على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في فئانه ولا يضيق طريقه الى الدار ولا يتبعه

معاوية لا شوم وقد يكون اليمن في الدار والمرأة والفرس ورواه ابن ماجه فسمياه عمر بن معاوية وللطبراني من حديث أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ماسوء الدار قال ضيق ساحتها وخبت جيرانها قيل فما سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها قيل فما سوء المرأة قال عقر رجها وسوء خلقها وكلاهما ضعيف ورواه في كتاب الخيل للدمياطي من حديث سالم بن عبد الله مرسل اذ كان الفرس ضروبا فهو شوم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجها قبل زواجها خفت الى الزوج الاول فهي مشومة واذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الاذان والاقامة فهي مشومة واسناده ضعيف اه قلت أما حديث سهل بن سعد فقد رواه أيضا مالك وأحمد والبخاري وابن ماجه بلفظ ان كان الشوم في شيء الحديث وحديث ابن عمر متفق عليه ورواه كذلك مسلم والنسائي من حديث جابر وفي لفظ مسلم ان كان في شيء في الربيع والخادم والفرس ورواه النسائي من حديث الزهري عن محمد بن زيد بن قنفذ عن سالم مرسل وراذ فيه السيف ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده بلفظ لا شوم فان كان شوم في الفرس والمرأة والمسكن وأما حديث معاوية بن حكيم عن عبد الله بن حكيم ابن معاوية النخعي قال البخاري في صحبته نظر وروى أحمد والحاكم والبيهقي من حديث عائشة ان من بين المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رجها واختلاف العلماء في هذا على أقوال أحدها انكاره وانه عليه السلام انما حكا عن معتقد الجاهلية وهو قول عائشة ر واه ابن عبد البر في التمهيد الثاني انه على ظاهره وان هذه الامور قد تكون سببا في الشوم فيجوز ان الله الشوم عند وجودها بقدره الثالث ليس المراد بشومها ما يتوقع بسبب اقتنائها من الهلاك بل شوم الدار والمرأة والفرس ما ذكر في سياق المصنف وقال معمر سمعت من يفسر هذا الحديث ويقول شوم المرأة اذا كانت غير ولود وشوم الفرس اذا لم يغير عليه في سبيل الله وشوم الدار الجار السوء واستحسنه ابن عبد البر وقد أشار البخاري الى هذا التأويل الرابع المراد بالشوم في هذه الاحاديث عدم الموافقة كما سيأتي في حديث سعد ونافع بن عبد الحارث قريبا (واعلم انه ليس حق الجواركف الاذى) عنه (فقط بل) حقه (احتمال الاذى) منه مع السكف (فان الجار أيضا قد كف أذاه) عنه (فليس في ذلك قضاء حق) اذ هو كف في مقابلة كف (ولا يكفي احتمال الاذى فقط بل لابد من الرفق) معه (واسداء الخير والمعروف) له واليه (اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بالجار الغني يوم القيامة يقول رب سل هذا لم معنى معروفه وسد باب دونه) وقد كنت محتاجا الى فضله (وبلغ ابن المقفع) هو أبو محمد عبد الله فصيح بليغ وكان اسمه روزبة أو راذبة بن داود جشش قبل اسلامه وكنيته أبو عمر فلما أسلم تسمى بعبد الله وتكنى بابي محمد ولقب أبوه بالمقفع لان الخجاج ضربه ضربا مبرحا فتقنعت يده أي تشبعت كذا في العباب للصنعاني (ان جاره يبيع داره في دين) أي لاجل دين (ركبه وكان) ابن المقفع (يجلس في ظل داره فقال ماقت اذا بحرمة تطل داره ان باعها العدمه) بالضم أي لفقره وفي نسخة معدما (فدفع اليه الثمن) أي ثمن الدار (وقال لا تبعها) وفي نسخة لا تبعها (وشكا بعضهم كثرة الفار في داره فقبل له لواقنتيت هرا) أي لواقنتيت هرا (فقال أخشى أن يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دورا الجيران فاكون قد أحببت لهم مالا أحب لنفسى) وفي نسخة مالم أحب (وجملة حق الجار أن يبدأ بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكتر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهش في الطرح ويظهر الشركة في السر ورمعه ويصفح عن زلاته ولا يطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذوع) أي الخشبة (على جداره ولا في مصب الماء من ميزابه ولا في فئانه) أي حوالى داره فان كل ذلك من جملة المرافق (ولا يضيق طريقه الى الدار ولا يتبعه بالنظر فيما يحمله الى داره ويستري ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعه اذا نابتة نابتة) أي حدث به حادثه (ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته) بل يحوطها (ولا يسمع عليه كلاما)

النظر فيما يحمله الى داره ويستري ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعه اذا نابتة نابتة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما

وفي نسخة ولا يستمع عليه كلامه (ويغض بصره عن حرمه ولا يديم النظر إلى خادمه) خصوصا إذا كان مقبول الذات (ويتلطف لولده في كلمته) وفي نسخة لولده (ويرشده إلى ما جهله من أمور دينه ودنياه) مما تناط به المصالح (هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة) قال ابن أبي جرة والذي يشمل الجميع إرادته الخير له وموعدته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الأذى والاضرار مع اختلاف أنواعه حسبا كان أو معنويا إلا في الموضع الذي يجب فيه الاضرار بالقول أو بالفعل فإن كان كافرا يعطيه بعرض الاسلام عليه وأظهر بحاسنه برفق والترغيب فيه فيعطى الفاسق بما يناسبه أيضا ويستبرأ عليه زلله عن غيره وينهاه برفق فإن أفاد والاهجرة قاصدا تأديبه مع اعلامه بالسبب ليكف (وقد قال صلى الله عليه وسلم أنذر من ماحق الجار) على الجار (ان استعان بك أعنته وان استقرضك) أي طلب منك أن تقرضه شيئا (أقرضته) ان تيسر معك (وان اقتقرضت عليه) وفي نسخة جدت (وان مرض عديته وان مات اثبتت جنازته) إلى المصلي ثم إلى القبر (وان أصابه خير هنائه) به (وان أصابه مصيبة) في نفس أو مال أو أهل (عزيتته) بمأثورة في السنة من المأثور (ولا تستعيل عليه بالبناء) وفعابضه أشار به لقوله (فتحجب عنه) ونسخة فتحجب أي تمنع عنه (الريح) أو الضوء فان خلا عن الضرر جاز لا الذي على مسلم (الاباذنه) وان اشتريت فأكهة فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار) بالضم أي ريح (قدرك) أي طعمك الذي تطبخه في القدر فاطلق الظرف وأراد المظروف (الآن تعرف له منها) شيئا يهدي مثله عرفا فلا تجعل سنة القيام بحقة بقليل محتملا يقع موته عن كفايته كما يدل له قوله في رواية أخرى فأصهم منها جمع روف اذ هو ظاهر في أن المراد شيء يهدي مثله عادة ذكره العلائي (أنذر من ماحق الجار والذي نفس محمد بيده لا يبلغ حق الجار الا من رجه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني يكنى أبا إبراهيم وقيل أبا عبد الله نزل الطائف ومكة روى (عن أبيه) شعيب (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص أم عمر وفا كثير وياثته عن أبيه وروى أيضا عن الربيع بن بنت معوذ بن بنت أبي سلمة وطاوس وابن المسيب في آخرين وعنه عمرو بن دينار وعطاء وداود وابن أبي هند وابن جريح والاوزاعي وخلق كثير ووثقه يحيى بن معين والنسائي واختاف فيه قول يحيى بن سعيد وأحمد وقال أبو داود ليس يحجة وقال ابن عدي رواه عنه أئمة الناس الا أن أحاديثه عن أبيه عن جده مع احتمالهم اياه لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا وقالوا هي صحيفة مات بالطائف سنة ثمانى عشرة ومائة وأما والده شعيب فقد روى عن جده عبد الله وابن عمر وابن عباس وغيرهم روى عنه ابنه عمرو وثابت البناني وعطاء الخراساني وغيرهم ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال لا يصح له سماع من عبد الله بن عمرو وقال البخاري وأبو داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم انه سمع منه وهو الصواب وأما أبو محمد بن عبد الله فانه روى عن أبيه وعنه ابنه شعيب وحكيم بن الحرث معا وليس مرادا هنا فان ضمير عن جده راجع إلى شعيب وهو أقرب من كور ومن هنا سبب الاختلاف ودخول النسبة في روايات عمرو وأما جده عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي فانه صحابي مشهور وابن صحابي يكنى أبا محمد أسلم قبل أبيه وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وغيرهم وعنه ابنه محمد وحفيده شعيب وأبو أمامة بن سهل وابن المسيب وأبو سلمة وآخرون توفي ليالى الحرة وكانت سنة ثلاث وستين مات بمصر وقيل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف وقال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عدي في السكامل وهو ضعيف اه قلت رواه الطبراني في الكبير من حديث هز بن حكيم بن معاوية ابن صيدة عن أبيه عن جده قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماحق جار على قال حق الجار ان مرض عديته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعور سترته وان أصابه خير هنائه

ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر إلى خادمته ويتلطف بولده في كلمته ويرشده إلى ما جهله من أمور دينه ودنياه هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم أنذر من ماحق الجار ان استعان بك أعنته وان استقرضك نصرته وان استقرضك أقرضته وان اقتقرضت عليه وان مرض عديته وان مات اثبتت جنازته وان أصابه خير هنائه وان أصابته مصيبة عزيتته ولا تستعيل عليه بالبناء عليه فتحجب عنه الريح الاباذنه ولا تؤذه واذا اشتريت فأكهة فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا أن تعرف له منها شيئا يهدي مثله عرفا فلا تجعل سنة القيام بحقة بقليل محتملا يقع موته عن كفايته كما يدل له قوله في رواية أخرى فأصهم منها جمع روف اذ هو ظاهر في أن المراد شيء يهدي مثله عادة ذكره العلائي (أنذر من ماحق الجار والذي نفس محمد بيده لا يبلغ حق الجار الا من رجه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني يكنى أبا إبراهيم وقيل أبا عبد الله نزل الطائف ومكة روى (عن أبيه) شعيب (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص أم عمر وفا كثير وياثته عن أبيه وروى أيضا عن الربيع بن بنت معوذ بن بنت أبي سلمة وطاوس وابن المسيب في آخرين وعنه عمرو بن دينار وعطاء وداود وابن أبي هند وابن جريح والاوزاعي وخلق كثير ووثقه يحيى بن معين والنسائي واختاف فيه قول يحيى بن سعيد وأحمد وقال أبو داود ليس يحجة وقال ابن عدي رواه عنه أئمة الناس الا أن أحاديثه عن أبيه عن جده مع احتمالهم اياه لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا وقالوا هي صحيفة مات بالطائف سنة ثمانى عشرة ومائة وأما والده شعيب فقد روى عن جده عبد الله وابن عمر وابن عباس وغيرهم روى عنه ابنه عمرو وثابت البناني وعطاء الخراساني وغيرهم ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال لا يصح له سماع من عبد الله بن عمرو وقال البخاري وأبو داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم انه سمع منه وهو الصواب وأما أبو محمد بن عبد الله فانه روى عن أبيه وعنه ابنه شعيب وحكيم بن الحرث معا وليس مرادا هنا فان ضمير عن جده راجع إلى شعيب وهو أقرب من كور ومن هنا سبب الاختلاف ودخول النسبة في روايات عمرو وأما جده عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي فانه صحابي مشهور وابن صحابي يكنى أبا محمد أسلم قبل أبيه وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وغيرهم وعنه ابنه محمد وحفيده شعيب وأبو أمامة بن سهل وابن المسيب وأبو سلمة وآخرون توفي ليالى الحرة وكانت سنة ثلاث وستين مات بمصر وقيل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف وقال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عدي في السكامل وهو ضعيف اه قلت رواه الطبراني في الكبير من حديث هز بن حكيم بن معاوية ابن صيدة عن أبيه عن جده قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماحق جار على قال حق الجار ان مرض عديته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعور سترته وان أصابه خير هنائه

الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق
شديد وصدق التائب واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتزم للجار والتزم للصاحب وقرى الضيف

ورأسهن الحياء وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله عليه وسلم ان من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء وقال عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم اذا أحسنت أو أسأت قال اذا سمعت جبرائيل يقولون قد أحسنت فقد أحسنت واذا سمعتمهم يقولون قد أسأت فقد أسأت وقال جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه وقال أبو هريرة رضي الله عنه قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أحدكم جاره ان يضع خشبه في جداره وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنهم معرضين والله لا رمتهم بين أكافكم وقد ذهب بعض العلماء الى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا عساه قيسل وما عساه قال يحميه الى جيرانه

فهذه مكارم الاخلاق الظاهرة وهي تنشأ من مكارم الاخلاق الباطنة (ورأسهن) كلهن (الحياء) لانه من عنة الروح فكل خلق من هذه الاخلاق مكرمة يسعد من منحها بالواحد منها فكيف بمن جعلته كلها وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاص لو ان المكارم كانت سهلة اسابقكم اليها للثام لكنكم كرهية مرة لا يصبر عليها الا من عرف فضلها هكذا رواه الحكيم والخراطي في مكارم الاخلاق عن عائشة موقوفا واسناده ضعيف ورواه الدراققي والديلمي وابن لال والبيهقي وابن عساكر من طريق أيوب الوزان عن الوليد بن مسلم عن ثابت عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة مرفوعا قال البيهقي وهو بالموقوف أشبه وقال ابن الجوزي حديث لا يصح ولعله من كلام بعض السلف وثابت بن يزيد ضعيف وقال الحاكم مجهول (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) رواه أخر والشيوخ من حديثه وفي رواية أجدا كن لجارتها ولو كراع شاة تحرق وهكذا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث خولة (وقال صلى الله عليه وسلم ان من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء) قال العراقي رواه أحمد من حديث نافع بن عبد الحرث وسعيد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه السجستاني في وقاص وأخرج جده الحاكم وحديث سعد أخرجه الطيالسي من طريق اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده بلفظ سعادة لابن آدم ثلاث وشقاوة لابن آدم ثلاث فمن سعادة ابن آدم الزوج الصالح والمركب الصالح والمسكن الواسع ومن شقاوة ابن آدم المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء (وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم اذا أحسنت أو أسأت قال اذا سمعت جبرائيل يقولون قد أحسنت فقد أحسنت واذا سمعتمهم يقولون قد أسأت فقد أسأت قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود واسناده جيد اه قلت ورواه أيضا ابن ماجه وابن حبان ورجاله رجال مسلم ورواه ابن ماجه أيضا من حديث كلثوم الخزازي (وقال جابر) رضي الله عنه (من كان له جار في حائط) أي مزرعة أو بستان (أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم دون ذكر الجار وقال صحيح الاسناد وهو عند الخراطي في مكارم الاخلاق بلفظ المصنف ولابن ماجه من حديث ابن عباس من كانت له أرض فاراد بيعها فليعرضها على جاره ورجاله رجال الصحيح اه قلت الحديث الذي ليس فيه ذكر الجار قد رواه أيضا عبد الرزاق في المصنف ومسلم وابن حبان ولفظه من كان له شريك في حائط فلا يبعه نصيبه من ذلك حتى يعرضه على شريكه فان رضي أخذوا من كره ترك ولفظ ابن ماجه من كانت له نخل أو أرض فلا يبعها حتى يعرضها على شريكه وأما حديث ابن عباس فقد رواه أيضا الطبراني في الكبير (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجار يضع جذعه) وفي نسخة جذعه (في حائط جاره) ان احتاج لذلك (شاة الجار) ذلك (أم أبي) أي امتنع قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق هكذا وهو متفق عليه بلفظ لا يمتنع أحدكم جاره ان يغرز خشبه في جداره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أحدكم جاره ان يضع خشبه في حائطه) قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد ضعيف واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه أيضا الخراطي في مساوي الاخلاق والبيهقي والمظهر على حائطه بزيادة في آخره واذا اختلفتم في الطريق المتيعة فاجعلوها سبعة أذرع وعند الطبراني في الكبير بلفظ لا يمتنع أحدكم أخواه المؤمنين خشبا يضعه على جداره (وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنها معرضين والله لا رمتهم بين أكافكم) رواه البخاري في الصحيح (وقد ذهب بعض العلماء الى وجوب ذلك) نظرا الى ظاهر الاحاديث الواردة فيه (وقال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا عساه قيسل وما عساه قال يحميه الى جيرانه) هكذا رواه الخراطي في مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن الحق ورواه

البيهقي في الزهد بلفظ يفخ له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله واسناده جيد ورواه أحمد من حديث أبي عنبسة الخولاني بالجملة الأولى فقط قاله العراقي

(حقوق الأقارب والرحم)

اعلم أن أقسام القرابة ثلاثة الأزل ذور رحم غير محرم كالولاد الاعمام والعمات وأولاد الانحوال والخالات الثاني محرم غير ذى رحم كالامهات والاخوات والعمات والخالات من الرضاة والزوجة وموطوءة الأب وحليلة الابن الثالث ذور رحم محرم ماسوى القسمين المذكورين اذا عرفت هذا فقال بعضهم ان الرحم الذى يجب صلاتها هي قرابة كل ذى رحم محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرما كان أو غيره فينزل العم والاخ الا كبر والخال منزلة الوالد وتنزل الخالة والعمة والاخت الكبرى منزلة الام فى التوقير والخدمة والاطاعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماء من اسمى فى ن وصلاها وصلته ومن قطعها بقته) أى قطعته قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت ورواه الحكيمة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ يقول الله تعالى انا الرحمن وهى الرحم جعلت لها شجنة منى من وصلها وصلته ومن قطعها بقته الى يوم القيامة لسان ذلك يروى قال الله تعالى انا الرحمن وانا خلقت الرحم وشققت لها اسماء من اسمى فى ن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بنها بقته هكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة فى المصنف والبخارى فى الادب المفرد وأبو داود والترمذى وقال صحيح والبعغوي وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن عوف ورواه الخرائطى فى مساوى الاخلاق والخطيب من حديث أبي هريرة ورواه الحكيمة من حديث ابن عباس بلفظ قال الله تبارك وتعالى للرحم خلقتك بيدى وشققت لك من اسمى وقربت مكانك منى وعزنى وجلالى لاصلن من وصلك ولا قطعن من قطعك ولا أرضى حتى ترضين (وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأله) أى يؤخر (فى أثره ويوسع عليه فى رزقه فليتق الله وليصل رحمه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتق الله وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث علي باسناد جيد اه قلت حديث أنس رواه أيضا أبو داود ولفظه من سره ان يبسط له فى رزقه وان ينسأله فى أثره فليصل رحمه وكذلك رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وعند أحمد وأبي داود والنسائي من حديث أنس من سره ان يعظم الله رزقه وان يمد فى أجله فليصل رحمه ويروى من سره النساء فى الاجل والزيادة فى الرزق فليصل رحمه هكذا رواه أحمد والضياء فى المختارة من حديث ثوبان وفى رواية من سره ان تطول أيام حياته ويزاد فى رزقه فليصل رحمه كذا رواه ابن جرير والطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس أما حديث علي فلفظه من سره ان يمد الله له فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه منية السوء فليتق الله وليصل رحمه هكذا رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن جرير وصححه والخرائطى فى مكارم الاخلاق والطبرانى فى الاوسط وابن النجار (قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أفضل قال اتقاهم لله وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونهأهم عن المنكر) قال العراقي رواه أحمد والطبرانى من حديث درة بنت أبي لهب باسناد حسن (وقال أبو ذر) رضى الله عنه (أوصانى خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وان أدبرت وأمرنى ان أقول الحق وان كان مرا) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه اه قلت وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال قل الحق وان كان مرا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا انقطعت رحمه وصلها) قال العراقي رواه الطبرانى والبيهقي من حديث عبد الله بن عمر وهو عند البخارى دون قوله الرحم معلقة بالعرش فرواها مسلم من حديث عائشة اه قلت وعند أحمد والطبرانى من حديث ابن عمر والرحم شجنة معلقة بالعرش ولفظ مسلم من حديث

(حقوق الأقارب والرحم)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماء من اسمى فى ن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بنها بقته هكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة فى المصنف والبخارى فى الادب المفرد وأبو داود والترمذى وقال صحيح والبعغوي وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن عوف ورواه الخرائطى فى مساوى الاخلاق والخطيب من حديث أبي هريرة ورواه الحكيمة من حديث ابن عباس بلفظ قال الله تبارك وتعالى للرحم خلقتك بيدى وشققت لك من اسمى وقربت مكانك منى وعزنى وجلالى لاصلن من وصلك ولا قطعن من قطعك ولا أرضى حتى ترضين (وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأله) أى يؤخر (فى أثره ويوسع عليه فى رزقه فليتق الله وليصل رحمه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتق الله وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث علي باسناد جيد اه قلت حديث أنس رواه أيضا أبو داود ولفظه من سره ان يبسط له فى رزقه وان ينسأله فى أثره فليصل رحمه وكذلك رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وعند أحمد وأبي داود والنسائي من حديث أنس من سره ان يعظم الله رزقه وان يمد فى أجله فليصل رحمه ويروى من سره النساء فى الاجل والزيادة فى الرزق فليصل رحمه هكذا رواه أحمد والضياء فى المختارة من حديث ثوبان وفى رواية من سره ان تطول أيام حياته ويزاد فى رزقه فليصل رحمه كذا رواه ابن جرير والطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس أما حديث علي فلفظه من سره ان يمد الله له فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه منية السوء فليتق الله وليصل رحمه هكذا رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن جرير وصححه والخرائطى فى مكارم الاخلاق والطبرانى فى الاوسط وابن النجار (قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أفضل قال اتقاهم لله وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونهأهم عن المنكر) قال العراقي رواه أحمد والطبرانى من حديث درة بنت أبي لهب باسناد حسن (وقال أبو ذر) رضى الله عنه (أوصانى خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وان أدبرت وأمرنى ان أقول الحق وان كان مرا) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه اه قلت وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال قل الحق وان كان مرا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا انقطعت رحمه وصلها) قال العراقي رواه الطبرانى والبيهقي من حديث عبد الله بن عمر وهو عند البخارى دون قوله الرحم معلقة بالعرش فرواها مسلم من حديث عائشة اه قلت وعند أحمد والطبرانى من حديث ابن عمر والرحم شجنة معلقة بالعرش ولفظ مسلم من حديث

عائشة الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصاك وصلته ومن قطعك قطعتك وعند البخاري من حديث أبي هريرة وعائشة الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصاك وصلته ومن قطعك قطعتك وأما قوله ليس الواصل الخ فكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن الجار من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان أهل البيت ليكونون بخارا فتنبه) أي تزداد (أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي بكر والخراطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف (وقال زيد بن أسلم) أبو عبد الله العدوي مولاهم رثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك ببنی مدلج) وهي قبيلة من العرب (فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قدمني من بني مدلج بصلتهم الرحم) قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق وزاد وطعنهم في لباب الابل وهو مرسل صحيح الاسناد اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر هو في غريب الحديث لابن عبيد وقال الذي يراد من هذا الحديث ان الصدقة والصلة يدفعان ميتة السوء والمكاره (وقالت اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما) زوجة الزبير بن العوام وهي شقيقة عبد الله بن أبي بكر أسلت قد عاها وهاجرت الى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير وكانت تسمى ذات النطاقين وتوفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنه عبد الله ببسير وكانت قد بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل روى لها الجماعة (قدمت على أمي) وهي أم العزى تسمية بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي (فقلت يا رسول الله ان أمي قدمت على وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها) رواه البخاري ومسلم والنسائي وفي رواية فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم (وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على المساكين) الجانب (صدقة) فقط (و) هي (على ذي الرحم ثنتان) أي صدقتان اثنتان صدقة وصلة ففعله حدث على الصدقة على الاقارب وتقدمهم على الاباعد لكن هذا غالي وقد يكون الخال بالعكس ولهذا قال الحافظ ابن حجر لا يلزم من ذلك ان تكون هي في الرحم أفضل مطلقا لاختتمال كون المساكين محتاجا ونفعه بذلك متعددا ولا يخبر بعكسه قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث سلمان ابن عامر الضبي اه قلت ورواه كذلك أحمد والحاكم وابن خزيمة وابن حبان وصححه وأقر الذهبي تصحيح الحاكم ولفظهم الصدقة على المساكين صدقة وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة (ولما أراد أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (ان يتصدق بخائط) نخل (له) كان يعجبه عملا بقوله تعالى لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عليه وسلم وجب اجره فاقسمه في أقاربك) رواه البخاري وقد تقدم في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة الصدقة) (على ذي الرحم الكاشح) وهو الذي يضر العداوة ويطوي عليها كشحه أو الذي يطوي عليها كشحه ولا يبالغ في انما كان أفضل لما فيه من قهر النفس للاذعان لمعاديم قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب وفيه الحجاج ابن ارطاة ورواه البيهقي من حديث أم كلثوم بنت عقبة اه قلت والحجاج ابن ارطاة حاله معروف ورواه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن شاهين والطبراني في الكبير وابن منده وابن الاثير كلهم من طريق سليمان بن حسين عن الزهري عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام قال الحافظ في الاصابة وهو معلول وجده في نسخ الجامع للجلال عز وحديث حكيم بن حزام الى تخرج أحمد والطبراني وقال الهيثمي ان سنده حسن وعن ابن طاهر انه صحيح وأقره الحافظ وأخرجه البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجه الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أم كلثوم ورجال الطبراني رجال الصحيح قاله الهيثمي وقال الحاكم هو على شرط مسلم وأقره الذهبي (وهو

وقال عليه السلام ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان أهل البيت ليكونون بخارا فتنبه أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم وقال زيد بن أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك ببنی مدلج فقال عليه السلام ان الله قدمني من بني مدلج بصلتهم الرحم وقالت اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قدمت على وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها وقال عليه السلام الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان ولم اراد أبو طلحة ان يتصدق بخائط كان له يعجبه عملا بقوله تعالى لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال عليه السلام وجب اجره على الله فاقسمه في أقاربك وقال عليه السلام أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو

في معنى قوله صلى الله عليه وسلم (أفضل الفضائل) ججع فضيلة وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة عند الخلق أو الخلق والثاني لاعتباره به الان أوصل الى الاول (ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك) أي منعك لما فيها من المشقة في مجاهدة النفس وارتغامها ومكابدة الطبع لميله الى المؤاخذة والانتقام (وتصفح عن ظلمك) لان ذلك أشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان أفضل فالعفو عن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة واعطاء من حرمك غاية الجود ووصل من قطعك نهاية الاحسان وقال العراقي رواه أحمد من حديث معاذ بن أنس بسند ضعيف والطبراني نحوه من حديث أبي امامة وقد تقدم انتهى قلت رواه كذلك الطبراني في الكبير قال المنذري فيه زيان بن فائد وهو ضعيف قلت وسهل بن معاذ راويه ضعيف ابن معين (وروى ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه كتب الى عماله) في أطراف البلاد (مروا الاقارب ان يتزاوروا) أي يزور بعضهم بعضا فان ذلك يورث الالفة (ولا يتجاورا) أي لا يسكنوا في محل واحد (وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزامهم على الحقوق وربما يورث الوحشة و) ترفع الجريمة والهبة فيفضي الى (قطيعة الرحم) والتدابير

(حقوق الوالدين والوالد)

اعلم انه (لا يخفى) على أحد (انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فالصالح الارحام وأمسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والده) وفي اللفظ لا يجزى ولد والده والمعنى لا يكافئه باحسانه وقضاء حقه والام مشبه بطريق الاولى ومثلهما الاجداد والجدات من النسب (حتى يجده) وفي اللفظ الان يجده (مما لو كافئته فيه فيعنته) أي يخلصه من الرق بسبب شراء أو نحوه لان الرقيق كالمعدوم لاستحقاق غيره منافعهم ونقصه عن المناصب الشريفة فيسبب في عنته المخلص له من ذلك كانه أو جده كما كان الاب سببا في ايجاده فهو يتسبب في ايجاده معنوي في مقابلة الایجاد الصوري وقال ابن العربي المعنى فيه ان الابوين أخرجا الولد من حيز العجز الى حيز القدرة فانه تعالى أخرج الخلق من بطون أمهاتهم لا يقدر ان على شيء كما لا يعلمون شيئا فكفله الوالدان حتى خلق الله القدرة والمعرفة واستقل بنفسه بعد العجز فكفاه بفضل الله وقوته لا بصوره الامر وحقيقته ان يجد والده في عجز الملك فيخرجه الى قدرة الحرية اه امكن جعل الطبيعي الحديث من قبيل التعاطق بحال للمبالغة يعنى لا يجزى ولد والده الا ان يملكه فيعنته وهو محال للجواز محال اه وتبعه عليه بعضهم فقال القصد بالخبر الا اذا بان قضاء حقه محال لانه حصر قضاء حقه في هذه الصورة وهي مستحيلة اذا اعتق يفارق الشراء فقضاء حقه مستحيل قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه في العنق بلفظ لا يجزى ورواه البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وقال التقي السبكي في النظر المصيب في عتق القريب وقد روى القول بان من ملك ذارحم محرم فهو حر عن عمر بن الخطاب نقله ابن خزم عنه وحكاه غيره عن ابن شبرمة والحسن وجابر بن زيد وابراهيم النخعي وعطاء الحكم وجماد وقنادة والزهرى واليث والثوري والحسن بن صالح وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في المشهور عنه ونقله الترمذي عن أهل العلم وهو قول ابن وهب وهي رواية عن مالك وصححها ابن عبد السلام المالكي وشرطهؤلاء عشرين أحدهما القرابة وهي الرحم والاخرى المحرمية فلولا جد الرحم بلا محرمية لم يوجب العتق كابن العم ولو وجدت المحرمية بالرحم كالرضاع لم يوجب العتق فالرضاع والمصاهرة محل اجماع لا يعتق عند الاكثريين الا الاوراعي فانه قال يعتق كل ذي رحم محرم وغير محرم حتى ابن العم وابن الخالة ومحل الاختلاف بين الشافعية والحنفية في الرحم المحرم كالاخوة وأولادهم والاعمام والاختوات وجعلوا القرابات ثلاثة اقسام هذا قسم ما توسطت بصلته وتحرمت قطيعته وهو دون قرابة الولادة وأعلى من بنوة العم وهذا يقتضي ان بنوة العم لا توجب الصلة والظاهر ان وجوب الصلة عام في كل الاقارب لانها تسمى رتبا ولذلك يخص فيقال ذورحم محرم ورأيت في كتاب الوالدين لابي

في معنى قوله أفضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن ظلمك وروى ابن عمر رضي الله عنه كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاورا وانما قال ذلك لان التجاور يورث التزامهم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم

(حقوق الوالدين والوالد)

لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الارحام وأمسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والده حتى يجده مما لو كافئته فيه فيعنته

بكر الطرطوشي من المالكية عن بعض العلماء ماوافق كلام الحنفية وان صلة الرحم اغتاجت اذا كان هناك محرمة ولعل هذا عن الحنفية والذي يظهر ماقدمنه ان الصلة واجبة في كل من تعرف من القرابة ويوافقه اطلاق الصحاح الرحم على القرابة وقول الازهرى بينهما رحم أى قرابة قريبة تحمل على رجة عظيمة وهذا الذي قلت انه الذي يظهر هو الذي اختاره الطرطوشي واستدل له بحديث ان الله يسأل عن الرحم ولو بار بعين وقاس بعضهم على النسكاح ورد عليه الرضاع وتعلق بعضهم بصلة الرحم ورد عليه الرحم الذي ليس بمحرم وقاس بعضهم على الوالدين والولد ولا يصح لان الوالدين والاولاد جعوا مع الرحم والمحرمة شيئا ثالثا وهو الجزئية أحدهما بعض من الآخر وهو أقوى المعاني ولا يقاس عليه ما هي دونه بكثير على ان داود الظاهري خالف في عتق الوالدين والاولاد بل كهم وقال لا يعتق أحد على أحد واحتج بمصاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجزى ولد والدا الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ورواه مسلم من حديث جابر مرفوعا ورواه أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعا فقال داود الحديث يقتضى انشاء اعتناق فلا يعتق عليه وخالفه ابن خزم فقال يعتق كل ذى رحم محرم ومالك في المشهور عنه يقول يعتق الوالدين والاولاد والاخوة والاخوات وهم السبعة الذين ذكرهم الله في كتابه الذين يستحقون ميراثه ولا يعتق العم والعمة والخال والخالة وهو قول يحيى بن سعيد الانصاري وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والظاهر انه صحيح عنهم وعن ربيعة ومجاهد ومكحول ولم يصح عنهم وقال الشافعي لا يعتق الا الاصول والفروع بعلة البعضية وهي رواية عن أحمد وأبو حنيفة قال بالخصيص أيضا في رواية عنه فيما اذا ملك المكاتب ذارحم محرم منه انه لا يعتق عليه ولم يراع الصلة مطلقا كالارزاعي فذهب الارزاعي أقرب منه لان معه دليلا وهو صلة الرحم وتمسك أصحاب الشافعي في الرد على أبي حنيفة بالقياس على ابن العم فانهم وافقوا عليه وبان ذا الرحم المحرم لو استحق العتق نافع من بيعه اذا اشتراه وهو مكاتب كالولد والولد بان الصلة لا تجب في تحريره من مكوثه أحدهما على الآخر ولا في القصاص وهو القذف ولا في وجوب النفقة في الكسب ولا في السفر بغير إذنه بخلاف الولادة فانه يجب فيه صلة الرحم في جميع الحقوق فأوجب العتق بان الولادة قرابة بعضية فيصير كالمالك بعض نفسه وهذه قرابة بخلافه فيصير كالمالك غيره ومع ذلك المسئلة مشكلة لعدم نص خاص فيها الا الحديث والحديث فيه ما فيه فلو صح على الرأس والعين واذا لم يصح فذهب داود يبتدره الذهن ومذهب الشافعي امتن وادق ويليه مذهب الارزاعي وأبعدا مذهب أبي حنيفة وأحمد لا مستند له الا الحديث لو صح وأبعد منه مذهب مالك لا بعضه حديث ولا نظر فهي خمسة مذاهب انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى) قال العراقي لم أجده هكذا وروى أبو يعلى والطبراني في الصغير والاول من حديث أنس أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أي قال فإبل الله في برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتبر ومجاهد واسناده حسن اه قلت ولفظ الطبراني في الاوسط هل بقي أحد من والديك قال أي قال فإبل الله في برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتبر ومجاهد واذا رخصت عليك أمك فأتى الله وبرها وفي المصنف لابن أبي شيبة عن الحسن مرسلا بر الوالدين يجزى عن الجهاد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لآبويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة) وفي رواية من الجنة (ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد) وفي رواية فواحد أي فكان الباب المفتوح واحدا (ومن أصبح مسخطا لآبويه أصبح له بابان مفتوحان الى النار) وفي رواية من النار (ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد) وفي رواية فواحد قال رجل وان ظلمنا قال (وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا) قال الطبراني أرا بالظلم ما يتعلق بالامور الدنيوية لا الآخروية قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس ولا يصح اه قلت ورواه ابن

وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لآبويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا أصبح مسخطا لآبويه أصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا

[illegible]

وقال صلى الله عليه وسلم ان
الجنة ستة يوحى ربحها من
مسيرة تمشيها نعام ولا يجد
ربحها عاق ولا فاطح رحم
وقال صلى الله عليه وسلم
أمن وأبال وأخنك وأحاك
ثم أذنك فاذنك ويروى
ان الله تعالى قال لموسى
عليه السلام يا موسى انه
من بر والديه وعقني كتبته
بار او من برني وعق والديه
كتبته عاقا وقيل لما دخل
يعقوب على يوسف عليهما
السلام لم يقم له فأوحى الله
اليه أتعاطم ان تقوم
لابيك وعزتي وجلالي
لا أخرجت من صلبك نبيا
وقال صلى الله عليه وسلم
ما على أحد

تنبها وتوبخا (إذا أراد أن يتصدق بصدقة) وفي رواية أن يتصدق لله صدقة تطوعا (أن يجعلها للوالديه)
 أي أصليه وان عليا وفي رواية عن والديه (إذا كانا مسلمين) خرج الكافران (فيكون للوالديه أجرها
 ويكون له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما شيء) وفي رواية بعد أن لا ينقص من أجرهما
 شيئا قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند ضعيف دون
 قوله إذا كانا مسلمين اه قلت وقد أخرجه ابن عساكر وابن الخبار في تاريخهما باللفظ المصنف (قال مالك بن
 ربيعة) بن أبي ربيعة وأبو سعيد الساعدي مشهور بكنيته شهيد براء وغيرهما قال المدائني وهو أخو البدر بن
 موتا قبل سنة ثلاثين وقيل تأخر بعدها (ينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني
 سلمة بفتح السين وكسر اللام قبيلة من الأنصار (فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي) أي أبي وأمي شيء
 أمرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما) أي الدعاء لهما (والاستغفار لهما) وإنما ذعدهما من
 بعدهما هو أن يكون بينهما وبين أحد عهدي معونة وبر ولم يترك ذلك حتى ماتا فيقوم الوالد به بعدهما
 (وأكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال
 صحيح الإسناد اه قالت لكن في سياق أبي داود تأخير قوله وأكرام صديقهما بعدهما قوله ولا توصل إلا بهما
 (وقال صلى الله عليه وسلم إن أبا البر) وفي رواية أن من أبا البر أي الإحسان أي جعل البر بارأفناء أفع
 التفضيل منه وإضافته إليه مجازا وان المراد منه أفضل الرفاء فعمل التفضيل للزيادة المطابقة وقال الأكمل
 أبا البر من قبيل جل جلاله وجد جده يجعل الجد جادا واسناد الفعل إليه (أن يصل الرجل أهل ودايه)
 بضم الواو بمعنى المودة (بعد أن يولي الأب) أي يدبر بموت أو سفر قال الثوري بشي وقد تحبب الناس في
 ضبط يولي والذي أعرفه أن الفعل مسند إلى الأب أي بعد أن يغيب أبوه أي يموت والمعنى أن من جلة
 المبرات الفضلى مبرة الرجل أحباء أبيه فان مودة الأب بقرابة الإبناء أي إذا غاب أبوه أومات يحفظ أهل وده
 ويحسن إليهم فانه من تمام الإحسان إلى الأب وفي شرح الترمذي للعراقي انما جعله أبا البر أو من أبا البر
 لأن الوفاء بحقوق الوالدين والاحباب بعدهم وتوهم أن يبلغ لأن الحى يسامل والميت لا يستحيانه ولا يجامل إلا
 بحسن العهد ويحتمل أن أصدقا أبيه كانوا مكنتين في حياته بإحسانه إليهم وانقطع بعد موته فأمر بصلته
 قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت لفظ أبي داود أن أبا البر صلة المرء أهل ودايه بعد أن
 يولي وأخرجه كذلك أحمد والترمذي قالوا امرأ بامرأ عراقي وهو ركب جارا فقال الست ابن فلان
 قال بلي فاعطاه جواره وعمامة فقبل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي
 رواية مسلم عنه اعطاه جارا كان بركبه وعمامة كانت على رأسه فقالوا له أصلحك الله انهم الأعراب وانهم
 يرضون باليسير فقال أن أباهذا كان ودالعمر وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره
 وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس في البراءة تصل صديق أبيك (وقال صلى الله عليه وسلم بر
 الوالدة على الولد ضعفتان) قال العراقي غريب بهذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا بثلاثة أحاديث حديث بهز
 ابن حكيم وحديث أبي هريرة وهو معنى هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الوالدة أسرع أجابة قيل
 يا رسول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الأب ودعوة الرقيم لا تسقط) قال العراقي لم أقفله على أصل
 (وسأله) صلى الله عليه وسلم (رجل فقال يا رسول الله من أبا قال والدك فقال ليس لي والدان قال بر ولدك
 فبكما أن لو ولدك حقا كذلك لو ولدك عليك حق) قال العراقي رواه النوقاني في كتاب معاشره الأهلين من
 حديث عثمان بن عفان دون قوله فكما أن لو ولدك الخ وهذه القطعة رواها الطبراني من حديث ابن عمر
 قال الدارقطني في العلم أن الأصح وقفه على ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ربح الله والدا أعان ولده على
 بره) بتوفيقه ماله عليه من الحقوق قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث علي وابن عمر بسند
 ضعيف ورأه النوقاني من رواية الشعبي مرسل (أي لم يحمله على العقوق لسوء عمله) أي لأن الوالد

إذا أراد أن يتصدق بصدقة
 أن يجعلها للوالديه إذا كانا
 مسلمين فيكون للوالديه أجرها
 ويكون له مثل أجرهما
 من غير أن ينقص من
 أجرهما شيء وقال مالك
 ابن ربيعة بنما نحن عند
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذ جاءه رجل من بني
 سلمة فقال يا رسول الله هل
 بقي من بر أبي شيء
 أمرهما به بعد وفاتهما قال نعم
 الصلاة عليهما والاستغفار
 لهما وإنما ذعدهما
 وأكرام صديقهما وصلة
 الرحم التي لا توصل إلا بهما
 وقال صلى الله عليه وسلم أن
 من أبا البر أن يصل الرجل
 أهل ودايه بعد أن يولي
 الأب وقال صلى الله عليه
 وسلم بر الوالدة على الولد
 ضعفتان وقال صلى الله عليه
 وسلم دعوة الوالدة أسرع
 أجابة قيل يا رسول الله ولم
 ذلك قال هي أرحم من
 الأب ودعوة الرقيم لا تسقط
 وسأله رجل فقال يا رسول
 الله من أبا فقال بر والدك
 فقال ليس لي والدان فقال بر
 ولدك كما أن لو ولدك عليك
 حقا كذلك لو ولدك عليك
 حق وقال صلى الله عليه
 وسلم ربح الله والدا أعان
 ولده على بره أي لم يحمله على
 العقوق بسوء عمله

إذا كان عاديا جافيا جوالدا الى القطيعة والعقوف (وقال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية) هكذا وجد هذا الحديث في بعض النسخ وليس هو في كثير من النسخ ولا في نسخة العراقي وقد رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخهما من حديث ابن عباس بن زيادة فلو كنت مفضلا لأحد الفضلت النساء (وقد قيل ولدك ربحا نك سبعا) أي الى سبع سنين هو بمنزلة الربحان تشمه وتحبه (وخادمك سبعا) أي من ابتداء سبعة أخرى فهو بمنزلة الخادم يعينك في المهمات (ثم هو عدوك أو شريكك) أي بمنزلة أي (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع) من ولادته وسيأتي الكلام عليه قريبا يقال عق عن ولده عقا إذا ذبح العقيدة وهي الشاة تذبح يوم الأسبوع (ويسمى) فيه ولو قدم التسمية غدا ولادته جاز كما اقتضاه صنيع البخاري ومنهم من حل التسمية على أنه يسمى عند الذبح كما يسمى على الاضحية (وعباط عنه الاذى) أي يزال بان يغسل بدنه ويزال شعر رأسه (فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ عشر أعزل فراشه) أي جعل له فراشا على جدة (فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم) أي على تركهما (فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال أدبتك وعلمتك وأنكحك ثم أعوذ بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الصحايا والعقيدة الا انه قال وأدبوه لسبع وزوجوه لسبع عشرة ولم يذكر الصوم وفي اسناده من لم يسم اه قلت وروى أبوداود والطبراني في الكبير من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده رفعه مروا بالصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها وأخرج الدارقطني والطبراني في الاوسط من حديث أنس مروهم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها ثلاث عشرة وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وأبو نعيم في الحلية والحاكم والبيهقي والخطيب والطبراني في معارج الاخلاق من حديث عرو بن شعيب عن أبيه عن جده مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع (وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على والده أن يحسن أدبه) قال المساوردي التاديب يلزم من وجهين أحدهما ما يلزم الولد للوالد في صغره الثاني ما يلزم للانسان في نفسه عند كبره فالاول أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليستأنس به أو ينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر قال الحكماء بادر وابتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال والثاني أدبان أدب مواضعة واصلاح وأدب رياضية واستصلاح فالاول يؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء والثاني ما لا يجوز في العقل أن يكون بخلافه وأمثلته كثيرة اه وقال الحلبي تحسين أدبه بأن ينشئه على الاخلاق الحسنة ويعلمه القرآن ولسان العرب وما لا بد منه من أحكام الدين فاذا بلغ حد العقل عرفه البارى بالادلة التي توصله الى معرفته من غير أن يستعجبه شيئا من مقالات المحدثين لكن يذكروا له في الجملة أحيانا ويحذره منها ويظهره منها بكل ممكن ويبدأ من الدلائل بالقرب الاجلي ثم ما يليه وكذا يفعل بالدلائل الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم اه قيل كان لعاصم بن عبد الله بن الزبير ابن لم يرض سيرته فحبسه وقال لا تخرج حتى تحفظ القرآن فارسل اليه قد حفظته فاخرجني فقال لا بيت تحير لك من بيت جعلت فيه كتاب الله عز وجل فاقم فما أخرج الاجلنازة عامر وكان أدخل شابا فخرج شيخا (و) ان (يحسن اسمه) فلا يسميه باسم مستكره كحرب ومرة وحزن ولا بما يتطير بنفبه ككافع والمخ وبركة و يسار قال صاحب القاموس في سفر السعادة أمر الامة بتحسين الاسماء فيه تنبيه على أن الافعال ينبغي أن تكون مناسبة للاسماء لا قولها ودالة عليها لاجرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما تناسب ارتباط وتأثير الاسماء في المسميات والمسميات في الاسماء بين واليه أشار القائل بقوله

وقلما أبصرت عينك ذالقب * الا ومعناه ان فكرت في لقبه

قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضمعهما اه قلت حديث

وقال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ربحا نك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك أو شريكك وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى وعباط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة وزوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال أدبتك وعلمتك وأنكحك ثم أعوذ بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه

ابن عباس لفظه قالوا يا رسول الله قد علمنا حق الوالد على الولد فاسحق الولد على والدك فذكره ثم قال البيهقي
 محمد بن الفضل بن عطية بن عطاء بن أي أحد رواه ضعيف بمرارة لا يحتج بما انفرد به اه وقال الذهبي تركوه واتهمه
 بعضهم أي بالوضع وفيه أيضا محمد بن عيسى المدائني قال الدارقطني ضعيف متروك وقيل كان مغفلا وأما
 حديث عائشة فلفظه حق الولد على والدك أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه وفيه عبد الصمد بن
 النعمان وهو ضعيف وفي الباب عن أبي هريرة وأبي رافع أما حديث أبي رافع فلفظه حق الولد على
 والدك أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمية وأن لا يرزقه الاطيبا وفي رواية وان لا يرزقه الا طيبا
 رواه الحكيم وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي واسناده ضعيف ورواه ابن السني بلفظ أن يعلمه كتاب الله وأما
 حديث أبي هريرة فلفظه حق الولد على والدك أن يحسن اسمه ويرزقه اذا أدرك ويعلمه الكتاب
 رواه أبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس الا ان الأخير قال الصلاة بدل الكتاب (وقال صلي
 الله عليه وسلم كل غلام) أي مولود ذكرا كان أو أنثى (رهين أو رهينة بعقيقته) أي هي لازمة له
 فشبهه في عدم انفكاكه منها بالرهن في يدهم ثم يبع عنه فبات طفلا لا يشفع في أبويه كذا نقله
 الخطابي عن أحمد واستجوده وذكره ابن الجوزي في الكشف عن مشكل الصحيحين وتعقب بأنه لا يقال
 لمن يشفع في غيره مرهون فالأولى أن يقال ان العقيقة سبب لفسكا كه من الشيطان الذي طعمه حال
 خروجه فهي تخليه من حبس الشيطان له في أمه ومنعه من سعيه في مصالح آخرته فهي سنة مؤكدة
 عند الشافعي ومالك بل أخذ بظاهره الليث وجع فوجبوا وقال أبو حنيفة هي على الاختيار وهي شتان
 للذكور وشارة للأنثى وعند الشافعي وعند مالك شارة للذكور كالأنثى (يذبح) عنه بالبناء للمفعول فافاد أنه
 لا يتعين الذابح وعند الشافعية يتعين من تلزمه نفقة المولود وعن الحنابلة يتعين الأب الا ان تعذر (يوم
 السابع) من يوم ولادته وهل يحسب يوم الولادة وجهان رجع الرافعي الحسبان واختلاف ترجيح النووي
 وتمسك به من قال بتأقيتها به وان ذبح قبله لم يقع الموقع وانها تفوت بعده وهو قول مالك وعند الشافعية
 ان ذكر السابع للاختيار للتعين ونقل الترمذي عن العلماء انهم يستحبون ان يذبح يوم السابع
 فان لم يتهيأ فالرابع عشر فالخامس والعشرون قال الحافظ ولم أره صريحا الا للبوشتجي (ويحلق رأسه)
 أي كله لانه أنفع للرأس مع ما فيه من فتح المسام يخرج البخار بسهولة وفيه تقوية حواسه واطلاقه
 يقتضي ان يشمل الأنثى وبه قال أحمد في رواية عنه وحكي الماوردي كراهة حلق رأسها قال العراقي
 رواه أصحاب السنن من حديث سمرة وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم
 والبيهقي وأعله بعضهم انه من رواية الحسن عن سمرة ولم يثبت سماعه منه قال عبد الحق في الاحكام سماع
 الحسن عن سمرة لا يصح الا في حديث العقيقة وقال غيره ان حديث الحسن عن سمرة كله كتاب الاحديث
 العقيقة قال التقي السبكي في النظر المصيب قد صحح الترمذي عدة أحاديث من رواية الحسن عن سمرة ولا
 ينزع فيها ولكن سماعه منه لحديث العقيقة وغيره يختلف فيه على بن المديني يشك فيه ويحتج بحديث
 العقيقة وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ينكرانه وهؤلاء كبار أجد ويحيى في طرف الإنكار وعلى في طرف
 الإثبات والخارى انما قال في كتابه حديثنا عبد الله بن أبي الاسود حدثنا قريش بن أنس عن جبيب بن
 الشهيد قال أمرني ابن سيرين ان أسأل الحسن عن سمرة من سمع حديث العقيقة فسأله فقال عن سمرة بن
 جندب وهذا مجرد تاريخ نقله البخارى فلا يلزم أن يكون له ما شرطه على نفسه من شرط الصحيح في كتابه
 من الحديث وان كان أصحاب الاطراف ذكره في الاحاديث وقال الترمذي أخبرني محمد بن اسمعيل عن
 علي بن عبد الله عن قريش بن أنس بهذا الحديث وقال محمد بن علي وسماع الحسن من سمرة صحيح واخرج
 بهذا الحديث وهذا الكلام من البخارى الاخر مجرد تاريخ وتحديثه للترمذي بالحديث في خارج
 الصحيح ولم يخرج في الصحيح فتركه اخراجه في كتابه يدل على أنه ليس من شرطه فراجع الحال الى ان

وقال عليه السلام كل غلام
 رهين أو رهينة بعقيقته تذبح
 عنه يوم السابع ويحلق
 رأسه

المتبث لسماع الحسن من سمرة هو على بن المديني وناهيك به نبلا وجمالة وحفظا واتقاناً وعلما وكل شئ
وفي مقابله أحد ابن معين فرأيت في العلل للأثر أنه ذكر لأبي عبد الله عن علي أنه يصح سماع الحسن
من سمرة ويصح حديث حبيب بن الشهيد فقال ذلك إنما هو عن ذلك الشيخ قریش يقول هذا كالمستضعف
لحديثه وقال ما أرى ذلك بشئ وأما يحيى فروى له أبو قلابه عبد الملك بن محمد عن قریش حديث العقبة
فقال أبو قلابه سمعت يحيى يقول لم يسمع الحسن من سمرة قال فقلت ٧ من ٧ على قریش بن أنس
أو على حبيب بن الشهيد فسكت وسكوت يحيى عن جوابه لا يدل على شئ ولو كان أبو قلابه انفرد عن قریش
لقيلنا أنه كان عند اختلاط قریش صغيرا ومثله لا يضبط لكن على بن المديني قد سمع من قریش وكذلك أبو
موسى الزمرى وهرون والحلى في ذلك على قریش وإن كان ثقة متفقا عليه لكنه تغير واختلط قبل موته بست
سنيين فلا يجوز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد فاما ما وافق فيه الثقات فهو المعتبر فهذا ما وقفنا عليه من
الاختلاف في سماع الحسن من سمرة فما وجدنا الأقدمين قد صححوه منه وليس ذلك إلا في الترمذي علمنا
على أنهم اطعموا على موافقة غيره له وما لا فليس كذلك فيتوقف فيه وبما ذكرناه ظهر أنه ليس لنا أن نحكم
بكل حديث ورد لنا عن الحسن عن سمرة بالصحة وظهر أن البخاري لم يصح حديث العقبة ولم يوجد منه
ما يدل على أن قریش بن أنس من شرطه والله أعلم (وقال) أبو الخطاب (قنادة) بن دعامة السدوسي
البصري راوي حديث العقبة في سياق أبي داود بلفظ ويدي بدل ويسمى باسمي لما سأله عن التسمية قال (إذا
ذبحت العقبة أخذت صوفة منها فاستقبل بها أو داجها) أي تلك الذبحة (ثم توضع) تلك الصوفة (على
يا فوخ الصبي حتى يسيل منها) وفي نسخة منه (مثل الحيط ثم يغسل رأسه ويخلق بعده) وهذا كان
في الجاهلية واستمرز منا في صدر الإسلام ثم نسخ وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم
خلوقا ويتصدق بزنة شعره ذهباً أو فضة ولذلك كره الجمهور التسمية وقد ذكر الحافظ الاختلاف
في الحديث السابق فقال منهم من قال ويدي ويخلق رأسه بدل ويسمى ثم قال والاصح يسمى وقال ابن
المنذر تكلم في حديث سمرة الذي فيه ويدي وانتصر ابن خزم لهذه الرواية وأثبتها وقال لا بأس أن يسم
بشئ من دم العقبة وحكاها ابن المنذر عن الحسن وقنادة ثم قال وأسكر ذلك غيرهم وكرهه وممن كرهه
الزهري ومالك والشافعي وأحمد واسحق وكذلك نقول وفي حديث عائشة أن أهل الجاهلية كانوا يخضبون
قطنة يوم العقبة فإذا خلقوا وضع على رأسه فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم
خلوقا وثبت أنه قال أهر يقوامه دما وأميطوا عنه الذي كان قد أمر بما طأه الذي عنه والدم أذى فغير
جائر أن يخس رأس الصبي أهر وروى الديلمي والبيهقي من حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه رفعه
الغلام مرتين بعقيقته فأهر يقوامه الدم وأميطوا عنه الذي ونقل المناوي عن جماعة قالوا ونذب
أما طأه الذي يعرفون أن ما اعتيد من لطخ رأس المولود بدم العقبة غير جائز لأنه تجسس له بلا ضرورة
وذلك من أكبر الأذى وقد جاء النهي عنه صريحا لأنه من فعل الجاهلية اه قلت يشبه إلى ما رواه ابن
ماجه من رواية يزيد بن عبد المديني عن الغلام ولا يمس رأسه بدم ورواه البزار وغيره بزيادة عن أبيه
وهو مرسل أيضا كما قاله البخاري لكن نقل الولي العراقي عن شيخه الاسنوي أنه نقل عن الماوردي في
الاقناع الجزم بأنه لا يكره لطخ رأسه بالدم قلت وكان المصنف ممن يقول بذلك ويعمل إلى عدم الكراهة
فإن سياقه قد دل على ذلك فتأمل (وجاء رجل إلى عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فشكا إليه بعض
ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته) يشير بذلك إلى أن دعوة الولد في ولده مستحبة فلا
يدفع للولد أن يدعو عليه فيتسبب لافساد حاله (ويستحب الرفق بالولد أي الاقرب من حابس) التميمي من
المؤلفة قلوبهم (النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال) الاقرب (أنى عشرة من
الولد ما قبلت واحدا منهم) فنظر إليه (فقال إن من لا يرحم لا يرحم) أي من لا يكون من أهل الرحمة

٧ هنا يماض بالأصل

وقال قنادة إذا ذبحت
العقبة أخذت صوفة منها
فاستقبلت بها أو داجها ثم
توضع على يا فوخ الصبي
حتى يسيل منه مثل الحيط
ثم يغسل رأسه ويخلق بعد
وجاء رجل إلى عبد الله بن
المبارك فشكا إليه بعض
ولده فقال هل دعوت عليه
قال نعم قال أنت أفسدته
ويستحب الرفق بالولد أي
الاقرب من حابس النسبي
صلى الله عليه وسلم وهو
يقبل ولده الحسن فقال إن
أنى عشرة من الولد ما قبلت
واحدا منهم فقال عليه
السلام إن من لا يرحم
لا يرحم

وقالت عائشة رضي الله

عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما غسلي وجهه أسامة فجعلت أغسله وأنا أنفست فضرب يدي ثم أخذته فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا أذلم تكن له جارية وتعترا الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره فنزل فجعله وقرأ قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال ابن أبي قحطان فكرهت ان أجعله حتى يقضى حاجته وفي ذلك فواتوا الحداد القريب من الله تعالى فان العبد أقرب ما يكون من الله تعالى اذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لامته وقال صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية أرسل أبي الى الاحنف بن قيس فلما وصل اليه قال له يا أبا بجر ما تقول في الولد قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعباد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما طليعة وبهم نصول على كل جليعة فان طلبوا فاعطهم وان

لا يرجه الله قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذلك رواه أحمد ومسلم والترمذي ورواه ابن ماجه من حديث جبري وكلهم اقتصر على القطعة الأخيرة منه ورواه البخاري أيضا في الادب المفرد بتمامه (وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما غسلي وجهه أسامة) هو ابن زيد بن حارثة بن شراحيل القضاعي حب رسول الله وابن حب رسول الله (فجعلت أغسله وأنا أنفست) يقال أنفست كذا اذا استكبر أو استعصى وفي نسخة وأنا أتقيه أي أتخذه (فضرب يدي ثم أخذته فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذلم يكن جارية) قال العراقي لم أجده هكذا ولا جد من حديث عائشة ان أسامة عثر بعثة الباب فدمى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يغسله ويقول لو كان أسامة جارية لخليتها ولكسوتها حتى أنفستها واسناده صحيح اه قلت ما أورده المصنف نقله الذهبي في ترجمة أسامة في كتابه سير النبلاء عن مجاهد عن الشعبي عن عائشة بلفظ أتم منه فدل على أن الحديث أصلا هكذا وجدته بهامش المغني وبخط الحافظ ابن حجر أخرجه ابن سعد من الوجه الذي أخرجه أحمد وزاد فقال يا عائشة أمي على عنه فتقذرته اه قلت وكذلك رواه من هذا الوجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجه والبيهقي (وأقبل الحسن) بن علي رضي الله عنهما وفي نسخة دخل الحسن وفي أخرى الحسين (يتعثر) وفي أخرى تعثر الحسن (وهو على منبره صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره (فنزل) عن المنبر (فجعله وقرأ قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة في الحسن والحسين معايشيان ويعثران قال الترمذي حسن غريب (وقال عبد الله بن شداد) بن الهادي بن عمر بن جابر بن بشر بن عتارة الليثي أبو الوليد المدني وأمه سلمى بنت عيسى الخثعمية أخت أسماء وهو وعبد الله بن عباس ونخلة بن الوليد وعبد الله بن جعفر أولاد الخلة من كبار التابعين وثقاتهم فقد يوم دجيل روى له الجماعة (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاءه الحسين) بن علي رضي الله عنهما (فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى) صلى الله عليه وسلم (صلاته قالوا قد أطلت السجود حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال) كل ذلك لم يكن (ان ابن) كان (قد ارتحلني) أي ركبني كما تركب الرحلة (فكرهت ان أجعله حتى يقضى حاجته) قال العراقي رواه النسائي من حديث عبد الله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسن أو الحسين على الشك ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين قلت ورواه أيضا أحمد والبغوي والطبراني في الكبير والضعفاء عنه عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فسجد فركبه الحسن فاطال السجود فقالوا يا رسول الله سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى اليك فقال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني والباقي سواء قال البغوي وليس لشداد مسند غيره وقد ظهر بما تقدم ان هذا من مسند شداد لا ابنه عبد الله فتعين ان مراده عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الجنة) أي تشتم منه رائحة الجنة لا تشبهه بروائح الدنيا ومنه الخبر الولد الصالح ربح الجنة من رباحين الجنة ومنه قيل لعلي رضي الله عنه أبا الریحانة قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وفيه منديل بن علي ضعيف اه قلت ورواه البيهقي أيضا في الشعب من هذا الطريق وفي الاوسط شيخ الطبراني محمد بن عثمان بن سعيد ضعيف أيضا (وقال يزيد بن معاوية) يكنى أبا خالد ولي الخلافة سنة ستين ومات سنة أربع وستين ولم يكمل الاربعين وليس باهل أن يروي عنه ذكر في مراسيل أبي داود (أرسل معاوية) بن أبي سفيان الاموي يعني والده رضي الله عنه (الى الاحنف بن قيس) التميمي رضي الله عنه يكنى أبا بجر (فلما صار اليه قال) له معاوية (يا أبا بجر ما تقول في الولد) أي في منزله من أبيه قال يا أمير المؤمنين (ثمار قلوبنا وعباد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة) أي منقادة (وسماء طليعة) أي مظلة (وبهم نصول) أي نحمل (على كل جليعة فان طلبوا) مالا (فاعطهم وان

غضبوا فافترضهم بخوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم

(٣٢١)

ثقلوا حياتك ويحبوا حياتك ويحبوا حياتك

ويكرهوا قرينك فقال له
معاوية لله أنت يا أحنف
لقد دخلت على وأنا ملوء
غضباً وغيطاً على يزيد فلما
خرج الأحنف من عنده
رضي عن يزيد وبعث اليه
بمائتي ألف درهم ومائتي
ثوب فارسيل يزيد إلى
الأحنف بمائة ألف درهم
ومائة ثوب فقاسمه إياها
على الشطر فهذه هي
الأخبار الدالة على تأكد
حق الوالدين وكيفية القيام
بحقهما تعرف مما ذكرناه
في حق الأخوة فان هذه
الرابعة آكد من الأخوة
ببل يزيد ههنا أمران
أحدهما أن أكثر العلماء
على أن طاعة الأبوين
واجبة في الشبهات وإن لم
تجب في الحرام المحض حتى
إذا كانا يتنصنان بانفرادك
عنهما بالطعام فعليك أن
تأكل معهما لأن ترك
الشبهة ورع رضا الوالدين
ختم وكذلك ليس لك أن
تسافر في مباح أو نافلة إلا
بإذنهما والمبادرة إلى الحج
الذي هو فرض الإسلام
نفل لأنه على التأخير
والخروج لطلب العلم
نفل إذا كنت تطلب
علم الفرض من الصلاة
والصوم ولم يكن في بلدك
من يعلم ذلك كمن يسلم
ابتداء في بلد ليس فيها من
يعلم شرع الإسلام فعليه

الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين

غضبوا فافترضهم بخوك ودهم) أي حبهم وميلهم (ويحبوك جهدهم) أي على قدر طاقتهم (ولا تكن
عليهم ثقلاً) وفي نسخة فغلاً أي لا تثقل عنهم باب العطاء (فيملوا حياتك ويحبوا حياتك ويكرهوا قرينك
فقال معاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وأنا ملوء غيطاً وغضباً على يزيد) لأنه كان وجده عليه في شيء
أنكر عليه ذلك (فلما خرج الأحنف من عنده رضى) معاوية (عن يزيد) وليته لم يرض عنه لما كان
منه من سدة الدماء وتخريب الأرض ولولم يكن في صحيفة أعماله الا واقعة الحرة لكفتته ولكن كان
ذلك في الكتاب مسطوراً وكان أمر الله قدر مقدوراً (وبعث اليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فارسيل
يزيد إلى الأحنف) منها (بمائة ألف درهم ومائة ثوب قاسمه إياها على الشطر) أي على النصف (فهذه
هي الأخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقهما تعرف مما ذكرناه في حق الأخوة فان هذه
الرابعة آكد من) رابطة (الأخوة بل يزيد ههنا أمران أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الأبوين
واجبة في الشبهات وإن لم تجب في الحرام المحض حتى إذا كانا لا يتنصنان) وفي نسخة يتنصنان (بانفرادك
عنهما بالطعام فعليك أن تأكل معهما لأن ترك الشبهة ورع رضا الوالدين ختم) واجب (وكذلك ليس
لك أن تسافر في مباح أو نافلة إلا بإذنهما والمبادرة إلى الحج الذي هو فرض الإسلام نفل لأنه) مأمور به
(على التأخير) والتراخي لاعلى الفور وفيه خلاف نقل في كتاب الحج (والخروج لطلب العلم نفل إلا
إذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلم ذلك كمن يسلم ابتداء في بلدة
ليس فيها من يعلم شرع الإسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين) ونقل بعض أصحابنا من تأخر
عصره في كتابه مرشد المتأمل ما لفظه كل ما لا تأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لا يسوغ لك
تركه وإن منعك أبواك عن طلبه سواء كان من الأمور الاعتقادية كعرفة الصانع وصفاته وما يجب له
وما يستحيل عليه وما يجوز وأن محمد عبده ورسوله الصادق في أفعاله وأقواله ومن الطاعات التي تتعلق
بالظاهر كالطهارة والصلاة والصيام وغيرها وما يتعلق بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر
والشكر وغيرها ومن المعاصي مما يتعلق باللسان كشرب الخمر وأكل الحرام والربا وغير ذلك أو بالفرج
كالزنا أو باليد كالسرقة وما يتعلق منها بالباطن كالخسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان
معرفة هذه الأشياء فرض عين ويجب عليه طاعتها وإن لم يأذن له أبواه وأما ما سوى ذلك من العلوم فقبل
لا يجوز له الخروج لطلبه إلا بإذنهما وكذلك لا يجوز طلب قراءة القرآن إلا بإذنهما إلا مقدار ما لا تجوز
الصلاة بدونه وقيل لأبأس بالسفر على قصد التعلم إذا كان الطريق آمناً وكره الوالدان أو أحدهما لأن
الغالب فيه السلامة والحزن على الغيبة ينقطع بالطمع على الرجوع وعلى هذا سفر الحج والتجارة بخلاف
الجهاد فإنه تعريض النفس على الهلاك وفيه الحاق المشقة بهما فإذا خرج بغير إذنهما يكون عاقوب
الوالدين أحب من الجهاد وغيره اهـ ووجدت بخط قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي ما نصه مسألة الذي
أراه في بر الوالدين وتخريم عقوباتهما أنه يجب طاعتهما في كل ما ليس بمعصية ويشتركان في هذا هما والامام
أعني الخليفة وولي الأمر لقوله صلى الله عليه وسلم اسمع وأطع ما لم تؤمر بمعصية ويزيد الوالدان على الامام
بشيء آخر وهو أنهم قد يتأذيان من فعل أو قول يصدر من الولد وإن لم ينهياه عنه فيحرم عليه ذلك لأنه يحرم
عليه كل ما يؤذيهم بخلاف الامام وكذلك إذا تأذيا بترك قول أو ترك فعل منه وجب عليه فعل أو تركهما
وإن لم يأمر به وإذا أمره بترك سنة أو مباح أو بفعل مكره فالذي أراه تفصيل وهو أنه إن أمره
بترك سنة دأماً فلا يسمع منهما لأن في ذلك تغيير الشرع وتغيير الشرع حرام وليس لهما فيه غرض صحيح
فهما المؤذيان لأنفسهما بما يتركه وأما إن أمره بترك سنة في بعض الاوقات فان كانت غير راتبة
وجبت طاعتها وإن كانت راتبة فان كان لمصلحة لهما وجبت طاعتها وإن كانت شذفة عليه ولم يحصل
لهما ذى بفعلها فالامر منهما في ذلك محمول على النذب لاعلى الإيجاب فلا يجب طاعتها فان علم من حالهما

أنه أمر بإيجاب وجبت طاعتها وما في البخاري من أن أمه أن ختمته عن حضور العشاء في جماعة شفقة لم يطعمها
 أما أن يحمل على عدم الإيجاب لقوله شفقة وأما أن يحمل على أن المراد على الدوام لمساقلنا من تغيير الشرع
 وتغيير الشرع حرام وإن كان ماله أو مسكنه حلالا صافيا عن الشبهة وأمره أن يأكل أو يسكن معهما
 وفيما يأتى كلاله أو يسكنه شبهة وجبت طاعتها كما قاله الطرطوشي لأن مخالفتهم ما حرام والورع ليس
 بواجب وإن نهيته عن الصلاة في أول الوقت فإن كان على الدوام لم يسمع منهما لأن فيه تغيير الشرع وإن
 كان في وقت وجبت طاعتها كما قاله الطرطوشي وهو دون حضور الجماعة والسكن الراتبه لأنه صفة
 للمستقل وحاصله أنه يجب امتثال أمرهما والانتفاء عن نهيهما ما لم تكن معصية على الإطلاق وإنما تكون
 معصية إذا كان فيه مخالفة لأمر الله الواجب أو شرعه المقرر وفي هذا هما والامام سواء ويزيد فيهما
 تحرير ما يؤذي ما بآي شيء كان وإن كان مباحا بوجوب طاعتها وإن كان ما يأمرا به لحظ أنفسهما
 بخلاف الامام فإنه لا يأمر إلا بما فيه مصلحة المسلمين ولا تجب طاعته في حق نفسه ولا يحرم أذاه بمباح
 والوالدان يحرم أذاهما ههنا كان الذي أوليس بهين خلافا لمن شرط في تحرير الذي أن يكون ليس
 بالهين فاقول يحرم أذاهما مطلقا الآن يكون أذاهما بما هو حق واجب لله فحق الله أولى فعلى ما قلته
 لو أمراه بطلاق امرأته ونحوه وجب عليه طاعته ما هذا الذي اعتقده وأرجو أنه حق إن شاء الله تعالى
 والله أعلم (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليمين وأراد الجهاد) في سبيل الله (فقال له) (صلى الله عليه وسلم هل باليمن أبوك قال نعم فهل أذنالك)
 في الخروج (فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم فارجع إلى أبيك فاستأذنهم فإن فعلوا فجاهدوا ولا فبرهما
 ما استطعت فإن ذلك خير ما أتى الله به بعد التوحيد) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان دون قوله
 ما استطعت الخ اه قلت وروى أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن
 عمرو قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحى والدك قال نعم قال فيهما
 فجاهدوا وه أيضا الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر (جاء رجل) (آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم يستشير في الغزو فقال لك والدك قال نعم قال فآذنهم فإن الجنة عند رجليها) وفي نسخة عند
 قدمها قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث معاوية بن جهمه أن جهمه أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لهما كم صحيح الإسناد اه قلت ورواه القضاة في مسند الشهاب والخطيب في
 الجامع من حديث أنس باللفظ الجنة تحت أقدام الأمهات وإسناده ضعيف وفيه من لا يعرف وعزاه بعضهم
 إلى مسلم من حديث النعمان بن بشير (جاء رجل) (آخر) إلى النبي صلى الله عليه وسلم (يطالب البيعة
 على الهجرة وقال ما جئتك حتى أبكت والدي قال أرجع إليهما فاضحكهما كما أبكتيهما) قال العراقي
 رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الإسناد (وقال صلى الله
 عليه وسلم حق كبير الأخوة على صغيرهم حتى الوالد على والده) أي في وجوب احترامه وتعظيمه وتوقيره
 وعدم مخالفته ما بشير به ويرضيه قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة رواه
 أبو داود في المراسيل من رواية سعيد بن عمرو بن العاص مرسلًا وصله صاحب مسند الفردوس فقال عن
 سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العاص وإسناده ضعيف اه قلت وكذلك
 رواه الحاكم في التاريخ وأيضًا أبو الشيخ في الثواب أيضًا مسندًا مرفوعًا (وقال صلى
 الله عليه وسلم إذا استعص على أحدكم دابته أو سوء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه)
 قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف نحوه
 * (حق المملوك) *

قال أبو سعيد الخدري
 هاجر رجل إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 من اليمن وأراد الجهاد
 فقال عليه السلام هل
 باليمن أبوك قال نعم قال
 هل أذنالك قال لا فقال
 عليه السلام فارجع إلى
 أبوك فاستأذنهم فإن
 فعلوا فجاهدوا ولا فبرهما
 ما استطعت فإن ذلك خير
 ما أتى الله به بعد التوحيد
 وجاء آخر إليه صلى الله عليه
 وسلم يستشير في الغزو
 فقال لك والدك قال نعم قال
 فآذنهم فإن الجنة عند
 رجليها وجاء آخر يطلب
 البيعة على الهجرة وقال
 ما جئتك حتى أبكت
 والدي فقال أرجع إليهما
 فاضحكهما كما أبكتيهما
 وقال صلى الله عليه وسلم
 حق كبير الأخوة على
 صغيرهم حتى الوالد على
 ولده وقال عليه السلام
 إذا استعص على أحدكم
 دابته أو سوء خلق زوجته
 أو أحد من أهل بيته
 فليؤذن في أذنه
 * (حق المملوك) *
 اعلم أن ملك النكاح قد
 سبقت حقوقه في آداب
 النكاح فاما ملك اليمين فهو
 أيضا يقتضى

ملك اليمين (اعلم أن ملك النكاح قد سبقت حقوقه في آداب النكاح فاما ملك اليمين فهو أيضا يقتضى

حقوقي المعاشرة لابد من مراعاتها فقد كان آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتقوا الله
 فيما ملكت أيمانكم أطيعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تسكفوههم من العمل ما لا يطيقون
 فإنا أحببتهم فأمسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله تعالى ملككم إياهم ولو شاعلكم إياكم
 قال العراقي هو مفرق في عدة أحاديث فروى أبو داود من حديث علي كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وفي الصحيحين من حديث أنس كان آخر وصية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ولهما من حديث أبي ذر
 أطيعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تسكفوههم ما يغلبهم فان كفتهموهم فاعينوهم لفظ
 رواية لمسلم وفي رواية لابي داود من لا يملك من عملكم فاطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون
 ومن لم يملككم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى واسناده صحيح اه قلت حديث علي أخرجه كذلك
 ابن ماجه وأخرجه البخاري في الادب المفرد بلفظ اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وروى الخطيب من
 حديث أم سلمة اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس اتقوا
 الله في الصلاة ثلاث مرات وذكر في الرابعة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وأما حديث أبي ذر في المتفق
 عليه حديثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الأحمد عن المعمر قال لقيت أبا ذر بالربذة وعليه
 حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال اني سأيت رجلا فغيرته بامه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم
 يا أبا ذر أعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فن كان أخوه تحت
 يده فليطعمه ما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تسكفوههم ما يغلبهم فان كفتهموهم فاعينوهم هكذا أخرجه
 البخاري في كتاب الايمان وفي العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفي الادب عن عمرو بن حفص بن غياث عن
 أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الايمان والندور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ربيع عن أحمد بن يونس عن زهير
 وعن أبي بكر عن أبي معاوية عن اسحق بن يونس عن عيسى بن يونس كلهم عن الاعمش وعن أبي موسى
 وبنار عن غندر عن شعبة عن واصل كلاهما عن المعمر ولفظ أبي داود رأيت أبا ذر بالربذة وعليه برد
 غليظ وعلى غلامه مثله قال فقال القوم يا أبا ذر فساق الحديث وفيه أنهم اخوانكم فضلهم الله عليهم فن لم
 يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفي رواية له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوانكم جعلهم
 الله في أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكفه ما يغلبه فان كفه
 ما يغلبه فليعنه وفي رواية له من لا يملك الخ كما ساقه العراقي وهذه قد أخرجهما أيضا أحمد والبيهقي وروى
 ابن ماجه من حديث أبي بكر رضي الله عنه مملوك يكفك فاذا صلى فهو أخوك فأكرموهم كرامة أولادكم
 واطعموهم مما تأكلون (وقال صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكف من
 العمل ما لا يطيق) وفي رواية الاما يطيق قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه أيضا
 عبد الرزاق وأحمد بدون قوله بالمعروف وكذا ابن حبان بن زيادة فان كفتهموهم فاعينوهم ولا تعذبوا عباد الله
 خلقا أمثالكم وقد رواه البيهقي في الشعب بلفظ المصنف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة خب)
 الخب بالكسر الخداع ورجل خب بالفخ تسمية بالمصدر (ولامكر) ككثف أى صاحب مكر ويحتمل
 ان يكون بفتح فسكون تسمية بالمصدر كافي خب (ولاخان) أى صاحب خيانة (ولاسي المملكة) الذي
 يسيء السيرة مع من ملكه قال العراقي رواه أحمد مجموعا والترمذي مفرقا وابن ماجه مقتصر على سيئ
 المملكة من حديث أبي بكر وليس عند أحد منهم مكر وزاد أحمد والترمذي البخيل والمنان وهو ضعيف
 وحسن الترمذي أحد طرقه اه قلت لفظ أحمد لا يدخل الجنة البخيل ولاخب ولاخان ولاسي المملكة وأول
 من يقرع باب الجنة المملوك اذا أحسنوا فمباينهم وبين الله وفيما بينهم وبين موالهم وفي رواية له
 لا يدخل الجنة بخيل ولاخب ولامنان ولاسي المملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع

حقوقي المعاشرة لابد
 من مراعاتها فقد كان
 من آخر ما أوصى به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أن قال اتقوا الله فيما
 ملكت أيمانكم أطيعموهم
 مما تأكلون واكسوهم
 مما تلبسون ولا تسكفوههم
 من العمل ما لا يطيقون فإنا
 أحببتهم فأمسكوا وما كرهتم
 فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله
 فان الله ملككم إياهم ولو
 شاعلكم إياكم وقال
 صلى الله عليه وسلم للمملوك
 طعامه وكسوته بالمعروف
 ولا يكف من العمل ما لا
 يطيق وقال عليه السلام
 لا يدخل الجنة خب ولا
 متكبر ولاخان ولاسيئ
 المملكة

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعلو عن الخدام فنهضوا فمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعفوا عنه (٣٢٤) كل يوم سبعين مرة وكان رضي الله عنه يذهب الى العوالي في كل يوم سبت

فاذا وجد عبد الله في عمل لا يطيقه وضع عنه منه وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله اجعله خلفك فانما هو أخوك ووجه مثل روحك فعمله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله بعد ما مشى خلفه وقالت جارية لابي الدرداء اني سمعتك منذ سنة فما عمل فيك شيئاً فقال لم فعلت ذلك فقالت أردت الراحة منك فقال اذهبي فانت حرة لو جبه الله وقال الزهري متى قلت للمملوك ان خذك الله فهو حرقيل للاحنف بن قيس من تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما باخ من حلمه قال بينهما هو جالس في داره اذا أتته خادمة له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روح هذه الجارية الا العتق فقال لها أنت حرة لوجه الله (الزهري) رجحه الله تعالى (متى قلت للمملوك ان خذك الله فهو حرقيل للاحنف بن قيس) التميمي رضي الله عنه وكان أحلم الناس حتى ضرب المثل بحلمه (من تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد المنقري صحابي مشهور بالحلم نزل البصرة رضي الله عنه روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي (قيل له فما بلغ من حلمه قال بينهما هو جالس في داره اذا أتته خادمة له) أي جارية (بسفود) كتور جعه سفافيد (عليه شواء) أي لحم مشوي (فسقط السفود من يدها على ابن له) صغير (فعقره) أي قتله (فمات فدهشت الجارية) أي أصابها الدهش أي الخيرة (فقال) قيس في نفسه (ليس يسكن فرع هذه الجارية الا العتق) فقال لها (أنت حرة) لوجه الله (لأبأس عليك وكان عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي الزاهد قال أجد وابن معين والعجلي والنسائي ثقة وكان ملازماً للعمر بن عبد العزيز وهو خليفة مروى له الجماعة الا البخاري (اذ اعصاه غلامه قال) له (ما أشبهك بمولاك مولاك يعصى مولاه) يعني به نفسه يعصى الله تعالى (وأنت تعصى مولاك) ولا يزيد على هذا (فأغضبه يوماً) بمخالفته أمره أو أمره (فقال انما تريد أن تضربك اذهب فانت حر) ولم يضربه بهذا وأمثاله من الرفق بالمال (وكان عند ميمون بن مهران) أي أيوب الجزري كاتب عمر بن عبد العزيز تقدم ذكره مراراً (ضعيف فاستجمل جاريته بالعشاء) تقدمه للضيف (فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة) من التريد (فغارت) في ذيلها (واراقتها على رأس سبيدها ميمون فقال يا جارية أحرقتيني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال) لها (وما قال الله تعالى قالت قال والكاظمين الغيظ قال قد كطمت غيظي) قالت والعافين عن الناس قال

أن أضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستجمل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة فغارت وأراقتها على رأس سبيدها ميمون بن مهران فقال يا جارية أحرقتيني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال الله تعالى قالت قال والكاظمين الغيظ قال قد كطمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال

قد عفوت عنك قالت زد فان الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال أنت حرة لوجهه الله وقال محمد
(ابن المنكدر) بن عبد الله بن الهيثم بن النعمان أبو عبد الله ويقال أبو بكر القرشي المدني تابعي ثقة وروى له
الجماعة مات سنة ثلاثين ومائة (ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عبد الله فجعل العبد يقول
أسألك بالله أسألك بالله) مرتين (أسألك بوجه الله) قال (فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح العبد
فانطلق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده) عن ضربه (فقال صلى الله عليه وسلم سألك
بوجه الله تعالى فلم تعفه فلما رأيته أمسكت يدك قال فانه حر لوجه الله تعالى يا رسول الله فقال لولم تفعل
لسفعت وجهك النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد هكذا مرسل وفي رواية لمسلم في حديث أبي
مسعود الا أتى ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية له
فقلت هو حر لوجه الله فقال أما لك لولم تفعل للفتك النار أو لمستك النار اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم)
ان (العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله تعالى فله أجره مرتين) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن
عمر اهـ قلت أخرجه من طريق مالك عن الزهري عن نافع عنه وأخرجه أبو داود أيضا من هذا الوجه وأخرجه
أيضا من طريق عبيد الله بن عمر ومسلم وحده من طريق أسامة بن زيد ثلاثتهم عن نافع عنه وروى مسلم من
طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ اذا أدى العبد حق الله وحق مواليه كان له أجران فقال
فقد ثمتها كعبا فقال كعب ليس عليه حساب ولا على مؤمن من ههنا وروى الشيخان من طريق الزهري عن
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مر فوعا للعبد المملوك الصالح أجران قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لولا
الجهاد في سبيل الله والحج وبرأي لأحييت ان أموت وأنا مملوك هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم المصحح وعند
البخاري من رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مر فوعا لعبد مملوك لا يبرح على كل عمل
لسيده ان قلت قوله فله أجره مرتين يفهم انه يؤجر على العمل الواحد مرتين مع انه لا يبرح على كل عمل
الامر واحد لانه يأتي بعملين مختلفين عبادة الله ونصح سيده فؤجر على كل من العملين مرة وكذا كل
آت بطاعتين يؤجر على كل واحدة أجرها ولا خصوصية للعبد بذلك قلت يحتمل وجهين أحدهما لما كان
جنس العمل مختلفا لان أحدهما طاعة الله والاخر طاعة مخلوق خصه بمحصل أجره مرتين لانه يحصل له
الثواب على عمل لا يأتي في حق غيره بخلاف من لا يأتي في حق الا طاعة الله خاصة فانه يحصل أجره مرة واحدة
أي على كل عمل أجرهما من جنس واحد لكن يظهر مشاركة المطيع لاميده والمرأة لزوجها والولد
لوالده في ذلك ثابتهما يمكن ان يكون في العمل الواحد طاعة الله وطاعة سيده فيحصل له على العمل الواحد
الأجر مرتين لامتناع بذلك أمر الله وأمر سيده المأمور بطاعته وقال ابن عبد البر معنى الحديث عندي
والله أعلم ان العبد لما اجتمع عليه أمران واجبان طاعة سيده في المعروف وطاعة ربه فقام بهما جميعا
كان له ضعفا أجر الحر المطيع لربه مثل طاعته لانه قد أطاع الله فبها أمره من طاعة سيده ونصح
وطاعته أيضا فبها افترض عليه ومن هذا المعنى عندي انه من اجتمع عليه فرضان فاداهما كان أفضل
من ليس عليه الا فرض واحد فاداه فمن وجبت عليه زكاة وصلاة فقام بهما فله أجران ومن لم تجب عليه
زكاة وأدى صلاته فله أجر واحد وعلى هذا بعض من اجتمعت عليه فروض فلم يؤد شيئا منها وعصيانه
أكثر من عصيان من لم تجب عليه البعض تلك الفروض والله أعلم (ولما اعتق أبو رافع بكى وقال كان
لي أجران فذهب أحدهما) هو أبو رافع القبلي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال اسمه ابراهيم
ويقال أسلم ويقال ثابت ويقال هرير ويقال يزيد وهذه غريبه وحكاها ابن الجوزي في كتابه جامع
المسانيد كان عبدا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشره باسلام العباس
أعتقه شهيدا واحدا وما بعده ولم يشهد بدرا وكان أسامة قبل بدر قال الواقدي مات بالمدينة بعد قتل عثمان
بسمير وروى له الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم عرض على أول ثلاثة) قال الطبري اضافة أفعلى الى

قد عفوت عنك قالت زد فان
الله تعالى يقول والله يحب
المحسنين قال أنت حرة لوجه
الله وقال ابن المنكدر
ان رجلا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ضرب عبد الله فجعل العبد
يقول أسألك بالله أسألك
بوجهه الله فلم يعفه فسمع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم صباح العبد فانطلق
اليه فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسك
يده فقال رسول الله أسألك
بوجهه الله فلم يعفه فلما
رأيتني أمسكت يدك قال
فانه حر لوجه الله يا رسول
الله فقال لولم تفعل لسفعت
وجهك النار وقال صلى الله
عليه وسلم العبد اذا نصح
لسيده وأحسن عبادة الله
فله أجره مرتين ولما اعتق
أبو رافع بكى وقال كان لي
أجران فذهب أحدهما
وقال صلى الله عليه وسلم
عرض على أول ثلاثة

النسبة للاستغراق وان أول كل ثلاثة ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة وأما تقدم أخذ الثلاثة على الآخرين فليس في اللفظ الاتساق عند علماء البيان وفي رواية بدل ثلاثة ثلثه بضم المثلثة وتشديد اللام أي جماعة (يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار) فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة الله وفي رواية عبادة به (ونصح لسيدته) أي أراد له الخير وقام بخدمة حق القيام (وعفيف) عن تعاطي ما لا يحل له (متعفف) عن سؤال الناس (ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير) وفي رواية وأما أول فأمير (مسلط) على رعيته بالجور والفسق (وذو ثروة) أي وفرة من مال (لا يعطى حق الله) في ماله (وفقر نفور) أي متكبر قال الطيبي أطلق الشهادة وقصد العفة والعبادة يشعر بان مطلق الشهادة أفضل منها فكيف إذا قرن بالخلص ونصح والوجه باستثناء الشهادة عن التقيد إذ شرطها بالخلص والنصح والصلواتان مفتقرتان إليه فقيد هسما وأطلقها اه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت الذي رواه الترمذي وحسنه لفظه عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لوالديه وأما سياتي المصنف فرواه أحد وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي من طريق عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة وعامر هذا ضعيف وفي لفظ لهؤلاء عبد مملوك لم يشغله ريق الدنيا عن طاعة به (وعن أبي مسعود) عقبة ابن عامر (الانصاري) ويقال له البدرى أيضا لنزوله بدر الاشهود اياها وهو عقي سنارضى الله عنه (قال بينهما أنا ضرب غلاما في سمعت صوتا من خافي اعلم يا أبا مسعود مرتين فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت السوط من يدي فقال والله الله أقدر عليك منك على هذا وقال صلى الله عليه وسلم إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلواء) أي ما فيه حلاوة خلقية أو مصنوعة (فانه أطيب لنفسه) مع ما فيه من التفاؤل الحسن والامر للنسب (رواه معاذ) بن جبل رضى الله عنه أخرجه الطبراني في الاوسط والخرائطى في مكارم الاخلاق بسند ضعيف قاله العراقي قلت وعده ابن الجوزى في الموضوعات ولم يصب فقد روى نحو ذلك من حديث عائشة بلفظ من ابتاع مملوكا فليجعله لله وليكن أول ما يطعمه الخلواء أنه أطيب لنفسه هكذا رواه ابن عدي وابن الجار واسنادهما أيضا ضعيف (وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم خادمه بالرفع وأحدكم منصوب به والخادم يطلق على الذكور والانثى (بطعامه) حاملا له (فليجلسه) معه ندبا (وليا كل معه) سلوا كالسبيل التواضع (فان لم يفعل) وفي نسخة فان أبي ذلك لعذر كان تعاف نفسه ذلك قهر اعلم ويخشى من اكرهاه محذور أو كان الخادم يكره ذلك حياء منه أو تأدبا أو كونه أمردي يخشى من التهم في اجلسه معه ونحو ذلك (فليناوله) ندبا مؤكدا من ذلك الطعام شيئا (وفي رواية أخرى إذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فليطعمه مؤنته) بتخصيل الآلة من أوله الى آخره (وقر به اليه فليجلسه وليأكل معه) كفايته مكافأته على كفايته حره ومؤنته (أوليا أخذ لقمة) منه وفي نسخة كلة (فليروغها) بالادام أي يدسها (وأشار بيده فليضعها في يده وليقبل) له (كل هذه) قال العراقي متفق عليه مع اختلاف اللفظة وهو في مكارم الاخلاق للخرائطى باللفظين اللذين ذكرهما المصنف غير انه لم يذكر علاجه وهذه اللفظة عند البخاري اه قلت لفظ البخاري إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه قد كفاه علاجه فليجلسه معه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو كلة أو كلتين ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه نحو ذلك (ودخل على)

يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيدته وعفيف متعفف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة لا يعطى حق الله وفقر نفور وعن أبي مسعود الانصاري قال بينا أنا ضرب غلاما لي إذ سمعت صوتا من خافي اعلم يا أبا مسعود مرتين فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت السوط من يدي فقال والله الله أقدر عليك منك على هذا وقال صلى الله عليه وسلم إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلواء أنه أطيب لنفسه ورواه معاذ وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله لقمة وفي رواية إذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فليطعمه مؤنته وقر به اليه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله أو ليأخذ أكلة فليروغها وأشار بيده فليضعها في يده وليقبل كل هذه ويدخل على

أبي عبد الله (سلمان) الفارسي رضي الله عنه (رجل) فرآه (وهو يعجن) دقية قاله (فقال يا أبا عبد الله ما هذا قال بعثنا الخادم في شغل وكرهنا ان نجتمع عليه عجلين) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال حدثنا يونس عن أبي قلابة ان رجلا دخل على سلمان وهو يعجن فقال ما هذا قال بعثنا الخادم في عمل أو قال في صنعة فكبرهنا ان نجتمع عليه عجلين أو قال صنعتين ثم قال فلان يقرئك السلام قال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال فقال لمانك لولم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده جارية فعلمها) وفي نسخة فعالها (وأحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها فذلك له أجران) قال العساقى متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت لفظهما في الصحيح ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران وعبد مولوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ورجل كانت له أمة فعذاها فاحسن غذاها ثم أذهبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران وهكذا رواه أيضا أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه (وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس مقتصر عليه ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر بزيادة فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤلة عن رعيته والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ورواه بتمامه الخطيب من حديث عائشة والعقيلي والطبراني في الكبير من حديث أبي موسى (فجملة حق المملوك ان يشركه في طعامه وكسوته) أي ليطعمه مما يطعم ويلبسه مما يلبس (ولا يكلفه) في فراولة العمل (فوق طاقتة) وإذا كلفه فليعنه بنفسه (ولا ينظر اليه بعين الكبر) والنعمة (والازدراء) أي الاحتقار (وان يعفو عن زلته) أي سقطة (ويفكر عند غضبه عليه بمفوتة أو بجنائته في معاصيه وجنائته على حق الله وتقصيره في طاعته) أي فليحمل ذلك عليه ويشبهه به (مع ان قدرة الله عز وجل عليه) أي على نفس مولى العبد (فوق قدرته) عليه كما فهم ذلك من حديث أبي مسعود البدرى السابق قريبا (وروى فضالة بن عبيد) ابن ناقد بن قيس بن صهيب بن الاصم بن جحجي أبو محمد الانصارى الاوسى الصحابي وأمه غفوق بنت محمد بن عقبة بن أحيحة بن الحلاج بن الحريش بن جحجي وكان عبيد بن ناقد يعني أباه شاعرا شهيدا فضالة أحد ارباب بيع تحت الشجرة وخرج الى الشام وتولى القضاء بها معاوية فلم يزل بها حتى مات وله بها دار وولد قال الواقدى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن ست سنين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع عشرة سنة مات فضالة سنة ثلاث وخمسين (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسئل عنهم) أي فانهم من الهالكين وفي رواية لا تسأل عنهم (رجل فارق) بقلبه واعتقاده ولسانه أو ببدنه ولسانه وخص الذكرا بالذكور لشرفه واصلاته وغلبة دوران الاحكام عليه فالانثى مثله من حيث الحكم (الجماعة) اليهودين وهم جماعة المسلمين (ورجل عصي امامه) أي يخو بدعة أو امتناع من اقامة الحق عليه أو يخو بغى أو حراية أو صيال (ومان عاصيا) فينته ميتة جاهلية (فلا يسأل عنها) لحل دمائها (وامرأة غاب عنها زوجها) قريبا أو بعيدا (وقد كفاهها مؤنة الدنيا) من نفقة وكسوة (فتزوجت) بعده وبخط بعض المتقين فتبرجت أي تزينت (فلا يسئل عنها) فانه ذكره ثانيا هنا وفيما تقدم تأكيده للعلم ومن يدين الحكم رواه البخارى في الادب المفرد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وصححه الحاكم وقال على شرطهما ولا أعلم له علة وأقره الذهبي في تلخيصه وقال رجاله ثقات لكن لفظهم جميعا ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصيا أو أمه أو عبيد ابق من سيده فمات وامرأة

سلمان رجل وهو يعجن
فقال يا أبا عبد الله ما
هذا فقال بعثنا الخادم في
شغل فكبرهنا أن نجتمع
عليه عجلين وقال صلى الله عليه
وسلم من كانت عنده جارية
فصانها وأحسن اليها ثم
اعتقها وتزوجها فذلك
له أجران وقد قال صلى الله
عليه وسلم كلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته
فجملة حق المملوك ان
يشركه في طعامه وكسوته
ولا يكلفه فوق طاقتة
ولا ينظر اليه بعين الكبر
والازدراء وان يعفو عن زلته
ويتفكر عند غضبه عليه
بمفوتة أو بجنائته في
معاصيه وجنائته على حق
الله تعالى وتقصيره في
طاعته مع ان قدرة الله عليه
فوق قدرته وروى فضالة
ابن عبيدان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لا يسئل
عنهم رجل فارق الجماعة
ورجل عصي امامه فمات
عاصيا فلا يسأل عنها
وامرأة غاب عنها زوجها
وقد كفاهها مؤنة الدنيا
فتبرجت بعده فلا يسئل
عنها

غاب عنها زواجها وقد كفها مؤنة الدنيا فترجعت بعسده فلا تسأل عنهم (و) بروى عن فضالة بن عبيد
رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة لا يسئل عنهم رجل ينزع الله في رداؤه وردائه
الكبرياء وازاره العظمة) فمن تكبر من المخلوقين أو تعز زفق قد نازع الخلاق رداؤه وازاره الخاصين به فله
في الدنيا النذل والصغار وفي الآخرة عذاب النار (ورجل في شك من الله عز وجل والقنوط من الرحمة) أي
اليأس منها إذ لا يأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى والطبراني
في الكبير قال الهيثمي رجاله ثقات والمظهر ثلاثة لا تسأل عنهم رجل ينزع الله رداؤه ورجل ينزع الله
رداءه فان ردا الله الكبرياء وازاره العز ورجل في شك من أمر الله والقنوط من رحمة الله وبه يظهر انهما
حديثان مستقلان ورواهما واحد واقتصر الحاكم على الاول دون الثاني وان سياق المصنف في كل منهما
لا يتخلو من نقص وخلل وأخرج القضاعي في مسند الشباب من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي
هريرة مرفوعا يقول الله تعالى الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره في نار عني واحدا منهما ألقيته في النار وقد
رواه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه فلفظ ابن ماجه في جهنم ولفظ أبي داود قد فقتسه في النار ولفظ
مسلم عذبتة وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة أبا سعيد ورواه الحاكم في مستدركه بلفظ قصمته
وللحكيم الترمذي من حديث أنس يقول الله عز وجل ان العظمة والكبرياء والفقر رداؤه في نار عني
واحدة منهن كبيتة في النار اللهم انا نعوذ بك من النار ومن كيد الشرار والفجار وبه ختم المصنف كتاب
الصحة والالفة والاخوة والمعاشرة والجليلة الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد أفضل
المخلوقات وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى مابعد الممات قد تجوز عن شرحه في مجالس آخرها ظهر يوم
الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب الفرد من شهر رنة ١١٩٩ جامع العبد أبو الفيض محمد مر قاضي الحسيني
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وأتباعهم أجمعين
(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) *

الجليلة الذي عمر قلوب أحبائه المخلصين بمنافعهم من أنوار الموائس * وجب اليها التخلي عن كل ما سواه
فلم يكدر صفو مشاربهم عارض الخلطة والمجاسه * وفزعها القبول تنزلت أسرار أنسه * من تجليات فيوضات
قدسه * فلم يكن للغير اليها سبيل إلى الموائس عرفهم فها موار ونههم فقاموا وأراهم حقارة الدنيا فاصموا
وأشهدهم فلم يعبر وأطرفهم إلى المخالسه * طوا وكشعهم على الاخلاص * وعزوا نفوسهم عن دواعي
التقص * ورفقوا إلى رتب القرب والاختصاص * وفي ذلك تمت لهم المنافسة * والصلاة والسلام الايمان
الاكملان على افضل نوع بنى آدم سيدنا ومولانا محمد الذي كله بكمار أخلاقه * وجله بحلى أوصافه والطفله
وأنسه * وعلى أهل بيته الكرام * وصحبه الاعلام * وكل تابع له على طريقته * بمن صاهره أو صاحبه أو خاله
أو جالس له (أما بعد) فهذا شرح * (كتاب العزلة) *

وثلاثة لا يسئل عنهم
رجل ينزع الله رداؤه
ورداؤه الكبرياء وازاره
العز ورجل في شك من
الله وقنوط من رحمة الله *
تم كتاب آداب الصحبة
والمعاشرة مع أصناف الخلق
* (كتاب آداب العزلة وهو
الكتاب السادس من ربيع
الاعداد من كتب احياء
علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجليلة الذي عظم النعمة

وهو السادس من ربيع الثاني من كتاب الاحياء للإمام ذي القريض المتوالي والسر المتلالي بحجة الاسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله بعهد الرحمة نراه * وجعل الجنة الفردوس مسكنه ومأواه *
سلك فيه طريقا سهلا فتحت به عيون رموزه * ورفعت به رصده كنوزه متبعا مطاوى اشاراته مقتنيا
على عباراته * على وجه ينتفع به المرید عند مطالعته * ويستفيد منه المسترشد وقت مراجعته ومن
الله الكريم اسماء العون والعناية انه ولي كل خسر ويده أمانة التوفيق والهداية لآله غيره ولاخير
الاخيره قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) استمعان بالله الجليل الذي ألف بين قلوب
عباده وروحها بالذي أنسه ووداده الرحمن الذي عمت رحمته بجمع الشمل بعد التفرق والشتات الرحيم
الذي خصهم بسير الملاطفة في الخلوات (الجليلة الذي عظم) وفي نسخة أعظم والاعظام والتعظيم من واد
واحد (النعمة) هي ما قصد به الاحسان والنفع وبنائها بناء الحالة التي يكون عليها الانسان كالجلاسة

على خيرة خلقه وصفوته

بان صرف همهمهم الى

مؤانسته واجزل حظهم

من التلذذ بمشاهدة آلائه

وعظمته وروح أسرارهم

بمناجاته وملاطفته وحقر

في قلوبهم النظر الى متاع

الدنيا وزهرتها حتى اغتبط

بعزلته كل من طويت

الحجب عن مجارى فكرته

فاستأنس بطالعة سبحات

وجهه تعالى في خلوته

واستوحش بذلك عن

الانس بالانس وان كان من

أخص خاصته والصلاة

على سيدنا محمد سيد أنبيائه

وخبرته وعلى آله وصحابه

سادة الحق وأئمة (أما بعد)

فان للناس اختلافا كثيرا

في العزلة والمخالطة وتفضل

احدهما على الاخرى مع

ان كل واحدة منهما

لا تنفك عن غوائل تنفر

عنها وفوائد تدعو اليها

وميل أكثر العباد والزهاد

الى اختيار العزلة وتفضيلها

على المخالطة وما ذكرناه في

كتاب الصفة من فضيلة المخالطة

والمواخاة والمؤالفة يكاد

يناقض مآمال اليه الاكثرون

من اختيار الاستبحاش

والمخالطة فكشف الغطاء

عن الحق في ذلك مهم

ويحصل ذلك برسم يابن

* (الباب الاول) * في نقل

المسذاهب والنجس فيها

* (الباب الثاني) * في

كشف الغطاء عن الحق

وفي نسخة المنسقة وفي الاولى اشارة الى قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا (على خير خلقه) وفي نسخة على خيرة خلقه (وصفوته) بكسر الصاد وفتحها أى خلاصته من عباده (بان صرف همهمهم) أى عطفها والهمة قوة واسخنة في النفس طالبة لمعالى الامور (الى مؤانسته) مفاعلة من الانس قدأنس به واستأنس اذا سكن قلبه اليه ولم ينفر وأشار بهذه الجملة الى قوله تعالى لو أنفقت مائى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقد امتن على حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذا التأليف وجع شمل الاشكال على معاونة معنوية مع رفع اعباء التكليف (واجزل) أى أكثر (حظهم) أى انصيبهم (من التلذذ بمشاهدة آلائه) أى نعمه الظاهرة والباطنة (وعظمته) أى جلاله وكبريائه (وروح أسرارهم) هى ما انطوت عليها قلوبهم أى جعلها ذات راحة (بمناجاته) أى مكالمته السرية (وملاطفته) المعنوية (وحقر في قلوبهم النظر) أى التطلع (الى) ظاهر (زينة الدنيا) مما يترامى من بهجتها (رزهرتها) وفي نسخة الى متاع الدنيا وزهرته فالضمير راجع الى المتاع وكانه راعى بذلك تناسب القوافى أى جعل التطلع اليها حقيرا في قلوبهم لافى أعينهم اذ العمدة تحقيرها القلوب ولذلك كان بعض العارفين يقول اللهم اجعل حبه يافى أيدينا لافى قلوبنا أى لا تشغل بها قلوبنا وأما تعظيمها فى الايدى والعيون فاعلموا من باب اعطاء كل نجل حظـه (حتى اغتبط بعزلته) اسم من الاعتزال وهو تجنب السوى أو الخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع والاعتباط بالشئ الاعجاب به (كل من طويت الحجب) أى أزيلت ورفعت (عن مجارى فكرته) أى مباديها التى تجول فيها وتستتر فى أربابها (فاستأنس) أى سكن (بطالعة) أى مشاهدة (سبحات وجهه تعالى) بضمين أى فوره وجمائه وجلاله وعظمتـه (فى خلوته) أى فى حال محادثة السر مع الحق حيث لا أحد فالخلوة أعلى مقام من العزلة ومنهم من قال الخلوة تكون من الانعزال والعزلة تكون من النـس وما تدعو اليه ويشغل عن الله فالخلوة كثيرة والعزلة قليلة واليه جئ صاحب العوارف والمعروف الاول فقد كان صلى الله عليه وسلم أتم مقاما وأحسن حالا فقد حجب اليه الخلاء واستوحش بذلك عن الانس) بالضم أى ميل الباطن (بالانس) بالكسر وان كان ذلك المستأنس به (من أخص خاصته) أى من أعظم من يختص بقر به (والصلاة) السكاملة (على) سيدنا ومولانا أبى القاسم (محمد سيد أنبياء الله وخبرته) منهم وسيادته عليهم ثبتت من عموم قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة رواه مسلم وأبو داود من حديث أبى هريرة ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه بن يادة ولاخر (وعلى آله) المشرفين بقرابته (وصحبه) المفضلين بحسن صحابته (سادة الخلق) أى رؤسائهم (وأئمة) الذين يقتدى بهم وسلم تسليما (أما بعد فان للناس) المراد بهم العارفون بالله تعالى من أهل السؤلـة فى طريق الحق سبحانه (اختلافا كثيرا) شأن (العزلة والمخالطة) ما هما (و) فى (تفضيل أحدهما على الآخر) فاختيار بعضهم العزلة وتفضيلها أو اخرون المخالطة وعظمها (مع ان كل واحد منهما) عند التأمل (لا ينفل عن غوائل) أى دواء (تنفر عنها) وتوحش منها (وفوائد تدعو اليها) وتحمل عليها (وميل أكثر العباد) المستغلين بعبادة الله تعالى (والزهاد) المتقربين من الدنيا قديما وحديثا (الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة) لما وجدوا فيها من السلامة والاستئناس (وما ذكرناه) آنفا (فى كتاب الصفة من فضيلة المخالطة) مع الناس (والمواخاة) بينهم (والمؤالفة) معهم (يكاد ينقض مآمال اليه الاكثرون) من العباد والزهاد (من اختيار الاستبحاش) والانفراد (والمخالطة) عن الناس (فكشف الغطاء عن) وجه (الحق) فى ذلك أمر (مهم) يدعو الى الاعتنا به (ويحصل ذلك برسم يابن) يضم أحكاهما مما شئت (الباب الاول فى نقل المذاهب) المعروفة (و) نقل (الحجج) والبراهين فيه (الباب الثانى فى كشف الغطاء عن الحق بحصر الفوائد والغوائل) واره الطريق فى كل منهما اختيارا وتركاً

* (الباب الاول فى نقل المذاهب والا قويل) *

جمع قول على خلاف القياس أو هو جمع الجمع (وذكر بحجج الفريقين في ذلك أما المذاهب فقد اختلف
 الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين) ولفظ القوت وقد كانت المرواخة في حق الله تعالى والصحة
 لاجله والمحبة له في الحضر والسفر طرائق للعاملين في كل طريق فريق لما في ذلك من الفضل ولما جاء فيه من
 الامر والندب اذ كان الحب في الله عز وجل من أوثق عرى الايمان وكانت اللفة والصحة والتراو من
 أحسن أسباب المتقين وقد كثرت الاخبار في تفضيل ذلك والحث عليه على ان رأى التابعين قد اختلف في
 التعرف (فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة سفيان بن سعيد (الثوري وابراهيم بن
 أدهم) البلخي (وداود بن نصير (الطائي والفضيل بن عياض) (التميمي) وسليمان الخواص ويوسف بن
 أسباط) الشيباني (وحذيفة بن قتادة (المرعشي وبشر) بن الحرث (الحافي رضي الله عنهم) وهؤلاء
 ليسوا من طبقة التابعين وانما وافق رأيهم رأى التابعين ويدل لذلك سياق صاحب القوت فانه قال بعد
 قوله على ان رأى التابعين قد اختلف في التعرف فنهض من كان يقول اقل من المعارف فانه أسلم لدينك وأقل
 غدا الفضيحة وأخف لسقوط الحق عنك لانه يقال كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وكلما طالت الصعبة
 توكدت المراجعة وقال بعضهم هل رأيت شرا الايمن تعرف فكل ما نقص من هذا فهو خير وقال بعضهم
 أنكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف ومن مال الى هذا الرأي سفيان الثوري ثم ساق ما ذكره المصنف
 الى آخره ثم قال (وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والاخوان) في الله عز وجل
 (للتألف والتحبب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاون على البر والتقوى) ولان ذلك من في الرخاء
 وعون في الشدائد وتقدم قول بعضهم استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعا فاعلك تدخل في
 شفاعا أخيك الى غير ذلك من الاقوال التي تقدم ذكرها في كتاب الصعبة (و) من (مال الى هذا) الطريقي
 (سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي (وعامر بن شراحيل (الشعبي) (عبد الرحمن بن أبي ليلى)
 الانصاري المدني ثم الكوفي (وهشام بن عروة) بن الزبير بن العوام القرشي المدني (و) عبد الله بن
 شبرمة) الضبي قاضي الكوفة وعاملها (وشريح) بن الحرث القاضي أبو أمية السكندري (وشريك بن
 عبد الله) بن أبي عمر وهؤلاء كلهم من التابعين (و) من جاء بعدهم كسفيان (بن عيينة) الهلالي
 (و) عبد الله (بن المبارك) المروزي (و) محمد بن ادريس (الشافعي وأحمد بن) محمد بن (حنبل وجماعة)
 آخرون ممن وافقهم هكذا سابقهم صاحب القوت وقال الشهاب السهروردي في عوارف المعارف المقتضى
 للصعبة وجود الجنسية وقد يدعو اليها أعم الاوصاف وقد يدعو اليها أخص الاوصاف فالدعاء بأعم الاوصاف
 كميل جنس البشر بعضهم الى بعض والدعاء بأخص الاوصاف كميل كل ملة بعضهم الى بعض ثم أخص من
 ذلك كميل أهل الطاعة بعضهم الى بعض وكميل أهل المعصية بعضهم الى بعض فاذا علم هذا الاصل وان
 الجاذب الى الصعبة وجود الجنسية بالأعم تارة وبالأخص أخرى فليست فقد الانسان نفسه عند الميل الى
 صعبة شخص وينظر ما الذي يميل به الى صعبته وزن احواله من ميل اليه بيزان الشرع فان رأى احواله
 مسددة فليشمر نفسه بحسن الحال فقد جعله مرآة يلوح في مرآة أخيه جمال حسن الحال وان رأى
 أفعاله غير مسددة فلا يرجع الى نفسه باللوم والانتقام فقد لاه له في مرآة أخيه سوء حاله فبالجد يران يفر
 منه كفراره من الاسد فانها اذا اصطحبها ازداد اطملة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبها الذي مال اليه حسن
 الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وطالع ذلك في مرآة أخيه فليعلم ان الميل بالوصف الاعم مر كوز في جبلته
 والميل بطريقه واقع وله بحسبه أحكام وللنفس بسببه سكن وركون فليست بالميل بالوصف الاعم
 جدوى الميل بالوصف الانحص ويصير بين المصاحبين استرداد طبعه وتلذذات جميلة لا يفرق بينها
 وبين الصعبة لله عز وجل الا العلماء الزاهدون وقد ينفسد المراد بالصدق باهل الصلاح أكثر مما ينفسد
 باهل الفساد ووجه ذلك ان أهل الفساد علم فساد طريقهم فأخذوا حذرهم منهم وأهل الصلاح غره

وذكر بحجج الفريقين في ذلك
 أما المذاهب فقد اختلف
 الناس فيها وظهر هذا
 الاختلاف بين التابعين
 فذهب الى اختيار العزلة
 وتفضيلها على المخالطة
 سفيان الثوري وابراهيم
 ابن أدهم وداود الطائي
 وفضيل بن عياض وسليمان
 الخواص ويوسف بن أسباط
 وحذيفة المرعشي وبشر
 الحافي وقال أكثر التابعين
 باستحباب المخالطة
 واستكثار المعارف
 والاخوان والتألف
 والتحبب الى المؤمنين
 والاستعانة بهم في الدين
 تعاون على البر والتقوى
 ومال الى هذا سعيد بن
 المسيب والشعبي وابن أبي
 عمير وهشام بن عروة وابن
 شبرمة وشريح وشريك بن
 عبد الله وابن عيينة وابن
 المبارك والشافعي وأحمد بن
 حنبل وجماعة

صلاحهم فقال اليهم بحسب الصلاحية ثم حصل بينهم استرواحات طبيعية جبلية حالت بينهم وبين حقيقة
 العجبة لله تعالى فاكسب من طريقهم الفتور والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق لهذه الدقيقة
 وياخذ من العجبة أخص الاقسام ويذكر منها ما يسد في وجه المرام ولهذا المعنى أنكرت طائفة من السلف
 العجبة ورأوا فضيلة العزلة والوحدة كإبراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان
 الخواص وحكى عنه أنه قيل له جاء إبراهيم بن أدهم أمأثله قال لا لأن ألقى سبعاضار يا أحب الي من أن ألقى
 إبراهيم قيل ولم قال لاني اذا رأيته أحسن له كلامي فتظهر نفسي باظهار أحسن أحوالها وفي ذلك القسمة
 وهذا كلام عالم بالنفس وأخلاقها وهذا واقع بين المتصالحين الامن عصم الله تعالى ثم قال وقد رغب جميع
 من السلف في العجبة والاخوة في الله تعالى ورأوا ان الله تعالى من على أهل الايمان حيث جعلهم أخوانا
 ثم ساق الآية هو الذي أيدك بنصره الى قوله بينهم ثم قال وقد اختار الاخوة والعجبة في الله سعيد بن المسيب
 وعبد الله بن المبارك وغيرهما وقائدة العجبة أنها تنفع مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث
 والعوارض ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصديق بطرره وهبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان
 ويقع بطريق العجبة والاخوة التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب وتترجى الارواح بالتشامخ ويتفق
 في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرفت الاجرام واذا انفردت
 قصرت عن بلوغ المرام اه وقال النووي اختلف العلماء في العزلة والاختلاط أيهما أفضل فذهب
 الشافعي والاكثر من تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سواد
 المسلمين وايصال الخبر اليهم والتعاون على البر والتقوى واغاثة المحتاج فان كان صاحب علم أوزهدنا أكد
 فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط أن يكون عارفا
 بوظائف العبادة التي تلزمه وقال الكرماني في شرح البخاري المختار في عصرنا تفضيل الاعتزال اندو دخلو
 المحافل من المعاصي وقال البدر العيني انما وافق له فيما قال فان الاختلاط مع الناس في هذا الزمان لا يجلب
 الا الشرور وقال أبو البقاء الاجدي وأنا أقول بأفضلية العزلة لبعدها عن الرياء في العمل وخلو الخلطة
 وشهود سرالوحدة في الازل قلت وأنا موافق لما قالوا من تفضيل العزلة لمساد الزمان والاخوان والله
 المستعان (والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل على الميل الى أحد الرأيين وإلى
 كلمات مقرونة بما يشير الى علة الميل فننقل الآن مطلق تلك الكلمات لنبيين المذاهب فيها وما هو مقرون
 بذكر العلة نورد عند التعرض للغوائل والفوائد فنقول قد روي عن عمر (بن الخطاب) رضي الله عنه
 أنه قال خذوا بحظكم من العزلة وقال أيضا في وصيته التي تقدم ذكرها في الكتاب الذي قبله واعتزل
 عدوك واحذر صديقك من القوم الا لامين (وقال) محمد (بن سيرين) العزلة عبادة (وذلك لانهم اندعو الى
 السلامة من المحظورات (وقال الفضيل) بن عياض رجة الله تعالى (كفي بالله محبا) كفي (بالقرآن
 مؤنسا) كفي (بالموت واعظا) وهذا قد ورد في المرفوع من حديث عمار كفي بالموت واعظا وكفي باليقين
 غنى رواه الطبراني في الكبير (اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً) وروي ابن عساكر في تاريخه من
 غريب المسلسل ما لفظه أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا القاضي أبو
 محمد بن رامين الاسترأبادي أخبرنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي حدثنا القاضي أحمد بن محمود بن خراذ
 الاهوازي حدثنا علي بن محمد النصري حدثنا أحمد بن محمد الخطيب قال سمعت سرياً السقطي يقول سمعت
 بشر بن ابي الحرث يقول قال إبراهيم بن أدهم وفقت على راهب في جبل لبنان فتأديته فأشرف على
 فقلت له عظمي فأنشأ يقول خذ عن الناس جانباً كي يعدوك راهباً ان دهرنا أظلمني قد رأيت العجايبا
 قلب الناس كيف شئت تجدهم عقارباً

قال بشر هذه موعظة الراهب لك فعظمي أنت فأنشأ يقول

والمأثور عن العلماء من
 الكلمات ينقسم الى كلمات
 مطلقة تدل على الميل الى
 أحد الرأيين وإلى كلمات
 مقرونة بما يشير الى علة
 الميل فننقل الآن مطلق
 الكلمات لنبيين المذاهب
 فيها وما هو مقرون بذكر
 العلة نورد عند التعرض
 للغوائل والفوائد فنقول
 قد روي عن عمر رضي الله
 عنه أنه قال خذوا بحظكم
 من العزلة وقال ابن سيرين
 العزلة عبادة وقال الفضيل
 كفي بالله محبا وبالقرآن
 مؤنسا وبالموت واعظا
 وقيل اتخذ الله صاحباً ودع
 الناس جانباً

توحش من الإخوان لا تبسغ مؤنسا * ولا تتخذ أئما ولا تبسغ صاحبها
وكن سامري الفعل من نسل آدم * وكن أوحديا ما قدرت بحجابها
فقد فسد الإخوان والحب والاخا * فلست ترى الامر وقا وكاذبا

قال سري فقلت لبشر هذه موعظة ابراهيم لك فعطني أنت فساق الكلام بتمسامة وفيه فقال أبو بكر الخطيب
فقلت للقاضي بن رامين هذه موعظة الجدي لك فعطني فقال اتق الله وثق به ولا تهتمه فان اختياره لك
خير من اختيارك لنفسك وأنشأ

اتخذ الله صاحبها * وذرا الناس جانبها حرب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
وقد أمليت المسلسل من حفظي عقيب درس الشمائل في مقام أبي محمد الحنفي قدس سره وهو محفوظ في
جمله الامالي التي أمليت بها (وقال أبو الربيع الزاهد قلت لداود) بن نصير (الطائي عطني قال صم عن الدنيا
واجعل فطرك الآخرة وافر من الناس فرارك من الاسد) أخرج أبو نعيم في الحلية قال حدثنا ابراهيم بن
عبيد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن زكريا عن أبي الربيع الأعرج قال أتيت داود الطائي وكان
داود لا يخرج من منزله حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فإذا سلم الإمام أخذ نعله ودخل
منزله فلما طال ذلك على أذركته يوما فقلت له على رسلك فوقف لي فقلت أبا سليمان أوصني قال اتق الله وان كان
لك والدان فبرهما ثلاث مرات ثم قال في الرابعة يحبك صم عن الدنيا واجعل الفطر موتك واجتنب الناس غير
تارك لجماعتهم وقال أيضا حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد
ابن عبد المجيد التميمي حدثنا عبد الله بن ادريس قال قلت لداود الطائي أوصني فقال أقل من معرفة الناس
قلت زدني قال ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كراضي أهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين قلت زدني
قال اجعل الدنيا كدوم صمته ثم افطر على الموت وأما قوله فر من الناس فرارك من الاسد فخرجه أبو نعيم من
طريق عثمان بن زفر حدثنا سعيد قال كان داود شديدا لانتقباض ولقد حدثته يوما في وقت الصلاة فانتظرته
حتى خرج فشيت معه والمسجد منه قريب فسلكت بي غير طريقه فقلت أين تريد فسلكت بي في سلك خالية حتى
خرج على المسجد فقلت الطريق ثم أقرب عليك فقال يا سعيد فر من الناس فرارك من السبع انه ما خالط
أحد الا نسى العهد وأخرج أيضا من طريق حسن بن مالك عن بكر العابد قال سمعت داود الطائي يقول
توحش من الناس كما توحش من السباع (وقال الحسن رضي الله عنه) هو الحسن بن علي بن أبي طالب
(كلسات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم) أي دينه (ترك الشهوات فصار
حرار ترك الحسد فظهرت مروأته صبر قليلا فتمتع طويلا) فهي خمس كلمات ولكل منها شاهد في المرفوع
من الاخبار (وقال وهيب بن الورد) المسكي يقال اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه وتقدمت ترجمته مرارا
(بلغنا ان الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثنا أبو نصر بن جدويه حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا الحسين بن
محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء
تسعة أجزاء في الصمت وواحد في العزلة فادومت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة
فخصت لي التسعة (وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار) المضيضي صدوق مات في حدود الاربعين (ما أصبرك
على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أشد من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم)
وقد جرى لداود الطائي هكذا فانه جلس في مجلس أبي حنيفة سنة ترد عليه الفتاوى والاسئلة وهو لا يكلمهم
ثم اعتزل الناس وقد علم من ذلك ان مخالطة الناس مع عدم الكلام معهم أشد من الانفراد بالوحدة (وقال
سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (هنا وقت السكوت وملازمة البيوت) وزاد غيره فقال
والقناعة باقل القوت (وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية) أي من ولد علي بن أبي طالب

وقال أبو الربيع الزاهد
لداود الطائي عطني قال
صم عن الدنيا واجعل
فطرك الآخرة وافر من
الناس فرارك من الاسد
وقال الحسن رحمه الله كلمات
أحفظهن من التوراة قنع
ابن آدم فاستغنى اعتزل
الناس فسلم ترك الشهوات
فصار حرار ترك الحسد فظهرت
مروأته صبر قليلا فتمتع
طويلا وقال وهيب بن
الورد بلغنا ان الحكمة
عشرة أجزاء تسعة منها في
الصمت والعاشرة في عزلة
الناس وقال يوسف بن مسلم
لعلي بن بكار ما أصبرك على
الوحدة وقد كان لزم البيت
فقال كنت وأنا شاب أصبر
على أكثر من هذا كنت
أجالس الناس ولا أكلمهم
وقال سفيان الثوري هذا
وقت السكوت وملازمة
البيوت وقال بعضهم كنت
في سفينة ومعنا شاب من
العلوية

فكثف معنائه لا نسبح له كلاماً فقلنا له يا هذا قد جعنا الله وياك منذ سبع ولا (٣٣٣) نزالك تخالطنا ولا تسكنا فانشأ يقول

قليل الهم لا وليدوت

ولا أمر يحاذره يفوت

قضى وطرا الصبا وأفاد علما

فغايته التفرد والسكوت

وقال ابراهيم بن زيد (النخعي) رحمه الله تعالى (لرجل) قد رآه معتزلاً عن الناس (تلقه ثم اعتزل) أي

تعلم من أمور دينك ما يلزمك ثم اترك مخالطة الناس (وكذلك قال الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي العابد

تقدم ذكره مراراً (وقيل كان) الامام أبو عبد الله (مالك بن أنس) الأصمجي رضي الله عنه (يشهد

الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم) اللازمة مما تقدم ذكرها (فتلك ذلك واحداً واحداً)

بالترجيح كلها واستمر على العزلة نحو اثنتي عشرة سنة وأقام عليه أهل عصره النكير وكثر فيه الكلام

(وكان) إذا سئل عن انفراده (يقول لا يتبأ للمرء أن يخبر بكل عذر) قرب عذر ينبغي عدم افشائه

(وقيل لعمر بن عبد العزيز) الاموي رحمه الله تعالى (لو تفرغت لنا قال) هيهات (ذهب الفراغ ولا

فراغ الا عند الله عز وجل) والمراد بالفراغ فراغ البال والوقت وفي الخبر نعمتان مغبون فيهما أكثر الناس

الصحة والفراغ (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (اني لأجد للرجل عندى يدا) أي مئة

(إذا لقيني لا يسلم على واذا مرضت أن لا يعودني) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن

ابن أجد بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى (بينما الربيع بن خيثم) الثوري (جالس على باب داره

اذ جاءه بجر فصلك وجهه فشبهه) وأسأل دمه (فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع) كان لسان

الحجر يقول له لا تعد تجلس على باب الدار (فقام فدخل داره فجالس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت

جنائزه وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل كلاهما من العشرة المبشرة رضي الله

عنهما (وقد نزل ما بينهم ما بالعقيق) الاعلى قرب المدينة على عشرة أميال منها ما يلي الحرة إلى منتهى

البقيع وهو مقابر المسلمين وهناك عقيق آخر أسفل من ذلك ويقال له العقيق الأسفل (فلم يكونا يأتیان

المدينة لجمعة ولا غيرهما حتى ما بالعقيق) أما سعد فكان ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لا يخبروه

بشيء من أخبار الناس حتى تجتمع الأمة على امام وكان ابنه عمر بن سعد رآه ان يدعو لنفسه بعد قتل

عثمان فإبى وكذلك رآه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فلما أبى صار هاشم إلى علي ومات سعد

في قصره بالعقيق وحل إلى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم سنة خمس

وخمسين وهو المشهور وأما سعيد فقال الواقدي انه توفي أيضاً بالعقيق وحل على رقاب الرجال ودفن بالبقيع

سنة احدى وخمسين وشهده سعد بن أبي وقاص وابن عمر قال ولا اختلاف في ذلك بين أهل العلم قبلنا وروى

أهل الكوفة أنه مات عندهم بالكوفة في خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة بن شعبه وهو يومئذ وإلى

الكوفة (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (سمعت سفیان الثوري يقول والله الذي لا اله

الا هو لقد حلت العزلة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال وحدثننا أحمد بن اسحق وحدثننا أحمد بن روح وحدثننا

أحمد بن عتيق سمعت يوسف بن اسباط يقول كنت مع سفیان الثوري في المسجد الحرام فقال والله الذي

لا اله الا هو ورب هذه الكعبة لقد حلت العزلة (وقال بشر بن عبد الله) بن يسار السلمي الجمعي تابعي صدوق

كان من حرس عمر بن عبد العزيز روى عن عبد الله بن بسر المازني وطارق وعنه بقية وأبو المغيرة وجماعة

روى له أبو داود (أقل من معرفة الناس فأنك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من

يعرفك قليلاً) أورده صاحب القوت بمعناه فقال ومنهم من كان يقول أقل من المعارف فأنه أسلم لدينك

وأقل غداً للفضيحة وأخف لسقوط الحق عندك (ودخل بعض الامراء على حاتم) بن علوان (الاصم)

رحمه الله تعالى (فقال) الامير (ألك حاجة) نقضها (قال نعم قال ماهي قال لا تراني ولا أراك) أشار بذلك إلى

وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فأنك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلاً ودخل بعض الامراء

على حاتم الاصم فقال له ألك حاجة قال نعم قال ماهي قال لا تراني ولا أراك ولا تعرفني

وقال رجل لتسهيل أريد أن أحبك فقال إذا مات أحدنا فنحن نحبب الاله قال فليحببه الاله وقيل للفضيل ان عليا ابنك يقول لوددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكي (٣٣٤) الفضيل وقال يا ويح علي أفلا تأتمها فقال لأراهم ولا يروني وقال الفضيل أيضا من سخافة

عقل الرجل كثره معارفه وقال ابن عباس رضي الله عنهما أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه أقاويل المائلين الى العزلة
(أريد أن أحبك فقال إذا مات أحدنا فنحن نحبب الاله قال فليحببه الاله وقيل للفضيل ان عليا ابنك يقول لوددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكي للفضيل وقال يا ويح علي) فيما قاله (أفلا تأتمها فقال لأراهم ولا يروني) أخرجه صاحب الخلية أشار بذلك الى ان المقام الثاني أفضل وأعلى درجة اذ في رتبة للناس شغل كبير عن الله تعالى (وقال الفضيل) رجه الله أيضا (من سخافة عقل الرجل) أي من رفته (كثرة معارفه) أخرجه صاحب الخلية وذلك لان كثرتهم فوجب عليه حقوقا وحالها مع الله تشبها (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك) أي داخله (لا ترى) أحدا (ولا ترى) أنت لاحد
(ذكر حجج المائلين الى المخالطة)*

والمصاحبة (وجه ضعفها) في الاحتجاج (أخرج هؤلاء بقول الله تعالى ولا تتكفروا كالذين تفرقوا واختلفوا بقوله تعالى فالف بين قلوبهم فامتن على الناس بالسبب المؤلف) بين القلوب بعد تفرقها (وهذا) الاستدلال بالآيتين (ضعيف لان المراد به تفرق الآراء واختلف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة) فهذا هو المنهى عنه لانه يفضي الى المراء والمراء في القرآن كفر وكذا حكم الاختلاف في أصول الشريعة فانه مفسد هذا هو الجواب عن الآية الاولى وأشار بالجواب عن الثانية بقوله (المراد بالالفة نزع الغوائل) والاحتقاد (من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات) والاحن (والعزلة لا تنافي ذلك) فان الالفة بهذا المعنى حاصله للمنفرد عنهم (واحتجوا) أيضا (بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لا يألف ولايؤلف) تقدم في الباب الأول من آداب الصحبة (وهذا أيضا ضعيف) في الاستدلال (لانه اشارة الى مذمة سوء الخلق الذي تمتنع بسببه المؤلفة) والمؤانسة (ولا يدخل تحته الخلق الحسن الذي انخالط ألف وألف) أي ألف الغير وألفه غيره (ولكن ترك المخالطة استقلال بنفسه) في تربيتها (وطلبا للسلامة من غيره) أو طلبا لسلامة الغير منه (واحتجوا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (شبرا خلع ربة الاسلام من عنقه) ليس هذا الحديث موجودا في بعض النسخ ولم يتعرض له العراقي وقد واه أحمد وأبو داود والرويان والحاكم والضايع من حديث أبي ذروراه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ قيد شبرور واه أيضا من حديث ابن عمر بلفظ من فارق جماعة المسلمين شبرا خلع ربة الاسلام (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فمات ميتة جاهلية) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من الحلال والحرام وروى الطبراني من حديث ابن عباس ومن مات ليس على امام فمات ميتة جاهلية وفي حديث ابن عمر ومن مات من غير امام جماعة مات ميتة جاهلية (و بقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام داخ) أي مجتمع (فقد خلع ربة الاسلام من عنقه) قال العراقي رواه الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت ورواه الرازي في كتاب الامثال والخطيب في المتفق والمفترق (وهذا) الاستدلال أيضا (ضعيف لان المراد به الجماعة التي اتفقت آراؤهم على امام

عقل الرجل كثره معارفه وقال ابن عباس رضي الله عنهما أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه أقاويل المائلين الى العزلة

(ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها)*
احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تتكفروا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية وبقوله تعالى فالف بين قلوبهم فامتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد به تفرق الآراء واختلف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة والمراد بالالفة نزع الغوائل من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لا يألف ولايؤلف وهذا أيضا ضعيف لانه اشارة الى مذمة سوء الخلق التي تمتنع بسببه المؤلفة ولا يدخل تحته الخلق الحسن الذي انخالط ألف وألف ولكنه ترك المخالطة اشتغالا بنفسه وطلبا للسلامة من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا خلع ربة الاسلام

بعقد

من عنقه وقال من فارق الجماعة فمات ميتة جاهلية وبقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام داخ فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي اتفقت آراؤهم على امام

بعقد البيعة فالتخرج عليهم (بني) وشق عصا (وذلك مخالفة بالرأى) وخروج عليهم وذلك محذور (شرعا)
 (لاضطرار الناس الى امام مطاع بجميع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فالحالفة فيه تشويش
 مشير) أي محرك (للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة) فتفارقوا (واحتجوا) أيضا (بنهيهم صلى الله عليه وسلم
 عن الهجرة فوق ثلاث اذ قال) صلى الله عليه وسلم (من هجر أخاه فوق ثلاث) ليل (فما دخل النار)
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند صحيح اهـ قلت لفظ أبي داود لا يحل لمسلم ان يهجر
 أخاه فوق ثلاث فن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ورواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد بلفظ المصنف
 الا انه قال فهو في النار الآن يتداركه الله برحمته (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق
 ثلاث والسابق بالصحيح يدخل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله والسابق زاد فيه
 الطبراني في الاوسط باسناد حسن والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة اهـ قلت هذا الحديث قد روى
 بالفاظ مختلفة وفيها نقصان وزيادة فن ذلك لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليل يلتقيان فيصدها
 و يصدها واخيرهما الذي يبدأ بالسلام رواه مالك والطبراني وأحمد وعبد بن حميد والشيخان وأبو داود
 والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب بورواه
 ابن عساكر عن الزهري عن أنس وقال غريب والمحفوظ الاقول ورواه ابن جرير وابن عدي والطبراني وابن
 عساكر أيضا عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي بن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن
 عقيل وانما يرويه أصحاب الزهري عن عطاء عن أبي أيوب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن
 ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام رواه مسلم من حديث ابن عمر والخرائطي في مساوي الاخلاق والبراز من
 حديث ابن مسعود وسعد وأنس ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة بزيادة والسابق يسبق الى الجنة
 ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود بلفظ فوق ثلاث ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان
 يهجر مسلما فوق ثلاث ليل فانما كانا ككان عن الحق مادام على صرامهما وان أولهما فأي يكون سبقه بالقيء
 كفارته وان سلم عليه فلم يقبل ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة وورد على الأسخا الشيطان وانما
 على صرامهما لم يدخل الجنة جميعا أبدا رواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عمار ومن ذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام فاذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فان ردد فقد
 اشتركا في الاجور ان لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وصارت على صاحبه ورواه البيهقي من حديث
 أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من هجر أخاه في الاسلام سنة) أي بغير عذر شرعي (فهو كسافك
 دمه) كذا في النسخ والرواية كسفك دمه أي مهاجرة سنة توجب العقوبة ككان سفك دمه بوجوبها
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر واسناده صحيح اهـ
 قلت وكذلك رواه أحمد والنخعي في الأدب المفرد والحرب بن اسامة والبخاري والباوردي وابن منده
 والطبراني في الكبير والحاكم في البر والصلة والضياء في التجارة وأبو خراش اسمه حذر وأبو حذر داسمه
 سلامة بن عير ويقال فيه الاسلمى أيضا وقد روى عن أبي خراش هذا عمران بن أبي أنس القوسي
 العامري نزيل الأسكندرية (قالوا والعزلة هجرة بالكلية) فتدخل في مفهوم هذه الاخبار (وهذا
 ضعيف) في الاستدلال أيضا (لان المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام
 والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع ان) مذهب الشافعي وغيره من
 العلماء ان (الهجرة فوق ثلاث جائزة في موضعين أحدهما ان يرى فيه استصلاح للمهجور وفي الزيادة
 والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيها والنهي) في الاخبار المذكورة (وان كان عامافه ومجول على ما رواه
 الموضعين المخصوصين) وما من عام الارقد خص (بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان
 النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذالحة والمحرم وبعض صفر) كذا في النسخ قال العراقي انما هجر
 وبعض صفر

بعقد البيعة فالتخرج عليهم (بني) وشق عصا (وذلك مخالفة بالرأى) وخروج عليهم وذلك محذور (شرعا)
 (لاضطرار الناس الى امام مطاع بجميع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فالحالفة فيه تشويش
 مشير) أي محرك (للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة) فتفارقوا (واحتجوا) أيضا (بنهيهم صلى الله عليه وسلم
 عن الهجرة فوق ثلاث اذ قال) صلى الله عليه وسلم (من هجر أخاه فوق ثلاث) ليل (فما دخل النار)
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند صحيح اهـ قلت لفظ أبي داود لا يحل لمسلم ان يهجر
 أخاه فوق ثلاث فن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ورواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد بلفظ المصنف
 الا انه قال فهو في النار الآن يتداركه الله برحمته (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق
 ثلاث والسابق بالصحيح يدخل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله والسابق زاد فيه
 الطبراني في الاوسط باسناد حسن والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة اهـ قلت هذا الحديث قد روى
 بالفاظ مختلفة وفيها نقصان وزيادة فن ذلك لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليل يلتقيان فيصدها
 و يصدها واخيرهما الذي يبدأ بالسلام رواه مالك والطبراني وأحمد وعبد بن حميد والشيخان وأبو داود
 والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب بورواه
 ابن عساكر عن الزهري عن أنس وقال غريب والمحفوظ الاقول ورواه ابن جرير وابن عدي والطبراني وابن
 عساكر أيضا عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي بن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن
 عقيل وانما يرويه أصحاب الزهري عن عطاء عن أبي أيوب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن
 ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام رواه مسلم من حديث ابن عمر والخرائطي في مساوي الاخلاق والبراز من
 حديث ابن مسعود وسعد وأنس ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة بزيادة والسابق يسبق الى الجنة
 ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود بلفظ فوق ثلاث ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان
 يهجر مسلما فوق ثلاث ليل فانما كانا ككان عن الحق مادام على صرامهما وان أولهما فأي يكون سبقه بالقيء
 كفارته وان سلم عليه فلم يقبل ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة وورد على الأسخا الشيطان وانما
 على صرامهما لم يدخل الجنة جميعا أبدا رواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عمار ومن ذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام فاذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فان ردد فقد
 اشتركا في الاجور ان لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وصارت على صاحبه ورواه البيهقي من حديث
 أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من هجر أخاه في الاسلام سنة) أي بغير عذر شرعي (فهو كسافك
 دمه) كذا في النسخ والرواية كسفك دمه أي مهاجرة سنة توجب العقوبة ككان سفك دمه بوجوبها
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر واسناده صحيح اهـ
 قلت وكذلك رواه أحمد والنخعي في الأدب المفرد والحرب بن اسامة والبخاري والباوردي وابن منده
 والطبراني في الكبير والحاكم في البر والصلة والضياء في التجارة وأبو خراش اسمه حذر وأبو حذر داسمه
 سلامة بن عير ويقال فيه الاسلمى أيضا وقد روى عن أبي خراش هذا عمران بن أبي أنس القوسي
 العامري نزيل الأسكندرية (قالوا والعزلة هجرة بالكلية) فتدخل في مفهوم هذه الاخبار (وهذا
 ضعيف) في الاستدلال أيضا (لان المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام
 والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع ان) مذهب الشافعي وغيره من
 العلماء ان (الهجرة فوق ثلاث جائزة في موضعين أحدهما ان يرى فيه استصلاح للمهجور وفي الزيادة
 والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيها والنهي) في الاخبار المذكورة (وان كان عامافه ومجول على ما رواه
 الموضعين المخصوصين) وما من عام الارقد خص (بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان
 النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذالحة والمحرم وبعض صفر) كذا في النسخ قال العراقي انما هجر
 وبعض صفر

زئيب هذه المدة كما رواه أبو داود من حديث عائشة وسكت عليه أبو داود فهو عنده صالح اه (وروى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وآلى منهن شهر او صعد الى غرفة
له وهي خزائنه فلبث فيها تسع وعشرين يوما) فلما نزل قيل له انك كنت فيها تسع وعشرين فقال الشهر
قد يكون تسعا وعشرين (رواه البخاري في المظالم والنكاح بالفظ وكان قال ما أبا نابد اخسل عليهن شهر من
شدة مو جدته عليهن حين عاتبه الله عز وجل فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها
فقاتله عائشة يا رسول الله انك كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانا أصعبنا التسع وعشرين ليلة
أعدنا اعدا قال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ورواه مسلم بالفظ ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتبا يمشي على الارض ما معه بيده فقلت يا رسول الله انما كنت في الغرفة تسع وعشرين
قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين وفي لفظ آخر كان آلى منهن شهر فلما كان تسع وعشرون نزل البين
وله أيضا من طريق الزهري قال وأخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت
في تسع وعشرين فقال ان الشهر تسع وعشرون وروى البخاري من حديث أنس قال آلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نساءه شهرا وكان قد انكسرت قدمه فجلس في عليته فجاء عمر فقال أطلقت نساءك
قال لا ولكني آليت منهن شهر افككت تسع وعشرين وقال في طريق أخرى منقطع عن ابن عباس عن
عمر بن الأنصاري اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه (وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يجمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام الا أن يكون ممن لا يؤمن بوائقه) وفي نسخة ممن
لا يأمن بوائقه قال العراقي رواه ابن عدي وقال غريب المتن والاسناد وحديث عائشة عند أبي داود دون
الاستثناء صحيح اه قلت ورواه أيضا الحاكم بهذه الزيادة وأنكرها أحمد بن حنبل (فهذا) ان ثبت
(صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رضي الله عنه) هو الحسن بن علي بن أبي طالب (حيث
قال هجران الاحق) هو الذي فسد جوهر عقله (قربة الى الله تعالى) وقد تقدم في كتاب الصبغة (فان
ذلك) أي كونه أحق (يدوم الى الموت اذا الحساسة لا ينتظر علاجها) فهاجرته عين النقر الى الله تعالى
لما فيها من السلامة (وذكر عند محمد بن عمر) بن واقد (الواقدي) الاسلحي المدي القاضى نزيل بغداد
روى عن ابن عجلان وثور وابن جريح والطبعة وعنه الشافعي والصابغاني والرمادي والحريث بن اسامة
وخلق قال البخاري وغيره متروك مع سبعة علمه وروى له النسائي فقال حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا شيخنا
عن عبد الحميد بن جعفر في لباس الجنة مات في ذي الحجة سنة سبع ومائتين عن ثمان وسبعين كذا في
الكشاف للذهبي والتهذيب للحافظ (رجل هجر رجلا حتى مات فقال هذا تقدم فيه قوم سعد بن أبي
وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر حتى مات) رضي الله عنهما وكان عمر رضي الله عنه قدولى سعد الكوفة
فلما شكاه أهلها ورموه بالباطل عزله وذلك سنة احدى وعشرين وولى عمار الصلاة وابن مسعود بيت
المال وعثمان بن حنيف مساحة الارض ثم عزل عمارا وأعاد سعدا على الكوفة ثانيا ومات سعد سنة خمس
وخمسين كما تقدم ومات عمار سنة سبع وثلاثين بصفيين مع علي فظمير حتى مات راجع الى عمار فانه أقدم
وفاته من سعد (وعثمان بن عفان كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما ومات عبد الرحمن سنة
احدى وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل ابنه (وعائشة كانت مهاجرة لخفصة) رضي الله عنهما
(وكان طاوس مهاجرا لوهب بن منبه حتى مات) وكلاهما إيمانان مات طاوس بمكة سنة ست ومائة ومات
وهب سنة أربع عشرة ومائة بصنعاء وهجر الحسن ابن سيرين وهجر ابن المسيب أباه فلم يكاه الى ان مات
وكان أبو حازم مهاجرا للزهري وكان الثوري تعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره فقات ابن أبي ليلى فلم يشهد جنازته
وهجر أحمد بن حنبل عمه وأولاده لقبولهم جائزة السلطان وأخرج البيهقي ان معاوية باع سقاية من زيد

وروى عن عمر أنه صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وآلى منهن شهر او صعد الى غرفة له وهي خزائنه فلبث فيها تسع وعشرين يوما فلما نزل قيل له انك كنت فيها تسع وعشرين فقال الشهر قد يكون تسعا وعشرين (رواه البخاري في المظالم والنكاح بالفظ وكان قال ما أبا نابد اخسل عليهن شهر من شدة مو جدته عليهن حين عاتبه الله عز وجل فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقاتله عائشة يا رسول الله انك كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانا أصعبنا التسع وعشرين ليلة أعدنا اعدا قال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ورواه مسلم بالفظ ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتبا يمشي على الارض ما معه بيده فقلت يا رسول الله انما كنت في الغرفة تسع وعشرين قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين وفي لفظ آخر كان آلى منهن شهر فلما كان تسع وعشرون نزل البين وله أيضا من طريق الزهري قال وأخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت في تسع وعشرين فقال ان الشهر تسع وعشرون وروى البخاري من حديث أنس قال آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نساءه شهرا وكان قد انكسرت قدمه فجلس في عليته فجاء عمر فقال أطلقت نساءك قال لا ولكني آليت منهن شهر افككت تسع وعشرين وقال في طريق أخرى منقطع عن ابن عباس عن عمر بن الأنصاري اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه (وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام الا أن يكون ممن لا يؤمن بوائقه) وفي نسخة ممن لا يأمن بوائقه قال العراقي رواه ابن عدي وقال غريب المتن والاسناد وحديث عائشة عند أبي داود دون الاستثناء صحيح اه قلت ورواه أيضا الحاكم بهذه الزيادة وأنكرها أحمد بن حنبل (فهذا) ان ثبت (صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رضي الله عنه) هو الحسن بن علي بن أبي طالب (حيث قال هجران الاحق) هو الذي فسد جوهر عقله (قربة الى الله تعالى) وقد تقدم في كتاب الصبغة (فان ذلك) أي كونه أحق (يدوم الى الموت اذا الحساسة لا ينتظر علاجها) فهاجرته عين النقر الى الله تعالى لما فيها من السلامة (وذكر عند محمد بن عمر) بن واقد (الواقدي) الاسلحي المدي القاضى نزيل بغداد روى عن ابن عجلان وثور وابن جريح والطبعة وعنه الشافعي والصابغاني والرمادي والحريث بن اسامة وخلق قال البخاري وغيره متروك مع سبعة علمه وروى له النسائي فقال حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا شيخنا عن عبد الحميد بن جعفر في لباس الجنة مات في ذي الحجة سنة سبع ومائتين عن ثمان وسبعين كذا في الكشاف للذهبي والتهذيب للحافظ (رجل هجر رجلا حتى مات فقال هذا تقدم فيه قوم سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر حتى مات) رضي الله عنهما وكان عمر رضي الله عنه قدولى سعد الكوفة فلما شكاه أهلها ورموه بالباطل عزله وذلك سنة احدى وعشرين وولى عمار الصلاة وابن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الارض ثم عزل عمارا وأعاد سعدا على الكوفة ثانيا ومات سعد سنة خمس وخمسين كما تقدم ومات عمار سنة سبع وثلاثين بصفيين مع علي فظمير حتى مات راجع الى عمار فانه أقدم وفاته من سعد (وعثمان بن عفان كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما ومات عبد الرحمن سنة احدى وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل ابنه (وعائشة كانت مهاجرة لخفصة) رضي الله عنهما (وكان طاوس مهاجرا لوهب بن منبه حتى مات) وكلاهما إيمانان مات طاوس بمكة سنة ست ومائة ومات وهب سنة أربع عشرة ومائة بصنعاء وهجر الحسن ابن سيرين وهجر ابن المسيب أباه فلم يكاه الى ان مات وكان أبو حازم مهاجرا للزهري وكان الثوري تعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره فقات ابن أبي ليلى فلم يشهد جنازته وهجر أحمد بن حنبل عمه وأولاده لقبولهم جائزة السلطان وأخرج البيهقي ان معاوية باع سقاية من زيد

وكل ذلك يحمل على رؤيتهم سلامتهم في المهاجرة واحتجوا بما روي ان رجلا أتى الجبل ليعبد فيه فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحد منكم لصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له (٣٣٧) من عبادة أحدكم وحده أربعين عاما

والظاهر ان هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا بشعب فيه عينة طيبة الماء فقال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولن أفعل ذلك حتى أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلته في أهله ستمين عاما ألا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواتق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادق مات أوقل فانه أحر شهيد ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح الإسناد والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي بزيادة ومن خرج حرا في سبيل الله أو نكح نسكبة فأنه أتى بيوم القيامة كافر ما كانت لوهمه ألون الزعفران ويحجها نرج المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء وروي أحمد وابن زنجويه من حديث عمرو بن عبسة من قاتل في سبيل الله فواتق ناقة حرم الله على وجهه النار واحتجوا بما روي معاذ بن جبل رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان أي البعيدة من صواحباتها والناحية التي غفل عنها وبقيت في جانب منها) والشاردة أي النافرة وهذا تمثيل مثل حالة مفارق الجماعة واعتزاله عنهم ثم تساط الشيطان عليه بحالة شاة عن الغنم ثم افتراس الذئب اياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بثلاث صفات ولما انتهى التمثيل حذر فقال (اياكم والشعاب) أي الاعتزال فيها وهي طرق الجبل ويحتمل ان يكون مصدر شاعبه أي احذروا التفريق والاختلاف والاول أظهر (وعليكم بالجماعة) أي السواد الاعظم والجماعة السكينة المجتمعة من المسلمين والمساجد فانها أحب البقاع الى الله تعالى قال العراقي رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا اه قلت بينه الهيتمي فقال لرواه من حديث العلاء بن زياد عن معاذ والعلاء لم يسمع من معاذ وهذا انما أراد به من اجترال الجماعة (قبل تمام العلم) الواجب عليه تعلمه (وسأني ان ذلك منهي عنه الا لضرورة) وتقدم أيضا تفقه ثم اعتزل قاله الخنعي وسأني أيضا في آخر هذا الكتاب

بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء نهى النبي عنه فقال معاوية لا أرى به بأسا فقال أخبرك عن رسول الله وتخيرني عن رأيك لا بأسا كنتك بأرض أنت بها أبدا (وكل ذلك يحمل على رؤيتهم سلامتهم في المهاجرة) وفيه مصلحة لهم (واحتجوا بما روي ان رجلا أتى الجبل ليعبد فيه فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحد منكم لصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم أربعين عاما) قال العراقي رواه البيهقي عن عيسى بن سلامة قال ابن عبد البر يقول ان حديثه مرسل ولذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين انتهى قلت وكذا رواه الطيالسي ولفظه لا تفعل ولا يفعله أحد منكم فاصبر ساعة في بعض مواطن المسلمين خير من عبادة أربعين عاما خاليا وعيسى بن سلامة التميمي نزل البصرة روى عنه الحسن والازرق بن قيس تابعي أرسل (والظاهر ان هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع الكفار مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا بشعب) أي طريق في الجبل (فيه عينة) تصغير عين (طيبة الماء) غزيرة (فقال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولن أفعل ذلك حتى أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم) لماذا ذكره ذلك (لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلته في أهله ستمين عاما ألا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواتق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادق مات أوقل فانه أحر شهيد ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح الإسناد والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي بزيادة ومن خرج حرا في سبيل الله أو نكح نسكبة فأنه أتى بيوم القيامة كافر ما كانت لوهمه ألون الزعفران ويحجها نرج المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء وروي أحمد وابن زنجويه من حديث عمرو بن عبسة من قاتل في سبيل الله فواتق ناقة حرم الله على وجهه النار واحتجوا بما روي معاذ بن جبل رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان) أي البعيدة من صواحباتها والناحية التي غفل عنها وبقيت في جانب منها (والشاردة) أي النافرة وهذا تمثيل مثل حالة مفارق الجماعة واعتزاله عنهم ثم تساط الشيطان عليه بحالة شاة عن الغنم ثم افتراس الذئب اياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بثلاث صفات ولما انتهى التمثيل حذر فقال (اياكم والشعاب) أي الاعتزال فيها وهي طرق الجبل ويحتمل ان يكون مصدر شاعبه أي احذروا التفريق والاختلاف والاول أظهر (وعليكم بالجماعة) أي السواد الاعظم والجماعة السكينة المجتمعة من المسلمين والمساجد فانها أحب البقاع الى الله تعالى قال العراقي رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا اه قلت بينه الهيتمي فقال لرواه من حديث العلاء بن زياد عن معاذ والعلاء لم يسمع من معاذ وهذا انما أراد به من اجترال الجماعة (قبل تمام العلم) الواجب عليه تعلمه (وسأني ان ذلك منهي عنه الا لضرورة) وتقدم أيضا تفقه ثم اعتزل قاله الخنعي وسأني أيضا في آخر هذا الكتاب

(ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة)

ووجه ضعفها (احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام) واعتزلتكم وما تدعون من دون

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واعتزلتكم وما تدعون من دون

الله وأدعور إلى الآية ثم قال تعالى (٣٣٨) فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا

الله) أي الاصنام (وادعور إلى الآية) استظهر بالعبادة على قومه (ثم قال عز وجل فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا إشارة إلى أن ذلك ببركة العزلة وهذا الاحتجاج ضعيف لأن مخالطة الكفار لا فائدة فيها إلا دعوتهم إلى الدين) وارشادهم إلى التوحيد (وعند اليأس عن اجابتهم فلا وجه له هجرهم وإنما الكلام في مخالطة المسلمين وما فهم من البركة) والفوائد (إذا روى أنه صلى الله عليه وسلم قيل له الوضوء من جرح خمر) أي مغطى (أحب اليك أم من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس) قال في المصباح كل أناة يتطهر به مطهرة والجمع المطاهر (فقال بل من هذه المطاهر التي التماس البركة أيدي المسلمين) قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف اهـ
 قلت قال ابن أبي شيبة في المصنف باب في المطاهر التي توضع للمسجد حدثنا حفص عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس أنه صنع هذه المطهرة وقدمه علمه يتوضأ منه الأسود والأبيض وحدثنا وكيع عن عمة بن وائل عن أبيه عن أبي هريرة أنه توضأ من المطهرة وحدثنا وكيع عن سفیان عن مزاحم قال قلت للشعبي أكون زنجور زنجرا أحب اليك أن توضأ منه أو المطهرة التي يدخل فيها الخراز يده قال من المطهرة التي يدخل فيها الخراز يده (وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم يطاف بالبيت) أي فرغ من طوافه (عدل إلى زمزم ليشرب منها) أثبت الضمير على إرادة العين (فإذا التمر المنتقع في حياض الادم قدمغته الناس) أي مرسوه ودلكوه (بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون) والمعنى أنهم قد وضغوه لمخالطته أيديهم (فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس) بن عبد المطلب رضي الله عنه (أن هذا النبي يشرب من حياض) أي مرس ودلك (وخيض بالأيدي أفلا آتيتك بشراب أنظف من هذا في جرح خمر) أي مغطى (في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب الناس منه التمس بركة يدا المسلمين فشرب منه) قال العراقي رواه الأزرق من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طاوس مرسل نحوه اهـ قلت لغز الأزرق عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله أنهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا إنكم على عمل صالح الحديث وفي رواية هذا شراب قد مرث ومغث أفلا نسقيك لبنا وعسلا فقال اسقونا مما تسقون به المسلمين وفي رواية قال اسقوني من النبيذ فقال العباس أن هذا شراب قد مرث ومغث والأيدي وقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفي منه فقال منه فاستسقى يقول ذلك ثلاث مرات فسقام منه كذا أخرجهما الأزرق في تاريخه وأخرج معناه سعيد بن منصور عن عاصم عن الشعبي وذكر الملافية سيرته قوله أنهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني لا تبرك يا كف المسلمين ذكره المحب الطبري في كتاب أفضل القرى قال وذكر ابن خزم أن ذلك كله كان يوم النحر وفيه دلالة على أنه لا ينبغي أن يتقذر ما يجعل الناس أيديهم فيه (فإذا كبر يستدل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا أيضا بقوله تعالى) حكاية (عن موسى عليه السلام وأن لم تؤمنوا لي فاعتزلون وأنه فرغ إلى العزلة عند اليأس منهم وقد قال تعالى في) حكاية (أصحاب الكهف) وهم سبعة قص الله عنهم في كتابه العزيز فقال (وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فادعوا إلى الكهف ينشركم ربكم من رحمة حيث أمرهم بالعزلة) عن المشركين واختلاف في أسمائهم على أقوال ذكرها صاحب القاموس وأن الملك الذي هو بوايته يقال له دقيانوس (وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا) وهم بنو فهر (لما آذوه وجفوه) واليه أشار البوصيري في هجرته
 ويح قوم جفوا نبيا بارض * ألفتهم ضبابها والظباء
 (ودخل الشعب) في أعلى مكة المعروف بشعب أبي طالب (وأمر أصحابه) بمن آمن به وصدقوه (باعتزالهم)

أشار إلى أن ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لأن مخالطة الكفار لا فائدة فيها إلا دعوتهم إلى الدين وعند اليأس من اجابتهم فلا وجه له هجرهم وإنما الكلام في مخالطة المسلمين وما فهم من البركة لما روى أنه قيل لرسول الله الوضوء من جرح خمر أحب اليك أم من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال بل هذه المطاهر التي التماس البركة أيدي المسلمين وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم يطاف بالبيت عدل إلى زمزم ليشرب منها فإذا التمر المنتقع في حياض الادم قدمغته الناس بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس أن هذا النبي يشرب من حياض مغث وخيض بالأيدي أفلا آتيتك بشراب أنظف من هذا في جرح خمر في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة أيدي المسلمين فشرب منه فإذا كيف يستدل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا أيضا بقول موسى عليه السلام وأن لم تؤمنوا لي فاعتزلون وأنه فرغ إلى العزلة عند اليأس منهم وقد قال تعالى في حكاية (أصحاب الكهف) وهم سبعة قص الله عنهم في كتابه العزيز فقال (وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فادعوا إلى الكهف ينشركم ربكم من رحمة حيث أمرهم بالعزلة) عن المشركين واختلاف في أسمائهم على أقوال ذكرها صاحب القاموس وأن الملك الذي هو بوايته يقال له دقيانوس (وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا) وهم بنو فهر (لما آذوه وجفوه) واليه أشار البوصيري في هجرته ويح قوم جفوا نبيا بارض * ألفتهم ضبابها والظباء (ودخل الشعب) في أعلى مكة المعروف بشعب أبي طالب (وأمر أصحابه) بمن آمن به وصدقوه (باعتزالهم)

فرغ إلى العزلة عند اليأس منهم وقال تعالى في أصحاب الكهف وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا إلى الكهف عن ينشركم ربكم من رحمة حيث أمرهم بالعزلة وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا لما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم

عن جبالستهم فمن لم يقدر على الهجرة ومن قدر منهم أمره (بالهجرة إلى أرض الحبشة) أذبلغهم
 أن ملكها ممن يحبها فهاجروا (ثم تلاحقوا به إلى المدينة) المشرفة (بعد أن أعلی الله كلمته) وأعز دينه قال
 العراقي رواه موسى بن عقبة في المغازي ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب مرسلور واه ابن
 سعد في الطبقات من رواية ابن شهاب عن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مرسل أيضا
 ووصله من رواية أبي سلمة عن ابن عباس إلا أن ابن مسعود ذكر أن المشركين حصر وأبني هاشم في الشعب
 وذكر موسى بن عقبة أن أبا طالب جمع بني عبد المطالب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شعبهم ومغازي موسى بن عقبة أصح المغازي وذكر موسى بن عقبة أيضا أنه أمر أصحابه حين دخل
 الشعب بالهجرة إلى أرض الحبشة ولأبي داود من حديث أبي موسى أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن
 ننتقل إلى أرض الحبشة قال البيهقي وأسناده صحيح ولا جد من حديث ابن مسعود بعثنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى الحبشة وروى ابن أبي عمير بإسناد جيد ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث أم
 سلمة أن بارض الحبشة ملكا لا يظلم أحدا عنده فالحقوا ببلاده الحديث (وهذا اعتزال عن الكفار عند
 اليأس منهم) أي من إيمانهم (فأنه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسلمين ولا من توقع إسلامهم من الكفار)
 بل كان يخاطبهم (وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون وإنما اعتزلوا الكفار) خيفة
 الضرر على أنفسهم (وأنما النظر في العزلة من المسلمين) ولم تثبت (واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد
 الله بن عامر الجهني) هكذا في سائر نسخ الكتاب وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن عامر إلا رجلا
 أحدهما بلدي حليف بني ساعدة وهو بنزى عند ابن أبي عمير وآخرا عمرى له وفادته في نسخة العراقي عقبة بن
 عامر الجهني وهكذا هو في سنن الترمذي (لما قال له يارسول الله ما النجاة قال ليس عليك بيتك وأمسك عليك
 لسالك وابك على خطيئتك) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عقبة وقال حسن اه قلت ورواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب الضميمة قال حدثنا داود بن عمر والضبي عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن
 عبد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قال قال عقبة بن عامر قلت يارسول الله
 ما النجاة قال أملكك عليك لسالك وليس عليك بيتك وابك على خطيئتك (وروى أنه قيل له صلى الله عليه وسلم
 أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد) قال الحافظ ابن حجر أراد بأئو من هنا من قام بما تعين عليه ثم حصل
 هذه الفضيلة لأن المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الفروض العينية (بنفسه وماله) لم ينافه من بذلها
 (في سبيل الله) من النفع المتعدي (قيل ثم من) يارسول الله (قال رجل معتزل) منقطع للعبادة (في شعبة
 من الشعاب) وهي الفرجة بين جبالين وليس بقيد بل مثال إذا الغالب على الشعاب الخلو منها (يعبد
 ربه ويدع) أي يترك (الناس من شره) فلا يشايرهم ولا يخاصهم رواه أحمد والشيخان والترمذي
 والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري ولفظه ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقى الله ويدع
 الناس من شره (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب التقى) هو من يترك المعاصي امتثالاً للمأمور به
 واجتناباً للمنهى عنه وقيل هو المبالغ في تجنب الذنوب (الغنى) غنى النفس كما خرم به في الرياض وقال
 عياض والبيهضاوي المراد به غنى المال وأقره الطبري (الحنفي) أي الخامل المذكور وروى جهمله ومعناه
 الوصول للرحم اللطيف بهم من الضعفاء وقال الطبري وإن كان المراد غنى القلب اشتمل على الفقير الصابر
 والغنى الشاكر منهم رواه أحمد ومسلم في آخر صحيحه عن سعد بن أبي وقاص كان في إبله فساءه ابنه فقال نزلت
 ههنا وترك الناس يتنازعون المالك فضر به سعد في صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي اسامة حدثنا
 محمد بن عمر الدارقدي حدثنا بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص سمعته يخبر عن أبيه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره (وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث نظر فاما قوله صلى الله عليه

والهجرة إلى أرض الحبشة
 ثم تلاحقوا به إلى المدينة
 بعد أن أعلی الله كلمته
 وهذا أيضا اعتزال عن
 الكفار بعد اليأس منهم
 فإنه صلى الله عليه وسلم لم
 يعتزل المسلمين ولا من توقع
 إسلامهم من الكفار وأهل
 الكهف لم يعتزل بعضهم
 بعضا وهم مؤمنون وإنما
 اعتزلوا الكفار وإنما النظر
 في العزلة من المسلمين
 واحتجوا بقوله صلى الله
 عليه وسلم لعبد الله بن عامر
 الجهني لما قال يارسول الله
 ما النجاة قال ليس عليك
 وأمسك عليك لسالك
 وابك على خطيئتك
 وروى أنه قيل صلى الله
 عليه وسلم أي الناس أفضل
 قال مؤمن مجاهد بن نفسه
 وماله في سبيل الله تعالى قيل
 ثم من قال رجل معتزل في
 شعب من الشعاب يعبد ربه
 ويدع الناس من شره وقال
 صلى الله عليه وسلم إن الله
 يحب العبد التقى الغنى
 الحنفى وفي الاحتجاج بهذه

لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزيله الا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة من حاله وان لزوم البيت كان أليق به واسلم له من المخالطة فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك ورب شخص تكون سلامته في العزلة لا في المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد (٣٤٠) أفضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي يخالط

الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام رجل معتزل يعبد ربه ويدع الناس من شره فهذا إشارة الى شرير بطبعه تتأذى الناس بمخالطته وقوله ان الله يحب التقي الخفي إشارة الى ايثار الخول ونوفى الشهرة وذلك لا يتعلق بالعزلة فكيف من راهب معتزل تعرفه كافة الناس وكم من مخالط حامل لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض الامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه الا أنبشكم بخير الناس قالوا بلى يا رسول الله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغرب أو يغار عليه الا أنبشكم بخير الناس بعده وأشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرو الناس فاذا ظهر ان هذه الأدلة لا شفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقاييس بعضها

وسلم لعبد الله بن عامر كذا في النسخ وعند العراقي لعقبة بن عامر (فلا يمكن تنزيله الا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة) وصدق الفراسة من حاله (فان لزوم البيت كان أليق به واسلم) عاقبة (له من هذه المخالطة) المفضية الى المتاعب وهو صلى الله عليه وسلم حكيم بأحوال أمته (فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك قرب شخص تكون سلامته في العزلة) عن الناس (لا في المخالطة) معهم (كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد) مع الكفار (وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد أفضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة) شائد (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير) وفي رواية أفضل (من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر ولم يسم الترمذي الصحابي قال عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد اه قلت ورواه كذلك أحمد والخارفي في الادب المفرد وفي فتح الباري استاده حسن (وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم رجل معتزل) في شعب من الشعاب (يعبد ربه ويدع الناس من شره فهذه إشارة الى شرير) أي رجل كثير الشر والفساد (بطبعه) وجبائه (يتأذى الناس بمخالطته) لشره (وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي الخفي) (الخفي إشارة الى ايثار الخول ونوفى الشهرة) عند الناس (وذلك لا يتعلق بالعزلة فكيف من راهب) عابد (معتزل) عن الناس (يعرفه كافة الناس) أي جميعهم (وكم من مخالط) بالناس (خامل) بينهم (لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض الامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روى عنه صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا صحابه الا أنبشكم بخير الناس قالوا بلى) يا رسول الله (قال فأشار بيده نحو المغرب فقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر ان يغرب على العدو) أو يغار عليه (فهو متيقظ غير غفول) (الا أنبشكم بخير الناس بعده) قالوا بلى يا رسول الله قال (وأشار بيده نحو الحجاز فقال رجل في غنمة) بالتصغير أي قطعة من غنم (يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة) والمروضة في غنمه (ويعلم حق الله في ماله) للسائل والمحرور (واعتزل) شرو (الناس) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم مبشر الا انه قال نحو المشرق بدل نحو المغرب وفيه ابن اسحق رواه بالعنعنة وللترمذي والنسائي نحوه مختصرا من حديث ابن عباس قال الترمذي حديث حسن اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ خير الناس في الفتنة رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعدا الله يخيفهم ويخيفونه أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه ورواه نعيم بن حديد في الفتنة عن طاوس مرسل ورواه البيهقي في الشعب من حديث أم مبشر بلفظ خير الناس منزلة رجل على متن فرس يخيف العدو ويخيفونه ورواه أحمد والطبراني من حديث أم مالك الهزلية بلفظ خير الناس في الفتنة رجل معتزل في ماله يعبد ربه ويؤدي حقه ورجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه (فاذا ظهر ان هذه الأدلة لا شفاء فيها من الجانبين) لما عرفت (فلا بد من كشف الغطاء عن وجوه الحق) بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقاييس بعضها ببعض ليتبين الحق فيها ان شاء الله تعالى) منه وعونه * (الباب الثاني في بيان العزلة وغوائلها وكشف الحق عن فضلها) * (اعلم ان اختلاف الناس فيها) أي في العزلة مع الخلطة (بضاهي) أي يشابه (اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا) في كتاب النكاح (ان ذلك يختلف بالاحوال والشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده) في الكتاب المذكور (فكذلك القول فيما نحن فيه) في هذا الباب (فلنذكر أولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية) فوائد (دنيوية) والفوائد (الدينية تنقسم الى ما يمكن

بالبعض ليتبين الحق فيها) (الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها) * اعلم ان اختلاف الناس في هذا بضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول فيما نحن فيه فلنذكر أولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن

من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص (٣٤١) من ارتكاب المذاهب التي يتعبر بها

الانسان لها بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساورة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جلسات السوء وأما الدنياوية فتقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كالتفكير في خلوته كتمكين المحترف أي المكثب (في خلوته والى ما يخص) وفي نسخة والى تخلص (من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا) أي متاعها (واقبال الخلق عليها وطعمه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مراءيه بالمخالطة) مع الخلق (والتأذي بسوء خلق الجليس) أي المجالس له والمخالطة (في مرآته) أي رقبته (أو سوء ظنه أو غيبهته أو محاسنه) في نعمة أو نهيها (أو التأذي بشقه) وفي نسخة لثقله (وتشويه خلقته) أي تغييرها (فالى هذا يرجع مجاميع فوائد العزلة فلنحصرها في ستة فوائد) أي نذكرها بصورة فيها * (الفائدة الاولى الفراغ للعبادة والتفكير) وفي نسخة الفكر (والاستئناس بمناجاة الله سبحانه) أي محادثته سرا (عن مناجاة الخلق) أي مع رضاه عنها (والاشتغال باستكشاف اسرار الله تعالى) أي التطلب لكشفها (في أمر الدنيا والآخرة) وما أودع في كل منهما (وملكوت السموات والارض) من افلاك ونجوم ونبات وأشجار وجبال وفجاج وغير ذلك (فان ذلك) أي التفكير في كل من ذلك يستدعي فراغا) للخاطر ليترشع لكشف ذلك (ولافراغ مع المخالطة) اذ ردد على الخواطر ما يتكدر عليها (فالعزلة وسيلة اليه) أي الى الفراغ (ولهذا قال بعض الحكماء لا يمكن أحد من الخلوة الا بالتسكك بكتاب الله عز وجل) ولا يتم التسكك الا بمعرفة اسرار الظاهرة والباطنة (والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من) اشغال (الدنيا بذكر الله) حتى صار قوت الارواحهم وعباد القوتهم (الذاكرون الله بالله) المستهترين فيه (عاشوا بذكر الله وما توابذوا الله ولقوا الله بالله) فكان عيشهم به سعيدا وموتهم خيسدا ولقواهم عيدا ورأوا ما ملوه قريبا اذ رأى غيرهم بعيدا (ولاشك في ان هؤلاء تتمتعهم المخالطة) مع الخلق (عن الفكر والذكر) والمراقبة (فالعزلة أولى بهم) وهذا أول ملاحظ السادة النقشبندية وكان شيخ المصنف أبو علي الفارمدي الطوسي على هذا المقام (ولذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره) قبل نزول الوحي اليه (يتقبل) أي يتفرغ للعبادة وينقطع لها (في) غار من (جبل حراء) بكسر الحاء ومدود ويفتح مع القصر قال عياض بمد ويقصر ويد كر ويؤث ويصرف ولا يصرف والتشد كيرا أكثر فمن ذكره صرفه ومن انتم لم يصرفه يعني على ارادة البقعة أو الجهة التي فيها الجبل وقال الخطابي يخطوون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مقنوعة ويقصرون الالف وهي مسدودة وقال التميمي في شرح البخاري العامة لحنت في ثلاثة مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف في الاختيار لانه اسم جبل قال انكرماني بعد نقله عنهما اذا جعنا بين كلاميهما يلزم المحن في أربعة مواضع وهومن الغرائب اذ بعد ذلك حرف لن وقال العيني ولقائل ان يقول كسر الراء ليس المحن فانه بطريق الامالة وحراء بينه وبين مكة ثلاثة أميال اذا سرت الى منى له قنعة مشرفة الى الكعبة (وينعزل اليه) أي ينقطع عن الناس بمجاورته وسبب تخصيصه به دون جبال مكة لانه كان يرى بيت ربه منه وهو عبادة قال ابن أبي جرة وهذا قدر واه البخاري في أول الصحيح من حديث عائشة بلفظ وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة الحديث ورواه أيضا في التفسير والتعبير ورواه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير (حتى قوي فيه نور النبوة) يشير الى ما وقع في الحديث المذكور عنه البخاري حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

من الدنيا بذكر الله والذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وما توابذوا الله ولقوا الله بالله في أن هؤلاء تتمتعهم المخالطة عن الفكر والذكر والعزلة أولى بهم ولذلك كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره يتقبل في جبل حراء وينعزل اليه حتى

قوي فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه (٣٤٢) عن الله فكان يبدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون

(فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان يبدنه مع الخلق) في المخالطة (وبقلبه مقبلا على الله تعالى) وفي انما ذلك كانت تحصل له بفرقة بسبب فترة الوحي فكاد ان يتردى من رؤس الجبال وذلك لغلبة الاشواق وكانت رؤية جبريل عليه السلام تخفف عنه ألم الشوق في الجملة لانه السخير بين الحب والجيب فاذا أبطأ عنه الرسول خاف الانقطاع في الوصول فيهم باتلاف مهجته فيعلم صدق محبته فيترامى له ويقول يا محمد أنت رسول الله فيعلم ان العلاقة باقية فيسكن قلبه وتقر عينه (حتى كان الناس يظنون ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه) لسكرة العلاقة المعنوية بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم (خليلة) الذي دخل وده شعاف قلبه (فأخبر صلى الله عليه وسلم عن) مقامه الذي هو فيه من (استغراق همه بالله) واستيلائه بكماله حتى لم يبق فيه متسع للخير (فقال لو كنت متخذاً) أحداً (خائلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله) رواه مسلم من حديث ابن مسعود بلفظ لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل وهكذا رواه الطبراني وابن عساكر من حديث أبي واقد وفي لفظ لمسلم لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخى وصاحي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (ولن يسع الجمع بين مخالطة الخلق ظاهراً والاقبال على الله سرّاً الاقوة النبوة) اذ لها وجه الى الخلق من حيث تبليغ الاحكام الى الانام ووجه الى الحق من حيث المتول بين يديه والاستئناس بالقرب فالوجه الاول هو وجه النبوة والثاني هو وجه الولاية وهي سر النبوة وخلاصها فقوله من قال الولاية أفضل من النبوة انما يعني به الولاية النبوة وقد جمع له صلى الله عليه وسلم بين الوجهين في آن واحد (فلا ينبغي ان يعتزل ضعيف بنفسه) عاجز عن شأى الكمال (فيطمع في ذلك) أى اللعوق بهذا المقام فانه صعب المرام تحيرت فيه الافكار والاهام (ولا يبعد ان تنتهى درجة بعض الاولياء) السكمل (اليه) واليه الاشارة بقولهم الصوفي بائن كائن بالله وبائن عن الخلق ويسمى هذا مقام جمع الجمع (فقد نقل عن) سيد الطائفة أبي القاسم (الجنيد) قدس الله سره (انه قال أنا كام الله) أى أحاط به (منذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني أكلهم) والدليل على ان المراد من قوله هذا الرمز الى المقام المذكور قوله (وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله تعالى استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع) وهو المرتبة الاحدية وهو أتم وأعلى من مقام الجمع (وذلك غير منكرف في المستزئين) وفي نسخة المستزيرين (بحب الخلق) أى بالعشق للصور الجميلة (من يخالط الناس ببدنه وهو لا يدرى ما يقول) هو (ولا) ما يقال له لغرط عشقه) وهيمانه (لمحبوبه) الذي سلب قراره لاجله (بل الذي دهاه ملة) أى نازلة تشوش عليه أمراً من أمور دنياه ففقد يستغرقه الهيم بحيث يخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم) كل ذلك (لشدة استغراقه) في حب محبوبه هذا أمر الدنيا (وأمر الآخرة) أعظم عند العقلاء) السكمل (فلا يستحيل ذلك فيه) وهذا هو الخلوة في الخلوة (واسكن الاولى بالاكثريين) من أهل السلوك (لاستعمانة بالعزلة) فانهم انعم الوسيلة لا يصلح السالك الى المقام المذكور وان كان المدار على الهمة وسبق العناية الازلية (ولذلك قيل لبعض الحكماء) من الاسلاميين (ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة قال ليستعدوا) أى ليستجلبوا (بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم) الالهية التي وهبها فضلاً (في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة) في الدارين (ويذوقوا حلاوة المعرفة) بالله ومن هنا قول بعضهم خرج أكثر العارفين بالله من الدنيا وهم في حيرة اذ لم يذوقوا لذة المعرفة (وقيل لبعض الرهبان) من الاسلاميين اذ رأهم متبذلين من الناس (ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدى أنا جالس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه) فانه كلامه منه اليه (واذا شئت ان أناجيه صليت) وقد ورد ان المصلى يناجى ربه (وقيل لبعض الحكماء أى شئ أفضى بهم الزهد) عن الدنيا (والخلوة) عن

ان أبا بكر خليله فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن استغراق همه بالله فقال لو كنت متخذاً خائلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله وان يسع الجمع بين مخالطة الناس ظاهراً والاقبال على الله سرّاً الاقوة النبوة فلا ينبغي ان يعتزل كل من يعجز بنفسه فيطمع في ذلك ولا يبعد ان تنتهى درجة بعض الاولياء اليه فقد نقل عن الجنيد انه قال انا كام الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني أكلهم وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع وذلك غير منكرف في المستزيرين بحب الخلق من يخالط الناس ببدنه وهو لا يدرى ما يقول ولا ما يقال له لغرط عشقه لمحبوبه بل الذي دهاه ملة تشوش عليه أمراً من أمور دنياه ففقد يستغرقه الهيم بحيث يخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم لشدته استغراقه وأمر الآخرة أعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الاولى بالاكثريين الاستعمانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستعدون بذلك دوام

الفكرة وتثبيت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدى أنا جالس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان أناجيه صليت وقيل لبعض الحكماء الى أى شئ أفضى بهم الزهد والخلوة

فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم بن ادهم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما مهناتك بالعيش الالهنا افر يدني من شأقي الى شأقي فن راني يقول موسوس أو جال (٣٤٣) أو ملاح وقيل لغزوان الرقاشي هبك

لا تضحك فما يمنعك من
مجالسة اخوانك قال اني
أصعب راحة قلبي في مجالسة
من عنده حاجتي وقيل
للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل
لم نره قط جالسا الا وحده
خلف سارية فقال الحسن
اذا رأيتهم فاخبر وني به
فظفروا اليه ذات يوم فقالوا
للحسن هذا الرجل الذي
أخبرناك به وأشاروا اليه
فرضي الحسن اليه وقال له
يا عبد الله أراك قد حبيت
اليك العزلة فإما منعك من
مجالسة الناس فقال أمر
شغلي عن الناس قال فما
يمنعك أن تأتي هذا الرجل
الذي يقال له الحسن فجالس
اليه فقال أمر شغلي عن
الناس وعن الحسن فقال
له الحسن وما ذاك الشغل
رجل الله فقال اني أصبح
وأمسى بين نعمة وذنب
فرايت ان أشغل نفسي
بشكر الله تعالى على النعمة
والاستغفار من الذنب فقال
له الحسن أنت يا عبد الله
أفقه عندي من الحسن فالزم
ما أنت عليه وقيل بينهما
أويس القرني جالس اذا
أناه هرم بن حبان فقال له
أويس ماجاء بك قال جئت
لا نس بك فقال أويس ما
كنت أرى ان أحدا يعرف

الناس أو الاعتزال عنهم (فقال الى الانس بالله عز وجل) أشار بذلك الى ثمرتهما (وقال سفيان بن عيينة) أبو محمد الهلالي مولا هم المتكى هكذا في سائر النسخ وهو غلط نشأ من تحريف الصواب وقال شقيق لان سفيان مات سنة ١٩٨ وابن ادهم متأخر (لقيت ابراهيم بن ادهم) البلخي قدس سره في بلاد الشام (فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان) اسم اقليم ببلاد فارس (فقال ما مهناتك بالعيش افر يدني من شأقي الى شأقي) وهو المرتفع من الجبال (فن رأني يقول) هذا (موسوس أو جال أو فلاح) أخرجه صاحب الحلية عن شقيق على الصواب فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن ابراهيم قال حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الصمد بن يزيد قال سمعت شقيقا البلخي يقول لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان فساقه وفيه بعد قوله الى شأقي ومن جبل الى جبل فن راني يقول هو موسوس ومن راني يقول هو جال (وقيل لغزوان الرقاشي) هو غزوان بن يوسف روى عن الحسن وعنه نضر بن علي الجهضمي قال البخاري تركوه كذا في الديوان للذهبي (هبك لا تضحك فما يمنعك من مجالسة اخوانك قال اني أصبت) أي وجدت (راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي وقيل للحسن) البصري (ههنا) أي في مسجد البصرة (رجل لم نره جالسا قط الا وحده خاف سارية) من سوارى المسجد (فقال الحسن اذا رأيتهم فاخبر وني به فظفروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا اليه فرضي الحسن اليه وقال له يا عبد الله أراك قد حبيت اليك العزلة) والافراد (فما) الذي (يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلي عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن) يعني نفسه (فجالس اليه) فتسفيد منه (فقال أمر شغلي عن الناس وعن الحسن فقال له) الحسن (وما ذاك الشغل رجل الله قال اني أصبح وأمسى بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب قال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه) أي لما رآه الحسن مشغولا بما هو أهم لم يأمره بالخلاطة وتركه على ما هو فيه (وقيل بينهما أويس) بن عامر القرني محرر وى له مسلم قصة مختصرة في آخر صحيحه وهو سيد التابعين قتل بصفين وله ترجمة واسعة (جالس اذا ناه هرم) ككتف (ابن حبان) أحد الاولياء المشهورين ترجمته في الحلية (فقال له أويس ماجاء بك قال جئت لا نس بك فقال أويس ما كنت أرى أن أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره) قال أحمد في الزهد حدثنا محمد بن مصعب سمعت بخالداهو ابن حسين ذكر عن هشام يعني ابن حسان عن الحسن أن هرامات في غزاة في يوم صائف فلما فرغ من دفنه جاءته سخابة حتى كانت حبال القبر فرشت القبر حتى روي لا تجاوز قطرة ثم عادت عودها على يدهم (وقال الفضيل) قدس سره (اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو برني) أي لعل بحالطة الناس عامة (واذا رأيت الصبح) قد انفجروا (أدركني استرجعت) أي قلت ان الله وانما اليه راجعون وهي كلمة تعال عند حلول المصيبة (كراهية لقاء الناس وان يجيئني من شغلي عن ربي) أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي ترجمة سفيان الثوري من طريق يزيد بن توبة قال قال الى سفيان اني لا فرح اذا جاء الليل ليس الا لاستريح من رؤية الناس (وقال عبد الله بن زيد) كذا في النسخ والصواب عبد الواحد بن زيد وهو البصري المذكور قال البخاري والنسائي متروك كذا في الديوان للذهبي وقدر روى عن الحسن البصري وأسلم الكوفي وغيرهما (طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال ينجى الله في الدنيا) أي في حال صلواته فان المصلي ينجى به كفى الخبر (ويجاوره في الآخرة) في الفردوس الاعلى وهذه المجاورة هي ثمرة المناجاة (وقال ذوالنون المصري) قدس سره (سرور المؤمن

ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو برني واذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجيئني من شغلي عن ربي وقال عبد الله بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال ينجى الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذوالنون المصري سرور المؤمن

أُخبر عن تلك النفس بالسرخاوية ولذلك قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلوذاته عن
الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقة الناس ويتردد الوحشة عن نفسه بالسكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الحكمة
ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فاذا هذه فائدة خريفة ولا يمكن في حق بعض الخواص ومن يتيسر
له بدوام الذكر الانيس بالله أو بدوام الفكر التحقق في معرفة الله فالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق

بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات أن يموت الانسان محباً لله عارفاً بالله ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام المنكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة * (الفائدة الثانية) * التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة الغيبة والنميمة والرياء والسكوت (٣٤٥) عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا * أما الغيبة فاذا عرفت من كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهها عرفت أن التحرر عنها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الصديقون فان عادة الناس كافة التعضض باعراض الناس والنفك بهما والنقل بحلاوتهما وهي طعنتهم ولنتهم واليهما ستر وحن من وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقتهم أثمت وتعرضت لخطأ الله تعالى وان سكت كنت شريكاً والمستمع أحد المغتابين وان أنكرت أبغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فآزادوا غيبة الى غيبة ورجزوا على الغيبة وانتهوا الى الاستخفاف والشم * وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب كإسباتي بيانه في آخر هذا الربع ومن خالط الناس فلا يتخلوا عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصي الله به وان أنكرت تعرض لانواع الضرر

بالمخالطة والمعايشة (فان غاية العبادات وثمرة المعاملات) أي منتهى ما قابل السالك منها (ان يموت الانسان محباً لله عارفاً بالله) واليه الاشارة في الخبر أن يموت ولسانك رطب من ذكر الله (فلا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر) القامى (ولا معرفة الا بدوام المنكر) الروحي (وفراغ القلب) من خطور خيال السوى (شرط في كل واحد منهما) لا يتم الا به (ولا فراغ مع المخالطة) اذ ليس في الجوف قلبان * (الفائدة الثانية) التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالباً بالمخالطة والمعايشة ويسلم منها في الخلوة عنهم (وهي أربعة الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا) أي التكالب على تحصيلها (أما الغيبة فاذا عرفت في كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهها عرفت ان التحرر عنها مع المخالطة أمر عظيم لا ينجو منها الا الصديقون) ومن عصمه الله تعالى من غيرهم (فان عادة الناس المستمرة في كل زمان) (التعضض باعراض الناس) أي ادارة اللسان بها (والنفك بهما) أي جعلها كالفاكهة في لسانهم (والنقل بحلاوتهما) هي طعنتهم ولنتهم واليهما ستر وحن من وحشتهم في الخلوة كأنهم يستأمنون بهما مع الاحباب (فان خالطتهم) وعاشرتهم (ووافقتهم) فيها فقد أثمت (أي وقعت في الاثم) وتعرضت لخطأ الله (وغضبه وان سكت) ولم تفأوضهم فيها (كنت شريكاً لهم) والمستمع أحد المغتابين (كأورد في الخبر) (وان أنكرت) ما يقولون (ابغضوك) وجفوك (وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك) فآزادوا غيبة الى غيبة ورجزوا زادوا على الغيبة وانتهوا الى الاستخفاف والشم) والاذى الحاضر بالبدن (وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب) بشرط (كإسباتي بيانه في آخر هذا الربع) أي ربيع العبادات (ان شاء الله تعالى) على وجه التفصيل (ومن خالط الناس) في مجالسهم (فلا يتخلون مشاهدة المنكرات) الشرعية والعرفية (فان سكت) عن الانكار عليها (عصى الله به) أي بسكوته (وان أنكرت) كما أمر (تعرض لانواع) شتى (من الضرر) الحاصل في الحال والمآل (وربما يجبره طلبه الخلاص منها الى) ارتكاب معاصي (أكثر مما هي عليه) وفي نسخة هي أكبر مما هي عليه (ابتداء وفي العزلة) عن الناس (خلاص منه فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق) أي ذو مشقة (وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً) على المنبر (وقال) وعن قيس بن أبي حازم قال لما ولي أبو بكر سعد المنبر فحمد الله ثم قال (يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية) وهي في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها) وفي نسخة على غير مواضعها (واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أي الناس المنكر) وفي لفظ ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه) وفي لفظ ولا يغيرونه (أوشك أن يعصمهم الله بعقاب) قال العراقي رواه أصحاب السنن قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضاً هذا السماع أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد وعبد بن حميد والعيوفي وابن منيع والجميدى في مسانيدهم وأبو يعلى والسجستاني في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن منده في غرائب شعبه وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو ذر الهروي في الجامع وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من حديث قيس بن أبي حازم وقال الدارقطني في العمل جميع رواه ثقات وفي لفظ لابن جرير وعبد أبو بكر منبر

(٤٤ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) ربحاً يجبره طلب الخلاص منها الى معاصي هي أكبر مما هي عليه ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أي الناس المنكر فلم يغيروه وأوشك أن يعصمهم الله بعقاب

وقد قال صلى الله عليه وسلم

ان الله ليسأل العبد حتى
يقول له ما منعك اذا رأيت
المسكر في الدنيا ان تنكره
فاذا لقن الله العبد حجة
قال يا رب رجوتك وخفت
الناس وهذا اذا خاف من
ضرب أو أمر لا يطاق
ومعرفة حدود ذلك
مشكلة وفيه خطر وفي
العزلة خلاص وفي الامر
بالعروف والنهي عن
المسكر اثاره للخصومات
وتعريك اغوائل الصدور
سكا قبل

وكم سقت في آ ناركهم من
نصيحة

وقد يستفيد البعض المنتفع
ومن حزن الامر بالمعروف
ندم عليه غالباً فإنه كجدار
مائل يريد الانسان أن يقيه
فيوشك أن يسقط عليه فإذا
سقط عليه يقول يا ليتني
تركته مائلاً لعمري لو وجد
أعواناً مسكوا الحائط حتى
يحكمه بدامة لاستقام
وأنت اليوم لاتجد الاعوان
قد عهم وانج بنفسك وأما
الرياء فهو الداء العضال
الذي يعمر على الابدال
والاوتاد الاحتراز عنه وكل
من خالط الناس دارهم
ومن دارهم را هم ومن
را هم وقع فيما وقعوا فيه
وهلاك كما هلكوا أو أقل ما يلزم
فيم التفات فانك ان خالطت
متعادين ولم تلق كل واحد
منهما بوجه يوافقه صرت
بغضاً اليهما جميعاً وان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انكم لتتولون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وأولي عمنكم الله بعقاب وقال البزار في مسنده حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا المعتمر بن سليمان عن اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت أبا بكر الصديق رجه الله يقول أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أمي إذا رآوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب قال البزار وهذا الكلام لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا عن أبي بكر عنه وقد أسند هذا الحديث جماعة عن أبي بكر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ووافقه جماعة فكان من أسنده شعبة وزائدة بن قدامة والمعتمر بن سليمان وزيد بن هرون وغيرهم فلما حديث شعبة فحدثناه محمد بن معتمر حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن اسمعيل بن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث زائدة فحدثناه محمد بن المنثري حدثنا روح بن زائدة عن اسمعيل بن قيس عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم بخبر حديث المعتمر وأسنده شعبة عن معاذ بن جبل وروح بن عبادة وعثمان بن عمرو ورواه بيان عن قيس عن أبي بكر موقوفا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يسأل العبد) أي يوم وقوفه بين يديه (حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تغیره) ببدك أو بلسانك (فاذا لقن الله العبد حجتة فيقول يا رب رجوتك وخفت الناس) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد (وهذا إذا نطاف) الناس (من ضرب أو امر لا يطاق) كقطع عضو وغيره فمن له ولاية ذلك (ومعرفة حدود ذلك مشكل وفيه خطر) عظيم (وفي العزلة خلاص) من ذلك (وفي الأمر بالمعروف إثارة الخصومات) وتهيج الشر (وتحريك لغوائل الصدور) المستحبة (كما قيل

(وَكَمْ سَقَتْ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ * وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الْبَغْضَاءُ الْمُنْتَهَى)

(ومن جرب الامر بالمعروف وندم عليه غالباً فانه) في المثال (سجدار مائل) الى السقوط (يريد الانسان أن يقعد) عن ميلانه (فيوشك أن يسقط عليه فاداسقط عليه فيقول ليتني تركته مائلاً) ومالي ولا قامته وهذا حيث لا ينفعه الندم (نعم لو وجد اعواناً) أي أنصاراً (أمسكوا الحائط) وشدهوا بالخشب وحبال (حتى يحكمهم) أي يشبته (بدعامه) من حجارة أو خشب (استقام) أي استوى قائماً (وأنت اليوم لتجد الاعوان) قط (فرعهم) ودع الحائط (وانج بنفسك) فهو أولى الاحوال بك (وأما الرياء فهو الداء العضال) أي المشكل مداواته (الذي يعسر على) طائفة (الابدال والاولاد الاحترار عنه) فكيف بغيرهم أما الابدال فقد تقدم ذكرهم والاولاد أعز بعنفي كل زمن لا يزيدون ولا ينقصون قال الشيخ الاكبر قدس سره رأيت منهم رجلاً بمدينة فاس ينخل الخنزير بالاجرة اسمه ابن جعدون أحدهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والاسخر المغرب والاسخر الجنوب والاسخر الشمال ويعبر عنهم بالجبال فكلمهم في العالم حكم الجبال في الارض وألقاهم في كل زمن عبد الحى وعبد المريد وعبد العليم وعبد القادر (وكل من خالط الناس) وعاشرهم (داراهم) أي عاملهم بالمداواة (ومن داراهم راياهم) أي عاملهم بالرياء (ومن راياهم وقع فيما وقعوا وهلك فيما هلكوا) نقله صاحب القوت عن الثوري وهو في الرسالة للتفسيرى عن يحيى بن أبي كثير الى قوله راياهم (وأول ما ينزم فيه) أي الرياء (النفاق) وهو اظهر ما في الباطن خلافه (فأنك اذا خالطت متعاديين) أي شخصين كل منهما عدو للاسخر (ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه) في رأيه وهو اه (صرت بغضاً اليهما جميعاً) وان جامعتهما كنت من شرار الناس (واستثنى من ذلك ما كان القصد فيه الاصلاح) وقال صلى الله عليه وسلم تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

قال

فما علم ما كنت من شيرار الناس قال عليه السلام ان من شيرار الناس ذا الوجهين يا هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

وأقل ما يجب في الخاطئة
الناس اظهار الشوق
والمبالغة فيه ولا يتجاوز ذلك عن
كذب امانى الاصل واما
في الزيادة واظهار الشفقة
بالسؤال عن الاحوال
بقولك كيف أنت وكيف
أهلك وأنت في الباطن فارغ
القلب من همومه وهذا
نفاق محض قال سري لو
دخل على أخ في فسويت
لحيتي بدي لدخوله لخشيت
أن أكذب في حريضة
المنافقين وكان الفضيل
جالسا وحده في المسجد
الحرام فجاء اليه أخ له فقال
له ما جاء بك قال الموائسة
يا أبا علي فقال هي والله
بالمواحشة أشبه هل تريد
الآن تنزني لي وأترين لك
وتكذبني وأكذب لك
امان تقوم عني أو أقوم
عني قال بعض العلماء
ما أحب الله عبد إلا أحب
أن لا يشعر به ودخل
طاوس على الخليفة هشام
فقال كيف أنت يا هشام
فغضب عليه وقال لم
تخاطبني يا أمير المؤمنين
فقال لان جميع المسلمين
ما تفقوا على خلافك
نخشيت أن أكون كاذبا
فإن أمكنه أن يحترز هذا
الاختراز فلجأ الناس
والافلارض بأبائهم في
حريضة المنافقين فقد كان
السلف يتلاقون ويحترزون
في قولهم كيف أصبحت

قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذا رواه أحمد ولفظهم جميعا يتحدثون الناس
معادن نفيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خبر الناس في هذا الشأن أشدهم له
كراهة قبل أن يقع فيه وتجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء
بوجه (وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) قال العراقي
رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو الذي قبله اه قلت وقد تقدم ذلك في آخر كتاب قواعد العقائد وفي بعض
النسخ بل أكثرها الاختصار على الحديث الأخير (وأقل ما يجب في الخاطئة للناس اظهار الشوق)
لما قالهم (والمبالغة فيه) كان يقول لأرتاح الابواب وأني أذكرك في كل ساعة وأمثال ذلك (ولا
يتجاوز ذلك عن كذب) صريح (اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة في السؤال عن الاحوال)
المتعلقة به (بقوله كيف أنت وكيف أهلك) وربما سمى كيف فلان وكيف فلانة (وأنت في الباطن فارغ
القلب من همومه) لا تهتم له مطلقا (وهذا نفاق محض وقال بعضهم) هو سري السقطي رحمه الله تعالى (لو
دخل على رجل فسويت لحيتي أي أصلحت بها بالمشط (لدخوله) أي لاجل (لخشيت ان أكذب في حريضة
المنافقين) أي أحشر في زميرهم وقد وجدنا في بعض النسخ زيادة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان
الرجل منك ليخرج من بيته فباتي الرجل له اليه حاجة فيقول ذيت وذيت فيمدحه فعمى ان لا يحظى من
حاجته بشئ فيرجع وقد أسخط الله عليه مامعه من دينه شئ (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى
(جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء اليه أخ له) في الله تعالى (فقال له) الفضيل (ما جاء بك قال الموائسة)
أي لاجلها (يا أبا علي) وكان الفضيل يكنى كذلك (قال هي والله بالمواحشة أشبه) منه بالموائسة (هل تريد
الآن تنزني لي) في كلامك (وأترين لك) في كلامي (وتكذب لي واكذب لك امان تقوم عني واما ان
أقوم عنك) وأخرج أبو نعيم نحوه في الحلية من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا علي بن الحسين قال
بلغ فضيلان حريرا يريدان يا تيسه قال فاقفل الباب من خارج فجاء حريرا ففرأى الباب مقفلا فرجع قال
علي فبلغني ذلك فأتيت فقلت حريرا فقال ما يصنع بي يتأهل لي محاسن كلامه وأطهر له محاسن كلامي فلا تنزني
لي ولا أترين له خبره (وقال بعض العلماء ما أحب الله عبدا إلا أحب ان لا يشعر به) أي لا يعلم به أي بان
جعله خامل الذكربين الناس لا يشار اليه بالبنان فالجول علامة حب الله للعبد (ودخل طاوس) بن
كيسان البسائي (على الخليفة) يومئذ (هشام) بن عبد الملك الاموي (فقال كيف أنت يا هشام فغضب
عليه وقال لم تخاطبني يا أمير المؤمنين فقال لان جميع المسلمين لم يتفقوا على خلافك نخشيت ان أكون
كاذبا) تقدم نحو ذلك في الكتاب الذي قبله وفيه فغضب عليه هشام وقال صرحت باسمي ولم تكن في فراجع
(فإن أمكنه ان يحترز هذا الاختراز فلجأ الناس) وبسوغ له الدخول على الملوك وفي ذلك (والافلارض
بأبائهم اسمهم في حريضة المنافقين) لانه يظهر خلاف ما يبطنه (فقد كان السلف يتلاقون) مع بعضهم
(ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أمسيت) وكيف أنت (وكيف حالك وفي الجواب عنه) وكان
سؤالهم عن أحوال الدين لأن أحوال الدنيا) ومنهم فضيل بن عياض رحمه الله تعالى فقد أخرج أبو نعيم
في الحلية من طريق اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل كيف أصبحت يا أبا علي وكان يثقل عليه كيف
أصبحت وكيف أمسيت فقال في عافية وفي القوت في آخر كتاب العلم مانصه كان الناس قد عاذا التقوا يقول
أحد لهم لصاحبه ما خبرك وما حالك يعنون بذلك ما خبر نفسك في مجاهدتها ووصفها وما حال قلبك من مزيد
الامان وعلم اليقين ويريدون أيضا ما خبرك في المعاملة لمولائك وما حالك في أمور الدين والآخرة هل
ازدادت أم انتقصت فبتدأ كرون أحوال قلوبهم ويصفون أعمال علومهم ويدكرون ما وهب الله تعالى
لهم من حسن المعاملة وما فقه لهم من غرائب الفهوم فكان هذا من تقرير نعم الله عليهم ومن جيل شكرهم
ويكون مزيد اللهم في المعرفة والمعاملة وقد كان بعضهم يقول أكثر علومنا ومواجيدنا يعرفه بعضنا من بعض
وكيف أمسيت وكيف أنت وكيف حالك وفي الجواب عنه فكان سؤالهم عن أحوال الدين لأن أحوال الدنيا

قال حاتم الاصم لحامد اللخاف كيف أنت في نفسك قال سالم معاني فكره حاتم جوابه وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة وكان اذا قيل لعيسى صلى الله عليه (٣٤٨) وسلم كيف أصبحت قال أصبحت لا أملك تقديم ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر

وما يخبر به أحدنا أخاه اذا التقيا فقد جهل هذا اليوم فتركه فهم اذا تسامعوا عن الخبر والحال انما يريدون الدنيا وأسباب الهوى ثم يشكوك كل واحد مولاه الجليل الى عبده الذليل ويتسخط أحكامه ويتبرم بقضائه وينسى نفسه وما قدمت يداه فثله كما قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه وكما قال تعالى ان الانسان لربه لكنود قيل كفور بنعمه بعد المصائب وينسى النعم كل ذلك جهالة بالله وغفلة عنه ومنه قولهم الان كيف أصبحت كيف أصبحت هذا يحدث انما كانوا اذا التفتوا قالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه (قال حاتم) بن علوان (الاصم) رحمه الله تعالى (لحامد اللخاف) له ذكر في الحلية في ترجمة حاتم روى عنه فأكبر وعنه محمد بن الليث (كيف أنت في نفسك قال) حامد (سالم معاني فكره حاتم جوابه) أي لانه على خلاف سنة السلف (وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط) أي ان نجوت من هذه العقبة (والعافية في الجنة) أراد به العافية الكاملة المقصودة بذاتها فعلى هذا كل من العافية والسلامة لا يتصلان الا بعد الخروج من هذا العالم (وكان اذا قيل لعيسى عليه السلام كيف أصبحت قال لا أملك نفع ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري ولا يبيع ابن خيثم) بن عائذ الثوري السكوني (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بضاعة مدينين نستوفي أوزاننا وننتظر آجالنا وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من هذه سفبان الثوري اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت يقول ابن خيثم) بن عائذ الثوري السكوني (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من هذه النار) وكان أيضا يقول ما بت ليلة سلمت فيه لم أرم فيه ابدا هبة الاعرفتها عافية عظيمة أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان سفبان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت اشكوكذا الى ذا وأذم ذا الى ذا وافر من ذا الى ذا وقيل لايوس) بن عامر (القرني) رحمه الله تعالى (كيف أصبحت فقال كيف يصير رجل اذا أمسى لا يدري انه يصير واذا أصبح لا يدري انه يمسي وقيل لمالك بن دينار) أي يحيى البصري رحمه الله تعالى (كيف أصبحت فقال أصبحت في عري ينقص وذئوب تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت فقال أصبحت لا أرضى حيايى لمعاني ولا نفسي لربي) أي للقائه لمساها من الخيب والمخالفات (وقيل للحكيم كيف أصبحت فقال أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عهده ابليس) أي فيما يأمر من الهوى والمخالفات (وقيل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال ما ظنك برجل يرذل كل يوم الى الآخرة مرحلة) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن الحسن بن هشام بن حسان قال كان محمد بن واسع اذا قيل له كيف أصبحت أبا عبد الله قال قرير بيا أجلي بعيدا أملى (وقيل لحامد اللخاف كيف أصبحت فقال أصبحت أشتهي عافية يوم الى الليل فقبل له ألتست في عافية في كل الايام فقال العافية يوم لأعصى الله فيه) وهذا أخرجه أبو نعيم في ترجمة حاتم الاصم فقال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت سعيد بن أجد الجني يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول قال رجل لحاتم مات شتهي قال أشتهي عافية يوم الى الليل فقبل له ألتست الايام كلها عافية قال ان عافية يومى أن لأعصى الله فيه (وقيل لرجل وهو يجود بنفسه) أي في سكرات الموت (ما حالك فقال وما حال من يريد سفر ابعيدا بلا زاد ويدخل قبره موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان) البصري العابد الصدوق روى له البخاري في الصحيح تعليقا وقد تقدم ذكره (ما حالك فقال وما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب) واليه يشير قول القائل ولو انا اذا متنا تركنا * لسكان الموت راحة كل شي ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شي وأخرج البيهقي في مناقب الشافعي من طريق الربيع بن سليمان قال دخل المزي على الشافعي في مرضه

وأصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري ولا يبيع ابن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت من ضعة مدينين نستوفي أوزاننا وننتظر آجالنا وكان أبو الدرداء اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من النار وكان سفبان الثوري اذا قيل له كيف أصبحت يقول ابن خيثم) بن عائذ الثوري السكوني (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من هذه النار) وكان أيضا يقول ما بت ليلة سلمت فيه لم أرم فيه ابدا هبة الاعرفتها عافية عظيمة أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان سفبان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت اشكوكذا الى ذا وأذم ذا الى ذا وافر من ذا الى ذا وقيل لايوس) بن عامر (القرني) رحمه الله تعالى (كيف أصبحت فقال كيف يصير رجل اذا أمسى لا يدري انه يصير واذا أصبح لا يدري انه يمسي وقيل لمالك بن دينار) أي يحيى البصري رحمه الله تعالى (كيف أصبحت فقال أصبحت في عري ينقص وذئوب تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت فقال أصبحت لا أرضى حيايى لمعاني ولا نفسي لربي) أي للقائه لمساها من الخيب والمخالفات (وقيل للحكيم كيف أصبحت فقال أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عهده ابليس) أي فيما يأمر من الهوى والمخالفات (وقيل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال ما ظنك برجل يرذل كل يوم الى الآخرة مرحلة) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن الحسن بن هشام بن حسان قال كان محمد بن واسع اذا قيل له كيف أصبحت أبا عبد الله قال قرير بيا أجلي بعيدا أملى (وقيل لحامد اللخاف كيف أصبحت فقال أصبحت أشتهي عافية يوم الى الليل فقبل له ألتست في عافية في كل الايام فقال العافية يوم لأعصى الله فيه) وهذا أخرجه أبو نعيم في ترجمة حاتم الاصم فقال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت سعيد بن أجد الجني يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول قال رجل لحاتم مات شتهي قال أشتهي عافية يوم الى الليل فقبل له ألتست الايام كلها عافية قال ان عافية يومى أن لأعصى الله فيه (وقيل لرجل وهو يجود بنفسه) أي في سكرات الموت (ما حالك فقال وما حال من يريد سفر ابعيدا بلا زاد ويدخل قبره موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان) البصري العابد الصدوق روى له البخاري في الصحيح تعليقا وقد تقدم ذكره (ما حالك فقال وما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب) واليه يشير قول القائل ولو انا اذا متنا تركنا * لسكان الموت راحة كل شي ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شي وأخرج البيهقي في مناقب الشافعي من طريق الربيع بن سليمان قال دخل المزي على الشافعي في مرضه

كل الايام فقال العافية يوم لأعصى الله تعالى فيه وقيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك فقال وما حال من يريد سفر ابعيدا بلا زاد ويدخل قبره موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان ما حالك فقال ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب

وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خسمائة درهم ديناه وهو مقبل فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له ألف درهم فدفعها اليه وقال خسمائة اقض بها دينك وخسمائة عديك على نفسك وعيالك ولم يكن (٣٤٩) عنده غيرها فقال والله لا أسأل أحدا

عن حاله أبدا وإنما فعل ذلك لأنه خشي أن يكون سؤاله من غير اهتسام بامره فيكون بذلك مرثيا منافقا فقد كان سؤالهم عن أمور الدين وأحوال القلوب في معاملته الله وان سألوا عن أمور الدنيا من اهتسام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم اني لا عرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ماله لم يمنعهم وأرى الآن أقواما يتلاقون ويتساءلون حتى عن الدجاجة في البيت ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لم ينعه فهل هذا الاجر الذي ياء والنفق وآية ذلك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفة بان ذلك عن رياء وتكاف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد والالسننة تنطق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم اذا سلمت والله القلوب وأما الآن فكيف أصبحت عافاك الله كيف أنت أصبحت عافاك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة أي لا نأخذ بذبوقولهم ولا نلزمهم بذلك فان شأوا غضبوا علينا وان شأوا لا وفي القوت وان شأوا رضوا وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة ففي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقد تقدم (قال رجل لابي بكر بن عياش) بن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الخناط مشهور بكنتيته واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا فقبل شعبة أو سالم أو عبد الله أو محمد أو ردة أو مسلم أو خداس أو مظرف أو جناد أو حبيب أو غير ذلك والاول صححه أبو زرعة الرازي والصحيح ان اسمه كنيته صححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمدني والذهبي وقد اخبر به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين وقد قارب المائة وفي طبقته أيضا أبو بكر بن عياش السلمي قاضل مقبول له كتاب في غريب الحديث (كيف أصبحت) أو كيف أمسيت (فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة) أو رده صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن أبي الخوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش فساقه (وقالوا انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عواس) بفتح العين والميم وآخوه سين مهملة بلد (بالشام) قريب بيت المقدس وكانت قديمة مدينة عظيمة

الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أستاذ قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكن كائن المنية شاربيا وعلى الله واردا وليسوع على ملاقيا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا المفصل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل كيف أصبحت يا أبا علي فقال عن أي حال تسأل عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسأل عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفنى عمره ولم يتردد لمعاده ولم يتأهب للموت ولم يتضرع للموت ولم يتشمع للموت ولم يزين للموت وتزين للدنيا ثم قال هاهو تنفس طويلا وجعل يقول امانا كرام الموت ويحك أمانا للموت في قلبك موضع الى آخر ما قال (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خسمائة درهم ديناه وهو معمل) أي ذو عيال (فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له ألف درهم فدفعها اليه وقال خسمائة اقض بها دينك) الذي عليه (وخسمائة عديك على عيالك) أي أنفق عليهم (ولم يكن عنده غيرها) أي غير الالف المذكورة قبل كان ذلك سبب افتقاره (ثم قال والله لا أسأل أحدا عن حاله أبدا وإنما فعل ذلك لأنه خشي ان يكون سؤاله عن حال الصديق عن غير اهتسام بامره فيكون مرثيا منافقا فقد ظهر من ذلك انه انما كان سؤالهم عن أمور الدين والآخرة (وأحوال القلوب في معاملته الله) لانه أمور الدنيا وأسباب الهوى (وان سألوا عن أمور الدنيا فعن اهتسام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحالة) واضطر واليهما كذا في القوت (وقال بعضهم اني لا عرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ماله لم يمنعهم) لسماعته (وأرى الآن أقواما يتلاقون ويتساءلون) حتى على الدجاجة في البيت (كيف هي (ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لم ينعه فهل هذا الاجر الذي ياء والنفق) كذا في القوت (وآية ذلك أنك ترى هذا يقول) لصاحبه (كيف أنت) وكيف حالك (فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشغل بالسؤال ولا يجيب) عن أحواله (وذلك لمعرفة بان ذلك عن رياء وتكاف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد) خفية (والالسننة تنطق بالسؤال) فانها رسوم عادية يجرونها بينهم لاثرة لها فحسى بالعمى أشبه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما كانوا يقولون السلام اذا سلمت والله القلوب) ولفظ القوت وروى أبو معشر عن الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت والله القلوب وفي بعض نسخ القوت كيف (وأما الآن) ولفظ القوت فاما اليوم (كيف أصبحت عافاك الله كيف أنت) وفي بعض نسخ القوت كيف أمسيت (أصلحك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة) أي لا نأخذ بذبوقولهم ولا نلزمهم بذلك (فان شأوا غضبوا علينا وان شأوا لا) وفي القوت وان شأوا رضوا (وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة) ففي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقد تقدم (قال رجل لابي بكر بن عياش) بن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الخناط مشهور بكنتيته واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا فقبل شعبة أو سالم أو عبد الله أو محمد أو ردة أو مسلم أو خداس أو مظرف أو جناد أو حبيب أو غير ذلك والاول صححه أبو زرعة الرازي والصحيح ان اسمه كنيته صححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمدني والذهبي وقد اخبر به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين وقد قارب المائة وفي طبقته أيضا أبو بكر بن عياش السلمي قاضل مقبول له كتاب في غريب الحديث (كيف أصبحت) أو كيف أمسيت (فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة) أو رده صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن أبي الخوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش فساقه (وقالوا انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عواس) بفتح العين والميم وآخوه سين مهملة بلد (بالشام) قريب بيت المقدس وكانت قديمة مدينة عظيمة

لا كرامة فان شأوا غضبوا علينا وان شأوا لا وانما قال ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة وقال رجل لابي بكر بن عياش كيف أصبحت فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة وقال انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عواس بالياء ام

من الموت الذريع كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيت والمقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس يخلو عن أنواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محذور وبعضه مكروه وفي العزلة الخلاص من ذلك فان من لقي الخلق ولم يخالفهم باخلاقهم مقتوه (٣٥٠) واستنقلوه واغتابوه وتشبهوا بالاذية فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم واما مسارقة

(من الموت الذريع) أي السريع وهو أول طاعون وقع في الاسلام بهذا البلد في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل انما سمى به لكونه عم وأسى فركب منهما وقيل عمواس ولهذا لم يذكره صاحب القاموس (كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيت) من الطاعون لان أحدهم كان اذا أصبح لم يحس واذا أمسى لم يصبح فيبقى الى هذا اليوم ونسى سببه وكان من عرف حدوثه من المتقدمين يكرهه كذا في القوت ومن ذلك قال أحمد بن أبي الحواري قلت لرجل من السلف كيف أصبحت فأعرض عني وقال ما كيف أصبحت قل بالسلام (والمقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس يخلو عن أنواع وأشكال (من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محذور) كالأخبرين (وبعضه مكروه) كالأول (وفي العزلة الخلاص من كل ذلك) وفي بعض النسخ منها (كان من لقي الخلق ولم يخالفهم باخلاقهم مقتوه) أي بغضوه (واستنقلوه) أي عدوه ثقيل (واغتابوه وتشبهوا بالاذية) والاستقالة فيه (فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم) والانتصاف بكل ما أمكن فيكون قد شغل نفسه بما يوقعه في الهلاك الأبدي (وأما مسارقة الطبع لما يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم) وهما آثم (فهو داعفين) في الباطن (وما ينتسبه له العقلاء السكاملون) فضلاء الغافلين (والقاصرين) فلا يجالس الانسان فاسقا أو فاجرا طالما غشوما (مدة) من الزمان (مع كونه منكرا عليه في باطنه) أي على فسقه وفجوره وظلمه (الأول قاس نفسه الى ما قبل) زمان (بجاسته لادرك فيها نفرة في النفرة عن الفساد واستنقله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسهل وقعه واستعظامه له) عنه (وانما الوازع عنه) أي المانع والحابس (شدة وقعه في القلب) وعظمته فيه (فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة أو شل أن تتحل القوة الوازنة) وتضعف (وينع الطبع) أي يطبع وينقاد (للميل اليه) بذاته (أولما دونه ومهما طالت مشاهدته للسكران) الصادرة (من غيره استحققر الصغار من نفسه) فهو يباينها (ولذلك يزدرى الناس طرا الى الأغنياء) في تجملاتهم أي يحقر (نعمة الله عليه) ولذلك نهى عن النظر اليهم (فيؤثر بجاستهم في أن يستصغر ما عنده من النعم) ويزدر بها (وتؤثر بجاسته الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم) وهو يرفل فيها فالعبيبة مؤثرة على كل حال واليه الاشارة بقوله وكو نواع الصادقين (وكذلك النظر الى المطيعين) من عباد الله تعالى (و) الى (العصاة) منهم (هذا تأثيره في الطبع) فان الطبع سراق (فن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصالحة) رضي الله عنهم (و) أحوال (التابعين) من بعدهم (في) أمر (العبادة) والزهد واثار الاسخرة (والتنزه عن الدنيا) بالتخلي عنها بالسكينة (فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار) والاستقلال (والى عبادته بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا) في أحوالها (فلا يخلو عن داعية الاجتهاد) والتشبه والتيقظ (ورغبة في الاستكمال واستقاما للاقتداء) بهم (ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان) الذي هو فيه (واعراضهم عن الله) عز وجل (واقبالهم على) زخارف (الدنيا واعتبادهم المعاصي) مرة بعد أخرى (استعظم أمر نفسه بآدنى رغبة) وميل (في الخير يصادفها من قبله وذلك هو الهلاك) أي سببه (ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر) اما بواسطة أو كتاب (فضلا عن مشاهدته) والحضور فيه (وهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) قال العراقي ليس له أصل في الحديث المرفوع

الانتقام منهم واما مسارقة الطبع بما يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم فهو داعفين قلبا ينتسبه له العقلاء فضلاء الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الاول قاس نفسه الى ما قبل بجاسته لادرك بينهما نفرة في النفرة عن الفساد واستنقله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسهل وقعه واستعظامه له وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة أو شل أن تتحل القوة الوازنة يذعن الطبع للميل اليه أولا دونه ومهما طالت مشاهدته لا يكبر اثر من غيره استحققر الصغار من نفسه ولذلك يزدرى الناظر الى الأغنياء نعمة الله عليه فتؤثر بجاستهم في أن يستصغر ما عنده وتؤثر بجاسته الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم وكذلك النظر الى المطيعين والعصاة هذا تأثيره في الطبع فن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصالحة والتابعين في العبادة

وانما

والتنزه عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار

وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يخلو عن داعية الاجتهاد ورغبة في الاستكمال واستعظام أمر نفسه بآدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة

وانما الرجعة دخول

الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند ذلك كرعين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملبس له من القصور والتقصير ومبدأ الرجعة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة كرعين أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرجعة) والمتبادر من معنى الاثر ان كور ٧ انه عند ذلك كراهة وخاصة في مجلس من المجالس فيكون استغفارهم سببا لرجعتهم بان تغفر سيئاتهم وتتقبل حسناتهم وما من صالح يذكري في مجلس الا يذكري الله معه فاذا ذكر الله في مجلس غشيت الملائكة بالرجعة كما ورد ذلك في اخبار سبق ذكرها (والمفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن) العارف (كالمفهوم من عكسه) وفي نسخة من نقيضه وفي أخرى من ضده وفي أخرى من بدله (وهو ان عند ذلك كراهة للفاسقين تنزل المعنة لان كثرة ذكرهم تهون على الطبع أمر المعاصي واللغة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والاعراض عن الله بالاقبال على الخطوط العاجلة والشهوات الحاضرة لا على المشروع ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاخشها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال تأثير ذكر الصالحين والفاسقين فباطل بمشاهدتهم) فهو أقوى قوا ما أتم تأثيرا (بل قد صرح به صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل المجلس السوء كمثل الكبير) هو بكسر الكاف أصله البناء الذي عليه الزق ثم سمي به الزق مجازا للمجاورة (ان لم يحرقك شره بعلق بك من ريحه) الخبيثة (فكان الريح تعلق بالشوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل المجلس الصالح مثل صاحب المسك) وفي رواية حامل المسك وهو أعم من الاول (ان لم يهب لك منه تجدر ريحه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اه قلت ههنا حديث واحد وقد أدرج المصنف بينهما كلاما من عنده واختاف في سياق اللفظ فلفظ البخاري مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدم من صاحب المسك اما بشره أو يجدر ريحه وكبير الحداد يحرق بيتك أو تؤب بك أو تجدد منه ريحا خبيثة وهكذا رواه أيضا ابن حبان وفي لفظ وفتح الكبير اما أن يحرق ثيابك أو تجدد منه ريحا خبيثة ورواه ابن حبان أيضا والرامهرمزي في الامثال بلفظ مثل المجلس الصالح مثل العطاران لم يصبك منه أصابك ريحه ومثل المجلس السوء مثل القيران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه وقد روي هذا أيضا من حديث أنس بلفظ ومثل المجلس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل المجلس السوء كمثل صاحب الكيران لم يصبك من شره أصابك من دخانه هكذا رواه أبو داود والنسائي من طريق قتادة عن أنس ولفظ مثل المجلس الصالح مثل العطاران لم يعطك من عطوره أصابك من ريحه ومثل المجلس السوء مثل القيران لم يحرقك ثوبك أصابك من ريحه هكذا

وانما هو قول سفيان بن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة اه قلت وسئل عنه تلميذه الحافظ ابن حجر فقال لا استحضره مرفوعا وقال تلميذه الحافظ السخاوي في المقاصد وسأل أبو عمر وأبا جعفر بن حمدان وهما صاحبان بآنية كتب الحديث فقال أستم تروون ان عند ذكر الصالحين تنزل الرجعة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين اه أشار بذلك انه أصلا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حاتم أحمد بن محمد بن الحسن حدثنا الحسن بن محمد الهيثمي حدثنا محمد بن حسين قال سمعت ابن عيينة يقول عند ذكر الصالحين تنزل الرجعة ووقع في كتاب جامع العلم لابن عبد البر عز ولى الثوري والمشهور الاول (وانما الرجعة) المرادة هنا (دخول الجنة ولقاء الله تعالى وليس ينزل عند ذلك كرعين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملبس له من القصور والتقصير ومبدأ الرجعة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة كرعين أحوال الصالحين) ومقاماتهم وما اختصهم الله عز وجل من المعارف (فهذا معنى نزول الرجعة) والمتبادر من معنى الاثر ان كور ٧ انه عند ذلك كراهة وخاصة في مجلس من المجالس فيكون استغفارهم سببا لرجعتهم بان تغفر سيئاتهم وتتقبل حسناتهم وما من صالح يذكري في مجلس الا يذكري الله معه فاذا ذكر الله في مجلس غشيت الملائكة بالرجعة كما ورد ذلك في اخبار سبق ذكرها (والمفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن) العارف (كالمفهوم من عكسه) وفي نسخة من نقيضه وفي أخرى من ضده وفي أخرى من بدله (وهو ان عند ذلك كراهة للفاسقين تنزل المعنة) ويسمى هذا المفهوم المخالفة عند الاصوليين وذكرهم لا يخلو اما ان يكون على سبيل الشفاء عليهم فهو سبب للمقت واما ان يكون على سبيل الذم فهو اما غيبة واما جهتان وكل منهما سبب للمعنة اللهم الا ان يكون على سبيل التحذير منهم فقد ورد لا غيبة لفاسق (لان كثرة ذكرهم) على اللسان (يهون على الطبع أمر المعاصي واللغة هي البعد) عن رجعة الله تعالى (ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والاعراض عن الله بالاقبال على الخطوط العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع) فاذا تمكن ذلك منه التقي في هو الاذ بارفكان سببا لطرده وبعده عن ساحة الرجعة (ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاخشها عن القلب) بان يستخفها (ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال تأثير ذكر الصالحين والفاسقين فباطل بمشاهدتهم) فهو أقوى قوا ما أتم تأثيرا (بل قد صرح به صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل المجلس السوء كمثل الكبير) هو بكسر الكاف أصله البناء الذي عليه الزق ثم سمي به الزق مجازا للمجاورة (ان لم يحرقك شره بعلق بك من ريحه) الخبيثة (فكان الريح تعلق بالشوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل المجلس الصالح مثل صاحب المسك) وفي رواية حامل المسك وهو أعم من الاول (ان لم يهب لك منه تجدر ريحه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اه قلت ههنا حديث واحد وقد أدرج المصنف بينهما كلاما من عنده واختاف في سياق اللفظ فلفظ البخاري مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدم من صاحب المسك اما بشره أو يجدر ريحه وكبير الحداد يحرق بيتك أو تؤب بك أو تجدد منه ريحا خبيثة وهكذا رواه أيضا ابن حبان وفي لفظ وفتح الكبير اما أن يحرق ثيابك أو تجدد منه ريحا خبيثة ورواه ابن حبان أيضا والرامهرمزي في الامثال بلفظ مثل المجلس الصالح مثل العطاران لم يصبك منه أصابك ريحه ومثل المجلس السوء مثل القيران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه وقد روي هذا أيضا من حديث أنس بلفظ ومثل المجلس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل المجلس السوء كمثل صاحب الكيران لم يصبك من شره أصابك من دخانه هكذا رواه أبو داود والنسائي من طريق قتادة عن أنس ولفظ مثل المجلس الصالح مثل العطاران لم يعطك من عطوره أصابك من ريحه ومثل المجلس السوء مثل القيران لم يحرقك ثوبك أصابك من ريحه هكذا

وقال مثل المجلس الصالح مثل صاحب المسك ان لم يهب لك منه تجدر ريحه ٧ هكذا هذه العبارة بالاصل وانظر ما معناها اه معجم

ولهذا أقول من عرف من عالم زلة حرم عليه حكايته العلتين احدهما انه غيبة والثانية وهى أعظمهما ان حكايته انهم على المستمعين أمر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم (٣٥٢) الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتحويل تلك المعصية فانه مهم ما وقع فيها فاستنكر

رواه أبو داود أيضا وأبو يعلى وابن حبان في روضة العقلاء والحاكم والضياء في المختار من طريق شبل عن أنس قال الراغب نبتة بهذا الحديث على ان حق الانسان ان يتحري بغاية جهده مصاحبة الاخيار ومجالستهم فهى قد تجعل الشر يرخيرا كما ان صفة الاشراق قد تجعل الخير شريرا قال الحكاء من صعب خيرا أصاب بركة فليس أولياء الله لا يشقى وان كان كلبا ككباب أصحاب الكهف ولهذا قال الحكاء ٧ الاحداث بالبعد عن مجالس السفهاء قال على رضى الله عنه لا تصعب الفاجر فانه يريدك ففعله وودولواك مثله وقالوا يا لك وبجاسة الاشراق ان طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري وليس اعداء الجليس جلوسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر اليه والنظر الى الصور يؤثر في النفوس اخلاقا متناسبة لاختلاق المنظور اليه فان من دامت رفته لمسرور وسر المحزون حزن وليس ذلك في الانسان فقط بل في الحيوان والنبات فالجمل الصعب يصير ذلولاً بمقارنة الدليل والذلول قد ينقلب صعباً بمقارنة الصعب والى بحالة الغضة تذبل بمجاورة الزالة ولهذا تنقطع أهل الفلاحة الرمح عن الزرع لثلاثة تغسها ومن المشاهدين الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة فالظن بالنفوس البشرية التى موضوعها لقبول صور الاشياء خبيرها وسرها فقد قيل سعى الانسان انسا لانه يأنس بما يراه خيرا أو شرا اه (ولهذا أقول من عرف من عالم زلة حرم عليه حكايته) المستمعين (العتلين احدهما انه غيبة) لانه ذكره بما يكرهه (الثانية وهى أعظمهما ان حكايته انهم على المستمعين أمر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتحويل تلك المعصية فانه مهم ما وقع فيها فاستنكر ذلك) عليه (دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد مثل هذا) منا (وكانا مفرطون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقدان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه مروق) أى منظور اليه (متخصص) وفى نسخة معتبر (لشق عليه الاقدام) عليه (فكم من شخص يتكالب على الدنيا أى يتوالب عليها) (وبحرص على جمعها) من هذا ومن هنا (ويتالك على حب الرياسة وتزيتها) فى عينه (ويكون على نفسه قبحها وزعم ان الصحابة رضى الله عنهم لم يزهدوا عن حب الرياسة قد بما) ولم يزهدوا نفوسهم عنه (وربما استشهد) عليه (بقتال على ومعاوية رضى الله عنهم) بصفتين (ويحتمن ذلك فى نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق) من باب الاجتهاد (بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد الخطأ جهون عليهم أمر الرياسة ولوازمها من المعاصي) وما يرتكبها مما يخالف المروعة (والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات) لما يجبل فيها من اللؤم فلا يزي الامانة باسمه (بل الى تقدير الهفوة فى الاهفوة فيه بالنزول على مقتضى الشهوة) النفسية (ليتمل به) وفى نسخة بذلك (وهذا من دقائق مكاييد الشيطان) ومن خفايا ضروب حيله (ولذلك وصف الله تعالى المرائجين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وضرب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذى يجلس يستمع الحكمة) وهى هنا كل ما يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح (ثم لا يحمل الاشر ما يستمع) وفى رواية ولا يحدث عن صاحبه الاشر ما يسمع (كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى اجزنا) وفى رواية اجزنى أى اعطينى (شاة من غنمك) تصلح للذبح يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها ولا يقال الا فى الغنم خاصة قاله ابن الاثير (فقال له الراعى اذهب فخذ خير شاة فيها) وفى رواية فخذ باذن خيرها (فذهب فاحخذ باذن كلب الغنم) أى الذى يحرس الغنم من الذئاب قال العراقي ورواه ابن ماجه من حديث أبى هريرة بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو يعلى والراهمر مزى فى الامثال والبيهقى فى الشعب وسند أحمد رجاله موثقون (وكل من ينقل هفوات الائمة) المقعدى بهم (فهذا مثاله أيضا ومما يدل على سقوط وقع الشئ عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان أكثر الناس اذارأوا مسلما أظفر فى خمار رمضان استبعدوه

شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير شاة فيها فذهب فاحخذ باذن كلب الغنم وكل من ينقل هفوات الائمة فهذه أمثاله أيضا ومما يدل على سقوط وقع الشئ عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان أكثر الناس اذارأوا مسلما أظفر فى خمار رمضان استبعدوه

من الخوض فيما لا تعرض لأخطارها أو قلما تتخلوا به إلا عن

تعصبات وفتن وخصومات فالاعتزل عنهم (٣٥٤) في سلامة منها قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفتن ووصفها وقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت فما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وروى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن من شأق الى شأق وروى عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فربدينه من قرية الى قرية ومن شأق الى شأق ومن بحر الى بحر كالثعلب الذي يروغ قبل له ومتى ذلك يارسل الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسل الله وقد أمرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يارسل الله قال يعبرونه بضيق المعيشة فيسكف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة وقد روى مختصرا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فربدينه من شأق الى شأق أو من بحر الى بحر كالثعلب باشباله وذلك في آخر الزمان اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان كذلك حلت العزوبة ويكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يدي أبويه ان كان له أبوان فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي الأقارب والجيران يعبرونه بضيق المعيشة وكافونه ما لا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخليل في الإرشاد والرافعي في التاريخ (وهذا الحديث) تقدم ذكره في كتاب أسرار النكاح وهو (وان كان في العزوبة فالعزلة مطهومة

منه اذ لا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا أو ان ذلك الزمان فاعلم كان هذا باعصار
قبل هذا العصر ولاجله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الفتنة وأيام
الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جلسته قلت فبم تأمرني (٣٥٥) ان أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك

وادخل دارك قال قلت
يا رسول الله أرايت ان
دخل على داري قال فادخل
بيتك قلت فان دخل على
بني قال فادخل مسجدك
واصنع هكذا وقبض على
الكوع وقيل ربي الله حتى
تموت وقال سعد لما دعي الى
الخروج أيام معاوية
لا الا أن تعطوني سيفه
عينان بصيرتان ولسان
ينطق بالكافر فاقته
وبالمؤمن فاكف عنه وقال
مثلنا ومثلكم كمثل قوم
كانوا على محبة بيضاء فبينما
هم كذلك يسرون اذ هاجت
ريح عجاجة فضلوا الطريق
فالتبس عليهم فقال بعضهم
الطريق ذات اليمين فاخذوا
فيها فتاهوا وضلوا وقال
بعضهم ذات الشمال فاخذوا
فيها فتاهوا وضلوا وانما
آخرون وتوقفوا حتى ذهبت
الريح وتبينت الطريق
فسافروا فاعتزل سعد
وجاعة معه فارقوا الفتن ولم
يخالطوا الا بعد زوال الفتن
وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه لما بلغه ان الحسين رضي
الله عنه توجه الى العراق
تبعة فلحقه على مسيرة ثلاثة
أيام فقال له أين تريد فقال
العراق فاذا معه طوامير

منها اذ لا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله عز وجل (ولست أقول
هذا أو ان ذلك الزمان فاعلم كان هذا باعصار قبل هذا العصر ولاجله قال سفيان) بن سعيد (الثوري)
رحمهما الله تعالى (والله لقد حلت العزلة) وتقدم قريبا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أيام الفتنة وأيام الهرج) بفتح فسكون (قلت متى الهرج) يا رسول الله (قال حين
لا يأمن الرجل جلسته) أي من بوائقه (قلت فبم تأمرني ان أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك)
أي عن المباشرة (وادخل دارك) واغلق عليك الباب (قال قلت أرايت يا رسول الله ان دخل على داري
قال فادخل بيتك) أي ادخل الدار (قال ان دخل على بيتي قال فادخل مسجدك) أي الخدع الذي تصلي
فيه داخل البيت (واصنع هكذا وقبض على الكوع) هو طرف الزند الذي يلي الابهام (وقل ربي الله
حتى تموت) قال العراقي رواه أبو داود مختصرا والخطابي في العزلة بتمامه وفي اسناده عند الخطابي انقطاع
وصله أبو داود بزيادة رجل اسمه سالم يحتاج الى معرفته اه قلت ان كان هو الراوي عن ابن مسعود فهو
سالم البراء أبو عبد الله السكوني روى عنه عبد الملك بن عمير وإسماعيل بن أبي خالد وثقه صالح حرزة (وقال
سعد) بن أبي وقاص رضي الله عنه (لما دعي الى الخروج أيام معاوية) وكان الداعي له على الخروج ابنه
عمر بن سعد وابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (قال لا الا ان تعطوني سيفه عينان بصيرتان ولسان
ينطق بالكافر فاقته وبالمؤمن فاكف عنه وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محبة بيضاء) أي طريق
واضح غير ملتبس وهو طريق الاسلام (فبينما هم كذلك يسرون اذ هاجت) عليهم (ريح عجاجة) أي
ذات عجاج (فضلوا في الطريق والتبس عليهم) أي اشتبهوا فاختلطوا (فقال بعضهم الطريق ذات اليمين
فاخذوا فيها فضلوا وقال بعضهم بل الطريق ذات الشمال فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا وانما آخرون وتوقفوا حتى
هبت الريح وتبين الطريق) وانكشف الحال (فاعتزل سعد وجاعته) ممن ينتمى اليه بقصره بالعقب
وأمر أهله أن لا يخبروه بشئ من أخبار الناس حتى يجتمع الامة على امام فلم يزل كذلك حتى مات (فغار
وأمن الفتن ولم يخالط الناس الا بعد الفتن) ولحق عمر بن سعد بمعاوية ولحق هاشم بعلي وروى ان عليا
رضي الله عنه سئل عن الذين قعدوا عن بيعته والقيام معه فقال أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا
الباطل (وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه لما بلغه ان الحسين) بن علي (رضي الله عنه توجه الى العراق)
حين وردت عليه كتب من الكوفة بنصرته والقيام معه وكان قد شاور رجلا من الصحابة فصاروا اخرجه
من المدينة فابى فلما خرج باهله وعياله (اتبعه) ابن عمر (فلحقه على مسيرة ثلاثة أيام) من المدينة بعد
خروجه (فقال له أين تريد فقال) أريد (العراق فاذا معه طوامير وكتب) التي وصلت اليه منهم (فقال
هذه كتبهم وبيعهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تأتهم) فانهم لا وفاء لهم وبالا مس قتلوا أباك فكيف
ينصرونك اليوم (فابى) الحسين رضي الله عنه (فقال) ابن عمر (اني محدثك حديثا ان جبريل أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فخبره بين الدنيا والاخرة فاختر الاخرة على الدنيا وانك بضعة) أي جزء (من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لا يها أحد منكم أبدا) أي الخلافة (وما صر فها عنكم الا الذي هو خير لكم
فابى) الحسين (أن يرجع) وكان أمر الله قدرا مقدورا (فاعتقه ابن عمرو وبكى وقال استودعك الله من
قتيل أو أسير) قال العراقي رواه الطبراني مقتصر على المرفوع ورواه في الاوسط بذكر قصة الحسين
مختصرة ولم يقل على مسيرة ثلاثة أيام وكذا رواه البزار نحوه واسنادهما حسن اه قلت والذي

وكتب فقال هذه كتبهم وبيعهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تأتهم فابى فقال اني أحدثك حديثا ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فخبره بين الدنيا والاخرة فاختر الاخرة على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يها أحد منكم أبدا وما صر فها عنكم
الا الذي هو خير لكم فابى أن يرجع فاعتقه ابن عمرو وبكى وقال استودعك الله من قتيل أو أسير

وكان في الصحابة عشرة آلاف فساخف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس ملاوس في بيته فقبل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف
الائمة ولما بنى عروة قصره بالعقيق (٣٥٦) ولزمه قبل له لزم القصر وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم

في القوت ولما ودع ابن عمر الحسين بن علي رضي الله عنهم بكمة وقت خروجه الى الكوفة قال له لا تخرج
ولا تطلب هذا الامر فان الله عز وجل يزوي عنكم الدنيا وأنتم أهل بيت اختار الله لكم الاسخرة وكذلك
قاله ابن عباس فقال قد جأوني بثلاثمائة كتاب ليستخوني على القدوم فعانقه ابن عباس وقال استودعك الله
من قتيل اه وروى الطبراني من حديث أبي واقد رفعه خير عبد من عبيد الله بين الدنيا وملسها ونعيمها
وبين الاسخرة فاختر الاسخرة فقال أبو بكر بل نفسي عليك يا رسول الله باموالنا وانفسنا (وكان بالمدينة
(من الصحابة عشرة آلاف) أو أكثر وأقل (فساخف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس ملاوس بن
كيسان) اليمني (في بيته) فلم يخاطب (فقبل له في ذلك) أي في امر عزله (فقال فساد الزمان
وحيف الائمة) أي ظلم ولاية الامور (ولما بنى عروة) بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد
العزي بن قصي القرشي الاسدي أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة (قصره بالعقيق) على ثلاثة
أميال من المدينة (لزمه فقبل له لزم القصر وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت
مساجدكم لاهية) أي ذات الهو (وأسواقكم لاغية) أي ذات لغو (والفاحشة في ناديتكم) أي
مجلسكم (عالية) أي مرتفعة (وفيما هنالك عما أنتم فيه عاقبة) قال المجلي في ترجمته مدني تابعي ثقة
وكان رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن وقال ابن سعد مات سنة أربع وتسعين بامواله بالفرع ودفن
هنالك (فاذا الحذر من الخصومات ومشارات الفتن أحد فوائد العزلة

*) (الفائدة الرابعة)

الخلاص من شر الناس عند مخالطة (فانهم يؤذونك مرة بالغبية ومرة بسوء الظن والتهمة) بالباطل
(ومرة بالاقتراحات) التي يقرحونها عليك (والاطماع السكاذبة التي يعسر الوفاء بها) غالبا (وتارة بالنميمة
أو الكذب فر بما يرون منك من الاعمال والاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه) ولا يدركون غوره (فيدخرون
ذلك ذخيرة عندهم لوقت تظهر فيه فرصة الشر) فيظهرون ذلك الخبايا ويحجبونه أساسا فينبئون عليه
الملام والطعن والايلام (فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره
اعلمك بيتين) وفي نسخة (ثنتين هما خير لك من عشرة آلاف درهم قال ما هما قال
(انخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل المكال)

أي اذا تكلمت بالليل فانخفض صوتك لئلا يسمعك من لا تراه فينتقل عنك ما يجرب اليك الضرر ومنه المثل
الحيطان لها آذان واذا تكلمت بالنهار فالتفت يمينا وشمالا لئلا يسمعك من لا تحبسه فان الكلام امالة
ومنه الخبر اذا تكلم أحدكم فالتفت فهي امانة وقد تقدم

(ليس للقول رجعة حين يبدو * بقبج يكون أو بحمال)

أي ان القول اذا خرج منك فانه لا يعود سواء كان قبجا أو جلا لا تشتم على خروجه منك حيث لا ينفع
الندم فكن متيقظا قبل خروجه منك (ولاشك ان من اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لم ينفك من
حاسد) يحسده (وعدو يسى الظن به ويتوهم) في نفسه (أنه يستعد لمعاداته أو لنصب المكيدة عليه)
أي الحيلة التي توقع في الكيد (وتدليس غائلة وراعه) أي تهينة مصيبة من خفية (فالناس مهما اشد
حرصهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم) قاتلهم الله (وقدا شد حرصهم على الدنيا
فلا يظنون بغيرهم الا حرص عليها) فيعادونك لاجل ذلك (وقيل) قاتله هو أحد بن الحسين المتنبئ
الشاعر المشهور (اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم * وصدق ما يعتاده من توهم)

(وعادى محبيه بقول عداته * وأصبح في ليل من الشك مظلم)

لاهية وأسواقكم لاغية
والفاحشة في فاحكم عالية
وفيما هنالك عما أنتم فيه
عاقبة فاذا الحذر من
الخصومات ومشارات الفتن
أحدى فوائد العزلة

*) (الفائدة الرابعة)

الخلاص من شر الناس
فانهم يؤذونك مرة بالغبية
ومرة بسوء الظن والتهمة
ومرة بالاقتراحات والاطماع
السكاذبة التي يعسر الوفاء
بها وتارة بالنميمة أو الكذب
فر بما يرون منك من
الاعمال أو الاقول ما لا تبلغ
عقولهم كنهه فيختدون

ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها
لوقت تظهر فيه فرصة للشر
فاذا اعتزلتهم استغنيت من
التحفظ عن جميع ذلك
ولذلك قال بعض الحكماء
لغيره أعلمك بيتين خير من
عشرة آلاف درهم قال
ما هما قال

انخفض الصوت ان نطقت

بليل

والتفت بالنهار قبل المكال

ليس للقول رجعة حين يبدو

بقبج يكون أو بحمال

ولاشك ان من اختلط

بالناس وشاركهم في أعمالهم

لا ينفك من حاسد وعدو

يسى الظن به ويتوهم أنه

يستعد لمعاداته ونصب

المكيدة عليه وتدسيس

غائله وراعه فالناس مهما

اشد حرصهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وقد اشد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا حرص
عليها قال المتنبئ اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم * وعادى محبيه بقول عداته * فاصبح في ليل من الشك مظلم

وقد قيل معايشة الاشرار
تورث سوء الظن بالابرار
وأشهر الشر الذي يلقاه
الانسان من معارفه ومن
يختلط به كثيرة ولما نطول
بتقصيها ففيماذكرناه
أشارة الى مجامعها وفي العزلة
خلاص من جميعها والى
هذا أشار الاكثر ممن
اختار العزلة فقال أبو
الدرداء اخبر تقبله يروي
مرفوعا وقال الشاعر
من جد الناس ولم يبلهم
ثم بلاهم ذم من يحمدهم
وصار بالوحدة مستأنسا
بوحشه الاقرب والابعد
وقال عمر رضي الله عنه في
العزلة راحة من القرن
السوء وقيل لعبد الله بن
الزبير ألا تأتي المدينة فقال
ما بقي فيها الا حاسد نعمة أو
فرح بنقمة وقال ابن السكيت
كتب صاحب لنا أما بعد فان
الناس كانوا دواء يتداوى
به فصاروا داء لادواء له
ففر منهم فرار من الاسد
وكان بعض الاعراب يلازم
شجرا ويقول هونديم فيه
ثلاث خصال ان سمع مني لم
ينم علي وان تغفلت في وجهي
احتمل مني وان عربت
عليه لم يغضب فسمع الرشيد
ذلك فقال زهدني في الندماء
وكان بعضهم قد لزم الدفاتر
والمقابر

يقول تصديق الاوهام الفاسدة مما يعتاد عليها هو من سوء الظن بالناس المكتسب من سوء الفعل
بسبب معايشة الاشرار فهو يسمع كل قول ويصدق به ولو في حبيبه ويتبع كل هبة فيطير اليها فهو أبدا
بذلك في شك مظلم يحس فيهِ ويصبح (وقد قيل معايشة الاشرار تورث سوء الظن بالابرار) يروي ذلك
من قول علي رضي الله عنه ومنه أخذنا المتن في قوله المذكور (وأشهر الشر الذي يلقاه الانسان من
معارفه ومن يختلط به) من أصحابه (استأنطيل القول بتفصيلها وفيما ذكرناه اشارة الى مجامعها)
ورؤسها (وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا أشار أكثر من اختار العزلة على الخلطة فقال أبو
الدرداء) رضي الله عنه (أخبر) بضم الهمزة أمر من خبره اذا جربه (تقبله) بفتح اللام وكسر هاء معان فلاء
يقلاه ويقبله قلى وقلى اذا أبغضه قال الجوهرى اذا فتحت مددت وتقل لغة طيبي يقول حرب الناس فانك
اذا جرت بهم فليتهم وتوكلتهم لما يظهر لك من بواطن سر ائتمهم لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر أي من جربهم
وخبرهم أبغضهم وتركهم والهاء في تقبله للسكت ونظم الحديث وجددت الناس مقولا فيهم هذا القول
ويروي ذلك مرفوعا زاه أبو يعلى في مسنده والعسكري في الامثال والطبراني في الكبير ثلاثتهم من
طريق بقة بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مرزوق عن عطية بن قيس وقال الطبراني في رواية عن عطية
المذبوح ثم انطلقوا عن أبي الدرداء رفعه به وكذا أخرجه ابن عدي في كامله من جهة بقة بلفظ وجددت
الناس أخبر تقبله ورواه الحسين بن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من طريق بقة بلفظ وجددت
الاول لكنه قال عن أبي عطية المذبوح ورواه الطبراني في الكبير والعسكري في الامثال من حديث أبي
حيوة شريح بن زيد عن أبي بكر بن أبي مرزوق عن سعيد بن عبيد الله الاطاش وسفيان بن المذبوح
كلاهما عن أبي الدرداء انه كان يقول ثق بالناس ويداو يقول أخبر تقبله وكلاهضة بقة فابن أبي مرزوق
وبقية ضعيفان ورواه العسكري من حديث مؤثر بن محمد حدثنا سفيان عن سعيد بن حسان عن مجاهد
وجدت الناس كقول أخبر من شئت تقبله (وقال الشاعر من جد الناس ولم يبلهم) أي من شكرهم قبل
أن يجتريهم (ثم بلاهم ذم من يحمدهم) أي ثم اجتريهم فابعدهم ذما لما يظهر له من بواطن أسرارهم وخبت
أفعالهم (وصار بالوحدة مستأنسا بوحشه الاقرب والابعد وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من
الخلط السوء) وقد ترجم البخاري في الصحيح العزلة راحة من خلط السوء وذكر حديث أبي سعيد
مرفوعا ورجل بعبد في شعب من الشعاب يعبد به ويدع الناس من شره (وقيل لعبد الله بن الزبير) بن
العوام بن خويلد بن أسد القرشي أبي بكر ويقال أبي خبيب المدني وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق
وكان أول مولود ولد في الاسلام في المدينة في قريش هاجرت به أمه جلا فولد بعد الهجرة بعشرين ٧ شهرا
وفوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وأربعين أشهر وكان فصيحاً ذا السن وشجاعة يبيع
له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكث
الشام وكانت ولايته تسع سنين وقتله الحجاج بن يوسف في أيام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء بمكة سنة اثنين
وسبعين روى له الجماعة (الأتاى المدينة) أي وتسكنها وجه المهاجرين والانصار (قال ما بقي الا حاسد نعمة
أو فرح بنقمة) فان رأى صاحبه في نعمة حسده عليها وان رأى به نقمة فرح بها (وقال ابن السكيت)
هو أبو العباس محمد بن صالح البغدادي الواعظ (كتب صاحب لنا أما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى
بهم فصاروا داء لادواء له ففر منهم فرار من الاسد وكان بعض الاعراب) من أهل البادية (يلزم
شجرة) ويخدمها ويسقيها بالماء ويكنس حواشيها (ويقول هونديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم
علي وان تغفلت في وجهي احتمل مني وان عربت عليه لم يغضب علي) والعريضة اختلاط كلام عند السكر
(فسمع) هرون (الرشيد ذلك فقال زهدني في الندماء) أي هذه الخصال الثلاث من شروط التذم فمن لم
توجد فيه لا يصاحب (وكان بعضهم لزم الدفاتر) أي مطالعة الكتب في أي فن كان (والمقابر) أي

فقبل له في ذلك فقال لم أر أسلم من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر وقال الحسن رضى الله عنه أردت الحج فسمع ثابت البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله (٣٥٨) فقال بلغني أنك تريد الحج فاحببت أن أصحبك فقال له الحسن ويحك دعنا نتعاشر

زيارتها في طرف النهار (فقبل له في ذلك فقال لم أر أسلم من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر) وفي ذلك قيل نعم المحدث والجليس كتاب * تلهوبه ان خالك الاحباب لأمفسيها سرا اذا أودعته * يوما اذا ممالك الاحباب

(وقال الحسن) البصري (أردت الحج) الى بيت الله الحرام (فسمع ثابت) بن أسلم أبو محمد (البناني) البصري وبناته هم بنو سعد بن غالب ويقال انهم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار ويقال هم في ربيعة بن نزار باليمامة (بذلك وكان أيضا من أولياء الله تعالى) من ثقات التابعين صحب أنس بن مالك أربعين سنة مات سنة سبع وعشرين روى الجماعة وقدر روى بعد موته يصلى في قبره وكان قد دعا الله بذلك فقال اللهم ان كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فاعطى الصلاة في قبري فيقال انه استجيب له ذلك (فقال بلغني أنك تريد الحج فاحببت أن أصطحبك) في الطريق (فقال له الحسن) ويحك دعنا نتعاشر بستر الله انى أخاف ان نضطرب فيرى بعضنا من بعض ما نتمتقات عليه) وفي القوت وقال علي بن المديني قال لى أحمد بن حنبل انى أحببك أن أصحبك الى مكة وما يمنعنى من ذلك الا انى أخاف ان أملك أو تخلى لانه يقال ان ملل الاخوان ليس من أخلاق الكرام وقال مكحول قلت للحسن انى تريد الخروج الى مكة فقال لا تخبرن رجلا يكرم عليك فيه قطع الذى بينك وبينه اه (وهذه اشارة الى فائدة أخرى في العزلة وهو بقاء الستر على الدين والاروعة والاخلاق والفقر وسائر العورات) الخافية والبادية (وقد مدح الله سبحانه المستترين فقال) فى كتابه العزيز (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) أى من عفتهم عن السؤال يظن بهم الغنى التام (وقال الشاعر) فى معنى ذلك

(ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عار ان يزول التجل)

(ولا يخلو الانسان فى دينه ودينه وأخلاقه وفعاله عن عورات) يجب الستر عليها (الاولى فى الدين والديناسرتها ولا تبقى السلامة مع انكشافها وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان الناس) فيما مضى (ورقا لشول فيه والناس اليوم شولا لورق فيه) ان ناقدهم نافذوك وان تركتهم لم يتركوك كذا فى القوت بزيادة فافرضهم اليوم من عرضك تتركه وأخرجه أبو نعيم فى الحلية اشارة الى ما حصل من الاختلاف والتغير والفن واتباع الاهواء (واذا كان هذا حكم زمانه وهو فى آخر القرن الاول) لانه توفى فى سنة اثنين وثلاثين قال الواقدي وقيل قبله (فلا ينبغي ان يشك فى أن الاخير شر وقال) (أبو محمد) سفيان بن عيينة (الهالى) قال لى سفيان بن سعيد (الثورى فى البيضة فى حياته وفى المنام بعد وفاته أقل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا أحسب انى رأيت ما أكره الا من عرفت) أما قوله فى حياته فأخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق ابن حنبل حديثنا خلف بن عليم سمعت سفيان الثورى يقول أقل من معرفة الناس يقل عيبك ومن طريق ابن المقري قال سمعت سفيان بن عيينة يقول رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت أوصنى فقال أقل من معرفة الناس أو كما قال ومن طريق ابراهيم بن أيوب حسد ثنا سفيان بن عيينة قال رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت أوصنى قال أقل من مخالطة الناس قلت زدنى قال سترت فاعلم وأنشدنا فى معناه شيخنا المرحوم السيد عبد الله بن ابراهيم الحسينى نزيل الطائف قدس سره لنفسه وكتبته من خطه انما الناس كشولك نابت * كيف يحجون بهذا الشولك اشتبك

(وقال بعضهم جئت الى) أبي يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (وهو قاعد وحده) واذا كلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال دعه با هذا) هذا (لا يضرو ولا يؤذى وهو خير من الجليس السوء) أخرجه أبو نعيم فى الحلية قال حديثنا أحمد بن على حديثنا أحمد بن عبد الله الوكيل حديثنا ابراهيم بن

بستر الله علينا انى أخاف أن نضطرب فيرى بعضنا من بعض ما نتمتقات عليه وهذه اشارة الى فائدة أخرى في العزلة وهو بقاء الستر على الدين والاروعة والاخلاق والفقر وسائر العورات) الخافية والبادية (وقد مدح الله سبحانه المستترين فقال) فى كتابه العزيز (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال الشاعر) ولا عار ان زالت عن الحر نعمة

ولكن عار ان يزول التجل ولا يخلو الانسان فى دينه ولا يخلو الانسان فى دينه ودينه وأخلاقه وفعاله عن عورات (الاولى فى الدين والديناسرتها ولا تبقى السلامة مع انكشافها وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لشول فيه والناس اليوم شولا لورق فيه) واذا كان هذا حكم زمانه وهو فى آخر القرن الاول فلا ينبغي أن يشك فى أن الاخير شر وقال سفيان بن عيينة قال لى سفيان بن سعيد (الثورى فى البيضة فى حياته وفى المنام بعد وفاته أقل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا أحسب انى رأيت ما أكره الا من عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال دعه يا هذا هذا لا يضرو ولا يؤذى وهو خير من الجليس السوء

لا يقدر عليه المتجرب له طول الليل والنهار فكيف من له مهم يشغل في دين أو دنيا قال عمرو بن العاص كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب وقال الشافعي رحمه الله أصل كل عداوة اصطناع المعبر وفيه اللئام وأما انقطاع طبعك عنهم فهو أيضا فائدة خفية فانه من نظرت الى زهر الدنياء رزقته

تتحرك حوصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الحبيبة في أكثر الاحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشتم ولم يطعم ولذلك قال الله تعالى ولا تدن (٣٦٠) عينيك الى مامته نابه أرواجهم وقال صلى الله عليه وسلم انظر الى من هو دونك ولا

تنظروا الى من هو فوقكم فانه أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون ابن عبد الله كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أفره من دابتي فخالست الفقراء فاسترحت وحي ان المشرق في رحمة الله خرج من باب جامع القسطنطين وقد أقبل بن عبد الحليم في موكبته فبهره ما رأى من حسن حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال بلى اصبر وارضى وكان فقيرا مقلًا فالذي هو في بيته لا يبلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا فامان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى أن يتجسر صرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو تتبع رغبته فيحتاج الى طلب الدنيا فيهلك هلاكًا مؤبدًا أما في الدنيا فبالطمع الذي يوجب أكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له وأما في الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعراب اذا كان باب الذل من جانب الغنى

تتحرك في حوصه وانبعث بقوة الحرص طمعه (ولا يرى) غالبًا (الا الحبيبة في أكثر الاطماع فيتأذى بذلك) طبعًا (ومهما اعتزل عنهم لم يشاهد) تجملهم (واذا لم يشاهد لم يشتم ولم يطعم) فن أدارنا طره أتعب خاطره (وكذلك قال) الله (تعالى) مخاطبًا بالحبيبة صلى الله عليه وسلم (ولا تدن عينيك الى مامته نابه أرواجهم فيه ورزق ربك خير وأبقى قال ابن حريز وابن أبي حاتم نزلت الآية في اسلاف النبي صلى الله عليه وسلم من يهودى دقيقا ورهنه درعه الحد يدلسا أبى أن يسلفه كانه يعزبه عن الدنيا والمراد بنهره الدنيا بركات الارض وكان عروة اذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا فاذا رجع الى أهله فدخل الدار قرأ هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم انظر الى من هو دونك) وفي رواية الى من هو أسفل منك أى في أمور الدنيا (ولا تنظر الى من هو فوقك) فيها (فانه أجدر) أى أحق (ان لا تزدروا) أى لا تحتقروا (نعمة الله عليكم) فانكم اذا رأيتم من هو فوقكم طمعت نفسكم واستصغرت ما عندكم من نعم الله تعالى وحوصته على الازيد لا لتحقوه أو تقاربوه واذا انظرتم للذين تواضعتم وشكركم وقد أخذ محمود الوراق هذا المعنى في قوله

لا تنظرن الى ذوى المال المؤئل والرياش * فتظل موصول النها * وبحسرة قلق الفراش وانظر الى من كان مثلك أو نظيرك في المعاش * تقنع به يشك كيف كان * وترض منه بالتعاش قال العراقي روى مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحكيم في نوادر الاصول (وقال عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المسكى عابدة مات قبل سنة عشرين ومائة روى له مسلم وأصحاب السنن (كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أفره من دابتي فخالست الفقراء فاسترحت) من الغم (وحي ان المازنى) صاحب الشافعى (رحمه الله تعالى خرج) يوما (من باب جامع القسطنطين) هو جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه والقسطنطين اسم لصمر (وقد أقبل) محمد بن عبد الله (بن عبد الحليم في موكبته) وكان ذا ثروة وأبهة (فبهره ما رأى من حسن حاله وهيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) وكان ربك بصيرا (ثم قال) فى نفسه (بلى اصبر وارضى وكان) المازنى (فقيرا) متعشفا (مقلًا) عادما (فالذي هو في بيته لا يبلى بمثل هذه الفتن فامان شاهد زينة الدنيا) وبجبهتها لا يخول من حالين (فامان يقوى دينه ويقينه فيصبر) على ما هو عليه (فيحتاج الى أن يتجسر صرارة الصبر وهو) أى الصبر (أمر من الصبر) ككثف على الأشهر الدواء المعروف بالسكون لغته على التخفيف ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه فى السعة * وحي ابن السكيت فى مثلث اللغة جواز التخفيف كما فى نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرهما فتكون فيه ثلاث لغات (وامان تتبع رغبته فيحتاج الى) طلب (الدنيا) حتى يقارب من رأى أو يضاهيه (فهلك هلاكًا مؤبدًا أما فى الدنيا فبالطمع الذى يوجب فى أكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له) حصولها ويتسهل (وأما فى الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابى) أحد أئمة الادب (اذا كان باب الذل فى جانب الغنى * سموت الى العلماء من جانب الفقر) أشار الى ان الطمع يوجب فى الحال ذلا ولو أدرك به مأموله * (الفائدة السادسة) (الخلاص من مشاهدة الثقل) جمع ثقل وهو من يثقل عليك وقعه ذاتا وصفات (والجماع) جمع أحق وهو من نقص جوهر عقله (ومقاساة خلقهم) أى صورتهم الظاهرة وأخلاقهم الباطنة (فان رؤية الثقل هو العمى الاصغر وقيل للاعشى) سليمان بن مهران الكوفى رأى أنسا وأبا بكره وحديثه عن أنس مرسل (لم عشت عينك قال من النظر الى الثقل) يقال عشت عينه اذا ساله معناه فى أكثر الاوقات مع

سموت الى العلماء من جانب الفقر أشار الى ان الطمع يوجب فى الحال ذلا * (الفائدة السادسة) الخلاص من مشاهدة ضعف النفس والحق ومقاساة خلقهم فان رؤية الثقل هو العمى الاصغر وقيل للاعشى لم عشت عينك قال من النظر الى الثقل

ضعف البصر وكان هو كذلك وقال ابن خزيمة في تاريخه حديثنا أبو خالد الأحمر قال قال الاعمش ما عشت
عيني الا من بول الشيطان في اذني (ويحكى انه دخل عليه) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى يوما (فقال له)
ورد (في الخبر ان من سلب الله كرمته) أي عنيته ويقال للعين كرمته لتكرامتها على صاحبها (عوضه الله
عنهما ما هو خير منهما) قال العراقي رواه الطبراني باسناد ضعيف من حديث جريمن سابت كرمته
عوضته عنهما الجنة وللبخاري من حديث أنس يقول الله تبارك اذا ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر
عوضته بهما الجنة يريد عنيته اه قلت حديث جريمن رواه الطبراني في الاوسط بهذا اللفظ زيادة قال الله
تعالى وهو في الكبير أيضا الا انه وقع في النسخة عن جويبر وكأنه تحريف من النسخ وقد روى ذلك أيضا
من حديث أبي هريرة يقول الله عز وجل من اذبت حبيتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة
رواه هناد بن ابراهيم وقال حسن صحيح ومن حديث أبي امامة يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا أخذت كرميتك
فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرك ثوابا دون الجنة رواه أحمد وأبو داود ورواه الطبراني في
الكبير باللفظ قال وبكم اذا قبضت كرمته عنيته وهو بهاضنين فحمدني على ذلك لم أرض له ثوابا دون الجنة
ومن حديث ابن عباس قال الله تعالى اني اذا أخذت كرمتي عنيته فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون
الجنة رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والضياء في المختارة ومن حديث العباس بن سارية قال الله
عز وجل اذا قبضت من عبدي كرمته وهو بهاضنين لم أرض له بهما ثوابا الا الجنة اذا جدني عليهما رواه ابن
حبان والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث أنس الذي أخرجه
البخاري فقد أخرجه كذلك أخذ والطبراني في الكبير أخرجه من حديث جريمن بهذا اللفظ وروى باللفظ
آخر قال الله عز وجل لا قبض كرمتي عنيته فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة رواه
هكذا عبد بن حميد وسماه في فوائده وابن عساكر ورواه أبو يعلى باللفظ قال وبكم من اذبت كرمته ثم
صبر واحتسب كان ثوابه الجنة (في الذي عوضك) عنهما (فقال في معرض المطاوعة) والمزاح (عوضني
عنهما انه كفاني رؤية الثقلان وأنت منهم) وهذا الجواب من الاعمش وان كان سبيله سبيل المطاوعة غير
صواب وأظنه انما استقله لانه كان يمين خطأ هو ينسبه الناس عليه وهذا معروف عند الناس ان من رأس
في بلدة وكان فيها من هو أفقه منه لا يريد مجاورته ويستقله ولا يجب بقاءه ولا ان يراه لانه كلما أخطأ يبين
للناس خطاه فمن ذلك ما قال ابن أبي خزيمة في تاريخه وحديثنا سليمان بن أبي شعيب قال أخبرني المغيرة بن حزم
ابن المغيرة قال سمعت أبا حنيفة وقد قيل له ان الاعمش يقول اذا أردت ان أتسحر أقول أجيءوا الباب على
فأتسحر واخرج الى الصلاة فيقيم المؤذن حين أدخل المسجد فقال أبو حنيفة ما صام منذ صنع هذا فهذا
وأمثاله كان السبب في استنقائه اياه وكيف يكون هذا وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع العلم بسنده
الى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال سألت الاعمش عن مسألة وأنا وهو لا غير فاجبته فقال لي من أين كنت
هذا يا يعقوب فقلت بالحديث الذي حدثتني أنت ثم حدثته فقال لي يا يعقوب اني لاحظظ هذا الحديث من
قبل ان يجتمع أبواك ما عرفت تأويله الا الاثن وررى نحو هذا انه جري بين الاعمش وأبي يوسف وأبي
حنيفة فكان من قول الاعمش أنتم الاطباء ونحن الصيادلة ومن هنا قال البيهقي من تحمل الحديث ولا
يعرف فيه التأويل كالصيدلاني وقال علي بن معبد بن شداد حدثنا عبيد الله بن عمرو قال كنت في مجلس
الاعمش فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها ونظر اذا أبو حنيفة فقال يا نعمان قل فيها قال القول
فيها كذا قال من أين قال من حديث كذا أنت حدثتني قال فقال الاعمش نحن الصيادلة وأنتم الاطباء والله
درا القائل

ويحكى انه دخل عليه أبو
حنيفة فقال في الخبر ان من
سلب الله كرمته عوضه
الله عنهما ما هو خير منهما
فقال الذي عوضك الجنة
معرض المطاوعة عوضني
الله عنهما انه كفاني رؤية
الثقلان وأنت منهم

وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقبيل مرة فغشى على وقال جالينوس لكل شيء حي وحي الروح النظر الى الثقلاء وقال الشافعي رحمه الله ما جالست ثقيل الا وجدت الجانب الذي (٣٦٢) يليه من بدني كأنه أثقل على من الجانب الآخر وهذه الموائد ما سوى الاولين

وكان الاولى حذف قوله وأنت منهم تأدب مع الامام وأخرج ابن عبد البر حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه رفعه دب اليكم ذاء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الخالقة الحديث وتقدم قريبا وأخرج من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال سمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التماس في زروجهما قال وما مثل من يتسكك في الأئمة الا كمال الحسن بن حميد

يانا طلع الجبل العالي ليكلمه * اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
(وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقبيل مرة فغشى على وقال جالينوس) هو حكيم من حكماء اليونان مشهوره تواليف في علم الحكمة (لكل شيء حي وحي الروح النظر الى الثقلاء) ومن هنا أخذ بعضهم فقال بحكمة الثقيل حي الروح (وقال الشافعي) رحمه الله تعالى (ما جالست ثقيل الا وجدت الجانب الذي يليه مني كأنه أثقل من الجانب الآخر) وبلغ ما سمعت في الثقيل

قول من قال حط في الغرب رجلاه * صعد الشرق الى السماء
وقول من قال وثقبيل لقمته في طريق * يوم عيدي فاسررت بعدي
قال نسعي الى المصلى جميعا * قلت من ههنا أكون يهودي

(وهذه الفوائد) الست (ما سوى الاولين متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها أيضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى برؤية ثقبيل لم يلبث ان يغناه) ويشتهو بسىءه (وان يستنكر ما هو صنع الله الذي أتقن كل شيء) فاذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن أو محاسدة أو غيبة أو غيره لم يصبر على مكافأته (أي مقابله بمثله) وكل ذلك يجر الى الدين وفي العزلة سلامة من جميع ذلك فتفهم) في ذلك انه يكون على لصيرة * (آفات العزلة) *

المافرغ من بيان آفات الخلطة وما ينشأ منها ما شرع في بيان ما ينشأ من آفات العزلة فقال (اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالخلطة فكل ما يستفاد من الخلطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر) أولا (الى فوائد الخلطة) والاسباب (الدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع) والانتفاع (في القيام بالحقوق) الواجبة والمسئولة والمستحبة (واعتماد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها من حيث التحقق والتحقيق فلهن فصل ذلك فانها من فوائد الخلطة وهي سبعة فوائد)

* (الفائدة الاولى) *
(التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم) مفصلا (وهما أعظم) وفي نسخة أفضل (العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالخلطة) مع الناس فان الانسان لا يتعلم بنفسه فلا بد من شيخ يريه طريق العلم وكذا التعليم يحتاج الى تعدي للغير فلا بد من الخلطة (الان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة) أي سعة لا يحتاج اليها غالبا (وبعضها ضروري في الدنيا) لا بد منه (فالمحتاج الى تعلم ما هو فرض عليه) اما عينا أو كفاية (عاص بالعزلة) لفواته (وان تعلم الفرض وكان لا يتأق منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل) فان ذلك القدر يكفي (وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل) ويتأق منه تحصيلا (فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال) ابراهيم بن يزيد (النحوي وغيره) من أهل العلم (نفعه) أي حصل من علوم الشرع ما تؤدي به فرضك (ثم اعتزل) ليكون بناء أمره على أساس محكم (ومن اعتزل قبل التعلم) ما هو لازم عليه (فهو في الاكثر مضيع أوقاته) اما (بنوم) في غالب أوقاته (أو

متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولا يمكنها أيضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى برؤية ثقبيل لم يأمن ان يغناه وان يستنكر ما هو صنع الله فاذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن أو محاسدة أو غيبة أو غيره ذلك لم يصبر عن مكافأته وكل ذلك يجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم

* (آفات العزلة) *
ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالخلطة فكل ما يستفاد من الخلطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر الى فوائد الخلطة والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب والاستئناس والايثار ونيل الثواب والالتفات في القيام بالحقوق واعتماد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها من فوائد الخلطة وهي سبعة

* (الفائدة الاولى) *
التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم وفي نسخة أفضل (العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالخلطة) مع الناس فان الانسان لا يتعلم بنفسه فلا بد من شيخ يريه طريق العلم وكذا التعليم يحتاج الى تعدي للغير فلا بد من الخلطة (الان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة) أي سعة لا يحتاج اليها غالبا (وبعضها ضروري في الدنيا) لا بد منه (فالمحتاج الى تعلم ما هو فرض عليه) اما عينا أو كفاية (عاص بالعزلة) لفواته (وان تعلم الفرض وكان لا يتأق منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل) فان ذلك القدر يكفي (وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل) ويتأق منه تحصيلا (فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال) ابراهيم بن يزيد (النحوي وغيره) من أهل العلم (نفعه) أي حصل من علوم الشرع ما تؤدي به فرضك (ثم اعتزل) ليكون بناء أمره على أساس محكم (ومن اعتزل قبل التعلم) ما هو لازم عليه (فهو في الاكثر مضيع أوقاته) اما (بنوم) في غالب أوقاته (أو

ذلك الا بالخلطة الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم ما هو فرض عليه عاص ففكر بالعزلة وان تعلم الفرض وكان لا يتأق منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال النحوي وغيره نفعه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع أوقاته بنوم أو

فذكر في هوس ولا يشترط في الاوقات باوراد يستوعبها ولا ينفل في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله بحيث لا يدري ولا ينفل اعتقاده في الله وصفاته عن أوهم يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتر به فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو أصل الدين فلا خير في عزلة العوام (٢٦٣) والجهال أعنى من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما

يلزمه فيها فشال النفس مثال مريض يحتاج الى طبيب متلطف يعالج به فالمرض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لاجل حاله مرضه فلا تليق العزلة الا بالعام وأما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما كانت نية المعلم والنظم ومهما كان القصد اقامة الجاه والاسستكثار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان أراد سلامة دينه فانه لا يرى مستقيدا يطالب فائدة دينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف يستميل به العوام في معرض الوعظ أو لجدل معقد يتوصل به الى الخافم الاقران ويتقرب به الى السلطان ويستعمل في معرض المنافسة والمباهاة وأقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطالب غالباً بالالتوصل الى التقدم على الامثال وتولى الولايات واجتلاب الاموال فهو لازم

فذكر في هوس واختلاط وغايته ان يستغرق الاوقات بأوراد من اذكار وأحزاب يستوعبها فلا ينفل في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا يشعر ولا ينفل في اعتقاده بالله عز وجل وصفاته عن أوهم (يتوهمها) في نفسه (ويأنس بها) ويألف اليها (وعن خواطر فاسدة تعتر به فيها) ولا يكاد يتخلص منها (فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد) ويتخيل اليه انه في زميرهم (فالعلم هو أصل الدين) وأساسه الذي لا يتم الا به (فلا خير) اذا (في عزلة العوام والجهال) بل الا فضل في حقهم الاختلاط ومعاشره أهل العلم ليتعلموا ما وجب عليهم (أعنى) بهؤلاء (من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها) ولو بطريق التمسيد (فمثال النفس مثال مريض يفتقر) أي يحتاج (الى طبيب متلطف) يوصل اليه الدواء بطرف (ليعالجه) حسب ما يقتضيه نظره (فالمرض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب) الضرورى (تضاعف لاجل حاله مرضه) وفي نسخة ضرره بمرضه (فلا تليق العزلة الا بالعام) الماهر (وأما التعليم ففيه ثواب عظيم) وأمر جسيم (مهما كانت نية المعلم والمعلم) عن الاغراض الفاسدة (ومهما كان القصد) من التعليم (اقامة الجاه) عند ذويه (والاستكثار بالاصحاب والاتباع) فهو هلاك الدين (وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم) فراجع ان شئت (وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان أراد السلامة في دينه) فانه الاوفق بحاله (فانه لا يرى مستقيدا يطالب فائدة دينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف) موه (يستميل به) طائفة (العوام في معرض الوعظ) والتدريس (أو لجدل معقد يتوصل به الى الخافم) أي اسكات (الاقران) في المجالس (ويتقرب به الى السلطان) ومن دونه من ذوى المال (و يستعمل في معرض المنافسة والمباهاة) والمفاخرة (وأقرب علم مرغوب فيه المذهب) أي المسائل المتعلقة بمذهبه (فلا يطالب غالباً بالالتوصل الى التقدم على الامثال) والنظر (وتولى الولايات) كالاقتناء والقضاء والاحتساب ومشجعة المدارس والتحدث على أبواب الوظائف (واجتلاب الاموال) من هنا ومن هنا (وهؤلاء كلهم ممن يسعون في نقض الدين) وهادم أركانه (والخزم) كل الخزم (الاعتزال عنهم) مهما أمكن (فان صودف) مرة (طالب) علما (الله تعالى) ومتقرب في العلم الى الله تعالى ويعرف ذلك بالقرائن ثم ينور الفراسة بالنظر الى أحواله (فا كبر الكبراء الاعتزال عنه وكتمة العلم منه) فان منع العلم عن أهله ظلم وعليه يحمل ما ورد في الاخبار من الوعيد على الكتمة (وهذا لا يصادف في بلد كبير) أهل باهله (أكثر من واحد واثنين) ولا زيادة لعزلة المقصد (ان صودف ولا ينبغي أن يغتر الانسان بقول سفيان بن سعيد الثوري (تعلمنا العلم لغير الله فإلى العلم الآن يكون لله) المعنى (ان الفقهاء يتعلمون) العلم (لغير الله ثم يرجعون الى الله) في الاواخر (فانظر الى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم انهم ما تواراهم هل على طالب الدنيا ومتهكالبون عليها) أي على تحصيلاها (أوراعين عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالمعاينة) وهو حديث مرفوع رواه أحمد وابن منبج والعسكري من طريق جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأورده الدارقطني في الأفراد من طريق غندر عن شعبة والطبراني في الاوسط من طريق مجرب عن عيسى الطباع كلاهما عن هشيم عن ابن أبي وحشية قال الدارقطني تغرد به خلف بن سالم عن غندر عن شعبة وكذا رواه أبو عوانة عن ابن أبي وحشية أخرجه ابن

الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم الى الله تعالى فا كبر الكبراء الاعتزال عنه وكتمة العلم منه وهذا لا يصادف في بلدة كبيرة أكثر من واحد واثنين ان صودف ولا ينبغي ان يغتر الانسان بقول سفيان بن سعيد الثوري (تعلمنا العلم لغير الله فإلى العلم الآن يكون الله فان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله وانظر الى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم انهم ما تواراهم هل على طالب الدنيا ومتهكالبون عليها أوراعون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالمعاينة

واعلم ان العلم الذي أشار اليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفته سير الانبياء والعصاة فيها التخيؤ يف والتخذيرو هو سبب لانه الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال أثر (٣٦٤) في المسائل وأما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات

المذهب منه والخلاف لا يرد المذهب فيه للدنيا الى الله بل لا يزال متماديا في حرصه الى آخر عمره ولعل ما أودعناه هذا الكتاب ان تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز أن يخصص فيه اذ يرجي أن يتزجر به في آخر عمره فانه مشحون بالتخيؤ يف بالله والسرغيب في الآخرة والتخذيرو من الدنيا وذلك مما يصادف في الاحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا في خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي أن يخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره أسعد حالا من الجاهل المغرور أو المتجاهل المغبون وكل عالم اشتد حرصه على النعمان يوشك أن يكون غرضه القبول والجاه وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهال والتكبر عليهم فآفة العلم الخيلاء كما قال صلى الله عليه وسلم ولذلك حتى عن بشر أنه دفن سبعة عشر قطرا من كتب الاسما ديت التي سمعها وكان لا يحدث ويقول اني أشتهي أن أحدث فلذلك لا أحدث ولو اشتهيت أن لا أحدث حدثت ولذلك قال حدثنا باب من أبواب الدنيا وإذا قال الرجل حدثنا فلما يقول أو سعوالي في المجلس وانظروا الى تقدم في كتاب العلم (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية من خيار النساء الصالحات ترجها أنوعيم في الخلية (لسفيان) بن سعيد (الثوري) حين جاءوا ثرا لها (نعم الرجل أنت لولا رغبتي في الدنيا قال وفيما ذارغبت قالت في الحديث) أي أكثر فيه حتى اشتهرت به فرغب اليك الناس ورغبت ولغظ القوت قالت رابعة لسفيان نعم الرجل أنت لولا انك تحب الدنيا يعني الحديث والمذاكرة به لاصحاب الحديث والتفرغ لهم (ولذا قال أبو سميان الداراني) رحمه الله تعالى (من تزوج أو طلب) وفي نسخة كتب (الحديث أو اشتغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا) تقدم في كتاب العلم (وهذه آفات قد نهينا عليها في كتاب العلم) وذكرنا الوجوه والدواعي وكيف التخلص منها (والحزم) كل الحزم (الاحترار)

العدوية لسفيان الثوري نعم الرجل أنت لولا رغبتي في الدنيا قال وفيما ذارغبت قالت في الحديث ولذلك قال أبو سميان الداراني من تزوج أو طلب الحديث أو اشتغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا فهذه آفات قد نهينا عليها في كتاب العلم والحزم الاحترار عنها

بالعزلة وترك الاستكثار من الاحباب ما أمكن بل الذي يطلب الدنيا بشدة يسسه وتعلمه فالصواب له ان كان عاقلا في مثل هذا الزمان أن يتركه
فلقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جلال اخوان العلانية أعداء السرايا
لقولك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من أهلك منهم كان عليك رقبيا واذا خرج كان عليك خطيبا أهل نفاق ونجاسة وغل وخديعة فلا
تغتر باجتماعهم عليك فساغر ضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلبا إلى (٣٦٥) أو طارهم وأغراضهم وجرار في حاجاتهم

ان قصرت في غرض من
أغراضهم كانوا أشد
اعدائك ثم يعدون ترددهم
اليك دالة عليك ويرونه حقا
واجبا اليك ويفرضون
عليك أن تبذل عرضك
وجاهك ودينك لهم فتعادي
عدوهم وتنصر قريتهم
وخادمهم ووليهم وتنقض
لهم سفيها وقد كنت فقيها
وتسكون لهم تابعا خسيسا
بعد ان كنت متبوعا رئيسا
ولذلك قيل اعتزال العامة
مروعة تامة فهذا معنى
كلامه وان خالف بعض
الطائفة وهو حق وصدق
فانك ترى المدرسين في رق
داثم وتحت حق لازم ومنة
ثقلية ممن يتردد اليهم فكانه
هم سدى تحمله اليهم ويرى
حسدا واجبا عليهم ورعلا
يختلف اليه مالم يتكلم
برزق له على الادرار ثم ان
المدرس المسكين قد يجز
عن القيام بذلك من ماله فلا
يزال مسترددا الى أبواب
السلطين ويقاسى الذل
والشدائد مقاساة الذليل
المهين حتى يكتب له على
بعض وجوه السمحت مال
حرام ثم لا يزال العامل

عنها (بالعزلة وترك الاستكثار من الاحباب ما أمكن) وقد وعلمه (بل الذي يطلب الدنيا بشدة يسسه وتعلمه)
ووعظه وتذكيره (فالصواب له ان كان عاقلا في هذا الزمان ان يترك ذلك) ليسلم حاله (فلقد صدق أبو
سليمان) أجسد بن محمد بن ابراهيم بن الخطابي (الخطابي) البسقي نسب الى جده امام فقيه محدث وله
غريب الحديث ومعالم السنن وغيرهما توفي سنة ٣٨٨ (حيث قال) في كتابه سماه العزلة (دع الراغبين
في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جلال) هم (اخوان العلانية) أي يدعون الاخوة في الظاهر
(اعداء السر) أي يسرون العداوة في الباطن (اذ القول) في مجلس (تملقوك) أي تملقوا لك بان أظهر وا
لك الحب والاخلاص (واذا غبت عنهم سلقوك) بالسنتهم وفي نسخة سبوك أي أدوك (من أهلك منهم
كان عليك رقبيا) أي مراقبا له نالتك حافظا سلبا (واذا خرج كان عليك خطيبا) يخبر الناس بعيوبك
ويفصح لهم بلسانه (أهل نفاق ونجاسة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فساغر ضهم العلم بل)
تحصيل (الجاه والمال) منك (وان يتخذوك سلبا) أي واسطة يرقون بها (الى قضاء أو طارهم) وأغراضهم
(وجرار) مسخر (في) تأدية (حاجتهم ان قهرت في غرض من أغراضهم كانوا من أشد اعدائك) وأكبر
خصمائك (ثم) بعد ذلك (يعدون ترددهم اليك دالة عليك) أي منسوبة ودلالة (ويرونه حقا واجبا اليك
يفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريتهم وخادمهم ووليهم
وتسكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروعة تامة فهذا معنى
كلامه) الذي ساقه (وان خالف بعض الطائفة) فانه زاد في العبارة جلالا يذكرها المصنف اختصارا (وهو
حق وصدق فانك ترى المدرسين) أبدا (في رق) أي أسر (داثم وتحت حق لازم ومنة ثقلية) ممن يتردد اليهم
فكانه يهذي (تردده) تحفة اليهم فيرى (بذلك التردد) حقا واجبا عليهم ورعلا لا يختلف (التردد) اليه مالم
يتكلم (برزق له على) سبيل (الادرار) والتوظيف والقيام بهما (ثم ان المدرس المسكين قد يجز عن
القيام بذلك من ماله) لعدم ماله (فلا يزال يتردد على أبواب السلطين) ومن دونهم من الامراء والتجار
(ويقاسى الذل والشدائد) وأنواع المشقات (مقاساة المهين الذليل) المستقل (حتى يكتب له على بعض
وجوه السمحت مال حرام) يكون كالادرار عليه يأخذه في كل يوم أو جمعة أو شهر أو سنة بحسب اصطلاح كل
وقت (ثم لا يزال العامل) من طرف السلطان (يسترقه ويستخذه ويمنه ويستذله) بكثرة التردد اليه في
ملام الناس بعد تلك المواعيد الكاذبة الى أن يسلم اليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه كانه هو
الذي أعطاه (ثم يبق) ذلك المدرس المسكين (في مقاساة القسمة على أصحابه ان ساوى بينهم مقته المبرزون)
من تلامذته الذين لهم سابقة حضور عنده (ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارفات
الفضل والقيام في مقام الحقوق بالعدل) والتسوية (وان فاوت بينهم بالعطاء) بان أعطى بعضا كثيرا
ورعاه وأعطى بعضا منهم قليلا (سلفه السفهاء) منهم (بالسنة حداد ونار واعليه ثوران الاسود) أي
الحيات (والاساد) جمع أسد (فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مقام ما يأخذه ويفرقه) عليهم (في
العقبى) فان حرامها عقاب وحلالها حساب (والعجب أنه مع هذا البلاء كله يني نفسه بالباطيل والظنون
الكواذب) ويدلها بحبل الغرور (وفي نسخة تخني نفسه بالباطيل وتذلي به بحبل الغرور) ويقول لها

يستترقه ويستخذه ويمنه ويستذله الى أن يسلم اليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه ثم يبق في مقاساة القسمة على أصحابه ان ساوى
بينهم مقته المبرزون ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارفات الفضل والقيام في مقام الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم
سلفه السفهاء بالسنة حداد ونار واعليه ثوران الاسود ولا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مقام ما يأخذه ويفرقه عليهم في
العقبى والعجب أنه مع هذا البلاء كله يني نفسه بالباطيل ويدلها بحبل الغرور ويقول لها

لا تغتري) أي لا تتكسلي وفي نسخة وتقول له لا تغتر (عن صنيعك) الذي أنت فيه) فانما أنت بما تفعله
مريدو جده الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشرة علم دين الله) أي رايته (وقائمة
بكفاية طلاب العلم من عباده) وفي نسخة فانما أنت بما تفعله مريدو ومذيع وناشر وقائم كل ذلك بتذكير
الضمير على ان الخطاب من النفس له وعلى النسخة الخطاب منه الى النفس فلذا أنت في الجميع ثم يقول
(وأموال السلاطين لا مالاً لها وهي مرصدة للمصالح وأي مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم) وتوسيع
سوادهم (فهم يظهرون الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة للسلطان لعلم بادئ تأمل ان فساد الزمان
لا سبب له الا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين ياكسون ما يجدون) من غير بحث عن أصله (ولا يميزون
بين الحلال والحرام فتحفظهم أعين الجهال) والعامة ويستجرون على المعاصي أي ارتكابها (باستجرائهم
اقتداء بهم واقترافاً بما راعهم) فاذا منعوا لم يتمتعوا واحتجوا بهؤلاء المقتدى بهم وقالوا الناسوة ويكفي بئان
نكون في العمل مثلهم (ولذلك قبل ما فسدت الرعية الا بفساد الملوكة وما فسدت الملوكة الا بفساد العلماء)
فاذا فسدت الرعية أصلحتها الملوكة بعد لها واذا فسدت الملوكة أصلحتها العلماء بالوعظ والنصيحة واراعة طرق
الحبير فاذا فسد العلماء فسد الكل وفي ذلك قيل ايش يصلح الملح اذا الملح فسد (فنعوذ بالله من الغرور)
الشيماني (والعمى) الباطني (فانه الداء) العضال (الذي ليس له دواء)
(المائدة الثانية الانتفاع والنفع) *

(أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى إلا بالخلاطة) مع الناس (والمحتاج اليه مضطرا إلى ترك العزلة فيقع في جهاد من الخلاطة أن طاب موافقة الشرع) فإنه يقع بذلك في مشقات لا تخصي كما ذكرناه في كتاب الكسب (وإن كان معه مال لولا اكتفي به فانه لا اقتبعه) وكفاه (فالعزلة أفضل له) من الخلاطة (إذا انسدت طرق المكاسب) والارباح (في الاكثر الا من المعاصي) أي لا تحصل الا بالارتكابها (الا أن يكون غرضه الكسب للصدقة) وفي نسخة الصدقة بكسبه (فاذا اكتسب من وجهه وتصدق به فهو أفضل من العزلة) التي هي (للاشتغال بالنافله) الزائدة على المهم (وليس بأفضل من العزلة) التي هي (للاشتغال بالتحقيق) والتحقق (في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع) من مواضعها ومداركها (ولا) هو أفضل أيضا (من الاقبال بكنهه الهمة على الله تعالى) والتجريد له كذا (الله تعالى) أعني من حصل له انس بمناحة الله في اثناء مراقبته (عن كشف) حقيق (وبصيرة) تامة (لا من أوهاج) باطله (وخيبالات فاسدة وأما النفع فهو أن ينفع الناس اماماله) ان كان ذامال (أو ببذنه) ان كان قويا (فيقوم بحاجتهم) متكفلا بها (على سبيل الحسبة) أي احذسها بالله تعالى (ففي النهوض) والقيام (بقضاء حوائج المسلمين ثواب) عظيم (وذلك لا ينال إلا بالخلاطة) مع الناس (ومن قدر عليه بمحدود الشرع فهو أفضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزلته الا بنوافل الصلوات والاعمال البدنية وان كان ممن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر) ومراقبة وحفظ انفس (فذلك لا يعدل به غيره البتة) فإنه الاشرف والافضل

(الفائدة الثالثة التأديب والتأديب)*
(ونعتي به الارتياض لمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم) وجفاههم (كسر النفس) الامارة

أوهام وشهوات فاسدة * وأما النفع فهو أن ينفع الناس بما يحاله أو يبدنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسنة ففي (وقهرا
 النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال إلا بالمخالطة ومن قدر عليهم مع القيام بحقوق الشرع فهي أفضل له من العزلة إن كان
 لا يشتغل في عزلة إلا بغوافل الصلوات والأعمال البدنية وإن كان ممن انفتح له طريق العمل بالقاب بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به
 غيره البتة * (الفائدة الثالثة) * التأديب والتأدب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسر النفس

وقهر الشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد بها الخلطة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب أخلاقه ولم تذهبن لحدود الشرع شهواته ولهذا انتدب خدام الصوفية في الرباطات فيخالطون الناس بخدمتهم وأهل السوق للسؤال منهم كسر الرعونة النفس واستمداد من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهم جميعهم الى الله سبحانه وكان هذا هو المبدأ في الاعصار الخالية والاكن قد خالطته الاغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون كما مالت سائر شعائر الدين فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكبير بالاستتباع (٣٦٧) والتذرع الى جميع المال والاستظهار

بكثرة الاتباع فان كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك ولو الى القبر وان كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاج الى الرياضة وذلك مما يحتاج اليه في بداية الارادة فبعد حصول الارتياض ينبغي ان يفهم ان الدابة لا يطلب من رياستها عين رياستها بل المراد منها ان يتخذ من كمالها قطع به المراحل ويطوى على ظهرها الطريق والبدن مطية للقلب بركتها ليستل بها طريق الآخرة وفيها شهوات ان لم يكسرها جمعت به في الطريق فن اشتغل طول العمر بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة برياضتها ولم بركتها فلا يستفيد منها الا خلاص في الحال من عضها وفسها ورحمها وهي لم تفرق فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من البهيمة المبتة وانما تراد لفائدة تحصل من حيايتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي ان تقنع بها (كالراهب الذي) كان على قلة جبل وقد (قبل ياراهب) عظمى فقال ما انا راهب انما انا كلب عقر وحبست نفسي حتى لا أعقر الناس) اي انما انا حابس لنفسي التي كالسكاب العقر ولذا تعقر الناس أو رده انونعيم في الخلقة ولفظ القشيري في الرسالة ورؤى بعض الزهاد فقيل انك راهب فقال لا انا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق آخر جهنم بينهم ليسلوا منها (وهذا حسن ولكن بالاضافة الى من يعقر الناس) بان يؤذيهم ويقطع عليهم الطريق (ولكن لا ينبغي ان يقتصر عليه فان من قتل نفسه ايضا لم يعقر الناس بل ينبغي ان يتشوف الى الغاية المقصودة بها) وانه ما المراد بهذا الحبس وما غايته التي لاجلها شرع فيه (ومن فهم ذلك واهتدى الى الطريق وقدر على السلوك) فيها (استبان له) أي ظهر (ان العزلة أعون له) اي أكثر عوناً (من الخلطة فالأفضل لهذا الشخص الخلطة أولاً) ليتعلم رياضة النفس (والعزلة آخر) أو التأديب فالتأديب به أن يروض غيره وهو حال شيخ المتصوفة معهم أي الصوفية (فانه لا يقدر على تهذيبهم الا بمخالطتهم) وبجاستهم ومعرفة مجاري أحوالهم مرة بعد أخرى (وحاله كحال المعلم) سواء (ويتطرق اليه من دقائق الاسفات والرياء ما يتطرق الى نشر العلم) عند تعليمه (الان تخايل طلب الدين من المريدن الطالبين للارتياض

(وقهر الشهوات) وردعها لها (وهي من الفوائد التي تستفاد بها الخلطة) والمعاصرة (وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب بعد أخلاقه) بالتهذيب الشرعي (ولم تدعن) أي تنقذ (لحدود الشرع شهواته) النفسية (ولهذا انتدب خدام الصوفية في الرباطات) والتسكيا (فيخالطون الناس لخدمتهم و) يخالطون (أهل السوق للسؤال منهم) فيمدون أياديهم ويقولون شيا الله (كسر الرعونة النفس واستمداد من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهم جميعهم الى الله تعالى) وكان هذا هو المبدأ في الاعصار الخالية أي الماسية (و) أما (الاكن فقد خالطته الاغراض الفاسدة) السقيمة (ومال ذلك عن القانون المستقيم كمال سائر شعائر الدين) عن محورها استقامته (فصار المطلوب من التواضع بالخدمة التكبير بالاستتباع والتذرع) أي التوسل (الى جميع المال والاستظهار بكثرة الاتباع) والحشم (فان كانت النية هذا فالعزلة خير منه ولو الى آخر العمر) وفي نسخة الى القبر (وان كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاجين الى الرياضة وذلك مما يحتاج اليه في بداية الارادة) أي بعد السلوك (فبعد حصول الارتياض ينبغي ان يفهم ان الدابة لا يطلب من رياستها عين رياستها بل المراد منها ان يتخذ من كمالها قطع به المراحل) والمفاوز أنا فاسنا (ويطوى على ظهرها الطريق) للوصول الى المطلوب (والبدن) بمنزلة (مطية للقلب بركتها) يسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات ان لم يكسرها بقوة فاهرة (جمعت به في الطريق) واعتبه (فن اشتغل طول عمره بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة برياضتها ولم بركتها فلا يستفيد منها الا خلاص في الحال من عضها وفسها ورحمها) وغير ذلك من العيوب التي فيها ما تهذب بالرياضة (وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من البهيمة المبتة) فانها ممن يؤمن منها من العضة والرفس والرمح (والدابة انما تراد لفائدة تحصل من حيايتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي ان تقنع بها) فانه قليل الجدوى (كالراهب الذي) كان على قلة جبل وقد (قبل ياراهب) عظمى فقال ما انا راهب انما انا كلب عقر وحبست نفسي حتى لا أعقر الناس) اي انما انا حابس لنفسي التي كالسكاب العقر ولذا تعقر الناس أو رده انونعيم في الخلقة ولفظ القشيري في الرسالة ورؤى بعض الزهاد فقيل انك راهب فقال لا انا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق آخر جهنم بينهم ليسلوا منها (وهذا حسن ولكن بالاضافة الى من يعقر الناس) بان يؤذيهم ويقطع عليهم الطريق (ولكن لا ينبغي ان يقتصر عليه فان من قتل نفسه ايضا لم يعقر الناس بل ينبغي ان يتشوف الى الغاية المقصودة بها) وانه ما المراد بهذا الحبس وما غايته التي لاجلها شرع فيه (ومن فهم ذلك واهتدى الى الطريق وقدر على السلوك) فيها (استبان له) أي ظهر (ان العزلة أعون له) اي أكثر عوناً (من الخلطة فالأفضل لهذا الشخص الخلطة أولاً) ليتعلم رياضة النفس (والعزلة آخر) أو التأديب فالتأديب به أن يروض غيره وهو حال شيخ المتصوفة معهم أي الصوفية (فانه لا يقدر على تهذيبهم الا بمخالطتهم) وبجاستهم ومعرفة مجاري أحوالهم مرة بعد أخرى (وحاله كحال المعلم) سواء (ويتطرق اليه من دقائق الاسفات والرياء ما يتطرق الى نشر العلم) عند تعليمه (الان تخايل طلب الدين من المريدن الطالبين للارتياض

الذي قبل ياراهب فقال ما انا راهب انما انا كلب عقر وحبست نفسي حتى لا أعقر الناس وهذا حسن بالاضافة الى من يعقر الناس ولكن لا ينبغي ان يقتصر عليه فان من قتل نفسه ايضا لم يعقر الناس بل ينبغي ان يتشوف الى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى الى الطريق وقدر على السلوك استبان له ان العزلة أعون له من الخلطة فالأفضل لهذا الشخص الخلطة أولاً والعزلة آخر أو التأديب فالتأديب به أن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فانه لا يقدر على تهذيبهم الا بمخالطتهم وحاله حال المعلم وحكمه ويتطرق اليه من دقائق الاسفات والرياء ما يتطرق الى نشر العلم الان تخايل طلب الدين من المريدن الطالبين للارتياض

أنفد منها من طلبه العلم ولذلك يرى فيهم (٣٦٨) قلة وفي طلبه العلم كثرة فينبغي أن يقبس ما تبسر له من الخلو بما تبسر له من المخالطة

النفس (أبعد منها من طلبه العلم) في المدارس (ولذلك ترى فيهم قلة وفي طلبه العلم كثرة فينبغي أن يقبس ما تبسر له من الخلو بما تبسر له من المخالطة وتبذير القوم وليقابل أحدهما بالآخر وليؤثر الأفضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقاً بنفي ولا اثبات) * (الفائدة الرابعة الاستئناس والابتناس) *

(وهذا غرض من يحضر الولائم والدعوات ومواضع المعاشرة والانس) مع الاحكام والخلان (وهذا يرجع الى حظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بموانسة من لا تجوز مؤانسته) ولا الخلو به (أو على وجه مباح وقد يستحب ذلك لأمراء الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين) عند الحضور لديه والجمع بين يديه (كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى) والصالح الذين أثاروا ذكر الله عز وجل (وقد يتعلق بحظ النفس) قد (يستحب) ذلك (إذا كان الغرض منه ترويح القلب) وتنشيطه (لتهيج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب إذا أكرهت) على شيء ولو حليها (عجبت) فقد أخرج أبو داود في مراسيله عن الزهري مراسلاً وصله الديلمي من طريق أبي العاشر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه روى القلوب ساعة وساعة وأخرج ابن المقرئ في فوائده ومن طريقه القضاة في الشهاب وفي صحيح مسلم من حديث حنظلة ياحنظلة ساعة وساعة (ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة) وفي نسخة المخالطة (أنس بروح القلب) وينشطه (فهو أولى اذ الرفق في العبادة من حزم العبادة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملاوا) قال البخاري في صحيحه حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال من هذه قالت فلانة تدكر من صلاتها قال معك عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملاوا وكان أحب الدين اليه ما دام عليه صاحبسة والملاة من السائمة والضجر ففيم المشاكلة والازدواج واختلاف العلماء في تأويله فقال الخطابي معناه انه لا يترك الثواب عن العمل ما لم يتركوا العمل وذلك ان من مل شيئاً تركه فكأن عن الترك بالملا الذي هو سبب الترك وقال ابن قتيبة معناه لا يمل الله اذا ملته وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا أفعل كذا حتى يبيض القار أو حتى يشب الغراب وقال الهروي معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملاوا سؤاله فتزهدوا بالرغبة اليه وهذا كله بناء على ان حتى على بابها في انتهاء الغاية وما يترتب عليهما من المفهوم وقال المازري وقبل حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا يمل وتماولا وفي عنه الممل واثبت لهم وقبل حتى بمعنى حين والاول أخرى على القواعد وأنه من باب المقابلة اللفظية (وهذا أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح) بمافيها نشاطها (وفي تسكينها الملازمة تنفير) وفي نسخة داعية الى النفرة (فن يشاهد هذا الدين بقلبه) يشاهده الصيغة يستوي فيها بناء المعوم والمجهول لان هذا من باب المفاعلة وعلامة بناء الفاعل فيه كسر ما قبل آخره وعلامة بناء المفعول فيه فتح ما قبل آخره وهذا لا يظهر في المدغم ولا يفرق بينهما الا بالقرينة يشاهد من المشادة وهي المغالبة من الشدة ويقال شاده مشادة اذا غلبه وقاواه والمعنى لا يتعمق أحده في الدين ويترك الرفق الاغلب الدين عليه ويجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه واصل من يشاد من يشاد ادغمت الاولى في الثانية أخرج البخاري في الصحيح من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه ان الدين يسر وان يشاد الدين أحد الاغلبه فسددوا وقاربوا الحديث هكذا هو في رواية الاصيلي ورواه كذلك أبو نعيم وابن حبان الاسعيلي والنسائي (فان الدين متين والا يغال فيه برفق دأب المستبصرين) أشار به الى ما رواه أحمد من حديث أنس رفعه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وروى البزار من حديث جابر مرفوعاً ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضاقطع ولا تطهرا أبق (ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه

وتبذير القوم وليقابل أحدهما بالآخر وليؤثر الأفضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقاً بنفي ولا اثبات) * (الفائدة الرابعة) * الاستئناس والابتناس وهو غرض من يحضر الولائم والدعوات ومواضع المعاشرة والانس وهذا يرجع الى حظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بموانسة من لا تجوز مؤانسته أو على وجه مباح وقد يستحب ذلك لأمراء الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بحظ النفس ويستحب اذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهيج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب إذا أكرهت عجبت ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة أنس بروح القلب فهي أولى اذ الرفق في العبادة من حزم العبادة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملاوا وهذا أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح وفي تسكينها الملازمة داعية للنفرة وهذا عنى بقوله عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق والا يغال فيه برفق دأب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس

لولا مخافة الوساوس لم أجالس الناس وقال مرة (لدخلت بلاد الأنيس بها وهى يفسد الناس الا الناس فلا يستغنى المعتزل اذا عن رقيق يستأنس بمشاهدته ومجاهدته في اليوم والليلة ساعة فليجتهد في طلب من لا يفسد عليه في ساعته تلك سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرعى دين خلبه فليتنظر أحدكم من يخال ويحرص أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية (٣٦٩) أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق

والاهتداء الى الرشدي ذلك متنفس ومستروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعمارا طويلة والراضى عن نفسه مغرور وقطعا فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليتنظر فيه أحوال القلب وأحوال الجليس وألأثم الجالس (الفائدة الخامسة)

في نيل الثواب وانالته * أما النبل فحضور الجنانز معها ويصلى عليها (وعيادة المرضى وحضور العيدين) لصلاتهم ما (أما حضور الجمعة فلا بد منه) فقد ورد في تركه عويد في اخبار صحيحة (وحضور الجماعات في سائر الصلوات أيضا لا رخصة في تركه الا خوف ضرر ظاهر) كعدو يرتقبه في طريقه سواء كان انسانا أو حيوانا أو غريما يلزمه بحيث (يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق الا نادرا) والتأديرا لحكمه (وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم) وقد وردت في ذلك اخبار (وأما انالته فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس) ان كان مريضا (أو بعزوه في المصائب) ان وقعت له مصيبة من حادثة موت أو غيره (أو بمنه على النعم) من شفاء مريض له أو ورود خبر عن قادم أو غير ذلك (فانهم ينالون بذلك ثوابا) من الله عز وجل (وكذلك اذا كان الرجل من العلماء) العاملين المشهورين بالسمت الحسن والصلاح (وأذن لهم في الزيارة) له اما بطلب صريح أو بالقرينة الشاهدة (وكان هو بالتكليف سببا فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات باسماها التي ذكرناها) آتفا وإيمانا بها مع بعضها (وعند ذلك قد تخرج العزلة وقد تخرج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف) الصالحين (مثل مالك) بن أنس (رضي الله عنه) عالم المدينة (وغیره) من أكابر الأئمة (ترك اجابة الدعوات وترك عيادة المرضى و) ترك حضور الجنانز بل كانوا احلاس بيوتهم) جع جلس بكسر فسكون وهو الحصر الذي يلي الارض أى كانوا ملازمين بيوتهم لا ينتقلون كما ان الاحلاس لا تنتقل وفي هذا الاشارة الى كمال التواضع (ولا يخرجون الا الى الجمعة فقط) (أوز يادة القبور) ان أنسوا من قلبهم قساوة (وبعضهم) ترك الجمعة والجماعات وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى القرى والكفور فاتخذها دارا وبعضهم انحاز الى قلال الجبال) وشعابها

لولا مخافة الوساوس لم أجالس الناس وقال مرة (لدخلت بلاد الأنيس بها) وفي نسخة لا أنس بها (وهى يفسد الناس الا الناس) أى مخالطتهم تغير الطباع (فلا يستغنى المعتزل اذا عن رقيق يستأنس) به (بمشاهدته ومجاهدته) ومكملته (في) اثناء (اليوم والليلة ساعة) زمانية (فليجتهد في طلب من لا يفسد في ساعته تلك ساعته سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرعى دين خلبه) الذى يصادقه ويخاله (فليتنظر أحدكم من يخال) تقدم في آداب الصحبة قريبا (وليحرص ان يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره على الثبات على الحق والاهتداء الى الرشدي) وما أشبه ذلك ففي هذه المذاكرة تروى للقلب من الجانبين لان هذا كره في أمور الدنيا وأحوال فساد الخلق والشكوى على الظالمين وما انتشر من فساد حال الرعية والعمامة (ففي ذلك منتعش ومنروح للنفس وفيه مجال رحب) أى واسع (لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعمارا طويلة والراضى عن نفسه مغرور وقطعا) قد غره الشيطان وحال بينه وبين معرفة النفس ونسبة القصور اليها (فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليتنظر فيه أحوال القلب وما يعثر به (وأحوال الجليس أو ألأثم الجالس) واليه الاشارة بقوله فليتنظر أحدكم من يخال فان المرء انما يعرف بجليسه وكل قرين بالقرين يقتدى والله أعلم

(الفائدة الخامسة في نيل الثواب) *

من الله تعالى (وانالته) لاغير ذلك بان يكون سببا لحصول ذلك له (أما النبل فحضور الجنانز) فيمضى معها ويصلى عليها (وعيادة المرضى وحضور العيدين) لصلاتهم ما (أما حضور الجمعة فلا بد منه) فقد ورد في تركه عويد في اخبار صحيحة (وحضور الجماعات في سائر الصلوات أيضا لا رخصة في تركه الا خوف ضرر ظاهر) كعدو يرتقبه في طريقه سواء كان انسانا أو حيوانا أو غريما يلزمه بحيث (يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق الا نادرا) والتأديرا لحكمه (وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم) وقد وردت في ذلك اخبار (وأما انالته فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس) ان كان مريضا (أو بعزوه في المصائب) ان وقعت له مصيبة من حادثة موت أو غيره (أو بمنه على النعم) من شفاء مريض له أو ورود خبر عن قادم أو غير ذلك (فانهم ينالون بذلك ثوابا) من الله عز وجل (وكذلك اذا كان الرجل من العلماء) العاملين المشهورين بالسمت الحسن والصلاح (وأذن لهم في الزيارة) له اما بطلب صريح أو بالقرينة الشاهدة (وكان هو بالتكليف سببا فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات باسماها التي ذكرناها) آتفا وإيمانا بها مع بعضها (وعند ذلك قد تخرج العزلة وقد تخرج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف) الصالحين (مثل مالك) بن أنس (رضي الله عنه) عالم المدينة (وغیره) من أكابر الأئمة (ترك اجابة الدعوات وترك عيادة المرضى و) ترك حضور الجنانز بل كانوا احلاس بيوتهم) جع جلس بكسر فسكون وهو الحصر الذي يلي الارض أى كانوا ملازمين بيوتهم لا ينتقلون كما ان الاحلاس لا تنتقل وفي هذا الاشارة الى كمال التواضع (ولا يخرجون الا الى الجمعة فقط) (أوز يادة القبور) ان أنسوا من قلبهم قساوة (وبعضهم) ترك الجمعة والجماعات وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى القرى والكفور فاتخذها دارا وبعضهم انحاز الى قلال الجبال) وشعابها

(٤٧ - (انحاف السادة المتقين) - سادس)

بذلك ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء وأذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالتكليف سببا فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات باسماها التي ذكرناها وعند ذلك قد تخرج العزلة وقد تخرج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعيادة المرضى وحضور الجنانز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة أو زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلال الجبال

تفرغ للعبادة وفرار من الشواغل) (الفائدة السادسة) من المخالطة التواضع فانه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة فقد روي في الاسرائيليات أن حكيم من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله إلى نبيه قل لفلان انك قد ملأت الارض نفاقا ولاي لأقبل من نفاقك شيئا قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الارض وقال الآن قد بلغت رضائي فأوحى الله إلى (٣٧٠) نبيه قل له انك لن تبلغ رضائي حتى تخالط الناس وتصبر على أذاهم فخرج فدخل الاسواق وخالط الناس

مغارها بكل ذلك (تفرغ للعبادة وفرار من الشواغل) الدنياوية
* (الفائدة السادسة من المخالطة التواضع) *

(وهو من أفضل المقامات) عندا صوفية (ولا يقدر عليه في الوحدة) لأن التواضع تفاعل يقتضي الانثنية (وقد يكون الكبر سببا في اثار العزلة فقد روي في الاسرائيليات) أي في الاخبار المروية عن بني اسرائيل (ان حكيم من الحكماء) الاسرائيليين (صنف ثلاثمائة وستين مصحفا من الحكمة) اودع في كل من تلك المصاحف طرائف الحكمة الالهية (حتى ظن انه نال عند الله منزلة) بسبب ذلك (فأوحى الله تعالى إلى نبيه) الذي في ذلك العصر عليه السلام (ان قل لفلان انك قد ملأت الارض نفاقا) هو الكلام الكثير (واني لأقبل من نفاقك شيئا قال) فاحبره النبي بذلك (فتخلى وانفرد) عن الناس (في سرب) محرقة (تحت الارض) كالسرداب (قال الآن بلغت محبة سرتي فأوحى) الله (إلى نبيه) أن (قل له انك لن تبلغ رضائي حتى تخالط الناس وتصبر على أذاهم) وتحمّل جفاهم (نخرج) من السرب (ودخل الاسواق) حيث يجتمع الناس (وخالط العامة وجالسهم وواكلهم واكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فأوحى الله إلى نبيه) ان قل له (الآن قد بلغت رضائي) هكذا نقله صاحب القوت وتقدم ذلك أيضا في كتاب العلم (فيكم من معتزل في بيته وباعثه) على عزله (التكبر) على اخوانه (ومانع عن المحافل) والمشاهد (ان لا يوقر ولا يقدم) ولا ينظر اليه بالاحترام فتنازعه نفسه من الحضور فيها (أو يرى الترفع عن مخالطتهم ارفع لمحله وأبقى لطروا ذكره بين الناس) بان يشنوا عليه في كل أن (وقد يعتزل خيفة من ان تظهر مقابحه) ومعايبه (لخالط فلا يعتد فيه الزهد والاستغال بالعبادة فيتحذ البيت ستر على مقابحه ابقاعه على اعتقاد الناس في زهده وتعبده من غير استغراق وقت في الحسابة بذكر أو فكير وعلامة هؤلاء أنهم يحبون ان يزاوروا ولا يحبون أن يزوروا ويفرحون بتقرب العامة والساطين اليهم واجتماعهم على باب أحدهم وطريقه) الذي يخرج اليه من البيت الى المسجد (وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارة الناس لبغض اليه زيارتهم له) وبجيشهم على بابه (كما حكيناه عن الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى حيث قال للذي زاره في المسجد الحرام (وهل جئتني الا تزين لي ذلك وتزين لي وتقدم قريبا وعن حاتم الاصم) رجه الله تعالى (انه قال لا امير الذي زاره) وقال له هل لك من حاجة تنقضها قال (حاجتي اليك ان لا أراك ولا تراني) وتقدم أيضا قريبا (فمن ليس مشغولا مع نفسه بذكر الله تعالى فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه يتجرد لالتفات الى نظارهم اليه بعين الوفاق والاحترام والعزلة لهذا السبب جهل) بمحض (من وجهين أحدهما ان التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه) يدخل السوق (ويحمل الثمر) والسويق (والمخ) واشباه ذلك (في ثوبه) تارة (وفي يده) أخرى (ويقول لا ينقص السكامل من كماله * ما حرم نفع الى عياله)

وهو بيت من الرجز أشار بذلك أن مثل هذا لا ينقص من مروعة الانسان بل هو آية دالة على كماله لمافي

والاسواق واكلهم واكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فأوحى الله تعالى إلى نبيه الآن قد بلغ رضائي فكم من معتزل في بيته وباعثه الكبر ومناعه عن المحافل أن لا يوقر أو لا يقدم أو يرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى لطروا ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من ان تظهر مقابحه لخالط فلا يعتد فيه الزهد والاستغال بالعبادة فيتحذ البيت ستر على مقابحه ابقاعه على اعتقاد الناس في زهده وتعبده من غير استغراق وقت في الحسابة بذكر أو فكير وعلامة هؤلاء أنهم يحبون ان يزاوروا ولا يحبون أن يزوروا ويفرحون بتقرب العامة والساطين اليهم واجتماعهم على باب أحدهم وطريقه وطرقهم وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارة الناس لبغض اليه زيارتهم له كما حكيناه عن الفضيل حيث قال وهل جئتني الا

لا تزين لي ذلك وتزين لي وعن حاتم الاصم أنه قال لا امير الذي زاره حاتم لا يراك ولا تراني فن ليس مشغولا مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه يتجرد لالتفات الى نظارهم اليه بعين الوفاق والاحترام والعزلة لهذا السبب جهل من وجوه * أحدها أن التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه يحمل الثمر والمخ في ثوبه ويده ويقول لا ينقص السكامل من كماله * ما حرم نفع الى عياله

من التواضع (وكان أبوهريرة وحذيفة) بن اليمان (وابن مسعود رضى الله عنهم يحملون خزم الحطاب وجرب الدقيق) جسد حجاب ككتاب وكتب (على اكتافهم) من السوق الى البيت ولا يمدوها منقصة (وكان أبوهريرة) رضى الله عنه (يقول وهو وال) على (المدينة) نيابة (والحطاب على رأسه طرخوا) أى أوسعوا (الطريق لأميركم) مع أنه مطبق على أن يأمر أحد من خدمه أن يحمله (وكان صلى الله عليه وسلم يشترى الشيء) من السوق (فيحمله الى بيته بنفسه فيقول صاحبه) الذى معه (اعطنى) يا رسول الله (احمله) عنك (فيقول صاحب الشيء أحق بحمله) لأنه أعون له على التواضع وأنفى للكبر وبيان الاحقية في هذا ان لكل من المتواضعين حقا على الآخر وصاحب الشيء أحق لكونه صاحبه وصاحب هذا الصاحب له حق الخدمة فطلب الوفاة وانما منعه مع ان في خدمته غاية الشرف والثواب لأنه شرع فبين كل فعل في محله تشريفا قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حله السراويل الذى اشتراه اه قلت ولغظه عند أبي يعلى في المسند صاحب المتاع أحق به ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يجر عنه فيعينه عليه أخوه المسلم وأخرجه كذلك ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد والعقيلي في الضعفاء وابن عساكر في التاريخ وأورده صاحب الشفاء بدون عز ولغظه صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله الا ان يكون ضعيفا ولغظ الطبراني في الاوسط قال أبوهريرة برة دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى العزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان زن فقال له اتزن وارجح فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من أحد قال أبوهريرة برة كنى بك من الوهن والجفاء ان لا تعرف نبيك فطرح الميزان وثب الى يده يريد تقبيلها فغضب يده وقال انما فعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما أنا رجل منكم فوزن وأرجح قال أبوهريرة فذهبت احمله عنه فذكره فابى أبوهريرة الحديث وهكذا سياقه عند أبي يعلى أيضا قال الحافظ العراقي وابن حجر والسخاوي ضعيف بل بالغ ابن الجوزي في حكم بوضعه وقال ان فيه يوسف بن زيد عن عبد الرحمن الافريقى ولم يروه عنه غيره ورد الحافظ السيوطى في تعقباته عليه بأنه لم ينفر ديه يوسف فقد خرب عنه الهيق في الشعب والادب من طريق حفص بن عبد الرحمن ورد عليه بان ابن حبان قال في حفص هذا يروى الموضوعات عن الثقات فهو كاف في الحكم بوضعه وأخرجه الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رفعه من اشترى لعياله شيئا ثم حله اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وهو ضعيف أيضا وقال السخاوي احسبه باطلا والله أعلم (وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يمر على السؤال) في الطريق ج. ج. سائل (وبين أيديهم كسر) مائة في الارض فيسلم عليهم (فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله فكان) يثنى رجلاه على بقلته (ويترك ويجلس) معهم (على الطريق) على الارض (ويا كل معكم ثم يركب ويقول ان الله لا يحب المستكبرين) ثم يدعوهم بعد ذلك الى منزله فيقول للخدام هلم ما كنت تدخرين فبأكون معك هكذا أورده صاحب القوت (الوجه الثاني ان الذى شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف الله حق المعرفة علم ان الخلق لا يفتنون عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله (ولا نافع ولا ضار سواه) وان من طلب رضا الناس ومحببتهم بسخط الله بسخط الله عليه الناس

وكان أبوهريرة وحذيفة وأبي وابن مسعود رضى الله عنهم يحملون خزم الحطاب وجرب الدقيق على اكتافهم (وكان أبوهريرة رضى الله عنه يقول وهو وال المدينة) نيابة (والحطاب على رأسه طرخوا) أى أوسعوا (الطريق لأميركم) مع أنه مطبق على أن يأمر أحد من خدمه أن يحمله (وكان صلى الله عليه وسلم يشترى الشيء) من السوق (فيحمله الى بيته بنفسه فيقول صاحبه) الذى معه (اعطنى) يا رسول الله (احمله) عنك (فيقول صاحب الشيء أحق بحمله) لأنه أعون له على التواضع وأنفى للكبر وبيان الاحقية في هذا ان لكل من المتواضعين حقا على الآخر وصاحب الشيء أحق لكونه صاحبه وصاحب هذا الصاحب له حق الخدمة فطلب الوفاة وانما منعه مع ان في خدمته غاية الشرف والثواب لأنه شرع فبين كل فعل في محله تشريفا قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حله السراويل الذى اشتراه اه قلت ولغظه عند أبي يعلى في المسند صاحب المتاع أحق به ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يجر عنه فيعينه عليه أخوه المسلم وأخرجه كذلك ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد والعقيلي في الضعفاء وابن عساكر في التاريخ وأورده صاحب الشفاء بدون عز ولغظه صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله الا ان يكون ضعيفا ولغظ الطبراني في الاوسط قال أبوهريرة برة دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى العزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان زن فقال له اتزن وارجح فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من أحد قال أبوهريرة برة كنى بك من الوهن والجفاء ان لا تعرف نبيك فطرح الميزان وثب الى يده يريد تقبيلها فغضب يده وقال انما فعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما أنا رجل منكم فوزن وأرجح قال أبوهريرة فذهبت احمله عنه فذكره فابى أبوهريرة الحديث وهكذا سياقه عند أبي يعلى أيضا قال الحافظ العراقي وابن حجر والسخاوي ضعيف بل بالغ ابن الجوزي في حكم بوضعه وقال ان فيه يوسف بن زيد عن عبد الرحمن الافريقى ولم يروه عنه غيره ورد الحافظ السيوطى في تعقباته عليه بأنه لم ينفر ديه يوسف فقد خرب عنه الهيق في الشعب والادب من طريق حفص بن عبد الرحمن ورد عليه بان ابن حبان قال في حفص هذا يروى الموضوعات عن الثقات فهو كاف في الحكم بوضعه وأخرجه الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رفعه من اشترى لعياله شيئا ثم حله اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وهو ضعيف أيضا وقال السخاوي احسبه باطلا والله أعلم (وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يمر على السؤال) في الطريق ج. ج. سائل (وبين أيديهم كسر) مائة في الارض فيسلم عليهم (فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله فكان) يثنى رجلاه على بقلته (ويترك ويجلس) معهم (على الطريق) على الارض (ويا كل معكم ثم يركب ويقول ان الله لا يحب المستكبرين) ثم يدعوهم بعد ذلك الى منزله فيقول للخدام هلم ما كنت تدخرين فبأكون معك هكذا أورده صاحب القوت (الوجه الثاني ان الذى شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف الله حق المعرفة علم ان الخلق لا يفتنون عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله (ولا نافع ولا ضار سواه) وان من طلب رضا الناس ومحببتهم بسخط الله بسخط الله عليه الناس

بل رضا الناس غاية لا تتال

فرضا الله أولى بالطلب
ولذلك قال الشافعي ليونس
ابن عبد الأعلى والله ما
أقول لك الانصاحانه ليس الى
السلامة من الناس من
سبيل فانظر ماذا يصلحك
فافعله ولذلك قيل

من راقب الناس مات غميا
وفاز باللذة الجسور

ونظر سهيل الى رجل من
أصحابه فقال له اعمل كذا
وكذا الشيء أمره به فقال
يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل
الناس فالتفت الى أصحابه
وقال لا ينال عبد حقيقة

من هذا الامر حتى يكون
بأحد وصفين عبد تسقط
الناس من عينه فلا يرى في
الدنيا الا خالقهم وان أحدا
لا يقدر على أن يضره ولا

ينفعه وعبد سقطت نفسه
عن قلبه فلا يبالي بأى حال

يرونه وقال الشافعي رحمه
الله ليس من أحد الا وله

محب ومبغض فاذا كان
هكذا فكيف مع أهل طاعة

الله وقيل للحسن يا أبا سعيد
ان قوما يحضرون مجلسك

ليس بغيتهم الا تتبع
سقطات كلامك وتعتيك

بالسؤال فتبسم وقال للقائل
هون على نفسك فاني

حدثت نفسي بسكنى الجنان
ومجاورة الرحمن فطمعت

وما حدثت نفسي بالسلامة
من الناس لاني قد علمت ان

خالقهم ورازقهم ومحبيهم
ومبغضهم لم يسلم منهم وقال موسى صلى الله عليه وسلم

المخلوقين وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة رضي الله عنهما أن أروى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يا أيها الناس ارحموا بني آدم من بينكم ولا تأخذوا بشئ منه ديناً) (بل رضا الناس غاية لا تدرك) قاله أكرمهم من صيني
هكذا في كتاب العزلة للخطابي كما تقدم (فرضا الله أولى بالطلب) ولفظ القوت وحدوثنا عن الثوري قال
رضا الناس غاية لا تدرك فاجتنب الناس من طلب ما لا يدرك فيه (ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه ليونس
ابن عبد الأعلى) بن ميسرة بن حفص بن حبان الصوفي كنيته أبو موسى وأبو إسحق وأمه فليحة بنت
أبان بن زياد بن نافع النخعي مولده في ذي الحجة سنة ١٧٠ وصحب الشافعي وتفقه به وعرف بصحة وروى
عنه الحديث وعن ابن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعين بن عيسى وأبي ضمرة أنس بن عياض وجاعة
وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه وبقيته بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن خزيمة والطحاوي وآخرون وكان
قرأ القرآن على ورش وغيره وأقرأ الناس قرأ عليه ابن جرير الطبري وجاعة انتهت اليه رياسة العلم بمصر
وقال أبو عمر الكندي كان يستسقى بدعائه ما في ربيع الآخر سنة ٢٦٤ وثقه النسائي وابن حبان
والطحاوي (والله ما أقول لك الانصاحانه ليس الى السلامة من الناس من سبيل) فانظر ماذا يصلحك فافعله
هكذا أوردته صاحب القوت وحدوثنا عن يونس بن عبد الأعلى قال قال لي الشافعي فساقه وهو في كتاب
العزلة للخطابي بلفظ يا أيها إسحق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ما فيه
صلاح نفسك الزم ودع الناس وما هم فيه (ولذلك قيل) في معناه

(من راقب الناس مات غميا * وفاز باللذة الجسور)

وفي نسخة بالراحة بدل باللذة هكذا أوردته صاحب القوت (ونظر) أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري
رحمه الله تعالى (الى واحد من أصحابه) ولفظ القوت الى رجل من الفقهاء (فقال اعمل لكذا وكذا فقال
يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل الناس فالتفت الى أصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون
بأحد وصفين عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا) ولفظ القوت في الدار (الاخالق وان أحدا
لا يقدر على أن يضره ولا ينفعه أو عبد سقطت) ولفظ القوت أسقط (نفسه عن قلبه فلا يبالي في أى حال
يرونه) هكذا أوردته صاحب القوت وقال أيضا بعد ما أوردنا آيتين المذكورين ان الذين تعبدون من دون
الله الآية وكذا قوله ان الذين تدعون من دون الله الآية فلو عقل ذلك لا طرح الخلق عن قلبه اشتغلا
بقلبه ولا عرض عن الناس بهم نظر امنه الى مهمه وأظهره وكشف أمره تقوى باربه وثقته بعلمه فلم
يبالي ان يراه الناس على كل حال يراه فيسه مولا اذ كان لا يعبد الاياه ولا يضره ولا ينفعه سواه فعمل ما يصلحه
وان كان عند الناس يضعه وسعي فيما يحتاج اليه وان كان عند المولى يرضى عليه ولكن ضعف بيقينه فقوى
الى الخلق نظره وأحب ان يستتر عنهم خبره لا تثبات المنزلة عندهم ولا استخراج الجباه لنفسه فيفخر الخلاء
والعجب فوه بحال على من لا حال له وهم بمقام عندهم ليس له مقام واعتقدوا فضله بذلك لنقصهم ونوهوا به
علمه لجهلهم ولو صدقوا الله لكان خير الهم (قال الشافعي رضي الله عنه ما من أحد الا له محب ومبغض فاذا
كان هكذا فكيف مع أهل طاعة الله) أخرجه البيهقي والابري في مناقب الشافعي (وقيل للحسن البصري
يا أبا سعيد) ولفظ القوت وحدوثنا عن امام الائمة الحسن البصري رحمه الله تعالى ان رجلا قال له يا أبا سعيد
(ان قوما يحضرون مجلسك ليس بغيتهم) الغائده منك ولا الاخذ منك (الا تتبع سقطات كلامك) ولفظ
القوت انما همهم تتبع سقط كلامك (وتعتيك في السؤال) ليعنيوك بذلك (فتبسم) الحسن (وقال
هون على نفسك) ولفظ القوت ثم قال هون عليك يا ابن أخي (فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة
الرحمن فطمعت ولم تطمع في السلامة من الناس) ولفظ القوت فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان فطمعت
وما حدثت نفسي قط بالسلامة من الناس (لاني قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومحبيهم ومبغضهم لم يسلم منهم)
فكيف أحدث نفسي بالسلامة منهم (وقال موسى عليه السلام) ولفظ القوت وبمعناه ما روى عن موسى

يارب احبس عني السنة الناس فقال يا موسى هذا شيء لم أصطفه لنفسى فكيف أفعله بك وأوحى الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تطب نفسك بانى أجعلك عالما فى أفواء الماضغين لم أكتبك عندى من المتواضعين فاذا من حبس نفسه فى البيت ليحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه فهو فى عناء حاضرى الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فاذا لا تستحب العزلة الا لاستغرق الاوقات بربه ذكر أو فكر أو عبادة وعلم بحيث لو خالطه الناس لصاعت أوقاته وكثرت آفاته وتشوشت عليه (٣٧٣) عباداته فهذه غوائل خفية فى اختيار

العزلة ينبغي ان تتق فانها مهلكات فى صور مجبات

(الفائدة السابعة)

التجارب فانها تستفاد

من المخالطة للخلق ومجاري

أحوالهم والعقل الغريزى

ليس كافيا فى تفهم مصالح

الدين والدنيا وانما تفيدها

التجربة والممارسة ولا

خير فى عزلة من لم تحسنه

التجارب فالصبي اذا اعتزل

بقى عمر جاهلا بل ينبغي ان

يشغل بالتعلم ويحصل له

فى مدة التعلم ما يحتاج اليه

من التجارب ويكفيه ذلك

ويحصل ببقية التجارب

بسماع الاحوال ولا يحتاج

الى المخالطة ومن أهم

التجارب أن يجرب نفسه

وأخلاقه وصفاته باطنه

وذلك لا يقدر عليه فى الخلوة

فان كل مجرب فى الحلاء

يسر وكل غضوب أو حقدود

أو حقدود اذا خلا بنفسه لم

يرشع منه خشية هذه

الصفات مهلكات فى أنفسها

يجب اما طمها وقهرها ولا

يكفى تسكينها بالتباعد

عما يحركها فمثال القلب

المشعون به هذه الخبايا

مثال دمل ممتلى بالصديد

عليه السلام انه قال (يارب احبس عني السنة الناس فقال) الله عز وجل يا موسى (هذا شيء لم أصطفه

لنفسى فكيف أفعله بك) والى هذا أشار القائل

قيل ان الاله ذو ولد * قيل ان الرسول قد كنهنا

مانحيا الله والرسول من * لسان الورى فكيف أنا

(وأوحى الله تعالى الى عزير) مصغر انى من أنبياء بنى اسرائيل عليه السلام وقرأ السبعة بالصرف وتركه (ان لم تطب نفسك بان أجعلك عالما) بكسر العين كل صمغ يعلك من لسان وغيره فلا يسيل (فى أفواء

الماضغين لم أكتبك عندى من المتواضعين) نقله صاحب القوت (فاذا من حبس نفسه فى البيت لتحسين اعتقادات الناس) تحسين (أقوالهم فيه فهو فى عناء حاضرى الدنيا) لاجل حبسه (ولعذاب الآخرة

أكبر لو كانوا يعلمون) فان الله تعالى لا تخفى عليه خافية (فاذا لا تستحب العزلة الا لاستغرق الاوقات لر به ذكر أو فكر) ومراقبة (وعبادة وعلم بحيث لو خالط الناس لصاعت أوقاته أو كثرت آفاته وتشوشت

عليه عبادته) ولم يجد فى نفسه جمعة ولا لذبة مع الحق حضورا (فهذه غوائل) مهلك (خطية فى اختيار العزلة فينبغى ان تتق) ويحذر منها (فانها مهلكات فى صور مجبات) والتجرب زمنها ما يشد على السالك

للكونه أبدا فى مجاهدة لا ينفل

(الفائدة السابعة)

(التجارب فانها تستفاد من المخالطة للخلق ومن مجارى أحوالهم المختلفة والعقل الغريزى) المركوز فى غريزة الانسان (ليس كافيا فى تفهم مصالح الدين والدنيا) لعدم احاطته بافرادها (وانما تفيدها التجربة

والممارسة) والمزاولة وقتا بعد وقت (ولا خير فى عزلة من لم تحسنه التجارب) وأصل التحصيل ان يدلك حذل الصبي بنحو تمر وغيره (فالصبي اذا اعتزل) ولم يخاط (بقى غمرا) بالضم (جاهلا) لم يدرك شيئا (بل ينبغي ان

يشغل بالتعلم) من الشيوخ (ويحصل له فى مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك) ولو كان خديلا (ويحصل ببقية التجارب بسماع الاحوال) من الافواء (ولا يحتاج الى المخالطة ومن أهم التجارب

انه يجرب نفسه وأخلاقه الظاهرة وصفاته باطنه وذلك لا يقدر عليه فى الخلوة فان كل مجرب بالخلاء يسر) ويكتم (وكل غضوب أو حقدود اذا خلا بنفسه لم يترشع منه نجاسة) من غضب وحقد وحسد (وهذه

الصفات مهلكات فى نفسها) أى فى حد ذاتها (يجب اما طمها) أى ازالها من أصلها وتبدلها بما يصادها (أو قهرها) فتسكن مع بقاء أصلها (ولا يكفى تسكينها بالتباعد عما يحركها فمثال القلب المشعون به هذه

الخبائث) أى الصفات الخبيثة (مثل دمل) كسكر وهو (ممتلى بالصديد) وهو الدم المختلط بالقبح وفى نسخة بالقبح والمدة (وقد لا يحس صاحبه بألمه ما لم يتحرك أو يمسه غيره) ببده (فان لم تكن له يد تمسه أو عين تبصر

صورته ولم يكن معه من يحركه أو يمسه) وفى نسخة أو يمسه (وبما طن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدم فى نفسه واعتقد فقدرة) من أصله (ولكن لو حركه محرك أو أصابه مشرط حجام) وهو الموصى (انفجر منه) ذلك

(الصديد) وفى نسخة القبح (وفارفوران الشيء المحتقن) أى المحتبس (اذا حبس عن الاسترسال فكذا القلب المشعون بالخل والحقد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خباياها اذا حرك)

وما لم يتحرك فهي ساكنة أبدا (ومن هذا كان السالكون لطريق الآخرة) من المريدين الصادقين

والمدة وقد لا يحس صاحبه بألمه ما لم يتحرك أو يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه أو عين تبصر صورته ولم يكن معه من يحركه بما طن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدم فى نفسه واعتقد فقدرة ولكن لو حركه محرك أو أصابه مشرط حجام لا تنفجر منه الصديد وفارفوران الشيء المحتقن اذا حبس عن

الاسترسال فكذلك القلب المشعون بالخل والحقد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خباياها اذا حرك وعن هذا كان السالكون لطريق الآخرة

الطالبون لتزكية القلوب بجر بون أنفسهم فن كان يستشعر في نفسه كبراسعى في اماطته حتى كان بعضهم يحمل قربته ماء على ظهره بين الناس أو حزمة حطب على رأسه و يتردد في الاسواق ليحرب نفسه بذلك فان غوائل النفس ومكابد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذا لك حكي عن بعضهم انه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة مع انى كنت أصلها في الصف الاول ولكن تخلفت يوما بعذر فإو جدت موضعاً في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت (٣٧٤) نفسي تستشعر خجلة من نظر الناس الى وقد سبقت الى الصف الاول ففعلت ان جميع

(الطالبون لتزكية القلوب) من المستعدين (يجربون أنفسهم) ويمتحنونها (فن كان يستشعر في نفسه كبراسعى في اماطته) مهما أمكنه (حتى كان بعضهم يحمل قربته ماء أو نحوها على ظهره بين الناس) يسقيهم (أو حزمة حطب) يأتيهم من الجبل (على رأسه و يتردد في الاسواق) كأنه يبيعها (ليحرب نفسه هل تثبت لذلك أم لا فإذا اطمانت ذهب عنها) وصف الكبر ومنهم من كان يحمل مربلة على رأسه في يوم مطر فيساقط عليه من ذلك الببال ويدور بها الواضع التي يعتقد أهلهما يريد بذلك قهر نفسه (فان غوائل النفس ومكابد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكي عن بعضهم انه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة) أى المفروضة (مع انى كنت أصلها) في الجماعة وفي نسخة وذلك لاني كنت أصلها (في الصف الاول) على عيني الامام (ولكن تخلفت يوماً لعذر) عرض (فإو جدت لي موضعاً في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلة من نظر الناس الى وقد سبقت بالصف الاول ففعلت ان جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء مزوجة بلذة نظر الناس الى ورويتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير) فهذا من جملة امتحانهم لنفوسهم مع طول المدة (فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبايا وظواهرها ولذلك قيل) انما سمى (السفر) سفر الانه (يسفر) أى يكشف ويوضح (عن أخلاق الرجال فانه نوع من المخالطة دائماً وستأتى غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربيع المهالكات) ان شاء الله تعالى (فان بالجهل به يحبط العمل الكثير وبالعلم به يزكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا براد الا للصلاة افضل من الصلاة فانا نعلم ان ما اراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه) وهنالك العلم أريد به الصلاة فيلزم منه ان تكون الصلاة أفضل منه (وقد قضى الشرع) أى مشروعه أى حكم (بتفضيل العلم على العمل حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي من حديث أبي امامة بلفظ على أدناكم وفيه زيادة وقد تقدم في كتاب العلم مفصلاً (فمعنى تفضيل العلم) على العبادة (يرجع الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم نفعه اذ تعدى فائدته والعمل لا تتعدى فائدته) اذ نفعه مقصور على صاحبه (الثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وأفعاله) ومعاملاته (فذلك أفضل من كل عمل) وهذه الوجوه الثلاثة قد تقدم بيانها في كتاب العلم في أمثالهم في أثناء بيان الاخبار الواردة في بيان فضل العلم (بل مقصود الاعمال) أى المقصود منها (صرف القلوب عن الخلق) وعطفها (الى الخالق لتتبع) وتنشط (بعد الانصراف اليه بعرفته ومحبه) فليس شئ في هذا العالم الدولا أعز من معرفته ومحبه (فالعلم وعلم العمل مراد لهذا العلم) ومقصود لاجله (وهذا العلم غاية المريد من) الصادقين والبهات تنهسى همهم والانصراف اليه من جهة تحبه وهى باب من أبواب معرفته (والعمل كالشرط له) يقع لوقوعه وهو كالعلامة له (والله الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه فالسكام الطيب هو هذا العلم والعمل له كالحلال الراجع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع) لاجلها (وهذا كلام معترض) بين كلامين (فلا يليق بهذا الكلام) الذي نحن فيه من بيان الخلو والعزلة وانما يليق ذكره في كتاب العلم وقد تقدمت الاشارة اليه هنالك (فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت ان الحكم عليها

صلاواتي التي كنت أصلها كانت مشوبة بالرياء مزوجة بلذة نظر الناس الى ورويتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير فالحخالطة لها فائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الخبايا وظواهرها ولذلك قيل السفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة الدائمة وستأتى غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربيع المهالكات فان بالجهل به يحبط العمل الكثير وبالعلم به يزكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا براد الا للصلاة افضل من الصلاة فانا نعلم ان ما اراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه وقد قضى الشرع بتفضيل العلم على العابد حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي فعنى تفضيل العلم يرجع الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم النفع لتعدى فائدته والعمل لا تتعدى فائدته والثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وأفعاله

العلم بالله وصفاته وأفعاله فذلك أفضل من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق لتتبع بعد

مطلقاً الانصراف اليه بعرفته ومحبه فالعمل وعلم العمل مراد ان لهذا العلم وهذا العلم غاية المريد من والعمل كالشرط له والله الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه فالسكام الطيب هو هذا العلم والعمل كالحلال الراجع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت ان الحكم عليها

مطلعا بالتفضيل نفيما واثبا باخطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وساله والى الخليط وحاله والى الباعث على مخالطته والى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل (٣٧٥) وكلام الشافعي رحمه الله هو فصل

الخطاب اذ قال يا بنون الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانسياط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنسبط فذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوائد والافات يتبين الافضل هذا هو الحق الافضل هذا هو الحق الصراح وكل ما ذكره سوي هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها ولا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله (الجللاء) البغدادى الاصل زيل الرملة ودمشق من اكابر مشايخ الشام صاحب آثار النون وابعيد السري وابعيد السري يحيى الجلاء (وقد سئل عن الفقر فقال اضرب بكميك الحائط وقل ربني الله فهو الفقير) وهو اشارة الى كمال التخلي عن الدنيا وصدق التوجه والالتجاء الى الله تعالى (وقال) ابو القاسم (الجنيد) قدس سره (الفقير هو الذي لا يسأل) (ولا يعارض) في شئ (وان عورض) في شئ (سكت) ولم يتحرك (وقال) ابو محمد (سهل بن عبد الله التستري) قدس سره (الفقير) هو (الذي لا يسأل) (أحد شيئا) (ولا يدخر) لنفسه شيئا (وقال آخر) الفقير (هو ان لا يكون لك فاذا كان لك فلا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم يكن لك) (وقال) ابو القاسم القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء عني يستحق الفقير اسم الفقير فقال اذا لم تنق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له (وقال) ابو اسحق (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قدس سره وهو من أقران الجنيد والنسوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين (الفقر هو ترك الشكوى واظهار أثر البلى) وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان لا يستغنى الابالله ورسمه عدم الاسباب كلها وقال أيضا الفقر هو خوف الفقر وقال روم هو ارسال النفس في أحكام الله تعالى وقال آخر الفقر ان لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا بئس اليه فقره وقال ابو الحسين النوري هو السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال السلمي هو ان لا تستغنى بشئ دون الله تعالى وقال مظهر القرطبي سبني الفقير هو الذي لا تكون له الى الله حاجة قال القشيري يشربه الى سقوط المطالبات وانقضاء الاختيار والرضا بما يجريه الحق وقال ابن خنيفة الفقر عدم الاملاك والخروج من أحكام

مطلعا بالتفضيل نفيما واثبا باخطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وساله والى الخليط وحاله والى الباعث على مخالطته والى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل (٣٧٥) وكلام الشافعي رحمه الله هو فصل الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانسياط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنسبط فذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوائد والافات يتبين الافضل هذا هو الحق الافضل هذا هو الحق الصراح وكل ما ذكره سوي هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها ولا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله (الجللاء) البغدادى الاصل زيل الرملة ودمشق من اكابر مشايخ الشام صاحب آثار النون وابعيد السري وابعيد السري يحيى الجلاء (وقد سئل عن الفقر فقال اضرب بكميك الحائط وقل ربني الله فهو الفقير) وهو اشارة الى كمال التخلي عن الدنيا وصدق التوجه والالتجاء الى الله تعالى (وقال) ابو القاسم (الجنيد) قدس سره (الفقير هو الذي لا يسأل) (ولا يعارض) في شئ (وان عورض) في شئ (سكت) ولم يتحرك (وقال) ابو محمد (سهل بن عبد الله التستري) قدس سره (الفقير) هو (الذي لا يسأل) (أحد شيئا) (ولا يدخر) لنفسه شيئا (وقال آخر) الفقير (هو ان لا يكون لك فاذا كان لك فلا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم يكن لك) (وقال) ابو القاسم القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء عني يستحق الفقير اسم الفقير فقال اذا لم تنق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له (وقال) ابو اسحق (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قدس سره وهو من أقران الجنيد والنسوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين (الفقر هو ترك الشكوى واظهار أثر البلى) وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان لا يستغنى الابالله ورسمه عدم الاسباب كلها وقال أيضا الفقر هو خوف الفقر وقال روم هو ارسال النفس في أحكام الله تعالى وقال آخر الفقر ان لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا بئس اليه فقره وقال ابو الحسين النوري هو السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال السلمي هو ان لا تستغنى بشئ دون الله تعالى وقال مظهر القرطبي سبني الفقير هو الذي لا تكون له الى الله حاجة قال القشيري يشربه الى سقوط المطالبات وانقضاء الاختيار والرضا بما يجريه الحق وقال ابن خنيفة الفقر عدم الاملاك والخروج من أحكام

سئل عن الفقر فقال اضرب بكميك الحائط وقل ربني الله فهو الفقير وقال الجنيد الفقير هو الذي لا يسأل أحد ولا يعارض وان عورض سكت وقال سهل بن عبد الله الذي لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو ان لا يكون لك فان كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك وقال ابراهيم الخواص هو ترك الشكوى واظهار أثر البلى

والمقصود انه لو سئل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة قلما يتفق منها اثنان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت (٣٧٦) أحدهما لصاحبه قدما في التصوف أو يثنى عليه بل كل واحد منهم يدعي انه الواصل الى

الصفات وقال محمد بن المسوحى الغنير الذى لا يرى لنفسه حاجتا الى شئ من الاسباب وقال أبو بكر الحضري الفقير الذى لا يملك ولا يملك (والمقصود انه لو سئل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة قلما يتفق فيها اثنان) على مضمون واحد وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه وما كوشفه عن سره (ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت أحدهما لصاحبه قدما في التصوف أو يثنى عليه) في حاله الذى أقامه الله فيه (بل كل واحد منهم يدعي انه) هو (الواصل الى الحق والواقف عليه) وكل يدعي وصلة بليلى (لان أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التى تعرض لقلوبهم) عرضا مختلفا (فلا يشتغلون الا بأنفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم ويور العلم اذا شرق أحاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظره ولا عمار أيت من نظره قسوم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم في الصيف قدما وحكى عن آخره نصف قدم وآخر برده عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام وحكى عن آخره خمسة أقدام وآخر برده عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذى رأه ببلد نفسه فصدق في قوله وأخطأ في خطئته صاحبه اذ ظن ان العالم كله (كبلده) وهو قصور بالغ (ككان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه) وهو معذوفه (والعالم المحيط عليه) بالزوال هو الذى يعرف طول الظل وقصره (وتساويه ويعرف الظل المبسوط والمنكوس وارتفاع الشمس منهما وان الظل المستعمل هو الظل المنكوس ومقياسه مقسوم على تسعين جزءا وليس هو ظل أصابع ولا أقدام ثم يعرف بعد الكوكب عن معدل النهار وغاية ارتفاع نصف نهار الكوكب وتعدل نهار الكوكب ونصف قوس نهاره وسهمه ودرجة ممر الكوكب بدائرة نصف النهار والدرجة التى تطلع مع الكوكب في أفق المشرق والدرجة التى تغرب معه في أفق المغرب (وعلة اختلافه بالبلاد فيخبر بالحكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا يبقى ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر) ولا يقاس بلد ببلد بل يعطى لكل بلد حكمه وما يقتضيه مثاله ان مصر من الاقليم الثالث وأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار ثلاث أقدام ونصف وعشر وسدس عشر قدما وآخر حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربع أقدام ونصف وعشر وثلاث عشر قدما ويبلغ ظل النهار في وسطه أربع عشرة ساعة فأما ظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار فانه في وسطه وذلك في اليوم السادس عشر من آذار فيكون أربع أقدام وسدس عشر ثم يختلف بعد ذلك الى ان ينتهى الى ستة من آذار فيكون أربع أقدام وخمسة أسداس وعشر سدس قدما وظل جميع هذا الاقليم متوجه كله الى الشمال وليس للظل في شئ منه ولا ما بعده من الاقليم انقطاع كما هو في الاقليم الأول والثاني (فهذا ما أوردنا من كرمه من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلت في أن العزلة أى اختارها (ورأها أفضل له) من المخالطة (وأسلم) لدينه وحاله (فما آدابه في حال العزلة) ليعرفها المعترف فيكون على بصيرة (فنقول انما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في كتاب آداب العجبة) قريبا (وأما آداب العزلة فلا يطول النظر فيه ولكن يحتاج الى ذكر ما لا بد منه (فينبغي للمعتزل) عن الخلق (ان ينوي بعزله كفى شرفه عن

الحق والواقف عليه لان أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التى تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بأنفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم ويور العلم اذا شرق أحاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظره ولا عمار أيت من نظره قسوم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم في الصيف قدما وحكى عن آخره نصف قدم وآخر برده عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام وحكى عن آخره خمسة أقدام وآخر برده عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذى رأه ببلد نفسه فصدق في قوله وأخطأ في خطئته صاحبه اذ ظن ان العالم كله ببلده أو هو مثل ببلده كان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه والعالم بالزوال هو الذى يعرف علة طول الظل وقصره وعلة اختلافه بالبلاد فيخبر بالحكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا يبقى ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر فهذا ما أوردنا ان نذكره من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلت

الناس أولاً طلب السلامة
من شر الأشرار ثانياً ثم
الخلاص من آفة القصور
عن القيام بحقوق المسلمين
ثالثاً ثم التجرد بكنهه المهمة
لعبادة الله رب العالمين
نيتية ثم ليكن في خلوته
مواظبة على العلم والعمل
والذكر والفكر ليجتني
ثمرة العزلة ولينبع المناس عن
أن يكثر واغشيانه وزيارته
فيشوش أ كثر وقته وليكنف
عن السؤال عن أخبارهم
وعن الاصغاء إلى أراجيف
البلد وما الناس مشغولون
به فإن كل ذلك ينغرس في
القلب حتى ينبعث في أثناء
الصلاة أو الفسحة من حيث
لا يحتسب فوقع الأخبار
في السمع كوقوع البذر في
الأرض فلا بد أن ينبت
وتنزع عروقه واغصانه
ويتداعى بعضها إلى بعض
وأحدهم المعتبر في قطع
الوساوس الصارفة عن
ذكر الله والأخبار ينابيع
الوساوس وأصولها

الإنسان أولاً كما فعله الراهب حين جعل نفسه كالكلب العقور ونوى بعزله حبسها عن عقرب الناس (ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانياً) قال القشيري في رسالته ومن حق العبد إذا أراد العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فإن الأول من القسمين نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود من ربه على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه منزلة على أحد فهو متكبر ثم ساق قصة لراهب ثم قال ومرا انسان ببعض الصالحين فجمع ذلك الشيخ ثبابة منه فقال الرجل لم تجمع ثبابتك وليست ثبابتك نجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثبابتك هي النجسة جعلتها عنك لئلا تنجس ثبابتك لا لكيلا تنجس ثبابتك أه قال شيخ الاسلام في شرحه ومعلوم أن ثبابت كل واحد منهما لم تكن نجسة ولكن الشيخ أذهب هذا الرجل على سوء ظنه بالناس الملهوم من كلامه السابق فإنه لا يدري لم جمع الشيخ ثبابة وأعله جعلها المقصود آخر لاجناسها وثبابت الانسان قد نطق على حالته التي هو فيها من سوء خلقه وكثرة وقوعه في الغيبة والكذب والكلام فيما لا يعنيه ونحوها فكانه قال نفسي هي الحقيرة التي لا تصلح لخالط الناس وهذا هو الملائق بما قصده من أن العبد يقصد بعزله عن الناس سلامتهم من شره لاسلامته من شرهم أه وانما قال المصنف من شر الأشرار ولم يقل من شرهم إشارة إلى أنه ليس كل خليط شر يرافقه الم يكن كذلك فلا يطلب السلامة منه لأنه لا شر عنده وهو احتباس حسن وإن كان يفهم من قولهم من شرهم أي من شر أشرارهم فتأمل (ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً) لأنه إذا خالط كثير بدمته حقوقهم وهو لا يقدر أن يفي بها وعدم القدرة على الوفاء بها آفة كبيرة فإذا اعتزل خلص منها ومن هنا نقل عن الشيخ العارف خواجه عبيد الله الأحرار السمرقندي أحد أعيان البائقة النقشبندية أنه كان يقول لا سكن بلدة فيها آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كلام فيه غموض في بادئ الأمر وانما مراده بذلك أن هؤلاء لهم حقوق خاصة في المجاورة والمخالطة غير حقوق العامة وهو لا يقدر على الوفاء بها فرأى الاعتزال عن تلك البلدة أو المحلة أسلم في حقهم (ثم التجرد بكنهه المهمة لعبادة الله رب العالمين) وتلك العبادة أعم من أن تكون صلاة أو قراءة أو ذكر أو فكري أو مراقبة في جلال المسكوت (فهذه آداب نيته) في أول دخوله في العزلة (ثم ليكن في خلوته مواظبة على العلم) أي دراسته مع نفسه والوقوف على مهماته بتكرار النظر فيه ليعطيه قوة الرسوخ في ذهنه والمراد به ما يصح به عقد توحيد أكليلا يستتويه الشيطان بوساوسه ومن علوم الشرع ما يؤدى به فرضه ليكون بناء امره على أساس محكم (و) على (العمل) بالجوارح قدر طاقته (و) على (الذكر) باللسان (و) على (الفكر) بالقلب والروح (ليجتني ثم العزلة) وقال القشيري سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن يكون خاليما من جميع الأذى كالأذى كره به ومن جميع الإزادات الأرضية ومن مطالبه النفس من جميع الأسباب فإن لم تكن هذه صفته فإن خلوته فوقه في فتنه أو بلية (ولينبع الناس أن يكثروا غشيانه وزيارته فيشوش وقته) ويتشتت جمعه وينقسم به (ويكف عن السؤال عن أخبارهم) وأحوالهم (وعن الاصغاء إلى أراجيف البلد) أي الأخبار المختلفة التي ترجف الحواس (وما الناس مشغولون به) من خير أو شر (فإن كل ذلك ينغرس في القلب) ويثبت والأذن هي الواسطة لا يصاله اليه (حتى ينبعث في أثناء الصلاة الفكر من حيث لا يحتسب) ولا يقوى على مدافعتة لرسوخه (فوقوع الأخبار في السمع كوقوع البذر في الأرض) الصالحة للفرس (فلا بد أن ينبت) ذلك البذر ويثبت (ويتفرع عروقه) في الأرض (واغصانه) في الهواء (ويتداعى بعضه إلى بعض) فليحذر من إيصال شيء من المسكدرات إلى السمع حتى يسلم القلب (وأحد مهمات المعتزل قطع الوسواس) النفسية والخواطر الوهمية (الصارفة عن ذكر الله) وعن الفكر والمراقبة (والأخبار) المختلفة (ينابيع الوسواس وأصولها) فانها انما تنشأ منها وما يصرف عن

وليقتنع باليسير من المعيشة والاضطراره التوسع الى الناس واحتياج الى مخالطتهم وايكن صبوراً على ما يلقاه من أذى الجيران وليس ذمهم عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة (٣٧٨) أو قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولومدة يسيرة وحال اشتغال القلب

به لا بد أن يكون واقفاً عن سيره الى طريق الآخرة فان السير بالمواطبة على ورد ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوته سمواته وأرضه واما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحه أو جليس صالح لتستر بح نفسه اليه في اليوم ساعة من كد المواظبة ففهي عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهم مكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه المعزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي بعض دراهم في أول النهار ففرقه كله ثم سأل قوتاً في يده بعد عشاء الآخرة فعاتبه على ذلك وقال وقع لك شيء أخرجه منه كل فلو تركت منه لعشائك شيئاً فقال ما طمئت الى أعيش الى المساء ولو علمت ذلك فعلت (وليكن) المعتزل كثيراً كذا الموت ووحدة القبر مهمما ضاق قلبه عن الوحدة) عن الناس بانه سميت وبسط جمع في القبر طويلاً لا موحداً لأنيس به الاصلح عمله فاذا ذكر ذلك وجعله في باله هان عليه أمر العزلة وطاب وقته واصطلح أمره (وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله تعالى ومعرفة ما يأس به فلا يطيق وحدة الوحشة بعد الموت وان من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت انسه اذ لا يدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة وانسه فرحاً بفضل الله تعالى) فالانس بالله هو النافع وهو ثمرة المعرفة اذ لا يحصل قبلها وقد يحصل له الانس بالخلاوة فتوهم انه الانس بالله وليس كذلك قال يحيى بن معاذ الرازي أنظر انسل بالخلاوة وأنسل معه في الخلاوة فان كان الانس بالخلاوة ذهب انسل اذا خرجت منها وان كان أنسل به في الخلاوة استوت بك الاماكن في الصحارى والبرارى (كما قال تعالى في حق الشهداء اذ قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد) عن الدنيا (لله) تعالى (في جهاد نفسه) في تبديل الذمائم (فهو شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر) كراغير فارالآية وان كانت خاصة في شهداء المعركة فشهداء المحبة لهم

باليسير من المعيشة والاضطراره التوسع الى الناس واحتياج الى مخالطتهم وايكن صبوراً على ما يلقاه من أذى الجيران وليس ذمهم عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة (٣٧٨) أو قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولومدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد أن يكون واقفاً عن سيره الى طريق الآخرة فان السير بالمواطبة على ورد ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوته سمواته وأرضه واما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحه أو جليس صالح لتستر بح نفسه اليه في اليوم ساعة من كد المواظبة ففهي عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهم مكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه المعزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله تعالى ومعرفة ما يأس به فلا يطيق وحدة الوحشة بعد الموت وان من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت انسه اذ لا يدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة وانسه فرحاً بفضل الله تعالى) فالانس بالله هو النافع وهو ثمرة المعرفة اذ لا يحصل قبلها وقد يحصل له الانس بالخلاوة فتوهم انه الانس بالله وليس كذلك قال يحيى بن معاذ الرازي أنظر انسل بالخلاوة وأنسل معه في الخلاوة فان كان الانس بالخلاوة ذهب انسل اذا خرجت منها وان كان أنسل به في الخلاوة استوت بك الاماكن في الصحارى والبرارى (كما قال تعالى في حق الشهداء اذ قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد) عن الدنيا (لله) تعالى (في جهاد نفسه) في تبديل الذمائم (فهو شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر) كراغير فارالآية وان كانت خاصة في شهداء المعركة فشهداء المحبة لهم

ومعرفة ما يأس به فلا يطيق وحدة الوحشة بعد الموت وان من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت انسه اذ لا يدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة وانسه فرحاً بفضل الله تعالى) فالانس بالله هو النافع وهو ثمرة المعرفة اذ لا يحصل قبلها وقد يحصل له الانس بالخلاوة فتوهم انه الانس بالله وليس كذلك قال يحيى بن معاذ الرازي أنظر انسل بالخلاوة وأنسل معه في الخلاوة فان كان الانس بالخلاوة ذهب انسل اذا خرجت منها وان كان أنسل به في الخلاوة استوت بك الاماكن في الصحارى والبرارى (كما قال تعالى في حق الشهداء اذ قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد) عن الدنيا (لله) تعالى (في جهاد نفسه) في تبديل الذمائم (فهو شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر) كراغير فارالآية وان كانت خاصة في شهداء المعركة فشهداء المحبة لهم

حكم شهداء المعركة بشرط الاقبال وعدم الادبار (فالمجاهد) ليس هو من جاهد الكفار بسيفه وسنانه فقط بل هو أيضاً (من جاهد نفسه وهواه) بأن أماته بسيف تأديبه (كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث فضالة بن عبيد وصححه دون قوله وهواه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة اه قلت وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن حبان والطبراني والقضاعي كلهم من حديث عمر بن مالك الحنفي عن فضالة ولفظهم جميعاً المجاهد من جاهد نفسه وفي رواية زيادة في ذات الله وفي الباب عن جابر بن عتبة بن عامر (والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) والمراد بجهاد النفس قهرها على ما فيه رضا الله تعالى من فعل الطاعات وتجنب المحالفات وسمى الاكبر لانه من لم يجاهد هاله لم يمكنه جهاد العدو والخارج وكيف يمكنه وعدوه الذي بين جنبيه قاهره متمسكاً عليه ومالم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لا يمكنه الخروج لجهاد العدو والخارج بالنسبة الى جهاد العدو والباطن أصغر

* (فصل) قال الاستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته الخلوقة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من التحقق بانسه والعزلة في الحقيقة اعتباراً لخصال المذمومة والتأثير لتبديل الصفات للثنائية عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كأنني بآل يعني كأننا مع الخلق بائناً عنهم بالسمر سمعت الاستاذ أبا علي يقول البس ما يلبسون وتناول ما يأكلون وانفرد عنهم بالسمر وسمعتهم يقول جاعني وقال جئتكم من مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث من حديث قطع المسافات ومسافات الاسفار ففارق نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك وقيل الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السأوة سمعت محمد بن الحسين سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة أبي بكر الوراق فلما أراد ان يرجع قال أوصني فقال وجدت خيراً الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط وسئل الجريري عن العزلة فقال هي الدخول بين الزحام وتحفظ سرك ان لا يزاحك فيه وتعزل نفسك عن الانام ويكون سرك مربوطاً بالحق وقيل من آثار العزلة حصل العزلة وقال سهل لا تصح العزلة الا بالكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا باذن الله تعالى وقال ذو النون لم أر شيئاً أبعت في الاخلاص من الخلوة وقال أبو عبد الله البرمكي ليكن خدك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما أن تموت بذلك أو تصل الى الله تعالى وقال ذو النون ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله تعالى وقال الجنيد مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وقال مكحول ان كان في مخالطة الناس أنس فان في العزلة السلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جالس الصديقين وقال شعيب ابن حرب دخلت على مالك بن مغول بالسكوفة وهو في داره وحده فقلت له ما تستوحش وحده فقال ما كنت أرى ان أحداً يستوحش من الله تعالى وقال الجنيد من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعافل من اختار فيه الوحدة وقال أبو العباس الدامغاني أوصاني السبلي وقال الزم الوحدة واتخ اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وجاع رجل الى شعيب ابن حرب فقال ماجاء بك قال أكون معك قال يا أخى العباد لا تكون بالشركة ومن لم يأتئس بالله لم يأتئس بشئ وقيل لبعضهم ما هنا أحد تستأنس به فقال نعم ومديده الى مصحف في حجره وقال هذا وفي معناه انشدوا وكتبك حولي ما تفارق مضجعي * وفيها شفاء للذي أنا كاتم

وقال رجل لذي النون متى تصبح العزلة فقال اذا قويت على عزلة النفس وقيل لابن المبارك ما وراء القلب قال قلة الملاقة للناس وقيل اذا أراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة * (فصل) وقال الشيخ الاكبر قدس سره في الباب الثمانين من الفتوحات في العزلة

فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر نعمون جهاد النفس * ثم كتاب العزلة ويتلوه

إذا اعتزلت فلا تترك إلى أحد * ولا تعرض على أهمل ولا ولد
ولا قول إذا وابت منزل * وغيب عن الشرك والتوحيد بالأحد
وافزع إلى طلب العلياء منفردا * بغير فكر ولا نفس ولا جسد
وسابق الهمة العلياء تحظ بمن * سببا باسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوب ومكتشف * بالنور حبسا جليا لا إلى أمـد

فلا يعتزل إلا من عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه فليس له شهود إلا الله من حيث اسمائه
الحسنى وتخلق به باطنا واطنا واسمائه الحسنى على قسمين أسماء يقبلها العقل ويثبتها يسمى بها الله
تعالى وأسماء أيضا الإلهية لولا وجود الشرع ما قبلها فيقبلها إيماناً ولا يقبلها من حيث ذاته إلا أن عمله
الحق بحقيقة نسبة تلك الأسماء إليه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق في
رأى الخلق به فلا بد أن يظهر به على الحد المشروع ولما رأى هذا المعتزل مزاجية الحق في النعوت
التي ينبغي أن تكون للعبد كما هي في نفس الأمر عنده قال الإليق في أن اعتزل باسماء ولا زاجه فيما يكون
عارية عندي إذ كانت العارية أمانة مؤداة فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالأسماء الحسنى وانفرد
بفقره وذلة وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه الباب اسم الإلهي قيل له ما هنالك يكلمك فإذا
انقذ له بهذا الاعتزال أن الله أزل الوجود فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فقلنا له
اعتزل عن الجميع واترك الحق أن شاء سمالك بالأسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وأن شاء سمالك ببعضها
وإن شاء لم يسملك ولا يواسد منه الله الأمر من قبل ومن بعد فرب جسد العبد إلى خصوصيته التي هي العبودية
فتخلي بها وقد في بيته ينظر تصرف الحق فيه وهو معتزل عن التدبر في ذلك فان تسمى من هذه حالته بأى
اسم كان فالتة مسميه ما تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الأسماء هي خناج الحق على عباده وهي خلع
تشرىف فن الأدب قبولها لا نهجاً عنه من غير سؤال ولا استشراف ووقف عند ذلك على أنه كان عاصياً لله
فيما كان يزعم أنه له فإذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الأمر كله فأنخذ منه جميع ما كان يزعم
إلا العبادة فإنه لا يأخذها إذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما مال إليه واليه يرجع الأمر كله فاعبده
وهو أصله الذي خلق لأجله فقال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقى فهي
ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فن اعتزل هذه العزلة فهي عزلة العلماء بالله لا هجران
الخلق ولا غلق الأبواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس أن يلزم الإنسان بيته ولا يعاشر
ولا يتخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل
الطريق بالعزلة ثم إن ارتقى إلى طور أعلى من هذا فيجعل عزلة ربه راضية وتقدمه بين يدي خالوته لتأليف
النفس قطع المألوفات من الناس بالخلوة فإنه يرى الإنسان بالخلوة من العلائق الخائلة بينه وبين مطلوبه من
الناس بالله والانفراد به فإذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب
العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبت له لمقام العزلة الأولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولذا جعلناها
في المقامات من هذا الكتاب وإذا كانت مقاماً فهي من المقامات المستصعبة في الدنيا والآخرة وللعارفين
من أهل الناس والوصال في العزلة من الدرجة خمس مائة درجة وثمانية وثلاثون وللعارفين الأدباء الواقفين
مائة وثلاثة وأربعون درجة وللعامة فيهم مائة وثلاثون درجة فالعزلة المعهودة في عموم أهل الله من المقامات
المقدمة بشرط لا يكون الإبه وهي نسبة في التحقيق لا مقام وهذا كله في عزلة العجم وهي من عالم الجبروت
والمسكوت ما لها قدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك ثم قال بعده في الباب الذي بعده
وهو الحادى والثمانون في ترك العزلة اعلم أيدينا الله وإياك لما كان مثبر العزلة تخوف القواطع في الوصلة

بالجناب الالهى أو رجاء الوصلة بالعزلة لما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة ماهى عليه من الصورة الالهية كإطباب الرحم الوصلة بالرحن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى ارتباط السكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتى له وتجلي له فى هذا الارتباط وعرف من هذا التجلى وجوبه به وانه لا يثبت لمطالوبه هذه الرتبة الالهيه وانه سرها الذى لو بطل أبطلت الربوبية فلم يتمكن له الاستئصال فتأدب مع قوله مثل نوره كشكاة فيه امصباح فالنور العلمى منفرد ظلمة الجهل من النفس فاذا أضاعت ذات النفس أبصرت ارتباطها بهانى كونه او كون كل كون فلم ترع عن تعزل اه مع اختصار وحذف مالا يحتاج اليه فى المقام وبه تم شرح كتاب العزلة وكان ذلك عند اذان عصر يوم السبت ثامن عشر من شعبان من شهر ر سنة ١١٩٩ على يد مؤلفه العبد الفقير المضطر أبى الفيض محمد بن تضى الحسينى غفر الله ذنوبه وسرعه بوبه وأعانه بمنه مع اكمل بقيقة الكتاب انه كريم جواد وهاب والحمد لله رب العالمين على حال وحين وصلواته وسلامه على حبيبته محمد وآله وصحبه أجمعين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر الحمد لله رافع حجب الاسرار عن معاني الاسرار * فى مطاوى الاسفار * ومطلع شمس الانوار من أكنة أفق غيب دجى الاستخار * وناصب اعلام الهداية فى كل فيج يعتبر بها السالكون فى تلك الشعاب من المهامه والقفار * سبحانه من اله فتح أبواب عنايته ما شاهدى ملكوت سمواته وأرضه * فغذبهم الى حضرات قدسه * وأشهدهم لطائف أنسه * ونزه قلوبهم عن الالتفات للاغيار * وحملهم على نجائب التوفيق * واداقهم حللوة التحقيق * واستخلصهم خلاصة كرى الدار * والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا ومولانا محمد سيد الانبياء والمرسلين الاخيار * ولى المؤمنين * وعصمة المتقين * ذى الجاه المكين * والحبل المتين * والمصباح المضيء الانوار * وعلى آله الأئمة الاطهار * وأصحابه القادة الابرار * من المهاجرين والانصار * والتابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم القرار * أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب السفر) وهو السابع من الربع الثانى من احياء العلوم * لا مأم المنطوق منها والمفهوم * العارف بأسرار المعارف المعكوم منها والمختوم * بحجى ما ندرس من الفنون لاهل الرسوم * المستوجب بصنيعه حسن المحامد * مجدد القرن الخامس بحجة الاسلام الامام أبى حامد * سقى الله بعهد الرحمة ثراه * وأجزل فى جنة الفردوس قراه * يسطر عن خفايا معانيه * ويكشف عن مشكلات مبانيه * ويرفع الحجب عن منصات عرائسه المجلوة * ويميط اللثام عن صفحات مخدرات نفائسه المتلوة * فى طالعه بصدق عزم انشرح صدره * ومن مارسه بعقد قلب ارتفع بين الانام قدره * شرعت فيه وابكار الافكار بشغل الوقت مشرده * والخواطر بمقاساة الالههم فالاهم مبدده * سائل من الله الكريم اللطيف والعنايه * والمعونه الحسنى مع الهدايه * انه أكرم مسؤل * وولى كل مأمول * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه) أى قواهم المودعة للقلب المنورة بنور القدس والبصيرة للقلب بمثابة البصر للنفس وهى القوة القدسية والعاقلة النظرية وأوليائه عباده المتقون المخصصون بالقرب لديه وفجها بان أمدها بانوارها * وحلاها بقوى ذات أسرارها * (بالحكم والعبر) جعها حكمه وعبرة والحكمة هى العلم بحقائق الاشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاها والعبرة هى المجاوزة من علم أدنى الى علم أعلى فينال ورعاها ما هو أعظم منها (واستخلص همهم) جع همته وهى قوة راسخة فى النفس طالبة لمعالى الامور هاربة من خسائسها الى جعلها خالصة (لمشاهدة عجائب صنعته) بعين البصر (فى الحضر والسفر) والحضر مجمع الناس فى قرية أو مصر والسفر يقابله (فاصبحوا راضين بمجارى القدر) اذ الرضا به من نتائج مشاهدة العجائب لما فيها من الدلالة التامة على كمال قدرته (منزهين) أى مباعدين (قلوبهم عن التلغث) أى الميل (الى متزهات البصر) يقال مكان متزّه ومنزّه ونزهه اذا كان ذا حسن وألوان مختلفة من الزهور وغيرها وخرجوا

كتاب آداب السفر والحمد لله

وحده

* (كتاب آداب السفر وهو

الكتاب السابع من ربع

العادات من كتب احياء

العلوم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى فتح بصائر

أوليائه بالحكم والعبر

واستخلص همهم لمشاهدة

عجائب صنعته فى الحضر

والسفر فاصبحوا راضين

بمجارى القدر منزّهين

قلوبهم عن التلغث الى

متزهات البصر

بما يستحق في مسامح النظر
ومجاري الفكر فاستوى
عندهم البر والبحر والسهل
والوعر والبسو والحضر
والصلاة على محمد سيد البشر
وعلى آله وصحبه المقتفين
لا تماره في الاخلاق والسير
وسلم كثيرا (أما بعد) فان
السفر وسيلة الى الخلاص
عن مهروب عنه أو الوصول
الى مطلوب ومرغوب فيه
والسفر سفران سفر بظاهر
البدن عن المستقر والوطن
الى البحارى والفلاوات وسفر
يسير القلب عن أسفل
السافلين الى ملكوت السموات
وأشرف السفيرين السفر
الباطن فان الواقف على
الحالة التي نشأ عليها عقيب
الولادة الجامد على ما تلقفه
يا لتقاييد من الآباء والاجداد
لازم درجة القصور وقائع
بمرتبة النقص ومستبدل
بمتسع فضاء جنة عرضها
السموات والارض ظلمة
السجن وضيق الحبس
ولقد صدق القائل
ولم أرفى عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام
الا أن هذا السفر لما كان
مقتحما في خطب خطاير لم
يستغن فيه عن دليل وخفير
فاقتضى غموض السبيل
وفقد الخفير والدليل وقناعة
السالكين عن الحظ الجزيل
بالنصيب النازل القليل
اندراس مسالكه فانقطع
فيه الزقاق

يتنزهون يطالبون الاماكن الزهدة واستعمال الزهدة في الحضر والجنان منقول عن ابن قتيبة والزنجشري
ولا هل اللغة عداهما اختلاف (الادلى سبيل الاعتبار) أى الوعظ والتذكير (بما يسوغ) أى يجزى (في
مسامح النظر ومجاري الفكر) ججع فبكثرة وهي قوة مطردة للعلم الى المعلوم وحين ساحوا طلبا للغمول ورجاء
لصلاح القلوب واستقامة الاحوال قوى يقيمهم واطمأنت خواطرهم (فاستوى عندهم البر والبحر
والسهل والوعر والبسو والحضر) السهل الارض اللينة والوعر هي الشاقة والبسو البادية والحضر
الحاضرة يقال بدا بدوة وحضر حضارة (والصلاة) التامة الكاملة (على) سيدنا (محمد سيد البشر)
أى جنس الانسان واليه الاشارة بقوله أناسيد ولد آدم ويبدى لواء الحمد (وعلى آله وصحبه المقتفين) أى
المتبعين (لا تماره في الاخلاق والسير) ججع سيرة وهي الحالة التي عليها الانسان غريزيا كان أو كسبيا
(وسلم) تسليما (كثيرا) كثيرا (أما بعد فان السفر) يقال سفر الى رجل سفر من حد ضرب فهو سافر
والاسم منه السفر وهو قطع المسافة والججع اسفار يقال ذلك اذا خرج للارتحال أو لقصد موضع فوق
مسافة العدوى لان أهل العرف لا يسمون مسافة العدوى سفر أو أصل تركيبة يدل على الظهور
والانكشاف يقال سفر الحجاب والخارج عن الوجه والعمامة عن الرأس اذا كشفه وأزاله واسفر عن الشيء
كشفه وأوضحه وسفرت المرأة سفرها كشفت وجهها فهى سافرة وسفرت الشمس سفرها طلعت
وسفرت بين القوم سفارة أصححت والواسطة يسمى سفيرا لانه يوضع ما ينوب فيه ويكشفه وأسفر الصبح
اسفارا أضاء وأسفر الوجه من ذلك وسفر البيت كنسه بالسفر أى المكس وذلك ازالة السفير عنه وهو
التراب ومن لفظ السفر اشتقت السفرة بالضم للجلدة التي يوضع فيها طعام السفر والججع سفر كغرفة وغرف
وانما يخص المسافر بصيغة التفاعلة مع أنه يسافر وحده اعتبارا بانه سفر من المسكن والمسكن سفر عنه
ويقال كانت سفرته قرية ويقاس بجعه على سفرات كسجدة وسجدة وأما وجه تسميته فسميت قرية
في سياق المصنف (وسيلة) عظيمة يتوسل في قضاء اغراضه الدنيوية والدينية وهو عمل من الاعمال يحتاج
الى نية والخلاص فان كان يتوسل به (الى الخلاص عن مهروب) فان كان الهرب عن معصية فهو فرض
(أو الوصول الى مطلوب) فان كان ما يطلب به طاعة فهو فضل أو ما ضرب في تجارة فهو مباح ومنه معصية وهو
ما سعى به الى فساد (والسفر سفران) سفر ظاهري وهو أن يخرج (بظاهر البدن) متراقا (عن المستقر
والوطن) متوجها (الى البحارى والفلاوات) وهى التي لا نيس بها (و) سفر (باطنى) وهو بسير القلب
منتقلا (عن) عدوة (أسفل سافلين) وهو العالم السفلى متجاوزا (الى ملكوت السموات) وهو العالم العلوى
(وأشرف السفيرين السفر الباطن) لذى هو بسير القلب من عالم الى عالم وأصل هذا فى الرسالة للقشيري قال
واعلم بان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة
الى صفة فترى انه يسافر بنفسه وقليلا من يسافر بقلبه سمعت أبا على الدقاق يقول كان بفرخك من قرى
نيسابور شيخ من هذه الطائفة سأله بعض الناس هل سافرت فقال سفر الارض أم سفر السماء سفر الارض
لا وسفر السماء بلى انتهت (فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة) من حال صغره (الجامد على
ما تلقفه) أى تناوله (بالتقاييد من الآباء والاجداد) ومن في حكمهم من شيوخ بلده (لازم درجة القصور
قانع بمرتبة النقص ومستبدل بمتسع فضاء عرض السموات والارض) وهى الجنة (ظلمة السجن وضيق
الحبس) أى الدنيا (ولقد صدق القائل * ولم أرفى عيوب الناس عيبا) كنقص القادرين على التمام
ان هذا السفر لما كان مقتحما (أى مر تسكبه) (في خطب خطير) أى عظيم (لم يستغن فيه عن) استحباب
(دليل) يدل على الطريق الصحيح والنجاة الواضحة (وخفير) يخفزه من نكايه الاعداء (فاقتضى غموض
السبيل) أى دقته (وفقد الخفير والدليل) معا (واقنع السالكين من الحظ الجزيل) أى الوافر (بالنصيب
النازل) وفى نسخة النزر (القليل اندراس مسالكه) وانطماص آثارها (فانقطع فيه الزقاق) ججع رفيق

(الباب الاول) في الآداب من أول النهوض الى آخر الجوع وفي نية السفر وفائدته وفيه فصلان *(الباب الثاني)* فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والارات *(الباب الثالث)* في الآداب من أول النهوض الى آخر الجوع وفي نية السفر وفائدته وفيه فصلان الفصل الأول في فوائد السفر وفضله ونبته *(اعلم ان السفر نوع حكمة ومخالطة وفيه فوائد وآفات كما ذكرناه في كتاب الصحة والعلة والغوائد المأثمة على السفر لا تخلو من هرب أو طاسف ان المسافر ما أن يكون له من عجم عن مقامه ولولا له ما كان له

مقصود يسافر اليه واما ان يكون له مقصد ومطلب والمهروب عنه اما امره لنكايه في الامور الدنيوية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاصع وهو ما (٣٨٤) عام كما ذكرناه أو خاص كمن يقصد بادية في بلدة فيهرب منها واما امره لنكايه في الدين

مقصود يسافر اليه واما ان يكون له مقصد ومطلب والمهروب عنه اما امره لنكايه في الامور الدنيوية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد) فالطاعون الموت بطعن الجن والوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سماوية وأرضية وسببها في الكلام عليهم اقربا (أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاصع) في الاقوات (وهو ما عام كما ذكرناه أو خاص كمن يقصد بادية في بلدة فيهرب منها) لاجل ذلك فهذه اقسام النكايه في الامور الدنيوية (واما امره لنكايه في الدين كمن ابتلى في بلدة بجاه ومال واتساع اسباب تصده) أي تمنعه (عن التجرد لله) تعالى (فيؤثر الغربة والجلول) أي يختارهما (ويجتنب السعة والجاه) والمال (أو كمن يدعى الى بدعة) أي الى ارتكابها (قهرًا) عن نفسه (أو الى ولاية عمل لا تتحل مباشرة) كالمس ومال الا يتام وما أشبه ذلك (فيطلب الغرام منه) وأما المطلوب فهو ما دنيوي كالمال والجاه) أي تحصيلهما (أو ديني والدينى اما علم والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجرب واما علم بآيات الارض وعجايبها) المودعة فيها (كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض) أي اطرافها وقصته المذكورة في القرآن وهل كان نبيا أم ملكا صالفا فيه اختلاف وكذا في اسمه والمشهور انه الاسكندر وفي سبب تلقيه أقوال وقد ذكرت طرفا منه في شرح القاموس (والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد) في سبيل الله (والزيارة أيضا من القربات وقد يقصد بها مكان كمكة والمدينة بيت المقدس والثغور) التي في وجهه العسود (فان الرباط طهر اقربة وقد يقصد بها) أي بالزيارة (الاولياء والعلماء وهم اماموت) انتقلوا الى دار الآخرة (فتزارقبرورهم) قصدا للتبرك (واما الاحياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفيدون من النظر الى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي اقسام الاسفار وتخرج عن هذه القسمة اقسام أربعة (القسم الاول في طلب العلم وهو ما واجب واما نفل وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا وذلك العلم اما علم بأمور دينية أو باخلاقه في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته في طلب العلم) الشرعى النافع الذي أريد به وجه الله (فهو في سبيل الله) أي حكمه حكم من هو في الجهاد (حتى يرجع) لما في طلبه من احياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس وفي قوله حتى يرجع إشارة الى انه بعد الدار جوع وانداء القوم له درجة أعلى من تلك الدرجة لانه حينئذ يورث الانبياء في تكميل الناقصين قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى والطبراني والضبيعي في المختارة وفيه خالد بن زيد اللؤلؤي قال العقيلي لا يتابع على كثير من حديثه وذكره هذا الخبر قال الذهبي وهو مقارب الحديث وفي رواية لابي نعيم في الخلية بلغظ من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع (وفي خبر آخر من سلك طبريقا يلمس فيه علم سهل الله له طريقا الى الجنة) رواه الترمذي وقال حسن من حديث أبي هريرة و يروى من سلك طريقا يطلب فيه علم سهل الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع الحديث بطوله رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي من حديث أبي الدرداء وقد تقدم ذلك في كتاب العلم (وكان سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى وهو من كبار التابعين (يسافر أيا ما في طلب الحديث الواحد) كذا في القوت (وقال) عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة) أي لاجل تحصيل كلمة (تله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا) نقله صاحب القوت (ورحل جابر بن عبد الله) الانصاري رضى الله

عن ابنه في بلدة بجاه ومال واتساع اسباب تصده عن التجرد لله فيؤثر الغربة والجلول ويجتنب السعة والجاه أو كمن يدعى الى بدعة قهرًا أو الى ولاية عمل لا تتحل مباشرة فيطلب الغرام منه وأما المطلوب فهو ما دنيوي كالمال والجاه أو ديني والدينى اما علم والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجرب واما علم بآيات الارض وعجايبها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد والزيارة أيضا من القربات وقد يقصد بها مكان كمكة والمدينة وبيت المقدس والثغور فان الرباط طهر اقربة وقد يقصد بها الاولياء والعلماء وهم اماموت فتزارقبرورهم واما الاحياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفيدون من النظر الى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي اقسام الاسفار وتخرج من هذه القسمة اقسام * (القسم الاول) * السفر في طلب العلم وهو ما واجب واما نفل وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا وذلك العلم اما علم بأمور دينية أو باخلاقه في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر من سلك طريقا يلمس فيه علم سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة تله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا ورحل جابر بن عبد الله

علم بأمور دينية أو باخلاقه في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر من سلك طريقا يلمس فيه علم سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة تله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا ورحل جابر بن عبد الله

من المدينة الى مصر مع غيره من الصحابة فسافر واشهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس (بن أسد الجهني ثم الانصاري) حليفهم يكنى أبا يحيى روى عنه أولاده وعمر وحزرة وعبد الله وبسر بن سعيد روى له الجماعة الا البخاري مات بالشام سنة ثمانين (يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه) قال ابن اسحق وهو من قضاة حليف ابني سلمة وهو انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن نبج الغزى فقتله وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وهو الذي رحل اليه جابر ابن عبد الله فسمع منه حديث القصاص وهذا الذي ساقه المصنف هو بعينه لفظ القوت وقال العراقي رواه الخطيب في كتاب الرحلة باسناد حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد رواه أحمد الا انه قال الى الشام واسناده حسن ولا جد ان أبا أيوب ركب الى عقبة بن عامر الى مصر في حديث وله ان عقبة بن عامر أتى سلمة بن مخلد وهو أول أمير بمصر في حديث آخر وكلاهما منقطع اه قلت ويقال هو عبد الله بن أبي أنيسة قال الوليد بن مسلم حدثنا داود بن عبد الرحمن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضى الله عنه قال سمعت حديثا في القصاص لم يبق أحد يحفظه الا رجل بمصر يقال له عبد الله بن أبي أنيسة فساقه ولكن الصحيح ما قاله البخاري وقرأت في تاريخ مصر لمحمد بن الربيع الجيزي ما نصه قدم جابر بن عبد الله الانصاري مصر بعد الفتح على عقبة بن عامر الجهني ويقال على عبد الله بن أنيس الجهني وكان قدومه في أيام مسلمة بن مخلد ولاهل مصر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من عشرة أحاديث ثم ساقها ثم قال ومما يبين قدوم جابر بمصر ما حدثناه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمر حدثني محمد بن مسلم الطائفي عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان عبد الله بن أنيس الجهني وكان عداؤه في الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في القصاص قال جابر فخرجت الى السوق فاشترت بعيرا ثم شددت عليه رجلا ثم سرت اليه شهرا فلما قدمت مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فخرج الى غليم اسود فقال من أنت قال قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك له فقال قل له اصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك لي فقلت نعم فخرج الى قاترني والتمسته وذكر الحديث (وقل مذكور في العلم محصل) أي ذو تحصيل (من زمان الصحابة الى زماننا) هذا (الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله) وفي بعض النسخ وكل مذكور في العلم محصل من زمان الصحابة الى زماننا لم يحصل العلم الا بالسفر وسافر لاجله (وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضا مهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكه الا بتحسين الخلق وتزديده) وتصفيته عن المذام (ومن لا يطاع على أسرار باطنه وخبايا صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وإنما السفر هو الذي يسفر عن الاخلاق) أي يوضحها ويكشف عنها (وبه يخرج الله الخب في السموات والارض) ولفظ القوت فيكون للمسافر في ذلك علوم وبصائر يعرف بها خفايا نفسه ومكامنها ويكون هذا من خب الارض الذي يخرج به الله عز وجل لمحبيه متى شاء كما قال جيل وعلا يخرج الخب في السموات والارض (و) قيل (انما سمي السفر سفر لانه يسفر عن الاخلاق) وفي القوت عن اخلاق النفس قال وأيضا يسفر عن آيات الله وقدره وحكمه في أرضه (ولذلك قال عمر رضى الله عنه للذي كان يعرف عنده بعض الشهود) أي تركي عنده رجلا من الشهود ليقبل شهادته فقال (هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما أراك تعرفه) هكذا أورده ههنا مختصرا تبعا لصاحب القوت وقد تقدم له في كتاب آداب الصحبة بطوله وأخرجه الاسماعيل في مناقب عمر مطولا (وكان) أبو نصر (بشر) ابن الحرث (الحنفي) قدس سره (يقول بامعشر القراء) يعني بهم العلماء (سيحوا في الارض) أي سافروا فيها (تطيبوا) أي يطيب عيشكم (فان الماء اذا ساح) أي جرى على وجه الارض (طاب واذا طال مقامه في موضع تغير) والمظ القوت فان الماء اذا سحر مقامه في موضع تغير (وبالجملة فان النفس في

من المدينة الى مصر مع غيره من الصحابة فسافر واشهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس (بن أسد الجهني ثم الانصاري) حليفهم يكنى أبا يحيى روى عنه أولاده وعمر وحزرة وعبد الله وبسر بن سعيد روى له الجماعة الا البخاري مات بالشام سنة ثمانين (يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه) قال ابن اسحق وهو من قضاة حليف ابني سلمة وهو انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن نبج الغزى فقتله وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وهو الذي رحل اليه جابر ابن عبد الله فسمع منه حديث القصاص وهذا الذي ساقه المصنف هو بعينه لفظ القوت وقال العراقي رواه الخطيب في كتاب الرحلة باسناد حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد رواه أحمد الا انه قال الى الشام واسناده حسن ولا جد ان أبا أيوب ركب الى عقبة بن عامر الى مصر في حديث وله ان عقبة بن عامر أتى سلمة بن مخلد وهو أول أمير بمصر في حديث آخر وكلاهما منقطع اه قلت ويقال هو عبد الله بن أبي أنيسة قال الوليد بن مسلم حدثنا داود بن عبد الرحمن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضى الله عنه قال سمعت حديثا في القصاص لم يبق أحد يحفظه الا رجل بمصر يقال له عبد الله بن أبي أنيسة فساقه ولكن الصحيح ما قاله البخاري وقرأت في تاريخ مصر لمحمد بن الربيع الجيزي ما نصه قدم جابر بن عبد الله الانصاري مصر بعد الفتح على عقبة بن عامر الجهني ويقال على عبد الله بن أنيس الجهني وكان قدومه في أيام مسلمة بن مخلد ولاهل مصر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من عشرة أحاديث ثم ساقها ثم قال ومما يبين قدوم جابر بمصر ما حدثناه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمر حدثني محمد بن مسلم الطائفي عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان عبد الله بن أنيس الجهني وكان عداؤه في الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في القصاص قال جابر فخرجت الى السوق فاشترت بعيرا ثم شددت عليه رجلا ثم سرت اليه شهرا فلما قدمت مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فخرج الى غليم اسود فقال من أنت قال قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك له فقال قل له اصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك لي فقلت نعم فخرج الى قاترني والتمسته وذكر الحديث (وقل مذكور في العلم محصل) أي ذو تحصيل (من زمان الصحابة الى زماننا) هذا (الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله) وفي بعض النسخ وكل مذكور في العلم محصل من زمان الصحابة الى زماننا لم يحصل العلم الا بالسفر وسافر لاجله (وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضا مهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكه الا بتحسين الخلق وتزديده) وتصفيته عن المذام (ومن لا يطاع على أسرار باطنه وخبايا صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وإنما السفر هو الذي يسفر عن الاخلاق) أي يوضحها ويكشف عنها (وبه يخرج الله الخب في السموات والارض) ولفظ القوت فيكون للمسافر في ذلك علوم وبصائر يعرف بها خفايا نفسه ومكامنها ويكون هذا من خب الارض الذي يخرج به الله عز وجل لمحبيه متى شاء كما قال جيل وعلا يخرج الخب في السموات والارض (و) قيل (انما سمي السفر سفر لانه يسفر عن الاخلاق) وفي القوت عن اخلاق النفس قال وأيضا يسفر عن آيات الله وقدره وحكمه في أرضه (ولذلك قال عمر رضى الله عنه للذي كان يعرف عنده بعض الشهود) أي تركي عنده رجلا من الشهود ليقبل شهادته فقال (هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما أراك تعرفه) هكذا أورده ههنا مختصرا تبعا لصاحب القوت وقد تقدم له في كتاب آداب الصحبة بطوله وأخرجه الاسماعيل في مناقب عمر مطولا (وكان) أبو نصر (بشر) ابن الحرث (الحنفي) قدس سره (يقول بامعشر القراء) يعني بهم العلماء (سيحوا في الارض) أي سافروا فيها (تطيبوا) أي يطيب عيشكم (فان الماء اذا ساح) أي جرى على وجه الارض (طاب واذا طال مقامه في موضع تغير) والمظ القوت فان الماء اذا سحر مقامه في موضع تغير (وبالجملة فان النفس في

الوطن مع موثقة الاسباب لا تظهر خباياث أخلاقها الاستثناسها بما وافق طبعها من المألوفات المعهودة فاذا جلت وعشاء السفر وصرفت عن مألوفات المعادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها) ولفظ القوت فلتسكن نية هذا المسافر استصلاح قلبه ورياضة نفسه واستكشاف حاله وامتنعت أوصافه لان النفس انما أظهرت الاذعان والانقياد في الحضور وبعالستسكانت وأجابت في المصر فاذا وقعت عليها أثقال الاسفار ولزمتها حقائق الاستخبار خرجت من مقاد ذلك المعيار فاسفرت حقيقتها وانكشفت دواعيها (وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخاطلة والسفر بخاطلة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد المستبصر فيها

الوطن لا تظهر خباياث أخلاقها الاستثناسها بما وافق طبعها من المألوفات المعهودة فاذا جلت وعشاء السفر وصرفت عن مألوفات المعادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها) ولفظ القوت فلتسكن نية هذا المسافر استصلاح قلبه ورياضة نفسه واستكشاف حاله وامتنعت أوصافه لان النفس انما أظهرت الاذعان والانقياد في الحضور وبعالستسكانت وأجابت في المصر فاذا وقعت عليها أثقال الاسفار ولزمتها حقائق الاستخبار خرجت من مقاد ذلك المعيار فاسفرت حقيقتها وانكشفت دواعيها (وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخاطلة والسفر بخاطلة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد المستبصر فيها (و) (مما من شئ منها الاوهو مسج له بالسان ذلق لا يدركه الا من ألقى السمع وهو شهيد وأما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما أريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين أريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما أريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات و يشارك الانسان فيه سائر الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية الكلام الوند والحائط) ومراجعتهم (قال الجدار لو تدلم تشقني فقل سل من يدقني ولم يتركني وراء الحجر الذي وراني) ومن ذلك حكاية لسان حال الخوض

امثلة الخوض وقال قطبي * مهلا ويذا قد ملأت بطني

(ومما من ذرة في السموات والارض اولها أنواع شهادات الله تعالى بالوحدانية هو توحيدها) وفي نسخة هي امر من السيرة النزول الى توحيدها (وأنواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها ولا يمكن لاية قهون تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن) لم يتجاوزوا (من ركابة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال) فهم قاصرون عن وصول هذا المقام (ولو قدر كل عاجز) بنفسه قاصر على مقامه (على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطق الطير) من دون أقرانه الكرام (ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسمع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات) قال المصنف في كتاب المعارف العقلية اعلم ان العقل السكلي أثمن آثار كلام الباري والنطق أثمن العقل السكلي فاذا النطق ليس هو صورة العبارة ولا نفس العبارة ولا شكل

قطيع متجاورات وفيها الجبال والسهول والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات ومما من شئ منها الاوهو شاهد لله بالوحدانية ومسج له بالسان ذلق لا يدركه الا من ألقى السمع وهو شهيد وأما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما أريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين أريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما أريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات و يشارك الانسان فيه سائر الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية الكلام الوند والحائط) ومراجعتهم (قال الجدار لو تدلم تشقني فقل سل من يدقني ولم يتركني وراء الحجر الذي وراني) ومن ذلك حكاية لسان حال الخوض

الحروف

شاهدات الله تعالى بالوحدانية هي توحيدها وأنواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون

تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن ركابة لسان المقال الى فصاحة الحال ولو قدر كل عاجز على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسمع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات

ومن يسافر يستقرئ هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات (٣٨٧)

الجسادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقرئ موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات من آحاد الذرات فخاله ولتردد في الفلوات وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم بامرهم مسخرات وهي الى ابصار ذوي البصائر مسافرات في الشهور والسنة مرات بل هي دائبة في الحركة على قواي الاوقات فمن الغرائب أن يدأب في الطواف بأحد المساجد من أمرت الكعبة ان تطوف به ومن الغرائب ان يطوف في أكاف الارض من تطوف به أقطار السماء ثم مادام المسافر مفتقر الى ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو مبعد في المنزل الاول من منازل السائرين الى الله والمسافرين الى حضرة وكنهه معتكف على باب الوطن لم يفض به المسير الى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب ان الناس ليقلون افتحوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القولين حق الا أن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطاؤها إلا بخاطر بنفسه أي من رمى نفسه في خطر عظيم والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنيين) لما فيها من المخاوف والمهلك التي منها التفرق الى حضرة الواحدية ثم الى عين الجميع والحضرة الاحدية ثم الى أحدية الجميع والفرق (وربما يأخذ التوفيق) الالهية (بيده فيرشدته) في لحظة (الى سواء السبيل) وذلك بفضل دكره (والهالكون لا يطاؤون إلا بخاطر بنفسه والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنيين) وربما يأخذ التوفيق بيده فيرشدته الى سواء السبيل والهالكون

الحروف ولا تقطع الاصوات بل النطق هو تمكن النفس الانسانية من العبارة عن الصور المجردة المتصورة في علمه المنفردة في عقله المبراة عن الاشكال المعبرة عن الاجسام والمثال فيه تتصور حقائق الاشياء باعيانها وذواتها المجردة في صرآت القلب وتقدير النفس من العبارة عنها ويتمكن الذهن من التفكير فيها ويحيط العقل بظواهرها وباطنها ولذلك سميت النفس ناطقة ويقال كذلك للرجل ناطق ولو لم يتكلم في العيان ولو لم يقل باللسان وحقيقة ذلك تتمين في القرآن حيث قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وليس الكتاب له العبارة ولا عنده الاشارة لكن لما تضمن جميع الاشياء وأحاط على المكتوبات واشتمل على لطائف الموجودات وكنائنها فهذا المعنى مني الله كتابه ناطقاً يعلم العاقل ان الناطق من الانسان هو من تكون نفسه مناسبة لكتاب الله تعالى ومقصودة لمضموناته كلماته ومن لم يعرف حقيقة ما قلنا فهو باكم وان كان قائلاً ومن لم يدركه فهو أصم وان كان سمياً ومن لم يره بعين بصيرته فهو أعمى وان كان ناظراً فمن انسلخ عن جلد الهوى والطبيعة انسلخ الحية وتدرع بدرع الشريعة ينشرح صدره بنور الايمان ويحترق قلبه بنار الوحدة ويكفل نظره الحسي ويحتد نظره العقلي ولا يخفى عليه شيء من أسرار الملكوت وروضة الجبروت فهو قاعد بشخصه بين أبناء جنسه وقلبه كالطير فهو في الهواء يصعد الى مرقات الكرم ويتغذى بلطائف أسرار الحكم فيسمع قلبه النغمات الفلكية ويلتذ بالترغبات المسكبة ويفهم أصوات الطير كما قال الله تعالى اخبارا عن نبيه سليمان عليه السلام وعلمنا منطق الطير فاذا النطق أشرف الاحوال وأجل الاوصاف وماهية تصور النفس صور المعلومات وقدرة النفس على الاسماع لغيرها بما يتخرج في العقل بأي لغة كانت وبأي عبارة اتفقت (ومن يسافر ليستقرئ هذه الشهادات) الناطقة (من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجسادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقرئ موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات من) السنة (أحاد الذرات فخاله ولتردد في الفلوات) من عالم الملك (وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم مسخرات) ولا مرء طائعات (والى ابصار ذوي البصائر) القدسية (مسافرات في الشهور والسنة مرات) كرات (بل هي دائبة في الحركة على قواي الاوقات) يدل على ذلك قوله والشمس والقمر دائبين (فن الغرائب ان يدأب في الطواف بأحد المساجد) والمشاهد (من أمرت الكعبة ان تطوف به) وقد وقع طواف الكعبة لرجل من الصديقين والاولياء الصالحين (ومن الغرائب ان يطوف في أكاف الارض) أي جوانبها (من تطوف به أقطار السماء) فن تأمل هذا رجوع الى نفسه وانتهى من رقة غفلته (ثم مادام المسافر مفتقر الى ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو مبعد في المنزل الاول من منازل السائرين الى الله والمسافرين الى حضرة وكنهه معتكف على باب الوطن لم يفض به المسير الى متسع الفضاء) وهذا المقام الذي هو فيه ليس معدوداً من الاسفار الاربع المعروفة عند أهل الحق وإنما هو مبدأ آثار تجعل نهياً منه للوصول الى السفر الذي هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة وهو السير الى الله من منازل النفس بازالة التعمش من الظاهر والاعتبار الى ان يصل الى الافق المبين (ولاسبب الطول في هذا المنزل الجبن) والخوف (والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب) من العارفين (ان الناس ليقلون افتحوا أعينكم حتى تبصروا) مطلبوكم (وانا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا وفي) الظاهر ان بين الكلامين مخالفة وليس كذلك بل (كل واحد من القولين حق) ولكن منهما وجه وجيه (الا أن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن) اذ فيه الانفتاح الى فتح البصر لرؤية المظاهر والاعتبار بعنبرها الى ما وراء ذلك (والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة من الوطن التي لا يطاؤها إلا بخاطر بنفسه) أي من رمى نفسه في خطر عظيم (والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنيين) لما فيها من المخاوف والمهلك التي منها التفرق الى حضرة الواحدية ثم الى عين الجميع والحضرة الاحدية ثم الى أحدية الجميع والفرق (وربما يأخذ التوفيق) الالهية (بيده فيرشدته) في لحظة (الى سواء السبيل) وذلك بفضل دكره (والهالكون لا يطاؤون إلا بخاطر بنفسه والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنيين) وربما يأخذ التوفيق بيده فيرشدته الى سواء السبيل والهالكون

وأما البقاع فلامعنى لزيارتها

سوى المساجد الثلاثة

وسوى الثغور للرباط بها

فالحديث ظاهر في أنه

لا تشدد الرجال لطلب

بركة البقاع الا الى المساجد

الثلاثة وقد ذكرنا فضائل

الجرمين في كتاب الحج وبيت

القدس أيضا فضل كبير

خرج ابن عمر من المدينة

فاصدى بيت المقدس حتى

صلى فيه الصلوات الخمس ثم

كر راجعا من الغد الى

المدينة وقد سأل سليمان

عليه السلام به عز وجل

ان من قصد هذا المسجد

لا يعنيه الا الصلاة فيه ان

لا تصرف نظرك عنه مادام

مقيما فيه حتى يخرج منه

وان تخرج منه من ذنوبه كيوم

ولده أمه فاعطاه الله ذلك

(القسم الثالث) ان يكون

السفر للهرب من سبب

مشوش للدين وذلك أيضا

حسن فالفرار مما يطاق

من سنن الانبياء والمرسلين

ومما يجب الهرب منه الولاية

والجاء وكثرة العلائق

والاسباب فان كل ذلك

يشوش فراغ القلب والدين

لا يتم الا بقلب فارغ عن غير

الله فان لم يتم فراغه فبقدر

فراغه يتصور أن يشغل

بالدين ولا يتصور فراغ

القلب في الدنيا عن مهمات

الدنيا والحاجات الضرورية

ولكن يتصور تخفيفها

وتخفيفها وقد نجا المخفون

وهالك المتقلون والجدل الذي لم يعاق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل الخف بلخلة

أهل البيت (وأما البقاع فلامعنى لزيارتها سوى المساجد الثلاث وسوى الثغور للرباط بها) في وجه العدو (فالحديث) المذکور (ظاهر في أنه لا تشدد الرجال لطلب ركة البقاع الا الى المساجد الثلاث) وفي القوت وان سافر الى بعض الثغور وناو بارباط أر بعين يوما أو ثلاثة أيام فحسن وان قصد عبادان فرباط فيها ثلاثا فقد اتاها ثلاثا من العلماء والعباد للرباط فيها مايجل وصفه وروى عن علي رضي الله عنه أنه سأل رجلا بالبصرة ان يربط بعبادان ثلاثا ويشركه في صحبتته وقال بعض العارفين كوشفت بالابصار فرأيت الثغور كلها تسجد لعبادان (وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحج وبيت المقدس أيضا فضل كبير) ولفظ القوت ومن قصد في سفره أحد المساجد الثلاث المندوب اليه الشدة الرجال فهو أفضل أعلاها المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس فيقال من جمع الصلاة في هذه المساجد الثلاث من سنته غفرت له ذنوبه كلها ومن أهـ لبحجة أو عرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وخرج ابن عمر) رضي الله عنهما (فاصدى الى بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كر راجعا من الغد الى المدينة) كذلك في القوت (وقد سأل سليمان) عليه السلام (ربه عز وجل ان من قصد هذا المسجد لا يعنيه) أي لا يهجمه (الا الصلاة فيه ان لا تصرف نظرك عنه مادام مقيما فيه حتى يخرج منه وان تخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاعطاه الله ذلك) كذا في القوت قلت وهذا قد أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن عمر ورفعه ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأله خلا لا ثلاثا سأله حكما بصادف حكمه فواتيه وسأله ما يكلا ينبغي لاحد من بعده فواتيه وسأله حين فرغ من بناء المسجد ان لا ياتيه أحد لا ينهز الا للصلاة فيه أن يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه وأخرجه أحمد كذلك وزاد فحسن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه (القسم الثالث) أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين وذلك أيضا حسن فالفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء والمرسلين أي من طرائقهم) فانه ان لم يفر منه فقد أوقع نفسه في التهلكة وقد نهى الله عنه حيث قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (ومما يجب الهرب منه الولاية والجاء وكثرة العلائق والاسباب فان كل ذلك يشوش فراغ القلب) ويدخل عليه أنواع الاشغال والفكر الرديئة (والدين لا يتم الا بقلب فارغ) خال (عن) ملاحظة (غير الله) تعالى (فان لم يتم فراغه فيقدر فراغه يتصور أن يشغل بالدين) أي بأمره (ولا يتصور فراغ القلب من الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية) خصوصا لصاحب العلائق والاسباب (ولكن يتصور تخفيفها وتخفيفها وقد نجا المخفون وهالك المتقلون) ومن المشهور على اللسان فار المخفون وأخرج الحاكم في الاحوال من مستدركه وتسام في فوائد من حديث هلال بن يسار عن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء عما عنيك أن تنبغي لاضيا فلك ماتتني الرجال لاضيا ففهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمامكم عقبة كؤود لا يجوزها المتقلون فانأر يدان أتخفف لتلك العقبة وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه أبو المظفر في فضائل العباس بلفظ انما امامكم وعند الطبراني ورواهكم عقبة كؤود وأورده ابن الاثير في النهاية بلفظ ان بين أيدينا عقبة كؤود لا يجوزها الا للرجل المخف وأخرج أبو نعيم في الحلية في قصة التقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبيس القرني وعرض عليه نفقته وأباه أنه قال يا أمير المؤمنين ان بين يدي ويديك عقبة كؤود لا يجوزها الى كل ضامر يخف ويماقبل فيه

قالوا تزوج فـلادنيا بلا امرأة * وراقب الله واقراً آى ياسينا

لما تزوجت طاب العيش لي وحلا * وصرف بعد وجود الخير مسكينا

جاء البنون وجاء الهـم يتبعهم * ثم التفت فـلادنيا ولادينا

هذا الزمان الذي قال الرسول لنا * خف الرجال فقد فاز المخفون

(والجدل الذي لم يعاق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء) الى الاقبال (بل قبل الخف بلخلة)

وهالك المتقلون والجدل الذي لم يعاق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل الخف بلخلة

وشمله بسبعة رجاته والخف هو الذي ليست الدنيا أكبرهم وذلك لا يتيسر في الوطن إن اتسع جاهه وكثرت علاقته فلا يتم مقصوده إلا بالغرابة والجلول وقطع العلائق التي لا بد منها (٣٩٠) حتى يروض نفسه مدة مديدة ثم يعاينه الله بمعونته فينعم عليه بما يقوى به يقينه

وكرمه (وشمله بسبعة رجاته والخف) من أخف الرجل إذا صار خطيفا والمراد به (هو الذي ليست الدنيا أكبرهم) ورؤى هنادو الترمذي من حديث أنس والطبراني من حديث ابن عباس من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له وأخرج الطبراني من حديث أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو أخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر علمت أن بين أيدينا عقبة كؤودا ولا يصعد هذا إلا الخفون قال رجل يا رسول الله من الخفين أنا أم من المثقلين قال عندك طعام اليوم قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين (وذلك لا يتيسر في الوطن إن اتسع جاهه وكثرت علاقته فلا يتم مقصوده إلا بالغرابة) وفي نسخة بالغرابة (والجلول وقطع العلائق التي لا بد منها) إليها (حتى يروض نفسه) ويختبرها (مدة) وفي نسخة مديدة (ثم يعاينه الله بمعونته فينعم عليه بما يقوى به يقينه) ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الأسباب والعلائق وعدمها ولا يصده شئ منها عما هو بضده من ذكر الله (ولفظ القوت فان نوى القرب من الأمصار طمعا في سلامة دينه وبعدا من تعلق النفس بما في الحضر من حظ دنياه فحسن ورر بما خرج طلبا للتحول والذلة لخشية الفتنة بالشهرة ورجاء صلاح قلبه واستقامة حاله في البعد عن الناس ورياضته بالتفرق والتوحد إلى أن يعتدل يقينه ويطمئن قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر يعتدل عنده وجود الخلق وعدمهم باسقاط الاهتمام بهم انتهى) وذلك مما يعز وجوده جدابيل الغالب مع القلوب الضعف والقصور عن الاتساع للخلق والخالق وإنما يسعد بهذه القوة الأنبياء (والأولياء) إذ منتهى مواهب الدنيا (والوصول إليها بالكسب) والرياضة (شديد) وإن كان للاجتهاد والكسب فيها مدخل أيضا (ولكن جل العناية للوهاب الإلهي) ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه مثال تفاوت القوة الظاهرة في الأعضاء فرب رجل قوى ذي مرة سوى شديد الأعصاب بحكم البنية يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلا فلواراد الضعف المريض أن ينال رتبته بممارسة الجمل والتدرج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه (ولكن الممارسة والجهد يزيد في قوته زيادة) أي نوعا من الزيادة (وإن كان ذلك لا يبلغ درجته) ولا يجعله مثله في القوة فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس من الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال والاختلال إلى الهوان (وقد — من عادة السلف) رحيم الله تعالى (مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيدان الثوري) رحمه الله تعالى (هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهر من هذا زمان رجل ينتقل من بلد إلى بلد كلما عرف في موضع تحول إلى غيره) نقله صاحب القوت إلا أنه قال المشهورين بدل المشتهرين وهو في الحليسة لابي نعيم (وقال أبو نعيم) الفضل بن ذكين بن حماد بن زهير التميمي مولا هم الاحول الملائي السكوني ثقة ثبت من كبار مشايخ البخاري روى له الجماعة ما من سنة ثمان عشرة ومائتين (رأيت سفيدان الثوري وقد علق قلته بيده) وهي شبه الكوز للماء (ووضع جرابه على ظهره فقلت إلى أين يا أبا عبد الله قال بلغني عن قرية فيها رخص) أي ارتقاء أسعار وأنا (أريد أن أقيم فيها فقبل له وتفعل هذا) ولفظ القوت فقلت وتفعل هذا يا أبا عبد الله (قال نعم إذا بلغك عن قرية فيها رخص فأقيم بها فانه أسلم

ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الأسباب والعلائق وعدمها فلا يصده شئ منها عما هو بضده من ذكر الله وذلك مما يعز وجوده جدابيل الغالب على القلوب الضعف والقصور عن الاتساع للخلق والخالق وإنما يسعد بهذه القوة الأنبياء والأولياء والوصول إليها بالكسب شديد وإن كان للاجتهاد والكسب فيها مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه مثال تفاوت القوة الظاهرة في الأعضاء فرب رجل قوى ذي مرة سوى شديد الأعصاب بحكم البنية يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلا فلواراد الضعف المريض أن ينال رتبته بممارسة الجمل والتدرج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجهد يزيد في قوته زيادة ما وإن كان ذلك لا تبلغه درجته فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس من الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال وقد كان من عادة السلف رضي الله عنهم مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيدان الثوري

هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهر من هذا زمان رجل ينتقل من بلد إلى بلد كلما عرف في موضع تحول إلى غيره (وقال أبو نعيم) رأيت سفيدان الثوري وقد علق قلته بيده و وضع جرابه على ظهره فقلت إلى أين يا أبا عبد الله قال بلغني عن قرية فيها رخص أريد أن أقيم بها فقلت له وتفعل هذا قال نعم إذا بلغك عن قرية فيها رخص فأقيم بها فانه أسلم

لدينك وأقل لهمك وهذا هرب من غلاء السعر وكان شري السقطى يقول للصوفية (٣٩١) اذا خرج الشتاء فقد خرج أذار وأورقت

الاشجار وطاب الانتشار
فانتشر واوقد كان الخواص
لا يقسم ببلد أكثر من
أربعين يوما وكان من
المتوكلين و ترى الاقامة
اعتمادا على الاسباب قادحا
في التوكل وسيأتي أسرار
الاعتماد على الاسباب في
كتاب التوكل ان شاء الله
تعالى (القسم الرابع)
السفر هربا مما يقدر في
البدن كالطاعون أو في
المال كغلاء السعر أو ما
يجري بحسره ولا خرج في
ذلك بل ربما يجب الفرار في
بعض المواضع وربما
يستحب في بعض بحسب
وجوب ما يترتب عليه من
الفوائد واستحبابه ولكن
يستثنى منه الطاعون فلا
ينبغي أن يفرو منه بل يروى
النهي فيه قال اسامة بن زيد
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الوجع
أو السقم وخ عذبه بعض
الامم قبلكم ثم بقي بعض في
الارض فيذهب المرة يأتى
الآخرى فمن سمع به في أرض
فلا يقدر من عليه ومن وقع
بأرض وهو فلا يخرج منه
الفرار منه وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
فناء أمتي بالطعن والطاعون
فقلت هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال غدة كغدة
البعير تأخذهم في مراقهم

لدينك وأقل لهمك) هكذا نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم (وهذا هرب من غلاء السعر)
لا غير (وكان شري) بن المفلس (السقطى رحمه الله تعالى يقول للصوفية اذا خرج الشتاء قد خرج أذار
وأورقت الاشجار وطاب الانتشار وانتشروا) ولفظ القوت اذا خرج الشتاء ودخل أذار وأورقت الاشجار
طاب الانتشار وأذار بالمد شهر معروف من الشهور العجمية وفيه قورق الاشجار بعد سقوطها وبطي
الزمان ويعتدل الهواء (وقد كان) ابراهيم (الخواص) رحمه الله تعالى (لا يقسم ببلد أكثر من أربعين يوما)
بل كان ينقل (وكان من المتوكلين و ترى الاقامة اعتمادا على الاسباب قادحة في التوكل) هذا مشربه وكان
يرى أيضا السؤال قادحا في التوكل وخالفه في المستثنين جماعة من العارفين (وسيأتي أسرار الاعتماد على
الاسباب في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى) ونفصل هناك مذاهب الجماعة (القسم الرابع) السفر هربا بما
يقدر في البدن كالطاعون) فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه على الموت العام كالو باذ كره
الجوهري (أو في المال لغلاء الاسعار وما يجري مجراه ولا خرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع
وربما يستحب في بعض) منها (بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه ولكن يستثنى منه
الطاعون فلا ينبغي ان يفرو منه لورود النهي فيه) قال اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل السكابي الامير
أبو محمد وأبو زيد حبر رسول الله وابن حبر رسول الله مات بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين
سنة روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع أو) (السقم رخن) أي
عذاب وأصله الاضطراب يقال رخن البعير رخنًا اذا اتقارب خطوه واضطرب لضغفه فيه (عذب الله به بعض
الامم قبلكم) وهم قوم فرعون من بني اسرائيل أمرهم الله أن يدخلوا الباب سجدا فنفخوا فوارسل الله عليهم
ذلك فمات منهم في ساعة سبعون ألفا وقد ورد التصريح بأنهم من بني اسرائيل في هذا الخبر بعينه كما سيأتي
(ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة ويأتى الاخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدر من عليه ومن وقع بارض
وهو فلا يخرج منه الفرار منه) قال الخطابي أحد الامراء تأديب وتعليم والاخر تلويض وتسليم وقال
التوريشي الله شرع لنا التوقي من المحذور وقد صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الجرمع أصحابه من
دخوله وأمانهم عن الخروج فلانه اذا خرج الاصحاء ضاعت المراضى من متعهد والموتى من التجهيز والصلاة
عليهم انتهى قال العراقي هو متفق عليه واللفظ لمسلم انتهى قلت ورواه كذلك الترمذي والنسائي وفي لفظ
لهم الطاعون رخنًا وعذاب أرسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها
فرار منه واذا وقع بارض واستسلم بها فلا تهربوا عليها وقوله أو عذاب هكذا هو بالشك ووقع بالجرم عند ابن
خزيمة من حديث عامر بن سعد بلفظ انه رخنًا على طائفة من بني اسرائيل (وقالت عائشة رضي الله
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فناء أمتي بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه) وهو
ان يطعن بعضهم في الحرب بالرمح (فما الطاعون قال) هو (غدة كغدة البعير) قال الزنجشري في الفائق
الغدة داء يأخذ البعير فترم نكفته اهله فيأخذ شبه الموت وفي أمثالهم أغدة كغدة البعير وموت في بيت
سلاوية قاله عامر بن الطفيل عند دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليه تأخذهم) أي الاقة (في مراقهم) جمع
مراق وهو أسفل البطن بمراق ولان (المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب) وجه الله تعالى أي طالب
الثواب على صبره على خوفه منه وشدة (كالمرابط في سبيل الله) أي مثل ثواب الشهيد (والفرار منه كالفرار
من الزحف) والفرار من الزحف حين يزحف العدو على المسلمين من غير عذر كبيرة والفرار من الطاعون
وزر مثل وزر ذلك قال العراقي ورواه أحمد وابن عبد البر في التهذيب باسناد جيداه قلت حديث عائشة روى
بالفاظ مختلفة فروى أحمد والبخاري بلفظ الطاعون كان عذابا بعشه الله علي من يشاء وان الله جعل له رجة
للمؤمنين فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله الا كان
له مثل أحر شهيد قاله لها حين سأله عن الطاعون ما هو وروى أحمد أيضا بسند فيه ثقات الطاعون غدة

المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والفرار منه كالفرار من الزحف

* وعن مكحول عن أم أيمن
 قالت أورد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعض أصحابه
 لا تشرك بالله شيئاً وإن
 عذبت أو خوفت وأطع
 والديك وإن أمراك أن
 تخرج من كل شيء هلاك
 فخرج منه لا تترك الصلاة
 عمداً فإن من ترك الصلاة
 عمداً فقد رث ذمة الله منه
 وإياك والخرفانها مفتاح كل
 شر وإياك والمعصية فانها
 نسخها الله ولا تفسر من
 الزحف وإن أصاب الناس
 موتان وأنت فيهم فاثبت
 فيهم أنفق طولك على أهل
 بيتك ولا ترفع عصاك عنهم
 أخفهم بالله

فهذه الاحاديث تدل على ان الفرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه اقسام الاسفار وقد خرج منه ان السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كباقي العبد وسفرا العاق والى مكروه كالخروج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم الى واجب كالخروج وطلب العلم الذي هو فريضة على كل (٣٩٣) مسلم والى مندوب اليه كزيارة العلماء

وزيارة مشاهدهم ومن هذه الاسباب تبين النية في السفر فان معنى النية الانبعاث للسبب الباعث والانتهاض لاجابة الداعية ولتسكن نيتك الاخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحذور وأما المباح فرجعه الى النية فهما كان قصده بطلب المال مثلا للتعفف عن السؤال ورعاية ستر المرأة على الاهل والعيال والتصدق بما يفضل عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الآخرة ولو خرج الى الحج وباعثه الرياء والسمعة لخرج عن كونه من أعمال الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فقله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات عام في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها من المحظورات وقد قال بعض السلف ان الله تعالى قد وكل بالمسافر من ملائكة ينظرون الى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته فمن كانت نيته (فن كانت نيته) طلب الدنيا أعطى منها ونقص من آخرته أضعافه وقرق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته طلب الآخرة (أعطى من البصيرة والفتنة وفقر له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع له همه) وملك من الدنيا بالقناعة والزهد شغله (ودعت له الملائكة واستغفرت له) هكذا هو في القوت ومعناه في المرفوع من حديث أنس فيمبارواه ابن أبي حاتم في الزهد من كانت نيته طلب الدنيا شغله الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأت به منها الا ما كتب له ومن كانت نيته طلب الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني من حديث يزيد بن ثابت من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب الله له (وأما النظر في أن السفر هو الافضل

حرقتم أوصابهم ولا تتركوا الصلاة متعمدا فان من تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا تركبوا المعصية فانها سخط الله ولا تشربوا الخمر فانها رأس الخطايا كلها ولا تفر وأمن الموت وان كنتم فيه ولا تعصوا والديك وان أمرك أن تخرج من الدنيا كلها فخرج ولا تضع عصاك عن أهلها وانصت ففهم من نفسك (فهذه الاحاديث تدل على أن الفرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه) أما الخروج فلانه اذا خرج الصبي ضائع المريض من متعهده وأما الدخول فلالتوقي عن المحذور (وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى ذكر هناك انه انما ينهي عن الخروج كالدخل مع ان سببه في الطب الهوا وأظهر طرق التداءى الفرار من الضرر وترك التوكل في تحو مباح لان الهوا لا يضر من حيث يلاقي ظاهر البدن بل من حيث دوام استنشاقه فانه اذا كان فيه عفونة وصل الى الرئة والقلب أثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد استحكام التأثير في الباطن فالخروج لا يخلص لكنه يوهم الخلاص فيصير من جنس الموهومات كالطاعون الى آخر ما قال على ماسا في تفصيله (فهذه اقسام الاسفار وقد خرج منه ان السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كباقي العبد) من سببه (وسفر العاق) لوالديه بان يخرج من غير رضاها (والى مكروه كالخروج من بلد) فيه (الطاعون والمحمود) منه (ينقسم الى واجب كالخروج) الى بيت الله (وطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم) وهو تعلم ما لا بد منه (والى مندوب اليه كزيارة العلماء والى مشاهدهم) بعد موتهم (ومن هذه الاسباب تبين النية في السفر فان معنى النية الانبعاث للسبب الباعث والانتهاض لاجابة الداعية) وقد خصت في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور (ولتسكن نيتك الاخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحذور وأما المباح فهما كان قصده بطلب المال مثلا للتعفف عن السؤال ورعاية ستر المرأة على الاهل والعيال والتصدق بما يفضل عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الآخرة) ونحو ذلك (لخرج عن كونه من أعمال الآخرة فقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات) رواه بهذا اللفظ الامام أبو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب مرفوعا وهو لفظ ابن جبران في صحيحه وللسنة بلفظ انما (عام في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها من المحظورات وقد قال بعض السلف) ولفظ القوت ويقال ان الله تبارك وتعالى قد وكل بالمسافر من ملائكة ينظرون الى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته (ولفظ القوت على نحو نيته) (فن كانت نيته) طلب الدنيا أعطى منها ونقص من آخرته أضعافه وقرق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته طلب الآخرة (أعطى من البصيرة والفتنة وفقر له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع له همه) وملك من الدنيا بالقناعة والزهد شغله (ودعت له الملائكة واستغفرت له) هكذا هو في القوت ومعناه في المرفوع من حديث أنس فيمبارواه ابن أبي حاتم في الزهد من كانت نيته طلب الدنيا شغله الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأت به منها الا ما كتب له ومن كانت نيته طلب الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني من حديث يزيد بن ثابت من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب الله له (وأما النظر في أن السفر هو الافضل

(٥٠ -) (تحاف السادة المتقين) - سادس

الدنيا أعطى منها ونقص من آخرته أضعافه وقرق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الآخرة أعطى من البصيرة والحكمة والفتنة وفقر له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له وهو السفر هو الافضل

أو الإقامة فذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو المخالطة وقد ذكرنا منها جهة في كتاب العزلة فليفهم هذا منه فإن السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة تفوق لهم وتشتت القلب في حق الأكثرين والأفضل في هذا ما هو الاعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا بتحصيل معرفة الله تعالى وتحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام التفكير ومن لم يتعلم طريق التفكير والذكر لم يتمكن منها هو السفر والمعنى على (٣٩٤) التعلم في الابتداء والإقامة هي المعينة على العمل بالعمل في الانتهاء وأما السياحة في الأرض

أو الإقامة (في الوطن هو الأفضل) فذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة والمخالطة وقد ذكرنا منها جهة في كتاب العزلة فليفهم هذا منه فإن السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة تفوق لهم وتشتت القلب في حق الأكثرين والأفضل في هذا ما هو الاعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا بتحصيل معرفة الله تعالى وتحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام التفكير ومن لم يتعلم طريق التفكير والذكر لم يتمكن منها هو السفر والمعنى على (٣٩٤) التعلم في الابتداء والإقامة هي المعينة على العمل بالعمل في الانتهاء وأما السياحة في الأرض على الدوام فمن المشوشات للقلب إلا في حق الأقوياء فإن المسافرين وماله على قاق إلا ما وقى الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بمفرقة ما ألفه واعتاده في أقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخط والتراحم مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرء إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدي به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فإن اشتغل بنفسه واستبصر وانقح له طريق الفكر أو العمل فالسكون أولى به إلا أن أكثر متصوفة هذه الاعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال لغفرت عرضتها ولم يقدروا على إزالتها ولم يحصل لهم أنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة) وكانوا بطلانين غير محترفين ولا مشغولين قد ألفوا البطالة ومالت نفوسهم إليها واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب) أي وجدوها وعرة المسلك (واستلوا جانب السؤال) والتكفف (والكدية) أي الاستجداء من الناس (واستطابوا) سكنى (الرباطات) والحنافها (المبينة لهم) أي باسمهم (في) سائر (البلاد واستسخر) أي جعلوها مسخرة من منقادين (المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن لهم قصد من الخدمة إلا الرأى والسمعة وانتشار الصيت) بينهم والشهرة واقتناص الأموال بطريق السؤال (وتعلا بكثرة الاتباع) والواردين (فلم يكن لهم في الحانقاها حكم نافذ ولا تأديب للمريدين نافع ولا حجر عليهم فاهر يعهرهم

على الدوام فمن المشوشات للقلب إلا في حق الأقوياء فإن المسافرين وماله على قاق إلا ما وقى الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بمفرقة ما ألفه واعتاده في أقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخط والتراحم مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرء إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدي به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فإن اشتغل بنفسه واستبصر وانقح له طريق الفكر أو العمل فالسكون أولى به إلا أن أكثر متصوفة هذه الاعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال لغفرت عرضتها ولم يقدروا على إزالتها ولم يحصل لهم أنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة) وكانوا بطلانين غير محترفين ولا مشغولين قد ألفوا البطالة ومالت نفوسهم إليها واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب) أي وجدوها وعرة المسلك (واستلوا جانب السؤال) والتكفف (والكدية) أي الاستجداء من الناس (واستطابوا) سكنى (الرباطات) والحنافها (المبينة لهم) أي باسمهم (في) سائر (البلاد واستسخر) أي جعلوها مسخرة من منقادين (المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن لهم قصد من الخدمة إلا الرأى والسمعة وانتشار الصيت) بينهم والشهرة واقتناص الأموال بطريق السؤال (وتعلا بكثرة الاتباع) والواردين (فلم يكن لهم في الحانقاها حكم نافذ ولا تأديب للمريدين نافع ولا حجر عليهم فاهر يعهرهم

واستوعروا طريق الكسب واستلوا جانب السؤال والكدية واستطابوا الرباطات المبينة لهم في البلاد واستسخر والخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرأى والسمعة وانتشار الصيت واقتناص الأموال بطريق السؤال تعلا بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الحانقاها حكم نافذ ولا تأديب للمريدين نافع ولا حجر عليهم فاهر يعهرهم

فلبسوا المرفعات واتخذوا في الخناقات منزهات ورجعوا لظواهر خفية من أهل الطامات فينظرون إلى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بأنفسهم خير أو يحسبون أنهم يحسنون صنعا ويعتقدون أن كل سودا غرة ويتوهمون أن المشاركة في الظواهر توجب المساهمة (٢٩٥) في الحقائق وهيئات فساغز رجافة

من لا يعز بين الشحم والورم فهو لاء بغضاء الله فان الله تعالى يبعث الشاب الفارغ ولم يحملهم على السباحة الا الشباب والفراغ الامن سافر لحج أو عجرة في غير رباء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدي به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد منه الآن والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد انحق بالكلية وبطل لان العلوم لم تدرس بعدو العالم وان كان عالم سوء فانه فاسد في سيرته لاني علمه فيمقي عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقار ماسوي الله وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فان الاتصال وفي أسفار هؤلاء نظير للفقهاء من حيث انه انعاب للنفس بلا فائدة وقد يقال للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا ان نحكم بالباحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد الخائنة وهذه الحظوظ وان كانت

عجلا يامق (فلبسوا المرفعات) أي الخرق الملفقة من أنواع الصوف والخز وغيره (واتخذوا في الخناقات منزهات) من مياه جارية وأشجار مغروسة وفرش مبسوطة (ورجعا لظواهر خفية من الطامات) وهي ما فيها شطع (فينظرون إلى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وفي عبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بأنفسهم خيرا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ويعتقدون أن كل سودا غرة) وان كل بيضاء شحمة (ويتوهمون أن المشاركة) لهم (في الظاهر) من الاقوال والافعال (توجب المساهمة) أي المقاسمة (في الحقائق) الباطنة (وهيئات فساغز رجافة) أي قلة عقل (من لا يعز بين الشحم والورم) كلاهما ككتف أي فيستعين كل ذي ورم ويظن ان به شحما (فهو لاء بغضاء الله تعالى فان الله تعالى يبعث الشاب الفارغ) أخرج سعيد بن منصور في سننه من قول ابن مسعود اني لا كره الرجل فارغا لاني في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة ورواه أحمد وابن المبارك والبيهقي كاهم في الزهد وابن أبي شيبة بن طريق المسيب بن رافع قال قال ابن مسعود اني لامقت الرجل أراه فارغا ليس في شيء من عمل دنيا ولا آخرة وهو عند الزنجشري في سورة الانشراح من قول عمر رضي الله عنه بلغني اني لا كره أحدكم سهلا لاني في عمل دنيا ولا في عمل آخرة ويحتمل أن يكون المراد بالشباب هنا الصحيح فقد قال العسكري في الامثال الصحة عند بعضهم الشباب والعرب تجعل مكان الصحة الشباب كما قالوا القلب الفارغ والشباب المقبل يكسب الآثام وكان يقال ان لم يكن الشعل مجمدة فالفرغ مغسدة والقلب الفارغ يبحث عن سوء (ولم يحملهم على السباحة) من أرض الى أرض (الا الشباب والفراغ الامن سافر لحج أو عجرة في غير رباء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدي به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن) هذا في زمن المصنف فكيف برماننا الآن وقد كمل المائتان بعد لالف (والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد انحق) وزال حتمار سمه (بالكلية وبطل) أمره (لان العلوم لم تدرس بعد) ففي طلابها كثرة (والعالم وان كان عالم سوء فانه فاسد في سيرته لاني علمه فيمقي عالما غير عامل بعلمه) ولا يخفى ان (العمل غير العلم) فالعلم شيء والعمل شيء ولا يلزم من فساد العمل فساد العلم ولكن لما كان المقصود من العلم هو العمل أطلقوا اسم الفساد على العلم بوجود الفساد في العمل وقالوا هتف العلم بالعمل فان اجابه والارتحل (وأما لتصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله واستحقار ماسوي الله) بان لا يكون في ملاحظته غيره (وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فان الاتصال) المحصول (وفي أسفار) مثل هؤلاء (نظر) وبحث (للفقهاء من حيث انه انعاب نفس بلا فائدة) قول اليه وهو منهي عنه (وقد يقال ان ذلك ممنوع) وسند المنع اننا لانسلم انه انعاب نفس بلا فائدة فأقل ما يقال فيه ان تلك الحركة لا تخلو عن مشقة وهي لا تقصر عن رياضة البدن وهذه فائدة في الجلة (ولكن الصواب عندنا ان نحكم بالباحة) لهم (فان حظوظهم) من سياحتهم (التفرج عن كرب البطالة) ونحوها فان البطالة ثقل معنوي لا يخففها الا التنقل من أرض الى أرض (بمشاهدة البلاد الخائنة) وما فيها من الآثار القديمة والحديثة (وهذه الحظوظ وان كانت) عند أهل الحق (خسيسة) مبتدلة (فنفس المتحركين لهذه الحظوظ أيضا خسيسة ولا بأس بانعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى وهو المتأذى) فلذلك عمل رجال وليس كل ميدان أبطال (والفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات التي لا تنفع فيها ولا ضرر فالتسائحون) في الأرض (من غير مهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحاري) بلا أزمة ولا خطام (فلا بأس

خسيسه فنفس المتحركين لهذه الحظوظ أيضا خسيسة ولا بأس بانعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى والمتأذى والفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات التي لا تنفع فيها ولا ضرر فالتسائحون في غير مهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحاري فلا بأس

بسياحتهم ما كفو عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وإنما عصيتهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والا كل من الارفاق التي وقفت على الصوفية لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات أخوراء الصلاح ومن أقل صفات أحوال هؤلاء أكاهم أموال السلاطين وأكل الحرام من الكبار فلا تبق مع العدالة والصلاح ولو تصور صوفي فاسق لتصوّر صوفي كافر وفقهه يودي ويكان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفي (٣٩٦) عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العدالة وكذلك من نظر

بسياحتهم ما كفو عن الناس شرهم) من لسانهم ويدهم (ولم يلبسوا على الخلق حالهم) وكف شرهم عن الناس ان كان ذا شر ولم يجدوا بدا لا بمفارقة لهم اياهم فهى فائدة يؤل الى الناس نفعا واليه أيضا وأما تلبس الحال على الخلق فهو هذا أمر آخر زائد على الاول (وأما عصيتهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والا كل من الارواق التي وقفت على الصوفية) بان يجعل نفسه صوفيا فيرتبه شيء من ذلك الوقف أو يسأل الناس على اسم التصوف فيعطى لذلك ويكرم فهو عصيان وحاله حال المتشبه بهم يعطى فهو زائر مزور (لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات أخرى وراء الصلاح) ببعد اجتماعها في شخص على الوجه المرضي فكيف يلبس عليهم حاله وهو لم يتصف بتلك الاوصاف (ومن أقل صفات أحوال هؤلاء أكاهم أموال السلاطين) الحاصلة من الجبايات والمكوس وغيرها ولا شك في حرمتها (وأكل الحرام من الكبار فلا تبق مع العدالة والصلاح) فكيف يطلق على هؤلاء اسم الصوفية (ولو تصور صوفي فاسق) غير عدل (لتصور صوفي كافر وفقهه يودي) وكان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفي أيضا عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي تحصل به العدالة) فقط بل يتعداه (وكذلك من نظر الى ظواهرهم) من حسن الحال (ولم يعرف بواطنهم) وما فيها من الخبث (وأعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الانخذ) من ذلك المال (وكان ما أكوه سحتا وأعنى به اذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن أحوالهم) الخبيثة (ما أعطاهم) لان مثله مما لا يتقر به (فأخذ المال باظهار التصوف) من نفسه (من غير اتصاف بحقيقته) ولا تحقق بوصفه (كأخذ باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه على سبيل الدعوى) واللحوق (ومن زعم انه علوى) أى من أولاد على بواسطة أحد أولاده الخمسة الحسن والحسين ومحمد والعباس وغير (وهو كاذب) في دعواه وزعمه (وأعطاه مسلم ما لا يحب أهل البيت) النبوى (ولو علم انه كاذب) في انتسابه (لم يعطه شيئا فأخذ على ذلك حرام وكذلك الصوفي) فمن زعم انه كذلك ولم يكن كذلك أعطى بذلك الاسم لم يجزه أخذه (ولهذا احترز المحتاطون) في دينهم (عن الاكل بالدين) أى بمقابته (فان المبالغ في الاحتياط لدينه لا ينفك في باطنه عن عورات) ومعايب (لوانك كشفت للراغب في مواساته لفترت رغبته) (وكان لا يشترى شيئا) فى الاسواق (بأنفسهم مخافة ان يسامحوا) أى يرى صلاحهم وشهرتهم فيسامحهم (لاجل دينهم) وصلاحهم (فيكونوا قدأكلوا بالدين) وكانوا يوكون من يشتري لهم ويشترون على الوكيل ان لا يظهر) للبايع (انه لمن يشتري) لا يسامح فيه (نعم انما يحل لهم أخذ ما يعطى لاجل الدين اذا كان الاخذ بحيث لو علم المعطى (أى صاحب العطاء) من باطنه ما يعلم الله تعالى لم يقتض ذلك فتورافى رأيه) وفي نسخة لم يقض بدل لم يقتض (والعقل المنصف يعلم من نفسه ان ذلك ممنوع أو عزز) نادر (والمغرور الجاهل بنفسه أحرى ان يكون جاهلا بأمر دينه فان أقرب الاشياء اليه (قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف ينكشف له أمر غيره) ومن عرف هذه الحقيقة لزمه الاحتمال ان لا يأكل الا من كسبه) أى من كسب يده فقد ورد في الخبر أحل ما أكل العبد من كسبه يده ليا من هذه الغائلة أولا يأكل الا من مال من يعلم قطعا انه لو انك كشفت له عورات باطنه لم يمنع ذلك عن مواساته ووجدان مثل هذا عزز في كل الاعصار (فان اضطر

الى ظواهرهم ولم يعرف بواطنهم وأعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الانخذ وكان ما أكوه سحتا وأعنى به اذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن أحوالهم ما أعطاهم فأخذ المال باظهار التصوف من غير اتصاف بحقيقته كأخذه باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل الدعوى ومن زعم انه علوى وهو كاذب وأعطاه مسلم ما لا يحب أهل البيت ولو علم انه كاذب لم يعطه شيئا فأخذ على ذلك حرام وكذلك الصوفي ولهذا احترز المحتاطون عن الاكل بالدين فان المبالغ في الاحتياط لدينه لا ينفك في باطنه عن عورات لو انك كشفت للراغب في مواساته لفترت رغبته عن المواساة فلا حرم كانوا لا يشترى شيئا بأنفسهم مخافة ان يسامحوا لاجل دينهم فيكونوا قدأكلوا بالدين وكانوا يوكون من يشتري لهم ويشترون على الوكيل ان لا يظهر أنه

طالب

ان يشتري نعم انما يحل أخذ ما يعطى لاجل الدين اذا كان الاخذ بحيث لو علم المعطى من باطنه ما يعلم الله تعالى لم يقتض ذلك فتورافى رأيه فيمنع العقل المنصف يعلم من نفسه أن ذلك ممنوع أو عزز والمغرور والجاهل بنفسه أحرى بان يكون جاهلا بأمر دينه فان أقرب الاشياء الى قالمه قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف ينكشف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه الاحتمال أن لا يأكل الا من كسبه ليا من هذه الغائلة أولا يأكل الا من مال من يعلم قطعا انه لو انك كشفت له عورات باطنه لم يمنع ذلك عن مواساته فان اضطر

طالب الحلال ومريد طريق الاسخوة الى أخذ مال غيره فلا يصح له (وليقول انك ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين فليست مستحقاً لذلك ولو كشف الله تعالى سري لم ترني بعين التوفير بل اعتقدت اني شر الخلق او من شرارهم فان اعطاه مع ذلك فليأخذ فانه ربحاً برضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذه ولكن ههنا مكيدة للنفس بينقو مخادعة فامتدحها له وهو انه قد يقول ذلك مظهر انه متشبه بالصالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها (٢٩٧) ونظرهم اليها بعين المقت والازدراء

فتكون صورة الكلام صورة القدح والازدراء وباطنه وروحه هو عين المدح والاطراء فكذلك من ذام نفسه وهو لها مادح بعين ذمه فذم النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود وأما الذم في الملا فمقهور عين الرياء الا اذا اراد يحصل للمستمع يقيناً بأنه مقترف للذنوب ومعتزف بها وذلك مما يمكن تنعيمه بقرائن الاحوال ويمكن تلييسه بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان مخادعته عز وجل ذا مخادعته لنفسه محال فلا يتعدى عليه الاحترار عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام السفر ونية المسافر وفضيلته

*(الفصل الثاني في آداب المسافرين من أول نموضه الى آخر رجوعه وهي المستقر وهي أحد عشر أدباً الأول ان يبدأ براد المظالم) الى أربابها ان كانت قبله لاجل (وقضاء الديون) وابصالها على الوجه المرضي لاصحابها (واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته وبرد الودائع ان كانت ولا يأخذ لراذه الا الطبيب الحلال وليأخذ قدر اوسع به على رفقائه قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طبيب زاده في سفره) والمراد بطيبه ان يكون من وجه حلال (ولا بد في السفر من طيب الكلام) ولبينه (واطعام الطعام) لمن مر به (ومن اظهار مكارم الاخلاق) وهي عشرة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذم للجار والتذم للصابح واقراء الضيف ورأسهن الحياء هكذا في حديث عائشة وفي حديث أنس مكارم الاخلاق ثلاثة تعفو عن ظلمك وتعلى من حرمك وتصل من قطعك (فان السفر يخرج خبايا الباطن) وبسفر عن مكانه ولذلك سمي سفراً والفظ القوت لان السفر يسىء الاخلاق ويكثر الضجر ويخرج مكان النفس من الشح والشره (و) كل (من صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر) والفظ القوت وكل من صلح في السفر صلح في الحضر وليس كل من صلح في الحضر صلح ان يصحب في السفر (ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملاً في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكروا في صلاحه) نقله صاحب القوت عن بعض السلف (والسفر من أسباب الضجر) أي السامة والملل (ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور

عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طبيب زاده في سفره ولا بد في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام واظهار مكارم الاخلاق في السفر فانه يخرج خبايا الباطن ومن صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملاً في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكروا في صلاحه والسفر من أسباب الضجر ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور

على وفق الغرض قبلما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمرضى والمسافر) نقله صاحب القوت عن بعض الساف واضجرهم في الغالب المرض ثم الصائم ثم المسافر (وتمام حسن خفاق المسافر بالاحسان الى المكاري) بان يمين معسه في الكلام ويحمله ويطعمه معه ولو اسبه بالمعاملة (وجماونة الرفقة) أي المرافقين معه (بكل تكن) في كل ما يعسر عليهم (وبالرفق بكل منقطع) في الطريق (بان لا يجاوزه) ان رآه كذلك (الابلاغة) له بما يليق لحاله (بمركوب) ان أبدعت به راحلته (أوزاد) ان نفذ زاده أو ماء ان عطاش هو أو دابته (أو توقف لاجله) ان كان ضعيف السير فلا يتركه ويسير لانه خلاف المروعة (وتمام ذلك مع الرفقاء بجراح ومطايبة) في الكلام (في بعض الاوقات من غير خشو) لا (معصية) وليكن بمحدود (ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه) فيطعمون المسافة البعيدة من غير تعب (الثاني ان يختار رفيقا) في سفره (فلا يخرج) مسافرا (وحده) فالرفيق ثم الطريق) وقد روي ذلك من حديث رافع بن خديج مرفوعا التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار رواه الطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة وأبو الفتح الأزدي والعسكري في الامثال والخطيب في الجامع من طريق أبيان بن المجهري عن سعيد بن معروف بن رافع بن خديج عن أبيه عن جده وابن ماجة وسعيد لا تقوم حاجته ولكن له شاهد رواه العسكري فقط من حديث عبد الملك بن سعيد الخزاعي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا طويلا ثم قال في آخره الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق وهو عند الخطيب في جامعه باختصار من حديث محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وعند الخطيب في الجامع من طريق عبد الله بن محمد الهيثمي عن أبيه عن جده قال قال خفاف بن ندبة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خفاف ابغ الرفيق قبل الطريق وكلها ضعيفة واسكن بانفسامها تقوى (وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر) وهو معنى الخبر الوارد اذا اراد الله بعد خيرا جعل له رفيقا صالحا ان نسي ذكره وان ذكره اعانه وقد تقدم في كتاب الصحة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان عن الحسن مرسل خبر الاصحاح صاحب اذا ذكرت الله أعانك واذا نسيت ذكرك (فان المرء على دين خليله) وروى ذلك مرفوعا وقد تقدم ذلك في كتاب الصحة (ولا يعرف الرجل الا برفيقه) فلينظر من يتخالل ومنه أخذ المتنبى قوله * وكل قريبن بالمقارن يقتدى * (وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر باسناد صحيح وهو عند البخاري بالفظ لو يعلم الناس في الوحدة ما علم مسارا راكب لبلى اع قلت وروى أحمد من حديث ابن عمر أيضا نسي عن الوحدة ان يبيت الرجل وحده وأما حديث البخاري فهو عن ابن عمر أيضا وقد أخرجه كذلك أحمد والترمذي وابن ماجة (وقال الثلاثة نفر) ولفظ القوت وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر فهذا يدل ان الحديث المرفوع هو هذا القول الثلاثة نفر تأمل قال العراقي رويناه من حديث علي في وصيته المشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ركب رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وقال) أيضا (اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا أحداكم) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن (وكأنوا يفعلون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه البزار والحاكم عن عمر رضى الله عنه قال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا عليكم أحداكم ذلك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (وليؤمروا عليهم أحسنهم اخلاقا وأرفعهم بالاصحاب وأسرعهم الى الايثار) والبذل (وطالب الموافقة) فاذا أمر فليطعموه ولا يخلّفوه (وانما يحتاج الى الامر) في السفر (لان الاسراع يختلف في تعيين المنازل والطرق)

على وفق الغرض قبلما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمرضى والمسافر) نقله صاحب القوت عن بعض الساف واضجرهم في الغالب المرض ثم الصائم ثم المسافر (وتمام حسن خفاق المسافر بالاحسان الى المكاري) بان يمين معسه في الكلام ويحمله ويطعمه معه ولو اسبه بالمعاملة (وجماونة الرفقة) أي المرافقين معه (بكل تكن) في كل ما يعسر عليهم (وبالرفق بكل منقطع) في الطريق (بان لا يجاوزه) ان رآه كذلك (الابلاغة) له بما يليق لحاله (بمركوب) ان أبدعت به راحلته (أوزاد) ان نفذ زاده أو ماء ان عطاش هو أو دابته (أو توقف لاجله) ان كان ضعيف السير فلا يتركه ويسير لانه خلاف المروعة (وتمام ذلك مع الرفقاء بجراح ومطايبة) في الكلام (في بعض الاوقات من غير خشو) لا (معصية) وليكن بمحدود (ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه) فيطعمون المسافة البعيدة من غير تعب (الثاني ان يختار رفيقا) في سفره (فلا يخرج) مسافرا (وحده) فالرفيق ثم الطريق) وقد روي ذلك من حديث رافع بن خديج مرفوعا التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار رواه الطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة وأبو الفتح الأزدي والعسكري في الامثال والخطيب في الجامع من طريق أبيان بن المجهري عن سعيد بن معروف بن رافع بن خديج عن أبيه عن جده وابن ماجة وسعيد لا تقوم حاجته ولكن له شاهد رواه العسكري فقط من حديث عبد الملك بن سعيد الخزاعي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا طويلا ثم قال في آخره الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق وهو عند الخطيب في جامعه باختصار من حديث محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وعند الخطيب في الجامع من طريق عبد الله بن محمد الهيثمي عن أبيه عن جده قال قال خفاف بن ندبة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خفاف ابغ الرفيق قبل الطريق وكلها ضعيفة واسكن بانفسامها تقوى (وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر) وهو معنى الخبر الوارد اذا اراد الله بعد خيرا جعل له رفيقا صالحا ان نسي ذكره وان ذكره اعانه وقد تقدم في كتاب الصحة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان عن الحسن مرسل خبر الاصحاح صاحب اذا ذكرت الله أعانك واذا نسيت ذكرك (فان المرء على دين خليله) وروى ذلك مرفوعا وقد تقدم ذلك في كتاب الصحة (ولا يعرف الرجل الا برفيقه) فلينظر من يتخالل ومنه أخذ المتنبى قوله * وكل قريبن بالمقارن يقتدى * (وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر باسناد صحيح وهو عند البخاري بالفظ لو يعلم الناس في الوحدة ما علم مسارا راكب لبلى اع قلت وروى أحمد من حديث ابن عمر أيضا نسي عن الوحدة ان يبيت الرجل وحده وأما حديث البخاري فهو عن ابن عمر أيضا وقد أخرجه كذلك أحمد والترمذي وابن ماجة (وقال الثلاثة نفر) ولفظ القوت وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر فهذا يدل ان الحديث المرفوع هو هذا القول الثلاثة نفر تأمل قال العراقي رويناه من حديث علي في وصيته المشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ركب رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وقال) أيضا (اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا أحداكم) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن (وكأنوا يفعلون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه البزار والحاكم عن عمر رضى الله عنه قال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا عليكم أحداكم ذلك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (وليؤمروا عليهم أحسنهم اخلاقا وأرفعهم بالاصحاب وأسرعهم الى الايثار) والبذل (وطالب الموافقة) فاذا أمر فليطعموه ولا يخلّفوه (وانما يحتاج الى الامر) في السفر (لان الاسراع يختلف في تعيين المنازل والطرق)

والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا في الكثرة وانما انتظم امر العالم لان (٣٩٩) مدبر الكل واحد ولو كان فيهما آلهة

الا لله لفسدنا واما انتظم امر المدبر واحد انتظم امر التدبير واذا كثرت المدبرون ففسدت الامور في الحضر والسفر الا ان مواطن الاقامة لا يتخلو عن أمير عام كأمير البلد وأمر خاص كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالتأشير فلهذا وجب التأشير ليجتمع شتان الاشارة على الأمير أن لا ينظر المصلحة القوم وان يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله المروزي انه يدبر أمر العامة بالسياسة الشرعية كأمير البلد (أو أمير خاص كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالتأشير) من عند أنفسهم (فلهذا وجب التأشير ليجتمع شتان الآراء) في أمر المنازل والطرق ويتكلم على مصالح السفر (ثم على الأمير) ان أمره القوم (ان لا ينظر المصلحة القوم) اي ما يصلح به حالهم (وان يجعل نفسه وقاية لهم) ان عرضت مشقة (كأنقل عن عبد الله المروزي انه يحبه أبو علي الرباطي) وكان المروزي من عادته انه يدخل البادية بلا زاد ولا رحلة (فقال) الرباطي لمصاحبه (على أن تكون أنت الأمير وأنا) ولفظ الرسالة أيما أحب اليك ان تكون أنت الأمير وأنا (فقال) لا (بل أنت) فقال وعليك الطاعة لي قال نعم (فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولا يبي على ظهره) ولفظ الرسالة فاحذر من خلاه ووضع فيه اذا حملته على ظهره فاذا قلت اعطني أجله قال الأمير أنا وعليك الطاعة (فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رقيقه وفي يده كساء) أرعاه عليه من سائر جهاته (بمنع عنه المطر فكما قال له عبد الله لا تفعل يقول ألم تقل ان الامارة مسلمة لي) وعليك الطاعة لي (فلا تفعل) على ولا ترجع عن قولك حتى قال أبو علي وددت اني مت ولم أقل له أنت الأمير (ولفظ الرسالة فكنت أقول في نفسي ليتني مت ولم أقل له أنت الأمير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كرامتي صحبتي هكذا أو رده القشيري في كتاب العجبة من الرسالة وتبعه المصنف هنا وسبق للمصنف هذه القصة أيضا في كتاب آداب العجبة مع اختلاف يسير بين السياقين (فهكذا ينبغي ان يكون الأمير) على الجماعة بقي بنفسه عنهم في المخاوف ويجب عليهم امتثال أمره لقوله تعالى أولى الامر منكم (وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب أربعة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والحاكم من حديث ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وانما لم يصححه الترمذي لانه يرى مسندا ومرسلا ومعضلا قال ابن القطان لكن هو ليس بعلة فالأقرب صحته انتهى ورواه كذلك أحمد والبيهقي وابن عساكر ولفظ الجميع خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعة وخير الجيوش أربعة آلاف ولا يهزم اثنا عشر ألفا من قلة زاد ابن عساكر اذا صبر واوصدوا (وتخصيص الاربعة من بين سائر الاعداد لا بد ان يكون له فائدة والذي ينقدح) الفكر (فيه ان المسافر لا يتخلو عن رحل يحتاج الى حفظه) ومنعه وصيائنه (وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها) بالذهاب والمجيء فيها (ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بالرفيق فلا يتخلو عن خطر وعن ضيق قلب لفقد أنيس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان كان الحافظ للرحل واحدا فلا يتخلو بضاع الخطر وضيق الصدر) وهذا الذي ذكره المصنف حسن ويقرب منه ان يقال وجه تخصيص هذا العدد لان أحدهم لو مرض أمكنه جعل واحد وصيا والآخرين شهيدين والثلاثة لا يبقى منهم غير واحد ولان الاربعة أبعد أوائل الاعداد من الآخرة وأقربها الى التمام الا ترى ان الشيء الذي تحمله الدعائم أربعة وهذا القوائم الاربع اذا زال أحدها قام على ثلاث ولم يكذب ثبوت وماله ثلاث قوائم اذا زال أحدها سقط وانما كانت الاربعة أبعد من الآخرة لانهم لو كانوا ثلاثة بما تنأج اثنان دون واحد وهو منهي عنه والاربعة اذا

والعارف) بحسب البعد والقرب والامن والخوف (ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا في الكثرة) ولفظ القوت والسياسة لا تحسن الا على الانفراد والوحدة فان اتفق ثلاثة في سياحة بقلب واحد وهم واحد على حال واحد فهم كعبد واحد فهو حسن وفيه معاونة على البر والبقوى (وانما انتظم أمر العالم لان مدبر الكل واحد) لا يشاركه أحد (و) اليه الاشارة بقوله جل وعز (لو كان فيهما آلهة الا لله لفسدنا) وتوضيح هذا المقام قد مر في كتاب قواعد العقائد (ومهما كان المدبر واحدا انتظم التدبير) وارتفع التعسير (واذا كثرت المدبرون ففسدت الامور في الحضر والسفر) وانما يخشى من التلث في الجزا اذا كان في السفينة مدبران (الا ان مواطن الاقامة لا يتخلو عن أمير عام) يدبر أمر العامة بالسياسة الشرعية كأمير البلد (أو أمير خاص كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالتأشير) من عند أنفسهم (فلهذا وجب التأشير ليجتمع شتان الآراء) في أمر المنازل والطرق ويتكلم على مصالح السفر (ثم على الأمير) ان أمره القوم (ان لا ينظر المصلحة القوم) اي ما يصلح به حالهم (وان يجعل نفسه وقاية لهم) ان عرضت مشقة (كأنقل عن عبد الله المروزي انه يحبه أبو علي الرباطي) وكان المروزي من عادته انه يدخل البادية بلا زاد ولا رحلة (فقال) الرباطي لمصاحبه (على أن تكون أنت الأمير وأنا) ولفظ الرسالة أيما أحب اليك ان تكون أنت الأمير وأنا (فقال) لا (بل أنت) فقال وعليك الطاعة لي قال نعم (فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولا يبي على ظهره) ولفظ الرسالة فاحذر من خلاه ووضع فيه اذا حملته على ظهره فاذا قلت اعطني أجله قال الأمير أنا وعليك الطاعة (فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رقيقه وفي يده كساء) أرعاه عليه من سائر جهاته (بمنع عنه المطر فكما قال له عبد الله لا تفعل يقول ألم تقل ان الامارة مسلمة لي) وعليك الطاعة لي (فلا تفعل) على ولا ترجع عن قولك حتى قال أبو علي وددت اني مت ولم أقل له أنت الأمير (ولفظ الرسالة فكنت أقول في نفسي ليتني مت ولم أقل له أنت الأمير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كرامتي صحبتي هكذا أو رده القشيري في كتاب العجبة من الرسالة وتبعه المصنف هنا وسبق للمصنف هذه القصة أيضا في كتاب آداب العجبة مع اختلاف يسير بين السياقين (فهكذا ينبغي ان يكون الأمير) على الجماعة بقي بنفسه عنهم في المخاوف ويجب عليهم امتثال أمره لقوله تعالى أولى الامر منكم (وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب أربعة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والحاكم من حديث ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وانما لم يصححه الترمذي لانه يرى مسندا ومرسلا ومعضلا قال ابن القطان لكن هو ليس بعلة فالأقرب صحته انتهى ورواه كذلك أحمد والبيهقي وابن عساكر ولفظ الجميع خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعة وخير الجيوش أربعة آلاف ولا يهزم اثنا عشر ألفا من قلة زاد ابن عساكر اذا صبر واوصدوا (وتخصيص الاربعة من بين سائر الاعداد لا بد ان يكون له فائدة والذي ينقدح) الفكر (فيه ان المسافر لا يتخلو عن رحل يحتاج الى حفظه) ومنعه وصيائنه (وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها) بالذهاب والمجيء فيها (ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بالرفيق فلا يتخلو عن خطر وعن ضيق قلب لفقد أنيس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان كان الحافظ للرحل واحدا فلا يتخلو بضاع الخطر وضيق الصدر) وهذا الذي ذكره المصنف حسن ويقرب منه ان يقال وجه تخصيص هذا العدد لان أحدهم لو مرض أمكنه جعل واحد وصيا والآخرين شهيدين والثلاثة لا يبقى منهم غير واحد ولان الاربعة أبعد أوائل الاعداد من الآخرة وأقربها الى التمام الا ترى ان الشيء الذي تحمله الدعائم أربعة وهذا القوائم الاربع اذا زال أحدها قام على ثلاث ولم يكذب ثبوت وماله ثلاث قوائم اذا زال أحدها سقط وانما كانت الاربعة أبعد من الآخرة لانهم لو كانوا ثلاثة بما تنأج اثنان دون واحد وهو منهي عنه والاربعة اذا

يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بالرفيق فلا يتخلو عن خطر وعن ضيق قلب لنقد أنيس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرحل واحدا فلا يتخلو بضاع الخطر وضيق الصدر

انتجى اثنان يبق اثنان والله أعلم) فاذا مادون الاربعة لا يبق بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا تجتمعهم
رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم التوافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تصرف المهمة اليه
فلاتم الموافقة معهم نعم في كثرة الرفقاء فائدة للامن من المخاوف) اذا كان الطريق بعيدا ويخاف فيه من
العدو ففي الكثرة صيانة وأمن لانه يرجي به دفع الصائل وهيبة على العدو ولو كان فيهم كثرة (ولكن
الاربعة خير للرفقة الخاصة لا للرفقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم ولا يخاطب الى
آخو الطريق للاستغناء عنه) وعدم الاحتياج اليه (الثالث ان يودع رفيقا الحضر والاهل والاصدقاء
وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من
مكة الى المدينة فلما أردت ان أفارقه شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان
الحكيم ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه وانى استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك) قال العراقي
رواه النسائي في اليوم والليلة ورواه أبو داود مختصرا واسناده جيد اه قلت رواه النسائي من طريق قرعة
ابن يحيى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا استودع شيئا
حفظه وأخرجه الامام أحمد من هذا الوجه وأخرجه النسائي أيضا من طرق أخرى فيها اختلاف في تسمية
التابع وهذا ينبغي أن يدخل في رواية الاكابر عن الاصاغر سواء كان لقمان نبيا أم لا وأخرجه الطبراني في
كتاب الدعاء والنسائي أيضا في اليوم والليلة قال الطبراني حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر الدمشقي وأبو
عبد الملك أحمد بن ابراهيم القرشي وقال النسائي حدثنا أحمد بن ابراهيم وعبد القادر بن أحمد بن محمد بن عائد حدثنا
الهيثم بن جيد عن المطم بن مقدام عن مجاهد قال أتيت ابن عمر رضي الله عنهما فأنور جل ومعي وقد أردنا
الخروج الى الغز فشيئنا فلما أراد أن يفارقنا قال انه ليس لي ما أعطيكم وكفى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا استودع الله شيئا حفظه وانى استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم وهو
حديث صحيح أخرجه ابن حبان في النوع الثاني من القسم الاول من صحيحه عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي
زرعة الرازي عن محمد بن عائد واما قول العراقي ورواه أبو داود مختصرا الى آخره فقد أخبرنا اسمعيل بن
علي بن عبد الله الحنفي أخبرنا محمد بن ابراهيم بن حسن أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا علي بن عبد
القادر بن محمد الطبراني عن أبيه عن جده محمد بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد
ابن علي بن محمد الحافظ قال قرأت على محمد بن علي البكري بمكة وعلى أبي اسحق البعلبي بمصر قال البكري
أخبرنا أبو الفرج بن عبد الهادي فيما سمع عليه أخبرنا أحمد بن أبي أحمد بن نعمة أخبرنا أبو الفضل
الخطيب في كتابه أخبرنا أبو الخطاب القاري أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيى أخبرنا الحسين بن اسمعيل
القاضي المحاملي قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي ج وقال البعلبي أخبرنا اسمعيل بن يوسف أخبرنا
عبد الله بن عمر أخبرنا عبد الاول بن عيسى أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا
ابراهيم بن خريم قال حدثنا عبد بن جيد قال حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن
يحيى بن اسمعيل بن جوير عن زرعة بن يحيى انه أتى ابن عمر رضي الله عنهما في حاجة فقال تعالى أودعك
كما ودعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلني في حاجة فقال استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك
هذا حديث حسن أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ كلاهما عن أبي نعيم فوقع لنا موافقة عالمية
وأخرجه النسائي في اليوم والليلة عن أحمد بن سليمان عن أبي نعيم فوقع لنا ذلك غالبا بثلاث درجات
وأخرجه أبو داود عن مسدد والحاكم من طريق أخرى عن مسدد عن عبد الله بن داود الخريبي عن
عبد العزيز بن عمر لكن وقع في روايته عن اسمعيل بن جوير لم يذكر يحيى وقد وافق أبان نعيم أبو زرعة أنس
ابن عياض وعبد بن سليمان عند النسائي ومروان بن معاوية عند أحمد لأنهم عن عبد العزيز بن عمر
وأخرجه أحمد أيضا عن وكيع عن عبد العزيز بن كنانة لم يذكر يحيى بن عبد العزيز بن زرعة أحدا ووافقه يحيى

فاذا مادون الاربعة لا يبق
بالمقصود وما فوق الاربعة
يزيد فلا تجتمعهم رابطة
واحدة فلا ينعقد بينهم
التوافق لان الخامس زيادة
بعد الحاجة ومن يستغنى
عنه لا تصرف المهمة اليه
فلاتم الموافقة معهم نعم في
كثرة الرفقاء فائدة للامن
من المخاوف ولكن الاربعة
خير للرفقة الخاصة لا للرفقة
العامة وكم من رفيق في
الطريق عند كثرة الرفاق
لا يكلم ولا يخاطب الى آخر
الطريق للاستغناء عنه
(الثالث) أن يودع رفيقا
الحضر والاهل والاصدقاء
وليدع عند الوداع بدعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم صحبت عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما من
مكة الى المدينة حرسها الله
فلما أردت أن أفارقه شيعني
وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال
لقمان ان الله تعالى اذا
استودع شيئا حفظه وانى
استودع الله دينك وأمانتك
وخواتم عملك

ابن جزة عن عبد العزيز بن عند الخرائطي ورواه عيسى بن يونس عن عبد العزيز بن فواف الخريبي في اسمعيل لكنه خالفه في اسم أبيه فقال اسمعيل بن محمد بن سعدوهي عند النسائي أيضا وزاد فيها فأخذ بيدي فخر كهاتم قال وقع في رواية أبي جزة فاردت الانصراف فقال كما أنت حتى أودعك وفيها فأخذ بيدي فصاحني ثم قال الحديث وفيه من الاختلاف غير ذلك وقدم مضى بعضه وقال المحامي حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا سعيد بن خيثم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان ابن عمر إذا جاءه الرجل وهو يريد السفر قال له ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا يقول ستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك أخرجه أحمد عن سعيد بن خيثم وأخرجه الترمذي عن اسمعيل بن موسى والنسائي عن محمد بن عبيد كلاهما عن سعيد بن خيثم وقال الترمذي حسن صحيح غريب من حديث سالم وخالف سعيدا الوليد بن مسلم فقال عن حنظلة عن القاسم بن محمد بن أبي بكر بدل سالم قال كنت عند عبد الله بن عمر إذا جاءه رجل فذكر الحديث بتمامه نحوه هكذا أخرجه النسائي عن محمود بن خالد عن الوليد بن مسلم (وروي زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الانصاري الخريجي صحابي مشهور رضي الله عنه أول مشاهد الخندق مات سنة ست وسبعين من الهجرة وقوله الجماعة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد أحدكم سفرا فليودع أخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم البركة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف اه قلت لفظ الخرائطي حدثنا أحمد بن سهل العسكري حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الله بن يوسف الكلاعي حدثنا مزارح بن زفر التميمي حدثني أبو بربن خوط عن نقيع بن الحرث عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الا أنه قال في دعائهم خير ابدل البركة وهو حديث غريب وسنده ضعيف جدا ونقيع هو أبو داود الامعي مترولا عندهم كذبه يحيى بن معين وقدرى بالمظه من حديث أبي هريرة قال الحافظ في آمال الاذكار قرأت على التقي بن عبيد الله عن أبي عبد الله بن الزرار أخبرنا محمد بن اسمعيل أخبرنا أم الحسن بنت أبي الحسن قالت أخبرنا زاهر بن طاهر أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن علي حدثنا عمرو بن الحصين حدثنا يحيى بن العلاء عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على أخوانه فانهم ين يدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وهو حديث غريب أخرجه الطبراني في الاوسط وابن السني وأبو يعلى في المسند (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم تقدمت تراجمهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك وجهك للخير حيث توجهت) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والمحامي في الدعاء وفيه ابن لهيعة اه قلت وله شاهد من حديث قتادة الزهراوي رضي الله عنه قال لما عقر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومي أخذت بيده فودعته فقال جعل الله التقوى زادك وغفر ذنبك وجهك للخير حيث تكون أخرجه المحامي في الدعاء من طريق قتادة بن الفضل بن عبد الله عن أبيه عن عمه هشام بن قتادة الزهراوي عن أبيه (فهذا دعاء المقيم للمودع وقال موسى بن وردان) العاصمي مولاهم المصري مدني الاصل صدوق مات سنة سبع عشرة ومائة عن أربع وسبعين وروى له البخاري في الادب والاربعة (أثبت أبا هريرة) رضي الله عنه (أودعه لسفر أردته فقال أعلمك يا ابن أخي شيئا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع فقلت بلى فقال استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة باسناد حسن اه قلت قال المحامي في الدعاء حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور ومحمد بن صالح الانماطي قال حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث قال حدثنا الليث حدثنا الحسن بن ثوبان أنه سمع موسى بن وردان قال أردت الخروج الى سفر فأتيت أبا هريرة رضي الله عنه فقلت أودعك فقال يا ابن أخي

وروى زيد بن أرقم عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال إذا أراد
أحدكم سفرًا فليودع
أخوانه فإن الله تعالى جاعل
له في دعائهم البركة وعن
عمر بن شبيب عن أبيه
عن جده أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا ودع
جلا قال زدك الله التقوى
وغفر ذنبك وو جهن إلى
الخير حيث توجهت فهذا
دعاء المقيم للمودع وقال
موسى بن وردان أثبت أبا
هريرة رضي الله عنه أودعه
لسفر أردته فقال ألا أعلمك
يا ابن أخي شيئاً علمته رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند
الوداع فقلت بلى قال قل
أسئلك الله الذي لا
تضيع ودائعه

ألا أعلمك شيئا حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع قلت بلى قال فاستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه هذا لفظ أحمد بن منصور وفي رواية محمد بن صالح بالسند المذكور إلى موسى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع رجلا فذكره وقال في آخره وألا تخيب هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن السني كلاهما في اليوم والليلة من رواية الليث وابن لهيعة وأخرجه أيضا من طريق رشدين بن سعيد عن الحسن بن ثوبان عن موسى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل ما يخلفه استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وهذا اللفظ بصيغة الأمر تفرد به رشدين وفيه ضعف وقد أخرج أبو يعلى في مسنده الكبير رواية ابن المغيرة عن طريق بشر بن السري عن ابن لهيعة وفق رواية رشدين في أن الذي يريد السفر هو الذي يقول ذلك والله أعلم (وعن أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد سفرًا فوصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما كنت شك فيه الراوى وينبغي إذا استودع الله تعالى ما يخلفه أن يستودع الجميع ولا يخص فقد روى أن عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم إذا جاع رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدك عنه يا أمير المؤمنين بأمراني أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعى على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله إن كانت لصوامة قوامه فأنذرت المعول حتى انتهينا إلى القبر فخرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل لي إن هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها فقال عمر رضى الله عنه لهو أشبه بك من الغراب بالغراب

ألا أعلمك شيئا حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع قلت بلى قال فاستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه هذا لفظ أحمد بن منصور وفي رواية محمد بن صالح بالسند المذكور إلى موسى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع رجلا فذكره وقال في آخره وألا تخيب هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن السني كلاهما في اليوم والليلة من رواية الليث وابن لهيعة وأخرجه أيضا من طريق رشدين بن سعيد عن الحسن بن ثوبان عن موسى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل ما يخلفه استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وهذا اللفظ بصيغة الأمر تفرد به رشدين وفيه ضعف وقد أخرج أبو يعلى في مسنده الكبير رواية ابن المغيرة عن طريق بشر بن السري عن ابن لهيعة وفق رواية رشدين في أن الذي يريد السفر هو الذي يقول ذلك والله أعلم (وعن أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد سفرًا فوصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما كنت شك فيه الراوى وينبغي إذا استودع الله تعالى ما يخلفه أن يستودع الجميع ولا يخص فقد روى أن عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم إذا جاع رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدك عنه يا أمير المؤمنين بأمراني أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعى على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله إن كانت لصوامة قوامه فأنذرت المعول حتى انتهينا إلى القبر فخرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل لي إن هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها فقال عمر رضى الله عنه لهو أشبه بك من الغراب بالغراب

القيم عن الفخر بن البخاري سمعا قال أخبرنا أبو عبد الله الكوفي في كتابه أخبرنا محمود بن اسمعيل أخبرنا
أبو الحسين بن ناذ شاه أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني قال في كتاب الدعاء حدثنا محمد بن العباس المؤدب
حدثنا عبيد بن اسحق العطارد حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه هو مولى
عمر قال بينما عمر رضى الله عنه يعطى الناس اذا هو برجل معه ابنة فقال عمر ما رأيت غرابا أشبه بغراب
أشبه بهذا منك قال أما والله يا أمير المؤمنين ما ولدته أمه الاميتة فاستوى له عمر فقال ويحك حدثني فقال
خرجت في غزاة وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعي على هذه الحال حاملا متقلبا فقلت استودع الله ما في بطنك
فغبت ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت فلانة قالوا ماتت فذهبت الى قبرها فبكيت عنده فلما كان الليل فعدت
مع بني عمي أتحدث وليس بسترنا من البقيع شيء فارتفعت لي نار فقلت لبني عمي ما هذه النار ففرقوا عني
فقممت لأقربهم معنى فسالته فقال هذه نار ترى كل ليلة على قبر فلانة فقلت ان الله واناليه راجعون أما والله
ان كانت لصوامة قوامة عظيمة مسلمة انطلق بنا وأخذت الفاس فاذا القبر منفرج وهي جالسة وهذا
يدب حولها فتنادى مناد ألا أيها المستودع ربه خذو ديعتلك أما والله لو استودعت امه لو جدتها فعاذ القبر
كما كان هذا حديث غريب موقوف ورواته موثقون الا عبيد بن اسحق فضعه الجمهور ومشاهير الوراق
الرازي وأخرجه أبو بكر الخرائطي من وجه آخر خصر منه فقال حدثنا أبو قتادة عبد الملك بن محمد حدثنا
عبيد بن اسحق بسنده ومعناه قال فأخذت المول حتى انتهت الى القبر فخرنا فاذا سراج يقعد واذا هذا
الغلام يدب الحديث (الرابع) أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة كذا وصفنا في كتاب الصلاة ووقت الخروج
من المنزل (يصلي) ركعتين أو أربع ركعات (لأجل السفر) اما الركعتان فهو المنصوص في مذهب الشافعي
وأما الأربع ركعات (فقد روى أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اني أردت سفرا) هكذا في النسخ وفي بعضها اني نذرت سفرا وهو الموافق لمساكني بخط الحافظ العراقي في
هامش المغني لعله أردت اني بدل نذرت (وقد كتبت وصيتي فالي أي الثلاثة أدفعها الى ابني أم أخى أم أبي)
وفي نسخة الى أبي أم أخى أم ابني (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد من خليفته أحب الى الله من
أر بع ركعات يصلين في بيته اذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول
اللهم اني أتقرب بهن اليك فاخلفني بهن في أهلي ومالي فهن خليفته في أهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع
الى أهله) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وفيه من لا يعرف انتهى قلت أخبرنا محمد بن
أحمد بن سالم الحنبلي في كتابه أخبرنا عبد القادر بن عمر الشعبي أخبرنا أبو الواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي
أخبرنا والدي أخبرنا النجم المغربي أخبرنا أبو يحيى الانصاري أخبرنا الحافظ أبو الفضل العسقلاني قال أخبرنا
أبو بكر بن ابراهيم بن العز عن أبي عبد الله محمد بن السليم سمعا عليه بدمشق أخبرنا الكمال محمد بن عبد
الرحيم أخبرنا القاضي أبو القاسم الخرساني أخبرنا أبو الحسن بن المسلم أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا
محمد بن أحمد بن عثمان أخبرنا محمد بن جعفر بن سهل قال حدثنا علي بن حرب حدثنا المعافى بن محمود حدثنا
سعيد بن مرزاش عن اسمعيل بن محمد عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي فالي أي الثلاثة أدفعها الى أبي أم الى أخى أم ابني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد في أهله من خليفته أحب الى الله تعالى من أر بع ركعات يصلين في بيته
اذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني افتقرت اليك بهن
فاخلفني بهن في أهلي ومالي فهن خليفته في أهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع الى أهله هذا
حسن يشترط أن يخرج الحاكم في تاريخ نيسابور في ترجمة نصر بن بابا من طريقه قال حدثنا سعيد بن
المرزاشي قد كرمه وقال في روايته أتقرب بهن وقال فيها يقرأ في كل واحدة قال الحافظ في أمالي الاذكار
بعد ان أورد هذا وسعيد هذا لم أقف له على ترجمة واست على يقين من ضبط اسم أبيه ونصر بن بابا قد

(الرابع) ان يصلي قبل
سفره صلاة الاستخارة كما
وصفناها في كتاب الصلاة
ووقت الخروج يصلي
لأجل السفر فقد روى
أنس بن مالك رضى الله
عنه ان رجلا أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اني
نذرت سفرا وقد كتبت
وصيتي فالي أي الثلاثة
أدفعها الى ابني أم أخى أم
أبي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما استخلف عبد في أهله
من خليفته أحب الى الله
من أر بع ركعات يصلين
في بيته اذا شد عليه ثياب
سفره يقرأ فيهن بفاتحة
الكتاب وقل هو الله أحد ثم
يقول اللهم اني أتقرب
بهن اليك فاخلفني بهن في
أهلي ومالي فهن خليفته
في أهله وماله وحرز حول
داره حتى يرجع الى أهله

(الخامس) اذا حصل
على باب الدار فليقل بسم
الله توكلت على الله ولا
حول ولا قوة الا بالله رب
أعوذ بك ان أضل أو أضل
أو أزل أو أزل أو انطم أو انطم
أو أجهل أو يجهل على فاذا
مشى قال اللهم بك انتشرت
وعليك توكلت وبك
اعتصمت واليك توجهت
اللهم أنت تقى وأنت رجاى
فاكفنى ما أهمنى وما آهتني
به وما آت اعلم به منى عز
جارك وجل ثنائك ولا اله
غيرك اللهم رزقنى التقوى
واغفر لى ذنبى ووجهنى
للخير اينما توجهت وليدع
بى هذا الدعاء فى كل منزل
يرحل عنه فاذا ركب الدابة
فليقل بسم الله وبالله والله
أكبر توكلت على الله ولا
حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ما شاء الله كان ولم
يسأ لم يكن سبحانه الذى
نختر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانالى ربنا نعلمون

ابن سليم ومنصور بن المعتمر والاعمى الكندي وسفيان بن سعيد الثوري واسرائيل بن ابي اسحق وشريك
 أما ابو الاحوص فاخرجه ابوداود عن مسدد عنه واخرجه الطبراني عن معاذ بن النسي عن مسدد واخرجه
 الترمذي والنسائي جميعا عن قتبية عن ابي الاحوص واخرجه ابن حبان من طريق قتبية واخرجه صاحب
 الحلية عن عبد الله بن جعفر عن يوسف بن حبيب عن سليمان بن داود عن ابي الاحوص وأما منصور بن
 المعتمر فاخرجه النسائي عن محمد بن قدامة عن جرير بن عبد الحميد عنه واخرجه المحاملي في الدعاء عن
 يوسف بن موسى عن جرير واخرجه الحاكم والبرازم من طريق جرير وأما الاعمى الكندي فاخرجه المحاملي
 في الدعاء عن يوسف بن موسى عن ابي اسامة عنه وأما سفيان الثوري فاخرجه المحاملي ايضا عن زكريا بن
 يحيى البناطلي عن يحيى القطان عنه وأما اسرائيل فاخرجه الطبراني في الدعاء عن عثمان بن عمر الضبي عن
 عبيد الله بن رجا واخرجه عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى كلاهما عنه وأما شريك فاخرجه احمد عن يزيد
 ابن هريرة عنه واخرجه الطبراني في الدعاء عن الحسن بن محمد بن الصباح واهمدين منصور كلاهما عن يزيد
 قال الحاكم صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح وقال البرازم هذا احسن اسناد يروى لهذا الحديث
 وقدرى عن ابي اسحق السبيعي ايضا شعبة بن الحجاج العنسي قال الحاكم في تاريخ نيسابور حديثنا ابو
 بكر المزكي قال حدثنا ابو بكر بن خزيمة قال سمعت عبد الرحمن بن بشير بن الحسك يقوله ذكر عبد الرحمن بن
 مهدي وانا اسمع الحديث الذي حدثنا يحيى بن سعيد بن القطان عن شعبة عن ابي اسحق عن علي بن ربيعة
 قال كنت ردي على رضى الله عنه حين ركب فقال سبحان الذي سخر لنا هذا قال شعبة قلت لابي اسحق ممن
 سمعته قال من يونس بن خباب فقلت يونس فقلت ممن سمعته قال من رجل سمعه عن علي بن ربيعة قال
 الحافظ في أمالي الاذكار فقد دلت هذه القصة على ان ابا اسحق دلسه بحذف رجليين فالعجب من الحاكم
 كيف ذهل عنها في المستدرک والرجل الذي ماسماه احمدار بعة او اكثر وصلت اليه وياتهم له عن
 علي بن ربيعة شقيق الازدي والحكم بن عديته واسمعيلى بن عبد الملك بن ابي الصخير والمنهال بن عمرو
 وروايتهم الا للحكم في كتاب الدعاء للطبراني وأحسنها سفيان ورواية المنهال والله اعلم (فاذا استوت الدابة تحته
 فليقل الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهور وأنت
 المستعان على الامور) تقدم من حديث علي رضى الله عنه انه كان يقول اذا استوى على ظهر الدابة الحمد لله
 (السادس ان يرحل من المنزل بكرة) اى فى اول النهار (روى جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه
 (ان النبي صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس يريد تبوك) وهو موضع بالشام (وبكر) اى سافر فى اول
 النهار (وقال اللهم بارك لامتى فى بكورها) قال العراقي رواه الخرائطى بسند ضعيف وفى السنن الاربعة
 من حديث صخر الغامدى اللهم بارك لامتى فى بكورها قال الترمذي حديث حسن انتهى قلت ورواه
 كذلك احمد وابن حبان ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمرو رواه الطبراني فى الكبير من حديث ابن
 عباس وابن مسعود وعبد الله بن سلام وعمران بن حصين وكعب بن مالك والنواس بن سمعان وسنن فى
 الاشارة الى بعض ذلك (ويستحب ان يبتدئ بالخروج يوم الخميس فقد روى كعب بن مالك عن ابيه) هكذا
 فى النسخ وهو غلط فان كعب بن مالك صحابى مشهور وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا فى غزوة تبوك وتيب عليهم
 وكأنه كان فى الاصل فقد روى ابن كعب بن مالك عن ابيه فسقط الخط ابن من النسخ وكعب له ولدان عبد
 الرحمن وعبد الله الاخير روى له الشبان وابوداود والنسائي وابن ماجه (قلنا كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس) رواه البخارى فى صحيحه (وروى انس) رضى الله عنه (انه قال
 صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتى فى بكورها يوم الخميس والسبت) وفى بعض النسخ يوم السبت فقط
 قال العراقي رواه البرازم مقتصر على يوم الخميس والخرايطى مقتصر على يوم السبت وكلاهما ضعيف قلت
 وفى لفظ البرازم فى بكور يوم الخميس (وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية) أى طائفة من العسكر (بعثها

فاذا استوت الدابة تحته
 فليقل الحمد لله الذى هدانا
 لهذا وما كنا لنهتدى لولا
 ان هدانا الله اللهم انت
 الحامل على الظهور وأنت
 المستعان على الامور
 (السادس) أن يرحل عن
 المنزل بكرة روى جابر ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 رحل يوم الخميس وهو يريد
 تبوك وبكر وقال اللهم
 بارك لامتى فى بكورها
 ويستحب ان يبتدئ
 بالخروج يوم الخميس فقد
 روى عبد الله بن كعب بن
 مالك عن ابيه قال قلنا كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخرج الى سفر الا يوم
 الخميس وروى انس انه صلى
 الله عليه وسلم قال اللهم بارك
 لامتى فى بكورها يوم السبت
 وكان صلى الله عليه وسلم اذا
 بعث سرية بعثها

اول النهار وروى ابو

هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى في بكورها يوم خميسها وقال عبد الله بن عباس اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها منسما را ولا تطلبها ليلا واطلبها بكسرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى في بكورها ولا ينسني ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فكان اوله من اسباب وجوبها والتشجيع للوداع مستحب وهو سنة قال صلى الله عليه وسلم لان اشيع مجاهد في سبيل الله فاكنته على رحله غدوة او روضة احب الى من الدنيا وما فيها (السابع) ان لا ينزل حتى يحصى النهار فهي السنة ويكون أكثر سيرة بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالليلة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظلان ورب الارضين السبع وما اظلان ورب الشياطين وما اظلان ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما حرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله وشر ما فيه اصرف عنى شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عنى شر

شرارهم

اول النهار قال العراقي رواه الاربعة من حديث صفير الغامدي وحسنه الترمذي اه قلت ولفظهم ما عدا النسائي كان اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار وكان صفير تاجر فساكن يبعث في تجارته من اول النهار فاثري وكثر ماله (وروى ابو هريرة) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى في بكورها) (يوم خميسها) قال العراقي رواه ابن ماجه والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظه له وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا الاسنادين ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة ولفظه واجعله في يوم الخميس وفي رواية له اغسدوا في طلب العلم فاني سألت ربي ان يبارك لامتى في بكورها ويجعل ذلك يوم الخميس (وقال عبد الله بن عباس) رضي الله عنه (اذا كانت لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكسرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى في بكورها) قال العراقي رواه البزار والطبراني في الكبير والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظه له واسناده ضعيف قلت وفي لفظ للطبراني قال ابن عباس وبأكر في حاجتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكره وفي الباب عن بريرة وندب ابن شريك وأبي بكرة قال الخافض ابن حجر منهما يصح ومنها ما لا يصح وفيها الحسن وفيها الضعيف (ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم) سائر (منسوب اليها) فيقال يوم الجمعة (فكان اوله من اسباب وجوبها) وأخرج ابن النجار في تاريخه من حديث ابن عمر مرفوعا عن سافر من دار قامة يوم الجمعة دعيت عليه الملائكة لا يصحب في سفره ولا يعان على حاجته وكذلك رواه الدارقطني في الافراد ورواه ابو بكر بن ابي شيبة من قول سنان بن عطيبة موقوفا عليه وتقدم في كتاب الجمعة (والتشجيع للوداع مستحب) وقد ثبت فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف (وهو سنة) متبعة (وقال صلى الله عليه وسلم) وفي بعض النسخ والتشجيع مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم (لان اشيع مجاهد في سبيل الله فاكنته) وفي نسخة فاكنته (على رحله غدوة او روضة احب الى من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث معاذ بن انس انتهى قلت وكذلك رواه احمد والطبراني في الكبير (السابع) ان لا ينزل عن دابته (حتى يحصى النهار) وذلك عند ارتفاع الشمس من مشرقها (فهو السنة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالليلة فان الارض تطوى بالليل) الليلة بالضم سيرا خرا ليل ويجوز في اللغة بالغض وهو سيرا ليل كالم وليس عرا دهن او الادلاج بالتحفيف سيرا ليل كله والليلة بالغض اسم منه والادلاج بالتحديد سيرا خرا ليل والليلة بالضم اسم منه فهذا هو الاكثر وقيل يقال فيها ما بالتحفيف والتشديد أخرجه ابو يعلى عن أبي خزيمة عن يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن الحسن بن جابر مرفوعا وأخرجه النسائي عن احمد بن سليمان عن يزيد وأخرجه ابن السني عن النسائي ورجاله ثقات الا ان الحسن لم يسمع من جابر عند الاكثر ورواه ابو داود وابن خزيمة وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والحاكم من حديث انس وعند البخاري من حديث أبي هريرة فسدوا وقاروا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الليلة وهذا الحديث قد تقدم للمصنف في الباب الثاني في كتاب اسرار الحج وقوله (ما لا تطوى بالنهار) هو صحيح في المعنى لكن ما رأيت في رواية من روايات هذا الحديث (ومهما اشرف على المنزل) يريد نزوله (فليقل) هذه الكلمات (اللهم رب السموات السبع وما اظلان ورب الارضين السبع وما اظلان) اي حمان (ورب الشياطين وما اظلان) اي اغوين (ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما حرين) اسألك خير هذا المنزل وخير اهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عنى شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عنى شر

رب

رب السموات الخ وفيه تسلك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها
وقال كعب انها دعوة داود عليه السلام حين يرى العدو وهذا حديث حسن واخرجه المحامي في الدعاء عن
احمد بن منصور عن سويد بن سعيد واخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من رواية عبد
الله بن وهب عن حفص بن ميسرة واخرجه ابن السني من طريق محمد بن ابي السري عن حفص ورواه عبد
الرحمن بن ابي الزناد عن موسى بن عقبة فزاد في السند رجلا قبل كعب قال المحامي في الدعاء حدثنا الحسن بن
محمد يعني الزعفراني والعباس بن محمد يعني الدورقي وابراهيم بن هاشم قالوا حدثنا سعيد بن عبد الجيد حدثنا
ابن ابي الزناد عن موسى بن عطاء عن ابيه ان عبد الرحمن بن مغيث الاسلمي حدثه قال قال كعب فذكر
الحديث بطوله اخرجه النسائي عن هرون بن عبد الله عن سعيد بن عبد الجيد بن جعفر واثار الى ضعف هذه
الزيادة وقد روى من وجه آخر عن عطاء بن ابي مروان عن ابيه عن ابي مغيث اخرجه النسائي عن ابراهيم
ابن يعقوب عن ابي جعفر النخيلي عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق وقال حدثني من لا اتهم عن عطاء بن ابي
مروان عن ابيه عن ابي مغيث بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم اشرف على خير فقال لاصحابه قفوا ثم قال
اللهم رب السموات السبع وما اطلال فذكر الحديث واخرجه الطبراني عن ابي شعيب الحراني عن
النخيلي ووقع في روايته وقال لاصحابه قفوا او انا فيهم وهذا يدل على صحة ابي مغيث فكان الحديث
عند ابي مروان بسندين هذا والماضي وهو كعب عن صهيب وقد جاء الحديث من وجه آخر عن ابي
مروان قال فيه عن ابيه عن جده قال المحامي في الدعاء او احمد بن عثمان الدقاق المعروف بابن اخي سمي في
جزياته حدثنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابراهيم بن اسمعيل بن جهمجهم الانصاري عن صالح
ابن كيسان عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى خيبر حتى اذا كنا قريبا واشرفنا عليها قال للناس قفوا وقفوا وقال اللهم رب السموات السبع
فذكر الحديث مثل اللفظ الاول الا الرياح زادت في آخره اقدموا باسم الله ومداد هذا الحديث على ابي
مروان وقد اختلف فيه فذكره الطبراني في الصحابة وذكره الاكثر في التابعين وذكره ابن حبان في اتباع
التابعين وعلى القول الاول تكون روايته عن كعب من رواية الصحابة عن التابعين وهي قليلة وروى
ايضا من حديث بن عمرو في آخره زيادة قال الطبراني في الدعاء حدثنا الحسن بن علي العمري ومحمد بن علي
الطرائفي قالا حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا محمد بن بخلان عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجتم من بلدكم الى بلد تريدونها فقولوا اللهم رب
السموات وما اطلال فذكر مثل الحديث الماضي أولا لكن بالافراد فيها وزاد رب الجبال أسألك خير هذا
المنزل وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم ارزقنا جناه واصرف عنا وباه واعطنا رضاه
وحبنا الى أهله وحبب أهله الينا (فاذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين) فقد روى البهقي من حديث
أنس كان اذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه ركعتين وعند الطبراني من حديث فضالة بن عبيد كان اذا نزل
منزلا في سفر ودخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين (ثم ليقل أعوذ بكلمات الله التامات) وفي بعض النسخ
اللهم اني أعوذ بك بكلماتك (التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلقت) قال المحامي في الدعاء حدثنا
ابراهيم بن هاشم حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن زيد بن ابي حبيب عن الحارث بن يعقوب
أن يعقوب بن عبد الله بن الأشج حدثنا بسر بن سعيد حدثه ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
حدثه قال سمعت نذلة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شيء حتى يرتحل من منزله هذا حديث
صحيح أخرجه مالك بلاغا عن يعقوب وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة وأخرجه مسلم
أبضا عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن أحمد بن يوسف ومحمد بن أحمد

فاذا نزل المنزل فليصل فيه
ركعتين ثم ليقل اللهم اني
أعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شر ما خلق

فإذا جن عليه الليل
فليقل بأرض رب وربك
الله أعوذ بالله من
شرك ومن شر ما قبله ومن
مادب عليك أعوذ بالله من
شر كل اسد وأسود وحية
وعقرب ومن شر ساكني
البلد والودوم والولد
ماسكن في الليل والنهار
وهو السميع العليم ومهما
عسلا شرفا من الأرض في
وقت السير فينبغي أن يقول
اللهم لك الشرف على كل
شرف ولك الحمد على كل حال
ومهما هبط سبع ومهما
خاف الوحشة في سفره قال
سبحان الملك القدوس رب
الملائكة والروح جللت
السموات بالعزّة والجبروت
(الثامن) ان يحتمط بالنهار
فلا يخشى منفردا خارج
القافلة لانه ربما يغتال أو
ينقطع ويكون بالليل محتفظا
عند النوم كان صلى الله
عليه وسلم اذا نام في ابتداء
الليل في السفر افترش
ذراعه وانام في آخر الليل
نصب ذراعه نصبا وجعل
رأسه في كفوف الغرض من
ذلك أن لا يستقل في النوم

الاستغراق (فتطلع الشمس) عليه (وهو نائم لا يدري) الوقت (فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بسفره) من غزوا وبيع وتجارة (والمستحب بالليل أن يتناول الرقعة في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر) كل واحد بنوبته (فهو السنة) تقدم في الباب الثاني من كتاب الحج (ومهما قصده عدو) من الأتيمين (أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي) إلى خالدون (وسورة الاخلاص والمعوذتين وشهد الله) إلى الاسلام فقد وردت في كل ذلك أخبار (وليقل بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال المحب الطبري في المذاهب عن ابن عباس ولا أحسبه الامر فوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الحرق والغرق والسرق قال عطاء وأحسبه ومن الشيطان والسايطان والحية والعقرب وتقدم ذلك في كتاب الحج وأخرج الترمذي والبيهقي من حديث أنس من قال حين يخرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفت ووقيت ونجى عنه الشيطان قال الترمذي حسن غريب (حسبي الله وكفى نعم الله ان دعا) أي أجاب (ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجئ كتب الله لا غلب أباً ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي القيوم الذي لا يموت) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي وأبو محمد بن حبان ومحمد بن عبد الرحمن قالوا حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبيد بن جبار عن عطاء بن مسلم قال سمعت رجلاً من أصحاب ابراهيم بن أدهم يقول خرجنا إلى الجبل فكثرنا قوم نقطع الخشب يهتفون منه القصاص والاقذاح فبينما أنا وابراهيم نضلي اذا قبل السبع فاصدع الناس فدوت منه فقلت لا ترى ما الناس فيه قال وما لهم قالت هذا السبع خلف ظهره فالتفت اليه وقال يا خبيث ورائك ثم قال الا قتلتم حسين بن علي (اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واكنظنا بكنظك الذي لا يرام اللهم ارحنا) وفي لفظ الحلية وارجنا (بقدرتك علينا ولا نهلك) ولفظ الحلية ولا تهاكنا (وأنت تفتنا وارجنا) قال وحديثنا محمد بن ابراهيم حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي حدثنا عبد الرحمن بن الجارود البغدادي حدثنا خاف بن عيسى قال كلف ابراهيم بن أدهم في سفر فأتاه الناس فقالوا له ان الاسد قد وقف على طريقنا قال فانه فقال يا أبا الحارث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تسكن أمرت فينا بشئ فنتج عن طريقنا قال فخصي وهو بهم فقال لنا ابراهيم بن أدهم وما على أحدكم اذا أصبح واذا أمسى ان يقول اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركتك الذي لا يرام وارجنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال ابراهيم اني لا قولها على ثيابي ونفقتي فما فقدت منها شيئاً حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا خلف بن عيسى حدثني عبد الجبار بن كثير قال قيل لابراهيم بن أدهم هوذا السبع قد ظهر فقال أرونيبه فلما نظر اليه ناداه يا قسورة ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فعودتك على ذلك فضر بذيئهم وولي ذاهباً قال ففجئنا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا ابراهيم فقال قولوا اللهم احسننا بعينك التي لا تنام اللهم واكنظنا بركتك الذي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف فانا أسافر منذئذ وخمسين سنة فاقولها لم يأتي لي قط ولم أرا خيراً (اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفتك ورحمة) أي أملها البنابان برأفتها بنا ورجونا فان قلوبهم بقبضتك تصرفها كيف شئت ونواصهم بيدك (انك ارحم الراحمين) قيل هو اسم الله الاعظم ولذلك حسن ختم الدعوات به (التاسع ان يرقى بالدابة ان كان راكباً فلا يحملها الا لا يطبق ولا يضربها في وجهها فانه

منهسي عنه

منهسي عنه

ولا ينام عليها فانه يثقل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغفوة وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور ودوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط أن لا ينزل ويوفي الاخرة ثم كان (٤١٠) ينزل ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات

المكاري ومن آذى بهيمة بضرب أو حمل مالا تطيق طول به يوم القيامة اذ في كل كبده حراء أجر قال أبو الدرداء رضي الله عنه لبعير له عند الموت أيها البعير لا تخاصمني الى ربك فان لم أك أحلك فوق طاعتك وفي النزول ساعة صدقتان احدهما ترويح الدابة والثانية ادخال السرور على قلب المكاري وفيه فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجلين والخصر من خدر الاعضاء بطول الركوب وينبغي أن يقرر مع المكاري ما يحمله عليها شيئاً شياً ويعرضه عليه ويستأجر الدابة بعقد صحيح للتلاي شور بينهما نزاع يؤذي القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فيما يلفظ العبد من قول الالديه رقيب عتيد فليحترز عن كثرة الكلام واللباج والخصومة (على المكاري فلا ينبغي ان يحمل فوق المشروط) أي الذي وقع عليه الشرط (شيء وان خف فان القليل قد يجر الى الكثير ومن حام حول الحصى يوشك ان يقع فيه) وهو قطعة من حديث تقدم في كتاب الحلال والحرام (قال رجل لابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو) راكب (على دابة اجل لي هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استأمر الجبال) أي استأذنه (فاني لم أشرطه على حمل هذه الرقعة فانظر كيف يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه) لانه نافع حقير (ولكن سلك طريق الورع) والاحتياط استبرأ لدينه وعرضه (والعاشر ينبغي ان يستعجب ستة أشياء) في سفره (قالت عائشة رضي الله عنها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حمل معه خمسة أشياء المرأة المسكحلة والمدرا والسواك والمشط) قبل وكان مراده حمل المرأة ليرى فيها وجهه والمسكحلة هي قارورة المسكحل والمدرا بالكسر شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر الملبد وفي ضمنه اشعار بانه كان يتعهد نفسه بالترجيل وغيره مما ذك آله وذلك من سننه المؤكدة والسواك والمشط معروفان (وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة) أي وعاء الطبيب (والمقراض) وهو المقص (والسواك والمسكحلة والمشط) قال العراقي واه الطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وطرقه كلها ضعيفة اه قلت ورواه العقيلي كذلك بلفظ كان لا يفارقه في الحضر ولا في السفر خمس المرأة والمسكحلة والسواك والمشط والمدرا وفي سنده يعضو ببن الوليد الازدي قال في الميزان كذب أبو

هذه الرقعة فانظر كيف يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه ولكن سلك طريق الورع (العاشر) حاتم ينبغي أن يستعجب ستة أشياء قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حمل معه خمسة أشياء المرأة والمسكحلة والمقراض والسواك والمشط وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة والمقراض والسواك والمسكحلة والمشط

حاتم ويحيى وحذف أجد حديثه وقال من الكذابين الكبار يضع الحديث ورأه أيضا ابن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد واهله ابن الجوزي من جميع طرقه (وقالت أم سعد الانصارية) هي كبشة بنت رافع بن عبيد الخدرية أم سعد بن معاذ رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واسناده ضعيف (وقال صهيب) بن سنان أبو يحيى الرومي رضي الله عنه أصله من بني النضير قيل اسمه عبد الملك وصهيب لقبه صحابي مشهور (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالانماد) بالكسر هو الكحل الأسود وهو أجود الاحمال وانسرها وجودا سيما في الجواز أي الزموا الاحمال به (عند مضجعتكم) أي عند اداة النوم (فانه مما يزيد في البصر) بدفعه المواد المتحدرة من الرأس (وينبت الشعر) بتحريك العين للازدواج والمراد شعر هذب العين لانه يقوى طبقاتها وقد تعلق بظاهره قوم فانكروا على الرجال الا كتحال نهرا قال ابن جرير وهو خطأ لانه انما يصح على النوم لان الاحمال عنده أنفع لالكراهة استعماله في غيره من أوقات النهار قال وتخصيص الانماد فيه اشارة الى اختصاصه بالانغماس من بين الاحمال قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف وهو عند الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان من حديث ابن عباس وصححه ابن عبد البر وقال الخطابي صحيح الاسناد اه قلت حديث ابن عباس رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ عليكم بالانماد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر ورواه الطيالسي والبيهقي ولم يقل عند النوم وفي الباب عن جابر وابن عمر وعيسى وعثمان وأبي هريرة فحديث جابر أخرجه عبد بن جابر وابن ماجه وابن منيع وأبو يعلى والعقيلي والضياء ولفظه كافظ ابن عباس في الحلية وحديث ابن عمر أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظه كافظ جابر وحديث علي أخرجه الطبراني وابن السني وأبو نعيم في الحلية والداي بلفظ عليكم بالانماد فانه منبهة للشعر مذهب القندي مصفاة للبصر واسناد الطبراني حسن وروى الضحاك في كتاب الشمائل له من حديث علي مرفوعا أمرني جبريل بالكحل وانبأني ان فيه عشر خصال يجلو البصر ويذهب بالهم ٧ ويبعث ويحسن البلغم ويحسن الوجه ويشد الاضراس ويذهب النسيان ويذكر الفوائد عليكم بالكحل فانه سنة من سنتي وسنة الانبياء قبلي وحديث عثمان رواه البغوي في معجمه بلفظ عليكم بالكحل فانه ينبت الشعر ويشد العين وحديث أبي هريرة أخرجه ابن الخبار في تاريخه بلفظ حديث ابن عباس السابق (وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل ثلاثا ثلاثا) رواه أنس بلفظ كان يكتحل وترا ذكره الحب الطبري في الاحكام وأخرج أحمد والطبراني من حديث عقبة ابن عامر كان اذا اكتحل اكتحل وترا واذا استجمر استجمر وترا (وفي رواية انه اكتحل للمني ثلاثا وللبري ثنتين) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر بسند لين اه قال المناوي في شرح الجامع وفي كيفية الايتار في الاحمال وجهان أحدهما في كل عين ثلاثة لمارواه الترمذي وحسنه كان له مكحلة يكتحل منها كل عين ثلاثة أطراف والثاني يكتحل في عين وترا وفي عين شفعاليكون المجموع وترا لما في حديث الطبراني عن ابن عمر انه كان اذا اكتحل جعل في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى ثنتين يجعلهما وترا وفي ايضاح التنبيه للاصحح تفسير هذا الوجه قال يكتحل في اليمنى أربعة أطراف وفي اليسرى ثلاثة قال الولي العراقي وهو تقيدي غير ريب وقال ابن وضاح في تفسير الايتار ثنتين في كل عين ويقسم بينهما واحدة (وقد زاد الصوفية) قدس الله أسرارهم فيما يستحبهم المسافرين (الركوة) بالفتح ولو صغيرة والجمع ركاء مثل كلمة وكلاب (والحبل) وقال بعض الصوفية اذ لم يكن مع الفقير ركوة وحبل دل ذلك (على نقصان دينه) ناله صاحب القوت (وإنما زادوا هذا المارأوه من الاحتياط في طهارة الماء وغسل الثياب فالركوة لحفظ الماء للطهارة والحبل لتجفيف الثوب بالمغسول) وفي نسخة الثياب بالمغسولة (ولنزع الماء) من الآبار (وكان الاقولون) من الساف (يكثفون بالتميم من الارض ويغنون أنفسهم عن نقل الماء) فاذا حان

وقالت أم سعد الانصارية
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يفارقه في
السفر المرأة والمكحلة
وقال صهيب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم عليكم
بالانماد عند مضجعتكم فانه
مما يزيد في البصر وينبت
الشعر وروى أنه كان
يكتحل ثلاثا ثلاثا وفي رواية
انه اكتحل للمني ثلاثا
ولليسرى ثنتين وقد زاد
الصوفية الركوة والحبل
وقال بعض الصوفية
اذا لم يكن مع الفقير ركوة
وحبل دل على نقصان دينه
وإنما زادوا هذا المارأوه من
الاحتياط في طهارة الماء
وغسل الثياب فالركوة
لحفظ الماء الطاهر والحبل
لتجفيف الثوب بالمغسول
ولنزع الماء من الآبار
وكان الاقولون يكثفون
بالتيميم ويغنون أنفسهم
عن نقل الماء

ولا يبالون بالوضوء من الغدران ومن (٤١٢) الماء كلها لم يثبتهوا نجاستها حتى توشأ عمر رضي الله عنه من ماء في حرة نصرانية

وكأنوا يكتفون بالارض والجبال عن الجبل فيفرشون الثياب بالمسحولة عليها فهذه بدعة الانما بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما تضاد السنن الثابتة) وتحتها (أما ما يعين على الاحتياط في الدين فمستحسن) شرعا (وقد ذكرنا أحكام المبالغة في الطهارة في كتاب) أسرار (الطهارة) ذكرنا هناك (ان المتجرد للدين لا ينبغي ان يؤثر) أى يختار (طريق الرخصة بل يحتاط في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل افضل منه) والاحقر الى الوسواس (وقيل كان) ابراهيم (الخاص من المتوكلين وكان لا تفارقه اربعة اشياء في السفر والحضر الركوة والجبل والابرة بخيوطها والمقراض وكان يقول ليست هذه من الدنيا) بل هي من الاسباب المعينة على الاستحرة ولم يقدح ذلك في توكلمه ولفظ القوت ولا ينبغي للمسافرين يفارقه من الاسباب اربعة الركوة والجبل والابرة بخيوطها والمقراض وكان الخواص من المتوكلين ولم تكن هذه الاربع تفارقه وكان يقول ليست من الدنيا ولفظ القشيري في الرسالة وقيل كان ابراهيم الخواص لا يحمل شيئا في السفر وكان لا يفارقه الابرة والركوة اما الابرة فلخياطة ثوبه ان تمزق ستره للعورة واما الركوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة ولا معلوما انتهى قوله علاقة أى ما يتعلق به القلب من الاعراض الفاسدة والحظوظ النفسانية (الحادى عشر في آداب الرجوع من السفر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل) أى رجع (من غز أو حج او عمرة) والتقييد بالثلاثة لبيان الواقع للاختصاص فيسن الذكر الا في لسلك سفر (يكبر على كل شرف) أى محل عال (من الارض ثلاث تكبيرات) والمناسبة فيه ان الاستعلاء محبوب للنفس وفيه ظهور وغلبة فينبغي للمتنسب به ان يذكر عنده ان الله اكبر من كل شئ ويشكر له ذلك ويستطير منه المزيد (ويقول لاله الا الله) بالرفع على الخبرية أو على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر ومن اسم لا باعتبار محله قبل دخولها (وحده) نصب على الحال (لا شريك له) عقلا ونفلا وهو توكيد لقوله وحده لان المتصعب بالوحدانية لا شريك له (له الملك) بالضم السلطان والقدرة او اصناف المخلوقات (وله الجد) زاد الطبراني في روايته يحكي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شئ قدير) وظاهره أنه يقوله عقب التكبير على المحل المرتفع ويحتمل انه يكمل الذكر مطلقا ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى انه المنفرد بالعباد كل موجود وانه المعمود بالحق (آيئون) خبر مبتدا محذوف أى نحن راجعون لله (تائبون) من التوبة وهى الرجوع عن كل مذموم شرعا الى ما هو محمود شرعا قاله تواتر معا وتعلما وارا دامت واستعمل التوبة للاستمرار على الطاعة (عابدون ساجدون لربنا) يتعلق بساجدون او بسائر الصفات على التنارع وهو مقدر بعد قوله (حامدون) أيضا (صدق الله وعده) في اظهار دينه وان العاقبة للمتقين (ونصر عبده) محمد صلى الله عليه وسلم يوم الخندق (وهزم الاحزاب) أى طوائف الكفر المتفقة عليه على باب المدينة (وحده) بغير فعل من الآدميين رواء مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذى من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني والمحاملى في الدعاء زاد الاخير في آخره وكل شئ هالك الا وجهه له الحسب واليه ترجعون وهذا الحديث ذكره المصنف في كتاب الحج (واذا أشرف على مدينته) أى قارب الدخول عليها (فأقبل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم بقدمه) وفي بعض النسخ من يبشرهم (كيدا يقدم عليهم بغتة) أى فجأة (فبرى) من اهله (ما يكره) وورد ذلك في السنة في الصحيح كى تسجد المغيبة وتغشط الشعثة (ولا ينبغي أن يطارقهم ليلا فقد ورد النهى عنه) تقدم في كتاب الحج (وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم) من سفره (دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت) روى الطبراني والحاكم من حديث أبي ثعلبة كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني ولا ينبغي له أن يطارقهم ليلا فقد ورد النهى عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت بفاطمة

وإذا دخل قال ثوبان بالربنا

أوبالو بالابغادر علينا

حوبا وينبغي أن يحمل لاهل

بيته وأقاربه تحفة مطعوم

أو غيره على قدر مكانه فهو

سنة فقدر وى انه ان لم يجد

شيأ فليضع في خللته حجرا

وكان هذا مبالغة في

الاستحاث على هذه

المكرمة لان الاعين تمتد الى

القادم من السفر والقلوب

تفرح به فينبأ كد الاستحباب

في تأ كيد فرحهم واطهار

الثقات القلب في السفر الى

ذكرهم بما يستحب في

الطريق لهم فهذه جلة من

الآداب الظاهرة ورواها

الآداب الباطنة في الفصل

الاول بيان جلة منها وجلة

أن لا يسافر الا اذا كان

زيادة دينه في السفر ومهما

وجد قلبه متغيرا الى نقصان

فليقف ولينصرف ولا ينبغي

أن يجاوزهم منزله بل ينزل

حيث ينزل قلبه وينوي في

دخول كل بلدة أن يرى

شيوخها ويجهتد أن يستفيد

من كل واحد منهم أدبا و

كلمة لينفع بها ليعلم ذلك

ويظهر أنه لقي المشايخ ولا

يقيم ببلدة أكثر من

أسبوع أو عشرة أيام الا

ان يأمره الشيخ المقصود

بذلك ولا يجالس في مدة

الاقامة الا الفقراء الصادقين

وان كان قصده زيارة اخ

فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو

حدا الضيافة الا اذا شق على

أخيه مفارقتها

بفاطمة ثم يأتي أزواجه وقد تقدم في كتاب الحج (فاذا دخل البيت) قال ثوبان بالربنا أو بالابغادر علينا حوبا) الحوب بالفتح والضم اكتساب الاتم والاب الرجوع وهذا قاله تعليلنا لامتة قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة والحاكم من حديث ابن عباس وقال صحيح على شرطهما (وينبغي ان يحمل لاهل بيته ولاقاربه تحفة) وفي نسخة هدية (مطعوماً أو غيره على قدر مكانه فهو سنة فقدر وى انه ان لم يجد شيئاً فليضع في خللته حجرا) قال العراقي رواه الدارقطني من حديث عائشة باسناد ضعيف (وكان هذا مبالغة في الاستحاث على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر) ليطرفهم بشئ يجلبه اليهم (والقلوب تفرح به فينبأ كد الاستحباب في تأ كيد فرحهم واطهار الثقات القلب في السفر الى ذكرهم بما يستحب لهم) من الخف والهدايا (فهذه جلة من الآداب الظاهرة فاما الآداب الباطنة ففي الفصل الاول بيان جلة منها) فن تأمل الفصل المذكور وظفر بها (وجلة ذلك) اي بيانه على وجه الاجمال (ان لا يسافر الا اذا كان زيادة دينه في السفر) بان يحصل له الترقى الى أمور الخير والنشاط في العبادة وجسع المهمة (ومهما وجد قلبه متغيرا الى نقصان) في دينه (فليقف ولينصرف) عن سفره (ولا ينبغي ان يجاوزهم منزله بل ينزل حيث ينزل قلبه) قال القشيري في رسالته سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول سئل روي عن أدب السفر فقال ان لا يجاوزهم قومه وحيثما وقف قلبه يكون منزله قال الشارح اذ ليس مقصوده من السفر التخليص قلبه لمراقبة ربه ووجود لذته في مناجاته فيشما وقف قلبه لا ينظر جبر نقص اولئك شكر زيادة يكون منزله فلا يجاوزه قلت وهذا المقام هو المسمى بالنظر على القدم عند السادة النقشبندية قدس الله أرواحهم الزكية (وينوي في دخول كل بلدة ان يرى شيوخها ويجهتد ان يستفيد من كل واحد منهم أدبا) من آداب الطريقة (أو كلمة) من الحكم الشرعية (لينفع بها ليعلم ذلك) عنه (ويظهر أنه لقي المشايخ) فانه يظهر في النفس رجوة وترفعاً على اخوانه الذين لم يسافروا (ولا يقيم ببلدة أكثر من مدة اسبوع) اي سبعة أيام من يوم اجتماعه به (أو عشرة أيام) تزيد ثلاثة أيام على الاسبوع (الا ان يأمره الشيخ المقصود) أي الذي قصده بزيارته (بذلك) أي بالاقامة أكثر مما ذكر (ولا يجالس في مدة الاقامة الا الفقراء الصادقين) دون الأغنياء المترفين (وان كان قصده زيارة اخ) في الله تعالى (فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو حد الضيافة) روي في ذلك عن ابن شريح وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر وابن عباس وابن مسعود والتلب بن ثعلبة وطارق بن أشيم حديث ابن شريح رواه البخاري في التاريخ بلفظ الضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة وهكذا رواه أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة ولفظه عند ابن أبي الدنيا في قرى الضيف فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف ان يتحول بعد ثلاثة أيام وبدون هذه الزيادة رواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد والبراز من حديث ابن عمر والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس والبراز أيضاً من حديث ابن مسعود الا انه زاد وكل معروف صدقة وأما حديث التلب بن ثعلبة فرواه الباقر بن عمار والطبراني في الكبير والضيف بلفظ الضيافة ثلاث ليال حق لازم فما سوى ذلك فهو صدقة وحديث طارق رواه الطبراني أيضاً في الكبير بلفظ ثلاثة أيام فما فوق ذلك فهو معروف وقال صاحب القوت المسافر هو ابن السبيل الذي أوجب الله حقه في الاموال وليس عليه أيضاً في الشواء عند أخيه المسلم ثلاثة أيام شئ لانه يقيم على ما يبيع له فلا يقيم فوق ثلاث فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ولا يقيم فوق ثلاث فيجرجه أي يضيق عليه وتأويل قوله عندى فما زاد فهو صدقة أي مكروه لا مندوب اليه ولا مأثور به فان اختار الصدقة ولم ينزه نفسه عنها فهو أعلم أي وما كان في الثلاث فهو حقه واجب على مضيفه (الا اذا شق على أخيه مفارقتها) ولفظ القوت فان سألوه الاقامة فوق ثلاث أو علم انهم يحبون اقامته فلا بأس بذلك وقد تأول بعض الصوفية قول النبي صلى الله عليه وسلم فما زاد فوق ثلاث فهو صدقة انه صدقة على أصحاب المنزل من الضيف

واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم

عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة فان ذلك يقطع بركة سفره وكلما دخل بلد لا يشتغل بشئ سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج فاذا خرج تقدم اليه بادب فسلم عليه ولا يتكلم بين يديه الا ان يسأله فان سأله أجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة مالم يستأذن أولا واذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطمعة البلدان وأسبابها ولا يذكر أصدقائه فيها ولا يذكر مشايخها وفقراءها ولا يهتم في سفره بزيارة قبور الصالحين بل يتفقد هافي كل قرية وبلدة ولا يظهر حاجته الا بقدر الضرورة ومع من يقدر على ازالتهما كما قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * بواسيك أو يسليك أو يتوجع
(و يلزم في الطريق الذكرك) فلا يفتري لسانه عنه (و) أفضل الذكرك (قراءة القرآن) ولكن (بحيث لا يسمع غيره) لئلا يدخله الرياء والسمعة (واذا كلمه انسان فليترك الذكرك وليجبه) متوجهاله (مادام يحديثه ثم يرجع الى ما كان عليه) من الذكرك (فان تبرمت نفسه بالسفر أو بالقامة فليخالفها بالبركة في مخالفة النفس) وقد بنى القوم طريقتهم على مخالفة النفس كإسياني للمصنف (واذا تبرمت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة) فان خدمة الصالحين نعمة من الله فاذا تركها تبرما دل على كفرانه لها (ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه) في الحضر فليعلم ان سفره معلول (أي فيه علة) (وليرجع) عن سفره (اذلو كان بحق) وفي نسخة محققا (لظهور أثره) عليه وفي القوت وعلى المسافر من أهل القلوب ان يفرق بين سكون القلب الى الوطن والسفر وبين سكون النفس اليهما فان ذلك قد يلبس فيحسب من لا بصيرة له ولا تفتيش لحاله ولا صدق في احواله ان سكون النفس هو سكون القلب فينتقص بذلك ولا يفتن لنقصانه فان كان قلبه يسكن الى أحدهما وفيه صلاح دينه وعمارة آخرته ومحبة ربه فهذا سكون القلب لانه يسكن الى أخلاق الايمان وما ورد العلم به وان كانت نفسه تسكن الى أحدهما مما فيه عاجل حظوظه وعمارة دنياه وموافقة هواه فهذا سكون نفس لانها تسكن الى معاني الهوى فليجتول من الوطن الى الغربة وليرجع من الغربة الى المصرومن كان في سفره على غير هذا النعت من التفقد لحاله وحسن القيام بأحكامه فهو على هوى وفتنة وسفره بلاء عليه ومحنة (قال رجل لابي عثمان

تصدق عليهم بأقامته لانه ماثوبه لهم ولا يجبني هذا التأويل) واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة) فان ذلك يقطع بركة نفسه قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول حكى عن محمد بن اسمعيل الفرغاني انه قال كنا سافرا مقدار عشرين سنة أنا وأبو بكر الدقاق والسكاني لا نختلط بأحد ولا نعاشر أحدا فاذا قدمنا بلدا فان كان فيه شيخ سلطنا عليه وجالسناه الى الليل ثم نرجع الى مسجد فيصلي السكاني من أول الليل الى آخره ويحتم القرآن ويجلس الدقاق مستقبلا القبلة وكنت أستاذي متفكرا ثم نصبح ونصلي صلاة الفجر على وضوء العتمة فاذا وقع معنا انسان بنام كائرا أفضل منا (وكليما يدخل بلد لا يشتغل بشئ سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج) الى الصلاة في المسجد (فاذا خرج يتقدم اليه بادب) فيسلم عليه وقال صاحب القوت في آخر كتاب العلم وأما العلماء فقد كان من الناس من لا يستأذن عليهم الا لهم لا بد منه بل كانوا يعبدون على أبوابهم أو مساجدهم ينتظرون خروجهن لآوقات الصلاة اجلالا للعلم وهيبة للعلماء حدثونا عن أبي عبيد قال ما قرعت على عالم قط بابه كنت أجيء الى منزله فاقعد على بابه أنتظر خروجه من قبل نفسه أتأول قول الله تعالى ولوا نهم صبروا حتى يخرج اليهم لكان خيرا لهم وقدروا ينامل هذا عن ابن عباس كان في موضع من العلم والشرف وان المار كان يمر به وهو قائم على منزل الرجل من الانصار تسقى عليه الرياح فيقول ما يجلسك ههنا يا ابن عمر رسول الله فيقول أنتظر خروجه صاحب المنزل وقد تقدم هذا الاثر في كتاب العلم (ولا يتكلم بين يديه الا ان يسأله) عن مقدمه مثلا وما الذي أقدمه (فان سأله أجاب بقدر السؤال) ولا يزيد (ولا يسأله عن مسألة مالم يستأذن أولا) والا كان سببا لتغير خاطره عليه فمقت في الحال (واذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطمعة البلدان وأسبابها ولا) ذكر (أصدقائه فيها) فان ذلك يدل على شره وحوص وتعريف لحاله (وليذكر مشايخها وفقراءها) وعبادها فان عند ذكرهم تنزل الرحمت (ولا يهتم في سفره بزيارة قبور الصالحين) ومشاهدتهم (بل يتفقد هافي كل قرية وبلدة) ينزل فيها فانه مظنة البركة (ولا يظهر حاجته) لاحد (الا بقدر الضرورة) ان دعته (ومع من يقدر على ازالتهما) كما قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * بواسيك أو يسليك أو يتوجع
(و يلزم في الطريق الذكرك) فلا يفتري لسانه عنه (و) أفضل الذكرك (قراءة القرآن) ولكن (بحيث لا يسمع غيره) لئلا يدخله الرياء والسمعة (واذا كلمه انسان فليترك الذكرك وليجبه) متوجهاله (مادام يحديثه ثم يرجع الى ما كان عليه) من الذكرك (فان تبرمت نفسه بالسفر أو بالقامة فليخالفها بالبركة في مخالفة النفس) وقد بنى القوم طريقتهم على مخالفة النفس كإسياني للمصنف (واذا تبرمت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة) فان خدمة الصالحين نعمة من الله فاذا تركها تبرما دل على كفرانه لها (ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه) في الحضر فليعلم ان سفره معلول (أي فيه علة) (وليرجع) عن سفره (اذلو كان بحق) وفي نسخة محققا (لظهور أثره) عليه وفي القوت وعلى المسافر من أهل القلوب ان يفرق بين سكون القلب الى الوطن والسفر وبين سكون النفس اليهما فان ذلك قد يلبس فيحسب من لا بصيرة له ولا تفتيش لحاله ولا صدق في احواله ان سكون النفس هو سكون القلب فينتقص بذلك ولا يفتن لنقصانه فان كان قلبه يسكن الى أحدهما وفيه صلاح دينه وعمارة آخرته ومحبة ربه فهذا سكون القلب لانه يسكن الى أخلاق الايمان وما ورد العلم به وان كانت نفسه تسكن الى أحدهما مما فيه عاجل حظوظه وعمارة دنياه وموافقة هواه فهذا سكون نفس لانها تسكن الى معاني الهوى فليجتول من الوطن الى الغربة وليرجع من الغربة الى المصرومن كان في سفره على غير هذا النعت من التفقد لحاله وحسن القيام بأحكامه فهو على هوى وفتنة وسفره بلاء عليه ومحنة (قال رجل لابي عثمان

المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غرب والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به (٤١٥) إلى أن من ليس له في السفر زيادة

دين فقد أذل نفسه ولا فعز الدين لا ينال الا بذلة الغربة فليكن سفر المرء من وطنه هو و مراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فان اتبع هواه في سفره ذل لا محالة اما عابلا واما آجلا

*) الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر *)

أى الذى رخص الله فيها العبادة (وأدلة القبلة والافاق) مما تنبت كدم معرفته لكل مسلم (اعلم ان المسافر من بقعة الى بقعة) يحتاج في أول سفره أن يتزود للبناء ولا تخوته أما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج اليه من نفقة فان خرج متوكلا على الله (من غير زاد) ولا نفقة (فلا بأس به اذا كان سفره في قافلة) وهى الرفقة وعليه اقتصر الفارابي وقال في مجمع البحرين ومن قال القافلة الزاجعة من السفر فقط غلط بل يقال للمبتدئة بالسفر قافلة أيضا تفاؤلا لها بالرجوع وقال الازهرى مثله قال والعرب تسمى الناهضين للغز وقافلة تفاؤلا ببقولها وهوشائع (أو بين قرى متصلة) كبلاذ الريف (وان ركب البادية وحده أومع قوم لا طعام معهم ولا شراب) بل كلهم على قدم التجريد (فان كان ممن يصبر على الجوع) والعطش (اسبوعا) أى سبعة أيام (أو عشرة) أى عشرة أيام (مثلا أو يقدر على ان يجتري) أى يكتفى (بالخشيش) الرطب وأصول النبات (فله ذلك) وان لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجترار فغير راد معصية فانه ألقي نفسه بيده الى التهلكة) وهو منهى عنه قال القشيري فى الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن على العلووى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت أحنف الهمداني يقول كنت فى البادية وحدى فعبثت فرفعت يدي وقت يارب ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع فى قلبي أن يقال لى من دعاك فقلت يارب هى مملكتك تحتل الطفيلي فاذا أنا بهاتف من ورأى فالتفت فاذا أنا بأعرابى على راحله قال يا أعجمى الى أين قلت الى مكة قال أودعك قلت لا أدري فقال أوليس قال الله تعالى من استطاع اليه سبيلا فقلت المملكة واسعة تحتل الطفيلي فقال نعم الطفيلي أنت يمكنك أن تخدم الجبل فقلت نعم فنزل عن راحلته وأعطانيها وقال سر عليها قال الشارح فى ذلك دالة على أن المسافر لا يسافر فى البادية بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوى على ذلك وقد يعوده اياها لكن يطرأ له فى اثناء سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضروه والاحنف كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يعويه على ذلك فلما طرأ عليه العجز فى السفر استغاث بالله تعالى فانغاث (ولهذا سر سياتى فى كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (وليس معنى التوكل التبعاد عن الاسباب الظاهرية) بالكيفية ولو كان ذلك لبطل التوكل بطلب الدلو (الحبل لاجل نزع الماء من البئر) كما وقع لبعضهم لما قيل له ألا تشرب من زمزم قال لو كان لى حبل ودلو (ولو جب) عليه (أن يصبر حتى يسخر الله) له (ملكاً) فى صورة انسان (أو شخصا) أخر حتى يصب الماء فى فيه فان كان حنظ الدلو والحبل لا يقدر فى التوكل وهو) أى الدلو مع الحبل (آلة الوصول الى المشروب فحمل عين المطعوم والمشروب حتى لا ينتظر له وجود أولى بان لا يقدر فيه) أى فى التوكل اذا فرغ بين حمل الشئ وما هو آلة للوصول اليه (وسياتى حقيقة التوكل) ماهى (فانه ملتبس) امره (الاعلى المحققين

المغربي) اسمه سعيد بن سلام واحد عصره صاحب الكتاب وأبا عمر والزجاجى ولقى النهر جوى وابن الصائغ وغيرهم مات بغيضا بوسنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك (خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة) عن الوطن (والغربة) عنه (ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه) وهو فى حديث مرفوع تقدم ذكره فى آفات المناظرة من كتاب العلم (وأشار به الى من ليس له فى السفر زيادة دين ولا فعز الدين لا ينال الا بذل الغربة فليكن سفر المرء من وطنه هو و مراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فان اتبع هواه فى سفره ذل لا محالة اما عابلا واما آجلا) وفى القوت من لم يكن له فى سفره حال يشغله وهم يجمعهم ووقت يحبسهم وماوى يظله وسكن يؤنسهم وزاد من باطنه وعلم من عالاه فان الحضر أوفر حاله وأصلح لقلبه وأسكن لنفسه من السفر والسفر يجمعهم الاقوياء ويشتت قلوب الضعفاء ويذهب أحوال أهل الابتداء

*) الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر *)

أى الذى رخص الله فيها العبادة (وأدلة القبلة والافاق) مما تنبت كدم معرفته لكل مسلم (اعلم ان المسافر من بقعة الى بقعة) يحتاج في أول سفره أن يتزود للبناء ولا تخوته أما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج اليه من نفقة فان خرج متوكلا على الله (من غير زاد) ولا نفقة (فلا بأس به اذا كان سفره فى قافلة) وهى الرفقة وعليه اقتصر الفارابي وقال فى مجمع البحرين ومن قال القافلة الزاجعة من السفر فقط غلط بل يقال للمبتدئة بالسفر قافلة أيضا تفاؤلا لها بالرجوع وقال الازهرى مثله قال والعرب تسمى الناهضين للغز وقافلة تفاؤلا ببقولها وهوشائع (أو بين قرى متصلة) كبلاذ الريف (وان ركب البادية وحده أومع قوم لا طعام معهم ولا شراب) بل كلهم على قدم التجريد (فان كان ممن يصبر على الجوع) والعطش (اسبوعا) أى سبعة أيام (أو عشرة) أى عشرة أيام (مثلا أو يقدر على ان يجتري) أى يكتفى (بالخشيش) الرطب وأصول النبات (فله ذلك) وان لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجترار فغير راد معصية فانه ألقي نفسه بيده الى التهلكة) وهو منهى عنه قال القشيري فى الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن على العلووى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت أحنف الهمداني يقول كنت فى البادية وحدى فعبثت فرفعت يدي وقت يارب ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع فى قلبي أن يقال لى من دعاك فقلت يارب هى مملكتك تحتل الطفيلي فاذا أنا بهاتف من ورأى فالتفت فاذا أنا بأعرابى على راحله قال يا أعجمى الى أين قلت الى مكة قال أودعك قلت لا أدري فقال أوليس قال الله تعالى من استطاع اليه سبيلا فقلت المملكة واسعة تحتل الطفيلي فقال نعم الطفيلي أنت يمكنك أن تخدم الجبل فقلت نعم فنزل عن راحلته وأعطانيها وقال سر عليها قال الشارح فى ذلك دالة على أن المسافر لا يسافر فى البادية بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوى على ذلك وقد يعوده اياها لكن يطرأ له فى اثناء سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضروه والاحنف كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يعويه على ذلك فلما طرأ عليه العجز فى السفر استغاث بالله تعالى فانغاث (ولهذا سر سياتى فى كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (وليس معنى التوكل التبعاد عن الاسباب الظاهرية) بالكيفية ولو كان ذلك لبطل التوكل بطلب الدلو (الحبل لاجل نزع الماء من البئر) كما وقع لبعضهم لما قيل له ألا تشرب من زمزم قال لو كان لى حبل ودلو (ولو جب) عليه (أن يصبر حتى يسخر الله) له (ملكاً) فى صورة انسان (أو شخصا) أخر حتى يصب الماء فى فيه فان كان حنظ الدلو والحبل لا يقدر فى التوكل وهو) أى الدلو مع الحبل (آلة الوصول الى المشروب فحمل عين المطعوم والمشروب حتى لا ينتظر له وجود أولى بان لا يقدر فيه) أى فى التوكل اذا فرغ بين حمل الشئ وما هو آلة للوصول اليه (وسياتى حقيقة التوكل) ماهى (فانه ملتبس) امره (الاعلى المحققين

ولو جب ان يصبر حتى يسخر الله له ملكاً أو شخصا آخر حتى يصب الماء فى فيه فان كان حنظ الدلو والحبل لا يقدر فى التوكل وهو آلة الوصول الى المشروب فحمل عين المطعوم والمشروب حتى لا ينتظر له وجود أولى بان لا يقدر فيه وسياتى حقيقة التوكل فى موضعها فانه ملتبس الاعلى المحققين

من علماء الدين) فانهم يدركون حقيقته ويعيرون بين ما يقدح فيه وما لا يقدح فيه ولهم فيه مشارب (وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه) وهو أخذ الأربعة التي يحتاج اليها المسافر نقل القشيري في الرسالة عن أبي يعقوب السوسى أنه قال يحتاج المسافر في سفره الى أربعة أشياء علم بسوسه وورع بحجته ووجد بحمله وخلق بصلبه واقتصر المصنف على الاول ثم فصله فقال هو العلم الذي يحتاج اليه (في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد وان يتزود منه اذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر) أي قصر الصلاة الرباعية على الركعتين (والجمع) أي بين الصلاتين في وقت واحد (وتارة يشدد عليه أموراً كان) هو (مستغنياً عنها) وهو (في الحضر) وذلك (كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه) حال اقامته (في البلد مكفي بغيره من محارب المساجد) المبنية (واذان المؤذنين و) أما (في السفر) فإنه (قد يحتاج الى ان يتعرف بنفسه فاذا ما يقتقر الى تعلمه ينقسم الى قسمين * القسم الاول العلم برخص السفر والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتميم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجمع وفي صلاة النفل رخصتين ادائه على الراحلة) أهم من ان تكون جلاً أو بغلاً أو فرساً أو حماراً وهنبا بخلاف ما قيل في الحج من اشتراطها جلاً كما تقدمت الإشارة اليه في كتاب الحج (وادائه ماشياً) على القدمين (وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص الرخصة الاولى المسح على الخفين) وقد اتفقوا على جوازها في السفر وعلى جوازها في الحضر أيضاً الرواية عن مالك يصح للرجال والنساء وقد ثبت جوازها بالسنة لا بالكتاب خلافاً لمن جعل قراءة الجهر في أر جالسكم عليه لان المسح على الخلف لا يجب على الكعبيين اتفاقاً وليس في المسح على الخفين خلاف الا للرافعي وافض فانهم لا يرونه والاخبار المستفيضة ترد عليهم ومثل هؤلاء لا يعتد بخلافهم قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ما قلت بالمسح حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار وروى عنه أيضاً قال أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الاخبار التي جاءت فيه في حيز التواتر وقال أبو يوسف خبر المسح على الخفين يجوز نسخ الكتاب به لشهرته وقال أحمد ليس في قلب من المسح شيء فيه أربعون حديثاً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفعوا ولا وقفوا أي مرفوعة وموقوفة وهكذا نقله ابن عبد البر في الاستذكار وقال ابن أبي حاتم فيه عن أحمد وأربعين ونقل ابن المنذر عن الحسن البصري قال حدثني سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان مسح على الخفين وذكر أبو القاسم بن منده أسماء من رواه في تذكرته فبلغ ثمانين صحابياً وسرد الترمذي في سننه جماعة والبيهقي في سننه جماعة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وسعد والمغيرة وابو موسى الأشعري وعمر بن العاص وأبو أيوب وأبو أمامة وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وابو سعيد الخدري وبلال وصطوان بن عسال وعبد الله بن الحارث بن جزء وسلمان وثوبان وعبادة بن الصامت وبعلي بن مرة واسامة بن زيد وعمر بن أمية الضمري وأبو بكره وخزيمة ابن ثابت وأبي بن عمار وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين قال ابن عبد البر بعد ان سرد منهم جماعة فلم يرد عن غيرهم منهم خلاف الا الشيء الذي لا يثبت عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة قال الحافظ في تخرجه الرافعي قال أحمد لا يصح حديث أبي هريرة في انكار المسح وهو باطل وروى الدارقطني من حديث عائشة اثبات المسح ويؤيد ذلك حديث شريح بن هانئ في سؤاله إياها عن ذلك فقالت سل ابن أبي طالب وفي رواية انهما قالت لا علم لي بذلك وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال علي سبق الكتاب الخفين فهو منقطع لان محمد لم يدرك علياً وأما ما رواه محمد بن مهاجر عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابراهيم بن اسمعيل عن داود بن الحصين عن القاسم عن عائشة قالت لان أقطع رجلي بالموسى أحب الى ان أمسح على الخفين فهو باطل عنها قال ابن حبان محمد بن مهاجر كان يضع الحديث وأغرب ربيعة فيما حكاه الآخري عن أبي داود قال جاء زيد بن أسلم الى ربيعة فقال أمسح على الجواربين فقال ربيعة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مسح على الخفين فكيف على الخرقتين (قال مطحون بن عسال)

من علماء الدين * وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد وان يتزود منه اذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه أموراً كان مستغنياً عنها في الحضر كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه في البلد مكفي بغيره من محارب المساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج الى ان يتعرف بنفسه فاذا ما يقتقر الى تعلمه ينقسم الى قسمين * (القسم الاول العلم برخص السفر) * والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتميم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجمع وفي النفل رخصتين ادائه على الراحلة وأداءه ماشياً وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص * (الرخصة الاولى المسح على الخفين) قال مطحون ابن عسال

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا مسافرين أو سافرا أن لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن فكل من لبس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فله أن يمسح على خطمه من وقت حدثه ثلاثة أيام ولياليهن أن كان مسافرا أو يوما وليلة أن كان مقبلا ولكن بخمسة شروط الأول أن يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى فأدخلها في الخف لم يجز له المسح عنده الشافعي يزرع خف اليمنى ويعيد لبسه الثاني أن يكون الخف قويا يمكن المشي فيه ويجوز المسح على الخف وإن لم يكن منعلا إذا العادة جارية

المراعي صحابي مشهور ونزل الكوفة له ثلث عشرة غزوة وروى عنه ابن مسعود مع حالته وزر بن حبيش وعبد الله بن سلمة وطائفة وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا مسافرين أو) قال (سفرا) شك من الراوى وهو يفتح فسكون جمع سافر كركب وراكب (أن لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن) الامن جنابة لكن من غائط أو بول أو نوم قال العراقي رواه الترمذي وصححه وابن ماجه والنسائي في الكبرى وابن حبان وابن خزيمة اه قلت ورواه أيضا الشافعي وأحمد والدارقطني والبيهقي قال الترمذي عن البخاري حديث حسن وصححه أيضا الخطابي ومداره عندهم على عاصم بن النجود عن زر بن حبيش عنه وذكر أبو القاسم بن منده انه رواه عن عاصم أكثر من أربعين نفسا وتابع عاصم عليه عبد الوهاب بن بخت واسماعيل بن أبي خالد وطائفة بن معمر والمتهال بن عمر ومحمد بن سوقة وذكر جماعة ومراده أصل الحديث لانه مشتمل على التوبة والمراجعة من أحب وغير ذلك وقد روى الطبراني حديث المسح من طريق عبد الكريم بن أمية عن حبيب بن أبي ثابت عن زر وعبد الكريم ضعيف ورواه البيهقي من طريق أبي روق عن أبي الغريب عن صفوان بن عسال ولفظه لي مسح أحدكم إذا كان مسافرا على خطفه إذا أدخلهما طاهرتين ثلاثة أيام ولياليهن ولي مسح المقيم يوما وليلة ووقع في الدارقطني زيادة في آخر هذا المتن وهى قوله أومح وكران وكيعا تفريدهما عن مسعر عن عاصم (فكل من لبس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فله أن يمسح على خطفه من وقت حدثه) العارض له (ثلاثة أيام ولياليهن أن كان مسافرا أو يوما وليلة أن كان مقيما) هذا التوقيت باتفاق الأئمة الا مال كافانه لا توقيت عنده بحال وحكى الزعفراني عن الشافعي انه لا توقيت بحال الا اذا وجب عليه غسل ثم رجع عن ذلك نقله ابن هبيرة في الانصاح وقوله على طهارة مبيحة للصلاة ونصه في الوجيز اذا لبسه على طهارة كاملة ثم أحدث فشرط كمالها في وقت اللبس ونحوه عنه التميمي فانه ليست طهارة كاملة وعبارة الهداية لا يجب ان يجاز بالسننة من كل حدث موجب للوضوء على طهارة كاملة اذا لبسهما ثم أحدث أى من كل حدث كائنا أو حادثا على طهارة كاملة وتتفرع منها مسائل خلافة يأتي ذكرها وقوله فله أن يمسح إشارة الى انه رخصة لا عزيمة والاحب المسح وقوله من وقت حدثه يأتي الكلام عليه قريبا (ولكن بخمسة شروط الأول أن يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى ثم أدخلها في الخف لم يجز له المسح عند الشافعي) رضى الله عنه (حتى ينزع خف اليمنى ويعيد لبسه) فيكتبه ويجوز المسح بعده على الصحيح من المذهب وعلى الثاني لا بد من نزعهما ولو أدخل اليمين سلقى الخف بالغسل ثم غسلها ثم أدخلها فزار الخف صح لبسه وجاز المسح ولو لبس متطهرا ثم أحدث قبل وصول قدم الخف أو مسح بشرطه ثم أزال القدم من مقرها ولم يظهر من محل الغرض شئ ففي صورتين ثلاثة أو وجه الصحيح جواز المسح في الثانية ومنعه في الاولى والثاني يجوز فيهما والثالث لا يجوز فيهما وعند أصحابنا هذه الصورة التي ذكر المصنف يجوز فيها المسح اذا أحدث لعدم اشتراط كمال الطهارة وقت اللبس عندنا وإنما يشترط وقت الحدث حتى لو غسل رجله ولبس خفيه ثم أتم الوضوء قبل أن يحدث جازله المسح عليهم ولو جرد التمام عند الحدث وصورة امتناعها عند الشافعي لوجهين لعدم الترتيب في الوضوء وعدم كمال الطهارة وقت اللبس ويستدل بلفظ الحديث أدخلهما وطاهرتان وأجاب أصحابنا بأن المراد منه أدخلت كل واحد منهما الخف وهى طاهرة لانهما اقتربا في الطهارة والادخال وهذا كما يقال دخلت البلد ونحن زكيات يشترط أن يكون كل واحدرا كجاء عند دخولها ولا يشترط أن يكون جميعهم زكياتا عند دخول كل واحد منهما ولا اقتربا في الدخول (الثاني أن يكون الخف) الذي يلبسه صالحا للمسح وصلاحيته بأمر أحدثها أن يكون (قويا) بحيث يمكن متابعة (المشي فيه) وعليه بقدر ما يحتاج اليه المسافر حوائجه عند الخط والترحال (ويجوز المسح على الخفين وإن لم يكن متصلا) بأن يجعل له نعل في أسفله كما يفعله أهل ما وراء النهر (إذا العادة جارية

بالتردد فيه في المنازل لان فيه قوة على الجلبة بخلاف جورب الصوفية المتخذ من الجلد الذي يلبس مع
 المكعب (فانه لا يجوز المسح عليه) حتى يكون قويا يمكن متابعة المشي عليه و يمنع نفوذ الماء ان شرطناه
 اما الصفاقة واما التجليد القدمين والنعل على الاسفل والاضاق على الكعب وقيل في اشتراط تجليد القدم
 مع صفاقته قولان ولولعذر المشي فيه لسعته المفرطة أو ضيقه لم يجز المسح على الاصم ولولعذر غلظه أو ثقله
 كالخشب والحديد أو لتجديد رأسه بحيث لا يستقر على الارض لم يجز وكذلك يجوز المسح على اللغائف
 والجوارب المتخذة من صوف ولبد وقال أصحابنا يجوز المسح على الجورب اذا كان متصلا بمجلد أو وثقنا
 أما اذا كان مجلدا ومتصلا فلا يمكن المواظبة في المشي عليهما والرخصة لاجله فصار كالخف والمجلد هو الذي
 وضع الجلد على أعلاه وأسفله والنعل هو الذي وضع على أسفله كالنعل للقدم وقيل يكون الى الكعب وأما
 الثخين فخره ان يستمسك على الساق من غير ان يربط وان لا يرى ماتحته هذا قول الصاحبين وقال أبو حنيفة
 لا يجوز المسح عليه و يروي رجوعه الى قولهما قبل موته بثلاثة أيام أو سبعة وعليه الفتوى وهو مذهب
 علي وابن مسعود (وكذا الجرموق الضعيف) فانه لا يجوز المسح عليه لان الحاجة لتدعوا اليه في الغالب
 فلا تعلق به الرخصة ولان البديل لا يكون له بدل قال الراعي في الشرح الكبير الجرموق هو الذي يلبس فوق
 الخف لشدة البرد غالبا فاذا لبس جرموقا فوق خف فله أربعة أحوال أحدها ان يكون الاعلى صالحا للمسح
 دون الاسفل لضيقه فالمسح على الاعلى خاصة الثاني عكسه فالمسح على الاسفل خاصة فلو مسح الاعلى
 فوصل البيل الى الاسفل فان قصد مسح الاسفل أجزأ وكذا ان قصد مسح الاعلى الصحيح وان قصد الاعلى لم يجز
 وان لم يقصد واحدا بل قصد المسح في الجلبة أجزأه على الاصح لقصد اسقاط فرض الرجل بالمسح الثالث
 ان لا يصلح واحد منهما فيتعذر المسح الرابع ان يصلح كلاهما ففي المسح على الاعلى وحده قولان القديم
 والملاء جوازه الحديث منه قال النووي قلت الاظهر عند الجمهور والجديد وصححه القاضي أبو الطيب
 في شرح الفروع والله أعلم فان جازنا المسح على الجرموق فقد ذكر ابن سريج ثلاثة معان أظهرها أنها
 تكف واحد فالاعلى طهارة والاسفل بطانة وتنفير على المعاني مسائل منها ما لو لبسهما معا على طهارة
 فأراد الاقتصار على مسح الاسفل جاز على المعنى الاول دون الآخرين ومنها ما لو لبس الاسفل على طهارة
 والاعلى على حدث ففي جواز المسح على الاعلى طريقان أحدهما لا يجوز وأصحهما فيه وجهان وان قلنا
 بالمعنى الاول أو الثاني لم يجز وبالثالث يجوز ولو لبس الاسفل بطهارته ثم أحدث ومسحه ثم لبس الجرموق
 فهل يجوز مسح فيه طريقان أحدهما ينبغي على المعاني ان قلنا بالاول أو الثالث جاز وبالثاني لا يجوز وقيل
 ينبغي الجواز على هذا الثاني على ان مسح الخطين برفع الحدث أم لان قلنا برفع جاز والا فلا والطريق الثاني
 القطع بالبناء على رفع الحدث اذا جازنا مسح الاعلى في هذه المسئلة قال الشيخ أبو علي ابتداء المدة من حين
 أحدث أو لبسه الاسفل وفي جواز الاقتصار على الاسفل الخلاف السابق ومنها ما لو لبس الاسفل على حدث
 وغسل رجليه فيه ثم لبس الاعلى على طهارة كاملة فلا يجوز مسح الاسفل قطعا ولا مسح الاعلى ان قلنا بالمعنى
 الاول والثالث والثاني يجوز ومنها ما لو تنفرك الاعلى من الرجلين جميعا أو نزع منها بعد مسحها وبقي
 الاسفل بحاله فان قلنا بالمعنى الاول لم يجب نزع الاسفل بل يجب مسحها وهل يكفي مسحها أو يجب استيعاب
 الموضوع فيه القولان في نزع الخطين وان قلنا بالمعنى الثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالثاني وجب نزع الاسفل
 أيضا وغسل القدمين وفي استئناف الموضوع القولان فصل من الخلاف في المسئلة خمسة أقوال أحدها لا يجب
 شيء والثاني يجب مسح الاسفل فقط والثالث يجب المسح واستئناف الموضوع والرابع يجب مسح الخف وغسل
 الرجلين والخامس يجب ذلك مع استئناف الموضوع ومنها ما لو تنفرك الاعلى من أحد الرجلين أو نزعها فان قلنا
 بالمعنى الثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالثاني وجب نزع الاسفل أيضا من هذه الرجلين ووجب نزعهما من
 الرجل الاخرى وغسل القدمين وفي استئناف الموضوع القولان وان قلنا بالمعنى الاول فهل يلزم نزع الاعلى

بالتردد فيه في المنازل
 لان فيه قوة على الجلبة
 بخلاف جورب الصوفية
 فانه لا يجوز المسح عليه
 وكذا الجرموق الضعيف

من الرجل الاخرى وجهان أحدهما نعم كن نزاع أحد الخفين فاذا نزع عاده القولان في انه يجب استئناف أم يكفيه مسح الاسفل والثاني لا يلزمه نزاع الثاني وفي واجبه القولان أحدهما مسح الاسفل الذي نزاع أعلاه والثاني استئناف الوضوء ومسح هذا الاسفل والاعلى من الرجل الاخرى ومنها لو تخرق الاسفل منهما لم يفسد على المعاني كلها ولو تخرق من أحدهما فان قلنا بالمعنى الثاني أو الثالث فلا شيء وان قلنا بالاول وجب نزاع واحد من الرجل الاخرى لئلا يجمع بين البديل والمبدل قاله في التهذيب ثم اذا نزع ففي واجبه القولان أحدهما مسح الخف الذي نزاع الاعلى من فوقه والثاني استئناف الوضوء والمسح عليه وعلى الاعلى الذي تخرق الاسفل تحته ومنها لو تخرق الاسفل والاعلى من الرجلين أو من أحدهما لزمه نزاع الجميع على المعاني كلها ومنها لو تخرق الاعلى من رجل والاسفل من الاخرى فان قلنا بالثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالاول نزاع الاعلى المتخرق وأعاد مسح ما تحته وهل يكفيه ذلك أم يجب استئناف الوضوء ما مسح عليه وعلى الاعلى من الرجل الاخرى فيه القولان هذا تفريع على جواز مسح الجرموق فان منعناه فادخل يده بينهما ومسح الخلف الاسفل جاز على الاصح ولو تخرق الاسفلان فان كان عند الخريق على طهارة لبسه الاسفل ومسح الاعلى لانه صار أصلاً لخروج الاسفل عن صلاحيته للمسح وان كان محدثاً لم يجز مسح الاعلى كاللبس على حدث وان كان على طهارة مسح فوجهان اما اذا لبس جرموقاً في رجل واقتصر على الخف في الاخرى فعلى الجديد لا يجوز مسح الجرموق وعلى القديم ينبنى على المعاني الثلاث فعلى الاول يجوز كما لا يجوز المسح في خف وغسل الرجل الاخرى وعلى الثالث يجوز وكذا على الثاني على الاصح قال النووي فاذا جاوزنا المسح على الجرموق فكذا اذا لبس ثانياً وثالثاً ولولبس الخف فوق الجبيرة لم يجز المسح على الاصح والله أعلم

(فصل) * وقال أصحابنا ومن لبس الجرموق فوق الخف مسح عليه اذا لبسهما قبل ان يحدث فاذا حدث قبله وهو لبس الخف لا يجوز لان وطبيعة المسح استقرت للخف لخلول الحدث فلا يزال بمسح غيره وكذا لو لبس الجرموقين قبل الحدث ثم أحدث فادخل يده فمسح خفيه لا يجوز مسح في غير محل الحدث ولو مسح أحد جرموقيه بعد المسح عليه ما وجب مسح الخف البادئ واعادة المسح على الجرموق لا تقتضى وطيفتهما كنزاع أحد الخفين وفي بعض روايات الاصل ينزع الاخرى ومسح على الخفين وان كان الجرموقان من كبراس لا يجوز المسح عليه لانه لا يمكن متابعة المشي عليه فصار كاللفافة الا ان تنظف البلة للخف قدر الواجب لحصول المقصود ودليل الامام ما رواه أحمد من حديث بلال رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الجرموقين والجار ولا يداود كان يخرج فيه قضى حاجته فأتته بالماء فمسح على عمامته وجرموقيه قال الجوهري والمطرزي الجرموق خف قصير يلبس فوق الخف فارسي معرب وقال زفر من أصحابنا مسح على الخف المنزوع جرموقه وليس عليه في الاخرى لان المسح باق في غير المنزوع وأجيب بان طهارة الرجلين لا تجزأ اذ هما وطبيعة واحدة ولهذا لا يجوز ان يغسل احدهما ويمسح الاخرى فان انتقض في احدهما كنزعهما لعدم التجزئ فصار كنزاع أحد الخفين حيث يجب عليه نزاع الاخرى (الثالث ان لا يكون في موضع فرض الغسل) من الرجلين (خرق فان تخرق بحيث انكشف محل الفرض) ولو قل (لم يجز المسح) قطعاً وهذا هو الجديد وهو الاظهر (وللشافعي رضي الله عنه قول قدس انه يجوز) المسح عليه ما لم يتفاحش الخرق وهو (مادام يستمسك على الرجل) ويتأتى المشي عليه فهذا هو التفاحش وقيل التفاحش ان يبطل اسم الخف فلو تخرقت البطانة أو الطهارة جاز المسح اذا كان المأبى صفيقاً والا فلا على الصحيح ويقاس على هذا ما اذا تخرق من الطهارة موضع ومن البطانة موضع لا يحاذيه (وهو مذهب مالك) رجه الله تعالى (ولا بأس به لمسيس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السفر في كل وقت) وقال أصحابنا الخرق الذي يمنع المسح قدر ثلاث أصابع القدم أصغرها والاعتبار بالصغر للاحتياط وأما اذا انكشفت الاصابع نفسها يعتبر ان ينكشف الثلاث أيتها كانت ولا يعتبر الا صغر لان كل أصبع أصل

الثالث أن لا يكون في موضع فرض الغسل خرق فان تخرق بحيث انكشف محل الفرض لم يجز المسح عليه وللشافعي قول قدس انه يجوز مادام يستمسك على الرجل وهو مذهب مالك رضي الله عنه ولا بأس به لمسيس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السفر في كل وقت

بنفسها فلا يعتبر بغيرها حتى لو انكشفت الابهام مع جارنها وهما قدر ثلاث أصابع من أصغرها يجوز المسح
فان كان مع جارتيها لا يجوز المسح والخرق المانع هو المنفرج الذي يرى ماتحته من الرجل أو يكون منضمما
لكن ينفرج عند المشي ويظهر القدم منه عند الوضع بان كان الخرق عرضا وان كان طولا فيه ثلاث أصابع
وأكثر ولكن لا يرى شيء من القدم ولا ينفرج عند المشي لصلابته لا يمنع المسح ولو انكشفت الظهارة وفي
داخلها بطانة من جلد أو خرقه شخر وزة بالخلف لا يمنع والخرق فوق الكعب لا يمنع لانه لا عبرة بلبسه وفي
الكعب وماتحته هو المعتبر في المنع ويجمع الخرق وفي خف واحد لا في خفين لأن الرجلين عضوان حقيقة
فعملهما واحد ولم يجمع ثم الخرق الذي يجمع أقله ما تدخل فيه المسئلة وما دونه ويعتبر الخافق بوضع الخرز
(والمدايس المنسوج بجوز المسح عليه مهما كان ساترا لا تبدو بشرة القدم من تحلاه وكذا) الخلف
(المشقوق) القدم (الذي يرد) أي يشد (على محل الشق بشرج) وفي بعض النسخ بشرج وهو محركة
العروة تكون للجواني وجميعه اشراج بشرط ان لا يظهر شيء مع الشد وهذا هو الصحيح المنصوص (لان
الحاجة تمس الى جميع ذلك) فان ظهر شيء مع الشد لم يجز المسح وكذا الوفق الشرج بطل المسح في الحال وان
لم يظهر شيء (فلا يعتبر الا ان يكون ساترا الى فوق الكعبين كيفما كان فاما اذا كان ستر بعض القدم) بان
شد عليه قطعة من آدم (وستر الباقي باللفافة لم يجز المسح عليه) لانه لم يقع عليه اسم الخلف (الرابع ان لا ينزع
الخلف بعد المسح) فان نزع فالاولى استئناف الوضوء) مراعاة للقول بانه مبطل لجميع الوضوء وهو أحد قولي
الشافعي وأظهر الراويين عن أحمد (فان اقتصر على غسل القدمين) فقط (جاز) وهو القول الاظهر
للشافعي وقال أحمد أجزأه جواز تجزئته وبه قال أبو حنيفة ومالك وليس عليه إعادة بقية الوضوء اذا كان على
وضوء لان الحدث السابق هو الذي حل بقدميه وقد غسل بعده ساترا لاعتضاءه وبقيت القدمان فقط فلا
يجب عليه الاغسلهما وقال الرافعي واختلف في أصل القولين فقيس أصل بانفسهما وقيل مبنيان على
تقريب الوضوء وضعفه الاصحاب وقيل على ان بعض الطهارة هل يختص بالانتقاض أم يلزم من انتقاض
بعضها انتقاض جميعها وقيل مبنيان على ان مسح الخلف يرفع الحدث عن الرجل أم لا فان قلنا لا يرفع اقتصر
على غسل الرجلين والاستأنف قال النووي الاصح عند الاصحاب ان مسح الخلف يرفع الحدث عن الرجل
كمسح الرأس انتهى وقال أصحابنا وحكم النزاع يثبت بخروج القدم الى ساق الخلف وكذا بخروج أكثر
القدم اليه في الصحيح وعن أبي يوسف انه ان خرج أكثر القدم بكل وعن محمد ان بقي في الخلف من القدم
قدر ما يجوز المسح عليه لا ينتقض والانتقاض وقال بعض المشايخ ان أمكن المشي به لا ينتقض والانتقاض
ولا فرق بين خروجه بنفسه والاخراج (الخامس ان يمسح على الموضع المحاذي لمحل فرض الغسل لا على
الساق وأقله ما يسمى مسحاً) أي ما ينطبق عليه اسم المسح (على ظهر القدم من الخلف) لا أسفل الرجل
فلا يجوز الاقتصار عليه في الاظهر وقيل يجوز قطعا وقيل لا يجوز قطعا ولا العقب فلا يجوز على المذهب وقيل
هو أولى بالجواز من الاسفل وقيل أولى بالمنع كذا في الروضة وفي الافصاح لابن هبيرة وهل يسن مسح
ما حاذي باطن القدمين أيضا فقال أبو حنيفة وأحمد لا يسن وقال مالك والشافعي يسن وفي شرح الكنتز
للزيلي لا يجوز مسح باطنه أو عقبه أو ساقه أو جوانبه أو كعبيه لقول علي رضي الله عنه لو كان الدين
بالرأي لكان باطن الخلف أولى بالمسح من اعلاه لكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على
ظاهرها خطوطا بالأصابع وقال أبو حنيفة يجزئ قدر ثلاث أصابع فصاعدا فلو مسح بأصبع واحدة
ثلاث مرات من غير أن يأخذ ماء جديدا لا يجوز ولو مسح كذلك وأخذ لكل مرة ماء جديدا جاز وجود
المقصود ولو أصاب موضع المسح ماء أو مطر قدر ثلاث أصابع جازو يعتبر قدر ثلاثة أصابع من كل رجل
على حدة حتى لو مسح على إحدى رجليه مقدار أصبعين وعلى الأخرى مقدار خمس أصابع لا يجزئ والمعتبر
فيها أصابع اليد على الاصح لانها آلة المسح ومذهب أحمد مسح الاكثر ومالك يرى الاستيعاب (واذا

والمدايس المنسوج بجوز
المسح عليه مهما كان
ساترا لا تبدو بشرة
القدم من تحلاه وكذا
المشقوق الذي يرد على
محل الشق بشرج لان
الحاجة تمس الى جميع ذلك
فلا يعتبر الا ان يكون ساترا
الى ما فوق الكعبين كيفما
كان فاما اذا ستر بعض
ظهر القدم وستر الباقي
باللفافة لم يجز المسح عليه
الرابع ان لا ينزع الخلف
بعد المسح عليه فان نزع
فالاولى استئناف الوضوء
فان اقتصر على غسل
القدمين جاز الخامس ان
يمسح على الموضع المحاذي
لمحل فرض الغسل لا عن
الساق وأقله ما يسمى مسحاً
على ظهر القدم من الخلف
واذا

مسح بثلاثة أصابع خرج من شبهة الخلاف) مع أبي حنيفة (وأكمله أن يمسح أعلاه وأسفله) ولكن ليس
استيعاب جميعه سنة على الأصح ويستحب مسح العقب على الظهر وقيل الأصح وقيل قطعاً ولو كان عند
المسح على أسفل خلفه نجاسة لم يجز المسح عليه ويجزئ غسل الخلف عن مسحه على الصحيح لئلا يكره
(دفعه واحدة من غير تكرار) قال النووي يكره تكرار المسح على الصحيح وعلى الثاني يستحب تكراره
ثلاثاً كالرأس (كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مسح أعلى الخلف وأسفله قال العراقي
رواه أبو داود والترمذي وضعفه وابن ماجه من حديث المغيرة وهكذا ضعفه البخاري وأبو زرعة اه قلت
وكذلك رواه أحمد والدارقطني والبيهقي وابن الأنبار وكلهم من طريق ثور بن زيد عن رجاء بن حيوة عن
كاتب المغيرة عن المغيرة وفي رواية ابن ماجه عن وراذ كاتب المغيرة قال الأثرم عن أجدانه كان يضعفه
ويقول ذكرته لعبد الرحمن بن مهدي فقال عن ابن المبارك عن ثور حدثت عن رجاء عن كاتب المغيرة ولم
يذكر كالمغيرة ثم قال أحمد وقد كان نعيم بن حماد حدثني به عن ابن المبارك كما حدثني الوليد بن مسلم به عن
ثور فقلت له إنما يقول هذا الوليد فأما ابن المبارك فيقول حدثت عن رجاء ولم يذكر المغيرة فقال لي نعيم هذا
حديثي الذي أسأل عنه فأخرج إلى كتابه القديم يخط عتيق فاذا فيه ملحق بين السطرين بخط ليس بالقديم
عن المغيرة فاوقفته عليه وأخبرته أن هذه زيادة في الاسناد لا اصل لها فجعل يقول للناس بعد أحسوا على
هذا الحديث وقال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه عن أبي زرعة حديث الوليد ليس بمحفوظ وقال موسى
ابن هرثمة لم يسمعه ثور عن رجاء حكاه قاسم بن أصبغ عنه وقال البخاري في التاريخ الأوسط حدثنا محمد بن
الصباح حدثنا محمد بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن المغيرة رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح على خلفه ظاهرها قال وهذا أصح من حديث رجاء عن كاتب المغيرة وكذا رواه أبو داود والترمذي
من حديث ابن أبي الزناد ورواه الطيالسي عن ابن أبي الزناد وقال الترمذي هذا حديث معلول لم يسنده
عن ثور غير الوليد قال الحافظ في تاريخ الرافعي قدر واه الشافعي في الامم عن ابراهيم بن يحيى عن ثور مثل الوليد
وذكر الدارقطني في العلل أن محمد بن عيسى بن سميع رواه عن ثور كذلك وقال الترمذي وسمعت
أبازرعة ومحمداً يقولان ليس بصحيح وقال أبو داود لم يسمع ثور عن رجاء وقال الدارقطني روى عن عبيد
الملك بن عمر عن وراذ كاتب المغيرة عن المغيرة ولم يذكر أسفل الخلف وقال ابن حزم أخطأ فيه الوليد في موضعين
قال الحافظ ووقع في سنن الدارقطني ما يوجب رفع العلة وهي حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد العزيز حدثنا
داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ثور بن زيد حدثنا رجاء بن حيوة فذكره فهذا ظاهره أن ثورا
سمعه من رجاء فتزول العلة ولكن رواه أحمد بن عبيد الصغار في مسنده عن أحمد بن يحيى الحلواني عن
داود بن رشيد فقال عن رجاء ولم يقل حدثنا رجاء فهذا الخلاف على داود يمنع من القول بصحة وصله
مع ما تقدم في كلام الأئمة قال الحافظ قد روى الشافعي في القديم وفي الاملاء من حديث نافع عن ابن
عمر أنه كان يمسح أعلى الخلف وأسفله (ووجهه) وفي نسخة ووصفه (أن يبل اليد ويضع رأس
أصابع اليد اليمنى على رأس أصابع رجله اليمنى ويمسحه بأن يمسح أصابعه إلى جهة نفسه ويضع
رأس أصابع يده اليسرى على عقبه من أسفل الخلف ويمسح بها إلى رأس القدم) وعبارة الرافعي الأولى أن
يضع كف يده اليسرى تحت العقب واليمنى على رأس الأصابع ويمسح اليسرى على أطراف الأصابع من
أسفل واليمنى إلى الساق قال وتروى هذه الكيفية عن ابن عمر قال الحافظ كذا قال والمحفوظ عن ابن عمر
أنه كان يمسح أعلى الخلف وأسفله كذا رواه الشافعي والبيهقي (ومهما مسح) على الخلف حال كونه
(مقيماً) في الحضر (ثم سافراً) مسح حال كونه (مسافراً) ثم أقام غلب حكم الإقامة فليقتصر على
يوم وليلة) قال الرافعي إذا مسح في السفر ثم أقام فإن كان بعد مضي يوم وليلة فاكتر فقد انقضت مدته
ويجزئه ما مضى وإن كان قبل يوم وليلة تممها وقال المزني يمسح ثلاثاً ما بقي من ثلاثة أيام ولياليهن مطلقاً ولو

مسح بثلاث أصابع
أجزأ والأولى أن يخرج
من شبهة الخلاف وأكمله
أن يمسح أعلاه وأسفله
دفعه واحدة من غير
تكرار كذلك فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ووصفه أن يبل اليد
ويضع رأس أصابع اليمنى
من يده على رأس أصابع
اليمنى من رجله ويمسحه
بأن يمسح أصابعه إلى جهة
نفسه ويضع رأس أصابع
يده اليسرى على عقبه من
أسفل الخلف ويمسح بها إلى
رأس القدم ومهما مسح
مقيماً سافراً أو مسافراً
أقام غلب حكم الإقامة
فليقتصر على يوم وليلة

شك المسح في السفر أو الحضر في انقضاء مدته وجب الاخذ بانقضائها ولو شك المسافر هل ابتدأ المسح في الحضر أم في السفر أخذ بالحضر فيقتصر على يوم وليلة فلو مسح في اليوم الثاني شاك واصل به ثم علم في الثالث انه كان ابتدأ في السفر لزمه إعادة ما صلى في اليوم الثاني وله المسح في اليوم الثالث فان كان في اليوم الأول واستمر على الطهارة فلم يحدث في اليوم الثاني فله ان يصلي في الثالث بذلك المسح لانه صحيح فان كان أحدث في الثاني ومسح شاكا وبقي على تلك الطهارة لم يصح مسحه فيجب إعادة المسح وفي وجوب استئناف الوضوء القولان في الموالاة وقال صاحب الشامل يجوز له المسح مع الشك والصحيح الأول (وعدد الايام الثلاثة محسوب من وقت حدثه بعد المسح على الخف) لا من وقت المسح وبه قال أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد لان ما قبل ذلك طهارة الوضوء ولا تقدر فيها انما التقدير في التحقيق تقدروا منه شرعا وانما منع من وقت الحدث وفي رواية عن أحمد انها من وقت المسح (ولو لبس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال مثلا مسح ثلاثة أيام ولياليهن من وقت الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له ان يصلي الا بعد غسل الرجلين فيغسل رجله ويعد لبس الخف ويراعي وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله ان يمسه ثلاثة أيام لان العادة قد تقضى اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافر مسح في السفر مسح مسافر سواء كان محدثا في الحضر أم لا وسواء سافر بعد الحدث وخروج وقت الصلاة أم لا وقال المزني ان أحدث في الحضر مسح مسح مقيم وقال أبو اسحق المروزي ان خرج الوقت في الحضر ولم يصل ثم سافر مسح مسح مقيم أما اذا مسح في الحضر ثم سافر فمسه مسح مقيم والاعتبار بالمسح بتمامه فلو مسح أحد الخفين في الحضر ثم سافر ومسح الآخر في السفر فله مسح مسافر قال النووي هذا الذي حرمه الرافعي في مسألة المسح على أحد الخفين هو الذي ذكره القاضي حسين وصاحب التهذيب لكن الصحيح المختار ما جزم به صاحب التمهيد واختاره الشافعي أنه يمسح مسح مقيم لللبس بالعادة في الحضر والله أعلم وهنالك مسائل ينبغي التنبيه عليها منها ان الخف المسروق والغصوب وخف الذهب أو الفضة يصح المسح عليه على الاصح والخف من جلد كلب أو مية قبل الدباغ لا يجوز المسح عليه مطلقا المسح مسح ولا غيره ولو وجدت في الخف شرائطه الا انه لا يمنع نفوذ الماء لم يجز المسح عليه على الاصح واختار امام الحرمين والمصنف الجواز ومنها لو لبس واسع الرأس يرى من رأسه القدم جاز المسح عليه على الصحيح ويجوز على خف زجاج قطعا اذا أمكن متابعة المشي عليه ومنها انه لا يتعين اليد للمسح بل يجوز بخرقه وخشبة وغيرهما ولو وضع يده المبتهلة ولم يمر بها أو قطر الماء عليه أجراه على الصحيح ومنها ان أكثر ما يمكن المقيم أن يصلي من الفرائض المؤداة ست صلوات ان لم يجمع فان جتمع لمطر فسبع والمسافر ست عشرة وبالجمع سبعة عشر وأما المقضييات فلا تنحصر ومنها ان المسافر انما يمسح ثلاثة أيام اذا كان سفره طويلا وغير معصية فان قصر سفره مسح يوما وليلة وان كان معصية مسح يوما وليلة على الاصح وعلى الثاني لا يمسح شيئا ويجزى الوجهان في العاصي بالاقامة كالعبد المأمور اذا أقام ومنها ما لو خرج الخف عن صلاحيته لضعفه أو تحرقه أو غير ذلك فهو كثرعه ومنها لو انقضت المدة أو ظهرت الرجل وهو في صلاة بطلت فلو لم يبق من المدة الا ما يسع ركعة فافتقر ركعتين فهل يصح الافتتاح وتبطل صلاته عند انقضاء المدة أم لا تعتقد وجهان في البحر أحكما الانعقاد وقادتهم انه لو اقتدى به انسان عالم بحاله ثم فارقه عند انقضاء المدة هل تصح صلاته أم لا تعتقد وجهان وفيما أراد الاقتصار على ركعة ومنها ان لزم المسح غسل جنبه أو حوض أو نفاس يجب استئناف اللبس بعده ومنها اذا تجسرت رجله في الخف ولم يكن غسلها فيه وجب النزاع لغسلها فان أمكن غسلها فيه فغسلها لم يبطل المسح ومنها تسليم الرجلين اذا لبس في أحدهما لا يصح مسحه

وعدد الايام الثلاثة محسوب من وقت حدثه بعد المسح على الخف فلو لبس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال مثلا مسح ثلاثة أيام ولياليهن من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يصلي الا بعد غسل الرجلين فيغسل رجله ويعد لبس الخف ويراعي وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله أن يمسح ثلاثة أيام لان العادة قد تقضى اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر على مدة المقيم

فلو لم يكن له الارجل جاز المسح على خفيها ولو بقيت من الرجل الاخرى بقية لم يجز المسح حتى يوارى بهما
يجوز المسح عليه ولو كانت احدى رجليه عارية بحيث لا يجب غسلها فليس الخف في الصحيحة قطع
الداري بصحة المسح عليه وصاحب البيان بالمنع وهو الاصح لانه يجب التيمم عن الرجل غسل العلية فهي
كالصحة والله أعلم (ويستحب لمن يريد لبس خف في حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض ما فيه
حذر من عقرب أو حية أو شوك) أو غير ذلك مما يؤذيه (فقد روى أبو امامة) الباهلي صدى بن عجلان
رضي الله عنه (أنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفيه فلبس أحدهما فجاء غراب فاحتمل الآخر
ثم رمى به فخرجت منه حية) وفي لفظ فوقعت بدل فخرجت (قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما) قال العراقي رواه الطبراني وفيه من لا يعرف اه قلت
أو رده في معجمه الكبير بهذه القصة وقال الهيثمي صحيح ان شاء الله تعالى (الرخصة الثانية التيمم بالتراب)
وفيه ثلاثة أبواب الاول فيما يباحه وانما يباح بالحجز عن استعمال الماء بعذره أو بعسر الخوف ضرر ظاهر
والحجز أسباب أشار للسبب الاول بقوله (والتراب بدل عن الماء عند العذر وانما يتعذر الماء بان يكون
بعيداً عن المنزل بعدا لومشى اليه لم يلحقه غوث) الرفاق من (القافلة ان صاح واستغاث وهو البعد الذي
لا يعتاده أهل المنزل في ترددهم لقضاء حوائجهم الى التردد عليه) اعلم ان المسافر عند فقد الماء أربعة
أحوال * احدها ان يتيقن عدم الماء حوله فيتيمم ولا يحتاج الى طلب الماء على الاصح * الثانية ان يجوز
وجوده بعيداً أو قريباً فيجب تقديم الطلب قطعاً ويشترط ان يكون بعد دخول وقت الصلاة * والثالثة ان
يتيقن وجود الماء حوله اما ان يكون على مسافة ينتشر اليها النازلون للحطب والحشيش والرمي فيجب
السعي اليه ولا يجوز التيمم وهذا فوق حد الغوث الذي يقصده عند التوهم قال محمد بن يحيى تلميذ المصنف
تقرب من نصف فرسخ واما ان يكون بعيداً بحيث لو سعى اليه فانه فرض فيتيمم على المذهب بخلاف ما لو كان
واجداً للماء وخاف فوت الوقت لو توضأ فانه لا يجوز التيمم على المذهب وفي التهذيب وجه شاذ انه يتيمم ويصلى
في الوقت ثم يتوضأ ويعبد وليس بشيء واما ان يكون بين المرتبتين على ما ينتشر اليه النازلون ويقصر من
خروج الوقت فهل يجب قصده أم يجوز التيمم نص الشافعي رحمه الله انه ان كان على عين المنزل أو يساره وجب
وان كان صوب مقصده لم يجب فقيل بظاهر النص وقيل فيها قولان والمذهب جواز التيمم وان علم وصوله الى
الماء في آخر الوقت * الحالة الرابعة ان يكون الماء عاصراً بأن يزدحم مسافرون على بئر لا يمكن أن يستقي منها
الواحد بعد واحد لضيق الموقف أو لاتحاد الآلة فان توقع حصول فوته قبل خروج الوقت لم يجز التيمم
وان علم انه لا يحصل الا بعد الوقت فنص الشافعي رحمه الله انه يجب الصبر ليتوضأ (وكذا ان نزل على الماء عدو
أو سبغ فيجوز التيمم وان كان الماء قريباً) وهذا هو السبب الثاني من أسباب العجز وهو الخوف على
نفسه أو ماله اذا كان بعمره ما يخاف من قصده على نفسه أو عضوه من سبغ أو عدو أو على ماله الذي معه أو
الخلف في رحله من غاصب أو سارت أو كان في سفينة وخاف لو استقى من البحر فله التيمم ولو خاف من قصده
الانقطاع عن رفقة تيمم (وكذا ان احتاج اليه لعطشه في يومه أو بعد يومه لفقد الماء بين يديه فله التيمم
وكذا ان احتاج اليه لعطش أحد رفقاته فلا يجوز له الوضوء) وهذا هو السبب الثالث من أسباب العجز وفيه
مسائل اقتصر منها المصنف على مسألتين احدهما اذا وجد ماء واحتاج اليه لعطشه في الحال أو في المسأل
جاز التيمم ولا يكلف أن يتوضأ بالماء لجمعة وبشترية الثانية اذا وجد ماء واحتاج لعطش أحد رفقاته في
الحال أو في المسأل جاز التيمم ونقل عن المصنف في غير هذا الكتاب تبعاً لشيخنا امام الحرمین التردد في عطش
رفيقه والمذهب القطع بجوازه ويلحق به الحيوان المحترم وغير المحترم من الحيوان هو الخرب والمرتد
والخنزير والسكاب العقور وسائر الفواسق الخمس وما في معناها (ويلزمه) في هذه الصور (بذله بمن أو
بغيره) ولا عطشان ان يأخذه من صاحبه قهر الذالم ببذله (و) من فر وع هذا السبب أن لو كان محتاج

ويستحب لكل من يريد
لبس الخف في حضر أو سفر
أن ينكس الخف وينفض
ما فيه حذر من حية أو
عقرب أو شوك فقد روى
عن أبي امامة أنه قال دعى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخفيه فلبس أحدهما
فجاء غراب فاحتمل الآخر
ثم رمى به فخرجت منه حية
فقال صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يلبس خفيه حتى
ينفضهما * (الرخصة
الثانية التيمم) * بالتراب
بدلاً عن الماء عند العذر
وانما يتعذر الماء بان يكون
بعيداً عن المنزل بعدا لومشى
اليه لم يلحقه غوث القافلة
ان صاح أو استغاث وهو
البعد الذي لا يعتاده أهل
المنزل في ترددهم لقضاء
الحاجة التردد اليه وكذا
ان نزل على الماء عدو أو
سبغ فيجوز التيمم وان
كان الماء قسرياً وكذا ان
احتاج اليه لعطش في يومه
أو بعد يومه لفقد الماء بين
يديه فله التيمم وكذا ان
احتاج اليه لعطش أحد
رفقاته فلا يجوز له الوضوء
ويلزمه بذله اماماً بشراً أو
بغيره ممن ولو كان محتاج

اليه للتدريج حتى يطبخ به مرقه) أو أرزا (أو احتاج اليه لينقع به الكعك) اليابس أو البقسماط وفي معناه
 الخبر المقدد أو بيل به سويقا (أو يطبخ به اللحم) أو غيره (لم يجز التيمم به بل عليه أن يجترى) أى يكتفى
 (بالكعك اليابس ويترك تناول المرقه) والسويق (ومهما وهب له) أى لعدم الماء (الماء وجب قبوله
 على الصحيح ولو أغير الدلو والرشاء وجب قبوله قطعا وقبل ان زادت قيمة المستعار على ثمن الماء لم يجب قبوله
 ولو أقرض ثمن الماء وجب قبوله) على الصحيح (وان وهب ثمنه) أو آلة الاستقاء وكان الواهب أجنبيا
 (لم يجز قبوله لمافيه من المنه) وكذا لو وهب الاب أو الابن على الصحيح ولو أقرض ثمن الماء وهو معسر لم يجب
 قبوله وكذا ان كان موسرا بمال غائب على الصحيح وصورة المسئلة أن يكون الاجل ممثدا الى أن يصل الى
 بلد ماله ولو وجد ثمن الماء واحتاج اليه لدين مستغرق أو نفقة حيوان محترم معه أو مؤنة من مؤن سفره
 في ذهابه وإياه لم يجب شراؤه (وان) فضل عن هذا كله (بيع ثمن المثل لزمه الشراء) ويصرف اليه
 أى نوع كان معه من المال (وان يبيع بغبن) أى بزيادة (لم يلزمه) الشراء وان قلت الزيادة وقبل ان
 كانت مما يتغابن بمثلها وجب وهو ضعيف ولو يبيع بنسيئة وز يدبسبب الاجل ما يلبق به فهو ثمن مثله على
 الصحيح وفي ضبط ثمن المثل أوجه الاصح أنه ثمنه في ذلك الموضع وتلك الحالة والثاني ثمن مثله في ذلك الموضع
 في غالب الاوقات والثالث أنه قدر أجرة نقله الى ذلك الموضع واختاره المصنف في كتبه قال النووي ولم
 يتقدمه أحد باختياره ولو يبيع آلة الاستقاء أو جرت بثمن المثل وأخرته وجب القبول فان زاد لم يجب ذلك
 قال الاصحاب ولو قبل يجب التحصيل مالم يتجاوز الزيادة ثمن مثل الماء لكان حسنا ولو لم يجد الا ثوبا وقدر على
 سده في الدلو لستقي الماء أو مكن شقه وشد بعضه ببعض لزمه هذا كله اذ لم يحصل في الثوب نقص يز يد على
 أكثر الامر من ثمن المثل وأجرة الحبل * (تنبية) * وللجزأ أسباب آخر * منها العجز بسبب الجهل جعله
 المصنف في كتبه الثلاثة سببا وأنكره الرافعي وقال اللائق ان يذ كره في آخر سببا لفقد وقد وجهه
 النووي بما هو مذكور في روضته ومنها المرض وهو ثلاثة أقسام الاول ما يخاف معه من الوضوء وفوت
 الروح أو فوت عضو أو منفعة عضو فيج التيمم ولو خاف مرضا يخوف في تيمم على المذهب الثاني أن يخاف
 زيادة العلة أو بقاء البرء أو المرض المدنف أو حصول شين قبيح في عضو يبد وعند المهنة أظهر الاقوال
 جواز التيمم ويجوز الاعتماد على اخبار طبيب حافظ بشرط الاسلام والبلوغ والعدالة ومنها القاء الجبيرة
 وهي تكون للكسر أو الانخلاع ومنها الجراحة وهي قد تحتاج الى لصوق من خرقه أو قطنه أو نحوهما
 فيكون لها حكم الجبيرة وقد لا تحتاج وفي كل منها مسائل وتقرعات تراجع فيها الشرح الكبير للرافعي
 (واذا لم يكن معه ماء وأراد التيمم فأول ما يلزمه طلب الماءهما جواز الوصول اليه بالطلب) وبه قال مالك
 وقال أبو حنيفة الطلب ليس بشرط وعن أحمد روايتان كالمذهبيين وقد تقدم في السبب الاول ذكر الاحوال
 الاربعة للمسافر عند فقد الماء ذكرنا أنه ان تبقي عدم الماء حوله لم يحتج الى طلب على الاصح فان جاوز
 وجوده وجب تقديم الطلب قطعا وله أن يطلب بنفسه ويكفيه طلب من أذن له على الصحيح ولا يكفيه من لم
 يأذن له قطعا (وذلك) أى الطلب (بالتردد حول المنزل) بان ينظر عينا وشمالا وقد اما وخلفا ان استوى
 موضعه ويخص مواضع الخضره واجتماع الطير لزيد احتياط ان أمن على نفسه أو ماله لو تردد (والتردد
 حول المنزل بالفتيش وطلب البقايا من الاواني والمظاهر) وهذا انما يكون قبل التردد حول المنزل فان لم
 يجد في رحله أو عند رفقة طلب حول المنزل فان كان معه رفقة وجب سؤالهم الى ان يستوعبهم أو يضيق
 الوقت فلا يبقى الا ما يسع تلك الصلاة على الاصح وفي وجهه الى ان يبقى ما يسع ركعة وفي وجهه يستوعبهم
 ان خرج الوقت ولا يجب ان يطلب من كل أحد من الرفقة بعينه بل ينادى فيهم من معه ماء من يجود بالماء
 ونحوه قال البغوي وغيره لو قلت الرفقة لم يطلب من كل بعينه ولو بعث النازلون ثقة كفاهم كلهم ومتى عرف
 معهم ماء وجب استنباهه على الاصح هذا كله اذ لم يسبق منه تيمم وطلب فان سبق نظر ان جرى أمر محتمل

اليه لطبخ مرقه أو لحم أو
 لبل قتيب يجمعه به لم يجز له
 التيمم بل عليه أن يجترى
 بالفتيت اليابس ويترك
 تناول المرقه ومهما وهب له
 الماء وجب قبوله وان وهب
 له ثمنه لم يجب قبوله لمافيه
 من المنه وان يبيع بثمن
 المثل لزمه الشراء وان يبيع
 بغبن لم يلزمه فاذا لم يكن معه
 ماء وأراد أن يتيمم فأول
 ما يلزمه طلب الماءهما
 جواز الوصول اليه بالطلب
 وذلك بالتردد حول المنزل
 وفتيش الرحى وحل وطلب
 البقايا من الاواني والمظاهر

بسببه حصول ما بان انتقل عن موضعه أو طلع ركب أو سحابة وجب الطلب أيضا لكن كل موضع يتيقن بالطلب الأول ان لا ماء فيه ولم يحتمل حدوثه لم يجب الطلب منه على المذهب وان لم يجز الامر المذكور ونظر فان تيقن عدم الماء لم يجب على الاصح وان كان ظنه وجب على الاصح لكنه أشخف طلبا من الأول (فان نسي الماء في رحله أو نسي بئرا بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب) في أظهر القولين والثاني لا تلزمه الاعادة وبه قال أبو حنيفة وعن أحمد ومالك وإيمان في الاعادة كالقولين (وان علم) باليقين (انه سيجد الماء في آخر الوقت فالأولى ان يصلي بالنيم في أول الوقت فان العمر لا يؤثوق به) هكذا اختاره المصنف هنا وهو وجه شاذ وعبرة الزاغي فان تيقن وجود الماء آخر الوقت فالأفضل تأخير الصلاة لبودها بالوضوء وفي النعمة وجه شاذ انه يقدمها بالنيم أفضل لفضيلة الوقت فان لم يتيقن الماء ولكن جه فقولان أظهرهما التقديم أفضل وموضع القولين اذا اقتصر على صلاة واحدة أما اذا صلى بالنيم أول الوقت وبالوضوء مرة أخرى آخره فهو النهاية في احراز الفضيلة وان ظن عدم الماء أو تساوى احتمال وجوده وعدمه فالتقديم أفضل قطعاً وربما وقع في كلام بعضهم نقل القولين فيما اذا لم يظن الوجود ولا وثوق بهذا النقل قال النووي قد صرح الشيخ أبو حامد ومصاحب الحاوي والمهاملي وآخرون بجريان القولين فيما اذا تساوى الاحتمال والله أعلم (وأول الوقت رضوان الله) أي ايقاع الصلاة في أول وقتها سبب لحصول رضائه تعالى وقد ورد ذلك مرفوعاً من حديث جرير رواه الدارقطني بلفظ أول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله قال الذهبي في سنده كذاب وقال الحفاظ في سنده من لا يعرف وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال لا يصح ورود عن أبي مخذولة مرفوعاً أول الوقت رضوان الله وسقط الوقت رجة الله وآخر الوقت عفو الله رواه الدارقطني أيضاً وفيه ابراهيم بن زكريا وهو متهم وفي الباب ابن عمر وابن عباس وعلي وأنس وأبو هريرة وفي سند الكل مقال (تيمم ابن عمر) رضي الله عنهما (فقل له أتتيمم وجدرا من المدينة تنظر اليك فقال أو أبقى الى ان أدخلها) ثم ذكر الحديث رواه الترمذي والدارقطني مختصراً بدون هذه القصة وفي سنده يعقوب بن الوليد المدني وهو من كبار الكذابين ثم ان ابن عمر كان مسافراً الى المقيم ليجوز له التيمم وان خاف الوقت لو سعى الى الماء فانه لا بد من القضاء (ومهما وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته) ولا تيممه (ولم يلزمه الوضوء) بل يعضى فيها وبه قال مالك ورواية عن أحمد انه يعضى في صلاته وهي صحيحة وقال أبو حنيفة وأحمد في الرواية الاخرى تبطل صلاته وتيممه الا ان الشافعي شرط في صحة الصلاة بهذا التيمم ان يكون بمحل لا يغلب فيه وجود الماء (واذا وجد الماء قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء) وبطل تيممه باجماع منهم واذا رآه بعد فراغه من الصلاة فلا إعادة عليه وان كان الوقت باقياً اذا كان مسافراً سافراً طويلاً بما حابا باجماع منهم

* الباب الثاني في كيفية التيمم واليه أشار بقوله (ومهما طلب) الماء (فلم يجد) فليتيمم أي فليقتصد صعيداً طيباً قال الله تعالى في كتابه العزيز وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً قال أهل اللغة التيمم القصد والتعمد وله اركان * أحدها ان يكون ذلك الصعيد (عليه تراب يشور منه غبار) والمراد بالطيب ان يكون طاهراً خالوا غير مستعمل فالتراب متعين ويدخل فيه جميع أنواعه ولو ضرب بيده على ثوب أو جدار ونحوهما أو ارتفع غبار جاز التيمم به وأما الرمل فالمذهب انه ان كان خشناً لا يرتفع منه غبار لم يكف ضرب باليدين عليه وان ارتفع كفى وقبل قولان مطلقاً وأما كونه طاهراً فلا بد منه فلا يصح بنجس مطلقاً وأما كونه خالصاً فيخرج منه المشوب بالعطران والدقيق ونحوهما فان كثرت الخاطا لم يجز بالاختلاف وكذا ان قل على الصحيح وهذا الذي ذهب اليه الشافعي من كونه لا يجوز التيمم بغير التراب هو مذهب أحمد وقال أبو حنيفة ومالك يجوز بسائر الاجناس من الارض مما ينطبخ كالنورة والزرنج وزاد مالك فقال ويجوز بكل ما اتصل بالارض كالنبات * الركن الثاني قصر التراب الركن الثالث نقل التراب الممسوح به العضو * الركن الرابع التيمم * الركن الخامس مسح الوجه * الركن

فان نسي الماء في رحله أو نسي بئرا بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب وان علم أنه سيجد الماء في آخر الوقت فالأولى أن يصلي بالنيم في أول الوقت فان العمر لا يؤثوق به وأول الوقت رضوان الله تيمم ابن عمر رضي الله عنهما فقل له أتتيمم وجدرا من المدينة تنظر اليك فقال أو أبقى الى ان أدخلها ومهما وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته ولم يلزمه الوضوء واذا وجد الماء قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء ومهما طلب ولم يجد فليقتصد صعيداً طيباً عليه تراب يشور منه غبار

السادس مسح اليدين * الركن السابع الترتيب وفي كل ذلك تفر يعات يأتي ذكر بعضها (ويضرب عليه كفيه بعد ضم أصابعهما ضربة واحدة) فيمسح بهما وجهه) ويجب استيعابه ولا يجب اتصال التراب إلى منابت الشعور التي يجب اتصال الماء إليها في الوضوء على المذهب ويجب اتصاله إلى ظاهر ما يسر من الحمية على الاظهر كما في الوضوء (ويضرب ضربة أخرى بعد نزح الخاتم) من أصبعه وجوبا لا يحول بين الصعيدين داخل حلقة الخاتم ولا يكفي تحريكه بخلاف الوضوء ذكره صاحب العدة وغيره وأما نزعه في الضربة الأولى فسنة كما في الشرح الكبير (ويخرج الاصابع) على ما نص عليه الشافعي وقال الاكثرون في الضربة الأولى أيضا (ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه) فيستوعب هذا وقد رجعنا في التيمم فهاضرتان احدهما للوجه والثانية لليدين إلى المرفقين وهي الرواية المشهورة عن أبي حنيفة وهو الجديد من مذهب الشافعي ان قدر الاجزاء مسح جميع الوجه ومسح اليدين إلى المرفقين بضرمتين (فان لم يستوعب بضرمة واحدة جميع يديه ضرب) ضربة (أخرى بعد نزح الخاتم وتفرج الاصابع ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه) قال الشيخ أبو اسحق والمذهب الأول يعني بضرمتين وهذا الذي ذكره المصنف هو القول القديم وقد أنكر أبو حامد الاسفرايني القول القديم ولم يعرفه وقال المنصوص هو هذا القول قد عدا جديدا كذهب أبي حنيفة وقال مالك في إحدى الروايتين وأجد قدره ضربة واحدة للوجه والسكفين يكون بطرف أصابعه للوجه ويطون راحنيه لسكفيه قال الوزيران هبيرة في الافصاح وهو ألم بحال المسافر لضيق أثوابه التي يجد المشقة في اخراج ذراعيه من كفيه غالباً قال وينبغي ان تيمم بضرمتين ان يحول يديه في الضربة الثانية عن الموضع الذي كان ضرب عليه أولاً إلى موضع آخر احترازاً من ان يكون قد سقط في ذلك المكان من التراب الذي استعمله شيء وقال مالك في الرواية الأخرى كقول أبي حنيفة والشافعي في المشهور وهذا كله سياق ابن هبيرة وقال الرافعي ويجب استيعاب مسح اليدين إلى المرفق على المذهب وقيل قولان أظهرهما هذا والقديم مسحهما إلى الكوعين واعلم انه تكرر لفظ الضربتين في الاخبار فخرت طائفة من الاصحاب على الظاهر فقالوا لا يجوز النقص من الضربتين وتجوز الزيادة والاصح ما قاله الاخرى ان الواجب اتصال التراب سواء حصل بضرمة أو أكثر لكن يستحب ان لا يزيد على ضربتين ولا ينقص وقيل يستحب ثلاث ضربات للوجه وضربتان لليدين وهو ضعيف قال النووي الاصح وجوب الضربتين نص عليه الشافعي وبه قطع العراقيون وجماعة الخراسانيين والله أعلم (وكيفية التلطف فيه ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيده) قال الرافعي صورة الضرب ليست متعينة فلو وضع اليد على التراب الناعم وعلق بها غبار كفي ويستحب ان يبدأ بأعلى الوجه وأما اليدين فيضع أصابع اليسرى سوى الإبهام على ظهور أصابع اليمنى فإذا بلغت الكوع ضم أطراف أصابعه على حرف الذراع ويمر بها على المرفق ثم يد بطن كفه إلى بطن الذراع فيمرها عليه وإبهامه مرفوعة فإذا بلغ مسح بطن إبهام اليسرى ظهر إبهام اليمنى ثم يضع أصابع اليمنى على اليسرى ويمسحها كذلك وهذه السكيفية ليست واجبة ولكنهما مستحبتان على المذهب وقيل غير مستحبتين

(الباب الثالث في أحكام التيمم)

وذكر فيه مسائل منها ما أشار إليه بقوله (ثم إذا صلى به فريضة واحدة فله ان يتنفل ما شاء بذلك التيمم) خاصة إلى ان يدخل وقت صلاة أخرى دون قضاء الطوائت وبه قال مالك وقال أبو حنيفة وأحمد يعقضي به الطوائت أيضا وقال الرافعي يجوز ان يجمع بين فريضة ونوافل وأما ركعتا الطواف فان قلنا على الاصح انها سنة فلهما حكم النوافل وان قلنا واجبتان لم يجز ان يجمع بينهما وبين الطواف الواجب على الاصح وأما صلاة الجنائز ففيها ثلاث طرق والمذهب الجواز (وان أراد الجمع بين فريضة فعلية ان يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضة التيممين) سواء كانت الفريضة ثنتين متتقتين أو مختلفتين كصلاتين وطوافين أو صلاة وطواف أو مقضييتين كظهر أو مكتوبة أو مندورة أو مندورتين فلا يجوز الجمع بينهما تيمم وفي قول أي وجه

وأيضاً عليه كيفية بعد ضم أصابعهما ضربة فيمسح بهما وجهه ويضرب ضربة أخرى بعد نزح الخاتم ويخرج الاصابع ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه فان لم يستوعب بضرمة واحدة جميع يديه ضرب ضربة أخرى وكيفية التلطف فيه ما ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيده ثم إذا صلى به فريضة واحدة فله ان يتنفل ما شاء بذلك التيمم وان أراد الجمع بين فريضة فعلية ان يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضة التيممين

ضعيف يجوز في منذورتين وفي وجسه شاذ يجوز في فوائت وفائنة ومؤداة الصبي كالبالغ على المذهب وقيل
 وجهان الثاني يجمع بين مكتوبتين بتيمم (و) منها انه (لا ينبغي ان يتيمم لصلاة قبل دخول وقتها وان فعل
 وجب عليه اعادة التيمم) أي لا يجوز التيمم بفرض قبل وقتها فلو فعل لم يصح للفرض ولا للنفل أيضا على المذهب
 ولو جتمع بين الصلاتين بالتيمم جاز على الصحيح ويكون وقت الاولى وقتا لانية ولو تيمم للظهر فصلاها ثم تيمم
 للعصر ليجمعها فدخل وقت العصر قبل فعلها بطل الجسع والتيمم ووقت الفائتة بتذكرةها ولو تيمم بمؤداة في
 أول وقتها وصلاها به في آخره جاز قطعاً ما نص عليه قال النووي وفيه وجه مشهور في الحاروي وغيره انه لا يجوز
 التأخر الا بقدر الحاجة المستحاضة والفرق ظاهر والله أعلم ولو تيمم لفائنة ضحوة فلم يصلها حتى دخل الظهر
 فله ان يصل به الظهر على الاصح ولو تيمم للظهر ثم كثر فائنة قيل يستبيحها وقيل على الوجهين وهو الاصح
 هذا كله تفريع على الاصح ان تعين الفريضة ليس بشرط فان شرطه لم يصح غير ما نواه والتيمم لفائنة
 وحدها صحيح على المذهب قال النووي ولو تيمم لفائنة لاسباب لها قبل وقت الكراهة لم تبطل بدخول وقت
 الكراهة بل يستبيحها بعده بالاختلاف ولو أخذ التراب قبل وقت الفريضة ثم مسح الوجه في الوقت لم يصح لان
 أخذ التراب من واجبات التيمم فلا يصح قبل الوقت ولو تيمم شاك في الوقت فصادفه لم يصح وكذا لو طلب شاكاً
 في دخول الوقت فصادفه لم يصح الطالب والله أعلم (ولينوع عند مسح الوجه استباحة الصلاة) اعلم ان
 النية ركن من أركان التيمم كما سبقت الإشارة اليه فلا بد منها فان نوى رفع الحدث أو نوى الجنب رفع الجنابة
 لم تصح نيته على الصحيح وان نوى استباحة الصلاة فله أربعة أحوال أحدها ان ينوى استباحة الفرض
 والنفل معاً فيستبيحهما وله النفل قبل الفريضة وبعدها في الوقت وخارجه وفي وجهه ضعيف لا يتنفل بعد
 الوقت ان كانت الفريضة معينة ولا يشترط تعيين الفريضة على الاصح فعلى هذا لو نوى الفرض مطلقاً صلى
 به أي فريضة شاء ولو نوى معينة فله ان يصل غيرها الحال الثاني ان ينوى الفريضة سواء كانت احدى
 الجنس أو مندورة ولا ينوى النافلة فتباح الفريضة وكذا النافلة قبلها على الاظهر وبعدها على المذهب في
 الوقت وكذا بعده على الاصح ولو تيمم لفائنتين أو مندورتين استباح أحدهما على الاصح وعلى الثاني لا يستبيح
 شيئاً ولو تيمم لفائنة ظنهما عليه ولم يكن عليه شيء أو لفائنة الظهر وكانت العصر لم تصح ولو ظن عليه فائنة ولم
 يجزم بها فتيمم لها ثم ذكرها قال المتولي والبعوي والرويانى لا يصح وصححه الشاشي وهو ضعيف الحال الثالث
 ان ينوى النفل فلا يستبيح به الفرض على المشهور وقيل قطعاً ولو نوى مس المحضف أو سجود التلاوة
 والشكر أو نوى الجنب الاعتكاف أو قراءة القرآن فهو كنية النفل ولا يستبيح الفرض على المذهب
 ويستبيح ما نوى على الصحيح وعلى الآخر يستبيح الجميع ولو تيمم لصلاة الجنائز فحسب كنية النفل على الاصح
 الحال الرابع ان ينوى الصلاة فحسب له حكم التيمم للنفل على الاصح وعلى الثاني هو كمن نوى الفرض
 والنفل معاً ما اذا نوى فرض التيمم أو إقامة التيمم المفروض فلا يصح على الاصح ولو نوى التيمم وحده لم يصح
 قطعاً ذكره الماوردي ولو تيمم بنية استباحة الصلاة ظاناً ان حدثه أصغر فكان أكبر أو عكسه صح قطعاً لان
 موجبها واحد ولو تعمده ذلك لم يصح في الاصح ذكره المتولي ولو أجنب في سفره ونسى وكان تيمم وقتاً ونوياً
 وقتاً أعاد صلوات الوضوء فقط والله أعلم (و) من فرغ هذا الباب (لو وجد) الجنب أو المحدث (من الماء
 ما يكفي بعض طهارته فليست بعمله) وجوباً على الاظهر (ثم ليتيمم بعده تيمماً تاماً) وجوباً في غسل المحدث
 وجهه ثم يديه على الترتيب ويغسل الجنب من جسده ما شاء والاولى اعضاء الوضوء فان كان محدثاً جنباً
 ووجد ما يكفي الوضوء وحده فان قلنا بالمذهب انه يدخل الاصغر في الاكبر فهو كالجنب وان قلنا لا يدخل
 الاصغر ويتيمم عن الجنابة يقدم أهم ما شاء هذا كله اذا صلح الماء لوجود الغسل فان لم يجد المحدث الا لهما
 أو برد الا يقدر على اذنته لم يجب استعماله على المذهب وقيل فيه القولان فان أوجبناه تيمم عن الوجه
 واليدين ثم مسح به الرأس ثم تيمم للرجلين هذا كله اذا وجد تراباً فان لم يجد وجب استعمال الناقص

ولا ينبغي أن يتيمم لصلاة
 قبل دخول وقتها فان فعل
 وجب عليه اعادة التيمم
 ولينوع عند مسح الوجه
 استباحة الصلاة ولو وجد
 من الماء ما يكفي بعض
 طهارته فليست بعمله ثم
 ليتيمم بعده تيمماً تاماً

على المذهب وقيل فيه القولان ولولم يجد الاثر بما يكفيه للوجه والبدن وجب استعماله على المذهب وقيل فيه القولان ولولم يجد ماء ووجد ما يشترى بعض ما يكفي من الماء طر يقان ولوتيم ثم رأى ماء لا يكفيه فان احتمل عنده انه يكفيه بطل تيممه وان علم بمجرد رؤيته انه لا يكفيه فعلى القولين في استعماله ان أوجبناه بطل والا فلا ولو كان عليه نجاسات فوجد ما يغسل به بعضا وجب على المذهب ولو كان جنبنا أو حائضا أو محدثا وعلى يديه نجاسة ووجد ما يكفي احدهما تعين للنجاسة فيغسلها ثم يتيم فلو تيمم ثم غسلها جاز على الاصح ولو عدم ماء الطهارة وسائر ما وجد ثم احدهما تعين ستر العورة وبقيت لهذه شروط استقصاها النووي في شرحي المذهب والتنبيه ***(الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة العصر)***

وهو جاز في كل صلاة باعية مؤداة في السفر أدرك وقتها فيه (وله ان يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين) فاما المغرب والصبح فلا قصر فيه ما بالاجماع (ولكن بشرط ثلاثة الاول ان يؤدبها في أوقاتها فلو صارت قضاء) أي فأتت في الحضر وقضاهما في السفر (فلا ظهر لزوم التمام) خلافا للحنفي وان شك هل فاتت في السفر أو الحضر لم يقصر أيضا وان فاتت في السفر فقضاهما فيه أو في الحضر فاربعة أقوال أظهرها ان قضى في السفر قصر والا فلا والثاني يتم فيها والثالث يقتصر فيها والرابع ان قضى في ذلك السفر قصر وان قضى في الحضر أو سفر آخر أتم فان قلنا يتم فيها فشرع في الصلاة بنية القصر فخرج الوقت في أثناءها فهو مبني على ان الصلاة التي يقع بعضها في الوقت أداء أم قضاء والصحيح انه ان وقع في الوقت ركعة فأداء وان كان دونها فقضاء فان فاتت قضاء لم يقصر وان قلنا أداء قصر على الصحيح وقال صاحب التلخيص يتم (الثاني ان ينوي القصر) فلا بد من هذه النية عند ابتداء الصلاة ولا يجب استدامة ذكرها لكن يشترط الانفكاك عما يخالف الجزم بها (فلو نوى الاتمام لزومه الاتمام ولو) نوى القصر أو لا ثم الاتمام أو نرددينها أو (شك في انه نوى القصر أو الاتمام) أو شك انه نوى القصر ثم ذكرانه نواه (لزومه الاتمام) في هذه الصور (الثالث ان لا يقتدى بغيره ولا مسافر متم فان فعل) ولو في لحظة (لزومه الاتمام) والافتداء في لحظة يتصور من وجوه منها ان يدرك الامام في آخر صلاته أو يحدث الامام عقب اقتدائه وينصرف ولو صلى الظهر خلف من يقضي الصبح مسافرا كان أو مقيما لم يجز القصر على الاصح ولو صلى الظهر خلف من يصلي الجمعة فالذهب انه لا يجوز القصر مطلقا وقيل ان قلنا الجمعة ظهر مقصورة قصر والافهسي كالصحيح (بل ان شك في ان امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام) اعلم ان المقتدى تارة يعلم حال امامه وتارة يجملها فان علم نظر ان علمه مقيما أو وطنه لزومه الاتمام فلو اقتدى به ونوى القصر انعقدت صلاته وكفت نية القصر بخلاف المقيم ينوي القصر لا تنعقد صلاته لانه ليس من أهل القصر والمسافر من أهله فلم تضره نية القصر وان علمه أو ظنه مسافرا أو علم أو ظن انه نوى القصر فله ان يقصر خلفه وكذا ان لم يدركه نوى القصر ولا يلزم الاتمام بهذا التردد لان الظاهر من حال المسافر القصر ولولم يعرف نية فعلى علمه ان نوى ان قصر قصر وان أتم أتممت فوجهان أحدهما جواز التعليق فان أتم الامام أتم وان قصر قصر اما اذا لم يعلم ولم يظن انه مسافر أو مقيم بل شك فليزمه الاتمام (وان تيقن بعده انه مسافر) قاصر (لان شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند النية) وفي وجه انه اذا بان قاصرا جاز القصر وهو شاذ قاله الرافعي (وان شك في امامه) انه (هل يرى القصر أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات) من الامور الخفية (لا يطلع عليها) وقد بقي على المصنف شرطان آخران الشرط الرابع ان يكون مسافرا من أول الصلاة الى آخرها فلو نوى الاقامة في أثناءها أو انتهت به السفينة الى دار الاقامة أو سارت به من دار الاقامة في أثناءها أو شك هل نوى الاقامة أم لا أو دخل بلدا وشك هل هو مقصده أم لا لزومه الاتمام الشرط الخامس العلم بجواز القصر فلو جهل جوازه فقصر لم يصح لتلاعبه نص عليه في الام (وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح) أي السبب المجوز له السفر الطويل المباح فلا بد من هذه القيود الثلاثة وبيانها في سياق المصنف (وحد السفر من جهة البداية

(الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة العصر)
وله أن يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشرط ثلاثة * الاول ان يؤدبها في أوقاتها فلو صارت قضاء فلا ظهر لزوم الاتمام * الثاني ان ينوي القصر فلو نوى الاتمام لزومه الاتمام ولو شك في انه نوى القصر أو الاتمام لزومه الاتمام الثالث ان لا يقتدى بغيره ولا يجسافر متم فان فعل لزومه الاتمام بل ان شك في ان امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام وان تيقن بعده انه مسافر لان شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند النية وان شك في ان امامه هل نوى القصر أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات لا يطلع عليها وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح وحد السفر من جهة البداية

والنهاية فيه اشكال) ونحوه (فلا بد من معرفته والسفر هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بمقصد معلوم) لا بد فيه منه (فالهائم) على وجهه لا يدري أين يتوجه وإن طال سفره (وراكب التعاسيف) وهو الذي يسلك على غير طريق كأنه جسع تعساف مثل التضراب والانتقال والترحال والتفعال مطرد من كل فعل ثلاثي غالباً (ليس له الترخص وهو الذي لا يقصد موضعاً معيناً) هو تسيير لراكب التعاسيف بالمعنى وفي وجهه أن الهائم إذا بلغ مسافة القصر له القصر وهو شاذ منكر ثم شرع في بيان ابتداء السفر ببيان تفصيل الموضع الذي منه الانتقال فقال (ولا يصير مسافراً ما لم يفارق عمران البلد) هذا إذا لم يكن للبلد سور أو كان في غير صوب مقصده فابتداء سفره بمقارفة العمران حتى لا يبقى بيت متصل ولا منفصل والخراب الذي يتخلل العمارات معدود من البلد كأنه الخائل بين جانبي البلد فلا يترخص بالعبور من جانب إلى جانب (ولا يشترط أن يجاوز جدران البلدة) أي أطرافها إن كانت خربة ولا عمارة وراءها لأنه ليس بموضع إقامة هكذا اعتمد المصنف واليه ذهب صاحب التهذيب وقال العراقيون والشيخ أبو محمد لا بد من مجاوزتها وهذا الخلاف فيما إذا كانت بقايا الحيطان قائمة لم يتخذوا الخراب مزارع ولا هجروه بالقوى بط على العاشر فإن لم يكن كذلك لم يشترط مجاوزتها بل خلاف (و) كذلك لا يشترط مجاوزة (بساتينها) ومزارعها المتصلة بالبلدة (التي قد يخرج أهل البلدة إليها للتنزه) وإن كانت محوطة إلا إذا كان فيها قصور ودور سكنها ملاكها بعض فصول السنة فلا بد من مجاوزتها حينئذ وفي وجهه في التهمة أنه يشترط مجاوزة البساتين والمزارع المضافة إلى البلدة مطلقاً وهو شاذ ضعيف جداً هذا حكم البلدة التي لا سور لها فإن ارتحل من بلدة لها سور وتخص بها فلا بد من مجاوزته وإن كان داخل السور ومزارع أو مواضع خربة لأن جميع داخل السور معدود من نفس البلد محسوب من موضع الإقامة فإن فارق السور ترخص أن لم يكن خارجاً عنه دور متلاصقة أو مقايير فإن كانت فوجهاً لا يصح أنه يترخص بمقارفة السور ولا يشترط مقارفة الدور والمقايير وهذا قطع المصنف وكثيرون والثاني يشترط مقارقتها وهو موافق لما نهر نص الشافعي رحمه الله تعالى هذا حكم البلدة إن كانت مسورة أو غير مسورة (وأما القرية) فلها حكم البلدة في جميع ما ذكرناه (فالمسافر منها ينبغي أن يجاوز البساتين المحوطة) وكذا المزارع المحوطة (دون التي ليست بمحوطة) هكذا اعتمد المصنف في الوجيز نقلًا عن الأصحاب قال الرافعي وهو شاذ والصواب أنه لا يشترط فيها مجاوزة البساتين ولا المزارع المحوطة وهو الذي اختاره العراقيون وقال امام الحرمين لا يشترط بمجاوزة المزارع المحوطة ولا البساتين غير المحوطة ويشترط بمجاوزة البساتين المحوطة وأما المقيم في الصحارى فلا بد له من مجاوزة عرض الوادي نص عليه الشافعي وأما أهل الخيام فيعتبر مع مجاوزة الخيام مجاوزة مزارعها كطرح الرماد وملعب الصبيان والنادي ومعاطن الأبل فانهم من جهة مواضع إقامتهم وفي وجهه أنه لا يعتبر مقارفة الخيام بل يكفي مقارفة خيمة وهو شاذ (ولور جميع المسافرين إلى البلد) بعد أن فارق البنيان (لاخذ شيء نسبه) أو حاجة أخرى فله أحوال أحدها أن لا يكون بتلك البلدة إقامة أصلاً فلا يصير مقيماً بالرجوع ولا بالحصول فيها الثاني أشار إليه بقوله (لم يترخص أن كان ذلك وطنه ما لم يجاوز العمران) أي أن كان ذلك وطنه فليس له الترخص في رجوعه وإنما يترخص إذا فارقها نائياً وفي وجهه أنه يترخص ذاهباً وهو شاذ منكر الثالث أشار إليه بقوله (وإن لم يكن ذلك هو الوطن فله الترخص) أي أن لم يكن ذلك وطنه لكنه أقام بهامدة فهل له الترخص في رجوعه وجهان أحدهما نعم له الترخص صححه امام الحرمين والمصنف وقطع به في التتمة (إذا صار مسافراً بالانزعاج والخروج منه مدة) والوجه الثاني لا يقطع به في التهذيب وحيث حكمنا بأنه لا يترخص إذا عاد ولو نوى العود ولم يعد لم يترخص وصار بالنسبة مقيماً ولا فرق بين حاجتي الرجوع والحصول في البلدة في الترخص وعدمه هذا محله إذ لم يكن من موضع الرجوع إلى الوطن مسافة القصر فإن كانت فهو مسافر مستأنف فيترخص (وأما نهاية السفر) الذي يقطع الترخص (فبأحد أمور ثلاثة

والنهاية فيه اشكال
فلا بد من معرفته والسفر
هو الانتقال من موضع
الإقامة مع ربط القصد
بمقصد معلوم فالهائم
وراكب التعاسيف ليس له
الترخص وهو الذي لا يقصد
موضعاً معيناً ولا يصير
مسافراً ما لم يفارق عمران
البلد ولا يشترط أن يجاوز
خراب البلدة وبساتينها التي
يخرج أهل البلدة إليها للتنزه
وأما القرية فالمسافر منها
ينبغي أن يجاوز البساتين
المحوطة دون التي ليست
بمحوطة ولور جميع المسافرين
إلى البلد لاخذ شيء نسبه لم
يترخص أن كان ذلك وطنه
ما لم يجاوز العمران وإن لم
يكن ذلك هو الوطن فله
الترخص إذا صار مسافراً
بالانزعاج والخروج منه
وأما نهاية السفر فبأحد
أمور ثلاثة

(الاول) العود الى الوطن والضبط فيه ان يعود الى الموضع الذي شرطنا مفارقتة في انشاء السفر منه وفي معنى الوطن (الوصول الى العمران من البلد الذي) سافر اليه اذا (عزم على الإقامة به) القدر المانع من الترخيص فلو لم ينو الإقامة به ذلك القدر لم ينته سفره بالوصول اليه على الاظهر ولوحصل في طريقه في قرية أو بلدة له بها اهل وعشيرة فهل ينتهي سفره بدخولها قولان أظهرهما لا الامس (الثاني العزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا اما في بلد أو صحراء) اي اذا نوى الإقامة في طريقه مطلقا انقطع سفره فلا يقصر فلو أنشأ السير بعد ذلك فهو سفر جديد فلا يقصر الا اذا توجه الى مرحلتين هذا اذا نوى الإقامة في موضع يصلح لها من بلدة أو قرية أو واد يمكن البدوى النزول فيه للإقامة فاما المغارة ففي انقطاع السفر بنية الإقامة فيها قولان أظهرهما عند الجمهور انقطاعه ولو نوى إقامة ثلاثة أيام فقل لم يصير مقيما قطعاً وان نوى أكثر من ثلاثة فقال الشافعي وجهور الاحتياط ان نوى إقامة أربعة أيام صار مقيما وذلك يقتضي ان نية دون الاربع لا يقطع السفر وان زاد على ثلاثة وقد صرح به كثيرون واختلفوا في ان الاربعه كيف تحسب على وجهين في التهذيب وغيره أحدهما يحسب منها يوما للدخول والخروج كالحديث يوم الحدث ويوم نزع الخلف في مدة المسح وأصحهما لا يحسبان فعلى الاول لو دخل يوم السبت وقت الزوال بنية الخروج يوم الأربعاء وقت الزوال صار مقيما وعلى الثاني لا يصير وان دخل ضحوة السبت وخروج عشية الأربعاء قال امام الحرمين والمصنف متى نوى إقامة زيادة على ثلاثة أيام صار مقيما وهذا الذي قاله موافق لما قاله الجمهور لانه لا يمكن زيادة على الثلاثة غير يومى للدخول والخروج بحيث لا يبلغ الاربعه ثم الايام المحتملة معدودة ليلاتها واذا نوى ما لا يحتمل صار مقيما في الحال ولو دخل ليل لم تحسب بقية الليلة ويحسب الغد الامس (الثالث صورة الإقامة وان لم يعزم) عليها (كما اذا اقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخيص بعده وان لم يعزم على الإقامة) عليه (وهو يتوقع) أي رجوع (كل يوم) ساعة فساعة (انجازه) أي الفراغ من شغله (ولكنه يتعوق عليه ويتأخر) وهو على نية الارتحال عند فراغه والثاني يعلم ان شغله لا يفرغ في ثلاثة أيام غير يومى للدخول والخروج كالنفقة والتجارة البكثيرة ونحوهما (ناه) في الاول (أن يترخص) بالقصر الى اربعة أيام وفيها بعد ذلك طريقان الصحيح منهما ثلاثة أقوال أحدهما يجوز القصر أبدا (وان طالت المدة على أقيس القولين لانه منزوع بقلبه) غير مستقر (ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع اتزاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن يتأخر الخروج لمطرا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو غيره) والثاني لا يجوز القصر أصلا والثالث قال الرافعي هو الاظهر يجوز ثمانية عشر يوما فقط وقيل سبعة عشر وقيل تسعة عشر وقيل عشرين يوما والطريق الثاني ان هذه الاقوال في المحارب ويقطع بالمنع في غيره وأما الحال الثاني فان كان محاربا وقتلنا في الحال الاول لا يقصر فهنا أولى والا فقولان أحدهما يترخص أبدا والثاني ثمانية عشر وان كان غير محارب كالمفتقه والتاجر فالذهب انه لا يترخص أصلا وقيل هو كالمحارب وهو غلط وقد أشار المصنف الى القول الثالث من الاقوال الثلاثة من الحال الاول بقوله (اذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد) قال العراقي واه أبو داود من حديث عمران بن حصين في قصة الفتح فاقام بمكة ثمانية عشر ليلة لا يصلي الا ركعتين وللجاري من حديث ابن عباس أقام بمكة تسعة عشر يوما يقصر الصلاة ولا يصلي الا ركعتين بتهديم السنين وفي رواية خمسة عشر اه قلت قال في التهذيب اعتمد الشافعي رواية عمران لسلامتها من الاختلاف قال الحافظ واه أبو داود وابن حبان من حديث علي بن زيد بن جذعان عن أبي نضرة عن عمران قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فاقام بمكة ثمانية عشر ليلة لا يصلي الا ركعتين

* الاول الموصول الى العمران من البلد الذي عزم على الإقامة به * الثاني العزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا اما في بلد أو صحراء * الثالث صورة الإقامة وان لم يعزم كما اذا اقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخيص بعده وان لم يعزم على الإقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم انجازه ولكن يتعوق عليه ويتأخر فله ان يترخص وان طالت المدة على أقيس القولين لانه منزوع بقلبه ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع اتزاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن يتأخر الخروج لمطرا لا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو غيره اذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد

يقول يا أهل البلد صلوا أر بعافانا قوم سفر حسنه الترمذى وعلى ضعيف وانما حسن الترمذى حديثه لشواهد ولم يعتبر الاختلاف في المدة كما عرف من عادة المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الاسانيد دون السياق فهى من جهة الاسناد ليست صحيحة ودعوى صاحب التهذيب انها سالمة من الاختلاف أى على راويهما وهو وجه من الترجيح فعيدلو كان راو بهما عمدة وأما رواية تسعة عشر فرهاها أيضاً أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس وأما رواية سبعة عشر بنقديم السين فرهاها أيضاً ابن حبان من حديثه وأما رواية خمسة عشر فرهاها أيضاً النسائي وابن ماجه والبيهقي من حديث ابن عباس ويروى أيضاً أنه أقام عشرين يوماً وأما عبد بن حميد من حديث ابن عباس أيضاً والله أعلم (فظاهر الظن أنه لو تمادى القتال) أى استطال (لتمادى ترخصه) فى القصر (اذلا معنى لتقدر ثمانية عشر يوماً والظاهر أن قصره) صلى الله عليه وسلم (كان ليكون مسافراً لا يكونه غازياً مقاتلاً هذا) الذى ذكرناه هو (معنى القصر وأما معنى الطول) أى معنى كون السفر طويلاً (فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ) فالمرحلتان ستة عشر فرسخاً وهى أربعة برد وهى مسيرة يومين معتدلين (وكل فرسخ ثلاثة أميال) فالمجموع ثمانية وأربعون ميلاً (وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام) يوضع قدم أمام قدم ملاصق له وفى المصباح الميل عند العرب مقدار مدى البصر من الارض وعند القدماء من أهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع والاختلاف لفظى فانهم اتفقوا على أن مقداره ستة وتسعون ألفاً أصبع والاصبع ست شعيرات بطن كل واحدة الى أخرى ولكن القدماء يقولون الذراع اثنتان وثلاثون أصبعاً والمحدثون يقولون أربعة وعشرون أصبعاً فاذا قسم الميل على رأى القدماء كل ذراع اثنين وثلاثين أصبعاً كان المتحصل ثلاثة آلاف ذراع والفرسخ عند السكك ثلاثة أميال فاذا قدر الميل بالغلوات أن كانت كل غلوة أربع مائة ذراع كان ثلاثين غلوة وإن كان كل غلوة مائتي ذراع كان ستين غلوة ويقال للإعلام المبنية فى طريق مكة أميال لأنها بنيت على مقدار مدى البصر من الميل الى الميل وانما أضيف الى بنى هاشم فقيل الميل الهاشمي لأن بنى هاشم حددوه وأعلموه اه قال الرافعي وهل هذا الضبط بتحديد أو تقريب وجهان الأصح تحديد وحكى قول شاذ أن القصر يجوز فى السفر القصير بشرط الخوف والمعروف الاول واستحب الشافعي رحمه الله أن لا يقصر الا فى ثلاثة أيام للخروج من خلاف ابى حنيفة رحمه الله فى ضبطه به والمسافة فى البحر مثل المسافة فى البر وإن قطعها فى لحظة فإن شئت فيها اجتهد قال النووي وإن حبستهم الریح فيه قال الدارمى هو كالأقامة فى البر بغير نية الإقامة والله أعلم وأعلم أن مسافة الرجوع لا تحسب فلو قصد موضعاً على مرحلة بنية أن لا يقيم فيه فليس له القصر لا ذهاباً ولا رجوعاً وإن كان يناله مشقة مرحلتين متواليتين لأنه لا يسمى سفرًا طويلاً وحكى الحنطلى وجهانه يقصر إذا كان الذهاب والرجوع مرحلتين وهو شاذ منكر ويشترط عزمه فى الابتداء على قطع مسافة القصر فلو خرج اطلب أبى أو غريم وينصرف متى لقيه ولا يعرف موضعه لم يترخص وإن طال سفره كقلنا فى الهائم فاذا وجدته وعزم على الرجوع الى بلده وبينهما مسافة القصر ترخص إذا ارتحل عن ذلك الموضع فلو كان فى ابتداء السفر يعلم موضعه وأنه لا يلقاه قبل مرحلتين ترخص فلو نوى مسافة القصر ثم نوى أنه إن وجد الغريم يرجع نظر أن نوى ذلك قبل مفارقتها عبران البلد لم يترخص والا فوجهان أحدهما يترخص ما لم يجده فاذا وجدته صار مقيماً وكذا لو نوى قصد موضع فى مسافة القصر ثم نوى الإقامة فى بلد وسط الطريق فإن كان من مخرجه الى المقصد الثانى مسافة القصر ترخص وإن كان أقل ترخص أيضاً على الأصح ما لم يدخله وإذا سار العبد بسير المولى والمرأة بسير الزوج والجندي بسير الأمير ولا يعرفون مقصدهم لم يجز لهم الترخص فلو نوا مسافة القصر فلا عبرة بنية العبد والمرأة وتعتبر نية الجندي لأنه ليس تحت يد الأمير وقهره فإن عرفوا مقصدهم فنوا فلهم القصر (ومعنى المباح) أى معنى كون السفر مباحاً أنه ليس بمعصية سواء كان طاعة

وظاهر الامر أنه لو تمادى القتال لتمادى ترخصه اذ لا معنى للتقدير بثمانية عشر يوماً والظاهر أن قصره كان أن يكونه مسافراً لا يكونه غازياً مقاتلاً هذا معنى القصر * وأما معنى التطويل فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام ومعنى المباح

ان لا يكون عاقا لوالديه

هاربا منهما ولا هاربا من

فالكس ولا تكون المرأة

هاربة من زوجها ولا يكون

من عليه الدين هاربا من

المستحق مع اليسار ولا

يكون متوجها في قطع

طريق أو قتل انسان أو

طلب ادرار حرام من سلطان

ظالم أو سعي بالفساد بين

المسلمين وبالجملة فلا يسافر

الانسان الا في غرض

والغرض هو المحرك فان

كان تحصيل ذلك الغرض

حراما ولو لذلك الغرض

لمكان لا ينبعث لسفوره

فسفوره معصية ولا يجوز

فيه الترخيص وأما الفسق

في السفر بشرب الخمر

وغيره فلا يمنع الرخصة بل

كل سفر ينهي الشرع

عنه فلا يعين عليه بالرخصة

ولو كان له باعثن أحدهما

مباح والآخر محظور وكان

بحيث لو لم يكن الباعث له

المحظور لمكان المباح مستقلا

بتحريكه ولكن لا محالة

يسافر لاجله فله الترخيص

والتصوفة الطوافون في

البلاذ من غير غرض صحيح

سوى التفرج لمشاهدة

البقاع المختلفة في ترخصهم

خلاف والمختار أن لهم

الترخيص * (الرخصة

الرابعة الجمع بين الظهر

والعصر في وقتيهما) *

وبين المغرب والعشاء في

وقتيهما فذلك أيضا جازي

كل سفر طويلا مباح وفي جواره في السفر القصير قولان ثم ان قدم العصر الى الظهر

أو تجارة وذلك (ان لا يكون عاقا لوالديه هاربا منهما) من غير اذنهما (ولا هاربا من ماله) ان كان رقيقا (و) ان (لا تكون المرأة هاربة من زوجها ولا ان يكون من عليه الدين) الشرعي (هاربا من المستحق) لذلك الدين (مع اليسار) أي الغنى ولو قال والغريم مع القدرة على الاداء كان أخصر (ولا يكون متوجها في قطع طريق) على المسلمين (أو) في (قتل انسان) برىء أو للزنا (أو طلب ادرار حرام من السلطان) من نحو جبايات ومكوس (أو سعي بالفساد بين المسلمين) ونحو ذلك من المعاصي (وبالجملة فلا يسافر الانسان الا في غرض) من الاغراض (والغرض هو المحرك) له على سفره (فان كان تحصيل ذلك الغرض حراما ولو لذلك الغرض لا ينبعث لسفوره فسفوره معصية ولا يجوز فيه الترخيص) فلا يقصر ولا يطغى ولا يتفعل على الراحة ولا يجمع بين الصلاتين ولا يجمع ثلاثة أيام وله ان يجمع يوما وليلة على الصحيح والثاني لا يجمع أصلا وليس له كل الميعة عند الاضطراب على المذهب وبه قطع الجماهير من العراقيين وغيرهم وقيل وجهان أحدهما لا يجوز تغليا عليه لانه قادر على استباحته بالتوبة والثاني الجواز كما يجوز للمقيم المعاصي على الصحيح الذي عليه الجمهور وفي وجهه شاذ لا يجوز للمقيم المعاصي لقدرته على التوبة قال النووي ولا تسقط الجمعة عن المعاصي بسفوره وفي تيممه خلاف والله أعلم ومما ألحق بسفر المعصية ان يتعب الانسان نفسه ويعذب دابته بالرخص من غير غرض ذكر الصيد لاني انه لا يحصل له ذلك (وأما الفسق في السفر بشرب الخمر وغيره لا يمنع الرخصة بل كل سفر ينهي الشرع عنه فلا يعين) وفي نسخة فلا يعين (عليه بالرخصة ولو كان له باعثن أحدهما مباح والآخر محظور وكان بحيث لو لم يكن له الباعث المحظور لمكان المباح مستقلا بتحريكه ولو كان لا محالة يسافر لاجله فله الترخيص) قال الرافعي وأما المعاصي في سفره وهو ان يكون السفر مباحا وترتكب المعاصي في طريقه فله الترخيص ولو أنشأ سفر مباحا ثم جعله معصية فلا يصح انه لا يترخص ولو أنشأ سفر معصية ثم تاب وغير قصد من غير تغيير صوب السفر قال الا كثرون ابتداء سفره من ذلك الموضع ان كان منه الى مقصده مسافة القصير ترخص والا فلا وقيل في الترخيص وجهان كما لو نوى مباحا ثم جعله معصية (والتصوفة الطوافون في البلاد من غير غرض صحيح) كقاء شيخ مسلك أو زيارة ولي أو غير ذلك من الاغراض الحسنة (سوى التفرج لمشاهدة البقاع المختلفة في ترخصهم خلاف والمختار ان لهم الترخيص) وعبرة النووي ولو كان ينتقل من بلد الى بلد من غير غرض صحيح لم يترخص قال الشيخ أبو محمد السفر لمجرد رؤية البلاد والنظر اليها ليس من الاغراض الصحيحة * (الرخصة الرابعة الجمع) *

بين الصلاتين يجوز الجمع (بين الظهر والعصر في وقتيهما وبين المغرب والعشاء في وقتيهما) تقدما في وقت الاولى وتأخيرا في وقت الثانية (فذلك أيضا جازي في كل سفر طويلا مباح وفي جواره في السفر القصير قولان) وفي نسخة قول وسيأتي بيانه والافضل للسافر في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية وللنازل في وقتها تقديم الثانية وفهم من قوله مباح انه لا يجوز الجمع في سفر المعصية وفهم من سياق المصنف انه لا يجوز جمع الصبح الى غيرها ولا العصر الى المغرب وأما الحاج من اهل الاتفاق فيجمعون بين الظهر والعصر بعرفة في وقت الظهر وبين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء وذلك الجمع بسبب السفر على المذهب الصحيح وقيل بسبب النسك كما ذهب اليه أبو حنيفة رحمه الله فان قلنا بالاول في جمع المسكن القولان لان سفره قصير ولا يجمع العرفي بعرفة ولا المزدلفي بمزدلفة لانه وطنه وهول يجمع كل واحد منهما بالبقعة الاخرى فيه القولان كما مسكى وان قلنا بالثاني جاز الجمع لجمعهم ومن الاحتجاب من يقول في جمع المسكى قولان الجديد منه والقديم جواره وعلى القديم في العرفي والمزدلفي وجهان والمذهب منع جمعهم على الاطلاق وحكم جمعهم في البقعتين حكمه في سائر الاسفار ويتخير في التقديم والتأخير والاختيار التقديم بعرفة والتأخير بمزدلفة (ثمان) جمع المسافر في وقت الاولى بان (قدم العصر الى الظهر) اشترط ثلاثة أمور الاول نية

فليتو الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما قبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليقيم وعند الفراغ يقيم للعصر ويجدد التيمم أولاً إن كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما ما كان من تيمم واقامة فان قدم العصر لم يجز (٤٣٣) وان نوى الجمع عند التحريم بصلاة

العصر جاز عند المزي وله وجه في القياس اذا مستند لا يحجب تقديم النية بل الشرع يجوز الجمع وهذا جمع وانما الرخصة في العصر فتسكن في النية فيها وأما الظاهر فجاء على القانون ثم اذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنتين الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصلها بعد الفراغ من العصر ماراً بكا أو مقيماً لانه لو صلى رابعة الظهر قبل العصر لا تقطعت الموالاة وهي واجبة على وجهه ولو أراد أن يقيم الاربع المسنونة قبل الظهر والاربع المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الغرضين فيصلي سنة الظهر أولاً ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر الركعتان اللتان هما بعد الغرض ولا ينبغي أن يهمل النوافل في السفر فيأبغونه من ثوابها أكثر مما يناله من الربح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أدائها على الرحلة كي لا يتعوق عن الرفقة بسببها وان أخر الظهر الى العصر فيجسرى على هذا الترتيب ولا يبالي بوقوع رابعة الظهر بعد

الجمع واليه أشار بقوله (فلينوا الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما) والمذهب انه اشتراط وستقف على تفصيله قريباً وذلك (فقبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليقيم) له (وعند الفراغ) منه (يقيم للعصر) بل لا تخلل بينهما أشار بذلك الى الترتيب وهو الشرط الثاني فيبدأ بالظهر ثم يتبعه بالعصر (ويجدد التيمم أولاً) ان كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما ما كان من تيمم واقامة) أي لا يجوز الفصل الطويل ولا يضر السير قال الصيدلاني نقلاً عن الاصحاب حداً يسيراً قدرا لاقامة والا صرح ما قاله العراقيون ان الرجوع في الفصل الى العادة وقد تقتضي الاعادة احتمال زيادة على قدر الاقامة وتبدل عليه ان جهوز الاصحاب وجوزوا الجمع بين الصلاتين بالتيمم وقالوا لا يضر الفصل بينهما ما بالطلب والتيمم لكن يخفف الطلب ومنع أبو اسحق المروزي جمع التيمم للفصل بالطلب (فان قدم العصر لم يجز) ويجب اعادتها بعد الاولى ولو بدأ بالاولى ثم صلى الثانية فبان فساد الاولى فالثانية فاسدة أيضاً ثم ان النية يكفي حصولها عند الاحرام بالاولى أو في اثنتاهما أو مع التحلل منها ولا يكفي بعد التحلل وفي قولنا اشتراط عند الاحرام بالاولى وفي وجهه انه يجوز في اثنتاهما ولا يجوز مع التحلل (وان نوى الجمع عند التحريم بصلاة العصر) أي بعد التحلل قبل الاحرام بالثانية (جاز عند المزي) وهو قول خرج للشافعي (وله وجهه في القياس اذا لا مستند لا يحجب تقديم النية بل الشرع يجوز الجمع وهذا جمع وانما الرخصة في العصر فتسكن في النية فيها وأما الظاهر فجاء على القانون) وفي وجهه للاصحاب وهو مذهب المزي ان نية الجمع لا تشترط أصلاً قال النووي قال الدارمي لو نوى الجمع ثم تركه في اثنا الاولى ثم نوى الجمع ثانياً فافيه القولان (ثم اذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنتين الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصلها بعد الفراغ من العصر لانه لو صلى رابعة الظهر قبل العصر انقطعت الموالاة) التي هي الشرط الثالث (وهي واجبة على وجهه) والصحيح المشهور اشتراطها وقال الاصطخري وأبو علي النخعي يجوز الجمع ان طال الفصل بين الصلاتين ما لم يخرج وقت الاولى وحكى عن نفسه في الام انه اذا صلى المغرب في بيته بنية الجمع وأتى المسجد فصلى العشاء جاز والمعروف اشتراط الموالاة فلا يجوز الفصل الطويل ولا يضر السير كما تقدم قريباً (ولو أراد ان يقيم الاربع المسنونة قبل الظهر والاربع المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الغرضين فيصلي سنة الظهر أولاً ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر الركعتان اللتان هما بعد الغرض) وقد وافقه الرافي على بعض هذا السياق قال النووي في الروضة هذا اذا ضعف والصواب الذي قاله المحققون انه يصلي سنة الظهر التي قبلها ثم يصلي الظهر ثم العصر ثم سنة الظهر التي بعدها ثم سنة العصر وكيف تصح سنة الظهر التي بعدها قبل فعلها وقد تقدم ان وقتها يدخل بفعل الظهر وكذا سنة العصر لا يدخل وقتها الا بدخول وقت العصر ولا يدخل وقت العصر المجموعة الى الظهر الا بفعل الظهر الصحيحة والله أعلم قلت وهذا لا يرد على الرافي الا ان قال بتقديم ركعتي سنة الظهر البعيدة على فريضة الظهر وهو لم يقل كذلك ولفظه اذا جمع الظهر والعصر صلى سنة الظهر ثم سنة العصر ثم يأتي بالغرضين وأما قوله وكذا سنة العصر الى آخره فهو وارد عليه وعلى المصنف (ولا ينبغي أن يهمل النوافل في السفر) أي الزوائد على الفريضة ولذلك تطلق على السنن أيضاً (فيأبغونه من ثوابها أكثر مما يناله من الربح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أدائها على الرحلة كي لا يتعوق عن الرفقة بسببها وان أخر الظهر الى العصر فيجسرى على هذا الترتيب) أي يصلي السنن أولاً ثم الغرضين ثم ركعتي الظهر البعيدة (ولا يبالي بوقوع رابعة الظهر بعد العصر في الوقت المكروه لان ماله سبب لا يكره في هذا الوقت) كما تقدم في كتاب الصلاة وكذلك يفعل في المغرب والعشاء والوتر اذا

من الفرض يستعمل الجميع
الرواتب ويختتم الجميع
بالوتر وان حمله ذك
الظهر قبل خروج وقته
فليعزم على أدائه مع
العصر جماعاً فهو نية الجميع
لانه انما يتخلو عن هذه النية
اما بنية الترتل أو بنية
التأخير عن وقت العصر
وذلك حرام والعزم عايبه
حرام وان لم يتذكر الظهر
حتى خرج وقته اما النوم
أو الشغل فله أن يؤدي
الظهر مع العصر ولا يكون
عاصياً لان السفر كما يشغل
عن فعل الصلاة فقد يشغل
عن ذكرها ويحتمل أن
يقال ان الظهر انما تقع
آداء اذا عزم على فعلها
قبل خروج وقتها ولو سکن
الاطهر ان وقت الظهر
والعصر صار مشتملاً كافي
السفر بين الصلاتين ولذلك
يجب على الحائض قضاء
الظهر اذا طهرت قبل
الغروب ولذلك ينقذ أن
لا تشتراطوا الاقوال الترتيب
بين الظهر والعصر عند
تأخير الظهر أما اذا قدم
العصر على الظهر لم يجز لان
ما بعد الفراغ من الظهر هو
الذي جعل وقتاً للعصر اذ
يبعد أن يستعمل بالعصر
من هو عازم على ترك الظهر
أو على تأخيره وعذر المطر
يجوز للجمع كعذر السفر
وترك الجمعة أيضاً من رخص
السفر وهي متعلقة أيضاً

* (فصل) * المعروف في المذهب أنه لا يجوز الجمع بالمرض ولا الخوف ولا الوحل وقال جماعة من الأصحاب يجوز بالمرض والوحل وعن قاله أبو سليمان الخطابي والقاضي حسين واستحسنه الرويان وأيده النووي وقال هو ظاهر مختار فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر وقد حكى الخطابي عن القفال الكبير عن أبي اسحق المروزي جواز الجمع في الحضر للحاجة من غير اشتراط الخوف والمطر والمرض وبه قال ابن المنذر والله أعلم (وترك الجماعة أيضا من رخص السفر وهي متعلقة

میراث

بفرائض الصلوات) وقد تقدم بشعاره في باب الجمعة من كتاب الصلاة (ولو نوى الإقامة بعد ان صلى العصر فأدرك وقت العصر في الحضر فعليه أداء العصر وما مضى انما كان مجزئاً بشرط أن يبقى العذر إلى خروج وقت العصر) قال الرافعي اذا جتمع تقديم فصار في أثناء الأولى قبل الشروع في الثانية مقيماً بنية الإقامة أو وصول السفينة دار الإقامة بطل الجمع فيتعين تأخير الثانية في وقتها وأما الأولى فصحيحة فلو صار مقيماً في أثناء الثانية فوجهان أحدهما يبطل الجمع كما يمنع القصر بالإقامة في أثناءها فعلى هذا هل تكون الثانية بطلاناً أم تبطل فيه الخلاف كذا نزهة وأصحهما لا يبطل الجمع صيانة لها عن البطلان بعد الانعقاد بخلاف القصر فان وجوب الاتمام لا يبطل فرضية ما مضى من صلاته أما اذا صار مقيماً بعد الفراغ من الثانية فان قلنا الإقامة في أثناءها لا تؤثر فهنا أولى والا فوجهان الاصح لا يبطل الجمع كما لو قصر ثم أقام ثم قال صاحب التهذيب وآخرون الخلاف فيما اذا قام بعد فراغه من الصلاتين اما في وقت الأولى واما في وقت الثانية قبل مضى امكان فعلها فان كان بعد امكان فعلها لم تجب اعادتها بخلاف صرح امام الحرمين بجريان الخلاف مهما بقي من وقت الثانية شئ هذا كله اذا جتمع تقديم فالوجع في وقت الثانية فصار مقيماً بعد فراغه منها لم يضر وان كان قبل الفراغ صارت الأولى قضاء

(الخصصة الخامسة النفل راكبا)

على الرحلة سائر إلى جهة مقصوده في السفر الطويل وكذا القصر على المذهب ولا يجوز في الحضر على الصحيح بل لها فيه حكم الفريضة في كل شئ الا القيام وفي وجهه شاذ يجوز للراكب في الحضر المتردد في وجهة مقصوده قال الاصطخري واختار القفال الجواز بشرط الاستقبال في جميع الصلاة وحيث جازت النافلة على الرحلة فجميع النوافل سواء على الصحيح الذي عليه الاكثرون وعلى الضعيف لا يجوز صلاة العبد والكسوف والاستسقاء (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر انتهى قلت وله ألفاظ منها البخاري عن عامر بن ربيعة كان يسبح على الراحلة وله من وجه آخر عن ابن عمر كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يوحى برأسه قبل أي وجه توجه ويوتر عليها غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة وقدر وى عن جابر مثله في المتفق وله ألفاظ منها كان يصلي على راحلته حيث توجهت به فاذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة هذا لفظ البخاري ولم يذكر مسلم النزول وقال الشافعي أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو على راحلته النوافل ورواه ابن خزيمة من حديث محمد بن بكر عن ابن جريج مثل سياقه وزاد ولكن يخفف السجدين من الركعة يوحى إيماء لابن حبان نحوه وأخرج أبو داود من حديث الجارود بن أبي سبرة حدثني أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل بناقته القبلة وكبر ثم صلى حيث كان وجهه وركابه ورواه أيضاً ابن السكن وصححه (وليس على المتنفل الراكب في الركوع والسجود الا إيماء) أى الإشارة فيهما بالرأس (و) ليس عليه وضع الجبهة على عرف الدابة ولا على قربوس المبرج والا كاف بل (ينبغي أن) ينبغي (و) يجعل سجوده أخفض من ركوعه قال امام الحرمين والفصل بينهما عند التمكن محتموم (و) الظاهر انه (لا يلزمه الانحناء الى حد يتعرض به لخطر بسبب الدابة) فلو يبلغ غاية وسعه فيه الى هذا الحد (فان كان) الراكب (في مرقد) ونحوه مما يسهل فيه الاستقبال واتمام الأركان (فلتيم الركوع والسجود) في جميع الصلاة على الاصح (فانه قادر عليه) كراكب السفينة (وأما استقبال القبلة فلا يجب لافي ابتداء الصلاة ولا في دوامها فليكن في جميع صلاته اما مستقبل القبلة أو متوجهاً في صوب الطريق ليكون له جهة يثبت فيها) قال الرافعي اذا لم يتمكن المتنفل راكبا من اتتمام الركوع والسجود والاستقبال في جميع صلاته ففي وجوب الاستقبال عند الاحرام أو وجه

بفرائض الصلوات ولو نوى الإقامة بعد ان صلى العصر فأدرك وقت العصر في الحضر فعليه أداء العصر وما مضى انما كان مجزئاً بشرط أن يبقى العذر إلى خروج وقت العصر (الخصصة الخامسة المتنفل راكبا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة وليس على المتنفل الراكب في الركوع والسجود الا إيماء وينبغي أن يجعل سجوده أخفض من ركوعه ولا يلزمه الانحناء الى حد يتعرض به لخطر بسبب الدابة فان كان في مرقد فليتم الركوع والسجود فانه قادر عليه * وأما استقبال القبلة فلا يجب لافي ابتداء الصلاة ولا في دوامها ولكن صوب الطريق بدل عن القبلة فليكن في جميع صلاته اما مستقبل القبلة أو متوجهاً في صوب الطريق لتكون له جهة يثبت فيها

فلو خوف دابته عن

الطريق قصد بطالت

صلاته الا اذا حرفها الى

القبلة ولو حرفها ناسيا

وقصر الزمان لم تبطل صلاته

وان طال ففيه خلاف وان

جمعت به الدابة فانحرفت لم

تبطل صلاته لان ذلك مما

يكثر وقوعه وليس عليه

سجود سهو اذا الجاح غير

منسوب اليه بخلاف ما لو

حرف ناسيا فانه يسجد للسهو

بالايعاء

* (الرخصة السادسة التنفل

للماشي جائز في السفر)

ويؤتى بالكوع والسجود

ولا يقعد للتشهد لان ذلك

يبطل فائدة الرخصة وحكمه

حكم الراكب لكن ينبغي

أن يتحرم بالصلاة مستقبلا

للقبلة لان الانحراف في

لحظة لا عسر عليه فيه

بخلاف الراكب فان في

تحريف الدابة وان كان

العنان بيده نوع عسر ورجح

تكثر الصلاة فيطول عليه

بذلك ولا ينبغي أن يمشي

في نجاسة رطبة عمدا فان

فعل بطالت صلاته بخلاف

مالو وطئت دابة الراكب

نجاسة وليس عليه أن

يشوش المشي على نفسه

بالاحتراز من النجاسات التي

لا تخلو الطريق عنها غالبا

وكل هارب من عدو أو سيل

أو سبع فله أن يصلي

الفريضة راكبا أو ماشيا كما

ذكرناه في التنفل

ان سهل وجب والا فلا سهل ان يكون يمكن انحرافه عليها أو تحريفها أو كانت سائرة ويده زمامها وهي
سهلة وغير السهل ان تكون صعبة والثاني لا يجب أصلا والثالث يجب مطلقا فان تعذر لم يصح صلاته
والرابع ان كانت الدابة متوجهة الى القبلة أو الى طريقه أحرم كاهو وان كانت الى غيرهما لم يجز الاحرام
الا الى القبلة والاعتبار باستقبال الراكب دون الدابة فلو استقبل عند الاحرام لم يشترط عند السلام على
الاصح ولا يشترط فيما سواهما من أركان الصلاة لكن يشترط لزوم جهة المقصد في جميعها اذا لم يستقبل
القبلة ويتبع ما يعرض في الطريق من معاطف ولا يشترط سلوكة في نفس الطريق بل الشرط جهة المقصد
وليس لراكب التعاسيف ترك الاستقبال في شيء من نافلة وهو الهائم الذي يستقبل تارة ويستدير تارة
وليس له مقصد معلوم فلو كان له مقصد معلوم ولكن لم يسر في طريق معين فله التنفل مستقبلا جهة
مقصده (فلو حرف دابته عن الطريق) الى غير القبلة (قصد بطالت صلاته الا اذا حرفها الى القبلة)
فانه لم يضره (ولو حرفها ناسيا) أو غلطاً ان الذي توجه اليه طريقه (وقصر الزمان) اي عاده عن قرب
(لم تبطل صلاته وان طال ففيه خلاف) الاصح انما تبطل (وان جمعت به الدابة فانحرفت) فان
طال الزمان بطلت على الصحيح كالامالة قهرا وان قصر (لم تبطل صلاته) على المذهب وبه قطع الجمهور
(لان ذلك مما يكثر وقوعه وليس عليه سجود سهو اذا الجاح غير منسوب اليه) وذكر الرافي في صورة
الجاح أو جهأ أضحها يسجد والثاني لا والثالث ان طال سجود والا فلا وهذا تفرع على المشهور وان النفل
يدخله سجود السهو (بخلاف ما لو حرف ناسيا فانه يسجد للسهو بالايعاء) وقال في صورة النسيان ان طال
الزمان يسجد للسهو وان قصر فوجها المنصوص لا يسجد

* (الرخصة السادسة التنفل للماشي)

وهو (جائز في السفر) الطويل وكذا القصير على المذهب ولا يجوز في الحضر على الصحيح وفي الماشي
أقوال أظهرها انه يشترط أن يركع ويسجد على الأرض وله التشهد ماشيا والثاني يشترط التشهد أيضا
قاعدًا ولا يمشي الاحالة القيام والثالث لا يشترط اللبث بالأرض في شيء (ويؤتى بالكوع والسجود)
مقتضاء انه (لا يقعد للتشهد) وهذا القول اختاره المصنف وعمله بقوله (لان ذلك) أي القعود للتشهد
(يبطل فائدة الرخصة وحكمه) فيها (حكم الراكب) الذي بيده الزمام (لكن ينبغي ان يتحرم بالصلاة
مستقبلا للقبلة) وهذا مفرع على القول الثالث الذي اختاره المصنف لان صاحب هذا القول يشترط
الاستقبال أيضا في حالة السلام وعلى القول الاول يستقبل في الاحرام والكوع والسجود ولا يجب عند
السلام على الاصح وعلى القول الثاني وجب عند الاحرام وفي جميع الصلاة غير القيام ثم علل المصنف لما
اختاره بقوله (لان الانحراف في لحظة) أي وقت الاحرام (لا عسر عليه فيه بخلاف الراكب فان
في تحريف الدابة وان كان العنان بيده نوع عسر وبما تكثر الصلاة فيطول عليه ذلك) واذا لم يوجب
استقبال القبلة شرطنا ملازمة جهة مقصده (ولا ينبغي ان يمشي في نجاسة رطبة عمدا فان فعل بطالت
صلاته) فان كان ناسيا أو غلطاً لم يضر (بخلاف ما لو وطئت دابة الراكب نجاسة) فانه لم يضره على الاصح
(وليس عليه) أي على الماشي (أن يشوش المشي على نفسه) أي يكاف نفسه (بالاحتراز) والخط
والاحتياط (من النجاسات التي لا تخلو الطريق عنها غالبا) فانه خرج واذا انتهى الى نجاسة يابسة ولم يجد
عنها معدلا فقال امام الحرمين فيه احتمال (وكل هارب من عدو أو سيل أو سبع فله أن يصلي الفريضة
راكبا أو ماشيا كما ذكرناه في التنفل) في كتاب الصلاة وتقدم انه لا يجوز فعل الفريضة على الراحلة من غير
ضرورة فان خاف انقطاعا عن الرفقة لونه أو خاف على نفسه أو ماله فله ان يصليها على الراحلة وتجب الاعادة
ومن فروغ الرخصتين لا تصح المذودة ولا الجنائز على الراحلة على المذهب فیهما ومنها شرط الفريضة أن
يكون مصليا المستقر فلا تصح من الماشي المستقبل ولا من الراكب المحل بقيام أو ركوع أو استقبال فان

استقبل

(الرخصة السابعة الفطر)

وهو في الصوم) فله مسافر
أن يفطر الا اذا أصبح
متعبا ثم سافر فعليه اتمام
ذلك الصوم وان أصبح
مسافرا صائما ثم أقام فعليه
الانتهاء وان أقام مفطرا
فليس عليه الامساك ببقية
النهار وان أصبح مسافرا
على عزم الصوم لم يلزمه بل
له أن يفطر اذا أراد الصوم
أفضل من الفطر والقصر
أفضل من الاتمام للخروج
عن شبهة الخلاف ولانه ليس
في عهدة القضاء بخلاف
المفطر فانه في عهدة القضاء
وربما يتعذر عليه ذلك
بعائق فيبقى في ذمته الا اذا
كان الصوم يضر به فالافطار
أفضل * فهذه سبع رخص
تتعلق ثلاث منها بالسفر
الطويل وهي القصر
والفطر والمسح الثلاثة أيام
وتتعلق اثنتان منها بالسفر
طويلا كان أو قصيرا هما
سقوط الجمعة وسقوط
القضاء عند أداء الصلاة
بالتيمم وأما صلاة النافلة
ماشيا وراكبا ففيه خلاف
والاصح جوازها في القصر
والجمع بين الصلاتين ففيه
خلاف والاطهر اختصاصه
بالطويل وأما صلاة الفرض
راكبا ومشيا بالخوف فلا
تتعلق بالسفر وكذا كل
المبته وكذا أداء الصلاة في
الحال بالتيمم عند فقد الماء
بل يشترط فيها الحضرة
والسفر مهمما وحدثت أسبابها

استقبل وأتم الأركان في هودج أو سريرا أو نحوهما على دابة واقفة تحت الفريضة على الاصح الذي قطع به
الاكثر منهم صاحب المعتمد والتذيب وصاحب التهمة والبحر وغيرهم والثاني لا يصح وبه قطع امام
الحرمين والمصنف فان كانت سائرة لم تصح الفريضة على الاصح المنصوص ومنها ركب السفينة لا يجوز
تنفله فيها الى غير القبلة لتتمكنه نص عليه الشافعي وكذا من تمكن في هودج أو على دابة واستثنى صاحب العدة
ملاح السفينة الذي سيرها وجوز تنفله حيث توجه لحاجة ومنها ما لو انحرف المتنفل ماشيا عن مقصد فان
كان الى جهة القبلة فلا يضره وان كان الى غيرها عمدا بطأت صلاته ومنها انه يشترط ان يكون ما يلاقي
بدن المصلي على الراحلة وثيابه من السرح وغيره طاهرا ولو بالثياب الدابة أو كان على السرج نجاسة فسترها
وصلى عليه لم يضر ومنها انه يشترط في جواز التنفل ركبها ومشيا دام السفر والسير فلو بلغ المنزل في خلال
الصلاة اشترط اتمامها الى القبلة متمكنا وينزل ان كان راكبا ولو دخل بلد اقامته فعليه النزول وتمام الصلاة
مستقبلا بول ودخول البنيان الا اذا جرت للمقيم التنفل على الراحلة وكذا لو نوى الإقامة بقرية ولو مر
بقرية محتاجا فله اتمام الصلاة فان كان له بها أهل فهل يصير مقيما بدخولها قالان أظهرهما لا يصير ومنها
انه يشترط لراكب الاحتراز عن الافعال التي لا يحتاج اليها فلوركض الدابة للحاجة فلا بأس ولو أجزأها بلا
عذر أو كان ماشيا فعدا بلا عذر بطأت صلاته على الاصح * (الرخصة السابعة الفطر) *
وهو في الصوم فله مسافر ان يفطر فقد رخص الله ذلك (الاذا أصبح متعبا) أي عازما على الإقامة (ثم
سافر فعليه اتمام ذلك اليوم وان أصبح مسافرا صائما ثم أقام) أي بداله الإقامة (فعليه اتمام) لصومه
(وان أقام مفطرا فليس عليه الامساك ببقية النهار وان أصبح مسافرا) وهو (على عزم الصوم لم يلزمه)
الصوم (بل له أن يفطر اذا أراد الصوم أفضل من الفطر) أي صوم رمضان في السفر ان أطاقه أفضل من
الافطار على المذهب (والقصر أفضل من اتمام) على المذهب وبه قال مالك وأحمد (للخروج عن شبهة
الخلاف) فان أبا حنيفة قال هو عزيمة وقد شدد فيه حتى قال ببطلان صلاته من صلى أربعا ولم يجلس بعد
الركعتين وروى عن مالك أيضا انه عزيمة فهذا قول وعلى الثاني اتمام أفضل وفي وجههما سواء (ولانه
ليس في عهدة القضاء بخلاف المفطر فانه في عهدة القضاء وربما يتعذر عليه ذلك بعائق) بمنعه (فيبقى في ذمته
الا اذا كان الصوم يضر به) أي يبدنه أو عقه (فالافطار أفضل) ولذلك قلنا بافضلية الصوم لمن أطاقه
واستثنى الاصحاب صوراً من الخلاف * منها اذا كان السفر دون ثلاثة أيام فالانتهاء أفضل قطعاً من عليه
ومنها ان يجد من نفسه كراهة القصر فيكون رغبة عن السنة فالقصر لهذا أفضل قطعاً بل يكره له
الانتهاء الى ان تزول تلك الكراهة وكذلك القول في جميع الرخص في هذه الحالة * ومنها الملاح الذي
يسافر في البحر ومعه أهله وأولاده في سفينة فان الأفضل له اتمام نص عليه في الام وفيه خروج من الخلاف
فان أجسد لا يجوز له القصر (فهذه سبع رخص) شرعية (ثلاث منها) تتعلق (بالسفر الطويل وهو
القصر والفطر والمسح) على الخلاف (ثلاثة أيام وتتعلق اثنتان بالسفر طويلا كان أو قصيرا وهو سقوط
الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالتيمم) على الصحيح (وأما صلاة النافلة ماشيا وراكبا ففيه خلاف
والاصح جوازها في) السفر (القصر والجمع بين الصلاتين فيه خلاف والاطهر اختصاصه بالطويل) ولذا
عده الرافعي والنووي في الرخص المتعلقة بالطويل فهي أربعة والثلاثة ذكرها المصنف قريبا (وأما
صلاة الفرض ماشيا وراكبا بالخوف) أي لاجل الخوف (فلا يتعلق بالسفر وكذا كل المبته) عند
الاضطرار ايلس مختصا بالسفر (وكذا أداء الصلاة في الحال بالتيمم عند فقد الماء) واسقاط الفرض به على
الصحيح (بل يشترط فيها الحضرة والسفر مهمما وحدثت أسبابها) قال النووي وترك الجمع أفضل بلا
خلاف فصلى كل صلاة في وقتها للخروج من الخلاف فان أبا حنيفة وجعاً من التابعين لا يجوز زونه ومن
نص على أن تركه أفضل المصنف وصاحب التهمة قال المصنف في البسيط لا خلاف ان ترك الجمع أفضل قال

فان قلت فالعلم بهذه الرخصة هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم أنه ان كان عازما على ترك المسح والقصر والجمع والقطر وترك التنفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الترخيص في ذلك لان الترخيص ليس بواجب عليه وأما علم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا أن يسافر على شاطئ نهر يوثق ببقاعه مائه أو يكون معه في الطريق علم يقدر على استغنائه عند الحاجة فله أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه عالم فيلزمه التعلم لاحتماله فان قلت التيمم يحتاج اليه للصلاة لم يدخل بعد

(٤٣٨)

الاصحاب واذا جتمع كانت الصلاتان آداء سواء جتمع في وقت الاولى أو الثانية وفي وجه شاذ في الوسيط وغيره أن المؤخرة تكون قضاء وغسل الرجل أفضل من مسح الخف اذا تركه رغبة عن السنة أو شك في جوازها ومن فروع هذا الباب لو نوى الكافر أو الصبي السفر الى مسافة القصر ثم أسلم وبلغ في أثناء الطريق فلهما القصر في بقيته ولو نوى مسافران إقامة أربعة أيام وأحدهما يعتقد انقطاع القصر كالشافعي والآخر لا يعتقده كالحنفي كره للقول أن يقتدى بالثاني فان اقتضى صبح فاداسلم الامام من ركعتين قام المأموم لاتمام صلاته والله أعلم (فان قلت فالعلم بهذه الرخصة المذكورة هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم انه ان كان عازما أي قاصدا في نيته (على ترك المسح والقصر والجمع والقطر وترك التنفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الترخيص في ذلك) لاستغنائه عنه و (لان الترخيص ليس بواجب عليه وأما علم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا ان يسافر على شط نهر) أو بحر (يوثق ببقاعه مائه) أو اقامة سفره على ذلك الشط من غير أن يعدل عنه (أو يكون معه في الطريق علم يقدر على استغنائه عند الحاجة) اليه (فله أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان يظن عدم الماء) بان لم يستمر على شط النهر (ولم يكن معه عالم) يستغنى منه (فيلزمه التعلم لاحتماله فان قلت التيمم يحتاج اليه للصلاة لم يدخل بعد وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم يجب وربما لا يجب فاقول من يذهب بين السكبة مسافة) أي بعد (لا تقطع الا في سنة) مثلا (فيلزمه قبل) دخوله (أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك) والآداب المتعلقة بالحج (لاحتماله اذا كان يظن انه لا يجد في الطريق من يتعلم منه) تلك المناسك (لان الاصل الحياة واستمرارها) الى ان يصل الى المقصود (وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب) لتوقفه عليه (وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم الشرط لاحتماله كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر ان ينشئ السفر ما لم يتعلم هذا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم فان كان عازما على سائر الرخص فعليه ان يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الجائز لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا وما شيا ما يضروه وغايتهم ان صلى ان تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فاقول من الواجب ان لا يصل الى النفل على نعت الفساد أي وصفه (فالنفل مع) وجود (الحديث والنجاسة والى غير القبلة من غير اتمام شروط الصلاة) من غير اتمام (أو كانه احرام) لا يحل فعله (فعليه ان يتعلم ما يحترز به عن النافلة الفاسدة) ويحتاط فيها (حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا لبيان علم ما خفف على المسافر سفره) وبه تم القسم الاول

(القسم الثاني)

(ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر وهو علم القبلة والاقوات) وقد صنف العلماء في كل منهما كتباً مختصة بمعرفة (وذلك أيضا واجب في الحضر) لان معرفة الاوقات أكيدة لتصحيح العبادات واستقبال القبلة شرط لصحة الفريضة الا في شدة الخوف وشرط لصحة النافلة أيضا الا في شدة الخوف والسفر المباح كما تقدم والعاجز كالمرضى لا يجد من يوجهه والمربوط على خشبة يصلح حيث توجه (ولكن في الحضر)

وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم يجب وربما لا يجب فاقول من يذهب بين السكبة مسافة لا تقطع الا في سنة فيلزمه قبل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لاحتماله اذا كان يظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الحياة واستمرارها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم تعلم الشرط لاحتماله كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر ان ينشئ السفر ما لم يتعلم هذا القدر من علم التيمم وان كان عازما على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الجائز لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت انه ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا وما شيا ما يضروه

وغايتهم ان صلى ان تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فاقول من الواجب أن لا يصل الى النفل على نعت الفساد فالنفل مع الحديث والنجاسة والى غير القبلة ومن غير اتمام شروط الصلاة أو كانه احرام فعليه أن يتعلم ما يحترز به عن النافلة الفاسدة حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا لبيان علم ما خفف عن المسافر في سفره *(القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر)* وهو علم القبلة والاقوات وذلك أيضا واجب في الحضر ولكن في الحضر

من يكفيه من محراب متفق عليه يغنيه عن طلب القبلة ومؤذن راعي الوقت فيغنيه عن طلب علم الوقت والمسافر قد تشبه عليه القبلة وقد يلتبس عليه الوقت فلا بد له من العلم بأدلة القبلة والمواقيت أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والأنهار وهو أئمة كالاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها وصباحها ومغربها وسماوية وهي النجوم (٤٣٩) فأما الأرضية والهوائية فتختلف باختلاف البلاد فرب

طريق في جبل مرتفع يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فليفهم ذلك وللسنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم آخر وأما السماوية فادلتها تنقسم الى خمارية واليلية اما النهارية فالشمس فلا بد أن راعي قبل الخروج من البلد أن الشمس عند الزوال أين تقع منه أهى بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو اليسرى أو تميل الى الجنبين ميلاً أكثر من ذلك فإن الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فإذا حفظ ذلك فهموا عرف الزوال بدليله الذي سدد كره عرف القبلة به وكذلك راعي مواقع الشمس من غير ان تحفظ ان الشمس تغرب عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو وقفاه وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك باختلاف الشئ والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة كما يرشد اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (وان كانت محصورة في جهتين) كما يرشده اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيموبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان راعي موضع القطب) بالصغير (الذي يقال له الجدي) وفي تعبيره هذا مساحقة فان الذي عرفه غيره من علماء هذا الفن انه نجم صغير في بنات نعش الصغيرى بين الفرقدين والجدي وهو (كالثابت لا تظهر حركته عن موضعه) ولذلك سمي قطبا

يحد (من يكفيه من محراب) من محاريب المساجد المشهورة (متفق عليه) وأصل المحراب صدر المحاسن والغرفة والمراد هنا محراب المسجد وهو الموضع الذي يقف فيه الامام للصلاة (يغنيه عن طلب القبلة) (مؤذن) عارف (براعي الوقت) ويحافظ عليه (فيغنيه عن طلب علم الوقت) (المسافر) فانه (قد تشبه عليه القبلة) لعدم محراب (وقد يلتبس عليه الوقت) لعدم مؤذن (فلا بد له من علم أدلة القبلة والمواقيت) قد مر ما يعرف به القبلة ومواقيت الصلاة قال الرافعي وأما التمسك من أدلة القبلة فينبني على ان تعلمها فرض كفاية أم عين والاصح فرض عين قال النووي المختار ما قاله غيره انه ان أراد سفره ففرض عين اعموم حاجة المسافر اليها وكثرة الاشتباه عليه والافرض كفاية اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف الزموا آحاد الناس بذلك بخلاف أركان الصلاة وشروطها والله أعلم قال الرافعي فان قلنا ليس بفرض عين صلى بالتقليد ولا يقضى كالاعبى وان قلنا فرض عين لم يجز التقليد فان قلنا ففرض لتقصيره وان ضاق الوقت عن التعلم فهو كالعلم اذا تحير وفيه خلاف (أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والأنهار أو هوائية كالاستدلال بالرياح) الاربع (شمالها وجنوبها وصباحها ومغربها) فالشمال تأتي من ناحية الشام وهي حارة في الصيف بارح والجنوب تقابلها وهي الريح البهانية والصبات تأتي من مشرق الشمس وهي القبول أيضاً والدبور تأتي من ناحية المغرب وهو أضعفها لاختلافها كما قاله النووي (أو سماوية وهي النجوم) وهي أقواها (فأما الأرضية والهوائية فتختلف باختلاف البلاد) والقطار (فرب طريق في جبل مرتفع) أو أكمة عالية (يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد) دون بعضها (فليفهم ذلك وللسنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم آخر) فالضبط فيه لا يتخلون العسر (أما السماوية فادلتها تنقسم الى خمارية واليلية أما النهارية فكالمشمس فلا بد أن راعي قبل الخروج من البلد ان الشمس عند الزوال أين تقع منه أهى بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو (العين اليسرى) أو تميل الى الجنبين ميلاً أكثر من ذلك فإن الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فإذا حفظ ذلك فهموا عرف الزوال بدليله الذي سدد كره عرف القبلة به) لاجل حاله (وكذلك راعي مواقع الشمس من غير ان تحفظ ان الشمس تغرب عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو وقفاه وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك باختلاف الشئ والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة كما يرشد اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (وان كانت محصورة في جهتين) كما يرشده اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيموبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان راعي موضع القطب) بالصغير (الذي يقال له الجدي) وفي تعبيره هذا مساحقة فان الذي عرفه غيره من علماء هذا الفن انه نجم صغير في بنات نعش الصغيرى بين الفرقدين والجدي وهو (كالثابت لا تظهر حركته عن موضعه) ولذلك سمي قطبا

عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو وقفاه وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك باختلاف الشئ والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك أيضاً ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيموبة الشفق فلا يمكنه أن يستدل على القبلة به فعليه أن راعي موضع القطب وهو الكوكب الذي يقال له الجدي فانه كوكب كالثابت لا تظهر حركته عن موضعه

تشبهه بقطب الرحي (وذلك اما ان يكون على قفا المستقبل أو على منكبه الايسر) أو خلف اذنه البيني
(في البلاد الشمالية من مكة) كالسكوفة وبغداد وهمدان وقزو وبن وطبرستان وجران وما والاها (وفي
البلاد الجنوبية كالين وماوراءها فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك ومعرفة) حالة كونه (في بلده
فليعمل عليه في الطريق كله) اذا سافر (الا اذا طال السفر) وامتنع بان يكون المقصد بعيدا كان
يتوجه الشاخي الى اليمن مثلاً أو بالعكس (فالمسافة ان بعدت اختلف موقع الشمس) في وسط النهار
(و) كذا اختلف (موضع القطب وموضع المشرق والمغرب الا أنه ينتهي في أثناء سفره الى بلاد فينبغي
أن يسأل أهل المص) وفي نسخة أهل البصرة (أو راقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع
البلد حتى يتضح له ذلك) ولندكر التعريف بحال هذه الكواكب التي يراقبها في حضره وسفره ثم ندكر
المجرة اذ تعرف المشرق والمغرب المختلفة ثم ندكر الرياح الاربع وتجد يد هامن وماعدل عنان وان
كان قد سبق ذكرها اجبالا ثم ندكر حكم استدلال الفقهاء على القبلة بالجدي قال أبو حنيفة الدينوري
في كتاب النجوم اعلم ان النجوم السبعة وهي التي تقطع البروج والمنازل فهي تنقل فيها مقبلة
ومدبرة لازمة لطريقه الشمس احيانا وناكبة عنها احيانا ما في الجنوب وما في الشمال ولكل نجم منها
في عدوله عن طريقه الشمس مقدار اذا هو بلغه عاود في مسيره الرجوع الى طريقه الشمس وذلك المقدار
من كل نجم منها يخالف مقدار النجم الاخر فاذا عزلت هذه النجوم السبعة عن السماء سميت الباقية كلها
ناكبة تسمية على الاغلب من الامر لانها وان كانت لها حركة مسير فان ذلك خفي فيفوت الحس الا في المدة
الطويلة وذلك لانه في كل مائة عام درجة واحدة فلذلك سميت ناكبة وسيرها مع خفائه هو على تأليف
البروج أعني من الحل الى الثور ثم الى الجوزاء سيراً مستمرا لا يعرض لشيء منها رجوع وانما أدرك العلماء
ذلك في الدهور المتطاولة والازمان المترددة بان تعرف العالم منهم مواضعها من البروج ورسم ما وقف
عليه من ذلك لمن يخلف بعده ثم قاسها بخلافهم من بعدهم فوجدوها قد تقدمت عن تلك الاماكن الاولى
وكذلك فعل اخلاف الاخلاف واختبروا ذلك فوجدوها تتحرك بأسرها مع حركة واحدة وقد تقدم الاوائل
فتعرفوا مواضع هذه الكواكب من الفلك ورسموا ذلك في كتبهم على ما ذكر كوا في ازمينتهم وبينوا تاريخ
ذلك في كتبهم بياناً واضحاً وما أرادوا تمييز كواكب السماء بدوافعهم الفلك نصفين بالذرة التي هي
بحري رؤس برجي الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحد النصفين جنوبياً وسموا النصف الثاني شمالياً
وسموا كل ما وقع في النصف الجنوبي من البروج والكواكب جنوبياً وما وقع منها في الشمالي شمالياً
والعرب سميت الشمالية شامية والجنوبية عمانية والمعنيان واحد لكن مذهب الشمال عندهم من جهة الشام
ومذهب الجنوب من جهة اليمن فنكل كواكب مجراه فيما بين القطب الشمالي وبين مدار السمك الاعزل
أو فوقه قليلاً فهو شام وما كان مجراه دون ذلك الى ما يلي القطب الجنوبي فهو يمان فأقربهم من القطب
بنات نعش الصغرى وهي سبعة كواكب في مثل نظم بنات نعش الكبرى والنجوم يسمونها الذب الاصغر
والبنات منها ثلاثة أولها الكوكب الذي يسمى الجدي وهو الذي يتوحنى الناس به القبلة وتسميه العرب
جدي بنات نعش ليعرفوا بينه وبين جدي البروج فالجدي والكوكب كان اللذان يلبانه هي البنات وهي عند
المنجمين ذنب الذب الاصغر ثم النعش وهي أربعة كواكب مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معهما
فالكواكب الثلاثة التي هي البنات وكوكبان من النعش أحدهما أحد الفرقدين وهو لاء الجسة في سطر
واحد أقوس وقد قبله سطر آخر أقوس أيضاً فيه كواكب خفية متناسقة أخذت من الجدي الى
الفرقدين حتى صار هذان السطران شبهين بحلقه السمكة والناس يسمونها الناس تشبهاً بقاس
الرحى التي في القالب في وسطها يظنون ان قطب الفلك في وسط هذه الصورة وليس كذلك بل القطب
يقرب الكوكب الذي يلي الجدي من هذا السطر الخفي الكواكب فوجدت هذه الكواكب أقرب

وذلك اما ان يكون على قفا
المستقبل أو على منكبه
الايمن من ظهره أو منكبه
الايسر في البلاد الشمالية
من مكة وفي البلاد الجنوبية
كالين وما والاها فيقع في
مقابلة المستقبل فيعلم ذلك
ومعرفة في بلده فليعمل
عليه في الطريق كله اذا
طال السفر فان المسافة
اذا بعدت اختلف موقع
الشمس وموقع القطب
وموقع المشرق والمغرب
الا أنه ينتهي في أثناء سفره
الى بلاد فينبغي أن يسأل
أهل البصرة أو يراقب هذه
الكواكب وهو مستقبل
محراب جامع البلد حتى
يتضح له ذلك

كواكب السماء كلها من هذا القطب لم أجسد بينه وبين القطب الأقل من درجة واحدة وليس
القطب كوكبا بل هو نقطة من الفلك إلى آخر ما ذكرنا طال ثم ذكر بعد ذلك الكواكب السماوية وأما
أقصر على القدر المطلوب منه وأما معرفة المشارق والمغارب باختلاف الفصول فاعلم أن المجرة هي أم
النجوم لكثرة عدد نجومها وهي وإن كانت مواضع منها أرق ومواضع أكثر ومواضع أرفع ومواضع
أعرض فهي راجعة في خاصتها إلى الاستدارة فإذا كان كوكب الردف في أفق المشرق وذلك حين
يبدو طالعا فذلك حين تطفد المجرة من السماء الاخطا خفيًا في جهة مشارق الشتاء إلى مهب الجنوب
ثم كلما ازداد الردف علواً ازدادت المجرة ظهوراً وهي في ذلك مضطبعة في جهة المشارق قد أخذت ما بين
الشمال إلى الجنوب إلى أن يطالع النسر الطائر فيرى حينئذ طرفها الشمالي يتراد إلى نحو مشرق الصيف
إلى أن يطالع العيوق حينئذ ترى وسط المجرة على قمة الرأس وترى طرفها الجنوبي قد عدل عن القبلة شيئاً
إلى نحو مغرب الشتاء وترى طرفها الشرقي فيما بين مطلع العيوق وبين مطلع السماء الراح وهو مشرق
الصيف ثم لا يزال العيوق يرتفع ووسط المجرة تميل عن قمة الرأس في جهة الشمال إلى أن يطالع النابح
وهو راجل الجوزاء فعند ذلك ينتهي ميلان المجرة في الشمال وعدولها عن قمة الرأس ثم يرتفع النابح
قليلاً حتى ترى طرف المجرة الشرقي في حقيقة مطلع رأس الحمل وهو مشرق الاستواء وترى طرفها الغربي
في حقيقة مغرب رأس الحمل وهو مغرب الاستواء فتراها قد قسمت دائرة الافق نصفين فدار وسطها بعد
مادل عن سمت الرأس إلى الشمال ثم لا يزال العيوق يرتفع ويميل طرف المجرة الشرقي إلى مطلع رأس الجدى
وهو مشرق الشتاء ويميل طرفها الغربي إلى مغرب الردف وذلك فوق مغرب الصيف الأعلى ويرجع
وسطها إلى سمت الرأس حتى يعتدل على قمة الرأس ثم لا تزال تعدل عنها في جهة الجنوب ويدنو طرفها
الغربي من مغرب قلب العقرب وهو مغرب الشتاء الأسفل إلى أن يبدو كوكب الردف طالعا فيرجع إلى
ابتدائه فهذه حالها أبد الدهر وأما مهاب الرياح فقد تقدم أن الرياح أربع الصبا ومهبها فيما بين مطلع
الشرطين إلى القطب ومهب الشمال فيما بين القطب إلى مسقط الشرطين وما بين مسقط الشرطين إلى
القطب الأسفل مهب الدبور وما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين مهب الجنوب وحكي عن بعضهم أنه
قال الرياح ست القبول وهي الصبا والدبور والشمال والجنوب والنكباء ومحوة فيا بين المشرقين يخرج
القبول وما بين المغربين يخرج الدبور وما بين مشرق الشمس في الصيف إلى القطب يخرج النكباء وما بين
القطب إلى مغرب الصيف يخرج الشمال وما بين مغرب الشتاء إلى القطب الأسفل يخرج الجنوب وما بين
القطب الأسفل إلى مشرق الشتاء يخرج محوة وهذا قول خالد فاما أبو سعيد الأصمعي فإنه قال معظم الرياح
أربع وحدهن بالبيت الحرام فقال القبول هي التي تأتي من تلقاء الكعبة يريد التي تستقبلها وهي الصبا
والدبور التي تأتي من دير الكعبة والشمال التي تأتي من قبل الحجر والجنوب من تلقائها يريد من تلقاء
الشمال قال وكل ربح انخرقت فوقعت بين ربحين فهي نكباء وقال أبو زيد مثل ذلك والمجمعون على نحو
قول الأصمعي فمهب الصبا في كل بلد من قبل مشرقه ومهب الدبور من قبل مغربه وكذلك الأخباران مهبها
بكل بلد من جهة القطبين فاما قولهم للجنوب باليمانية وللشمال الشامية فلان مهبها هو كذلك بالبحار
وتجدد الشمال تاتيهم من قبل الشام والجنوب من قبل اليمن وليس هذا بالزام لكل بلد لانكون الشمال
ببلاد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الفرنج يمانية فاعرف هذا فانهم ما قد شهور تاعلى أسن العرب بالسامية
واليمانية حتى كأنهم ما لهما اسمان علمان لازمان والعلة ما أخبرتك وأما القول في القبلة فقال أبو حنيفة
الدينوري في كتاب الزوال والقبلة ما لفظه أما علم القبلة في كل بلد فليس يتبها فيه شيء تضبطه العامة
وتعوى عليه أكثر مما ذكره الفقهاء من توجيهها بالمشارق والمغارب ومهاب الرياح الأربع وبحار
النجوم وليس على من يبلغ فهمه غامض علمه أكثر من ذلك وأرجو أن يكون الأمر فيه واسعا مع الاجتهاد

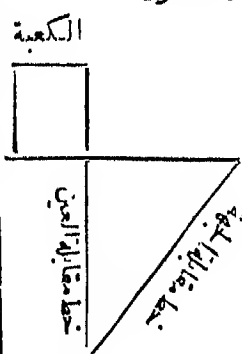
والنكرى عن أوتى فيه فضل معرفة بعد ان لا يكون من قوم معروفين بالخلاف فيه لبدعة وهوى أو لجاج
فان أولئك لا يقتدى بهم ولا يلتفت اليهم واعلم ان لاولى العلم بغوامض هذا الباب أدلة لطيفة لا يختلِفون
فيها تضطر العاقلين من أهل القوة عليه الا ان أسبابه اذا صردت على حكمة أدت الى اليقين الذى لا شك فيه
والعاملة لا تضبط ذلك ولا تقوى على فهمه فن ذلك ان تدرأ فتعلم بحمال أى درجة مكة وبحمال أى درجة البلد
الاخر وعلى ذلك فان علمه ممكن على عسفه شديد فاذا علمت ذلك على الحقيقة فقد علم قدر الاختلاف الذى
بين الجزأين المتخاذلين للبلدين وعلمت حقيقة الجهتين أيضاً ثم تعمل الدائرة المثلثة بدائرة الا فرق فاذا خطت
على ما ينبغي في البلد الذى يراد نصب قبيلته وضعت مكة حينئذ موضعها الذى يجب له من هذه الدائرة ثم
أجيز على النقطة التى وضعت لمكة وعلى النقطة الموضوعية للمدينة الاخرى وهى مركز الدائرة خط يبلغ
طرفه خط الدائرة فاذا خط هذا الخط على هذه الصفة باحاطة فان هذا الخط هو متوجه في سمت مكة لا بحالة
ومن جعله حمال جهة فقد توجه جهة مكة من غير شك وليس يخفى على من سمع هذا النعت انه اذا فعل
فهو كوصفة ناولان احدا لا يستطيع دفعه وفعله ممكن بالبراهين المضطرة وما أكثر ما يتنازع الناس
في أمر القبلة فيخرج المتنازعان جميعا بالجدى فاعلم انه لا يقدر ان تصيب سمت مكة من بلد من البلدان الا
بعد ان تعلم وأنت بمكة ان سمت ذلك البلد فتضع الجدى منك في مثل ذلك الوقت بذلك الموضع الذى وجدته
عليه بمكة فاذا فعلت ذلك أصبت فاما اذا لم تعلم وأنت بمكة أين بلدك وكيف جهته فما ينبغي عليك من النظر الى
الجدى واذا كان هذا هكذا فالاهتداء الى بلدك بالجدى وأنت بمكة كاهتدائك الى مكة بالجدى وأنت
ببلدك ليس بينهما فارق فافهم ذلك وتوخ بالجدى وغير الجدوى واحتط بحمدك وتحرط باقتك فانه ليس
عليك أكثر من ذلك الا ان تصادف عالما قد لطفت معرفته وبرع علمه فيوقفك عليه ان شاء الله تعالى (فهما
تعلم هذه الادلة فله ان يعول عليها) أى يعتمد (فان بان له) في اجتهاده (انه أخطأ من جهة القبلة الى جهة
أخرى من الجهات الاربع فينبغى ان يقضى) اعلم ان المصلى بالاجتهاد اذا ظهر له الخطا في الاجتهاده
أحوال أحدها ان يظهر قبل الشروع في الصلاة فان تبين الخطأ في اجتهاده أعرض عنه واعتمد الجهة
التي يعلمها أو يظنها الا ان لم يتيقن بل ظن ان الصواب جهة أخرى فان كان دليل الاجتهاد الثانى
عنده أوضح من الاول اعتمد الثانى وان كان الاول أوضح اعتمده وان تساوى فله الخيار فيهما على الاصح
وقبل يصلى الى الجهة مرتين الحال الثانى ان يظهر الخطا بعد الفراغ من الصلاة فان تبين وجبت الاعادة
على الاظهر سواء تبين الصواب أيضاً أم لا وقبل القولان اذا تبين الخطأ وتبين الصواب أما اذا لم يتيقن
الصواب فلا إعادة قطعاً والمذهب الاول فلو تبين خطأ الذى قلده الاعصى فهو كتيقن خطأ المجتهد وأما اذا
لم يتيقن الخطأ بل ظنه فلا إعادة عليه فلو صلى أربع صلوات الى أربع جهات باجتهادات فلا إعادة على
الصحيح وعلى وجه شاذ تجب إعادة الاربع وقبل إعادة غير الاخيرة ويجزى هذا الخلاف سواء أوجبنا
تجديد الاجتهاد أم لم نوجبها وفعله الحال الثالث ان يظهر الخطأ في اثناء الصلاة وهو ضرر بان أحدهما
يظهر الصواب مقترنا بظهور الخطا فان كان الخطأ متيقنا بنينا على القولين في تبين الخطا بعد الفراغ
فان قلنا موجب الاعادة بطلت صلاته والا فوجهان وقيل قولان أحدهما يخبر الى جهة الصواب
ويتم صلاته والثانى يبطل وان لم يكن الخطأ متيقنا بل مظنونا فعلى هذين الوجهين أو القولين الاصح
يخبر ويبنى وعلى هذا الاصح لو صلى أربع ركعات الى أربع جهات باجتهادات فلا إعادة كالصواب
وخص صاحب التهذيب الوجهين بما اذا كان القليل الثانى أوضح من الاول قال فان استويا تيمم صلاته
الى الجهة الاولى ولا إعادة الضرب الثانى ان لا يظهر الصواب مع الخطا فان عجز عن الصواب بالاجتهاد على
القرب بطلت صلاته لانه وان قدر عليه على القرب فهل يخبر ويبنى أم يستأنف فيه خلاف مرتب على
الضرب الاول وأولى بالاستئناف مثاله عرف ان قبلته يسار المشرق فذهب الغيم وظهر كوكب قرييب من

فهما تعلم هذه الادلة فله ان
يعول عليها فان بان له انه
أخطأ من جهة القبلة الى
جهة أخرى من الجهات
الاربع فينبغى ان يقضى

الافق هو مستقيمة فعمل الخطأ يقتضيه العلم بالصواب اذ يحتمل كون الكوكب في المشرق ويحتمل المغرب لكن يعرف الصواب على قرب فانه يرتفع فيعلم انه مشرق أو ينحط فيعلم انه مغرب ويعرف به القبلة وقد يخرج عن ذلك بان يطبق الغيم عقيب الكوكب (فان انحرف عن حقيقة محاذة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في ان المطلوب) بالاجتهاد (جهة الكعبة أو غيرها) قولان أظهرهما الثاني اتفق العراقيون والفقهاء على تحجيجه فلو ظهر الخطأ في التيامن أو التياسر فان كان ظهوره بالاجتهاد وظهر بعد الفراغ لم يؤثر قطعاً وان كان في أثناء التحرف وأتمها قطعاً وان كان ظهوره باليقين قلنا الفرض جهة الكعبة فذال وان قلنا غيرها ففي وجوب الاعادة بعد الفراغ والاستئناف في الانشاء القولان (وأشكل معناه على قوم اذ قالوا ان قلنا ان المطلوب العين ففي تصور هذا مع بعد الديار وان قلنا المطلوب الجهة فالواقف في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازاة الكعبة لاختلاف في انه لا تصح صلاته) وقال صاحب التهذيب وغيره ولا يستيقن الخطأ في الانحراف مع البعد عن مكة وانما يظن ومع القرب يمكن التيقن والظن وهذا كالتوسط بين اختلاف إطلاق العراقيين انه هل يتيقن الخطأ في الانحراف من غير معاينة الكعبة من غير فرق بين القرب عن مكة والبعد فقالوا قال الشافعي رحمه الله تعالى لا يتصور الا بالمعاينة وقال بعض الاصحاب يتصور ثم اعلم انه في اشتراط استقبال المصلي على الارض له أحوال أحدها انه يصلي في جوف الكعبة فتصح الفريضة والنافلة يستقبل أي جدار شاء والباب مردود أو مفتوح الثاني يقف على سطحها فان لم يكن بين يديه شاخص لم يصح على الصحيح وان كان شاخص من نفس الكعبة فله حكم العتبة ان كان قدر ثلثي ذراع جاز والا فلا على الصحيح ولو استقبل خشبة أو عصا مغروزة غير مسيرة لم يكف على الاصح الثالث ان يصلي عند طرف ركن الكعبة وبعض يديه يحاذيه وبعضه يخرج عنه فلا تصح صلاته على الاصح وهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله لاختلاف في انه لا تصح صلاته ولو وقف الامام بقرب الكعبة عند المقام أو غيره ووقف القوم خلفه ومستدبرين بالبيت جاز ولو وقفوا في آخر باب المسجد وامتد نصف طويل جاز وان وقفوا بقربه وامتد الصف فصلاة الخارجين عن محاذة الكعبة باطلة الرابع ان يصلي بمكة خارج المسجد وان عاب الكعبة كن يصلي على أبي قبيس صلى اليها ولو بني محرابه على العيان صلى اليه أبداً ولا يحتاج في كل صلاة الى المعاينة وفي معنى المعان من نشأ بمكة وتيقن اصابة الكعبة وان لم يشاهد حال الصلاة فان لم يعان ولا يتيقن اصابة فله اعتماد الادلة والعمل بالاجتهاد ان حال بينه وبين الكعبة حائل أصلي كالجبل وكذا ان كان الحائل طارئاً كالبناء على الاصح للمشقة في تسكين المعاينة الخامس ان يصلي بالمدينة فمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم نازل منزلة الكعبة فمن يعان به يستقبله ويسوي محرابه عليه بناء على العيان وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ضبط المحراب وكذا المحارب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطريق التي هي جادتهم يتعين استقبالها ولا يجوز الاجتهاد وكذا القرية الصغيرة اذا نشأ فيها قرون من المسلمين ثم هذه المواضع التي عليه الاجتهاد فيها في الجهة هل يجوز له التيامن أو التياسر ان كان محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز بحال ولو تخيل حاذق في معرفة القبلة فيه تيامناً أو تياسراً فليس له ذلك وخياله باطل وأما سائر البلاد فيجوز على الاصح الذي قطع به الاكثرون والثاني لا يجوز والثالث لا يجوز في الكوفة خاصة والرابع لا يجوز في الكوفة والبصرة اكثر من دخلها من الصحابة السادس اذا كان بموضع لا يقين فيه اعلم ان القادر على يقين القبلة لا يجوز له الاجتهاد وفيمن استقبل حجر الكعبة مع تمكنه منها وجهان الاصح المنع لان كونه من البيت غير مقطوع به بل هو مظنون ثم اليقين قد يحصل بالمعاينة وبغيرها كالناشي بمكة العارف يقيناً بامارات وكما لا يجوز الاجتهاد مع القدرة على اليقين لا يجوز اعتماد قول غيره وأما غير القادر على اليقين فان وجد من يخبره بالقبلة اعتمده ولم يجتهد ثم قد يكون الخبر صريح لفظاً وقد يكون دلالة للخبر المجتهد والحمد لله العاجز

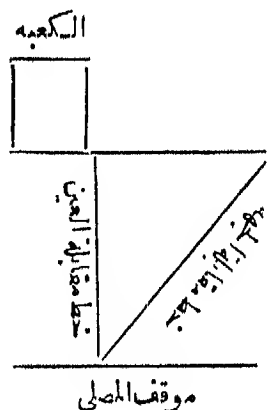
وان انحرف عن حقيقة محاذة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في ان المطلوب جهة الكعبة أو غيرها أشكل مع ذلك على قوم اذ قالوا ان قلنا ان المطلوب العين ففي تصور هذا مع بعد الديار وان قلنا ان المطلوب الجهة فالواقف في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازاة الكعبة لاختلاف في انه لا تصح صلاته

وقد طولوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أولاً من فهم معنى مقابلة العين ومقابلة الجهة فمعنى مقابلة العين أن يقف موقفًا لو خرج خط مستقيم من بين عينييه إلى جدار السكبة لاتصل به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته



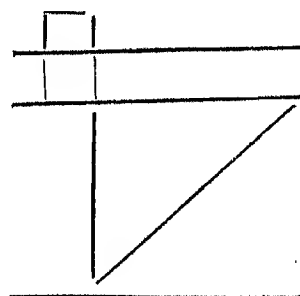
المصلى

والخط الخارج من موقف المصلى يقدر أنه خارج من بين عينييه فهذه صورة مقابلة العين وأما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينيين إلى السكبة من غير أن يتساوى الزاويتان عن جهتي الخط بل لا يتساوى الزاويتان إلا إذا انتهى الخط إلى نقطة معينة هي واحدة فلو مد هذا الخط على الاستقامة إلى سائر النقاط من عينيها أو شمالها كانت إحدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن مقابلة الجهة كالحط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فإنه لو قدر السكبة على طرف ذلك الخط لكان الواقف مستقبلاً لجهة السكبة لا لعينيها وحده تلك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما



موقف المصلى

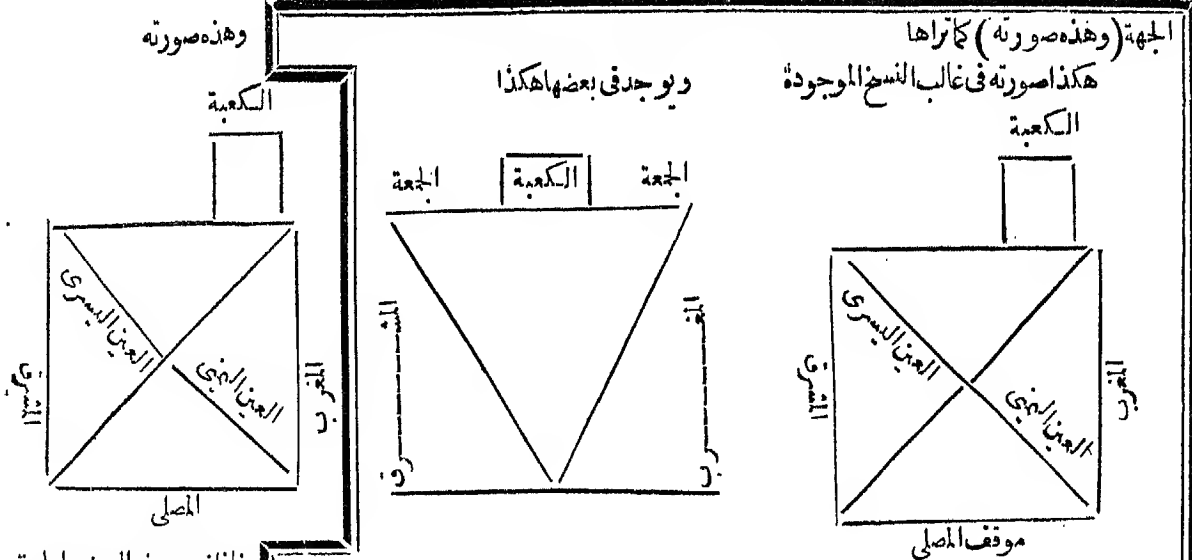
(والخط الخارج من موقف المصلى يقدر أنه خارج من بين عينييه فهذه صورة مقابلة العين) وهي ظاهرة في الرسم كما ترى وفي بعض النسخ هكذا صورته



(فأما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينيين إلى السكبة من غير أن يتساوى الزاويتان عن جهتي) وفي نسخة في جنبتي (الخط بل لا يتساوى الزاويتان إلا إذا انتهى الخط إلى نقطة معينة هي واحدة فلو مد هذا الخط على الاستقامة إلى سائر النقاط من عينيها أو شمالها كانت إحدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن مقابلة الجهة كالحط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فإنه لو قدر السكبة على طرف ذلك الخط لكان الواقف مستقبلاً لجهة السكبة لا لعينيها وحده تلك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما

الجهة

الواقف مستقبلاً لجهة خارجين من العينيين فيلنقى طرفاهما في داخل الرأس بين العينيين على زاوية قائمة فما يقع بين الخطين الخارجين من العينيين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين تتزايد بطول الخطين وبالبعد عن السكبة



(فإذا فهم معنى العين والجهة فأقول الذي يصح عندنا في الفتوى ان المطلوب) بالاجتهاد (العين ان كانت الكعبة مما يمكن رؤيتها) وهو أظهر القولين واتفق العراقيون على تصحيحه كاتقدم (وان كان يحتاج الى الاستدلال عليها) بالادلة (لنعذر رؤيتها) بان حال بينه وبينها حائل أصلي كالجبل أو طارئ كالبناء (فيكفي استقبال الجهة وأما طلب العين عند المشاهدة فمجمع عليه) وبه قال أصحابنا الحنفية في التجنيس للمرجع في من كان بمعاينة الكعبة فالشرط اصابة عينها ومن لم يكن بمعاينتها فالشرط اصابة جهتها وهو المختار والمراد باستقبال الجهة عندنا ان يبقى شيء من سطح الوجه مسامتا للكعبة أولها أو اثنان المقابلة ان وقعت في مسافة بعيدة لاتزول بمنازله من الانحراف لو كانت في مسافة قريبة وتفاوت ذلك بحسب تفاوت البعد وتبقى المسامطة مع انتقال مناسب لذلك البعد ولو فرض خط من تلقاء وجهه المستقبل للكعبة على التحقيق في بعض البلاد وخط آخر يقطعه على زاويتين قائمتين من جانب بين المستقبل أو شماله لاتزول تلك المقابلة والتوجه بالانتقال الى الشمال على ذلك الخط بفراش كثيرة ولذا وضع العلماء قبلة بلاد بلدين وثلاث على سمت واحد فجعلوا قبلة بخارى وسمرقند ونسف وترمز وبلخ ومرو وسرخس مواضع الغروب اذا كانت الشمس في آخر الميزان وأول العقرب كما اقتضته الدلائل الموضوعة لمعرفة القبلة ولم يخرجوا الكل بلدسمتها لبقاء المقابلة والتوجه في ذلك القدر ونحوه من المسافة كذا في الدراية نقلا عن شيخه (وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فبدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس أما الكتاب فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال قدولى وجهه شطره أو أما السنة فخاروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاهل المدينة ما بين المغرب والمشرق قبلة والمغرب يقع على يمين أهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما مقابلة ومساحة الكعبة لاتفي بما بين المشرق والمغرب وإنما يفي بذلك جهتها رواه الترمذي وصححه والنسائي وقال منكر وابن ماجه من حديث أبي هريرة انه قلت ورواه البخاري كذا وقال هو على شرطهما وأقره الذهبي ولفظهم جميعا ما بين المشرق والمغرب قبلة وزاد الديلمي في مسند

صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما مقابلة ومساحة الكعبة لاتفي بما بين المشرق والمغرب وإنما يفي بذلك جهتها

الفردوس مفرد المزمذى بزيادة لاهل المشرق فاجبر وقال المناوى في شرحه على الجامع أى ما بين مشرق
 الشمس في الشتاء وهو مطلع قلب العقرب ومغرب الشمس في الصيف وهو مغرب السماء المارح قبلة أهل
 المدينة فانها واقعة بين المشرق والمغرب وهى الى طرف المغرب أميل فيجعلون المغرب عن يمينهم والمشرق
 عن يسارهم ولاهل اليمن من السبعة في قباتهم كلاه لاهل المدينة لكنهم يجعلون المشرق عن يمينهم والمغرب
 عن يسارهم (وروى هذا اللفظ أيضا عن عمر) بن الخطاب (وابنه) عبدالله بن عمر (رضى الله عنهما)
 أما حديث ابن عمر فانخرجه الحساكم من طريق شعيب بن ألب عن عبيد الله بن عمر عن عبيد الله بن عمر
 عن نافع عن ابن عمر وأما حديث عمر فانخرجه الدارقطنى في العلل وقال الصواب عن نافع عن عبيد الله
 ابن عمر عن عمرو واه البيهقى كذلك ولفظه بعدما أورد الحديث المراد به والله أعلم أهل المدينة ومن
 كات قبلة على سمتهم في ما بين المشرق والمغرب أطاب قباتهم ثم يطالب عنها فقدرى نافع بن أبي نعيم
 عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال ما بين المشرق والمغرب قبلة اذا توجهت قبل البيت وفيه ثلاثة أمور الأول
 ان نافع بن أبي نعيم قال فيه أحد ليس بشئ في الحديث حكاه عنه ابن عدى في الكامل وحكى عنه الساجي
 انه قال هو منكر الحديث والثاني ان هذا الاختلاف فيه عن نافع فرواه ابن أبي نعيم كما مرور واه مالك
 في الموطأ عن ابن عمر قال الثالث قوله اذا توجهت قبل البيت يحتمل ان يراد به طاب الجهة فيجعل على
 ذلك حتى لا يخالف أول الكلام وهو قوله ما بين المشرق والمغرب قبلة فتأمل ورواه عبد الرزاق في المصنف
 عن عمر موقوفا وعن ابن عمر موقوفا ثم هذا الحديث بظاهره معارض لما في المتفق عليه من حديث اسامة
 ومن حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت ودعا في نواحيه ثم خرج وركع ركعتين في قبل
 الكعبة وقال هذه القبلة واختلاف في تأويله فقال الخطابي قوله هذه القبلة معناه ان أمرها استقر على
 هذه البنية فلا ينسخ أبدا فصلاوا اليها فهي قبلتهم وقال النووي يحتمل ان يريد هذه الكعبة هي المسجد
 الحرام الذى أمرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة ولا المسجد الذى حولها بل نفسها فقط قال الحفاظ وهو
 احتمال حسن يديع ويحتمل ان يكون تعالما للامام ان يستقبل البيت من وجهه وان كانت الصلاة الى
 جميع جهاته جائزة وقدرى البراء عن عبدالله بن حبيب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى
 باب الكعبة وهو يقول أيتها الناس ان الباب قبلة البيت لكن اسناده ضعيف وروى البيهقى عن ابن
 عباس مرفوعا البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض في مشارقها
 ومغاربها لا متى واسناده ضعيف أيضا قال صاحب الكشف والتحقيق وهو عبد العزيز بن النجارى هذا على
 التقریب والافتحقيق ان الكعبة قبلة العالم (وأما فعل الصحابة رضى الله عنهم فاروى ان أهل مسجد
 قباء كانوا في صلاة الصبح مستقبليين لبیت المقدس مستدبرين الكعبة لان المدينة بينهما فقيل لهم
 الا قد حوالت القبلة الى الكعبة فاستداروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكر عليهم وسعى
 مسجدهم ذا القبليتين) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس واتفق عليه من حديث ابن عمر مع اختلاف
 اه قلت لفظ حديث ابن عمر بينهما الناس يصلون في صلاة الصبح بقباء اذا جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد أنزل عليه وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا
 الى الكعبة وهو متفق عليه من حديثه هكذا ومن حديث البراء بن عازب نحوه ومسلم من حديث أنس نحوه
 والبراء من طريق ثمامة عن أنس فصلاوا الركعتين الباقيتين الى الكعبة وذكر البيضاوى في تفسيره أنه صلى
 الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل
 قتال بدر بشهرين وقد صلى بالصحابة في مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميزاب
 وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد ذا القبليتين اه وحديث البراء قال البخارى في صحيحه
 حدثنا عمر بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم

وروى هذا اللفظ أيضا عن
 عمر وابنه رضى الله عنهما
 * وأما فعل الصحابة رضى
 الله عنهم فاروى ان أهل
 مسجد قباء كانوا في صلاة
 الصبح بالمدينة مستقبليين
 لبیت المقدس مستدبرين
 الكعبة لان المدينة بينهما
 فقيل لهم الا قد حوالت
 القبلة الى الكعبة
 فاستداروا في أثناء الصلاة
 من غير طلب دلالة ولم ينكر
 عليهم وسعى مسجدهم ذا
 القبليتين

ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا يعرف الا بأدلة هندسية بطول النظر فيها فكيف (٤٤٧) أدركوا ذلك على البدئية في أثناء الصلاة

وفي ظلمة الليل ويدل أيضا من فعلهم أنهم بنوا المساجد حوالى مكة وفي سائر بلاد الاسلام ولم يحضروا فقط مهندسا عند تسوية المحارب ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيقت النظر الهندسى وأما القياس فهو أن الحاجة تمس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الارض ولا يمكن مقابلة العين الا بعلم هندسية تم بدالشرع بالنظر فيها بل ربما ترجع التعمق في علمها فكيف يبنى أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء بالجهة للضرورة وأما دليل صحة الصورة التي صورناها وهو حصر جهات العالم في أربع جهات فقول عليه السلام في آداب قضاء الحاجة لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرفوا أو غربوا وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار المستقبل بها والمغرب على يمينه فنهى عن جهتين وخصص في جهتين ومجموع ذلك أربع جهات ولم يحظر ببال أحد أن جهات العالم يمكن أن تفرض في ست أو سبع أو عشر وكيفما كان فباحكم الباقي بل الجهات تثبت في الاعتقادات بناء على خلقة الانسان وليس له في ظاهر النظر أن يعاود الشرع لا يبنى الاعلى مثل هذه الاعتقادات

المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يحجه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فرعى أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت الحديث قوله على أهل مسجد هو مسجد بنى سلمة ومرو عليهم في صلاة العصر وأما أهل قباء فما أتاهم الا في صلاة الصبح هكذا أخرجه في أول الصحيح وأيضا في النفس من أبي نعيم ومحمد بن المثنى والنسائي عن محمد بن بشار ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد عن الثوري عن أبي اسحق عنه وأخرجه النسائي أيضا عن محمد بن حاتم عن حبان بن موسى عن ابن المبارك عن شريك عن أبي اسحق وأخرجه ابن ماجه عن علقمة بن عمر وعن أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق وأخرجه الترمذى عن هناد عن وكيع عن اسرائيل بن يونس عن جده أبي اسحق وأخرجه البخارى أيضا في الصلاة عن عبد الله بن جابر وفي خبر الواحد عن يحيى عن وكيع كلاهما عنه به وأخرجه النسائي أيضا عن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم عن اسحق ابن يوسف الأزرق عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق وفيه جواز الصلاة الواحدة الى جهتين وهو الصحيح عند أصحاب الشافعى فمن صلى الى جهة فتغير اجتهد في اثنا عشر آتة يستدبر الى الجهة الاخرة كما تقدم وفيه دليل على قبول خبر الواحد وهو مجمع عليه وفيه وجوب الصلاة الى القبلة والاجماع على انها المكعبة وبه يحتج على ان من صلى بالاجتهاد الى غير القبلة ثم تبين له الخطأ لا تلزمه الاعادة لانه فعل ما عليه في ظنهم مع مخالفة الحكم في نفس الامر كان أهل قباء فعلموا ما وجب عليهم عند ظن بقاء الامر فلم يؤمروا بالاعادة (ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا يعرف الا بأدلة هندسية) بترتيب آلات غريبة بطول النظر فيها فكيف أدركوه على البدئية في أثناء الصلاة) اذورد عليهم الخبر وهم راكعون (وفي ظلمة الليل) اذ كانوا يصبحون الصبح بغلس (ويدل أيضا) من فعلهم (أنهم بنوا المساجد حول مكة وفي سائر بلاد الاسلام) كالنكوفة والبصرة ومصر والشام ومرو وقرقيسيا وغيرها (ولم يحضروا فقط مهندسا) ولا منجما (عند تسوية المحارب) ولما كانوا يعرفون الاسطرلاب (ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيقت النظر في الهندسية) ومعرفة آلات الفن (وأما القياس فهو ان الحاجة تمس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الارض ولا يمكن مقابلة العين في محاربها (الابعلوم هندسية) وآلات فلسفية وارساد الكواكب السبعة السيارة (لم يرد الشرع بالنظر فيها بل ربما ترجع التعمق) أى غوص الذهن (في علمها فكيف يبنى أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء) في البلاد البعيدة (بالجهة للضرورة) الداعية (وأما دليل الصورة التي صورناها) آتفا (في حصر جهات العالم في أربع) فقط (فقوله صلى الله عليه وسلم) في آداب قضاء الحاجة لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرفوا أو غربوا (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي أيوب انه قلت وكذلك رواه النسائي والطبراني ولفظهم لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط أو بول ولكن شرفوا أو غربوا وفي لفظ عند الطبراني وموهبه لا تستقبلوا القبلة بغرب وجكم ولا تستدبروها ورواه أبو يعلى من حديث أسامة بن زيد بلفظ لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول (وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار المستقبل لها والمغرب على يمينه) اذهى واقعة بين المشرق والمغرب وهي الى طرف المغرب أميل كما تقدم (فنهى عن جهتين) الاستقبال والاستدبار (ورخص في جهتين) التشرىق والتغريب (ومجموع ذلك أربع جهات) قدام وراء والمشرق والمغرب (ولم يحظر ببال أحد ان جهات العالم يمكن ان تفرض ستة أو سبعة أو عشرة وكيفما كان فباحكم الباقي) منها (بل الجهات تثبت في الاعتقادات بناء على خلقة الانسان وليس له الا أربع جهات قدام وخلف ويمين وشمال فكانت الجهة بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر أن يعاود الشرع لا يبنى الاعلى مثل هذه الاعتقادات (ان المطلوب)

وخلاف وعين وشمال فكانت الجهات بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر أن يعاود الشرع لا يبنى الاعلى مثل هذه الاعتقادات فظهر أن المطلوب

بالاجتهاد في الاقطار الثمانية (الجهة) لا العين (ذلك يسهل أمر الاجتهاد فيها ويعلم أدلة القبلة فاما مقابلة العين فانها تعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء) هي الدائرة التي في سطح دائرة معدل النهار على وجه الارض وانما سميت بخط الاستواء لكون الغلاك هناك متحر كاعلى الاستواء ولاستواء الليل والنهار فيه ابدا بالنقريب ويعلم منه أيضا وجه التسمية بمعدل النهار (و) معرفة (مقدار درجات طولها وهو بعدها عن أول عمارة في المشرق) وهو الموضع المعروف بجزائر الخالدات وجزائر السعداء وقيل موضع يسمى بكنك دز يقال ان ارساد علماء الهند كانت هناك وهو آخر العمارة في جهة المشرق على زعمهم وهذا الموضع هو مستقر الشياطين على زعم براهمة الهند وقيل آخر عمارة المشرق جزيرة يسمى بالهندود جكوف وهي آخر عمارة تصل اليها والبعدين كنك دز وبين الجزائر الخالدات مائة وثمانون درجة قال الجفميني في شرح الملخص طول مكة من جزائر الخالدات سبع وسبعون درجة وعشر دقائق وعرضها من خط الاستواء احدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة (ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي) من أي بلد كان (ثم يقابل أحدهما بالآخر) وهذا لا بد من ذلك وقد تقدم عن كتاب القبلة لابي حنيفة الدينوري ما يؤيد ذلك فانك اذا لم تقابل أحدهما بالآخر وأنت بمكة أين بلدك وكيف جهته فسيأخذك من النظر الى الجدي (ويحتاج فيه الى آلات وأسباب طويلة) وتلك الآلات هندسية ومن أشدها يحتاج اليه في معرفة سمت القبلة الدائرة المائلة بدائرة الافق وهي معروفة عند أهل العلم وسهلة الصنعة عليهم (والشرع غير مبني عليها قطعا) اذ لم يثبت ذلك عن السلف (فاذا القدر الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلة موقع الشرق والغرب والزوال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يسقط الوجوب فان قلت فلو خرج المسافر من مستقره الى بلد آخر (من غير تعلم ذلك هل يعصى فاقول ان كان) ذلك المسافر (طريقه على قرى متصلة فيها بحار يرب) للمسلمين معروفة في مساجدهم (أو كان معه في الطريق) رجل (بصير) عارف بأدلة القبلة (موثق بعادته وبصيرته) يستوى فيه الرجل والمرأة والعبد ولا يقبل كافر قطعا ولا فاسق وصبي مميز على الصحيح فيهما (يقدر على تقليده فلا يعصى فان لم يكن معه شيء من ذلك عصى لانه سيتعرض) وفي نسخة متعرض (لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فان تعلم هذه الأدلة واستنبه عليهم الامر بما يغيم مظلم) طبق أفق السماء (أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق من يقبله فعليه ان يصلي في الوقت) ان خاف فوته (على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أو أخطأ) قال الرافي وليس للقادر على الاجتهاد تقليد غيره فان فعل وجب قضاء الصلاة وسواء خاف خروج الوقت أو لم يخفه لكن ان ضاق الوقت صلى كيف كان وتجب الاعادة هذا هو الصحيح وفيه وجه لابن سريج انه يقلد عند خوف الفوات وفي وجه ثالث يصير الى ان تظهر القبلة وان فات الوقت ولو خفيت الدلائل على المجتهد لغيم أو ظلمة أو تعارض أدلة فلا تلتزم طرق أصحابه قالوا ان أظهره مالا يقلد والثاني يقلد والطريق الثاني لا يقلد والثالث يصلي بلا تقليد كيف كان ويقضى فان قلنا يقلد لم تلزمه الاعادة على الصحيح وقول الجمهور قال امام الحرمين هذا الطريق اذا ضاق الوقت وقبل ضيقه يصبر ولا يقلد قطعا قال وفيه احتمال من التيمم أول الوقت (و) اذا لم يقدر على الاجتهاد بان يحجز عن تعلم الأدلة مثل (الاعمى) والبصير الذي لا يعرف الأدلة ولاله معرفتها (ليس له الا التقليد فليقلد من يوثق بدينه ومعرفته ان كان مقلداً مجتهدا في القبلة) وهو كل مكاتب مسلم عدل عارف بالأدلة سواء فيه الرجل والمرأة والعبد وفي وجه شاذله تقليد صبي مميز والتقليد قبول قوله المستند الى الاجتهاد فلو قال بصير رأيت القطب أو رأيت الخلق العظيم من المسلمين يصلون الى هنا كان الاخذ به قبول خبر لا تقليد ولو اختلف عليه اجتهاد مجتهدين قلد من شاء منهم ما على الصحيح والاولى تقليد الاوثق والاعلم وقيل يجب ذلك وقيل يصلي مرتين الى الجهتين (وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل يخبره بذلك في حضر أو سفر) ثم قد يكون الخبر صريحاً لنظروا قد يكون دلالة كالحراب المعتمد وسواء

فيه او تعلم به أدلة القبلة فاما مقابلة العين فانها تعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء ومقدار درجات طولها وهو بعدها عن أول عمارة في المشرق ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي ثم يقابل أحدهما بالآخر ويحتاج فيه الى آلات وأسباب طويلة والشرع غير مبني عليها قطعاً فاذا القدر الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلة موقع الشرق والغرب في الزوال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يسقط الوجوب فان قلت فلو خرج المسافر من غير تعلم ذلك هل يعصى فاقول ان كان طريقه على قرى متصلة فيها بحار يرب أو كان معه في الطريق رجل بصير عارف بأدلة القبلة موثق بعادته وبصيرته فلا يعصى وان لم يكن معه شيء من ذلك عصى لانه سيتعرض لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فان تعلم هذه الأدلة واستنبه عليهم الامر بما يغيم مظلم أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق من يقبله فعليه أن يصلي في الوقت على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أم أخطأ والاعمى ليس له الا التقليد فليقلد من يوثق

بدينه وبصيرته ان كان مقلداً مجتهدا في القبلة وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل يخبره بذلك في حضر أو سفر

وليس للاعبي ولا للجهل أن يسافروا قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال كما ليس للعالم أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل الشرع بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يعلم دينه وكذلك أن لم يكن في (٤٤٩) البلد الا فقيه فاسق فعليه الهجرة أيضا

في العمل بالخبر أهل الاجتهاد وغيره حتى الاعشى بقصد المحراب اذا عرفه بالمس حيث يعتمد البصير وكذا البصير في الظلمة وقال صاحب العدة انما يعتمد الاعشى على المس في محراب رآه قبل الاعشى فان لم يكن شاهده لم يعتمد ولو اشتبه عليه مواضع لمسه فلا شك أنه يصبر حتى يخبره غيره صريحا فان خاف فوت الوقت صلى وأعاد هذا كله اذا وجد من يخبره عن علم وهو ممن يعتمد قوله أما اذا لم يجد العاخر من يخبره فتارة يقدر على الاجتهاد وتارة لا يقدر فان قدر له واستقبل ما ظنه القبلة ولا يصح الاجتهاد الا بادلة القبلة (وليس للاعشى ولا للجهل أن يسافروا قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال) بها اما بالرياح أو بالنجوم (كما ليس للعالم أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل) أحكام (الشرع بل يلزمه الهجرة) أي الانتقال منها (إلى حيث يجد من يعلم دينه) أي أموره (وكذا ان لم يكن في البلد الا فقيه فاسق) معلى بنفسه (فعليه الهجرة أيضا) إلى بلد آخر (اذا لا يجوز له الاعتماد على فتوى الفاسق بل العدالة شرط لجواز) وفي نسخة في جواز (قبول الفتوى كما) شرطوا (في) قبول (الرواية وان كان معروفا بالفتوة مستورا الحال في العدالة والفسق) غير معلى به (فله القبول) لفتواه (مهما لم يجد من له عدالة ظاهرة لان المسافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدالة المفتين) لانه في شغل عنه في أموره اللازمة (فان رآه لا يسأل الحري أو ما يغلب عليه الابريسم) وهو الحر براخام (أو راكبا لفارس عليه مركب ذهب) أي سرج ذهب وغيره من العدد والالات كذلك كالتركاب وما يوضع على عذاريه ورأسه (فقد ظهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره) وكذلك اذا رآه يأكل على مائدة سلطان (أو أمير) (أغلب ماله حرام) من المكوسات والغصوب وغيرها من المظالم (أو يأخذ منه اذرا أو صلة) أو خلة (من غير أن يعلم ان الذي يأخذ من وجه حلال) كاتقدم في كتاب الحلال والحرام (فكل ذلك فسق يقدح في العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة) فالعدالة شرط في قبول هؤلاء الثلاثة ولا عدالة في الكافروا الفاسق على ما بين (وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس) المفروضة في الحضر والسفر (فلا بد منها) أما في الحضر فرب مؤذن عارف بصير بالاوقات يكفيه مؤتمنا بخلاف السفر (فوقت الظهر يدخل بالزوال) أي بزوال الشمس عن كبد السماء (وكل شخص يقع له في ابتداء النهار نيل مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال ينقص الى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق ولا يزال يزداد الى الغروب فليقيم المسافر في موضع) مستورا (أو لينصب عودا مستقيما) في أرض مستوية بحيث لا يكون بعض جوانبها مرتفعا وبعضها منخفضا اما نصب الماء أو ببعض مواز من المنئين (وليعلم على رأس الظل) علامة (ثم لينظر بعد ساعة فان رآه في النقض فلم يدخل بعد وقت الصلاة) أو برسم في الأرض دائرة وينصب في مركزها مقياس قائم بان يكون بعد رأسه عن ثلاث نقط من محيط الدائرة متساويا ولتكن قائمه بمقدار ربع قطر الدائرة فرأس ظل في أوائل النهار خارج الدائرة لكن الظل ينقص الى أن يدخل في الدائرة فتضع علامة دلالة على مدخل الظل من محيط الدائرة ولا شك ان الظل ينقص الى حده ثم يزداد الى أن ينتهي الى محيط الدائرة ثم يخرج منها وذلك بعد نصف النهار فتضع علامة على مخرج الظل فتتصف القوس التي بين مدخل الظل ومخرجه ويرسم خطا مستقيما من منتصف القوس الى مركز الدائرة مخرج جانبا من الطرف الاسفل الى المحيط فهذا الخط هو خط نصف النهار فاذا كان ظل المقياس على هذا الخط فهو نصف النهار والظل الذي في هذا الوقت هو في الزوال فاذا زال الظل من هذا الخط فهو وقت الزوال فذلك أول وقت الظهر وقد تقدمت صورة هذه الدائرة في كتاب الصلاة (وطريقه في معرفة ذلك ان ينظر في البلد وقت أذان المؤذن ظل قائمه فاذا كانت مثلثة أقدم بقدمه فها صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى) فهو أول وقت

(٥٧ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) ساعة فان رآه في النقض فلم يدخل بعد وقت الظهر وطريقه في معرفة

ذلك أن ينظر في البلاد وقت أذان المؤذن المتمدن ظل قائمه فان كان مثلثة أقدم بقدمه فها صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى

الظهر وقال أبو حنيفة الدينوري من أراد أن يعرف ظل نصف النهار بالقياس فليخرج وقت نصف النهار وليكن ذلك قبيل ان تصاف ثم لينصب القياس ولينظر كم ظل من قدم ثم يثبت قليلا ثم ليعد القياس فان وجد الظل قد نقص فان الشمس لم تزل وان وجدته زاد فقد فات الزوال فان وجد ان ظل ينقص فليقس أبدأ حتى يجده قد اختصر الزيادة فاذا زاد ذلك حين زالت الشمس فلينظر على كم قدم زالت من أقدام القياس فذلك هو ظل الزوال في ذلك اليوم (فان زاد عليه ست أقدام ونصف دخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه ست ونصف بالتقريب) وانما قال بالتقريب اي شمل قول من قال هو أن يزيد على ظل الزوال أبدا سبع أقدام ومقادير الظل مختلفة باختلاف البلدان والفصول كما هو مبين في كتاب الزوال لأبي حنيفة الدينوري واعلم ان لكل بلد خطا من السماء عليه تزول الشمس الدهر كله فان أراد أن يعلم فلينظر الى مطالع الشمس من أي يوم شاء ويعلم بذلك الموضع علامة من الارض ويحفظها ثم يقدر ببصره النصف مماسين العلامتين ويحيط في ذلك أشد الاحتياط بحيث وجده فليعلم عليه له علامة من الارض لتكون محفوظة عنده أبدا ثم ليعلم ان الشمس تزول أبدا على الخط الذي يأخذه من تلك العلامة الى محاذاة الرأس لا يخرج عنه اذا هو أخذ ذلك بتقدير صحيح وليعلم ان نصف النهار هو أبدا من طلوع الشمس الى مصيرها على هذا الخط الى ان تغيب واعلم ان فصل أزمان هذا التقدير هو عند أقصر ما يكون النهار وذلك لان مطالع الشمس يقرب من مغربها فيكون اصابة النصف ما بينهما بالنظر والتقدير أسهل والخطا فيه أقل (ثم ظل الزوال يزيد كل يوم ان كان سفره من أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليستحبه المسافر وليتعلم اختلاف الظل به في كل وقت وان عرفت موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه أن يعرف الوقت بالشمس بأن يصير بين عينيه مثلالا كانت كذلك في البلد وأما وقت المغرب فيدخل بالمغرب ولكن قد تتحجب الجبال المغرب عنه فينبغي أن ينظر الى جانب المشرق فهما ظهر سواد في الافق مرتفع من الارض قد رشح فقد دخل وقت المغرب

فان زاد عليه ستة أقدام ونصف فليقدمه دخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه ستة أقدام ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال يزيد كل يوم ان كان سفره من أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليستحبه المسافر وليتعلم اختلاف الظل به في كل وقت وان عرفت موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه أن يعرف الوقت بالشمس بأن يصير بين عينيه مثلالا كانت كذلك في البلد وأما وقت المغرب فيدخل بالمغرب ولكن قد تتحجب الجبال المغرب عنه فينبغي أن ينظر الى جانب المشرق فهما ظهر سواد في الافق مرتفع من الارض قد رشح فقد دخل وقت المغرب

وفي الروضة وأما العمران وخلل الجبال فالاعتبار بان لا يرى شيء من شعاعها على الجدران ويقبل الظلام من المشرق وفي آخر وقتها قولان القديم أنه عند ما إلى مغيب الشفق والجديد أنه إذا مضى قدر وضوء واستر عورة وأذان واقامة وخمس ركعات انقضى الوقت وما لا بد من شرائطه لا يجب تقديمه على الوقت فيجوز التأخير بعد الغروب بقدر اشتغالهم به أو الاعتبار في ذلك بالوسط المعتدل ويحتمل أيضاً كل لقم يكسره ساحة الجرع وفي وجه ما يمكن تقديمه على الوقت كالتطهارة والسترة يسقط من الاعتبار وفي وجه يعتبر ثلاث ركعات لخمسة وهما شاذان والصواب الأول ثم على الجديد لو شئ في المغرب في الوقت المضبوط فهل له مدها إلى انقضاء الوقت ان قلنا الصلاة التي لا يقع بعضها في الوقت وبعضها بعده ادعاءه بأنه يجوز تأخيرها إلى ان يخرج عن الوقت بعضها فله ذلك قطعاً وان لم يجوز ذلك في سائر الصلوات ففي المغرب قولان أحدهما يجوز مدها إلى مغيب الشفق والثاني منعه كغيرها ثم ان القولين في الجديد واختيار طائفة من الاصحاب القديم ورجوه وعندهم المسألة مما يقتضي به على القديم قال النووي الاحاديث الصحيحة مصرحة بما قاله القديم وتأويل بعضها معتذر فهو الصواب ومن اختاره الخطابي والبيهقي والغزالي في الاحكام والغزالي في التهذيب وغيرهم والله أعلم (وأما العشاء فيعرف) وقتها (بغروب الشفق وهو الحجر) لانه المتضاهي عند أهل اللغة وهو مذهب عمر وابنه وعلي وابن مسعود واختاره الشافعي وأبو يوسف ومحمد ورواية عن أسد بن عمرو عن أبي حنيفة والبيهقي والخليل والفراء والزهري من أهل اللغة وروى ذلك مرفوعاً عن حديث ابن عمر الشفق الحجر فإذا غاب وجبت الصلاة رواه الدارقطني وقال البيهقي الصحيح انه موقوف على ابن عمر وأقره النووي وعند أبي حنيفة الشفق هو البياض وعند غيبوبته يدخل وقت العشاء ونقل عن أبي بكر ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس في رواية وأبي هريرة وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والمزني وابن المنذر والخطابي واختاره المبرد ونعالب وقال امام الحرمين يدخل وقتها بزوال الحجر والصفرة قال والشمس اذا غربت تعتمها حرة ثم ترقى حتى تنقلب صفرة ثم يبقى البياض قال ومن غروب الشمس الزوال والصفرة كما بين طلوع الفجر الصادق وطلوع الشمس ومن زوال الصفرة إلى ان يمتد البياض قريب مما بين الصبح الصادق والكاذب هذا قول امام الحرمين والذي عليه المعظم ويدل عليه نص الشافعي انه الحجر ثم هذا في الصحاري والمواضع البارزة (فان كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثرتها) وانتشارها (فان ذلك يكون بعد غيبوبته الحجر) ثم غيبوبته الشفق ظاهرة في معظم النواحي أما الساكنون بالبحرية تقتصر عليهم ولا يغيب عنهم الشفق فبصلوات العشاء اذا مضى من الزمان قدر ما يغيب فيه الشفق في أقرب البلاد اليهم أما وقت الاختيار للعشاء فيمتد إلى ثلث الليل على الاظهر وإلى نصفه على الثاني ويبقى وقت الجواز إلى طلوع الفجر الثاني على الصحيح وقال الاصطخري يخرج بذهاب وقت الاختيار (وأما الصبح فيبدو في الأول مستطيلاً) في السماء (كذنب السرحان) بالكسر يطلق على الذئب وعلى الاسد والجمع سرحان شبه الفجر الكاذب بذنبه في استطالته (فلا يحكم به إلى ان ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض) مستطير في الافق (لا يعسر ادراكه لظهوره فهذا أول الوقت) أي فبطلوعه يدخل أول وقتها اجاعاً ويطمأدي وقت الاختيار إلى ان يسفر وعند أبي حنيفة يبتي مسفر بحيث يمكنه ترتيب أربعين آية أو أكثر ثم اعادته ان ظهر فساد وضوئه ويختم مسفر وهو اختيار الحافظ ابن حجر وفاقاً للحنفية واختار الطحاوي يبتدئ مغلساً ويختم مسفر ووقت الجواز إلى طلوع الشمس على الصحيح وعند الاصطخري يخرج وقت الجواز بالاسفار فعلى الصحيح للصبح أربعة أوقات فضيلة أوله ثم الاختيار إلى الاسفار ثم جواز بلا كراهة إلى طلوع الحجر ثم كراهة وقت طلوع الحجر اذا لم يكن عذر (قال صلى الله عليه وسلم ليس الصبح هكذا وجمع بين كفيه وانما الصبح هكذا ووضع احدي سبابتيه على الاخرى وفتحهما وأشار به إلى انه معترض) ليس بمستطيل قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود باسناد صحيح مختصر دون الإشارة بالكف

وأما العشاء فيعرف بغيبوبة الشفق وهو الحجر فان كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثرتها فان ذلك يكون بعد غيبوبته الحجر وأما الصبح فيبدو في الأول مستطيلاً كذنب السرحان فلا يحكم به إلى ان ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض لا يعسر ادراكه بالعين لظهوره فهذا أول الوقت قال صلى الله عليه وسلم ليس الصبح هكذا وجمع بين كفيه وانما الصبح هكذا ووضع احدي سبابتيه على الاخرى وفتحهما وأشار به إلى أنه معترض

وقد يستدل عليه بالمنازل وذلك تقريـب لا تحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهد انتشار البياض عرضا لان قوما ظنوا ان الصبح يطلع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمنزلتين وهذا تقريـب ولكن لاعتماد عليه فان بعض المنازل (٤٥٢) تطلع معترضة منحرفة فيقصر زمان طلوعها وبعضها منتصبه فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد اختلافا يطول ذكره نعم تصح المنازل لان بعلمهم اقرب وقت الصبح وبعده فأما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلتين أصلا وعلى الجسلة فإذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب واذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق أو وقت الصبح الكاذب وهو مبداً ظهور البياض وانتشاره قبل اتساع عرضه فن وقت الشك ينبغي أن يترك الصائم السحور ويقتصر على الصائم السحور حتى تنقضي مدة الشك فإذا تحقق صلى الصبح ولو أراد مريداً يتقدم على التحقيق وقتا معينا يشرب فيه مستحراً ويقوم عقيبته يصلي الصبح متصلاً لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلاً بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد الا على العيان ولا اعتماد في العيان الا على ان يصير الضوء منتشر في العرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير فيصالحون قبل الوقت ويدل عليه ما روى الامام (أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحالة السلمي (الترمذي) الحافظ الضرير أحد الأئمة الستة وقيل انه ولد أكمه طاف البلاد فسمع من قتية بن سعيد وعلي بن حجر وأبي كريب وخلائق وأخذ عنهم الرجال والعلل عن البخاري وقدرى عنه حماد بن شاكر وأحمد بن علي بن هندية ومحمد بن أحمد بن محبوب ومحمد بن محمد بن يحيى بن الفرات والهيثم بن كليب الشاشي وآخرون وقد سمع البخاري عنه أيضاً قال ابن حبان في الثقات كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر قال المستغفري مات في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (في جامعه) المعروف بالسني (باسناده) المعروف عن قيس بن طاق (عن) أبيه (طلق بن علي) بن المنذر الحنفي السجستاني أبي علي الهيثمي الصافي رضي الله عنه له وفاة وعدة أحاديث روى عنه ولده قيس وخلده وغيرهما روى له الاربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كواواشربوا ولا يهيدنكم) أي لا يزعجكم ولا يزعجكم الا كل وأصل الهيد الزجر يقال هيدته هيدة هيدا اذا زجرته ويقال في زجر الدواب هيد هيدا (الساطع المصعد) وسطوعه ارتفاعه مصعدا قبل ان يعترض (فكواواشربوا حتى يعترض لكم الاجر) أي يستبطن البياض المعترض أوائل الجرة وذلك ان البياض اذا تمام طلوعه ظهرت أوائل الجرة وقد رواه كذلك أبو داود وابن خزيمة والدارقطني (وهذا تصرح برعاية الجرة) قال أبو عيسى (وفي الباب عن عدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد الطائي أبي طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة (وأبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري (وسمرة بن جندب) بن

السبائين ولا حمد من حديث طلق بن علي ليس الفجر المستطيل بالافق ولكنه المعترض الاجر واسناده حسن اه قلت لفظ أحمد في مسنده ليس الفجر بالابيض المستطيل في الافق ولكنه الاجر المعترض وقد رواه كذلك الطبراني في الكبير (وقد يستدل عليه) أي على الصبح الصادق (بالمنازل) القمرية وهي ثمانية وعشرون منزلة يقطعها القمر (وهو تقريـب لا تحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهد انتشار البياض عرضا) في السماء (لان قوما) من أهل الحساب (ظنوا ان الصبح يطلع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمنزلتين وهذا) أيضا (تقريب لكن الاعتماد عليه لان بعض المنازل تطلع معترضة منحرفة فيقصر زمان طلوعها وبعضها منتصبه فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد) باختلاف الاقاليم (اختلافا يطول ذكره) في هذا الكتاب (نعم تصح المنازل لان يعلمهم اقرب وقت الصبح وبعده فأما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلتين أصلا وعلى الجسلة فإذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب واذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق أو وقت الصبح الكاذب وهو مبداً ظهور البياض وانتشاره قبل اتساع عرضه فن وقت الشك ينبغي أن يترك الصائم السحور ويقتصر على الصائم السحور حتى تنقضي مدة الشك فإذا تحقق صلى الصبح ولو أراد مريداً يتقدم على التحقيق وقتا معينا يشرب فيه مستحراً ويقوم عقيبته يصلي الصبح متصلاً لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلاً بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد الا على العيان ولا اعتماد في العيان الا على ان يصير الضوء منتشر في العرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير فيصالحون قبل الوقت ويدل عليه ما روى الامام (أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحالة السلمي (الترمذي) الحافظ الضرير أحد الأئمة الستة وقيل انه ولد أكمه طاف البلاد فسمع من قتية بن سعيد وعلي بن حجر وأبي كريب وخلائق وأخذ عنهم الرجال والعلل عن البخاري وقدرى عنه حماد بن شاكر وأحمد بن علي بن هندية ومحمد بن أحمد بن محبوب ومحمد بن محمد بن يحيى بن الفرات والهيثم بن كليب الشاشي وآخرون وقد سمع البخاري عنه أيضاً قال ابن حبان في الثقات كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر قال المستغفري مات في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (في جامعه) المعروف بالسني (باسناده) المعروف عن قيس بن طاق (عن) أبيه (طلق بن علي) بن المنذر الحنفي السجستاني أبي علي الهيثمي الصافي رضي الله عنه له وفاة وعدة أحاديث روى عنه ولده قيس وخلده وغيرهما روى له الاربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كواواشربوا ولا يهيدنكم) أي لا يزعجكم ولا يزعجكم الا كل وأصل الهيد الزجر يقال هيدته هيدة هيدا اذا زجرته ويقال في زجر الدواب هيد هيدا (الساطع المصعد) وسطوعه ارتفاعه مصعدا قبل ان يعترض (فكواواشربوا حتى يعترض لكم الاجر) أي يستبطن البياض المعترض أوائل الجرة وذلك ان البياض اذا تمام طلوعه ظهرت أوائل الجرة وقد رواه كذلك أبو داود وابن خزيمة والدارقطني (وهذا تصرح برعاية الجرة) قال أبو عيسى (وفي الباب عن عدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد الطائي أبي طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة (وأبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري (وسمرة بن جندب) بن

في العرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير يصالحون قبل الوقت ويدل عليه ما روى الامام (أبو عيسى) الترمذي في جامعه باسناده عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كواواشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد وكواواشربوا حتى يعترض لكم الاجر وهذا صريح في رعاية الجرة قال أبو عيسى وفي الباب عن عدي بن حاتم وأبي ذر وسمرة بن جندب

هلال

هلال الفزاري حليف الانصار مان بالبصرة سنة ثمان وخمسين (وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم) انتهى وحديث سمرة لفظه لا يمنعكم عن سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطيل في الافق واه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الصوم واللفظ للترمذي ورواه كذلك الطيالسي وأجد والدارقطني والحاكم وفي لفظ لابي داود لا يمنعني من سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق الذي هكذا حتى يستطير رواه عن مسند حدثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن سودة عن أبيه قال سمعت سمرة بن جندب يخطب وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعني فساقه وأما حديث عدي بن حاتم فانه لما نزل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود قال أخذت عقلا أبيض وعقلا أسود وضعتهم تحت وسادتي فنظرت فلم أتبين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال ان وسادك اذا العريض طويل انما هو الليل والنهار وقال عثمان انما هو سواد الليل وبياض النهار وقد روى أيضا من حديث ابن مسعود وسلمان بلفظ لا يمنع أحدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم وايس الفجر ان يقول هكذا حتى يقول هكذا يعترض في أفق السماء فحديث ابن مسعود أخرجه أجد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن حبان وحديث سلمان أخرجه الطبراني في الكبير (فقال ابن عباس) رضي الله عنهما (كلوا واشربوا مادام الضوء ساطعا قال صاحب الغريبين) غريب القرآن وغريب الحديث وهو أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن القاشاني المروى من أئمة اللغة والحديث روى عن أحمد بن محمد بن ياسين وأبي اسحق أحمد بن محمد بن يونس البزار الحافظ وغيرهما وأخذ علم اللغة عن الأزهر وغيره واشتهر به ماروى عنه أبو عثمان الصابوني وعبد الواحد المليحي وغيرهما ذكره الشيخان ابن الصلاح والنووي في طبقات الشافعية توفي في رجب سنة احدى وأربع مائة نقل عنه الرافي في الخيض وغيره في تفسيره لهذا الحديث (أي) مادام (مستطيل) في الافق كذب السرحان (فاذا لا ينبغي ان يعول الاعلى ظهور الصفرة وكان مبادئ الجرة) هكذا ذكره امام الحرمين في النهاية (وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل) أي قبل انتقاله من موضعه (حتى لا يشق عليه النزول) ثانيا (أو) يبادر بها (قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى ان يتيقن) دخول الوقت (فتسبح نفسه بفوات فضيلة أول الوقت) الذي هو رضوان الله (ويخشى) أي يتحمل (كفأة النزول وكفأة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل) أي المتنبس انما هي (أوائل الاوقات) على ما مر بنا (لا أو ساطعا) ولا آخرها والله أعلم وبه تم كتاب آداب السفر والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وسلم * قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغ منه في الثالثة من ليلة الخميس سابع شهر رمضان المبارك سنة ١١٩٩ على يد مؤلفه أبي الفيص محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمكة ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر) *

الحمد لله الذي بذره تعامث القلوب وتنشرح الصدور * وتصفو النفوس من الهموم والاكدار * وبشكره على نعمائه ترفع اعلام الحضور * وتنفض رايات الشرور * وتنصب أسرة السور ولبلوغ الاوطار * أجد على ما تمنناه من الاسماع ومتمناه من الابصار * وأصل على نبيه المبعوث الى عوم الخلق في جميع الاقطار * المعنوت بالخلق العظيم في الكتاب الكريم وناهيك به من الشرف والفخر * صلى الله عليه صلاة متصلة بالعشي والابكار * دائمة بدوام الليل والنهار * وعلى آله الاطهار * وأصحابه البررة الاخيار * الذين أضحى بهم الدين عالي المنار * وارتفع بهم الحق حتى صار أرفع من علم في رأسه ناز * صلى الله عليه وعليهم ما طلع نجم وتعاقت الانوار * ونم النسيم باسرار الازهار * وترنم البلبل وغنى الهزار * ورقصت قصب البان على تشبيب نسيمات الاسحار * وتمايلت غصون الاشجار بالثمار * وسلم تسليمًا كبيرًا

وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلوا واشربوا مادام الضوء ساطعا قال صاحب الغريبين أي مستطيل فاذا لا ينبغي أن يعول الاعلى ظهور الصفرة وكان مبادئ الجرة وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يشق عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى أن يتيقن فتسبح نفسه بفوات فضيلة أول الوقت ويخشى كفأة النزول وكفأة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل أوائل الاوقات لا أو ساطعا

*(كتاب آداب السماع)

والوجد وهو الكتاب الثامن من ربيع العبادات من كتب احباء علوم الدين *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي أحرق قلوب أوليائه بنار محبته * واسترق همهم وأراحهم بالشوق الى لقائه ومشاهدته *
 ووقف أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرته * حتى أصبحوا من تنسم روح الوصال سكرى *
 وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والهة حيرى فلم يروا في الكونين شيئاً سواهم * ولم يذكروا في الدارين الا اياه * ان سئحت لا بصارهم صور فقفرت الى المصور بصارهم * وان قرعت أسماعهم نعمة سبقت الى المحبوب سرائرهم وان ورد عليهم صوت مزعج أو مقلق أو مطرب أو محزن أو مهيج أو مشوق أو مهيج لم يكن انزعاجهم الا اليه ولا طربهم الا به ولا قلقهم الا عليه ولا حزنهم الا فيه ولا شوقهم الا الى ما لديه ولا انبعاثهم الا له ولا ترددهم الا حواله * فنه سماعهم * واليه استمعاعهم فقد أفل عن غيره أبصارهم وأسماعهم * أولئك الذين اصطفاهم الله لولايته * واستخاءهم من بين أصفياه وخصاهم * والصلوة على محمد المبعوث برسالة * وعلى آله وأصحابه أئمة الحق

كثير أو بعد فهذا شرح (كتاب السماع والوجد) وهو الثامن من الربع الثاني من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد قطب الاعلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي أحله الله فراديس الجنان ومتمعه بالانس الدائم مع الخور والولدان * يكشف النقاب عن مخدرات أبكاره * ويميط اللثام عن مخبآت أسرارهم * بوجه لطيف يحصل وجه المقصود * بعون الرب المعبود * ومن فيمن فضله الغاى * جل اعتمادى وبه استمدادى *
 انه خير مأمول * وولى كل سؤل * قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بذكره الكريم واتباعا للسنن المألوف القديم ثم أعقب بالجمع مراعاة البراعة اللغوية والمعنوية بذكر ما يناسب اراده لما سيد كرو يشوق الراغب اطالعت به الى معرفة ما يحب أفيه ويضمر فقال (الحمد لله الذي أحرق قلوب أوليائه بنار محبته) بان أحبهم بالحلب الازلى وأراحهم شؤنه فولعت له قلوبهم وذلك مصداق قوله يحبهم ويحبونه (واسترق همهم) اي قواهم الراسخة في نوسهم (وأراحهم بالشوق الى لقائه) أى معرفته وهم في هذا العالم (ومشاهدته) في حظيرة قدسه والاستيفاء الاخذ بالتمام والكمال (ووقف أبصارهم) الظاهرة (وبصائرهم) الباطنة (على ملاحظة جمال حضرته) الجامعة للحضرات الخمس من الغيب المطلق والشهادة المطلقة والغيب المضاف بقسميها والجامعة وهي مظهر الحضرة الاحدية وجمالها انعوتها الرجوتية وما به من اللطاف الالهية (حتى أصبحوا) أى صاروا (من تنسم روح الوصال) الروح بالفتح ما تلذبه النفس والوصال حضرة الجمع (سكرى) جمع سكران والسكر عندهم غيبة يورد قوى وهو يعطى الطرب والالتذاذ وهو أقوى من الغيبة وأتم منها (وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال) الجلال نعوت القهر من الحضرة الالهية وسبحاته عظمته ونوره وجماله (أى مغيبة) حيرى جمع حائر أى متحيرة (فلم يروا في الكونين) هما عالم الغيب والشهادة (شيأ سواهم) أى لم يعتقدوا أولم يقع بصرهم على شئ الا رؤه قبله (ولم يذكروا في الدارين) أى الدنيا والاخرة (الاياه) قل الله ثم ذرهم (ان سئحت) أى عرضت (لابصارهم صورة) جسمية أو نوعية (عبرت) أى جاوزت (الى المصور) لهاجل وعز (بصائرهم) وهذا هو الاعتبار المشار اليه بقوله فاعتبروا يا أولى الابصار (وان قرعت أسماعهم نعمة) أى جرس من الكلام أو حسن الصوت في القراءة (سبقت الى المحبوب سرائرهم) أى خواطر نفوسهم (وان ورد عليهم صوت مزعج) يقال أزعجه من مكانه اذ عاجأزاله (أو مقلق) وهو جمعه يقال أقلقه اذ أزعجه والقلق الاضطراب (أو مطرب) من الطرب محركة خطبة تصيبه لشدة حزن أو سرور قال في المصباح والعامية تنقصه بالسرد (أو محزن) من الحزن بالضم الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوان محبوب في الماضي ويضاده الفرح (أو مهيج) أى مشير من أهج أو هيج للمبالغة (أو مشوق) من الشوق وهو نزاع النفس الى الشئ وقد شاقه اليه وشوقه (لم يكن انزعاجهم الا اليه) قال بعض أئمة اللغة لا يقال في مطاوع أزعجه فانزعج وقال الخليل لوقيل كان صوابا واعتمده الفارابي فقال أزعجه فانزعج والمشهور أزعجته فشخص (ولا طربهم الا به ولا قلقهم الا عليه ولا حزنهم الا فيه) أى لا جله (ولا شوقهم الا الى ماله) من النعيم الابدى (ولا انبعاثهم) أى حركتهم (الاله) خاصة كجواهر شأن المخلصين (ولا ترددهم الا حواله) بفتح اللام على الظرفية أى حوالى كرمه وفعله اذ هو تعالى منزله عن الجهات الست (فنه سماعهم واليه استمعاعهم) وفي الحديث القدسي اشارة الى ذلك حيث يقول ولا يزال العبد يتقرب الى بالنواغل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر الحديث (فقد أفل عن غيره أبصارهم واسمعاعهم) أى حجت أبصارهم عن النظر لسواه واسمعاعهم عن الاستماع من غيره (أولئك الذين اصطفاهم الله) أى اختارهم (لولايته) وهى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه (واستخاءهم) أى ميزهم (من بين أصفياه وخصاهته) فهم خلاصة الخلاصة وصفوة الخاصة (والصلاة) السكاملة (على) سيدنا ومولانا (محمد المبعوث برسالته) الى عروج الخلق (وعلى آله وأصحابه أئمة الحق

وقادته وسلم كثيرا (أما بعد) فان القلوب والسرائر * خزائن الاسرار ومعدن الجواهر * وقد طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والحجر * وأخفيت كما أخفي الماء تحت التراب والمدر * ولا سبيل الى استئثار خفاياها الا بقوادح السماع * ولا منفذ الى القلوب الا من دهليز الاسماع * فالنغمات الموزونة المستلذة تخرج مافيهما * وتظهر بحاسنها (٤٥٥) أو مساويها فلا يظهر من القلب

عند التحريك الا ما يحويه
كلا يترشح الاناء الابمافيه *
فالسماع للقلب بحك صادق
* ومعيار ناطق * فلا يصل
نفس السماع اليه * الا وقد
تحرك فيه ما هو الغالب
عليه * واذا كانت القلوب
بالطباع * مطيعة للاسماع
* حتى أبدت بواردها
مكمنها * وكشفت بها عن
مساويها وأظهرت بحاسنها
وجب شرح القول في
السماع والوجد وبيان
ما فهمه من الفوائد
والاشقات * وما يستحب
فهمه من الآداب والهيئات
* وما يتطرق اليها من
خلاف العلماء في أنهم ما من
المخطورات أو المباحات
ونحن نوضح ذلك في بابين
* (الباب الأول) في اباحة
السماع * (الباب الثاني)
في آداب السماع وآثاره في
القلب بالوجد وفي الجوارح
بالرقص والزينة وتزيين
الثياب * (الباب الأول) في
ذكر اختلاف العلماء في
اباحة السماع وكشف
الحق فيه *
* (بيان أقوال العلماء
والمناصفة في تحليله
وتحريمه) * اعلم ان السماع
هو أول الامر ويثمر السماع

وقادته) أي رؤسائه (وسلم) تسليما (كثيرا) كثيرا (أما بعد) فان القلوب والسرائر هي خواطر النفس فهي غير القلوب اذا القلب عبارة عن لطيفة بانية لها هذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان (خزائن الاسرار) أي مواضع تخزن فيها اسرار الحق (ومعدن الجواهر) أي بمنزلتها (وقد طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والحجر) اذا أصاب أحدهم الاخر ظهرت النار وطار السرار (وأخفيت) تلك الجواهر (كما أخفي الماء تحت التراب والمدر) فلو حفر عليه لانبسط (ولا سبيل الى استئثارها) أي اظهار تلك الاسرار الخفية (الابقادح السماع) هو بالتشديد اسم للسبح الذي تقدر به النار والجهر هو الزناد والابقادح الحديد (فلا منفذ الى القلوب) أي يحمل النور والها (الامن دهليز الاسماع) والدهليز المدخل الى الدار والجمع دهليز فارسي معرب (فالنغمات الموزونة) على الايقاع (المستلذة) أي تستلذها النفوس (تخرج مافيهما) من المكمن (وتظهر بحاسنها) ان كانت (أو مساويها) فلا يظهر من القلب عند التحريك (لسماعها) (الاما يحويه) وبشمله (كلا يترشح الاناء الابمافيه) وقد اشتهر على الالسنه ذلك وهو من الحكم يقولون كل اناء بمافيه يطفح ويروى يرشح وفي لفظ ينضج (فالسماع للقلب بحك صادق ومعيار ناطق) والمحك هو الحجر الاسود الصافي البراق الذي يحك عليه الجواهر المعدنية فيبين الخالص من الغشوش والمعيار ما يتعارف عليه الكايل والموازن امتحانا لمعرفة التساوي (فلا يصل روح) وفي نسخة نفس (السماع اليه الا وقد تحوّل فيه ما هو الغالب عليه) من حسن أو قبيح (واذا كانت القلوب بالطباع مطيعة للاسماع حتى أبدت بواردها كما منها) أي ما ستر فيها (وكشفت بها مساويها ومحاسنها وجب شرح القول بتفصيله (في) حكم (السماع والوجد وبيان ما فهمه من الفوائد والآفات وما يستحب فهمه من الآداب والهيئات وما يتطرق اليها من خلاف العلماء في المذاهب الاربعة (في أنهم ما من المخطورات أو المباحات ونحن نوضح ذلك في بابين الأول في اباحة السماع * الباب الثاني في آدابه التي تحدث (في القلب بالوجد وفي الجوارح بالرقص والزينة) وهو الصوت الشديد (وتزيين الثياب)

* (الباب الأول) في ذكر اختلاف العلماء في اباحة السماع وكشف قناع الحق فيه *
(بيان أقوال العلماء) من فقهاء المذاهب (والمناصفة في تحليله وتحريمه) * اعلم ان السماع هو أول الامر ويثمر السماع حالة (باطنية (في القلب تسمى الوجد) وهو احساسه بما هو فيه (ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة) بالايقاع (فتسمى الاضطراب) ولا يختص به الاطراف بل تارة يعم سائر الجسد (واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص) فالترشيح هو ضرب الكف على الكف والرقص هو تحريك الاعضاء كلها (فتنبأ بحكم السماع وهو الاول) وما ذكرنا من انما هو غرارة (ونقل فيه الاقوال المعربة عن المذاهب) المتبوعة فيه (ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه) أي يتبعه (بالجواب عما تمسك به القائلون بتحريمه) فاما نقل المذاهب فقد نقل القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر (الطبري) شيخ المذهب ولد بآمل طبرستان سنة ٣٤٨ هـ وسمع بجرجان من أبي أحمد الغطريقي وبنيسابور من أبي الحسن الماسرجستي وعلمه تفقه وبيعه ببلاد من الدارقطني روى عنه الخطيب البغدادي وأبو اسحق الشيرازي وهو أخص تلامذته وأبو محمد بن النوسي وأبو نصر الشيرازي في جماعة آخرهم موتاً أبو بكر

حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب وامام موزونة فتسمى التصفيق والرقص فلنبداً بحكم السماع وهو الاول وننقل فيه الاقوال المعربة عن المذاهب فيه ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه بالجواب عما تمسك به القائلون بتحريمه فاما نقل المذاهب فقد حكم القاضي أبو الطيب الطبري

عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجعاعة من العلماء ألفاظا يستدل بها على أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء ان الغناء لهو مكروه يشبهه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جاع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقال وحكى عن الشافعي أنه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاهي ولا أحب اللعب بالشرط فرج وأكره كل ما لعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروعة * وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الغناء وقال اذاه اشترى جارية فوجدها مغنيسة كان له ردّها وهو مذهب سائر أهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده

محمد بن عبد الباقي الانصاري توفي سنة ٤٥٠ وقد حاول المائتة وله كتاب في تحريم السماع وهذا الذي ذكره المصنف عنه فيما بعد فهو من الكتاب المذكور (عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان) الثوري وهو لاء أئمة الاسلام (و) عن (جعاعة من العلماء) سواهم (ألفاظا يستدل بها أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي في كتاب آداب القضاء) من الام (ان الغناء لهو مكروه يشبهه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة) له (وقال) أيضا قال الشافعي صاحب الجارية اذا جاع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقال أيضا (حكى عن الشافعي انه كان يكره الطقطقة بالقضيب) أي الضرب به (و) كان (يقول وضعته الزنادقة) جع زنديق وهو الذي لا يتسك بشريعة ويقول بقدم الدهر (ليشغلوا به عن القرآن) أي عن قراءته والاستماع اليه قال (وقال الشافعي ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاهي) ولطفه في الام وأكره اللعب بالنرد للخسبر أكثر مما أكره اللعب بشئ من الملاهي اه كانه يشير الى ما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعا من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله والى ما رواه أيضا سوى الاخيرين ورواه أيضا أبو عوانة والطبراني من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا من لعب بالنرد شرب كفا غشا غشس يده في لحم الخنزير ودمه (ولا أحب اللعب بالشرط فرج) بالفتح على المشهور وقيل بالكسر وهو المختار ليكون نفاير الاوزان العربية مثل جردحل اذ ليس في الاوزان العربية فعل بالفتح غيره (وأكره كل ما لعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروعة) فقد روى ابن عساكر من حديث أنس لست من مدود ولا دمدني (وأما مالك) رحمه الله تعالى (فقد نهى عن الغناء وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنيسة كان له ردّها وهو مذهب سائر أهل المدينة) أي عامة فقهاءنا (الابراهيم بن سعد وحده) هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو اسحق المدني نزيل بغداد والديعقوب وسعد روى عن الزهري قال أجد ثقة وقال ابن معين ثقة حجة وقال العجلي مدني ثقة وقال أبو حاتم ثقة وقال ابن خراش صدوق ولد سنة ثمان ومائة ومات سنة خمس وثمانين ومائة روى له الجعاعة وهو أحد شيوخ الشافعي وكان تعاطيه الغناء وسماعه امرام مشهور اعنه لم يختلف النقل فيه وحكاها عنه الفقهاء في كتبهم ونصبوا الخلاف معه وحكاها عنه الشافعي في كتابه وأجمع أهل الاخبار على نسبة ذلك اليه وكان لا يسمع الطلبة الحديث حتى يسمعهم الغناء نشيد او نشيطا وقال الخطيب في التاريخ بسنده انه لما قدم ابراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة فأكرمه الرشيد وسئل عن الغناء فافق بتخليه فأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يتغنّى فقال لقد كنت حريصا على ان أسمع منك وأما الآن فلا سمعت منك حديثا أبدا فقال اذا أفقد الاستحطاك على وعلى لا حدثت ببغداد ما أتت حتى أغنى قبله فشاعت عنه ببغداد فبلغت الرشيد فدعا به فساله عن أحاديث المخزومية التي قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الخلي فدعا بعود فقال الرشيد أعود بمجرى قال لا ولكن عود الطرب فتبسم الرشيد فطمعهم ابراهيم فقال لعله بالغل يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالامس والخاني الى ان حلفت قال نعم فدعاه الرشيد بعود فغنّى

يا أم طحمة ان المين قد أقدى * قل الشواء لن كان الرحيل غدا

فقال هل كان من فقهاءكم من يكره السماع فقال من ربطه الله تعالى وقد ساقها ابن قتيبة باتم من هذا السياق وفيه ان ابراهيم بن سعد أتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمع غناء في الدار وذكر هذا البيت

كان لم يكن بين الجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فاستأذنت عليه فدخلت واذا بالعود عن يمينه فقلت أصلحك الله جئتلك في أحاديث الزهري لاسمعها

منك فمجهت صوتاً أنكرته فقال والله لا سمعت مني حسداً حتى أغنيك أصواتاً ثم تناول الغود فقلت
 لاحاجة لي في السماع منك حديثاً ولا غناء قال فر وانصرف إلى لعنة الله وخزي عذابه فقمت وأنا أقول هذا
 فقيه المدينة يتغنى فقال يا عاصم ما أنت أعلم بالدين مني ولا أبولك اذهب أتبعك الله خزيه ومن أشبهك
 وذكر في حكايته أن الرشيد سأل عن مالك وقال بلغني عنه أنه كان يحرم الغناء فقال إبراهيم وهل لما للكان
 يحلل أو يحرم ولا والله لا بن عمك الألوحي من الله تعالى وما أدركت أحدًا يحرم الغناء وما أدركت أحدًا إلا
 وهو ينشد شيئاً إلا ابن أبي ليبد فإنه كان يقول لا أمر به ولا نهى عنه لاني لا أدري أحق هو أم باطل
 وأما نحن يا أمير المؤمنين فربما أعددناه في الحسنات وقد ساقها كذلك الفضل بن سلمة في كتاب ملاهي
 العرب (وأما أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (فانه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك
 سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وحماد بن أبي سليمان (وابراهيم) بن يزيد النخعي (و) عامر بن
 شراحيل (الشعبي وغيرهم فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري) في كتابه المذكور وانفرد بهذه
 النقول عن الأئمة دون أصحاب الشافعي وعليه اعتماد الطرطوشي وأبو العباس القرطبي وابن الجوزي
 ونقلوا عنه كثيراً في تصانيفهم في هذه المسألة وفي سياقه المذكور ومواخذات سيأتي ذكرها في أثناء كلام
 المصنف وقد عقد الشهاب السهروردي في العوارف أبواباً في حكم السماع منها الباب الثالث والعشرون
 في القول فيه ودأوا نكلاً قال فيه وحيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى للعرض عليه
 أقوام قلت أعمالهم وانفسدت أحوالهم وأكثر والاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام تطالب
 النفوس والاجتماع لذلك لأغربة القلوب في السماع كما كان من سيرة الصادقين فيصير السماع معلولاً لترك
 اليه النفوس طلباً للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك على المرء طلب المزبد ويكون
 بطريقه تضيق الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلباً لتناول الشهوة
 واسترواحاً إلى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى أن هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فكان يقال
 لا يصح السماع إلا لعرف مكين ولا يصلح لمريد مبتدئ وقال الجنيد إذا رأيت المرء يطلب السماع فاعلم أن
 فيه بقية من البطالة وقيل أن الجنيد ترك السماع فقيل له أما كنت تسمع فلم تمنع فقال مع من قيل له تسمع
 أنت لنفسك فقال من لأنهم كانوا لا يسمعون إلا من أهل مع أهل فلما فقدوا سماع الإخوان تركوا فما
 اختاروا السماع حيث اختاروه إلا بشروط وقبود وآداب يذكرون به الآخرة و يرغبون به في الجنة
 ويحذرون به من النار ويزاد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقاً في بعض الأحيان لأن
 يجعلوه دأباً وديناً حتى يتركوا الاجتهاد الاوراد وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه قال في كتاب آداب القضاء
 ثم ساق إلى قوله وضعته الزايدة ليشغلوا به عن القرآن وزاد وقال الشافعي لأبأس بالقراءة بالألحان وتحسين
 الصوت ثم نقل عن مالك وأبي حنيفة ما تقدم في كلام القاضي أبي الطيب الطبري وقال وما أباحه إلا نفر
 قليل من الفقهاء ومن أباحه من الفقهاء أيضاً لم يراع لانه في المساجد والبقاع الشريفة وقيل في تفسير
 قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن مسعود هو الغناء والاستماع اليه وقيل في قوله تعالى
 وأنتم سامدون أي مغنون رواه بكرمة عن ابن عباس قال هو الغناء بلغة حيز يقولون سمد إذا غنى وقوله
 تعالى واستطعز من استطعت منهم بصوتك في قول مجاهد الغناء والمزامير وروى مرفوعاً أن إبليس أول من
 ناح وأول من تغنى وفي حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً أنما هييت عن صوتين فاجر من صوت عند نعمة
 وصوت عند مصيبة وروى عن عثمان رضي الله عنه قال لا تغنيت ولا تميت ولا مسست ذكرى يميني مذ
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن مسعود أنه قال الغناء ينبت الفتن في القلب وروى أن
 ابن عمر رضي الله عنهما قوماً محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال لا سمع الله لكم وروى أن رجلاً سأل القاسم بن محمد
 عن الغناء فقال أخاك عنه وأكرهه لك قال أحرام هو قال انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق والباطل ففي

*وأما أبو حنيفة رضي الله عنه
 فانه كان يكره ذلك ويجعل
 سماع الغناء من الذنوب
 وكذلك سائر أهل الكوفة
 وسفيان الثوري وحماد
 وإبراهيم والشعبي وغيرهم
 *فهذا كله نقله القاضي
 أبو الطيب الطبري

أهم ما يجعل الغناء وقال فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا وعن الضجالك الغناء مسددة للقلب مسخطة للرب
وقال بعضهم يا كم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروعة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر
وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر
لا يدل على اباحة الغناء فان حسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناءه بالالخان وان أنصف المنصف وتفكر
في اجتماع أهل الزمان وقعود المغني بدقه والمشيب بشبابته وتصوّر في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس
والهيئة بحضوره صلى الله عليه وسلم وهل استحضر واقفاً لا وقعوداً مجتمعين لاستماعه لاشك بان ينكر ذلك
من حاله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطالب ما أهملوها وكثير ما يغلط الناس في هذا
كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يمتنع بالمتأخرين فكان السلف أقرب عهداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وهدى بهم أشبه بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن جدته
أسماء وعن ابن عمر في الانكار على من يتساقط عند قراءة القرآن وكذا عن ابن سيرين في الانكار على مثلهم
ثم قال وأما اذا انضاف الى السماع ان يسمع من الامرء فقد توجّهت الفتنة وتعين على أهل الديانة انكار
ذلك قال بقبه بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الامرء الجليل وقال عطاء كل نظرة بهاواها القاب فلا خير
فيها وقال بعض التابعين اللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافون وصنف يعملون
ذلك العمل فقد تعين على طائفة الصوفية الاجتناب عن مثل هذه الاجتماعات واتقاهم واضع التهم فهذه
الآثار دلت على اجتناب السماع وأخذ الحذر منه اه كلام السهروردي باختصار وقال البدر بن
جماعة في جواب فتوى رفعت اليه في السماع فقال هذه مسئلة خلافية تباينت فيها الطرق تبايناً لا يوجد
في غيرها وصنف في العلماء تصانيف ولم يتركوا فيها القائل مقالا ومخلص القول فيها ان الناس على أربعة
أقسام فرقة استحسنت وفرقة أباحت وفرقة حرمت وكل من هذه الفرق على قسمين فمنهم
من أطلق القول ومنهم من قيده بشرط ولست االآن بصدد التقصي لهذه الاقوال وترجيح بعضها على بعض
لان هذا الجواب ليس وارداً في مورد التصنيف بل مورد الافتاء الذي حرت العادة فيه بالاختصار فلان مقتضى
حكاية المذاهب الاربعية فاما أبو حنيفة رحمه الله فذهب فيه أشد المذاهب وقوله فيه أغلظ الاقوال وقد
صرح أصحابه بان استماعه فسق والتلذذ به كفر وليس بعد الكفر غاية وأما مالك رحمه الله فانه لما سئل
عنه قال انما يفعل عندنا الفسق وفي كتب أصحابه اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردّها بالعب
وأما أحمد بن حنبل رحمه الله فان ابنه عبد الله سأله عنه فقال يا بني الغناء يندب النفاق في القلب ثم ذكر قول
مالك انما يفعل عندنا الفسق وأما الشافعي رحمه الله فقد قال في كتاب أدب القضاء ان الغناء لهو ومكره
يشبه الباطل وقال لأصحابه بمصر خلفت بمغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن
القرآن فاذا كان قوله في التغبير وهو عبارة عن شاعر مره في الدنيا اذا غنى المغني به ضرب الحاضرون
بقضب على نطع أو نخدة ضرباً موافقاً للاوزان الشعرية فليت شعري ماذا يقول في السماع الواقع في زماننا
فمن قال باباحة هذا النوع فقد أحدث في دين الله ما ليس منه انتهى باختصار (ونقل) الشيخ (أبو طالب)
محمد بن علي بن عطية الحارثي البصري (المسكي) رحمه الله تعالى في كتابه قوت القلوب (اباحة السماع عن
جماعة) من السلف (وقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب أحد أجواد بني هاشم ولد
بارض الحبشة وأمه أسماء بنت عيسى توفي سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الجماعة وقال الشيخ كمال
الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب الادفوي في الامتاع وأما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما
فسمعا الغناء عنه مشهوراً مستفيضاً نقله عنه كل من أجمع في المسئلة من الفقهاء والحفاظ وأهل التاريخ
الاثبات وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان لا يرى بالغناء بأساً وقال الاستاذ أبو منصور البغدادي في
مؤلفه في السماع كان عبد الله بن جعفر مع كبر شأنه يصوغ الألحان لجواريه ويسمعهامهن على أنواره

ونقل أبو طالب المسكي اباحة
السماع عن جماعة فقال
سمع من الصحابة عبد الله
ابن جعفر

وروى الزبير بن بكار بسنده ان عبد الله بن جعفر راح الى منزل جيلة يستمع منها ما سألته ان لا تغني
 لاحد الا في بيتها وغنت له وأرادت ان تسكفر عن عيها وتأتيه ليستمع فنعها (وابن الزبير) هو عبد الله بن
 ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرظي الأسدي أبو بكر المدي وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق
 وكان فصيحاً ذا لسان وشجاعة يبيع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية وقتله الحجاج بمكة في أيام عبد الملك
 ابن مروان سنة ثلاث وسبعين وروى له الجماعة وروى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في كتابه اقتصاص
 السوايح بسنده عن وهب بن سنان قال سمعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يترجم بالغناء وقال عبد الله فلما
 سمعت رجلاً من المهاجرين الا وهو يترجم وقال امام الحرمين وابن أبي الدم ان الانبياء من أهل التواريخ نقلوا
 انه كان لعبد الله بن الزبير جوارح وادوات وان ابن عمر دخل عليه فرأى العود فقال ما هذا يا صاحب رسول
 الله فناولته له فتأمله ابن عمر وقال هذا ميزان شأى فقال ابن الزبير نوزن به العود وحكي سمع الغناء عنه
 أيضاً الشيخ تاج الدين الفزاري نقل هذا كله الادفوى في الامتاع (والمغيرة بن شعبة) بن أبي عامر بن مسعود
 أبو عبد الله الثقفي كان يعد من دهاة العرب تقدمت ترجمته بطولها في كتاب النكاح وقد حكى سماعه
 الشيخ تاج الدين الفزاري وغيره وكان كثير النكاح والتزويج (ومعاوية) بن أبي سفيان الاموي روى
 ابن قتيبة بسنده ان معاوية سمع عند ابنه يزيد بالغناء على العود فطرب لذلك وذكر حكاية مطولة وساقها
 أيضاً المبرد في الكامل وقال ابن قتيبة في كتاب الرخصة دخل معاوية على عبد الله بن جعفر فوجد
 عنده جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية أرويهما رقيق الشعر فتزیده حسناً
 لحسن تغنيها قال فلتقل فحركت العود فغنت

ليس عندك شكر لتي جعلت * ما يبيض من قدامات الرأس كالجم
 وجددت منك ما قد كان أخلفه * طول الزمان وصرف الدهر والقدم

قال فحرك معاوية رجله فقال له عبد الله لم حركت رجلك فقال ان الكريم طروب وحكى الماوردي في
 الخواص ان معاوية وعمر بن العاص مضيا الى عبد الله بن جعفر لما استكفر من سماع الغناء وانقطع اليه
 واشتغل به فضياله ليكسماه في ذلك فلما دخلا عليه سكنت الجوارى فقال له معاوية مرهنا مرجعنا الى
 ما كن عليه فرجعنا فغنين فطرب معاوية فحرك رجله على السرير فقال له عمر وان من جئت لخاص احسن
 حالاً منك فقال له معاوية اليك يا عمر وفان الكريم طروب (وغيرهم) منهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نقله
 ابن عبد البر وابن طاهر في صهوة التصوف ومنهم عثمان بن عفان نقل الماوردي في الخواص وصاحب الديان
 وغيرهما انه كانت له جاريات تغنيان له فاذا كان وقت السحر قال لهما ما مسكنا هذا وقت الاستغفار
 ومنهم عبد الرحمن بن عوف رواه أبو بكر بن أبي شيبة وابن عبد البر والمبرد والزبير بن بكار وغيرهم ومنهم
 أبو عبد الله بن الجراح رواه البيهقي ومنهم سعد بن أبي وقاص رواه ابن قتيبة في كتاب الرخصة ومنهم أبو
 مسعود البدرى رواه البيهقي ومنهم بلال المؤذن رواه البيهقي أيضاً ومنهم عبد الله بن الارقم رواه ابن عبد
 البر ومنهم أسامة بن زيد رواه البيهقي وابن عبد البر ومنهم حمزة بن عبد المطلب وقصته في الصحيحين ومنهم عبد
 الله بن عمر رواه ابن طاهر وابن حزم وابن أبي الدم ومنهم البراء بن مالك رواه أبو نعيم الحافظ وابن دقيق
 العيد ومنهم عمرو بن العاص رواه ابن قتيبة وقد تقدم ومنهم النعمان بن بشير رواه صاحب الاغانى وصاحب
 العقد وشارح المنع ومنهم حسان بن ثابت رواه صاحب الاغانى ومنهم خوات بن جبير ورباح بن المغيرة
 رواهما البيهقي ومنهم عبد الله بن عمر رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ومنهم عائشة الصديقية وردت
 أحاديث كثيرة في سماعها (وقال) أبو طالب المكي رحمه الله تعالى (قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح
 صحابي) كما تقدم بيانه (وتابعي باحسان) وحسبك منهم سعيد بن المسيب وبه يضرب المثل في الوزع وهو
 أفضل التابعين بعد أريس واحد الفقهاء السبعة وقد سمع الغناء واستأذنه سماعه قال ابن عبد البر ذكر

وعبد الله بن الزبير والمغيرة
 ابن شعبة ومعاوية وغيرهم
 وقال قد فعل ذلك كثير
 من السلف الصالح صحابي
 وتابعي باحسان

وكيع عن محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد حدثني الحسن بن علي بن منصور أخبرني أبو غيث
عن إبراهيم بن محمد بن العباس المطالي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر يغني في دار
العاص بن وائل وهو يقول

تضوق مسكا بطن نعمان اذ مشيت * به زينب في نسوة خفرات
فضرب سعيد برجله فقال هذا والله مما يلد استماعه ثم قال سعيد

ولست كاخري أو سعت جيب درعها * وأبدت بنان الكف في الجرات

وعلت بنان المسك وصف امرجلا * على مثل بدر لاج في ظلمات

وفاضت ترابي يوم جمع فأفتنت * برويتها من راح من عسرات

قال وكافوا بروون هذا الشعر لسعيد بن المسيب قال ابن عبد البر وليس هذا من شعر الزميري وبيناه وليس
فيه هذه الايات فهي لسعيد والزميري هو محمد بن عبد الله من بني ثقيف وليس من بني غير وهذا شعره في
زينب أخت الخراج وقد ساق هذه الحكاية أيضا ابن الخوزي في تليدس ابليس والطبراني وابن السمعاني في
أوائل الذيل وأما سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فمال الحفاظ أبو الفضل محمد بن طاهر أخبرنا أبو الفتح
عبدوس بن عبد الله الهمداني بهما أخبرني عبد الله بن عيسى الخلقاني حدثنا الحسين بن أحمد الصغار
الهروري حدثني أبو بكر محمد بن جعفر الخراطي ثنا عوف بن المزروع حدثنا محمد بن حميد بن يسحجر ثنا محمد
ابن سلمة حدثني أبي قال أتيت عبد العزيز بن عبد المطلب أسأله عنبيعة الجن للنبي صلى الله عليه وسلم
بعبد المخراب ما كان بدوها فوجدته مستلقيا وهو يتغنى

فأروضة بالحزن طيبة الثرى * عدد النداء جثائها وعراها

باطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالندل الرطب نارها

من الخفرات البيض لم تلق شجرة * وبالحسب المكنون صاف بخارها

فان برزت كانت لعينك قرة * وان غبت عنها لم يغمك عارها

فقلت أصلحك الله أتغني بهذه الايات وانت في جلالك وشرfk أما والله لا حدثن بها ركان نجد فوالله
ما أكثر ثبي وعاديتغني بهذا الايات

فما طيبة أدماء حفاقة الحشى * تجوب بظلالها بطشون الخسائل

باحسن منها الذوق ولتدلا * وأدمهاتذر من حشوا المكاحل

تمتع بذاليلوم القصير فانه * رهين بايام الشهور الاطاول

قال فقدمت على قولي له وقاتله أصلحك الله أتحدثني في هذا بشئ فقال نعم حدثني أبي قال دخلت على سالم بن
عبد الله بن عمر وأشعب يغني بهذا الشعر

مغيرية كالبدر سنة وجهها * مطهرة الاثواب والعرض وافر

لها حسب ذاك وعرض مهذب * وعن كل مكروه من الامر زاجر

من الخفرات البيض لم تلق ربيعة * ولم يستلمها عن تقي الله شاعر

فقال له سالم زدني فقال ألت بنا والليل داج كانه * جناح غراب عنه قد نفص القطرا

فقلت اعطار ثوي في رحالنا * وما احتملت ليلي سوى ريحها عطرا

فقال سالم أما والله لو لا ان تداوله الرواة لاجزئت جازتلك فلنك من هذا الامر مكان انتهى وساقه ابن السمعاني
في أوائل الذيل بإسناده وعبد العزيز بن عبد المطلب هذا هو قاضي المدينة وقيل قاضي مكة وأما خارجة
ابن زيد فهو أحد الفقهاء السبعة وعبد الرحمن بن حسان فروى صاحب الاغانى بسنده الى خارجة بن
زيد قال دعينا الى مأدبة فخرنا وحضر حسان بن ثابت وكان قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فجلسنا

جميعا على ما ذب فلما فرغ الطعام أتوا بجارتين مغنيتين احدهما ربة عزة الميلاء فلبستا واخذتا
بمزهريهما وعرضتا بناصرهما بحجيبا وغنتا بشعر جسان

فلزال قصر بين بصري وجلق * عليه من الوسمي جود ووابل
فاسمع حسان يقول قد أرا في هنالك سيمعا بصيرا وعيناه ندمعان فاذا سكنتا سكنت عينه واذا غنتا يئبى وكنت
أرى عبد الرحمن ابنه اذا سكنتا شير الهمان غنيا وذكرك ذلك أيضا صاحب التذكرة والجلدونية والمبرد في
الكامل وابن المزيان وأما القاصي شريح فنقل عنه الأستاذ أبو منصور البغدادي في مؤلفه في السماع
انه كان يصوغ الألحان ويسمعهم من الغناء مع جلالته وكبريائه وأما سعيد بن جبير فقلل الحفاظ محمد بن
طاهر بسنده الى الاصمعي قال حدثنا عمر بن أبي زائدة حدثني امرأته عمر بن الأصم قالت مررنا ونحن
جوار بسجد سعيد بن جبير ومعلجارية تغني ومعهادف وهي تقول

لئن فتنني فهي بالامس أفنت * سعيد الفاضلي قد قلى كل مسلم
والق مفااتيح القراءة واشترى * وصال الغواني بالكتاب المنهم

فقال سعيد تكذبين تكذبين ورواه أيضا الفاضلي في تاريخ مكة وابن السمعاني في أوائل الذيل وهي
في الاصمعيات فقد سمع سعيد الغناء بالدق ولم ينكر عليها فلو لم يكره ما لم يكن أنكر عليها القول ولم
ينكر الفعل مع زهده وتشفقه ومبادرته الى انكار ما ينكر وامام الشعبي فهو من أكابر التابعين علماء وعلا
فقد حكى عنه الأستاذ أبو منصور انه كان يقسم الاصوات الى الثقيل الاول والى الثقيل الثاني وما بعدهما
من المراتب وقال الحفاظ محمد بن طاهر في كتابه صفوة التصوف قال الاصمعي حدثنا عمر بن أبي زائدة قال
مر بالشعبي بجارية تغني * فتن الشعبي لما * فلما رأت الشعبي سكنت فقال الشعبي قولي

* رفع الطرف اليها * وهو في الاصمعيات وساقه ابن السمعاني في أوائل الذيل بأسانيد وأما عبد الله بن
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن أبي عتيق فقال الأستاذ أبو منصور كان فقيها ناسكا غنيا ويعلم
القينات الغناء وقال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثنا طيبة مولا قاطمة بن عمر بن مصعب بن الزبير عن

أم سليمان بنت نافع ان ابن أبي عتيق دخل على جارية بالمدينة فسمعها تغني لابن سريج

ذكر انقلب ذكره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب

وبنعمان طاف منها خيال * بالقسوى من طيفها المنجاب

عالاته وقرنته بوعد * ذاك منها الى مشيب الغراب

بت في نعمة وبات وسادي * بين كف حديدته بخضاب

فسألها ابن أبي عتيق ان تعده فابت فخرج من عندها وركب نجيبا فقدم مكة وأخذ ابن سريج وأدخله حماما
وهياه ثم جاءه اليها وقال هذا يغني أحب أن تسمعي منه ونسبته قالت نعم فأمره بالغناء فغنى أبياتا ذكرها
الزبير فسأله أن يعده فقال له ابن أبي عتيق خذ نعليك أتعرفين ابن سريج وساق صاحب الانحائي منه جملة
وبالجملة فسمع ابن أبي عتيق كثير مشهور لا يختلف فيه أهل الاخبار مروي بأسانيد جبار وكان كثير
السطر والخلاعة مع عفة ونسك وزهده وعبادة وأخرج له الشيخان في الصحيحين وامام عطاء بن أبي رباح فهو
من أكابر التابعين وهو مع علمه وزهده وورعه وعبادته ومعرفته بالسنة والآثار فقد قاله الأستاذ أبو
منصور انه كان يقسم الاصوات الى الثقيل الاول والى الثقيل الثاني وما بعدهما من المراتب وقال البيهقي
بسنده الى ابن جريج قال سألت عطاء بن الغناء بالشعر فقال لا أرى به بأسا ما يمكن فحشوروى ابن قتيبة
بسنده الى ابراهيم الحزومي قال أرسلني أبي الى عطاء بن أبي رباح أسأله عن مسئلة فأتته فوجدته في دار
العقبى وعليه لحمة معصرة فقالوا له يا أبا محمد لو أدت لنا أرسلنا الى العريض وابن سريج فقال اقبلوا ما شئتم
فبعثوا اليها فخر او غنيا وعطاء يسمعهم ما حتى اذا مالت الشمس قام الى منزله قال ابن قتيبة واختلاف عند

محمد بن ابراهيم في الغناء فبعث الى ابن جريح والى عمرو بن عبيد فاتيانه فسا لهما فقال ابن جريح لا بأس به حيث عطاءه من أبي زباح وقد ختن ولده وعندده الابجر يعني فكان اذا سكبت لا يقول له غن واذا غنى لا يقول له أسكت واذا لحن رد عليه فقال عمرو بن عبيد فاهم ما يكتب الغناء الذي على اليمين أو الذي على الشمال فقال ابن جريح لا يكتبه واحده منهما وقال ابن عبيد البر يسند الى ابن جريح قال سالت عطاء عن الحداية والشعر والغناء فقال لا بأس به ما لم يكن فحشا وقال محمد بن اسحق الفاكهي في تاريخ مكة حدثني عبد الله ابن أحمد ثنا خلف بن سالم مولى ابن صبيح حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الحميد المخزومي عن عمه عيسى بن عبد الحميد قال ختن عطاء ولده فدعا نافي وليلة في دار الانحنس فلما فرغ الناس جلس عطاء على المنبر يقسم بقية الطعام ودعا القتيان العربي وابن سريج فجعل يغنيان فمالوا العطاء ايهم أحسن غناء فقال يغنيان حتى أسمع فاعاداوا سمع فقال أحسنهما الرقيق الصوت يعني ابن سريج وأما الزهري فنقله عنه الاستاذ أبو منصور وأما عمر بن عبد العزيز فقال ابن قتيبة سئل اسحق عنه فقال ما طن في أذنه شيء بعد ان أفضت اليه الخلافة وأما قبلها وهو أمير فكان يسمع من جواريه خاصة ولا يظهر منه الا الجليل وكان ربما صفق بيديه وتفرغ على فراشه طربا وضرب برجليه وقال الزبير بن بكار في الموفقيات أن حبرني عبي قال أدركت الناس بالمدينة يغنون لحنا وينسبونه الى عمر بن عبد العزيز وهو

كان قد شهدت الناس يوم تقسمت * خلا تقهم فاخترت منهن أربعا
اغارة سمع كل مغتات صاحب * ويأتى بعيب الناس الاتبعها
وأعجب من هاتين انك ندعى السلامه من عيب الخليفة أجمعا
وانك لو حاولت فعل اساعة * فكوفيت احسانا بمحمدتكم معا

وأما سعد بن ابراهيم الحكيم عنه ابن خزم وابن قدامة الحنبلي وغيرهما فهو لاه جلة من التابعين

(فصل) * وأما من بعد التابعين فمنهم عبد الملك بن جريح وهو من العلماء الحفاظ والفقهاء العبادا المجمع على جلالته وعدالته وكان يسمع الغناء ويعرف الالحان حكى عنه الاستاذ أبو منصور انه كان يصوغ الالحان ويميز بين البسيط والنشيد والخفيف وقال ابن قتيبة حكى عن ابن جريح انه كان يروح الى الجمعة فيهرى على غن فيولوج عليه الباب فيخرج فيجلس معه على الطريق ويقول له غن فيغنيه أصواتا فتسيل دموعه على خديه ثم يقول ان من الغناء ما يذكر الجنة وقال صاحب التذكرة الحمدونية قال داود المكي كفاي حلقا بن جريح وهو يحد ثنا وعنده جماعة منهم عبد الله بن المبارك وجماعة من العراقيين اذ صر به مغن فقال له أحب ان تسمعني فقال له اني مستجمل فالح عليه فغناه فقال له أحسنت أحسنت ثلاث مرات ثم التفت اليها فقال لعلكم أنكرتم فقالوا انا ننكره بالعراق فقال ماتقولون في الرجز يعني الحداية قالوا لا بأس به قال أي فرق بينه وبين الغناء وأما محمد بن علي بن أبي طالب فقال ابن قتيبة انه سئل عن الغناء فقال ما أحب ان أمضى اليه ولو دخل على ما خرجت منه ولو كان في موضع لي فيه حاجة ما امتنعت من الدخول وأما ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقد تقدم عنه قريبا وأما ابن مجاهد فسيأتي قريبا وأما عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة فكان من العلم والورع بمكان وكان من مذهبه اباحة الغناء انطققت القلة على ذلك ونصب الفقهاء الخلفاء معه فيه ومن حكمه عنز كريا بن يحيى الساجي في كتابه في الخلاف وأبو بكر بن المنذر في الاشراف والقاضي أبو الطيب وغيرهم وأما الامام أبو حنيفة فحكي صاحب التذكرة الحمدونية انه سئل هو وسفيان الثوري عن الغناء فقالا ليس من الكبائر ولا من أسوأ الصغائر وحكى ابن عبد ربه في العقد أيضا عن أبي حنيفة وذكر قصة جاره التي سئذ كرها بعد ذلك عن أبي يوسف أيضا انه كان يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء وقال الحافظ في رسالته وأما أبو حنيفة فحدثنا أصحابنا عنه منهم من حدث عن حفص بن غياث ومنهم من حدث عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف قال ذكركم عند

أبي حنيفة الغناء فقال أما أنا فوددت أن لا أغرب عما لازمني وحلف على فادخلني إلى موضع فيه سمع فاسمع
وذكر ابن قتيبة أنه ذكر عند أبي يوسف الغناء فذكر قصة جارية أبي حنيفة التي تذكرها وهي ما حكاه ابن
قتيبة وغيره عنه أنه كان له جارية وكان كل ليلة يغني

أضاعوني وأني في أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر
وكان أبو حنيفة يسمع اليه وأنه فقد صوته فسأل عنه فقيل له أنه وجد في الليل وسجن في سجن الأمير عيسى
فلبس عمامته وتوجه إلى الأمير وتحدث معه فقال لا أعرف ما اسمه فقال أبو حنيفة اسمه عمر فقال
الأمير يطلق كل من اسمه عمر وفاقطع الرجل فلما خرج قال له أبو حنيفة أضعناك فقال بل حفظت وتمام
هذا أنه قال له فصر إلى ما كنت عليه وقد ضمن ذلك في قصيدته أبو عمر يوسف بن هرون الكندي
المعروف بالرمادي على ما أورده الحافظ أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي صاحب كتاب المجب
في أخبار أهل المغرب والقصيدة أولها

لحطب الشاربين بضيق صدرى * ولوقطعتني تلة بهم - بهم بضر
فإن أبا حنيفة وهو عدل * وفر من القضاء مسير شهر
فقبلة لا يدان به فقبسه * إذا ذكر القياس أتى بدر
وكان له من الشراب جاز * لو اصل مغربا منها بفجر
وكان إذا انتشى غنى بيبي * المضايع بسجنه من آل عمرو
أضاعوني وأني في أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر
فغيب صوت ذلك الجار سجن * ولم يكن الامام بذلك يدري
فقال وقد مضى ليل وثان * ولم يسمع غناء ليت شعري
أجاري المؤنسي ليلا غناه * لحبر قطع ذلك أم لشر
فقالوا أنه في سجن عيسى * أتوبه بلبيل وهوس يسي
فنادى بالطويلة وهي ما * يكون برأسه للجليل أمر
ويعم جاره عيسى من موسى * فلا فاه باكرام وبشر
فقال سجن لي جارا يسمى * بعمر وقال بطلق كل عمري

فقد تضمنت هذه الحكاية والقصيدة أنه كان يسمع اليه ولم ينه عن الغناء فدل على إباحته عنده فان
استماعه كل ليلة مع ورعه وزهده ينبغي أن يحمل على الإباحة وما ورد عنه بخلافه يحمل على الغناء المقترن
بشيء من الفحش ونحوه جمع بين القول والفعل على أن التحريم أخذ من مقتضى قوله لا من نصه فيها
علت ورأيت في كتبهم ولادلالة فيما أخذ منه لاحتماله وجوها هذا اللفظ الكمال الادنوي في الامتناع قلت
وذكر صاحب الهداية في باب الشهادة ولا تقبل شهادة تائجة ولا مغنية وهذا أيضا لفظ القدوري فاطلق
ثم قال ولا من يغني للناس فوردانه تكرار يعلم ذلك من قوله مغنية قال الشيخ ابن الهمام في فتح القدر ان
الوجه ان اسم مغنية ومغن انما هو في العرف لمن كان الغناء حرفته التي يكتب بها المال فاللفظ المذكور
هنا عام غير انه خص المؤنث به ليوافق لفظ الحديث لعن الله النائحات لعن الله المغنيات ومعلوم ان ذلك
لوصف التغني لا لوصف الانوثة ولا للتغني مع الانوثة لان الحكم المرتب على مشتق انما يفيد ان وصف
الاشتقاق هو العلة فقط لا مع زيادة أخرى نعم هو من المرأة ألحس لرفع صوته وهو حرام ونصوا على ان
التغني للهو أو لجمع المال حرام بخلاف ثم قال وفي التغني لا يسمع نفسه ولدفع الوحشة خلاف بين المشايخ
منهم من قال انما يكره ما كان على سبيل اللهو واحتجاجا بما روى عن أنس بن مالك أنه دخل على أخيه
البراء بن مالك وكان من زهاد الصحابة وكان يغني وبه أخذ شمس الأئمة السرخسي ومنهم من قال يكره

بحسب ذلك وانه أنشد شيخ الاسلام ويحصل حديث البلاء بن مالك انه كان ينشد الاشعار المباحة التي فيها
الحكم والمواظاة كما كان يلقاها الغناء يطلق على المعروف بطلاق على غيره وانشاد المباح من الاشعار لا بأس به
ومن المباح ان تكون فيه صفة امرأة مرسلة بخلاف ما اذا كانت بغيرها خفية فقد عرف ان التغني المحرم
هو ما كان في اللفظ ما لا يحل كصفة المذكر والمرأة المعينة الحية ووصف الحية ووصف الخمر المهيج اليها
والهيجاء لمسلم أودى اذا أراد المالك كلامه به هجاء الا اذا أراد انشاد الشعر للاستشهاد به أو لتعلم فصاحته نعم
اذا قبل ذلك على الملاحى امتنع وان كان مواظا وحكما لا لأن نفسها لا لذلك التغني وفي المغنى الرجل
الصالح اذا تغنى بشعر فيه لحش لا تبطل عدالته وفي مغنى ابن قدامة الملاهى نوعان محرم وهو الا لأن
المطربة وصباح وهو الدف في النكاح وفي معناه ما كان من حادث سرور ويكره غيره وفي الاجناس
وسئل محمد بن سنان عن الذي يتروم مع نفسه قال لا يقدح في شهادته اه كلام ابن الهمام ثم قال الادقوى
واما الامام مالك رحمه الله تعالى فقد ذكرنا في قصة ابراهيم بن سعد ما وقع من مالك يعني ان الرشيد سأله
هل بلغك عن مالك بن أنس في ذلك شئ فقال لا والله الا أن أبى أخس برئ منهم اجتمعوا في مدحا كانت
في بني يربوع وهم يومئذ جلة ومالك أقبلهم من فقهه وقدر معهم دفوف وعيدان يغنون بهما ويعبون ومع
مالك دف مربع وهو يغنيهم

سليمي ازمعت بينا * وابن لقائهم اينما * وقد قالت لارتاب

لها زهر تلاقينا * تعالين فقد طأ * ببلنا العيش تعالينا

وقد حكى صاحب الاغانى والتذكرة الجردونية انه سمع من يغنى شيئا على غير الصواب فسأله ذلك الشخص
ان يخبره بالهواب فانخرج رأسه من كوة وغناه على الصواب فسأله ان يعيده فقال حتى تقول أخذته عن
مالك بن أنس وحكى الاباحه عنه أبو القاسم القشيري والاستاذ أبو منصور والقفال وغيرهم وسألت
جساعة من فضلاء المالكية هل له نص في تحريم الغناء فقالوا لا وانما أخذ من قوله انه لا يصح بيع الجارية
المغنية على انهم مغنية ومن نصه في الجارية انه اذا وجدها مغنية كان له الرد وهذا لا يدل على التحريم فانه
يجوز ان يكون عنده حالا ولا يمنع البيع لأمرأ خاها لكونه غير منضبط وانه لا يقابل بالعوضه شرعا كما
ان عيب الفعل جائز ولا يصح العقد عليه ببيع ولا اجارة وقد ذكر القاضي عياض في التنبهات منع
اجارة الدف مع القول باباحته وقال ما كل مباح يجوز العقد عليه وأما الرد بالعيب فقد حكى ابن رشد عنه
في المقدمات في رواية زياد عنه انه فرق بين أمة التسرى وأمة الخدمة فان أمة التسرى يعاير بها الولد
واختاره ابن رشد وقطع ابن الموارى بعدم الرد وقال صاحب البحران مالكا برد الجارية بالغناء ولا يرد
العبد قال لان الغناء يدل على قلة صيانتها ولو كان الغناء حراما لرد العبد أيضا ثم بتقد بر تسليم ذلك كله
يدل على تحريم غناء النساء خاصة لا لاجل أن الغناء نفسه حرام وانما هو لاجل أن الغناء من النساء
يدعو الى الفساد والافساد ولذلك صرح ابن العربي المالكي بانه يجوز للرجل سماع جارية به وبالجملة فاذا
لم يكن له نص في المسئلة فما استنبطوه غير متجه اذ هو محتمل وما نقل عنه بالاسناد انه سئل عنه فقال انما يسمعه
الفساق محتمل وانه لا يجوز زحمول على غناء يقتضيه منكر ونحوه جميعا بين النقول التي قدمناها التي هي
صريحة وأيضا فقوله انما يسمعه الفساق محتمل ان الذين نهى عنهم أو نعرفهم يسمعون عندنا وسمعه كذا
فلابد ان أراد التحريم كما اذا قلت ما قولك في المتفرجين في البحر فنقول انما يفعل عندنا أهل اللعب وأهل
الفساد فلا دلالة على تحريم فرجة البحر وقد قال ابن العربي ان علماءنا يحملونهم قالوا اذا وقع البيع فسخ
قال ولو كان حراما لم يقولوا فسخ وأما الامام الشافعي رحمه الله تعالى فسيأتي الكلام على نصوص مذهبه
أثناء سياق المصنف * وأما الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال أبو الوفاء بن عقيل في كتابه المسمى
بالطصول صححت الرواية عن أحمد انه سمع الغناء عن ابنه صالح وقد قال أبو حامد ان فعله يضاف اليه مذهبها

يكون كالقول وحكماء عن جماعة الأصحاب وقد كان أبو بكر الخلال وساحبه عبد العزيز يحملان الكراهة من أجد على غناء يقترب به ما يقتضى الكراهة وقال شارح المقفى روى عن أجدانه سمع عند ابنه صالح قول الأفلح بن كره فقال له ابنه يا أبت ألسنت كنت تذكره أو تذكره فقال قبل لي أنهم يستعملون المنكر معه وما استنبطه ابن الجوزى غير متجه وأما منع بيع الجارية المغنية فتقدم الكلام عليه عند ذكر مالك وأما أخذه ذلك من كسب الخنث على تقدير تسليم أن كسبه بالغناء فلا يدل لأن أكثر من قال بإباحة الغناء أطلق القول بمنع أخذ الأجرة وقد يجوز الشيء ويمنع مقابله بالعوضيعة المعنى آخر وكيف يصح استنباط ذلك من مقتضى قوله وفعله بخالفه وقد عدل هو بالمنع بأنه كان يقول أنه يقترب به منكرو قول ابن الجوزى أنه يحمله فعله وقوله على ما كان يغنى به في زمنه من القصائد الزهديات كلام عجيب فإن الكلام في التحريم والإباحة للغناء نفسه لا ما يقترب به وكون الشعر الذى يغنى به مما لا يجوز ليس موضع النزاع فإنه يكون تحريمه إجماعاً ولا نعلم أحداً قال بجواز الغناء بالقصائد الزهديات دون غيرها وابن الجوزى غلب عليه الوعظ والرأية والفقيه الغواص له مرتبة أخرى وأما سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى فحكى عنه تلميذه الزبير بن بكار في الموفقيات أنه لما قدم ابن جامع مكة بمال جهم قال سفيان لأصحابه علام يعطى ابن جامع هذه الأموال قالوا على الغناء قال ما يقول فيه قال يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وارفع من منزرى المسبل

قال هي السنة ثم ماذا قالوا يقول

واسجد بالليل حتى الصباح * واتلوا من المحكم المنزل

قال أحسن وأصلح ثم ماذا قالوا يقول

عسى فارح الهم عن يوسف * يسخرلى ربة المحمل

قال أفسد الخبيث ما أصلح لاسخرها الله تعالى له وهكذا أساقفة الماوردي في الحاروى وأساقفة أيضاً المبردي في الكامل لأنه قال لما سمع البيت الثالث أشار بالسكوت وقال حللاً لا حللاً وهذا من سفيان صريح في الجواز ألا ترى أنه استحسن أولاً وإنما أنكر آخره لما اقترن به من ذكر ربة المحمل في طوافه * وأما عبد العزيز بن المطالب القاضي فأخرج له مسلم في صحيحه والترمذى وغيرهما واستشهد به البخارى في الصحيح وقد قدمن أن كان يغنى وما غنى به في ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر ثم ذكر الادفوى جماعة من المتأخرين ممن كان يجوز السماع كالقاضي أبي بكر الباقلانى وأبى عبد الله بن مجاهد وأبى على الثقفى وأبى بكر بن اسحق وأبى نصر السندى والحاكم أبى عبد الله والشيخ تاج الدين الفزارى والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وأطال في القول عنهم ورأيت أن نقلت ذلك برمته طال الكتاب وسبأتى ذكر كلام بعضهم في أثناء السياق بحسب المناسبة قال المصنف (وقال) يعنى أباً طالب المسمى في القوت (ولم يزل الجارزون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدادات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق) تقدم الكلام على الأيام المعدادات والمعلومات في كتاب الحج (ولم يزل أهل المدينة مواطنين كاهل مكة على السماع إلى زماننا هذا) وقد تقدم في ترجمة إبراهيم بن سعد أنه قال للرشيد وما أدركت أحداً الا وهو ينشد شيئاً الا ابن أبى لبيد فإنه كان يقول لا أمر به ولا أنسى عنه لاني لا أدري أحق هو أم باطل وأمانحن يا أمير المؤمنين فربما أعدناه في الحسنات قالت ابن أبى لبيد هذا هو عبد الله بن أبى لبيد أبو المغيرة المدني روى عن أبى سلمة والمطلب بن عبد الله وعنه السفيان ثقة روى له البخارى ومقرؤنا بغيره والباقر بن سوى الترمذى (فأدركنا أبا مروان القاضي وله جوار يسمعون التحنين قد أعددهن للصوفية) هو محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عثمان العماني المدني نزيل بمكة روى عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد وجماعة وعنه ابن ماجه والفريابي ومحمد بن يحيى بن منده ومحمد بن أحمد بن عوف وخلق وثقة أبو حاتم مات سنة ٢٤١

وقال لم يزل الجارزون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدادات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواطنين كاهل مكة على السماع إلى زماننا هذا فأدركنا أبا مروان القاضي وله جوار يسمعون التحنين قد أعددهن للصوفية

والده عثمان روى عن مالك وهو متروك الحديث (قال) صاحب القوت (وكان لعطاء) يعني ابن أبي رباح (جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما) وقد نقل هذا الكلام الشهاب السهروردي في العوارف عن الشيخ أبي طالب المدني قال وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا الايسر لا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفاء بشرط قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اهـ ونقله ايضا الكمال الادفوي في الامتاع وقال وهذا وان صدر من هؤلاء فهو محمول على من يوثق به وبدينه وحب وصح والافقد قال الشافعي رحمه الله تعالى ما يقتضي ذم ذلك اذا قصد وقال من اتخذ غلاما أو جارية يدعو الناس اليها ليستمعوا منها فهو سفيه وفي الجارية سفيه ودناءة وما نقل عن عطاء في ذلك فهو محمول على ما ذكرناه وعند جماعة من الشافعية انه اذا كان اخوانه يأتون اليه للاجل سماع جاريته فيسمعونها عنده انه يجوز على تفصيل مذكور في رد الشهادة وقد نقل عن الشافعي وغيره ما يقتضي ان سماع الجوارى وان لم تكن له جائز وقد قدمنا بحث الماوردي فيه وكلام ابراهيم بن سعد وما حكاه ابنه وجماعة من أهل العلم وكلام الحاكم وما روى عن المنزلي وبنو نيس بن عبد الأعلى فالمتجه الجواز الا عند خوف الافتتان وكذلك سماع المرد فان خاف الافتتان حينئذ يحرم مع احتمال الجواز ثم قال المصنف (قال) يعني أبا طالب (وقيل لأبي الحسن ابن سالم) هو من مشايخ البصرة ومن شيوخ أبي طالب وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب مرارا (كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد) سيد الطائفة (و) خاله وشيخه (سري) بن المغلس (السقطي وذو النون) المصري (يسمعون فقال وكيف أنكر السماع وأجازته وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع) كما قدمنا في ترجمته (وانما أنكر الله واللعب في السماع) ففي هذا تجويز أصل السماع وانما ينكر لما يعرضه من العوارض الخارجية ونقل هذا القول أيضا صاحب العوارف وقال عقبة وهذا قول صحيح ثم شاق حديث الجاريتين عند عائشة (وروى عن يحيى بن معاذ) الرازي (أنه قال فقد نالنا أشياء فما أراها ولا أراها تزداد الاقله) أحدها (حسن الوجه) أي صباخته أو المراد الاقبال والملقى في الظاهر بين الاخوان (مع الصيانة) مما لا يحل تعاطيه أو مع الصيانة للباطن عن التكلف ومخالفة الظاهر (و) الثاني (حسن القول) أي التكلم بما يثاب عليه (مع الديانة) الحاصلة بالطاعات (و) الثالث (حسن الاخاء) بان ينظر كل واحد في حق أخيه كما ينظر في حق نفسه بل يؤثره على نفسه (مع) دوام (الوفاء) بذلك (و) رأيت في بعض الكتب هذا القول (يعني به محكي عن الحرث) بن أسد (الحماسي) رحمه الله تعالى قلت ذكره القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الصوفي يقول سمعت الوحيسي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان الحرث بن أسد الحماسي يقول ثلاث اذا وجدت متع بهن وقد فقدنا حسن الوجه مع الصيانة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء (وفيه ما يدل على تجويزه السماع الغناء مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشهيره) ولا يخفى ان هذا لا يتم الا أن أريد بقوله حسن القول الانشاد وأما على رواية القشيري حسن الصوت فظاهر لا يحتمل التأويل (قال) أبو طالب (وكان ابن مجاهد) يحتمل أنه أراد به أبا عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وهو شيخ القاضي أبي بكر الباقلاني ترجمه السبكي في الطبقات ويحتمل أنه أراد به أبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ البغدادي المتوفى سنة ٣٢٤ روى عنه الدارقطني وابن الجنابي وهو ثقة (لا يجيب دعوة الأئمة ان يكون فيها سماع) أما أبو بكر بن مجاهد فدل له ما رواه الخطيب في التواريخ بسنده الى أبي بكر الجنابي الحافظ قال كنت جالسا عند أبي بكر بن مجاهد فأتاه بعض غلمانه فقال يا أستاذ ان رأيت أن تجملني بحضورك غدا دارنا فقال ينبغي ان تدعو أبا بكر يغنينا فاقبل الفتى يسأني فقلت أريد ان عريب فقال السمع والطاعة فلما حضرنا طلبت ابن عريب فقال حبسه عنا بعض الرؤساء فشق على فقال أبو بكر بن مجاهد من ينوب عن ابن عريب فانتظرت ساعة فلم أراه ثم سألت عن الغائب فقال هات قطيبا وأخذته والدفع يعني فغناني نيقارار بعين

قال وكان لعطاء جاريتان يلحنان فكان اخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون فقال وكيف أنكر السماع وقد أجازته وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما أنكر الله واللعب في السماع وروى عن يحيى بن معاذ انه قال فقد نالنا ثلاثة اشياء فأتاناها ولا أراها تزداد الاقله حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا محكي بعينه عن الحرث الحماسي وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشهيره قال وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الأئمة ان يكون فيها سماع

صوتنا في غاية الحسن والطبيعة والاطراب فقلت يا أستاذ متى تعلمت هذا فقال يا باري تعلمته لبغيض مثلك لا يحضر الدعوة إلا بمن وأما أبو عبد الله بن مجاهد فبذل له ما ساقه المصنف تبعه صاحب القوت فقال (وحكى عن غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة) ولفظ القوت حدثني بعض المحدثين قال اجتمعنا في دعوة (ومعنا أبو القاسم) البغوي (ابن بنت منيع) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن سبط أجد بن منيع امام حافظ صنف معجم الصحابة (وابو بكر) عبد الله (بن أبي داود) سليمان بن الأشعث السجستاني الخافظ بن الخافظ روى عن عمرو بن علي القلاس وعيسى بن حماد زغبة ومحمد بن أسلم الطوسي في جماعة آخرهم أجد بن صالح المصري روى عنه الدارقطني وابن شاهين وابن سمعون وأبو طاهر الخالص وكان مولده في سنة ثلاثين ومائتين بسجستان ونيسابور وسمع الكثير وحدث في أصبهان ثلاثين ألف حديث من حفظه وكانت عنده قوة نفوس فوقع بينه وبين محمد بن حرير ويحيى بن محمد بن صاعد فتكلم فيهم ما تركه فافيه على عادة القرآن قال الدارقطني هو ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث وقال صالح جزرة هو امام العراق في وقته وقال الخلال كان أحفظ من أبيه توفي سنة ٣١٠ (وابن مجاهد في نظرهم فخر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن أبي داود في أن يسمع فقال ابن أبي داود حدثني أبي عن أجد بن حنبل) رحمه الله تعالى (أنه كره السماع) وكان أبي يكرهه (وأنا على مذهب أبي) أي في كراهة السماع (فقال أبو القاسم ابن بنت منيع حدثني جدي) لامي هو أجد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم نزيل بغداد ابن عم اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن البغوي قال النسائي ثقة مات سنة ٢٤٤ وكان مولده سنة ١٦٠ روى له البخاري وروى عنه الباقر (عن صالح بن أجد) كنيته أبو الفضل وأمه عباس بنت الفضل من العرب وهي أول زوجات أبيه أقامت معه ثلاثين سنة وما تزوجها إلا بعد أربعين مولده سنة ٢٠٣ وتوفي في شهر رمضان سنة ١٦٦ عن ثلاثة وستين سنة باصبهان وقبره عند قبر حمزة بن أبي حمزة المدوسي الصحابي نزار والدعاء عنده مستجاب وكان المعتمد قد ولاه القضاء بهم يسمع من أبيه مسائل كثيرة إلا أنه قلت روايته عن أبيه لاشتغاله بكثرة عماله وروى عن أبي الوليد الطيالسي وعنه ابن مهزيب والبغوي ومحمد بن مخلد وعبد الرحمن بن أبي حاتم (ان أباه كان يسمع قول ابن الخبازة) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن زكريا أبو بكر البغدادي الشاعري ذكره الخطيب في التاريخ قال الخافظ محمد بن طاهر حدثنا أبو بكر أجد بن علي حدثنا محمد بن الحسين الصوفي حدثنا الحسين بن أجد سمعت أبا العباس الحسن الفرغاني يقول سمعت صالح بن أجد يقول كنت أحب السماع وكان أبي يكره ذلك فواعدت ليلة ابن الخبازة فسكت عندي إلى ان علمت ان أبي قد نام فاختبئ فسمعت حسه فوق السطح فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت ابطه وهو يتختر فوق السطح كانه برقص وقد روى مثل هذه القصة من وجه آخر عن عبد الله بن أجد قال ابن الجوزي في تلبيس ابليس أخبرنا أبو منصور القزاز حدثنا أبو بكر أجد بن علي بن الحسين الثوري حدثنا يوسف بن عمر القواس سمعت أبا بكر بن مالك القطيعي يحكي أظنه عن عبد الله بن أجد قال كنت أدعوا ابن الخبازة وكان أبي ينهانا عن التغني فكنت اذا كان عندي أكتمه من أبي لئلا يسمع فناء ذات ليلة عندي وكان يقول فعرضت لابي عندنا حاجة وكانوا في رفاق فناء فسمعه يقول فوق في سمعه شيء من قوله فخرجت لا نظرفا ذا بابي ذاهبا وجائيا فرددت الباب ودخلت فلما كان من الغد قال يابني اذا كان مثل هذا فنع هذا الكلام أو معناه وأخرجه أيضا ابن طاهر عن أبي غالب الذهلي عن أبي بكر الخطيب مثله (فقال ابن مجاهد لابن أبي داود دعني أنت من أبيك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أيش) أي أي شيء (تقول يا أبا بكر فحين أنشد بيت شعرا هو حرام) ولفظ القوت فحين أنشدك شعرا أحرام عليه (قال ابن أبي داود لا قال فان كان حسن الصوت حرم عليه انشاده) ولفظ القوت فيه تحريم عليه (قال لا قال فان أنشده وطوله وقصر الممدود ومدا المقصور أي حرم عليه قال انما أقول شيطان واحد فكيف أقوى لشيطانين) ولفظ

وحدثني غير واحد انه قال
اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو
القاسم ابن بنت منيع وأبو
بكر بن داود وابن مجاهد
في نظرهم فخر سماع
فجعل ابن مجاهد يحرض
ابن بنت منيع على ابن داود
في ان يسمع فقال ابن داود
حدثني أبي عن اجد بن حنبل
انه كره السماع وكان أبي
يكرهه وأنا على مذهب أبي
فقال أبو القاسم ابن بنت
منيع اما جدى اجد بن بنت
منيع فحدثني عن صالح بن
اجدان أباه كان يسمع قول
ابن الخبازة فقال ابن مجاهد
لابن داود دعني أنت من
أبيك وقال لابن بنت منيع
دعني أنت من جدك أي
شيء تقول يا أبا بكر فحين أنشد
بيت شعرا هو حرام فقال ابن
داود لا قال فان كان حسن
الصوت حرم عليه انشاده
قال لا قال فان أنشده وطوله
وقصر منه الممدود ومدا
المقصور أي حرم عليه قال انما
أقول شيطان واحد فكيف
أقوى لشيطانين

قال وكان أبو الحسن العسقلاني الأسود (٤٦٨) من الأولياء يسمع ويوله عند السماع وصف فيه كتاباً ورد فيه على منكره

القوت أنا ما أقوى لشيطان واحد أقوى لشيطانين ثم قال صاحب القوت وكان ابن منيع يسمع القول وقد نقل هذه العبارة أيضاً الكلال لادفوى في الامتاع ويقرب من هذا ما أورده ابن طاهر المقدسي قال أخبرنا أبو محمد التميمي قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه إلا أني حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة ٣٧٠ في دعوة عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الإبري شيخ المالكية وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعية وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاط والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه أبو بكر الباقلافي في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة فقال أبو علي لوسقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفتي في حادثة بسنة وكان أبو عبد الله معهم وكان يقرأ بصوت حسن فقالوا له قل شيئاً فقال وهم يستمعون

خطت أنا ملها في بطن قرطاس * رسالة بعير لابن ناس
أن زرفديتك قفلي غير محتشم * فان حبلك قد شاع في الناس
وكان قولي لمن أدنى رسالتها * في لامي على العينين والراس

قال أبو علي فبعد ما رأيت لا يمكنني أن أفتي بخلاف أو بأحسة (قال) صاحب القوت (وكان أبو الحسن العسقلاني الأسود من) كبار (الأولياء) وفي بعض نسخ القوت أبو الخير بدل أبو الحسن (يسمع ويوله) أي يحصل له الوله حتى يغيب عن نفسه (عند السماع وصف فيه كتاباً ورد فيه على منكره) وكذلك جماعة منهم (أي من الأولياء) (صفوا في الرد على منكره) قال صاحب القوت إن أنكرنا السماع بمجمل مطلقاً غير مقيد مفصل يكون أنكرنا على سبعين صديقاً وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين إلا أننا لا نفعل ذلك لأننا لم نعلم ما يعلمون وسمعنا عن السلف من الأصحاب والتابعين ما لا يسمعون قال صاحب العوارف وهذا قول الشيخ عن علمه الوافر بالسنن والامتناع مع اجتراحه وتحريمه الصواب ولكن بنسب لاهل الإنكار لسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يؤثر وسماع ينكر (وحكى عن بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا قال هو الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الأقدام العلماء) كذا نقله صاحب القوت أي المزلق للأقدام ونقله أيضاً عن الشهاب السهروردي في العوارف والادفوى في الامتناع ولفظ العوارف رأى بعض الصالحين أبا العباس الخضر قال قلت ما تقول فذكره وأورده القشيري هكذا في الرسالة (وحكى عن مشاد الدينوري) اسمه محمد بن الحسين يكنى أبا علي أخذ عن الجنيدي وأورده القشيري في الرسالة وقال توفي سنة ٣٩٩ (أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من السماع شيئاً فقال ما أنكر منه شيئاً ولكن قل لهم يفتخون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن) هكذا أورده صاحب القوت وصاحب الامتناع وزاد صاحب العوارف بعده فقلت يا رسول الله أنهم يؤذونني وينسبون فقال احتملهم يا أبا علي هم أصحابك فكان مشاد يفتخر ويقول كلاني رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحكى عن طاهر بن هلال الهمداني الوراق وكان من اهل العلم) وفي بعض النسخ طاهر بن بلال بن بابل وهو ناص القوت (أنه قال كنت معتكفاً في جامع) نغز (جدة على البحر) وهي فرضة مكة (فأريت يوماً طائفة يقولون في جانب منه) أي من الجامع (قولا) أي نشيداً (ويسمعون فأنكرت ذلك بقلي وقلت) في نفسي (في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية) التي كانوا ينشدون فيه الشعر (والى جانبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأبو بكر) رضي الله عنه (يقول شيئاً من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجب بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذا جماعة منهم صفوا في الرد على منكره * وحكى عن بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا فقال هو الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الأقدام العلماء * وحكى عن مشاد الدينوري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئاً فقال ما أنكر منه شيئاً ولكن قل لهم يفتخون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن * وحكى عن طاهر بن بلال الهمداني الوراق وكان من اهل العلم أنه قال كنت معتكفاً في جامع جدة على البحر فرأيت يوماً طائفة يقولون في جانب منه قولا ويستمعون فأنكرت ذلك بقلي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية وإلى جانبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإذا أبو بكر يقول شيئاً من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجب بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسمع وأبو بكر يقول فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند المذاكرة لأنهم لا يتجاوزون إلا في مقامات الصديقين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد ويشهدون حقاً وعن ابن جرير أنه كان (٤٦٩) يرخص في السماع فقبل له أبو ثوبان به يوم القيامة في جلة حسناتك

أوسنياً تلك فقال لاني الحسنات ولا في السيئات لانه شبهه بالغف وقال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا ما نقل من الاقاويل ومن طلب الحق في التقليد فهما استقصى تعارضت عنده هذه الاقاويل فيبقى متحيراً أو ما لا إلى بعض الاقاويل بالشهسي وكل ذلك قصور بل ينبغي ان يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظروالاباحة كما سنذكره* (بيان الدليل على اباحة السماع)* اعلم ان قول القائل السماع حرام معناه ان الله تعالى يعاقب عليه وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل اذ هو معزول عن الاستقلال (بل بالسمع) من جهة الشارع (ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص) وأعني بالنص ما أظهره ما أظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله وبالقياس) الحاق معلوم بمعلوم في حكمه مساواة الاول لا الثاني في علة حكمه وهو (المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بالتحريم ويبقى فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحات) وهو الذي فهمه ابن جرير كما تقدم قريياً (ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلكاً كافياً في اثبات هذا الغرض) وهو الاباحة (لكن نستفح ونقول قد دل القياس والنص جميعاً على اباحته أما القياس فهو ان الغناء) قال ابن قتيبة في ادب الكاتب هو مكسور الاول ولا يضم وقال الهروي ممدود ويقصر صوت مرتفع متوال وقال ابن سيده الغناء من الصوت ما طرب به هذا قول اهل اللغة وأما في الاصطلاح فقد اشار اليه المصنف بقوله (اجتمع فيه معان ينبغي ان يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب

يسمع وأبو بكر) رضى الله عنه (يقول فالتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه) هكذا أورده صاحب القوت وتبعه صاحب العوارف (وقال) أبو القاسم (الجنيد) بن محمد سيد الطائفة وكان يفتي على مذهب أبي ثور (تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواطن عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة) لينشطوا للعبادة (وعند المذاكرة) في العلم (لأنهم متجاوزون في مقامات الصديقين) واحوالهم (وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد) صادق (ويشهدون حقاً) نقله صاحب القوت والعوارف ولفظ القشيري في الرسالة وحكى عن جعفر بن نصير عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثتهم مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون إلا عن حق ولا يقولون إلا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند تجارة العلم فانهم لا يذكرون إلا الصفة الاولى (وعن ابن جرير) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي الاموي ابو الوليد المسكري روى عن عطاء وعمر بن دينار قال أحدهما من اوعية العلم وقال يحيى بن سعيد صدوق مات سنة ١٥٠ روى له الجماعة (انه كان يرخص في السماع) وقد تقدم ذلك في ترجمته مفصلاً (فقبل له أبو ثوبان به يوم القيامة في جلة حسناتك اوسنياً تلك فقال لاني الحسنات ولا في السيئات لانه شبهه بالغف وقال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) قال ابن قتيبة اختلف عند محمد بن ابراهيم في الغناء فبعث إلى ابن جرير وإلى عمرو بن عبيد فاتباه فسألهما فقال ابن جرير لا بأس به جئت عطاء بن أبي رباح وقد ختن ولده وعند هذه الابحار يغني فكان اذا سكنت لا يقول له غن واذا غنى لا يقول له اسكت واذا نحن رد عليه فقال عمرو بن عبيد فاهم ما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جرير لا يكتبه واحدهما وقد تقدم هذا عند ترجمته قريياً (هذا ما نقل من الاقاويل) في اباحة السماع (ومن طلب الحق من التقليد فهما استقصى تعارضت عنده الاقاويل فيبقى متحيراً) فيها (أو ما لا إلى بعض الاقاويل) دون بعض (فكل ذلك قصور) في المقام (بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظروالاباحة) والتأمل فيها (كما سنذكره) فيما بعد

(بيان الدليل على اباحة السماع)

(اعلم ان قول القائل السماع حرام معناه ان الله تعالى يعاقب عليه) لا تركابه الحرمة الممنوعة (وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل) اذ هو معزول عن الاستقلال (بل بالسمع) من جهة الشارع (ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص) باجماع فقهاء الامصار ولا عبرة بمخالفة الظاهرية فيه (واعني بالنص) ما أظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله وبالقياس) الحاق معلوم بمعلوم في حكمه مساواة الاول لا الثاني في علة حكمه وهو (المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بالتحريم ويبقى فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحات) وهو الذي فهمه ابن جرير كما تقدم قريياً (ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلكاً كافياً في اثبات هذا الغرض) وهو الاباحة (لكن نستفح ونقول قد دل القياس والنص جميعاً على اباحته أما القياس فهو ان الغناء) قال ابن قتيبة في ادب الكاتب هو مكسور الاول ولا يضم وقال الهروي ممدود ويقصر صوت مرتفع متوال وقال ابن سيده الغناء من الصوت ما طرب به هذا قول اهل اللغة وأما في الاصطلاح فقد اشار اليه المصنف بقوله (اجتمع فيه معان ينبغي ان يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب

نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلكاً كافياً في اثبات هذا الغرض لكن نستفح ونقول قد دل القياس والنص جميعاً على اباحته* أما القياس فهو ان الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب

موزون مفهوم المعنى محرك للقلب (٧٠) فالوصف الاعم انه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى الموزون وغيره والموزون

ينقسم الى المفهوم كالأشعار
والى غير المفهوم كاصوات
الجمادات وسائر الحيوانات
أما سماع الصوت الطيب
من حيث انه طيب فلا ينبغي
ان يحرم بل هو حلال
بالنص والقياس أما القياس
فهو انه يرجع الى تأنذ
خاصة السمع بأدراك ما هو
مخصوص به ولان انسان عقل
وخمس حواس ولكل حاسة
أدراك وفي مدركات تلك
الحاسة ما يستلذ فلهذا
النظر في المبصرات الجميلة
كالخضرة والماء الجاري
والوجه الحسن وبالجملة سائر
الالوان الجميلة وهى فى مقابلة
ما يكره من الالوان السكدرية
القبحية وللشم الروائح
الطيبة وهى فى مقابلة
الانثان المستكرهة وللذوق
الطعوم اللذيذة كالسومة
والحلاوة والجوضة وهى
فى مقابلة المرارة المستبشعة
وللمس لذة اللين والنعومة
والملاسة وهى فى مقابلة
الخشونة والضراسة وللعقل
لذة العلم والمعرفة وهى فى
مقابلة الجهل والبلاهة فكذلك
الاصوات المدركة بالسمع
تنقسم الى مستلذة كصوت
البلايل جمع بلبل طير معر وف
(والمزامير) جمع مزمور
(ومستكرهة كنهيق الجار وغيره
فأظهر قياس هذه الحاسة ولذتها
على سائر الحواس ولذاتها
على ما يشاء (زيدى الخلق ما يشاء
فيل على اباحة سماع الصوت الحسن
امتنان الله على عبادته اذ قال) فى كتابه العزيز (زيدى الخلق ما يشاء
فيل) فى تفسيره هو (حسن الصوت) هكذا فسر الزهرى أخرجه عبدان بن حيدر
وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان كلهم باسانيدهم عنه
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال الصوت الحسن (وفى الحديث ما بعث الله
نبيا الا احسن الصوت) قال العراقي رواه الترمذى فى الشمائل عن قتادة من قوله
وراد وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت ورواه عنه قتادة عن أنس والصواب
الأول قاله الدارقطنى ورواه ابن مردويه فى التفسير من حديث علي بن أبي طالب
وطرقه كلها ضعيفة (وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا احسن الصوت) بالقرآن من صاحب القيمة الى قيمته
رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى فى السنن والحاكم فى المستدرک من حديث فضالة بن عبيد
وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقد تقدم هذا المصنف فى كتاب آداب تلاوة القرآن والأذن بحركة هو الاستماع

ينقسم الى المفهوم كالأشعار
والى غير المفهوم كاصوات
الجمادات وسائر الحيوانات
أما سماع الصوت الطيب
من حيث انه طيب فلا ينبغي
ان يحرم بل هو حلال
بالنص والقياس أما القياس
فهو انه يرجع الى تأنذ
خاصة السمع بأدراك ما هو
مخصوص به ولان انسان عقل
وخمس حواس ولكل حاسة
أدراك وفي مدركات تلك
الحاسة ما يستلذ فلهذا
النظر في المبصرات الجميلة
كالخضرة والماء الجاري
والوجه الحسن وبالجملة سائر
الالوان الجميلة وهى فى مقابلة
ما يكره من الالوان السكدرية
القبحية وللشم الروائح
الطيبة وهى فى مقابلة
الانثان المستكرهة وللذوق
الطعوم اللذيذة كالسومة
والحلاوة والجوضة وهى
فى مقابلة المرارة المستبشعة
وللمس لذة اللين والنعومة
والملاسة وهى فى مقابلة
الخشونة والضراسة وللعقل
لذة العلم والمعرفة وهى فى
مقابلة الجهل والبلاهة فكذلك
الاصوات المدركة بالسمع
تنقسم الى مستلذة كصوت
البلايل جمع بلبل طير معر وف
(والمزامير) جمع مزمور
(ومستكرهة كنهيق الجار وغيره
فأظهر قياس هذه الحاسة ولذتها
على سائر الحواس ولذاتها
على ما يشاء (زيدى الخلق ما يشاء
فيل على اباحة سماع الصوت الحسن
امتنان الله على عبادته اذ قال) فى كتابه العزيز (زيدى الخلق ما يشاء
فيل) فى تفسيره هو (حسن الصوت) هكذا فسر الزهرى أخرجه عبدان بن حيدر
وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان كلهم باسانيدهم عنه
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال الصوت الحسن (وفى الحديث ما بعث الله
نبيا الا احسن الصوت) قال العراقي رواه الترمذى فى الشمائل عن قتادة من قوله
وراد وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت ورواه عنه قتادة عن أنس والصواب
الأول قاله الدارقطنى ورواه ابن مردويه فى التفسير من حديث علي بن أبي طالب
وطرقه كلها ضعيفة (وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا احسن الصوت) بالقرآن من صاحب القيمة الى قيمته
رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى فى السنن والحاكم فى المستدرک من حديث فضالة بن عبيد
وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقد تقدم هذا المصنف فى كتاب آداب تلاوة القرآن والأذن بحركة هو الاستماع

اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عبادته اذ قال زيدى الخلق ما يشاء فليل هو الصوت الحسن
وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا احسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم الله أشدنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القيمة لقيته

وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النباحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري لقد أعطى مزاراً من مزار أمير آل داود وقال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت (٤٧١) الجريد بل يفهمه على مدح الصوت

الحسن ولو جاز أن يقال انما أبيع ذلك بشرط أن يكون في القرآن لازمه أن يحرم سماع صوت العندليب لانه ليس من القرآن وإذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة فهذا نظري الطيب حسن * (الدرجة الثانية) * النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن ورأى الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة فانها اما ان تخرج من جدار كصوت المزامير والاورار وضرب القضيب والطبل وغديره واما ان تخرج من خنجره حيوان وذلك الحيوان اما انسان أو غيره كصوت العنادل والقمارى وذوات السبع من الطيور فهى مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلزم سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على صوت (الحناجر وهى تشبهه للصناعة بالخلقة وما من شئ توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويرة الاولى مثال في الخلقة التى استأثر الله تعالى باختراعه منه تعلم الصانع وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول) ليس هذا محل تفصيله (فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العندليب

والانصات قال عدى بن زيد أيتها القلب تعلل بدوت * ان ههنا في سماع وأذن أى في سماع واستماع قال صاحب الامتاع فالتشليل بالقينة والتقييد بصاحبها فيه اشعار بذلك وليقع التشبيه كاملاً مستوفى شبه شدة الاستماع الى القراءة بشدة الاستماع الى القينة وجعل استماع القراءة أشد وجعل القارئ في مقابلة القينة ولا شك أن النفوس تستلذ سماع الغناء أكثر من مجرد رفع الصوت بالشعر وكذلك يستلذ سماع النغنى بالقرآن أكثر من مجرد القراءة ورفع الصوت بهما من غير لحن يعد تغنياً فان الالحان لها تأثير في رقة القلب وجرى الدمع (وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النباحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات) هكذا أورد صاحب القوت وصاحب العوارف ولفظ القشيري في الرسالة وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل كل يوم من مجلسه أربعمائة جنازة فمن قدما من يسمع قراءته وقال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلاً اه قلت قال ابن بطال قال أبو عاصم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال كانت لداود عليه السلام معزة يتغنى عليها ويبيكى قال وقال ابن عباس ان داود عليه السلام كان يقرأ الزبور بسبعين لحنًا يولون فيه يقرأ قراءة يطرب منها المحموم فاذا أراد أن يبكى نفسه لم يبق دابة برأ أو بحر الا انصت ويستمعن ويبكى (وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري) رضى الله عنه (لقد أعطى مزاراً من مزار أمير آل داود) أخرجه الشيخان وقد تقدم في كتاب تلاوة القرآن وثبت أيضاً ان معاذ بن جبل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرتني تخبر او من ذلك ان عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قرأ فرجع وقرأ أبو ياس وقال لوالى أخشى ان يجتمع على الناس لقراءت ذلك اللحن الذى قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين من رواية شعبية (وقال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحجير دل يفهمه على مدح الصوت الحسن) فانه في مقابلته (ولو جاز ان يقال انما أبيع ذلك بشرط ان يكون في القرآن) خاصة (لازمه أن يحرم صوت البلبل لانه ليس يقرأ القرآن واذا جاز السماع لصوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة) في الخبر (ان من الشعر لحكمة) أخرجه البخارى من حديث أبي بن كعب وسيأتى قريباً (الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن ورأى الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة بالاستقرار فانها) لا تخلو (اما ان تكون من جدار) لاروح له (كصوت المزامير والاورار وصوت القضيب والطبل وغديره واما ان تخرج من خنجره حيوان وذلك الحيوان اما انسان واما غيره كصوت العنادل) جع عندليب (والقمارى) جع قري (وذوات السبع من الطيور مع طيبها) في نفسها (موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلزم سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على صوت) وفي نسخة على صور (الحناجر وهى تشبهه للصناعة بالخلقة وما من شئ توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويرة الاولى مثال في الخلقة التى استأثر الله تعالى باختراعه منه تعلم الصانع وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول) ليس هذا محل تفصيله (فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العندليب

الحناجر وهو تشبيه للصناعة بالخلقة وما من شئ توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويرة الاولى مثال في الخلقة التى استأثر الله تعالى باختراعه منه تعلم الصانع وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العندليب

وسائر الطيور ولا فرق بين حجرة وحجرة (٤٧٢) ولا بين جساد وحيوان فينبغي ان يقاس على صوت العندليب الاصوات الخارجة

وسائر الطيور (ذوات السبع) ولا فرق بين حجرة وحجرة ولا بين جساد وحيوان فينبغي ان يقاس على صوت العندليب الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختبار الادعى كالذي يخرج من حلقه أو من القصب والطلب والدف وغيره ولا يستثنى من هذه الاملاهي والاوتار والمزامير اذ ورد الشرع بالمنع عنها في أخبار كثيرة * منها عند البخاري من حديث أبي عامر أو أبي مالك الاشعري ليكون في أمي أقوام يستحلون الحر والحرير والمعازف صورته عند البخاري صورة التعليق ولذلك ضعفه ابن خزم ووصله أبو داود الاسماعيلي والمعازف الملاهي قاله الجوهري ولا جد من حديث أبي امامة ان الله أمرني ان أحقق المزامير والكباريات يعني البرابط والمعازف وله من حديث قيس بن سعد ان ربي حرم على النجر والكوبة والقنين وله في حديث لابي امامة باستحلالهم الجور وضربهم بالدقوف وكلها ضعيفة ولا يبي الشيخ من حديث مكحول مرسل الاستماع الى الملاهي معصية الحديث ولا يبي داود من حديث ابن عمر سمع من افاوضع أصبعه على أذنيه قال أبو داود هو منه ذكر هكذا ساق العراقي هذه الاخبار باختصار وساق ذكر بعضها عند الكلام في الجواب عن أدلة المحرمين ولا عبرة بتضعيف ابن خزم بعد ان وصله أبو داود الاسماعيلي وكذا البيهقي والبخاري اذا علق شيأ بصيغة الجزم يتجبه به ثم ان البخاري علقه عن هشام بن عمار وقد قبله فحمل على السماع فالحكم حينئذ للوصل كما هو معروف في موضعه (لا لثبوتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلذ به الانسان ولكن حرمت الجور واقتضت ضراوة الناس لها) أي اعتمدا لها والاعتناء عليها (المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى كسر الدنان) جمع دن وهو الذي كان تعمل فيه الجور ومنه قول الشاعر * فصي على دنها وارثهم * (فخرم معها ما هو شعار أهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط وكان تحريمها من قبل الاتباع) أي لكونها من شعار أهل الشرب (كما حرمت الخلوة بالاجنبية لانها مقدمة الجماع) ففي الخبر ولا يخلون أحد بالاجنبية ولو اقرأها القرآن (وحرم النظر الى الفخذ) في حديث محمد بن جحش غطا فخذك فانها عورة (لاتصاله بالسواطين وحرم قليل النجر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر) كما في حديث ابن عباس حرمت النجر لعينها قليلا وكثيرها (وامن حرام الاولة حريم يطيف به) أي بدور به (وحكم الحرمة ينسحب) أي بعم (على جميع حريمه ليكون حرم الحرام وقاية له) وحفظا (وحظا امانا عا حوله كما قال صلى الله عليه وسلم) (ان لكل ملك حرمي وان حرمي الله محارمه) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فهو محرمه تابعة لتحريم النجر بثلاث علل احداها انها تدعو الى شرب النجر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالنجر ولمثل هذه العلة حرم قليل النجر) (وان لم يسكر * العلة الثانية انها في قريب عهد بشرب النجر تذكر مجالس الانس بالشرب فهي سبب الذكرو والذكري سبب انبعاث الشوق وانبعث الشوق اذا قوى فهو سبب الاقدام) على الشرب وأجاب المبيحون بان قولكم انها في قريب العهد تذكر مجالس الشرب فذلك انما يقتضي المنع في حق من هذا حاله فاما من ليس كذلك او كانت قدم مضت مدة وحسنت قوته واستمر على الخير لم تشمله العلة المذكورة (ولهذه العلة تنهى عن الانتباه في المزفت) هو الاناء المطلى بالزفت (والحنتم) والنقيير (وهي الاواني التي كانت مخصوصة بها بهائمها) أخرج البخاري من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وفيه فامرهم باربع ونهاهم عن اربع الحنتم والدباء والمزفت والنقيير وربما قال المقير قال أبو هريرة الحنتم هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال أنس جوار يوثق بها من مصر مقبرات الاجواف وقالت عائشة جوار جارا عاقا في جنومها يجلب فيها النجر من مصر وقال ابن أبي ليلى افواها في جنومها يجلب فيها النجر من الطائف وكان ناس ينتبهون فيها وقال عطاء جوار يعمل من طين ودم وشعر وفي المحكم حرار خضر تضرب الى المحمرة وفي مجمع الغرائب جرو قال الطبرزدى قال بعض أهل العلم انما الحنتم ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول بالزجاج وغيره

من سائر الاجسام باختبار الادعى كالذي يخرج من حلقه أو من القصب والطلب والدف وغيره ولا يستثنى من هذه الاملاهي والاوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها للثبوت اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلذ به الانسان ولكن حرمت الجور واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى كسر الدنان فخرم معها ما هو شعار أهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط وكان تحريمها من قبل الاتباع كما حرمت الخلوة بالاجنبية لانها مقدمة الجماع وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسواطين وحرم قليل النجر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من حرام الاولة حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حرم الحرام وقاية له وحظا امانا عا حوله كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حرمي وان حرمي الله محارمه فهي محرمه تبعا لتحريم النجر بثلاث علل * احداها انها تدعو الى شرب النجر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالنجر ولمثل هذه العلة حرم قليل النجر * الثانية انها في قريب عهد بشرب النجر تذكر مجالس الانس بالشرب فهي سبب الذكرو والذكري سبب انبعاث الشوق وانبعث الشوق اذا قوى فهو سبب الاقدام على الشرب وأجاب المبيحون بان قولكم انها في قريب العهد تذكر مجالس الشرب فذلك انما يقتضي المنع في حق من هذا حاله فاما من ليس كذلك او كانت قدم مضت مدة وحسنت قوته واستمر على الخير لم تشمله العلة المذكورة (ولهذه العلة تنهى عن الانتباه في المزفت) هو الاناء المطلى بالزفت (والحنتم) والنقيير (وهي الاواني التي كانت مخصوصة بها بهائمها) أخرج البخاري من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وفيه فامرهم باربع ونهاهم عن اربع الحنتم والدباء والمزفت والنقيير وربما قال المقير قال أبو هريرة الحنتم هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال أنس جوار يوثق بها من مصر مقبرات الاجواف وقالت عائشة جوار جارا عاقا في جنومها يجلب فيها النجر من مصر وقال ابن أبي ليلى افواها في جنومها يجلب فيها النجر من الطائف وكان ناس ينتبهون فيها وقال عطاء جوار يعمل من طين ودم وشعر وفي المحكم حرار خضر تضرب الى المحمرة وفي مجمع الغرائب جرو قال الطبرزدى قال بعض أهل العلم انما الحنتم ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول بالزجاج وغيره

بالشرب فهي سبب الذكرو والذكري سبب انبعاث الشوق وانبعث الشوق اذا قوى فهو سبب الاقدام ولهذه العلة تنهى عن الانتباه في المزفت والحنتم والنقيير وهي الاواني التي كانت مخصوصة بها

وفيه النهي عن الانتباذ في هذه الاواني وهي ان تجعل في الماء شيئا من غرأ وزبيب ليجلو ويشرب لانه يسرع فيه الاسكار فيصير حراما ثم ان هذا النهي كان في أول الاسلام ثم نسخ في صحيح مسلم من حديث بريدة كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي والجمهور وذهب طائفة الى أن النهي باق منهم مالك وأحمد وأبو حنيفة حكاه الخطابي عنهم (فعني هذا أن مشاهدة صورتهائذ كرها وهذه العلة تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار لانه في الذكرا اذ لا ذلة في رؤية القنينة) وهي الزجاجة التي يشرب فيها المسكر (و) سائر (اواني الشرب لكن من حيث التذكير فان كان السماع يذكركم الشرب تذكيرا يشوق الى الخمر عند من الف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع لخصوص هذه العلة فيه) * العلة (الثالثة الاجتماع عليها ان صار من عادة أهل الفسق) والمجور (فمنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير من حديث أبي منيب الجرجسي عن ابن عمر به مرفوعا بسند فيه ضعف يروي عن الحسن قال قلنا تشبه رجل يقوم الا كان منهم (وهذه العلة تقول بترك السنة مهم صارت شعار الاهل البدعة خوفا من التشبه بهم) وقد نقل الرافعي عن بعض أئمة الشافعية انه كان يقول الاولى ترك رفع اليدين في الصلاة في ديارنا يعني ديار الحجاز قال لانه صار شعارا للرافضة وله أمثلة كثيرة لكن قديما قال ليس كل شيء يفعلُه المساك يحرم فعله على غيرهم ولو كان هذا معتبرا لكان الضرب بالدخوف والتشبه حراما ولكن يحرم اتخاذ الطروف المستعملة غالبيا في الخمر كالقناني والاقداح المزوقة فانها الآن كذلك حتى لو امتنع أو عدم الخمر لنقص ثمنها ولو كان أيضا يحرم بقاء شجر العنب فانه أصل لذلك وكذلك الى احسين فان استعمالها للشراب ولا تكاد تفارق الفاكهة مجلس الشرب لخصوص الورد فان الشراب ينتظر ونور ودهو يتناولون اذا جاء في شهر الصوم كما قال بعضهم متألما من ذلك

وما عذب الله العصاة بمثل ما * أدابل ورد في أو آخر شعبان

فلما لم يحرم شيء من ذلك علمنا أن هذه العلة غير معتبرة فتأمل (وهذه العلة يحرم ضرب الكوبة) بالضم (وهو طبل مستطيل رقيق الوسط واسع الطرفين) معرب (وضربها إعادة المخنثين) في ذلك الوقت (ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الخبيج والغزو) اعلم أن الكوبة هي طبل مخصص مغولوف الطرفين بجلد فالذي صرح به الشافعية أن الضرب به حرام وتوقف امام الحرمين فيه فقال ان صح حديث مجملنا به قال والقاضي لم يتعرض لها ولوردناه الى المعنى فهو في معنى الدف ولسنا أرى فيها ما يقتضي التحريم إلا أن المخنثين يعتادون الضرب بها يتولعون بها قال والذي يقتضيه الرأي أن ما صار منه الحان مستلذة يهيج الانسان ويشتمه على الشرب وبمجالسة أهله فهو المحرم وما ليس كذلك وانما يستعجل لا يقاعات قد تطرب وان كانت لا تلذ جميعها في معنى الدف والكوبة في هذا المعنى كالدف فان صح فيها تحريم حرمانا والوقوفنا وقال شارح المقنع من الحنابلة ان أحمد قال أكره الطبل وهو الكوبة وقد أخرج أبو داود من حديث ابن عمر مرفوعا نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء ومن حديث ابن عباس ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة وقال كل مسكر حرام وقد أجاب المبيحون عن هذه العلة المذكورة باننا لا نسلم أنها شعار المخنثين فان يكن في بعض الاقاليم فيختص به ولا نسلم ان كل شيء يفعلُه المخنثون يكون حراما ولو كان ذلك لحرم على الرجال غسل الثياب خوفا فان المخنثين اعتادوه وأكثروهم غسلون وانما يمنع التشبه بهم في الافعال المخصوصة لهم ان سلم أيضا والا فلا ويقولون أيضا ان الكوبة لم يتحقق موضوعها في اللغة ففي الطائفة التي تحرم الكوبة الزد وقيل الطبل وفي الجمل لابن فارس الكوبة الطبل على ما قيل ويقال الزد وفي المصباح الكوبة الزد بلغة أهل اليمن عن أبي عبيدة وحكاها البيهقي عنه أيضا وقال ابن الاعراب الكوبة الزد ويقال الطبل ويقال البربط وهذا أظهر وقال الخطابي غلط من قال الكوبة الطبل بل هي الزد

فعني هذا ان مشاهدة صورتهائذ كرها وهذه العلة تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار لانه في الذكرا اذ لا ذلة في رؤية القنينة) وهي الزجاجة التي يشرب فيها المسكر (و) سائر (اواني الشرب لكن من حيث التذكير فان كان السماع يذكركم الشرب تذكيرا يشوق الى الخمر عند من الف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع لخصوص هذه العلة فيه) * العلة (الثالثة الاجتماع عليها ان صار من عادة أهل الفسق) والمجور (فمنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير من حديث أبي منيب الجرجسي عن ابن عمر به مرفوعا بسند فيه ضعف يروي عن الحسن قال قلنا تشبه رجل يقوم الا كان منهم (وهذه العلة تقول بترك السنة مهم صارت شعار الاهل البدعة خوفا من التشبه بهم) وقد نقل الرافعي عن بعض أئمة الشافعية انه كان يقول الاولى ترك رفع اليدين في الصلاة في ديارنا يعني ديار الحجاز قال لانه صار شعارا للرافضة وله أمثلة كثيرة لكن قديما قال ليس كل شيء يفعلُه المساك يحرم فعله على غيرهم ولو كان هذا معتبرا لكان الضرب بالدخوف والتشبه حراما ولكن يحرم اتخاذ الطروف المستعملة غالبيا في الخمر كالقناني والاقداح المزوقة فانها الآن كذلك حتى لو امتنع أو عدم الخمر لنقص ثمنها ولو كان أيضا يحرم بقاء شجر العنب فانه أصل لذلك وكذلك الى احسين فان استعمالها للشراب ولا تكاد تفارق الفاكهة مجلس الشرب لخصوص الورد فان الشراب ينتظر ونور ودهو يتناولون اذا جاء في شهر الصوم كما قال بعضهم متألما من ذلك

فلما اختلف أهل اللغة فيها سقط الاحتجاج بتلك الاحاديث التي فيها ذكر الكسوة بالمعنى الذي ذكره
 (ولهذه العلة نقول لواجتماع جماعة) في موضع (وزينوا مجلسا) بالفرش الفاخرة والتعليمات الممثلة من
 الثياب وغيرها (واحضروا) ما بينهم (آلات الشرب وأقداحه وصبوا فيها السكنجين) المعمول بالخل
 والعسل أو صبوا فيها اللبن الممزوج بالسكر (ونصبوا ساقيا يدور عليهم) بتلك الاقداح (ويسقيهم
 فيأخذون من الساقى ويشربون ويحيى بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وان كان
 المشروب مباحا) في ذاته طيبا صرح به فقهاء المذاهب الاربعة وقالوا (لان في هذا تشبها بأهل الفساد)
 ومن تشبه بقوم فهو منهم (بل لهذا ينهى عن لبس القباء) وهى الفرجية المشقوقة من قدام (و) عن
 (ترك الشعر على الرأس قرعا) وهو حلق بعض الرأس دون بعض وفي الخبر ينهى عن القرع ومعناه
 ما ذكر (في بلاد صارق القباء من لباس أهل الفساد فيها) وترك شعر الرأس من شعار الزنادقة (ولا ينهى عن
 ذلك في) بلاد (ما وراء النهر) المراد به ما وراء نهر جيحون وهى بلاد الازبك (لاعتقاد أهل الصلاح
 ذلك فيهم) فلا ينكر ذلك عندهم أى لبس القباء وأما ترك شعر الرأس ففي الأول كان شعار الصوفية فان
 كان ذلك معتادا عند قوم في بلاد فلا بأس بذلك (فهذه المعاني يحرم المزارع العراقي والواتاركاها كالعود
 والصنج والرباب والبربط) وفي سياق المصنف دلالة على أن البربط غير العود والمشهور بين أهل الضرب
 خلافه فقد ذكر وأن من أسماء العود البربط والمزهر والكرارز والموتور والعرد طيبة والكبارة والقنتين
 قبلى والطنبور أيضا والصحيح انه غير العود (وغبرها) كالسنطير والقانون والكمنجة (وماعد ذلك
 فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها
 صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخر ولا يذ كرها ولا يشوق
 اليها ولا يوجد التشبه باربابها فلم يكن في معناها فبق على أصل الاباحة قياسا على أصوات الطيور وغيرها)
 وقد نقضه أبو العباس القرطبي في كشف القناع فقال الجواب عن هذا منع الحكم في الاصل وبيان
 أن الانسليم الاجماع على اباحة سماع الطيور المطربة والمدعى مدفوع الى اثبات نقله وان سلمناه لكن
 لانسلم مساواة الفرع للأصل في الجامع وبيان ان أصوات الغناء المطربة تشبها عنه تلك المفاسد التي ذكرت
 وليس شئ من تلك المفاسد التي ذكرت في أصوات الطيور فانا لانعلل تحريم الغناء بمجرد الاستطابة بل
 بالنظر في الذى تشبها عنه تلك المفاسد سلمناه لكن ينتقض بأصوات المزامير والواتار فانها مطربة وقد حكي
 اجماع أهل العصر المتقدم على تحريمها الا يقال هذا لا يرد فانا قد تحررنا عنه بقولنا جرحه باختيارنا لا نقول
 هو وارد لانا نقول بموجبه في المزامير والواتار فانها طارئة من الآلة باختيار النافخ والضارب سلمناه لكنه
 تحرز بوصف طردى لا مناسبة فيه وذلك انه اذا حصل الاطراب المفضى الى تلك المفاسد حكم بالتحريم
 مطابقا لوجود المقتضى بالتحريم ولا فرق بين ان يخرج من جساد أو حيوان فقد صرح بطلان القياس والله
 الموفق اه قلت وأصل هذا الكلام في النقض على المصنف من ابن الجوزى وقد تبعه القرطبي على بعض
 كلامه بما لم يخصصه ان المفردات قد تباع ولا تباع المركبات قال ابن الجوزى قد نزل الغزالي عن مرتبته في
 الفهم الى ان قضى لاباحة المركبات لا اباحة المفردات ورد عليه بان الهيئة الاجتماعية لها زيادة تأثير
 هذا معنى ما قاله قال فان العود بمفرده لو ضرب به بغير وت لم يحرم والوتر لو ضرب به بمفرده لم يحرم وعند
 اجتماعهما يحرم الضرب بهما وكذلك ماء العنب لم يحرم شربه فاذا حدث فيه شدة مطربة حرم فكذلك
 ههنا فان المجموع يحدث طرا يخرج عن الاعتدال قال القرطبي وما ذكره الغزالي منتقض بالعود فان
 ما ذكره موجود فيه والضرب به حرام قال صاحب الامتاع وليس العجب لانهم ما فان الغزالي لم يقل ان كل
 شئ يجوز منفردا يجوز مع الاجتماع وانما قال هذا في المقام الخاص لما ذكره من الأدلة على جواز كل
 فرد والهيئة الاجتماعية لم يحصل منها ما يقتضى الدليل على تحريمه فانه انما يحدث فيه زيادة اطراب

وبهذه العلة نقول لو
 اجتمع جماعة وزينوا
 مجلسا واحضروا آلات
 الشرب وأقداحه وصبوا
 فيها السكنجين ونصبوا ساقيا
 يدور عليهم ويسقيهم
 فيأخذون من الساقى
 ويشربون ويحيى بعضهم
 بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم
 حرم ذلك عليهم وان كان
 المشروب مباحا في نفسه لان
 في هذا تشبها بأهل الفساد بل
 لهذا ينهى عن لبس القباء
 وعن ترك الشعر على الرأس
 قرعا في بلاد صارق القباء فيها
 من لباس أهل الفساد ولا
 ينهى عن ذلك فيما وراء
 النهر لاعتقاد أهل الصلاح
 ذلك فيهم فهذه المعاني
 يحرم المزارع العراقي
 والواتاركاها كالعود
 والصنج والرباب والبربط
 وغيرها وما عدا ذلك فليس
 في معناها كشاهين الرعاة
 والحجيج وشاهين الطبالين
 وكالطبل والقضيب وكل
 آلة يستخرج منها صوت
 مستطاب موزون سوى
 ما يعتاده أهل الشرب لان
 كل ذلك لا يتعلق بالخر ولا
 يذ كرها ولا يشوق اليها
 ولا لوجب التشبه باربابها
 فلم يكن في معناها فبق على
 أصل الاباحة قياسا على
 أصوات الطيور وغيرها

وزيادة الاطراب لم يدل الدليل على تحررها بل فيه ما يدل على الجواز وقد قال معاوية بحضرة عبد الله بن جعفر وعمر بن العاص الكريم طروب فأتي بصيغة مما لغة وبعده ان ورد الشرع ولم يحرم شيئا فالاصل فيه الاباحة فيبقى على الاصل البديل وقد قال تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما تركت عملا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا ذكرته لكم الحديث فقد دلت الأدلة على ان المحرم بين وفصل بحيث لم يجد دليل على شيء قلنا انه ليس بحرام والغناء كان موجودا قديما فلوحرم لبن وفصل كما بين الشارع تحريم غيره وهذه طريقة ذكرها جماعة من العلماء أما القياس فشرطه مساواة الطرغ للاصل أو الزيادة وما ذكره ليس بمساوفاً العنب فليس فيه عند الانفراد استكثار البتة وعند حدوث الشدة فيه يحدث السكر بخلاف الغناء فان في المفردات طربا وعند الاجتماع زيادة طرب وكذلك العود بمفرده والوتر بمفرده فلا يصح القياس ثم اننا نقول لولا النص على التحريم عند الهيئة الاجتماعية لم يقل بالتحريم بمجرد مناسبة وليس ثم دليل على تحريم مجموع مفردات الغناء والقياس باحة المركب مما كانت مفرداته مباحة ما يدل دليل ونحن نطالب بالدليل وأما ما قاله القرطبي انه ينتقض فحجب منه كيف ينتقض والغزالي يقول والقياس تحليل العود وسائر الملاهي ولكن ورد ما يقتضي التحريم فور في الكوبة ونحوها أخباراً أوردت فهي المعتمد في التحريم وفي الاوتار والمزامير جعل العلة كونها شعارا للشاربين فالعلة وان وجدت لكنها تختلف لعنان الصحاح ان ذلك لا يقدح به وقد قال امام الحرمين في بعض الآلات القياس باحتمالها فان صح الخبر قلنا به والا توقفنا وما قاله القرطبي والغزالي يحتاج الى اثبات ان سماع الطيور المطربة جائز قال ولا نسلم الاجماع عليه فالوجود في كتب كثير من أصحاب المذاهب ما هو صريح في الجواز ما يدل عليه وقد جوز الشافعية والحنابلة الاستنجار للاستئناس بأصوات الطيور المسموعة فان نازع أحد في جواز سماعها فهو سطسطة لا يقوم عليه دليل بل هو بعيد عن القواعد وما كل قول يعتد به ولا كل رأي يعتمد عليه والوقوف مع من لم تثبت عصمته في جميع ما قاله يفضي الى الوقوع في المهالك وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر قاله الامام مالك والله أعلم (بل أقول سماع الاوتار ممن يضر بها على غير موزون متناسب مستلذ حرام أيضا وهذا يتبين انه ليس العلة في تحررها بمجرد اللذة الطيبة بل القياس بتحليل الطيبات كلها الاما في تحليله فساد) يعرض (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) والطيبات جمع محلي بالالف واللام فيشمل كل طيب والطيب يطلق بارزاء معان ثلاث المستلذ وهو الاكثر وبارزاء الطاهر الحلال وصيغة العموم كلمة تتناول كل فرد من افراد العموم ويتعلق الحكم بهن (فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها اصوات موزونة انما تحرم بعارض آخر كما سيأتي بيان العوارض المحرمة) قريبا (الدرجة الثالثة الموزون المفهوم) معناه (وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن خجيرة الانسان فيقطع باباحة ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوما والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الا حادفن أين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يطهر منه فان كان فيه أمر محظور وحرم نثره ونظمه وحرم النطق به) كان يكون فيه هجو أو تشيب بامرأة معينة أو كذب أو وصف الخدود والقود والاصداغ ونحوها أو ذكر الاسردي القيد الاول ان لا يكون فيه هجو والهجو على قسمين هجو الكفار وهجو المسلمين أما هجو الكفار فضرر بان أحدهما أن يكون بصيغة عامة فيجوز ولا يتجه فيه خلاف كما يجوز لعنهم على العموم الثاني أن يكون في معين فذلك المعين اما أن يكون حريباً أو ذمياً فالاول جائز فان دمه وماله وعرضه كل ذلك مباح الثاني موضع نظر والمتجه المنع كغيبته والنظم كالنثر والنظم أولى بالمنع فانه يحفظ وقد سلم الذي هجوا صاحب الشافعي والمصنف وغيرهما طلقوا الجواز وهو محمول على غير المعين من أهل الذمة فان الذي يحقون الدم والمال وكذلك العرض وأما هجو المشركين غير أهل الذمة فجائز وأما هجو المسلم فلما

بل أقول سماع الاوتار ممن يضر بها على غير موزون متناسب مستلذ حرام أيضا وهذا يتبين انه ليس العلة في تحررها بمجرد اللذة الطيبة بل القياس بتحليل الطيبات كلها الاما في تحليله فساد قال انه تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها اصوات موزونة وانما تحرم بعارض آخر كما سيأتي في العوارض المحرمة (الدرجة الثالثة) الموزون والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن خجيرة الانسان فيقطع باباحة ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوما والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الا حادفن أين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يطهر منه فان كان فيه أمر محظور وحرم نثره ونظمه وحرم النطق به سواء كان بالحن أو لم يكن

أن يكون فاسقا متجاهرا بالفسق أولا فان كان متجاهرا فينبغي أن يجوز كالتجوز في غيبته وما جاز في النشر جاز في النظم ونقل ابن العربي الاجماع على لعن العاصي على العموم وهل يلحق التعريض بالنصر يح فالذي يجري على قياس قواعد المالكية الحاقه وعند الشافعية نزاع فيه والمنقول عن القاضي ابن كنج أن التعريض ليس بهجوع وقال الرافعي يشبهه أن يكون هجوعا والذي قاله ابن كنج أقيس فانهم لم يجعلوا التعريض في باب القذف لمحقا بالكنية فكيف يلحق بالتعريض ومن حيث المعنى المحذور الذي في الصريح ليس في التعريض فان الصريح يفهمه كل أحد وينقله ويعرف المقصود به وليس كذلك التعريض القيد الثاني التشبيب بامرأة معينة فالمعينة اما أن تكون أجنبية أو غير أجنبية كزوجه وأمه فان كانت أجنبية فشبه بها ووصف اعضاها الباطنة ونحوها لم يجوز في النهاية في شرح الهداية من كتب الحنفية ان الشعر اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهي حية كرهه وان كانت ميتة لم يكرهه وان كانت مرسله لم يكرهه اه وأما غير الأجنبية ففيه خلاف في المذهب وابراد الرافعي يقتضي عدم الجواز وقال الروياني في البحر يجوز ان يشبب بزوجه وأمه ولا ترد شهادته قاله عامة الاصحاب وسيأتي لذلك بقية في اثنا عشر من المصنف القيد الثالث الكذب فاذا كذب الشاعر في شعره اما ان يكون يمكن حمله على نوع من المبالغة أولا فان أمكن جاز والصحيح ان المبالغة اذا أفضت الى خروج الشيء عن حد الامكان الى حد الاستحالة ونحو ذلك فالترك أفضل والا فالمبالغة أفضل وأما اذا لم يمكن حمله على نوع من المبالغة فنقل الرافعي عن جمهور الشافعية انه حرام وادعى انه الاصح وانه ظاهر المعنى كسائر أنواع الكذب ونقل عن القفال وأبي بكر الصيدلاني أنه لا يلحق بالكذب لان الكاذب لوهم ان الكذب صدق والشاعر بخلافه فانه انما يقصد تحسين الصفة والكلام لا يحقق المذكور قال الرافعي بعد سياقه وهذا حسن بالغ وقد قيل أ كذبه أعذبه قال فلا فرق بين قليله وكثيره القيد الرابع ذكر الحدود والاصداغ والقدود ونحو ذلك فاذا ذكر في شعره شيئا من ذلك ففيه خلاف ادعى المصنف انه لا يحرم بشرط ان لا يكون في معين وكلام الرافعي في كتاب السير يقتضي انه مكروه وكلام الحنابلة يقتضي عدم جواز ذلك وصرح به صاحب المستوعب منهم وفي فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية ان الشعر الذي فيه ذكر الخمر والفسق وذكر الغلام يكره وكذا في فتاوى قاضي خان القيد الخامس ان لا يكون التشبيب بالمرد فان كان في معين فالذي نقله الرافعي انه حرام فان كان في غير معين فشبه به وذكر محبته له فقال الروياني في البحر انه حرام يفسق به وقال البغوي وغيره لا يحرم وهذا هو الذي يترجح ويحمل على محمل صحيح وقال الرافعي على قياس ما ذكره القفال والصيدلاني في مسألة الكذب أن يكون التشبيب بالنساء والغلمان بغير تعيين لا يخل بالعدالة اذ غرض الشاعر تحسين الكلام لتحقيقه وهذا الذي يحسنه هو التحج (والحق فيه ما قال الشافعي) رضي الله عنه (اذ قال الشعر كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح) وقد روى ذلك أيضا عن ابن سيرين وعن الشعبي كما نقله ابن عبد البر قال وليس أحد من أهل العلم ينكر الحسن من الشعر وذلك ما كان حكمة أو مباحا من القول وهو كالسكلام يوجد منه على ما وجد منه ويكره منه ما يكره منه وليس أحد من الصحابة الا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فريضه ولو لا ذلك ما كان مباحا اه وقد أخرج البيهقي في السنن هذا حديثا من فروع من عدة طرق والصحيح انه مرسل وأخرجه أبو يعلى الموصلي من حديث عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال الشعر كلام حسنة حسن وقبيحة قبيح واسناده جيد وأخرج البخاري في الادب المفرد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا الشعر بمنزلة الكلام فحسنة تحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام وحكى المساوردي في الحاوي والروياني في البحر أن الشعر ينقسم الى محرم ومباح ومستحب وان المستحب على قسمين الاول ما حذر من الاخرة والثاني ما حذر من مكارم الاخلاق ومن المستحب مدح الانبياء عليهم السلام والصحابه وأهل التقوى وأمثال ذلك ولا يخفى القسمان الاخيران وقال أبو محمد بن جزم في رسالته في مراتب العلوم انه اذا غافى الانسان

والحق فيه ما قاله الشافعي
رحمه الله تعالى اذ قال الشعر
كلام فحسنة حسن وقبيحة
قبيح

الشعر فليكن فيه الحكم والخير قال وينبغي أن يجتنب من الشعر أربعة أضرب أحدها الأغزال فانهم انعم
 العون على عدم الصيانة وتدعو الى الفتن وتصرف النفس الى الخسارة الثاني الاشعار المقولة في
 الحروب فانها تهيج الطبع وتسهل على المرء موارد التلف الثالث اشعار التغرب وصفات المفاوز والبيد
 فانها تسهل التغرب والتحول الرابع الهجاء وصفات من الشعر لا ينبغي عندها تهاونا ولا يحض عليهما
 بل هما عندنا من المباح المكر وهما المدح والثناء اه وهذا الذي قاله أبو محمد مردودا مسبقا في سياق
 المصنف (ومهما جازا نشاد الشعر بغير صوت والحن جاز مع الالحان فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك
 المجموع مباحا ومهما انضم مباح الى مباح لم يحرم الا اذا تضمن المجموع محظورا لا تنضمه الاتحاد
 ولا محظور هنا) وقد ادعى ابن عبد البر وغيره الاجماع على جوازه (وكيف ينكر انشاد الشعر وقد انشد
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستندوا أكثر من أن يحفظ فن ذلك في المتفق عليه من حديث
 أبي هريرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال
 قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك الحديث ولمسلم من حديث عائشة انشاد حسان قصيدته المشهورة
 التي فيها

هجوتم محمد افاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء
 أتتهجووه ولست له بكفاء * فشر كما خير كما الفداء
 فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

وانشاد حسان أيضا

وان سنام المجد من آل هاشم * بنوبت مخزوم ووالدك العبد

والبخاري انشاد ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
 وأخرج البيهقي في الدلائل ان العباس رضي الله عنه قال يا رسول الله اني أريد ان أمدحك فقال قل لا يفيض
 الله فالنفاشدة

من قبلها طبت في الضلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
 ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا نطفة ولا علق
 بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
 تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدأ طبق

وقال البيهقي أبو عبد الله الخافض اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن حمد بن حدثنا ابراهيم بن الحسن بن حدثنا ابراهيم
 ابن المنذر الحزامي حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم بانث سعاد في
 المسجد بالمدينة فلما بلغ قوله

ان الرسول لسيف يستضاه به * مهذ من سيوف الله مسلول
 في فنية من قريش قال فائلمهم * بمطن مكة لما أسلوا زولوا

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكمه الى الخلق ليأتوا فيستمعوا منه (وقال صلى الله عليه وسلم ان من
 لشعر الحكمة) رواء البخاري من حديث أبي بن كعب والترمذي من حديث ابن عباس وقال حسن صحيح
 وقد تقدم في كتاب العلم (وانشدت عائشة رضي الله عنها) بيت لبديد بن ربيعة رضي الله عنه
 (ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجد الاجر)

قلت وهو مسلسل قال الخافض بن ناصر الدمشقي في نفعات الاخبار من مسلسلات الاخبار اخبرنا أبو العباس
 أحمد بن محمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن بقراء في عليه بظاهر دمشق سنة ٨٣٠ أخبر أبو عمرو
 وعثمان بن يوسف بن القواس قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم الطائي
 أخبرنا عبد الواحد بن عبد الرحمن بن سلطان وأبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي قال أخبرنا أبو الحسن

ومهما جازا نشاد الشعر
 بغير صوت وألحان جاز
 انشاده مع الالحان فان
 افراد المباحات اذا اجتمعت
 كان ذلك المجموع
 مباحا ومهما انضم مباح الى
 مباح لم يحرم الا اذا تضمن
 المجموع محظورا لا تنضمه
 الاتحاد ولا محظور ههنا
 وكيف ينكر انشاد الشعر
 وقد أنشد بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال
 عليه السلام ان من الشعر
 لحكمة وأنشدت عائشة
 رضي الله عنها
 ذهب الذين يعاش في
 أكنافهم
 وبقيت في خلف كجد
 الاجر

علي بن مهدي أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الحناني في سنة ٥٠٢ أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد
الرجن الدارمي البغدادي في سنة ٤٦٩ ح وأخبرنا يوسف بن عثمان العمري قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا ابن
أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري أخبرنا علي بن هبة الله بن الجيزي سمعنا عليه في سنة ٥٠٤ أخبرنا
الحافظ أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي بغداد في سنة ٣٣٣ أخبرنا أبو الفتح
عبد الكريم بن محمد بن أحمد الحمالي قال هو والدarmi واللفظه أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن
ابن شاذان البزار ببغداد حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسمعيل الليثي حدثنا يعيش بن الجهم عن أبي حمزة
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تمثل بآيات لبيد بن ربيعة رضي الله عنه

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجعد الإحرب

يتحدون مخافة وملاحة * ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

قالت عائشة رضي الله عنها رحم الله لبيدا كيف لو أدرك زماننا هذا قال عروة رحم الله عائشة كيف
لو أدركت زماننا هذا وقال هشام رحم الله عروة كيف لو أدرك زماننا هذا وقال أبو حمزة رحم الله هشاما
كيف لو أدرك زماننا هذا والتسلسل إلى آخره ثم قال أبو حمزة أنس بن عياض وثقه أبو حاتم وقال ابن عدي
له أحاديث غير محفوظة وقال غيره منكر الحديث ثم قال وقد روي عنه في مساللات الأبراهيمي بشرطه من
طريق أبي الفوارس أحمد بن محمد السدي حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا مالك
ابن أنس عن هشام بن عروة عن عائشة فذكره وأبراهيم بن مرزوق يخطئ ويصروا يرجع ذكره الدارقطني
ثم قال وهذا الحديث له طرق منها ما أخبرنا به عليا عبد الرحمن بن محمد بن الشهاب الفارقي بقراءة عليه أخبرنا
أبو محمد القاسم بن المظفر الدمشقي قراءة عليه وأنت تسمع فاقربه أخبرنا محمود بن إبراهيم بن سليمان العبدى
في كتابه إلى أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد الباغياتي سمعنا أخبرنا أبو عمرو وعبد الوهاب بن محمد بن
منده سمعت أبا عبد الله محمد بن إسحق بن محمد بن يحيى العبدى سمعت الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر سمعت
محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم سمعت أبا حمزة يعني أنس بن عياض يقول سمعت هشام بن عروة يقول
سمعت أبي يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول يرحم الله لبيدا حيث يقول

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجعد الإحرب

قالت عائشة رضي الله عنها كيف لبيدا لو أدرك زماننا هذا ثم ساق التسلسل إلى آخره قال وأخبرنا أبو
هريرة عبد الرحمن الفارقي بإجازة عن أحمد بن أبي بكر البكري أن الحسين بن عطية أخبره في سنة ٩٥٠ أخبرنا
علي بن مختار أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ حدثنا أبو بكر أحمد بن
الفضل أخبرنا الحافظ أبو عبد الله بن منده العبدى قال أخبرنا خيشمة بن سليمان حدثنا محمد بن عوف بن
سليمان حدثنا عثمان بن سعيد الجصبي حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت لبيدا رضي الله عنه حيث يقول

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجعد الإحرب

يتحدون مخافة وملاحة * ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

ثم قالت عائشة رحم الله لبيدا لو أدرك زماننا هذا ثم ساق التسلسل إلى آخره قال ورواه عن خيشمة بن
سليمان أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى القطان الدمشقي والخضر بن عبد الوهاب بن يحيى
الحراني مسالسا بخو وزواة أبو عبد الله الحصري بن محمد بن الحسين بن شعيب بن فنجويه الدينوري في
مسلسلاته عن أبي عمرو بن عثمان بن عمرو بن جابر بالرملة
حدثنا محمد بن عوف فذكره وحدث به ابن المبارك في الزهد فقال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة سمعت
عائشة تقول قال لبيد

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في نسل كجد الاحرب

يتحدثون مخافة وملاذة * و يعاب قائلهم وان لم يغش

قالت فكيف لو أدرك لبيد قوما نحن بين ظهرانيهم قال الزهري وكيف ولو أدركت عائشة من نحن بين
ظهرانيهم اليوم قال وقد جاء عن وكيع عن هشام مسلاو ذلك فيما رواه الحافظ أبو الغنائم الترمذي قال أخبرنا
أبو عبد الله محمد بن علي العلوي حدثنا أبو محمد جناح بن نذير عن جناح المحاربي الكوفي حدثنا أبو الحسين
علي بن الحسن البلخي القطان حدثنا أبو بشر اسمعيل بن إبراهيم بن اسحاق الحلواني بحلون حدثنا علي بن
عبد المؤمن الزعفراني حدثنا وكيع أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فذكره نحوه
هذا كله سياق الحافظ بن ناصر الدين وأورده الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الاصبهاني الوراق في
مسلسلته من طرق أربعة الأولى مسلسلة يقول كل راو رحمه الله فلاننا كيف لو أدرك زماننا هذا عن أبي
بكر أجد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحافظ عن أبي سعيد الحسين بن محمد بن الحسن بن مرق عن أبي بكر
أجد بن محمد بن الفضل الصيرفي عن الزبير بن بكار الثانية مسلسلة يقول كل راو كيف بفلان لو أدرك زماننا
هذا عن أبي منصور محمد بن عبد الله بن يوسف الناجي عن أبي عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني بالري
عن أبي الحسن أجد بن محمد بن عيسى البراز بالقلم عن محمد بن عبد الله بن يزيد القزحي الثالثة مسلسلة
يقول كل راو فكيف لو أدرك فلان اهل هذا الزمان عن أبي الحسن أجد بن محمد بن زنجويه المزكي
عن أبي الحسن يوسف بن الفضل بن شاذان عن أبي يعلى محمد بن زهير بن الفضل الايلي حدثنا أجد بن داود
الايلي الرابعة مسلسلة يقول كل راو سمعت عن أبي الفضل أجد بن محمد بن محمود المازكي عن أبي عبد الله محمد
ابن أبي يعقوب الحافظ عن أبي علي الحسن بن يوسف الطرائفي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أر بعثهم
عن أبي حمزة أنس بن عياض فذكره وأورده أيضا من وجه آخر عن أبي القاسم الحسين بن محمد بن عمر بن
عبدان الواعظ عن أبي بكر أجد بن عبد الرحمن الحافظ عن أبي عبد الله الحسين بن احمد الثقفي ببغداد عن
أبي العباس الدمشقي أجد بن جوصا الحافظ عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الجصبي عن أبيه عن محمد بن
الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة قال الحافظ بن ناصر الدين وروينا عن الكديمي قال
سمعت أبا نعيم يقول كنت أكره تجي من قول عائشة رضي الله عنها ذهب الذين يعاش في أكافهم لكني

أقول

ذهب الناس فاستقلوا وصرنا * خلطنا في اراذل التناس

في اناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس

كلما جئت ابتغي النيل منهم * بدروني قبل السؤال بباس

وبكوالى حتى تمنيت اني * منهم قد افلت رأسا براس

(وروي في الموطأ (الصحيحين) من حديث هشام بن عروة عن أبيه (عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال) رضي الله عنهما اي اصابتهما الحى
(وكان بهما باء) اي وخدم (فكان أبو بكر رضي الله عنه اذا اخذته الحى يقول)
(كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرالك فاعله)

(وكان بلال) رضي الله عنه (اذا اقلعت عنه الحى يرفع عقيرته) (اي صوته) (ويقول) ويتشوق الى مكة

(الابلت شعري هل أبيت ليلة * بواه وحولي اذخر وجيل)

وهما بنبان معروفان وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

لما مجنة فهي من مياه مكة وشامة وطفيل قال الخطابي كنت أقول انهما جبلان حتى وردتهما فاذا هما
ما آن (قالت عائشة رضي الله عنها فاخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل اللهم حبيب لنا المدينة
كحبنا مكة) أو أشد الحديث قال العراقي هو في الصحيحين كما ذكر المصنف لكن أصل الحديث والشعر عند

وروي في الصحيحين عن
عائشة رضي الله عنها انها
قالت لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وعك أبو
بكر وبلال رضي الله عنهما
وكان بهما باء فقلت يا أبت
كيف تجدك وبأبلال كيف
تجدك فكان أبو بكر رضي
الله عنه اذا اخذته الحى
يقول

كل امرئ مصعب في أهله
والموت أدنى من شرالك فاعله
وكان بلال اذا اقلعت عنه
الحى يرفع عقيرته ويقول
الابلت شعري هل أبيت
ليلة

بواه وحولي اذخر وجيل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة
وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها
فاخبرت بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم حبيب لنا المدينة
كحبنا مكة أو أشد

البخاري فقط ليس عند مسلم اه ووجه الاستدلال منه انشاد أبي بكر وبلال وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فآقرهما عليه قال ابن عبد البر واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وأبو بكر أنشد فهل للتقليد موضع أرفع من هذا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن) ككتف الطوب التي (مع القوم في بناء المسجد النبوي) (وهو يقول)

(هذا الجمال لاجال خبير * هذا أبر ربنا وأطهر)

وقال أيضا مرة أخرى اللهم ان العيش عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

(وهذا في الصحيحين) قال العراقي البيت الاول انفرد به البخاري في قصة الهجرة من راية عروة مرسل وفيه البيت الثاني أيضا الا انه قال الاجر بدل العيش متمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت والبيت الثاني في الصحيحين من حديث أنس يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم لا خير الاخير الا آخره * فانصر الانصار والمهاجرة

وليس البيت الثاني موزونا وفي الصحيحين أيضا انه قال في حفر الخندق بلفظ فبارك في الانصار والمهاجرة وفي رواية فاغفر وفي رواية تسلم فآكرم ولهما من حديث سهل بن سعد فاغفر للمهاجرين والانصار (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان) بن ثابت رضي الله عنه (منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يبايعه اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافع) أي يذفع وهو شك من الراوي (ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو) قال (فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البخاري تعليقه قاورواه أبو داود والترمذي والحاكم متصلا من حديث عائشة قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي الصحيحين انها قالت انه كان ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت وفيه ما ايضا من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن انه سمع حسان بن ثابت يستشهد بأبهر مرة انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ابدع بروح القدس فقال أبوه مرة نعم وعندهما ايضا انه قال له اهجههم وجبريل معك وفي لفظ هاجهم وسيأتي للمصنف وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تعمل بحسبي ونسبي فقال لا سئل منهم كاتل الشعرة من العجين (ولما أنشده النابغة) الجعدي رضي الله عنه واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ابن كعب بن عامر بن صعصعة يكنى أبا ليلى قدم اصهبان مع الحرب بن عبيد الله بن عبد عوف بن أصرم من قبل معاوية (شعرا) وهو قوله الا ترى ذكره (قال له لا يفيض الله فاك) أي لا يكسر الله سنك قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب بسند ضعيف من حديث النابغة قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السمعاء مجدنا وثناؤنا * وانا لئرجو فوق ذلك مظهرا

الابيات ورواه البزار بلفظ * علونا العبادعة وتسكروا * الابيات وفيه فقال أحسنت يا أبا ليلى لا يفيض الله فاك اه قلت ورواه أيضا البغوي في تاريخ اصهبان والشبراوي في اللقباب كلهم من طريق يعلى بن الاثرم سمعت النابغة يقول أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السمعاء مجدنا ووجدودنا * وانا لئرجو فوق ذلك مظهرا

فقال أين المظهر يا أبا ليلى قلت الجنة قال أجل ان شاء الله تعالى ثم قلت

ولاخير في حلم اذا لم يكن له * بواذر تحمى صفوه ان يكدر

ولاخير في جهل اذا لم يكن له * حللم اذا ما أورد الامرأ صدرا

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفيض الله فاك مرتين هكذا رواه علي بن احمد البزار عن محمد بن عبد الرحمن المخلص عن البغوي عن داود بن رشيد عن يعلى بن الاشراف ورواه ابن هزرا مودع المخلص بلفظ

وقد كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم ينقل اللبن

مع القوم في بناء المسجد

وهو يقول

هذا الجمال لاجال خبير

هذا أبر ربنا وأطهر

وقال أيضا صلى الله عليه

وسلم مرة أخرى

لاهم ان العيش عيش

الآخرة

فارحم الانصار والمهاجرة

وهذا في الصحيحين وكان

النبي صلى الله عليه وسلم

يضع لحسان منبرا في المسجد

يقوم عليه قائما يبايعه اخر عن

رسول الله صلى الله عليه

وسلم أو ينافع ويقول

رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الله يؤيد حسان

بروح القدس ما نافع أو فآخر

عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ولما أنشده النابغة

شعره قال له صلى الله عليه

وسلم لا يفيض الله فاك

لا يفيض الله قوله مرتين تابعه أجذب بن علي الأشقر والحسين بن علي الخياط ومحمد بن أحمد بن دحروج
ومحمد بن أحمد بن قريش والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البراز وأبو الدرياقوت بن عبد الله الرومي
كلهم عن ابن هزاردور وأبو حمزة عمر بن إبراهيم الكاظمي وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن أخي بن
الداق عن أبي القاسم البغوي وحدث به أبو بكر بن أبي داود السجستاني عن أيوب بن محمد الوزان حدثنا
بعلي بن الأشرف فذكره بنحوه ورواه أيضا الدارقطني في المأثلف والمختلف وأبو علي بن السكن في الصحابة
وغيرهم من طريق الرجال بن المنذر عن أبيه عن كرز بن أسامة وكان قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الناطقة الجعدي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فذكره ورواه السلفي في البلدان نيات له فيها أخبرنا
عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني عن عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا
محمد بن أحمد بن علي أخبرنا محمد بن محمد بن العلاء أخبرنا الفضل هاجريته محمد القدسي قالت أخبرنا محمد بن
أحمد بن محمد بن نعيم أخبرنا أبو الحسن الراقي أخبرنا أبو القاسم المسكن أخبرنا أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو
طالب نصر بن الحسين قاضي الدينوري بها حدثنا أبو سعيد بن دار بن علي بن الحسن الرواس أملاء أخبرنا
أبو الخير زيد بن رفاعه الكاتب أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن
الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال سمعت الناطقة يقول أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنشدته حتى أتيت إلى قولي

أتيت رسول الله أذ جاء بالهدى * ويتلو كتابا واضحا الحق نيرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وأنا نرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا أبا ليلى فقلت إلى الجنة فقال إن شاء الله تعالى فأنشدته ولا خير في جهل البيتين فقال لي صدقت
لا يفيض فالك فبقى عمره أحسن الناس نفرا كلما سقطت له سن عادت له سن أخرى وكان معمر أو رواه
الخطابي في غريب الحديث له وأبو العباس المرحلي في فضل العلم له من طريق سامي بن أحمد الحرثي عن
عبد الله بن محمد بن حبيب الكعبي عن مهاجر بن سالم عن عبد الله بن جرادة قال سمعت ناطقة بن جعدة قال
أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم من قولي

علونا السماء عطية وتسكروا * وأنا نرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال وأين المظهر يا أبا ليلى قلت الجنة قال أجل إن شاء الله ثم قال أنشدني من
قولا فأنشدته وذكرهما فقال لي أجبت لا يفيض الله فالك قال فرأيت أسنانه كالبرد المنهل لا انقصت له
سن ولا أنفلت زف غروبه ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب من جهته
قال حدثنا العباس بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله التميمي حدثني الحسن بن عبيد الله حدثني من سمع
الناطقة الجعدي يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته قولي

وأنا لقسوم مائع قد خيلنا * إذا ما التقينا ان تحبب وتظنننا
ونذكر يوم الروع الوان خيلنا * من الطعن حتى نحسب الجواشعنا
وايس بعروف انان زدها * صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

بلغنا السماء وذكر البيت مع باقي القصيدة بنحوه وقد وقع لي هذا من وجه آخر مسلا بالسرار وفيما كتب إلى
نحر الديار الشامية أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم الخنيلي رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الغني بن اسمعيل
الناظري عن موسى النخوع عن زين الدين بن سلطان أخبرنا الشاه شمس محمد بن محمد بن الحسن المزني وأخبرنا عمر
ابن أحمد الحسيني عن عبد الله بن سالم عن محمد بن العلاء الحافظ عن سالم بن محمد عن محمد بن أحمد بن علي
أخبرنا الكمال محمد بن علي الطويل قال أخبرنا الشهاب أبو الطيب أحمد بن محمد الحجازي الانصاري الخزر جي
أخبرنا الزين العرافي الحافظ والشرف محمد بن محمد بن الكويك قال الأول أخبرنا الصلاح خليل بن كيكادي

العلاءي أخبرنا الخطيب شرف الدين أحمد أخبرنا العلم السخاوي أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ أخبرنا أبو الوفاء علي بن شهر باي الزعفراني أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن المظفر أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسين وقال الثاني أخبرنا أبو عبد الله الذهبي أخبرنا أحمد بن إسحاق أخبرنا عبد السلام بن سهل أخبرنا شهر دار بن شهرويه أخبرنا أحمد بن عمر بن البيهقي أخبرنا أحمد بن محمد بن المأمون قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أحمد الفارسي أخبرنا أبو عثمان سعيد بن زيد بن خالد أخبرنا عبد السلام بن رغبان ذلك الجن أخبرنا زعيم الخزازي أخبرنا أبو نواس الحسن بن هاني أخبرني واليه بن الحبيب أخبرني أبو المصهل الكهميت بن زيد أخبرني خالي أبو فراس همام بن غالب الفرزدق أخبرنا الطرماس قال أقيت نابغة بني جعدة قلت له أقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها يا بغنا اسماء فساقه (وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الأشعار وهو يتبسم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث جابر بن سمرة وصححه ولم أقف عليه من حديث عائشة اهـ قالت ورواه كذلك أحمد والطبراني من طريق بلطف قال جابر بن سمرة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية فربما يتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعن عمرو بن الشريد) بن سويد الثقفي الطائفي يكنى أبا الوليد قال العجلي حجازي تابعي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة إلا الترمذي (عن أبيه) له حجة روى له مسلم وأبو داود والنسائي (قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة قافية) أي مائة بيت واصل القافية الحرف الأخير من البيت وقبل هي السكامة الأخيرة منه (من قول أمية بن أبي الصلت) الثقة وكان قد قرأ الكتاب ورغب عن عبادة الأوثان ويخبر أن نبيا يبعث قد أظلم زمانه (كل ذلك يقول هيب هيب) بالسكسر وسكون الألف فبهما وهي كلمة يقال عند الاستزادة للشئ (ثم قال إن كاد) أمية (في شعره ليسلم) رواه مسلم وكان كلما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وقصته كفر حسدا له وروى أيضا أنه قال آمن لسانه وكفر قلبه (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدي له في السفر وأن تجشع) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الجيم وفتح الشين المعجمة (كان يحدد بالنساء والبراء بن مالك) يعني أخاه (كان يحدد بالرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا نجشة رويدك سوقا بالقوارير) قال العراقي رواه أبو داود الطيالسي واتفق الشيخان منه على قصة أن تجشع تدون ذكر البراء ابن مالك اهـ قلت قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا جابر بن سلمة عن ثابت عن أنس قال كان البراء بن مالك يعني أخاه رضي الله عنهما يحدد بالرجال وكان أن تجشع يحدد بالنساء وكان حسن الصوت فكان إذا أحدا اعنقت الأبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا نجشة رويدك سوقا بالقوارير وأخرجه أحمد عن سلمة وهو حديث صحيح وقصة التجشع مخرجة في الصحيحين من غير هذا الوجه من طريق أبي يوب عن أبي قلابة عن أنس وسياقه أتم لكن لم يذكر البراء وفيه ما من طريق قتادة عن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حادي يقال له التجشع وفيه قال قتادة القوارير بضم القاف والنون والنسائي في سننه حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا جابر عن أنس قال كان يسوق بامهات المؤمنين رجل يقال له أنجشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك أرفق بالقوارير وأخرجه عن ابن أبي عدي عن حميد (ولم يزل الحذاء وراء الجال من عادة العرب في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة) رضوان الله عليهم (وما هي إلا شعار تؤدي بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز أن يحرم من حيث أنه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة

وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الأشعار وهو يتبسم وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيب هيب ثم قال إن كاد في شعره ليسلم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدي له في السفر وأن أنجشة كان يحدد بالنساء والبراء بن مالك كان يحدد بالرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير ولم يزل الحذاء وراء الجال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة رضي الله عنهم وما هو إلا أشعار تؤدي بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز أن يحرم من حيث أنه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة

ففيه من حيث انه محرك
للقاب ومهيج لها هو الغالب
عليه فاقول لله تعالى سرفي
مناسبة النغمات الموزونة
للازواج حتى انها تؤثر
تأثيرا عجيبا في الاصوات
ما يفرح ومنها ما يحزن
ومنها ما يقوم ومنها ما يضحك
ويطرب ومنها ما يستخرج
من الاعضاء حركات على
وزنها باليد والرجل والرأس
ولا ينبغي أن يظن ان ذلك
لفهم معاني الشعر بل هذا
جاري الاوتار حتى قبل من
لم يحركه الربيع وأزهاره
والعود وأتاره فهو فاسد
المزاج ليس له علاج وكيف
يكون ذلك لفهم المعنى
وتأثيره مشاهد في الصبي
في مهده فانه يسكته الصوت
الطيب عن بكائه وتنصرف
نفسه عما يبكيه الى الاصغاء
اليه والجل مع بلادة طبعه
يتأثر بالحداء تأثرا يستخف
معه الاحمال الثقيلة
ويستعصر لقوة نشاطه في
سماع المسافات الطويلة
وينبعث فيه من النشاط
ما يسكره وله فتراها اذا
طالت عليها البسوادي
واعترأها الإغواء والكلال
تحت المحامل والاحمال اذا
سمعت منادى الحداء تد
أعناقها وتصفي الى الخادى
ناصبة آذانها وتسرع في
سيرها حتى تترزع عليها
أجبالها ومجملها وربما
تتلف أنفسها من شدة السير
وتقل الجمل وهي لا تشعر
به لنشاطها

خلافا ولم أره لغيره فان ذهب الى التحريم أو الكراهة فيقطع بعدم الاعتداد به ولو قيل باستجابته لسكان
أقرب فان فيه تخفيفا للال السفر ونشاط النفس وتقطع الابل المفاوز وتحمل الانتقال به وقد أشار القرطبي
الى ذلك فقال ربما يندب اليه قلت وقد قطع النوى باستجابته فقال في الاذكار باب استجاب الحداء وأورد
فيه أحاديث كثيرة مشهورة منها ما تقدم ذكره (الدرجة الرابعة النظر فيه من حيث انه محرك للقلب
ومهيج لها هو الغالب عليه فاقول لله عز وجل سر) خفي (في مناسبة النغمات الموزونة للازواج
حتى انها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا) وقد أشار كشاجم الى ذلك في تأليفه في السماع والسمير وردى في العوارف
(فن الاصوات ما يفرح) أي يورث الفرح والسرور (ومنها ما يحزن) أي يورث الحزن والغم (ومنها
ما يقوم) أي يستجيب النوم والسكر (ومنها ما يطرب) أي يورث الطرب الزائد (ومنها ما يضحك) أي
يورث الضحك (ومنها ما يبكي) أي يورث البكاء (ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها)
وأيقاعها (باليد والرجل والرأس) فتضطرب له (ولا ينبغي ان ذلك لفهم معاني الشعر) المقول به (بل هذا
جاري الاوتار) بدون أصوات (حتى قبل من لم يحركه) وفي نسخة من لم يهيج (الربيع وأزهاره والعود
وأتاره فهو فاسد المزاج) محتمل التركيب (ليس له علاج) وفي نسخة لا ينفع فيه علاج وفي هذا المعنى قيل
فان كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حرا لمبايدق بك النوى
وكما لطف المزاج وخفت الروح وشرفت النفس حركتها الالحان وهزها الوجد وكذلك الكلام الحسن
والمعنى الرقيق يحرك الجسم وقد ينتهي الى أن يصير الانسان مغلوبا على الحركة قال أبو منصور الثعالبي
في بعض كتبه كان أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية
حتى سمعت قول أبي الفتح البستي الكاتب فكذلك أرقص طربا وعلمت ان الكلام الحسن يرقص وذلك
قوله يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان تاتنا نسل فانابه نسلا

(وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتأثيره مشاهد في الصبي وهو في مهده فانه يسكته الصوت الطيب عن
بكائه) ويستأنس به وتنصرف النفس عما يبكيه الى الاصغاء اليه (و) كذلك (في الجمل مع بلادة طبعه)
وغلاظ خلقته (يتأثر بالحداء تأثرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستعصر بقوة نشاطه في سماعه
المسافات الطويلة) في المفاوز البعيدة (وينبعث فيه من النشاط ما يسكره وله فتراها اذا طالت عليها
البراري اعترأها الاعياء والكلال (تحت) تلك المحامل) والشقادف والاحمال الثقيلة (واذا سمعت
منادى الحداء تد أعناقها وتصفي الى ذلك) الخادى ناصبة آذانها وتسرع في سيرها) وتخرج شقاشق
جربها (حتى تترزع عليها بمجملها) وانقالها (وربما تتلف نفسها في شدة السير وتقل الجمل وهي لا تشعر
لنشاطها) وقد تسكك العارطوشي في كتابه الحوادث والبدع على السماع وذكر في الانكار أن شعبهم
في السماع الجمال والاطفال قال فانهم يحجون بهم قال صاحب الامناع وهذا الذي ذكره كلام عجيب
ساقط فان القوم لم يجعلوا ذلك حجة على الجواز وانما أبدوه شاهد الماذكر ومن أن الاستلذاذ ليس من
حيث المعنى المفهوم واحتجوا بان من لا يفهم لا يطرب وبسبب هذا الاعتراض والانكار ما ذكره الغافقي
المالكي المقرئ في مصنفه في السماع من كلام ذكره وقال انما هم مثل البراغيث يأكلون ويرقصون
وهذه الالفاظ كلها عبارات مزوقة ومقالات غير محققة وقد ادعى أبو هلال العسكري في كتابه الاوائل أن
في الالحان لحنا يسمى القمي بطرب كل من يسمعه سواء فهمه أم لا وقال كشاجم في آداب النديم ان
الغناء شيء يخص النفس دون الجسم كما أن الماء كقول شيء يخص الجسم دون النفس قال وقال العلماء الغناء
فضيلة في المنطق أشككت على النفس وقصدت عن تبين كنهها فاخرجتها الخناقال فاقول انها الى الالحان
أشد اصغاء مما ظهر عندنا من سائر منطقتها حرصا على معرفة غامضها وشوقا الى استقباح متعلقها وهي

الى تعرف ما لا يعرف أشوق منها الى ما عرفت وكذلك المثل العجيب والنادر من الشعر كلما دق معناه ولطف
حتى يحتاج في استخراجها الى غوار الفكر واجالة الذهن تكون النفس اذا ظهر لها أكثر استلذا اذا وأشد
اصغاع منها الى ما يطعمه أول وهلة ولا يحتاج فيه الى نظر وفكر وليس ذلك الا لشرفها وبعد غايتها قال
الشاعر يصف كلام امرأة

وحديث آله وهو مما * يشتهي السامعون بوزن وزنا

منطق بارع وتلحن الحنا * ناوأحلى الحديث ما كان لحنا

والمراد بالحن هنا المعنى الغامض اللطيف الذي يستخرج بالفتنة والكاء قال ويقال ان الالحان أشرف
المنطق فكذلك نفس الطروب أشرف النفوس وكل ذى ذهن لطيف ونفس فاضلة أحرص على السماع
والمشاكلة قال كشاجم وكتبت الى بعض من كان يرهق في السماع وينكر فضله بهذه الايات

ان كنت تنكر ان في الا * لحان فائدة ونفعها * انظر الى الابل اللوا

ثى هن أغلظ منك طبعها * تصغى لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعها

ومن العجائب انهم * يظمونها خساور بها * واذا توردت الحيا

ض وحاولت في الماء كرها * ونشوقت للصوت من * حاد تصيح اليه سمعا

ذهبت عن الماء الذي * تلتذذ به بردا ونفعا

شوقا الى النعم الذي * أطر بها الحنا وسجعا

قال وقد وجدناه يؤنس الوحيد ويهيج النفوس ويقوى الحس اه وقالت الحسكة السماع يستنهض
العاجز ويستجلب الغائب من الافكار ويحيد السكالل عن الاذهان قال ابن قتيبة الغناء يروق الذهن
ويلين العريكة ويهيج النفس ويحلى الدم ويلأثم أصحاب العلى الغليظة وينفعهم النفع التام ويؤيد
فضائل النفس قائل وكان الحسكة أهل الهند يصفونه لبعض الامراض وذكر أبو علي بن سينا في كليات
القانون ما معناه انه يجب في تربية الاطفال أن يؤخذوا بالالحان وذكر مناسبة الانغام والنقرات والقبض
وذكر ابن خزم في رسالته أن الاوائل وصفوا انها ثلاثة أنواع منها نوع يشجع الجبان ونوع يسخر الخيل
ونوع يؤلف بين النفوس وينفر وقال غيره حلاوة الانغام ولنتها يعرفها أرباب الاحوال وأهل اللطافة وكلما
كان حجاب النفس خفيفا كان أشدا استلذا واذا أكثر تأثرا وكلما كانت القلوب عامرة حركتها الانغام والله
أعلم هذا كله سياق صاحب الامتاع (فقد حكى أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى) من كبار
العارفين أصحاب الاحوال أقام بالشام وعاش أكثر من مائة سنة بعد الحسنين وثلاثمائة صاحب ابن الجلاء
والدقاق ولفظ الرسالة أخبرنا أبو حاتم السجستاني قال أخبرنا عبد الله بن علي السراج قال حكى أبو بكر محمد
ابن داود الدينوري الرقى (قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم وادخلني
خباء فرأيت في الخباء) أى في طرفه (عبدا اسود مقيدا بقيد ورأيت جالا قد ماتت بين يدي البيت) ولفظ
الرسالة بقاء البيت (وقد بقى منها جل وهونا هل ذابل) قد سقطت قوته (كانه ينزع روحه) من شدة
الضعف والسكالل (فقال) لي (الغلام) وهو ذلك الاسود المقيد (أنت) الليلة (ضيف) عند مولاي
(ولك حق) عليه (فأشفع في الى مولاي فانه مكرم لضيفه ولا يرد شفاعتك فعساه يحل القيد عني) ولفظ
الرسالة أنت الليلة ضيف وأنت على مولاي كريم فتشفع لي فانه لا يردك (فلما أحضروا الطعام امتنعت
وقلت لا آكل ما لم أشفع في هذا العبد) ولفظ الرسالة فقلت لصاحب البيت لا آكل طعاما حتى تحل هذا
العبد (فقال ان هذا العبد قد أفرني وأهلك) ولفظ الرسالة واتلف (جميع ما لي فقلت ماذا فعل) ولفظ
الرسالة فقلت فما فعل (فقال ان له صوتا طيبا وانى كنت أعيش) بما اكتسبه (من طهور هذه الجبال فعملها
أجلا لا نقالا وكان يحذو بها) ولفظ الرسالة ثقيلة وحدا بها (حتى قطع مسيرة ثلاث ليل في ليلة) واحدة

فقد حكى أبو بكر محمد
ابن داود الدينوري
المعروف بالرقى رضی الله
عنه قال كنت بالبادية
فوافيت قبيلة من قبائل
العرب فاضافني رجل
منهم وأدخلني خباء
فدأيت في الخباء عبدا
أسود مقيدا بقيد ورأيت
جالا قد ماتت بين يدي
البيت وقد بقى منها جل
وهونا هل ذابل كأنه ينزع
روحه فقال لي الغلام أنت
ضيف ولك حق فتشفع في
الى مولاي فانه مكرم لضيفه
فلا يرد شفاعتك في هذا
العبد فعساه يحل القيد
عني قال فلما أحضروا
الطعام امتنعت وقلت
لا آكل ما لم أشفع في هذا
العبد فقال ان هذا
العبد قد أفرني وأهلك
جميع ما لي فقلت ماذا فعل
فقال ان له صوتا طيبا وانى
كنت أعيش من طهور
هذه الجبال فعملها
أجلا لا نقالا وكان يحذو بها حتى
قطع مسيرة ثلاثة أيام في
ليلة واحدة

ولفظ الرسالة مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد (من طيب نغمته فلما حطت أجالها ماتت كلها الا هذا الجمل الواحد) ولفظ الرسالة فلما حط عنها ماتت كلها (ولكن أنت ضيفي فلكرامتك قد وهبته) أي ذنبه (لك) وقبالت شفاعتك فيه ولفظ الرسالة ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد (قال فاحببت أن اسمع صوته فلما أصبحنا أمره) ولفظ الرسالة فلما أصبحنا أحببت أن اسمع صوته فسلته ذلك فأمر الغلام أن يحدو (على جبل) كان (يستقي الماء في بره هناك) ولفظ الرسالة على جبل كان هناك على بر يستقي عليه (فلما رفع صوته هام الجمل) على وجهه (وقطع حباله ووقعت أنا على وجهي فما أطن أني سمعت صوتاً قط أطيب منه) ولفظ الرسالة فذا فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ولم أطن أني سمعت صوتاً أطيب منه فوقعت لوجهي حتى أشار عليه بالسكوت ونقضه القرطبي في كشف القناع فقال ان كل ما ذكره فلا ننكره فإنه ليس موضع اختلاف غير قولهم ولم يفرقوا في ذلك بين الاصوات المطربة ولا غيرها فانا نمنع ذلك ونسند المنع للأدلة المتقدمة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد فرق بين المطرب وغيره حيث قال لا نبخسه ورويك سواقا بالقوارير فقد منعه من الاطراب ونص على تعديل المنع وان كانت القوارير المراد بها النساء فهنا مخافة الفتنة عليهن فان الغناء رقيقة الزمان كان كني به عن الابل فهنا مخافة اتلاف المال وكيفية كان فقد منعه من التزين المطرب الذي يؤثر فسادا وهو الذي منعه في أول المسئلة وتحصل من هذا الجواب عن حكاية الرقي ان ذلك العبد عصى باتلاف مال سيده ولا فرق بين اتلافها بذلك أو اتلافها بالخر غير اذن سيده بل وأقول انه لا يحل سماع مثل ذلك الحد اعفائه بهلك الاموال ويتلف النفوس ويغيب العقل فسد زاد هذا على الخمر باتلاف النفوس وهو أولى بالتحريم واما انشاد الاشعار فاني ذلك منع ولا انكار لكن على الوجه الصحيح فان الشعر كلام حسن وقبحه قبيح اه كلامه

* (فصل) * قد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي في العوارف وجهين في التناسب فقال اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فن لم يفقد لم يجد وان كان الفقد لازمة وجود العبد بوجوده وبقيائه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا قلت من شرك الوجد فشرك الوجد يصطاد البقايا ووجود البقايا يتخلف شيء من العطايا قال الحصري رحمه الله تعالى ما أدون حال من يحتاج الى مزيج بزججه فالوجد في السماع في حق الحق كالوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى انزعاجه وتأثر الباطن وهو ظهور أثره على الظاهر وتغييره للعبد من حال الى حال وانما يتخلف الحال بين الحق والمبطل ان المبطل يجد لوجوده نفس والحق يجد لوجوده اداة القلب فالمبطل محبوب بحجاب النفس والحق محبوب بحجاب القلب وبحجاب النفس بحجاب أرضي ظلمياني وبحجاب القلب بحجاب سماوي نوراني ومن لم يفقد بدوام التحقق بالشهوة فلا يشعر بأذيال الوجود ولا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم ٧ أنا ردم كله لانني قد في قول ومرشد الدينوري رحمه الله تعالى يقوم فيهم قول فلما رأوه أمسكوا فقال ارجموا الى ما كنتم فيه فلو جعت ملاهي الدنيا في أذني ما شغل همي ولا شقي بعض ما بي فالوجد صراخ المبطل بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق الحق فتأثر الوجد الروح والروحاني في حق المبطل والحق يكون الوجد تارة من قبيل فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النغمات والالخان فما كان من قبيل المعاني تشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق الحق وما كان من قبيل مجرد النغمات يتجرد الروح للسماع ولكن في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق الحق يسترق القلب السمع ووجه استدلال الروح بالنغمات ان العالم الروحاني يجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن قولاً وفعلاً ووجود التناسب في الهيكل والصور ميزان الروحانية في سماع الروح النغمات اللذيذة والالخان المناسبة تأثر به لوجود الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع لصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلاً وآجلاً ووجه آخر انما استدلال الروح بالنغمات لان النغمات بها تحدث النفس مع الروح بالايماء الخفي اشارة ورمزاً

من طيب نغمته فلما حطت
أجالها ماتت ككاهها
الا هذا الجمل الواحد
ولكن أنت ضيفي
فلكرامتك قد وهبته لك
قال فاحببت أن اسمع صوته
فلما أصبحنا أمره أن يحدو
على جبل يستقي الماء من
بره هناك فلما رفع صوته
هام ذلك الجمل وقطع حباله
ووقعت أنا على وجهي
فما أطن أني سمعت قما
صوتاً أطيب منه .

بين المتعاشقين والنفوس والارواح تعاشق أصلي ينزع ذلك الى أفوثة النفس وذ كورة الروح والميل والتعاشق بين الذ كرو والاني بالطبيعة واقع قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله منها أشعار بالازم وتلاصق موجب للائتلاف والتعاشق والنعمة تستلذ بها الروح لانها منافع بين المتعاشقين وكان في عالم الحكمة كوت حواء من آدم كذلك في عالم القدرة كوت النفس من الروح فهذا التالف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنس بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من أرواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصار نفسا فاذا تكوّن النفس في الروح الروحاني في عالم القدرة لتكون حواء من آدم في عالم الحكمة فهذا التالف والتعاشق ونسبة الافوثة والذ كورة من ههنا ظهرو بهذا الطريق استطاب الروح النعمات لانها مراسلات بين المتعاشقين ومكاملة بينهما وقد قال القائل
تكلم منافي الوجود عيوننا * ونحن سكوت والهوى يشكلم

فاذا استلذ الروح النعمة وتحركت بما فيها بحدوث الروح النعمة وجدت النفس المعولة بالهوى وتحركت بما فيها لحدوث العوارض ووجد القلب المعول بالارادة وتحرّك بما فيه لوجود العارض في الروح * وللارض من كاس الكرام نصيب * فنفس المبطل ارض لسماء قلبه وقاب المحق ارض لسماء روحه فالبالغ مبلغ الرجال والمتجوهر المتجرد عن أغراض الاحوال خلع نعلي النفس والقلب بالواذي المقدس وهو في مقعد صدق عند ملك مقدر استقر وغرس وأحرق بنور العيان أجرام الاحسان ولم تصغر روحه الى منافع عاشقه لشغله بطاعة آثار محبوه والهائم المشتاق لا يستكشف ظلامه العشاق ومن هذا حاله لا يحركه السماع رأسا واذا كانت الالحان لا تلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وفي لطافة مناجاتها كيف يلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو أكثف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعباء العبارات اه سياقه وهو حسن (فاذا تأثير السماع في القلوب محسوس) ومشاهد (ومن لم يحركه السماع فهو ناقص) الخلقة (ماثل عن الاعتدال) الاصل (بعيد عن الروحانية زائد في غلط الطبع وكشافته على الجمال والطبوع بل على سائر الهمائم فان جميعها يتأثر بالنعمة الموزونة) كجاءت في الجمال (ولذلك كانت الطيور ترقع على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته) عند قراءة الزبور كما ذكره القشيري في الرسالة (ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النعمات في حكمه ما في القلب) فالمنكر له من غير تفصيل اما مغتر بما أتبعه من أعمال الاختيار واما جامد الطبع لاذوق له فيصر على الانكار (قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (السماع لا يحصل في القلب ما ليس فيه لكن يحرك ما فيه) أي لا يحدث في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فن كان يتعلق قلبه بغير الله يحركه السماع فيجذب الهوى ومن يتعلق بطنه بحبة الله يجد بالارادة ارادة القلب ولفظ الرسالة قال أبو سليمان ان الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئا انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن أبي الحواري صدق والله أبو سليمان اه وسبق تفصيله في كلام صاحب العوارف ونقضة القرطبي فقال لا نسلم ان السماع يحرك ما غلب على قلبه وانه يزيد حاله الى حاله ووجد الى وجدته فان الغناء المطرب من حيث هو كذلك لا يستخرج من القلب خيرا ولا يكون فيه خير وانما يثبت النفاق في القلب كما في الخبر ولئن سلمنا انه يستخرج من القلب فلا نسلم أن كل ما كان كذلك كان مباحا بدليل الخبر فانها تظهر ما في قلب الشارب لها وهي مع ذلك محرمة ثم نقول ان الذي يجده أرباب القلوب عند السماع لا يتوقف على الاصوات الطيبة الموزونة والنعمة المقطعة بل ذلك تقع من الحق وهبات لا يتوصل اليها بشئ من المحرمات ولا المسكر وهات وقد قيل الطرب يسمع من صرير الباب وصوت الباب اه والجواب عن هذا ظاهر (فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة يعتمد في مواضع لاغراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب) وبه يحصل التغير للعبد من حال الى حال (وهي سبعة مواضع الاول غناء الحنجرة فانهم اولاد في البلاد

فاذا تأثر السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص ماثل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلط الطبع وكشافته على الجمال والطبوع بل على جميع الهمائم فان جميعها يتأثر بالنعمة الموزونة ولذلك كانت الطيور ترقع على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النعمات في حكمه ما في القلب قال أبو سليمان السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد في مواضع لاغراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع * الاول غناء الحنجرة فانهم اولاد في البلاد

بالطبل والشاهين والغناء وذلك مباح لانها اشعار ونظم في وصف الكعبة والمعالم والخطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها
وأثر ذلك يهيج الشوق الى حبيب الله تعالى واشتعال نيرانه ان كان ثم شوق حاصل (٤٨٧) أو استثارة الشوق واجتلابه ان لم يكن

حاصلا وإذا كان الحنج فربة
والشوق اليه محمودا كان
التشويق اليه بكل ما يشوق
محمودا ويجوز للواعظ أن
ينظم كلامه في الوعظ
وزينه بالسجع ويشوق
الناس الى الحج بوصف
البيت والمشاعر ووصف
الثواب عليه جاز لغيره ذلك
على نظم الشعر فان الوزن
إذا انضاف الى السجع
صار الكلام أوقع في
القلب فإذا أضيف اليه
صوت طيب ونغمات موزونة
زاد وقع فان أضيف اليه
الطبل والشاهين وحركات
الايقاع زاد التأثير وكل ذلك
جائز ما لم يدخل فيه المزامير
والانوار التي هي من شعار
الاشرار نعم ان قصده تشويق
من لا يجوز له الخروج الى
الحج كالذي أسقط الفرض
عن نفسه ولم يأذن له أبواه
في الخروج فهذا يحرم عليه
الخروج فيحرم تشويقه
الى الحج بالسماع وبكل
كلام يشوق الى الخروج
فان التشويق الى الحرام
حرام وكذلك ان كانت
الطريق غير آمنة وكان
الهلاك غالبا لم يجز تحريك
القلوب ومعالجتها بالتشويق
* الثاني ما يعتاده الغزاة
لتحريض الناس على الغزو

قبل دخول الوقت (بالطبل والشاهين والغناء) بالاشعار الطيبة والالحان الموزونة بالايقاع (وذلك مباح)
لا ينكره أحد من أهل الدين (لانها) تجري مجرى الحداء والانشاد اذهى (اشعار نظم) وفي نسخة
تنظم (في وصف الكعبة والمقام والخطيم وزمزم وسائر المشاعر) المحترمة (ووصف البادية وغيرها
وتأثيرها يهيج الشوق الى حبيب الله الحرام واشتعال نيرانه ان كان ثم) أي هناك (شوق حاصل) في نفسه
(أو استثارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصلا) من قبل (وإذا كان الحنج فربة) من القرب (والشوق
اليه محمود) شرعا (فالتشويق اليه بكل ما يشوق محمود) الا انه بعد محدود ومتى خالطه ما يحالف الشرع
فانكاره حتم على ذوي الدين وذلك مثل مخالطة الرجال بالنساء وما أشبهه فوقع الانكار وهو هذا القدر
المحرم وهذا قطع الحافظ ابن حجر حين سئل عن ادارة المحمل في وسط مصر وما يجر اليها من الفاسد ورفع
أمر ذلك الى سلطان العصر فاقى العلماء بالمنع مطلقا لا الحافظ ابن حجر ووقع لذلك اجلاس بين يدي السلطان
وتفاوضا فقال الحافظ ادارة المحمل اشعار بالحج وان الطريق آمن فمن شاء ان يحج فليستأهب وفيه تشويق
الى القربة فلا يمنع وانما يمنع ما يقع فيه من الفاسد والمحرمات وتم الامر على ذلك (وكيجوز للواعظ) على
الاعامة (ان ينظم كلامه في الوعظ وزينه بالسجع) بان يكون متناسب الطرفين (ويشوق الناس)
بذلك (الى الحج) والزبارة وذلك (بوصف البيت) السعيد (والمشاعر) الحريمة (ووصف الثواب
عليه) لمن قصده (جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضاف الى السجع صار الكلام أوقع في
القلب) وأكثر تأثيرا فيه (فإذا أضيف اليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقع) وتأثيره في القلب
(فان أضيف اليه الطبل والشاهين وحركات الايقاع زاد التأثير) في القلب (وكل ذلك جائز) مباح (مالم
يدخل فيه المزامير والانوار التي هي شعار الاشرار) وعوائد الفجار فانه حينئذ يجب ازاله ماعرضه ويبقى
الصوت والطبل على اباخته (نعم ان قصده تشويق من لا يجوز له الخروج الى الحج كالذي أسقط الفرض
عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج) ولو خرج كان عاصيا (فيحرم) لذلك
(تشويقه الى الخروج بالسماع وبكل كلام مشوق الى الخروج فان التشويق الى الحرام حرام) فينبغي
لواعظ ان ينهوا على ذلك وان يفصلوا ومع ذلك فليمنع من وعظه فان الذي يخرج على الوصف المذكور
عن ان يكون قد قضى فريضة الاسلام بالنسبة الى من لم يقض بعد قليل وأقل من خالف أبويه والقليل لاحكم
له (وكذلك اذا كانت الطرق غير آمنة) من فساد الاعراب (وكان الهلاك غالبا) بأخبار السبابة (لم يجز
تحريك القلوب ومعالجتها بالتشويق) فانه يفضي الى الاهلاك (الثاني ما يعتاده الغزاة) في سبيل الله
(تحريض الناس على الغزو) في أمجادهم المسيجة عليه (وذلك أيضا مباح) لا ينكره أحد (كالحاج
وليكن ينبغي ان يخالف أشعارهم وطرق ألحانهم) ونغماتهم (طرق أشعار الحاج وطرق ألحانهم)
ونغماتهم (لان استثارة داعية الغزو) انما هو (بالشجيع) لقلب الجبان (وتحريك الغيظ والغضب
على الكفار) عند انتهالك حرمة من حرمة الله تعالى (وتحسين الشجاعة) وتقبض الجبن (واستحقار
النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول) أبي الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الشاعر
(المتنبى) في قصيدته (فلا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاسى الذل غير مكرم)

(د) مثل (قوله) وقد كبست انطاكية وقتل المهر وأمه كانت تدعى الجهماء في قصيدة
(يرى الجبناء ان الجبن حرم * وتلك خديعة النفس اللثيم)

كذا في النسخ والموجود في ديوانه العجز بـدل الجبن والطبع بـدل النفس ومن هذه القصيدة

وذلك أيضا مباح كالحاج وليكن ينبغي ان يخالف أشعارهم وطرق ألحانهم أشعار الحاج وطرق ألحانهم لان استثارة داعية الغزو والتشجيع
وتحريك الغيظ والغضب فيه على الكفار وتحسين الشجاعة واستحقار النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول المتنبى
فان لا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاسى الذل غير مكرم (وقوله أيضا) يرى الجبناء ان الجبن حرم * وتلك خديعة الطبع اللثيم

وأمثال ذلك وطرفي الأوزان المشجعة تتخالف الطرق المشوقة وهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو مندوب اليه في وقت يستحق فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج الى الغزو الثالث الرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس وللانصار وتحريك النشاط فيهم (٤٨٨)

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منه * على قدر القرائح والعلوم
وله مثل ذلك من قصيدة أخرى

عش عز برأومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود
فسر رأس الماح اذهب للغيث * واشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حيت غير حميد * فاذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لظى وذو الذ * ل ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد * يستعجز عن قطع بخنق المولود

أى العاجز كل العجز قد يقتل بالعجز والجبن ليس من أسباب البقاء (وأمثال ذلك وطرفي الأوزان المشجعة تتخالف طرق) أوزان (المشوقة فهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج الى الغزو) ومن لافلا (الثالث الرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء) مع الاعداء (والغرض منها التشجيع للنفس) والتخريض (والانصار) والاعوان (وتحريك النشاط في القتال) ليستعدوا في ملاقات العدو بانشرح صدر (وفيه التمدح بالشجاعة والتجدة) وقوة القلب (وذلك اذا كان بلفظ رشيق) أى خفيف (وصوت طيب كان أوقع في النفس) وأكثر تأثيراً فيه (وذلك مباح في كل قتال مباح) ومندوب اليه في كل قتال مندوب اليه ومحذور في قتال المسلمين وأهل الذمة (من الكفار) وكل قتال محذور شرعاً لأن تحريك الدواعي الى المحذور ومحذور وذلك منقول عن شجعان الصحابة في حروبهم مع المشركين (كعلي بن أبي طالب) (وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي سيف الله يكنى أباسلميان وكان أميراً على قتال أهل الردة وغيرهم من الفتوح) (رضي الله عنهم وغيرهما) من الصحابة ممن وجه الى حروب الكفار كما هو معروف من سيرهم ومن كور في كتب المغازي (ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فان صوته مرقق يحزن بحمل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق الى الالاهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الاصوات والالان المرققة للقلب فالالان المرققة للقلب فالالان المرققة المحزنة تبين الالان المحركة المشجعة فمن فعل ذلك على المشجعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتغيير الاراء عن القتال المندوب اليه (فهو عاص لله تعالى) ومن فعل ذلك على قصد التفتير عن القتال المحذور فهو به مطيع) لله تعالى (الرابع أصوات النياحة ونغماتهم وتأثيرها في تهيج الحزن والبكاء وملزمة الكآبة) والنغم (والحزن قسمان محمود ومذموم فاما المذموم فالحزن على مافات) من الاموال (قال الله عز وجل) ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كآبة من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير (لكيلا تأسوا) أي تحزنوا (على ما فاتكم ولا تنزعوا بما آتاكم) والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه يسخط لغضاه الله عز وجل وتأسف على المآل تدارك فيه) وفي نسخة له (فهذا الحزن لما كان مذموماً كان تحريكه بالنياحة مذموماً فذلك ورد النهي الصريح في النياحة) (رواه البخاري ومسلم من حديث أم عطية أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا ننوح وروى أبو داود بإفظ نهى عن النياحة وفي حديث معاذ بن عمرو عن النوح والشعر والتصاوير وجلود السباع والتبرج والغناء

وصوت طيب كان أوقع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومندوب في كل قتال مندوب ومحذور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محذور لأن تحريك الدواعي الى المحذور ومحذور وذلك منقول عن شجعان الصحابة رضي الله عنهم كعلي وخالد رضي الله عنهم وغيرهما ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فان صوته مرقق يحزن بحمل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق الى الالاهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الاصوات والالان المرققة للقلب فالالان المرققة المحزنة تبين الالان المحركة المشجعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتفتير الاراء عن القتال الواجب فهو عاص ومن فعله على قصد التفتير عن القتال المحذور فهو بذلك مطيع * الرابع أصوات النياحة ونغماتهم وتأثيرها في تهيج

والذهب

الحزن والبكاء وملزمة الكآبة والحزن قسمان محمود ومذموم

فاما المذموم فالحزن على مافات قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه يسخط لقضاء الله تعالى وتأسف على المآل تدارك له فهذا الحزن لما كان مذموماً كان تحريكه بالنياحة مذموماً فذلك ورد النهي الصريح عن النياحة

وأما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياها والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك محمود وعليه بكاؤكم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التشجير للتدارك ولذلك كانت نباحة داود عليه السلام محموداً اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب فقد كان عليه السلام يبكي (٤٨٩) ويبكى ويحزن ويحزن حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نباحته وكان يفعل ذلك بالناطه والحناء وذلك محمود لان المفضى الى المحمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن يشدد على المنبر بالحناء الاشعار المحزنة المرفقة

للقلب ولأن يبكى ويتباكى ليتوصل به الى تبكية غيره وانارة حزنه * الخامس السماع في أوقات السرور تأكيد السرور وتهيجها له وهو مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند حفلة القرآن العزيز وكل ذلك مباح لاجل اظهار السرور به ووجه جواز ان من الالحان ما يشير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز انارة السرور به ويدل على هذا النقل انشاد النساء على السطوح بالدف والالخان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

والذهب والخز والحرير وعند البيهقي من حديث ابن عمر ان الميت لم يعذب بما نبح عليه وفي الذريعة للراغب قال بعض الحكماء أسباب الحزن فقد محبوب أو فوت مطلوب ولا يسلم من هذا الانسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم السكون والفساد واعلم ان الجزع على ما فات لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث وأما نبحه على المستقبل فلا يخلو من ثلاثة أوجه اما في شيء تمتنع كونه فليس ذلك من شأن العاقل فكذلك ان كان من قبيل الواجب كونه كالموت الذي هو حتم في رقاب العباد وان كان ممكنا كونه فان كان في الممكن الذي لا سبيل الى دفعه كما كان الموت قبل الهرم فالحزن له جهل واستجاب غم الى غم وان كان من الممكن الذي يصع دفاعه فالوجه أن يحتمل لدفاعه بعقل غير مشوب بحزن فن علم ان ما جرى من حكمه وسبق في علمه لا سبيل الى ان لا يكون هانت عليه الذنوب (وأما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياها والبكاء) حقيقة (والتباكى) تسكها (و) كذا (الحزن والتحازن على ذلك محمود) شرعا (وعليه بكي آدم عليه السلام) لما هبط الى الارض على خطيئته (وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التشجير) والاجتهاد (على التدارك) لما فاته (ولذلك كانت نباحة داود عليه السلام محموداً اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب) بالاضافة الى مقامه (فقد كان يحزن) في فواته (ويحزن غيره ويبكى ويبكي غيره) (حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نباحته) نقل ذلك القشيري في الرسالة وتقدم قريبا (وكان يعمل ذلك بالناطه والحناء وذلك محمود لان المفضى الى المحمود محمود ومن هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن يشدد على المنبر بالحناء الاشعار المحزنة المرفقة للقلب وان يبكي ويتباكى ليتوصل به الى تبكية غيره وانارة حزنه) وكان سبب بن الجوزي بما طلع على المنبر فيغلب عليه البكاء قبل ان يشرع في الوعظ فيبكي الناس لبكاؤه وينزل عن المنبر ولم يقل شيئا * الخامس في أوقات السرور تأكيد السرور وتهيجها وهو مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس) أي الدخول بالمرأة (وفي وقت قدوم الغائب) من سفره (و) في وقت الوليمة والعقيقة وكذلك عند ولادة المولود وعند حفلة القرآن وكل ذلك معتاد لاظهار السرور ووجه جواز ان من الالحان ما يشير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز انارة السرور به ويدل على هذا من النقل انشاد النساء بالدف والالخان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

(طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادعائه داع) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عائشة معضلا وليس في هذا كالدفع والالخان اه قلت هو في الخاطيات وفيه ذكر الدف وروي زيادة أي المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع (فهذا اظهار السرور بقدومه) وكانوا ينتظرونه (وهو سرور محمود فاطهاره بالشعر والنعيمات والرقص والحركات) أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة انهم حجلوا في سرور اصابعهم) ورواه أبو داود من حديث علي (كيساقي) في الباب الثاني (في أحكام الرقص) قريبا (وهو جائز في قدوم كل غائب قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور ويدل على هذا ما روي في الصحيحين) البخاري ومسلم (عن عائشة رضي الله عنها انما قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبيشة

(٦٢ -) (تحاف السادة المتقين) - سادس) وجب الشكر علينا * مادعائه داعي فهذا اظهار السرور بقدومه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فاطهاره بالشعر والنعيمات والرقص والحركات أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انهم حجلوا في سرور اصابعهم كساقين في أحكام الرقص وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور ويدل على هذا ما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انما قالت لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبيشة

يلعبون) أي بالحرب والدرك (في المسجد حتى أكون أنا التي اسامه فاقدروا) يضم الدال وكسر هالغتان
 حكاهما الجوهري وغيره وهو من التقدير أي قدروا في أنفسكم (قدر) رغبة من تكون بهذه الصفة وهي
 (الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو) أي حداثة السن والحرص على اللهو ولا مانع لهما من ذلك
 متى تشين (إشارة إلى طول مدة وقوفها) لذلك ومن المعلوم أن من كانت بهذه الصفة تحب اللهو والتفرج
 والنظر إلى اللعب حباً بليغاً وتحرص على ادامته ما أمكنها ولا تمل ذلك إلا بعد زمن طويل قال العراقي هو كما
 ذكره المصنف في الصحيحين اه قلت أخرجه البخاري من طريق معمر وفيه بعد قوله الحديثة السن تسمع
 اللهو وأخرجه أيضاً من طريق صالح بن كيسان وفيه والحاشية يلعبون في المسجد ولم يذكر ما بعده وأخرجه
 أيضاً تعلقاً ومسلم مسنداً من طريق يونس بن يزيد وفيه حريصة على اللهو وذلك عند مسلم وليس عند البخاري
 فإنه أغماق هذه الرواية المعقدة مختصرة وأخرجه البخاري أيضاً من طريق الأوزاعي مثل سياق المصنف
 وأخرجه مسلم والنسائي من طريق عمرو بن الحارث وفيه فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن
 نجسهم عن الزهري عن عروة عن عائشة وله طرق أخرى تركتها اختصاراً ورواه أحمد بإلفاظ فاقدر وافر
 الجارية الحديثة السن الحريصة للهوى وسياق قريباً (وروى مسلم والبخاري في حديث عقيل) بالتصغير
 هو ابن خالد بن عقيل كأمير الأيلي يكنى أبا خالد الأموي مولى عثمان بن عفان قال أحمد والنسائي ثقة وقال ابن
 معين أثبت من روى عن الزهري مالك ثم معمر ثم عقيل وعنه أيضاً أثبت الناس في الزهري مالك ومعمر
 ويونس وعقيل وشعيب بن أبي حمزة وسفيان بن عيينة وقال أبو زرعة عقيل صدوق ثقة مات بمصر سنة إحدى
 وأربعين ومائة روى له الجماعة (عن الزهري) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد بن عبد الله بن شهاب بن عبد
 الله بن الحارث بن زهرة المديني تقدمت ترجمته مراراً (عن عروة) بن الزبير بن العوام القرشي تقدمت ترجمته
 مراراً (عن عائشة رضي الله عنها) أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جارية في أيام منى تدفان
 وتضر بان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه (أي مخبر وجهه) فأنهرهما (أي زجرهما) (أبو بكر
 فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيب) قال العراقي هو كما ذكر
 المصنف في الصحيحين لكن قوله انه فيهما من رواية عقيل عن الزهري ليس كما ذكر بل هو عند البخاري كما
 ذكره وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عنه اه قلت أخرجه البخاري في سنة العيدين في أبواب متفرقة
 من طرق وفي بعضها مسياً للمصنف قريباً وأخرجه مسلم في العيد وأخرجه النسائي في عشرة النساء
 ووجه التمسك بهما أنهم ما غنما بحضرة الشريفة وزجر أبا بكر عن الانكار عليهما ولم ينه عن سماعهما
 فدل ذلك على جوازها وابطاحتها (وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني وأنا
 أنظر إلى الحاشية وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنا يا بني
 ارفدة يعني من الأمن) قال العراقي تقدم قبله حديث دون زجر عمر لهم إلى آخره فرواه مسلم من حديث أبي
 هريرة دون قوله أمنا يا بني ارفدة بل قال دعهم يا عمر زاد النسائي فأنما هم بنو ارفدة ولهما من حديث عائشة
 دونكم يا بني ارفدة وقد ذكره المصنف بعد هذا (وفي حديث عمرو بن الحارث) بن يعقوب بن عبد الله
 الانصاري أبي أمية المصري المديني الاصل مولى قيس بن سعد بن عبادة كان قارئاً فقهياً مفتياً روى (عن)
 بكر بن سوادة وبكير بن الأشج وشامة بن شق وجعفر بن زبيدة وأبيه الحارث وجبان بن واسع وزبيدة
 الرأى وسالم أبي النصر وسعيد بن الحارث الانصاري وسعيد بن أبي هلال وعامر بن يحيى المعافري وعبد ربه بن
 سعيد وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعبيد الله بن أبي جعفر وعجالة بن غزيرة وقادة
 وكعب بن علقمة وأبي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ومحمد بن مسلم (بن شهاب) الزهري وهشام بن
 عروة ويحيى الانصاري وزيد بن أبي حبيب ويونس بن يزيد الأيلي وأبي حمزة بن سليم وأبي الزبير المسكي
 وأبي يونس مولى أبي هريرة روى عنه بكر وعبد الله بن وهب وهوراء بن يثيب وموسى بن أعين الجزري ذكره

يلعبون في المسجد حتى
 أكون أنا الذي أسامه
 فاقدر وافر الجارية
 الحديثة السن الحريصة
 على اللهو وإشارة إلى طول
 مدة وقوفها وروى البخاري
 ومسلم أيضاً في صحيحهما
 حديث عقيل عن الزهري
 عن عروة عن عائشة رضي
 الله عنها أن أبا بكر رضي الله
 عنه دخل عليها وعندها
 جارية في أيام منى
 تدفان وتضر بان والنبي
 صلى الله عليه وسلم متغش
 بثوبه فأنهرهما أبو بكر
 رضي الله عنه فكشف النبي
 صلى الله عليه وسلم عن وجهه
 وقال دعهما يا أبا بكر فانها
 أيام عيب وقالت عائشة رضي
 الله عنها رأيت النبي صلى الله
 عليه وسلم يستترني بردائه
 وأنا أنظر إلى الحاشية وهم
 يلعبون في المسجد فزجرهم
 عمر رضي الله عنه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أمنا يا بني ارفدة يعني من
 الأمن وفي حديث عمرو بن
 الحارث عن ابن شهاب

خليفة في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل مصر وابن سعد في الرابعة وقال كان ثقة ان شاء الله وقال أبو داود سمعت أجد يقول ليس فيهم يعني أهل مصر أصح حديثاً من الليث وعمر بن الخطاب يقاربه وثقه ابن معين وأبو زرعة والبخاري والنسائي وغيرهم مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وخمسين سنة روى له الجماعة (نحوه) يريد المساواة في أصل المعنى مع اختلاف اللفظ فإذا انطبق اللفظان قالوا مثله (وفيته تغنيان وتضربان) قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من رواية الاوزاعي عن ابن شهاب اه قلت أخرجه صاحب العوارف من طريق عمر بن الخطاب عن الاوزاعي وفيه تغنيان وتضربان بدفين ومسلم في العبد تغنيان وتدفقان وتضربان (وفي حديث أبي الطاهر) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح القرشي الاموي المصري مولى نهيك مولى عتبة بن أبي سفيان قال النسائي ثقة قال ابن يونس كان فقيهاً من اصحاب الحين الاثبات توفي سنة خمس وخمسين ومائتين روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن ابن وهب) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري مولى اهل مصر وثقه ابن معين وأبو زرعة وقال ابن حبان جرحه وصنف وحفظ على أهل الحجاز ومصر حديثهم وعنى بجمع ما رواه من المسانيد والمناطيس وكان من العباد وقال ابن عدي من أجله الناس ومن ثقاتهم وقال يونس بن عبد الاعلى عرض على ابن وهب القضاء فجفان نفسه ولزم بيته فاطلع عليه رشدين بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له يا أبا محمد لا تلتمزج الى الناس تقضى بينهم بكاتب الله سنة رسوله فرفع رأسه اليه وقال الى ههنا انتهى عقلك أما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء عليهم السلام وان القضاء يحشرون مع السلاطين وقال خالد بن خداش قرئ على ابن وهب كلب أهوال القيامة يعني من تصنيفه فخر مغشياً عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد أيام سنة سبع وتسعين ومائة روى له الجماعة (والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه الخلف لتوكيد الامر وتقويته (يقوم على باب حجرتي) أرادت به منزلها وكلام بعضهم يقتضى ان اصلها حظيرة الابل (والحبشة) بالتحريك ويقال فيهم حبش بغير هاء وقال صاحب المحكم وقالوا الحبشة وليس يصح في القياس لانه لا واحد له على مثال فاعل فيكون مكسر على فعلة (يلعبون بحراهم) ودرهم (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه جواز اللعب بالسلاح ونحوه من آلات الحرب في المسجد كجاسية أبي (وهو يستتر في بردائه لى انظر الى لعبهم) وفيه جواز انظر النساء الى لعب الرجال قال ابن بطال وقد يمكن أن يكون تركه اياهما لتنظر الى اللعب بالحرايب لتضبط السنة في ذلك وتنقل تلك الحركات المحكمة الى بعض من يأتي من أبناء المسلمين وتعرفهم بذلك واستدل به على جواز انظر المرأة للرجل وفيه لاصحاب الشافعي أوجه أحدها وهو الذي صححه الرافعي جوازه فتتنظر جميع بدنه الاما بين السرة والركبة والثاني لها ان تنظر ما يبدي وفي المهمة فقط وهذا الحديث محتمل لاجل وجهين والثالث وهو الذي صححه النووي تبعاً لجماعة تحريم نظرها اليه كتحريم نظرها اليها واستدل هؤلاء بقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن وبقوله صلى الله عليه وسلم لا مسملة وأم حبيبة رضى الله عنهما احتجبا عنه أى عن ابن أم مكتوم فقالا انه أعشى لا يبصرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وان أتنما ألتستما بصرائه رواه الترمذي وغيره وحسنه هو وغيره وأجابوا عن حديث عائشة هذا بجوابين أحدهما أنه ليس فيه انها نظرت الى وجوههم وأبدانهم وانما نظرت الى لعبهم وحراهم ولا يلزم من ذلك تعمد النظر الى البدن وان وقع بلا قصد صرفته في الحال والثاني لعل هذا كان قبل نزول الآية في تحريم النظر أو انها كانت صبرة قبل بلوغها فلم تكن مكافئة على قول من يقول ان الصغير المراهق لا يمنع النظر ولا يخفى ان محل الخلاف فيما اذا كان النظر بغير شهوة ولا خوف فتنة فان كان كذلك حرم قطعاً (ثم يقوم من اجلى حتى أكون أنا التي أنصرف) فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة وحسن الخلق ومعاشرة الأهل بالمعروف وذلك من أوجه سياق ذكر بعضه في سياق المصنف قريبا قال العراقي هذا الحديث رواه مسلم أيضاً انتهى قلت ورواه

نحوه وفيه تغنيان وتضربان
وفي حديث أبي طاهر عن
وهب بن عبد الله لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم على باب حجرتي
والحبشة يلعبون بحراهم
في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يستتر في
بردائه لى انظر الى لعبهم
الى لعبهم ثم يقوم من اجلى
حتى أكون أنا التي أنصرف

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ألعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان يأتيني صواحب لي فيكن يتقنعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر لحيتهن إلى فيلعبن معي وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وما هذا قالت بناتي قال فها هذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لسلیمان ابن داود عليه السلام خيل لها أجنحة قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الخرف والرقاع من غير تكميل صورته بدليل ما روي في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رقاع وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فاتهم رني وقال

أيضا أجد والنساء ولغظهم بعد قوله لا نظار إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه وزاد بعد قوله انصرف فاقدر الجارية الحديثة السن الحريصة للهوى وعند الشيخين الحريصة على اللهو وفي رواية لمسلم الجارية العربية وهي المشتبه للعب المحبة له ومعنى الحريصة للهوى أن حريصة على تحصيل ما تهواه نفسها من اللعب واللهو ولم تتصف بالحريص لأجل محبة المال كما يعهد من غيرها فأنهم لم تكن بتلك الصفة وما كان حرصها إلا كحرص الصغار على تحصيل ما تهوى نفسها من النظر إلى اللعب ورواية الشيخين الحريصة على اللهو أظهر توجها وهو منصوب على الخيال وفي رواية البخاري الحديثة السن تسمع اللهو يعني أن حدثا سنها مع سماع اللهو لو يجب ملازمة له فإطاعت روية اللهو التي هي أبلغ من سماعه (وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت ألعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان تأتيني صواحب لي فيكن يستحيين) وفي نسخة ينفعن (من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسر من إلى فيلعبن معي) قال العراقي هو في الصحيحين كما ذكر المصنف ولكن مختصرا اه قلت روياه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفي لفظ مسلم وهي اللعب ورواه أحد بلطف كنت ألعب بالبنات فتأتيني صواحي فاذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فررن منه فبأخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرذهن إلى قال القرطبي في شرح مسلم البنات جمع بنت فهن الجوارى وأضيفت اللعب وهي جمع لعبة وهو ما يلعب به البنات لأنهن هن اللواتي يصنعنهما يلعبن بهن أو قال الولي العراقي المراد بالبنات هنا نفس اللعب وتسميتهن بذلك من مجاز التشبيه الصورى كتسمية المذقة في الحائط أسدا والله أعلم وقال القاضي عياض في شرح مسلم فيه جواز اللعب بهن قال وهن مخصوصات من الصور المنهية عن هذا الحديث ولما فيه من تدريب النساء في صغرهن لاسر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن (وفي رواية) أخرى (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها) يوما (ما هذا) يا عائشة (قالت بناتي) بالتصغير وفي نسخة بناتي (قال فها هذا الذي أرى في وسطهن) قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان فقال فرس له جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لسلیمان بن داود عليه السلام (خيل لها أجنحة) قالت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (قال العراقي وهذه ليست في الصحيحين وانما رواها أبو داود بأسناد صحيح انتهى) (والحديث محمول عندنا) معاشر الشافعية (على عادة الصبيان في اتخاذ اللعب من الخرق والرقاع من غير تكميل صورة بدليل ما روي في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رقاع) وقال القاضي عياض وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن وروى عن مالك كراهة شرائهن وهذا محمول على كراهة الاكتساب بهن أو تنزيه ذوى المروآت من تولي بيع ذلك لا كراهة اللعب قال ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقال طائفة هو منسوخ بالنهي عن الصور اه قال الولي العراقي في شرح التقریب ومقتضاه استثناء ذلك من امتناع الملائكة من دخول البيت الذي فيه صورة وقد يقال فيه مثل الخلاف الذي بين الخطابي والنووي في السكك المأذون في اتخاذها هل تمنع الملائكة من دخول البيت الذي هو فيه فقال الخطابي لا وهو الأرجح وقال النووي نعم وفي أطراف مثل ذلك هنا نظر اذ لو كان كذلك لم ينع النبي صلى الله عليه وسلم دخول مثل هذه الصورة في بيته وإن كان اللعب بهن مباحا كراهة على دخول الملائكة إليه وإن ذلك لا بد لهم منه والله أعلم (وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث) وفي رواية من جوارى الانصار تغنيان بما تغالوت به الانصار يوم بعث وليست بتغنيتين وبعث كغراب موضع بالمدينة قال البكري على ايلتين منها وتأتينها أسكر ويوم بعث من أيام الاوس والخزرج بين البعثة والهجرة وكان الظفر للاوس قال الأزهرى هكذا ذكره بالعين المهملة الواقدي ومحمد بن اسحق وصحبه الليث فجعله بالغين المعجمة وقال القاني في باب العين المهملة يوم بعث في الجاهلية للاوس والخزرج بضم الباء قال هكذا سمعناه من مشايخنا وهذه عبارة ابن دريد أيضا (فاضطجع على الفراش وحول وجهه) عنهما (ودخل أبو بكر) رضي الله عنه (فانتهرني) أي زجرني (وقال

من مارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم) وهو استفهام انكاري (فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجا وكان يوم عيد) وفي لفظ أنما ميرا الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبابكر ان اسكل قوم عيدا وهذا عيدنا أخرجه البخاري في أبواب متفرقة وفي بعضها انه دخل عليها في يوم عيد فطرا أو أضحى وعندها قيتان تغنيان وتدفعان وفي هذا الطريق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهما وأخرجه مسلم في العبد والنسائي في عشرة النساء (يلعب فيه السودان) وهم الحبشة (بالحراب والدراف) فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قال (ابتداء) (تشتبي) (يا عائشة) (تنظرين) الى لعبهم (فقلت نعم فأقامني وراءه وخدي على خده) وفي رواية أجد والنسائي بين أذنه وعاتقه (ويقول دونكم يا بني ارفدة) وهو لفظ الصحيحين كما تقدمت الإشارة اليه (حتى اذا ملأت قال حسبك) أي كفالك (قلت نعم قال فاذهي) (رواه البخاري ومسلم) (وفي صحيح مسلم) خاصة (فوضعت رأسي على منكبه فغلت أنظر الى لعبهم حتى كنت أنا التي انصرفت) ولاتنافي بين الروايتين المذكورتين وبين رواية أجد والنسائي المذكورة أيضا فانها اذا وضعت رأسها على منكبه صارت بين أذنه وعاتقه فان تمكنت في ذلك صار خدها على خده (فهذه الاحاديث كلها في الصحيحين) سوى بعض الذي أشرفنا اليه انه ليس فيهما (وهي نص صريح في ان الغناء واللعب ليسا بحرام) وقد بقي على المصنف ذكر احاديث أخر تشمل بها القائلون باباحة الغناء واللعب منها ما أخرجه البخاري في باب الضرب بالدف في النكاح من حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى على فخاس على فراشي كجسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندن من قل من أبائي اذا قالت احدهن * وفيما نبي يعلم ما في غد * فقال صلى الله عليه وسلم دعى هذا وقولي التي كنت تقولين وأخرجه الترمذي عن جريد بن مسعدة البصري عن بشر بن المفضل عن خالد عن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود عن بشر بن المفضل وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن جابر بن سلمة عن أبي الحسن المدائني قال كنا بالمدينة يوم عاشوراء والجوارى يندن بالدف ويغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسى وعندى جاريتان تغنيان وتندبان أبائي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان فيهما تقولان * وفيما نبي يعلم ما في غد * فقال أما هذا فلا تقولان لا يعلم ما في غد إلا الله وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح وسيأتي في آخر هذا الكتاب ومنها ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها رأت امرأة الى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان معكم من لهوفان الانصار يرجعهم اللهو وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس قال أنكحت عائشة قرابة لها من الانصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفتاة قالوا نعم قال أرسلتم معهما يغني قالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل فلو بعثتم معهما يغني يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيانا وحياكم

وقال ابن دقيق العيد في اقتناص السوانح بسنده الى عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما ما فعلت فلانة ليستمة كانت عندها فقالت أهديتها الى زوجها قال فها لبعثتم معهما بخارية تضرب الدف وتغني قالت تقول ما ذا قال تقول

أتيناكم أتيناكم * فحيانا وحياكم

وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي أخا برنا أبو اسحق وابراهيم بن محمد الاصفهاني بها حديثا ابراهيم بن عبد الله التاجر حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي حدثنا أبو جزة الزبير بن خالد حدثنا صفوان ابن فهيرة أبو عبد الرحمن البصري عن ابن جريج قال أخبرني أبو الاصمغ ان جيلة أخبرته انها سألت جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن الغناء فقال نكح بعض الانصار بعض أهل عائشة رضي الله عنها وأهدتها ابن فتى فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت عروسك قالت نعم قال فارسلت معها بغناء فان

من مارة الشيطان عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال
دعهما فلما غفل غمزتهما
فخرجا وكان يوم عيد
يلعب فيه السودان بالدراف
والحراب فاما سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما قال تشتبين تنظرين
فقلت نعم فأقامني وراءه
ونخدي على خده ويقول
دونكم يا بني ارفدة حتى اذا
ملأت قال حسبك قلت
نعم قال فاذهي وفي صحيح
مسلم فوضعت رأسي على
منكبه فغلت أنظر الى
لعبهم حتى كنت أنا التي
انصرفت فهذه الاحاديث
كلها في الصحيحين وهو نص
صريح في الغناء واللعب
ليس بحرام

الانصار يحبونه قالت لافال فادركها يارب انب امرأة كانت تغني بالمدينة ورأه أبو الزبير عن جابر كذلك
ومنها ما أخرجه النسائي في باب اطلاق الرجل زوجهما ستماع الغناء والضرب بالدف فقال أخبرنا هرون بن
عبد الله حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا الجعيد هو ابن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد
امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة أتعرفين هذه فقالت لا يا بني الله قال هذه قيسة بنتي
فلان تعبين ان تغنيك فغنتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد نفخ الشيطان في مخزيمها واسمها صبيح
وأخرجه الطبراني في الكبير عن أحمد بن داود المسكي عن علي بن حجر عن مكي عن الجعيد بالفظ تعبين ان
تغنيك فقالت نعم فغنتها ومنها ما أخرجه الحافظ أبو ذر الهروي فقال أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن الحسن
قراءة عليه حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا هرون بن اسحق حدثنا محمد وهو ابن عبد الوهاب عن سليمان
عن أبي اسحق عن عامر بن سعد انه أتى أبا مسعود وقرطبة بن كعب وثابت بن زيد وعندهم غناء فقلت
لهم ما هذا وأنتم أصحاب محمد قالوا انه رخص لنا في الغناء في العرس قال وأخبرنا أيضا عبد الرحمن بن عمر
الحلال حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي حدثنا هرون بن اسحق فذكره وهذا الحديث من جملة
الاحاديث التي ألزم الدارقطني الشيخين اخراجها لايها في كتابهما وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف
عن شريك عن أبي اسحق عن عامر بن سعد وأخرجه الحاکم في المستدرک وفيه انه رخص لنا في الغناء
في العرس والبكاء على الميت من غير نياحة وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأخرجه النسائي في السنن
وفيه فان شئت فأقم وان شئت فاذهب انه رخص لنا في الغناء عند العرس ورأه ابن قتيبة في كتاب الرخصة
في السماع بسنده الى عامر بن سعد قال دخلت على أبي مسعود الانصاري وقرطبة بن كعب وجوار يغنين
بدفوف لهن فقلت نفسي لهن هذا وأنتم أصحاب محمد فقالوا نعم رخص لنا في ذلك ومنها ما أخرجه ابن ماجه في
السنن فقال حدثنا هشام بن عمار حدثنا عيسى بن نونس حدثنا عوف عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم مر ببعض أزقة المدينة فاذا هو بجوار يضرب بدفهن ويغنين ويقلن
نحو جوار من بني النجار * يا حبهذا محمد من جار

وفيه دلالة على أنواع من
الرخص الاول اللعب ولا
يخفى عادة الحبشة في الرقص
واللعب والثاني فعل ذلك
في المسجد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم الله يعلم اني لاحبكن ومنهما ما أخرجه الترمذي من رواية يزيد بن الحبيب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من مغازيه جاءته جارية سوداء فقالت يا رسول
الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما ان أضرب بين يديك بالدف وأغني فقال لها ان كنت نذرت فاضربي
والافلا جعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف
تحت استنهاؤه عدت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر الحديث وقال حسن صحيح
وأخرجه البيهقي كذلك من هذا الوجه وأخرجه أبو داود فقال حدثنا مسدد حدثنا الحرب بن عبيد عن
عبد الله بن الاخنس عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اني نذرت ان أضرب على رأسي بالدف فقال أوفى بنذرك ومنها ما رواه الترمذي وابن ماجه
فقال الترمذي حدثنا أحمد بن منيع وقال ابن ماجه حدثنا عمر بن رافع قال حدثنا هشيم حدثنا أبو مريح
عن محمد بن طالب الجعفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت
قال وفي الباب عن عائشة وجابر والربيع بنت معوذ وحديث محمد بن حاطب حديث حسن وقد أخرجه
كذلك أحمد والنسائي وصححه الحاکم وهو من جملة الاحاديث التي ألزم الدارقطني مسما اخراجه وقال هو
صحيح فهذه الاحاديث التي ذكرناها كذلك يستدل بها على الاباحه اماما مطلقا وما في التشكك ونقيس عليه غيره
ولا ينصرف عن ذلك الا بدليل يمنع منه (وفيها) أي الاحاديث التي ذكرها المصنف آنفا (دلالة على أنواع
من الرخص الاول اللعب) بالسلاح ونحوه من آلات الحرب ويلحق به ما في معناه من الاسباب المعينة
على الجهاد وأنواع البر (ولا تخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب الثاني فعل ذلك في المسجد) قال المذهب

والثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة وهذا أمر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما والرابع منعه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير وتعليقه بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور والخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء (٤٩٥) لعائشة أتتتهن ان تنظري ولم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا من غضب أو وحشة فان التماس اذا سبق رعا كان الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية يتبين مع انه شبه ذلك بمنزلة الشيطان وفيه بيان ان المزمار المحرم غير ذلك والثامن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتبين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم لكان يقرع صوت الاوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت النساء غير محرم بل انما يحرم عند خوف الفتنة قطعاً فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحرب والنظر الى رقص الحبيشة والزنج (ومن في حكمهم في اوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور) وفرح (وفي معناه يوم العرس) وهو يوم دخول العروس بالعروس (ويوم الوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان وإقامتهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع * السادس سماع العشاق تحريكاً للشوق) الكائن في النفس (وتهيجاً للعشق) المستكن في القلب (وتسلياً للنفس المحزونة) فان كان ذلك (في مشاهدة المعشوق) المحبوب الى النفس (فالغرض) منه (تأكيد المودة) المعنوية في شهوده اياه (وان كان مع المفارقة) عنه (فالغرض) منه (تهيج الشوق والتشوق) اليه وهذا (وان كان مؤلماً) للنفس (ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال) عن قرب أو بعد (فان الرجاء) من حيث هو (لذيذ والبأس

شارح البخاري المسجد موضوع لامر جماعة المسلمين فما كان من الاعمال مما يجمع منفعة الدين وأهله فهو جائز في المسجد واللعب بالحرب من تدريب الجوارح على معاني الحرب وهو من الاشتداد للعدو والقوة على الحرب فهو جائز في المسجد وغيره (الثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة) كما هو في الصحيحين من حديث عائشة كما تقدم (وهو أمر باللعب والتماس له) وذلك مفهوم من قوله دونكم (فكيف يقدر كونه حراماً) الرابع منعه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير (بقوله دعهما) وتعليقه بأنه يوم عيد (وكان يوم عيد فطر أو أضحى كما سبق ذكره) أي هو وقت السرور وهذا من أسباب السرور الخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة (رضي الله عنها) وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطيب نفوس النساء والصبيان بمشاهدة اللاعب أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه) حاصله بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة وحسن الخلق ومعاشرة الاهل بالمعروف وذلك من أوجه منها ما يمكنه صلى الله عليه وسلم عائشة من النظر الى هذا اللهو ومنها انه لم يقطع ذلك عليهما بل جعل الخبرة اليها في قدر وقوفها ومنها ما بشرته صلى الله عليه وسلم سترها بنفسه الكريمة وبرادته وموافقتها في ذلك بنفسه وانه لم يكلمه الى غيره والى ذلك أشارت بقولها ثم يقوم من أجلي وفيه ايضاً انه لا بأس بترجيع النفس بالنار الى بعض اللهو المباح (السادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء لعائشة) رضي الله عنها (أتتتهن ان تنظري) كما هو في الصحيحين (فلم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا من غضب أو وحشة فان التماس اذا سبق رعا كان الرد سبب الوحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه السابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية يتبين مع انه شبه ذلك بمنزلة الشيطان وفيه بيان ان المزمار المحرم غير ذلك والثامن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتبين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم لكان يقرع صوت الاوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت النساء غير محرم بل انما يحرم عند خوف الفتنة قطعاً فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحرب والنظر الى رقص الحبيشة والزنج (ومن في حكمهم في اوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور) وفرح (وفي معناه يوم العرس) وهو يوم دخول العروس بالعروس (ويوم الوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان وإقامتهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع * السادس سماع العشاق تحريكاً للشوق) الكائن في النفس (وتهيجاً للعشق) المستكن في القلب (وتسلياً للنفس المحزونة) فان كان ذلك (في مشاهدة المعشوق) المحبوب الى النفس (فالغرض) منه (تأكيد المودة) المعنوية في شهوده اياه (وان كان مع المفارقة) عنه (فالغرض) منه (تهيج الشوق والتشوق) اليه وهذا (وان كان مؤلماً) للنفس (ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال) عن قرب أو بعد (فان الرجاء) من حيث هو (لذيذ والبأس

والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان وإقامتهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع * السادس سماع العشاق تحريكاً للشوق وتهيجاً للعشق وتسلياً للنفس فان كان في مشاهدة المعشوق فالغرض منه تأكيد المودة وان كان مع المفارقة فالغرض منه تهيج الشوق والشوق وان كان المأفوق نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال فان الرجاء لذيذ والبأس

مؤلم وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للشئ المرجو في هذا السماع تهيج العشق وتحريك الشوق وتحصيل لذة الرجاء المقدر في الوصال مع الاطنا في وصف حسن المحبوب وهذا حال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن يعشق زوجته أو سريته فيصغي الى غنائها لتضاعف لذته في لقاءها فيحظى (٤٩٦) بالمشاهدة البصر والسمع الاذن ويفهم لما تنفع معنى الوصال والفرق القلب

مؤلم) طبعاً (وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للشئ) فكما قوتى الحب قوت لذة الرجاء (ففي هذا السماع تهيج العشق وتحريك الشوق وتحصيل لذة الرجاء المقدر في) حالة (الوصال مع الاطنا في وصف حسن المحبوب) مما أعطى من السكال فيه (وهذا) لاشك انه (حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله) شرعاً وهذا (كمن يعشق زوجته أو سريته) أى جاريته المملوكة له (فيصغي الى غنائها لتضاعف لذته في لقاءها فيحظى بالمشاهدة البصر والسمع الاذن ويفهم لطائف معنى الوصال والفرق القلب فتترادف أسباب اللذة) ومن ذلك ما حكى الماوردي في الاحكام السلطانية ان أبا الازهر حكى ان أبا عائشة رأى رجلاً يكلم امرأة في الطريق فقال لئن كانت حرمته لك انه لقب بـ بك وان لم تكن حرمته لك فأقبح ثم تولى فليس يحدث الناس فاذارفة القيمة في حرمه مكتوب فيها

ان التى أبصر تبنى * سحراً أكلها رسول * أدت الى رسالة
كادت لها روح تسيل * من فائر الحلاط يحى * ذنب خصره رد في ثقل

أبيات ذكرها فقرأها ابن أبي عائشة ووجد مكتوباً على رأسها أبو نواس فقال مالى وللتعرض لابي نواس قال وليس فيما قاله أبو نواس صريح بخبر لا احتمال ان يكون اشارة الى ذى بحرم اه (فهذا) وأمثال ذلك (نوع تمنع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما متاع الحياة الدنيا اللعب ولهو) كما قال تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الآخرة خير للذين يتقون (وهذا) الذى ذكرناه (منه) أى داخل في جلته (وكذلك ان غصبت منه جارية) أو غابت (أو حيل بينه وبينها بسبب من الأسباب) وكان يهواها (فله) وفي نسخة فلعله (ان يحرك بالسمع شوقه وان يستثير به لذة الرجاء الوصال) كما جرى ذلك كثير فى الازمنة السالفة (فان باعها) برضا نفسه اما لغير ذلك من الأسباب الضرورية (أو طلقها حرم عليه ذلك بعد اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصال والرجاء وأما من يتمثل في نفسه صورة صبي أو امرأة لا يحل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه فهذا حرام لانه محذور للفكر في الافعال المحظورة ومهيج للداعية الى ما لا يباح الوصول اليه أو أكثر العشاء والسفهاء من الشباب في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن اضمار شئ من ذلك فذلك ممنوع في حقهم لما فيه من الداء الدفين (المكتم في ما هو) (فقال) هو (دخان) مظلم (يسعد الى دماغ الانسان) تهيج الشهوة (يزيله الجساع ويحركه السماع) وقد اختلفت عباراتهم في العشق ذكر بعضها الامام أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في كتابه مصارع العشاق (السابع سماع من أحب الله عز وجل وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر لشيء الا رآه فيه) رؤية تليق بحبه (ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه أو فيه) باعتباره قوة محبته وضغطها (فالسمع في حقه مهيج لشوقه) المستكن في ضميره (مؤ كد لعشقه وحبه ومور زناد قلبه) بقدر شوقه (ومستخرج منه أحوال من المكاشفات) الصريحة (والملاطفات) المقربة (لا يحيط الوصف بما يعرفها من ذاقها ويشكرها من كل حسنة عن ذوقها) وفيه يقول القائل

ولويذوق عاذلى صبا بتي * صبا معى لكنه ما ذاقها

فتترادف أسباب اللذة فهذه أترع تمنع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما الحياة الدنيا الا للهو ولعب وهذا منه وكذلك ان غصبت منه جارية أو حيل بينه وبينها بسبب من الأسباب فله أن يحرك بالسمع شوقه وان يستثير به لذة رجاء الوصال فان باعها أو طلقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصال واللقاء وأما من يتمثل في نفسه صورة صبي أو امرأة لا يحل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه فهذا حرام لانه محذور للفكر في الافعال المحظورة ومهيج للداعية الى ما لا يباح الوصول اليه أو أكثر العشاء والسفهاء من الشباب في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن اضمار شئ من ذلك وذلك ممنوع في حقهم لما فيه من الداء الدفين لا الامر يرجع الى نفس السماع ولذلك سئل حكيم عن العشق فقال دخان يصعد الى دماغ الانسان يزيله الجساع ويهيج السماع * السابع

سماع من أحب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه سبحانه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه (وتسمى أوفيه فالسمع في حقه مهيج لشوقه ومور كد لعشقه وحبه ومور زناد قلبه ومستخرج منه أحوال من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بما يعرفها من ذاقها ويشكرها من كل حسنة عن ذوقها

وتسمى تلك الاحوال بالسان الصوفية و جدا ما خوذ من الوجود والمصادفة أى صادف من نفسه أحوال لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال أسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما تنقى النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهى غاية مطالب المحبين لله تعالى (٤٩٧) ونهاية ثمرات القربان كلها فالمفضى

اليهام من جملة القربان
لامن جملة المعاصى والمباحات
وحصول هذه الاحوال
للقلب بالسماع سببه سر الله
تعالى فى مناسبة النغمات
الموزونة للارواح وتسخير
الارواح لها وتأثيرها بها
شوقا وفرحا وحرنا وانبساطا
وانقباضا ومعرفة السبب
فى تأثر الارواح بالاصوات
من دقائق علوم المكاشفات
والبليد الجامد القاسى
القلب المحروم عن لذة
السماع يتعجب من التذاذ
المستمع ووجدته واضطراب
حاله وتغير لونه تعجب البهيمة
من لذة اللوزنج وتعجب
العنين من لذة المباشرة
وتعجب الصبي من لذة الرياسة
واتساع أسباب الجاه
وتعجب الجاهل من لذة معرفة
الله تعالى ومعرفة جلاله
وعظمته وعجائب صنعته
ولكل ذلك سبب واحد
وهو ان اللذة نوع ادراك
والادراك يستدعى مدركا
ويستدعى قوة مدركة فن
لم تكمل قوة ادراكه لم
يتصور منه التلذذ فكيف
يدرك لذة الطعوم من فقد
الذوق وكيف يدرك لذة
الالخان من فقد السمع ولذة
المعقولات من فقد العقل

(وتسمى تلك الاحوال) الثمينة (بالسان الصوفية و جدا) بقض فسكون (مأخوذ من) معنى (الوجود والمصادفة أى صادف من نفسه أحوال لم يكن يصادفها قبل السماع) والوجود عندهم فقدان العبد بحق أو صافه البشرية ووجود الحق لانه لا بقاء للبشرية عند سلطان الحقيقة وقال القشيري فى الرسالة الوجود ما يصادف قلبك و برذعك بلا تعمل ولا تكلف ولهم فى الوجود والوجود والتواجد فرق سياتى ذكرها (ثم تكون تلك الاحوال أسبابا) محصلة (لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه) أى تصفيه (من الكدورات) العارضة عليه (كما تنقى النار) أى تخلص (الجواهر المعروضة عليها من الخبث) الكامن بها (ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات) أنوار (ومكاشفات) أسرار (وهى غاية مطالب المحبين لله عز وجل) وقصوى أمانهم (ونهاية ثمرات القربان كلها) كالسماع ونحوه (من جملة القربان) المطلوبة (لامن جملة المعاصى) على قول الاكثر (والمباحات) على قول ابن حريج (وحصول هذه الاحوال) للقلب بالسماع سببه سر الله عز وجل (خفى) (فى مناسبة النغمات الموزونة للارواح) كما سبق قريبا (وتسخير الارواح لها وتأثيرها بها شوقا) تارة (وفرحا وحرنا تارة) وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب فى تأثير الارواح بالاصوات (والنغمات) (من دقائق علوم المكاشفات) وخفاياها ليس لاهل الرسوخ الى معرفته من سبيل (والبليد الجامد القاسى القلب) بمزارع فيه من ظلمات الشكوك والاهوام (المحروم من لذة السماع) يتعجب من التذاذ المستمع (به) (ووجدته) منه (واضطراب حاله) وتغير لونه تعجب البهيمة (الحيوانية) (من لذة اللوزنج) وهو حلواء معروف تقدم ذكره فى آخر كتاب آداب الاكل (وتعجب العنين الذى لاشهوة له فى النساء من لذة المباشرة) أى الجماع ومقدماته (وتعجب الصبي) وهو الصغير دون البلوغ (من لذة الرياست) (لذة) (اتساع أسباب الجاه وتعجب الجاهل) الذى لا يدرك حقائق الاشياء كلها (من لذة معرفة الله عز وجل ومعرفة جلاله وعظمته) (وعجائب صنعته) (فى مخلوقاته) (ولكل ذلك سبب واحد وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعى مدركا ويستدعى قوة مدركة) بسبب يحصل له الادراك (فن لم تكمل له قوى ادراكه لم يتصور منه التلذذ) أصلا (فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الالخان) (والنغمات الموزونة) (من فقد السمع ولذة المعقولات) (المعنوية) (من فقد العقل فكذلك ذوق السماع) يكون (بالقلب) أى بواسطة (بعد وصول الصوت الى) حاسة (السمع يدرك) ذلك (بحاسة باطنه فى القلب ومن فقد هاعدم لاجماله لذة وعلما تقول كيف يتصور العشق فى حق الله عز وجل حتى يكون السماع محركا له) هذا شروع فى بيان اطلاق العشق على الله تعالى فقد أنكره ابن تيمية وغيره من العلماء وتلاه تلميذه ابن القيم فأورد فى كتاب الداء والدواء فصلا منع فيه اطلاقه وكأنه نظر الى قول أهل اللغة فانهم قالوا ان العشق يكون فى عفاف وفى ذعارة ومنهم من قال هو عى الحس عن ادراك عيوبه أو هو مرض وسواس يجابه الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور وقد ألف الرئيس أبو علي بن سينا فيه رسالة وبسط فيها معناه وأنه لا يدرك معناه والتعبير عنه بزيادة خفاء وهو كالحسن لا يدرك ولا يمكن التعبير عنه وكالوزن فى الشعر وغير ذلك مما يحال فيه على الذات السليمة والطباع المستقيمة اه واشتقاقه من العشة محركة وهى اللبابة تنحصر ثم تنصرف وتندق قاله الزجاج وابن دريدسمى العاشق لذبوله وفى الاساس سمي به لالتوائه ولزومه هواه كاللبابة تلتوى على الشجر وتلزمه (فاعلم ان من عرف الله عز وجل أحبه لاجماله ومن تأكدت معرفته تأكدت محبته

(٦٣ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) وكذلك ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت الى السمع يدرك بحاسة باطنه فى القلب فن فقد هاعدم لاجماله لذة وعلما تقول كيف يتصور العشق فى حق الله تعالى حتى يكون السماع محركا فاعلم ان من عرفه الله أحبه لاجماله ومن تأكدت معرفته تأكدت محبته

بقدرتنا كدم معرفته والمحبة اذا تاكدت سميت عشقا فلا معنى للعشق الا المحبة مؤكدة مفرطة ولذلك قالت العرب بان شجدا قد عشق ربه لما رآه يتخلى للعبادة في جبل حراء واعلم ان كل جبال محبوب عند مدرك ذلك الجبال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال ان كان يتناسب الخلقة وصفاً اللون أدرك بحاسة البصر (٤٩٨) وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق واردة

بقدرتنا كدم معرفته والمحبة اذا تاكدت (سميت عشقا) وبه عبر بعض أهل اللغة انه اقراط الحب فالحب أخص من العشق من حيث انه في عفاف والعشق يعم في عفاف الحب وذعارة كما تقدم وهذا المعنى لا يظهر المنع من الاطلاق (فلا معنى للعشق الا المحبة مفرطة ولذلك قالت العرب ان شجدا) صلى الله عليه وسلم (عشق ربه لما رآه يتخلى للعبادة) وهي التفكير (في جبل حراء) تقدم الكلام عليه (واعلم ان كل جبال فمحبوب عند مدرك ذلك الجبال فالتة جميل) له الجبال المطلق في الذات والصفات والافعال (يحب الجمال) منكم في قلة اظهار الحاجة لغيره وسر ذلك انه كامل في أسمائه وصفاته فله السكك المطلق من كل وجه ويجب أسمائه وصفاته ويجب ظهور آثارها في خلقه فانه من لوازم كماله وهذا قد روي من فروع من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال أخرجه مسلم في الايمان والترمذي في البر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة الباهلي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وابن عساکر من حديث جابر وابن عمر وفي بعض طرق حديث ابن مسعود قلت يا رسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة فذكره قال الحاكم احتجبار وانه وأقره الذهبي وقد وهم الحاصم في استدراكه فانه أخرجه مسلم وأخرج أبو يعلى والبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري بزيادة ويجب أن يرى أثر نعمته على عبده ويغض البؤس والتباؤس وعند ابن عدى من حديث ابن عمر بزيادة سخي يجب السخاء نظيف يجب النظافة (ولكن الجمال ان كان يتناسب الخلقة) واعتدالها (وصفاء اللون) ونقاؤه (أدرك بحاسة البصر وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق واردة الخيرات لكافة الخلق واقاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب وللفظ الجمال قد يستعار أيضا لها فيقال ان فلانا جميل وحسن ولا يراد صورته وانما يعني به انه جميل الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة) وفي الروض للسهيلى ان الحسن يتعلق بالفردات والجمال بالمرجآت الجمليات أى ان الحسن انما يوصف به ما كان مفردا نحو خاتم حسن فاذا اجتمع من ذلك جل وصف صاحبها بالجمال (حتى قد يحب الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسناتها كالحب الصورة الظاهرة وقد تتأكد هذه المحبة فتسمى عشقا) وهذا معنى قول بعض أئمة اللغة في حد العشق انه اقراط الحب (وكم من الغلاة) جمع غال وهو المتجاوز عن الحد (في حب أرباب المذاهب) المتبوعة (كالشافعي ومالك وأبي حنيفة) رجعهم الله تعالى (حتى انهم ليس بذنوب أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم) وحسن القيام بمقاديرهم (ويزيدون على كل عاشق في الغلو والمبالغة) والتمالك (ومن العجب أن يعقل عشق شخص لم يشاهد قط صورته أجميل هو أم قبيح وهو الا نمت) تحت اطباق الثرى (ولكن لجمال صورته الباطنة وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من علمه) أى بواسطة علمه (لاهل الدين وغير ذلك من الخصال) الجمدة (ثم لا يعقل عشق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال) افراد او مجموعا (في العالم) سواء (أدرك بالبعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدا العالم الى منقرضه) أى تمامه (ومن ذروة السماء الى منتهى الثرى) وفي نسخة ومن دون الثرى الى منتهى الثرى (فهو ذرة من خزان قدرته) الباهرة (ولعة من أنوار حضرة) الساطعة (فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حبه) ويقوى

الخيرات لكافة الخلق واقاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب واظف الجمال قد يستعار أيضا لها فيقال ان فلانا حسن وجميل ولا يراد صورته وانما يعني به انه جميل الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسناتها كالحب الصورة الظاهرة وقد تتأكد هذه المحبة فتسمى عشقا وكم من الغلاة في حب أرباب المذاهب كالشافعي ومالك وأبي حنيفة رضي الله عنهم حتى يبذلوا أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم ويزيدون على كل عاشق في الغلو والمبالغة ومن العجب ان يعقل عشق شخص لم يشاهد قط صورته أجميل هو أم قبيح وهو الا نمت ميت ولكن لجمال صورته الباطنة وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من عمله لاهل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يعقل عشق من ترى الخيرات منه بل على التحقيق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته

وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالبعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدا العالم الى منقرضه ومن ذروة الثرى الى منتهى الثرى فهو ذرة من خزان قدرته ولعة من أنوار حضرة فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حبه

حتى يجاوز حدًا يكون إطلاق اسم العشق عليه ظلمًا وتعديا (في حقه لقصوره عن الانباء) أي
 واستتر عن الابصار بأشراق نوره ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرق سبحات وجهه بأبصار الملاحظين لجمال حضرته ولولأن ظهوره
 سبب خفائه لبهت العقول ودهشت القلوب وتخاذلت القوى وتناثرت الاعضاء (٤٩٩) ولوركت القلوب من الحجارة والحديد

لاصحت تحت مبادئ أنوار
 تجلبه ذكاد كافي تطبيق
 كنه نور الشمس أبصار
 الخفافيش وسباني تحقيق
 هذه الاشارة في كتاب المحبة
 ويتضح ان محبة غير الله
 تعالى قصور وجهل بل
 المتحقق بالمعرفة لا يعرف
 غير الله تعالى اذ ليس في
 الوجود حقيقة الا الله وأفعاله
 ومن عرف الافعال من
 حيث انها أفعال لم يجاوز
 معرفة الفاعل الى غيره
 فن عرف الشافعي مثلا
 وجه الله وعلمه وتصنيفه
 من حيث انه تصنيفه لامن
 حيث انه بياض وجلد وحبر
 وورق وكلام منظوم ولغة
 عربية فلقد عرف فو لم يجاوز
 معرفة الشافعي الى غيره
 ولا جاوزت محبة الى غيره
 فنكل موجود سوى الله
 تعالى فهو تصنيف الله تعالى
 وفعله وبديع أفعاله فن
 عرفها من حيث هي صنع
 الله تعالى فرأى من الصنع
 صفات الصانع كبرى من
 حسن التصنيف فضل
 المصنف وجلالة قدره كانت
 معرفته ومحبة مقصورة على
 الله تعالى غير مجاوزة الى
 سواه ومن حد هذا العشق

(حتى يتجاوز حدًا يكون إطلاق اسم العشق عليه ظلمًا) وتعديا (في حقه لقصوره عن الانباء) أي
 الاخبار (عن فرط محبته فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار) أي
 استترت عنه الابصار (بأشراق نوره) فكان لشدة ظهوره خفاؤه عن مرأى الابصار والافكار (ولولا احتجابه
 بسبعين حجابا من نوره لاحرق سبحات وجهه) ما انتهى اليه من (أبصار الملاحظين لجمال حضرته)
 والمراد بالسبحات هنا جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه وهو حديث مرفوع قد تقدم الكلام عليه مرارا
 (ولولأن ظهوره سبب خفائه لبهت العقول) وطاحت الافكار (وذبت القلوب وتخاذلت القوى)
 البشرية (وتناثرت الاعضاء) لشدة ذلك المقام (ولوركت القلوب من الحجارة والحديد) وهما من أصل
 الاجرام (لاصحت تحت مبادئ أنوار تجلبه) القهري (دكاد كافي تطبيق كنه نور الشمس أبصار الخفافيش)
 جمع خفاش حيوان معروف لا يبصر بالنهار (وسباني تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة) ان شاء الله تعالى
 (ويتضح به) ان محبة غير الله عز وجل قصور وجهل في الحقيقة بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله عز
 وجل اذ ليس في الوجود حقيقة الا الله تعالى وأفعاله (وهذا من المعبر عنه عندهم بوحدة الوجود) ومن
 عرف الافعال من حيث انها أفعال فلم يجاوز معرفة الفاعل الى غيره) بل لم يخطر بوجهه خيال غيره (فن
 عرف الشافعي) وجه الله تعالى (وعلمه وتصنيفه) أي جمعه وتركيبه (من حيث انه تصنيفه) وصنعه
 (لامن حيث انه بياض وجلد وحبر وورق وكلام منظوم ولغة عربية فلقد عرف فو لم يجاوز معرفة الشافعي الى
 غيره ولا جاوزت محبته الى غيره وكل موجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى) في نسخة صنع الله
 (وفعله وبديع أفعاله) وحسن تركيبه (فن عرفها من حيث هي صنع الله تعالى رأى من الصنع صفات
 الصانع كبرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبة مقصورة على الله عز
 وجل غير مجاوزة الى سواه) وقد ألم بهذا البحث الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات عند ذكره قوله
 صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال فقال الجمال نعمت الهى ونبه بقوله جميل على انه محبة فانقسمنا
 من نظار الى جمال السكال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شئ لان كل شئ بحكم وهو صنعة حكيم ومننا من
 لم يباغ هذه المرتبة وماله علم بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله
 اعبد الله كأنك تراه فغاء بكاف التشبيه فن لم يصل فهمه الى أكثر من الجمال المقيد بقيد فاحبه السكال ولا
 خرج عليه لا تباينه بالشروع على قدر وسعه فبق حبه تعالى للجمال وهي رتبة أهل السكال فاحبه في كل
 شئ فان العالم خلقه الله تعالى في غاية الاحكام والاتقان فالعالم جمال الله وهو الجميل المحب للجمال فن أحب
 العالم بهذا النظر فما أحب الاجال الله اذ جمال الصنعة لا يضاف اليها بل الى صانعها والله أعلم (ومن حد
 هذا العشق أن لا يقبل الشركة) كما هو شأن الوحدة الحقيقية (وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل
 للشركة اذ كل محبوب سواء في تصور له نظير) ومثابه (اما في الوجود واما في الامكان فاما هذا الجمال فلا
 يتصور له ثان لا في الامكان ولا في الوجود) واليه أشار بعض العارفين بقوله * فمال هذا الجمال ثاني *
 (فكان اسم العشق في حب غيره مجازا محض لا حقيقة) لما عرفت (نعم الناقص) المدرك (القريب
 في نقصانه من الهيمنة قد لا يدرك من لفظ العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس طواهر
 الاجسام بالعنان) والتقبيل والتفخيذ (وقضائه شهوة الوقاع) أي الجامع (فمثل هذا الجمال ينبغي أن

أنه لا يقبل الشركة وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواء يتصور له نظير ما في الوجود واما في الامكان فاما هذا
 الجمال فلا يتصور له ثان لا في الامكان ولا في الوجود فكان اسم العشق على حب غيره مجازا محض لا حقيقة نعم الناقص القريب في نقصانه
 من الهيمنة قد لا يدرك من لفظ العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس طواهر الاجسام وقضاء شهوة الوقاع فمثل هذا الجمال
 ينبغي أن

لا يستعمل معه لفظة العشق والشوق والوصال والانس بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب المبهمة النرجس والريحان وتخصص بالقت والحشيش وأوراق القضاين فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم تكن موهمة معني يجب تقدس الله تعالى عنه والاهام تختلف باختلاف الافهام فليتنبه لهذه الدقة في أمثال هذه الالفاظ بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد السماع لصفت الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب فقد روى (٥٠٠) أبوهريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر غلاما كان في

بنى اسرائيل على جبل فقال لاهمه من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فن خلق الارض قالت الله عز وجل قال فن خلق الجبال قالت الله عز وجل قال فن خلق الغيم قالت الله عز وجل قال اني لا اسمع الله شائئ مما رى بنفسه من الجبل فتقطع وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتعام قدرته فطرب لذلك ووجد فرى بنفسه من الوجد وما أنزلت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى قال بعضهم رأيت مكتوباً في الانجيل غنيناكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا أي شوقناكم بذكر الله تعالى فلم تشتموا فلهذا ما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القاع أبحاثه في بعض المواضع والنسب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حاله يحرم فيها فاقول انه يحرم بخمسة عوارض عارض في السماع وعارض في آلة السماع وعارض في نظم الصوت وعارض في

لا يستعمل معه لفظ العشق والشوق والوصال والانس) ونحو ذلك (بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب المبهمة النرجس والريحان ويخص بالقت) وهو الفضة اذا ليست (والحشيش) هو السكلا اليابس (وأوراق القضاين) جمع قضيب وهو كل ما اقتضب من الشجر طر يأي اقطع (فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم تكن موهمة معني يجب تقدس الله تعالى عنه والاهام) فيه (يختلف باختلاف الافهام) فن لم يجاوز فهمه غير ما ذكره من طواهر الرسوم فهو معذور (فليتنبه لهذه الدقة في أمثال هذه الالفاظ) فانه من المهمات (بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد سماع صفات الله عز وجل وجد غالب) يغمره (ينقطع بسببه نياط القلب) وهو بكسر النون عرق علق به القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه (فقد روى أبوهريرة) رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر غلاما في بني اسرائيل كان على جبل) وفي نسخة كان في بني اسرائيل على جبل (فقال لاهمه من خلق السماء قالت الله عز وجل فقال من خلق الارض قالت الله عز وجل فقال من خلق الجبال قالت الله عز وجل فقال من خلق هذا الغيم قالت الله عز وجل فقال اني لا اسمع الله شائئ مما رى بنفسه من الجبل فتقطع) هكذا هو في القوت وفي العوارف قال العراقي واه ابن حبان (وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتعام قدرته فطرب له ووجد فرى بنفسه من الوجد ما وجد) وفي نسخة ووجد فرى بنفسه من الوجد (وما أنزلت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى) ويهيموا به (رأيت مكتوباً في الانجيل) وهي النسخة المشهورة بين أيدي الرهبان مانصه (غنيناكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا) هو على وجه التمثيل (أي شوقناكم بذكر الله تعالى فلم تشتموا) كذا في القوت ووضع الغناء والزمر موضع التشويق وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده الى مالك بن دينار قال زمرنا لكم فلم ترقصوا أي وعظناكم فلم تتعظوا (فهذا ما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القطع أبحاثه في بعض المواضع والنسب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حاله يحرم فيها فاقول انه يحرم بخمسة عوارض عارض في السماع وعارض في آلة السماع وعارض في نظم الصوت وعارض في نفس المستمع أو في مواظبته (أي المداومة عليه (لان اركان السماع) ثلاثة لا يتم الا بها (هو السمع والمستمع وآلة السماع وعارض في أن يكون الشخص من عوام الخلق لم يغلب عليه خوف الله سبحانه) * (العارض الاول أن يكون المستمع) * هو الذي يصدر منه السماع وهو القول الذي يستمعه المستمعون (امرأة) أجنبية (لا يحل النظر اليها ويخشى الفتنة من سماعها) في نفسه (وليس ذلك من الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة) أي مراجعة الكلام معها (من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومجادلتها) حينئذ (ولا سماع صوتها في القرآن أيضا) لتحقيق الافتتان قال الماوردي في الحاوي وبكراهة الغناء حرم كثير من الشافعية ولم يفرقوا بين الرجل والمرأة بشرط أمن الفتنة قالوا ونص عليه الشافعي في أدب القضاء من الام قال ابن الصباغ وصاحب البحر وصاحب ذخائر وغيرهم لم يفرق أحداً بينا بين الرجل والمرأة قال ابن الصباغ وينبغي أن يكون في الأجنبية أشد كراهة وقال الرافعي في الشرح الصغير الغناء بغير آله مكروه ومن الأجنبية أشد كراهة وقيل يحرم

خوف الله سبحانه) * (العارض الاول أن يكون المستمع) * هو الذي يصدر منه السماع وهو القول الذي يستمعه المستمعون (امرأة) أجنبية (لا يحل النظر اليها ويخشى الفتنة من سماعها) في نفسه (وليس ذلك من الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة) أي مراجعة الكلام معها (من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومجادلتها) حينئذ (ولا سماع صوتها في القرآن أيضا) لتحقيق الافتتان قال الماوردي في الحاوي وبكراهة الغناء حرم كثير من الشافعية ولم يفرقوا بين الرجل والمرأة بشرط أمن الفتنة قالوا ونص عليه الشافعي في أدب القضاء من الام قال ابن الصباغ وصاحب البحر وصاحب ذخائر وغيرهم لم يفرق أحداً بينا بين الرجل والمرأة قال ابن الصباغ وينبغي أن يكون في الأجنبية أشد كراهة وقال الرافعي في الشرح الصغير الغناء بغير آله مكروه ومن الأجنبية أشد كراهة وقيل يحرم

نفس المستمع أو في مواظبته وعارض في كون الشخص من عوام الخلق لان أركان السماع هي السمع والمستمع سماعها وآلة السماع * العارض الاول أن يكون المستمع امرأة لا يحل النظر اليها ويخشى الفتنة من سماعها وفي معناها الصبي الامر الذي تخشى فتنته وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومجادلتها ولا سماع صوتها في القرآن أيضا

وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته فان قات فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال حسب الباب الاول يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من تخاف العنت فاقول هذه مسئلة محتملة من حيث الفقه يتجاذبها أصلاً أن أحدهما أن الحلو (٥٠١) بالاجنبية والنظر الى وجهها حرام

سواء خيفت الفتنة أو لم تخف لانها مظنة الفتنة على الجملة فقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور والثاني أن النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دائريين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذا الشهوة تدعو الى النظر في أول هيئتهما ولا تدعو الى سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة الماسة كتحريك السماع بل هو أشد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضى الله عنهن - يكمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغير ذلك ولكن الغناء مريد أثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب كالمؤمرات النساء بستر الاصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتنة ويقصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى ويتأيد بحديث الجارية تبين المغنيتين في

سماعها وبناء في الشرح الكبير على أن صوتها عورة أو ليس بعورة وقال صاحب الامتناع وذهبت طائفة الى التفرقة بين الرجال والنساء فجزموا بتحريره من النساء الاجانب وأجروا الخلاف في غيرهن قال القاضي أبو الطيب الطبري اذا كان المغنى امرأة ليس يحرم له فلا يجوز زبحاله وسواء كانت حرة أو مملوكة قاله الاصحاب وسواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وقال القاضي حسين في تعليقه اذا كان المغنى امرأة فلا خلاف انه يحرم سماع صوتها وقال أبو عبد الله السامري الحنبلي في كتابه المستوعب الغناء اذا قلنا به فذلك اذا كان ممن لا يحرم صوتها كزوجته وأمتها فاما ممن يحرم كالنساء الاجانب فلا يجوز قول واحد وقال القرطبي جمهور من أباحه حكموا بتحريره من الاجنبيات للرجال والرافعي حكاه وجهه في مذهب الشافعي وسبق ابن جردان في الرعاية الكبير يقتضى انه مذهب أجدوا أبو بكر بن العربي فرق بين الحرة والمملوكة ففزع من الحرة وأجاز في الأمة لسيدها ولغيره ذكره في العارضة (وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته) فانه بمنزلة المرأة فيحرم عند خوف الفتنة ولا يحرم اذا لم يخف ووافقه الرافعي على ذلك في الشرح الكبير وقال المساورى في الخاوى من تفصيل ذكره في رد الشهادة وان كان المغنى جارية فان كانت حرة ردت شهادة المستمع وان كانت أمة فسماعها أخف من سماع الحرة لنقصها في العورة وأغلظ من سماع الغلام لزيادتها عليه في العورة فيحتمل ان يغلب نقصها عن الحرة واجزاؤها مجرى الغلام ويحتمل ان يغلب زيادتها على الغلام واجزاؤها مجرى الحرة وقال القرطبي يحرم سماع الاسر والحسن وادعى ان الفتنة فيه أشد والبالية أعظم فان المملوكات يمكن شراؤهن والحرث يمكن التوصل اليهن بالنكاح ولا كذلك المرداه قال صاحب الامتناع والذي يتجه أنه يجوز سماع الجميع الا عند خوف الفتنة وحتى ابن الجوزي في ذم الهوى خلافا لاصحاب أجد في أنه اذا خاف ان نظر حصلت الشهوة عنده هل يجوز وقال صاحب الذخيرة من الحنفية أيضا خلافا في الشاهد اذا كان شاهد على المرأة قد يحصل له الاقتتان والله اعلم (فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام) مطلقا (بكل حال حسب الباب أم لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة فقط فاقول هذه مسئلة محتملة من حيث الفقه يتجاذبها أصلاً أن أحدهما ان الحلو بالاجنبية والنظر الى وجهها حرام) قول واحد (سواء خيف الفتنة أو لم يخف لانها مظنة الفتنة على الجملة فقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور والثاني ان النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة) بهم (ولا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دائريين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها) أى المرأة وهو حرام (أوجب حسم الباب وهو قياس قريب) وينظر فيه ماسياتى من كلام صاحب الامتناع من أنه مبنى على القول بالمصالح المرسلة وهو مذهب مالك ولا يقول به الشافعية (ولكن بينهما فرق اذا الشهوة تدعو الى النظر في أول هيئتهما ولا تدعو الى سماع الصوت وليس النظر لشهوة الماسة كتحريك النظر لشهوة بل هو أشد) وأقوى (وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فإزالته للنساء في زمان الصحابة) رضى الله عنهم وبعدهم بل زمنه صلى الله عليه وسلم (يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء) في أمور الدين (والسؤال والمشاورة وغيرهما) كما هو معروف لمن طالع سيرهم وسيرهن (ولكن للغناء مريد أثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب) عن الرجال (كالمؤمرات النساء بستر الاصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتنة فيقتصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى) وقد تقدم معنى الاقيس والاشبه في مقدمة كتاب أسرار الصلاة (ويتأكد) ذلك (بحديث الجاريتين المغنيتين في بيت عائشة رضى الله عنها) في يوم العيد كما تقدم قريبا (اذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهما) وهو مضطجع على فراشه (ولم يحتر زمنه وانكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه) لكونه معصوما

بيت عائشة رضى الله عنها اذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهما ولم يحتر زمنه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترز فاذا اختلف

(فلذلك لم يحترز فاذا يختلف هذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شاباً) تام القوة كثير الشهوة (وشحاً) قد فترت شهوته وكون المرأة شابة والرجل شيخاً وعكسه (ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالأحوال فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم) لضعف قوته وهو يستدعي ملك نفسه (وليس للشباب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقوع في الصوم) غالباً (وهو مخفلور) ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه (والسماع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف) ذلك (أيضاً بالاشخاص) وقال صاحب الامتاع على أني أقول إذا خاف الفتنة فهو محلي نظر أيضاً فإن المغسدة غير حاصلة وإنما توقع فيحتمل حصولها ويحتمل عدمه والامور المتوقعة لا تلحق بالواقعة الانبص أو اجساع فان ورد شيء من ذلك فهو المعتمد والشافعية لا يقولون بالمصالح المرسله وكذلك أكثر العلماء (العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شعائر أهل الشرب) للمسكرات (أو) من شعائر (المخنثين وهي المزامير والاوزار) فان كلا من ذلك من شعائر أهل الشرب (وطبل الكوبة) وهو من شعائر المخنثين (فهذه ثلاثة أنواع) من الآلات (ممنوعة) أما المزامير فاسم يعم عدة أنواع منها الصرنای وهو قصبه الرأس متسعة آخرها زمر بها في المراكب على النقارات وفي الحرب وهي معروفة ومنها السكرجة وهي مثل الصرنای إلا أنه يجعل أسفل القصبه قطعة نحاس معوجة يزرع بها في اعراس أهل البادية في الارياض وصوتها أقرب إلى صوت الصرنای ومنها النائي وهو معروف وهو أكثر ضرراً من الأولين ومنها المقرنة وهما قضبان ملتصقتان وأول من اتخذها بنو اسرائيل على ما قاله ابن السكبي وقد اختلف العلماء في المزامير فالمعروف في مذهب الأئمة التحريم وذهب الظاهرية وابن طاهر إلى الاباحة والظاهرية بنوه على مسألة الخطر والاباحة والاصل عندهم الاباحة ومنعوا وروند نص فيها وضعفوا الاحاديث الواردة كلها وقد ذكر المصنف ان القياس الحل لولا ورود الاخبار وكونها صارت شعائر أهل الشرب والمبهيون يمنعون صحة الاخبار ولا يسلمون ما ذكره من انها شعائر أهل الشرب والغالب على أهل الشرب ان لا يحضر والزمر عند الشرب فان فيه تشبيها عليهم وانظار الحالهم خصوصاً الصرنای والسكرجة فليس من شعائر الشرب أصلاً وليس مطرب بين أيضاً كما حققه صاحب الامتاع وأما الاوزار ويدخل فيها العود والقانون والرباب والجنك والسنطير والكمنجية وغير ذلك والمعروف في مذهب الأئمة أن الضرب بها وسماعها حرام وحتى جساءة جواز ضرب العود وسماعه عن عبدالله بن جعفر وعبدالله بن عمر وإبراهيم بن مسعود وغيرهم كما ورد صاحب العقد وغيره وقد تقدم للمصنف المنع في الاوزار لثلاث علل احدها انها تدعو إلى الشرب والثانية انها تذكري الشرب لقرب عهدها به والثالثة انه من عادة أهل الفسق وتقدم الكلام على كل ذلك نفياً وإثباتاً وأما طبل الكوبة فقد تقدم تحقيقه وتقدم قول المصنف انه من عادة المخنثين والموجود في كتب الشافعية انه حرام وتوقف امام الحرمین فيه كما تقدم (وما عدا ذلك يبق على أصل الاباحة كالدف) هو بضم الدال وفتحها الثغمان مشهورتان ويعني به الدائر المفتوح اما المغلوق فيسمى مزهر على ما حكى في كتب الفقهاء قال بعض علماء الموسيقى انه آلة كاملة تحكم على سائر الملاهي وتفقر اليه جميع آلات الطرب اذ به تعرف الضروب صحيحةا وسقيمها ومنه تسكمت صورة السكر الفلاسكية على الوضع الصحيح لانه بيكارى الصورة وادعوا انه مركب على العناصر الاربعه قالوا لا تتبين الفقرات الخفاف والنقال الابيه وهو الذي يوصل ويقطع وكل ملهاته لا يحضرها الدف فهي ضعيفة القوة وأما حكم الضرب شرعاً فقد اختلف العلماء فيه فقال الحافظ محمد بن طاهر انه سنة وأطلق قوله فيه وقيدت طائفة منهم بأنه سنة في العرس فقط وزاد آخرون والحنان وانه يحرم في غيرهما وأورده البغوي في التهذيب والشاشي في الحلية وأبو إسحق في المذهب وبه قال صاحب البيان وابن أبي عسرون وابن درياس صاحب الاستقصاء وأراد الحمالي في البحر يفتضيه وكذلك الجرجاني في تحريه وسليم الرازي في المجرد واليه أشار صاحب ذخائر وقوله ابن جردان في الرعاية الكبرى

هذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شاباً وشيخاً ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالأحوال فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم وليس للشباب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقوع في الصوم وهو محظور والسماع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف أيضاً بالاشخاص العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شعائر أهل الشرب أو المخنثين وهي المزامير والاوزار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عدا ذلك يبق على أصل الاباحة كالدف

قولا في مذهب أجد وذهب طائفة الى اباحتها في العرس والختان وكرهته في غيرهما وهذا ما أورده
القاضي أبو الطيب في تعليقه وصاحب زوائد المذهب وذهب طائفة الى اباحتها في العرس واقتصروا على
ذكره قال الحلبي في المنهاج ويحتمل أن يكون المعنى في تحريم الدف في غير العرس أنه آلة لا يراد بها
الاشراب لله في القاب وراى الجوى في شرح الوسيط يقتضيه وحكى عن فتاوى أبي الليث السمرقندي من
الحنفية أن ضرب الدف في غير العرس مختلف فيه بين العلماء قال بعضهم يكرهه وقال بعضهم لا يكرهه وذهب
طائفة الى الاباحة مطلقا وعليه جرى امام الحرمين والمصنف وحكاها العماد السهروردي عن بعض
الاصحاب وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ عن بعض أصحاب الشافعي أيضا أنه قال ان صح حديث
المرأة التي نذرت لم يكره في حال من الاحوال وذهب طائفة الى اباحتها في العرس والعيد وقدم الغائب
وكل سرور وحادث وهذا ما اختاره المصنف في هذا الكتاب والقرطبي المالكي في كشف القناع لما ذكر
احاديث تقتضي المنع قال وقد جاءت احاديث تقتضي الاباحة في النكاح وأوقات السرور وتستثنى هذه
المواضع من المنع المطلق وحكاها ابن جردان الحنبلي في الرعاية قولا عندهم فقال وقيل يباح في كل سرور
حادث وذهب طائفة من الشافعية في العرس والختان وفي غيرهما وجهان وهذا ما حكاه بحلي في الذخائر
وعليه درج الرافعي ووضحه من الوجهين الجواز وذهب طائفة من الشافعية الى اباحتها في النكاح وهل يعم
البلدان والازمان أو يختص بالموادى والقرى التي لاينا كره أهلها ويباح فيها يكره في الامصار وفي
زماننا فيه وجهان وهذا ما اقتصر عليه الماوردي في الحاوي وتابعه الرويانى حكاه عنه ولم يحك غير
وكلام أبي الفضل الجاكري يقتضى التفرقة بين المداومة وغيرها كالغناغنى في كلام غيره ما يقتضيه وقول
المصنف (وان كان فيه جلال) في أصح الوجهين وتبعه الرافعي في الشرح الكبير وذكر المصنف في
الوسيط الوجهين فقال ان لم يكن بجلاجل فباح وان كان بجلاجل فوجهان لم يصح أحدهما ولكنه تبع
شيخه امام الحرمين حيث قال في النهاية ولا يحرم الدف اذا لم يكن بجلاجل فان كان بجلاجل فوجهان
والوجه الثاني انه حرام وهو الذي أورده القاضي حسين في تعليقه والشافعي في الحلية وراى ابن درياس في
شرح المذهب يقتضيه ونقله في الذخيرة من كتب الحنفية عن أبي الليث السمرقندي قال الدف الذي يضرب
به في زماننا هذامع الصنجات والجلاجل ينبغي ان يكون مكرها وانما الخلاف في ذلك الذي كان يضرب
به في الزمان المتقدم وقال القرطبي من المالكية لما استثنى الدف فيما ذكرنا من المواضع ولا يلحق بذلك
الطارات ذات الصلاصل والجلاجل لما فيه من زيادة الاطراب (وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب
وسائر الآلات) وأما الطبل بأنواعه فقد قال المصنف هنا وفي البسيط والوسيط تباح سائر الطبول غير
الكوبة وتابعه الرافعي وهو مذهب أهل الظاهر واختاره ابن طاهر وذهب طائفة الى تحريم الطبول
كلها غير طبل الحرب قال القاضي حسين في تعليقه اما ضرب الطبول فان كان طبل لهو فلا يجوز وان كان
طبل حرب فيجوز ضربه ولا يكره الماوردي قسم الآلات الى محرم ومكره ومباح وجعل من المحرم
طبل الحرب والحلبي في منهاجه استثنى طبل الحرب والعبد وأطلق تحريم سائر الطبول ولكنه حصر
ما استثناه في العبد للرجال خاصة والقرطبي المالكي وابن الجوزي الحنبلي استثنيا أيضا طبل الحرب
وقال الخوارزمي الشافعي في الكافي يحرم طبل اللهو وأطلقت طائفة القول بتحريم الطبول كلها ولم
تستثن منهم العمراني صاحب البيان والبعري صاحب التهذيب والسهروردي صاحب الذخيرة وحكاها
صاحب الاستقصاء عن الشيخ أبي حامد وأطلق أيضا ابن أبي عصرون في كتاب التنبيه وأما الشاهين
فهو الصرناى وقد تقدم حكمه عند ذكر سائر الآلات وأما الضرب بالقضيب يسمى التعبير فللعلماء فيه
خلاف فذهب طائفة الى تحريمه منهم البغوي وأبو بكر بن المظفر الشافعيان وحكاها السامري وابن
جردان عن بعض الحنابلة واطلاقات المالكية تشمله وفي فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية انه حرام

وان كان فيه الجلاجل
وكالطبل والشاهين
والضرب بالقضيب وسائر
الآلات

وتقدم قول الشافعي خلفت بالعراق شيئاً يسمى التعبير أحدثته الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن والذي كره
الآن كلام الشافعي يقتضي انه انما كرهه لعله أخرى فقد ذكر الحافظ المنذري في الفوائد السفرية أن
الشافعية قالت ان الكراهة من حيث قوله قالت الفلانبة وهو كذب وذهبت طائفة الى كراهته وهذا
ما أورده العراقيون من الشافعية وجماعة من الخراسانيين واختاره من الحنابلة السامري وقال ابن
سعدان أيضاً حكمه حكم الغناء ان كره كره وان حرم حرم وذهبت طائفة الى اباحتها وبه قطع المصنف هنا
واقضاه ايراد الحلبي والفوراني واليه ذهب ابن طاهر واطلاق الظاهرية يشمله وفي البدائع من كتب
الحنفية أن الضرب بالقضيب والدف لا بأس به بخلاف العود وذهبت طائفة الى تفصيل فقالوا ان كان
مع الغناء فهو مكره وان كان مفرداً فهو مباح وهذا ما أورده صاحب الحاوي وابن درياس من الشافعية
وحكاها الشيخ شمس الدين الحنبلي في شرح المقنع ولم يحل غيره ولم يثبت نص في ذلك وفي الفوائد السفرية
للحافظ المنذري انه قيل للربيع قول الشافعي أكره التعبير فقال ما أدري ما هذا كان الشافعي يسمع مثل
هذا ولا ينكره

*(فصل) في الكلام على الشبابة وهي البراعة المثقبة وتحتها أنواع قصبة واحدة ويسمى الزبر
والفعل وقصبتان احدهما تحت أخرى ويسمى الموصول ونوع يسمى المختارة وهي التي تضرب بها الرعاة
فذهبت طائفة الى تحريم الضرب وهو الموجد في كتب الائمة الثلاثة واختاره من الشافعية البغوي
وحزم به ابن أبي عصرون ونقل الجوى في شرح الوسيط عن الشيخ أبي علي انه قال صوت البراعة يختلف فيه
والقياس تحريمه كسائر المزامير وادعى النووي انه الاصح ونقل عن القزويني من المتأخرين ترجيعه
وذهبت طائفة الى الاباحة وهو مذهب الظاهرية واختاره ابن طاهر المقدسي وأبو بكر العاصمي واقضاه
سياق المصنف وقال الرافعي في الشرح الصغيرانه الاظهر وقال في الشرح الكبير انه الاقرب وكلام
الروائي يشعر بالاباحة فانه لم يحل التحريم ولا الكراهة وحمل ما ورد على غير الشبابة وقال الجاحزي
ولا يحرم البراع واختار الجواز من المتأخرين ابن الفر كاح والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد والبدر
ابن جماعة قال صاحب الامتاع سمعت ذلك من لفظه مراراً والقاضي حسين وأمام الحرمين حكما في
المذهب وجهين ولم يرجح شيئاً وقال التاج الشريشي المالكي انه مقتضى المذهب الفقهي والفقه
المذهبي وذهب الماوردي في الحاوي الى انه في الامصار مكره وفي الاسفار والمرعى مباحة ولم يحل غير
هذا وحكاها الروائي عنه في التحريم ولم يحل خلافه وقال في الوصية الشبابة التي يعمل فيها في الحرب وفي
الاسفار يجوز الوصية بهامع منه الوصية في المزامير هكذا ذكر صاحب الحاوي وقال الرافعي وقد روى ان
دارد عليه السلام كان يضرب بها في غنمه قال وروى عن الصحابة الترخص في البراع قالوا والشبابة
تحت على السير وتجمع البهائم اذا سرحت وتجري الدمع وترق القلب وهذه المعاني ليست موجودة في
المزامير وبمثل هذا أجاب المصنف ولم نزل أهل الصلاح والمعارف يحضرون السماع بالشبابة وتجري على
يدهم الكرامات الظاهرة ولهم الاحوال السنية وممن تكب المحرم لاسيما اذا أمر عليه بفسقه

*(فصل) في العود ويسمى المزهروا السكران والموتروا العرطبة والكبارة والقنين والحق بعضهم
به الطنبور والصحيح انه غيره وله ذكر في كلام العرب واشعارهم وهو آلة كلامية وافية لجميع النغمات فانه
مركب على حركات نفسانية فالاولا رابعة هي الزبر والمثنى والمثلث والهم تقابل الاخلاط الاربعة
السوداء والصفراء والبياض والدم قال ابن السكيت وأول من عمله رجل من بني قاييل بن آدم يقال له الملك بن
آدم عمر زمانا طويلا ولم يكن يولد له فتزوج خمس سنين امرأة وتسرى بماتى جارية فولد له غلام قبل أن
يموت بعشر سنين فاشتد فرح به فلما أتت على الغلام خمس سنين مات فجزع عليه جوعا شديدا وأخذ فعلقه
على شجرة وقال لا تذهب صورته عن عيني فجعل له يقع وعظامه تسقط حتى بقيت الفخذ والساق والقدم

والاصباح فاخذ عودا فشقه و رفعه وجعل يؤلف بعضه الى بعض وجعل صدره على صورة الفخذ والعنق على صورة الساق والابزيم على صورة القدم واللك على صورة الاضلاع وعلق عليه أوتارا كالعروق ثم جعل يضرب به ويبكي اهـ وقد اختلف العلماء فيه فالمعروف في مذاهب الاثمة الاربعة أن الضرب به وسماعه حرام وذهبت طائفة الى جوازه وحكى اسماعه عن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وحسان بن ثابت رضي الله عنهم وعن عبد الرحمن بن حسان وخارجة بن زيد ونقله الاستاذ أبو منصور عن الزهري وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والشعبي وعبد الله بن أبي عبيدوا كثر فقهاء المدينة وحكاها الخليل عن عبد العزيز بن الماجشون وقدمنا ذلك عن ابراهيم وابنه سعد وحكاها الاستاذ أبو منصور أيضا عن مالك وكذلك حكاها الثوري في كتابه الغمد وحكى الروابي عن القفال انه حكى عن مالك انه كان يبيع الغناء على المعازف وحكاها الماوردي في الحاوي عن بعض الشافعية ومال اليه الاستاذ أبو منصور ونقل الحافظ ابن طاهر عن الشيخ أبي اسحق الشيرازي انه كان مذهبه وانه كان مشهورا عنه وانه لم ينكره عليه أحد من علماء عصره وابن طاهر عاصر الشيخ واجتمع به وهو ثقة وحكاها عن أهل المدينة وادعى انه لا خلاف فيه بينهم واليه ذهب الظاهرية حكاها ابن خزم وغيره قال صاحب الامتاع ولم أر من تعرض للكرهاة ولا لغيرها الا ما أطلقه الشافعي في الام حيث قال وأكره اللعب للغير أكثر مما أكره اللعب بشئ من الملاهي فاطلاقه يشمل الملاهي كلها ويندرج فيه العود وغيره وقد تمسك بهذا النص من أصحابه من جعل التردمكر وهما غير محرم ومحاكها المازري في شرح التلغين عن ابن عبد الحكم انه قال انه مكره ونقل عن العزيز بن عبد السلام انه سئل عنه فقال انه مباح وهذا هو الذي يقتضيه سياق المصنف هنا

العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجو

* (فصل في الصفاةين) * اختلف العلماء في الضرب به ما فذهبت طائفة الى التحريم وهو اختيار الشيخ أبي محمد الجوزي وحرم به المصنف وحكى عليه الرافعي واطلاق المالكية تحريم الآلات كلها غير ما استثنوه يشمله وحكى ابن أبي الدم في شرح الوسيط خلافه وتوقف امام الحرمين ومال الى الجواز وقياس من أباح الضرب بالقضيب باحتسه بالاولى اذ ليس هو مما يطرب لامفردا ولا مضافا وأهل الظاهر يبيحون جميع الآلات فيندرج فيها ومقتضى ما قاله بعض الشافعية والحنابلة كراهته وانهم قالوا كل ما لا يطرب بانمراده فالضرب به مكره والمحرمون اعتمدوا فيه على ان المحدثين يعتادون الضرب به ولا يخفى توجيه الاقوال والاجوبة من جهة المبيحين والاباحه هي التي تظهر

* (فصل في الصنوج) * ذهبت طائفة الى التحريم وبه قال من الشافعية القاضي حسين وصاحبه البغوى وحكاها ابن أبي الدم عن الشيخ أبي علي وبه قطع المصنف والرافعي واطلاق المالكية وغيرهم ممن يرى تحريم جميع الآلات يشمله وقال الماوردي انه مكره مع الغناء ولا يكره اذا انفردوا والظاهرية يبيحون جميع الآلات وقياس قول من يبيع القضيبي من الشافعية والحنابلة اباحة الصنوج ولم يثبت نص في المنع (العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش) وهو كل ما عظم فحشه (والهجو) وهو على قسمين هجو الكفار وهجو المسلمين وهجو الكفار اما ان يكون بصيغة عامة فيجوز واما ان يكون في معين فان كان حريما جاز أو ذميا فالمستحب المنع والمصنف أطلق الجواز وهو محمول على غير المعين من أهل الذمة وأما هجو الكفار فسيأتي في كلام المصنف وسبق تفصيل ذلك أيضا بكل ما ذكره من قول الله عليه وسلم لان يمتلي جوف أحدكم فيخا حتى يريه خير من ان يمتلي شعره رواه مسلم فقد قيل في تأويله ان المراد به الشعر الذي فيه هجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد النص بحرمه في هذا الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف أحدكم فيخاخير من ان يمتلي من شعر هجيت به وقيل ان المراد به شعر فيه فحش وخناس قال صاحب الامتاع وقد ورد هذان

الوجهان بان فيهما المساخطة بالقليل قلت ووجدت بخط العلامة محمد بن حسين القمط صاحب الفتاوى ما نصه والقليل في التحريم كالكثير لان هجوه صلى الله عليه وسلم حرام بل كفر قليلة وكثيرة قال صاحب الامتاع واصح ما قيل فيه على ما حكاه البيهقي وابن حزم ان المراد ان يتأتى من الشعر حتى لا يشتغل بعلم سواء ولا يذكر غيره وبوب البيهقي على هذا (أو كذب على الله تعالى) أو اعتراض عليه (وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم أو على الصحابة رضى الله عنهم ككاتبه الرافض في هجاء الصحابة وغيره) أى غير ذلك وفى بعض النسخ وغيرهم (فسماع ذلك حرام بالحن وغير الحان والمستمع شريك للقائل) وكلاهما فى الحرمة سواء (وكذلك ما قبله وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال) ولكن فيه تفصيل فان المعينة اما ان تكون اجنبية أولا كزوجه وأمه فان كانت اجنبية فالتشبيب بها وصف اعضائها الباطنة ونحوها لم يجوز وقد ثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى ان تنعت المرأة المزوجة وجها ولا شئ ان الوصف يشوق النفوس ويؤثر فى القلب قال بعضهم

أهوى بجارية السما * عولا أرى ذات المسمى

وقال آخر هو يتكلم بالسمع قبل لقائكم * وسمع الفتي هوى اعمرى لطرفه

وشوقنى وصف الجليس اليكم * فلما التقينا كنتم فوق وصفه

والا خلاف فى المنع من ذلك الا انه وقع لجماعة ممن يعتمدهم التشبيب بالاجنبيات كعبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهم قال الزبير بن بكار بسنده الى هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الرحمن بن أبي بكر قدم الشام فى تجارة فقرأ هناك امرأة يقال لها ابنة الجودى على طنفسة حولها ولائد فاجبته فقال فيها

تذكرت ليلى والسعادة دونها * فلما ابنة الجودى ليلى وماليا

فى أبيات ذكرها قال فلما بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشه الى الشام قال لامير الجيش ان طمرت بليلى ابنة الجودى عنوة فادفعها الى عبد الرحمن فظفر بها فدفعها اليه وفى النهاية من شرح الهداية من كتب الحنفية ان الشعر اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهى حية كره وان كانت ميتة لم يكره وان كانت مرسله لم يكره انتهى أما غير الاجنبية كزوجه وأمه فليس فيه خلاف فى مذهب الشافعى وارى الرافعى يقتضى عدم الجواز وقال الرويانى فى البحر يجوز ان يشيب بزوجه وأمه ولا ترد شهادته قاله عامة الاصحاب وقال الطبرانى بسنده الى الشعبي قال قال شريح فى زينب زوجته

وأيت رجالا بضربون نساءهم * فشلت يميني يوما أضرب زينبا

أضربها فى غير جرم أعتبه * الى فاعذرى اذا كنت مذنبا

فتاة تزى الحلى ان هى زينت * كأن فيها المسك خالط محلبا

فلو كنت يا شعبي صادفت مثلها * لعشت زمانا ناعس البال طيبا

وقال الطبرانى أيضا حدثنا أبو شعيب الحرانى حدثنا عمر بن شبيب حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ثابت قال

سمعت سكينه ابنة الحسين تقول عوتب أبى الحسين بن على فى أى فقال أبى

لعمرك اننى لاحب دارا * تصيفها سكينه والرباب

أحبهم وأبذل جل مالى * وليس للائم فيها جواب

أما اذا كان شيب بامرأة غير معينة ففيه خلاف قال ابن عقيل الحنبلى فى الفضول اذا شيب بامته أو زوجته قال شيخنا فى المجرى لا ترد شهادته قال وهذا عندى فيه تفصيل ان شيب بها ولم يظهر الشعر لم ترد شهادته وان ظهر صفة ما دخل فى مداخل المظهر محاسن زوجته وكان مقارنا للذووت وجعله مما يستقط المروءة وان اختلف اسمها غير معين كسعاد وسلمى على عادة الشعراء لم يفسق ولم ترد شهادته لانه لم يقع الصفة على معين اه وكلام الشافعى صريح فى الجواز فانه قال اذا شيب بامرأة لم يسم أحد الا ترد شهادته لانه يمكن ان يشيب بامته

أوما هو كذب على الله تعالى
وعلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو على الصحابة
رضى الله عنهم ككاتبه
الرافض فى هجاء الصحابة
وغيرهم فسماع ذلك حرام
بالحن وغير الحان والمستمع
شريك للقائل وكذلك
ما قبله وصف امرأة بعينها
فانه لا يجوز وصف المرأة بين
يدي الرجال

بأتمته وزوجته وهذا النص أيضا يرجع ما ذكره الروياني في المسئلة الأولى (وأما هجاء الكفار) الحريين
(وأهل البدع) السيئة (فذلك جائز) باتفاق العلماء وانما قيدت بالحريين فان الذي يحقون الدم والمال
وكذلك العرض وانما جاز هجوهم على العموم لما ثبت في الصحيحين لعن اليهود لعن النصارى قال صلى الله
عليه وسلم لعن الله اليهود اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجدا الحديث واللغة أغلظ من الهجو وفي كلام القرطبي
ما هو مريح في جواز لعن الكفار سواء كانت لهم ذمة أم لا قال وكذلك المجاهر بالمعاصي كشرب الخمر
وأكل الربا ومن تشبهه من النسياء بالرجال وعكسه اهـ وأما هجو المشركين غير أهل الذمة فاشار المصنف
الى جوازه بقوله (فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجى
الكفار) ويرد عليهم مهاجاتهم ويوضع له منبر في المسجد لذلك (وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك)
قال العراقي متفق عليه من حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم وأهاجهم وجبريل
معك اهـ قلت رواه البخارى عن سالم بن حرب ورواه مسلم من أوجه عن شعبة وعند مسلم من حديث
عائشة هجاهم حسان فشفي واشتفى وعندهما أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع حسان بن
ثابت يستشهد أباهم بركة أشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن
رسول الله اللهم أيد بروح القدس فقال أبوهريرة نعم (فاما النسيب وهو التشبيب بوصف الحدود
والاصداغ وحسن القدوالقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر) فكلام الرافعي في السب يفتضى أنه
مكروه فانه قال ومن المكروه أشعار المولدين في الغزل والبطالة وقال الحمصي من المسالك في التبصرة انه
يكروه من الشعر ما فيه ذكر الخمر والخنا وذكر ابن أبي زيد في نوادره عن ابن حبيب أنه قال يكروه تعليم الشعر
وروايته ان كان فيه ذكر الخمر والخنا وقبح الهجاء وقاله كاه أصبغ وقال أبو عبد الله القرطبي المفسران
ذلك حرام وجعل منه البيت الاول من قول الشاعر

ذهبي اللون تحسب من * وجنتيه النار تقتدح
خوفوني من فضيحتي * ليسه وفي فاقه ضم

وكذلك ايراد ابن الجوزي في كتابه تلبس ابليس بعدم جواز ذلك وصرح به صاحب المنسوب من
الحنابلة وفي باب الكراهة من فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية ان الشعر الذي فيه ذكر الخمر والفسق
وذكر الغلام يكروه وكذلك في فتاوى قاضي خان (والصحيح أنه لا يحرم نظمه وانشاده بلحن وغير لحن وعلى
المستمع أن لا ينزله على امرأة معينة وان نزله نزله على من تحمل من زوجته وجاريته) وقال الرافعي في كتاب
الشهادات وينبغي أن يقال على قياس ما ذكره القفال والصيدلاني في مسئلة الكذب أنه لا يخل بالعدالة
اذا كان في الشعر أن يكون الحكيم كذلك اذا شب بامرأة ولم يذكر عنها قال صاحب الامتاع وهذا
الذي ذكره الرافعي بحث جزم به الجرجاني في الشافي حيث قال اذا شب بزوجه أو أتمته ولم يكتر لم ترد
شهادته وكذا اذا أطلق لجوازان يرد احدهما اهـ ودليل ذلك قصة كعب بن زهير وقد رويت من طرق
مرفوعة ومرسلة ومن قصيدته قوله

وماسعاد غداة البين اذ رحلوا * الاغن غصيص الطرف مكحول
وقوله في وصف الظلم * كانه منهل بالراح معلول * وفي شعر حسان في قصيدته التي يقول فيها
كان شبيبة من بيت رأس * يكون مزاجها غسل وماء

وفيها ذكر المزارع والخمر قالها في السنة الثامنة من الهجرة وسميها منه من لا يمكن الطعن عليه ولم ينكر
عليه وهي قصيدة مشهورة مذكورة في السير وبعضها في الصحيح وقال الطبراني حدثنا أحمد بن ثعلب
حدثنا محمد بن سلام الجمحي حدثنا أبو عبيدة مسلم بن المثنى حدثني ربيعة بن الحجاج عن أبيه قال أنشدت
أباهم بركة رضي الله عنه طاف الخيالان فهاجسا - قما * خيال مكنى وخيال تنكها
قامت نريك خشية ان تصرما * ساقا نخندا وكعبا أورما

وأما هجاء الكفار وأهل
البدع فذلك جائز فقد كان
حسان بن ثابت رضي الله
عنه ينافح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويهاجى
الكفار وأمره صلى الله
عليه وسلم بذلك فاما النسيب
وهو التشبيب بوصف
الحدود والاصداغ وحسن
القدوالقامة وسائر أوصاف
النساء فهذا فيه نظر والصحيح
انه لا يحرم نظمه وانشاده
بلحن وغير لحن وعلى
المستمع أن لا ينزله على
امرأة معينة فان نزل فليزله
على من يحل له من زوجته
وجاريته

فقال أبوهريرة كان تشد مثل هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعاب علينا وساقه ابن عساكر في التاريخ وابن زرة أحمد بن الحسين الحافظ في كتاب الغزل وقال الرافعي في كتاب السير ومن المباح شعر المولدين الذي لا يتبين فيه الشخص وقال ابن عبد البر في التمهيد وقدرى قتيبة بن سعيد عن أبي بكر بن شعيب بن الحجاب المعمرى عن أبيه قال كنت عند ابن سيرين فجاءه رجل يسأله عن شيء من الشعر قبل صلاة العصر فأنشده ابن سيرين كان المدامة والزنجبيل * وريح الخراي وذوب العسل يعسل به برد أنيابها * إذا النجم وسط السماء اعتدل

وقال الله أكبر ودخل في الصلاة قال وسمع سعيد بن المسيب الأخضر يغني في دار العاصي بن وائل توضع مسكا بطن نعمان اذ مشيت * به زينب في نسوة خفرت فكمل عليه أبياتا ذكرت أنفا وأخرج الطبراني بسنده إلى سيفيان بن عيينة قال جئت يوما مسعرا بن كدام فوجدته يصلي فجلسنا فطال الصلاة ثم انطلق اليينا بعد ما صلى فتبسّم وقال

ألا تلك عزة قد أقيمت * تغلب للعين طرفا غصيا

تقول مرضت فاعدتنا * فقلت لها لا أطيق النهوضا

كأننا مريضان في بلدة * وكيف يزور مريض مريضا

فقلت له تشد هذا الشعر بعد هذه الصلاة فقال مرة هكذا ومرة هكذا وأنشد السهماني للشيخ أبي إسحق الشيرازي أشعارا فيها ذكر الخدود والجرم مع تقشفه وزهده وعلمه وروى الخطيب في ترجمة الامام ابن الامام أبي بكر محمد بن داود الظاهري في مناقرة جرت بينه وبين ابن سريج ان أبي داود تمدح عليه بقوله

أكرر في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي ان تنال محرمي

وينطق سري من مترجم خاطري * فلو لا اختلاس رده لشكاي

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما ان روي حبا صحبها مسلما

فقال يا ابن سريج أوعلى تفخر به ذا وأنا الذي أقول

ومساهر بالغنج من لحظاته * قدبت أمنعه لذيذ سناته

ضنا بحسن حديثه وعذابه * وأكرر للحظات في وجناته

حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولي بخاتم ربه ووراته

وكان ذلك بحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وأمثال ذلك مما هو في أشعارهم وفي انشادهم ذلك واستماعهم له في كل ورد وصدر ما يرفع الاشكال ويشهد للقاتل بالجواز بصحة المقال (فان نزل على أجنبيته فهو المعاصي بالتنزيل واجالة الفكر فيه) وتقدم للمصنف قوله و سائر أوصاف النساء تتعلق به مسألة التشبيب بالمردان وفيها أيضا اختلاف للعلماء فان كان في معين فالذي نقل الرافعي أنه حرام قال صاحب الامتاع لا بد ان يقيد هذا بما اذا لم يكن في ابنه ونحوه اه قلت قال الفقيه محمد بن حسين القمط لا ينبغي هذا التقييد بل التشبيب بالابن أخفش من غيره الا أن يريد شيئا يحمل على محض الشفقة والرحمة والملاطفة لا غير فله وجه وانه أعلم اه وان كان في غير معين فشبيب به وذكر محبته له فقال الروياني في البحر انه حرام يفسق به وقال بالبغوى وغيره لا يحرم قال صاحب الامتاع وهذا هو الذي يترجى ويحمل على محمل صحيح وقد يذكر المذكر ويراد به الشيخ وغير ذلك قال ولعل مراد الروياني اذا فهم بالقياس والقياس ارادة من تحرم محبته والتشبيب به والافالة تفسيق بالمحتملات بعيد عن القواعد وذكر ابن عقيل الحنبلي في الفصول أنه اذا شبيب بالمردان ووصف قدودهم وشعورهم ردت شهادته لانهم لم يباحوا بحال قال ويحتمل ان لا ترد لانه وصف مالم يخلق للتمتع فهو كوصف البهائم وان كان في الناس من يشتهى الهائم وهذا عند من يحرم وأما من يبيح نظر الامر كالمظاهرية وغيرهم لم يفسق وقد ساق الخطيب وابن الجوزي عن أبي بكر بن داود الامام أنه عشق

فان نزل على أجنبيته فهو المعاصي بالتنزيل واجالة الفكر فيه

ومن هذا الوصف في ما في
أن يجتب السماع رأسا
فان من غلب عليه عشق
نزل كل ما يسمعه
عليه سواء كان اللفظ
مناسبا له أو لم يكن اذ ما من
لفظ الا يمكن تنزيله على
معان بطريق الاستعارة
فالذي يغلب على قلبه حب
الله تعالى يتذكر بسواد
الصدق مثلا طلبة الكفر
وبضارة الخلد نور الايمان
وبذكر الوصال لقاء الله
تعالى وبذكر الفراق الحجاب
عن الله تعالى في زمرة
المردودين وبذكر الرقيب
المشتوش لروح الوصال
عوائق الدنيا وآفات
المشتوشة للدوام الانس بالله
تعالى ولا يحتاج في تنزيل
ذلك عليه الى استنباط
وتفكير ومهلة بل تسبق
المعاني الغالبة على القلب
الى فهمه مع اللفظ كما روي
عن بعض الشيوخ أنه
مرى السوق فسمع واحدا
يقول الخيار عشرة بحبة
فغلبه الوجد فاستل عن
ذلك فقال اذا كان الخيار
عشرة بحبة تمة الاشرار
واجتاز بعضهم في السوق
فسمع قائلا يقول
ياسعتر برى فغلبه الوجد
فقيل له على ماذا كان
وجدك فقال سمعته كأنه
يقول اسع تر برى حتى ان
الجمي قد يغلب عليه
الوجد على الايات المنظومة

بعض الغلمان وشبه بمحبته ومات من العشق وكذا ابن خزم وابن طاهر عشقا وشبها في شعرهما وقيل
الناس شهاداتهم ورواياتهم وقال الراعي على قياس ما ذكره القفال والصيدلاني في مسألة الكذب أن
يكون التشبيب بالنساء والغلمان بغير تعيين لا يخل بالعدالة اذ غرض الشاعر تحسين الكلام لا تحقيقه
قال صاحب الامتاع وهذا الذي يحسنه هو المتجبه واذا سقت اشعار العلماء الذين يقتدى بهم وسماعهم
لذلك كان كثيرا والله أعلم (ومن هذا وصفه فينبغي ان يجتب السماع رأسا فان من غلب عليه عشق) لشي
(نزل كل ما يسمعه عليه) لئلا يخل بالعدالة (سواء كان اللفظ) الذي سمعه (مناسبا أو لم يكن) كذلك (اذ ما من
لفظ الا يمكن تنزيله على معان) متنوعة (بطريق الاستعارة) والتشبيه والنقل (فالذي يغلب على قلبه
حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ) أي الشعر النابت عليه مثلا (طلبة الكفر) بجامع الضلال فيها
ففي الاول ضلال الفكر وفي الثاني ضلال العقل (وبضارة الخلد نور الايمان) وطلوته ووفوره بجامع
البهجة فيها أو يتذكر بسواد الاصداغ ليمالي الفراق فانهم اسود وبضارة الخلد نور الصبح المسفر عن الوصال
(وبذكر الوصال لقاء الله تعالى) فانه الوصال الذي لا ينقطع بعده (وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى
في زمرة المردودين) أي البعد عن حضرته بسوء ما حنته يده (وبذكر الرقيب) وهو العذول الذي يحول
بينه وبين محبوبه ويعذله عن حبه وهو (المشتوش لروح الوصال عوائق الدنيا) أي موانعها وآفات
المشتوشة عن الانس بالله تعالى (فذلك بمنزلة الرقباء بين العبد وربه) ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط
وتفكير ومهلة بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ (كما روي عن بعض الشيوخ
أنه مرى السوق فسمع واحدا يقول الخيار عشرة بحبة) وهو انما أراد الخيار الماء كقول وانه عشرة تساو
حبة درهم (فغلبه الوجد) وغشى عليه من سماعه (فستل عن ذلك) فقال اذا كان الخيار عشرة بحبة فقيمة
الاشرار) أي سبق الى ذهنه ان المراد بالخيار هم الناس الاخيار ذوو الصلاح فان كانوا بحبة درهم فقد
بخست قيمتهم فسامقدار سواهم عند الله تعالى فهذا المعنى الذي سبق الى ذهنه أدهشه وأورث فيه الوجد
ولفظ القشيري في الرسالة قبل سمع الشبلي قائلا يقول الخيار عشرة بدائق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة
بدائق كيف الاشرار (واجتاز بعضهم) في السوق (فسمع قائلا يقول ياسعتر برى) وهو انما يريد بذلك
النداء على السعة انما المعروف في كتب الطب ينبت بنفسه في البراري يقصد بذلك بيعه ويصفه بأنه برى
غير مستنبت وهو أقوى (فغلب عليه الوجد فقيل له على ماذا كان وجدك فقال سمعته كأنه يقول اسع)
أي اجتهد في طاعتي (تر) وأصله ترى وانما سقطت ياءه لكونها وقعت في جواب الامر (برى) بكسر الباء
أي خيري ومواهب كرامتي ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت
عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت يحيى بن الرضى العلوي قال سمع أبو سليمان الدمشقي طوافا ينادي
ياسعتر برى فسقط مغشاه عليه فلما أفاق سئل فقال حسبته يقول اسع تر برى انتهى وقد نقله القطب سيدي
عبد الوهاب الشعراني هكذا في بعض مصنفاته وقد وفد اليه في المغرب أحد الاولياء الصالحين محمد العربي
ابن القطب سيدي محمد المعطى بن محمد الصالح بن محمد المعطى بن عبد الخالق بن عبد القادر بن أبي عبد الله محمد
الشرقي التادلي نفع الله به فرأيت عنده كتاب المرقى في مناقب سيدي محمد الشرقي تأليف أحد احفاده وهو
عبد الخالق بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن سيدي محمد الشرقي وفيه ما نضه كان رجل في زقاق مصر يبيع
ويقول ياسعتر برى فظفهم منه ثلاثة من العباد الاول من أهل البداية اسع تر برى أي اجتهد في طاعتي تر
مواهب كرامتي والثاني متوسط فظفهم ياسعة برى أي ما أوسع معروفي واحسانى لمن أحبني وأطاعني
والثالث من أهل النهاية فظفهم الساعة ترى برى أي الفتح جاء ابانه فتو اجد واجيعا انتهى (حتى ان
الجمي) الذي لا يعرف يتكلم بالعربية (قد يغلب عليه الوجد على) سماع (الابيات المنظومة بلغة العرب
فان بعض حروفها توازن الحروف العجمية) مع بقاء التركيب (فيظفهم منها معاني آخر) غير التي قصدتها

بلغة العرب فان بعض حروفها توازن الحروف العجمية فيظفهم منها معاني آخر

أنشد بعضهم * وما زارني في الليل الأحباله * فتواجد عليه وجل أجمي فستل عن سبب وجده فقال انه يقول ما زارني وهو كما يقول فان لفظ
زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك فتوهم أنه يقول كنا مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق
في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجه حق وصديق
ومن استشعر خطر هلاك الآخرة فدين (٥١٠) بان يتشوش عليه عقله وتضطرب عليه أعضاؤه فاذا ليس في تغيير أعيان الالفاظ كبير

الشاعر (أنشد بعضهم) (وما زارني في النوم الأحباله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا)
(فتواجد عليه أجمي) أي أخذته الوجد بسماعه (فستل عن سبب وجده فقال انه يقول ما زارني
وهو كما يقول فان لفظ زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك) ولفظ ما موضوع باراء انا والياء والميم
المضاف اليه ما زار موضوع باراء ضمير الجمع (فتوهم أنه يقول كنا مشرفون على الهلاك واستشعر عند
ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه) من منظوف اللفظ الذي
يسمعه (وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجه حق وصديق
ومن استشعر خطر هلاك الآخرة فدين بأن يتشوش عليه عقله وتضطرب عليه أعضاؤه فاذا ليس في تغيير
أعيان الالفاظ كبير فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق فينبغي أن يحترز من السماع بأي لفظ كان
والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بحجاري همته
الشرقية) * (العارض الرابع في المستمع وهو أن تكون الشهوة غالبية عليه وكان في
غرة الشبَاب وكانت هذه الصفة أغلب عليه من
غيرها فالسماع حرام عليه
سواء غلب على قلبه حب
شخص معين أو لم يغلب
فانه كيفما كان فلا يسمع
وصف الصدغ والحد
والفراق والوصال الا ويحرك
ذلك شهوته وينزله على
صورة معينة ينفخ الشيطان
بها في قلبه فتشتعل فيه نار
الشهوة وتحدث بواعث الشر
وذلك هو النصر لحرز
الشيطان والتخذيّل للعقل
الممانع منه الذي هو حزب
الله تعالى والقتال في القلب
دائم بين جنود الشيطان
وهي الشهوات وبين حزب
الله تعالى وهو نور العقل
الافي قلب قد فتحه أحد
الجندين واستولى عليه

فائدة بل الذي غلب عليه
عشق مخلوق فينبغي أن يحترز
من السماع بأي لفظ كان
والذي غلب عليه حب الله
تعالى فلا تضره الالفاظ ولا
تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة
المتعلقة بحجاري همته
الشرقية) * (العارض الرابع في
المستمع وهو أن تكون الشهوة
غالبية عليه وكان في غرة
الشباب وكانت هذه الصفة
أغلب عليه من غيرها فالسماع
حرام عليه سواء غلب على قلبه
حب شخص معين أو لم يغلب
فانه كيفما كان فلا يسمع
وصف الصدغ والحد والفراق
والوصال الا ويحرك ذلك
شهوته وينزله على صورة
عينة ينفخ الشيطان بها في
قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة
وتحدث بواعث الشر وذلك
هو النصر لحرز الشيطان
والتخذيّل للعقل الممانع
منه الذي هو حزب الله تعالى
والقتال في القلب دائم بين
جنود الشيطان وهي الشهوات
وبين حزب الله تعالى وهو نور
العقل الافي قلب قد فتحه
أحد الجندين واستولى عليه

بالكيفية وغالب القلوب الا أن قد فتحها جند الشيطان وغلب عليها فاحتاج حينئذ الى أن تستأنف
أسباب القتال لازعاجها كيف يجوز تكثير أسلحتها ونشيجد سوفها واستنها والسماع مشحذ لاسلحة جند الشيطان في حق مثل هذا
الشخص فلخرج مثل هذا عن مجمع السماع فانه يستضره * العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله
تعالى فيكون السماع له محبوبا ولا غلب عليه شهوة فيكون في حقه محظورا ولكنه أبج في حقه كسائر أنواع الذات المباحة

الا أنه اذا اتخذته ديدنه

وهجـ بره وقصر عليه
أكثر أوقاته فهذا هو
السفيه الذي ترد شهادته
فان المواظبة على اللهو
جنابة وكما ان الصغيرة
بالاصرار والمداومة تصير
كبيرة فكذلك بعض
المباحات بالمداومة يصير
صغيرة وهو كالواظبة على
متابعة الزوج والحبشة
والنظر الى لعبهم على
الدوام فانه ممنوع وان لم
يكن أصله ممنوعا اذ فعله
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن هذا القبيل
اللعب بالشرط فانه مباح
ولكن المواظبة عليه
مكرهة كراهة شديدة
ومهما كان الغرض اللعب
والتلذذ باللهو فذلك انما
يباح لمسافيه من ترويح
القلب اذ راحة القلب
معالجة في بعض الاوقات
لتنبث دواعيه فتشغل
في سائر الاوقات بالجد في
الدنيا كالسب والتجارة
أو في الدين كالصلاة
والقراءة واستحسان ذلك
فهما بين تضاعف الجهد
كاستحسان الخال على الجد
ولو استوعبت الخيلان
الوجه لشوهمته فما أقبح ذلك
فيعود الحسن قبحا بسبب
الكثرة فسا كل حسن يحسن
كثيره ولا كل مباح يباح
كثيره بل الخبز مباح
والاستكثار منه حرام فهذا
المباح كسائر المباحات

والزهاد والعارفون فأما العوام فخرام عليهم لبقاء نفوسهم وأما الزهاد فمباح لهم لحصول مجاهداتهم وأما
أصحابنا فيستحب لهم حياة قلوبهم (الا انه اذا اتخذته ديدنه) أي عادته (وهجـ بره) أي طريقته (وقصر
عليه أكثر أوقاته) وفي نسخة وقضى بدله وقصر (فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته) وهذا السياق أشار
به الى قول من قال بالتفرقة بين القليل من الغناء والكثير فاجاز القليل وحظر الكثير وقد حكاه الرافعي وجهافي
مذهب الشافعي عن رواية أبي الفرج البزار وفي شرح مختصر المزني للقاضي أبي علي بن أبي هريرة ما يقتضي
انه مذهب الشافعي فانه لما حكى اختلاف العلماء في الخطر والاباحة قال والشافعي لا يبيحه يعني مطلقا
قال ويعقل ان كان كثير ادخل في باب السفه وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر في الاثر ان قال الشافعي واذا
كان الرجل يدمن الغناء ويشغل به فهو بمنزلة السفيه وقال الصميري في شرح الكفاية وأما الرجل
يشعر في بيته أو مع من يستأنس به في وقت دون وقت نظريا فلا يمنع وقال القاضي حسين في تعاليمه قال
الشافعي في الكبير اذا كان الرجل يغني على الادوار فهو وسفیه أما اذا كان يغني أحيا نواحيه أو مع صديق
له استئناسا فلا ترد شهادته وقال أبو حامد محمد بن ابراهيم الجاجري في كفايته ولا يحرم اليراع والدف مع
الجلال في وجهه وكذا الغناء ومسامع والرقص الا اذا دام عليها وقال الماوردي في الخاوي ولم يزل أهل
الجاز يترخصون فيه وهم في عصر العلماء جلة الفقهاء ولا ينكرون عليهم ولا يمنعونهم عنه الا في حالين
أحدهما الاستكثار منه والانتفاع اليه والثاني ان يكون فيه مكره وارهاد الخليلي في منهاجه يقتضيه
(فان المواظبة على اللهو جنابة وكما ان الصغيرة بالاصرار عليها والمداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات
بالمداومة يصير صغيرة) قال الرافعي والرجوع في المداومة والاكثر الى العرف ويختلف باختلاف
الاشخاص فيستتبع من شخص قدر لا يستتبع من غيره اه واختلف في الاصرار على الصغيرة هل هو تكرر اه
أوالايمان بأنواع كحسان في كتاب التوبة (وهو كالواظبة على متابعة الزوج والحبشة والنظر الى لعبهم
على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن أصله ممنوعا اذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب
بالشرط فانه مباح ولكن المواظبة عليه مكرهة كراهة شديدة) وسيأتي فيما يتعلق به (ومهما
كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فان ذلك انما يباح لمسافيه من ترويح القلب) واستئناس النفس
(اذ راحة القلب معالجة في بعض الاوقات لتنبت دواعيه) وتقوم بواعثه (فيشتغل في سائر الاوقات بما
يجدى) أي ينفع وفي نسخة بالجد (في الدنيا) كالسب والتجارة أو في الدين كالصلاة والقراءة واستحسان
ذلك في تضاعف الجهد أي الاجتهاد (كاستحسان الخال) وهي الشامة السوداء (على الحد ولو استوعبت
الخيال الوجه لشوهمته فما أقبح ذلك) وفي نسخة فما أقبح ذلك (فيعود ذلك الحسن قبحا بسبب الكثرة فما كل حسن
يحسن بكثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز الذي به قوام البدن (مباح) أكمله (والاستكثار منه
حرام) اذا كان يستضر به وكذا شراب الرمان مباح شر به وهو شفاؤه والاستكثار منه مضر بالمعدة (فهذا
المباح كسائر المباحات) وهذا الذي ذكره المصنف صحيح من جهة القياس وقد ناقضه صاحب الامتناع من أصله
فقال وأما من فرق بين القليل والكثير فغيره تجه ولا دليل له والقياس ان المباح قليله يباح كثيره الا ان يدل
الدليل كسائر المباحات وقد كان عبد الله بن جعفر يستكثر منه وتعلم الصحابة منه ذلك كما تقدم قال وأما قول
الغزالي ان بعض المباحات يصير بالمداومة صغيرة فغير مسلم ما لم يدل دليل وقوله ان الشرط في مباح اللعب به
وبالمواظبة عليه يصير مكره ولا أعرف هذا الا حذ من الاصحاب والمسئلة فيها ثلاثة أوجه الصحيح
على ما هو مشهور في المذهب الكراهة مطلقا والثاني الاباحة والثالث التحريم وهذه التفرقة لا نعرفها
فان كان قد قيل بها فلا نسلم وشرط القياس الاتفاق على الاصل وما ذكره من القياس على الصغيرة انما
تصير كبيرة فليس القياس صحيحا فان المتركب للصغيرة متركب لشيشين أحدهما ما طاب الشارع تركه
في كل زمن والثاني استمراره وهو في كل زمن منهى عن التلبس به فصار كبيرة لمخالفته أولا واستمراره على

فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام الى أنه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم أطلقت القول أولاً بالاباحة اذا اطلاق القول في المفصل بالأو بنعم خلف وخطأ (٥١٢) فاعلم ان هذا اغلط لان الاطلاق انما يمنع لتفصيل ينشأ من عين

المخالفة وهو ما مور بالتزك و واجب عليه التوبة فصارت الصغيرة كبيرة بالاستمرار ولقائل أيضاً ان يقول قولاً ما ورد من كون الصغيرة تصير كبيرة بالاصرار لم يقل به وأما المباح فلا خبر وان المعنى الذي أبدىناه موجود فيه فبطل القياس ولو قيل ان بعض المباحات يصير بالمداومة مكروهاً لا يمكن ان يكون له وجه فان الاشتغال بالمباحات وترك ما هو أنفع منها في الآخرة تفرط بالانسان مطلوب منه الاشتغال في كل وقت بالطاعات بحسب القدرة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صرف أكثر وقته لنفسه الى المباح كان تاركاً للادب ولا معنى بالكراهة هنا الا ترك الاول الا أنه يقال ان الشارع قد أوجب وحرم وكره وندب وأباح فاذا أتى الانسان بالموجب عليه وترك المحرم عليه والمكروه في حقه لا يذم بوجه من الوجوه اذا استكثر من المباحات وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا داعر ابى أفلح ان صدق وان صدق ليدخلن الجنة يقتضى ان من قام بالواجبات لا عيب ولا ذم عليه اهـ (فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام الى انه مباح في بعض الاحوال دون بعض) ول بعض الاشخاص دون بعض (فلم أطلقت القول أولاً بالاباحة) أى انه مباح مطلقاً (واطلاق القول في المفصل) أى فيما فيه تفصيل عند الأئمة (بلا أو نعم خلف وخطأ فاعلم ان هذا اغلط) نشأ عن قلة التأمل (لان الاطلاق انما يمنع) جملة (لتفصيل ما ينشأ من غير ما فيه النظر فاما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى اذا سئلنا عن العسل) المعروف الذي يحبه النحل (أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور) أى من كان مزاجه حارادموياً (الذي يستضر به) لمخالفة مزاجه وكذا الصفر اوى الذي غلب عليه خلط الصفراء فانه يحركه ويستضر به أيضاً (واذا سئلنا عن الخمر) أى عن شربها (قلنا انه حرام مع انها تحل) في بعض الاحيان وذلك (لن غص بلقمة ان يشربها مهمالاً لم يجد غيرها ولكن هو من حيث انه خمر حرام وانما أبغى لعارض الحاجة) في بعض الاوقات (والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر) لبعض الاشخاص (وما كان لعارض فلا يلتفت اليه فان البيوع حلال ويجرم لعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة) كما تقدم الكلام عليه في باب الجمعة من كتاب الصلاة (وجملة من العوارض) وفي بعض النسخ ونحوه من العوارض (والسمع من جملة المباحات من حيث انه صوت موزون طيب مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته واذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا يبالي بمن يخالف عند ظهور الدليل وأما الشافعي) رضى الله عنه (فليس تحريم الغناء من مذهبه أصلاً) قال صاحب الامتاع وتنبغت اعادة كثيرة من المصنفات فلم أره نصاً في تحريمه وطالعت جملة من الام والرسالة وتصانيف متقدمي الاصحاب ومتوسطيهم ومتأخريهم فلم يحك أحد عنه التحريم بل حكى عنه الاستاذ أبو منصور البغدادي ان مذهبه اباحة السماع بالقول والالخان اذا سمعه الرجل من رجل أو من جاريته أو من امرأة يحل له النظر اليها متى سمعه في داره وفي دار بعض أصدقائه ولم يسمعه على قارعة الطريق ولم يقترب سماعه بشئ من المنكرات ولم يضيع مع ذلك أوقات الصلاة عن ادائها فيها ولم يضيع شهادة لزمه اذاؤها اهـ (وقد نص الشافعي) رضى الله عنه في كتاب آداب القضاء من الام (وقال في الرجل يتخذ صناعة) يحترق بها (لا تجوز شهادته) والفظ الاستاذ أبي منصور ان الشافعي نص في بعض كتبه على ان الذي يحرم من الغناء ما يغنى به القول والقيمة على جعل مشروط لا يغنى الابه اهـ (وذلك لانه من اللهو والمكروه الذي يشبه الباطل ومن اتخذ صناعة كان منسوباً الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرماً بين التحريم فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يؤتى لذلك ولا يأتى لاجله وانما يعرف بانه قد يطر ب في الحال فيترنم فيها لم يسقط هذا

تأقيسه النظر فأما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى اذا سئلنا عن العسل أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور الذي يستضر به واذا سئلنا عن الخمر قلنا انها حرام مع انها تحل لمن غص بلقمة أن يشربها مهمالاً لم يجد غيرها ولكن هي من حيث انها خمر حرام وانما أبغى لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر وما يكون لعارض فلا يلتفت اليه فان البيوع حلال ويجرم لعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة ونحوه من العوارض والسمع من جملة المباحات من حيث انه سمع صوت طيب موزون مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته فاذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا يبالي بمن يخالف بعد ظهور الدليل وأما الشافعي رضى الله عنه فليس تحريم الغناء من مذهبه أصلاً وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتخذ صناعة لا تجوز شهادته وذلك لانه من اللهو

مروءته

المكروه الذي يشبه الباطل ومن اتخذ صناعة كان منسوباً الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرماً بين التحريم فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يؤتى لذلك ولا يأتى لاجله وانما يعرف بانه قد يطر ب في الحال فيترنم فيها لم يسقط هذا

مروءته ولم تبطل شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها وقد تقدم شيء من هذا اقر بيا عند قوله فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته وأز يدعي ما ذكرته هناك في حكم قبول شهادة المغني والمستمع وردها فالذي ظهر من كلام الشافعي ان من اتخذ الغناء صنعة وحرفة لم تقبل شهادته وهذا الاختلاف فيه بين أئمة المذاهب المنبوعة الاماسيد كمر بعدوا براد الظاهرية وغيرهم ممن يبيع الغناء يقتضي القبول وان لم يتخذ صنعة ولا يدمن عليه فشهادته مقبولة قال الرافعي في الكبير واذا كان الرجل يغني أحيانا وحده أو مع صديق يستأنس به لا ترد شهادته وقال ابن أبي هريرة في شرح المختصر اذا قلل من الغناء فهذا لا يسير لآثره الشهادة وقال الصميري في شرح الكلباية اذا كان الرجل يشعر في بيته أو مع من يستأنس به في وقت دون وقت تطربا فلا ترد شهادته واخرج ابن عبد الرحمن بن عوف استأذن علي عمر رضي الله عنهما فسمعته يتغنى وقال الماوردي في الخاوي من باشر الغناء بنفسه فله ثلاثة أحوال أحدها ان يصير منسوب اليه ويسمى به فيقال له المغني يأخذ على غنائه أجر يدعونه الناس الى دورهم لذلك ويقصدونه في دأره لذلك فهو سفيه ترد شهادته لانه قد تعرض لآخس المكاسب ونسب الى أفج الاسماء الحال الثاني يغني لنفسه اذا خلا في دأره بالتسراسترا واحا فهذا مقبول الشهادة فان قرب بغنائه من الملاهي ما حذرناه نظرقان خرج صوته عن دأره حتى يسمع منها كان سفيها ترد شهادته الحال الثالث ان يغني اذا اجتمع مع اخوانه ليستروا حواصوته وليس يقطع اليه نظرقان صار مشهورا يدعوه الناس لاجله كان سفيها تردبه الشهادة وان لم يصير مشهورا به ولا يدعوه الناس لاجله نظرقان كان مظاهرا به ومعلمنا به ردت شهادته وان كان متسترا لم ترد شهادته اه وقال غيره اذا كان يدمن الغناء ردت شهادته حكاها جماعة عن نص الشافعي منهم القاضي حسين وقيد ابن أبي هريرة في شرح المختصر بما اذا أعلن به وكان يغشاه المغنون ولفظ مختصر المزني اذا كان الرجل يديم الغناء ويغشاه المغنون معلنا بذلك ردت شهادته وان قل فلا ترد فشرط الدوام والاثمان له والتظاهر ونقل القاضي حسين عن نص الشافعي اذا كان يغني وحده أو مع صديق استئناسا فلا ترد شهادته وقال الرافعي بعد ذكر المداومة على لعب الشطرنج وكذا اذا داوم على الغناء وكان الناس يأثونه لم تقبل شهادته وفي الابانة للغوري انه اذا اتخذ كسبا أو أدام الغناء أو شرب بامرأة أو غلام ردت شهادته والا فلا فهذا ما تلخص من مذهب الشافعي رضي الله عنه (وقال يونس بن عبد الاعلى) بن ميسرة أبو موسى الصدفي المصري ثقة مات سنة أربع وستين ومائتين وروى له مسلم والنسائي وابن ماجه (سألت الشافعي عن اباحة أهل المدينة السماع الا ما كان منه في الاوصاف وأما الحداء وذكر الاطلاع والمرايع وتحسين الصوت بالحن بالاشعار فباح) نقله الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في صلوة التصوف بسنده الى الامام أبي خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سمعت الشافعي يقول وقد سأله عن اباحة أهل المدينة السماع فذكره (وحب قال) الشافعي في آداب القضاء من الام (انه لهو مكر وه يشبهه الباطل) وقد نقله عنه غير واحد كذا منهم القاضي أبو الطيب الطبري كما تقدم في أول هذا الكتاب (فقوله لهو صحيح ولكن اللهو من حيث انه لهو ليس بحرام فلعب الحبيشة) في المسجد بين يديه صلى الله عليه وسلم (ورقصهم لهو وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه) وفي نسخة فلا يكرهه (بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله به ان عني به انه فعل ما لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص فان الانسان لو وظيف على نفسه ان يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عيب لا فائدة له ولا يحرم ذلك (قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم فاذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشيء) أي على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم (والمخالفة فيه مع انه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص)

مروءته ولم تبطل شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها وقد تقدم شيء من هذا اقر بيا عند قوله فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته وأز يدعي ما ذكرته هناك في حكم قبول شهادة المغني والمستمع وردها فالذي ظهر من كلام الشافعي ان من اتخذ الغناء صنعة وحرفة لم تقبل شهادته وهذا الاختلاف فيه بين أئمة المذاهب المنبوعة الاماسيد كمر بعدوا براد الظاهرية وغيرهم ممن يبيع الغناء يقتضي القبول وان لم يتخذ صنعة ولا يدمن عليه فشهادته مقبولة قال الرافعي في الكبير واذا كان الرجل يغني أحيانا وحده أو مع صديق يستأنس به لا ترد شهادته وقال ابن أبي هريرة في شرح المختصر اذا قلل من الغناء فهذا لا يسير لآثره الشهادة وقال الصميري في شرح الكلباية اذا كان الرجل يشعر في بيته أو مع من يستأنس به في وقت دون وقت تطربا فلا ترد شهادته واخرج ابن عبد الرحمن بن عوف استأذن علي عمر رضي الله عنهما فسمعته يتغنى وقال الماوردي في الخاوي من باشر الغناء بنفسه فله ثلاثة أحوال أحدها ان يصير منسوب اليه ويسمى به فيقال له المغني يأخذ على غنائه أجر يدعونه الناس الى دورهم لذلك ويقصدونه في دأره لذلك فهو سفيه ترد شهادته لانه قد تعرض لآخس المكاسب ونسب الى أفج الاسماء الحال الثاني يغني لنفسه اذا خلا في دأره بالتسراسترا واحا فهذا مقبول الشهادة فان قرب بغنائه من الملاهي ما حذرناه نظرقان خرج صوته عن دأره حتى يسمع منها كان سفيها ترد شهادته الحال الثالث ان يغني اذا اجتمع مع اخوانه ليستروا حواصوته وليس يقطع اليه نظرقان صار مشهورا يدعوه الناس لاجله كان سفيها تردبه الشهادة وان لم يصير مشهورا به ولا يدعوه الناس لاجله نظرقان كان مظاهرا به ومعلمنا به ردت شهادته وان كان متسترا لم ترد شهادته اه وقال غيره اذا كان يدمن الغناء ردت شهادته حكاها جماعة عن نص الشافعي منهم القاضي حسين وقيد ابن أبي هريرة في شرح المختصر بما اذا أعلن به وكان يغشاه المغنون ولفظ مختصر المزني اذا كان الرجل يديم الغناء ويغشاه المغنون معلنا بذلك ردت شهادته وان قل فلا ترد فشرط الدوام والاثمان له والتظاهر ونقل القاضي حسين عن نص الشافعي اذا كان يغني وحده أو مع صديق استئناسا فلا ترد شهادته وقال الرافعي بعد ذكر المداومة على لعب الشطرنج وكذا اذا داوم على الغناء وكان الناس يأثونه لم تقبل شهادته وفي الابانة للغوري انه اذا اتخذ كسبا أو أدام الغناء أو شرب بامرأة أو غلام ردت شهادته والا فلا فهذا ما تلخص من مذهب الشافعي رضي الله عنه (وقال يونس بن عبد الاعلى) بن ميسرة أبو موسى الصدفي المصري ثقة مات سنة أربع وستين ومائتين وروى له مسلم والنسائي وابن ماجه (سألت الشافعي عن اباحة أهل المدينة السماع الا ما كان منه في الاوصاف وأما الحداء وذكر الاطلاع والمرايع وتحسين الصوت بالحن بالاشعار فباح) نقله الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في صلوة التصوف بسنده الى الامام أبي خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سمعت الشافعي يقول وقد سأله عن اباحة أهل المدينة السماع فذكره (وحب قال) الشافعي في آداب القضاء من الام (انه لهو مكر وه يشبهه الباطل) وقد نقله عنه غير واحد كذا منهم القاضي أبو الطيب الطبري كما تقدم في أول هذا الكتاب (فقوله لهو صحيح ولكن اللهو من حيث انه لهو ليس بحرام فلعب الحبيشة) في المسجد بين يديه صلى الله عليه وسلم (ورقصهم لهو وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه) وفي نسخة فلا يكرهه (بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله به ان عني به انه فعل ما لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص فان الانسان لو وظيف على نفسه ان يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عيب لا فائدة له ولا يحرم ذلك (قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم فاذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشيء) أي على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم (والمخالفة فيه مع انه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص)

ان يقل من استماعه فهو على شهادته اذا لم يقصد غناء امرأة غيب ذات محرم الثالث ان يتوسط بين الكثرة والقلّة فان اشتهر به وانقطع به عن اشغاله كان مردود الشهادة والا فهو على عدالته وقبول شهادته اه وقال صاحب البيان أما سماع الغناء فان كان يغشى بيوت المغنين أو يستدعيهم الى منزله ليغزواه فان كان في خفية لم ترد شهادته وان أكثر من ذلك ردت شهادته وقال الجرجاني في تحريره ولا تقبل شهادة المشهور بسماع الغناء وقال المحاملي في التجريد اذا كان الرجل يسمع الغناء فان كثرت له منه واشتهر به وصار الناس يدعونه الى الغناء ويدعوه هم هو اليه ردت شهادته وان كان يفعله نادرا ولم يكن يكثر لم ترد وجعل صاحب الابانة حكم المستمع حكم المغني فيفريق بين المداومة وغيبها وقال الطبراني في العدة وابن أبي عسرون في الانتصار اذا كان الرجل يسمع الغناء ويقصده فان كان في خفية لم ترد شهادته وان كان متظاهرا فان كان نادرا لم ترد وان كثر ردت وأما من يقتني الجوارى والغلمان للغناء فحكي ابن المذرفي الاشراف عن الشافعي انه قال ان كان يجمع عليهما الناس ويغشى لذلك أو كان لذلك مدمنا وكان يشتغل بهم فهو منزله سفه ترد به الشهادة وحكي ابن أبي هريرة في شرح المختصر عن الشافعي انه قال ولو كان يجمع الناس لسماع جاريتيه فليس هذا من الديانة ولو قيل ان شهادة من يستمع اليها ساقطة لصح وحكي المحاملي في التجريد عن الام انه اذا اشترى غلاما مغنيا أو جارية مغنية فان كان يدعو الناس لسماعه ردت شهادته والجارية في ذلك أشد من الغلام وكذا قال صاحب البيان وان كان يسمع وحده لم ترد شهادته وقال القاضي حسين في تعليقه ولو اشترى مغنية لتغني للناس ردت شهادته فاما اذا اشترىها لتغني له أحيانا على الادوار لم ترد شهادته وقال الماوردي في الخواص أما مقتني الجوارى والغلمان المغنين فله ثلاثة أحوال أحدها ان يصير بهم مكنتا ومقصودا لاجلهم اما أن يدعوهم الناس الى دورهم واما ان يقصدوه في داره لاجلهم فهذا سفيه ترد شهادته وحاله في الجوارى أغلظ من الغلمان الحال الثاني ان يقتني ذلك لنفسه لسماع غناءهم اذا خلا مستترا غير مكشوف ولا يجهر فهو على شهادته الثالث ان يدعوهم بشاركه في السماع فان كان يدعوهم لاجل السماع ردت شهادته وان دعاهم لغير الغناء وأسمعهم نظرفان كثر حتى اشتهر به ردت شهادته وان قل ولم يشتهر فان كان الغناء من غلام لم ترد شهادته وان كان من جارية نظرفان كانت حرة ردت شهادته وان كانت أمة فيجوز ان يجهر بها الجوارى الغلام لضعف الحرة ويحتمل اجراؤها بحري الحرية يادتها على الغلام فتد الشهادة فهذا ما لخصناه من مذهب الشافعي (وأما قوله يشبهه الباطل فهذا) أيضا (لا يدل على اعتقاده التحريم بل لو قال هو باطل صريح الما دل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه) والمباح مالا فائدة فيه (فقول الرجل لامرأته بعث نفسي منك وقولها اشتريت عقد باطل مهما كان القصد) بذلك (اللعب والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد بذلك التملك المحقق الذي منع الشرع منه وأما قوله مكروه) فيجوز ان يرد به ان تركه أولى والمكروه يطلق بالاشترائك على المحظور والمنهي عنه نهى تنزيه وعلى تركه الأولى (فينزل على بعض المواضع التي ذكرتها) وهو ما اقترن به خش أو منكر ويكون التحريم له ارض لا معنى في الغناء (أو ينزل على التنزيه) كما هو مذهبه أو على ترك الأولى وبالجملة فقد صرح من قوله أو فعله ما هو صريح في الإباحة وليس له نص في التحريم (فانه نص) في الام (على إباحة لعب الشطرنج وذكر اني أكره كل لعب وتعليقه يدل عليه فانه قال ليس ذلك من عادة ذوي الدين والمروءة فهذا) كما لا يخفى (يدل على التنزيه ورد الشهادة على المواظبة عليه) كما تقدم النقل فيه (لا يدل على تحريمه أيضا بل قد ترد الشهادة بالاكل في السوق وما يخرم المرءة) بل الحياكة مباحة وليست من صنائع ذوي المروءة وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الخسيسة فتعليقه يدل على انه أراد بالكرهاته التنزيه

وأما قوله يشبهه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاده تحريمه بل لو قال هو باطل صريح الما دل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه (فقول الرجل لامرأته بعث نفسي منك وقولها اشتريت عقد باطل مهما كان القصد اللعب والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد به التملك المحقق الذي منع الشرع منه وأما قوله مكروه ينزل على التنزيه فانه نص على إباحة لعب الشطرنج وذكر اني أكره كل لعب وتعليقه يدل عليه فانه قال ليس ذلك من عادة ذوي الدين والمروءة فهذا) كما لا يخفى (يدل على التنزيه ورد الشهادة على المواظبة عليه) كما تقدم النقل فيه (لا يدل على تحريمه أيضا بل قد ترد الشهادة بالاكل في السوق وما يخرم المرءة) بل الحياكة مباحة وليست من صنائع ذوي المروءة وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الخسيسة فتعليقه يدل على انه أراد بالكرهاته التنزيه

كالاتلافات ونحوها تقبل شهادته فيها هكذا قال القاضي حسين في تعليقه ولم يحل خلافه فشهاده تارك
 المروعة حينئذ لا ترد مطلقا وقال ابن حزم اشترط المروعة ان كان من جهة الطاعات فقد اندرج فيها وان
 كان غير ذلك فاشترط فضول الدليل عليه وحكى الماوردي أيضا ما يحل بالمروعة منه ما تركه شرط ومنه
 ما يختلف في اشتراطه وحكى أربعة أوجه في المشى حافيا والبول قائما في الماء الزاكد وجل الطعام حيث
 لم تجر العادة بمثله ونحو ذلك فافهم ذلك ثم العجب من قولهم انه يحل بالمروعة وأى اخلال لمن سمع أو فعل وكان
 ممن يليق به والاصح ان شهادة أصحاب الحرف الدينية تقبل من غير اعتبار من يليق به من غيره فغايته ان
 يكون هذا تعاظمي حرفة دنية ثم ان الاصح ان من داوم على نوع من المعاصي لا ترد شهادته فليكن كذلك من
 تعاظمي نوعا منها يحل بالمروعة وقد قال الشافعي لا نعرف أحدا يحض الطاعة والمروعة حتى لا يخطأهما بغيرهما
 فمن كان الغالب عليه الطاعات والمروءة قبلت شهادته (وهذا) أى حل الكراهة على التنزيه (هو الظن أيضا
 بغيره من كبار الأئمة) جميعا بين الأقوال المتضادة تارة وتارة جميعا بين القول والفعل (وان أرادوا التحريم) أو فهم
 ذلك من نصوصهم (فإذا كرهناه حجة عليهم) فاما أبو حنيفة رحمه الله تعالى فقد تقدم عنه ما دل على إباحته
 عنده وما ورد عنه خلافه يحمل على الغناء المقترن بشئ من الفحش ونحوه جميعا بين القول والفعل على أن
 التحريم أخذ من مقتضى قوله لا من نصه ولا دلالة فيما أخذ عنه لاحتماله وجوهها ومذهبها في إطلاق الكراهة
 على التحريم أو التنزيه مشهور وقد تقدمت الإشارة إليه مرارا وأما الامام مالك رحمه الله تعالى فقد تقدم
 عنه أيضا ما يدل على إباحته عنده وحكى ذلك عنه القشيري والاستاذ أبو منصور والقفال وغيرهم ولا نص له في
 تحريمها وإنما أخذ من قوله انه لا يصح بيع الجارية المغنية على انها مغنية وقد تقدم الكلام عليه وهو
 محتمل وما نقل عنه بالاسناد انه سئل عنه فقال انما يسمعه الفساق محتمل كذلك وانه لا يجوز تحمّل على
 ما يقرن به منكر ونحوه جميعا بين القول التي قدمناها وأيضاً فقوله انما يسمعه الفساق معناه الذين نهدهم
 أو نفرهم يسمعونونه عندنا ونوصفهم كذا فلا يدل على انه أراد التحريم كما إذا قلت ما قولك في المتفرجين في البحر
 فتقول انما يفعلونه عندنا أهل اللعب وأهل الفساد فلا دليل على تحريم فرجة البحر وأما الامام أحمد رحمه
 الله تعالى فقد تقدم ما يدل على انه صح عنه سماع الغناء عند ابنه صالح وقد قال أبو حامد ان فعله يضاف
 اليه مذهبا يكون كالقول وما ورد عنه مخالفا لهذا محمول على الغناء المذموم المقترن به ما يقتضى المنع منه
 وقد كان أبو بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز يحلمان الكراهة من أحمد على غناء يقرن به ما يقتضى
 الكراهة وأما أخذ ذلك من كسب الخنث على تقدير تسليم أن كسبه بالغناء فلا يدل لأن أكثر من قال
 بإباحة الغناء أطلق القول بمنع أخذ الاجرة على الغناء وقد يجوز الشئ ويتنوع مقابله بالعوضيّة اعني آخر
 وكيف يصح استنباط ذلك من مقتضى قوله وفعله بخالفه وقد علم هو المنع بانه كان يقول انه يقرن به
 منكر وقول ابن الجوزي انه يحمل فعله وقوله على ما كان يغني به من القصائد الزهديات كلام عجيب
 فان الكلام في التحريم والإباحة للغناء نفسه لا ما يقرن به وكون الشعر الذي يغني به مما لا يجوز ليس
 موضع النزاع فانه يكون تحريمه لعارض ولا نعلم أحدا قال بجواز الغناء بالقصائد الزهديات دون غيره وابن
 الجوزي غلب عليه الوعظ والرواية والفقيه الغواص له مرتبة أخرى والله أعلم

(بيان جميع القائلين بتحريم السماع والجواب عنها)

(احتجوا) على ذلك بالكتاب والسنة وأما من الكتاب فاحتجوا (بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
 الحديث) ليضل عن سبيل الله (قال ابن مسعود رضي الله عنه) وكذا ابن عباس رضي الله عنهما
 (والحسن البصري) إبراهيم بن يزيد (الخنثي) وغيرهم (ان لهو الحديث) هنا (هو الغناء وروت
 عائشة رضي الله عنها) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى حرم القينة وبيعها وغمها وتعليمها)
 قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف قال البيهقي ليس بمحفوظ اهـ (فتقول) في الجواب

وهذا هو الظن أيضا بغيره
 من كبار الأئمة وان أرادوا
 التحريم فإذا كرهناه حجة
 عليهم
 (بيان جميع القائلين بتحريم
 السماع والجواب عنها)
 احتجوا بقوله تعالى ومن
 الناس من يشتري لهو
 الحديث قال ابن مسعود
 والحسن البصري والخنثي
 رضي الله عنهم ان لهو
 الحديث هو الغناء وروت
 عائشة رضي الله عنها ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله تعالى حرم القينة
 وبيعها وغمها وتعليمها فتقول

(أما) أولافان الحديث ليس محفوظ كما قاله البيهقي فبه سقط الاحتجاج به وعلى التسليم (القينة المراد بها الجارية التي تغني للرجال في مجلس الشرب) هكذا قيل منه بعض أئمة اللغة وقال ابن السكيت هي الامة البيضاء سواء كانت مغنية أو غير مغنية (وقد ذكرنا) آنفاً (أن غناء الأجنبية للغسان ومن يخاف منه الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالقينة الا ما هو محظور) ثم عا (فاما غناء الجارية المساكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل غير ما لكها سمعها عند عدم الفتنة بدليل ما روي في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها) وسماع النبي صلى الله عليه وسلم لهما كما تقدم ولنذكر حكم بيع الجارية المغنية اذا كانت تساوي ألفا غير غناء أو ألفين بالغناء فان باعها بالف صح وان باعها بألفين فقد اختلف فيه فذهب طائفة الى بطلانه ونقل عن مالك وأحمد واختاره من الشافعية المحدثون وذهب طائفة الى الصحة وهو مذهب الظاهرية وراي صاحب الهداية يقتضي انه مذهب أبي حنيفة فانه قاس آلات الملاهي عليه واختاره من الشافعية أبو بكر الادوني وحزم به الحلبي وقال الثموني يكون حراما وقال امام الحرمين انه القياس السديد وصححه النووي واختاره أبو بكر بن العربي من المالكية وبناء على اباحة الغناء وتحريمه قال في العارضة وأما بيع المغنية فينبى على ان الغناء حرام أو ليس بحرام وحكاها ابن جردان قولاً في مذهب أحمد وذهب طائفة الى التفصيل فقالت ان قصد الغناء بطل والا فلا وهو الموجود في كتب الحنابلة وكذلك قال كثير من المالكية قالوا لا يجوز زيادة ثمن لاجل الغناء وقال ابن رشد في المقدمات ان باع بزيادة ثمن لاجل الغناء حرم على المشتري لذلك حرم على المشتري خاصة وذكره تقاسيم وحكي خلافا في انه يحرم جميع الثمن أو ما يقابل الغناء وقال في التهذيب وكره مالك بيع المغنية قال ابن القاسم فان وقع فسخ وقال الشوشاوي المالكي ان شرط انها مغنية فسد والا فلا قال أشهب لا تباع ممن يعلم انها مغنية وان تبرأ من ذلك والى التفصيل في الصحة وعدمها عند قصد الغناء وغيره ذهب من الشافعية أبو زيد المروزي والله أعلم احتج من قال بالبطلان بحديث عائشة المتقدم وبعضهم عليه بانها صنعتة محرمة فلا يصح العقد عليها كسائر المحرمات واحتج المجوزون بالنص والقياس أما النص فقوله تعالى وأحل الله البيع فم كل بيع ولم يأت هنا ما يخصه فبقى على عمومه فيما لم يثبت فيه نص وأجابوا عن الحديث انه ضعيف وبعض الشافعية جعله على المغنية بالآلات المحرمة وادعى أنه الغالب على المغنيات فخرج الحديث مخرج الغالب وجاء الى هذا أمران الأول ان بيع المغنيات كان مشهورا في الصدر الأول يتنافس فيهن بسببه فقصد ذكر صاحب الاناعي ان عبد الله بن جعفر اشترى جارية مغنية باربعين ألفا الثاني ان المغنية عين طاهرة مستكملة لجميع شرائط البيع فصح بيعها فيما سأل على غيرها وأما الجواب عن الآية فقد رويت أقوال في معنى لهُو الحديث فقيل هو الطبل ونقله الطبري وقيل هو اللهُو واللعب روي ذلك عن عطاء وقيل الجسدال في الدين وقيل كل ما شغل عن ذكر الله وقال ابن العربي أصبح ما قبل فيه انه الباطل وقال ابن اسحق وغيره انها نزلت في النضر من الحرث كان يشتري اخبار الاكسرة فيحدث بها وقال ابن قتيبة انها نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يشترون كتب فارس والروم ويقرؤونها للمسلمين ليصدوهم عن ذكر الله واخطأ من فسرهما بالغناء وقال مامعناه ان الشراء لا يقع على عرض والغناء عرض وعلى التسليم فان (شراء لهُو الحديث بالدين استبدالاً به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين ومشتري به ومضلا عن سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية) أي لا يتم الاحتجاج بالآية الا ان كان لهُو الحديث موضوعا للغناء فان الذم وقع على من يشتري لهُو الحديث ليضلل عن سبيل الله (و) لاشك انه (لوقرأ القرآن) أو فعل غيره من الطاعات (ليضل به عن سبيل الله كان) ذلك (حراما) فالتحريم والحالة هذه لعارض من جملة العوارض المحرمة فلا دلالة على الغناء المطلق ومتى حصل الحكم وصف يمكن اعتباره وجب اعتباره ولا يلغي (وحكى عن واحد من

أما القينة فالمراد بها الجارية التي تغني للرجال في مجلس الشرب وقد ذكرنا أن غناء الأجنبية للغسان ومن يخاف عليهم الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالفتنة الا ما هو محظور فاما غناء الجارية المساكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل غير ما لكها سمعها عند عدم الفتنة بدليل ما روي في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله عنها وأما شراء لهُو الحديث بالدين استبدالاً به ليضل به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مشتري به ومضلا عن سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به عن سبيل الله لكان حراما وحكى عن بعض

المنافقين انه كان يوم الناس ولا يقرأ في صلاته الجهرية (الاسورة عيسى لما فهم من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر) رضى الله عنه أى قصد (بقتله) ورأى فعله حراما لما فيه من الاضلال (فالاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم واحتجوا) أيضا (بقوله تعالى أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون قال ابن عباس) رضى الله عنه سامدون من السهود (هو الغناء) بالمسائية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا أخرجه هكذا عبد الرزاق في المصنف والفريابي وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن وقال عكرمة هو الغناء (بلغة جبر يعنى السامد) أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن خزيمة عنه سمد لنا أى غنى لنا ووجه الاستدلال به ان الله تعالى ذكر ذلك في معرض الذم والوصف المذموم شرعا يحرم فعله فنقول في الجواب ان الآية محتملة لعمان وقد فسرت بعبر ما ذكر فقد نقل عن ابن عباس أيضا تفسيرهما معرضين عنه لاهين أخرجه عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عنه في قوله تعالى سامدون قال لا هون معروض عنه وقال قتادة أى غافلون أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأخرج الفريابي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال كانوا يمررون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى شائخين ألم ترأى أن يعبر كيف يحطرون شائحا وقيل معناه مستكبرون ونقل ذلك عن الضحاك وقيل غضاب مبرطمون ونقل ذلك عن مجاهد أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وقال المهدوي المعرف في اللغات السمود اللهو والاعراض وقال المبرد سمد معناه صمد وقال الجوهري سمد سمدوا رفع رأسه تكبرا وكل رافع رأسه فهو سمد وقال ابن الاعرابي سمدت سمدوا علوت وسمدت الابل في سيرها جددت والسمود اللهو والسامد الملاحى وأخرج الطبراني في فوائده والطبراني عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد ليت عاد أقبلوا لحق لم يمسكوا ولم يمسكوا * ثم دع عنك السمود

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن خالدة الى قال خرج على بن أبي طالب علينا وقد أقيمت الصلاة ونحن قيام ننظره لانه قد قدم فقال ما لكم سامدون لأنتم في صلاة ولا أنتم جلوس تنتظرون وأخرج ابن جرير عن طريق منصور بن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يقوم القوم ينتظرون الامام وكان يقال ذلك من السمود وهو السمود وقال منصور رحين يقوم المؤمنون فيقومون ينتظرون وقيل في معناه واقفون للصلاة قبل وقوف الامام وهذا روى عن الحسن فاذا كان السمود موضوعا لما ذكرناه فاستعماله في الغناء يحتاج الى دليل ولادليل فانتفى ما قالوه على انه لو كان موضوعا للغناء أو استعماله فيهم تسكن في الآية حجة فان الذم انما ورد بقوم موصوفين بفعل أشياء من كونهم يضحكون من الحديث اذا سمعوه ويعجبون منه ولا يبكون ويسمدون (فينبغي ان يحرم الضحك وعدم البكاء أيضا لان الآية تشتمل عليه) فان المرتب على مجموع أشياء ينتفى بانتفاء بعضها بالضرورة ولو سمعوا القرآن فاشتغلوا عن سماعه بالغناء كان حراما لما عرض لهم وهو من مادة قوله يشترى لهو الحديث وقد ذكر القرطبي في كشف القناع عند الكلام على هذه الآية أشياء ضعيفة لا تستحق ان توضع بطون الاوراق فمن ذلك قوله في تفسير ابن عباس السمود بمعنى الغناء ان تفسيرنا أولى فانه عن ابن عباس وهو ترجمان القرآن فانظر هل يقول أحدان تأويل ابن عباس وتفسيره أرجح من تفسيره على وتأويله وهذه أمور اجتهادية فلا يزن الحق فيها بالرجال وانما يرجع بالاستدلال ثم ان ابن عباس كان يستفيد من على وقال عنه انه أعطى تسعة أعشار العلم ولقد شاركتهم في العشر الاخر وكونه ترجمان القرآن ليس فيه نفي الحكم عن غيره والالكان الصحابة ما يتخالفونه بعد

المنافقين انه كان يوم الناس ولا يقرأ الاسورة عيسى لما فهم من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر بقتله ورأى فعله حراما لما فيه من الاضلال فالاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم واحتجوا بقوله تعالى أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الغناء بلغة جبر يعنى السمد فنقول ينبغى أن يحرم الضحك وعدم البكاء أيضا لان الآية تشتمل عليه

سماع ذلك (فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بأشعارهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون) أي الغاؤون (وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه) كما هو ظاهر (واحتجوا) أيضا بقوله تعالى واستغفر زمن استعانت منهم بصوتك قال مجاهد انه الغناء وأتوا فيه (بما روى عن جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباح والغناء) قال العراقي لم أجده أصلا من حديث جابر وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرجه في مسنده اه قلت وكذا ذكرنا في الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الاذكار عند قوله وذكر أبو شجاع الديلمي في كتاب الفردوس عن علي رفعه ان أول من تغنى وزمر وحدا ابليس ما لفظه ولم أقف له على أصل ولا ذكر له ولده أبو منصور في مسنده سنداه وفي اللفظ ان ابليس أول من تغنى وزمر ثم حداهم ناح ذكره صاحب الامتاع وذكر القرطبي مثل ذلك في كشف القناع وقال فان صح الحديث والا فالعنى غير بعيد اذ لا يناسب أن يظهر هذا الفعل الخسيس الامن مثل ابليس اه قلنا في الجواب عن الآية لانسلم ان صوته الغناء فانه ليس موضوعا له فينصرف اليه ولادل عليه دليل في كتاب ولا سنة وما قاله مجاهد معارض بمثله فالمنقول عن ابن عباس ان معنى قوله بصوتك بدعائك الى معصية الله تعالى ونقل ذلك عن قتادة أيضا وما روي عنه من ان ابليس أول من تغنى لوصح لم تكن فيه حجة فما كل ما فعله ابليس يكون حراما على ان في بعض المأطه كما تقدم انه أول من حداه ابليس الحداء حراما بالاتفاق فان ادعوا ان الدليل دل على اباحة الحداء فخرج بدليل قلنا وقد دل الدليل على اباحة الغناء ولم يثبت من طريق صحيح المنع عنه وسلك المصنف في الجواب مسلكا آخر فقال (لاحرم كما استثنى منه نباحة داود عليه السلام ونباحة الذين على خطاياهم فكذلك يستثنى) منه (الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه كما استثنى غناء الجاريةتين في يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و) كما استثنى (غناؤهم) الاول غناؤهن أي جو برات الانصار (عند قدمه) صلى الله عليه وسلم من بعض أسفاره (بقولهم) الاول بقولهن (طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع)

الى آخره كما تقدم ذلك واحتجوا أيضا بآية أخرى ولم يذكرها المصنف وهي قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال مجاهد ومحمد بن الحنفية الزور الغناء قالوا واللغو كل سقط من قول وفعل فيدخل الغناء فيه وروا في ذلك ان ابن عمر سمع غناء فاسرع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد أصح ابن عمر عبدا كريما ذكركم القرطبي في تفسيره عن ابن عمر وذكره ابن عطية عن ابن مسعود والجواب عن ذلك اننا لانسلم ان الزور والغناء فليس لفظ الزور موضوعا له ولادل به ما نقلوه من تفسير مجاهد وابن الحنفية فعارض بمثله أيضا فقد نقل جماعة من المفسرين عن علي وابنه محمد انه من الشهادة وتقديره والذين لا يشهدون بالزور ونقل عن ابن جرير قال الزور الكذب وقيل انه الشرك وقيل اعياد كانت لاهل الذمة وقيل لعب كان في الجاهلية يسمى بالزور وقيل المجلس الذي كان يشتم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نقل ذلك أبو بكر بن العربي في الاحكام وضعف قول من فسره بالغناء وكذا أيضا ما احتجوا به من قوله تعالى واذا مروا باللغو وان المسرا باللغو الغناء ورشحو ذلك بما روه عن ابن عمر انه مر بقوم وهم يغنون فاسرع فليس اللغو الغناء فاما تفسير في هذه الآية بكل سقط من قول وفعل لانسلم اندراج الغناء فيه وحديث ابن عمر لوصح لم تكن فيه حجة فان الانسان اذا هدى في بعض المباحات واشتغل بما هو أهم مدح ويثنى عليه لاسيما اذا كان من قبيل اللهو واللعب وقد سمع ابن عمر الغناء بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مرارا في بعض حجة ما ذكره فهذا الجواب عن الآيات (و) أما السنة فانهم (احتجوا بما روى أبو امامة) صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم

فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بأشعارهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون (وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه) واحتجوا بما روى جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباح والغناء قلنا لاحرم كما استثنى منه نباحة داود عليه السلام ونباحة المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجاريةتين يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناؤهن عند قدمه عليه السلام بقولهن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع واحتجوا بما روى أبو امامة عنه صلى الله عليه وسلم

أنه قال ما رفع رجل صوته بغناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى
 يسكن قال العرفاني رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والطبراني في الكبير وهو ضعيف اه قلت رواه
 الطبراني من طريق مسلمة بن علي الدمشقي عن يحيى بن الحارث الزماري عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي
 امامة رفعه بالفظ لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا الجلوس اليهن ثم قال والذي نفسي بيده ما رفع أحد
 عقيرته بغناء إلا ارتد على ذلك شيطان على عاتقه هذا وشيطان على عاتقه هذا حتى يسكت وقد رواه أيضا
 ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى وابن مردويه ولفظهم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا تجارة فيهن وثمنهن
 حرام إنما أنزلت هذه الآية في ذلك ومن الناس من يشتري لهو الحديث والذي بعثني بالحق ما رفع رجل
 عقيرته بالغناء إلا بعث الله تعالى عند ذلك شيطانين يرتد فان على عاتقه ثم لا يزالان يضربان بارجلهما حتى
 يكون هو الذي يسكت واقتصر أجدو البهقي على صدره هذا الحديث الى قوله حرام وقال الترمذي في السنن
 حديثا قديما حدثنا بكر بن مضمر عن عبيد الله بن زحر عن علي بن أبي زيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن
 أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا تخبرن
 تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
 سبيل الله قال الترمذي وفي الباب عن عمر بن الخطاب وأخرجه الطبراني في الكبير من عدة طرق كلها
 عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم فاما مسلمة بن علي فقال عنه يحيى بن معين ليس بشي وقال
 البخاري منكر الحديث وكذا قال أبو حاتم والقاسم بن عبد الرحمن قال فيه يحيى بن معين لا يساوى شيئا
 وقال أحمد منكر الحديث وقال ابن حبان يروى عن الصحابة المعضلات يأتي عن الثقات بالاسانيد
 الملقوبات وأما عبيد الله بن زحر في رواية الترمذي فقال الترمذي نفسه تسلك فيه بعض أهل العلم وضعفه
 وقال الترمذي لا يعرفه الا من هذا الوجه وقد قيل ان أضعف الاسانيد هذا الاسناد وقال ابن طاهر وغيره
 عن أبي مسهر الغساني انه قال قال عبيد الله بن زحر صاحب كل معضلة وليس على حديثه اعتماد وقال يحيى بن
 معين كل حديثه ضعيف وقال أبو حاتم منكر الحديث جدا يروى الموضوعات عن الثقات واذ روى عن
 بن يدي في الباب بالاطمات وإذا اجتمع في اسناد هو بن زيد والقاسم فلا يكون ذلك الحديث الامم اعلمته أيدهم
 لا يحل الاحتجاج به في الحقيقة وعلى بن زيد قال النسائي متروك الحديث وقال أبو حاتم منكر الحديث
 جدا والقاسم قال يحيى بن معين لا يساوى شيئا وقال أحمد منكر الحديث وقال ابن حبان يروى عن الصحابة المعضلات
 و يروى عن الثقات بالاسانيد الملقوبات وهذا الحديث لو صح لم يدل على تحريم الغناء وإنما قد يحتج به على
 تحريم غناء المغنيات ولا يصح قياس غيرهن عليهن ويمنع أيضا دلالة على تحريم غنائهن فإنه ليس فيه الا
 النهي عن بيعهن وشراؤهن ولا يلزم من منع البيع تحريم الغناء ولئن سلمنا قلنا هو منزل على بعض أنواع
 الغناء الذي قد مناه وهو الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق المخلوقين فاما
 ما يحرك الشوق الى الله تعالى أو السرور بالعباد أو حدوث الولد أو قدوم الغائب فهذا كله يضاد مراد
 الشيطان بدليل قصة الجارية بيني وقصة لعب (الحبشة) وغنائهم (والاخبار التي نقلناها عن الصحاح)
 والاحسان قبل ذلك (فالتجو في موضع واحد نص في الاباحية والمنع في ألف موضع محتمل للتأويل
 ومحتمل للتأويل) جميعا بين الاقوال المتضادة (أما الفعل فلا تأويل له اذا محرم فعليه انما يحل بعارض
 الاكراه فقط وما أبغى فعله يحرم بعوارض كثيرة حتى النيات والقصود واحتجوا بما
 روى عقبه بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه
 ورميه بقوسه وملاعبته
 لابن عامر) الجهني رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه
 فرسه ورميه بالقوس وملاعبته امرأته) وفي نسخة ز وجته وفي أخرى أهله قال العرفاني رواه أصحاب السنن
 الاربعة وفيه اضطراب اه قلت هذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولا يلتفت الى قول ابن حزم
 بعد ان أخرجه من طرق وضعفها فيه مجهولون واللفظ النسائي كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو الحديث

أنه قال ما رفع أحد صوته
 بغناء إلا بعث الله له شيطانين
 على منكبيه يضربان
 بأعقابهما على صدره حتى
 يسكن قلنا هو منزل على
 بعض أنواع الغناء الذي
 قد مناه وهو الذي يحرك
 من القلب ما هو مراد
 الشيطان من الشهوة
 وعشق المخلوقين فاما ما
 يحرك الشوق الى الله أو
 السرور بالعباد أو حدوث
 الولد أو قدوم الغائب فهذا
 كله يضاد مراد الشيطان
 بدليل قصة الجارية بيني
 والحبشة والاخبار التي
 نقلناها من الصحاح فالتجو
 في موضع واحد نص في
 الاباحية والمنع في ألف محتمل
 للتأويل ومحتمل للتأويل
 أما الفعل فلا تأويل له اذا
 محرم فعليه انما يحل بعارض
 الاكراه فقط وما أبغى فعله
 يحرم بعوارض كثيرة حتى النيات
 والقصود واحتجوا بما
 روى عقبه بن عامر ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال كل
 شيء يلهو به الرجل فهو
 باطل الا تأديبه فرسه
 ورميه بقوسه وملاعبته
 لامرأته

ورواه النسائي أيضا والباوردي والطبراني في الكبير والبيهقي والضياع من حديث جابر بن عبد الله
 وجابر بن عبد الله الانصاري بلفظ كل شيء ليس من ذكر الله له ولعب الا ان يكون أربعة ملاعبة الرجل
 امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة قال البغوي ولا أعلم
 لجابر بن عبد الله غير هذا الحديث ورواه النسائي أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ كل شيء من لهو الدنيا
 باطل الا ثلاثة انتضالك بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهالك فانهم من الحق الحديث ووجه الاستدلال
 منه أن الغناء ليس من الثلاثة ولا من الاربعة فيكون لعبا وباطلا وذلك حرام الا ما خرج بدليل (فلنا فقوله
 باطل) وفي نسخة قوله فهو باطل (لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة) فان الباطل مالا فائدة فيه
 وأكثر المباحات لافائدة فيه (وقد يسلم ذلك على ان التلهي بالنظر الى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس
 بحرام بل) على عدم الفائدة (يلحق بالمحضور غير المحصور قياسا) وهذا تقرير جواب ثان وحاصله أن
 هذا العام خرجت منه مفردات كثيرة جدا واذا كثرت تخصصات العام لم يبق فيه حجة عند قوم وعند من
 يتمسك بالعموم فنقول هذا العام خرج منه الغناء بالادلة التي ذكرت (كقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
 امرئ مسلم) يشهد ان لاله الا الله وأنى رسول الله (الاباحدي ثلاث) الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
 لدينه المفارق للجماعة رواه عبد الرزاق في المصنف وأحمد وابن أبي شيبة والشيخان والاربعة من حديث
 ابن مسعود وفي لفظ لا يحل دم امرئ مسلم الاباحدي ثلاث رجل زنى بعد احصان فيرجم أو ارتد بعد اسلام
 فيقتل أو قتل نفسا بغير حق فقتل به رواه كذلك عبد الرزاق والطحاوي وأحمد والدارمي والترمذي وقال
 حسن صحيح وابن ماجه والحاكم من حديث عثمان بن عفان ورواه البيهقي والضياع من حديث عائشة
 ورواه أحمد من حديث طلحة (فانه يلحق به رابع وخامس) الحاقا لغير المحصور بالمحصور (وكذلك ملاعبته
 امرأته لافائدة له الا التلذذ وفي هذا تلذذ) فاشبهها (على أن التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور
 الحسنة الاصوات) وأنواع المداعبات مما يلهو به الرجل ولا يحرم عليه شيء منها وان جاز وصفه بانه باطل) وقد
 احتج المحرمون أيضا باحاديث سوى التي ذكرها المصنف لا بأس بإيرادها مع الاجوبة عنها فانها حديث
 أبي هريرة لعن الناحية والمستعصمة والمغنى والمغني له رواه عمرو بن يزيد المدائني عن الحسن البصري عنه
 والجواب ان عمرو بن يزيد هذا قال ابن عدي انه منكر الحديث والحسن لم يسمع من أبي هريرة الحديث
 غير محفوظ ومنها حديث عمرو بن قررة قال صفوان بن أمية ككنا جالوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
 عمرو بن قررة فقال يا نبي الله ان الله كتب علي الشسقة ولا أراي أرزق الأمن دني بكفي أفتأذن لي في
 الغناء من غير فاحشة فقال لا أذن لك ولا كرامة وذكر حديثا طويلا رواه عبد الرزاق في المصنف عن يحيى
 ابن العلاء عن بشير بن خمر عن مكحول قال حدثني يزيد بن عبد الملك عن صفوان وأخرجه الطبراني في
 الكبير والجواب أن يحيى بن العلاء قال فيه يحيى بن معين ليس بشقة وقال غيره مترك الحديث ومنها
 حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فذكر حديثا فيه ونهيت عن
 صوتين فأجر من صوت عند مصيبة وصوت عند نعمة لعب ولهو ومن أمير الشيطان رواه محمد بن عبد الرحمن
 ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر وأصله عند الترمذي ورواه أيضا من طريق محمد بن يونس الكوفي أحد
 الضعفاء وروى من حديث معاوية رفعه نهى عن تسع وذكر منها الغناء والنوح ذكره القاسم بن
 اصبح وروى أيضا من حديث ابن عمر كذا عند أبي نعيم والجواب ان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 قد أنكر عليه هذا الحديث وضعف لاجله وقال ابن حبان انه كان رديا الحفظ كثيرا لوهم فاحش الخطأ
 استحق الترك وتركه أحمد وقال انه سيئ الحفظ مضطرب الحديث وقال عبد الحق لم يحتج بحديثه أحد ومن
 طريقه خرجت عنه أبو نعيم والكرمي ضعفه الدارقطني وغيره وقال بعضهم كان وضاعا حديث معاوية
 حديث ضعيف لم يروه الا كيسان مولاة وهو مجهول قاله ابن حزم ولم يرو عنه الا محمد بن المهاجر وادعى

فلنا فقوله باطل لا يدل على
 التحريم بل يدل على عدم
 الفائدة وقد يسلم ذلك على
 ان التلهي بالنظر الى
 الحبشة خارج عن هذه
 الثلاثة وليس بحرام بل
 يلحق بالمحضور غير المحصور
 قياسا كقوله صلى الله
 عليه وسلم لا يحل دم
 امرئ مسلم الاباحدي ثلاث
 فانه يلحق به رابع وخامس
 فكذلك ملاعبة امرأته
 لافائدة له الا التلذذ وفي هذا
 دليل على ان التفرج في
 البساتين وسماع أصوات
 الطيور وأنواع المداعبات
 مما يلهو به الرجل لا يحرم
 عليه شيء منها وان جاز وصفه
 بانه باطل

ابن خرم انه ضعيف الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم سمع معاوية وعمر بن العاص يتغنيان فقال
 اللهم اركسهما في الفتنة وكساودعهما الى النار دعما أخرجه الطبراني والجواب ان في اسناده لبث بن أبي
 سليم وهو ضعيف وروى من طريقين آخرين ضعيفين في اسناد أحدهما يزيد بن أبي زياد قال ابن
 طاهر كوفي كان يلقي بالكذب فيحدث به والطريق الثاني رواه ابن عدي من طريق شعيب بن ابراهيم
 قال وعنده أحاديث منكرة وهذا الحديث يقطع بكذبه فان النبي صلى الله عليه وسلم ما يدعو على أصحابه
 بالنار لاسيما وهما من كبار الصحابة ولا شك ان هذا من وضع الرافضة ومنها احتجاجهم بقول أبي بكر
 مزور الشيطان ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم قوله والجواب قال الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد
 الله بن أحمد بن حبيب المعافري البغدادي في مؤلفه في السماع وهو من مشايخ ابن الجوزي من تمسك
 بقول أبي بكر مزور الشيطان فقد أخطأ وأساء الفهم من وجوه منها تمسكه بقول أبي بكر مع رد النبي
 صلى الله عليه وسلم له عن قوله وزجره عن منعه له من رجوع أبي بكر الى اشارته صلى الله عليه وسلم
 ومنها اعراض هذا القائل عن اقراره صلى الله عليه وسلم واستماعه الذي لا احتمال فيه انه يقتضي الحل
 والاطلاق الى لفظ أبي بكر وتسميته المحتملة المترددة بين احتمالين أحدهما ارادة التحريم ولو قدر أنه اعتقد
 التحريم لو جبر جوعه عنه ومحال ان يعتقد أبو بكر تحريم أمر حضره النبي صلى الله عليه وسلم وأقر عليه
 مع علم أبي بكر انه صلى الله عليه وسلم لا يقرب على خطأ ولا معصية بل الصحيح انه يفهم من قول أبي بكر ما يليق
 به وهوانه رأى ضرب الدف وانشاد الشعر لعبا من جملة المباح الذي ليس فيه عبادة فغشي باطنه الكبر
 من أعظم حضرة النبوة واحترام منصب الرسالة ما حمله من تبرئة حضرته عن صورة لعبة وطرب ورأى ان
 الاشتغال بالذكر والعبادة في ذلك الموطن أدل فزجره عن احترامه لا تحريم ما فردد عليه صلى الله عليه وسلم
 لأميرين أحدهما أن لا يعتقد تحريم ما يبيع في شرعه توسعة لامتة وتبنيح قلوبهم ببعض المباح ليكون أبسط لهم في العود الى وظائف
 الاخلاق وسعة الصدر لاهله وأمتة لتبنيح قلوبهم ببعض المباح ليكون أبسط لهم في العود الى وظائف
 العبادات كما قال لما قال أبو بكر أقرآن وشعر فقال صلى الله عليه وسلم ساعة من هذا وساعة من هذا اه
 كلامه وبما يدل على ان قوله مزور الشيطان ليس للتحريم انه لم ينكر الا كون ذلك في بيت النبي صلى
 الله عليه وسلم ولو كان أراد بقوله مزور الشيطان التحريم لقال أمر مزور الشيطان ولم يقبده فلا ينكر والله
 أعلم انما هو كونه وجدا ما صورته لعب في يوم العيد الذي هو محل العبادة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 الذي هو موطن الذكرو مهبط الوحي ولذلك لم يحبه صلى الله عليه وسلم بانه ليس بحرام لعلمه أنه لم يخطئه
 التحريم وانما قال دعما فانه يوم عيد أي وقت سرور فسمع به في موطنه بمثل ذلك وبعض من ادعى تحريم
 الدف تمسكه به وقال قوله مزور يعود على ضرب الدف لاعلى الغناء والله أعلم ومنها ما قاله الترمذي في
 السنن حدثنا صالح بن عبد الله عن الفرج بن فضالة الشامي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن علي عن
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة
 حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع
 الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أذلهم
 وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة
 أولها فارتقبوا عند ذلك يحاجروا أو يحسبوا أو مسخا قال وحدثني علي بن حجر عن محمد بن يزيد عن المسلم
 ابن سعيد عن رميح الجذامي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ
 النفي دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم غير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدى صديقه
 وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم الرجل
 مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك يحاجروا

حجره ووزله وخسفا ومسحا وقذا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال وحدثنا عبد بن
يعقوب الكوفي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الامة خسف ومسح وقذف فقال رجل من المسلمين
يا رسول الله ومتى يكون ذلك قال اذا ظهرت القيان والمعارف وشربت الخور والجواب قد قال الترمذى
نفسه بعد ابراده الحديث الاول ما غفله هذا الحديث لانعرفه عن على الامن هذا الوجه ولا نعرف احدا
رواه عن يحيى بن سعيد الا الفرع بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه وقد
روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة هذا كلام الترمذى والفرع بن فضالة يختلف فيه فروى عن عبد
الرحمن بن مهدي انه قال فيه ما رأيت شاميا أثبت منه ونقل معاوية بن صالح عن أجدانه قال هو ثقة وقال
ابن معين لا بأس به وقال ابن المديني هو وسط ليس بالقوى وقد ضعفه جماعة سأل الدارقطني عنه فقال ضعيف
فتميل له نكتب عنه حديثه عن يحيى بن سعيد اذا فعالت أمي خمس عشرة خصاله الحديث المحتج به فقال هذا
باطل فقبل من جهة الفرع فقال نعم وقال أبو داود سمعت أجدية يقول اذا حدث عن الشاميين فليس به بأس
ولكنه عن يحيى بن سعيد عنده منا كبير وقال أبو حاتم لا يحل الاحتجاج به وقال مسلم انه منكبر الحديث ثم
الاحتجاج بهذا الحديث على تقدير ثبوته فيه نظرفان فيه ترتيب أمور مذكورة على مجموع أمور
والترتيب على أمور لا يلزم منه الترتيب على الافراد ثم ان في الخصال المذكورة ما ليس بمحرم كطاعة الرجل
زوجته وبرد يقه وارتفاع الاصوات في المساجد لا يختلف فيه فان قيل ان طاعة الرجل زوجته مقيدة
بعقوب أمه وكذلك برصد يقه بحفاظ أبيه قلت ان جعلنا خصاله واحدة نقص العدد ويبقى ارتفاع الاصوات
فانه ليس بمحرم ولا نعلم فيه خلافا وبقال أيضا وكذلك اتخاذ القينات مقيد بضرب المعارف ولا يتناول الى
الغناء بالآلة وقد تقدم في كلام المصنف قريبا أن القينة في عرفهم هي التي تغني للشراب فيكون الحديث
انما يتناول الغناء لمقترب المنكر ونحوه وأما الحديث الثاني ففيه رمح الجذامى مجهول الحال ولم يخرج له
أحد من السنة الا الترمذى هذا الحديث الواحد وأما الحديث الثالث فقال الترمذى عقبه حديث
غريب ورواه الاعمش مرسل وفي سنده أيضا عبد القدوس قال يحيى بن معين ليس بشي رافضى خبيث وهنالك
أحاديث أخر احتج بها المحرمون تركت ذكرها والكلام عليها مخافة الاطالة وقد تصدى أبو العباس
القرطبي للجواب عما ذكرنا في كتابه كشف القناع من ثلاثة أوجه فقال الاول ان المحدثين فهم في عمل
الاحاديث طرق اصطالحوا عليها يذكرون الاحاديث من أجلها واذا عرفت تلك الطرق على محصل التحقيق
الاصولى لم تكن تلك الطرق موجبة للترك مطلقا وانما تكون موجبة عند تعارضها بما هو سليم من تلك
العمالي فيكون التسليم أولى وأما مع عدم المعارض فان تلك الطرق لا تكون قاذحة في غلبة ظن الصدق
وبين ذلك انهم يسمون الجهالة للراوى موجبة للترك ويعنون بالمجهول ما لا يروى عنه الا واحد وان كان
ذلك المروى عنه معروف العين والحال من عدالة وغيره فان روى عنه راويان فاكثر خرج عن الجهالة
الى الشهرة في اصطلاحهم والتحقيق خلاف ذلك فتنى عرفت عدالة الرجل قبل خبره سواء روى عنه واحد أم
أكثر وعلى هذا كان الحال في الصنف الاول من الصحابة وتابعيهم الى ان تنقطع المحدثون وتوضع
المصطلحون فقولهم في كيسان مجهول مع انه معلوم الحال غير مقبول والا فالمجهول في التحقيق مثل قولك
شيخ ورجل لا يعرف عينه ولا اسمه فهذا الذي لا يختلف في تركه لجواز ان يكون كذبا ومن هذا النوع
أيضا قولهم منقطع أو مرسل فان هذا قد يمكن ان يكون علة معتبرة اذا كان المرسل لا يروى الا عن
الثقات فان روايته عنه تعديل له فانما علمنا من حاله انه لا يروى الا عن عدل فالمسكوت عنه عدل وعلى هذا
درج السلف حتى قال محمد بن جرير الطبري انكار المرسل بدعة حدثت بعد المائتين فاما اذا عارضه سند
عدل كان أولى بالاتفاق أما اذا كان المرسل يروى عن الثقات وغيرهم لم يقبل مرسله ولا ينبغي ان

يختلف فيه وعلى هذا فلا يلتفت الى قولهم في حديث البخاري انه منقطع لان البخاري لا يعلق في كتابه
الاما كان في نفسه مسنداً صحيحاً لكنه لم يسنده ليعرف بين ما كان على أصله في شرط شرطي في أصل كتابه
وبين ما ليس كذلك ومن ذلك قواهم فلان ضعيف ولا يبينون وجه الضعف فهو حرج مطلق وفيه خلاف
وتفصيل مذكور في الاصول والاولى ان لا يقبل من متأخري الحديث لانهم يحرجون بما لا يكون حرجاً
ومن ذلك قولهم فلان سني الحفظ أو ليس بالحفاظ فلا يكون هذا حرجاً مطلقاً بل ينظر الى حال الحديث
والحديث فان كان الحديث من الاحاديث القصار التي تنضب لئلا يكون أحد قبل حديثه الا ان يكون محتال
الذهن والحفظ فهذا لا يحل ان يروى عنه ولا يعد من الحديث وأما ان كان من الاحاديث الطوال فان كان
ذلك الحديث ممن يكتب حديثه ويضبطه فلا يكون سوء حفظه قادحاً فيه فان الكتابة أثبت من الحفظ فينبغي
أن لا يرد حديثه الا أن يثبت انه نقله من حفظه فان تبين انه كان لا يكتب حديثه فيعتبر حديثه من روايته
غيره فان وجد غيره قدرناه على نحو ما رواه قبل وان خالفه الحفظ ترك وينظر أيضاً هل روى عنه أئمة
حفاظ أو حسنوا حديثه أو لا فان كان الاول قبلناه وحديث الفرج بن قتالة من هذا القبيل فانه قدر روى
عنه وكيع بن الحراح وغيره من الأئمة وقال الترمذي انه حسن فدل على انه يعمل بحديثه ولا يترك وقد
ذكر معنى حديثه من طريق آخر ذكرها الترمذي فصحا اعتبرناه فوجب قبوله الوجه الثاني ان هذه
الاحاديث مشهورة عند المصنفين من الحديثين وغيرهم مخرجة في كتبهم يحتاج بها عند العلماء متداولة
بينهم فكل من منع الغناء استدلل بها وأسند منعه اليها وهم العدد الكثير والجم الغفير حتى صارت من
الشهرة لا يحتاج الى ذكر مسندها لشهرتها ومعرفة الناس بها فلو كانت تلك العلل موجبة للترك لتلك
الاحاديث لساجازتهم ولما استجازوه في دينهم فانه كان يكون منهم اقتباس الحكم من غير أصل واستدلال
بما ليس بدليل وكل ذلك بعيد عنهم وبحال علمهم لما يعرف من حالهم الوجه الثالث ان تلك الاحاديث
معضودة المتون بالقواعد الشرعية لكونها راجعة عن الخوض في أحوال السفهاء والتشبه بالفجار والسفهاء
وما كان فيه تشبه وخوض فهو حرام شهدت الاذلة به قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث تعرفه
قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا ألا كم به واذا سمعتم الحديث تقشعر
منه جلودكم وتتغير له قلوبكم واشعاركم وترون انه منكم بعيد فانا أبعدهم به رواه البزار في مسنده
باسناد صحيح الى أبي حميد وروى الدارقطني نحوه من حديث أبي سعيد رفعه قال اذا حدثتم عنى بحديث
تنكروا به فكذبوه فانا أقول ما يعرف ولا ينكر ولا أقول ما ينكر ولا يعرف وهذا أيضاً صحيح على ما قاله
عبد الحق وما شملت علمه تلك الاحاديث من ذم الغناء وأهله تعرفه قلوب العلماء وتلين لذلك اشعارهم
وابشارهم وتنفر من ظن اباحتهم ومشرعيتهم وقلوبهم وتنكروا عقولهم فتؤول تلك الاحاديث على ما يشهد
به هذا الحديث اه كلام القرطبي وقد أجاب عن هذا صاحب الامتاع بمجلا ومفصلاً أما بما لا يقال اعلم
ان قوله في الوجه الاول ان الحديثين اصطالحوا في العمل الى آخر كلام لا يرتبه المنازع ولا يندفع به الخصم
فان لكل علم قوماً أهلهم الله تعالى له اختلافوا به واعتنوا به وهذبوه واستقرأوا عوارضه وتبعوا أحواله
فصار كلامهم فيه هو المعتمد وعليه المعول وقد تلقى الأئمة من الفقهاء الحفاظ وغيرهم كلام أهل كل علم
بالقبول واعتمدوا عليه فالأئمة الحفاظ مثل أحمد وابن المديني وابن معين وشعبة والأئمة السنية وابن حبان
وابن خزيمة وغيرهم اذا قالوا هذا حديث صحيح سمع منهم وهذا ضعيف توقف في العمل به ويرجع اليهم في
العمل كما يرجع العايم الى قول المفتي ويجب عليه العمل بما افته من غير ان يذكر له دليله مع جواز الخطأ
على مثل المفتي فالمتعمد في العمل والتصحيح على أهله المعتنين به فهذا بطريق الاجمال وأما من حيث
التفصيل فقوله في المجهول انهم يعنون به ما لا يروى عنه الا واحد لم يقصر القوم الجهالة على ما قاله وانما
هذا قسم من الجهالة ولا يطالبون هذا على من هو معروف العين والعدالة وانما يطلق على من هو معروف

وتجهل عدالة فرواية الواحد عنه لا تخبر جده عن الجهالة ورواية الاثنين وان كانت تخبر جهة الأمانة
لا تثبت بذلك عدالة على ما قاله الخطيب البغدادي وهذا الظاهر المتجه فان مطلق الرواية لا دلالة لها على
التعديل وقد ورد عن الأئمة من العلماء والحفاظ من الضعفاء والمتروكين نعم كل من قال من الحفاظ اني
لا أروى الا عن ثقة فهذا قريب على أنه أيضا فيه نظر اذ يحتمل الذهول ويخفى الجرح عنه أو لا يعتمد هو
لما فيه من جرح ولا يعتمد جرحا فان الناس يختلف آراؤهم في أسبابه وقد وثق الشافعي جماعة وبعض
الحفاظ يضعف من وثقه فلا بد من معرفة حال ذلك الشخص والتعديل له فقوله في كيسان لا يلتفت الى
ما قالوه فيه هو كما قال لكن ليس من الوجه الذي ذكره فانه روى عنه محمد بن المهاجر وغيره ووثقه ابن
حبان وكذا محمد بن المهاجر ثقة روى له البخاري في الادب المفرد واحتج به الباقر لكن لم يخرج أحد من
الأئمة هذا الحديث من هذا الطريق ولا حكم بصحته أو بحسنه من يعتمد عليه ولا يكفي كون سنده جيدا فقد
يصح السند ولا يصح الحديث لعله فلا بد من يحكم بصحته أو بحسنه من يعتمد عليه ثم قوله في هذا الحديث
نهي عن تسع ولا يلزم من النهي التحريم ويحتمل على الكراهة لمعارضته الأدلة التي ذكرناها أو الغناء
المقترب به منسكراً والله أعلم وأما ما ذكره في المرسل فالحق فيه ما ذهب اليه الشافعي وغيره أنه ليس بصحة وقد
نقله مسلم في صدر كتابه وعزاه الى أهل العلم بالانخبار وكذا ابن عبد البر عن جماعة أصحاب الحديث وكذا ابن
الصلاح وغيرهم وقوله ان رواية الراوي تعديل له هذا الذي قاله هو الذي ادعى الفخر الرازي أنه الحق
والذي قاله غيره أنه ليس تعديل ولا ادعى ابن الصلاح ان أكثر العلماء من المحدثين وغيرهم عليه وهو الذي
يظهر فان ثم احتمالات كثيرة وما علقه البخاري تقدم الكلام فيه وقوله انهم يقولون فلان ضعيف ولم يبينوا
الضعف وان ذلك لا يقدح من المتأخرين فهذه مسألة فيها مذهب ومذهب الشافعي وصاحب الصحيحين
وغيرهم أنه لا بد من التبيين ومذهب القاضي أبو بكر وغيره الى أنه لا يجب لأنه ان كان غير بصير بهذا الشأن
لم يصح منه ولم يعتبر قوله فان كان بصيرا فلا معنى للسؤال وقال الفخران الحق التفصيل فيه بأنه ان كان عالما
بأسباب الجرح والتعديل اكتبنا منه بذلك والا فلا بد من البيان وبالجملة فانا وان قلنا انه لا يقبل الا
مفسرا فغناه انما لا تثبت الجرح للمجروح وان كان نتوقف في الحكم بحديثه وقد صرح بذلك ابن الصلاح في
جواب سؤال رفع اليه وأما قوله انهم يقولون فلان سيئ الحفظ ونحوه الخ فكل كلام تفرد القرطبي ببعضه
وبعضه قاله الفخر الرازي فذكر أنه اذا كان غير قادر على الحفظ أصلا لا يقبل حديثه البتة وان كان يتدر
على ضبط قصار الحديث دون طووالها فهذا يقبل منه ما عرف كونه قادرا على ضبطه أما اذا كان السهو
غالب عليه لم يقبل منه واذا استوى الذكروا والنسيان لم يترجح أنه ماسها فيه وهذا الذي قاله لعلمها تفردا
به فلم أره لغيره ما لو المعروف ما قاله العلماء والحفاظ ان ذلك يوجب التوقف وجعل له حديث الفرج من
هذا تعجب من وجهين أحدهما أنه طويل الثاني ان الفرج ضعف من أجل هذا الحديث حتى قال
الدارقطني لا يكتب من حديثه هذا الحديث وأما الوجه الثاني فقوله ان تلك الأحاديث مخرجة في كتب
العلماء الخ فكل كلام عجيب وكيف جعل الأحكام الشرعية تابعة لاحتجاج المتبع وانما الأحكام تتبع الأدلة
فلو سلمنا ذلك لادى الى مفاسد عظيمة ولا نعرف أحدا من أهل العلم يقول ذلك الا بعض المتأخرين من
الحنفية وهو أيضا وارد عليه فان المبيحين احتجوا بأحاديث ذكروها فعين ما قاله بقلب عليه وأما احتجابه
على ذلك بأنه لو كانت تلك العمل موجبة للترك لما جازلهم ولم يستحلوا الاحتجاج بها الخ فكل كلام عجيب
أيضا فانه يجوز ان يفتوا أصحابنا وسلامتهم ولا يطاعون على ضعفها فيحتجون بها على ظن السلامة وعلما
بدينهم اقتضى لنا حل ما صدر منهم على ذلك ولا يوجب القبح فيهم ولا العمل بما احتجوا به والمجتهد انما
يكافئ ظنه فقد يكون خطأ وقد شهد الشارح بان المجتهد قد يخطئ وهذا الشافعي قد وثق ابراهيم بن محمد
واتفق الحفاظ أو أكثرهم على تضعيفه ونسب الى الكذب وروى مالك مع تشدده عن عبد الكريم بن

أبي الخارق ظاناً فيه الثقة وهو ضعيف وأمثال ذلك كثيرة ثم إن تلك الأحاديث نخرجة في كتب المحدثين إن
عني به كل المحدثين فليس كذلك فإنه ليس منها شيء في الصحيحين وبعضها في الترمذي خرج موضوعه وكذلك
قوله صحيح في كتب العلماء فنقول جهول العلماء لم يحتجوا بها بل القائلون بالاباحة وهم الأكثرون
ضعفها منهم جماعة من الظاهرية والمالكية تؤذ كرا من العربي في الأحكام تضعيفها وقال لم يصح في التحريم
شيء ولم يحتج به الأئمة المشهورون من أبواب المذاهب المتبوعة وإن أراد البعض فليس كلام البعض حجة وأما
الوجه الثالث فنقول إن تلك الأحاديث معضودة المتون بالقواعد الشرعية فلا يسلم ما قاله بل القواعد
الشرعية تقتضي خلاف ما قاله فإن الخشوع ورقة القلب وشوق النفس إلى الاحباب والأوطان ونفح
الأبدان وادخال السرور على القلب وجللاء الهموم كل ذلك مغالب بمدح والغناء يحصل منه ذلك وهذا
أمر محسوس مشاهد وكمن سمع الغناء فحصل له ما هي به من المعرفة وربما كان سبب وفاة بعض العارفين
فهذا تمام الإجابة عن الوجوه التي ذكرها وقد حذفنا منه ما رأيت حذفه في بعض المواضع ثم شرع
المصنف رحمه الله تعالى بذلك كثر آثار الصحابة ومن بعدهم مما احتج به المحرمون فقال (واحتجوا بقول عثمان)
ابن عفان (رضي الله عنه) قال (ما تغنيت ولا تمثنت ولا مسست ذكري بيمينى مذبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا
عليه وسلم) أخرجه ابن ماجه في سننه (فنقول) أبعد الاحتمالات إرادته التحريم كيف وكان يسمع الغناء
وكانت له جاريات تغنيان له والا (فليكن التبعي) ومس الذكرا باليمين حرامان كان هذا دليل تحريم
الغناء) وإيس كذلك (فإن ثبت أن عثمان) رضي الله عنه (كان لا يترك الإلحرام) وانما تنزه عن
ذلك كما تنزه عن غيره من المباحات وكثير من الصحابة رضي الله عنهم تورعوا وزهدوا في كثير من المباحات
(واحتجوا) أيضاً (بقول) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه الغناء ينبت في القلب النفاق) أي هو سبب
له ومنبعه وأسه وأصله (وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل) وهذا التشبيه تمثيل لأنه منقول من عدة أمور
متوهمة (ورفعه بعضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح) لأن في أسناده من لم يسمروا به أبو
داود وهو في رواية ابن العبد ليس في رواية اللؤلؤي ورواه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً قاله العراقي قلت روى
مرفوعاً من عدة طرق كلها ضعيفة قال البيهقي والصحيح أنه من قول ابن مسعود وفي بعض طرقه من هو
مجهول وفي بعضها لبيت بن أبي ساييم وقد نقل النووي في تهذيب الاسماء واللغات الاتفاق على ضعفه وأقره
الزركشي وقال ابن طاهر رواه الثقات عن شعبة عن معوية عن إبراهيم ولم يجاوزوه من قول إبراهيم اه
قلت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى عن إبراهيم قال كانوا يقولون الخ فاذا ليس هو من قول إبراهيم ومن رواه
مرفوعاً عن أبي الدنيا في ذم الملاحى ورواه ابن عدى والديلى من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من
حديث جابر بالفظ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع وهو ضعيف أيضاً فيه على بن حماد قال
الدارقطني متروك وابن أبي رواد قال أبو حاتم أحاديثه منكورة وقال ابن الجنيدي لا بأسوا إبراهيم بن
طهمان مختلف فيه وقال بعضهم المراد بالغناء هنا غنى المال وهو الذي يناسب انبات النفاق فإن كثرة المال
تطغى وتكسب أموراً رادية من عدم الفكرة في الآخرة ورد عليه العاقل رداً شنيعاً من حيث إن الغنى
من المال مقصور ولفظ الحافظ بن حجر وزعم أن المراد بالغناء هنا غنى المال رد عليه بأن الرواية إنما هي بالمدة
وغنى المال مقصور اه وحاول صاحب الامتناع تصحيح معنى القصر فقال وهذا الذي قاله يعنى النفاق إنما
يتجه إن كان العلماء كلهم روه بالمدون كان كذلك ليقرب قوة ثم لو سلم أنهم روه بالمدفقر بالاداء من
المد والحركة لا يتغير ولذلك لم يحتج أهل العربية بالرواية بالمعنى وخطوا من احتج بها من تأخر عدم
الوثوق بتغير اللفظ ولذلك وقع فيها الخن قلت وما يؤيد رواية المدمار والديلى من طريق مسلمة بن على
حدثناهم مولى غفرة عن أنس رفعه الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب والذي
نفسى بيده إن القرآن والذي كرينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب قال السخاوى قال النووي

* واحتجوا بقول عثمان
رضي الله عنه ما تغنيت ولا
تمثنت ولا مسست ذكري
بيمينى مذبايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلنا
فليكن التبعي ومس الذكرا
باليمين حرامان كان هذا
دليل تحريم الغناء فمن أين
يثبت أن عثمان رضي الله
عنه كان لا يترك الإلحرام
* واحتجوا بقول ابن مسعود
رضي الله عنه الغناء ينبت
في القلب النفاق وزاد
بعضهم كما ينبت الماء البقل
ورفعه بعضهم إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
غير صحيح قالوا

ومر على ابن عمر رضي الله عنهما قوم محرّمون وفيهم رجل يتغنّى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم وعن نافع أنه قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما في طريق فسمع (٥٢٦) زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول

يا نافع أتسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وقال الفضيل بن عياض رحمه الله الغناء رقية الزنا وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد أياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعلها السكران كنتم لا بدفاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا فتقول قول ابن مسعود رضي الله عنه نابت النفاق أراد به في حق المغنى فإنه في حقه نابت النفاق إذ غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غنائه وذلك أيضا لوجوب تحرر عما كان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهملة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع وغير ذلك ينبت في القلب النفاق والرياء ولا يخالق القول بتحررهم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن فرس مهملي تحتها وقطع ذنبه لأنه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته وتلك الهمهمة وانما قطع ذنبه لئلا تطمع نفسه إليه ثانيا فان أزين ما في الأفراس بعد معارفها ذلولها فبعد النفاق من المباحات ثم لو سلم جميع ذلك وإن ابن مسعود قاله وأنه قصد به الغناء وقصد التحريم كان قول صحابي وليس بحجة كقول الصحيح من مذهب الشافعي وأحدى الروايتين عن أحمد لا سيما مخالفة غيره له من الصحابة (وأما قول ابن عمر) رضي الله عنهما (ألا أسمع الله لكم فلا يدل) أيضا (على التحريم من حيث أنه غناء بل كانوا يحرمين ولا

لا يصح وعز القرطبي قول ابن مسعود السابق إلى عمر بن عبد العزيز قال وقال الحكم بن عتيبة حب السماع ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب قلت ولكن عمر بن عبد العزيز يصرح بأنه بلغه من الثقات من جملة العلم أن حضور المعازف واستماع المغاني والله سبحانه ينهايها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق جعفر الاموي قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب والده كتابا فيه كذا وكذا فذكره فهذا ليس فيه أنه من قوله (ومر على) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنهما (قوم محرّمون وفيهم رجل يتغنّى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم) مرتين هكذا في كشف القناع إلا أنه اقتصر على القول مرة واحدة وهكذا هو في العوارف ولنظ صاحب الامتاع ومن الآثار ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مر بقوم محرّمين وفيهم رجل يتغنّى فقال ألا أسمع الله بكم (وعن نافع) مولى ابن عمر (أنه قال كنت مع ابن عمر) رضي الله عنهما (في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه) من أذنيه (وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع) قال العراقي ورفعه أبو داود وقال هذا حديث منكرا انتهى قلت وصححه ابن ناصر شيخ ابن الجوزي وأخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي عن نافع قال كنت أسير مع ابن عمر فسأناه هكذا (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (الغناء رقية الزنا) وهكذا نقله القرطبي وصاحب العوارف يقال رقيته أرقبه رقيما من حدرى عوذته بالله والاسم الرقيما المروءة رقية والجسع رقي كمدية ومدى (وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور) وأصل الرود الطلب بخداع وتلطف وحيلة وفي بعض النسخ من رادة الفجور (وقال يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان أبو خالد بن العباس الاموي ثاني عشر خلفاء بني أمية توفي سنة ست وعشرين ومائة وكان لام ولدو يسمى الناقص وبقى خمسة أشهر وأياما مات بدمشق عن ست وأربعين سنة قال يابن أمية (أياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعلها السكران كنتم لا بدفاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا) نقله القرطبي في كشف القناع قلت أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق أبي عثمان الليثي قال قال يزيد بن الوليد الخ ومن ذلك قول الضحالك الغناء فسد للقلب مسخطة للرب وسرا بن عمر على جارية تغنى فقال لو كان الشيطان نارا كما أحد الترك هذه وقول الشعبي لعن المغنى والمغنى له وغير ذلك من الأقوال التي قد مر بعضها (فنقول) في الجواب (قول ابن مسعود) رضي الله عنه (الغناء ينبت النفاق) في القلب أراد به في حق المغنى فإنه في حقه نابت النفاق إذ كان غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه) أي زينه (ولا يزال ينافق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غنائه) ويزداد واميلا إليه (وذلك أيضا لوجوب تحرر عما كان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهملة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع) كذا في النسخ والاولى اسقاط قوله الزرع فإن الحرث هو الزرع (ينبت الرياء والنفاق في القلب) ويبعثهما (ولا يخالق القول بتحررهم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن فرس مهملي تحتها وقطع ذنبه لأنه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته) وتلك الهمهمة وانما قطع ذنبه لئلا تطمع نفسه إليه ثانيا فان أزين ما في الأفراس بعد معارفها ذلولها فبعد النفاق من المباحات ثم لو سلم جميع ذلك وإن ابن مسعود قاله وأنه قصد به الغناء وقصد التحريم كان قول صحابي وليس بحجة كقول الصحيح من مذهب الشافعي وأحدى الروايتين عن أحمد لا سيما مخالفة غيره له من الصحابة (وأما قول ابن عمر) رضي الله عنهما (ألا أسمع الله لكم فلا يدل) أيضا (على التحريم من حيث أنه غناء بل كانوا يحرمين ولا

يليق

الله عنه عن فرس مهملي تحتها وقطع ذنبه لأنه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته فهذا النفاق من المباحات وأما قول ابن عمر رضي الله عنهما (ألا أسمع الله لكم فلا يدل على التحريم من حيث أنه غناء بل كانوا يحرمين ولا

يليق بهم الرفث وظهوره من تخاليلهم ان سماعهم لم يكن لوجد وشوق الى زيارة بيت الله تعالى بل مجرد اللهو فانكر ذلك عليهم لكونه منكرا
بالاضافة الى حالهم وحال الاحرام وحكايات الاحوال تسكر فيها وجوه الاحتمال وأما (٥٢٧) وضعه اصبعه في اذنيه فيعارضه أنه لم

ياسر نافعاً بذلك ولا أنكر
عليه سماعه وانما فعل ذلك
هولانه رأى أن ينزه سماعه
في الحال وقلبه عن صوت
ربما يحرك الله وسمعته عن
فكر كان فيه أو ذكر هو
أولى منه وكذلك فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
مع انه لم يمنع ابن عمر لا يدل
أيضاً على التحريم بل يدل
على أن الاولى تركه ونحن
نرى أن الاولى تركه في أكثر
الاحوال بل أكثر مباحات
الدنيا الاولى تركها اذا علم
أن ذلك يؤثر في القلب فقد
خلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الفراغ من الصلاة
ثوب أبي جهم اذ كانت عليه
اعلام شغلت قلبه افترى
أن ذلك يدل على تحريم
الاعلام على الثوب فلم يخلع
صلى الله عليه وسلم كان في
حاله كان صوت زمارة الراعي
يشغله عن تلك الحالة كما
يشغله العلم عن الصلاة بل
الحاجة الى استشارة الاحوال
الشريفة من القلب بحيلة
السمع قصور بالاضافة
الى من هو دائم الشهود
للحق وان كان كلاً بالاضافة
الى غيره ولذلك قال الحضري
ماذا عمل بسماع ينقطع
اذا مات من يسمع منه اشارة
الى ان السماع من الله

يليق بهم الرفث) حالته وهو الفحش في المنطق (وظهوره من تخاليلهم ان سماعهم) لذلك القول (لم يكن
لوجد وشوق الى زيارة بيت الله بل مجرد اللهو) بمقتضى شهوة النفس (فانكر ذلك عليهم لكونه بالاضافة
الى حالهم وحال الاحرام) المقتضى لاشتغالهم بالتلبية والذكر والتسبيح والاستغفار والمشروعات فتركهم ذلك
واشتغالهم بالغناء يستحقون به الذم والانسكار (وحكايات الاحوال تسكر فيها وجوه الاحتمالات) أما
الجواب عن (وضع الاصبع في اذنيه) حين سماع زمارة راع (فيعارضه أنه لم يأسر نافعاً بذلك) أي بسد اذنيه
(ولا أنكر عليه سماعه) ولا ذكر له أنه حرام ولا نهي الراعي ولو كان حراماً لنهي الفاعل (وانما فعل ذلك
هولانه رأى أن ينزه في الحال سماعه وقلبه عن صوت ربما يحرك الله) والشغل به (ويمنعه عن) استحضار
أمر في (فكر كان فيه أو ذكر هو أولى منه) فسد اذنيه ليجتمع له فكره ويستمر في حاله (وكذلك فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم) كزاراه أبو داود (مع أنه لم يمنع ابن عمر) وكان معه (وفعل ابن عمر أيضاً
لا يدل على التحريم بل يدل على أن الاولى تركه ونحن) فلا تخالفه في ذلك بل (نرى أن الاولى تركه في
أكثر الاحوال) لا أكثر الاشخاص (بل أكثر مباحات الدنيا الاولى تركها اذا علم أن ذلك يؤثر في القلب فقد
خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم) بن حذيفة وهي الانجانية
(اذ كانت عليه اعلام شغلت قلبه) وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة (افترى أن ذلك لا يدل على
تحريم الاعلام على الثوب) وبما يقويه أنه صلى الله عليه وسلم بعث ذلك الثوب الى أبي جهم ليلبسه ولم ينه
عن لبسه وقت الصلاة وقد صرح صلى الله عليه وسلم انها شغلته مع كمال حاله فاوثر ان تشغل بأجهم ومع ذلك
فلم ينه عن اللبس فدل على أنه تنزيه عن الشيء مع أنه يكون مباحاً (فلهذا صلى الله عليه وسلم كان في حاله كان
صوت زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة كما يشغله العلم) بالتحريك واحد الاعلام (عن الصلاة بل الحاجة
الى استشارة الاحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع) وبواسطة (قصور) في الحال والمقام (بالاضافة
الى من هو دائم الشهود للحق وان كان كلاً بالاضافة الى غيره) من هو دونه في الحال والمقام (ولذلك قال) به
أبو الحسن علي بن ابراهيم (الحصري) البصري أحد مشايخ الرسالة سكن بغداد وجماعات سنة ٣٧١ وكان
شيخ وقته حالاً وقال (ماذا عمل بسماع ينقطع اذا مات من يسمع منه اشارة الى ان السماع من الله تعالى هو
الدائم) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد النعماني يقول سمعت عبد الله بن علي يقول
سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ايش عمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه بل ينبغي أن يكون
سماعك سماعاً متصلاً غير منقطع قال وقال الحصري ينبغي أن يكون ظمناً دائماً وشراً دائماً فكلما ازداد
شربه ازداد ظمونه انتهى (فالانبياء عليهم السلام على الدوام في لذة السماع) من الله تعالى (والشهود
لحضرته جل وعز) لا يحتاجون الى التحريك بالحيلة (وأيضاً فان زمارة راع لا تمنع فان الرعاة كما تقدم
يضر بون بقصبة تسمى الخنارة وبقصبتين يسمونها المقرونة وبقصاب متلاصقة يقال لها الشجيرة فالذي
امتنع صلى الله عليه وسلم من سماعه وكذا ابن عمر ليس بمنع فيحتمل ما ذكرناه فلا ينبغي لهم حجة في
الحديث الا بالقياس فمن منع كون القياس حجة يسقط الاستدلال ومن يقول به يعارض بقياس آخر
وبادله أخرى (وانما قول الفضيل هو رقية الزنا وكل ما عدها من الاقوال الغربية) مما تقدم ذكر بعضها
(فهو منزل على سماع العشاق) للصالحين (والمعتلين من الشبهان) من أصحاب الشهوات النفسية
ولو كان ذلك عاماً في الكل (لما سمع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما تقدم ثم يتقدم
ما استدله المسامعون فهو معارض بالادلة التي ذكرناها وطريق الجمع ان يحمل ما أورده على الغناء

تعالى هو الدائم فالانبياء عليهم السلام على الدوام في لذة السماع والشهود لا يحتاجون الى التحريك بالحيلة وأما قول الفضيل هو رقية الزنا
وكذلك ما عدها من الاقوال القرينة منه فهو منزل على سماع الفساق والمعتلين من الشبهان ولو كان ذلك عاماً لسمع من الجاريتين في بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقترن به منكرا أو بشعر فيه فحش ونحو ذلك واعترض المانعون على ذلك بأن الأحاديث التي أوردها
المبيحون ليست نصوصا أو ردها نص في التحريم وبتقديم تسليمها لم يحصل التوارد على شيء واحد فان محل
النزاع في الغناء المطرب وليس في أدلتكم ما يدل عليه أما غناء الجارية يتبين في بعض طرقه وليست بمنزلة
وإنما قالت ذلك تحريزا من أن يظن أنه كان يطرب غناؤها ثم إنهما كانتا صغيرتين ولا كلام فيه وكذا الجوارى
التي في حديث الربيع وأما حديث المرأة التي نذرت فليس غناؤها مما يطرب وكذا المرأة التي جاءت لعائشة
فليس غناؤها مما يطرب ثم إنه ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمعها وأنها سمعته عائشة وسمع المرأة
للمرأة مما لا يتناولوه النزاع قال القرطبي والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يسمعها فإنه وإن لم يكن حراما فهو
من اللغو الذي يعرض عنه وبقية تلك الأحاديث مخصوصة بالعيد والعرس ونحوه قال القرطبي وبتقديم
التسليم فهو مخصوص بذلك الزمن مع من يؤمن منسبه وليس زماننا كذلك وقال ابن الجوزي ويدل على أن
الغناء كان مما لا يطرب قولهما ما تقاوت به الأنصار يوم بعث وكذلك حديث الربيع كن يندب من قتل
يوم بدر وليس فيه ذكر الخلدود والقودود والغزاة والغزل وروى بسنده إلى عبد الله بن أحمد أنه سأل أبا
عمر كانوا يغنون به فقال غناء الركب أنيناكم أميناكم قال والظاهر من حال عائشة أنها كانت صغيرة
والجواب عن ذلك أما قول القرطبي أن أحاديثهم نص أن أريد بالنص ما لا يحتمل التأويل فلا نسلم فإن مما
احتجوا به لا يتبعوا القينات وهذا ليس نصا في التحريم بل ولا ظاهر فيه كما تقدم وكذا ما احتجوا به من قوله من
أحدث في ديننا وكل أحاديثهم ليست نصا في التحريم بل ولا دلالة لها على تحريم نفس الغناء وإنها إن سلم
دلائلها فهي تدل على المنع من غناء النساء خاصة والفرق بين غناء النساء وغيرهن ظاهر وأما قولهم ليس
ذلك الغناء مما يطرب فلا نسلم وهل الطرب الاثفة ورقة يحصل معها الخضوع والخشوع وإثارة الشوق
والحزن فثبت كان محمودا كان محمودا والغناء لم يحرك في القلب ما ليس فيه وإنما يحرك الساكن ويثير
الساكن فثبت كان حسنا كان حسنا ثم إن كان التحريم في الغناء من حيث الطرب فما الدليل عليه وقد
نقل عن جماعة من الصحابة الطرب كما تقدم وهو ليس من صفات الذم باتفاق الحنابلة والعقلاء ولا ثبت في
الشرع ذمه ولا المنع منه وإن كانت العلة الاضطراب فيلزمه تحريم جميع أنواع الغناء مما يطرب وهم قد
خصوا غناء الركب ونشيد الأعراب والحداء بالجواز ونقلوا الاتفاق عليه وكذا غناء الحاج والغزاة والقول
بأنه لا يحصل منه طرب مكابرة بل يحصل للانسان الطرب بمجرد الصوت كما يحصل للابل والاطفال وبنفس
الشعر من غير غناء ومن ادعى النعب والحداء لا يطرب به فذلك لا حسد شيئين أما الكثافة طبعه وبعد حسه
وأما المنا ألفة وكذلك هذا الغناء المرتب لا يطرب بعض الناس ثم إن جملهم سمع عائشة أنه من المرأة فإنه إذا
كانت العلة الاضطراب دار الحكم فيه مع وجود الطرب سواء كانت امرأة تغني لامرأة أم لا وأما اعتذارهم
بقول عائشة ليست بمنزلة الخ فليس في اللفظ دلالة على ذلك ولا دليل على أنها قصدت ذلك بل قال بعضهم في
معنى قولها المذكور أي لم تكونا ممن تغني للناس وقال بعضهم ليست بمنزلة الجارية والاول أقرب إلى اللفظ بل في
الطريق المنقول عنها وعند قينان وهذا اللفظ الغالب في استعماله في المعتادة في الغناء المعدلة كما تقدم
وقوله إنهما كانتا صغيرتين فهو محتمل إلا أنه ثبت أنهما كانتا كذلك وذلك ليس بكاف فإنه لو كان حراما لم
يفعله في بيته صلى الله عليه وسلم والمميز يمنع من تعاطي المحرمات اما وجوبه على البالغ أو نداء وكذلك قوله
عن عائشة أنها كانت صغيرة ثم إن عائشة بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع وفي بعض طرق
الحديث أن الغناء كان في فطار فأقل ما يكون عمرها عشر سنين فاما أن تكون بالغة وقد قال الشافعي إن نساء
ثمامة يحضن لتسع واما مراقة والمراقة تمنع المحرمات وقد حكم جماعة من العلماء بمنع الصبي المميز من
لبس الحر ومنع المراهق من النظر ولو كان جوازا ذلك من حيث الطافولية لذكر ذلك ردا على أبي بكر
ولما عمل به بالعبد ولما أنكر أبو بكر على ما احتجوا به من أنكره وتمسكوا به من قولهم من مودة وقول

القرطبي ان الظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يسمعها ناطرها الحديث بخالف ظاهر قوله فان فيه فلما فرغت قال نفع الشيطان في مخترعها وقوله انه لو لم يكن محرما لكان من اللغو الذي يعرض عنه غير مسلم فما كل لغو يمنع منه ولا كل لغو يمنع من حضوره وفعله وغناء الجارية كان لهوا وكان صلى الله عليه وسلم حاضره والعب الحبيشة ورقصهم في المسجد وأشباه ذلك من اللغو واللغو ثم انه ليس فيه انه قصد السماع واستدعاء وانما فعل بحضرته فلم يشكره ولا سدا ذنبه كما فعل في المزامير وأمره بالوفاء بالنذر قوي وكذلك استدعاؤه من عائشة سماع المرأة ثم انهم لم يشبهوا على تعليل وانما ان دل دليل على الجواز جلاوه على انه كان من شعر ليس فيه من ذكر الاوصاف فيجعلون المنع في غيرهم من جهة الشعر فان احتج عليهم بشعر سالم بما ذكره وذكره وتارة الصغر وتارة يجعلونه على سماع من يجوز له وان ورد عليهم من لا يجوز على رأيهم سماعه جعلوا انه كان مما لا يارب وهذا كاف في الرد عليهم وقولهم ان ذلك مخصوص بالعب والعرس يحتاج الى دليل المخصص والاصل التعميم حتى يرد تخصص ولا نعلم أحدا من أهل الاجتهاد قال بجواز الغناء في العبد والعرس دون غيره فالقول به احدث قول آخر والجهر على المنع منه وان كان الفخر الرازي اختار فيه تفصيلا وأما احتجاج ابن الجوزي بما ذكره انهم كانوا يقولون في غنائهم أتيناكم أتيناكم وكذا نذبحهم من قتل فلاحجة فيه فانه ليس في اللفظ صيغة حصر فيجوز ان يكون يقولون أشياء هذا من جملته ما يدل عليه ان في حديث الربيع ويقولان فيما يقولان وفيما نبي يعلم ما في غد فدل على انها كانوا يقولون أشياء كثيرة على عادة من يأتي بالغث والسمين ولو كان كما قال لكان التحريم لاجل ما يعرض في الشعر من ذكر الخلد ودود كما قال لا المعنى في الغناء كما بيناه غير مرة وأما جعلهم ذلك على ذلك الزمان فيحتاج الى دليل وقد قدمنا في تراجم بعض من ذكر ما يخالف ما قاله وقلما يقع انصاف ويظهر من ناقص اعتراف فهدا تمام الكلام على الآيات والاحاديث والآثار (وأما القياس فغاية ما يذكر فيه ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق) قريبا (أو يقال) في الاستدلال به على التحريم ما هو ملحق بنوعى الكتاب والسنة وهو ان نقول (هو) أى الغناء المطرب (لهو ولعب) والاصل فيهما التحريم فالغناء على التحريم أما المقدمة الاولى فواضحة واليه أشار بقوله (وهو كذلك) فان الغناء المطرب يعمل على اللهو وينتهي به عن غيره اشد التذات النفس به وسرورها وفرحها به حتى يكون عن ذلك مجنون وعيب كالا هتزاز والرقص وغير ذلك من أحوال المجانين والسفهاء وهو المعنى باللعب وهذا كما مشاهد بحيث لا يمنع ولا ينكر وأما المقدمة الثانية فيدل عليه أمران أحدهما الكتاب والثاني السنة فالاول ما في كتاب الله من ذم اللعب واللهو في غير موضع كما تقدم ووجه التمسك بهذا الاسلوب ان الله تعالى ذكر اللهو واللعب في تلك المواضع على جهة ان يذمهما ما جلا عليه فيلزم ان يكونا مذمومين اذ لا يذم بوصف مدح والوصف المذموم شرعا محرم شرعا فيلزم ان يكون اللهو واللعب محرما شرعا ثم ان اللعب واللهو من أسماء الاجناس فيلزم الذم بحسبهما وهو الذي أردناه به الامر الثاني السنة وهما حديثان أحدهما ما أخرجه الترمذي وغيره كل لهو يلهو به الرجل باطل الحديث وقد تقدم ذكره وتقدم وجه التمسك به والحديث الثاني هو الحديث المشهور ولست من دد ولا الدمى قال مالك الدد اللهو واللعب وما كان كذلك كان محرما لانه قد تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم فظهر انه حرام هذا تقريرها تين المتقدمين من جانب المحرمين والجواب عنه منع المتقدمين فان من الناس من يقول ان الغناء ليس لهو ولعب وانما فيه تفصيل وقد أجاب المصنف عن ذلك بعد تسليمه للمقدمة الاولى بقوله وهو كذلك فقال (ولكن الدنيا كلها اللهو ولعب) أى لا نسلم ان اللهو واللعب محرم فان الدنيا للهو ولعب وأكثر ما فيها من المآكل والمشرب والمناكح والمساكن الحسنة وكثرة الخدم والرياسات وما لا يقبله الحصر كذلك (قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لزوجه) وقد كتبه في واقعة وعارضته (انما أنت لعبة في زاوية البيت) وقد تقدم تمامه في كتاب الشكاح وفي كتاب ألف بالابي الحجاج البسوى مالفظة تسكحت نسوة بحضرة عمر

وأما القياس فغاية ما يذكر فيه ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق أو يقال هو لهو ولعب وهو كذلك ولكن الدنيا كلها للهو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجه انما أنت لعبة في زاوية البيت

وجميع الملاعبة مع النساء لهو الا (٥٣٠) الحرانة التي هي سبب وجود الولد وكذلك المزح الذي لا خش فيه حلال نقل ذلك عن

فقال لمن اسكتن فانما أنتن اللعب فاذا فرغ لكن لعب بكن (وجميع الملاعبة مع النساء لهو الا الحرانة التي هي سبب وجود الولد) فانه خارج عنه (وكذلك المزح الذي لا خش فيه حلال نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) يأتي في آفات اللسان (و) نقل (عن الصحابة) رضوان الله عليهم (كما سيأتي تفصيله في كتاب آفات اللسان) ان شاء الله تعالى (وأى لهو يزيد على لهو الحبشة والزنج في لعبهم وقد ثبت بالنص اباحتهم) وما احتجوا به على المقدمة الثانية فلا حجة فيه أيضا فان الآيات التي ذكرها منها قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فان الذم فيها لمن اتخذ دينه كذلك وليس من غنى أو سماع الغناء اتخذ دينه كذلك ومنها قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب فلان سلم ان ذلك ذم وانما هو اخبار عن حالها وان هذه صفتها ومنها قوله تعالى انما كائن خوض وناعب وكذا قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا فان فيها تمديد لمن خاض ولعب واشتغل عن الآخرة وما يقرب الى الله تعالى فذموا على سؤل هذا الطريق ومنه ذرهم يا كواو ايتبعوا فليس ذلك ذم لالا كل والمتنع ولم يقل ان ذلك حرام فاللهو من حيث هو ليس بحرام كيف وقد كانت الانصار يحبون اللهو ولم يمتنعوا من محبته بل أقروا عليه في قوله عليه السلام أما علمت ان الانصار يحبهم اللهو فلو بعثت معها بغناء كما تقدم وقول الصحابة لما قيل لهم ما هذا قالوا والله لو كان ذلك حراما لما أجابوا به وحرص عائشة على اللهو كما قالت فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وقد وقف لها صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى لعب الحبشة زمانا طويلا وكذلك رقص الحبشة انما كان لهوا ولعبا وأما ما استدلو به من الحديثين فلا يدلان أيضا أما الحديث الأول وهو قوله كل شئ يلهو به الرجل باطل فقد تقدم الكلام عليه قريبا وذكرنا ان الباطل ما لا فائدة فيه وغالب المباحات لا فائدة فيها بل المباح من حيث هو هو لا فائدة فيه فانه المستوى الطرفين وأما الحديث الثاني فالدخول فيه عن الخليل انه النقر برؤس الاصابع في الارض فلا دلالة له حينئذ على الغناء وقيل هو اللعب بعزفة فلا دلالة له أيضا وقيل هو اللهو فاذا كان مختلفا في موضوعه لم يستدل به ثم بقدر تسليم انه اللهو فلا دلالة فيه فان التبرية وقعت في لفظ الشارع بازاء معان اخر ورجع عن الملة وهو نادرجسا واردة التحريم كقوله ليس منامن لطم الحدود وشق الجيوب وأمثال ذلك واردة ليس على طريق تناول برد التحريم كقوله ليس منامن لم ينغن بالقرآن وأمثال ذلك كثيرة ويدل على انه ليس المراد التحريم ما قدمناه من الأدلة المقترضة لباحته (على اني أقول اللهو) في الجلالة (مرجح للقلب ومخفف عنه اعباء الفكر) أي ثقاله (والقلوب اذا كرهت واضطرت الى ما لا تطيقه) عمت عن ذلك الحقائق كافي قول علي رضي الله عنه (وترويحها) باللهو (اعانة لها على الجهد) في الاعمال (فاللواطبة على التفقه مثلا ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة) كما هو اختيار أكثر البلاد وفي بعضها يوم الثلاثاء كما هو اختيار بلاد الروم (لان عطلة يوم تبعث النشاط) وتهيج (في سائر الايام) أي في بقيتها (واللواطبة على نوافل الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل في بعض الاوقات ولا يجله كرهت الصلاة في بعض الاوقات) كما تقدم ذلك مفصلا في كتاب الصلاة (فالعطلة معونة على العمل واللهو معين على الجهد) وقد أشرت الى ذلك في شرح حديث أم زرع (ولا يصبر على الجهد المحض والحق المراد النفس الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لما أعطوا من قوة المقام والحال (فاللهو واللعب دواء القلب عن دعا الاعياء والملل) والسآمة (فينبغي ان يكون مباحا) بهذا الوجه (ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كالا) ينبغي ان (يستكثر الدواء) فيعود مضرا بعد ان كان نافعا (فاذا اللهو على هذه النية يصير قربة) لاحراما (هذا) في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمود يطلب تحريكها بل ليس له الا الاذنة والاستراحة المحضة فينبغي ان يستحب له ذلك ليتوصل به الى المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نوع (نقصان عن) بلوغ (ذروة الكمال فان الكمال) في الحقيقة (هو الذي لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق) كما هو شأن الانبياء

السكرام

نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال فان الكمال هو الذي لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق

ولكن حسنات الارباب سيات المقر بين ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجود النطق بهم السياتتها الى الحق علم قطعان ترويحها بأمثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه * (الباب الثاني في آثار السماع وآدابه) * اعلم ان أول درجة السماع فهم المسموع وتنزله على معنى يقع للمستمع ثم يفهمهم الوجد ويثمر الوجد بالحركة فلينظر في هذه المقامات الثلاثة * (المقام الأول في الفهم) * وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع والمستمع أربعة أحوال احدها أن يكون سماعه بمجرد (٥٣١) الطبع أى لاحظته في السماع الا

استلذاذ الالحان والنفحات وهذا مباح وهو أخص رتب السماع اذ الابل شريكة له فيه وكذلك اسائر

البهايم بل لا يستدعى هذا الذوق الا الحية فكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات

الطبيعية الحالة الثانية أن يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق امام عينه او اما

غير معين وهو سماع الشباب وأرباب الشهوات ويكون تنزيلهم للمسموع على

حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخس من ان تتكلم فيها

الابيان خستها والنهي عنها الحالة الثالثة أن ينزل ما يسمعه على أحوال نفسه

في معاملته لله تعالى وتقلب أحواله في التسمك مرة

والتعذر أخرى وهذا سماع المريدين لاسيما المبتدئين فان للمريد لاجالة مراد

هو مقصده ومقصده معرفة الله سبحانه ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة

وكشف الغطاء وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو متاجر عليها وحالات

تستقبله في معاملاته فاذا سماعه بالسمع

استلذاذ بالاصوت والطيب الذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض

للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار) وأصل هذا السباق من

الرسالة للفسيري ولفظه وقال بن دار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان للجملة البشرية

استلذاذ بالاصوت والطيب الذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد أن يوافق بعضها حال المريدين في طلبه فيجري ذلك مجرى صفاء التوحيد بحق لاحظ اه (فلا بد أن يوافق بعضها حال المريدين في طلبه فيجري ذلك مجرى

السكران ومن على قدمهم من ورثتهم (ولكن حسنات الارباب سيات المقر بين) كما قاله سهل التستري (ومن أحاط بعلم علاج القلوب وجوب النطق بهم السياتتها الى الحق علم قطعان ترويحها بأمثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه) للسالك في طريق الحق

* (الباب الثاني في آثار السماع وآدابه) *

(اعلم) أولا (ان) للسماع درجات متفاوتة مترتبة وان (أول درجة السماع فهم المسموع وتنزله) بعد الفهم (على معنى) مناسب (يقع للمستمع ثم يثمر) ذلك الفهم (الوجد) في القلب (ويثمر الوجد) بعد

تمكينه (الحركة بالجوارح فلينظر في هذه المقامات الثلاثة) ويقابل فيها (المقام الأول في الفهم) وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع (فلينظر في تلك الاحوال) (وللمستمع أربعة أحوال احدها أن يكون سماعه بمجرد

الطبع) فيما يقتضيه (أى لاحظته في السماع الاستلذاذ الالحان والنفحات) الموزونة فطره وتثير ما في باطنه من الغرام (وهذا مباح) لا يضطراره بطبعه لذلك (وهو أخس رتب السماع اذ الابل شريكة له

فيه وكذلك اسائر البهايم بل لا يستدعى هذا الذوق الا الحية ولكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطبيعية) كما بينه صاحب مصارع العشاق (الحالة الثانية أن يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق امام عينه او اما غير

معين وهو سماع الشباب (المغتملين) (وأرباب الشهوة) الغالبة على نفوسهم (ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخس ان يتكلم فيها الابيان خستها) ورداءتها

(والنهي عنها الحالة الثالثة) ان يسمع بفهم ولكن (ينزل ما يسمعه على أحوال نفسه في معاملته مع الله تعالى وتقلب أحواله في التمكن منه مرة وتغذره أخرى وهذا سماع المريدين) السالكين (لا سيما المبتدئين) منهم في أول درجات السلوك (فان للمريد لاجالة مراد هو مقصده) لان المريدين هو الطالب ولا بد

للاطلب من مطلوب يطلبه يسمى لاجله طالبا (ومقصده معرفة الله ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسر وكشف الغطاء) عن باطنه (وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو متاجر عليها وحالات

تستقبله في معاملاته فاذا سماعه بالسمع) كرتاب أو خطاب أو قبول أو ورد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض

للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار) وأصل هذا السباق من

الرسالة للفسيري ولفظه وقال بن دار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان للجملة البشرية

استلذاذ بالاصوت والطيب الذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد أن يوافق بعضها حال المريدين في طلبه فيجري ذلك مجرى

صفاء التوحيد بحق لاحظ اه (فلا بد أن يوافق بعضها حال المريدين في طلبه فيجري ذلك مجرى سماعه بالسمع

استلذاذ بالاصوت والطيب الذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو قبول أو ورد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد أن يوافق بعضها حال المريدين في طلبه فيجري ذلك مجرى

صفاء التوحيد بحق لاحظ اه (فلا بد أن يوافق بعضها حال المريدين في طلبه فيجري ذلك مجرى سماعه بالسمع استلذاذ بالاصوت والطيب الذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو قبول أو ورد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد أن يوافق بعضها حال المريدين في طلبه فيجري ذلك مجرى

فيجري ذلك مجرى

القداح الذي يورى زناد قلبه فنشغل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه ويهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الالفاظ على أحواله وليس (٥٣٢) على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لسل كل كلام وجوه واسكل ذى فهم

القداح الذي يورى زناد قلبه) ويستجلب ما فيه (فنشغل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه وتهيج عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته) فيضطر بذلك ويسلب اختياره (ويكون له مجال رحب) أى واسع (في تنزيل الالفاظ على أحواله) المناسبة (وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لسل كل كلام وجوه) مختلفة (ولسل كل ذى فهم في اقتباس المعنى منه حظ) ونصيب (ولنضرب لهذه التزييلات والطهم أسئلة كى لا يظن الجاهل أن المستمع لا يبيت فيها ذكرا الطم والحد والصدغ انما يفهم منها ظواهرها) التي يعرفها العامة والخاصة (ولاحاجة بنا إلى ذكر كيفية فهم المعاني من الابيات في حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك) لمن طالعها وتامل فيها (فقد حكى ان بعضهم سمع قائلاً يقول) في غنائها (* قال الرسول غدا نزو * رفقلت تدري ما تقول *) فالمراد بالرسول هو الواسطة بينه وبين حبيبته أخبر أن حبيبته نزو ره في غدا فلما أخبره بذلك قال له تدري ماذا تقول أهو حق ما تقول (فاستغزاه) أى أطرب به وحركه (القول والحن وتواجدو جعل يكرر ذلك) بلسانه (ويجعل مكان اليباء) التخمية من نزور (نونا فيقول قال الرسول غدا نزو رحتي غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما أفاق من غشيته سئل عن وجده ثم كان قال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة نزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة) قال العراقي واه الترمذى وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه عبد الجيد بن حبيب بن أبي العشرين مختلف فيه وقال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال وقد روى سويد بن عمرو عن الأوزاعي شيئاً من هذا اه قلت وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة وذلك انهم نزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم الحديث وقد تقدم شيء من ذلك في باب الجمعة من كتاب الصلاة (وحكى الرقي) أبو بكر محمد بن داود الدينوري من كبار مشايخ الشام صاحب ابن الجلاء عاش إلى بعد الجلسين وثلاثمائة (عن ابن الدراج انه قال) كذا في النسخ وفي بعضها عن ابن أبي الدراج ولفظ الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدراج يقول وهذا هو الصحيح وهو أبو الحسن الدراج بن الحسين الرازي نزيل بغداد له ذكر في غير موضع من الرسالة (كنت أنا وابن الفوطى مار بن علي الدجلة بين البصرة والابله) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام مدينة بالبصرة (فاذا) نحن (بقصر حسن له منظر) وفي بعض النسخ منظره (وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول في غنائها)

في سبيل الله ود * كان منى لك يبدل * (كل يوم تتلون)

وتلونه مع مولاه دليل قلة معرفته ولذا قال (* غير هذا بل أجل) * أى أحسن * ما ترى العمر تولى * ورسول الموت أقبل * (فاذا شاب تحت) تلك (المنظرة وببده ركوة وعليه مرقعة يستمع) هذه الابيات (فقال يا جارية بالله وبجياة مولاه لا أعدت على هذا البيت) ولفظ الرسالة يا جارية بجياة مولاه أعبدى كل يوم تتلون * غير هذا بل أجل (فأعادت) بأذن مولاه فقال لها الشاب قولى فأعادت أيضاً (فكان الشاب يقول هذا والله تلونى مع الحق) تعالى (في حال فشهق شهقة ومات) ولفظ الرسالة خرجت بهار وجهه (قال فقلنا قد استقبلنا فرض) يعنى تجهيز ذلك الميت اذ هو فرض كفاية على عموم المسلمين فان قام به جماعة سقط عن الآخرين (فوقفنا) لذلك (فقال صاحب القصر للجارية) لما أنرفيه صدق الشاب (أنت حرة لوجه الله تعالى قال ثم ان أهل البصرة) لما سمعوا به (خرجوا) لجنازته (فصلوا عليه) بعد ان جهزوا كفن (فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر) أليس تعرفونى (أشهدكم ان كل شيء لى) فهو (في سبيل الله وكل

في اقتباس المعنى منه حظوظ ولنضرب لهذه التزييلات والفهوم أمثلة كيلا يظن الجاهل أن المستمع لا يبيت فيها ذكرا الطم والحد والصدغ انما يفهم منها ظواهرها ولا حاجة بنا إلى ذكر كيفية فهم المعاني من الابيات في حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك فقد حكى ان بعضهم سمع قائلاً يقول

قال الرسول غدا نزو

رفقلت تعقل ما تقول

فاستغزه الحن والقول

وتواجدو جعل يكرر ذلك

ويجعل مكان الناء نونا فيقول

قال الرسول غدا نزو رحتي

غشي عليه من شدة الفرح

واللذة والسرور فلما أفاق

سئل عن وجده ثم كان فقال

ذكرت قول الرسول صلى

الله عليه وسلم ان أهل الجنة

نزورون ربهم في كل يوم

جمعة مرة (وحكى الرقي) عن

ابن الدراج أنه قال كنت أنا

وابن الفوطى مار بن علي

دجلة بين البصرة والابله

فاذا بقصر حسن له منظرة

وعليه رجل بين يديه جارية

تغني وتقول

كل يوم تتلون * غير هذا بل

أحسن * فاذا شاب حسن

تحت المنظرة وببده ركوة

جوارى

وعليه مرقعة يستمع فقال يا جارية بالله وبجياة مولاه لا أعدت على هذا البيت فأعادت فكان الشاب

يقول هذا والله تلونى مع الحق في حال فشهق شهقة ومات فقالنا قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه الله

تعالى قال ثم ان أهل البصرة خرجوا فصلوا عليه فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء لى في سبيل الله وكل

جوارى أحرار وهذا القصر

للسبيل قال ثم رى بشابه

واتر بازار وارندى باشو

ومر على وجهه والناس

ينظرون اليه حتى غاب عن

أعينهم وهم لم يكون فلم

يسمعه بعد خبر والمقصود

أن هذا الشخص كان

مستغرق الوقت بحاله مع

الله تعالى ومعرفة عجزه عن

الثبوت على حسن الادب

في المعاملة وتأمله على

تقلب قلبه وميله عن سنن

الحق فلما قرع سمعه ما وافق

حاله سمعه من الله تعالى

كأنه يخاطبه ويقول له

كل يوم تتلون * غير هذا

بل أحسن

ومن كان سمعه من الله

تعالى وعلى الله وفيه فينبغي

أن يكون قد أحكم قانون

العلم في معرفة الله تعالى

ومعرفة صفاته والاختار له

من السماع في حق الله

تعالى ما يستحيل عليه

ويكفر به في سماع المرید

المبتدى خطير الاذالم

ينزل ما يسمع الاعلى حاله من

حيث لا يتعلق بوصف الله

تعالى ومثال الخطا فيه هذا

البيت بعينه فلو سمعه في

نفسه وهو يخاطب به ربه

عز وجل فيضيف التلون

الى الله تعالى فيكفر وهذا

قد يقع عن جهل محض

مطلق غير مزوج بتحقيق

وقد يكون عن جهل سافه

اليه نوع من التحقيق وهو

أن يرى تقلب أحوال قلبه

جوارى أحرار وهذا القصر للسبيل قال ثم رى بشابه وانتز بازار وارندى باشو ومر على وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن أعينهم وهم لم يكون فلم يسمعه بعد خبر (ولفظ الرسالة بعد قوله وكل مال يسكني أحرار ثم انتز بازار وارندى وصدق بالقصر ومر فلم يره بعد ذلك وجه ولا سمعه له أثر وأخرجه ابن الجوزي في صفوة التصوف فقال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري أخبرنا علي بن صادق أخبرنا أبو عبد الله بن باكو به حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا أبو بكر محمد بن داود الدينوري هو الرقي يقول سمعت أبا الحسن الهروي يقول كنت مع ابن الخوطة بالبصرة فاختبئ بي وقال قم حتى نخرج الى الابله فلبقنا بربانم الابله ونحن نمشي على شاطئ الابله في الليل والقمر طالع اذ مررنا بقصر جندي فيه جارية تصرب بالعود فوقفنا في بناء القصر نستمع وفي جانب القصر فقير بخرقتين واقف فقالت الجارية

كل يوم تتلون * غير هذا بل أجل

فصاح الفقير وقال أعيد به فهذا حالى مع الله فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود واقبلي عليه انه صوفي فأخذت تقول والفقير يقول هذا حالى مع الله والجارية تقول الى أن زعق الفقير زعقة ختر مغشياً عليه بفركاه فاذا هو ميت فقلنا مات الفقير فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فادخله القصر فاعلمنا وقتلنا هذا بكفنه من غير وجهه فصعق الجندي وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الاخير ومضينا الى الابله وبتنا وعرفنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكأنما نودى في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم واذا الجندي عشي خلف الجنازة خافيا حاسرا حتى دفن ثم ذكر القصة الى آخرها (والمقصود ان هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى ومعرفة عجزه عن الثبوت على حسن الادب في المعاملة وتأمله على تقلب قلبه وميله عن سنن الحق فلما قرع سمعه ما وافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه يخاطبه ويقول له كل يوم تتلون * يا عبدى ولا تثبت في مقام العبودية والذل الى (غير هذا بل أجل) فاستحيما من هذا الخطأ استحياء اذهب نفسه فان الحياء قديم اذا تمكن كما حكى ان رجلا كان بين يدي جماعة فخرج منه صوت فاستحيوا ونكس رؤسهم وسكن فركوه فوجدوه ميتا (ومن كان سمعه من الله تعالى وعلى الله وفيه) تعالى (فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله ومعرفة صفاته) على وجه ينكشفه الغطاء عن وجه الحق (والاخطار له من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به) (ومن هنا قال القشيري في الرسالة ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصفوف بشرط صاحبه معرفة الاسامي والصفات والواقع في الكفر والخض وسماع بشرط الخصال بشرط صاحبه الفناء من أحوال البشرية والتلقي من آثار الحظوظ لظهور اعلام الحقيقة (في سماع المرید المبتدى خطر) عظيم (الاذالم ينزل ما يسمع الاعلى حاله من حيث لا يتعلق بوصف الله تعالى) (ومن هنا قال القشيري في الرسالة المرید لا تسلط له حركة في السماع بالاختيار البتة فان ورد عليه واراد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبقدر الغلبة بعد فاذا زالت الغلبة وجب عليه السكون فان استدام الحركة مستحلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح (ومثال الخطأ فيه مثال هذا البيت المذكور (بعينه لو سمعه) السامع (في نفسه وهو يخاطب به ربه عز وجل فيضيف التلون الى الله تعالى فيكفر) ولا يشعر (وهذا قد يقع) من المرید (عن جهل محض مطلق غير مزوج بتحقيق) على وهو الغالب على السامعين (وقد يكون عن جهل سافه اليه نوع من التحقيق) على حسب زعمه (وهو أن يرى تقلب أحواله) أي أحوال قلبه (بل تقلب سائر أحوال العالم من الله تعالى وهو حق) في حد ذاته (فانه) تعالى بيده الامر يقابل كيف شاء (تارة يسط قلبه) ويشرح صدره بالواردات المناسبة للحال (وتارة يقبضه) بما رده عليه من التجلي القهري (وتارة ينوره) بأفاضة لمة من أنواره عليه (وتارة يظلمه) بأرخاء الحجاب عليه وفي نسخة يغلبه وهو معناه وفي أخرى يقسمه أي يجعله ضياء محر جافيقسي (وتارة يثبت على

بل تقلب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة يسط قلبه وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يظلمه وتارة يقسمه وتارة يثبت على

طاعته ويقويه عليها وتارة يسلب الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق وهذا كله من الله تعالى ومن يصدر منه أحوال مختلفة في أوقات متقاربة
فقد يقال له في العادة أنه ذو دوات وأنه متلون ولعل الشاعر لم يرد به الانسبة بحسب قوله إلى التلون في قبوله ورده وتقريره وإبعاده وهذا هو المعنى
فسماع هذا كذلك في حق الله تعالى كفر محض بل ينبغي أن يعلم أنه سبحانه وتعالى يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير بخلاف عباده وذلك العلم
يحصل للأمر بداعية تقليمي إيماني ويحصل للعارف البصير بيقين كسفي حقيقي وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية وهو المغير من غير
تغير ولا يتصور ذلك إلا في حق الله (٥٣٤) تعالى بل كل مغير سواه فلا يغير ما لم يغيره ومن أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل

طاعته) كقَالَ تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (وتارة يسلب
الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق) إلى السوء والفحشاء (وهذا) لاشك أنه (كله من الله تعالى ومن
تصدر منه أفعال مختلفة في أوقات متقاربة فقد يقال له في العادة أنه ذو دوات وأنه متلون ولعل الشاعر لم
يرد الانسبة بحسب قوله إلى التلون في قبوله ورده وتقريره وهو هذا المعنى فسماع هذا كذلك في حق الله
تعالى كفر محض) لأنه نسب إليه تعالى ما لا يليق به (بل ينبغي أن يعلم أنه تعالى يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير)
كل يوم هو في شأن لا يسئل عما يفعل (بخلاف عباده) فانهم يتلونون ويغيرون (وذلك العلم يحصل للمرشد
باعتقاد تقليمي إيماني) يتلقاه من أفواه من يعتقده السكك فيقاده ويعقد قلبه عليه (ويحصل للعارف
البصير بيقين كسفي حقيقي) يطعن به قلبه وينشر حبه صدره (وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية
وهو المغير من غير تغيير) يلحقه (ولا يتصور ذلك إلا في حق الله تعالى بل كل مغير سواه فلا يغير ما لم يغيره ومن
أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش) لعقله (فيطاق لسانه بالعباد مع الله تعالى
ويستذكر اقتضاه للقلوب) كذا (قسمته للأحوال الشريفة على التفاوت) والتباين (فانه المستصفي
لقلوب الصديقين) أي جاعلها مختلفة مضافة عن السكك وقابلة لافاضة الأنوار (والمبعد لقلوب الجاحدين)
المنكرين (والمغرورين فلا مانع لما أعطى ولا معطى للمانع) كما ورد ذلك في الخبر (ولم يقطع التوفيق عن
السكك لجنابة متقدمة) فيكون ذلك القطع سببها (ولأمد الانبياء عليهم السلام بتوفيقه ونور هدايته
الوسيلة سابقة) بمنزلة (ولكنه قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقال عز وجل ولكن
حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى ان الذين سبقت لهم من الجنة أولئك
عنهم بعدون) وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك (فان خطر بباله أنه لم يختلف السابقة وهم في
رتبة العبودية مشتركون نوديت من سرادقات الجلال) تأدب (ولاتحاور زحذ الادب فانه لا يسئل عما
يفعل وهم يستلون ولعمري تأدب اللسان والظاهر مما يقدر عليه الاكثرون فاما تأدب السر عن اضمار
الاستبعاد لهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد مع بقاء السعادة والشقاوة
أبدا لا يبادفلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم) الموفقون من الله لهم هذا أمثاله (ولهذا قال
الخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام) ما تقول في هذا السماع الذي يختلف فيه أصحابنا (فقال
انه الصفاء الزلال) بالتشديد (الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء) وقد تقدم ذلك في أول هذه الكتاب
وذلك (لانه محرك لاسرار القلوب ومكانها) أي خوافها (ومشوش لها تشويش السكر المدهش الذي
يكاد يحل عقدة الادب عن السر الامن عصمه الله عز وجل بنور هدايته ولطف عصمته ولذلك قال بعضهم)
وهو أبو علي الروذباري (لما سئل عنه فقال ليتنا نجونا من هذا السماع رأسا برأس) نقله القشيري في الرسالة
أي لئلا نؤاخذنا خوفا من التسكف واستجلاب الاحوال مع الجماعة (في هذا الفن) أي النوع (من
السماع خطر ين يد على خطر السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر) وشتان

السكر المدهش فيطاق
لسانه بالعباد مع الله تعالى
ويستذكر اقتضاه للقلوب
وقسمته للأحوال الشريفة
على تفاوت فانه المستصفي
لقلوب الصديقين والمبعد
لقلوب الجاحدين والمغرورين
فلا مانع لما أعطى ولا معطى
للمانع ولم يقطع التوفيق
عن السكك لجنابة متقدمة
ولا أمد الانبياء عليهم
السلام بتوفيقه ونور هدايته
الوسيلة سابقة ولكن
لوسيلة سابقة ولكن
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين وقال عز وجل
ولكن حق القول مني
لأملأن جهنم من الجنة
والناس أجمعين وقال
تعالى ان الذين سبقت لهم
من الجنة أولئك
عنهم بعدون
مبعدون فان خطر بباله
انه لم يختلف السابقة
وهم في رتبة العبودية
مشتركون نوديت من
سرادقات الجلال لا تحاور
حد الادب فانه لا يسئل عما
يفعل وهم يستلون ولعمري
تأدب اللسان والظاهر مما
يقدر عليه الاكثرون فاما

تأدب السر عن اضمار الاستبعاد لهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد
مع بقاء السعادة والشقاوة أبدا لا يبادفلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم ولهذا قال الخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام
انه الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء لانه محرك لاسرار القلوب ومكانها ومشوش لها تشويش السكر المدهش الذي يكاد يحل
عقدة الادب عن السر الامن عصمه الله تعالى بنور هدايته ولطف عصمته ولذلك قال بعضهم ليتنا نجونا من هذا السماع رأسا برأس في هذا
الفن من السماع خطر ين يد على خطر السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر

* واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال المستمع فيغلب الوجد على مستمعين ليبت واحد وأحد همام صيب في الفهم والآخر خطي أو كلاهما مصيبان وقد فهمهما معنيين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة إلى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام أنه سمع رجلا يقول سبحان جبار السماء * ان المحب لقي عنا فقال صدقت وسمعه رجلا آخر فقال كذبت فقال بعض ذوي البصائر أصابا جميعا وهو الحق فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد بل مصدود متعجب بالصدو والهجر لتكذيب (٥٣٥) كلام مستأنس بالحلب مستأذنا يقاسيه بسبب فرط حبه غير متأثر به أو كلام محب غير مصدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخطر الصدق المائل وذلك لاستيلاء الرجا وحسن الظن على قلبه فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم * وحكى عن أبي القاسم بن مروان وكان قد صحب أبا سعيد الخراز رحمه الله وترك حضور السماع سنين كثيرة فغضر دعوة وفيها انسان يقول

واقف في الماء عطشا
نولكن ليس يسقى
فقام القوم وتواجدوا فلما
سكنوا سألهم عن معنى ما
وقع لهم من معنى البيت
فأشاروا إلى التعطش إلى
الأحوال الشريفة والحرمان
منها مع حضور أسبابها فلم
يقنع ذلك فقالوا له فإذا
صعدك فيه فقال أن يكون
في وسط الأحوال ويكرم
بالكرامات ولا يعطى منها
ذرة وهذه إشارة إلى اثبات
حقيقة وراء الأحوال
والكرامات والأحوال
سواها والكرامات تسخ
في مبادئها والحقيقة بعدل
يقع الوصول إليها ولا فرق
بين المعنى الذي فهمه وبين

بينهما (واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال المستمع فيغلب الوجد على مستمعين ليبت واحد) سمعاه من القول (وأحد همام صيب في الفهم والآخر خطي أو كلاهما مصيبان وقد فهمهما معنيين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة إلى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام) هو عتبة بن أبان بن تغلب هكذا نقله أبو حاتم الرازي عن علي بن المديني وهو من رجال الحلية (انه سمع رجلا يقول سبحان جبار السماء * ان المحب لقي عنا فقال صدقت وسمعه رجلا آخر فقال كذبت) كل واحد سمع منه حيث هو هكذا نقله القشيري في الرسالة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا جعفر حدثنا ابراهيم قال حدثني عبد الواحد ابن عون الخراز حدثنا أبو حفص البصري قال كان خليل جارا لعتبة قال فسمع عتبة ذات ليلة وهو يقول سبحان جبار السماء * ان المحب لقي عنا فقال عتبة صدقت والله فغضب عليه اه (فقال بعض ذوي البصائر أصابا جميعا) في قولهما (وهو الحق) الذي لا يحيد عنه (فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد) أي لم يتم تحكيكه من وصوله إلى المراد (بل مصدود) أي ممنوع (ومتعجب بالصدو والهجر) وهو المراد من قوله في عناء (والتكذيب كلام مستأنس بالحلب مستأذنا يقاسيه بسبب فرط حبه غير متأثر به) فلا يحس بالعناء أصلا فهذا معنى قوله كذبت (أو كلام محب غير مصدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخطر الصد) والهجران (في المائل وذلك لاستيلاء الرجا وحسن الظن) معا (على قلبه) فهما يتواردان عليه ويتجاذبان (فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم) وهذا معنى قول القشيري كل واحد سمع منه حيث هو (وحكى عن أبي القاسم بن مروان وكان قد صحب أبا سعيد) أحمد بن عيسى (الخراز) البغدادي صحب ذا النون والسري وغيرهما مائتي سنة سبع وسبعين ومائتين (وترك حضور السماع سنين كثيرة فغضر في دعوة فأنشد بعضهم

واقف في الماء عطشا * نولكن ليس يسقى
فقام القوم وتواجدوا فلما سكنوا سألهم عما وقع لهم من معنى البيت فإشاروا إلى التعطش إلى الأحوال الشريفة أي التثوق لحصولها (والحرمان عنها) أي عدم الوصول لها (مع حضور أسبابها) وذلك السبب وقوفه في الماء (فلم يقنعه ذلك فقالوا له فإذا صعدك فيه فقال أن يكون في وسط الأحوال ويكرم بالكرامات ولا يعطى منها ذرة) فشيء الوقوف في الماء بكونه في وسط الأحوال وتحكيكه فيها هو كرامه بالكرامات ولكن لا يسقى من ذلك الماء أراد به لا يعطى ذرة من تلك الأحوال (وهذا إشارة إلى اثبات حقيقة وراء الأحوال والكرامات والأحوال سواها والكرامات تسخ من مبادئها والحقيقة بعدل يقع الوصول إليها) فالتعطش انما هو إلى وجدان تلك الحقيقة (ولا فرق بين المعنى الذي فهمه) أبو القاسم بن مروان (وبين ما ذكره إلا في تفاوت رتبة التعطش إليه فان المحروم عن الأحوال الشريفة) أولا (يتعاطش إليها) ويتمنى ادراكها (فان ممكن منها تعطش إلى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين) ويدرك ذلك بأدنى فهم (وكان أبو بكر) دلف بن جندر (الشبلي) البغدادي (رحمه الله) صحب الخنيد وكان نسيج وحده مائتي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة (كثيرا ما يتواجد على هذا البيت) ينشده بنفسه (ودادكم هجر وحكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب) (وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل

ما ذكره إلا في تفاوت رتبة التعطش إليه فان المحروم عن الأحوال الشريفة أولا لا يتعاطش إليها فان ممكن منها تعطش إلى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان الشبلي رحمه الله كثيرا ما يتواجد على هذا البيت ودادكم هجر وحكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل

الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات فعزب عن فهم ماسوى (٥٣٧) الله تعالى حتى عزب عن نفسه وأحوالها

ومع ملائمتها وكان كالمدهوش الغائص في بحر عين الشهود الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى ذهبن وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بأنه قد فنى عن نفسه ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره فكأنه فنى عن كل شيء الا عين الواحد المشهود وفي أيضا عن الشهود فان القلب أيضا اذا التفت الى الشهود وإلى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود فاستغرق بالمرئى اللاتفات له في حال استغراقه الى رؤيته ولا الى عينه التي هي رقيبته ولا الى قلبه الذي به لذته فالكسرة ان لا خبر له من سكره والممتد لا خبر له من التذاذذ وانما خبره من الممتد به فقط ومثاله العلم بالشئ فانه مغامر بالعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهم اورده عليه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق الخلق وتطرأ ايضا في حق الخالق ولكنها في الغالب تكون كالسرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطفئ القوة البشرية فربما اضطرب تحت أعينها اضطرابا يهلك به نفسه كما

الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات (فلا حوال مواهب والمقامات مكاسب وقيل الاحوال ثمرات المقامات وسياق الكلام على كل ذلك في موضعه اللائق به (فعزب) أي غاب (عن فهم ماسوى الله تعالى حتى عزب عن) فهم (نفسه وأحوالها) وتلو يناتها (ومع ملائمتها وكان كالمدهوش الغائص في) بحر (عين الشهود) وفي بعض النسخ في بحر الشهود وفي أخرى في عين بحر الشهود وفي كل من هذه العبارات تفاوت خفي أشرب به في شرح صيغة القطب سيدي عبد السلام بن مشيش قدس سره عند قوله وأغرقتني في عين بحر الوحدة (الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى ذهبن) وفي نسخة بهن (وسقط احساسهن) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال أعطاهن ترنجبوعا وسلا فكن يحزنن الترنج بالنسكين ويأكلن بالعسل فلما قبل له اخرج عليهن خراج فلما رأينته أعظمته وتهبن به حتى جعلن يحزنن أيديهن بالنسكين وفيها الترنج ولا يعقلن لا يتحسبن الا انهن خزنن الترنج قد ذهبت عقولهن فمما رآه ابن أخرج ابن أبي حاتم من طريق دريد بن مجاشع عن بعض أشياخه قال قالت زليخا للقيم أدخله عليهن وألبسه ثيابا بيضا فان الجليل أحسن ما يكون في البياض فأدخله عليهن وهن يحزنن مما رأينته خزنن أيديهن وهن لا يشعرن من النظر اليه مقبلا ومدبرا فلما خرج نظرن الى أيديهن وجاء الوجع فجعلن يولولن (وعن مثل هذه الحالة تعبر) السادة (الصوفية بأنه فنى عن نفسه) بان استولى من أمر الحق سبحانه عليه فغلب كون الحق تعالى على كونه وهذا هو المطلق (ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره أفنى فكأنه فنى عن كل شيء الا عين الواحد المشهود وفي أيضا عن الشهود) اعلم أن الفناء المطلق على قسمين فناء ظاهر وفناء باطن فالفناء الظاهر هو أن يتجلى الحق تعالى له بطريق الأفعال ويسلب عن العبد اختياره وإرادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالخلق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه وهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله فهو عن غيره أفنى والفناء الباطن أن يكشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات ويستولى على باطنه أمر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله وفي أيضا عن الشهود وليس من ضرورة الفناء أن يغيب احساسه كما قد يفهم من سياق المصنف السابق ولكن قد تتفق غيبة الاحساس لبعض الأشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الإطلاق ثم استدلل المصنف على قوله وفي أيضا عن الشهود فقال (فان القلب ان التفت الى الشهود وإلى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن الشهود فالمستغرق بالمرئى) وفي بعض النسخ فالمستغرق بالمرئى (لا التفات له في حال استغراقه الى رؤيته ولا الى عينه التي هي رقيبته ولا الى قلبه الذي به لذته فالكسرة ان لا خبر له من سكره والممتد لا خبر له من التذاذذ وانما خبره من الممتد به فقط) وهذا مقام من أطلق من وثائق الاحوال وصار بانه لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع تقبله لا مع قلبه (ومثاله العلم بالشئ فانه مغامر بالعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوقين وتطرأ أيضا في حق الخالق ولكنها في الغالب تكون كالسرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم فان دام لم تطفئه القوة البشرية فربما اضطرب تحت أعينها اضطرابا يهلك فيه نفسه) وقد يتفق ان صاحب هذا الاستغراق يتسع وعاءه حتى لعله يكون متحفة في الفناء ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل وإلى الاول أشار المصنف بقوله (كباروى عن أبي الحسين) أجذب بن محمد (النورى) البغدادي كان من أقران الجنيد مات سنة ٢٩٨ (انه حضر مجلسا) فيه سماع (فسمع) من القوال (هذا البيت) لبعضهم (مازلت أنزل من وداك منزلا * تخيير الباب عند نزوله)

(٦٨) - (اتحاد السادة المتقين) - سادس - روى عن أبي الحسن النورى انه حضر مجلسا فسمع هذا البيت مازلت أنزل من وداك منزلا * تخيير الباب عند نزوله فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في أجرة قصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فصار يغدو فيها

ويعبد البيت الى الغداة والدم يخرج من (٥٣٨) رجله حتى ورمت قدماه وساقاه وعاش بعد ذلك أياما مات رحمه الله فهذه

ويروح (ويعبد البيت) المذكور (الى الغداة والدم يخرج) وفي نسخة يخرج (من رجله حتى ورمت قدماه وساقاه وعاش بعده أياما مات رحمه الله تعالى فهذه درجة الصديقين في النهم والوجد وهي أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال نازل عن درجات السكال وهي ممتزجة بصفات البشرية وهو نوع قصور) عند أهل العرفان (وانما السكال أن يغنى بالسكينة عن نفسه وأحواله أعني أنه ينسأها فلا يبقى له التفات اليها) أي الى الاحوال والى النفس (كالم يكن للنسوة التفات الى اليد والسكين) وفي نسخة الى الايدي والسكاكين (فيسمع بالله وفي الله وثله ومن الله) واليه يشير ما نقله القشيري عن بزار بن الحسين بعد أن نقل من يسمع بطبع وبحوال فقال وأما من يسمع بحق فيسمع بالله والله ولا يتصف بهذه الاحوال التي هي عز وجل بالخلو والخلو البشرية فانهم مبنية مع العال فيسمعون من حيث ابقاء التوحيد بحق لا يحفظ ونقل أيضا عن بعضهم ان أهل السماع على ثلاث طبقات أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم الى مخاطبة الحق لهم وضرب يخاطبون الله تعالى بقاومهم بمعنى ما يسمعون فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به الى الله تعالى وثالث هو فقير بجزر قطع العلاقات من الدنيا والآفات يسمعون بطبيعة قلوبهم وهؤلاء أقر بهم الى السلامة اه (وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق) فظفر منها بلطائف الرقائق (وعبر ساحل الاحوال والاعمال) ولم يقف عندها (واتحد بصفاء التوحيد) الخالص من كدورات الشبهة (وتحقق بمحض الاخلاص) أي تمكن منه (فلم يبق فيه منه) أي من نفسه (شيء) أصلا بل جسدت بالسكينة بشرية (وفي التفاتها الى صفات البشرية رأسا) أي من أصله ومن ههنا ترقى العارفون من حضض الجوار الى ارتفاع الحقيقة واستكمالها معراجهم فرأوا بالمشاهدة العبرانية ان ليس في الوجود الا الله وكل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول رأى وجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الوجود وحده الله فقط (ولست أعني بفناء جسده بل فناء قلبه ولست أعني بالقلب اللحم والدم بل سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة خفية وراعهاسر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود وما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود الا للحاضر) قال المصنف في كيمياء السعادة وليس القلب هذه القطعة اللحم التي في الصدر من الجانب الايسر لانه يكون في الدواب ويكون في الموتي وكل شيء تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي سمي عالم الشهادة وأما حقيقة القلب فليس من هذا العالم لكنه في عالم الغيب فهو في هذا العالم غريب ثم قال والروح من عالم الامر والانسان من عالم الخلق من جانب فكل شيء يجوز عليه المساحة والكيفية فهو من عالم الخلق وليس للقلب مساحة ولا مقدار ولهذا لا يقبل القسمة ولوقبل القسمة لكان من عالم الخلق وكان من جانب الجهل ومن جانب العلم وكل شيء يكون فيه جهل وعلم فهو محال وفي معنى آخر هو من عالم الامر له عبارة عن شيء من الاشياء ولا يكون عليه طريق المساحة والكيفية (ومثاله المرأة المجالوة اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر في نفسها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصورة ولونها هيئة الاستعداد لقبول الالوان) قال المصنف في المقصد الاسنى من ينظر الى امرأة انطاعت فيها صورة متلونة فيظن أن تلك الصورة صورة المرأة وان ذلك اللون لون المرأة وهيئات بل المرأة في ذاتها اللون لها وشأنها قبول صور الالوان على وجه يتخايل الى الناظرين الى ظاهرها الامور ان ذلك هو صورة المرأة حقا حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرأة ظن أن الانسان في المرأة فكذلك القلب خال من الصورة في نفسه عن الهيات وانما هيئاته قبول معاني الهيات والصور والحقائق فيما يحل يكون كالنهد به لانه كالتهد به تحفة قاوم لا يعرف الزجاجة والجر اذا رأى زجاجة فيها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها هيئة الاستعداد لقبول الالوان

درجة الصديقين في النهم والوجد وهي أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال نازل عن درجات السكال وهي ممتزجة بصفات البشرية وهو نوع قصور وانما السكال ان يغنى بالسكينة عن نفسه وأحواله أعني أنه ينسأها فلا يبقى له التفات اليها كالم يكن للنسوة التفات الى الايدي والسكاكين فيسمع بالله وبالله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتحد بصفاء التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه منه شيء أصلا بل جسدت بالسكينة بشرية وفي التفاتها الى صفات البشرية رأسا ولست أعني بفناء جسده بل فناء قلبه واست أعني بالقلب اللحم والدم بل سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة خفية وراعهاسر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود وما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود الا للحاضر ومثاله المرأة المجالوة اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها هيئة الاستعداد لقبول الالوان

نخر لم يذرك تباينهما فتارة يقول لاخبر وتارة يقول لا زجاجة (ويعرب عن هذه الحقيقة في القلب بالاضافة الى ما يحضر فيه قول الشاعر)

(رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابه افشاش كل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر)

وقال في مشكاة الانوار بعد كلام ساقه في وحدة الوجود ولا يبعد أن يتجأ الانسان مرآة فينظر فيها ولم بالمرآة فقط فيمن أن الصورة التي يرى في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها يرى الخمر في الزجاج فيظن أن الخمر لون الزجاج فإذا صار ذلك عنده مالوفا ورسخ فيه قدمه استغربه فقال ريق الزجاج ورقت الخمر الخ وفرق بين أن يقول الخمر قدح وبين أن يقول كأنه القدرج وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل فناء الغناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا يعلم شعوره ولو شعر بعدم شعوره بنفسه كان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالاضافة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا (وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة) ووراءها أيضا أسرار بطول الخوض فيها (منها نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق) كما صدر من الخلاج أو سبحانه ما أعظم شأنى كما صدر عن أبي يزيد البسطامي (وحوله يندندن كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت وتدرعها بها أو حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو خطأ محض بضاهى غلط من يحكم على المرآة بصورة الجرة اذا ظهر فيها لون الجرة من مقابلتها) قال المصنف في مشكاة الانوار العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة اتفقوا أنهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حالا وانتفت عنهم الكثرة بالسكينة واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالموتى فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا لذكر انفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا وسكروا وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أنا الحق وقال الآخر سبحانه ما أعظم شأنى وقال الآخر ما فى الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطاوى ولا يتسكى فلم اخف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذى هو ميزان الله في أرضه عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة للاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * ثم أورد الكلام الذى أسبقناه قريبا وقال فى المقصد الاسنى عند ذكر اسمه الحق حظ العبد من هذا الاسم أن يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا والعبد وان كان حقا فليس هو حقا لنفسه بل هو حق لغيره وهو الله سبحانه وتعالى فانه موجود به لا بذاته بل هو بذاته باطل لولا اتحاد الحق له فقد أخطأ من قال أنا الحق الا باحد وجهين أحدهما أن يعنى انه بالحق وهذا التأويل بعيد لان اللفظ لا يبنى عنه ولان ذلك لا يخصه بل كل شئ سوى الحق فهو بالحق الثانى أن يكون مستغرقا بالحق حتى لا يكون فيه مستمع لغيره وما أخذ كلمة الشئ واستغرقه فقد يقال انه كما قال الشاعر * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * ويعنى به الاستغراق وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء انفسهم من حيث ذاتهم وملاحظتهم جانب الحق كان الجارى على ألسنتهم من أسماء الله تعالى فى أكثر الاحوال اسم الحق لانهم يلحظون الذات بالحقيقة دون ما هوها لك فى نفسه وقال فى حاشية هذا الكتاب وحيث يطلق الاتحاد ويقول هو هو ولا يكون الا بطريق التوسع والتجوز اللائق بعادة الصوفية والشعراء فانهم لاجل تحسين موقع الكلام فى الافهام يسلكون سبيل الاستعارة كما يقول الشاعر * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وذلك مؤول عند الشاعر فانه لا معنى لانه هو متحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز وعليه ينبغى أن يحمل كلام أبي يزيد حيث قال انسخت نفسى عن نفسى كما تسلى الحية من جلدها فنظرت فإذا أنا هو فيكون معناه أن يتسلخ من شوائب نفسه وهوها وهما

ويعرب من هذه الحقيقة
أعنى سر القلب بالاضافة
الى ما يحضر فيه قول الشاعر
رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابه افشاش كل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر
وهذا مقام من مقامات
علوم المكاشفة منه نشأ
خيال من ادعى الحلول
والاتحاد وقال أنا الحق
وحوله يندندن كلام
النصارى في دعوى اتحاد
اللاهوت بالناسوت أو
تدرعها بها أو حلولها فيها
على ما اختلفت فيه عباراتهم
وهو غلط محض بضاهى غلط
من يحكم على المرآة بصورة
الجرة اذا ظهر فيها لون الجرة
من مقابلتها

واذا كان هذا غير لائق

بعلم المعاملة فلنرجع الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم السموعات (المقام الثاني) بعد الفهم والتنزيل الوجداني للناس كلام طويل في حقيقة الوجداني الصوفية والحكمة الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل من أقوالهم ألفاظا ثم لنكشف عن الحقيقة فيه * أما الصوفية فقد قال ذوالنون المصري رحمه الله في السماع انه وارد حق جاء بزعم القلوب الى الحق فنأصغي اليه بحق تحق ومن أصفى اليه بنفس تزدق فكانه عابر عن الوجدان نزاع القلوب الى الحق وهو الذي يجده عند ورود وورد السماع اذا سمى السماع وارد حق وقال أبو الحسين الدراج مخبرا عما وجد في السماع الوجداني عبارة عما وجد عند السماع وقال جالبي السماع في ميادين البهاء فاوجدني وجود الحق عند العطاء فسقتاني بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضاء وأخرجني الى رياض التنزه والفضاء وقال الشيبلي رحمه الله السماع ظاهره فتنة وباطنه عبارة فن عرف الاشارة حل له استماع العبارة والافتقد استمدعي الفتنة وتعرض للبلية وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة

فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ولا يكون همه سوى الله تعالى واذا لم يحل في القلب الاجلال لله تعالى وجاله حتى صار مستغرقا به يصير كأنه هو لا أنه هو تحقيقا وقرن قولنا هو وبين قولنا كأنه هو ولكن قد يعبر بقولنا هو عن قولنا كأنه هو وهذه مرلة قدم فان من ليس له قدم راسخ في المعقولات ربما لم يميز له أحدهما عن الآخر في نظر الى كمال ذاته وقد تزين بماتلا لا فيه من حلية الحق فيظن انه هو فيقول أنا الحق وهو غلط غلط النصارى حيث رأوا ذلك في ذات عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله بل من غلط من ينظر الى مرآة انطبعت فيها صورة متلونة ثم ساق الكلام الذي ذكرته قريبا ثم قال وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه قول الشاعر أنا من أهوى واما أن يكون قد غلط في ذلك كما غلط النصارى في ظنهم اتحاد الالهوت بالناسوت وقول أبي زيد ان صبح عنه سبحانه ما أعظم شأنى اما أن يكون جاري على لسانه في معرض الحكاية من الله تعالى واما أن يكون قد شاهد كمال خطبه في صفة القدس عن باب التبرعات عاجز عن قدس نفسه وقال سبحانه أى عظم شأنه بالاضافة الى شأن عظم الخلق فقال ما أعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شأنه بالاضافة الى انطق ولا نسبة ان قدس الرب وعظم شأنه واما أن يكون قد جرى هذا اللفظ في سكر وغلبات الاحوال فان الرجوع الى الصحو واعتدال الحال لوجب حفظ اللسان عن الالفاظ الموهمة وحال السكر ربما لا يحتمل ذلك فان جاوزت هذين التأويلين الى الاتحاد فذلك محال قطعاً واما الحلول فان المفهوم منه أمران أحدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالبرى عن معنى الجسمية يستحيل في حقيقة ذلك والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فان العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعين بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا العرض فان كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بنفسه الا بطريق المجاورة الواقعة بين الاجسام فلا يتصور والحلول بين عبادين فكيف يتصور بين العبد والرب فاذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد لم يبق لقولهم معنى الا ما أشرنا اليه والله أعلم (وان كان هذا غير لائق بعلم المعاملة فلنرجع الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم السموعات) فنقول (المقام الثاني) بعد الفهم والتنزيل الوجداني للوجداني الصوفية والحكمة الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل من أقوالهم ألفاظا) روي عنهم ونسبت اليهم (ثم لنكشف) الغطاء (عن) وجه (الحقيقة فيه اما الصوفية فقد قال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى في السماع) لما سئل عنه (انه وارد حق) أى وارد ورد من الحق تعالى وهو وارد قولاً لا يشوبه الباطل (جاء بزعم القلوب) أى بحركتها (الى الحق) تعالى (فنأصغي اليه بنفس) وطبع تزدق هكذا نقله القشيري في الرسالة (فكانه) عبر عن الوجود بانزعاج القلوب الى الحق تعالى (وهو الذي يجده عند ورود) وارد السماع اذ سمى السماع وارد حق وقال أبو الحسين الدراج بن الحسين الرازي نزول بغداد تقدم ذكره قريبا (مخبراً عما وجد في السماع الوجداني عبارة عما وجد عند السماع) وهذه جملة معترضة (وقال جالبي السماع) أى اضطرب ودار (في ميادين البهاء) أى الحال والهيبة أو المراد عظيمة الله عز وجل (فاوجدني وجود الحق عند العطاء فسقتاني) وفي نسخة فاسقتاني (بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضاء وأخرجني الى رياض التنزه والعناء) وفي بعض النسخ المتسنزة من التنزه وفي أخرى الزهد وفي أخرى الصفاء بدل العناء (وقال) أبو بكر (الشعبي) رحمه الله تعالى لما سئل عن (السماع) فقال (ظاهرة فتنة) لما فيه من غناء باصوات حسنة وربما كان آلات (وباطنه عبارة) للسامع بما يفهمه مما سمعه مما يدل على المحبة والشوق والقرب والبعد ونحو ذلك (فن عرف الاشارة من الكلام حل له استماع العبارة والافتقد استمدعي الفتنة وتعرض للبلية) لعدم معرفته الاشارة نقله القشيري في الرسالة (وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة) وللفظ الرسالة وقيل السماع

لانه وصف يدق عن سائر الاعمال ويدرك برقة الطبع لرقة و بصفاء السر لصفائه ولطلمه عند أهله وقال عمرو بن عثمان المسكى لا يقع على كيفية الوجد عبارة لانه سر الله عند عباده المؤمنين الموقنين وقال بعضهم الوجد مكاشفات (٥٤١) من الحق وقال أبو سعيد بن الاعرابي

الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحض-ور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وهو فناؤك من حيث أنت وقال أيضا الوجد أول درجات النصوص وهو ميراث التصديق بالغيب فلما ذاقوه وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب وقال أيضا الذي يحجب عن الوجد رؤية آثار النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لان النفس محجوبة بسبابها فاذا انقطعت الاسباب وخلص الذكرو صحا القلب ورق وصفنا ونجت الموعظة فيه وحل من المناجاة في محل قريب وخوطب وسمع الخطاب باذن واعية وقلب شاهد وسر ظاهر فشهد ما دن منه خالفا لذلك هو الوجد لانه قد وجد كان معدوما عنده وقال أيضا الوجد ما يكون عند ذكر مزعج أو خوف مقلق أو توبيخ على زلة أو محادثة بلطفية أو إشارة الى فائدة أو شوق الى غائب أو أسف على فائت أو ندم على ماض أو استجلاب الى حال أو داع الى واجب أو مناجاة بسر وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغيب بالغيب

لطيف غذاء الارواح لاهل المعرفة أى أرواحهم تنغذى وتعيش بالمعاني اللطيفة التي تفهم عن السماع ويقوى لها جدها وطلبها ويدوم أنسها بمحبوبها ويظهر عليها طربها (لانه وصف يدق عن سائر الاعمال ويدرك برقة الطبع لرقة) لمن كان سماعة من طبع (وبصفاء السر) الذي في القلب (لصفائه ولطلمه عند أهله) وهم الذين سمعهم بحق عن حق (وقال عمرو بن عثمان المسكى) أبو عبد الله شيخ القوم وامام الطائفة في الاصول والطريقة صاحب أباسعيد الخراز وغيره ومات ببغداد سنة ٢٧١ (لا يقع على كيفية الوجد عبارة) يعبر بها عنه (لانه سر الله تعالى عند عباده المؤمنين الموقنين) ولفظ الرسالة في ترجمة عمرو بن عثمان المذكور وقال لا يقع على الوجد عبارة لانه سر الله عند المؤمنين اه أى يعسر عليهم التعبير عنه وان كان محسوسا لهم واذا عسرت العبارات عن تمييز هذه المحسوسات فعسر هاعن موارد القلوب ومما يفتح به الحق من أحوال القلوب أولى وانما يفسرها من من الله تعالى عليه بها بالاشارات ويقربها بالامثال من الامور المألوفة (وقال بعضهم الوجد من مكاشفات الحق) للعبد توجب استغراقه فيه وفي الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول وقد سئل عن السماع فقال مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب (وقال أبو سعيد) أحمد بن محمد بن زياد البصري (ابن الاعرابي) صاحب الجند وعمر بن عثمان المسكى وأبا الحسين النوري وغيرهم جاور الحرم ومات به سنة ثلاثمائة واحد وأربعين (الوجد رفع الحجاب) من البين (ومشاهدة الرقيب) بلا كيف وأين (وحضور الظهم) في معاني ما يسمع (وملاحظة الغيب) مما يرد عليه من الواردات السرية (ومحادثة السر) بلسان السر (وايناس المفقود وهو فناؤك أنت من حيث أنت) أى فناؤك عن نفسك من حيث هي وبها لاهل الحظوظ البشرية وهذا القول يشير الى أن الوجد عين الوجود وفيه خلاف يستأني الاشارة اليه (وقال أيضا الوجد أول درجات النصوص) هم الذين اختصهم الله تعالى بمعرفة سره (وهو ميراث التصديق بالغيب) أى ثمرته (فلما ذاقوه) بقوا هم الروحانية (وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب وقال أيضا الذي يحجب عن الوجد) أى عن حصوله في السالك عند السماع (رؤية آثار النفس) والتطلع الى الاحوال (والتعلق بالعلائق والاسباب) مع الالتفات اليها (لان النفس محجوبة بسبابها فاذا انقطعت الاسباب) بترك الالتفات اليها وعدم التعلق بها (وخلص الذكرو) عن الشوائب (وصحا القلب) عن الغفلة (ورق) برقة السر (وصفا) عن الكدر (نجت الموعظة فيه) أى أثرت ونطعت (وحل من المناجاة) السرية (في محل غريب وخوطب) وكوشف (وسمع الخطاب باذن واعية) أى حافظ (وقلب شاهد) لما يكشف به (وسر ظاهر يشاهد ما كان منه غائبا فذلك هو الوجد لانه قد وجد معدوما عنده) مفقودا لديه (وقال أيضا الوجد ما يكون عند ذكر مزعج) أى محرك الى الحق تعالى (أو خوف مقلق) من أليم يخابه (أو توبيخ على زلة) صدوت منه (أو محادثة بلطفية) من لطائفه (أو إشارة الى فائدة) لاحت له (أو شوق باعث الى غائب) اشتاق اليه (أو أسف) أى حزن (على فائت) من الاحوال السرية (أو ندم على ماض) من عمره في غير معرفة (أو استجلاب الى حال) يرجو التمكن فيه (أو داع الى واجب أو حبه) الله تعالى عليه (أو مناجاة بسر) فصاحب الوجد يتأمل في سماعة عند عروض هذه الاحوال ما يرد عليه منها (وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغيب بالغيب والسر بالسر واستخراج ماله بما عليك مما سبق لك السعي فيه فكتب ذلك لك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكرك بلا ذكر وان كان هو المسدى بالنعم والمتولى) لادامها (واليه

بالغيب والسر بالسر واستخراج ماله بما عليك مما سبق لك السعي فيه فيكتب ذلك لك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكرك بلا ذكر ان كان هو المبتدئ بالنعم والمتولى واليه

يرجع الامر كله فهذا ظاهر علم الوجود وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة * وأما الحكمة فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على اخراجها (٥٤٢) باللفظ فاخرجتها النفس بالالخان فلما ظهرت سرت وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها

ودعوا مناجاة الظواهر وقال بعضهم نتائج السماع استنهاض العاجز من الرأى واستجلاب العازب من الافكار ووحدة الكمال من الافهام والآراء حتى يثوب ما عذب و ينهض ما عجز ويصفو ما كدر و يخرج في كل رأى ونية فيصيب ولا يخطئ و يأتي ولا يبطئ وقال آخر كما أن المفسر يطرق العلم الى المعلم فالسماع يطرق القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد سئل عن سبب حركة الاطراف بالطبع على وزن الالخان والايقاعات فقال ذلك عشق عقلى والعاشق العقلى لا يحتاج الى ان يناغى معشوقه بالناطق الجرى بل يناغيه ويناجيه بالتبسم واللعظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق اجمع الا انها روحانية واما العاشق البهيمى فانه يستعمل المنطق الجرى ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف وقال آخر من حزن فليسبح الالخان فان النفس اذا دخلها الحزن خسد نورها واذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحزن بقدر قبول القابل

يرجع الامر كله فهذا ظاهر علم الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة (فن ذلك قول الجنيد السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن صادفه وقال أبو يعقوب الهرجوري هو حال يبدى الرجوع الى الاسرار من حيث الاحتراق وقال أبو علي الدقاق السماع طبع الاعن شرع وخرن الاعن حرق وقتنة الاعن عبرة وقال بعضهم السماع نداء والوجد قصد وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكي المستمع بين استنار وتجل فلا استنار يوجب التلهيب والتجلي يورث الترويح والاستنار تتمولد منه حركات المريدن وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتمولد منه سكوت الواصلين وهو محل الاستكانة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيها الا الذبول تحت مورد الهمة وقال سهل التستري السماع علم استناراً لرأى الله به لا يعلمه الا هو كل ذلك نقله القشيري في الرسالة (وأما الحكمة فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة تقدر) وفي نسخة لم تقدر (على قوة النطق اخراجها باللفظ فاخرجتها النفس بالالخان فلما ظهرت) تلك المضيلة (سرت وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر) أى تركوها (وقال بعضهم نتائج السماع استنهاض العاجز من الرأى واستجلاب العازب من الافكار) وفي نسخة المفكر (وحدة الكمال) بتشديد اللام (عن الافهام والآراء حتى ينور) أى يتحرك وفي نسخة يتوب أى يرجع (ما عذب) أى غاب (وينهض) أى يقوم (ما عجز) ويحتمل ما كل (ويصفو ما كدر) ويخرج من كل رأى ونية فيغيب ولا يخطئ و يأتي ولا يبطئ وقال آخر كما أن المفسر يطرق العلم الى المعلم فالسماع يطرق القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد سئل عن حركة سبب الاطراف بالطبع على وزن الالخان والايقاعات فقال ذلك عشق عقلى من العاشق العقلى والعاشق العقلى لا يحتاج الى ان يناغى معقوله) أى يسارره (بالنطق الجرى بل يناغيه ويناجيه بالتبسم واللعظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق اجمع الا انها روحانية واما العاشق البهيمى فانه يستعمل الجرى ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف) المبرج وأوضحه صاحب العوارف فقال ووجهه آخرا غما تستلذ الروح النغمات لان النغمات بها نطق النفس مع الروح بالانما الخفى اشارة ورمز بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق أصلى ينزع ذلك الى آتونة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة وأقع قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله منها اشعار بتلازم وتلاصق موجب لالتلاف والتعاشق والنغمات تستلذها الروح لانها مناجاة بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كثرت حواء من آدم كذلك في عالم القدرة كوتت النفس من الروح فهذا التألف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيوانى تنجس بالقلب من الروح الروحانى وتنجسها بان امتازت من أرواح جنس الحيوان فشرف القرب من الروح الروحانى فصارت نفسا فاذا تسكون النفس من الروح الروحانى في عالم القدرة لتسكون حواء من آدم في عالم الحكمة فهذا التألف والتعاشق ونسبة الذكورة والانوثة من ههنا ظهر وبهذا الطريق استطاب الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين ومكاملة بينهما وقد قال القائل

تكلم منافى الوجوه عيوننا * ونحن سكوت والهوى يتكلم

انتهى وقد سبق سياق ذلك في أول الكتاب مبسوطا (وقال آخرون من حزن فليسبح الالخان) ومنه قول بعضهم من ابتلى بالاحزان فليعبه بسماع الالخان (فان النفس اذا دخلها الحزن خسد نورها) وعرب سرورها (واذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحزن بقدر صفاؤه ونظافته) ونقاؤه (من الغش والدنس) المعنوى (والا فاول بل المقررة في السماع والوجد كثيرة ولا معنى للاستكثار من ارادها) اذما ذكر فيه المقنع للمسترشد (فلنشتغل بفهم المعنى الذى الوجد عبارة عنه فنقول انه) أى الوجد (عبارة عن حالة يثمرها

السماع

وذلك بقدر صفاؤه ونقاؤه من الغش والدنس * والا فاول بل المقررة في السماع والوجد كثيرة ولا معنى للاستكثار من ارادها فلنشتغل بفهم المعنى الذى الوجد عبارة عنه فنقول انه عبارة عن حالة يثمرها

السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع يحده المستمع من نفسه وتلك الحالة لا تتخلو عن قسمين فالأما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبهات وأما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض وهذه الأحوال يهيجها السماع ويقويه فان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرق أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على (٥٤٣) خلاف عادته لم يسم وجدان ظهر على الظاهر سوى وجدان

ضعيفا وأما في بحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتحرركه بحسب قوته ووروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواحد وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الواحد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك وإلى المعنى الأول أشار أبو سعيد ابن الأعرابي حيث قال في الوجدانه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفاً قبله فإن الكشف يحصل بأسباب منها التنبية والسماع منبه لا موركاً كان قبله في غفلة عنها ومنها تغير الأحوال وتلوئها (ومشاهدتها وإدراكها) في نفسه (فإن ادراكها) أي الأحوال (نوع علم يفيد إيضاح أمور لم تكن معلومة قبل الورد) والسماع سبب لإدراكها (ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في تصفية القلب) عن الكدورات (والصفاء سبب للكشف ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير) عند سماع الخداء (على جل ما كان لا يقوى عليه قبله) وهذا مشاهد (وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار المملوكوت) بعين السر (كأن عمل البعير جل الاتقال) ولكل عمل رجال (فبواسطة هذه الأسباب يكون) السماع (سببا للكشف بل القلب إذا صفا) عن غش الكدورات (ربما يثل له الحق في صورة مشاهدة) يطالعها بعين الباطن (وفي لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف إذا كان في البقعة) (بالرؤيا إذا كان في المنام وذلك جزء من) ستة وأربعين جزءاً من النبوة (كما ورد ذلك في الخبر) (وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة) وقد تقدمت الإشارة إليه في مواضع من هذا الكتاب (كما روى عن) أبي عبد الله (محمد بن مسروق البغدادي) (رحمه الله تعالى) أنه قال خرجت ليلة في أيام جاهليتي أي عنفوان شباني (وأنا نشوان) أي سكران (وكنت أغنى هذا البيت) أي أردده لنفسه

السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع) أي عنده (يحده المستمع من نفسه) وهو يشعر بسابقة فقد فن لم يفقد لم يجد وان كان الفقد مزاجية وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه (وتلك الحالة لا تتخلو عن قسمين فالأما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبهات وأما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والحزن والخوف والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض) وهذه المواجيد ثمرات للأعمال والواردات (وهذه الأحوال يهيجها السماع ويقويه فان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرق أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدان ظهر على الظاهر سوى وجدان أما ضعيفا وأما في بحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتحرركه بحسب قوته ووروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواحد وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الواحد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك وإلى المعنى الأول أشار أبو سعيد ابن الأعرابي حيث قال في الوجدانه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفاً قبله فإن الكشف يحصل بأسباب منها التنبية والسماع منبه لا موركاً كان قبله في غفلة عنها ومنها تغير الأحوال وتلوئها (ومشاهدتها وإدراكها) في نفسه (فإن ادراكها) أي الأحوال (نوع علم يفيد إيضاح أمور لم تكن معلومة قبل الورد) والسماع سبب لإدراكها (ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في تصفية القلب) عن الكدورات (والصفاء سبب للكشف ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير) عند سماع الخداء (على جل ما كان لا يقوى عليه قبله) وهذا مشاهد (وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار المملوكوت) بعين السر (كأن عمل البعير جل الاتقال) ولكل عمل رجال (فبواسطة هذه الأسباب يكون) السماع (سببا للكشف بل القلب إذا صفا) عن غش الكدورات (ربما يثل له الحق في صورة مشاهدة) يطالعها بعين الباطن (وفي لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف إذا كان في البقعة) (بالرؤيا إذا كان في المنام وذلك جزء من) ستة وأربعين جزءاً من النبوة (كما ورد ذلك في الخبر) (وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة) وقد تقدمت الإشارة إليه في مواضع من هذا الكتاب (كما روى عن) أبي عبد الله (محمد بن مسروق البغدادي) (رحمه الله تعالى) أنه قال خرجت ليلة في أيام جاهليتي أي عنفوان شباني (وأنا نشوان) أي سكران (وكنت أغنى هذا البيت) أي أردده لنفسه

(بطر زنا ماء كرم مامروت به * الاتعجت من يشرب الماء)

كذا في النسخ وكأنه اسم بقعة وفي بعض النسخ بطور سيناء بدله (فسمعت قائلاً) وهو الهاتف يقول

(وفي جهنم ماء ما تجرعه * خلقوا في الجوف أمعاء)

ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير على جل ما كان لا يقوى عليه قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار المملوكوت كما أن عمل البعير جل الاتقال فبواسطة هذه الأسباب يكون سببا للكشف بل القلب إذا صفا ربما يثل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف إذا كان في المنام وذلك جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روى عن محمد بن مسروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جهليتي وأنا نشوان وكنت أغنى هذا البيت بطور سيناء كرم مامروت به الاتعجت من يشرب الماء فسمعت قائلاً يقول وفي جهنم ماء ما تجرعه * خلقوا في الجوف أمعاء

قال فكان ذلك سبب توبتي واشتغالي (٥٤٤) بالعلم والعبادة فانظر كيف أثر الغناء في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة الحق في صفة جهنم في

(قال فكان ذلك سبب توبتي) عما كنت عليه (واشتغالي بالعلم و) اقبال على (العبادة فانظر كيف أثر الغناء في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة الحق من صفة جهنم في لفظ موزون قرع ذلك سمعه الفاهر) وقال صاحب الامتاع عمل سماع فخر أني وحصل له فيه حال فاصبح واهتم للسفر وسافر ورجع من غير أب بعد ان أقام بهم باقر بيامن عشرين سنة ولم يحج فكان السماع سببا للسفره من ان نوليس ذلك من مجرد الشعر بل للالخان فيه تأثير وكم من سمع الغناء فصل له ماهيه من المعرفة (وروى عن مسلم العباداني) رحمه الله (قال قدم علينا مرة صالح) بن بشير (المري) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وعتبه) ابن أبان (الغلام) تقدم ذكره قريبا (وعبد الواحد بن زيد) البصري تقدمت ترجمته في كتاب العلم (ومسلم الاسواري) بفتح الهمزة (ونزلوا على الساحل) أي ساحل عبادان بقصد المرافقة (فهيات لهم ذات يوم طعاما فدعوتهم اليه فجاءوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم اذا قائل يقول) من بعض أولئك المطوعة (رافعا صوته)

(وتلهيك عن دار الخلود مطاعم * ولذة نفس غيبها غير نافع)

(قال فصاح عتبة الغلام صيحة خومغشيا عليه وبكى القوم) لما سمعوا (فرفعت الطعام من بين أيديهم وما ذاقوا والله لقمعة منه) أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عتبة الغلام فقال حدثني أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان حدثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثت عن محمد قال حدثني روح بن سلمة الوراق حدثني مسلم العباداني قال قدم علينا مرة صالح المري وعتبة الغلام فذكره وقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أحمد بن أحمد حدثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنا سفيان بن منفلو قال صنع عبد الواحد بن زيد طعاما وجعل عليه نظرا من اخوانه وكان فيهم عتبة الغلام قال فاكل القوم غير عتبة فانه كان قائما على رؤسهم يحدثهم قال فالتفت بعضهم الى عتبة فنظر الى عينيه والدموع تنحدر منهما فسكت وأقبل على الطعام فلما فرغ القوم طعامهم تفرقوا وأخبر الرجل عبد الواحد بما رأى من عتبة فقال له عبد الواحد يا بني لم بكيت والقوم يطعمون قال ذكرت مواعيد أهل الجنة والخدم قيام على رؤسهم فشوق عبد الواحد شهقة خومغشيا عليه قال سفيان وحدثني حصين بن القاسم قال سأرت عبد الواحد بعد ذلك اليوم دعا انسانا الى منزله ولا أكل طعاما الا دون شبعه والافترضا حكا حتى مضى لوجهه قال وأما عتبة فانه جعل الله على نفسه أن لا يأكل الا أقل من شبعه ولا يشرب الا أقل من ريه ولا ينام بالليل والنهار الا أقل من نهته (وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب فيشاهد صورة الخضر عليه السلام فانه يمثل لارباب القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه الحالة تمثل الملائكة للانبيا عليهم السلام اما على حقيقة صورتهم واما على مثال يحاكي صورتهم بعض الحاكاة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين في صورته وأخبر عنه بأنه سد الاق وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى الى آخر الآيات) وقد يعبر عن ذلك الاطلاع بالقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حديث غريب اه قلت ورواه في التفسير من جامعهم وكذا أبو يعلى في مسنده والعسكري في الامثال كلهم من طريق عمرو بن قيس الملائني عن عطية العوفي عن أبي سعيد بن جابر عن فروع ثم قرأ في ذلك آيات للمتوسمين وقد روى عن بعض أهل العلم في تفسير للمتوسمين

لفظ مفهوم موزون وقرع ذلك سمعه الفاهر وروى عن مسلم العباداني انه قال قدم علينا مرة صالح المري وعتبة الغلام وعبد الواحد ابن زيد ومسلم الاسواري فنزلوا على الساحل قال فهيات لهم ذات ليلة طعاما فدعوتهم اليه فجاءوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم اذا بقائل يقول رافعا صوته هذا البيت

وتلهيك عن دار الخلود مطاعم ولذة نفس غيبها غير نافع قال فصاح عتبة الغلام صيحة خومغشيا عليه وبكى القوم فرفعت الطعام وما ذاقوا والله منس لقمعة وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب فيشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يمثل لارباب القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه الحالة تمثل الملائكة للانبيا عليهم السلام اما على حقيقة صورتهم واما على مثال يحاكي صورتهم بعض الحاكاة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين في صورته وأخبر عنه بأنه سد الاق وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى الى آخر هذه الآيات وفي مثل هذه الاحوال من الصفاء يقع الاطلاع على ضمائر

قال

القلب وقد يعبر عن ذلك الاطلاع بالقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله

وقد حكى ان رجلا من المجوس كان يدور على المسلمين ويقول ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراصة المؤمن فكان يذكر له تفسيره فلا يقنع به ذلك حتى انتهى الى بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال له معناه أن تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم وقال الآن عرفت انك مؤمن وان إيمانك حق وكما حكى عن ابراهيم (٥٤٥) الخواص قال كنت ببغداد في جماعة

من الفقهاء في الجامع فاقبل شاب طبيب الراحة حسن الوجه فقلت لاصحابي يقع لي انه يهودي فتكلمهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال أي شيء قال الشيخ في فاحشهموه فالح عليهم فقالوا له قال انك يهودي قال فغاضني وأكب على يدي وقبل رأسي وأسلم وقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراصة فتكلمت أمتهن المسلمين فتكلمتهم فقلت ان كان فيهم صديق في هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه ويقرؤون كلامه فلبست عليكم فلما اطاع على الشيخ وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب من كبار الصوفية والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله عليه السلام لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة فانها مري الشيطان وجنده ومن خالص قلبه من تلك الصفات وصفاء لم يطف الشيطان حول قلبه واليه

قال لاحتفرسين وكذا أخرجه الهروي والطبراني وأبو نعيم في الطب النبوي وابن عدي وغيرهم كالحكيم الترمذي وسهويه من طريق راشد بن سعد عن أبي امامة مرفوعا ويروي عن ابن عمر وأبي هريرة أيضا بل هو عند الطبراني وأبي نعيم والعسكري من طريق وهب بن منبه عن طاوس عن ثوبان مرفوعا باللفظ احذر وادعوا المسلم وفراسته فانه ينظر بنور الله وينظر بتوفيق الله ولكن قال الخطيب عقب أبي سعيد المحفوظ ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس قال كان يقال اتقوا فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند العسكري من حديث ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير بن هاني عن أبي الدرداء عن قوله اتقوا فراصة العلماء فانهم ينظرون بنور الله انه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى ألسنتهم وكلها ضعيفة وفي بعضها ما هو متمسك لا يليق مع وجوده الحكي على الحديث بالوضع لاسيما للبرار والطبراني وغيرهما كابي نعيم في الطب بسند حسن عن أنس مرفوعا ان الله عبادا يعرفون الناس بالتوسم (وقد حكى ان واحدا من المجوس كان يدور على المسلمين وكان يقول) لهم (ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراصة المؤمن) الحديث (فكان) كل من سأله (يذكر له تفسيره ولا يقنع به ذلك حتى انتهى الى بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال معناه ان تقطع الزنار) وهو خيط الكهر (الذي) هو مشدود (على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم) في الحال (وقال الآن عرفت انك مؤمن وان إيمانك حق وكما حكى عن ابراهيم الخواص) ترجمه القشيري في الرسالة (قال كنت ببغداد في جماعة من الفقهاء في الجامع فاقبل شاب طبيب الریح حسن الوجه فقلت لاصحابي يقع لي في نفسي) انه يهودي فتكلمهم كرهوا ذلك) أي نظروا الى ظاهر حاله (فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم) وسألهم (وقال أي شيء قال الشيخ في) أي في حق (فاحشهموه) من الجواب (فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فغاضني فأكب على يدي) يقبلهم (وقبل رأسي وأسلم) على يدي (وقال نجد في كتبنا) يعني السماوية (ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت) في نفسي (امتهن المسلمين) واختبرهم (فتكلمتهم فقلت ان كان فيهم صديق في هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه) ويقرؤون كلامه (فلبست عليكم) وفي نسخة عليهم (فلما اطاع على الشيخ وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب) المذكور (من كبار الصوفية) أي فتح الله عليه بركة صدقه وخدمته لهم فخلق بهم وقد روي في صدق الفراصة لافراد من رجال هذه الامة ما هو مذكور في تراجمهم في مواضعه (والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) تقدم الكلام عليه في كتاب الصوم (وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة) القبيحة (فانها مري الشيطان) ومأواه (ومن خالص قلبه من تلك الصفات وصفاء) عن السكدرات (لم يطف الشيطان حول قلبه) ولم يحم أصلا (واليه الاشارة بقوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين وبقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي تسليط واستيلاء (والسمع سبب لصفاء القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل ما روي ان ذا النون المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية معهم قوال ينشد الشعر (فاستأذنه) أي ذا النون (ان يقول) القوال بن يديه (شيئا فاذن لهم في ذلك فأنشأ يقول صغير هو لك عذبي * فكيف به اذا احتسكا) أي استحك واستولى وقهر

(٦٩ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) الاشارة بقوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين وبقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والسمع سبب لصفاء القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل ما روي ان ذا النون المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية معهم قوال فاستأذنه في ان يقول لهم شيئا فاذن لهم في ذلك فأنشأ يقول صغير هو لك عذبي * فكيف به اذا احتسكا

وأنت جعت في قلبي * هوى قد كان مشتركا أمارتي لمكتتب * اذا ضحك الخليل بكى فقام ذوالنون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال ذوالنون الذي رآه (٥٤٦) حين تقوم فجلس ذلك الرجل وكان ذلك اطلاعا من ذى النون على قلبه انه متكاف متواجد

(وأنت جعت من قلبي * هوى قد كان مشتركا)

وبعد رضاك تقتلنى * وقتلى لا يحل لك

(أمارتي) أى أمارتي (لمكتتب) أى ذى خزن وكاتبه (اذا ضحك الخليل) أى الخالي من الهم (بكى) قال (فقام ذوالنون) وتواجد (وسقط على وجهه) مغشيا عليه من شدة وجده والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الارض (ثم قام رجل آخر) من القوم يتواجد لم يبلغ حال ذى النون (فقال ذوالنون الذى رآه) حين تقوم فجلس ذلك الرجل) وأورده القشيري في الرسالة فقال وحتى أجد من مقاتل العتي قال لما دخل ذوالنون المصرى بغداد فساق الخ (وذلك اطلاق من ذى النون على قلبه انه متكاف متواجد فعرفه ان الذى رآه حين يقوم هو الخصىم في قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا في وجده لجلس) ولفظ القشيري في الرسالة بعد سياق القصة سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول في هذه الحكاية كان ذوالنون صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نهى ان ذلك ليس مما يراه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد اه وقال صاحب العوارف وأما وجهه الانكار في السماع فهو ان يرى جماعة من المريدين دخلوا في مبادئ الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس وأحوال القلب حتى تنضبط حركاتهم بقانون العلم ويعلمون بما لهم وعليهم وحتى ان ذالنون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قول فاستباضوا فوسقوا القصة ثم قال فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذوالنون فقال الذى رآه حين تقوم فجلس الرجل فكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم أحدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع يؤدى ما سمعه الى طبع موزون فيتحرك بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون وينسجل بحجاب نفسه المنبسط بانسباط الطبع الموزون على وجهه القلب ويستغزى النشاط المنبسط من الطبع فيقوم برقص موزوناً مزجاً جانباً يصنع محرم عند أهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما رأى وجه القلب وطيبة بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملوث بلوث النفس مبال الى الهوى موافق للرأى لا يمتد الى حسن الذبابة في الحركات ولا يعرف شروط صحة الارادات ولمثل هذا الرقص قبل الرقص نقص لانه رقص مصدره الطبع غير مقترن بنية صالحة انتهى (فاذا قدر جمع حاصل الوجد الى مكاشفات) تحصيل للبعض (والى حالات) تعثرى للبعض فالاول لاهل القلب والثاني لاهل الطبع (واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصلا) والى الاخير أشار عمرو بن عثمان المتكى بقوله لا يقع على الوجد عبارة كما تقدم قريبا (ولعلك تستبعد حالة أو علما لانعلم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة فلا تستبعد ذلك فانك تجد في أحوالك الغريبة لها شواهد) لذلك (أما العلم فكلم من فقيه تعرض عليه مسائلتان متشابهتان في الصورة وبدري الفقيه بذوقه ان بينهما فرقا في الحكم واذا كاف ذكر وجه الفرق لم يساعد اللسان على التعبير) عن ذلك الفرق (وان كان من أفصح الناس) لسانا (فبدرك بذوق الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وادراك الفرق علم يصادف في قلبه بالذوق ولا يشك في ان لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه بل لدقة المعنى في نفسه عن ان تناله العبارة وهذا مما قد تظن له المواظبون على النظر في المسائل (المشكلات) والنظائر والاشباه العويصات (وأما الحال فكلم من انسان يدرك في قلبه في الوقت الذى يصبح فيه قبضا أو بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر الانسان في شئ فيؤثر في نفسه أثرافينسى

فعرسه أن الذى رآه حين يقوم هو الخصىم في قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا في وجده لجلس) وقد رجح حاصل الوجد الى مكاشفات والى حالات واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقه منه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصلا ولعلك تستبعد حالة أو علما لانعلم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة فلا تستبعد ذلك فانك تجد في أحوالك الغريبة لذلك شواهد أما العلم فكلم من فقيه تعرض عليه مسائلتان متشابهتان في الصورة وبدرك الفقيه بذوقه أن بينهما فرقا في الحكم واذا كاف ذكر وجه الفرق لم يساعد اللسان على التعبير وان كان من أفصح الناس لسانا (فبدرك بذوق الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وادراك الفرق علم يصادف في قلبه بالذوق ولا يشك في ان لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه بل لدقة المعنى في نفسه عن ان تناله العبارة وهذا مما قد تظن له المواظبون على النظر في المسائل * وأما الحال

ذلك

فكم من انسان يدرك في قلبه في الوقت الذى يصبح فيه قبضا أو بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر الانسان في شئ فيؤثر في نفسه أثرافينسى

ذلك السبب ويبقى الاثر في نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرور ثابت في نفسه بتفكيره في سبب موجب للسرور أو حزنا فينسى المتفكر فيه ويحس بالاثرة عقيبها وقد تكون تلك الحالة حالة غير يمنية لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفهومة عن المقصود بل ذوق الشعور الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيما اعني التفرقة بين الموزون والمترشح فلا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به مقصود ملن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا ووصفها بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور وانما تحصل في السماع عن (٥٤٧) غناء مفهوم وأما الاوتار وسائر

الغيمات التي ليست
مفهومة فأنما تؤثر في النفس
تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير
عن عجائب تلك الاوتار وقد
يعبر عنها بالشوق ولكن
شوق لا يعرف صاحبه
المشتاق اليه فهو عجب
والذي اضطرب قلبه بسماع
الاوتار أو الشاهدين وما
أشبهه ليس يدري الى ماذا
يشاق ويحدي في نفسه حالة
كانها تنقض أمر البس
يدري ما هو حتى يقع ذلك
للعوام ومن لا يغلب على
قلبه لا حب آدمي ولا حب
الله تعالى وهذا سر وهو
أن كل شوق فله ركنان
أحدهما صفة المشتاق
وهو نوع مناسبة مع المشتاق
اليه والثاني معرفة المشتاق
اليه ومعرفة صورة الوصول
اليه فان وجدت الصلة التي
بها الشوق ووجد العلم
بصورة المشتاق اليه كان
الامر ظاهرا وان لم يوجد
العلم بالمشتاق ووجدت
الصفة المشوقة وحركت
قلبك الصفة واشتعلت
نارها أو رثت ذلك دهشة

ذلك السبب ويبقى الاثر في نفسه وهو يحس به) ويدركه (وقد تكون الحالة التي يحسها سرور ثابت في نفسه بتفكيره في سبب موجب للسرور أو حزنا) كذلك (فينسى المتفكر فيه ويحس بالاثرة عقيبها وقد تكون تلك الحالة حالة غير يمنية لا يعرب عنها) لفظ (السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفهومة عن المقصود بل ذوق الشعور الموزون) بالموازين العروضية (والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة) يدركها (صاحب الذوق) السليم (بحيث لا يشك فيها أعني التفرقة بين الموزون والمترشح) أي الذي به زخاف أو علة (ولا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به مقصود ملن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا ووصفها) بل في المحسوسات لو قيل لك ما الفرق بين رائحة الزبدور رائحة المسك وطولمت بعبارة تميز بينهما العسرت عليك وأنت تدرك الفرق بينهما قطعاً من نفسك ولو قيل لك ما الفرق بين حلالة السكر وحلاوة العسل لكان كذلك وإذا عسرت العبارات عن تميز هذه المحسوسات ففسرها عن موارد القلوب وما ينفخ به الحق ويخلق فيها من المحبة والشوق والفرح والانس وغيرها من أحوال القلوب أولى وانما يسر من الله تعالى عليه بالاشارة ويقر بها بالامثال من الامور المألوفة (بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور وانما تحصل في السماع عن غناء مفهوم) من غير أوتار (فأما الاوتار وسائر الغيمات التي ليست مفهومة فأنما تؤثر في النفس تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاوتار وقد يعبر عنها بالشوق) تقريرا لا فهم (ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه فهو عجب) يحير الافكار (والذي اضطرب قلبه) وفي نسخة اضطربت نفسه (بسماع الاوتار والشاهدين وما أشبهه ليس يدري الى ماذا يشاق ويحدي في نفسه حالة كأنها تنقض) وتطلب (أثر ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام) فضلا عن الخواص (ومن لا يغلب على قلبه لا حب آدمي ولا حب الله تعالى) كما هو مشاهد (وهذا سر) خفي (وهو أن كل شوق فله ركنان) عليهما مداره (أحدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت تلك الصفة واشتعلت نارها أو رثت ذلك دهشة وحيرة لا محالة ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم برصورة النساء ولا عرف صورة لوقاع) أي الجساع (ثم راق الحليم) أي بلغ مبلغ من محبة لم (وغلبت عليه الشهوة) المركبة فيه (لكن يحس من نفسه بشار) تلك (الشهوة) ولا يدري انه يشاق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع) ماهي (ولا صورة النساء) ماهي (فكذلك في نفس آدمي مناسبة باطنية مع العالم الاعلى واللذات التي وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلى لانه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرأة ليعرف بالمقاييس) على صورة نفسه (فالسماح يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا) ولذا نراها (قد أنساها نفسها وأنساها به وأنساها مستقرة الذي اليه حنينه واشتياقه

وحيرة لا محالة ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم برصورة النساء ولا عرف صورة الوقاع ثم راق الحليم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بشار الشهوة ولكن لا يدري انه يشاق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس آدمي مناسبة مع العالم الاعلى واللذات التي وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلى لانه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرأة ليعرف بالمقاييس فالسماح يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا بالذات قد أنساها نفسها وأنساها به وأنساها مستقرة الذي اليه حنينه واشتياقه

بالطبع فيستقاضه قلبه أمر اللش يدري ما هو فيدهش ويحبر ويضطرب ويكون كالمختنق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الأحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصف بها أن يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجداني ما يمكن إظهاره وإلى ما لا يمكن إظهاره واعلم أيضاً أن الوجداني ينقسم (٥٤٨) إلى هاجم وإلى متكاف ويسمى التواجد وهذا التواجد المتكاف فنه مضموم وهو الذي يقصده

بالطبع فيتم قضاء قلبه) وفي نسخة فيتمقاضي بقلبه (أمر اليس يدري ما هو فيدهش ويتحير ويضطرب
ويكون كالمخنق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها
ولا يمكن المتصفح بها ان يعبر عنها) باللسان (فقد ظهر انقسام الوجود الى ما يمكن اظهاره الى ما لا يمكن
اظهاره) بالوجه الذي فصلناه (واعلم ايضا ان الوجود ينقسم الى هاجم) وهو الذي يهجم عليه من غير
تكلف (والى متكلف) برده عليه بنوع من التكلف (ويسمى التواجد) والصيغة تدل على معنى
التكلف فيه (وهذا التواجد المتكلف فنه مذموم وهو الذي يقصد به الرأيا وظواهر الاحوال الشريفة
مع الافلاس منها) أي خلوه منها (ومنها ما هو محمود وهو التوصل الى استدعاء الاحوال الشريفة واكتسابها
واجتلابها بالحيلة فان للكسب مدخلا في جانب الاحوال ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
يحصره البكاء في قراءة القرآن ان يتباكى ويتحزن) وهو قوله فان لم تبكوا وقد تقدم في الباب الثاني من
كتاب تلاوة القرآن وأصل هذا السياق للتشبيير في الرسالة فانه قال التواجد استدعاء الوجود بقرب
اختيار وليس لصاحبه كمال الوجود اذ لو كان له ذلك لكان واجدا وباب التفاعل أ كثره على اظهار
الصفة ولمست كذلك قال الشاعر

اذا تخازرت ومالی من خرد * ثم كسرت العين من غیر عود

فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم
للمفقر المجرد من الذين ترصدوا لوجدان هذه المعاني وأصله خبر الرسول صلى الله عليه وسلم أبكروا فان لم
تبكروا فتباكوا والخيكية المعروفة لابي محمد الجزيري على ما سيأتي ذكرها للمصنف مختصرة ونسكمل
سياقها هناك حيث أطلق هناك التواجد ولم يذكر عليه وسيأتي للمصنف في كتاب ذم الغرور والفتنة
التواجد استدعاء الوجود والتشبيه في تكلفه بالصادقين من أهل الوجود فالتواجد تفاعل في اكتساب
الوجدان كان أصل باب التفاعل انما يصح من اثنين لكنه لما استدعى الوجد وعسر عليه ثم استدعاه
أشبهه التفاعل والوجد غلبة ما كان يبعثه و يتواجد له على قلبه والوجود حصول ذلك في القلب وقواته
عليه من غير تكلف (فان هذه الاحوال قد تتكلف مبادئ ثم تتحقق أو آخرها وكيف لا يكون التكلف
سببا في أن يصير التكلف بالآخره طبعيا) لازما (وكل من يتعلم القرآن ويحفظه تكلفا ويقرؤه تكلفا من
غير تمام التأمل واحضار الذهن عند ذلك قد يصير ذلك دينا لسان) أي عادة له (مطردا) جاريا (حتى
يجري به لسانه في الصلاة وغيرها) من غير تكلف (وهو غافل) عن قراءته (فيقرأ أتمام السورة وتثوب
نفسه) أي ترجع (اليه بعد انتهائه الى آخرها) ويعلم انه قرأها في حال غفلة وكذلك الكاتب يكتب
في الابتداء أي في أول مرة (بجهد شديد) ومشقة زائدة (ثم تهرن على الكتابة يده فيصير الكتابة طبعيا)
أي سهلا (فيكتب أوراقا وهو مستوفى القلب بفكر آخر فجميع ما تحتمله النفس والجوارح من
الصفات لا سبيل الى اكتسابه الا بالتكلف والتصنع أولا ثم يصير بالمادة طبعيا وهو المراد بقول بعضهم
العادة طبيعة خامسة) زائدة على الطبائع الاربع وهذا القول مشهور عن الحكيمة ويشبه ذلك ما سبق
للمصنف في آداب الاكل عودا وكل بدن ما اعتاد وهو من قول الحكيمة أيضا (فكذلك الاحوال
الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقها هابل ينبغي أن يتكلف اجتلابها بالسماع وغيره) ليكون

الرياء وأظهر الاحوال
الشريفة مع الافلاس منها
ومنهم ما هو مخمود وهو
التوصل الى استدعاء
الاحوال الشريفة
واكتسابها واجتلابها
بالحيلة فان لاكتسب
مدخلا في جلب الاحوال
الشريفة ولذلك أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
لم يحضره البكاء في قراءة
القرآن أن يتباكى
ويتحازن فان هذه الاحوال
قد تتكاف مباديها ثم
تتحقق أواخرها وكيف
لا يكون التكاف سببا في أن
يصير المتكاف في الاخرة
طباعا لكل من يتعلم القرآن
أو لا يحفظه تكلفا ويقرو
تكلفا مع تمام التماسل
واحضار الذهن ثم يصير ذلك
دينا للسان مطردا حتى
يجري به لسانه في الصلاة
وغيرها وهو غافل فيقرأ
تمام السورة وتثوب نفسه
اليه بعد انتهائه الى آخرها
ويعلم انه قد رآها في حال
غفلته وكذلك الكاتب
يكتب في الابتداء بجهل
شديد ثم تهرن على الكتابة
يده فيصير الكتاب له طبعاً
فيكتب أوراها كثيرة وهو
مستغرق القلب بذكر آخر

ذلك

فجميع ما احتمله النفس والحوار حمن الصفات لاسيما الى ان نسبته الى التسكاف والتصنع أولا

ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الأحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند دفعها بل ينبغي أن يتكاثف اجتلابها بالسمع وغيره

فلقد شوهد في العبادات من اشتغى أن يعشق شخصاً ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويرقر على نفسه الأوصاف المحبوبة والاختلاق المحمودة فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره فاشتغى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الأحوال الشريفة اذا فقدتها الانسان فينبغي أن يتكاف اجتلابها بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم وتحسين صفاتهم في النفس وبالجوارح معهم في السماع والدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بأن ييسر له أسبابها ومن أسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخائفين (٥٤٩) والمحبين والمشتاقين والخاشعين فمن جالس شخصاً سرت اليه صفاته من

ذلك طبعه (فلقد شوهد من العبادات من اشتغى أن يعشق شخصاً ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويرقر على نفسه الأوصاف المحبوبة والاختلاق المحمودة فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره فاشتغى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والعشق فيه (والشوق اليه) أي الى لقائه (والخوف من سخطه) وعقابه (وغير ذلك من الأحوال) الشريفة (اذا فقدتها الانسان فينبغي أن يتكاف اجتلابها) بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم (وتحسين صفاتهم في النفس وبالجوارح معهم في السماع) ومجالسة الذكر والمراقبة (وبالدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بأن ييسر له أسبابها) التي تحصل تلك الحالة (ومن أسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخائفين) لله (والمحبين) له (والمشتاقين) اليه (والخاشعين) في عبادتهم (فمن جالس شخصاً) مدة من الزمان (سرت اليه صفاته من حيث لا يدري) ومن ذلك قول العامة من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم أو صر منهم (ويدل على إمكان تخصيصه بل الحب وغيره من الأحوال بالأسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني الى حبك) تقدم في كتاب الدعوات (فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب) وهو دليل قوي على اثبات ما ذكر (فهذا بيان انقسام الوجداني مكشفات والى أحوال) بيان (انقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه) والتعبير به (والى ما لا يمكن) التعبير عنه (و) بيان (انقسامه الى المتكاف منه والمتطوع فان قلت فبالهولاء لا يظهر وجاهد هم عند سماع القرآن وهو كلام الله تعالى ويظهر وجاهد هم (على الغناء وهو كلام الشعراء) وشتان بينهما (ولو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باطلاً من غرور الشيطان لسكان القرآن أوليه من الغناء فنقول) في الجواب عن ذلك (الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته) أي السالك في طريق الله (والشوق الى لقائه وذلك يهيج بسماع القرآن أيضاً) كما سيأتي بيانه (وانما الذي لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق الخلق ويدل على ذلك قوله تعالى لا بد كراهته تطمئن القلوب و) كذا (قوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما وجد عقب السماع) أي عنده (بسبب السماع في النفس فهو وجد والطمانينة والاقشعرار والخشية ولين القلب) والجلد (كل ذلك وجد وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لواترنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشيتا متصدعا من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الأحوال وان لم يكن من قبيل المكشفات ولكن قد يصير سبباً للمكشفات والتنبيهات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم) تقدم في كتاب تلاوة القرآن (وقال صلى الله عليه وسلم (لا يبي موسى) الاشعري رضي الله عنه (لقد أوتي من مزامير داود عليه السلام) تقدم أيضاً في كتاب تلاوة القرآن (وأما الحكيات

أيضاً وانما الذي لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق الخلق ويدل على ذلك قوله تعالى لا بد كراهته تطمئن القلوب وقوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما وجد عقب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فالطمانينة والاقشعرار والخشية ولين القلب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لواترنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشيتا متصدعا من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الأحوال وان لم يكن من قبيل المكشفات ولكن قد يصير سبباً للمكشفات والتنبيهات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وقال لابي موسى الاشعري لقد أوتي من مزامير داود عليه السلام وأما الحكيات

الدالة على أن أو باب القلوب طهر عليهم الوجد عند سماع آيات (القرآن فكثيرة) يأتي ذكر بعض ذلك (فقله صلى الله عليه وسلم شيبتي هود وأخواتها) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي جحيفة وله وللحاكم من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري اهـ (خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد) والمعنى شيبتي سورة هود وأخواتها أي أشباهها من السور التي فيها ذكر أهوال القيامة والعذاب والهجوم والاحزان اذا تفألت على الانسان أسرع اليه المشيب في غير أو أن قال المتنبى

والهم يخترم الجسيم نخافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم

هكذا رواه الطبراني في الكبير من حديث عقبة بن عامر وأبي جحيفة وسند الطبراني رجاله رجال الصحيح وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه ابن مردويه في تفسيره من رواية محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قيل يا رسول الله أسرع اليك الشيب قال شيبتي هود والواقعة وأخواتها وفي الترمذي والخلية لابي نعيم من حديث شيبان عن أبي اسحق السبيعي عن عكرمة عن ابن عباس قال أبو بكر يا رسول الله قد ثبت قال شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وصححه الحاكم وقال الترمذي انه حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس الا من هذا الوجه وقدره على بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة نحوه يعني كما أخرجه في الشمال بلهظ هود وأخواتها قال الترمذي وروى عن أبي اسحق عن أبي ميسرة شيء من هذا وهو مرسل وكذا من حديث شيبان أخرجه البزار وقال يختلف فيه على أبي اسحق فقال شيبان كذا وقال على بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة وقال زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة أن أبابكر قال وحديث أبي بكر رواه كذلك أبو بكر الشافعي كما في الفوائد الغيلانيات بل وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي الاحوص عن أبي اسحق عن عكرمة قال أبو بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما شيبك قال شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وهو مرسل صحيح الا انه موصوف بالاضطراب وقد أطال الدارقطني في ذكر علامه واختلاف طرقه في أوائل كتاب العلال ونقل حجة السهمي عنه انه قال طرقه كلها معتلة وأنكره موسى بن ابراهيم الجبال على تمام وفيه نظر فطر بق شيبان وافقه أبو بكر بن عياش عليها كما أخرجه الدارقطني في العلال وقال ابن دقيق العيد في أوائل الاقتراح اسناده على شرط البخاري ورواه البيهقي في الدلائل من رواية عطية عن أبي سعيد قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب قال شيبتي هود وأخواتها الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وابن سعد وابن عدي من رواية يزيد القاشي عن أنس وفيه الواقعة والقارة وسأل سائل واذا الشمس كورت والطبراني من حديث ابن مسعود بسند فيه عمر وبن ثابت وهو متروك أن أبابكر سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيبك يا رسول الله قال شيبتي هود والواقعة والحاقة واذا الشمس كورت اهـ قلت وهذا الأخير رواه الطبراني كذلك من حديث سهل بن سعد وفيه سعيد بن سلام العطار وهو كذاب ويروي من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه ابن مردويه في تفسيره وسنده ضعيف وسياقه سياق حديث ابن عباس وأبي بكر ويروي شيبتي هود وأخواتها قبل المشيب رواه كذلك ابن مردويه عن أبي بكر ورواه سعيد ابن منصور من حديث أنس بلفظ وأخواتها من المفصل ويروي من مرسل محمد بن الحنفية شيبتي هود وأخواتها وما فعل بالام قبلي هكذا رواه ابن عساكر ومن مرسل أبي عمران الجوني بلفظ شيبتي هود وأخواتها ذكر يوم القيامة وقصص الامم هكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهلاوية وأبو الشيخ في تفسيره وقد خرجت هذا الحديث في جزء سمعته بذلك المجهود في تخريج حديث شيبتي هود وأوردت كلام الدارقطني بتمامه وكلام غيره فليراجع ذلك فانه فيه المقصود والله أعلم (وروي ابن مسعود)

الدالة على أن أو باب القلوب طهر عليهم الوجد عند سماع القرآن فكثيرة فقله صلى الله عليه وسلم شيبتي هود وأخواتها خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد وروى ابن

مسعود

رضي الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء حتى انتهى الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على ذلك الهدى قال العرافي متفق عليه من حديثه اه قلت وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن جبير والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بطرق عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم اني احب ان اسمع من غيري فقرأت سورة النساء حتى أثبت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على ذلك الهدى فقال حسبك فاذا عيناها نذران وأخرج الحاكم وصححه من حديث عمرو بن حريث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بن مسعود اقرأ فساق الحديث وفيه فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عبد الله وأخرج ابن أبي حاتم والبعري في معجمه والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الانصاري وكان ممن يحب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فامر قارئاً فقرأ فأتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة الى قوله شهيداً فسكى حتى اضطرب لحياه وجنباه وقال يارب هذا شهدت على من انا بين ظهره فكيف بمن لم أره (وفي رواية) أخرى (انه صلى الله عليه وسلم قرئ عنده) قوله تعالى (ان لدينا أنكالا وجحيماً وطعاماً اذا غصه وعذاباً أليماً فصعق) قال العرافي رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقه من حديثه أبي حريث بن أبي الاسود مرسل اه قلت الصحيح انه معضل قال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا وكيع حدثنا حمزة بن ثابت عن جرمان بن أعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ ان لدينا أنكالا وجحيماً وطعاماً اذا غصه وعذاباً أليماً فصعق وهكذا أخرجه أبو بكر بن أبي داود في فضائل القرآن عن هاني بن محمد بن أبي الحبيب عن وكيع وعمران ضعيف وقد ذكره ابن عدي في ترجمته في الكامل من جملة ما أنكر عليه وأخرجه من وجه آخر ضعيف عن حمزة بن جرمان عن أبي حريث بن أبي الاسود وزيادة أبي حريث فيه ضعيفة وهو من ثقات التابعين حققه الحافظ ابن حجر في أمالي الاذكار (وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكي) قال العرافي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت وكذلك أخرجه النسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والمناقب جميعاً النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم ربا نحن اضعان كثير من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقال عيسى بن مريم عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فإني العز والحكيم فرفع يديه فقال اللهم آمين وبيكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل اناس رضيت في أمتك ولا نضرك (وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر بآية رجة دعا واستبشر) تقدم في كتاب تلاوة القرآن دون قوله واستبشر وروى أحمد ومسلم والاربعة من حديث حديثه كان اذا امر بآية خوف تعوذوا اذا امر بآية رجة سأل واذا امر بآية فيها تنزيه سجع (والاستبشار وجد وقد أنشئ الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماءً عرفوا من الحق) قال صاحب العوارف وهذا السماع هو سماع الحق الذي لا يخالف فيه انذان من أهل الايمان محكوم اصحابه بالهداية واللب هذا سماع تردج ارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزناً والحزن حار وتارة يثير شوقاً والشوق حار وتارة يثيرندما والندم حار فاذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين أبكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرا ماء فاذا ألم السماع بالقلب تارة يخف الماسه فيظهر أثره في الجسد ويقشعر منه الجلد وتارة يعظم وقعه ويتصوب أثره الى فوق نحو الدماغ فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره الى الروح فتخرج منه الروح موجاً يكاد يضيق منه نطاق القلب فيكون من ذلك الصباح والاضطراب وهذه كلها أحوال يجدها

رضي الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء حتى انتهى الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على ذلك الهدى قال العرافي متفق عليه من حديثه اه قلت وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن جبير والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بطرق عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم اني احب ان اسمع من غيري فقرأت سورة النساء حتى أثبت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على ذلك الهدى فقال حسبك فاذا عيناها نذران وأخرج الحاكم وصححه من حديث عمرو بن حريث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بن مسعود اقرأ فساق الحديث وفيه فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عبد الله وأخرج ابن أبي حاتم والبعري في معجمه والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الانصاري وكان ممن يحب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فامر قارئاً فقرأ فأتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة الى قوله شهيداً فسكى حتى اضطرب لحياه وجنباه وقال يارب هذا شهدت على من انا بين ظهره فكيف بمن لم أره (وفي رواية) أخرى (انه صلى الله عليه وسلم قرئ عنده) قوله تعالى (ان لدينا أنكالا وجحيماً وطعاماً اذا غصه وعذاباً أليماً فصعق) قال العرافي رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقه من حديثه أبي حريث بن أبي الاسود مرسل اه قلت الصحيح انه معضل قال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا وكيع حدثنا حمزة بن ثابت عن جرمان بن أعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ ان لدينا أنكالا وجحيماً وطعاماً اذا غصه وعذاباً أليماً فصعق وهكذا أخرجه أبو بكر بن أبي داود في فضائل القرآن عن هاني بن محمد بن أبي الحبيب عن وكيع وعمران ضعيف وقد ذكره ابن عدي في ترجمته في الكامل من جملة ما أنكر عليه وأخرجه من وجه آخر ضعيف عن حمزة بن جرمان عن أبي حريث بن أبي الاسود وزيادة أبي حريث فيه ضعيفة وهو من ثقات التابعين حققه الحافظ ابن حجر في أمالي الاذكار (وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكي) قال العرافي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت وكذلك أخرجه النسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والمناقب جميعاً النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم ربا نحن اضعان كثير من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقال عيسى بن مريم عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فإني العز والحكيم فرفع يديه فقال اللهم آمين وبيكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل اناس رضيت في أمتك ولا نضرك (وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر بآية رجة دعا واستبشر) تقدم في كتاب تلاوة القرآن دون قوله واستبشر وروى أحمد ومسلم والاربعة من حديث حديثه كان اذا امر بآية خوف تعوذوا اذا امر بآية رجة سأل واذا امر بآية فيها تنزيه سجع (والاستبشار وجد وقد أنشئ الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماءً عرفوا من الحق) قال صاحب العوارف وهذا السماع هو سماع الحق الذي لا يخالف فيه انذان من أهل الايمان محكوم اصحابه بالهداية واللب هذا سماع تردج ارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزناً والحزن حار وتارة يثير شوقاً والشوق حار وتارة يثيرندما والندم حار فاذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين أبكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرا ماء فاذا ألم السماع بالقلب تارة يخف الماسه فيظهر أثره في الجسد ويقشعر منه الجلد وتارة يعظم وقعه ويتصوب أثره الى فوق نحو الدماغ فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره الى الروح فتخرج منه الروح موجاً يكاد يضيق منه نطاق القلب فيكون من ذلك الصباح والاضطراب وهذه كلها أحوال يجدها

وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولصدره از يزكاز يز الرجل * وأما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين فكثير منهم من صعد وعصى من بكى ومنهم من غشى عليه (و) من قديم ذلك ما (روى أن زرار بن أوفى) العامري الحريشي البصري يكنى أبا حبيب وكان قاضيا ثقة عابداً خرج له الجماعة (كان من) ثقات (التابعين) كان يؤم الناس بالرقعة فقرأ (فصعد ومات في صحابه) أخبرنا به عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا أبو الحسين بن عبد القادر عن أبيه عن جده قال أخبرنا جدي يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الخفاف أخبرنا تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهر المكي أخبرنا إبراهيم بن سعيد بن أبي إسحق التميمي أخبرنا ابن أبي يوسف بن عبد الرحمن المري الخفاف أخبرنا الفخر بن أبي أحمد المقدسي أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا إبراهيم بن عرابنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب أنبأنا أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز حدثنا أبو بحر عبد الواحد بن غيث حدثنا أبو حبيب القصاب واسمه عوف بن ذكوان قال صلى بنا زرار بن أوفى صلاة الفجر فلما بلغ فاذا انقروا في الناقور فشقق شهقة فسات هذا أثر حسن الإسناد أخرجه الترمذي في أواخر كتاب الصلاة في جامعهم من طريق يزي بن حكيم قال صلى بنا زرار بن أوفى فذكر نحوه وزاد في آخره فكنت فيمن حله ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة (وسمع عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) رجلا يقرأ أن عذاب ربك لواقع ماله من دافع فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فحمل إلى بيته فلم يزل مريضاً في بيته شهراً (وروى عنه أيضاً أنه وبما سار به) في ورده فتخذه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضاً (وكان أبو جهم) وفي نسخة أبو جهم بالتصغير وفي أخرى أبو جهم (من التابعين يقرأ عليه صالح) بن بشير (المري فشقق ومات) وكان صالح من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن وابن أبي داود في كتاب الشريعة جملة من التابعين ومن بعدهم من صعد عند قراءة القرآن منهم الربيع بن خثيم وقد تقدمت قصته في آداب تلاوة القرآن وهو من كبار التابعين ومنهم أبو أسيد من صغار التابعين أخرجه ابن أبي داود من طريق خليف بن سعد قال وكان حسن الصوت بالقرآن وكان يقرأ عند أم الدرداء وكان أهل المسجد يجتمعون عندها وكان أبو أسيد إذا حضر قالت أم الدرداء تلخيد لا تقرأ بأية شديدة تشد على الرجل وكان يصعد إذا سمع بأية شديدة قال ابن أبي داود وكان أبو أسيد مستجاب الدعوة وكان يقال إنه من الأبدال (وسمع الشافعي رحمه الله قارناً يقرأ هذا اليوم لا ينطقون فغشى عليه) تقدم في ترجمته في كتاب العلم (وسمع علي بن الفضل) بن عياض رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (قارناً يقرأ اليوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشيا عليه فقال) أبو الفضل شكري الله لك ما قد علمه منك (ومات قبل والده) وكذلك نقل عن جماعة منهم (في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف إمامه فقراً الإمام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فرزق الشبل زعقة ظن الناس أنه قد طارت روحه وأردت فراثه وكان يقول بمثل هذا يخاطب الأحباب يردد ذلك مراراً وقال الجنيد

أربابهم من أحباب الحال وقد يحكمها بدلائل هوئ النفس أرباب الحال (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولصدره از يزكاز يز الرجل) رواه أبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث عبد الله بن الشيخير وقد تقدم (وأما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة) رضى الله عنهم والتابعين فكثير منهم من صعد وعصى من بكى ومنهم من غشى عليه (و) من قديم ذلك ما (روى أن زرار بن أوفى) العامري الحريشي البصري يكنى أبا حبيب وكان قاضيا ثقة عابداً خرج له الجماعة (كان من) ثقات (التابعين) كان يؤم الناس بالرقعة فقرأ (فصعد ومات في صحابه) أخبرنا به عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا أبو الحسين بن عبد القادر عن أبيه عن جده قال أخبرنا جدي يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الخفاف أخبرنا تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهر المكي أخبرنا إبراهيم بن سعيد بن أبي إسحق التميمي أخبرنا ابن أبي يوسف بن عبد الرحمن المري الخفاف أخبرنا الفخر بن أبي أحمد المقدسي أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا إبراهيم بن عرابنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب أنبأنا أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز حدثنا أبو بحر عبد الواحد بن غيث حدثنا أبو حبيب القصاب واسمه عوف بن ذكوان قال صلى بنا زرار بن أوفى صلاة الفجر فلما بلغ فاذا انقروا في الناقور فشقق شهقة فسات هذا أثر حسن الإسناد أخرجه الترمذي في أواخر كتاب الصلاة في جامعهم من طريق يزي بن حكيم قال صلى بنا زرار بن أوفى فذكر نحوه وزاد في آخره فكنت فيمن حله ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة (وسمع عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) رجلا يقرأ أن عذاب ربك لواقع ماله من دافع فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فحمل إلى بيته فلم يزل مريضاً في بيته شهراً (وروى عنه أيضاً أنه وبما سار به) في ورده فتخذه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضاً (وكان أبو جهم) وفي نسخة أبو جهم بالتصغير وفي أخرى أبو جهم (من التابعين يقرأ عليه صالح) بن بشير (المري فشقق ومات) وكان صالح من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن وابن أبي داود في كتاب الشريعة جملة من التابعين ومن بعدهم من صعد عند قراءة القرآن منهم الربيع بن خثيم وقد تقدمت قصته في آداب تلاوة القرآن وهو من كبار التابعين ومنهم أبو أسيد من صغار التابعين أخرجه ابن أبي داود من طريق خليف بن سعد قال وكان حسن الصوت بالقرآن وكان يقرأ عند أم الدرداء وكان أهل المسجد يجتمعون عندها وكان أبو أسيد إذا حضر قالت أم الدرداء تلخيد لا تقرأ بأية شديدة تشد على الرجل وكان يصعد إذا سمع بأية شديدة قال ابن أبي داود وكان أبو أسيد مستجاب الدعوة وكان يقال إنه من الأبدال (وسمع الشافعي رحمه الله قارناً يقرأ هذا اليوم لا ينطقون فغشى عليه) تقدم في ترجمته في كتاب العلم (وسمع علي بن الفضل) بن عياض رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (قارناً يقرأ اليوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشيا عليه فقال) أبو الفضل شكري الله لك ما قد علمه منك (ومات قبل والده) وكذلك نقل عن جماعة منهم (في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف إمامه فقراً الإمام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فرزق الشبل زعقة ظن الناس أنه قد طارت روحه وأردت فراثه وكان يقول بمثل هذا يخاطب الأحباب يردد ذلك مراراً وقال الجنيد

دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلاً قد غشي عليه فقال لي هذارجل قد سمع آية من القرآن فغشي عليه فقلت اقرأ عليه تلك الآية بعينها فقرئت فأفاق فقال من أين قلت هـ ذا فقلت رأيت يعقوب (٥٥٣) عليه السلام كان عباده من أجل مخلوق

فبمخلوق أبصر ولو كان عباده من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسن ذلك وبشير إلى ما قاله الجنيد قول الشاعر

وكأش شربت على لذة
وأخرى تداويت منهاها
وقال بعض الصوفية كنت
أقرأ آية من هذه الآية كل
نفس ذائقة الموت فقلت
أرددها فإذاها تفهمني فبني

كم تردد هذه الآية فقد
قلت أربعة من الجن ما
رفعوا رؤسهم إلى السماء
منذ خلقوا وقال أبو علي
الغازي للشبلي ربما تطرق
سهي آية من كتاب الله تعالى
فتجذبني إلى الاعراض عن
الدنيا ثم أرجع إلى أحوالي
والى الناس فلا أبقى على
ذلك فقال ما طرق سمعك
من القرآن فاجتذبك به
إليه فذلك عطف منه عليك
ولطف منه بك وإذا ردك
إلى نفسك فهو شفقة منه
عليك فإنه لا يصلح لك إلا
التبصر من الحول والقوة
في التوجه إليه وسمي رجل
من أهل التصوف قارئاً
يقرباً يأتها النفس المطمئنة
أرجعي إلى ربك راضية
مرضية فاستمع ما دها من
القارئ وقال كم أقول لها
أرجعي وليس ترجع
وتواجد وزعق زعقة

رحمه الله تعالى (دخلت على) استاذي (سري) بن المفلس (السقطي) رحمه الله تعالى (فرأيت بين يديه رجلاً قد غشي عليه) ولفظ الرسالة وحكى عن الجنيد أنه قال دخلت على السري يوماً فرأيت عنده رجلاً مغشياً عليه فقلت ماله (فقال هذارجل سمع آية من القرآن فغشي عليه) واستغرق فيها (فقلت اقرأ عليه تلك الآية) ثانياً العله يفيق (فقرئ) الأولى فقرئت عليه فأفاق ولفظ الرسالة فقرأ أي الجنيد وفيها أيضاً فقلت تقرأ عليه فيكون مطابقاً (فلما أفاق) الرجل (قال) لي السري (من أين قلت هذا) ولفظ الرسالة من أين قلت ذلك (فقلت رأيت يعقوب) عليه السلام (كان عباده من أجل مخلوق) أي بعد يوسف وغيبته عنه وأسفه عليه مع اتیان قبضه ملطخاً بالدم (فبمخلوق أبصر) إلى ما أتاه قبضه تحقق وجوده وسلامته وقرب الاجتماع به فزال عنه ما كان فيه ورد الله عليه بصره (ولو كان عباده من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسنوا ذلك) ولفظ الرسالة فقلت له ان قبض يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب ثم به عاد بصره فاستحسن ذلك مني فقوله ثم به أي بعوده يعني بعود جسده فإنه غير القميص الذي لطح (وبشير إلى ما قاله الجنيد قول الشاعر)

(وكأش شربت على لذة * وأخرى تداويت منهاها)

وقال آخر * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر * (وقال بعض الصوفية كنت أقرأ آية من هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فجعلت أرددها) بصوت محزون (وإذاها تفهمني فبني) كم تردد هذه الآية فقد قلت أربعة من الجن لم يرفعوا رؤسهم إلى السماء منذ خلقوا (أي حياء من الله عز وجل) (وقال علي الغازي للشبلي) رحمه الله تعالى ولفظ الرسالة سأل أبو علي الغازي الشبلي فقال (ربما تطرق سهي آية من كتاب الله تعالى فتجذبني) ولفظ الرسالة فتحمدوني أي تشوقني (إلى) ترك الأشياء المشتهية (والاعراض عن الدنيا) والاقبال على الله تعالى (ثم أرجع إلى أحوالي) واحساسى (والى الناس فلا أبقى مع ذلك فقال) الشبلي (ما طرق سمعك من القرآن واجتذبك به إليه) تعالى ولفظ الرسالة ما اجتذبك إليه (فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك) واكرام منه إليك (وإذا ردك) ولفظ الرسالة وما ردك (إلى نفسك فهو شفقة منه عليك فإنه لا يصلح لك) لكونك لم تسكلم به ولفظ الرسالة لأنه لم يصح لك (التبصر من الحول والقوة في التوجه إليه) تعالى فهو يربيك ويعلمك ويذيقك أشرف الأحوال منه لتعرف قدر نعمه عليك ويردك إلى نفسك واحساسك ليعود عجزك عن نيل ذلك ويتكامل همك وتقوى رغبتك في الاشمال به والاعتماد عليه دون غيره وقد ذكر القشيري في آخر بحث الوجد والتواجد حكاية عن أبي عبد الله الترمذى أنه لما كان أيام المجاعة دخل بيته فرأى مقدار من من حنطة فقال الناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة نفوط في عقله فما كان يفوق الا في أوقات الصلاة يصلى الفريضة ثم يعود إلى حالته فلم يزل كذلك إلى ان مات قال القشيري دلت هذه الحكاية على أن هذا الرجل كان محفوظاً عليه آداب الشريعة عند غلبات أحكام الحقيقة وهذا هو وصف أهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييز شفقه على المسلمين وهذه أقوى سمة لتحقيقه في حاله (وسمي رجل من أهل التصوف قارئاً يقرأ) قوله تعالى (يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فاستمع ما دها) أي الآية (من القارئ وقال كم أقول لها أرجعي) إلى ربك (وليس ترجع) لشؤمها (وتواجد) لهذا المعنى (وزعق زعقة فخرجت روحه) منها (وسمي بكر بن معاذ) رحمه الله تعالى (قارئاً يقرأ) قوله تعالى (وأندهم يوم الآ زفة) إذا القلوب إلى الجناح الآتية (فاضطرب) جسمه (ثم صاح) قائلاً يا رب (أرحم من أنذرته ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه) وهذا الوجه حصل له من خوف المخالفة (وكان إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (إذا سمع أحداً

(٧٠ - اتحاف السادة المتقين - سادس) فخرجت روحه وسمي بكر بن معاذ قارئاً يقرأ وأندهم يوم الآ زفة الآية فاضطرب ثم صاح أرحم من أنذرته ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله إذا سمع أحداً

يقرأ إذا السماء انشقت اضطر بت أو صاله حتى كان يرتعد وعن محمد بن صبيح قال كان رجل يغتسل في الفرات فربده رجل على الشاطئ يقرأ
وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات وذ كبر أن سلمان الفارسي أبصر شابا يقرأ آية فافشع جلد
فأجبه سلمان وفقد فسال عنه فقيل (٥٥٤) له أنه مريض فأتاه يعود فها هو في الموت فقال يا أبا عبد الله أرايت تلك القشعريرة التي كانت

بي فأنها أتتني في أحسن
صورة فأخبرتني أن الله
قد غفر لي بها كل ذنب
وبالجملة لا يخلو صاحب
القلب عن وجد عند سماع
القرآن فان كان القرآن
لا يؤثر فيه أصلا فثله كمثل
الذي ينطق بما لا يسمع الا
دعا ونداء صم بهم عني فهم
لا يعقلون بل صاحب
القلب يؤثر فيه الحكمة
من الحكمة يسمعها قال
جعفر الخلدی دخل رجل
من أهل خراسان على
الجنيد وعنده جماعة فقال
للجنيد متى يستوي عند
العبد حامده وذامه فقال
بعض الشيوخ اذا دخل
البيمارستان وقيد بقيد
فقال الجنيد ليس هذا
من شائك ثم أقبل على
الرجل وقال اذا تحقق انه
مخلوق فشق الرجل شهقة
ومات فان قلت فان كان
سماع القرآن مفيدا
للوجد فما بالهم يجتمعون
على سماع الغناء من
القوالين دون القارئین
فكان ينبغي أن يكون
اجتماعهم وتواجدتهم في
حلق القراء للاحق المغنين

يقرأ) سورة (اذا السماء انشقت) الى آخرها (اضطربت أو صاله حتى ترتعد) لما فيها مع قصرها من ذكر
أهوال (وعن محمد بن صبيح) بن السمال أبي العباس الواعظ روى عن سفيان الثوري والاعمش وهشام
واسماعيل بن أبي خالد ترجمه أبو نعیم في الحلیة (قال كان رجل يغتسل في الفرات) نهر بالعراق (فربده رجل)
على شاطئه وهو (يقرأ) قوله تعالى من سورة يس (وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب)
في السماء (حتى) غشى عليه وهو (غرق ومات) رحمه الله تعالى (وروى) في بعض الاختصار (أن سلمان
الفارسي) رضى الله عنه (أبصر شابا يقرأ) القرآن (فأتى) الشاب في قراءته (على آية) من القرآن
فيها تهديد (فافشع جلد) واضطرب حاله (فأجبه سلمان) لما رأى منه ذلك (وفقد مرة فسأل عنه
فقيل له أنه مريض فأتاه يعود فها هو في) سياق الموت (فقال) له الشاب لما رآه (يا أبا عبد الله أرايت
تلك القشعريرة) أي الرعدة (التي كانت مني فأتتني في أحسن صورة) أي تمثلت لي (فأخبرتني أن
الله قد غفر لي بها كل ذنب) وتلك القشعريرة هي الوجد (وبالجملة لا يخلو صاحب القلب من وجد عند سماع
القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلا فثله كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء صم بهم عني فهم
لا يعقلون) أولئك كالانعام بل هم أضل (بل صاحب القلب) المنور (تؤثر فيه الحكمة) الواحدة (من
الحكمة) اذا وردت عليه (قال جعفر) بن محمد بن نصير (الخلدي) أبو محمد البغدادي رحمه الله تعالى
صحب الجنيد وانتهى اليه وصحب الثوري وروى عنهما وسمونا والطبعة مات ببغداد سنة ٣٤٨ ترجمه
القشيري في الرسالة (دخل رجل من أهل خراسان على الجنيد) رحمه الله (وعنده جماعة) من الصوفية
(فقال) ذلك الرجل (متى يستوي عند العبد حامده وذامه فقال بعض الشيوخ) الحاضرين والجنيد
ساكت (اذا دخل البيمارستان) وهو المحل الذي يسكن فيه المرضى وتحبس فيه المجانين (وقيد بقيد من)
كأنه يشير الى حالة الفقد فيشبه بالمجانين فانه اذا فقد نفسه استوى عنده المدح والمذم والمباح والذام
(فقال الجنيد ليس هذا من شائك) أي الكلام في هذا ليس من صفتك لانك لم تكمل بعد وكان سؤال
الرجل كان متوجها الى كل من حضر بالمجلس ولم يكن خص الجنيد والا كان المبادرة من هذا الجيب مع
خطئه عدم من سوء أدب المجلس (ثم أقبل) الجنيد (على الرجل) السائل (فقال) نعم (اذا تحقق انه
مخلوق) ومن تحقق انه كذلك فالحامد عنده والذام بمنزلة واحدة لسكامل شغله بالعبودية (فشق الرجل
شهقة ومات) وكأنه ارتفع عنه عند سماع هذه الحكمة الحجاب الذي كان غطي على حق يقينه فلما
انكشف لم يتحمل فكان سبب مفارقة الروح منه (فان قلت فان كان سماع القرآن مفيدا للوجد) كما
ذكرت (فما بالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين) والمغنين (دون القارئین) فكان ينبغي أن
يكون اجتماعهم وتواجدتهم في حلق القراء للاحق المغنين وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل
دعوة قارئ) للقرآن (لأقوال) من المنشدين (فان كلام الله عز وجل أفضل من الغناء لاجتماعه) بل ولا
نسبة بينهما (فاعلم أن الغناء) من حيث هو هو (أشد تهيجا) وأكثر إثارة (للو جد) في القلب (من
القرآن من سبعة أوجه الوجه الأول أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله
على ما هو ملابس له) ومخالط به (من استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فنأين يناسب حاله قوله تعالى
يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) الآية (وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية

وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا أقوال فان كلام الله تعالى أفضل من
الغناء لاجتماعه فاعلم أن الغناء أشد تهيجا للوجد من القرآن من سبعة أوجه * (الوجه الأول) * أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال
المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله على ما هو ملابس له فن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فنأين يناسب حاله قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم
للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات

وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والايات انما يضعها الشعراء اعرابا بهاعن أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكاف (بمعنى أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكاف) نعم من يستولى عليه حالة غالبة قاهرة لم يتبق فيه متسع لغيرها ومعه تقط وذكاء ثابت يتفطن به للمعاني البعيدة من الالفاظ فقد يخطر بباله على كل مسموع كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم حالة الموت المحوج الى الوصية وأن كل انسان لابد أن يخلف ماله وولده وهما محبوباه (٥٥٥) من الدنيا فيترك أحد المحبوبين للثاني

ويهجروهما جميعا فيغلب عليه الخوف والجزع أو يسمع ذكر الله في قوله بوصيكم الله في أولادكم فيدهش بمجرد الاسم عما قبله وبعده أو يخطر له رجاء الله على عبادته وشقيقته بان تولى قسم موارثهم بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر لأولادنا بعد موتنا فلا نلشك بانه ينظر لنا في هيج منه حال الرجاء ويورثه ذلك استبشارا وسرورا أو يخطر له من قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين تفضيل الذكر بكونه رجلا على الأنثى (ان الفضل في الآخرة للرجال) وأخذ الى الخط الفاني (أو يؤخر في نعيم الآخرة كما يؤخر في أموال الدنيا) وفي نسخة كما يؤخر في الآخرة في أمم المال الدنيا فأمثال هذا قد يحرك الوجد في القلب (ولكن ابن فيه وصفان أحدهما حالة غالبة مستغرقة قاهرة والآخرة تظن بليغ وتيقظ كامل للتنبيه بالأمور القربية المساخنة على المعاني البعيدة) فهمها من ظاهرا الالفاظ (وذلك مما يعجز وجوده) فلاجل ذلك يفرغ الى الغناء الذي هو الالفاظ مناسبة للحوال حتى يتسارع هيجانها وروى انه كان أبو الحسن (أجد بن محمد) (النوري) رحمه الله تعالى (مع جماعة في دعوة) طعام (جفري بينهم) ذكر (مسألة في العلم) وتلفوا وضوا فيها (وأبو الحسن ساكت) لا يتكلم (ثم رفع رأسه وأشد هم) قول الشاعر (رب ورفاهه متوف في الضحى * ذات شجوة صحت في فنن)

(وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث) والعدة (والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والايات انما يضعها الشعراء اعرابا) أي اظهارا (بمعنى أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكاف) نعم من يستولى عليه حالة غالبة قاهرة (وفي بعض النسخ من يستولى عليه حال غالبة قاهرة) لم يتبق فيه متسع لغيرها (وفي نسخة لم يتبق فيه متسع لغيرها) (ومعه) مع ذلك (تيقظ وذكاء ثابت يتفطن به) أي بذلك الذكاء (للمعاني البعيدة) الغور (من الالفاظ فقد يخطر بباله على كل مسموع) بل كل ناطقة في الكون نظره (كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم حالة الموت المحوج الى الوصية وان كل انسان لابد أن يخلف ماله وولده وهما محبوباه من الدنيا) فيترك أحد المحبوبين (الذي هو المال) (الثاني) الذي هو الولد (ويهجروهما جميعا فيغلب عليه) بفهم ذلك (الخوف) من العواقب (والجزع) على الفوات (أو يسمع ذكر) كلمة (الله في قوله بوصيكم الله فيدهش بمجرد) ذكر الاسم (عما قبله وبعده) فلا يخطر له بباله شيء سواء (أو يخطر له) عند ذلك ذكر (رجاء الله على عبادته وشقيقته) عليهم (بان تولى قسم موارثهم بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر لأولادنا بعد موتنا فلا نلشك بانه ينظر لنا في هيج منه حال الرجاء ويورثه ذلك استبشارا وسرورا) وفي نسخة (و يخطر له من قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين تفضيل الذكر بكونه رجلا على الأنثى) ويخطر له في أثناء ذلك (ان الفضل في الآخرة للرجال) وأخذ الى الخط الفاني (أو يؤخر في نعيم الآخرة كما يؤخر في أموال الدنيا) وفي نسخة كما يؤخر في الآخرة في أمم المال الدنيا فأمثال هذا قد يحرك الوجد في القلب (ولكن ابن فيه وصفان أحدهما حالة غالبة مستغرقة قاهرة والآخرة تظن بليغ وتيقظ كامل للتنبيه بالأمور القربية المساخنة على المعاني البعيدة) فهمها من ظاهرا الالفاظ (وذلك مما يعجز وجوده) فلاجل ذلك يفرغ الى الغناء الذي هو الالفاظ مناسبة للحوال حتى يتسارع هيجانها وروى انه كان أبو الحسن (أجد بن محمد) (النوري) رحمه الله تعالى (مع جماعة في دعوة) طعام (جفري بينهم) ذكر (مسألة في العلم) وتلفوا وضوا فيها (وأبو الحسن ساكت) لا يتكلم (ثم رفع رأسه وأشد هم) قول الشاعر (رب ورفاهه متوف في الضحى * ذات شجوة صحت في فنن)

أي رب جامدة يقال جامدة ورقاء والاسم الورقة بالضم مثالي الحرة وهتوف كثيرة الصوت يقال هتفت الجملة اذا صوتت والشجوة الحزن وصحت صوتت والفنن بحركة الغصن الناعم (ذكرت الفنا ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني)

الالف بالكسر الالف وهو من يألوه ودهرا صالحا أي زمانا مضى كان صالحا للآلة والاجتماع والحزن بالضم الغم وهاجت أثارته والحزن بحركة بمعنى الحزن بالضم لغة فيه (فبكت حزنا فهاجت حزني) (فبكت حزنا فهاجت حزني) (فبكت حزنا فهاجت حزني) (فبكت حزنا فهاجت حزني)

أرقها تار يثا شجباها والارق بحركة اللوعة والرقعة وأرقني أشجاني

وتيقظ بالغ كامل للتنبيه بالأمور القربية على المعاني البعيدة وذلك مما يعجز فلاجل ذلك يفرغ الى الغناء الذي هو الالفاظ مناسبة للحوال حتى يتسارع هيجانها وروى أن أبا الحسن النوري كان مع جماعة في دعوة جفري بينهم مسألة في العلم وأبو الحسن ساكت ثم رفع رأسه وأشد هم رب ورفاهه متوف في الضحى * ذات شجوة صحت في فنن ذكرت الفنا ودهرا صالحا * وبكت حزنا فهاجت حزني فبكت حزنا فهاجت حزني * وبكاهار بما أرقني

ولقد أشكوفنا أفهمها * واقدم تشكوفنا تفهمنى غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى قال فسابق أحد من القوم
الاقام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا (الوجه الثانى) أن القرآن محفوظ لا كثر ين
ومتكرر على السماع والقلوب وكلما سمع أو لا عظم أثره فى القلوب وفى السكرة الثانية يضعف أثره وفى الثالثة يكاد يسقط أثره ولو كلف صاحب
الوجد الغالب أن يحضر وجدته على بيت (٥٥٦) واحد على الدوام فى مرات متقاربة فى الزمان فى يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك ولو أبدل

بيت آخر لتجدله أثرى قلبه وان كان معربا عن ذلك المعنى ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس وان كان المعنى واحدا وليس بقدر القارئ على أن يقرأ ناعرا غريبا فى كل وقت ودعوة فان القرآن محصور ولا يمكن الزيادة عليه وكله محفوظ متكرر الى ما ذكرناه أشار الصديق رضى الله عنه حيث رأى الاعراب يقدمون فيسمعون القرآن ويكون فقال كلما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا تظنن أن قلب الصديق رضى الله عنه كان أقسى من قلوب الاحلاف من العرب وانه كان أحلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه اقضى الرون عليه وقلة التاثر به لما حصل له من الانس بكثرة استماعه اذ يحال فى العادة (الجارية) أن يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم على بكائه عليه عشرين سنة ثم يرددها ويبكى ولا يفارق الاول الا سخرالافى كونه غريبا جديدا ولكل جديد لذة كما ان لكل قديم هجرانا (ولكل طارئ صدمة) على القلب (ومع كل مألوف أنس يناقض الصدمة) وقد قرره المصنف على وجه آخر يأتى بيانه فى ذكر الادب الثالث من آداب السماع قريبا (ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يأس الناس بهذا البيت أى يأسوا به) يقال أس به بالموحسة كفرح اذا ألته وأنسه (ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكى وزعق وربما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه تأثرا) وكل هذا يقرب البعض من البعض فى المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزى الفهم عزى الوجود (فاذا المعنى يقدر على الايات الغريبة) أن ينشدها (فى كل وقت ولا يقدر على ذلك فى الايات) القرآنية وهو ظاهر والله أعلم (الوجه الثالث) أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثرا (غريبا) فى النفس فليس الصوت الموزون (بالوزن الشعرية) (الطيب) بحسن النغمات

ولقد أشكوفنا أفهمها * واقدم تشكوفنا تفهمنى (ولقد أشكوفنا أفهمها * واقدم تشكوفنا تفهمنى) أى أشكون من مفارقة ذلك الالف فبأطبق أن أفهمها ما عندي من الشكوى وهى أيضا تشكون من فراق الفها فلا تطيق أن تفهمنى ما عندها من الوجد والشكوى والحزن (غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى) الجوى وجد الباطن وحرقة (قال فسابق أحد من القوم الاقام) قائما (وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من) ماذا كره (العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا الوجه الثانى ان القرآن محفوظ لا كثر ين) فى صدورهم (ومتكرر على السماع والقلوب وكل ما سمع أو له) أى فى أول مرة (عظم أثره فى القلب) حتى يمتلى هيبه وجلاله (وفى السكرة الثانية يضعف أثره فى القلب و) فى السكرة الثانية (يكاد يسقط أثره) من القلب (ولو كلف صاحب الوجد الغالب أن يحضر وجدته على) سماع (بيت واحد على الدوام فى مرات متقاربة فى الزمان فى يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك) أى لم يدم له ذلك الوجد (ولو أبدل بيت آخر لتجدد له أثر) فى قلبه (وان كان) ذلك البيت (معربا) أى مفصحا (عن عين ذلك المعنى) المفهوم من البيت الاول (ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس) ويزيدها هجنا (وان كان المعنى واحدا وليس بقدر القارئ على أن يقرأ ناعرا غريبا فى كل وقت ودعوة) فى (كل دعوة فان القرآن محصور ولا يمكن الزيادة عليه وكله محفوظ متكرر الى ما ذكرناه أشار الصديق رضى الله عنه حيث رأى الاعراب يقدمون فيسمعون القرآن ويكون فقال كلما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا تظنن أن قلب الصديق رضى الله عنه كان أقسى من قلوب الاحلاف من العرب وانه كان أحلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه اقضى الرون عليه وقلة التاثر به لما حصل له من الانس بكثرة استماعه اذ يحال فى العادة أن يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم على بكائه عليه عشرين سنة ثم يرددها ويبكى ولا يفارق الاول الا سخرالافى كونه غريبا جديدا ولكل جديد لذة كما ان لكل قديم هجرانا (ولكل طارئ صدمة) على القلب (ومع كل مألوف أنس يناقض الصدمة) وقد قرره المصنف على وجه آخر يأتى بيانه فى ذكر الادب الثالث من آداب السماع قريبا (ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يأس الناس بهذا البيت أى يأسوا به) يقال أس به بالموحسة كفرح اذا ألته وأنسه (ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكى وزعق وربما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه تأثرا) وكل هذا يقرب البعض من البعض فى المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزى الفهم عزى الوجود (فاذا المعنى يقدر على الايات الغريبة) أن ينشدها (فى كل وقت ولا يقدر على ذلك فى الايات) القرآنية وهو ظاهر والله أعلم (الوجه الثالث) أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثرا (غريبا) فى النفس فليس الصوت الموزون (بالوزن الشعرية) (الطيب) بحسن النغمات

و يبكى ولا يفارق الاول الا سخرالافى كونه غريبا جديدا ولكل طارئ صدمة ومع كل مألوف (كالصوت) أنس يناقض الصدمة ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يتهاون الناس بهذا البيت أى يأسوا به ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكى وزعق وربما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه تأثرا فاذا المعنى يقدر على الايات الغريبة فى كل وقت ولا يقدر فى كل وقت على آية غريبة (الوجه الثالث) ان لوزن الكلام بذوق الشعر تأثرا فى النفس فليس الصوت الموزون الطيب

كان صوت الطيب الذي ليس هو وزن وانما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات ولو زحف المغنى البيت الذي يشده أو لحن فيه أو مال عن خد تلك الطار يفتنى اللحن لاضطرب قلب المستمع وبطل وجدده وسماعه ونفر طبعه لعدم المناسبة واذ انفر الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن اذا مؤثر فذلك طاب الشعر * (الوجه الرابع) * أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي تسمى الطرق والديستانتات وانما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في أثناء الكلمات والقطع (٥٥٧) والوصل في بعضها وهذا التصرف

جائز في الشعر ولا يجوز في القرآن الا التلاوة كما أنزل فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام أو مكر وهو اذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الاثر الذي سببه وزن الالحن وهو سبب مستقر بالتأثير وان لم يكن مفهوما ككافي الاوتار والمزامير والشاهين وسائر الاصوات التي لا تفهم * (الوجه الخامس) * ان الالحن الموزونة تعضد وتؤكد بإيقاعات وأصوات أخرى موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره لان الوجد الضعيف لا يستثار الاسباب قوي وانما بقوى مجموع هذه الاسباب ولكل واحد منها حظ في التأثير وواجب أن يصان القرآن عن مثل هذه القرائن لان صورته عند عامة الخلق صورة الله والعب والقرآن جسد كله عند كافة الخلق فلا يجوز أن يمزج الحق المحض بما هو له عند العامة وفي بعض النسخ بالحق المحض مالهو له عند العامة (وصورتها صورة الله عند الخاصة وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها الهو) بل يلاحظون فيها معنى آخر وراء ذلك (بل ينبغي ان يوقر القرآن) على كل حال (فلا يقرأ على شوارع الطرق) ولا في المزابل والمجاز ولا حيث تكشف العورات (بل في مجلس ساكن) لا يستغل أهله بشئ سوى سماعه (ولا) يقرأ أيضا (في حال الجنابة ولا على غير طهارة) بل يستاك ويتخال ويطيب فاه اذ هو طريق القرآن وله مع ذلك آداب منها أن يستوي له قاعدا ان كان في غير صلاة فلا يكون متكئا ومنها أن يستقبل القبلة عند قراءته واذ انتعاب تمسك عن القرآن وأن يقرأ على تؤدة وترسيل وغير ذلك مما تقدم بعضها في آداب تلاوة القرآن (ولا) يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال ولا يقدر على ذلك الا المراقبون لآحوالهم (فيعدل الى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع القرآن ليلة العرس) أي الزفاف (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس وقال اظهروا النكاح ولو بضرب الغراب أو لفظ هذا معناه) رواء ابن ماجه في سننه فقال حدثنا نصر بن علي الجهضمي والخليل بن عمرو

(كالصوت الطيب) اللذيذ (الذي ليس هو وزن وانما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات) وما وجد في بعضها أحيانا اتفاقا فهو نادر فقد استخرج بعض القدماء للجور الستة عشر آيات مناسبة للوزن وتنبههم المتأخرون فاستنبطوا كذلك آيات ولكن لاحكم لذلك والقرآن مجز للشر ولم يقصد فيه الوزن (ولو زحف المغنى البيت الذي يشده أو لحن فيه) بان غير اعرايه وأزاله عن جهته (أو مال عن حد تلك الطار يفتنى اللحن لما اضطرب قلب المستمع وبطل وجدده وسماعه ونفر طبعه لعدم المناسبة واذ انفر الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن اذا مؤثر فذلك طاب الشعر) ومالت اليه النفوس البشرية (الوجه الرابع) أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي تسمى الطرق والديستانتات وفي بعض النسخ الرستانتات وهي لفظة مجمية (وانما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في أثناء الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا التصرف جائز في الشعر) بالاتفاق (ولا يجوز في القرآن الا التلاوة كما أنزل) وتلقفه الخلف عن السلف (فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة) والتجويد (حرام ومكر وه) صرح به أئمة هذا الشأن (واذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الاثر الذي سببه وزن الالحن وهو سبب مستقر بالتأثير وان لم يكن مفهوما ككافي الاوتار والشاهين وسائر الاصوات التي لا تفهم الوجه الخامس أن الالحن الموزونة تعضد (أي تقوى) وتؤكد بإيقاعات وأصوات أخرى موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره) ويقال لهذا الميزان دم تلك وقد رأيت كتابا موسوما كذلك نحو عشرين كراسا في قطع السكامل في بيان هذه الاوزان فمن لم يتقنها ليس له في وزن الالحن كمال (لان الوجد الضعيف لا يستثار) من مكانه (الاسباب قوي) وسبب ضعفه سذاجة القلب وبلاغة الطبع واستحكام الشواغل الفكرية أو رداءة المزاج (وانما يقوى بمجموع هذه الاسباب ولكل واحد منها حظ في التأثير) في النفوس (وواجب أن يصان القرآن) ويحفظ (عن مثل هذه القرائن لان صورته عند عامة الخلق صورة الله والعب والقرآن جسد كله عند كافة الخلق) مصون من الهزل (فلا يجوز أن يمزج الحق المحض بما هو له عند العامة) وفي بعض النسخ بالحق المحض مالهو له عند العامة (وصورتها صورة الله عند الخاصة وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها الهو) بل يلاحظون فيها معنى آخر وراء ذلك (بل ينبغي ان يوقر القرآن) على كل حال (فلا يقرأ على شوارع الطرق) ولا في المزابل والمجاز ولا حيث تكشف العورات (بل في مجلس ساكن) لا يستغل أهله بشئ سوى سماعه (ولا) يقرأ أيضا (في حال الجنابة ولا على غير طهارة) بل يستاك ويتخال ويطيب فاه اذ هو طريق القرآن وله مع ذلك آداب منها أن يستوي له قاعدا ان كان في غير صلاة فلا يكون متكئا ومنها أن يستقبل القبلة عند قراءته واذ انتعاب تمسك عن القرآن وأن يقرأ على تؤدة وترسيل وغير ذلك مما تقدم بعضها في آداب تلاوة القرآن (ولا) يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال ولا يقدر على ذلك الا المراقبون لآحوالهم (فيعدل الى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع القرآن ليلة العرس) أي الزفاف (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس وقال اظهروا النكاح ولو بضرب الغراب أو لفظ هذا معناه) رواء ابن ماجه في سننه فقال حدثنا نصر بن علي الجهضمي والخليل بن عمرو

الخاصة وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها الهو بل ينبغي أن يوقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال الا المراقبون لآحوالهم فيعدل الى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع قراءة القرآن ليلة العرس وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس فقال اظهروا النكاح ولو بضرب الغراب أو لفظ هذا معناه

وذلك جائز مع الشعر دون القرآن وكذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت معوذ وعندها جوار يغنين فسمع احداهن تقول
وفينا نبي يعلم ما في غد * على وجه الغناء فقال (٥٥٨) صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عنها

وقال حدثنا عيسى بن لؤيس عن خالد بن الليث عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربا لخالد بن الليث ضعيف وقال الترمذي حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون حدثنا عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدخوف قال الترمذي حديث حسن غير ياب وميمون يضعف في الحديث قلت والحديث ثابت في أصله ولو كان خالد وميمون ضعيفين وفي الباب عن جماعة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب النكاح (وكذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت معوذ) بن عفران الانصاري بايعت تحت الشجرة وناخرت وفاتها (وعندها جوار يغنين فسمع احداهن تقول وفينا نبي يعلم ما في غد على وجه الغناء) وفي نسخة على معرض الغناء (فقال صلح الله عليه وسلم دعي هذا) أي اتركي هذا الكلام (وقولي ما كنت تقولينه) أخرجه البخاري في باب الضرب بالدخوف في النكاح قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى على فليس على فراشي كبحاسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدخوف ويندن من قتل من أبائي يوم بدر اذ قالت احداهن * وفينا نبي يعلم ما في غد * فقال صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي الذي كنت تقولين وأخرجه الترمذي وأبو داود وقال حسن صحيح وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن أبي الحسنين وأسماء خالدة المدايني قال كتاب المدينة يوم عاشوراء والجواري يضربن بالدخوف ويتغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسى وعندى جاريتان تغنيان وتندبان آباي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان فيما تقولان * وفينا نبي يعلم ما في غد * فقال أما هذا فلا تقولاه لا يعلم ما في غد إلا الله وقد تقدم الحديث في كتاب النكاح (وهذه شهادة بالنبوة) وهو قولها وفينا نبي (فزجرها عنها ورددها إلى الغناء الذي هو لهولان هذا جد محض) يعني الاقرار بالنبوة (فلا يقرن بصورة الله) وفي نسخة بصورة الهزل (فاذا يتعذر بسببه تقوية هذه الاسباب التي بها يصير السماع محركا للقلب فواجب في الاحترام العدول إلى الغناء عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة إلى الغناء) ولكن لا يتم هذا الا اذا كان نهيهم صلى الله عليه وسلم متوجها لذلك والظاهر من سياق ابن ماجه كما تقدم ان النهي توجه لقولها ما يعلم ما في غد أو كذا ذلك بقوله لا يعلم ما في غد إلا الله ولهذا النظر يسقط الاحتجاج بالوجه الخامس فتأمل ذلك (الوجه السادس ان الغناء قد يغني ببيت لا يوافق السماع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي غيره وليس كل كلام موافق لكل حال) فلو اجتمعوا في الدعوات على القارئ فربما يقرأ آية من القرآن (لا توافق حالهم اذ القرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الاحوال فايات الرجاء شفاء للحوادث وآيات العذاب شفاء للمغرورين) وآيات العذاب شفاء للمغرورين (آيات الشفاء شفاء للمريض وآيات الكفاية شفاء المضطر) وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يؤمن أن لا توافق المقروء الحال وتكرهه النفس فتعرض به لخطر كراهة كلام الله عز وجل من حيث لا يجدر سبيلا إلى دفعه فالا حذر عن خطر ذلك حزم بالغ وحتم واجب اذا لا يجدر الخلاص عنه الا بتزيله على وفق حاله (والمناصبه) ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى الاعلى ما أراد الله تعالى فيجب توقير كلامه تعالى وصيانيته عن ذلك (وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء بابا لذلك وبالغ في التحذير عنه وذكر فيه اتفاق العلماء على ذلك) (وأما قول الشاعر فيجب تنزيله على وفق الحال ولا يجب صيانيته عن ذلك) بل يتلاعب به كما شاء ولا يلزمه في ذلك محذور اذ هو كلام مخلوق (هذا ما ينقدح لي في علل انصراف الشيوخ إلى سماع الغناء عن سماع القرآن في حاله الجميع والاقوات وههنا وجه

وردها إلى الغناء الذي هو لهولان هذا جد محض فلا يقرن بصورة الله فاذا يتعذر بسببه تقوية الاسباب التي بها يصير السماع محركا للقلب فواجب في الاحترام العدول إلى الغناء عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة إلى الغناء * (الوجه السادس) * أن المعنى قد يغني ببيت لا يوافق حال السماع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي غيره فليس كل كلام موافق لكل حال فلو اجتمعوا في الدعوات على القارئ فربما يقرأ آية لا توافق حالهم اذ القرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الاحوال فايات الرجاء شفاء للحوادث وآيات العذاب شفاء للمغرورين) وآيات العذاب شفاء للمغرورين (آيات الشفاء شفاء للمريض وآيات الكفاية شفاء المضطر) وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يؤمن أن لا توافق المقروء الحال وتكرهه النفس فتعرض به لخطر كراهة كلام الله تعالى من حيث لا يجدر سبيلا إلى دفعه فالا حذر عن خطر ذلك حزم بالغ وحتم واجب اذا لا يجدر الخلاص عنه الا بتزيله على وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى الاعلى ما أراد الله تعالى وأما قول الشاعر

سابع

فيجوز تنزيله على غير مراده فتنه خطر الكراهة أو خطر التناول الخطأ الموافقة الحال فيجب توقير كلام الله وصيانيته عن ذلك هذا ما ينقدح لي في علل انصراف الشيوخ إلى سماع الغناء عن سماع القرآن * وههنا وجه

سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله وصفته من صفاته وهو حق لا تطيقه البشرية لانه غير مخلوق فلا تطيقه الصلوات المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرة من معناه وهيبته لتصدعت ودهشت (٥٥٩) وتحيرت والالخان الطيبة مناسبة

للطبائع ونسبتها مناسبة
الخطوط لانسبة الحقوق
والشعر نسبته مناسبة
الخطوط فاذا علقت الالخان
والاصوات بمافي الابيات
من الاشارات والاطائف
شاكل بعضها بعضا فكان
أقرب الى الخطوط وأخف
على القلوب لمشاكلة المخلوق
فادامت البشرية باقية
ونحن بصفتنا وحطوطينا
نتنعم بالنعيمات الشجيبة
والاصوات الطيبة فانسأطينا
لمشاهدة بقا هذه الخطوط

الى القصد اولى من انسأطينا
الى كلام الله تعالى الذي
هو وصفته وكلامه الذي منه
بدأ واليه يعود هذا حاصل
المقصود من كلامه واعتذاره
وقد حكى عن أبي الحسن
الدراج انه قال قصدت
يوسف بن الحسن الرازي
من بغداد الى يارعة والسلام
عليه فلما دخلت الري كنت
أسأل عنه فكل من سأله
عنه قال ايش تعمل بذلك
الزنديق فضيقوا صدرى
حتى عذمت على الانصراف
ثم قلت في نفسي قد جئت
هذا الطريق كله فلا أقل
من ان أراه فلم أزل أسأل
عنه حتى دخلت عليه في
مسجد وهو قاعد في المحراب
وبين يديه رجل وبينه

سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي) روى عنه أبو حاتم السجستاني وغيره وله ذكر في الرسالة في مواضع كثيرة (في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله وصفته من صفاته وهو حق لا تطيقه) القوة (البشرية لانه غير مخلوق فلا تطيقه الصفات المخلوقة) لضعفها وعجزها عن أن تنال منه (ولو كشف للقلوب ذرة من معناه وهيبته لتصدعت ودهشت) في ذلك ذلك (والالخان الطيبة مناسبة للطبائع) ملائمة لها ونسبتها نسبة الخطوط لانسبة الحقوق والشعر نسبته نسبة الخطوط فاذا علقت الالخان والاصوات بمافي الابيات (المقولة (من اللطائف) المعنوية (والاشارات) السرية (شاكل بعضها بعضا فكان أقرب الى الخطوط) النفسية) وأخف على القلوب بمشاكلة المخلوق فادامت البشرية باقية ونحن بصفتنا (الحادثة وحطوطينا النفسية) تنعم بالنعيمات الشجيبة والاصوات الطيبة) وتعلم ذهابنا (فانسأطينا لمشاهدة بقا هذه الخطوط الى القصد اولى من انسأطينا الى كلام الله تعالى الذي هو وصفته وكلامه الذي منه بدأ واليه يعود هذا حاصل المقصود من كلامه واعتذاره) وههنا وجه ثان من قريب من الوجه السابع ان لم يكن هو قال القشيري في الرسالة وقال الخواص وقد سئل ما بال الانسان يتحرك ويجد عند سماع غير القرآن ما لا يجد ذلك في سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمه لا يمكن لاحداث يتحرك فيه بشدة غلبة وسماع القول ترويح فيتحرك فيه ووجه تاسع ان عند سماع القرآن تنزل السكينة والطمأنينة وتحضر الملائكة فينتج ذلك له التوقر والسكون وعدم الحركة وسماع الالخان على خلاف ذلك لانه في صورة الله ولا تحضره الملائكة فينتج ذلك له الحركة والاضطراب وهذا هو المشهور الذي كنا نسمة من مشايخنا في الاعتذار (وقد حكى عن أبي الحسن الرازي) بن الحسن الرازي تقدم ذكره ولفظ الرسالة وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن أبي الحسن الرازي (انه قال قصدت يوسف بن الحسن الرازي) شيخ المري والجليلي (من بغداد الى يارعة والسلام عليه) وكان بالري وهو نسج وحده في اسقاط التصنع بحسب ذا النون المصري وأبا تراب ورافق أبا سعيد الخراساني سنة أربع وثلاثمائة ترجمه القشيري في الرسالة (فلما دخلت الري) وهي المدينة المشهورة من خراسان (كنت أسأل عنه) أي عن منزله (فكل من سأله يقول ايش تعمل بذلك الزنديق) ولفظ الرسالة فلما دخلت الري سألت عن منزله فكل من أسأل عنه يقول ايش تعمل بذلك الزنديق (فضيقوا على صدرى حتى عذمت على الانصراف) عنه فبت تلك الليلة في مسجد (ثم قلت في نفسي قد جئت هذا الطريق كله) ولفظ الرسالة جئت هذا البلد (فلا أقل من أن أراه) ولفظ الرسالة من زيارته (فلم أزل أسأل عنه حتى دخلت عليه في مسجد) ولفظ الرسالة حتى دفعت الى مسجده (وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل بيده) وفي نسخة وبينه وفي أخرى رجل في يده (مصحف وهو يقرأ) وكل ذلك تحيف ولفظ الرسالة وبين يديه رجل وعليه مصحف يقرأ أو الرجل بالحساء المهمة ما موضع عليه المجحف (واذا بشيخ) ولفظ الرسالة واذا هو شيخ (بهى حسن الوجه واللحية) فذنوب منه (فسألت) عليه (فاقبل على) بعد ان رد السلام (وقال من أين) جئت (فقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك فقلت قصدتك للسلام عليك) ولفظ الرسالة بعد قوله من بغداد قصدت زيارته الشيخ (فقال) لي مكاشفة وامتحانا فموقع لي من ترددي في زيارته بسبب ما قيل لي انه زنديق ومن قولي بعده فلا أقل من ان أراه ثم زيارتي له بهذه النية ورؤيتي له على صورة حسنة وهو يقرأ في المجحف (لوان رجلا في بعض هذه البلدان) التي بيننا وبين بغداد (قال لك أقم عندنا حتى نشترى لك دارا وجارية أكان يقعدك ذلك عن المجيء) ولفظ الرسالة كان يمنعك عن زيارتي (فقلت) له يا سيدي (ما تمنى الله بشي

مصحف وهو يقرأ فاذا هو شيخ بهى حسن الوجه واللحية فسألت عليه فاقبل على وقال من أين آفقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك فقلت قصدتك للسلام عليك فقال لو أن في بعض هذه البلدان قال لك انسان أقم عندنا حتى نشترى لك دارا أو جارية أكان يقعدك ذلك عن المجيء فقلت ما تمنى الله بشي

من ذلك ولو امتحنني ما كنت أدري (٥٦٠) كيف أكون ثم قال لي اتحسن ان تقول شيئا فقلت نعم فقال هات فأنشأت أقول

من ذلك فلو) كان (امتحنني ما كنت أدري كيف يكون) ولفظ الرسالة ولو كان لا أدري كيف كنت
أكون قال الشارح يعني ما كنت أدري ما يكون ففهم من كلامه انه عاقل عالم بقدر الله صادق في زيارته
(ثم قال لي اتحسن شيئا من القول) المناسب للحال ولفظ الرسالة فقال تحسن أن تقول شيئا (فقلت له نعم فقال
هات فابتدأت فقلت) رأيتك يدينني اليك تباعدني * فباعدت نفسي في ابتغاء التقرب
فقال زدني فقلت (رأيتك تبني دائمي في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني)

وفي بعض النسخ دائمي بالواحدة وهكذا هو في الرسالة أي مجدد والقطيعة الخفاة والمهاجرة والحزم العقل
والتهديم مبالغة الهدم أشار به الى أن العبد يشتغل في أكثر عمره بغير ربه وما خلق له
(كأنني بكم والبيت أفضل قولكم * ألا ليتنا كنا إذا الليت لا يغني)

هذا البيت ثابت في سائر نسخ الكتاب ولم يذكره صاحب الرسالة (قال فطبق المصحف) لما سمع هذا القول
(ولم يزل يبكي حتى ابتل ثوبه وحيته حتى رجمته) أي أشققت عليه (من كثرة بكائه ثم) أراد أن يعرفني
أيضا كمال حاله وان زيارته لم تجب حيث (قال يابني تلوم أهل الري) يعني أهل مدينته اذ (يقولون يوسف
ابن الحسين (زنديق) كأنه أشرف على ما يقولون في حقته (من صلاة الغداة) أي الفجر ولفظ الرسالة
ومن وقت الصلاة (هوذا) أي أنا (أقرأ في المصحف) ثم (لم تقطر من عيني قطرة) دمع (وقد قامت على
القيام) وجرى على مارأيته (من هذين البيتين) ولفظ الرسالة بهذا البيت أي بسماعه له وهذا كله يدل
على كماله لاشتغاله بكتاب الله تعالى من وقت الصلاة الى وقت الاجتماع مع مارأيت واين هذا من الزندقة
وبالجملة فالغرض ان العبد لا يلفظ لمذبح العوام ولا ذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو سمع هذا الزائر من
كلامهم لفاتته بهذه الخيرات هكذا اقرره شارح الرسالة وهو غير مطابق لكلام الشيخ تلوم أهل الري أي
كيف تلومهم على قولهم هو زنديق وقد رأيت مني مارأيت من عدم البكاء والاستلذاذ بكلام رب العالمين
وحسين سمعت قول المخلوق هاج عندي ما هاج فكأنه يرى انه ناقص المقام عن رتبة أهل السكك وهذا
اعتراف منه لجزءه وارااد المصنف هذه القصة هنا ليدل لما أشرت اليه فتأمل تجده (فاذا القلوب وان كانت
محرقة تحب الله تعالى فان البيت الغريب يهيج منها ما لا يهيج تلاوة القرآن وذلك لوزن الشعر ومشاكلته
للطباع) والفته لها (واكونه مشا كلا للطبع اقتدر البشر على نظم الشعر) ووضع أساليبه (وأما القرآن
فنظمه خارج عن أساليب الكلام ومنهاجه وهو لذلك) أي لاجله (معجز) للبشر (لا يدخل في قوة البشر
لعدم مشاكلته لطبعه وروى ان اسراييل استأذنى النون المصري) رجهما الله تعالى (دخل عليه رجل
فراه وهو ينسكت في الارض باصبعه ويترنم بيت فقال) للرجل (هل تحسن تترنم بشي قال لا قال فانت بلا
قلب) أي ليس لك حس صحيح وقد تقدمت الإشارة الى هذا في مقدمة كتاب العلم عند ذكر الاقوال المنسوبة
الى المصنف (إشارة الى أن من له قلب وعرف طباعه علم انه تحركه الابيات والنغمات تحريكها لا يصادف في
غيره) أي لا يوجد (فيتسكف طريق التحريك اما بصوت نفسه أو غيره) ويقرب من ذلك مارواه ابن طاهر
المقدسي في صفوة التصوف بسنده الى المزي في قال مرونا مع الشافعي على دار قوم وجارية تغنيهم

نحليل ما بال المطايا كأنها * نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي مبالوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي للمزني أبطرك هذا قال لا قال فإليك حس صحيح وروى
الاستاذ أبو منصور البغدادي في رسالته في السماع بسنده عن يونس بن عبد الأعلى ان الشافعي استعجبه
الى مجلس فيسه قينة تغني قال فلما فرغت قال هل استطبت شيئا قلت لا فقال ان صدقت فإليك حس صحيح
(وقد ذكرنا حكم المقام الاول في فهم المسموع وتنزيله) على موارد (و) كذلك ذكرنا (حكم المقام

رأيتك تبني دائمي في قطيعي
ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
كأنني بكم والبيت أفضل
قولكم

ألا ليتنا كنا إذا الليت لا يغني
قال فطبق المصحف ولم يزل
يبكي حتى ابتلت لحيته
وابتل ثوبه حتى رجمته من
كثرة بكائه ثم قال يابني تلوم
أهل الري يقولون يوسف
زنديق هذا أنا من صلاة
الغداة أقرأ في المصحف لم
تقطر من عيني قطرة وقد
قامت القيام على هذين
البيتين فاذا القلوب وان
كانت محرقة في حب الله
تعالى فان البيت الغريب
يهيج منها ما لا يهيج تلاوة
القرآن وذلك لوزن الشعر
ومشاكلته للطباع واكونه
مشا كلا للطبع اقتدر
البشر على نظم الشعر وأما
القرآن فنظمه خارج عن
أساليب الكلام ومنهاجه
وهو لذلك معجز لا يدخل في
قوة البشر لعدم مشاكلته
لطبعه وروى ان اسراييل
استأذنى النون المصري
دخل عليه رجل فراه وهو
ينسكت في الارض باصبعه
ويترنم بيت فقال هل
تحسن ان تترنم بشي فقال
لا قال فانت بلا قلب إشارة
الى ان من له قلب وعرف

طباعه علم انه تحركه الابيات والنغمات تحريكها لا يصادف في غيره فاستكاف طريق التحريك
اما بصوت نفسه أو غيره وقد ذكرنا حكم المقام الاول في فهم المسموع وتنزيله وحكم المقام

الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب فلنذكر الآن أثر الوجد أعني ما يترشح منه الى الظاهر من صفة وبكاء وحركة وتمزيق ثوب وغيره فنقول * (المقام الثالث من السماع) * نذكر فيه آداب السماع ظاهرا وباطنا وما يحمد من آثار الوجد وما يذم فأما آداب فهي خمس جبل * (الاول) * مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال الجنيد السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء ولا تسمع الزمان والمكان والاخوان ومعناه أن الاشتغال به في وقت حضور طعام أو خصام أو صلاة أو صارف من الصوارف (٥٦١) مع اضطراب القلب لافائدة فيه فهذا

معنى مراعاة الزمان فبراعى حالة فراغ القلب له وأما المكان فقد يكون شارعا مطروقا أو موضعا كره الصورة أو فيه سبب يشغل القلب فيجتنب ذلك وأما الاخوان فسيبسه انه اذا حضر غير الجنس من منكر السماع متزهدا بالظاهر مفلس من لطائف القلوب كان مستقلا في المجلس واشتغل القلب به وكذلك اذا حضر متكبر من أهل الدنيا يحتاج الى مراقبته الى مراقبته أو متكاف متواجد من أهل التصوف راني بالوجد والرقص وتمزيق الثياب أي يفعل ذلك الافعال بالمرآة وجسدت بخط بعض شيوخ البين قال وجسدت بخط حافظ الديلم اليمينية أبي الربيع سليمان بن ابراهيم العسولي ما نصه أنشدنا الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أجد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر وقد قدم زائرنا في منزله نريد يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ثمانمائة قال أنشدنا العماد أجد بن موسى بن عيسى الكركي الشافعي بقرآني عليه عن السكالك الادفوي صاحب الامتاع أنشدته لنفسه

الشرط السماع حضور حس دائم * وخلوه عن أكثر الفقهاء * اسمع صفاتهم فقد حورثها مع انها تربو عن الاحصاء * ما بين من يبغي العلوت عاطما * ويخطو ويحسن ومراعى (فمثل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط اولي في هذه الشروط نظر للمستمع الادب الثاني وهو نظر للحاضر من الشيخ اذا كان حوله مر يدون أي مبتدون في السلوك (بضرهم السماع) بان يزيهم عما كانوا عليه من الجد في الاعمال (فلا ينبغي أن يسمع) ذلك الشيخ (في حضورهم فان سمع) أي اتفق سماعه بحضورهم (فليستغلمهم بشغل آخر والمريد الذي يستضر بالسماع أحد ثلاثة أقسام درجة هو الذي لم يدرك من الطريق الاعمال الظاهرة) فهو مداوم عليها (ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع) حيث اشتغال بمالا يعنيه فانه ليس من أهل الله وفيلهولان السماع صورته صورة لهو (ولا هو) (من أهل الذوق) الكامل (فيتنعم بذوق السماع) فليستغلم من وصفه هذا (بذكر أو خدمة) للفقراء (والافهوت تضيق لزمانه) فيما لا يعنيه (والثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه) بعد (بقية من الخطوط) الطمعية (والالتفات الى الشهوات) النفسية (والصفات البشرية) ولم ينكسر بعد انكساراً (بؤ من من غوائله) أي مهالكه (فرجما يهيج السماع منه داعية الله والشهوة فيقطع عليه طريقه ويصده عن الاستكمال) واليه الاشارة في قول ذي النون المصري رجه الله تعالى سئل عنه فقال من أصغى

(٧١ - (اتحاد السادة المتقين) - سادس)
اشتغال بمالا يعنيه فانه ليس من أهل الله وفيلهولان السماع صورته صورة لهو (ولا هو) (من أهل الذوق) الكامل (فيتنعم بذوق السماع) فليستغلم من وصفه هذا (بذكر أو خدمة) للفقراء (والافهوت تضيق لزمانه) فيما لا يعنيه (والثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه) بعد (بقية من الخطوط) الطمعية (والالتفات الى الشهوات) النفسية (والصفات البشرية) ولم ينكسر بعد انكساراً (بؤ من من غوائله) أي مهالكه (فرجما يهيج السماع منه داعية الله والشهوة فيقطع عليه طريقه ويصده عن الاستكمال)

الثالث ان يكون قد انكسرت شهوته (٥٦٢) وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم طاه

اليه بنفس تزيند وكذا قول الاستاذ أبي علي الدقاق السماع حرام على العوام لبقائه نفوسهم وقال آخون شرط صاحب السماع بشرط الحال الغناء عن أحوال البشرية والتقى من آثار الخطوط بظهور أحكام الحقيقة (الثالث ان تكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم طاهر العلم) أي لم يتقنه (ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا فتح عليه باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر أعظم من نفع السماع قال سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن بعده ملوث بسبب الدنيا وحب المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لأجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة له وبشغل ذلك عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزلة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه) قال صاحب العوارف وحيث تصدى للعرض عليه أقوام قلت أعمالهم وفسدت أحوالهم صار معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء مواطن الهوى والغفلات وينقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضيق الارقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واسترواحا الى الطرب والهوى والعشيرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فكان يقال لا يصلح السماع الاعراف مكين ولا يصلح اريد مبتدئ قال الجنيد اذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقل له أما كنت تسمع فلم تمنع فقال مع من قيل له تسمع أنت لنفسك فقال بمن لانهم كانوا لا يسمعون الا من أهل مع أهل فلما فقدوا سماع الاخوان تركوا فيما اختار والسماع حيث اختار وهما لا يشروا وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويزداد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتطرق لهم ذلك اتفاقا في بعض الاحايين لان يجعلوه دأبا ودينا حتى يتركوا لاجله الاوراد (قال أبو القاسم الجنيد) قدس سره (رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من أصحابنا) الصوفية (بشي قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ) حين ذكر له الجنيد ذلك (لورأيت أنه قال قلت) له (ما أحقك من سماع منسبه اذا سمع ونظر اليه اذا نظرك كيف تظفر به) يشير الى ان من كل مقامه في السماع وفي النظر فصار به يسمع وبه ينظر كيف يدخله ابليس (قال الجنيد صدقت) ويشبه هذه القصة ما قال القشيري رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال الغلط في هذا كثير يعني به السماع سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهدي يقول سمعت عليا السائح يقول سمعت أبا الحارث الادلاسي يقول رأيت ابليس في المنام وهو على بعض سطوح ادلاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب نظلف فقال طائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستطروا عن طيبه حتى هممت ان أخرج نفسي من السطح ثم قال ارفعوا ارفعوا أطيع ما يكون ثم قال يا أبا الحارث ما أصبت شيأ أدخل به عليكم الا هذا (الادب الثالث ان يكون مصغيا) بأذنه (الى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب) أي الاطراف (مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه) من ان يخطربه خاطر شيطاني فيفسده عليه (ومراقبة ما يفتح الله تعالى له من رجه في سره) أي باطنه (محققا من حركة تشوش على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف متحفظا عن التنجس) الاعن غلبة (و) عن (التناوب) فانه من الشيطان وينبئ عن فتور في الباطن (ويجلس مطرقا رأسه الى الارض) (سجلوه في

العلم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا فتح له باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر أعظم من نفع السماع قال سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن بعده ملوث بسبب الدنيا وحب المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لأجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة له وبشغل ذلك عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزلة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه قال الجنيد رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من أصحابنا بشي قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لو رأيت أنه قال قلت له ما أحقك من سماع منسبه اذا سمع ونظر اليه اذا نظرك كيف تظفر به فقال الجنيد صدقت) (الادب الثالث) * أن يكون مصغيا الى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب متحررا عن النظرة الى وجوه المسمعين وما ينهز عليهم من أحوال الوجد مشغلا بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبة ما يفتح الله تعالى له من رجه في سره متحفظا عن

بحركة تشوش على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف متحفظا عن التنجس والتناوب ويجلس مطرقا رأسه سجلا في

فكر مستغرق لقلبه
متماسكا عن التصديق
والرقص وسائر الحركات على
وجهه التصنع والتكاف
والمرآة ساكنا عن النطق
في أثناء القول بكل ماعنه
بدفان غلبه الوجد وحركه
بغير اختيار فهو معذور فيه
غير مالموم ومهمار جمع اليه
الاختيار فليعد الى هدته
وسكونه ولا ينبغي ان
يستدعيه حياء من ان يقال
انقطع وجوده على القرب
ولان يتواجد خوفا من ان
يقال هو قاسي القلب
عديم الصفاء والرفقة حتى
ان شابا كان يصحب الجنيد
فكان اذا سمع شيئا من
الذكر زعق فقال له
الجنيد فوما ان فعلت ذلك
مرة أخرى لم تصبني فكان
بعد ذلك يضبط نفسه حتى
يقطر من كل شعرة منه قطرة
ماء ولا يزعق تخشى انه
الخنق يوما الشدة ضبطه
لنفسه فشوق شهقة فأنشق
قلبه وتلفت نفسه ورور
ان موسى عليه السلام قص
في بني اسرائيل فزق واحد
منهم ثوبه اوقه ضه فأوحى
الله تعالى الى موسى عليه
السلام قل له مرق لي
قلبك ولا تخزق ثوبك قال
أبو القاسم النصر اباذي
لاي عمرو بن عبيد أنا أقول
اذا اجتمع القوم فيكون
معهم فوال يقول خبيرهم
من أن يغتابوا فقال أبو عمرو

فكر مستغرق لقلبه) أي كملوسه في تلك الحالة فان الفكر اذا استغرق قلبه سكن باطنه وظاهره (متماسكا
عن التصديق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع والتكاف والمرآة للناس) ساكنا عن النطق في
أثناء القول بكل ماعنه بدفان غلبه الوجد وحركه من غير اختياره) فقام وتواجد وتسكك أوصرخ (فهو فيه
معذور غير مالموم) فيه (ومهمار جمع اليه الاختيار) وذهب عنه ذلك (فليعد الى هدته وسكونه ولا ينبغي
ان يستدعيه حياء من ان يقال هو قاسي القلب) جامد الطبع (عديم الصفاء والرفقة) وقال صاحب العوارف
مبنى التصوف على الصدق في سائر الاحوال وهو جد كله لا ينبغي للصادق ان يتعمدا الحضور في مجمع يكون
فيه سماع الا بعد ان يخلص النية لله تعالى ويتوقع به مريدا في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشي من
هو اهاثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله تعالى اذا عزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوقار
بسكون الاطراف قال أبو بكر السكاني يجب على المستمع ان يكون في سماعه غير مستروح اليه بهيج منه
السماع وجد أو شوقا أو غلبة فالوارد اذا ورد عليه يغنيه عن كل حركة وسكون فيتنبى الصادق ادعاء الوجد
ويجنب الحركة فيه مهما مكن سببا بخرصة الشيوخ (حتى ان شابا كان يصحب الجنيد وكان) من شأنه
(اذا سمع من الذكر شيئا يزعق) ويصيح ويتغير عليه الحال (فقال له الجنيد فوما ان فعلت ذلك مرة أخرى
لم تصبني) هكذا هو نص الرسالة قال الشارح الاولى لا تصبني أي لان اخفاء الاحوال عن غيراته أفضل لمن
قدر عليه (فكان بعد ذلك) اذا سمع شيئا (يضبط نفسه) عن الزعيق (حتى) كان يقطر من كل شعرة منه قطرة
ماء ولا يزعق (مما يقاسيه في السكت من الشدة) تخشى انه الخنق يوما الشدة ضبطه نفسه فشوق شهقة فأنشق
قلبه وتلفت نفسه) أورده القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر
السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد فساقه وفيه فيوما من الايام صباح
صحة فتلفت نفسه أي لغلبة قوة الحال عليه فكان ذلك سبب موته وما قاله الجنيد هو شأنه في القوة كما سياتي
عنه وأورده السهروردي في العوارف نحوه (وروي ان موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل فزق
واحد منهم ثوبه) ولفظ الرسالة وسئل ابراهيم المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغني ان موسى عليه
السلام فساقه الا انه قال قيضه بدل ثوبه ولفظ العوارف بعد ان أوردا نكار جماعة من الصحابة والتابعين
على أحوال تعترى البعض عند قراءة القرآن من غير غلبة وهذا القول ليس انكارا منهم على الاطلاق اذ
يتفق ذلك لبعض الصادقين ويمكن للتصنع المتوهم في حق الاكثرين قد يكون ذلك في البعض تصنع ورياء
و يكون من البعض لقصور وعلم وبخامة جهل بمزج بهوي يلزم باخذ يسير من الوجد فينبهه بزادات
يجعل ان ذلك يضر بدنيه وقد لا يجعل ان ذلك من النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا يخرج
الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا بيان الصدق ونقل ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق
رجل منهم قميصه (فأوحى الله تعالى لموسى عليه السلام قل له مرق لي قلبك ولا تخزق ثوبك) ولفظ الرسالة
ثيابك ولفظ العوارف فتقبل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه (قال أبو القاسم)
ابراهيم بن محمد (النصر اباذي) كان عالما بالحديث كثير الرواية وصحب الشيبلي وأبا علي الروذباري
والمترعش جاور بمكة وميامان سنة ٣٦٧ ترجمه القشيري في الرسالة (لاي عمرو بن نجيد) جد أبي عبد
الرحمن السلمي لانه له ذكر في الرسالة في مواضع كثيرة ولفظ الرسالة سمعت أبا علي الدقاق يقول اجتمع أبو
عمرو بن نجيد والنصر اباذي والطبقة في موضع فقال النصر اباذي (أنا أقول اذا اجتمع القوم فيكون معهم
قوال يقول خبير من ان يغتابوا) ولفظ الرسالة اذا اجتمع القوم فواحد يقول شيئا ويسكت الباقيون خبير من ان
يغتابوا أحدا أي لما قام عنده من ان الغيبة أقبح من الرياء (فقال أبو عمرو والرياء في السماع وهو ان ترى
من نفسك حالات ليست فيك شر من ان تغتاب ثلاثين سنة أو نحو ذلك) ولفظ الرسالة لان تغتاب ثلاثين
سنة أنجني لك من ان تغتاب في السماع ما استبه أي لما قام عنده من ان الرياء أقبح من الغيبة قال الشارح
الرياء في السماع وهو ان ترى من نفسك حالا ليست فيك شر من ان تغتاب ثلاثين سنة أو نحو ذلك

وقيل لا مخالفة فكلام النصر باذى في السماع حقيقة فهو دائر بين حرام ونقل لان الغيبة حرام والسماع
نقل ونزل الحرام مقدم على كل نافلة وكلام أبي عمرو في السماع المرامى به فهو دائر بين حرامين الرياء
والغيبة ورأى ان الرياء أقبح وأضر والغرض من ذلك التحذير من آفات السماع من قيام وصباح وتكلم
وتحرك وغير حق اهـ وقال صاحب العوارف ليس من الصدق اظهار الوجود من غير وجد نازل أو ادعاء
الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصر باذى كثير الوجود بالسماع فعوتب في ذلك فقال
نعم هو خير من ان تقع وتغتتاب فقال أبو عمرو بن نجيد وغيره من انخوانه هيهات يا أبا القاسم زلة في السماع
شر من كذا وكذا سنة تغتتاب الناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويح للرجال بصريح الحال وفي
ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله انه وهب له شيئاً وما وهب له ولا يكذب على الله من أقبح الزلات ومنها
ان يغتر على الحاضرين فيحسن به الغان والاغراخ بخيانة قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومنها انه
اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتد فيه فتفسد عقيدته في
غيره من يظن به الخير من أمثاله فيكون متسبباً الى فساد العقيدة في أهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على
الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فيقطع عنه مدد الصالحين وتشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها
من يبحث عنها ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متسبباً في مكافاة الناس بباطله
ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويحمله على نفسه الموافقة للجمع مدار يا ويكثر شرح
الذنوب في ذلك فليتق الله به ولا يتحرك الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذي لا يجدي سبيل الى الامسك
وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى التنفس
داعية الطبع انتهى (فان قلت فالأفضل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره أو) هو (الذي)
يحركه السماع (ويظهر عليه) أثره (فاعلم هذا الله تعالى ان عدم الظهور وتارة يكون لضعف الوارد من
السماع) اما لجهله بمنزلة السماع أو لسواد قلبه من ارتكاب المعاصي أو لوجود طبعه مع الوقوف على الانكار
(فهو نقصان) عند أهل العرفان (وتارة يكون مع قوة الوجد في الباطن ولكن لسبب القوة على ضبط
الجوارح وهو كمال) ولا يشترط فيه لازمة تلك القوة باطنه بدليل قوله (وتارة يكون لكون حال الواحد
ملازم ما مضى في الاحوال كلها) أى في سائر أوقاته (فلا يتبين مزيد تأثير) منه (وهو غاية الكمال)
ونمايه مراتب الرجال (فان صاحب الوجد في غالب الاحوال لا يدوم وجده) وانما يعتر به احياناً (فتي
هوى وجد دائم فهو المربط للحق والملازم لعين الشهود) والملازم لعين الشهود أتم من ملاحظة الشهود
دائماً (فهو لا يتغير طوارق الاحوال ولا يبعد ان تكون الاشارة بقول الصديق رضى الله عنه) حين رأى
بعض الاعراب يتيك عند سماع القرآن (كما كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه قويت قلوبنا واشتدت فصار
تطبيق الملازمة الوجد في كل الاحوال فتحسن في سماع معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن جديداً في
حقنا طارنا علينا حتى نتأثر به) وهذا المعنى الذي أورده المصنف وصدره بقوله ولا يبعد هو أقرب للفهم
قال صاحب العوارف الوجد وارد بر من الحق سبحانه ومن يريد الله لا يقنع بما عند الله ومن صار في محل
القرب مقترفاً به لا يهاب ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من عند الله مشعر ببعده والقريب واجب فاصنع
بالوارد والوجد نار القلب الواجده بنور النور الطيف من النار والكتيف غير مسلط على اللطيف فادام الرجل
البالغ مستمراً على عادة استقامته غير منحرف عن وجهة معهودة بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع فان
دخل عاميه فتور أو عافاه فصور وبداخل الابتلاء علمه من المبلى المحسن يتألف من تقاريق صور الابتلاء وجود
يدركه الوجد لعود العبد عند الابتلاء الى حجاب القلب فن هو مع الحق اذ ازل وقع على القلب ومن دوماً مع
القلب اذ ازل وقع على النفس ثم ذكر جواب سهل المسترئ للذي سأله عن القوة فقال هي ان لا ترد عليه وارد
الا ويتلوه بقوة حاله ولا يغيره الوارد قال ومن هذا القبيل قول الصديق رضى الله عنه حتى قست القلوب أى

فان قلت الأفضل هو الذي
لا يحركه السماع ولا يؤثر في
ظاهره أو الذي يظهر عليه
فاعلم أن عدم الظهور تارة
يكون لضعف الوارد من
الوجد فهو نقصان وتارة
يكون مع قوة الوجد ولكن لا
يظهر لسبب القوة على ضبط
الجوارح فهو كمال وتارة
يكون لكون حال الوجد
ملازم ما مضى في الاحوال
كلها فلا يتبين للسماع
مزيد تأثير وهو غاية الكمال
فان صاحب الوجد في
غالب الاحوال لا يدوم
وجده فن هو في وجد دائم
فهو المربط للحق والملازم
لعين الشهود فهذا لا يتغير
طوارق الاحوال ولا يبعد
أن تكون الاشارة بقول
الصديق رضى الله عنه كما
كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه
قويت قلوبنا واشتدت
فصار تطبيق الملازمة
الوجد في كل الاحوال
فحسن في سماع معاني
القرآن على الدوام فلا يكون
القرآن جديداً في حقنا
طارنا علينا حتى نتأثر به

فإذا قوة الوجود تحرك وقوة العقل والتماسك تضبط الظاهر وقد يغلب أحدهما على الآخر ما لشدة قوته وما للضعف ما يقابله ويكون
النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض أتم (٥٦٥) وجد من الساكن بأضطراره بل

رب ساكن أتم وجد من المضطرب فقد كان الجنيد
المضطرب فقد كان الجنيد
يتحرك في السماع في بدايته
ثم صار لا يتحرك فقبل له في
ذلك فقال وتري الجبال
تحسبها جامدة وهي تمرر
السحاب منع الله الذي
أتقن كل شيء إشارة إلى أن
القلب مضطرب جائل في
الملكويت والجوارح متأدية
في الظاهر ساكنة وقال
أبو الحسن بن محمد بن أحمد
وكان بالبصرة صحبت سهل
ابن عبد الله ستين سنة فما
رأيت تغيير عند شيء كان
يسمعه من الذكر أو القرآن
فلما كان في آخر عمره روى
رجل بين يديه فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية الآية فقرأت
قد ارتعد وكاد يسقط فلما
عاد إلى حاله سأله عن ذلك
فقال نعم يا حبيبي قد ضعفتنا
وكذلك سمع مرة قوله تعالى
المالك يومئذ الحق للرجن
فاضطرب فسأله ابن سالم
وكان من أصحابه فقال قد
ضعفت فقبل له فان كان هذا
من الضعف فاقوة الحال فقال ان لا
يرد عليه واردا وهو يتلوه بقوة
حاله فلا تغيره الواردات وان
كانت قوية وسبب القدرة
على ضبط الظاهر مع
وجود الوجود استواء

تصلبت وأدمنت سماع القرآن وألفت أنواره فما استغربه حتى تتغير والواحد كالمتطرب اه (فاذا
قوة الوجود تحرك وقوة العقل والتماسك تضبط الظاهر) من الحركة وقد يغلب أحدهما الآخر ما لشدة
قوته وما للضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض
أى يقع معشياً ما عاينه (أتم وجد من الساكن) الساكن المطرق برأسه (باضطراره) وانقلاب حاله (بل
رب ساكن أتم وجد من المضطرب فقد كان الجنيد) قدس سره (يتحرك في السماع في بدايته) أى فى
أول سلوكه (ثم صار لا يتحرك فقبل له في ذلك فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب صنع
الله الذي أتقن كل شيء إشارة إلى أن القلب مضطرب جائل في الملكويت والجوارح متأدية في الظاهر ساكنة)
لا تتحرك وقول الجنيد هذا قد ذكره القشيري في الوجد والتواجد قال أبو محمد الجزري كنت عند الجنيد
وعنده جماعة كابن مسروق وغيره ثم قال فقاموا والجنيد ساكت فقلت يا سيدي مالك في السماع شيء
فقال الجنيد وتري الجبال تحسبها الآية (وقال أبو الحسن) كذا في النسخ والصواب أبو الحسن (محمد بن
أحمد وكان بالبصرة) ولفظ الرسالة سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول
سمعت علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول (صحبت) ولفظ الرسالة خدمت وبين
العصبة والخدمة فرق كبير (سهل بن عبد الله) التستري قدس سره (ستين سنة) كذا في النسخ ولفظ
العوارف ستين ولفظ الرسالة ستين كثيرة (فأرأيت تغيير عند) سماع شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن
فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه ولفظ العوارف قرئ عنده ولفظ الرسالة قرئ بين يديه قوله تعالى
(فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا فرأيت قد) تغير و (ارتعد وكاد يسقط) على الأرض (فلما
عاد) أى رجوع (إلى حاله) أى حال صحوه (سألته عن) سبب (ذلك فقال نعم يا حبيبي) لما كبرنا
واستشعرنا قرب الأجل والوقوف بين يدي الله تعالى وأنه لا يؤخذ منكم فدية (ضعفتنا) عن كتم
أحوالنا فظهرت ولفظ الرسالة فقال يا حبيبي ضعفتنا ولفظ العوارف فقال نعم لحقني ضعف (وكذلك سمع)
سهل مرة أخرى (قوله تعالى المالك يومئذ الحق للرجن فاضطرب) كذا لفظ العوارف ولفظ الرسالة وحكي
ابن سالم قال رأيت مرة أخرى قرئ بين يديه المالك يومئذ الحق للرجن فتغير وكاد يسقط (فسأله ابن سالم)
عن سببه (وكان من أصحابه) وهو أبو الحسن علي بن سالم البصري من مشايخ صاحب القوت (فقال قد
ضعفت فقبل له فان كان هذا من الضعف فاقوة الحال فقال ان لا يرد عليه واردا وهو يتلوه بقوة
حاله فلا تغيره الواردات وان كانت قوية) ولفظ العوارف بعد قوله لقوة حاله ولا غيره الوارد ولفظ الرسالة بعد قوله
ضعفت وهذه صفة الاكبر لا يرد عليه واردا وان كان قويا لا وهو أقوى منه (وسبب القدرة على ضبط الظاهر
مع وجود الوجود استواء الأحوال بلازمة الشهود) فمن كان كذلك يطبق على ضبط ظاهره ولا يظهر عليه
أثر الوجد (كما حكى عن سهل) بن عبد الله (رحمه الله تعالى) انه قال حالي في الصلاة وبعدها واحدة ولفظ
العوارف حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة (لانه كان مراعبا للقلب حاضر الذكر مع الله تعالى في كل حال)
أى مستمر على حالة الشهود (فكذلك قبل السماع وبعده) كذا في سائر النسخ والاوى قبل السماع وفيه
ويؤيد لفظ العوارف فكذا في السماع وقبل السماع (أذ يكون وجده دائما وعطشه متصلا وشربه
مستمر بحيث لا يؤثر السماع في زيادته) أشار به إلى قول الحصري الذي تقدم ينبغي ان يكون ظاهرا دائما
وشربا دائما فكما زاد شربه زاد ظمؤه (وكان) أبو علي (عشاذا لدينوري) رحمه الله تعالى مات سنة
٢٩٩ تقدم ذكره (أشرف على جماعة فيهم فقال فسكتوا) ولفظ العوارف ومرمضا بقوم فيهم

الأحوال بلازمة الشهود كما حكى عن سهل رحمه الله تعالى أنه قال حالي قبل الصلاة وبعدها واحدة لانه كان مراعبا للقلب حاضر الذكر مع
الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السماع وبعده اذ يكون وجده دائما وعطشه متصلا وشربه مستمر بحيث لا يؤثر السماع في
زيادته كما روى أن عشاذا لدينوري أشرف على جماعة فيهم فقال فسكتوا

فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جعلت ملاهى الدنيا فى اذنى ما شغل همى ولا شغى فى بعض ماى وقال الجنيد رحمه الله تعالى لا يضرب نقصان
الوجود مع فضل العلم وفضل العلم أتم من فضل الوجدان قلت فذل هذا لم يتضر السماع فاعلم أن من هؤلاء من ترك السماع فى كبره وكان
لا يتضر الا نادرا المساعدة أعني من الاخوان (٥٦٦) وادخلا للسرو وعلى قلبه ور بما حضر لي عرف التوم كمال قوته فيعلمون أنه ليس

قوال فلما سأروا مسكوا ولفظا الرسالة سمعت مجرب بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت
أحمد بن علي الكرخي الوجيبي يقول كان جماعة من الصوفية مستجمعين في بيت الحسن القزاز ومعهم
قوالون يقولون ويتواجدون فاشرف عليهم ثم شاذ الدينوري فسكتوا (فقال) لهم (ارجعوا الى
ما كنتم عليه) ولفظا الرسالة والعوارف فيه (فلو جعلت ملاهى الدنيا فى اذنى ما شغل همى ولا شغى
بعض ماى) ومن هذا القبيل قول بعضهم أنا ردم كله لا ينفذ فى قول (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى
(لا يضرب نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم أتم من فضل الوجد) وهكذا نقله صاحب العوارف
أيضا قال وبلغنا عن الشيخ جواد أنه كان يقول البكاء من بقية الوجود وكل هذا يقرب البعض من
البعض فى المعنى ان عرف الاشارة (فان قلت فذل هذا) أى الذى تمت له الملازمة فى الشهود (لم يحضر
السماع) وأى معنى لحضوره اياه وقد استغنى عنه (فاعلم ان من هؤلاء من ترك السماع فى كبره)
عند انهاء قوته (وكان لا يحضر الا نادرا) أى فليلا (لمساعدة أخ من الاخوان) اما (ادخلا
السرو وعلى قلبه) اذ كل من المساعدة وادخلا السرو ومطلوب مرغوب اليه (وربما حضر)
السماع (فيعرف التوم كمال قوته فيعلمون أنه ليس السكال بالوجد بالظاهر فيعلمون منه ضبط الظاهر
على التكاف) ثم يرجي لهم أن يصير ذلك طبعالهم (وان لم يقدر) فى مباديهم على الاقتداء به
فى صيرورته طبعالهم وان اتفق حضورهم مع غير ابناء جنسهم وهم جماعة المنكرين والناقضين
والمشغلين بالدنيا (فيكونون معهم بآدابهم نائين) أى بعبدين (عندهم بقلوبهم وبواطنهم كما يجلسون
فى غير سماع مع غير جنسهم باسباب عارضة تقتضى الجلوس) معهم (وبعض من ينقل عنه ترك السماع)
من السادة الصوفية (ويظن) به فى الظاهر (أنه) انما تركه لانه (كرهه) وانما (كان سبب
تركه استغناؤه عن السماع بما ذكرناه) آتفا (وبعضهم كان من الزهاد) الواقفين مع الظاهر (ولم يكن له
حظر روحاني فى السماع ولا كان هو من أهل الله وقرته) رأسا (لأنه يكون مشغولا بما لا يعنيه وبعضهم
تركه لفقد الاخوان) من سامع ومسمع (ولذا) قيل لبعضهم (وهو الجنيد رحمه الله تعالى كما صرح
به صاحب العوارف وتفسيره (لم لا تسمع) الا توفد كنت تسمع (قال ممن ومع من) فهو يشير الى فقد
الاخوان ممن يسمع ويسمع لانهم ما كانوا يسمعون الامن أهل ومع أهل فلما فقدوا سماع الاخوان تركوا
(الادب الرابع ان لا يقوم) فى السماع (ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان
رقص أو تباكى) أى تكاف البكاء (فهو مباح اذالم يقصده المراهبة) للناس الحاضرين (لان التباكى
استحلاب للعرز والرقص سبب فى تحريك السرور والنشاط وكل سرور مباح فيجوز تحريكه ولو كان
حراما لما انفرت عائشة رضى الله عنها الى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرقصون هذا اللفظ
عائشة رضى الله عنها (فى بعض الروايات) كما تقدم فى الباب الذى قبله (وقد روى عن جماعة من الصحابة)
رضى الله عنهم (أنهم حجلوا) أى رقصوا (لمأورد عليهم سرورا) وأوجب ذلك وذلك فى قصة ابنة حمزة بن
عبد المطلب رضى الله عنه اسمها مامة على الصحيح وهى التى تزوجها سلمة بن أم سلمة وقيل اسمها عمارة وهو
غلط فان عمارة اسم ابن له (لما اختصم فيها على بن أبى طالب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضى الله
عنهم) وذلك فى عمرة القضاء (فتشاحروا فى تربيتها) وفى نسخة فتشاحوا وكل منهم قال أنا أحق بها (فقال
صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى وأنا منك فجعل على وقال لجعفر أشبهت خلقى وخلقى فجعل وراءه جعل على

السكال بالوجد بالظاهر
فيعلمون منه ضبط الظاهر
عن التكاف وان لم يقدر
على الاقتداء به فى صيرورته
طبعالهم وان اتفق حضورهم
مع غير ابناء جنسهم
فيكونون معهم بآدابهم
نائين عنهم بقلوبهم
وبواطنهم كما يجلسون من
غير سماع مع غير جنسهم
باسباب عارضة تقتضى
الجلوس معهم وبعضهم
نقل عنه ترك السماع ويظن
أنه كان سبب تركه استغناؤه
عن السماع بما ذكرناه
وبعضهم كان من الزهاد ولم
يكن له حظ روحاني فى
السماع ولا كان من أهل
الله وقرته لئلا يكون
مشغولا بما لا يعنيه وبعضهم
تركه لفقد الاخوان قيل
لبعضهم لم لا تسمع فقال ممن
ومع من (الادب الرابع)
أن لا يقوم ولا يرفع صوته
بالبكاء وهو يقدر على ضبط
نفسه ولكن ان رقص أو
تباكى فهو مباح اذالم
يقصده المراهبة لان التباكى
استحلاب للعرز والرقص
سبب فى تحريك السرور
والنشاط فكل سرور مباح
فيجوز تحريكه ولو كان ذلك
حراما لما انفرت عائشة رضى
الله عنها الى الحبشة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرقصون هذا اللفظ عائشة رضى الله عنها فى بعض الروايات وقد روى عن جماعة من الصحابة رضى
الله عنهم أنهم حجلوا لمأورد عليهم سرورا وأوجب ذلك وذلك فى قصة ابنة حمزة بن عبد المطلب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضى
الله عنهم فتشاحروا فى تربيتها قال صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى وأنا منك فجعل على وقال لجعفر أشبهت خلقى وخلقى فجعل وراءه جعل على

وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فجل زيد وراء رجل جعفر ثم قال صلى الله عليه وسلم هي لجعفر لان خالتها
تحتها وخالتها والدة قال العراقي رواه أبو داود بإسناد حسن وهو عند البخاري دون ذكر الرجل اه
قالت وكذلك أخرجه البيهقي في السنن والخلافة هي اسماء بنت عميس وفي الصحيحين وغيرهما الخلافة
بمنزلة الام (وفي بعض الروايات انه) صلى الله عليه وسلم (قال لعائشة) رضي الله عنها (أتعجبين أن
تنظري الى زفن الحبشة) والذي في صحيح مسلم من حديثها قالت جاء حبش بزفنون في يوم عيد في المسجد
فدعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت رأسي على منكبيه فجعلت انظر الى لعبيهم حتى كنت أنا الذي
انصرف عن النظر اليهن (والزفن) بسكون الفاء (والجل) بحركة (هو الرقص) وأصل الرجل مشى
المقيد والمقيد هو الرجل بالكسر ومنه قولهم الغراب يججل ولاشك ان مشى المقيد انما هو وثب واهتزاز
وهو الرقص (وذلك يكون لغرض أو شوق في حكمه) فانه كان فرحه بمجودا والرقص يزيد
و يؤكده فهو مجود وان كان مباحا فهو مباح وان كان مذموما فهو مذموم نعم لا يلبق اعتماد ذلك
بمناسب الا كابر وأهل القدوة لانه في الاكثر يكون عن لهو ولعب وماله صورة في أعين الناس فينبغي
أن يجنبه المقتدي به لئلا يصغر في أعين الناس فيترك الاقتداء به (ولذلك قيل الرقص نقص وهو من أفعال
أهل البطالات لا يلبق بالعتلاء ولا يناسب أحوال العتلاء لانهم ينزهون أنفسهم عن مشابهة السلسلة
الطعام وعن مشاكلة الصبيان والنسوان ولذا كرما للعلماء فيه من كلام فذهبت طائفة الى كراهته
منهم القفال حكاه عنه الروياني في البحر وقال الاستاذ أبو منصور تركاف الرقص على الايقاع مكروه وهؤلاء
احتجوا بانه لعب ولهو وهو مكروه وذهبت طائفة الى أباحته قال الفوري في كتابه العمدة الغناء يباح
أصله وكذلك ضرب القضيبي والرقص وما أشبه ذلك وقال امام الحرمين الرقص ليس بمحرم فانه حركات على
استقامة أو عوجاج ولكن كثيره يخرم المروءة وكذلك قال مجلي في الذخائر والعماد السهروردي
والرافعي وبه جزم المصنف في الوسيط وابن أبي الدم وهؤلاء احتجوا بأمرين السنة والقياس اما السنة فما
تقدم من حديث عائشة قريبا في زفن الحبشة وحديث علي في جلله وكذا جعفر وزيد وأما القياس فحكم
قال امام الحرمين حركات على استقامة أو عوجاج فهي كسائر الحركات وذهبت طائفة الى تفصيل فقالت
ان كان فيه تنثن وتكسر فهو مكروه والافلا بأس به وهذا ما نقله ابن أبي الدم عن الشيخ أبي علي بن أبي
هريرة وكذلك نقله الحلبي في منهاجه وهؤلاء احتجوا بان فيه التشبيه بالنساء وقيل لعن التشبيه بهن وذهبت
طائفة الى انه ان كان فيه تنثن وتكسر فهو حرام والافلا وهذا أورده الرافعي في الشرح الصغبر وحكا في
الشرح الكبير عن الحلبي وحكاه الحلبي في المحرر وذهب بعضهم الى التفرقة بين المداومة وغيرها وجعله
عند المداومة لا يجوز وهذا ما أورده الجاحزي في الكفاية وذهب بعضهم الى التفرقة بين أرباب الاحوال
والمواجيد فيجوز ويكره لغيرهم وهذا ما أورده الاستاذ أبو منصور وأشار اليه القاضي حسين في تعليقه
وأبو بكر العامري وهو مقتضى سياق المصنف في هذا الكتاب وللصوفية اختلاف في أصحاب المواجيد
الذين يغاب عنهم الحال هل هو مجود لهم أم لا وغيرهم ينقسم قيامهم الى محرم ومكروه ومباح بحسب القصد
وبعضهم يرى أن يقوم غير ذي الحال موافقا لصاحب الحال كما سيأتي للمصنف وهل السكون أتم أو الحركة
أتم قد تقدم حكمه وقد اعترض من قال بالكراهة على حديث عائشة بأمر منها ان الحديث مجمل
على الحركة القريبة من الرقص جميعا بين الطرق فان معظم الطرق ليس فيها اللعب الحبشة بالحرب هذا
أوما هذا معناه ذكره النووي في شرح مسلم عن العلماء ومنها ان الذي فعلته الحبشة أمر يرجع الى الحرب
فهو يرجع الى أمر ديني ذكره القرطبي والبسعي بن عيسى الغافقي وتقدم تقرير شيء من ذلك في الباب
الاول وكذلك اعترضوا على حديث علي في الرجل وقالوا ليس بحلهم كهذا الرقص واعترضوا على القياس
بان هذه حركات على ترتيب خاص لعبا ولهوا فلا تلحق بسائر الحركات والجواب عن ذلك اما ما ذكره النووي

وقال لزيد أنت أخونا
ومولانا فجل زيد وراء
رجل جعفر ثم قال عليه
السلام هي لجعفر لان
خالتها تحتها وخالتها
والدة وفي رواية أنه قال لعائشة
رضي الله عنها أتعجبين أن
تنظري الى زفن الحبشة
والزفن والجل هو الرقص
وذلك يكون لغرض أو شوق
في حكمه حكم مهيجه ان كان
فرحه بمجودا والرقص يزيد
و يؤكده فهو مجود ودوان
كان مباحا فهو مباح وان كان
مذموما فهو مذموم نعم
لا يلبق اعتماد ذلك بمناسب
الا كابر وأهل القدوة لانه
في الاكثر يكون عن لهو
ولعب وماله صورة للعب
واللهو في أعين الناس فينبغي
أن يجنبه المقتدي به لئلا
يصغر في أعين الناس فيترك
الاقتداء به

فالأصل خلافه وليس بين الأحاديث تعارض ولا مخالفة ليقع الجمع فان تلك الأحاديث فيها ذكر اللعب بالحرب ومن جملة اللعب الرقص ففي هذه الرواية تبين لبعض ذلك الجملة لخاصة انهم رقصوا ولعبوا بحراهم وهذه عادة السودان الى الآن يرقصون ويحذفون حراهم ويلتقونها وأما الحديث الثاني فما فعلوه من جملة الرقص والرقص مختلف وهل حركتهم الانوع مخصوص على ترتيب خاص وكذلك هذا الرقص وأما ما قاله اليسع ان في رقصهم تدرية للحرب وكذلك القرطبي حيث قال انه يرجع الى أمر ديني والأحاديث تباها فانه انما كان لعبا ولها وقد قالت عائشة فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على الله وفي بعض طرق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه قصد أن يحصهم وانما كان كذلك لانه رأى لهم ولعبا في المسجد والمساحد تصان عن الله واللعب ونهى عمر عن خبهم اذ فيه فسحة وليس فيه تمرين ولا يرجع الى أمر الحرب وأما كون الحركة على ترتيب خاص فليس الترتيب من شرطه ولو كان لم يكن فيه ما يقتضي المنع وكونه لها واعبات تقدم البحث فيه مرارا وفي رقص الحبشة ولعبهم ما يعرف ان ليس كل لهو ولعب مكروها وأما أصحاب الاحوال والمواجيد فلا اعتراض عليهم فانهم مغلوبون على الحركة وفي كلام بعض الشافعية ما يخرجهم حيث قال اذا كانت الحركة باختياره ولا شك ان الايمان لها تأثير في استحباب الحركة كما تقدم وكلها لطف المزاج وخطف الروح وشرفت النفوس حركتها الايمان وهزها الوجد وكذلك الكلام الحسن والمعنى الدقيق يحرك الجسم وقد ينتهي الى أن يصير الانسان مغلوبا على الحركة قال أبو منصور الشافعي في بعض كتبه كان أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البستي الكاتب فكنت ان أرقص طربا وعلمت ان الكلام الحسن يرقص وذلك قوله

يقولون ذكر المرء يحيا بنسبه * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فانابه نسلو

ولاشك ان الحركة تخفف الوارد وتضعفه وتحصل به استراحة وعلامة المغلوب أن لا يلزم الايقاع والغالب على الطباع الداخلة الموافقة من غير قصد وسمي المصنف الحركة الموزونة رقصا وغيرها اضطرابا (وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار) وهو أن يكون مغلوبا في فعله ذلك (ولا يبعد أن يغلب الوجد) على واجده (بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه) فيكون كالدهوش (أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه) فهو أيضا مغلوب الاختيار (ويكون صورته صورة المكروه) والمجبأ (اذا يكون له في الحركة والتمزيق متنفس فيضطر اليه اضطراب المريض الى الانين) فان له متنفسا في ذلك (ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع انه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان نفسه أن يمسك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن يختار التنفس فكذلك الزعقة وتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم) اذا كان على الوجه الذي قررناه (فقد ذكر عند السري) بن المقاس (السقطي) وهو استاذ الجنيد رحمه الله تعالى (حديث الوجد الحساد الغالب) ما حده (فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجعه فيه واستبعد أن ينتهي) الوجد (الى هذا الحد فاصر عليه ولم يرجع عنه) انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الأشخاص (يعني ان جواب السري خاص وأشار به الى ان حده هذا الوجد قد وجد في بعض قال صاحب العوارف فليتق الله ربه ولا يتعزل الا اذا صارت حركة كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامسالك وكالعامس الذي لا يقدر ان بردا لعطسة وقد تكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى التنفس داعية الطبع فلهذا قال السري شرط الواحد في زعقته أن يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في

وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار ولا يبعد أن يغلب الوجد بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته صورة المكروه اذ يكون له في الحركة أو التمزيق متنفس فيضطر اليه اضطراب المريض الى الانين ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان أن يمسك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن يختار التنفس فكذلك الزعقة وتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم فقد ذكر عند السري حديث الوجد الحساد الغالب (فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجعه فيه واستبعد أن ينتهي الى هذا الحد فاصر عليه ولم يرجع عنه) انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الأشخاص

حق بعض الواجدين نادرا وقد لا يباغ الواحد هذه الرتبة من الغيبة واسكن زعمته تخرج كالنفس بنوع ارادة ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعمات هو في تزيق الثياب آكد فان ذلك يكون اتلاف المال واتفاق المحال اه وقد وجدت سببا خفيا لتخريق الثياب عند غلبة الوجد قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سئل روي عن وجه وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي بعدت عن غيرهم فتشير اليهم الى ما قيتهم عن ذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء ففهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي كل انسان على قدره (فان قلت فما تقول في تزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكوت الوجد والفراغ من السماع فانهم يمزقونها قطعاصغارا ويفرقونها على القوم) الحاضرين في المجلس (ويسمونهم بالخرقه فاعلم ان ذلك مباح اذا خرق قطعاهما بعة تصليح لتزيق الثياب والسجادات فان السكر باس) وهو الثوب الغليظ (يمزق حتى يتخاط منه القميص ولا يكون تضييعا) للعمال واسرافا (لانه تمزق لغرض وكذلك تزيق الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار وذلك مقصود) عند أهله (والتفرقة على الجميع ليعلم ذلك الخبر) عليهم (مقصودة فهو مباح ولا كل مالك أن يقطع كرباسه مائة قطعة ويعطيها لمائة مسكين ولكن ينبغي أن تكون القطع بحيث يمكن أن ينتفع بها في الرقاق وانما منعنا في السماع التمزيق المفسد للثوب الذي يملك بعضه بحيث لا يبقى منه ثعبان فهو تضييع محض لا يجوز بالاخذيار) حاصل هذا الجواب على ما ذكر صاحب العوارف أن تزيق الخرقه المجرورة التي مزقتها واجد صادق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فيمن يتعمد امساكه فيتوهم في تفريقها وتمزقها بقها التبرك بالخرقه لان الوجد أثر من آثار الفضل الالهى وتمزق الخرقه أثر من آثار الوجد فصارت الخرقه شأنا ثوبا ثريا من حقها أن تفسد بالنفوس وتترك على الرؤس اعزازا وكراما قال الشاعر

تفوح أرواح نجد من ثيابهم * يوم القدوم لقرب العهد بالدار

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث وينزل به ويقول حديث عهد بربه بالخرقه الممزقة حديثا العهد فحكم المجرورة أن تفرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرق السخا أن يحكم فيها الشيخ ان يخص بشئ منها بعض الفقراء فله ذلك وان خرقها خرقا فله ذلك ولا يقال ان هذا تفريط وسرف فان الخرقه الصغيرة ينتفع بها في مواضعها عند الحاجات كالكبيرة وروى عن علي رضي الله عنه قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فارسل بها الى تخربت فيها قال لي ما كنت لا كره لنفسى شيئا ارضاء لك فشققتها بين النساء خيرا وفي رواية آتته فقلت ما صنعت بها ألبسها قال لا ولكن اجعلها خرابين الطواطم أراد فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حنيفة وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة ملفوفة بحريرو وهذا وجه في السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا قال وحكي ان الفقهاء والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقع الخرقه وكان شيخ الفقهاء الشيخ أبو محمد الجويني وشيخ الصوفية أبو القاسم القشيري فقسمت الخرقه على عاداتهم فالتفت الشيخ أبو محمد الى بعض الفقهاء وقال سراجا سرف واضاعة للمال فسمع أبو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استندى الخادم وقال انظر واني اجمع من معه سجادة خرق اثنتي عشرة سجادة ثم أحضر رجلا من أهل الخبرة فقال هذه السجادة بكم تشتري في المزاد فقال بدینار قال ولو كانت قطعة واحدة بكم تشتري قال بنصف دينار ثم التفت الى الشيخ أبي محمد وقال هذا لا يسمى اضاعة المال ثم قال والخرقه الممزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس أو غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك بالخرقه روى طارق بن شهاب أن أهل البصرة غزوا ثم ماوند وامدهم أهل الكوفة وعلى أهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا فآراد أهل البصرة ان لا يسموا أهل الكوفة من الغنمة شيئا فقال رجل من بني تميم لعنار ايتها الاجدع أتريدان

فان قلت فما تقول في تمزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكوت الوجد والفراغ من السماع فانهم يمزقونها قطعاصغارا ويفرقونها على القوم ويسمونهم بالخرقه فاعلم أن ذلك مباح اذا قطع قطعاهما بربعة تصليح لتزيق الثياب والسجادات فان السكر باس يمزق حتى يتخاط منه القميص ولا يكون ذلك تضييعا لانه تمزق لغرض وكذلك تزيق الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار وذلك مقصود والتفرقة على الجميع ليعلم ذلك الخبر مقصود مباح واسكن مالك أن يقطع كرباسه مائة قطعة ويعطيها لمائة مسكين ولكن ينبغي أن تكون القطع بحيث يمكن أن ينتفع بها في الرقاق وانما منعنا في السماع التمزيق المفسد للثوب الذي يملك بعضه بحيث لا يبقى منه ثعبان فهو تضييع محض لا يجوز بالاخذيار

تشاركنا في غنائنا فكتب الى عمر بذلك فكتب عمر ان الغنيمة لمن شهد الواقعة وذهب بعضهم الى ان الجرح من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا يعطى القول واستدل بما روى عن أبي قتادة قال لما وضعت الحرب أوزارها يوم حنين وفر غنائم القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتلا فله سلبه وهذا وجه في الخرقه الصحيحة فاما الجرح فله سهمان الجرحين والسهمان للقتل ولودخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له روى أبو موسى الأشعري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فأسهم لنا ولم يسهم لاحد ولم يشهد الفتح غيرنا

(فصل) في حكم رمي الخرقه الى الحادى قال صاحب العوارف لا ينبغي أن يفعل الا اذا حضرته نية يجتنب فيها التكلف والمراية واذا حسنت النية فلا بأس بذلك فقد روى ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأنشده أبياته التي أولها * بانت سعاد فقلبي اليوم مقبول * حتى انتهى الى قوله * ان الرسول لسيف يستضاه به * فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم برده كانت عليه فلما كان زمن معاوية بعث الى كعب بن زهير ان بعنا ردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف درهم فوجه اليه ما كنت لا توثق برب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألفا وأخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم أعاد الله بركته على أيامه الزاهرة قلت ثم انتقلت في الفتنة التتارية الى ملوكهم من يلد الى أن وصلت الى ملوك الروم بقونية فلما تغلب عليها سلاطين آل عثمان خلد الله ما حكمهم الى دور الزمان نقولها الى القسطنطينية ووضعوها في دارها ثلة البناء وهي المعروفة الآن بالخرقة الشريفة وقد أعدت لها خزنة وحفظه تصرف عليهم الاموال الجمة وفي كل ثاني عشر من شهر المولد النبوي يفتخونها ويتبركون بها بحضرة السلطان ومن دونه ويبدل طرف الخرقه في الماء فيهدى بذلك الى الافاق ثم قال صاحب العوارف والخرقة اذا رميت للحادى هي للحادى اذا قصد اعطاؤها اليه وان لم يقصد ذلك فقال بعضهم هي للحادى لان المحرك هو ومنه صدر الموجب له رمي الخرقه وقال بعضهم هي للجمع والحادى واحد منهم لان المحرك قول الحادى مع بركة الجمع فان بركة الجمع في احداث الوجد لا تتقاصر عن قول القائل فيكون الحادى واحدا منهم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف بمكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن أسرفه كذا فتسارع الشبان وأقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلب الشبان أن يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كما ظهر السهم وردأ فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الآية فقسم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية وقيل اذا كان القول من القوم يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فسا كان له قيمة يؤثر به وما كان به من خرق الفقراء يقسم بينهم وقيل اذا كان القول أجيرا فليس له منها شيء وان كان متبرعا يؤثر بذلك وهذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل أمره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف الاحوال في ذلك وللشيخ اجتهاده بفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه فان فداها بعض المحبين أو بعض الحاضرين ورضى القول والقوم بمارضوا به وعاد كل واحد الى خرقته فلا بأس بذلك واذا أصروا واحد على الايثار لما خرج منه لنية له في ذلك يؤثر بخرقته الحادى

(فصل) وما احتج به المبيحون ما أورده الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتاب صفة أهل التصوف فقال أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بسر خسرنا أخبرنا أبو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغبي السمرقندي بحارته حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا أبو بكر غمار بن اسحق حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن صهيب عن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل فقال يا رسول الله

ان فقره أمتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفيكم من يشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فانشده

لقد اسعيت حمية الهوى كبدي * فلا طيب لها ولا راق

الا الحبيب الذي شغفت به * فعنده علمي وترياق

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد أصحابه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا وى كل واحد الى مكانه فقال معاوية بن أبي سفيان ما أحسن لعبيكم يا رسول الله فقال له معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند السماع للحبيب ثم قسم رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حضر باربعمائة قطعة ثم قال وهذا الحديث نص على ان مذهب الصوفية كان معلوما عندهم معمول به بينهم فانكروه جهل بالمتقول والتمادي على انكاره بعد هذا ليس له محصول وأروده صاحب المعارف هكذا سمعنا من شيخه أبي زرعة طاهر بن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن والده المذكور ثم قال فهذا الحديث أورده مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته أصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد أهل هذا الزمان وسامعهم واجتماعهم وهيتهم الا هذا وما أحسنه من حجة للصوفية وأهل الزمان في سماعهم وتزويقهم الخرق وقسمتهم أن لو صح والله أعلم ويخالف سري انه غير صحيح ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث وبأبي القلب قبوله والله أعلم اه قلب وهو حديث باطل لا يحتج به ولا يذكر الا ليعلم أنه موضوع ويعتبر به وقد سئل عنه القرطبي فأجاب في رساله له في السماع عنه بثلاثة أوجه * أحدها ان هذا الحديث لا يصح لان محمد بن طاهر وان كان حافظا فلا يحتج بحديثه لما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه انهم تكلموا فيه ونسبوا الى مذهب الاباحية وعنده مناكير في هذا الكتاب المسمى بصفة أهل التصوف وهذا الحديث عنه وله فيه مناكير فانه روى عن مالك وغيره من أئمة الهدى المتقدمين حكايات عنهم منكورة باطلة قطعا وقال محمد بن ناصر محمد بن طاهر ليس بثقة ولان في سند الحديث عمار بن إسحق ولا يحتج به برويه عن سعيد بن عامر وهو كثير الغلط كذلك كلمة ابن السمعاني في تاريخه قال ثم العجب من غلبة الهوى والميل على هذا الرجل أعنى محمد بن طاهر وذلك أنه لما أكمل سباق الحديث وفرغ منه قال في آخر كلامه ما وهم فيه على الضعفاء انه على شرط الصحيحين فقال اعلم ان رجال هذا الاسناد من أبي محمد سعيد بن عامر الى أنس بن مالك من شرط الكتابين أخرجاهم هذا الاسناد غير حديث في الصحيحين قال الشيخ ولولا قصد الإبهام والتلبس لمصادر منه مثل هذا والافاضة لمنفعة لهذا الكلام اذا كان كل من قبل سعيد ليس على شرط الصحة ثم ان سعيدا نفسه ليس من شرط الكتابين مع ما ذكره السمعاني في عمار بن إسحق ومع ان الفضل بن منصور رواه عن الهيثم بن كليب اجازة ولم يسمعه منه فهو منقطع فكيف يحتج أحد بمثل هذا لولا غلبة الهوى * الثاني ان الواقف على متن هذا الحديث يعلم على القطع أنه مصنوع موضوع لان الشعر الذي فيه لا يناسب شعر العرب ولا يليق بجزالة شعرهم وألفاظهم وانما يليق بمخنثي شعراء المولدين يدرك ما ذكرناه بالذوق الضعيف وروى من له خبرة بشعر العرب والمولدين وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بكلام أصحابه وكذلك معناه لا يليق بهم للذي قوا عندها من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحوال أصحابه في الجرد والاجتهاد والوقار والجلالة وحسن الهيئة وكذلك تمزيق الرداء على أربعمائة قطعة لا يليق بهم وكيف يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهي عن إضاعة المال ثم قسمته على ذلك العدد المعين مستنكر وكل ذلك يبعده الحسن وتنفر منه النفس * الثالث ان هذا الحديث مما تذكره قلوب العلماء وتقشعر منه جلود الفضلاء وما يكون كذلك فلا يقوله النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقوله بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تذكره ولا أقول ما ينكر ولا

*(الادب الخامس)

موافقة القوم في القيام
اذا قام واحد منهم في وجد
صادق من غير رياء وتسكف
أوقام باختيار من غير اظهار
وجد وقامت له الجماعة فلا
بدن الموافقة فذلك من
آداب الصعبة وكذلك ان حرت
عادة طائفة بتخية العمامة
على موافقة صاحب الوجد
اذا سقطت عمامته أو خلع
الثياب اذا سقط عنه ثوبه
بالتعزيق فالموافقة في هذه
الامور من حسن الصعبة
والعشرة اذا مخالفة موحشة
ولكل قوم رسم ولا بد من
مخالقة الناس باخلاقهم كما
ورد في الخبر لاسيما اذا
كانت اخلاقا فيها حسن
العشرة والمجاملة وتطبيب
القلب بالمساعدة وقول
القائل ان ذلك بدعة لم يكن
في الصحابة فليس كل ما يحكم
باباحته منقول عن الصحابة
رضي الله عنهم وانما المحذور
ارتكاب بدعة تراغم سنة
ماثورة ولم ينقل النهي عن
شي من هذا والقيام عند
الدخول للدخول لم يكن من
عادة العرب بل كان الصحابة
رضي الله عنهم لا يقومون
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الاحوال كما
رواه أنس رضي الله عنه
ولكن اذا لم يثبت فيه نهى
عام فلا تری به باسافي البلاد
التي حرت العادة فيها باكرام
الداخل بالقيام فان المقصود
منه الاحترام والاكرام
وتطبيب القلب به وكذلك
سائر أنواع المساعدات اذا

يعرف هذا آخر سياق القرطبي وقد حاول صاحب الامتناع الرد على الوجه الاول والثالث بما هو مذكور
في كتابه حاصل ما قال في توثيق ابن طاهر انه ثقة حافظ روى عنه الاثمة الحفاظ كشبرويه بن شهر دار الديلي
ومحمد بن أبي علي الحافظ الهمداني وابن نصر أحمد بن عمر الاصهاني وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك
الانباطي ومحمد بن ناصر السلافي قال شبرويه ومحمد بن طاهر ثقة صدوق حافظ عالم بالصحيح والسقيم حسن
المعرفة بالرجال والمتون لازم للآثر بعيد عن الفضول والتعصب خفيف الروح كثير الحج والعمرة وقال
اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ اخفظم رأيت ابن طاهر وقال يحيى بن عبد الوهاب بن منده ومحمد بن
طاهر أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوق عالم بالصحيح والسقيم لازم للآثر حج حجات كثيرة
على قدميه ذكر ذلك كله ابن النجار في الذيل وأما ما ذكره القرطبي وغيره أنه كان يقول بالا باحة فهى مسألة
خلاف أيضا وهى مسألة النظر الى الامر الذي ذهب اليه ابن طاهر ذهب اليه كثير من وكلام ابن ناصر
لا يتخلو من تحامل عليه فانه عابه باشياع لا يعاب بمثالها وقال ابن الصلاح انما حجل من تسكاه على ابن طاهر
الحسد وثقة وحسن حاله على حال من تسكاه فيه والله أعلم (الادب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام
واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتسكف) من نفسه (أوقام باختيار من غير اظهار وجد وقام
له الجماعة فلا بد له من الموافقة فذلك من آداب الصعبة) والعشرة (وكذلك ان حرت عادة طائفة بتخية
العمامة) عن الرأس (على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه
فالتعزيق بالموافقة في هذه الامور من حسن الصعبة والعشرة) أى معدود من جملة حسن الصعبة (اذا مخالفة)
في الاحوال الظاهرة (موحشة ولكل قوم رسم) وعادة ومخالفة الرسوم سبب للتناكر (ولا بد من مخالقة
الناس باخلاقهم كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي ذر قالوا الناس باخلاقهم
الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت ورواه البراز من حديث ثوبان اصبر واوخا لقوا للناس
وخالفوهم في أعمالهم (ولاسيما اذا كانت اخلاقا فيها حسن العشرة) أى المعاشرة (والمجاملة وتطبيب
النفوس بالمساعدة) وقال صاحب العوارف والامتنوعة آداب يتعاهدونها ورعايتها حسن الادب في الصعبة
والعشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعتمدون ذلك ولكن كل ما استحسنوه وتواطوا عليه ولا ينكره الشرع
لا وجه للانكار فيه فمن ذلك ان احدهم اذا تحرك في السماع وقعت منه خرقه أو نازله وجدورحى عمامته
الى الخادى فالمستحسن عندهم موافقة الحاضر ينه في كشف الرأس اذا كان ذلك متقدما وشيئا وان كان
ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك وينسحب حكم الشيوخ
على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشبان فاذا سكتوا عن السماع يرد الواجد الى خرقه ويوافق الحاضرون
برفع العمامة ثم ردها على الرأس في الحال للموافقة (وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة فليس كل
ما يحكم باباحته منقول عن الصحابة وانما المحذور بدعة تراغم سنة ما موراها ولم ينقل النهي عن شيء من
هذا) ولغز العوارف وقول القائل ان هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة المحذورة
المنوع منها بدعة تراغم سنة ما موراها وما لم يكن هكذا فلا بأس به (والقيام عند الدخول للدخول لم يكن
من عادة العرب بل كان الصحابة) رضى الله عنهم (لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
الاحوال كما رواه أنس) بن مالك (رضي الله عنه) كما تقدم ذلك في كتاب آداب الصعبة (ولكن اذا لم يثبت
فيه نهى عام فلا تری به باسافي البلاد التي حرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان المقصود منه الاحترام
والاكرام) ولغز العوارف وهذا كالقيام للدخول لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقيم له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم اذا تعبدوا ذلك
لتطبيب القلوب والمداواة لا بأس به لان تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة
وحسن الصعبة ويكون ذلك بدعة لا بأس بها لانهم لا تراحم سنة ما مورا (وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا

قصد بها تطيب القلوب واصطالح عليها اجاعة فلا باس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التناويل
ومن الادب ان لا يقوم الرقص مع القوم ان كان يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم احوالهم اذ الرقص من غير

اطهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه اثر التكلف ومن يقوم عن صدق لاستثقله الطباع فقلوب الحاضر من اذا كانوا من ارباب القلوب محك للصدق والتكلف سئل بعضهم عن الوحد الصحيح فقال صحته قبول قلوب الحاضر من له اذا كانوا اشكالا غير اضداد فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه باطل ولهو ومخالف للدين فلا يراه ذو جسد في الدين الاو ينكره فاعلم ان الجد لا يزيد على جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى الحبشة يرتفون في المسجد وما انكره لما كان في وقت لائق به وهو العبد ومن شئخ لائق به وهم الحبشة نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالبا مقررا باللهو والعب والهوى والعب مباح ولكن للعوام من الزنوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لذوى المناصب لانه لا يليق بهم وما كره لكونه غير لائق بمنصب ذى المنصب فلا يجوز ان يوصف بالترسيم فن سال فقيرا شيا فاعطاه رغيفا كان ذلك طاعة

قصد بها تطيب القلوب واصطالح عليها اجاعة فلا باس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التناويل يستثقل رقصه ويشوش عليهم احوالهم اذ الرقص من غير اطهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه اثر التكلف) وبهذا يظهر الفرق في الوجد والتواجد والوجود وتقدم شئ من ذلك آتيا وقال القشيري في الرسالة التواجد استدعاء الوجد بضر باختيار وليس لصاحبه كمال الوجد وهو غيب مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف وقال قوم انه مسلم لصاحبه واستدلوا بالخبر فان لم يكنوا قريبا كوا واستدلوا بقصة أبي محمد الحر يرى لما قال له الجنيد وأنت مالك في السماع شئ فقال اذا حضرت موضع فامع وهناك تحتشم أمسكت على نفسي وحدى فاذا اخوت تواجدت فاطلق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد وأما الوجد فهو ما يصادف قلبك وبرد عليك بلا تعمد وتكلف وأما الوجد فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خلود البشرية لانه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وقال أبو علي الدقاق التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجد يوجب استهلاك العبد (ومن يقوم عن صدق) وحق (لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضر من اذا كانوا من ارباب القلوب محك للصدق والتكلف) فن قام عن تكلف فقد وقع نفسه في زلة كبيرة اذ قد يطالع عليه بعض ارباب القلوب من الحاضر فيرى بنور الفراسة وهو مبطل في قيامه فيجب عليه موافقته في القيام فيقع به حرج كبير كما تقدمت الاشارة اليه قريبا في تفسير قول أبي عمرو بن نجييد سئل بعضهم عن الوحد الصحيح ما هو فقال صحته قبول قلوب الواحد من له اذا كانوا اشكالا غير اضداد بان يؤثر فيهم حاله بما ظهر عليه من امارات الغلبة والقهر في حركاته وسكاته فيوقع الله صدقه في قلوبهم فينال كل منهم نصيبه من حاله قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفرج الشيرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال أبو سعيد الخراز من ادعى انه مغلوب عند الفهم يعني في السماع وان الحركات مالكة له فعلمته تحسين المجاس الذي هو فيه بوجده قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي فذكرت هذه الحكاية لابي عثمان المغربي فقال هذا أدناه وعلامته الصحيحة ان لا يبق في المجلس بحق الأتس به ولا مبطل الاستوحش منه اه فهذا معنى قول المصنف اشكالا غير اضداد (فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه باطل ولهو ومخالف للدين فلا يراه ذو جسد في الدين الاو ينكره) هل لذلك من سبب (فاعلم ان الجد لا يزيد على جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة انه رأى الحبشة يرتفون في المسجد) ويلمعون (فما انكره لما كان في وقت لائق به وهو العبد) قيل هو يوم عيد الفطر (ومن شخص لائق به وهو الحبشة) وهم من عاداتهم ذلك (نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالبا مقررا باللهو والعب والهوى والعب مباح ولكن للعوام من الزنوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لذوى المناصب) الربيعة (لانه لا يليق بهم وما كره لكونه غير لائق بمنصب ذى المنصب فلا يجوز ان يوصف بالترسيم) وله مثال (فن سال فقيرا شيا فاعطاه رغيفا كان ذلك طاعة مستحسنة ولو سال ملاك فاعطاه رغيفا أو رطل من الخبز كان ذلك منكرا عند الناس كافة) وفي نسخة عند السكاكة (ومكتوب في تواريخ الاخبار من جملة مساويه) أى معانيه ومخازيه (يعبر به أعقابه) أى أولاده (وأشباعه) أى أتباعه (ومع هذا فلا يجوز ان يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه أعطى خبزا للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالمع بالاضافة الى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما يجري

مستحسنة ولو سال ملاك فاعطاه رغيفا أو رطل من الخبز كان ذلك منكرا عند الناس كافة ومكتوب في تواريخ الاخبار من جملة مساويه ويعبر به أعقابه وأشباعه ومع هذا فلا يجوز ان يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه أعطى خبزا للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالمع بالاضافة الى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما يجري

مجره من المباحات ومباحات العوام سياآت الارار وحسنات الارار سياآت المقرين) وهو من كلام أبي
سعيد الخراز كما تقدمت الاشارة اليه مرارا (ولكن هذا من حيث الالتفات الى المناصب وأما اذا نظر اليه
في نفسه وجب الحكم بانه حق في نفسه لا تحريم فيه والله اعلم) التي بهذه الجملة للتبرك (فقد خرج من جملة
التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراما محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مستحباً وقد يكون مكروهاً
تعموده هذه الاحكام الاربعة) أما الحرام فهو لاكثر الناس من الشباب (المغتلبين في أوائل نشوة الصبوة
(ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا) حتى أعيت بصائرهم (فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم
من الصفات المذمومة) فليشغل هؤلاء يجب الاحتراز عن حوض ربح السماع (وأما المكروه فهو ان
لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذ (في أكثر الاوقات على سبيل الله) فيلتهى به
(وأما المباح فهو ان لا يحط له منه الا بالتأذ بالصوت الحسن) فيباح له (وأما المستحب فهو ان يغلب عليه حب
الله ولم يحرك السماع منه الا الصفات الحمودة) ونحافظ بربنا هذا أبو محمد بن خزم فقال من نوى بالغناء
ترويح القلب ليقوى على الطاعة فهو مطيع ومن نوى به التقوى على المعصية فهو عاص وان لم ينو لا طاعة
ولا معصية فهو لغو ومعوق عنه ترويج الانسان الى بستانه وتعموده على بابه متفرجا قال ومن أنكره فقد
أخطأ وقال الاستاذ أبو منصور اذا سلم من تضيق فرض ولم يترك حفظ حرمه المشايخ فهو محمود وبما كان
السماع له ماجورا وقال القرطبي وربما يندب اليه لكنه خصه بالغناء لتسكين الاطفال ولتحويه وقال الشيخ
أبو بكر محمد بن عبد الله العامري البغدادي في مؤلفه في السماع انه ينقسم على أقسام وجعل منها
قسمها يباح وقسمها يستحب وجعل من المستحب العرس ونحوه وقال الحلبي في منهاجه وان اتصل الغناء
بالمباح بطريق صحيح مثل أن يكون برجل وحشة أو علة عارضة لفكره فاشارة عدل من اطباء بان يرى
المساكن المنزهة ويغني لتفريج بذلك وينشر صدره ارتفع اسم الباطل في هذه الحال فكان اسم
الحق أولى بهذا حكم الغناء قاله الفرواني من الشافعية وغيره وقال العرب بن عبد السلام لما ساله الشيخ أبو
عبد الله بن النعمان عن السماع الذي يعمل في هذا الزمان سماع ما يحرك الاحوال السنية المذكورة للاخرة
مندوب اليه وقال في القواعد من جملة تقسيم ذكره من كان عنده هوى مباح كعشق زوجته وأمنه فسماعه
لاباس به ومن يدعوه هوى يحرم فسماعه حرام ومن قال لا أجد في نفسي شيئا من الاقسام الستة التي
ذكرتها فالسماع مكروه في حقه وليس بمحرم ونقل الاستاذ أبو منصور النعماني عن شيخه الامام أبي بكر بن
فورك قال كل من سمع الغناء والقول على تاول يعلق به القرآن أو وردت به السنة أو على طريق الرغبة الى
الله أو الرهبة منه فهيأ له ومن سمعه على حفظ نفسه لاحاطة بوحه قلبه فليستغفر الله وأما الصوفية فقال الجنيد
سيد الطائفة قدس سره للناس في السماع على ثلاثة اقسام العوام والزهاد والعارفون فالعوام فحرام عليهم
لبقاء نفوسهم وأما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهداتهم وأما أصحابنا فيستحب لهم لحماية قلوبهم نقله
القاضي حسين في تعليقه والتشبيهي في الرسالة والسهروردي في العوارف وذكر صاحب
القوت ان السماع حلال وحرام وشبهة وذكرنا مما قال الجنيد وعلى هذا القدر
وقع الاقتصار في شرح كتاب الوجد والسماع قال مؤلفه الشيخ أبو الفيض
محمد مرتضى الحسيني فرغ من تحريره عند أذان العشاء الاخرة من
ليلة الاحد لثمان بقين من شوال من شهر سنة ١١٩٩
حامد الله ومصليا ومسلما ومستغفرا وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

مجره من المباحات ومباحات
العوام سياآت الارار
وحسنات الارار سياآت
المقرين ولكن هذا من
حيث الالتفات الى المناصب
وأما اذا نظر اليه في نفسه
وجب الحكم بانه هوى في
نفسه لا تحريم فيه والله أعلم
فقد خرج من جملة التفصيل
السابق ان السماع قد
يكون حراما محضاً وقد يكون
مباحاً وقد يكون مكروهاً
وقد يكون مستحباً أما الحرام
فهو لاكثر الناس من
الشباب ومن غلبت عليهم
شهوة الدنيا فلا يحرك
السماع منهم الا ما هو
الغالب على قلوبهم من
الصفات المذمومة وأما
المكروه فهو ان لا ينزله على
صورة المخلوقين ولكنه يتخذ
عادته في أكثر الاوقات
على سبيل الله وأما المباح
فهو ان لا يحط له منه الا بالتأذ
بالصوت الحسن وأما
المستحب فهو ان يغلب عليه
حب الله تعالى ولم يحرك
السماع منه الا الصفات
الحمودة والجيدة وحده
وصلى الله على محمد وآله

*(تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع) أوله كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر *

* فهرست الجزء السادس من تحف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين *

صحيحة	صحيحة
أصناف الخلق وفيه ثلاثة أبواب	٢ (كتاب الحلال والحرام)
الباب الأول في فضيلة الألفة والاخوة وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها	٥ الباب الأول في فضيلة الحلال والحرام ومذمة الحرام وبيان أصناف الحلال ودرجاته وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه
١٧٠ فضيلة الألفة والاخوة	٥ فضيلة الحلال ومذمة الحرام
١٧١ بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة في الدنيا	١٤ أصناف الحلال والحرام
١٨٠ بيان البغض في الله	٢١ درجات الحلال والحرام
١٩١ بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيف يعاملهم	٣١ الباب الثاني في مراتب الشبهات ومشاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام
١٩٨ بيان الصفات المشروطة فحين تختار صحبته	٣٤ المشار الأول الشك في السبب المحلل والمحرم
٢٠٤ الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحبة	٤٠ المشار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط
٢٠٤ الحق الأول	٥٥ المشار الثالث للشبهة ان يتصل بالسبب المحلل
٢٠٨ الحق الثاني	معصية
٢١١ الحق الثالث	٦٤ المشار الرابع الاختلاف في الادلة
٢٢٠ الحق الرابع	٧٧ الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومفاتيحها
٢٢٦ الحق الخامس	٧٨ المشار الأول أحوال المسالك
٢٣٣ الحق السادس	٨٣ المشار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال في حال المسالك
٢٣٥ الحق السابع	٩٥ الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن النظام المالية وفيه نظران
٢٣٩ الحق الثامن	٩٥ النظر الأول في كيفية التمييز والاخراج
٢٤٩ الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدي به هذه الاسباب	٩٩ النظر الثاني في المصروف
٢٥٢ حقوق المسلم	١٠٩ الباب الخامس في ادرايات السلاطين وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم وفيه نظران
٣٠٤ حقوق الجوار	١٠٩ النظر الأول في جهات الدخول للسلطان
٣١١ حقوق الاقارب والرحم	١١٩ النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الاتخذ
٣١٣ حقوق الوالدين والولد	١٢٤ الباب السادس في ما يحل من مخالطة السلاطين والظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم
٣٢٢ حقوق المملوك	١٥٤ الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مسيس الحاجة اليها وقد شمل عنها في الفتاوى
٣٢٨ * (كتاب آداب العزلة وفيه بابان) *	١٧٠ (كتاب آداب الاخوة والصحبة) والمعاشرة مع
٣٢٩ الباب الأول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك	
٣٣٤ ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها	
٣٣٧ ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة	
٣٤٠ الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها	

صفحة	صفحة
٤١٦	٣٤١
الاولى المسح على الخفين	الفائدة الاولى التفرغ للعبادة والفكر الخ
٤٢٣	٣٤٥
الرخصة الثانية التيمم بالتراب	الفائدة الثانية التخلص بالعبادة عن المعاصي
٤٢٦	٣٥٣
الباب الثالث في أحكام التيمم	التي يتعرض الانسان لها الخ
٤٢٨	٣٥٦
الثالثة في الصلاة المفروضة القصر	الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات
٤٣٢	٣٥٩
الرابعة الجسع	وصيانة الدين الخ
٤٣٥	٣٦٠
الخامسة النفل راكبا	الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس
٤٣٦	٣٦٢
السادسة التنفل للماشي	الفائدة الخامسة ان ينقطع طمع الناس عنك
٤٣٧	٣٦٦
السابعة الفطر في السفر	وينقطع طمعك الخ
٤٣٨	٣٦٨
القسم الثاني فيما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر	الفائدة السادسة الخلاص من مشاهد
٤٥٤	٣٦٩
(كتاب السماع والوجد وفيه بابان)	الثلاثة الخ الخ
٤٥٥	٣٧٠
الباب الاول في ذكر اختلاف العلماء في اباحته	آفات العزلة المبينة على فوات فوائد المخالطة الخ
٤٦٩	٣٧٦
بيان الدليل على اباحة السماع	الفائدة الاولى التعليم والتعلم
٥٠٠	٣٧٦
يحرم السماع بخمسة عوارض	الفائدة الثانية النفع والانتفاع
٥٠١	٣٧٨
العوارض الاولى في السمع	الفائدة الثالثة التأديب والتأديب
٥٠٢	٣٧٩
العوارض الثانية في الآلة	الفائدة الرابعة الاستئناس والايئناس
٥٠٥	٣٧٩
العوارض الثالث في نظم الصوت	الفائدة الخامسة في نيل الثواب ونالته
٥١٠	٣٧٠
العوارض الرابع في السمع	الفائدة السادسة من المخالطة التواضع
٥١٠	٣٧٣
العوارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق	الفائدة السابعة التجارب
٥١٥	٣٨١
بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها	*(كتاب آداب السفر وفيه بابان)*
٥٣١	٣٨٣
الباب الثاني في آثار السماع وآدابه	الباب الاول في آداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفيه فصلان
٥٦١	٣٩٧
المقام الثالث من السماع	الفصل الاول في فوائد السفر
	الفصل الثاني في آداب المسافر
	٤١٥
	الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه والسفر يفيد سبع رخص

(تمت)

